

بسم الله الرحمن الرحيم الذي نزل

ن على عبده ليكون للعالمين نذيرا

فلم يجد قديرا ولم من تصدى لما رزقته من فضل
من مصالحهم ليدروا آياته وليتذكروا آياتها
تأويلها وتفسيرها وبرزغوا من حقائقها ولطائفها
قواعد الاحكام وافضلها من خصوص آياتها
التي رزقها من فضلها ومن لم يرفع رأسه واطفأ
سلة قاري غناءه وتحازي عاءه وعلى من اعادها
كثيرا وبعد فان اعظم العلوم مقدارا وادفها شرفا
لتأطير والتصدي للتكلم فيه الامن بجمع العلوم الدينية
ما احدت نفسي انا صنف في هذا الفن كما يحتمل على صنف
بارعة ولطائف راسخة استنبطتها انا ومن قبل من اقام
والشواذ المروية عن القراء المتعبرين الا ان قصور بضاعتهم
على الشروع فيما ادته والايان بما قصده ناولا انا سمي
لكل خير ومعلى كل شئ سورة فاتحة الكتاب وقسمي انا
من انشاء على الله سبحانه وقالي والتعب بامرهم وسيد
المتقين والاطلاع على مراتب السعادات ومنازل السعادات
عليها والصلوة لوجوب قراتها واستجابتها فيها وادبهم
بالاتفاق الا ان منهم من عد التسمية دونها فقلنا يتناك سبعا
حولت القبلة وقد سمعنا انها مكنتهم واذا بالبادك رحمه الله تعالى الثاني وهو مكى والنص
وطيبت
ابو
بى يتلوه مقروء وكذلك يضر كل فاعل ما يحمل التسمية مبدأ
وتقدير المعلوم منها اوقع كافي قولهم بسم الله مجربا وقولنا يا كعب
مقدم على القراءة كيف لا وقد جعل الله لها من حيث ان الفعل لا يتم
في بسطة فهو ابتر وقيل الباء للصاحبة والمعنى متبركا باسم الله
على نفسه وليست من فصلها وانما كسرت ومن حق الحروف المفردة ان تقع
تفصلتها بينها وبين لام الابتداء والاسم عند اصحابنا البصريين من
بتدائها من الوصل لان من دأبهم ان يبتدوا بالمتحرك ويقفوا على الساكن
الله اسما لا يسمى بباركا اشرك الله به ايثا ركا والقلب بيد غيرهم
مذقتا الواو وعوضت عنها هزة الوصل ليقول غلامه ورد بان
الاسم ان اريد به اللفظ فغير المسمى لان تراثا من اصناف
لك وان اريد به ذات الشئ فهو المسمى كقوله ليس كسوات مقطوعة غير قارة
نذرتا وصفاته عن النقص يجب ترتيبها لا فخرها بالاسم والادب باللفظ لا فخر
الادب باللفظ لا فخرها بالاسم والادب باللفظ لا فخر

والثقلين وتناولهم غيرهم على سبيل الاستبصار وقيل عنى بالناس هنا فان كل واحد منهم عالم من حيث ان يشتمل على نظام الصانع كما يعلم بما ابدعه في العالم ولذلك سوى بين النظر فيها وقال تعالى وفي انفسكم اذا تبصرون وقرئ رب العالمين بالنصب الحمد وفيه ليل على ان المحركات كما هي مفتقرة الى المحدث حال حدوثها فهي مفتقرة الى المبتقى حال بقائها **الرحمن الرحيم** قراءة عامه والكسائي ويصوب ويعضده قولنا تعالى يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والامر بمثل الله وقرأ الباقون ملك وهو اليوم ولما فيه من التعظيم والمالك هو المتصرف في الاعيان المملوكة كيف شاء من الملك والملك هو المتصرف بالامر وبكسر ملك بلفظ الفعل وما لكا بالنصب على المدح او الحال وما لكا بالرفع منصوبا ومضافا على ان خبر مبتدأ محذوف وملك ومنه كما تدن تان وبينا حسنة ولم يبق سوى العدوا ن دناهم كما دناوه اضافة اسم الفاعل الى الظرف اجراء لمجرى المفعول ومعناه ملك الامور يوم الدين على طريقة ونادى اصحاب الجنة اوله الملك في هذا اليوم على وجه الاستمرار لتكون الاضافة الشرعية وقيل الطاعة والمعنى يوم جزاء الذين وتخصيص اليوم بالاضافة اما لتعظيمه او لتفريده تعالى بنفوذ الامر فيه والى العالمين ربهم منعما عليهم بالنعم كلها ظاهرها وباطنها عاجلها وآجلها ما لكا لامورهم يوم الثواب والعقاب للدلالة على انهم في الحقيقة سواء فان رتبنا الحكم على الوصف يشعر بعلية الامور والاشعار من طريق المفهوم على ان من لم يتصف بتلك الصفات لم يلد على ما بعد فالوصف الاول لبيان ما هو الموجب للهد وهو الاجاد والتربية والثاني والثالث للدلالة على انهم متفهمون او وجوب عليه قضية بسوابق الاعمال حتى يستحق بالحمد والاربع لتحقيق الاختصاص فانه مما لا يقبل الشك وتعيين الوعد للامور نستعين ثم انما لما ذكرنا تحقيق الحمد ووصف بصفات عظام تميزها عن سائر الذوات تعلق العلم بعلوم معين فخطب بذلك ليكون ادل على الاختصاص وللترقى من البرهان الى اليان والانتقال من الغيبة الى الشهود وكان المعلوم صار عيانا والمفعول مبادىء المعارف من الذكر والفكر والتأمل في اسماءه والنظر في آياته والاستدلال بصفاته على عظيم شأنه وباهر سلطانته ثم قرئ ويصير من اهل المشاهدة فيراه عيانا ويناجيه شفاه الله جعلنا من الواصلين الى العين دون السامعين للآثار ومن عادة العرب ان تطرية له وتنشيط السامع فتعدل من الخطاب الى الغيبة ومن الغيبة الى التكم وبالعكس كقولنا تعالى حتى اذا كنتم في الفلك وجريتم فتناء وقول امرئ القيس تطاول ليلك بالاثم ونام الخلى ولم ترقه وبات وبات ليلته كليلته ذى العائر الارمد واياضير منصوب منفصل وما يلحقه من ليا والكاف والهاء حروف زيدت لبيان التكم والخطاب والغيبة لا محل لها من الاعراب ايا مضاف اليها واتج بما حكاه عن بعض العرب اذ بلغ الرجل الستين فاياء وايا الشواب وهو شاذ لا يعتمد عليه وقيل هي العناوين بها مفرقة فضم اليها ايا لتستقل به وقيل الضير هو المجموع وقرئ اياك بحزنة وهياك بقلبيهااء والعبادة اقصى غاية الخشوع ذو عبدة اذ كان في غاية الصفاقة ولذلك لا تستعمل الا في الخضوع لله تعالى والاستعانة بطلب المعونة وهي ما ضرورية او غير ضرورية الفاعل وتصوره وحصوله ومادة يفعل بها فيها وعند استجائها بوصف الرجل بالاستطاعة ويصح ان يكلف بالفعل وغيرها في السفر للقادر على المشي ويقرب الفاعل الى الفعل ويحتمل عليه وهذا القسم لا يتوقف عليه صحة التكليف والمراد بطلب المعونة المستكن في الفعلين للقارئ ومن معونه من الحفظة وحاضري صلاة الجماعة اوله وسائر الموحدين ادرج عبادته في تضاعيف بركاتها ويجابا لها ولهذا شرعت الجماعة وقد مر المفعول للتعظيم والاهتمام به والدلالة على الحصر ولذلك قال ابن عباس رضي الله عنهما ما هو مقدم في الوجود والتنبيه على ان العباد ينبغي ان يكون نظره الى المعبود اولا وبالذات ومنه الى العباد لا من حيث انها عباد شريفة اليه ووصلة بينه وبين الحق فان المعارف انما يحق وصولها اذا استغرق في ملاحظة جناب القدس وغاب عما عدل احوالها الا من حيث انها ملاحظة له ومناسبة اليه ولذلك فضل ما حكى الله عن جيبه حيث قال لا تحزن انا لله ربى سيهدين وكرر الضمير للتنصيص على ان المستعان به لا غير وقد مر العباد على الاستعانة ليتوافق رؤس الآي والحاجة ادعى الى الاجابة واقول لما نسب التكم العباد الى نفسها وهم ذلك تبحها واعتدادا منه بما يصدر عنه ففة العباد ايضا مما لا يتم ولا يستتب لما لا يجمعونه منه وتوفيق وقيل الواو للحال والمعنى فبذلك مستعينين بك وقيل فانهم يكبرون حروف المضارعة سوى ليا اذ لم ينضم ما بعدها اهدنا الصراط المستقيم بيان للمعونة فتا الواو اهدنا وما هو المقصود الا عظم والهداية دلالة بلطف ولذلك تستعمل في الخير وقوله تعالى التمسك ومسا هديته وهو ادى الى الوحش لمقدماتها والفصل منه هدى واصلا من يستقي بالامرا والى

واختار موسى قوم وهدى الله تعالى تنوع افراده لا يحميها عد كما قال تعالى وان قدوة وافعة الله لا تحسوها ولكنها تضر في اجناس مترتبة الاول افاضته القوي التي بها تمكن المرء من الاهتداء الى مصالحه كالقوة العقلية والحواس الباطنة والمشارع الظاهرة والثاني نصب الدلائل الفارقة بين الحق والباطل والصلاح والفساد واليه اشار حيث قال وهدىناه الخدين وقال فهدىناهم فاستجبوا لعصى على الهدى والثالث الهداية بارسال الرسل وانزال الكتب واياها عنى بقوليه وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا وقولنا ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم والرابع ان يكشف على قلوبهم السرائر ويريهما الاشياء كما هي بالوحى والالهام والمنام الصادقة وهذا قسم يختص بنبيلا الانبياء والاولياء واياه عنى بقوله اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وقوله والذين جاهاه وايقنا لهدى منهم سبلنا فالملوك اما زيادة ما منحوه من الهدى والنبات عليهم وحصول المراتب المرتبة عليهم فاذا قالوا الحارث بالله الواصل عنى ببارشدنا طريق السير فيك لتقودنا ظلمات احوالنا وتميط غواشي ابصارنا لنستضي بنور قدسك فنريك بنورك والامر والدعاء يتشاركان لفظا ومعنى ويتفاوتان بالاستعلاء والتسفل وقيل بالرتبة والسرطان من سط الطعام اذا ابتلع فكله يسرط السابلة ولذلك سمي لظما لا يلبثهم والسرطان من قلب السنين صاد اليطابق الطاء في الاطباق وقد يشتم الصاد صوت الزاى ليكون اقربا الى المبدل منه وقرأ ابن كثير رواية قبل عنه وروى عن يصفوب بالاصل وحمزة بالاشمام والباقون بالصاد وهو لغة قرشي والثابت في الامام وجميعه سطر ككتب وهو كالطريق ينفذ التذكير والتأنيث والمستقيم المستوى والمراد به طريق الحق وقيل هو ملتا لاسلام صراط الذين انعمت عليهم بدل من الاول بذلك الكل وهو في حكم تكرير لما مل من حيث انما المقصود بالنسبة وفائدة التوكيد والتفصيل على ان طريق المسلمين هو المشهود عليهم بالاستقامة على آكد وجهه وبلغه لان جعله كالغدير والبيان له فكأنه من البين الذي لا خفاء فيه ان الطريق المستقيم ما يكون طريق المؤمنين وقيل الذين انعمت عليهم الانبياء وقيل اصحاب موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام قبل التعريف والنسخ وقرئ صراط من انعمت عليهم والانعام ايضا بالنعمة وهي في الاصل الحالة التي يستلذها الانسان فاطلقت لما يستلذ من النعمة وهي اللين ونعم الله وان كانت لا تخص كما قال وان قدوة وافعة الله لا تحسوها تخرص في جنسين دينوي واخروي والاول قسمان موهبي وكسبي والموهبي قسمان روحاني كفتح الروح فيه واشراقه بالعقل وما يتبعه من القوى كالفهم والفكر والنطق وجسماني كخلق البدن والقوى الحالت فيه والهيئات العارضة له من الصحة وكالا الاعضاء والكسبي تركيبي النفس عن الرذائل وتحليتها بالاخلاق السنية والملكات الفاضلة وتزيين البدن بالهيئات المطبوعة والحلى المستحسنة وحصول الحياء والمال والثاني ان يغفر ما فرط منه ويرضى عنه ويؤا في اهل عليين مع الملائكة المقربين ابد الابدين والمراد هو القسم الاخير وما يكون وصلة الى نيلهم من القسم الآخر فان ما عدا ذلك يشترك فيما يؤمن والكافر غير المغضوب عليهم ولا الضالين بدل من الذين على معنى ان المنعم عليهم هم الذين سلوا من الغضب والضلال وصفة لمبينة او مقيدة على معنى انها جمعا بين النعمة المطلقة وهي نعمة الايمان وبين السلامة من الغضب والضلال وذلك انما يعبر باحد تأويلين اجراء الموصول مجرى النكرة اذ لم يقصد به معهود كالحل في قوله ولقد امر على اللثيم يسبي وقولهم اني لامر على الرجل مثلك فيكرمنى او جعل غير معرفة بالاضافه لانا ضيفا الى ماله ضد واحد وهو المنعم عليه فيتعين تعيين الحركة من غير السكون وعز ابن كثير نصبه على الحال من الضمير الجهور والعامل انعمت و باضمار اخى او بالاستثناء ان فرس النعم بما يعم القبيلين والغضب ثوران النفس رادة الانتقام فاذا استند الى الله تعالى اريد به المنتهى والغاية على ما مروى عليهم في محل الرفع لانه نائب عن الفاعل بخلاف الاول ولا مزية لتأكيد ما في غير من معنى النفي فكأنه قال لا المغضوب عليهم ولا الضالين ولذلك جاز ان ازيدنا غير ضارب كما جاز ان ازيدنا لا ضارب وانا متنع انا زيدا مثل ضارب وقرئ وغير الضالين والضلال العدول عن الطريق السوي عمدا وخطأ وله عرض عريض والتفاوت ما بين ادناه واقصاه كثير قيل المغضوب عليهم اليهود لقولته تعالى فيهم من امنه الله وغضب عليه والضالين النصارى لقولته تعالى قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا وقد روى مرفوعا ويتجهان يقال المغضوب عليهم العصاة والضالين الجاهلون بالله لان المنعم عليهم وفق للجمع بين معرفة الحق لذاته والخير للعمل به وكان المقابل له من اختل احدى قوتيهما عاقلة والعاملة والمخل بالعمل فاسق مغضوب عليه لقولته تعالى في القاتل عمدا وغضب الله عليه والمخل بالعمل جاهل ضال لقوله فماذا بعد الحق الا الضلال وقرئ ولا الضالين بالهزئة على لغة من جد في الحرب من اللقاء الساكنين آمين اسم للفعل الذي هو استجب وعن ابن عباس سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن معناه فقال لا فعل بي على الفتح كآين للقاء الساكنين وجاء مد الف وقصرها قال ويرحم الله عبدا قال آمينا وقال آمين فزاد الله ما بيننا بعدا وليس من القرآن وفا قال لكن يستنخم السورة بقوله عليه الصلاة والسلام علي بن ابي طالب عنده فراغ من قراءة الفاتحة وقال انه كلنخم على الكتاب وفي معناه قول على رضي الله عنه آمين خاتم رب العالمين ختم به دعاء عبده يقول الامام ويجهرب في الجهرية لما روى عن واثل بن جهم انه عليه الصلاة والسلام كانا فامرا ولا الضالين قال آمين ورفع بها صوتا وعز ابن حنيفة رضي الله عنه انه قال لا يقولوا المشركين انهم يخضبون كارهوا عبد الله بن مغفل وانس المأمور يؤمن معه لقوله عليه الصلاة والسلام اذا قال الامام ولا الضالين فقولوا آمين فان الملائكة تقول آمين فن وافق تأمينه آمين الملائكة غفر له ما تقدمه من ذنبه وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يالا اخبرك بسورة لم ينزل في التوراة والانجيل والقرآن لم تهافلت بلى يا رسول الله قال فاتحة الكتاب انها السبع المثاني والقرآن العظيم الذي اوتيته وعن ابن عباس قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ناه ملك فقال ابشر بنورين اوتيتهما لم يؤتمنا في قبلك فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة لن تقرأهما معهما الا اعطيتا وعن حذيفة بن اليمان ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا ان القوم ليحشوا عليهم العذاب تمام مقضيا فقرأ من مبياتهم في الكتاب الحمد لله رب العالمين فيسمع الله تعالى ويرفع عنهم بذلك العذاب اربعين سنة

سورة البقرة

[illegible]

وسبعون سنة فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا فهل غيره فقال المص والرو المرفقا لولا سطت علينا فلا ندري بايها نأخذ فان تلاوتها ياها بهذا الترتيب عليهم وتقريرهم على استنباط هذه دليل على ذلك وهذه الدلالة وان لم تكن عربية لكنها لا شتارها فيما بين الناس حتى العرب تلحقها بالمعربات كالمشكاة والبحر والقسطاس ودالة على الحروف المبسوطة مقسماتها لشرها من حيث انها بساط اسماء الله تعالى ومادة خطاب هذا وان القول بانها اسماء السور يخرجها الى ما ليس في لغة العرب لان التسمية بثلاثة اسماء فصاعدا مستكره عند هرير يؤدى الى اتحاد الاسم والمسمى ويستدعى تأخر الجزء عن الكل من حيث ان الاسم يتأخر عن المسمى بالرتبة لا نأقول هذه الالفاظ لرصد مزيدة للتبيين والدلالة على الانقطاع والاستثناء فتلزمها وغيرها من حيث انها فوائح السور ولا يقتضى ذلك ان لا يكون لها معنى في حيزها ولم تستعمل للاختصار من كلمات معينة في لغتهم اما الشعر فشاذا وما قول ابن عباس فتسم على ان هذه الحروف منبع الاسماء ومبادئ الخطاب وتمثيل بثلاثة حتمية لا ترى ان عد كل حرف من كلمات متباينة لا تفسير وتخصيص بهذه المعاني دون غيرها اذ لا يخصر لفظا ومعنى ولا حساب الجمل فتلحق بالمعربات والحديث لا دليل فيه لجواز ان تبسم فجها من جملهم وجعلها مقسماتها وان كان غير متبع لكن يمتنع كمن يمتنع الى ضمائر اشياء لا دليل عليها والتسمية بثلاثة اسماء انما تمنع اذا ركبت وجعلت اسما واحدا على طريقة بعلبك فاما اذا نثرت نثران؟ العدد فلا ونأهيك بتسوية سبعة بين التسمية بالجملة والبيت من الشعر وطائفة من اسماء حروف المعجم والمسمى هو مجموع السورة والاسم : ثم فلا اتحاد وهو مقدر من حيث داته ومؤخر باعتبار كونه اسما فلا دور الاختلاف الجهتين والوجه الاول اقرب الى التحقيق واوفق "لما نقلنا الى الجمل" من لزوم النقل ووقوع الاشتراك في الاعلام من واضع واحد فانه يعود بالنقص على ما هو مقصود العملية وقيل انها اسماء القرآن وتلك اخبر عنها بالكتاب والقرآن وقيل انها اسماء الله تعالى ويدل عليها عليا كذا الله وجهه كان يقول يا كهيص يا جمسق ولعلما اذ يا منزلها وقيل الالف من اقصى الخلق وهو مبدأ الخارج واللام من طرف الله : وهو اوسلها والميم من الشفة وهو آخرها جمع بينهما ايماء الى ان العبد ينبغي ان يكون اول كلامه واوسطه وآخره ذكر الله تعالى وقيل انه سراسر الله يعلم وقد روى عن الخلفاء الاربعة وعن غيرهم من الصحابة ما يقرب منه ولعلهم ارادوا انها اسرار بين الله تعالى ورسوله ورموز لم يقصد بها افهام غير اذ يبعد الخطاب عما لا يفيد فان جعلتها اسماء الله تعالى والقرآن او السور كان لها حظ من الاعراب ما ارفع على الابتداء او الخبر والنصب بتقدير فصل القسم على طريقة الله لا فعل بالنصب وغيره كذا ذكرنا الجز على اعمار حروف القسم ويتأتى لاعراب لفظا والحكاية فيما كانت مفردة او موازنة لمفردكم فانها كها بيل والحكاية ليست الا فيما عدا ذلك وسيعود اليك ذكره مفصلا ان شاء الله تعالى وان ابقيتها على معانيها فان قدرت بالمؤلف من هذه الحروف كافي حيز الرفع بالابتداء والخبر على ما مر وان جعلتها مقسماتها يكون كل كلمة منها منصوبا او مجرورا على اللغتين في الله لا فعل وتكون جملة قسمية بالفعل المقدرة وان جعلتها اعاضا لكتابات واصواتا منزلة منزلة حروف التبيين لم يكن لها محل من الاعراب كالجمل المتبدا والمفردات المعدودة ويوقف عليها وقفا التمام اذا قدرت بحيث لا تحتاج الى ما بعدها وليس ثبوتها ايت عند غير الكوفيين واما عند هرير فالم في مواقعها والمص وكهيص وطسم وطس ويس وحيم آية وجمسقا آيتان والبواقي ليست بآيات وهذا توقيف لا مجال للقياس فيه ذلك الكتاب ذلك اشارة الى ان اول المؤلف من هذه الحروف وفسر بالسورة والقرآن فانه لما تكلم به وتقضى او وصل من المرسل الى المرسل اليه صار متبعا عدا اشير اليه بما اشار به الى البعيد وتذكيره متى اريد بالقرآن لتذكير الكتاب فانه خبره او صفته الذي هو هو والى الكتاب فيكون صفتا والمراد به الكتاب الموعود انزل بنحو قوله تعالى اناسنلقى عليك قولا ثقيلا وفي الكتب المتقدمة وهو مصدر سمي بالمفعول للبالغة وقيل فعال في المفعول كاللباس تم عبره عن المنظوم عبارة قبل ان يكتب لا يما يكتب واصل الكتب الجمع ومنها الكتيبة لا رتب فيه معناه انه لو ضوحه وسطوع برهانه بحيث لا يرتاب لما قل بعد النظر الصحيح في كونه وجبا بالفاحة لا مجازا لان احد لا يرتاب فيما لا ترى الى قوله تعالى وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا الاية فانها ابعد الريب عنهم بل عرفهم الطريق المخرج له وهو ان يجتهدوا في معارضتهم من نجوم ويذلوافها غاية جدهم حتى اذا عجزوا عنها تحقق لهم ان ليس فيها مجال للشبهة ولا مدخل للريبة وقيل معناه لا ريب فيه للثقتين وهدي حال من الضمير الجور والعامل فيها الطرف الواقع صفة للثقتين والريب في الاصل مصدر رابى الشيء اذا حصل فيك الريبة وهي قلق النفس واصطرا سمي بالشك لانه يقلق النفس ويزيل الطمأنينة وفي الحديث دع ما يريبك الى ما لا يريبك فان الشك ريبة والصدق طمأنينة ومنه ريبا الزمان لبواشبه هدى للثقتين يهديهم الى الحق والهدى في الاصل مصدر كالكسرى واللقى ومعناه الدلالة وقيل الدلالة الموصلة الى البقية لان جعل مقابله الضلالة في قوله تعالى انك لمل هدى وفي ضلال مبين ولان لا يقال هدى الا لمن اهتدى الى المطلوب واختصاصه بالثقتين لانهم المهتدون به والمنفعون بنصبي وان كانت دلالة عامة لكم ناظر من مسلم او كافر وبهذا الاعتبار قال تعالى هدى الناس ولان لا ينتفع بالتأمل فيما لا من عقل العقل واستعمل في تدبر الايات والنظر في المعجزات وتعرف النبوات لانها انباء الصالح لفظا الصفة فانه لا يجب نفعها ما لم تكن الصفة حاصلة وعلى هذا قوله تعالى ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا ولا يقبح الخيم من الجمل والمتشابه في كونه هدى لما لم ينفك عن بيان تعيين المراد منه والمسمى اسم فاعل من قولهم وقاه فأتى والوقاية فرها الصيانة وهو في عرف الشرع اسم لمن يقو نفسه بما يضره في الآخرة ولثلاث مراتب الاولى التوقى من العذاب المحل بالتهربى من الشرك وعليه قوله تعالى والزمهم كلمة التقوى والثانية التجنب عن كل ما يؤثم من فعل وترك حتى الصغار عند قوم وهو المتعارف باسم التقوى في الشرع والمعنى بقوله تعالى ولواهل القرى امنوا واتقوا والثالثة ان يتزهد عما يشغل سره عن الحق ويتبتل اليه بشارته وهو

التقوى الحقيقي المطلوب بقوله تعالى الله حق قاته وقد فسر قوله هدى للتقوى ههنا على الوجه الثالث وأعلم ان الآية تحتل اوجها من الاعراب ان يكون المبتدأ على اناسم القرآن او السورة او مقدر المؤلف منها وذلك خبره وان كان اخص من المؤلف مطلقا والاصل ان لا يخصص لا يحل على الاعم لان المراد بالمؤلف الكامل في تأليفه البالغ أقصى درجات الفصاحة ومراتب البلاغة والكتاب صفة ذلك وان يكون الخبر مبتدأ محذوف وذلك خبرا ثانيا او بدلا والكتاب صفة وريب في المشهورة مبنى تضمنه معنى من منصوب المحل على اناسم لا النافية للجنس العاملة عمل ان لانها تقيضها ولازمة للاسماء لزومها وفي قراءة ابن السكيت مرفوع بلا التي بمعنى ليس وفيه خبره ولم يقدر كما قدم في قوله تعالى لا فيها غول لانهم يقصد تخصيص نفى الريب من بين سائر الكتب كما قصد ثم اوصفتهم وللتقوى خبره وهدي نصب على الحال والخبر محذوف كما في لا خير ولذلك وقف على ريب على ان فيه خبر هدي قدم عليه لتكثيره والتقدير لا ريب فيه هدي وان يكون ذلك مبتدأ والكتاب خبره على معنى انما الكتاب الكامل الذي يستأهل ان يسمى كتابا اوصفتهم وما بعده خبره والمجمل خبر المرفوع او يكون الخبر مبتدأ محذوف والاولى ان يقال انها اربع جمل متأسقة تقرر اللاحقة منها السابقة ولذلك لم يدخل العنايتها فيها فاجل جملته دلت على ان المتحدى به هو المؤلف من جنس ما يكون منه كلامهم وذلك الكتاب جملته ثانية مقررة لجملته المتحدى ولا ريب فيه جملته ثالثة تشهد على كماله انما الكتاب المنعوت بغاية الكمال ثم سجل على كماله في الريب عن كماله لا كماله على ما للحق واليقين وهدي للتقوى بما يقدر له مبتدأ جملته رابعة تؤكد كونها حقا لا يحتمل الشك حول بان هدي للتقوى او تستتبع كل واحدة منها ما تلها استتباع الدليل للدول وبيان انما انبأ ولا على اعجاز المتحدى من حيث ان من جنس كلامهم وقد عجزوا عن معارضتها استنق منها انما الكتاب البالغ كماله واستلزم ذلك ان لا يتشبث الريب باطرافها فلا انقص مما يعتري الشك والشبهة وما كان كذلك كان لا محالة هدي للتقوى وفي كل واحدة منها نكتة ذات جزالة في الاولى الحذف والرمز الى المقصود مع التعليل وفي الثانية فحاشا للتقريب وفي الثالثة تأخير الطرف حذرا من إيهام الباطل وفي الرابعة الحذف والتوصيف بالمصدرة للباغية وايراد منكر للتعظيم وتخصيص الهدى للمتقين باعتبار الغاية وتسميتها المشارف للتقوى متقيا اعجازا وتخيلا ثانيا الذين يؤمنون بالغيب اما موصول للمتقين على انه صفة مجرورة مقيدة لان فسر التقوى بترك ما لا ينبغي مترتبة عليه ترتيبا ظاهريا على الظنية والتصوير على التصيل وموضحة ان فسر بما يعمله فعل الحسنة وترك السيئة الاشتغال بما هو اصل الاعمال واتساع الحسنات من الايمان والصلوة والصدقة فانها امهات الاعمال النفسانية والعبادات البدنية والمالية المستتعبة لسائر الطاعات والتجنب عن المعاصي غالبا لا تترى الى قولته تعالى ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر وقوله عليه الصلوة والسلام الصلوة عماد الدين والركن وقطرة الاسلام وامادة بما تضمنه وتخصيص الايمان بالغيب واقامة الصلوة واتباء الزكاة بالذكر اظهار لفضلها على سائر ما يدخل تحت اسم التقوى وعلى ان مدح منصوب او مرفوع بتقدير اعني وهم الذين واما موصول عنه مرفوع بالابتداء وخبره اولئك على هدي فيكون الوقف على المتقين تاما والايمان في اللغة عبادة عن التصديق مأخوذ من الامن كان المصدق من المصدق من الكذب والخالفه وتقديته بالباء لتضمنه معنى الاعتراف وقد يطلق بمعنى الوثوق من حيث ان الواثق بالشئ صادقا من منده منه ما امن ان احد صحابه وكذا الوجهين حسن في يؤمنون بالغيب واما في الشرع فالصدق بما علم بالضرورة انه من دين محمد صلى الله عليه وسلم كالتوحيد والنبوة والبعث والجزاء او مجموع ثلاثة امور اعتقاد الحق والاقرار به والعمل بمقتضاه عند جمهور المحدثين والمعتزلة والخوارج فمن اخل بالاعتقاد وحده فهو منافق ومن اخل بالاقرار فكافرو ومن اخل بالعمل ففاسق وفاقا وكافر عند الخوارج وخارج عن الايمان غير اخل في الكفر عند المعتزلة والذي يدل على اننا التصديق وحده انه سبحانه وتعالى اضاف الايمان الى القلب فقال اولئك كتب في قلوبهم الايمان وقلوبهم مطمئن بالايمان ولم تؤمن قلوبهم ولما يدخل الايمان في قلوبكم وعطف عليها العمل الصالح في مواضع لا تخصي وقرنه بالمعاصي فقال تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا يا ايها الذين امنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم مع ما فيه من قلنا التغيير لاننا اقرب الى الاصل وهو متعين الارادة في الآية اذ المعنى بالباء هو التصديق وفاقا ثم اختلف في ان مجرد التصديق بالقلب هل هو كاف لنا المقصود ام لا بد من اقتران الاقوال بالتمكن منه ولعل الحق هو الثاني لان تعالى ذم المعانكا اكثر من ذم الجاهل المقصر ولما منع ان يجعل الذم لا تذكر الا لعدم الاقرار بالتمكن منه والغيب مصدر وصف به للباغية كالشهادة في قوله تعالى عالم الغيب والشهادة والهربتشي المطمان من الارض غيبا والخصصة التي على الكلية غيبا او فعل خفف كقيل والمراد بالحق الذي لا يدرك بالحس ولا يقتضيه بديه العقل وهو قسمان قسم لادليل عليه وهو المعنى بقوله تعالى وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو وقسم نصب عليه دليل كالقناع وصفها واليوم الآخر واحواله وهو المراد به في هذه الآية هذا اذا جعلته صلة للايمان واوقفته موقع المفعول به وان جعلته حالا على تقدير ملتبسين بالغيب كان بمعنى الغيبة والخفاء والمعنى انهم يؤمنون غائبين عنكم لا كالمنافقين الذين اذلقوا الذين امنوا قالوا امنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزون او عن المؤمن به لما روى ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال والذي لا اله الا الله ما آمن احد افضل من ايمان نبي ثم قرأ هذه الآية وقيل المراد بالغيب القلب لاننا مستور والمعنى يؤمنون بقلوبهم لا بمن يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم فالباء على الاول للتقدمة وعلى الثاني للصاحبة وعلى الثالث للآلة ويتضمن الصلوة احياء لذكرها ويحفظونها من ان يقع زيغ في فعالها من اقام العود اذا قومت او يواظبون عليها من قامت السوق اذا انفتحت واقتضاها اذا جعلتها نافذة قال شعبي اقامت غزالة سوق الضراب لاهل العراقين حولا قيطا فاننا اذا حوفظ عليها كانت كالناقل الذي يرغب فيه واذا ضيعت كانت كالسكاسد المرغوب عنها ويتشرون لادائها من غير فتور ولا توان من قولهم قام بالامر واقامها اذا جده فيه وتجلد وضده فقد عن الامر وقتا عدا او يؤدونها عبر عن الاداء بالاقامة لاشتمالها على القيام كما عبر عنها بالقنوت والركوع والسجود والتسبيح والاولا اظهر لانها شروا الى الحقيقة

اقرب وافيد لتضمنها التنبيه على التحقيق بالمدح من داعي حدودها الظاهرة من الفرائض والسنن وحقوقها الباطنة من الخشوع والاقبال بقلبه على الله تعالى
 لا المصلون الذين هم عن صلاتهم ساهون ولذلك في سياق المدح والميقونا الصلوة وفي معرض الذم قول المصلين والصلوة فعله من صلى اذا دعا كركوة من ذكر
 كبتا بالواو على لفظ المفعول وانما سمي الفعل المخصوص بها الاشتغال على الدعاء وقيل اصل صلى حرك المصلين لان المصلي يفعل في ركوعه وسجوده واشتهر هذا اللفظ
 في المعنى الثاني مع عدم اشتغاره في الاول لا يقدح في نقله عنه وانما سمي المصلي تشبيها في تخشعها بالراكم والتساجد وبما رزقناهم ينفقون الرزق في اللغة الحظ
 قال تعالى ويجعلون رزقكم انكم تكذبون والعرف خصصه بتخصيص الشيء بالحيوان لا انتفاع به وتمكينه منه والمعتزل لما استحالوا على الله تعالى ان يمكن من الحرام لانه
 منع من الانتفاع به وامر بالرجوع عنه قالوا الحرام ليس برزق لا تترى انما قال اسند الرزق هنا الى نفسه ايدانا بانهم ينفقون الحلال المطلق فاذا انفاق الحرام لا يوجب المدح
 وذم المشركين على تحريم رزقهم الله تعالى بقوله قل ارايت ما انزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا واصحابنا جعلوا الاسناد للتعظيم والتحريم على الانفاق والذم
 التحريم مالم يحرم واختصاص ما رزقناهم بالحلال للقرينة وتفسيركم لشمول الرزق له بقوله صلى الله عليه وسلم في حديث عمرو بن قرعة لقد رزقنا الله طيبا فاخترت ما حرم الله
 طيبك من رزقكم كان ما احل الله لك من حلاله وبانه لو لم يكن رزقا لم يكن المتغذى به ملول عمره مرزوقا وليس كذلك لقوله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها وانفق
 الشيء وانفذه اخوان ولو استقرت الالفاظ وجدت كل ما فاؤه نون وعينه فاء والاعلى معنى الذهاب والخروج والظاهر من انفاق ما رزقهم الله صرفا للمال في سبيل
 الخير من الغرض والنقل ومن فسر به انزكاة ذكر افضل انواعه والاصل فيها وخصصها لاقتراء بما هو شقيقها وتقديم المفعول للاهتمام به والمحافظة على رؤس
 الآي وادخال من التبعيض عليه منع المكلف من الاسراف المنهي عنه ويحتمل ان يراد بها الانفاق من جميع المعاوان التي آتاها الله من النعم الظاهرة والباطنة ويؤيده قوله عليه
 الصلاة والسلام ان علما لا يقال به ككثرة لا ينفق منه واليه ذهب من قال وما خصصناهم به من انوار المعرفة فيفيضون والذين يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من
 قبلك هم مؤمنوا اهل الكتاب كعبدا لله بن سلام رضى الله تعالى عنه واضرابه معطوفون على الذين يؤمنون بالغيب داخلون معهم في جملته المتقين دخول اخصيين
 تحت اعم اذ المراد باولئك الذين امنوا عن شرك وانكار وبهؤلاء مقابلوهم فكانت الايتان تفضيلا للمتقين وهو قول ابن عباس رضى الله عنهما او على المتقين وكانوا قد
 هدى للمتقين عن الشرك والذين امنوا من اهل الملل ويحتمل ان يراد به الاولون بايمانهم ووسط العاطف كما وسط في قوله الى الملائكة القمر وابن الهمام
 وليث الكتيبانية المزدحم وقوله يالهف ذباية للحارث الصابغ فالقائم فالآيب على معنى انه الجاهل معون بين الايمان بما يدركه العقل جملة والايتان بما يصدق من
 من العبادات البدنية والمالية وبين الايمان بما لا طريقا لغير السمع وكر الموصول تنبيها على اعتبار القبيليات وتباين السبيلين او طائفة منهم وهم مؤمنوا اهل الكتاب
 ذكرهم مخصصين عن الجملة كذكر جبريل وميكائيل بعد الملائكة تعظيما لشأنهم وترغيبا لامثالهم والانزال نقل الشيء من الاعلى الى الاقل وهو انما يلحق المعاني
 بتوسط الحوقل الذات الحاملة لها ولعل نزول الكتب الالهية على الرسل بان يتلقفها الملك من الله تعالى لتلقف روحانيا او يحفظ من اللوح المحفوظ فينزل به فيبلغه
 الى الرسول والمراد بما انزل اليك القرآن باشره والشرعية عن اخرها وانما عبر عنه بلفظ الماضي وان كان بعضه مترقا تغليا للوجود على ما لم يوجد وتزييدا للنظر
 منزلة الواقع ونظيره قوله تعالى ناسمعا كما بانزل من بعد موسى فانما الجان لم يسمعوا جميعا ولم يكن الكتاب كلمة منزلا حينئذ وبما انزل من قبلك التوراة والانجيل
 وسائر الكتب السابقة والايمان بهما جملة فرض عين وبلاولاد وثالثا في تفضيلا من حيث انما متعبدون بتفاصيله فرض ولكن على الحكاية لان وجوبه على كل
 احديهم بوجوب المخرج وفساد المعاش وبالاخرة هم يوقنون اي يوقنون ايقانا زال معه ما كانوا عليه من الجنة لا يدخلها الا من كان هودا او نصارى وان
 النار ان تمشته الايام معدودة واختلافهم في نعيم الجنة اهو من جنس نعيم الدنيا وغيره وفيه واسم وانقطاعه وفي تقديم الصلاة وبناء يوقنون على هم تعريض
 بمن عداهم من اهل الكتاب وبان اعتقادهم في امر الاخرة غير مطابق ولا صادر عن ايقان واليقين اتقان العلم بنفى الشك والشبهة عنه بالاستدلال ولذلك
 لا يوصف به علم البارئ تعالى ولا العلوم الضرورية والاخرة تأنيث الاخر صفة الدار بدليل قوله تعالى تلك الدار الاخرة فقلت كالدنيا وعن نافع ان خلفها جنة
 الهنة والقاء حركتها على اللام وقرئ يوقنون بقلب الواو هنة لضم ما قبلها اجراء لها مجرى المضومة في وجوه ووقت ونظيره لحب المؤقنان الى موسى
 وجعدة اذ اضاءهما الوقود اولئك على هدى من ربهم الجملية في محل الرفع ان جعل احد الموصولين مفصولا عن المتقين خبر له فكان لما قيل هدى للمتقين
 قيل ما بالهم خصوا بذلك فاجيب بقوله الذين يؤمنون الى آخر الآيات والافاستثنا فلا محل لها فكان نتيجة الاحكام والصفات المتقدمة اوجواب سائل
 قال ما للموصوفين بهذه الصفات اختصاصا بالهدى ونظيره احسنت الى زيد صديقك صديقك القديم حقيق بالاحسان فاناسم الاشارة هنا كاعادة
 الموصوف بصفات المذكورة وهو بالغ من ان يستأنف باعادة الاسم وحده لما فيه من بيان المقضي وتلخيصه فان ترتيب الحكم على الوصف ايدان باننا الموجبه ومعنى الاستعلاء
 في على هدى تمثيل تمكيمهم من الهدى واستقرارهم عليه بحال من اعلى الشيء وركبه وقد صرحوا به في قولهم استعلى الجبل وغيوى واقعد غارب الهوى وذلك انما يحصل باستقرار
 الفكر وادامته للنظر فيما نصب من الحجج والمواظبة على محاسبة النفس في العمل ونكر هدى للتعظيم فكان ان اراد به ضرب لا يبلغ كنهه ولا يقادر قدره ونظيره قول الهذلي فلا وادى
 الطير المرتبة بالضي على خالده لقد وقت على لحم واكد تعظيمه بان الله تعالى مانحه والموفق لم يقدح غمنا النون في الراء بضنة وبغير غنة واولئك هم المفلحون كرفي اسم الاشارة
 تنبيها على ان تصافهم بتلك الصفات يقتضى كل واحدة من الاثنتين وان كلاهما كاف في تمييزهم عن غيرهم ووسط العاطف لاختلاف مفهوم الجملتين

سورة البقرة

ههنا بخلاف قولنا اولئك كالا فامر بل امر اضل اولئك هم الفاعلون فانما التبجيل بالفضل والتشبيح باليها ثم شيء واحد كما نيت في التفسيرية الاولى فالتشبيح
 العطف وهو فضل فضل الخبر عن الصفته ويؤكد النسبة ويقيدها بخصيص المستند بالمستند اليها ومبتدا والمختون خبره والجملة خبر اولئك والجملة بالفاء والجملة بالفاء
 المطلوب كائنا الذي اخذت له وجوه الظفر وهذا التركيب وما يشادك في الفاء والعين نحو خلق وخلق وعلى يدل على الشق والفتح وتسمى بالمفعل للدلالة على ان المتصرفين
 هم الناس الذين بلغك انهم المخلون في الاخرة او الاشارة الى ما يعرفه كل واحد من حقيقة المخلين وخصوصا (تبيين) تأمل كيف شبه سبحانه وتعالى على اختصاصه بالحق
 حيل ما لا ينال احد من وجوه شق بناء الكلام على اسم الاشارة للتعليل مع اليجاز وتكريره وتقرين الخبر وتوسط الفصل لاطهاد قدره واهل الترخيب في استقام
 اترهم وقد تشبث بالوعيدية في خلوه الفساق من اهل القبلة في العذاب وروى بان المراد بالمخلين الكاملون في الفلاح ويلزم عدم كمال الفلاح لمن ليس على سبيلهم
 لا عدم الفلاح له رأينا ان الذين كفروا لما ذكرنا خاصة عباده وخلصته اوليا ش بصفا تهم التي اهلهم لهدى والفلاح عقيم باصنافهم هم العتاة المردة الذين
 لا ينفع بهل هدى ولا تقى عنهم الايات والنذر ولم يعط قصتهم على قصتنا المؤمنين كما عطف في قوله تعالى ان لا يراد فيهم والى الفجار في جميع لثابتينها في الغرض فان
 الاولى سبقت لذكر الكتاب وبيان شأنه والاخرى مسوقة لشرح ترددهم وانما حكمهم في الضلال وان من المخلون التي شابهت الفضل في عدم الحروف والبناء على التفسير
 ولزوما لاسماء واعطاء معانيه والمتعدي خاصة في دخولها على اسمين ولذلك اعلمت علما الفرعي وهو نصب الجزء الاول ورفع الثاني فانما بانها فرع في العمل ودخل
 فيه وقال الكوفيون الخبر قبل دخولها كان مرفوعا بالخبرية وهي بمبدأ قية مقتضية للرفع قضية الاستصحاب فلا يرخص بالحرف واجيب بانا قضية الخبرية الرفع
 مشروط بالجره لتختلف عنها في خبر كان وقد زال بدخولها فتعين اعمال الحرف وفائدتها تأكيد النسبة وتحقيقها ولذلك يتلقى بها القسم ويصدر بها الاجوبة وتذكر
 في معرض الشك مثل قوله تعالى ويشلونك عن ذي القرنين قل سألوا عليكم منه ذكرا انا مكالم في الارض وقال موسى يا فرعون اني رسول الله من ربنا العزيز قال
 المبرد قولك عبادة قائم اخبار عن قيامه وان عبادة قائم جواب سائل عن قيامه وان عبادة قائم جواب منكر لقيامه وتقرين الموصول اما للمعنى والمراد به
 ناس باعيانهم كابي لهب وابي جهل والوليد بن المغيرة واجار اليهودي والجنس متناولا من صمم على الكفر وغيره من غيرهم فخص منهم غير المصريين بما استند اليه والكفر لغة
 ستر النعمة واصلا لكفر بالفتح وهو التستر ومنه قيل للزراع والليل كافر ولكام الثرة كافر وفي الشرع انكار ما علم بالضرورة بحج الرسول به واعادة لبس لغيره
 ومتد الزار ونحوهما كذا لانها تدل على التكذيب فان من صدق الرسول صلى الله عليه وسلم لا يجترئ عليها فاعلم لانها كفر في نفسها واجتبت المعتزلة بما جاء
 في القرآن بلفظ الماضي على حدوثه لاستدعائه سابقة الخبر عنه واجيب بان مقتضى التعلق وحدثه لا يستلزم حدوث الكلام كما في العلم سواء عليهم ان ذلك
 امر تذرهم خبران وسواء اسم بمعنى الاستواء نفت بها كانت بالمصادر قال الله تعالى تعالى الى كلمة سواء بيننا وبينكم دفع بان خبران وما بعده مرتفع به على الفاعلية
 كما قيل ان الذين كفروا مستوعبهم انذارك وعدم ما وبان خبر ما بعده بمعنى انذارك وعدم مسيان عليهم والفعل انما يمنع الاخبار عما اريد به تمام ما وضع له
 اما لو اطلق واريد به اللفظ او مطلق الحد الاول عليه ضمنا على الاتساع فهو كالاسم في الاضافة والاسناد اليه كقولنا تعالى واذا قيل لهم امنوا وقولوا بغير اعتقاد
 صدقهم وقولهم تسمع بالمعدي خير من ان تراه وانما عدل ههنا عن المصدر الى الفعل لما فيه من ايهام الجدة وحسن دخول الهزة واما عليه التقرير بمعنى الاستواء وكذا
 فانها جرة تان عن معنى الاستفهام لجره الاستواء كاجردت حروف النداء عن الطلب لجره التخصيص في قولهم اللهم اغفر لنا ايها العصابة والانتذار الخوفا يارب
 الخوف من عذاب الله تعالى وانما اقصر عليه وذا البشارة لانا وقع في القلب واشد تأثرا في النفس من حيث ان دفع الضرر اهم من جلب النفع فاذا لم ينفع فيهم كانت البشارة
 بعد ما النفع اولى وقرئ ان نذرهم تحقيق الهزتين وتخفيف الثانية بين بين وطلبها الفاء وهو لمن لانا الحركة لا قلب ولا نداء على جميع الساكنين على غيرته وتوسط
 الهين بها محققين وتوسطها الثانية بين بين وبجذفا لاستفهامية وبجذفا والقاء حركتها على الساكن قبلها لا يؤمنون بجملة مفسرة لاجمال ما قبلها فيها
 فيما استواء فلا محل لها احوال مؤكدة او بدل منها وخبران والجملة قبلها اعتراض بما هو صلة الحكم والآية مما اخرج به من جود تكليف ما لا يطاق فانه سبحانه وتعالى
 اخبر عنهم بانهم لا يؤمنون وامرهم بالايان فلو امنوا انقلب خبره كذا باوشل ايمانهم الايمان بانهم لا يؤمنون فجميع الضمات والحق ان التكليف بالمتنع لذاته وان جاز
 عقلا من حيث ان الاحكام لا تستدعي غرضها سيما الامثال ككفر غير واقع للاستقرار والاخبار بوقوع الشيء وعدمه لا ينفي القدرة عليه كاخباره تعالى عما يضل
 هو والمبد باختياره وفائدة الانتذار بعد العلم بان لا ينفع الزام الجمة وحيارة الرسول فضل الابدغ ولذلك قال سواء عليهم ولم يقل سواء عليك كما قال لعبد
 الاصنام سواء عليكم ادعوتهم امرانتم صامتون وفي الآية اخبار بالغيب على ما هو بيان اريد بالموصول اشخاص باعيانهم فاجاز المجهلات تحتد الله على قلوبهم وعلى
 سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة قليل الحكم السابق وبيان ما يقتضيه والحكم اتم سمي بالاستيثاق من الشئ بضربا لما تم عليه لا شكتم له والبلوغ آخرة نظر الى
 انما فضل يفعل في احراره والنشاة فعالة من غشاء اذا غطاء بنيت لما يشتمل على الشئ كالعصابة والعمامة ولا تختم ولا تشيئة على الحقيقة وانما المراد به
 ان يحدث في نفوسهم هشة تمرنهم على استجابة الكفر والمعاصي واستقباح الايمان والطاعات بسبب غيهم وانما حكمهم في التقليد واهل انهم عن انظار
 الصحيح فعمل قلوبهم بحيث لا ينفذ فيها الحق واسماهم تعاف استماعه فتصير كائنا مستوثق منها بالتمتع وابصارهم لا يقتضي الايات المنصورية لهم في الاثبات لا الخاف
 صكما تجليها اعين المستبصرين فتصير كائنا غطي عليها وحيل بينها وبين الابصار وسماها على الاستعانة ختمها ونفسيها ومثل قلوبهم ومشاهيرهم الموقوفة

هذا شيء من جنسها وبين الاستدراج بها حقا وتطليقة وقد صرح عن أحداث هذه الهيئة بالطبع في قولنا تعالى وللك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم
 وأبصارهم ولا يخفى في قولنا تعالى ولا قطع من غفلنا قلبه عن ذكرنا وبالآقضاء في قولنا تعالى وجعلنا قلوبهم قاسية وهي من حيث أن المكاتب بأسرها مستندة
 إلى الله تعالى واقعة بقدرتها وتباعدت ليس من حيث أنها مسبوقة بما اقترنوه بدليل قولنا تعالى بل طبع الله عليها بكفرهم وقولنا تعالى ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا فطبع
 على قلوبهم وددت آلآفته فاعين عليهم شئنا فهم لا يستطيعون ولا يأتونهم من قبله فطبع الله عليهم شئنا فطبع الله عليهم شئنا فطبع الله عليهم شئنا فطبع الله عليهم شئنا فطبع الله عليهم شئنا
 ذلك في قلوبهم حتى صار كالطبيعة لم يشبهوا الوصف الخلق لم يبول عليها لثاني المراد بتمثيل حال قلوبهم بقلوب البهايم التي خلقها الله تعالى خالية عن قطن وقلوب
 مقدرة ختم الله عليها ونظيره سال بها الوادعي إذا هلك وطارت بالعتلاء إذا طالت غيبتهما الثالث أن ذلك في الحقيقة فعل الشيطان أو الكافر فكيف لما كان صبور
 حسبا فناداه تعالى يا أيها الذين آمنوا اسناد الفصل إلى المتبجج الرابع إذا عرفت هذا رخصت في الكفر واستحكمت بحيث لا يبق طريق إلى تحصيل إيمانهم سوى الرجاء
 والقرقر لم يقترنهم بآية على فرض التكليف صبر عن تركه بالتحتم فانه سئل لا يمانهم وفيما شعار على تمام امرهم في النفي وتناهي انما كهم في الضلال والبنى الخامس
 أن يكون حكاية لما كانت الكثرة يقولون مثل قلوبنا في كبرها تدعونا اليها وفي إذا أنا وقروا من بيننا وبينك حجاب تمكنا واستهزاء بهم كقولنا تعالى لم يكن الذين كفروا
 الآية السادس أن ذلك في الآخرة وإنما أخبر عنه بالمأني لتحقيقه وتيقن وقروا ويشهد له قولنا تعالى ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم عيانا وكما ومتا التابع أن
 المراد بالتحتم وسم قلوبهم بسمتها قسرها الملائكة فيغضونهم ويتفرون منهم وعلى هذا المنهاج كلامنا وكلامهم فيما يضاف إلى الله تعالى من طبع واضلال ونحوهما
 وعلى سمعهم معطوف على قلوبهم لقولنا تعالى وختم على سمعهم وقلوبهم والوفاق على الوقف عليه ولانها لما اشتركا في الادراك من جميع الجوانب جعل ما يمنعهما من
 فعلها الختم الذي يمنع من جميع الجهات وادراك الابصار لما اختص بجملة المقابلة جعل المانع لها من فعلها الغشاوة المختصة بتلك الجهة وكذا الجا ليكون ادل على
 شدة الختم في الموضوعين واستقلال كل منهما بالحكم وهذا السمع للامن من اللبس واعتبار الاصل فانه مصدر في اصله والمصادر لا يجمع او على تقدير مضاف مثل وعلى
 حواس سمعهم والابصار جمع بصروها وادراك العين وقد يطلق مجازا على القوة الباصرة وعلى العضو وكذا السمع ولعل المراد بهما في الآية العضو لا ناشد مناسبة
 الختم والتعطية وبالقرب ما هو على العلم وقد يطلق ويراد بالعقل والمعرفة كما قال تعالى ان من ذلك لذكرى لمن كان له قلب وانما جارا ما التها مع الصاد لان
 الراء المكشورة قلب المستعملين لما فيها من التكرير وغشاوة دفع بالابتداء عند سيبويه وبالجار والجرود عند الاخفش ويؤيد العطف على الجملة الفعلية وقد
 بالنصب على تقدير وجعل على ابصارهم غشاوة او على حذف الجار وايصال الختم بنفسها اليه والمعنى وختم على ابصارهم بغشاوة وقرئ بالضم والرفع وبالفتح والنصب
 وهما لثان فيها وغشاوة بالكسر مرفوعة وبالفتح مرفوعة ومنصوبة وغشاوة بالعين الغير المجهمة ولهم عذاب عظيم وعيد وبيان لما يستحقونه ولما
 كالنكال بناء ومعنى يقول عذب عن الشئ وكل عندا المسك ومن العذب لا يقع العطش ويرد صر ولذلك سمي نقاها وفرا تاتم اتسع فاطلق على كل امر
 فادح وان لم يكن نكالا اي عقابا يردع الجاني عن المعادة فهو اعم منها وقيل اشتقاقا من التعذيب الذي هو ازالة العذب كالقذية والتمريض والعظيم
 نقيض الحقير والكبير نقيض الصغير فكما ان الحقير ذو الصغير فالعظيم فوق الكبير ومعنى التوصيف بها اذا قيس بسائر ما يجانبه قصر عنه وحقر بالاضافة
 اليه ومعنى التكرير في الآية ان على ابصارهم نوع غشاوة ليس مما يتعارفها الناس وهو التعامي عن الآيات ولهم من الآلام العظام نوع عظيم لا يعلم كهم الا الله
 ومن الناس من يقول انما بالله وباليوم الآخر لما افتح سبحانه وتعالى بشرح حال الكتاب وساق لبيان ذكر المؤمنين الذين اخلصوا دينهم لله تعالى واطاعت
 فيه قلوبهم السنتهم وثى بانسادهم الذين محضوا الكفر ظاهرا وباطنا ولم يلتفتوا لفتد سائل بالقسم الثالث المذبذب بين القسمين وهم الذين امنوا بافواههم ولم
 تؤمن قلوبهم تكميلا للتقسيم وهرأخت الكثرة وابعضهم الى الله لانهم مروه الكفر وخطوا به خذاعا واستهزاء ولذلك طول في بيان خبثهم وجملة واستهزائهم
 وتكلم بافعالهم ويجعل على غيرهم وطغيانهم وخربهم الامثال وانزل فيهم ان المناقطين في الدرك الاسفل من النار وقسمهم عن آخرها معطوفة على قصة المصيرين والثاني
 اسلمنا ناس لقولهم انسان وانسانا في لغة قذفت الهمة حذفت في لغة وعوض عنها حرفا تعريف ولذلك لا يكاد يجمع بينهما وقولنا انما لنا يا يظلمن على الاناس الانبياء
 شاذ وهو اسم جمع كخال اذ لم يثبت فقال في انبياء الجمع مأخوذ من اسر لانهم يستأسون بامثالهم واسر لانهم ظاهرون مبصرون ولذلك سمو اشر كما سمي الجن جالسا لانهم
 والاذم فيه الجنس ومن موصوفة اذا لا عهد فكانا نقال ومن الناس يقولون اول العهد والمعهود هم الذين كفروا ومن موصولة مراد بها ابنا واصحاب ونظر آؤه
 قائم من حيث أنهم سمو على النفاق دخول في معاد الكفار المختوم على قلوبهم واختصاصهم بزيادات زادهما على الكفر لا يابو خولهم تحت هذا الجنس فان الاجناس انما
 تنوع بزيادات يختلف فيها ايما فعل هذا تكون الآية قسيما للقسام الثاني واختصاص الايمان بالله وباليوم الآخر بالذكر تخصيص لما هو المقصود الاعظم من الايمان
 واقتطع بانهم احتازوا الايمان من جانبيه واحاطوا بطريقه وايذان بانهم منافقون فيما يظنون انهم مخلصون فيما يكف بما يقصدون بالنفاق لان القوم كانوا هم
 وكانوا يؤمنون بالله وباليوم الآخر وانما كانوا ايمان لا اعتقادهم التشبيها واتخاذ الولد وان الجنة لا يدخلها غيرهم وان النار لا تسمم الا اياما معدودة وغيرها
 ويرى المؤمنين انهم امنوا مثل ايمانهم وبيان لكنا على خبثهم وافرطهم في كفرهم لان ما قالوه لو صدقهم لاعلى وجعل الخناع والنفاق وعقيدتهم عقيدتهم لم يكن ايمانا
 كيف وقد قالوه تمويها على المسكين وتكميلا بهم وفي تكرار الباء اذ علمه الايمان بكل واحد على الامساك والالتزام والقول هو التلفظ بما يفيد ويقال بمعنى المقول

واللغى المتصور في النفس المعبر عنه باللفظ والرأى والمذهب مجازا والمراد باليوم الآخر من وقت الحشر الى ما لا ينتهي والى ان يدخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار لان
 اخر الاوقات المحدودة واما هم بمؤمنين انكار ما ادعوه ونفى ما اتخولوا اثباته وكان اصله وما امنوا يطابق قولهم في التصريح بشأن الفعل دون الفاعل لكنه عكس
 تأكيد او مسالفة في التكذيب لان اخراج ذواتهم من عداد المؤمنين ابلغ من نفي الايمان عنهم في ماضى الزمان ولذلك اكمل النفي بالباء واطلق الايمان على معنى انهم ليسوا
 من الايمان بشيء ويحتمل ان يقيد بما قيدوا به لان جوابه والاية تبدل على ان مزاد على الايمان وخالف قلبه لسانه بالاعتقاد لم يكن مؤمنا لان من تفوه بالشهادتين
 فارغ القلب عما يوافقهما وينافيه لم يكن مؤمنا والمخلاف مع الكرامية والثاني فلا ينهض جمعة عليهم يخادعون الله والذين امنوا الخدع ان توهم غيرك خلاف
 ما تحفده من المكروه لئلا يظن عاهو فيه وعاهو بصدده من قولهم خدع الضبا اذا وادى يلفظ جهر وضب خادع وخدع اذا وهم الحارث قبله عليه ثم خرج من باب
 اخر واصلا الاخفاء ومنها الخدع للخرانة والاخذ عان لمرقين خفيين في الفتق والخادعة تكون من اثنين وخداشهم مع الله ليس على ظاهره لانه لا يخفى عليه خافية
 ولا نهم لم يقصد واخذ يعصب بل المراد اما يخادعته رسول على حذو المضاف وعلى المعاملة الرسول معاملة الله من حيث ان خليفته كما قال ومن يطع الرسول فقد
 اطاع الله ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله واما ان صورة صنيعهم مع الله تعالى من اظهار الايمان واستبطان الكفر ومنع الله معهم من اجراء احكام المسلمين
 عليهم وهم عنده اجنبا لكفار واهل الدرك الاسفل من النار استدراجا لهم وامثال الرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين امر الله في اخفاء حالهم واجراء حكم
 الاسلام عليهم مجازاة لهم بمثل صنيعهم صورة صنيع المتخادعين ويحتمل ان يراد بخادعون لا يخدعون لان بيان ليقول واستئناف بذكرها هو الغرض منها لانه
 اخبر في ذمة فاعلت للبا لفة فان الزمة لما كانت للبا لفة والفعل متى غلب فيما كانا بلغ منها اذا جاء بالامقابلة معارض ومبارا استصحب ذلك ويعضده قولة
 من قرأ يخدعون وكان غرضهم في ذلك ان يدفعوا عن انفسهم ما يطرق به من سواهم من الكفرة وان يفعل بهم ما يفعل بالمؤمنين من الاكرام والاعطاء وان يختلطوا
 بالمسلمين فيطمعوا على اسرارهم ويذيعوها الى منافذهم الى غير ذلك من الاغراض والمقاصد وما يخادعون الا انفسهم قراءة نافع وابن كثير وابن عمر والمعنى
 ان دائرة الخداع راجعت اليهم وضررها يحيط بهم وانهم في ذلك خدعوا انفسهم لما عرفت بها بذلك وخدعتهم انفسهم حيث حدثتهم بالاماني الفارغة وحملتهم على
 مخادعة من لا يخفى عليه خافية وقرأ الباقون وما يخدعون لان المخادعة لا تنصور الا بين اثنين وقرئ ويخدعون من خدع ويخدعون بمعنى يخدعون ويخدعون ويخادعون
 على البناء للفعل ونصب انفسهم بزرع الخافض والنفس ذات الشيء وحقيقته فقل للروح لان نفس الحى به والقلب لا محل للروح او متعلقه للدم لان قوامها
 به ولما لفرط حاجتها اليه وللرأى في قولهم فلان يؤامر نفسه لا يثبت عنها او يشبه ذاتا ما تأمر وتشير عليه والمراد بالانفس ههنا ذواتهم ويحتمل جعلها على ارواحهم
 وآذانهم وما يشعرون لا يحسون بذلك لتأدي غفلتهم جعل الحوق وبال الخداع ورجوع ضرره اليهم في الظهور كالبحسوس الذي لا يخفى الا على مؤوف الحواس والشعور
 الاحساس ومشاعر الانسان حواسه واصلا الشعر ومنها الشعار في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا المرض حقيقة فيما يرزق لبدن فيخرج عن الاعتدال الخاص به ويؤثر
 الخلل في افعاله ويجازي في الاعراض النفسانية التي تخل بكاملها كالجمل وسوء العقيدة والحسد والضعفية وجب المعاصي لانها ماضية من نيل الفضائل او مؤدية الى الذوال للحياة
 الحقيقية الابدية والآية الكريمة تحملها فان قلوبهم كانت متألقة قهرا على ما فات عنهم من الرياسة وحسدا على ما يرون من ثبات امر رسول صلى الله عليه وسلم واستعلاء شأنه
 يوما يوما وزادهم غمهم بما زادهم في اعداء امره واشادة ذكره ونفوسهم كانت مؤوفة بالكفر وسوء الاعتقاد ومعاداة النبي صلى الله عليه وسلم ونحوها فزاد الله سبحانه
 وتعالى ذلك بالطبع او بازدياد التكليف وتكرير الوحي وتضاعف الضرر وكان اسناد الزيادة الى الله تعالى من حيث انه مسبب من فعله واسنادها الى السورة في قوله تعالى
 فزادهم رجسا لكونها سببا ويحتمل ان يراد بالمرض ما تداخل قلوبهم من الجبن والخور حين شاهدوا شوكتا المسلمين وامداد الله تعالى لهم بالملائكة وقذف الرعب في قلوبهم وبزياة
 تضعيف بما زاد لرسول صلى الله عليه وسلم نصرة على الاعداء وتبسطا في البلاد ولم عذاب اليه اى مؤلم يقال ألم فهو أليم كوجع فهو وجيع وصف به العذاب بالآفة
 كقولنا تحيته بينهم ضرب وجيع على طريقة قولهم جدده بما كانوا يكذبون قراها عامهم وحمزة والكسائي والمعنى بسبب كذبهم او ببدل لجزاء لهم وهو قولهم انما وقرأ الباقون يكذبون
 من كذب لانهم كانوا يكذبون الرسول عليه الصلاة والسلام بقلوبهم وادخلوا الى شطار دينهم ومن كذب الذي هو للبا لفة اولئك كثر مثل بين الشيء وموت لبا لة ومن كذب الوحي
 اذا جرى شوطا وقف لينظر ما وراءه فان المنافق متخير متردد والكذب هو الخبر عن الشيء على خلاف ما هو به وهو كماله لا على ما يستحق العذاب حيث رتب عليه وما روى ان
 ابراهيم عليه السلام كذب ثلاث كذبات فالمراد التعريض ولكن لما شاب الكذب في صورته سمى به واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض عطف على يكذبون او يقول وما روى عن سلمان
 ان اهل هذه الآية لم يأثموا بعد فلعلما راد بان اهلها ليس الذين كانوا فاسقين بل وسيكون من بعد من حالهم لان الآية متصلة بما قبلها بالضمير الذي فيها
 والفساد خروج الشيء عن الاعتدال والصلاح منه وفسادها يعمان كل صائر ونافع وكان من فسادهم في الارض جميع الحروب والفتن
 بخادعة المسلمين ومما لآلة الكفر عليهم بافشاء الاسرار اليهم فان ذلك يؤدي الى فساد ما في الارض من الناس والدواب والحيت ومن
 اظهرها والمعاصي والاهانت بالدين فاننا لا نخلد بالشرائع والاعراض منها مما يوجب لمرج والمرج ويخل بنظام العالم والقائل هو الله تعالى
 او الرسول او بعض المؤمنين وقرأ الكسائي وهشام قتل باثما المضم قالوا انما نحن مصطون جواب لا ذورة لنا مع على سبيل المباينة
 والمعنى اننا لا يصح مخاطبتنا بذلك فان شأننا ليس الا الاصلاح وان حالنا متمحضة عن شواشب الفساد لاننا نأخذ بقيد قهر ما دخلت عليه على ما بعد مثل غانيد

منطلق وانما يطلق زيد وانما قالوا ذلك لانهم تصوروا الفساد بصورة الصلاح لما في قلوبهم من المرض كما قال الله تعالى افمن زين له سوء عمله فراه حسنا الا انهم هم
المفسدون ولكن لا يشعرون رد لما ادعوه البغرة للاستثنا فيه وتصديره بحرية التاكيد الا المنبهة على تحقيق ما بعدها فان همة الاستعظام التي لا تنكار
اذا دخلت على النفي فادت تحقيقا ونظيره اليس ذلك بقادر ولذلك لا تكاد تقع الجملة بمكان المصدر بما يتلقى بها القسم واختها اما التي هي من ملاحق القسم وان المقررة
للدسيسة وتعرفيا الخبر وتوسيط الفصل لرد ما في قولهم انما نحن مصطلون من التعريض للمؤمنين والاستدراك بلا يشعرون واذا قيل لهم امنوا من تمام الصح والارشاد
فان كانا الايمان بمجموع الامرين الاعراض عما لا ينبغي وهو المقصود بقوله لا تقصدوا والاثيان بما ينبغي وهو المطلوب بقولنا امنوا كما امن الناس في حيز
النسب على المصدر وما مصدرية او كافتة مثلها في ربا واللام في الناس للجنس والمراد بها الكاملون في الانسانية الماملون بقضية العقل فان اسم الجنس كما يستعمل
لسماء مطلقا يستعمل لما يستجمع المعاني المخصوصة منه والمقصودة منه ولذلك يسلب عن غيره فيقال زيد ليس با انسان ومن هذا الباب قولنا تعالى صرناكم امة واحدة
جمعها الشاعرية قوله اذا الناس ناس والزمان زمان اول العهد والمراد بالرسول صلى الله عليه وسلم ومن معا ومن امن من اهل جلدتهم كابن سلام واصحابه
والمعنى امنوا ايمانا مقرونا بالاخلاص متمحضا عن شواشب النفاق مماثلا لايمانهم واستدل به على قبول توبة الزنديق وانا لا قرار باللسان ايمان والالم يفد التقيد
قالوا انوة من كما امن السفهاء الهمة في الانكار واللام مشاربها الى الناس والجنس باسره وهم مندرجون فيه على زعمهم وانما سفههم لا اعتقادهم فساد رايتهم
او تحقير شأنهم فان اكثر المؤمنين كانوا فقراء ومنهم موالى كصهيب وبلال والتجلى وعدم المبالاة بمن امن منهم ان فرس الناس عبدا لله بن سلام واشيا ص والسفهاء
خفة وسخافة رأى يقتضيهما نقصا العقل والحلم يقابلها الا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون رد ومبالغة في تجهيلهم فان الجاهل يحمل الجاهل على خلاف
ما هو الواقع اعظم من ذلك واتم جهالة من المتوقف المعترف بجهله فانه ربما يذود وتنفع الايات والنذر وانما فصلت الاية بلا يعلمون والتي قبلها بلا يشعرون
لانا اكثر طبعا لذكر السفهاء ولانا الوقوف على امر الدين والتمييز بين الحق والباطل مما يقتصر الى نظر وتفكر واما النفاق وما فيه من الفتن والفساد فانما يدر لك
بادي تغفل وتأمل فيما يشاهد من قواهم وافضالهم واذا قالوا الذين امنوا قالوا امنا بيان لمعاملتهم مع المؤمنين والكفار وما صدرت بها القصة فتساقط
ليان مذهبهم وتمهيد نفاقهم فليس تكرير روى ان ابن ابي واصحابا باستقبالهم نفر من الصحابة فقال لقوم ما نظروا كيف امة هؤلاء السفهاء عنكم فاخذ بيد ابي
بكر رضى الله عنه وقال مرجا بالصديق سيد بنى تيم وشيخ الاسلام وثاني رسول الله في الفار بالاذل نفسه وما للرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اخذ بيد عمر
رضى الله عنه فقال مرجا بسيد بنى عدى الفاروق القوي في دينه بالاذل نفسه وما للرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اخذ بيد علي رضي الله عنه فقال مرجا بابن
عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وخشن سيد بنى هاشم ما خلا رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت واللقاء المصادفة يقال لقيت ولا قيتا اذا صادفت واستقبلت
ومنا القيتا اذا طرحت فانك بطرح جرحك بحيث يلحق واذا خلوا الى شياطينهم من خلوت بغلان واليه اذا انفردت معا ومن خلوك دم اى عداك ومضى عنك ومنه
العترون الحالية او من خلوت بها اذا سخرت منه وعدى بالى لتضمين معنى الانهاء والمراد بشياطينهم الذين ماثلوا الشيطان في قردهم وهم المظهرين كهم واصنافهم
اليهم للشاركة في الكفر او كبار المنافقين والقاتلون صفادهم وجعل سيويي نونية تارة اصلية على ان من شطن اذا بعد فانه بعيد عن الصلاح ويشهد له قولهم
تشيطن واخرى زائدة على ان من شاط اذا بطل ومن اسما ثابا بطل قالوا انما معكم اى في الدين والاعتقاد خاطبوا المؤمنين بالجملة الفعلية والشياطين بالجملة
الاسمية المؤكدة بان لانهم قصدوا بالاولى دعوى احداث الايمان والثانية تحقيق ثباتهم على ما كانوا عليها ولا ندم يكن لهم باعث من عقيدة وصدق رغبة فينا
خاطبوا بها المؤمنين ولا توقع رواج ادعاء الكمال في الايمان على المؤمنين من المهاجرين والانصار بخلاف ما قالوه مع الكفار انما نحن مستهزون تأكيد لما قبله
لان المستهزى بالشيء المستخف به مصر على خلاف ما وبذلك لان من حق الاسلام فقد عظم الكفر واستثناف فكان الشياطين قالوا لهم لما قالوا انما معكم ان صح ذلك فالكفر
توافقون المؤمنين وتدعون الايمان فاجابوا بذلك والاستهزاء التحقير والاستحقاف يقال هزئت واستهزأت بمعنى كاجت واستجحت واصلا للحنطة من الهز وهو
القتل السريع يقال هزأ فلان اذا مات على مكانه وناقته تهزأ بهاى تسرع وتخف الله يستهزى بهم يجازيهم على استهزائهم سمي جزء الاستهزاء باسمه كما سمي جزء
السيئة سيئة اما المقابلة اللفظ باللفظ او كونه مماثل له في القدر ويرجع وبال الاستهزاء عليهم فيكون كالمستهزى بهم وينزل بهم الحقارة والهوان الذي هو لازم
الاستهزاء والفرس منها ويما ملهم معاملته المستهزى اما في الدنيا فاجراء احكام المسلمين عليهم واستدراجهم بالامهال والزيادة في النعمة على التمداد في الطغيان
واما في الآخرة فان يفتح لهم وهم في النار يا بال الجنة فيسرعون نحوه فاذا صاروا اليهم سخطهم الباب وذلك قولنا تعالى فاليوم الذين امنوا من الكفار يضحكون وانما استوفى به ولم يعطف
ليدل على ان الله تعالى قولهم انهم ولم يخرج المؤمنين الى ان يارضونهم وان استهزاءهم لا يؤيب به في مقابلة ما يفعل الله بهم ولعلهم يقل الله مستهزى بهم ليطابق قولهم ايماء
بان الاستهزاء يحدث حالها لا ويتجدد حينها حين وهكذا كانت نكيات الله فيهم كما قال اولايرونا انهم يقتنون في كل عام مرة او مرتين ويمدحهم في طغيانهم يعمهون
من مدح بلعش وامتد اذا زاده وقواه ومنه مددت السراج والارض اذا استصلطتها بالزيت والسما لا من المدة في العصف فانه يمدى باللام كالملى ويدل عليه قراءة ابن
كثير ويمدحهم والمعتزلة لما تعذر عليهم اجراء الكلام على ظاهره قالوا لما منهم الله تعالى العافى التي ينفخها المؤمنين وخذلهم بسبب كفرهم واصرارهم وسد هم
طريق التوفيق على اغتصابهم فزادتهم بسبب قلوبهم رينا وظلما تزايد قلوب المؤمنين انشراحا وزادا ومكن الشيطان من اغوائهم فزادهم طغيانا اسند ذلك الى الله تعالى اسناد الفعل

الى المستبب مجازا و اضاف الطفيان اليه ثلاثي هو ان اسناد الفعل اليه على الحقيقة ومصدق ذلك انما اسند المذلة الى الشياطين اطلق الفتي قال واخوانهم يمدونهم في
الفتي وقيل اصل يمد لهم بمعنى يملئهم ويمد في اعمارهم كي ينتبهوا ويطيعوا فزادوا الاطفيان واما اخذت اللام وعدي الفعل بنفسه كما في قوله تعالى واختار موسى قومه
او التقدير يمدهم استصلاحا وهم مع ذلك يمهون في طغيانهم والطفيان بالضم والكسر كلفيان ولفيان تجاوز الحد في العتو والفلو في الكفر واصلة بها والشيء عن مكانه قال
تعالى انما اطفي الماء حملناكم والعمى في البصيرة كالعشى في البصر وهو التحير في الامر يقال رجل عامى وعمه وارضى عمها لانهما بها قال اعني الهدى بالجاهلين العم اولئك الذين
اشتروا الضلالة بالهدى اختاروها عليه واستبدلوا بها واصلة بذلك الثمن لتفصيل ما يطلب من الايمان فان كان احد العوضين ناضتا من حيث انه لا يطلب لهينه
ان يكون ثمنا وبذلك اشتراه والا فاني العوضين تصورت بصورة الثمن فبذلك اشتري واخذ بافع ولذلك عدت كل بيتان من الامداد ثم استعير للاعراض عما في يده بمصلايه
غيره سواء كان من المعاني والاعيان ومنه قول الشاعر اخذت بالجمه رأسا زعرا وبالثايا الواضحات الدردرا وبالطويل العمر عراجيدا كما اشترى المسلم اذ تنصرا ثم
اتسع فيه فاستعمل للرغبة عن الشيء طمعا في غيره والمعنى انهم اخلوا بالهدى الذي جعل الله لهم بالفطرة التي فطر الناس عليها محصلين الضلالة التي ذهبوا اليها واختاروا الضلالة
واستجروها على الهدى فارتجت تجارتهم ترشيع للجواز لما استعملوا في المعاملات تبعها بما يشاكله تمثيلا لخسارهم ونحوه ولما رأيت النسر عز ابن دابة وعششر
في وكره جاش له صدرى والجماعة طلب الربح بالبيع والشراء والربح الفضل على رأس المال ولذلك سمي شفا واسناده الى التجارة وهو لا يرباها على الاتساع لتلبسها بالفاصل
اولم شابتها اياه من حيث انها سبب الربح والخسران وما كانوا مهتمين لطرق التجارة فان المقصود منها سلامة رأس المال والربح وهؤلاء قد اطاعوا الطلبين لان رأس
مالهم كان الفطرة السليمة والعقل الصريف فلما اعتقدوا هذه الضلالات بطل استعدادهم واختل عقلم ولم يبق لهم رأس مال يتوسلون به الى درك الحق ونيل الكمال فبقوا
خاسرين آيسين من الربح فاقدين للاصل مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً لما جاء بحقيقته حاله عقبها بضربا لمثل زيادة في التوضيح والتعريف فانا وقع في القلب واقع للخضم
الالة لا نديريك المتخيل محققا والمعقول محسوسا ولا مرثا اكثر الله في كتب الامثال وفشت في كلام الانبياء والحكماء والمثل في الاصل بمعنى التفسير يقال مثل ومثل ومثيل
كشبه وشبيه ثم قيل للقول السائر المثل مضرب بمورده ولا يضرب الا ما فيه غرابة ولذلك حوفظ عليه من التغيير ثم استعير لكل حال او قصة او صفة لها شأن
وفيها غرابة مثل قوله تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون وقوله تعالى والله المثل الاعلى والمعنى حالهم الجيبة الشأن كحال من استوقد ناراً والذي يعنى الذين كما في قوله تعالى وخضتم
كالذي خاضوا ان جعل مرجع الضمير في نورهم وانما جاز ذلك ولم يحجز وضع القائم موضع القائمين لان غير مقصود بالوصف بل الجملة التي هي صلتها وهو وصلت الى وصف
المعرفة بها ولا نيلس باسم تام بل هو كالجزء منه فحقما لا يجمع كما يجمع اخوانه ويستوى فيما الواحد والجمع وليس الذين جمعاً الصحيح بل ذو زيادة زيدت لزيادة المعنى ولذلك جاء
بالياء ابناء على اللفظة الفصيحة التي عليها التنزيل ولكونه مستطابا لصلتها استحق الخفيف ولذلك بولغ فيه فحذف ياءه ثم كسرت ثم اقصر على اللام في اسماء الفاعلين
والمفعولين او قصد به جنس المستوقدين او الفوج الذي استوقدوا الاستيقاد طلب الوقود والسعي في تحصيله وهو سطوح النار وارتفاع لهبها واشتقاق
النار من نار بنور نورا اذا انفرد لان فيها حركة واضطرابا فلما اضاءت ما حوله اى النار ما حول المستوقدان جعلتها متعديتة والا يمكن ان تكون مسندة الى
ما والتأنيث لان ما حولها شياء واما كن اولى ضمير نار وما موصولة في معنى لا يمكنه نصب على الظرف ومنزلة وحول ظرف وتأليف الحول للدوران وقيل للعام
حول لان يدور ذهب الله بنورهم جواب لما والضمير للذي وجمع العمل على المعنى وعلى هذا انما قال بنورهم ولم يقل بنارهم لان المراد من ايقادها واستئناسها فاجب
باعتراض سائل يقول ما بالهم شبهت حالهم بحال مستوقد اطفأت ناره او بدل من جملة التمثيل على سبيل البيان والضمير على الوجهين للنافقين والجواب محذوف
كما في قوله تعالى فلما ذهبوا الى النار واللباس واسناد الذهاب الى الله تعالى اما لان الكل يفعلها ولا لانا لاطفاء حصل بسبب خفي او امر سماوى كريح
او مطر واللبا لغته ولذلك عدى الفعل بالياء دون الهزة لما فيها من معنى الاستصحاب والاستمسك يقال ذهب السلطان بما لاذا اخذ وما اخذ الله
وامسك فلا مرسل له ولذلك عدل عن الضوء الذي هو مقتضى اللفظ الى النور فانه لو قيل ذهب الله بضوئهم احتمل ذهابه بما في الضوء من الزيادة وبقاء
ما يسمى نورا والفرض انما النور عنهم رأسا لا ترى كيف قرى ذلك واكد بقوله وتركهم في ظلمات لا يبصرون فذكر الظلمة التي هي عدم النور وانظروا
بالكلية وجمعها ونكرها ووصفها بانها ظلمة خالصة لا يترأى فيها شجان وترك في الاصل بمعنى طرح وخلي وله مفعول واحد فضمن معنى صير فجري مجرى
افعال القلوب كقوله تعالى وتركهم في ظلمات وقول الشاعر فتركته جزا السباع ينشئ والظلمة مأخوذة من قولهم ما ظلمك ان تفعل كذا اى ما منعك
لانها تسد البصر وتمنع الرؤية وظلمتهم ظلمة الكفر وظلمة النفاق وظلمة يوم القيمة يوم ترمى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم
او ظلمة الضلال وظلمة سخط الله وظلمة العقاب السرمدا وظلمة شديدة كأنها ظلمات متراكمة ومفعول لا يبصرون من قبيل المطروح المتروك
فكان الفعل غير متعد والاية مثل ضرب الله لمن آتاه ضربا من الهدى فاضاعه ولم يتوصل به الى ضمير الابد فبقى متغيرا متحسرا تقريرا وتوضيحا لما تضمنته
الاية الاولى ويدخل تحت عمومها هؤلاء المنافقون فانهم اضاعوا ما نطق بها السنن من الحق باستيطان الكفر واظهاره حين خلوا الى شياطينهم ومن اثر الضلالة
على الهدى المجهول لها الفطرة اوردت عن دينه بعدما آمن ومن مع لها حوال الارادة فادعى حوال الهمة فاذهب الله عنه ما اشرق عليه من انوار الارادة او مثل لايمانهم من
حيث انهم يهود عليهم بحقن الدماء وسلامة الاموال والاولاد ومشاركة المسلمين في المغام والاحكام بالنار الموقدة للاستضاءة ولذهب اثره وانظروا بنور

بأهلاكم وافشاء حالهم باطفاء الله تعالى ياها واذهب نورها صبركم عسى لما سدا واسامعهم عن الاصاغة الى الحق وابوا ان ينطقوا بها السنتهم وبصروا
الايات بابصارهم جعلوا كأنما ايفت مشاعرهم وانفت قواهم كقولهم صم اذا سمعوا خيرا ذكرت به وان ذكرت بسوء عندهم أذنوا وكقولهم أصم عن الشيء ان لا يريد
واسمع خلق الله حين اريد واطلاقها عليهم على طريقة التمثيل لا الاستمارة اذ من شرطها ان يطوى ذكر المستمار للبحث يمكن حمل الكلام على المستمار منها ولا الفرية
كقول زهير لدى اسد شاكى السلاح مقذف للبدن الظفارة لم تقلم ومن ثم ترى المغلقين السحرة يضربون عن توهم التشبيه صفا كما قال ابو تمام الطائي ويصعد حتى
لفظ الجحول بان له حاجة في السماء وههنا وان طوى ذكره كحذف المبتدأ لكنه في حكم المنطوق به ونظيره اسد على وفي الحروب غامة فقاء تفر من صغير الصافر
هذا اذ جعلت الضمير للمنافقين على ان الآية فذلك التمثيل وتيجت وان جعلت للمستوقدين فهي على حقيقتها والمعنى انهم لما اوقدوا نار اذهب الله بنورهم وتركهم
في ظلمات هائلة ادعاهم بحيث اختلت حواسهم وانتقصت قواهم وثلاثتها قوت بالنصب على الحال من مفعول تركهم والصم اصله صلابته من كثرة الاجزاء ومنه قيل
جمر اصم وقناة صماء وصمام القارورة سمي بها فقدان حاسة السمع لان سببها ان يكون باطن الصماخ مكثرا لا يتجوف فيما يشتمل على هواء يسمع الصوت بتوجهه والبكم
الخمس والعجى عدم البصر عما من شأن ان يبصر وقد يقال لعدم البصيرة فهم لا يرجعون لا يعودون الى الهدى الذي باعوه وضيعوه او عن الضلالة التي اشتروها انهم متحذرون
لا يدرون اين قد موني ان يتأخرون والى حيث ابتدوا متريكين يرجعون والفاء للدلالة على ان اصنافهم بالاحكام السابقة سبب لتخريم واحساسهم او كصيب من اجاء عطف
على الذي استوقد اي كثر ذوى صيب لقوله يجعلون اصابعهم في اذانهم واو في الاصل للتساوي في الشك ثم اتسع فيها فاطلقت للتساوي من غير شك مثل جالس الحسن وابن سيرين
وقوله تعالى ولا تطع منهم اثما وكمفورا فانها تفيد التساوي في جنس المجالسة وجوب العصيان ومن ذلك قوله او كصيب ومعناه ان قصة المنافقين مشبهة بها تين
القصتين وانها سواء في جهة التشبيه بهما وانت مخير في التمثيل بهما او بايهما شئت والصيب فيعمل من الصوب وهو النزول يقال للطر والسحاب قال الشماخ واسمهم دان
صادق الرعد صيب وفي الآية يخطر على ذهنك لاننا نريد به نوع من المطر شديد وتعريف السماء للدلالة على ان الغمام مطبق اخذ بافاق السماء كلها فان كل افع منها يسمى
سما كما ان كل طبقة منها سما وقال ومن بعد ارضي بنا وسما امده ما في الصيب من المبالغة من جهة الاصل والبناء والتكثير وقيل المراد بالسماء السحاب فاللام لتعريف
المأهية فيه ظلمات ورعد وبرق ان اريد بالصيب المطر فظلماته ظلمة تكاثره يتتابع القطر وظلمة غمامه مع ظلمة الليل وجعله مكانا للرعد والبرق لانها في اعلاه ومنه ملتبسين به
وان اريد به السحاب فظلماته تحت وتطبيقه مع ظلمة الليل وارتفاعها بالظرف وفاقا لانهم معتمد على موصوف والرعد صوت يسمع من السحاب والمشهور ان سببه اضطراب اجرام
السحاب واصطكاكها اذا حدثها الريح من الارتفاع والبرق ما يلعب من السحاب من برق الشيء برقا وكلاهما مصدر في الاصل ولذلك لم يجمعها يجعلون اصابعهم في اذانهم الضمير
لاصحاب الصيب وهو ان حذف لفظه واقم الصيب مقامه لكن معناه باق فيجوز ان يقول عليه كما عول حسان في قوله يستقون من ورد البريص عليهم بردي يصفق
بالحق السلسل حيث ذكر الضمير لان المعنى ماء بردي والجملة استئناف فكان لما ذكر ما يؤذن بالشدة والحوار قيل فكيف حالهم مع ذلك فاجيب بها وانما اطلق الاصابع
موضع الانامل المبالغة من الصواعق متعلق بجعلون اي من اجلها يجعلون كقولهم سقاء من العيمة والصاعقة قصفة رعد هائل معها نار لا تمر بشيء الا انت عليه من الصمق
وهو شدة الصوت وقد تطلق على كل هائل مسموع او مشاهد ويقال صمقت الصاعقة اذا هلكته بالاحراق او شدة الصوت وقرئ من الصواعق وهو ليس
بقلب من الصواعق لاستواء كالا لبيان في التصريف يقال صمق الديك وخطيب مصمق وصمقت الصاعقة وهي في الاصل اما صمقة لتقصيف الرعد او للرعد
والقاء للمبالغة كما في الراوية او مصدر كالعافية والكاذبة حذر الموت نصب على العلة كقوله واغفر عوراء الكريمة اذ غارها والموت
زوال الحياة وقيل عرض يضادها لقوله خلق الموت والحياة ورد بان الخلق بمعنى التقدير والاعلام مقدرة والله محيط بالكافرين لا يفوتونه كما
لا يفوت المحاط به المحيط لا يخلصها من خداع والحيل والجملة اعتراضية لا محل لها يكاد البرق يخطف ابصارهم استئناف ثان كأنه جواب لمن يقول
ما حالهم مع تلك الصواعق وكاد من افعال المقاربة وضعت لمقاربة الخبر من الوجود لغرض سببه لكنه لم يوجد ما لغرض مانع او لفقد شرط وعسى
موضوعة لرجائه فهي خبر محض ولذلك جاءت متصرفة بخلاف عسى وخبرها مشروط فيه ان يكون فعلا مضارعا تنبيهها على انه المقصود بالقرب
من غير ان ليؤكد القرب بالدلالة على الحال وقد تدخل عليه حالها على عسى كما يحل عليها بالحذف من خبرها المشاركتها في اصل معنى المقاربة والخطف
الاخذ بسرعة وقرئ يخطف بكسر الطاء ويخطف على انه يخطف فنقلت فتحة التاء الى الخاء ثم ادغمت في الطاء ويخطف بكسر الخاء لا لتقاء الساكنين
واتباع الياء لها ويخطف كالأضياء لهم مشواقيه واذا اظلم عليهم قاموا استئناف ثالث كأنه قيل ما يفعلون فتارة حقوق البرق وخفيته فاجيب بذلك واضاء
اما متعد والمفعول محذوف بمعنى كلما نور لهم ممشي اخذوا ولازم بمعنى كلما لمع لهم مشوا في مطرح نوره وكذلك اظلم فانه جاء متعديا منقولاً من ظلم الليل
ويشهد له قراءة اظلم على البناء للمفعول وقول ابى تمام هما اظلما حال في ثمة اجليا ظلاميهما عن وجه امره اشيب فانه وان كان من المحدثين لكنه من علماء العربية
فلا يبعد ان يجعل ما يقوله بمنزلة ما يرويه وانما قال مع الاضياء كذا ومع الاظلام اذ لانهم حراس على المشي فكما صادفوا منه فرصة انتهزوها ولا كذلك
التوقف ومعنى قاموا وقفوا ومنه قامت السوق اذ ركبت وقام الماء اذ جدد ولو شاء الله لذهب بسمهم وابصارهم اي لو شاء الله ان يذهب بسمهم
بقصيف الرعد وابصارهم بوميض البرق لذهب بهما فحذف المفعول لدلالة الجواب عليه ولقد تكاثر حذفه في شاء وارا دحق لا يصح كما يذكر

الافى الشئ للستر بكتوله ولو شئت ان ابكى ما لبكته ولو من حروف الشرط وظاهر الدلالة على انتفاء الاول لا انتفاء الثاني ضرورة انتفاء الملزوم عند انتفاء لازمه وقرئ لاذهب باسماعهم بزيادة الباء كقوله تعالى ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة وقائدة هذه الشرطية ابداء المانع لذهاب معمر وابصارهم مع قيام ما يقتضيه والتنبيه على ان تأثير الاسباب في مسبباتها مشروط بمشيئة الله تعالى وان وجودها مرتبط باسبابها واقع بقدرته وقوله ان الله على كل شئ قدير كالصريح به والتقرير له والشئ ينحصر بالموجود لان في الاصل مصدر شاء اطلق بمعنى شائى تارة وحينئذ يتناول الباري تعالى كما قال قل اى شئ اكبر شهادة قل الله شهيد بمعنى شئى اخرى اى شئى وجوده وما شاء الله وجوده فهو موجود في الجملة وعليه قوله تعالى ان الله على كل شئ قدير الله خالق كل شئ فها على عمومها بلا مشيئة والمعتلة لما قالوا الشئ ما يصح ان يوجد وهو يعلل الواجب والممكن او ما يصح ان يعلم ويجبر عنده فيمنع ايضا الزمهم التخصيص بالممكن في الموصفين بدليل العقل والقدرة هو التمكن من ايجاد الشئ وقيل صفة تقتضى التمكن وقيل قدرة الانسان هيئة بها يتمكن من الفعل وقدرة الله تعالى عبادة عن نفي الجبر والقادر هو الذى ان شاء فعل وان لم يشأ لم يفعل والتقدير الفعل لما يشاء على ما يشاء ولذلك قلما يوصف به غير الباري تعالى واشتقاق القدرة من التقدير لا القادر يوقع الفصل على مقدار قوتها وعلى مقدار ما تقتضيه مشيئته وفيه دليل على ان الحادث حال حدوثه والممكن حال بقائه مقدورا وان مقدور العبد مقدور لله تعالى لان شئى وكل شئ مقدور لله تعالى والظاهر ان التمثيل من جملة التمثيلات الموقوفة وهو ان يشبه كيفية متزعة من مجموع تضامات اجزاؤه وتلاصقت حتى صارت شيا واحدا باخرى مثلها كقوله تعالى مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها الآية فانما تشبيه حال اليهود في جهلهم بما معهم من التوراة بحال النجار في جهله بما يحمل من اسفار الحكمة والغرض منهما تمثيل حال المنافقين من الحيرة والسدة بما يكابدهم من انطفأت ناره بعد ايقادها في ظلمة او بحال من اخذت السماء في ليلة مظلمة مع رعد قاصف وبرق خاطف وخوف من الصواعق ويمكن جعلها من قبيل التمثيل المفرد وهو ان تأخذ اشياء فرادى تشبهها بامثالها كقوله تعالى وما يستوى الاعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا النور ولا الخمر ولا القهقريس كانت قلوب الطير رطبا وباسا لدى وكرها العناب والمحشفا ليلي بان يشبه في الاول ذوات المنافقين بالمستوقدين واظهارهم لايمان باستيقاد النار وما تنفعوا به من حقن الدماء وسلامة الاموال والاولاد وغير ذلك باضياء النار ما حول المستوقدين وزوال ذلك عنهم على القرب باهلاكهم وبافتاء حالهم وابقاؤهم في الخسار الدائم والعذاب السرمدي باطفاء نارهم والذهاب بنورهم وفي الثاني انفسهم باصحاب الصيب وايمانهم المخالط بالكفر والخداع بصيب في ظلمات ورعد وبرق من حيث انهم وان كان نافعا في نفسه لكن لما وجد في هذه الصورة عاد نفعه ضررا ونفاه حذرا من تكايات المؤمنين وما يطرقون به من سواهم من الكفرة يجعل الاصابع في الاذان من الصواعق حذر الموت من حيث انهم لا يرد من قدر الله تعالى شيا ولا يخلص مما يريد بهم من الخسار وتحريم السدة الامر وجهلهم بما يأتون ويذرون بانهم كلما صادفوا من البرق خفقة اشبهت بها فوسعت مع خوف ان يخطف ابصارهم فخطوا خطي بسيرة ثم اذ اخفى وفتر لمعانهم بقوا متقيدون لاحراكهم وقيل شبهوا لايمان والقرآن وسائر ما اوتى الانسان من المعارف التي هي سببا للحياة الابدية بالصيب الذي به حياة الارض وما ارتبكت به من شبه الطائفة المبطلية واعتزنت دونها من الاعتراضات المشككة بالظلمات وشبه ما فيها من الوعد والوعيد بالارعد وما فيها من الآيات الباهرة بالبرق وتضامهم عما يسمعون من الوعيد بحال من يهول الرعد فيخاف صواعقه فيسأذنه عنها مع ان لا خلاص لهم منها وهو معنى قوله والله محيط بالكافرين واقتزازهم لما يلطم لهم من رشديد كونهم اورد بطمح اليه ابصارهم بمشيمهم في مطرح ضوء البرق كما اخضع لهم وتغيرهم وتوقفهم في الامر حين تعرض لهم شجتها وتغن لهم مصيبة بتوقفهم اذا ظلم عليهم ونبه بقوله تعالى ولو شاء الله لذهب بسهمهم وابصارهم على ان الله تعالى جعل لهم السمع والابصار ليتوسلوا بها الى الهدى والفلاح ثم انهم صرفوها الى الخطوط العاجلة وسدوها عن الفوائد الاجلة ولو شاء الله لجمع لهم بالحالة التي يجعلونها فانه على ما يشاء قدير يا ايها الناس اعبدوا ربكم لما عدهم فرق المكلفين وذكر خواصهم ومصارف امورهم قبل عليهم بالخطاب على سبيل الالتفات من السامع وتنشيط له واهتماما بالعبادة وتفخيم الشانها وجبر الكلفة للعبادة بلذة الخطابية ويا حرف وضع لنداء البعيد وقد نداءى بهما القريب تنزيلا له منزلة البعيد اما العظيمة كقول الداعي يارب وبالله وهو اقرب اليه من جبل الوريد او لعقلته وسوء فهمه او للاعتناء بالمدعول وزيادة الحث عليه وهو مع المنادى جملة مفيدة لان نائب متاب فعل واى جعل وصلته الى نداء المعترف باللام فان ادخل يا عليه متعذر لتعذر الجمع بين حرفي التعريف فانهما كمثلين واعطى حكم المنادى واجرى عليه المقصود بالنداء وصفا موضحا له والتزمه رفعا اشعارا بانما المقصود والقيمت بينهما التنبيه تأكيد وتوضيحا عما يستحقاى من المضاف اليه وانما كثر النداء على هذه الطريقة في القرآن لاستقلاله باوجه من التأكيد وكل ما نادى الله له عباده من حيث انها امور عظيمة من حفيها ان يتفطنوا لها ويقبلوا بقلوبهم عليها واكثرهم عنها عاقلون حقيق بان ينادى بالاكدا لا يبلغ والجموع واسماؤها المحلاة باللام للمعصوم حيث لا عهد ويدل عليه محبة الاستثناء منها والتأكيد بما يفيد العموم كقوله تعالى فسجد الملائكة كلهم اجمعون واستدل الالهة بانهما شافعا واثنا قالنا سيعلم الموجودين وقت النزول لفظا ومن سيعلم لما تواتر من دينه عليه الصلاة والسلام ان مقتضى خطابهم واحكامه شامل للقبيلين ثابت الى قيام الساعة الا ما خصصه الدليل وما روى عن علقمة والحسن ان كل شئ نزل في يا ايها الناس فكى ويا ايها الذين امنوا فدى ان سمع رقصه فلا يوجب تخصيصه بالكفار ولا امرهم بالعبادة فان المأمور به هو المشترك بين بدء العبادة والزيادة فيها والمواظبة عليها فالملطوب من الكفار هو الشروع فيها بعد الاثبات بما يجب تقديمه من المعرفة والاقرار بالصانع فان من لوازم وجوب الشئ وجوب ما لا يتم الا به وكما ان الحدث لا يمنع وجوب الصلاة فالكفر لا يمنع وجوب العبادة بل يجب رقصه الاشتغال بها عقبيه ومن المؤمنين ازديادهم وثباتهم عليها وانما قال ربكم تنبيه على ان الموجب للعبادة هي الربة الذي خلقكم صفة تجرت عليه تعالى للتعظيم والتعليل ويحتمل التقييد والتوضيح ان اختصار الخطاب بالمشاركين

وايد بالربا عنه من الربا الحقيقي والآلهة التي يسمونها اربا بالخلق ايجاد الشيء على تقدير واستواء واصله التقدير يقال خلق النعل اذا قدرها وسواها بالمقياس والدين من قبلكم متناول كل ما يتقدم الانسان بالذات او بالزمان منصوب معطوف على الضمير المنصوب في خلقكم والجملة اخرجت مخرج المقرر عندهم اما لا اعتراضهم به كما قال ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله اولئك هم من العطين باد في نظروهم من قبلكم على الحام الموصول الثاني بين الاول وصلته تأكيد كما اخرج في قوله يا ايمم عدي لا ابا لكم فيما الثاني بين الاول وما اضيف اليه لعلمكم بتقوى حال من الضمير في اعبدا وكانها قال اعبدا واربكم راجين ان تخرطوا في سلك المتقين الفاترين بالهدى والفلاح المستوجبين لجوار الله تعالى فيه به على ان التقوى منتهى درجات السالكين وهو التبري من كل شيء سوى الله تعالى الى الله وان العابد ينبغي ان لا يفتري عبادا ويؤمن ذاخوف ورجاء كما قال تعالى يدعون ربهم خوفا وطعما يرجون رحمة ويخافون عذابه ومن مفعول خلقكم والمعطوف عليه على معنى انهم خلقكم ومن قبلكم في صورة من يرجي منه التقوى لترجيح امره باجتماع اسبابه وكثرة الدواعي اليه وغلبا لمخاطبين على الغائبين في اللفظ والمعنى على ارادتهم جميعا وقيل تعليل الخلق اي خلقكم لكي تتقوا كما قال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وهو ضعيف اذ لم يثبت في اللغة مثله والاية تدل على ان الطريق الى معرفة الله تعالى والعلم بوحديته واستحقاقه للعبادة النظر في منعه والاستدلال بافعاله وان العبد لا يستحق بعبادته عليه ثوابا فاته لما وجبت عليه شكر الماعذم عليه من النعم السابقة فهو كاجير اخذ الاجر قبل العمل الذي جعلكم الارض فراشا صفة ثانية او مدح منصوب او مرفوع او مبتدأ خبره فلا تجعلوا وجعل من الافعال العامة يجيء على ثلاثة اوجه بمعنى صار وطفق فلا يتعدى كقوله فقد جعلت قلوب بني سبيل من الاكوام مرتصها قريب وبمعنى اوجد فيعدي الى مفعول واحد كقوله تعالى وجعل الظلمات والنور وبمعنى صير ويتعدى الى مفعولين كقوله تعالى جعلكم الارض فراشا والتصيير يكون بالفعل تارة وبالقول والعقد اخرى ومعنى جعلها فراشا ان جعل بعض جوانبها بارزا عن الماء مع ما في طبعه من الاحاطة بها وصيرها متوسطة بين الصلابة واللطافة حتى صارت مهيأة لان يقعدوا ويناموا عليها كالفرش المبسوط وذلك لا يستدعي كونها مسطحة لان كربة شكلها مع عظم حجمها واتساع جرمها لا تأبى الا فراشا عليها والسماء بناء قبة مضروبة عليكم والسماء اسم جنس يقع على الواحد والمتعدد كالدينار والدرهم وقيل جمع سماء والبناء مصدر سمى به المبنى بيتا كان او قبة او خباء ومنه بنى على امراته لانهم كانوا اذا تزوجوا ضربوا عليها خباء جديدا وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم عطف على جعل ونحروج الثمار بقدرته الله تعالى ومشيتته ولكن جعل الماء الممزوج بالتراب سببا في اخراجها ومادة لها كالنطفة للحيوان بان اجري عاداته بافاضات صورها وكيفياتها على المادة الممزوجة منهما وايدع في الماء قوة فاعلة وفي الارض قوة قابلة يتولد من اجتماعهما انواع الثمار وهو قادر على ان يوجد الاشياء كلها بلا اسباب ومواد كما ايدع نفوس الاسباب والمواد ولكن له في انشائها مدرجا من حال الى حال صنعا وحكما يحذف فيها الاولى الى البصائر عبرا وسكونا الى عظيم قدرته ليس في ايجادها دفعة ومن الاولى فلا بد ابتداء سواء اريد بالسماء السحاب فان ما علاك سماء والفلك فان المطر يبتدئ من السماء الى السحاب ومنه الى الارض على ما دلت عليه الظواهر ومن اسباب سماوية تثير الاجزاء الرطبة من اعماق الارض الى جواهر الهواء فتعقد سحبا بامطارها ومن الثانية للتبويض بدليل قوله تعالى فاخرجنا به ثمرات واكتناف المنكرين له اعني ماء ورزقا كانه قال وانزلنا من السماء بعض الماء فاخرجنا به بعض الثمرات ليكون بعض رزقكم وهكذا الواقع اذ لم ينزل من السماء الماء كله ولا اخرج بالمطر كل الثمرات ولا جعل كل المرزوق ثمارا وللتبيين ورزقا مفعول بمعنى المرزوق كقولك انفق من الدراهم العا وانما ساغ الثمرات والموضع موضع الكثرة لانما اراد بالثمرات جماعة الثمرة التي في قولك ادركت ثمرة بستانه ويؤيده قراءة من قرأ من الثمرة على التوحيد ولان الجميع يتناول بعضها موقع بعض كقوله تعالى كثر كوا من جنات وعميون وقوله ثلاثه قروا ولانها لما كانت محلاة باللام خرجت عن حد القلة ولكم صفة رزقا ان اريد به المرزوق ومفعوله ان اريد به المصدر كانه قال رزقا اياكم فلا تجعلوا لله اندادا متعلق باعبد واعلى انه نهى معطوف عليه او نفي منصوب باضمار ان جواب له او بلعل على ان نصب تجعلوا نصب فاطلع في قوله تعالى لعلى البلى الاسباب اسباب السموات فاطلع المحا قاطها بالاشياء الستة لا شراكها في انها غير موجبة والمعنى ان تتقوا فلا تجعلوا الله اندادا او بالذي جعلكم ان استأنفت به على انما وقع خبرا على تأويل مفعول فيه لا تجعلوا والغاء للسببية ادخلت عليه لتضمن المبتدأ معنى الشرط والمعنى ان من حلفكم بهذه النعم الجسام والايات العظام ينبغي ان لا يشرك به والنداء المثل المناوى قال جرير انما تجعلون الى ندأ وماتيم لذي حسب نديد من نددودا اذا نفروا ددت الرجل خالفته خصر بالمخالف المماثل في الذات كما خصر المساوي بالمماثل في القدر وتسمية ما يعبد المشركون من دوا الله اندادا وما زعموا انها تساوي في ذاته وصفاته ولا انها تخالفه في افعاله لانهم لما تركوا عبادته الى عبادتها وسموها آلهة شابهت حالهم حال من يعتقد انها ذات واجبة بالذات قادرة على ان تدفع عنهم بأس الله وتمنعهم ما لم يريد الله بهم من خير فنهك بهم وشنع عليهم بان جعلوا اندادا لمن يمنع ان يكون له ندو ولهذا قال موحدا جاهلية زيد بن عمرو بن نفيل اربا واحدا لم الفرب ادين اذا تقسمت الامور تركت اللات والعزى جميعا كذلك يفعل الرجل البصير وانتم تعلمون حال من ضمير فلا تجعلوا ومفعول تعلمون مطروح اي وحالكم انكم من اهل العلم والنظر واصابت الراى فلوتا ملتة ادنى تأمل اضطر عقلكم الى اثبات موجد للممكنات متفرد بوجوب الذات متعال عن مشابهة المخلوقات او منوئى وهوانها لا تماثل ولا تقدر على مثل ما يفعله كقوله تعالى هل من شركاء لكم من يفعل من ذلكم من شيء وعلى هذا المقصود من التوبيخ والتثريب لا تقييد الحكم وقصره عليه فان العالم وانما هل المتمكن من العلم سواء في التكليف واعلان مضمون الايتين هو الامر بعبادة الله والنهي عن الاشراف به تعالى والاشارة الى ما هو الصلة

والمقتضى وبیاناته رتب الامر بالعبادة على صفة الربوبية اشعارا بانها العلة لوجوبها ثم بين ربوبيته بانه تعالى خالقهم وخالق اصولهم وما يحتاجون اليه في معاشهم من المظلة والمطعم والملابس فان الثمرة احرم من المطعم والرزق اعز من المأكل والمشرب ثم لما كانت هذه الامور التي لا يقدر عليها غيره شاهدة على وحدانيته تعالى رتب تعالى عليها الهي عن الاشراك به ولعله سبحانه اراد من الاية الاخيرة مع ما دل عليها الظاهر وسبق فيما الكلام الاشارة الى تفصيل خلق الانسان وما فاض تعالى عليه من المعاني والصفات على طريقة التمثيل فمثل البدن بالارض والنفس بالسما والعقل بالماء وما فاض تعالى عليه من الفضائل العلمية والنظرية المحصلة بوساطة استعمال العقل الحواس وازداد وجع القوى النفسية والبدنية بالثمرات المتولدة من ازيد واج القوى السماوية الفاعلة والارضية المتفعلة بقدره الفاعل المختار فان لكل آية ظهرا وبطنا ولكل حد مطلعا وان كنته فديب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة لما قرر وحدانيته وبين الطريق الموصل الى العلم بها ذكر عقيبه ما هو الحق على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وهو القرآن المجزى بفصاحته التي بذت فصاحة كل منطق ولغاة من طوبى بمعارضته من مصارع الخطباء من العرب والعرباء مع كثرتهم واغراطهم في المضادة والمضاربة وتهاكمهم على المعازة والمعازة وعرف ما يتعرف به اعجازهم ويتيقن انهم عند كآبته واما قال مما نزلنا لا نزوله نجما فبما بحسب الوقائع على ما نرى عليها اهل الشعر والخطابة ما يبرهنهم كما حكى الله عنهم فقال وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة فكان الواجب تحذيرهم على هذا الوجه اذ احة التشبهة والزاما للحجة وازاد العبد الى نفسه تعالى تنويها بذكره وتبنيها على انهم يختص به منتفاه حكمه تعالى وقرئ عبادنا يريد محمد صلى الله عليه وسلم وامته والسورة الطائفة من القرآن المترجمة التي اقلها ثلاث آيات وهي ان جلت واوها اصلية منقولة من سور المدينة لانها محيططة بطائفة من القرآن مفردة محوزة على جلالها او محتوية على انواع من العلم احتواء سور المدينة على ما فيها او من السورة التي هي الرتبة قال ولله حراب وقد سورة في المجد ليس غرابها بمطار لان السور كالمنازل والمرتبات يرتقي فيها القارئ اوها مراتب في الطول والقصر والفضل والشرف وثواب القراءة وان جلت مبدلة من الهزة فمن السورة التي هي البقية والقطعة من الشيء والحكمة في تقطيع القرآن سور افراد الانواع وتلاحق الاشكال وتجاوب النظم وتنشيط القارئ وتسهيل الحفظ والترغيب فيه فانه اذا نعت سورة نفس ذلك عنه كالمسافر اذا علم انه قطع ميلا او طوي يريدا والحفاظ متى حذقها اعتقد انه اخذ من القرآن خطا تاما واذ بطائفة محدودة مستقلة بنفسها ففطمة ذلك عنده وابتج به الى غير هاتين الفوائد من مثله صفة سورة اي سورة كائنة من مثله والضمير لما نزلنا ومن للتبيين وذاتة عند الاخذ اي بسورة مماثلة للقرآن العظيم في البلاغة وحسن النظم والعبارة لا ومن لا بد له من الاخذ اي بسورة كائنة ممن هو على حاله عليه الصلاة والسلام من كونهم بشر اتميل بقرآن الكتب ولم يتعلم العلوم او صلة فأتوا والضمير للعبد صلى الله عليه وسلم والرد الى المنزل اوجه لان المطابق لقوله تعالى فاتوا بسورة مثله ولسائر آيات التحذير ولان الكلام فيه لا في المنزل عليه فقه ان لا ينك عنه ليسق الترتيب والنظم ولان مخاطبة الجمل الغفير بان يأتوا بمثل ما اتى به واحد من ابناء جلدتهم ابلغ في التحذير من ان يقال لهم ليات بنحو ما اتى به هذا آخر مثله ولان معجز في نفسه لا بالنسبة اليه لقوله تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولان رده الى عبدنا يؤهده امكان صدوره ممن لم يكن على صفته ولا يلائمه قوله تعالى وادعوا شهداءكم من دون الله فانه امر بان يستعينوا بكل من ينصرهم ويعينهم والشهداء جميع شهداء بمعنى الحاضر او القاطن بالشهادة او الناصر والامام وكأنه سمي به لانهم يحضرون ادى قنبر من محضره الامور اذ التركيب للحضور ما بالذات او بالتصور ومنه قيل للقتول في سبيل الله شهيد لانهم يحضرون ما كان يرجو او الملائكة حضروه ومعنى دون ادنى مكان من الشيء ومن تدوين الكتب لان ادناء البعض من البعض ودونك هذا اي خذ من ادنى مكان منك شماس تعير للرب فليل زيد دون عمرو اي في الشرف ومنه الشيء الدون شماس فيه فاستعمل في كل تجاوز هذا الى حد وتخطى امر الى آخر قال تعالى لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين اي لا يتجاوزوا ولا ياتوا المؤمنين الى ولا ياتوا الكافرين وقال امية يا نفس مالك دون الله من واق اي فاتجاوزت وقاية الله فلا يقيك غيره ومن متعلقة بادعوا والمعنى وادعوا الى المعارضة من حضركم وارجوتمعونته من انكم وجنكم وآهتكم غير الله سبحانه وتعالى فانه لا يقدر على ان ياتي بمثله الا الله او وادعوا من دون الله شهداء يشهدون لكم بان ما اتيت به مثله ولا تستشهدوا بالله فانهم من دين اليهود العاجز عن اقامتها الحجة او بشهادته المكر والمعنى ادعوا الذين اتخذتموه من دون اولياءه وآله وزعمته انها تشهد لكم يوم القيامة والذين يشهدون لكم بين يدي الله على زعمكم من قول الاعشى ترك القذى من دونها وهي دوني ليعينوك وفي امرهم ان يستظهروا بالجهاد في ممارسة القرآن العزيز غاية التبكيت والتكريم بهم وقيل من دون الله اي من دون اولياءه يعني فصحاء العرب ووجوه المشاهيد والشهد والكران ما اتيت به مثله فان العاقل لا يرضى لنفسه ان يشهد بصحة ما اتضح فساد وبان اختلاله ان كنت صادقين انهم من كلام البشر وجوابه محذوف دل عليه ما قبله والصدق الاخبار المطابق وقيل مع اعتقاد الخبر انك كذلك عن دلالة او اشارة لاننا تعالى كذب المنافقين في قولهم انك لرسول الله لم يعتقدوا مطابقتها ورد بصرف الكذب الى قولهم يشهد لان الشهادة اخبار عما علمه وهم ما كانوا عالمين به فان لم تقطعوا ولم تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة لما بين لهم ما يعرفون به امر الرسول صلى الله عليه وسلم وما جاء به وميز لهم الحق من الباطل رتب عليه ما هو كالفذلك له وهو انكر اذا اجتهدت في معارضته وعجزت جميعا عن الاتيان بما يساويه او يدانيه ظهرا ان معجز والتصديق به واجب فامتنوا به واتقوا المذاب المحدث لمن كذب فبصر عن الاتيان المكيف بالفعل الذي يحذر الاتيان به وغيره ايجاز او نزل لازلما الجزاء منزلة على سبيل الكناية تقرير للمعنى منه وهو يلائم العناد وتصديقا بالوعيد مع الايجاز وصدر الشرطية بان التي للشك والحال يقتضى اذا الذي للوجوب فان القائل سبحانه وتعالى لم يكن شاخصا في عجزهم ولذلك في اتيانهم معترضين بين الشرط والجزاء تهكما بهم

او خطأ بما معناه على حسب ظنهم فان الجزم قبل التأمل لم يكن محققا عندهم وتعملوا جزمه لانها واجبت الاعمال مختصة بالمضارع متصلة بالمعول ولانها لما صيرت ماضيا صارت كالجزء منه وحرف الشرط كالداخل على المجموع وكان يقال تعالى فان تركته الفعل ولذلك ساغ اجتماعهما ولن كلا في نفي المستقبل غير انما بلغ وهو حرف مقتضب عند سيبويه والتحليل في احدى الروايتين عنه وفي الرواية الاخرى اصله لان وعند الفراء لا فابدلت الفها نونا والوقود بالفتح ما توقد به النار وبالضم المصدر وقد جاء المصدر بالفتح قال سيبويه وسمنا من يقول وقدت النار وقودا عاليا والاسم بالضم ولعله مصدر رسمي بـ كما قيل فلان غرقومه وزين بلده وقد قرئ به الظاهر ان المراد بها الاسم وان اريد به المصدر فعلى حذف مضاف اي وقودها احتراق الناس والحجارة وهي جمع حجر كجمالة جمع حمل وهو قليل غير منقاس والمراد بها الاصنام التي تحتوها وقرنوا بها انفسهم وعبدوها طمعا في شفاعتها والانتفاع بها واستدفاع المضار بمكانتها ويدل عليه قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم عذبوا بما هم منشأ جرمهم كما عذب الكافرون بما كذبوا وابتغيض ما كانوا يتوقعون زيادة في تحسرهم وقيل الذهب والفضة التي كانوا يكثرونها ويفترون بها وعلى هذا لم يكن لتخصيص اعداد هذا النوع من العذاب بالكفار وجه وقيل حجارة الكبريت وهو تخصيص بغير دليل وابطال المقصود اذا فرض تهويل شأنها وتفاقمها بحيث تنقد بما لا يتقد به غيرها والكبريت يتقد به كل نار وان ضعفت فان مع هذا عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فلعنه اراد به ان الاحجار كلها التلث النار كحجارة الكبريت لسائر النيران ولما كانت الآية مدينة نزلت بعد ما نزل بمكة قوله تعالى في سورة التحريم نار او قودها الناس والحجارة وسمعه مع تعريف النار ووقوع الجملة صلة فانها يجب ان تكون قصة معلومة اعذت للكافرين حيث لهم وجعلت عدة لعذابهم وقرئ اعتدت من العناد بمعنى العدة والجملة استئنافا وحال باضمار قد من النار لا الضمير الذي في وقودها وان جعلته مصدرا للفصل بينهما بالخبر وفي الآيتين ما يدل على النبوة من وجوه الاول ما فيها من التحدي والتعريض على المجدة ويدل الوسم في المعارضة بالتقريع والتهديد وتعليق الوعيد على عدم الاتيان بما يعارض اقصر سورة من سور القرآن العزيز ثم انهم مع كثرتهم واشتهارهم بالفصاحة وتهاكمهم على المضادة لم يتصدوا للمعارضة والتجأ الى الجلاء الوطن وبذل الحج والثاني انها تتضمنان الاخبار عن الغيب على ما هو به فانهم لو عارضوه بشئ لامتنع خفاؤه عادة سيما والطاعون فيه اكثر من الذابين عنه في كل عصر والثالث انه صلى الله عليه وسلم لوشك في امره لما دعا هذه الى المعارضة بهذه المباقة مخافة ان يعارض فتدحض حجته وقوله تعالى اعذت للكافرين دل على ان النار مخلوقة معدة الان لهم وبشر الذين امنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات عطف على الجملة السابقة والمقصود عطف حال من آمن بالقرآن العظيم ووصف ثوابه على حال من كفر به وكيفيته عقابه على ما جرت به العادة الالهية من ان يشفع الترغيب بالترهيب تنشيطا لاكتساب ما ينجي وتثبيطا عن اقتراف ما يردى لا عطف الفعل نفسه حتى يجب ان يطلب له ما يشاء كله من امر او نهى فيعطف عليه او على فاقترافه لانهم اذا لم يأتوا بما يعارض به بعد التحدي ظهر اعجازه واذا ظهر ذلك فن كفر به استوجب العقاب ومن آمن باستحقاق الثواب وذلك يستدعي ان يخوف هؤلاء ويبشر هؤلاء وانما امر الرسول صلى الله عليه وسلم او عالم كل عصر وكل احد يقدر على البشارة بان يبشرهم ولم يخاطبهم بالبشارة كما خاطب الكفرة تخيما لشأنهم واذا نابا لم ابقاء بان يبشروا ويهنا وبما اعد لهم وقرئ وبشر على البناء للفعل عطف على اعذت فيكون استئنافا والبشارة الخبر السار فان يظهر اثر السرور في البشارة ولذلك قال الفقهاء البشارة هي الخبر الاول حتى لو قال الرجل لعبيده من بشرني بقدر ومولدي فهو حر فاخبروه فرادى عتقوا ولهم ولو قال من اخبرني عتقوا جميعا واما قوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم فعلى الهتك او على طريقة قوله تحية بينهم ضرب وجيع والصالحات جمع صالحة وهي من الصفات الغالبة التي تجري مجرى الاسماء كالحسنه قال الحطيثه كيفما لجاء وما تنفك صالحة من آل لام يظهر الغيب تأتيني وهي من الاعمال ما استوعبها الشرع وحسنه وتأنيثها على تأويل الحصلة او الخلة واللام فيها للجنس وعطف العمل على الايمان مرتبا للحكم عليها اشعارا بان السبب في استحقاق هذه البشارة بمجموع الامرين والجمع بين الوصفين فان الايمان الذي هو عبارة عن التحقيق والتصديق اس والعمل الصالح كالبناء عليه ولا غناء بأس لانه عليه ولذلك قلنا ذكر انفرادين وفيد دليل على انها خارجة عن معنى الايمان اذا اصل ان الشئ لا يعطف على نفسه ولا على ما هو داخل فيه ان لم ينصوب بنزع الخافض وانضاء الفعل اليها ويجوز ان يضاهه مثل الله لأفعلن والجملة مرة من الجن وهو مصدر جنة اذا ستره ومدار التركيب على السر سمي به الشجر المظلل لا لتعاقب اغصانه للبالغة كانه يستمر ما تحت ستره واحدة قال ابن زهير كأن عيني في غمره مقتلة من النواحي تسقي جنة سمحا اي تخلطوا الاثم البستان لما فيه من الاشجار المتكاثفة المظلة ثم دار الثواب لما فيها من الجنان وقيل سميت بذلك لان ستر في الدنيا ما اعد فيها للبشر من فان النعم كما قال سبحانه وتعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وجمعها وتنكيرها لان الجنان على ما ذكره ابن عباس سبع جنة الفردوس وجنة عدن وجنة النعيم ودار الخلد وجنة الماوى ودار السلام وعلين وفي كل واحدة منها مراتب ودرجات متفاوتة على حسب تفاوت الاعمال والعمال واللام في لهر تدل على استحقاقهم اياها لاجل ما ترتب عليهم من الايمان والعمل الصالح لانه فانه لا يكتفى في النعم السابقة فضلا عن ان يقتضي ثوابا وجزاء فيما يستقبل بل يجعل الشارع ومقتضى وعده تعالى ولا على الاطلاق بل بشرط ان يستمر عليه حتى يموت وهو مؤمن لقوله تعالى ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم وقوله تعالى انبياءه صلى الله عليه وسلم لئن اشركت يعصطن علك واشياء ذلك ولعله سبحانه وتعالى لم يقيد ههنا استغناء بها تجري من تحتها الانهار اي من تحت اشجارها كما تراها جاريت تحت الاشجار النابتة على شواطئها وعن مسروق انها الجنة تجري في غير حدود واللام في لانها للجنس كما في قولك لقولان بستان فيه الماء الجاري والعهد والمعهود هي الانهار المذكورة في قوله تعالى انهار من ماء غير آسن الآية والنهر بالفتح

والسكون المجرى الواسع فوق المجدول ودون البحر كالنيل والفرات والتركيب للسعة والمراد بها ماؤها على الاضمار والمجاز والمجاري انفسها واسناد المجري اليها مجاز
 كما في قوله تعالى وانخرجت الارض ثقلها كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا صفة ثانية لجنت او خبر مبتدأ محذوف واجملة مستأنفة كأنه لما قيل ان
 لمجنت وقع في خلا السامع اثمارها مثل ثمار الدنيا واجناسا آخر فازيح بذلك وكما نصب على الظرف ورزقا مفعول به ومن الاولى والثانية للابتداء واقتان موقع الحال
 وتقدير الكلام ومعناه كل حين رزقوا رزقا مبتدأ من الجنت مبتدأ من ثمرة قيد الرزق بكونه مبتدأ من الجنت وابتداءه منها بابتدائه من ثمرة فيها فصاحب الحال الاولى رزقا
 وصاحب الحال الثانية ضميره المستكن في الحال ويجوز ان يكون من ثمرة ببيان تقدم كما في قوله رأيت منك اسدا وهذا اشارة الى نوع ما رزقوا كقولك مشيرا الى نهر جار هذا
 الماء لا ينقطع فانك لا تعني به العين المشاهدة منه بل النوع المعلوم المستمر بتعاقب جريانه وان كانت اشارة الى عينه والمعنى هذا مثل الذي ولكن لما استحكم التشبه بينهما
 جعل ذاته كذاته كقولك ابو يوسف ابو حنيفة من قبل اي من قبل هذا في الدنيا جعل ثمر الجنة من جنس ثمر الدنيا التمثيل النفس اليه اول ما رأت فان الطباع مائلة الى المألوف
 متنفرة من غيره وتبين لها ميزته وكنه النعمة فيه اذ لو كان جنسا لم يعهد ظن انه لا يكون الا كذلك او في الجنة لان طعامها متشابه في الصورة كما حكى عن الحسن رضي الله
 تعالى عنه ان احدهم روى بالصنف في كل منها ثم يوثق باخرى فيراها مثل الاولى فيقول ذلك فيقول الملك كل فاللون واحد والطعم مختلفا وكما روى ابنه عليه الصلاة
 والسلام قال والذي نفس محمد بيده انا لرجل من اهل الجنة لئن اولى الثمرة ليأكلها فإني واصله الى فيه حتى يبذل الله تعالى مكانها مثلها فلعلم اذا رآوها على الهيئة الاولى
 قالوا ذلك والا اول اظهر لها فظنته على عموم كل فانه يدل على ترديد هذا القول كل مرة رزقوا والداعي لمرالى ذلك فرط استغرابهم وتحميمهم بما وجدوا من التفاوت العظيم
 فالله والشبابا البليغ في الصورة وأوابه متشابهها اعتراض يقر ذلك والضمير على الاول راجع الى ما رزقوا في الدارين فانه مدلول عليه بقوله عز من قائل هذا الذي رزقنا
 من قبل ونظيره قوله عز وجل ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما اي بجنس الغنى والفقير وعلى الثاني الى الرزق فان قيل التشابه هو التماثل في الصفة وهو مفقود بين ثمرات
 الدنيا والاخرة كما قال ابن عباس رضي الله تعالى عنها ليس في الجنة من اطعمة الدنيا الا الاسماء قلت التشابه بينهما حاصل في الصورة التي هي مناط الاسم دون المقدار والطعم
 وهو كاف في اطلاق التشابه هذا وان للآية الكريمة عملا آخر وهو ان مستلذات اهل الجنة في مقابلة ما رزقوا في الدنيا من المعارف والطاعات متفاوتة في اللذة
 بحسب تفاوتها فيتمثل ان يكون المراد من هذا الذي رزقنا ثوابا ومن تشابهها تماثلها في الشرف والمزية وعلو الطبقة فيكون هذا في الوعد نظير قوله ذوقوا
 ما كنتم تعملون في الوعيد ولهم فيها ازواج مطهرة مما يستقذرون النساء ويذمر من احوالهن كالحيض والدرن وندس الطبع وسوء الخلق فان التطهير يستعمل في الاجساد
 والاخلاق والافعال وقرئ مطهرات وهما لثان فصيحان يقال للنساء فعلت وفعلن وهن فاعلة وفواعل قال واذا العذاري بالدخان تقنعت واستجبت نصب
 القدور قلت فالجمع على اللفظ والافراد على تأويل الجماعة ومطهرة بتشديد الطاء وكسر الهاء بمعنى مطهرة ومطهرة ابلغ من طاهرة ومطهرة للاشعار بان مطهرة
 طهرت وليس هو الا الله عز وجل والزوج يقال للذكر والانثى وهو في الاصل لئلا يفرق من جنسه كزوج الخف فان قيل فائدة الطعم هو التغذي ودفع ضرر الجوع وفائدة
 المنكوح التوالد وحفظ النوع وهي مستغنى عنها في الجنة قلت مطاير الجنة ومناكها وسائر احوالها انما تشارك نظائرها الدنيوية في بعض الصفات والاعتبارات وتسمى
 باسمائها على سبيل الاستمارة والتمثيل ولا تشاركها في تمام حقيقتها حتى تستلزم جميع ما يلزمها وتفيد عين فائدتها وهي فيها خالدون دائمون والخلد والخلود في
 الاصل الثبات المديد دام ولم يدم ولذلك قيل لا تافى والاحجار خوالد والجزء الذي يبقى من الانسان على حاله مادام حيا خلد ولو كان وضعه للدوام كان التقييد بالتأبید
 في قوله تعالى خالدين فيها ابدافوا واستعماله حيث لا دوام كقولهم وقف مخلد يوجب اشتراكا ومجازا والاصل بينهما بخلاف ما لو وضع للدوام فاستعمل فيه بذلك
 الاعتبار كما طلق الجسم على الانسان مثل قوله تعالى وما جعلنا للبشر من قبلك الخلد لكن المراد منه الدوام مهننا عند الجمهور لما يشهد له من الايات والسنن فان قيل
 الابدان مركبة من اجزاء متضادة الكيفية معرضة للاستحالات المؤدية الى الانفكاك والاخلال فكيف يعقل خلودها في الجنان قلت انه تعالى يعيد هاجثا لا تصور
 الاستحالة بان يجعل اجزاءها مثلاً متقاومة في الكيفية متساوية في القوة لا يقوى شيء منها على احواله الاخر متعانة متلازمة لا ينفك بعضها عن بعض كما يشاهد
 في بعض المعادن هذا وان قياس ذلك العالم واحواله على ما تجده ونشأه من نقص العقل وضعف البصيرة واعلم انه لما كان معظم الذات المحسية مقصورا
 على المساكن والمطاعم والناسخ على ما دل عليه الاستقراء وكان ملاك ذلك كله الدوام والثبات فان كل نعم جليلة اذا قارنها خوف الزوال كانت منغصة غير
 صافية عن مشاوب الالم بشر المؤمنين بها ومثل ما اعد لهم في الآخرة بأبهي ما يستلذه منها وازال عنهم خوف الفوات بوعد الخلود ليدل على كمالهم في التمتع
 والسرور اذ الله لا يستحي ان يضرب مثلاً ما بعوضه لما كانت الايات السابقة متضمنة لانواع من التمثيل عقب ذلك ببيان حسنه وما هو الحق والشرط
 فيه وهو ان يكون على وفق المثل له من الجهة التي يتعلق بها التمثيل في العظم والصغر والخسة والشرف دون الممثل فان التمثيل انما يصار اليه لكشف المعنى
 الممثل له ورفع الحجاب عنه وابعاده في صورة المشاهدة المحسوسة ليساعد فيه الوهم العقل ويصلحه عليه فان المعنى الصريح انما يدركه العقل مع منازعة من الوهم
 لان من طبعه الميل الى الخس وحبا للمحاكاة ولذلك شاعت الامثال في الكتب الالهية وفشت في عبارات البلقاء واشارات الحكماء فيمثل الحقير بالحقير كما يمثل
 العظيم بالعظيم وان كان المثل اعظم من كل عظيم كما مثل في الانجيل غل الصدر بالتحالة والقلوب القاسية بالحصاة ومخاطبة السفهاء باثابة الزنا بروجاء
 في كلام العرب اسمع من قراد واطيش من فراشة واعز من مخ البعوض لا ما قالت الجبهة من الكفار لما مثل الله حال المناهقين بحال المستوقفين واصحاب

الصيب وعبادة الأصنام في الوهن والضعف بيت العنكبوت وجعلها أقل من الذباب وأحسن قدرا منه الله أعلى وأجل من أن يضرب بالمثل ويذكر الذباب والعنكبوت وأيضا لما ارشده إلى ما يدل على أن المحدثي به وحى منزل ورتب عليه وعيد من كفر به ووعد من آمن به بعد ظهور أمره شرع في جواب ما طعنوا به فيه فقال تعالى أنا الله لا يسفني أي لا يترك ضرب المثل بالمعوضة ترك من يستحي أن يمثل بها الحشرات والحياة انقباض النفس عن القبيح مخافة الذم وهو الوسط بين الوقاحة التي هي الجراءة على القباح وعدم المبالاة بها والتجمل الذي هو انحصار النفس عن الفعل مطلقا واشتقاقه من الحياة فإنه انكسار يعتري القوة الحيوانية فيرة ما عن فعلها فقبل حي الرجل كما يقال نسي وحشي إذا اعتلت نساء وحشاه وإذا وصف به الباري تعالى كما جاء في الحديث أنا الله يستحي من ذي الشبهة المسلم أن يعذبه أنا الله حي كريم يستحي إذا رفع العبيد يديه أن يردّهما صغرا حتى يضع فيهما خيرا فالمراد به الترك اللازم للانقباض كما أن المراد من رحمة وغضبه أصابة المصروف والمكروه اللازمين لتعديهما ونظيره قول من يصف ابلا شعر إذا ما استحين الماء يمرض نفسه كرم بسبت في آناء من الورد وإنما عدل بمن ترك لما فيه من التمثيل والمبالغة وتحمّل الآية خاصة أن يكون بحيث على المقابلة لما وقع في كلام الكفرة وضرب المثل اعتماله من ضرب الخاتم وأصله وقع شيء على آخر وأن بصلتها مخفوض المحل عند التحليل بأضمار من منصوب بأفضاء الفعل اليه بعد حذفها عند سببويه وما ابهامية تزيد النكرة ابهاما وشيا ما وتسد عنها طرق التقييد فتقولك أعطى كتابا ما أي أي كتاب كان أو مزيدة للتأكيد كالتي في قوله تعالى فيما رحمة من الله ولا نغني بالمزيد اللغو الضائع فإن القرآن كله هدى وبيان بل ما لم يوضع لمعنى يراد منه وإنما وضعت لأن تذكر مع غير ما تفقيدله وثاقه وقوة وهو زيادة في الهدى غير قاذح فيه وبمعوضة عطف بيان لمثلا أو مفعول يضرب ومثلا حال تقدمت عليه لأنه نكرة أو هما مفعولان لتضمنه معنى الجعل وقرئت بالرفع على أنه خبر مبتدأ وعلى هذا يحتل ما وجوها آخر أن تكون موصولة وحذف صدر صلتها كما حذف في قوله تماما على الذي أحسن وموصوفة بصفة كذلك ومحلها نصب بالبدلية على الوجهين واستفهامية هي المبتدأ كأنه لما رآه استبعا دهر ضرب الله الأمثال قال بعده ما بالمعوضة فافوقها حتى لا يضرب به المثل بل له أن يمثل بما هو أحقر من ذلك ونظيره فلان لا يبالى بما يب ما دينار وديناران والمعوض مفعول من البعض وهو القطع كالوضع والعصب غلب على هذا النوع كالخوش فافوقها عطف على المعوضة أو ما أن جعل اسما ومعناه وما زاد عليها في الجثة كالذباب والعنكبوت كأنه قصد به رد ما استنكروه والمعنى أنه لا يستحي ضرب المثل بالمعوض فضلا عما هو أكبر منه أو في المعنى الذي جعلت فيه مثلا وهو الصغر والمخافة كجناحها فإنه عليه الصلاة والسلام ضربه مثلا للدنيا ونظيره في الاحتمالين ما روى أن رجلا يعني خرا على طنط فسطاط فقالت عائشة رضي الله عنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من مسلم يشاك شوكة فافوقها إلا كتبت له بها درجة ومحبت عنه بها خطيئة فإنه يحتمل ما يجاوز الشوكة في الاله كالخروار وما زاد عليها في القلة كغلبة النملة لقوله عليه الصلاة والسلام ما أصاب المؤمن من مكروه فهو كفارة لخطايا أو حق غلبة النملة فأما الذين امنوا فيقولون انه لخلق من ربهم اما حرف تفصيل يفصل ما أجمل ويؤكد ما به مدد ويتضمن معنى الشرط ولذلك يجاب بالفاء قال سببويه ما زيد فذهب معناه مهما يكن من شيء فزيد ذاهب أي هو ذاهب لا محالة وأنه منه عزيمة وكان الأصل دخول الفاء على الجملة لأنها الجزاء لكن كرهوا إيلاء ما حرف الشرط فادخلوا الخبر وعوضوا المبتدأ عن الشرط لفظا وفي تصدير الجملتين به إجماد لا من المؤمنين واعتداد بعلمهم وذم بليغ للكافرين على قولهم والضمير في أنه المثل ولأن يضرب والحق الثابت الذي لا يسوغ انكاره يعطى لأعيان الثابتة والأفعال الصائبة والأقوال الصادقة من قولهم حق الأمر ثابت ومنه ثوب محقق أي بحكم النسيج وأما الذين كفروا فيقولون كان من خصموا ما الذين كفروا فلا يعلمون ليطلق قرينه ويقابل قسيمه لكن لما كان قولهم هذا دليلا واضحا على كمال جهلهم عدل إليه على سبيل الكناية ليكون كالبرهان عليه ما إذا أراد الله بهذا مثلا يحتمل وجهين أن يكون ما استفهامية وذا بمعنى الذي وما بعده صلته والمجموع خبر ما وأن يكون ما مع ذا اسما واحدا بمعنى أي شيء منصوب المحل على المفعولية مثل ما أراد الله والاحسن في جوابها الرفع على الأول والنصب على الثاني لطابق الجواب السؤال والارادة نزوع النفس وميلها إلى الفعل بحيث يحملها عليه ويقال للقوة التي هي مبدأ النزوع والأول مع الفعل والثاني قبله وكلا المحيين غير متصورات صاف الباري تعالى به ولذلك اختلف في معنى لادته فيقول لادته لا فلا تلتها لا غير ما ولا مكروه ولا فاعل غير امره بها فاعل هذا لم تكن المعاصي بإرادته وقيل علمه بأشكال الأمر على النظام الأكل والوجه الأصح فإنه يدعو القادر إلى تحصيله والحق أنه ترجيح أحد مقدوريه على الآخر وتخصيصه بوجه دون وجه أو معنى يوجب هذا الترجيح وهي أهم من الاختيار فإنه ميل مع تفضيل وفي هذا استحقاق واسترذال ومثلا نصب على التمييز أو الحال كقوله هذه ناقة الله كرامية يضله كثير أو هدى به كثيرا جواب ما إذا أي أضلال كثير واهداء كثير وضع الفعل موضع المصدر للاشعار بالحدوث والتجدد أو بيان الجملتين المصدرتين بأما وتجميل بان العلم بكونه حقا هدى وبيان وأن الجهل بوجه إرادته والانتكار لحسن موده ضلال وفسوق وكثرة كل واحد من القبيلين بالنظر إلى أنفسهم لا بالقياس إلى مقابلهم فإن المهديين قليلون بالاضافة إلى أهل الضلال كما قال تعالى وقليل من عبادي الشكور ويحتمل أن يكون كثرة الضالين من حيث العدد وكثرة المهديين باعتبار الفضل والشرف كما قال قليل ذاعذوا كثير إذا شدوا وقال أن الكرام كثير في البلاد وأن قلوبا غير مرقلة وأن كثروا وما يضل به إلا الفاسقين أي الخارجين عن حد الإيمان كقوله تعالى أن المنافقين هم الفاسقون من قولهم فسقت الرطبة عن قشرها إذا خرجت وأصل الفسق الخروج عن القصد قال رؤبة فواسق عن قصد هاجوا نرا والفاسق في الشرع الخارج عن أمر الله بارتكاب الكبيرة وله درجات ثلاث الأولى التغابي وهو أن يرتكبها أحيانا مستغفرا ياها والثانية الانهالك وهو أن يعتاد ارتكابها غير مبال بها

والثالثة المجهود وهو ان يرتكبها مستصوباً ياها فاذا اشار في هذا المقام وتخطى خططه خلع ريقته الايمان من عنقه ولا بس الكفر وما دام هو في درجة التغايب والانهماك فلا يسلب عنا سيم المؤمن لا تصافه بالتصديق الذي هو معنى الايمان لقوله تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا والمعتزلة لما قالوا الايمان عبارة عن مجموع التصديق والافرار والعمل والكفر تكذيب الحق وجحوده جعلوه قسماً ثالثاً نازلاً بين منزلة المؤمن والكافر لمشاركته كل واحد منهما في بعض الاحكام وتخصيص الاضلال بهم مرتباً على صفة الفسق يدل على انه الذي اعدهم للاضلال وادى بهم الى الضلال وذلك لان كفرهم وعدوهم عن الحق واصرارهم على الباطل صرفت وجوه افكارهم عن حكمة المثل الى حقارة المثل به حتى رسخت به جهالتهم وازدادت ضلالتهم فانكروه واستهزؤا به وقرئ يضد على البناء المفعول والفاسقون بالرفع الذين ينقضون عهد الله مفسدة للفاستقين للذم وتضريب الفسق والنقض فسخ التركيب واصله في طاقات الحبل واستعماله في ابطال العهد من حيث ان العهد يستعار له الحبل لما فيه من ربط احد المتعاهدين بالآخر فان اطلق مع لفظ الحبل كان ترشيحاً للجواز وان ذكر مع العهد كان رمزاً الى ما هو من روافده وهو ان العهد جيل في ثبات الوصلة بين المتعاهدين كقولك شجاع يفترس اقارنه وعالم يفترق منه الناس فان فيه تنبيهاً على انه اسد في شجاعته يجر بالنظر الى افادته والعهد الموثق ووضع له ما من شأنه ان يراعى ويتعهد كالوصية واليمين ويقال للدار من حيث الخاتراعى بالرجوع اليها والتاريخ لا ينفك عن هذا العهد اما العهد المأخوذ بالعقل وهو الحجة القائمة على عبادة الدالة على توحيد ووجوب وجوده وصدق رسوله وعليه اول قوله تعالى واشهدهم على انفسهم والمأخوذ بالرسول على الامم بانهم اذا بعث اليهم رسول مصدق بالمعجزات صدقوه واتبعوه ولم يكتموا امره ولم يخالفوا حكمه واليه اشار بقوله واذا اخذ الله ميثاق الذين اتوا الكتاب ونظائره وقيل عهد الله تعالى ثلاثه عهد اخذه على جميع ذرية آدم بان يقرؤا ربوبيته وعهد اخذه على النبيين بان يقيموا الدين ولا يتفرقوا فيه وعهد اخذه على العلماء بان يبينوا الحق ولا يكتموه من بعد ميثاقه الضمير للعهد والميثاق اسم لما يقع به الوثاق وهي الاحكام والمراد به ما وثق الله به عهده من الايات والكتبا وما وثقوه به من الالتزام والقبول ويحتمل ان يكون بمعنى المصدر ومنه لا ابتداء فان ابتداء النقض بعد الميثاق ويقطعون ما امر الله به ان يوصل بحمل كل قطعة لا يرضاها الله تعالى كقطع الرجم والاعراض عن موالاة المؤمنين والتفرقة بين الانبياء عليهم السلام والكتب في التصديق وترك الجماعات المفروضة وسائر ما فيه رفض خيرا وتعاطي شرفاته يقطع الوصلة بين الله وبين العبد المقصودة بالذات من كل وصل وفصل والامر هو القول الطالب للفعل وقيل مع القلق وقيل مع الاستعلاء وبه سمي الامر الذي هو واحد الامور رسمية للمفعول به بالمصدر ثانه مما يؤمر به كما قيل له شأن وهو الطلب والقصد يقال شئت شأنا اذا قصدت قصده وان يوصل يحتمل النصب والتخفيض على انه يدل من ما اوضحه والثاني احسن لفظا ومعنى ويفسدون في الارض بالمنع عن الايمان والاستهزاء بالحق وقطع الوصل التي بها نظام العالم وصلاحه اولئك هم الخاسرون الذين خسروا باهمال العقل عن النظر واتباس ما يفيدهم الحياة الابدية واستبدال الانكار والظن في الايات بالايمان بها والنظر في حقائقها والاقباس من انوارها واشترآ النقض بالوفاء والفساد بالصلاح والعقاب بالثواب كيف تكفرون بالله استخار فيه انكار ونجيب لكفرهم بانكار الحال التي يقع عليها على الطريق البرهاني لان صدوره لا ينفك عن حال وصفته فاذا انكار ان يكون لكفرهم حال يوجد عليها استلزم ذلك انكار وجوده فهو بالغ واقوى في انكار الكفر من ان تكفرون واول ما بعده من الحال والخطاب مع الذين كفروا لما وصفهم بالكفر وسوء المقال ونجت الضلال خاطبهم على طريق الالتفات ووجههم على كفرهم مع علمهم بحالهم المقتضية خلاف ذلك والمعنى اخبروني على اي حال تكفرون وكنتم امواتا اي اجساما لا حياة لها عناصر واذنية واخطا واطنفا ومضغا مخلقة وغير مخلقة فاحياكم بخلق الارواح ونفخها فيكم وانما عطنه بالفاء لان متصل بما عطف عليه غير مترادف عنه بخلاف البواقي ثم يميتكم عند نقض آجالكم ثم يحييكم بالنشور يوم نفخ الصور اول السؤال في القبور ثم اليه ترجعون بعد ان حشر فيجازيكم باعمالكم وتنشرون اليه من قبوركم للحساب فاعجب كفرهم مع علمهم بحالهم هذه فان قيل ان علوا انهم كانوا امواتا فاحياهم ثم يميتهم لم يعلموا انه يحييهم ثم اليه يرجعون قلت تمكنهم من العلم بهما لما نصب لهم من الدلائل منزلة علمهم في اراحة العذر سيما وفي الآية تنبيه على ما يدل على صحتها وهو انه تعالى لما قدر على احيائهم اولا قدر على ان يحييهم ثانيا فان بدء الخلق ليس بأهون عليه من اعادته او الخطأ ب مع القبيلين فانه سبحانه لما بين دلائل التوحيد والنبوة ووعدهم على الايمان واوعدهم على الكفر اكد ذلك بان عذد عليهم النعم العامة والخاصة واستعجب صدور الكفر منهم واستبعد عنهم مع تلك النعم الجليلة فان عظم معصية النعمة فان قيل كيف تعد الامانة من النعم المقتضية للشكر قلت لما كانت وصلة الى الحياة الثانية التي هي الحياة الحقيقية كما قال الله تعالى وان الدار الآخرة لحي الحيوان كانت من النعم العظيمة مع ان الممدود عليهم نعمة هو المعنى المنتزع من القصة بأسرها كما ان الواقع حالها هو العلم بها لكل واحدة من اجل فان بعضها ماض وبعضها مستقبل وكلاهما لا يصح ان يقع حالا او مع المؤمنين خاصة لتقرير المنة عليهم وتبعد الكفر عنهم على معنى كيف يتصور منكرك الكفر وكنتم امواتا اي جهالا فاحياكم بما افادكم من العلم والايمان ثم يميتكم الموت المعروف ثم يحييكم الحياة الحقيقية ثم اليه ترجعون فيثيبكم بما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر والحياة حقيقة في القوة الحساسة او ما يقتضيها وبها سمي الحيوان حيوانا مجاز في القوة النامية لانها من طلائعها ومقدماتها وفيما يخص الانسان من الفضائل كالعقل والعلم والايمان من حيث انها كالحا وعايتها والموت بازاها يقال على ما يقابلها في كل مرتبة قال تعالى قل الله يحييكم ثم يميتكم وقال اعلموا ان الله يحيي الارض بعد موتها وقال او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس واذا وصف بها البارئ تعالى اريد بها صحة اتصافه بالعلم والقدره اللازمة لهذه القوة فينا او معنى قائم بذاته يقتضي ذلك على الاستعارة وقرأ يعقوب ترجعون بفتح التاء في جميع القرآن هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا بيان نعمة اخرى مرتبة على الاولى فانها خلقهم لحياء قادرين مرة بعد اخرى وهذه خلق ما يتوقف عليه بقاؤه

ويتم به معاشهم ومعنى كمال جلاله وانتفاعه في دنيا كرامه باستنفاة كرمها في مصالح ابدانهم بوسط وبغير وسط ودينكر با لاستدلال والاعتبار والتعرف لما يلائمها من لذات الآخرة والآلهة الاعلى وجه الغرض فان الفاعل الغرض مستكمل به بل على انه كمال الغرض من حيث انه عاقبة الفعل ومؤداء وهو يقتضى باحة الاشياء المتافعة ولا يمنع اختصاص بعضها ببعض لاسباب عارضة فانه يدل على ان الكل لكل لا ان كل واحد لكل واحد وما يعم كل ما في الارض لا الارض الا اذا اراد بها جهة السفلى كما يراد بالسما جهة العلو وجميعا حال من الموصول الثاني ثم استوى الى السماء قصد اليها بارادته من قولهم استوى اليه كالمسلم المرسل اذا قصدته قصدا مستويا من غير ان يلوى على شيء واصل الاستواء طلب السواء واطلاقه على الاعتدال لما فيه من قسوية وضع الاجزاء ولا يمكن حمله عليه لان من خواص الاجسام وقيل استوى اى استوى ومثل قال قد استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مهوراق والاول اوفق للاصل والصلة المعدي بها والتسوية المترتبة عليه بالفاء والمراد بالسما هذا الاجرام العلوية او جهات العلو ثم لعله لتفاوت ما بين الخلقين وفضل خلق السماء على خلق الارض كقوله تعالى ثم كان من الذين امنوا لا للترخي في الوقت فانه يخالف ظاهر قوله تعالى والارض بعد ذلك دحاها فانه يدل على تأخر دحو الارض المتقدم على خلق ما فيها من خلق السماء وتسويتها الا ان تستأنف بدحاها مقدما للنصب الارض فعلا آخر دل عليه انتم اشد خلقا مثل تعرف الارض وتدبر امرها بعد ذلك لكنه خلاف الظاهر فسواهن عدلن وخلقهن مصونة من العوج والقطو وهن ضمير السماء ان فسر بالاجرام لا تجمع او هو في معنى الجمع والافهم يفهمه ما بعده كقولهم ربه رجلا سبع سموات بدل وتمييزا وتفسير فان قيل اليس ان اصحاب الارصاد اثبتوا تسعة افلاك قلت فيما ذكره شكوك وان مع فليس في الآية في الزائد مع انه ان ضم اليها العرش والكرسى لم يبق خلاف وهو كل شيء عليه فيه تعليل كما نرى في قوله تعالى ولكنهم لما بكه الاشياء كلها خلق ما خلق على هذا النمط الاكل والوجه الانفع واستدلال بان من كان فعله على هذا النسق الجيب والترتيب لا يثق كان عيلا فان اتقان الافعال واحكامها وتخصيصها بالوجه الاحسن لانفع لا يتصور الا من عالم حكيم رحيم واذا حله لما يختلج في صدورهم من ان الابدان بعد ما تبددت وتفتت اجزاؤها واتصلت بما يشاء كلها كيف تجمع اجزاء كل بدن مرة ثانية بحيث لا يشد شيء منها ولا ينضم اليها ما لم يكن معها فيعاد منها كما كان ونظيره قوله تعالى وهو بكل خلق عليم واعلم ان صمتا محشور مبنية على ثلاث مقدمات وقدر من عليها في هاتين الآيتين اما الاولى فهو ان مواد الابدان قابلة للجمع والحياة واشاد الى البرهان عليها بقوله ولكنكم امواتا فاحياكم ثم يميتكم فان تعاقب الافراق والاجتماع والموت والحياة عليها يدل على انها قابلة لها بذاتها وما بالذات يابى ان يزول ويتغير واما الثانية والثالثة فانه عالم بها وبواقعها قادر على جمعها واحياها واثباتها بانها تعالى قادر على ابدانهم وابداء ما هو اعظم خلقا واجيب منها فكان اقدر على اعادتهم واحياهم وانه تعالى خلق ما خلق خلقا مستويا محكما من غير تفاوت واختلاف مراعى فيه مصالحهم وسد حاجاتهم وذلك دليل على تناهي علمه وكمال حكمته جلت قدرته ودقت حكمته وقد سكن نافع وابوعمر والكسائي الهاء من نحو فهو وهو تشبيها له ببعضه واذا قال ذلك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة تعدا لثمة ثالثة نعم الناس كلهم فان خلق ادم وراكمه وتفضيله على ملائكته بان امرهم بالسجود انعام يصير ذريته واذا ظرف وضع لزمان نسبة ماضية وقع فيه اخرى كما وضع اذ الزمان نسبة مستقبلية يقع فيه اخرى ولذلك يجب انضافتهما الى الجمل كحيث في المكان وبنيتا تشبيها لهما بالموصولات واستعملتا للتعليل والمجازاة ومحلهاما النصب بدا بالظرفية فانها من الظرف والغير المتصرف لما ذكرناه واما قوله تعالى واذا خا عا د اذا نذر قومه ونحوه فعل تأويل اذ كالمحادث اذ كان كذا فخذ في الحادث واقيد الظرف مقامه وعامله في الآية قالوا واذا ذكر على التأويل المذكور لانه جاء معمول له صريحا في القرآن كثيرا ومضردل عليه مضمون الآية المتقدمة مثل وبدأ خلقكم اذ قال وعلى هذا فالجملة معطوفة على خلق لكم داخلة في حكم الصلة وعن معمر بن يزيد والملائكة جمع ملائكة على الاصل كالشمال جمع شمال والهاء لتأنيش الجمع وهو مقلوب مالك من اللوكة وهي الرسالة لانهم وسائط بين الله وبين الناس فهم رسل الله او كما رسل اليهم واختلف المقلد في حقيقتهم بعد اتفاقهم على انها ذوات موجودة قائمة بانفسها فذهب اكثر المسلمين الى انها اجسام لطيفة قادرة على التشكل باشكل مختلف مستدلين بان الرسل كانوا ابرار ونهم كذلك وقالت طائفة من النصارى هي النفوس الفاضلة البشرية المفارقة للابدان وزعم الحكماء انها جواهر مجردة مخالفة للنفوس الناطقة في الحقيقة منقسمة الى قسمين قسم شأنهم الاستغراق في معرفة الحق والتزهد عن الاشتغال بغيره كما وصفهم في محكم تنزيله فقال يسبحون الليل والنهار لا يفترون وهم العلويون والملائكة المقربون وقسم يدبر الامر من السماء الى الارض على ما سبق به القضاء وجرى به القلم الالهي لا يعصون الله ما امرهم ويقطعون ما يؤمرون وهم المديبرات امرهم سماوية ومنهم ارضية على تفصيل اثبت في كتاب الطول والمقول له الملائكة كلهم لعموم اللفظ وعدم التخصيص وقيل ملائكة الارض وقيل ابليس ومن كان معصيا محاربة المجن فانه تعالى اسكنهم في الارض ولا فاسد وفيها فبعث اليهم ابليس في جند من الملائكة فدمرهم وفرقهم في الجزائر والجبال وجاعل من جعل الذي له معقولان وهما في الارض خليفة اعلم فيهما لانه بمعنى المستقبل ومعتد على مسند اليه ويجوز ان يكون بمعنى خالق والخليفة من يخلف غيره وينوب منابه والهاء فيه للمبالغة والمراد به ادم عليه الصلاة والسلام لانه كان خليفة الله في ارضه وكذلك كل نبي استخلفه الله في عمارة الارض وسياسة الناس وتكميل نفوسهم وتنفيذ امره فيهم لا حاجة له تعالى الى من ينوبه بل لقصور المستخلف عليه عن قبول فيضه وتلقي امره بغير وسط ولذلك لم يستنبي ملكا كما قال الله تعالى ولوجعلنا ملكا لجعلنا رجلا لا ترى ان الانبياء لما فاقت قوتهم واشتعلت قريحتهم بحيث يكاد ينبتا يضيء ولولم تمسه نار ارسلى اليهم الملائكة ومن كان منهم على رتبة كلبه بلا واسطة كما كلم موسى عليه السلام في الميقات

ومحمد صلى الله عليه وسلم ليلة المراج ونظير ذلك في الطبيعة ان العظم لما عجز عن قبول الغذاء من اللحم لما بينهما من التباعد جعل الباري تعالى بحكمته بينهما العصر وفي المناسب لهما لياخذ من هذا ويعطى ذلك او خليفة من سكن الارض قبله وهو وذريته لانهم يختلفون من قبلهم ويختلف بعضهم بعضا وافراد اللفظ اما الاستعلاء بذكره عن ذكره كاستغنى بذكر ابي القيلة في قولهم مضروهاشم وعلى تأويل من يختلفكم او خلقا يخلقكم وفائدة قوله هذا للملائكة تعليم المشاورة وتعظيم شأن المجهول بان بشر وجوده سكان ملكوته ولقبه بالخليفة قبل خلقه واظهار فضله الراجح على ما فيه من المفاسد بسؤالهم وجوابه وبيان ان الحكمة تقتضي ليجاد ما يعلو خيره فان ترك الخير الكثير لاجل الشر القليل شرك كثير الى غير ذلك قالوا تجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء فجب من ان يستخلف لعمارة الارض واصلاحها من يفسد فيها ويستخلف مكان اهل المعصية واستكشاف عما خفي عليهم من الحكمة التي بهرت تلك المفاسد والظواهر واستخيار عما يرشدهم ويريح شبهتهم كسؤال المتعلم معلما عما يختلج في صدره وليس باعتراض على الله تعالى ولا طعن في نجاحه على وجه العيبة فانهم اعلم من ان يظن بهم ذلك لقوله تعالى بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون وانما عرفوا ذلك باخبار من الله تعالى وتلقى من اللوح واستنباط مما ركز في عقولهم ان العصمة من خواصهم او قياس لاحد التقلين على الآخر والسفك والسبك والسفع والشن انواع من الصب فالسبك يقال في الدم والدمع والسبك في الجواهر المذابة والسفع في الصب من اعلى والسن في الصب عن القرية ومحوها وكذلك السن وقرئ يسفك على البناء للمفعول فيكون الراجح الى من سواء جعل موصولا او موصوفا فاحذروا اي يسفك الدماء فيهم ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك حال مقترنة لجهة الاشكال كقولك اتحسن الى اعدائك وانا الصديق المحتاج والمعنى استخلف عصاة ونحن معصومون احقاء بذلك والمقصود منه الاستفسار عما رجحهم مع ما هو متوقع منهم على الملائكة المعصومين في الاستخلاف لا العجب والتعجب وكأنهم علوا ان المجهول خليفة ذو ثلاث قوى عليها مدار امره شهوية وغضبية تؤدى ان به الى الفساد وسفك الدماء وعقلية تدعوه الى المعرفة والطاعة ونظروا اليها مفردة وقالوا اما الحكمة في استخلافه وهو باعتبار بينك القوتين لا تقتضي الحكمة ايجاده فضلا عن استخلافه واما باعتبار القوة العقلية فخص نعيم ما يتوقع منها سليما عن معارضة تلك المفاسد وغفلوا عن فضيلة كل واحدة من القوتين اذا صارت مهذبة مطوعة للعقل متميزة على الخير كالغفة والشجاعة ومجاهدة الهوى والانصاف ولم يعلموا ان التركيب يفيد ما يقصر عن الاحاد كالا حاطة بالجزئيات واستنباط الصناعات واستخراج منافع الكائنات من القوة الى الفعل الذي هو المقصود من الاستخلاف واليه اشار تعالى اجمالا بقوله قال اني اعلم ما لا تعلمون والتسبيح بتعبد الله تعالى عن السوء والنقصا وكذلك القديس من سبح في الارض والماء وقدس في الارض اذ ذهب فيها وابتعد ويقال قدس اذ طهر لان مطهر الشيء مبعده عن الاقذار وبمحمدك في موضع الحال اي ملتبسين بمحمدك على ما لمتنا معرفتك ووفقتنا لتسبيحك تداركوا به ما اوهم اسناد التسبيح الى انفسهم ونقدس لك نطهر نفوسنا عن الذنوب لاجلك كأنهم قابلوا الفساد المنسرب بالشرك عند قوم بالتسبيح وسفك الدماء الذي هو اعظم الافعال الذميمة بتطهير النفس عن الآثام وقيل نقدسك واللام مزيدة وعلم آدم الاسماء كلها اما بخلق علم ضروري بها فيه او الفاء في روعه ولا يفتقر الى سابقة اصطلاح ليتسلسل والتعليم فلي ترتب عليه العلم غالبا ولذلك يقال علمه فلم يعلم وادم اسم اعجمي كازروشاخ واشتقاقه من الأدمة او الأدمة بالفتح بمعنى الاسود او من اديم الارض لما روى عنه عليه الصلاة والسلام انه تعالى قبض قبضة من جميع الارض سهلها وحرثها فخلق منها ادم فلذلك يأتي بنوه اخياقا ومن الأدم والأدمة بمعنى الألفة تعسف كاشتقاق ادريس من الدرس ويعقوب من العقب وابليس من الابلاس والاسم باعتبار الاشتقاق ما يكون علامة للشيء ودليلا يرفعه الى الذهن من الالفاظ والصفات والافعال واستعماله عرفا في اللفظ الموضوع لمعنى سواء كان مركبا او مفردا فغير اعنه وخبر او رابطة بينهما واصطلاحا في المفرد الدال على معنى في نفسه غير مقترن باحد لازمة الثلاثة والمراد في الآية اما الاول والثاني وهو يستلزم الاول لان العلم بالالفاظ من حيث الدلالة متوقف على العلم بالمعاني والمعنى انه تعالى خلق من اجزاء مختلفة وقوى متباينة مستعدا لادراك انواع المدركات من العقولات والمحسوسات والخيالات والموهومات والهم معرفة ذوات الاشياء وخواصها واسماها واصول العلوم وقوانين الصناعات وكيفية الاتنا فعرضهم على الملائكة الضمير في التسميات المدلول عليها ضمنا اذ التقدير اسما التسميات فحذف المضاف اليه لالة المضاف عليه وعرض عنه اللام كقوله تعالى واشتعل الرأس شيبا لان العرض للسؤال عن اسماء المعروضات فلا يكون المعروض نفس الاسماء سيما ان اريد به الالفاظ والمراد به ذوات الاشياء او مدلولات الالفاظ وتذكيره لتعليب ما اشتعل عليه من العقلاء وقرئ عرضهم وعرضها على معنى عرض مسياتهن او مسياتها فقال انبثوني باسماء هؤلاء تبكى لهم وتنبه على عجزهم عن امر الخلافة فان التصرف والتدبير واقامة المعدلة قبل تحقق المعرفة والوقوف على مراتب الاستعدادات وقدر الحقوق محال وليس بتكليف ليكون من باب التكليف بالحال والانباء انبأ فيه اعلام ولذلك يحكى مجرى كل واحد منهما ان كنته صادقين في زعمكم انكم احقاء بالخلافة لعصمتكم وان خلقهم واستخلافهم وهذه صفتهم لا يليق بالحكيم وهو وان لم يصرحوا به لكنه لازم مقالتهم والتصديق كما يتطرق الى الكلام باعتبار منطوقه قد يتطرق اليه بفرض ما يلزم مدلوله من الاخبار وبهذا الاعتبار يفتري الانشآت قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا اعترف بالجهل والقصور واشعار بان سؤالهم كان استفسارا ولم يكن اعتراضا وانه قد بان لهم ما خفي عليهم من فضل الانسان والحكمة في خلقه واظهار لشكر نعمته بما عرفهم وكشف لهم ما اعتقل عليهم ومراعاة الادب بتفويض العلم

الجزء الأول

٢٥

كله اليه وسبحان مصدر كغفران ولا يكاد يستعمل الا مضافا منصوبا باضمار فعله كغذا لله وقد اجري علما على التسبيح بمعنى التنزيه على الشذوذ في قوله سبحان من علقمة الفاخر وتصدير الكلام به اعتذار عن الاستفسار والجمل بحقيقة الحال ولذلك جعل مفتاح التوبة فقال موسى عليه السلام سبحانك تبت اليك وقال يونس سبحانك اني كنت من الظالمين انك انت العليم الذي لا يخفى عليه خافية الحكيم المحكم لبدعته الذي لا يفعل الا ما فيه حكمة بالغة وانت فصل وقيل تأكيد للكاف كما في قولك مررت بك انت وان لم يجز مررت بانت اذ التابع يسوغ فيه ما لا يسوغ في المتبوع ولذلك جازيا هذا الرجل ولم يجز يا الرجل وقيل مبتدأ خبره ما بعده والجمل خبره قال يا ادم انا نبأهم باسمائهم اي اعلمهم وقرئ بقلبهم بيا وحذفها بكسر الهاء فيهما فلما نبأهم باسمائهم قال المراقل لكر اني اعلم غيب السموات والارض واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون استحضار لقوله اعلم ما لا تعلمون لكنه جاء بر على وجه البسط ليكون كالجملة عليه فانه تعالى لما علم ما خفى عليهم من امور السموات والارض وما ظهر لهم من احوالهم الظاهرة والباطنة علم ما لا يعلمون وفيه تعريض بماعتهم على تركه الاولى وهوان يتوقفوا متصددين لان بينهم وبين الحق ما تبدون قولهم تجعل فيها من يفسد فيها وما كنتمون استبطانهم انهم احقوا بالخلافة وانه تعالى لا يخلق خلقا افضل منهم وقيل ما اظهر وامر الطاعة واسترا بليس منهم من المعصية والهزة للانكار دخلت حرف الجحد فافادت الاثبات والتقرير واعلم ان هذه الآيات تدل على شرف الانسان ومزية العلم وفضله على العباد وانه شرط في الخلافة بل العدة فيها وان التعليم يصح اسناده الى الله تعالى وان لم يصح اطلاق العلم عليه لاختصاصه بمن يحترف به وان اللغات توقيفية فان الاسماء تدل على الالفاظ بخصوص او عموم وتعليمها ظاهر في القاها على المتعلم مبينا له معانيها وذلك يستدعي سابقة وضع والاصل ينبغي ان يكون ذلك الوضع ممن كان قبل ادم فيكون من الله سبحانه وتعالى وان مفهوم الحكمة زائد على مفهوم العلم والالتفات لقوله انك انت العليم الحكيم وان علوم الملائكة وكالاتهم تقبل الزيادة والحكماء منمو ذلك في الطبقة العليا منهم وحملوا عليه قوله تعالى وما منا الا له مقام معلوم وان ادم افضل من هؤلاء الملائكة لانه اعلم منهم والاعلم افضل لقوله تعالى هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وانه تعالى يعلم الاشياء قبل حدوثها واذا قلنا للملائكة اسجدوا لادم لما نبأهم بالاسماء وعلمهم ما لم يعلموا امرهم بالسجود له اعترافا بفضله واداء لحقه واعتذارا عما قالوا فيه وقيل امرهم به قبل ان يسوي خلقه لقوله تعالى فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين امحانا لهم واظهار الفضله والعاطف عطف الطرف على الطرف السابق ان نصيبه بمضمر والاعطف بما يقدر عاملا فيه على الجملة المتقدمة بل القصة باسرها على القصة الاخرى وهي نعمة رابعة عداها عليهم والسجود في الاصل تدل مع نظام من قال الشاعر ترى الاكم فيها سجدا للخوافر وقال وقلن له اسجد لي يا سجدا يعني البعير اذا طأ رأسه وفي الشرع وضع الجبهة على قصد العباد والمأمورية اما المعنى الشرعي فالسجود له في الحقيقة هو الله تعالى وجعل ادم قبله سجودهم تفخيما لشأنه اوسببا لوجوبه فكانه تعالى لما خلقه بحيث يكون انموذجا للبدعات كلها بل الموجودات باسرها ونسخة لما في العالم الروحاني والجسماني وذريعة للملائكة الى استيفاء ما قدر لهم من الكمالات ووصلة الى ظهور ما تباينوا فيه من المراتب والدرجات امرهم بالسجود تذلا للمارأ وفيه من عظيم قدرته وباهر اياته وشكرها لانفسه عليهم بواسطة فلا ادم فيه كاللام في قول حسان رضي الله تعالى عنه اليس اقول من صلى لقبلتكم واعرف الناس بالقرآن والسنن اوفى قوله تعالى اقر الصلاة لدلوك الشمس واما المعنى اللغوي وهو التواضع لادم تحية وتعظيمه كسجود اخوة يوسف له والتذلل والانقياد بالسعي في تحصيل ما ينوط به معاشهم ويستد به كالحمد والكلام فان المأمورين بالسجود للملائكة كلهم اوطانته منهم ما سبق فسجدوا لادم بليس في واستكبر امتنع عما امر به استكبارا من ان يقضه وصلة في عبادة ربه او يعظمه ويتلقاه بالتحية او يخدعه ويسعى فيما فيه خيره وصلاحه والاباء امتناع باختيار والتكبر ان يرى الرجل نفسه اكبر من غيره والاستكبار طلب ذلك بالتشبع وكان من الكافين اي في علم الله او صار منهم باستقباحه امر الله تعالى اياه بالسجود لادم اعتقادا باناه افضل منه والافضل لا يحسن ان يؤمر بالتخضع للفضول والتوسل به كما اشعر به قوله انا خير منه جوابا لقوله ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي استكبرت ام كنت من العالين لا بترك الواجب وحده والاية تدل على ان ادم افضل من الملائكة المأمورين بالسجود له ولو من وجه وان ابليس كان من الملائكة والالم يتناول له امرهم ولم يصح استثناءه منهم ولا يرد على ذلك قوله تعالى الا ابليس كان من الجن فجواز ان يقال انه كان من الجن فعلا ومن الملائكة نوعا ولا ان ابن عباس روى ان من الملائكة ضربا يتوالدون يقال لهم الجن ومنهم ابليس ولمن زعم انه لم يكن من الملائكة ان يقول انه كان جنيا نشأ بين اظهر الملائكة وكان مغمورا بالالوف منهم فغلبوا عليه والجن ايضا كانوا مأمورين مع الملائكة لكنه استغنى بذكر الملائكة عن ذكره فانه اذا علم ان الاكابر مأمورون بالتذلل لاحد والتوسل به علم ان الاصاغر ايضا مأمورون به والضمير في فسجد وارجع الى القبلتين فكانه قال فسجد المأمورون بالسجود لادم ابليس وان من الملائكة من ليس بمعصوم وان كان الغالب فيهم العصمة كما ان من الانس معصومين والغالب فيهم عدم العصمة ولعل ضربا من الملائكة لا يخالف الشياطين بالذات وانما يخالفهم بالعوارض والصفات كالبرية والفسقة من الانس والجن يشملهما وكان ابليس من هذا الصنف كما قاله ابن عباس ولذلك صمغ عليه التغير عن حاله والهبوط من محله كما اشار اليه بقوله عز وجل الا ابليس كان من الجن ففسق عن امر ربه لا يقال كيف يصح ذلك والملائكة خلقت من نور والجن من نار لما روت عائشة رضي الله عنها انه عليه السلام قال خلقت الملائكة من النور وخلق الجن من ما راج من نار لانه كانتمثيل لما ذكرت فان المراد بالنور النور المضيء والناك ذلك غير ان ضوءه ما مكدر مغمورا بالدخان محذور عنه بسبب ما يصعبه من فطر الحرارة والامراق فاذا صارت مهذبة مصفاة كانت محض نور ومتى تكثرت عاداتها حاله الاولى جذبة ولا تزال تتزايد حتى ينطفئ نورها ويبقى الدخان

فاتح الكتاب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
لِلْحَمْدِ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ • الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ • إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ
نَسْتَعِينُ • اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ
صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ • غَيْرِ
الْمَغضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ •

وهي من كتاب

البقرة مدنيته

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَىٰ
لِلْإِسْلَامِ ۝ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ
الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ۝ وَالَّذِينَ
يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ
وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۝ أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى

وَسَيُجَنَّبُهُنَّ

المصرف وهذا شبه بالصواب ووافق للجمع بين النصوص والعلم عند الله تعالى ومن فوائد الآية استقباح الاستكبار وانه قد يفضى بصاحبه الى الكفر والبحث على
الاثمار لاهله وترك الخوض في سره وان الامر للوجوب وان الذي علم الله من حاله انه يتوفى على الكفر هو الكافر على الحقيقة اذا العبرة بالخواتيم وان كان بحكم الحال مؤمنا وهو
الموافاة المنسوبة الى شيخنا ابى الحسن الاشعري رحمه الله وقتنا يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة السكى من السكون لانها استقرار ولبث وانت تأكيد اكديه المستكن
ليصح العطف عليه وانما لم يخاطبها اولاً لتبينها على انه المقصود بالحكم والمعطوف عليه تبع له والجنة دار الثواب لان اللوم للعهد ولا معهود غيرها ومن زعم انها لم تخلق
بعد قال انه بستان كان بارض فلسطين اوبين فارس وكرهان خلقه الله تعالى امتحانا لآدم وحمل الابطاط على الانتقال منه الى ارض الهند كما في قوله تعالى اهبطوا مصر
وكلا منها رغدا واسما را فيها صفة مصدر محذوف حيث شئتما اى مكان من الجنة شئتما وسع الامر عليها اراحة لليلة والعذر في تناول من الشجرة المنهى

عنها من بين اشجارها الفاتحة للحصر ولا تقرب هذه الشجرة فتكونا
من الظالمين فيه مبالغت تعليق النهى بالقرب الذي هو من مقدمات
التناول مبالغة في تحريمه وجوب الاجتناب عنه وتنبها على ان القرب
من الشئ يورث داعية وميلاً يأخذ بجامع القلب ويليه عما هو مقتضى
العقل والشرع كما روى حبك الشئ يعمى وبصم فينبغي ان لا يحول ما
حرم الله عليهما مخافة ان بقعا فيه وجعله سببا لان يكونا من الظالمين الذين
ظلموا انفسهم بارتكاب المعاصي وبنقص خطيئتهما بالاتيان بما يغفل بالكرامة
والنعيم فان الفاء تفيد السببية سواء جعلته للعطف على النهى والجواب له
والشجرة هي المحطة او الكرامة والتينة او شجرة من كل منها احدث
والاولى ان لاتعين من غير قاطع كما لاتعين في الآية لعدم توقف ما هو
المقصود عليه وقري بكسر الشين وتقربا بكسر التاء وهذى بالياء
فازلهما الشيطان عنها اصدر زلتهمما عن الشجرة وحملهما على الزلة
بسببها ونظير عن هذه في قوله تعالى وما فعلته عن امري اوازلهما عن
الجنة بمعنى اذهبهما ويصده قراءة حمزة فازلهما وهما متقاربات
في المعنى غير ان زل يقتضى عثرة مع الزوال وازلاله قوله هل ادلك على شجرة
الخلد وملاك لا يبلى وقوله ما انها كما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين
او تكونا من الخالدين ومقاسمته اياهما بقوله اني لكان الناصحين ولتختلف
فانه تمثلهما فقا ولهما بذلك والقاء اليهما على طريق الوسوسة وانه
كيف توصل الى ازالتهما بعد ما قيل له اخرج منها فانك رجيم فقتل ان يمنع
من الدخول على حمزة التكرمة كما كان يدخل مع الملائكة ولم يمنع ان يدخل
للسوسة ابتلاء لآدم وحواء وقيل قام عند الباب فنا داهما وقيل تمثل
بصورة دابة فدخل ولم تعرفه الحزنة وقيل دخل في فراحية حتى دخلت به
وقيل ارسل بعض انبائه فازلهما والعلم عند الله تعالى فاخرجهما
مما كانا فيه اى من الكرامة والنعيم وقتلنا اهبطوا خطاب
لآدم وحواء لقوله تعالى قال اهبطا منها جميعا وجمع الضمير لانها اصلوا الاش فكانهما الاش كلهما وهما وابليس اخرج منها ثانيا بعد ما كان

مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْسِدُونَ ١٠ إِنْ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ
عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ١١ خَتَمَ اللَّهُ
عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ
عَذَابٌ عَظِيمٌ ١٢ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ
الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ ١٣ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا
وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ١٤ فِي قُلُوبِهِمْ
مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا
يَكْذِبُونَ ١٥ وَإِن قِيلَ لَهُم لَا تْفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا
أَنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ١٦ إِلَّا أَنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ
لَا يَشْعُرُونَ ١٧ وَإِن قِيلَ لَهُمُ امْنُوا كَمَا مَنَّ النَّاسُ
قَالُوا أَنُؤْمِنُ مِنْ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ ١٨ إِلَّا أَنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ

يدخلها الوسوسة او دخلها مسارقة او من السماء بعضكم لبعض عدو حال استغنى فيها عن الواو بالضمير والمعنى متعادين يبنى بعضكم على بعض بتضليله ولكم في الارض مستقر موضع استقرار واستقرار ومتاع اي تمتع الى حين يريد به وقت الموت والقيامة فتلقى ادم من ربه كلمات استقبلها بالاخذ والقبول والعمل بها حين علمها وقرأ ابن كثير بنصب ادم ورفع الكلمات على انها استقبلته وتلقته وهي قوله تعالى ربنا ظلمنا انفسنا الآية وقيل سبحانه اللهم وجهك وتبارك اسمك وتعالى جدك لا اله الا انت ظلت نفسي فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا انت وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال يا رب الم تخلقني بيدك قال بلى قال يا رب الم تنفخ في الروح من روحك قال بلى قال الم تسكني جنتك قال بلى قال يا رب ان تبت واصلحت اراجعي انت الى الجنة قال نعم واصل الكلمة الكبر وهو التاثير المذكور باحد الحاسنين السمع والبصر كالكلاب والجراحة والحركة فتاب عليه رجع عليه بالرحمة وقبول التوبة وانما ربه بالغاء على تلقى الكلمات لتضمنه معنى التوبة وهو الاعتراف بالذنب والندم عليه والعزم على ان لا يعود اليه واكتفى بذكر ادم لان حواء كانت تبعاله في الحكم ولذلك طوى ذكر النساء في اكثر القرآن والسنن انه هو التواب الرجاء على عبادته بالمغفرة والذي يكثر اعانته على التوبة واصل التوبة الرجوع فاذا وصف بها العبد كان رجوعا عن العصية واذا وصف بها البارى تعالى اراد بها الرجوع عن العقوبة الى المغفرة الرحيم المبالغ في الرحمة وفي الجمع بين الوصفين وعدل الثابت بالاحسان مع العفو قلنا اهبطوا منها جميعا كورلتا كيدا واختلاف المقصود فان الاول دل على ان هبوطهم الى دار بلية يتعادون فيها ولا يخلدون والثاني اشعر بانهم اهبطوا للتكليف فمن اهتدى لهدى نجا ومن ضله هلك والتبنيه على ان مخالفة الابطاط المقترن باحد هذين الامرين وحدها كافية لحازمان تعوق عن مخالفة حكم الله تعالى فكيف بالمقترن بها ولكنه شئ ولم نجد له عزماء وان كل واحد منهما كفى به تكالا لمن اراد ان يذكر وقيل الاول من الجنة الى سماء الدنيا والثاني منها الى الارض وهو كما ترى وجميعا حال في اللفظ تأكيد في المعنى كانه قيل اهبطوا انتم اجمعون ولذلك لا يستدعي اجتماعهم على الهبوط في زمان واحد كقولك جاؤا جميعا فاما ياتينكم منى هدى فمن تبع هداى فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون الشرط الثاني مع جوابه جواب الشرط الاول وما مزيدة اكدت به ان ولذلك حسن تأكيد الفعل بالنون وان لم يكن فيه معنى الطلب والمعنى ان ياتينكم منى هدى بانزال او ارسال فمن تبعه منكم نجا وفاز وانما جيئ بحرف الشك واثيان الهدى كائن لا محالة لانه محتمل في نفسه غير واجب عقلا وكرر لفظ الهدى ولم يضر لانه اراد بالثاني اعم من الاول وهو ما اتى به الرسل واقضاء العقل اى فمن تبع ما اتاه مراعيافه ما يشهد به العقل فلا خوف عليهم فضلا عن ان يحل بهم

وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٥﴾ وَإِن لَّهٗمَّ الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنُوا وَإِذَا
خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزَؤُونَ
﴿١٦﴾ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٧﴾
أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهَدَىٰ فَتَأْرِيحُكَ بَحَاسُهُمْ
وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي
أَشْرَقَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ
وَرَزَقَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٩﴾ مِمَّنْ بَكَرَ عَنَّا
فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٢٠﴾ أَوْ كَصَيْبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ
وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ
حَذَرًا لِّلْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿٢١﴾ يَكَادُ الْبَرْقُ
يَخْطِفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مِّشْرَافُهُ إِذَا أَظْلَمَ

مكروه ولا هم ممن يفوت عنهم محبوب فيحزنوا عليه فالتوقع والحزن على الواقع نفي عنهم العقاب واثبت لهم الثواب على اكد وجهه واللمع

وقرئ هدى على لغة هذيل ولا خوف بالفق والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون عطف على فمن تبع إلى آخره قسم له كأنه قال ومن لم يتبع بل كفر بالله وكذبوا بآياته أو كفروا بالآيات جنانا وكذبوا بها لسانا فيكون القملان متوجحين إلى الجار والمجور والآية في الأصل العلامة الظاهرة وتقال للمصنوعات من حيث أنها تدل على وجود الصانع وعلمه وقدرته ولكل طائفة من كلمات القرءان التميز عن غيرها بفصل واشتقاقها من آياتها تبيين آياتها من آياتها وأصلها آية أو آية كثر فادلت عليها الفاعل غير قياس أو آية أو آية كرمكة فأعلت أو آية كقائلة فحذفت الهزة تخفيفا والمراد بآياتنا الآيات المنزل أو ما يصممها والمعقولة وقد تمسكت الحشوية بهذه القصة على عدم عصمة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام من وجوه الأول أن آدم صلوات الله عليه كان نبيا وارتكب المنهي عنه والمرتبك له عاص والثاني أنه جعل بارتكابه من الظالمين والظالم ملعون لقوله تعالى لا لعنة الله على الظالمين والثالث أنه تعالى أسند إليه العصيان والتقى فقال وعصى آدم ربه فغوى والرابع أنه تعالى لقنه التوبة وهي الرجوع عن الذنب والندم عليه والخامس اعترافه بأنه خاسر لولا مغفرة الله تعالى إياه بقوله وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين والخاسر من يكون ذاكيرة والسادس أنه لم يذنب لم يجز عليه ماجرى والجواب من وجوه الأول أنه لم يكن نبيا حينئذ والمدعى مطالب بالبيان والثاني أن النهي للتنزيه وإنما سمي ظالما وخاسرا لأنه ظلم نفسه وخسر حفظه بترك الأولى له وأما أسناد التقى والعصيان إليه فسيا في الجواب عنه في موضعه إن شاء الله تعالى وإنما أمر بالتوبة تلافيا لما فات عنه وجري عليه ماجرى معاتبته له على ترك الأولى ووفاء بما قاله للملائكة قبل خلقه والثالث أنه فعله ناسيا لقوله تعالى فنسي ولم نخدله عزما ولكنه عوتب بترك التحفظ عن أسباب النسيان ولعله وإن حط عن الأمة لم يحط عن الأنبياء لعظم قدرهم كما قال عليه الصلاة والسلام أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأولياء ثم الأمثل فالأمثل وأدى فعله إلى ماجرى عليه على طريق السببية المقدرة دون المؤاخذه كشأنول السم على الجمل بشأنه لا يقال أنه باطل لقوله تعالى ما نهاكم بها وكانها قاسمها الابتنين لأنها ليس فيهما ما يدل على أن تناوله حين ما قاله بليس فعمل مقاله أورث فيه ميلا طبيعيا ثم أنه كف نفسه عنه مراعاة لحكم الله تعالى لما نسي ذلك وزال المانع فعمله الطبع عليه والرابع أنه عليه السلام أقدم عليه بسبب اجتهاد أخطأ فيه فأنظر أن النهي للتنزيه أو الإشارة إلى عين تلك الشجرة فتناول من غيرها من نوعها وكان المراد بها الإشارة إلى النوع كما روي أنه عليه الصلاة والسلام أخذ حريرا وذبا بيده وقال هذا حرام على ذكورا متقى حل لآناها وإنما جرى عليه ماجرى تنظيما لشأن الخطيئة ليجتنبها أولاده وفيها دلالة على أن الجنة مخلوقة وأنها في جهة عالية وإن التوبة مقبولة وإن متبع الهدى مأمون العاقبة وإن عذاب النار دائر والكافر فيمخلد وإن غيره لا يخلد فيه لمفهوم قوله تعالى هرفيها خالدون وأعلم أنه سبحانه وتعالى لما ذكر دلائل التوحيد والنبوة والعباد

عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ
إِنَّا اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ١٥ يَأْتِيهَا النَّاسُ عِبْدُ وَإِزْجَمُ
الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ١٦ الَّذِي
جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً
فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا
وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ١٧ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا
فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ
إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ١٨ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا
النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ١٩
وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ
تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ

وعقبها تعدد النعم العامة تقريرها وتأكيدا فانها من حيث انها حوادث محكمة تدل على محادث حكيم له الخلق والامر وحده لا شريك له ومن حيث ان الاخبار بها على ما هو مثبت في الكتب السابقة ممن لم يتعلمها ولم يدرس شيئا منها اخبار بالغيب مجز تدل على نبوة المخبر عنها ومن حيث اشتغالها على خلق الانسان واصوله وما هو اعظم من ذلك تدل على انه قادر على الابداء كما كان قادرا على الابداء خاتبا هل العلم والكتاب منهم وامرهم ان يذكر وانعم الله تعالى عليهم ويوفوا بعهوده في اتباع الحق واقتفاء المنهج ليكونوا اول من آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم وما انزل عليه فقال يا بني اسرائيل اى اولاد يعقوب والابن من البناء لانه مبنى ابيه ولذلك ينسب المصنوع الى صانعه فيقال ابو الحرب وبنت الفكر واسرائيل لقب يعقوب عليه السلام ومعناه بالعبرية صفوة الله وقيل عبد الله وقرئ اسرائيل بخذف الياء واسرائيل بخذفهما واسرائيل بقلب الحزبة ياء اذكروا نعمتي التي انتم عليكم اى بالتفكر فيها والقيام بشكرها وتقدير النعمة بهم لان الانسان غيور حسود بالطبع فاذا نظر الى ما انعم الله على غيره حمله الغيرة والحسد على الكفران والسخن وان نظرا الى ما انعم الله به عليه حمله حبا للنعمة على الرضى والشكر وقيل اراد بها ما انعم الله به على ابا نهم من الانجاء من فرعون والفرق ومن العفو عن اخاذا الجمل وعليهم من ادراك زمن محمد صلى الله عليه وسلم وقرئ اذكروا والاصل اذ علوا ونعمت باسكان الباء وقفا واسقاطها درجا وهو مذهب من لا يحرك الياء المكسور ما قبلها واوفوا بعهدي بالايان والطاعة اوف بعهديكم بحسن الاثابة

رَزَقَا قَالُوا هَذَا الَّذِي رَزَقَنَا مِنْ قَبْلُ وَأَنْتَ بِمُتَشَاكِهَاتٍ
وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ۝ إِنَّ اللَّهَ
لَا يَسْتَجِيبُ أَنْ يُضْرِبَ مَثَلًا مَّا بِعُوضَةٍ فَمَا تُوقَهَا فَمَا الَّذِينَ
آمَنُوا فَيَقُولُوا نَهَ الْخَلْقُ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُوا
مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا
وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ۝ الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ
مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ
وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ۝ كَيْفَ
تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ آمِنًا فَأَخْيَاكُمْ ثُمَّ يُمَيِّنُكُمْ
ثُمَّ يُخَيِّمُكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا
فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ

والمهد يضاف الى المعاهد والمعاهد ولعل الاول مضاف الى الفاعل والثاني الى المفعول فانه تعالى عهد اليهم بالايان والعمل الصالح بنصب الدلائل وانزال الكتب ووعد لهم بالثواب على حسناتهم وللوفاء بهما عرض عرضين فاوّل مراتب الوفاء منا هو الاتيان بكلمتي الشهادة ومن الله تعالى حقن الدم والمال وآخرها منا الاستغراق في بحر التوحيد بحيث يغفل عن نفسه فضلا عن غيره ومن الله تعالى الفوز باللقاء الدائم وما روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما اوفوا بعهدي في اتباع محمد صلى الله عليه وسلم اوف بعهديكم في رفع الأصار والاغلال وعن غيره اوفوا بأداء الفرائض وترك الكبار اوف بالمغفرة والثواب اوفوا بالاستقامة على الطريق المستقيم اوف بالكرامة والتبعية المقيمة فالنظر الى الوسائط وقيل كلاهما مضاف الى المفعول والمعنى اوفوا بما عاهدتموني من الايمان والتمام الطاعة اوف بما عاهدتكم من حسن الاثابة وتفصيل العهدين في سورة المائدة قوله تعالى ولقد اخذنا ميثاق بني اسرائيل الى قوله ولا دخلكم بجان تجري من تحتها الانهار وقرئ اوف بالتشديد للمبالغة وايما فارهبون فيما تأتون وتذرون وخصوصا في نقض العهد وهو اكد في افادة التخصيص من اياك تعبد لما فيه مع التقديم من تكرير المفعول والفاء انجائية الدالة على تضمن الكلام معنى الشرط كانه قيل ان كنتم راهبين نيا فارهبون

والرهبة خوف معصية محذور والاية متضمنة للوعد والوعيد دالة على وجوب الشكر والوفاء بالعهد وان المؤمن ينبغي ان لا يخاف احدا الا الله تعالى

وامنوا بما انزلت مصدقا لما معكم افراد الايمان بالامر به والنهي عن المنكر لان المقصود والصدقة للوفاء بالعهود وتقييد المنزل بانه مصدق لما معكم من الكتب الالهية من حيث انه نازل حسبما نعت فيها او مطابق لها في القصص والمواعيد والدعاء الى التوحيد والامر بالعبادة والعدل بين الناس والنهي عن المعاصي والفواحش وفيما يخالفها من جزئيات الاحكام بسبب تفاوت الاعصار في المصالح من حيث ان كل واحدة منها حق بالاضافة الى زمانها مراعى فيها صلاح من خوطب بها حتى لو نزل المتقدم في ايام المتأخر لنزل على وفقه ولذلك قال عليهما الصلاة والسلام لو كان موسى حيا ما وسعه الاتباعي تنبيه على ان اتباعها لا ينافي الايمان به بل يوجبه ولذلك عرّض بقوله ولا تكونوا اول كافريه بان الواجب ان يكونوا اول من آمن به ولانهم كانوا اهل النظر في معجزاته والعلم بشأنه والمستفتين والمبشرين بزمانه واول كافريه وقع خبر عن ضمير الجمع بتقدير اول فوج او بتاويل لا يكن كل واحد منكم اول كافريه كقولك كسانا حلة فان قيل كيف هو اعز التقدم في الكفر وقد سبقهم مشركوا العرب قلت المراد به التعريض لا الدلالة على ما نطق به الظاهر كقولك اما انا فلست بجاهل او ولا تكونوا اول كافريه من اهل الكتاب او ممن كفر بما معه فان من كفر بالقرآن فقد كفر بما يصدقه وما مثل من كفر من مشركي مكة واول افعلا لافعله وقيل اصله اول من وال فابديت همزة واوا وتخفينا غير قاسي او اول من ال فقلت همزة واوا وادغمت ولا تشتر واياي ثمنا قليلا ولا تستبدلوا بالايمان بها والاتباع لها حظوظ الدنيا فانها وان جلت قليلة مستزلة بالاضافة الى ما يفوت عنكم من حظوظ الآخرة بترك الايمان قيل كان لهم رياسته في قومهم ورسوم وهذا يا من هم غافوا عليها لو اتبعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخاروهما عليه وقيل كانوا يأخذون الرشى فيحرفون الحق ويكتمونه واياي فاتقون بالايمان واتباع الحق والاعراض عن الدنيا ولما كانت الآيت السابقة مشتملة على ما هو كالمبادئ لما في الآية الثانية فصلت بالرهبة التي هي مقدمة التقوى ولان الخطاب بها لما عدل العالم والمقلد امرهم بالرهبة التي هي مبدأ السلوك والخطاب بالثانية لما خص اهل العلم امرهم بالتقوى التي هي منتهاه ولا تلبسوا الحق بالباطل عطف على ما قبله واللبس الخلط وقد يلزمه جعل الشيء مشتبا بغيره والمعنى لا تخطئوا الحق المنزل بالباطل الذي تختارونه وتكتمونه حتى لا يميز بينهما او ولا تجعلوا الحق ملتبسا بسبب خلط الباطل الذي تكتمونه في خلطه او تذكرونه في تأويله وتكتموا الحق جزم داخل تحت حكم النهي كأنهم امروا بالايمان وترك الضلال ونهوا عن الاضلال بالتلبس على من سمع الحق والاخفاء على من لم يسمعه او نصب باضمار ان على ان الواو للجمع اي لا تجمعوا البس الحق بالباطل وكتمانا وبعضده انه في مصحف ابن مسعود وتكتمون اي وانتم تكتمون بمعنى كاتمين وفيما شعار بان استقباح اللبس لما يصحبه من كتمان الحق وانتم تعلمون عالمين بانكم لا بسون كاتمون فانه اقبح اذ الجاهل قد يعذر

سَمَوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ٥ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ
إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ
فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَيَمْنَعُ النَّسِيمَ ٦ بِحَسْبِكَ وَنُقِذَ سُلَيْمَانُ
قَالَ إِنِّي نَافِلٌ مَّا لَا تَعْلَمُونَ ٧ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا
ثُمَّ عَرَّضَهُمْ عَلَى الْمَلَأِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ
كُنْتُمْ صَادِقِينَ ٨ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا بِمَا
عَلَّمْتَ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ٩ قَالَ يَا آدَمُ
أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ
إِنِّي أَغْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ
تَكْتُمُونَ ١٠ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَأِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ
فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ١١

واقبوا القلوة واتوا الزكاة يعني صلاة المسلمين وزكاهم فان غيرهما كلاسلا ولا زكاة امرهم برفع الاسلام بعد ما امرهم باصوله وفيه دليل على ان الكفار يخاطبون بها والزكاة من ذكا الزرع اذا نما فان اخراجها يستلج بركة في المال ويثمر النفس فضيلة الكرم او من الزكاة بمعنى الطهارة فانها تطهر المال من الخبث والنفس من الجبل واركوها مع الراكعين اى في جاعتهم فان صلاة الجماعة تفضل صلاة الفرد بسبع وعشرين درجة لما فيها من تطاهر النفوس وعبر عن الصلاة بالركوع احترازا عن صلاة اليهود وقيل الركوع الخضوع والوقفا لما يلزمه الشارع قال الاضط السحدي لا تذلل الضيف طلكان تركع يوما والدم قد رخصه انما هو من الناس بالبر تقرير مع توبخ وتجب والبر التوسع في الخير من البر هو الفضاء الواسع يتناول كل خير ولذا قيل البر ثلاثة بر في عبادة الله تعالى وبر في مراعات الاقارب وبر في معاملته الاجانب وتنسبون انفسكم وتركوها من البر كالمسيات وعز ابن عباس رضي الله عنهما انها نزلت في اجار المدينة كانوا يامرون سرا من نهموه باتباع محمد صلى الله عليه وسلم ولا يتبعونه وقيل كانوا يامرون بالصدقة ولا يتصدقون وانتم تثلون الكتاب بتيك كقوله وانتم تعلمون اى تثلون التوراة وفيها الوعيد على

وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٢٠﴾ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ ﴿٢١﴾ فَتَلَوْنِ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كُلَّ يَوْمٍ فَجَاءَ عَلَيْهِ أَنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هَذَا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٣﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٤﴾ يَا بَنِي إِسْرَءِيلَ ذَكِّرُوا أَنِّي قَدِ افْتِتَحْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي وَأَوْفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ ﴿٢٥﴾

العناد وترك البر وخالف القول العمل افلا تعقلون قبح منيعكم فيصدكم عنه او افلا تعقل لكم ينمكم عما تعلمون وخامة عاقبتهم والعقل في لامل الحسنى به الادراك الانسانى لانه يحبه عما يقيح ويعقله على ما يحسن ثرا القوة التي بها النفس تدركها الادراك والآية ناعية على من يعط غيره ولا يعط نفسه سوء منيعه ونفسه وان فعله الجاهل بالشرع او لاحق الحال عن العقل فان الجامع بينهما تاني عن شكيته والمراد بها حث الواعظ على تركية النفس والاقبال عليها بالتكليف ليقوم فيقيم غيره لامنع الفاسق عن الوعظ فان لاخلال باحد الامرين المامور بهما لا يوجب لاخلال بالآخر واستعينوا بالصبر والصلاة متصل بما قبله كانهم لما امروا بما شق عليهم لما فيه من الكلفة وترك الرياسة والاعراض عن المال عولجا بذلك والمعنى استعينوا على حوائجكم بانتظار النجح والفرج توكلوا على الله او بالصوم الذي هو صبر عن المفطرات لما فيه من كسر الشهوة وتصفية النفس والتوسل بالصلاة والاتجاه اليها فانها جامعة لانواع العبادات النفسانية والبدنية من الطهارة وسرا العودة وصرف المال فيها والتوجه الى الكعبة والمكوف للعبادة واظهار الخشوع للجوارح واخلاص النية بالقلب ومجاهدة الشيطان ومناجاة الحق وقراءة القرآن والتكلم بالشهادتين وكف النفس عن الاطيين حتى تجابوا الى تصيل المآرب وجعل المصائب روى انه عليه الصلاة والسلام كان اذا خرب امر فزع الى الصلاة ويحذران يراد بها الدعاء وانها اى وان الاستعانة بهما او الصلاة وتخصيصها ببرد الضمير اليها لعظم شأنها واستجتماع ضروريها من الصبر واجلة ما امروا به ونحوها عند كبرية لثقله شاقته كقوله تعالى كبر على المشركين ما تدعوهم اليه الا على الخاشعين اى الخجطين والخشوع الاجبات ومنها الخشعة للرملة المتطامنة والخشوع القين والافتقار ولذلك يقال للخشوع بالجوارح والخشوع بالقلب الذين يظنون انهم ملاقرون بهم وانهم اليه راجعون اى يتوضون لقاء الله تعالى ونيل ما عنده او يتيقنون انهم يحشرون الى الله فيما زيمهم ويؤيده ان في محضاب مسعود يظنون وكان لظن لما شابه العلم في الرجحان اطلق عليه الخشوع معنى التوق قال اوس بن حجر شعر فارسلته مستيقرا لظن اني غلط ما بين الشراسيف جائف وانما لثقل عليها ثقلها على غيرهم فان نفوسهم مراشاة باثامها متوقفة في مقابلتها ما يستحق لاجلها شاقها وتستلذ بسبب متاعها ومن ثمة قال عليها الصلاة والسلام وجعلت قرعة عيني في الصلاة يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم كرهه للتاكيد وتذكير التفضيل الذي هو اجل النعم خصوصا ودر بطر بالوعيد الشديد تخويفا من غفل عنها واخذل بحقوقها وان فضلتكم عطف على نعمتي على العالمين اى على اى عالمي زمانهم يريد به تفضيل ابائهم الذين كانوا في عصر موسى عليها الصلاة والسلام وبعده قبل ان يغيروا بما منحهم الله تعالى من العلم والايمان والعمل الصالح وجعلهم انبياء وملوكا مقسطين واستدل به على تفضيل البشر على الملك وهو ضعيف واتقوا يوما اى ما فيه من الحساب والعذاب لا تجزي نفس من نفس شيئا لا تقضى عنها شيئا من الحقوق او شيئا من الجزاء فيكون نصيبه على المصدر وقرئ لا تجزي من اجزا عنه اذا اغنى وعلى هذا قين ان يكون مصدرا وامراده منكر امع تذكير النفسين التقييم والاقطاط الكلي

والجملة صفة ليومها والعائد فيها محذوف تقديره لا يجزي فيه ومن لم يجز حذفها لما ذكره قال اتسع فيه حذف عنه الجار واجرى مجرى المفعول به ثم حذف كما حذف من قوله ام
مالا اصابوا ولا يقبل بها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل اي من النفس الثانية العاصية او من الاولى وكأنه اريد بالآية فحان يدفع العذاب احد عن احد من كل وجه محتمل فانه اما ان يكون
قهر او غيره والاو النصر والثاني اما ان يكون مجانا او غيره والاو ان يشفع له والثاني اما باده ما كان عليه وهو ان يجزي عنها وبغيره وهو ان يطع عنده ولا والشفاعة
من الشفع كان المشفع له كان فردا لجملة الشفع شفعا بضم فسما اليه والعدل القدية وقيل البدل واصلا التسوية سمي بالقدية لانها سويت بالمقدرة وقرأ ابن كثير وابوعمر ولا تقبل
بالثناء ولا هم ينصرون يمنعون من عقاب الله والضمير لما دلت عليه النفس الثانية المنكرة الواقعة في سياق النفي من النفوس الكثيرة وتذكيره بمعنى العباد والانس والنصرة
اخبر من المعونة لاختصاصه بدفع الضرر وقد تمسك المعتزلة بهذه الآية على نفي الشفاعة لاهل الكبار وواجب بانها مخصوصة بالكبار والآيات والاحاديث الواردة في الشفاعة ويؤيد
ان الخطاب معهم والاية تركت رد الما كانت اليهود تزعم ان بائتهم تشفع لهم وابتغينا

وَأْمِنُوا بِمَا آتَيْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أُولَٰ كَاذِبِينَ
وَلَا تَشْرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ ۝ وَلَا تَلْبِسُوا
الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْفُرُوا بِالْحَقِّ وَأَنْتُمْ قَالُونَ ۝ وَأَقِيمُوا
الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَبُوا مَعَ الرَّاكِبِينَ ۝
أَنَّا مُرُّونَ النَّاسَ بِالْبُرِّ وَنَنْسُونَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ نَتْلُونَ الْكِتَابَ
أَفَلَا تَعْقِلُونَ ۝ وَأَسْتَعِينُوا بِالْقَبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا
لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ۝ الَّذِينَ يَنْظُرُونَ أَنَّهُمْ
مَلَأُوا أَرْزَاقَهُمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ ۝ يَا بَنِي إِسْرَءِيلَ أَذْكُرُوا
نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ
۝ وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا
شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ۝

من ال فرعون تفصيل لما اجمله في قوله اذكر وانتم التي انتمت عليكم وعطف على نعمتي
عطف جبريل وميكائيل على الملكة وقرئ انجيتكم ونجيتكم واصل ال اهل الان تصغير
اهل وخصا بالاضافة الى اولي الخطر كالانبياء والملوك وفرعون لقبين ملك العالمين
لكسرى وقصر الملكى الفرس والروم ولعنوه اشتق منه فرعون الرجل اذا عتا وتجبر
وكان فرعون موسى مصعب بن ريان وقيل ابنه وليد بن بقايا عاد وفرعون يوسف
عليه السلام ريان وكان بينهما اكثر من اربع مائة سنة يوموتكم يغفونكم من سامه
خفا اذا اولاه ظما واصل السوم الذهاب في طلب الشئ سوء العذاب افظم فانه
قيح بالاضافة الى سائر السوء مصدر ساء يسوء ونصب على المفعول ليسومونكم
والجملة حال من الضمير في نجيتكم او من ال فرعون او منها جميعا لان فيها ضمير كل واحد
منها يذبحون ابنا كرويسحيون شاءكم بيان ليسومونكم ولذلك لم يطف وقول
يذبحون بالتحفيف وانما فعلوا بهم ذلك لان فرعون رأى في المنام او قال له
الكهنة سيولد منهم من يذهب بملككم فلم يرد اجتهادهم من قدر الله شيئا
وفدكم بلاء مختارا اشار به ذكر الى منيعهم ونعمة ان اشير به الى الانجاء واصل
الاختبار لكن لما كان اختبار الله تعالى عباده تارة بالجنة وتارة بالمحنة اطلق عليها
ويجوز ان يشار بذكركم الى الجملة ويراد بها الامتحان الشائع بينهما من ركبهم بتسلطهم
عليكم او بيعت موسى عليه السلام ووقوفه لتخليصكم او بها عظمه صفة بلاء
وفي الآية تنبيه على ان ما يصيب العبد من خير او شر اختبار من الله تعالى فعليا ان يشكر
على مساره ويصبر على مضاره ليكون من خير المختبرين واذ فرقنا بذكر البحر فقتناه
وفصلنا بين بعضه وبعض حتى حصلت فيهما لك بسلوككم فيها وبسبب انجائكم
او ملتساكم كقوله تدوس بنا الجحيم والتربا وقرئ فرقنا على بناء التكثر لان الملك
كان اثني عشر بيده الاسباط فانبيناكم واغرقنا ال فرعون اراده فرعون
وقومه واقصر على ذكرهم للعلم بانه كان اولي به وقيل شخصه كادوى الحسن
رضي الله تعالى عنه كان يقول اللهم صل على محمد اي شخصه واستغنى بذكره



عن ذكرا تبايعه وانت تنظرون ذلك واغرقهم واطباق البحر عليهم وافتلاق البحر عن طرق يابسة مذكورة او جتهد التي قد فيها البحر الى الساحل وينظر بعضكم بعضا روى
انه تعالى امر موسى عليه السلام ان يسري ببنى اسرائيل فخرج بهم فصحبهم فرعون وجنوده وصاد فوهم على شاطئ البحر فاحس الله تعالى اليهم ان ضرب بعصاه البحر فضر به
فظهر فيها اثنا عشر طريقا يابسا فلكوها فقالوا يا موسى نخاف ان يفرق بعضنا ولا نعلم ففتح الله فيها كوى فتراوا وتسامعوا حتى عبروا البحر فلما وصل اليه فرعون ورايه
منفلقا اتهم فيه هو وجنوده فالتطم عليهم واغرقهم اجمعين واعلم ان هذه الواقعة من اعظم ما انعم الله به على بنى اسرائيل ومن آيات الجنة الى العلم بوجود الصانع الحكيم وتصديق
موسى عليه الصلاة والسلام فانه بعد ذلك اتخذوا الجبل وقالوا لن نؤمن لك حتى ترى الله جرة ونحو ذلك فهم بمعزل في الفطنة والزكاء وسلامة النفس وحسن الاتباع عن امة
محمد صلى الله عليه وسلم مع ان ما تواتر من معجزاته امور نظرية دقيقة يدركها الانبياء واخباره عليه الصلاة والسلام عنها من جملة معجزاته على امر تقريره واذ واعدنا

موسى اربعين ليلة لما عاد والى مصر بعد هلاك فرعون وعذابه موسى ان يعطيه التوراة وضرب له ميقاتا ذا القعدة وعشر ذي الحجة وعبر عنها بالليالي لانها غر الشهور ووا ان كثير
ونافع وعاصم وابن عامر وحمة والكسائي واحدنا لانه تعالى وعده الوحي ووعد موسى عليه السلام الجحى ليقات الى الطور ثم اتخذ قراجل الها ومعبودا من بعده من
بعد موسى عليه السلام ومضيه وانتد ظالمون باشر اكهم فرعوننا عنكم حين تبتهم والنفوس الجريمة من عفا اذا درس من بعد ذلك اى الاتحاد لعلكم تشكرون لكى تشكروا
عفوه واذا اتينا موسى الكتاب والفرقان معنى التوراة الجامع بين كونه كتابا منزلا ووجهه يفرق بين الحق والباطل وقيل اباد بالفرقان مجازاة الفارقة بين الحق والباطل فى الدعوى
او بين الكفر والايمان وقيل الشرع الفارق بين الحلال والحرام والنصر الذى فرق بينه وبين عدوه كهوله تعالى يوم الفرقان يريد به يوم بدر لعلكم تهتدون لكى تهتدوا باتباع الكتاب
والتنكير فى الايات واذا قال موسى لقومه يا قوم انكر ظلمت انفسكم فأتواكم بالهبل فتوبوا الى بارئكم فاعزوا على التوبة والرجوع الى من خلقكم بريئا من التفاوت ومميزا بعضكم
عن بعض بصود وهيات مختلفة واصل التركيب لخلص الشئ عن غيره اما على سبيل

وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يَدَّبْحُونَ
أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكَ بَلَاءٌ مِّنْ
رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ٥ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنجَيْنَاكُمْ
وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ٦ وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى
أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ أَخَذْنَا مِنَ الْعِجْلِ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ
٧ ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ٨
وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ
٩ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ
بِاتِّخَاذِكُمُ الْإِجْلَ فُتُوبُوا إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ
ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ
الرَّحِيمُ ١٠ وَإِذْ قُلْنَا يَا مُوسَى خُذْ نُونًا مِّنْ لَّاكَ حَتَّىٰ تَرَىٰ آلَ

النفسى كقولهم برئ المريض من مرضه والمديون من دينه او الانشاء كقولهم برأ الله
ادم من الطين او فتوبوا فاقتلوا انفسكم تمام التوبة بالبخ او قطع الشهوات كما قيل
من لم يذب نفسه لم ينعها ومن لم يقتلها لم يحيا وقيل امر وان يقتل بعضهم بعضا
وقيل امر من لم يعبدا الهان يقتل العبد روى ان الرجل كان يرى بعضه وقريب فلم يقد
المضى لامر الله فارسل الله ضيابة وسحابة سوداء لا يتباصرون فاخذوا يقتلون
من الغداة الى العشي حتى دعا موسى وهرون فكشفت السحابة ونزلت التوبة وكانت
القتلى سبعين الفا والقاء الاولى للتسبيب والثانية للتعقيب ذلك خير لكم
عند بارئكم من حيث انه طهرة من الشرك ووصلته الى الحياة الابدية والبعث السرى
فتاب عليكم متعلق بمحذوف ان جعلتم من كلام موسى عليه السلام لهم تقديره
ان فعلتم ما امرت به فقد تاب عليكم او عطف على محذوف ان جعلتم خطايا من الله
تعالى لهم على طريق الالتفات كانه قال فعلتم ما امرت به فتاب عليكم بارئكم وذكر
البارئ وترتبا لامر عليهما شارباهم بلغوا غاية الجهالة والغباء حتى تركوا عبادة
خالقهم الحكيم الى عبادة البقر التى هى مثل فى الغباوة وان من لم يعرف حق
منه حقيق بان يسترد منه ولذلك امروا بالقتل وفك التركيب انه هو التواب
الرحيم الذى يكفر توفيق التوبة او قبولها من المذنبين ويبلغ فى الاقام عليهم
واذا قلنا يا موسى ان تؤمن لك لاجل قولك اولن نفرلك حتى ترى الله جبهة عيانا
وهى فى الاصل مصدر قولك جهرت بالقراءة استمرت للمعينة ونصبها على
المصدر لانها نوع من الرؤية والحال من الفاعل والمفعول وقري جبهة بالفتح على انها
مصدر كالغلبة واجمع جاهر كالكتابة فيكون حالا والف ثوب هو
السبعون الذين اختارهم موسى عليه السلام ليقات وقيل عشرة الاف من قومه
والمؤمن به ان الله الذى اعطاك التوراة وكلها وانك نبى فاخذتكم الصاعقة
لفرط العناد والتفت وطلب المسخيل فانهم ظنوا انه قال يشبه الاجسام وطلبوا رؤيته
رؤيا الاجسام فى الجاهات والاحياء المقابلة للرائى وهو محال بل الممكن ان يرى رؤيته منزلة

عن الكيفية وذلك للمؤمنين فى الآخرة ولافراد من الانبياء فى بعض الاحوال فى الدنيا قيل جاءت نار من السماء فاحرقهم وقيل ميصه وقيل جنود سمعوا بحسبها فخر واصعق
ميتين يوما وليلة وانتد تنظرون ما اصابكم بنفسا وبارئه ثم شاكم من بعد موتكم بسبب الصاعقة وقيد البعث لانه قد يكون اغناء او نوم كقولهم ثم يشاهر لعلكم
تشكرون نعم البعث وما كثر قومه لما رايتهم بأساهم بالصاعقة وظلنا عليكم الفامر سخر الله لهم السحاب يظلمهم من الشمس حين كانوا فى الشية وانزلنا عليكم المن والسلوى التخييز
والسما فى قيل كان ينزل عليهم المن مثل الثلج من الفجر الى الطلوع وتبعث الجنوب عليهم السمانى وينزل بالليل عمود نار يسرون فى ضوئه وكانت ثيابهم لا تنسخ ولا تبلى ككلوا من طيبات
ما رزقناكم على ارادة القول وما ظلونا فيما اختصار واصلوا فظلموا بان كفو هذه النعم وما ظلونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون بالكفران لانه لا يتخطاهم ضرره واذا قلنا
ادخلوا هذه القرية معنى بيت المقدس وقيل ارجا امرؤ به جد التية فكلوا منها حيث شئتم رغدا واسما ونصب على المصدر والحال من الواو وادخلوا الباب اى باب القرية

او القبة التي كانوا يصلون اليها فانهم لم يدخلوا بيت المقدس فحياة موسى عليه الصلاة والسلام امروا بالجهود عند انتهاء الباب شكر الى الله تعالى سبحانه متطامنين مخبتين وساجدين لله شكر على انجاسهم من التربة وقولوا لعلنا اي سألنا او امرنا حطة وهي فلة من الحط كالجلسة وقرئ بالنصب على الاصل بمعنى حط عند ذنوبنا حطنا وعلى انه مفعول قولوا اي قولوا هذه الصكبة وقيل معناه امرنا حطة اي ان نخط في هذه القرية ونقيم بها فنفر لكم خطاياكم بمجرد كود عاتكم وقرأنا فاع بالياء وابن عامر بالناء على البناء للفعول وخطايا اصله خطا في كضائع فعند سببها انما بدلت الياء الزائدة همزة لوقوعها بعد الالف واجتمعت همزتان فابدلت الثانية ياء ثم قلبت الالف وكانت الهمزة بين الالفين فابدلت ياء وعند الخليل قدمت الهمزة على الياء ثم فعل بها ما ذكر وسنزيد الحسنين ثوابا جعل الامثال توبة للسقي وسبب زيادة الثواب للصن واخرجه عن صورة الجواب الى الوعداها ما بان الحسن بصد ذلك وان لم يفعل فكيف اذا فعل وانما فعله لا محالة فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم بدلوا بما امروا به من التوبة والاستغفار طلب ما يشتهون من اغراض الدنيا فانزلنا على

الذين ظلموا كرده مبالغة في قبح امرهم واشمارا بان الانزال عليهم لظلمهم بوضع غير المأمور به موضعما وعلى انفسهم بان تركوا ما يوجب نجاستها الى ما وجب هلاكها رجما من السماء بما كانوا يفسقون عذابا مقدرا من السماء بسببهم والرجم في الاصل ما يعاف عنه وكذلك الرجم وقرئ بالضم وهو لغة فيه والمراد به الطاعون روى انه مات في ساعة واحدة اربعة وعشرون الفا واذا استسقى موسى لقومه لما عطشوا في التربة فقلنا اضرب بعصاك الحجر الالام في العهد على ما روى انه كان حجرا طويلا مكعبا حمله معه وكان ينبع من كل وجه ثلاثا عين تسيل كل عين فيجدول الى سبط وكانوا ستاثة الف وسعة المسكر اثنا عشر ميلا او حجرا ابطا مدر من الجنة ووقع الى شعيب عليه السلام فاعطاه اياه مع العصا والحجر الذي فرش به لما وضعه عليه ليقتل وبراء الله به مما رموه من الادرة فاشاد السجود عليه السلام بحمد الله والجنس وهذا الظاهر في الجنة قبل ان يامر بان يضرب حجرا بعينه ولكن لما قالوا كيف بنا لو افطينا الى ارض لا حجارة بها حمل حجرا في مخلاة وكان يضربه بعصاه اذا نزل فينجره ويضربه بها اذا ارتحل فيببس فقالوا ان فقد موسى عصاه متنا عطشا فاحي الله اليه لا تفرع الحجارة وكلها تطعك لعلهم يمتدرون وقيل كان الحجر من دخان وكان ذراعا في ذراع والعصا عشرة اذرع على طول موسى عليه السلام من اس الجنة ولها شعبتان تتقدان في الظلمة فانفجرت منها اثنا عشرة عينا متعلق بمخدوف تقديره فان ضربت فقد انفجرت او ففجرت كما مر في قوله تعالى فتاب عليكم وقرئ عشرة بكسر الشين وفتحها وهما لثتان فيه قد علم كل ناس كل سبط مشربهم عيهم التي يشربون منها كلوا واشربوا على تقدير القول من رزق الله يريد به ما رزقهم الله من المن والسلوى وماء العيون وقيل الماء وحده لانه يشرب ويؤكل ما ينبت به ولا تشوا في الارض مفسدين ولا تقتدوا احالا فسادكم وانما قيد به لانه وان غلب في الفساد لا يقتد يكون منه اليسر فسادا كقتالته الظالم المعتدي بفعله ومنها يتضمن صلاحا لاجلها كقتل الخضر عليه السلام لافلامه وخرقة السفينة ويقرب منها لث غير انه يغلب فيما يدرك حيا

جَهَنَّمَ فَآخَذَتْكُمْ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ نَظَرُونَ ۝ ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لِنَعْلَمَ نَتَّكِرُونَ ۝ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالتَّلَوَّى كُلَّوْا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمْنَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ ۝ وَإِذْ قُلْنَا أَذْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَأَدْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَيَزِيدُ الْحَسَنِينَ ۝ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ۝ وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ كُلُوا

ومن تكرار مثل هذه المعجزات فلفاية جملها بالله وقلة تدبره في عجائب صنعها فانما يمكن ان يكون من الاجار ما يخلق الشعر وينفر الخل ويجذب الحديد لم يتبع ان يخلق الله حجرا يضرب لجذب الماء من تحت الارض ويجذب الهواء من الجوانب ويصير ماء بقوة التبريد ونحو ذلك واذا قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد يريد به ما رزقوا في التربة من المن والسلوى وبوحدة انه لا يختلف ولا يتبدل كقولهم طعام مائدة الامير واحد يريدون انه لا تتغير الوانه ولذلك اجوا او ضرب واحد لانها معا طعام اهل التلذذ وم كانوا فلاحه فترعوا الى عكرهم واشتهوا ما القوه فادع لنا ربك سلنا بعبادك اياه يخرج لنا يظهر لنا ويوجد وجزمه بانه جواب فادع فان دعوت سببا لاجابة مما تنبت الارض من الاسناد المجازي واقامة القابل مقام الفاعل ومن للتبويض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها تفسير ويان وقع موقع الحال وقيل بدل باعادة الجار والبقل ما انبتت الارض من الخضر والمراد بها طيبا التي تؤكل والقوم المظلمة ويقال للخبز ومنه فومنا وقيل الثوم وقرئ وقثائها بالضم وهو لغة فية قال الله

او موسى عليه السلام استبدلوا الذي هو ارقب منزلة وادون قدرا واصل الدوا القرب في المكان فاستعير للخدمة كما استعير البعد للشرف والرفعة فقتل بعيدا ليعيد لهمهم وقرى دنا من الدناءة بالذي هو خير يريد به المن والسوى فانه خير في اللذة والنفع وعدم الحاجة الى السعي اهبطوا مصر انحدروا اليه من التيه يقال هبط الوادي اذا نزل به و هبط مناد اخرج منه وقرى بالضم والمصر البلد العظيم واصلها الحدين الشيتين وقيل اراد به العلم واما صفة لكون وسطا وعلى تأويل البلد ويؤيده انه غير ممنون في معصية بن مسعود وقيل اصل مصر اثم فمرب فان لكم ما سالتهم وضربت عليهم الذلة والمسكنة احيطت بهم احاطة القبة بمن ضربت عليها والصقت بهم من ضربا الطين على الخائط مجازاة لهم على كثران النعمة واليهود في غالب الامر ادلاء ساكنين اما على الحقيقة واما على التكلف مخافة ان تضاع جزيتهم وباؤا بغضب من الله رجعوا بها وصاروا احقاء بغضب من باء فلان بفلان اذا كان حقيقا بان يقتل به واصل البوء المساواة ذلك اشارة الى ما سبق من ضربا الذلة والمسكنة والبوء بالغضب بانهم كانوا يكفرون بايات الله ويقتلون النبيين

بغير الحق بسبب كفرهم بالمعجزات التي من جملتها ما عد عليهم من فلق البحر واظلال الغمام وانزال المن والسوى وانفجار الميرون من الحجر اوبالكتب المنزلة كالانجيل والفرقان وايتا الرجم التي فيها نعت محمد صلى الله عليه وسلم من التوراة وقتلهم الانبياء فانهم قتلوا اشياء وذكرى ويحيى وغيرهم بغير الحق عندهم اذ لم يروا منهم ما يستقدون به جواز قتلهم وانما حملهم على ذلك اتباع الهوى وحب الدنيا كما اشار اليه بقوله ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون اى جرمهم العصيان والتماذى والاعتداء فيما الى الكفر بالايات وقتل النبيين فان صفارا الذنوب سبب يؤدى الى ارتكاب كبرها كما ان صفارا الطاعات اسباب مؤدية الى تحري كبرها وقيل كرا لاشارة للدلالة على ان ملحقهم كما هو بسبب الكفر والقتل فهو بسبب ارتكابهم المعاصي واعتدائهم حدود الله تعالى وقيل لاشارة الى الكفر والقتل والباء بمعنى مع وانما جوزت الاشارة بالمفرد الى شيئين فصاعدا على تأويل ما ذكرنا وتقدم للاختصار ونظيره في الضمير قول ربيعة يصف بكرة شعرها خطوط من سواد وبلق كأنه في الجلد تلويع البلق والذي حسن ذلك ان تشية المضمرات والمبها وتأييدها ليست على الحقيقة ولذلك جاء الذي معنى الجمع اذ الذين آمنوا بالاستهدير يديها المتدينين بدين محمد صلى الله عليه وسلم المخلصين منهم والمنافقين وقيل المنافقين لانهم اظهروا في تلك الكفرة والذين هادوا تهودوا يقال هاد وتهود اذا دخل في اليهودية ويهودا ما عرف من هاد اذا تاب سمو ابدلك لما تابوا من عبادة الجبل واما معرب يهودا وكانهم سمو باسم اكبر اولاد يعقوب عليه السلام والنصارى جمع نصران كالندامى والياء في نصراف للبالغة كما في اخرى سمو ابدلك لانهم نصرروا المسيح عليه السلام ولا نهم كانوا معصا في قرية يقال لها نصران او ناصرة فسموا باسمها او من اسمها والنصارى قوم بين النصارى والمجوس وقيل اصل دينهم دين نوح عليه السلام وقيل هم عبدة الملائكة وقيل عبدة الكواكب وهوان كان عربيا فز صبا اذا خرج وقرأ نافع وحده بالياء اما لانهم خفف الهزنة وابدلها ياء اولان من صبا اذا مال لانهم مالوا عن سائر الاديان الى دينهم او من الحق الى الباطل من آمن بالله واليوم

وَأَشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا يَتَّقُوا فِي الْأَرْضِ مُمْسِكِينَ
وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ
يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْتِ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا
وَعَدَنِهَا وَبَصِصِهَا قَالَ أَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ
خَيْرٌ أَهْبَطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ
الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءَ وَبَغَضَ مِنْ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا
يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ
بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿١٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا
وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ
صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ
يَحْزَنُونَ ﴿١٤﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ

الآخر وعمل صالحا من كان منهم في دينه قبل ان يشفع مصداق قلبه بالمبدأ والمعاد عاملا بمقتضى شرعه وقيل من آمن من هؤلاء الكفرة ايمانا خالصا ودخل في الاسلام دخولا صادقا فلهم اجرهم عند ربهم الذي وعد لهم على ايمانهم وعملهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون حين يخاف الكفار من العقاب ويحزن المقصرون على تصنييع العسر وتقويت الثواب ومن مبتدأ خبره فلهم اجرهم والجملة خبر ان او بدل من اسم ان وخبرها فلهم اجرهم والفاء لتضمن المستدالي معنى الشرط وقد منع سيبويه دخولها في خبر ان من حيث انها لا تدخل الشرطية ورد بقوله تعالى ان الذين فتوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم واذا اخذنا ميثاقكم باتباع موسى والعمل بالتوراة ورفعا فوقعكم الطور حتى اعطيتم الميثاق روي ان موسى عليه الصلاة والسلام لما جاءه من التوراة فوا ما فيها من التكليف الشاق كبرت عليهم وابوا قبولها فامر جبريل عليه السلام فقلع الطور فظلم فوقهم حتى قبلوا اخذوا على ارادة القول ما اتيناكم من الكتاب بقوة مجدة وعزيمة واذكر واما فيه ادرسوه ولا تنسوه او تفكروا فيه فانه ذكر بالقلب واعلموا به لعلكم تتقون

لكي تتقوا المعاصي ورجاء منكم ان تكونوا متقين ويجوز عند المعتزلة ان يتعلق بالقول المحذوف اي قلناخذوا واذكروا ارادة ان تتقوا ترويتهم من بعد ذلك اعرضتم عن الوفاء بالمشاق بعد اخذه فلولا فضل الله عليكم ورحمته بتوفيقكم للتوبة او يجحد صلى الله عليه وسلم يدعوكم الى الحق ويهديكم اليه لكتبت من الحاسرين المغبوتين بالانهاك في المعاصي وبالخط والضللال في فترة من الرسل ولو في الاصل لامتناع الشئ لامتناع غيره فانادخل على لا افاد اثباتا وهو امتناع الشئ لثبوت غيره والاسم الواقع بعد عند سيبويه مبتدأ خبره واجب الحذف لدلالة الكلام عليه وسلب الجواب عنه وعند الكوفيين فاعل فعل محذوف ولقد علمت الذين اعتدوا منكم في السبت الاول موطئة للقسم والسبت مصدر قولك سبتنا اليهود اذا عظمت يوم السبت واصلا القطع امر وaban يجره وه للعبادة فاعتدى فيها من منهم في زمن داود عليه السلام واشتغلوا بالعبادة وذلك انهم كانوا يسكنون قرية على الساحل يقال لها اليتروا وكان يوم السبت ليس يحوت في البحر الا خضر هناك واخرج خرطومها فاذا مضى تفرقت فخرها واحياضها وشرعوا اليها الجداول وكانت لحيثان تدخلها يوم السبت فيصطادونها يوم الاحد فقلنا لهم كونوا اقردة

خاسئين جامع بين صورة القرعة وللشوء وهو الصفار والطرد وقال المجاهد ما صنعت صورتهم ولكن قلوبهم فقلوا بالقرعة كما مثلوا بالحمار في قوله كتلت الحمار يحمل اسفارا وقوله كونوا ليس بامراذ لا قدرة لهم عليه وانما المراد به سرعة التكون وانهم صابروا كذلك كما اراد بهم وقرئ قرعة بفتح القاف وكسر الراء وخاسئين بغير همزة فجعلناها اي المسخرة والعقوبة نكالا عبرة تتكل المتعصية اي تمنع ومنها النكل للقيد لما بين يديها وما خلفها لما قبلها وما بعدها من الامم اذ ذكرت حالهم في زبلا الاولين واشتهرت قصصهم في الآخرين اولها صريخهم ومن بعدهم اولها بحضرتهم من القرى وما تبعها عنها اولها تلك القرية وما حولها اولها جمل ما تقدم عليها من ذنوبهم وما تأخر منها وموعظة للمتقين من قومهم وكل متوق سمعها واذا قال موسى لقومه اذ الله يا مكران تنجوا بقرعة اول هذه القصة قوله تعالى واذا قلتم نفسا فادار اقرها وانما فككت عنه وقدمت عليه لاستقلاله بنوع اخر من مساوئهم والاستهزاء بالامر والاستقصاء في السؤال وترك المسارعة الى الامتثال وقصته انما كان فيه تنجى موسى فقتل ابنه بنو الخيل طعنا في ميراثهم وطرحوه على باب المدينة فرجاوا يطالبون بدمه فامرهم الله ان يذبحوا بقرعة ويضربوه ببعضها ليحيى فخير بقاتله قالوا اتخذنا هزوا اي مكان هزوا واوله هزوا ومهزوبا والهزؤ نفسه لفرط الاستهزاء استبعاد الما قاله واستحقاقا بقرعة حمزة واسماعيل عن نافع بالسكون وحفص عن عاصم بالضم وقلب الهزة واوا قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين لان الهزؤ في مثل ذلك جهل وسفه نفى عن نفسه ما رمى على طريقته البرهان واخرج ذلك في صورة الاستعانة استغناء له قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي اي ما حالها وصفها وكان حقا ان يقولوا اي بقرعة هي وكيف هي لان ما يسأل به عن الجنس غالب الكنه لما راوا ما امرؤ به على حاله لم يوجد بها شئ من جنس اجروه مجرى ما لم ير فواقفته ولم يروا مثله قال الله يقول انما بقرعة لا فارض ولا بكر لامسنة ولا فتية يقال فرضت البقرعة فروضنا من

الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون ﴿١٥﴾ ترويتهم من بعد ذلك فلولا فضل الله عليكم ورحمته لكنتم من الخاسرين ﴿١٦﴾ ولقد علمت الذين اعتدوا منكم في السبت فلناهم كونوا قرعة خاسئين ﴿١٧﴾ فجعلناهم نكالا لما بين يديها وما خلفها وموعظة للمتقين ﴿١٨﴾ واذا قال موسى لقومه ان الله يامرُكم ان تذبحوا بقرعة قالوا اتخذنا هزوا قالوا عوذ بالله ان اكون من الجاهلين ﴿١٩﴾ قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي قال انه يقول ان هذا بقرعة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك فافعلوا ما تؤمرون ﴿٢٠﴾ قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال انه يقول انما بقرعة صفراء فافعلوا لونها تسر الناظرين ﴿٢١﴾

الفرض وهو القطع كانا فرصت منها وتركيبا البكر للاولوية ومنها البقرة والباقرة عوان نصف قال شرف عامر بن ابيكاد وعون بين ذلك اي بين ما ذكر من الفارض والبكر ولذلك اضيف اليه بين فانه لا يضاف الا الى متعدد وعود هذه الكليات واجراء تلك الصفات على بقرعة يدل على ان المراد بها معينة ويلزمه تأخير البيان عن وقت الخطاب ومن انكر ذلك زعم ان المراد بها بقرعة من شق البقر غير مخصوصة ثم انقلبت مخصوصة بسؤالهم ويلزمها النسخ قبل الفعل فانما تخصيص ابطال التغيير الثابت بالنص والحق جوازها وثبوت الرأي الثاني ظاهر اللفظ والمروي عنه عليه الصلاة والسلام لو ذبحوا اي بقرعة ارادوا الاجزاء منهم ولكن شددوا على انفسهم فشدد الله عليهم وتقرعهم بالنادى وجرهم من المراجعة بقوله فافعلوا ما تؤمرون انما تؤمرون بمعنى تؤمرون به من قولنا امرتك الخير فافعل ما امرت بها وامرهم بمعنى ما موبخهم قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال انه يقول انما بقرعة صفراء فافعل لونها الفسوق صبوع الصفرة ولذلك تؤكد به فيقال اصفر فافعل كما يقال اسود حالك وفي اسناده الى اللون وهو صفته صفراء لما لا يستلزمها فضل تأكيد كما نقيدها

صفراء شديدة الصفرة صفرتها ومن الحسن سواد شديدة السواد وبه فسر قوله تعالى جمالت صفرا قال لا عشى تلك خيل منبوتك تكا من صفرا ولادها كالزبيب ولعلهم
بالصفرة عن السواد لانها من مقدماته اولان سواد الابل تلووه صفرة وفيه نظر لان الصفرة بهذا المعنى لا توه كد بالفقوع شر لنا طرين اي تجبههم والسروا صلبة لذة في
القلب عند حصول نفع او قمع من السر قالوا ادع لنا ربك بين لنا ما هي تكرير السؤال الاول واستكشاف زائد وقوله ان البقرة تشابه طينا اعتدنا عن ما ان البقرة الموسوف
بالنعوين والصفرة كثيرة فاشتبه علينا وقرئ ان الباق وهو اسم لها صفة البقرة والباقر والبواقر ويشابه بالياء والهاء وتشابه بطرح التاء وادغامها في الشين على التذكير والتأنيث
وتشابهت مخففا ومشددا وتشبه بمعنى تشبه ويشبه بالتذكير ومتشابه ومتشابهة ومتشابهة ومتشابهة وانا ان شاء الله لمهندون الى المراد ذبحها او الى القاتل وفي الحديث لو لم يستنوا
لما بينت لهم اخر الابد واجتج به اصحابنا على ان الحوادث بارادة الله سبحانه وتعالى وان الامر قد ينفك عن الارادة والا لم يكن للشرط بعد الامر معنى والمعتزلة والكرامية على حدوث
الارادة واجب بان التعليق باعتبار التعليق قال انه يقول انها قرة لاذلول تشير

قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ اِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا
وَ اَنَا اِنْ شَاءَ اللَّهُ لَمُهْدُونَ ۝ قَالَ لَنْ يَقُولَ لَهَا بَقَرَةٌ
لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْاَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْجُرثُمَ سَلَمَةً لَا شَيْءَ فِيهَا
قَالُوا اَلَا اَنْ جِثَ بِاِبْنِي فَذَبِحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ
۝ وَاِذْ قُلْتُمْ نَفْسًا فَاِذَا رَأَتْكُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجُ مَا كُنْتُمْ
تَكْتُمُونَ ۝ فَهَلْكَ اَصْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُخَيِّ
اللَّهُ الْمُؤْتَى وَيُرِيكُمْ اٰيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝ تَرَقَّتْ
قُلُوبُكُمْ مِنْ عَيْدِ ذِكْرِ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ اَوْ اَشَدُّ فُسُوءًا
وَاِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَّخِذُ مِنْهُ الْاَنهَارُ رِوَانًا مِنْهَا لَمَّا يَشْقُوقُ
فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَاِنَّ مِنْهَا لَمَّا يَنْهَيْطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا
اللَّهُ بِكَافٍ غَمَّا يَعْمَلُونَ ۝ اَفَطَعَمْتُمُوهُمْ اِنْ يَوْمَ نُنْزِلُ

الارض ولا تسقى الحرث اي لم تدل للكراب وسقى الحرث ولا ذلول صفة البقرة
بمعنى غير ذلول ولا الثانية مزيدة لتأكيد الاول والضملاذ ذلول كان قيل
لا ذلول مشيرة وساقية وقرئ لا ذلول بالفتح اي حيث هي كقولك مررت برجل لا يجيل
ولا يجان اي حيث هو وسقى من سقى سلة سلمها الله تعالى من العيوب واهلها
من العمل واخلص لونها من سلم لئلا يخلص له لاشية فيها لالون فيها يخالف لون
جلدها وهي في الاصل مصدر وشاء وشيا وشيتا دخلط بلونها لونا اخر قالوا الان
جث بللق اي بحقيقة وصفنا البقرة وحققنا لنا وقرئ الان بالمد على الاستفهام
ولم يحدف الهمة والقام حركتها على الامر فذبحوها فيما يخصوا والتقدير ففصلوا
البقرة المنصوبة فذبحوها وما كادوا يفعلون لتطويلهم وكثرة مراجعاتهم والخوف
الغنيمة في ظهور القاتل ولغلاء ثمنها اذ روى ان شيخا صالحا منهم كان له عجلة فاق بها
الغنيمة وقال اللهم اني استودعتكها لاني حق بكبر فثبتت وكانت وجيدة بتلك
الصفات فساوموها اليتيم وامرهم بشترها بما لا يسكنها ذهبوا كانت البقرة اذا ذك
بشادته نايروكا دفن الافعال المقاربة وضع له فوالخير حصولا فاذا دخل عليها النفي
قيل منها الاثبات مطلقا وقيل ماضيا والصحيح انه كسائر الافعال ولا ينافي قوله وما كادوا
يفعلون قوله فذبحوها لاختلاف وقتيها اذ المعنى انهم ما قاربوا ان يفعلوا حتى انتهت
سؤالاتهم وانقطعت تسالهم ففعلوا كالمضطر الجأ الى الفعل واذ قتلتم نفسا خطا
لجمع لوجود القتل فيهم فافارتم فيها اختصم في شأنها اذا الخصامان يدفع بعضهما
بعضا او تناغم بان طرح قتلها كل عن نفسه الى صاحبه واصلة تدارتم فادغمت
التاء في الدال واجتلبت لها همزة الوصل واهه فخرج ما كنته تكمون مظهره لا محال
واعمل مخرج لان حكاية مستقبل كاعمل باسط ذراعيه لان حكاية حال ماضية
فقلنا اضربوه عطف على ادارتم وما بينهما اعتراض والضمير للنفس والتذكير
على اويل التضرع والقتيل ببعضها اي بعض مكان وقيل باسمعها وقيل
بلسانها وقيل بفنذها اليمنى وقيل بالاذن وقيل بالجيب كذا في التفسير

الله المؤتى يدل على ما حذف وهو فضربوه فحي والخطاب مع من حضريه القتل ونزول الآية ويرى اياته دلالة على كمال قدرته لعلكم تفلحون لكي يكمل
عقلكم وتعلموا ان من قدر على احياء نفس قدر على احياء الانفس كلها او يفلحون على قضيتهم ولعلهم تعالى انما الرميح ابتداء وشرط فيما شرط لما فيه من التقرب واداء الواجب
ونفع اليتيم والتنبه على ترك التوكل والشفقة على الاولاد وان من حق الطالب ان يقدم قرينة والمتقربان يتجرى الاحسن ويغالي غنمه كما روى عن عمر رضي الله تعالى عنه انه ضحك بخيبة
اشترها بثلاثة ثمانية دينار وان للثر في الحقيقة هو الله تعالى والاسباب عارات لا اثر لها وان من اراد ان يعرف اعدى عدوه الساعي في امانته الموت الحقيقي فطريقه ان يذبح بقرة
نفسا التي هي القوة الشهوية حين زال عنها شرة الحي ولم يبق فيها ضعف الكبر وكانت محبة وآفة النظر غير مدلت في طلب الدنيا مسلة عن نفسها لاستمها من مقابها بحيث
يصل اثره الى نفسه في حياة طيبة وقريب عما به ينكشف الحال ويرفع ما بين العقل والوهم من التداري والتزعزاع فقلت قلوبكم القساوة عبارة عن الغلظ مع الصلابة كما



فالحجر وقساوة القلب مثل فينبوه عن الاعتبار وثم لاستبعاد القسوة من بعد ذلك يعني احياء القليل وجميع ما عدد من الايات فانها مما يوجب لين القلب فهي كالحجارة وقسوتها او اشد قسوة منها والمعنى انها في القساوة مثل الحجارة او ازيد عليها وانها مثلها او مثل ما هو اشد منها قسوة كالحديد فخذ المضاف واقيم المضاف اليه مقامه ويعنده قراءة الاشارة بالفتح عطفا على الحجارة وانما المرسل اقصى لما فاشد من المبالغة والدلالة على اشتداد القسوتين واشتمال المفضل على زيادة او للتخيير والترديد بمعنى ان من عرف حالها شابهها بالحجارة او بما هو اقصى منها وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقى فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله لتلليل التفضيل والمعنى ان الحجارة تتأثر وتتفعل فان منها ما يشقى فينبع منها الماء ويتفجر منها الانهار ومنها ما يزدى من على الجبال لاقتياد الماء ارادة الله تعالى به وقلوب هؤلاء لا تتأثر ولا تتفعل عن امره تعالى والتفجر التفتح بفتح وكثرة والخشية مجاز عن الانقياد وقرئ ان على انها المنخفضة من الثقل وتلزمها اللام الفارقة بينها وبين ان النافية ويهبط بالضم وما الله بغافل عما تعملون وعيد على ذلك قرأ ابن كثير ونافع ويعقوب وخلف وابوكر بالياء ضم الى ما بعده والباقون بالتاء اقطعون الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ان يؤمنوا لكم ان يصدقوا كما يؤمنوا بالاجل عوكم يعني اليهود وقد كان فريق منهم طائفة من اسلافهم يسمعون كلامه يعني التورية ثم يحرفونه كمت محمد صلى الله عليه وسلم وايتا الرجم او تاويله فيفسره بما يشتهون وقيل هؤلاء من السبعين المختارين سمعوا كلام الله تعالى حين كلم موسى عليه السلام بالطور ثم قالوا سمعنا الله تعالى يقول في اخره ان استطعتم ان تفعلوا هذه الاشياء فافعلوا وان شئتم فلا تفعلوا من بعد ما عقلوه اي فهموه بمقوله ولم يتوهم فيه ريبه وهم يعلمون انهم مفترون مبطلون ومعنى الآية ان اجار هؤلاء ومقدمهم كانوا على هذه الحالة فما ظنك بسفلتهم وجهالهم وانهم ان كروا وحرروا فافعلهم سابقه وذلك واذا لقوا الذين امنوا يعني منافقهم قالوا امنا بانكم على الحق وان رسوكم هو المشربة في التورية واذا اخلا بعضهم الى بعض قالوا اي الذين لم ينافقوا منهم عاتين على من نافق اتحدوهم بما فتح الله عليكم بامان لكم في التورية من نعت محمد صلى الله عليه وسلم او الذين نافقوا لعقابهم اظهرا للتصلب في اليهودية ومنعاهم عن ابداء ما وجدوا في كتابهم فيناقضون الفريقين فالاستفهام على الاول تقييد وعلى الثاني انكار ونهى ليجاجوكم عندكم ليجتروا عليكم بما انزل ربكم في كتابهم جعلوا محجة بكتاب الله وحكمه محجة عنده كما يقال عنده كذا ويراد بان في كتابه وحكمه وقيل عند ذكر ربكم او بما عند ربكم او بين يدي رسول ربكم وقيل عند ربكم في القيامة وفيه نظر اذا اخفا لا يذهبها افلا تعقلون اما من تمام كلام اللاتمين وتقديره افلا تعقلون انهم يجاجونكم بفتحهم وخطاب من الله تعالى للمؤمنين متصل بقوله اقطعهم والمعنى افلا تعقلون حالهم وان لا مطع لكم في ايمانهم او لا يعلمون معنى هؤلاء المنافقين واللاتمين وكليهما واياهم والمخفين ان الله يعلم ما يسيرون وما يعلنون ومن جعلها اسرارهم الكفر واعلانهم الايمان واخفا ما فتح الله عليهم واظهار غيره وتحريف الكلم عن مواضعه ومعانيهم اميون لا يعلمون الكتاب لا يعرفون الكتابة فيطعموا التورية ويحققوا ما فيها او التورية الاماني استثناء منقطع والاماني جمع امنية وهي في الاصل ما يقدره الانسان في نفسه

وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يَحْرَفُونَهُ
مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ٥ وَإِذْ لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا
قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَا بِعَضُدُهُمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا اتَّخَذُوا تُهْنَهُمْ
بِمَا فَرَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُجَاجِرُكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ٦
أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ٧
وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَخْلُونَ لَكُنَّا الْأَمَانِي
وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ٨ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ كِتَابَ
بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيُشْتَرَوْا بِهِ ثُمَّ
قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ
٩ وَقَالُوا لَنْ نَمَسَّ النَّارَ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً قُلْ أَتُخَذُكُمْ
عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَكُمْ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ

من منى اذا قدر ولذلك يطلق على الكذب وعلى ما يتنى وما يقرأ والمعنى ولكن يتقدون كاذبا خذوها تقليدا من الحرفين او مواعيد فارغة سمعوا منهم من ان الجنة لا يدخلها الا من كان هوذا وان النار لن تمسهم الا اياما معدودة وقيل الا ما يقرأون قراءة عارية عن معرفة المعنى وتدبره من قوله تنى كتاب الله اول ليلة تنى داود الزبور على رسل وهو لا يناسب وصفهم بانهم اميون وانهم لا يظنون ما هم الا قوم يظنون لا علم لهم وقد يطلق الظن بازاء العلم على كل رأى واعتقاد من غير قاطع وان جزم به صاحبه كاعتقاد المعتل والرائع عن الحق لشبهته فويل اي تحسروا هلك ومن قال لا واد اوجل في جهنم فعناء ان فيها موضع يتبوا فيه من جعل له الويل ولعل بهاء بذلك مجازا وهو في الاصل مصدر لا فعل له وانما ساغ الابتداء به نكرة لانه دعاء للذين يكتبون الكتاب يعني المحرف ولعل ادا به ما كتبوه من التأويلات الزائفة بايديهم تأكيد لقولك كتبت يعني تزيقون هذا من عند الله ليشتروا به ثم قالا لا كبحصولا به غرض من اغراض الدنيا فانه وان اجل قليل بالنسبة الى ما استوجبه من العقاب الدائم فويل لهم مما كتبت ايديهم يعني المحرف

وويل لهم ما يكسبون يريد الرشي وقالوا ان تمتنا النار المتراصا بالشيء بالبشرة بحيث تتأثر الحاسة به والمسر كالطلب له ولذلك يقال المسرة فلا يجد الايام معدودة محصورة قليلة روي ان بعضهم قالوا ان ذنب بعد ايام عبادة الجبل اربعين يوما وبعضهم قالوا مدة الدنيا سبعة الاف سنة وانما ان ذنب كان كل الف سنة يوما قل اتخذتم عند الله عهدا خيرا ووعدا بما ترعون وقرأ ابن كثير وحفص باظهار الذال والياء قون بادغامه قلن يخلف الله عهدك جواب شرط مقدرا اي ان اتخذتم عند الله عهدا قلن يخلف الله عهدا وفيه دليل على ان الخلف في خبره محال امرت قولون على الله ما لا تقبلون امر معا لتهمة الاستهانة بمعنى اي الامرين كائن على سبيل التقرير للعلم بوقوع احدهما او منقطعة بمعنى بل تقولون على التقرير والتقرير بلى اثبات لما نفوه من مساس النار لهم زمانا مدينا ودهرا طويلا على وجه اعم ليكون كالبرهان على بطلان قولهم ويختص بجواب النفي من كسب سيئة فيجوز والفرق بينها وبين الخطيئة انها قد تقال فيما يقصد بالذات والخطيئة تقال فيما يقصد بالعرض لانها من الخطأ والكسب استعلاء النفع وتعليقه بالسيئة على طريقة قوله فبشرهم بعذاب اليم واحاطت به خطيئته اي استولت عليه وشملت جملة احواله حتى صار كالحمار بها لا يخلو عنها شيء من جوانبه وهذا انما يصح في شأن الكافر لان غيره وان لم يكن له سوى تصديق قلبه وقرار لسانه فلم تحط الخطيئة به ولذلك فسرها السلف بالكفر وتحقيق ذلك ان من اذنب ذنبا ولم يقطع عنها سبغها الى معاودة مثله والانهالك فيه وارتيكابه ما هو اكبر منه حتى تستولى عليه الذنوب وتأخذ بجميع قلبه فيصير بطبعه مائلا الى المعاصي مستحسنا اياها معتقدا ان لذة سواها مبغضا لمن ينصع عنها مكذبا لمن ينصف فيها كما قال الله تعالى ثم كان عاقبة الذين اساءوا السوء ان كذبوا بايات الله وقرأ نافع خطيئته وقرئ خطيئته وخطيئته على القلب والادغام فيها فاولئك اصحاب النار ملازموها في الآخرة كما انهم ملازمون اسبابها في الدنيا هم فيها خالدون دائمون ولا يشون لبثا طويلا والاية كما ترى لا جهة فيها على خلود صاحب الكبرة وكذا التي قبلها والذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون جرت عادة سبحانه وتعالى على ان يشفع وعده بوعيده ليرجى رحمة ويغشى عذابه وعطف العمل على الايمان يدل على خروجه عن مسماه واذا اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله اخبار في معنى النهي كقول لا يضار كاتب ولا شهيد وهو بلغ من صريح النهي لما فيه من ايهام ان النهي سارع الى الانتهاء فهو يخبر عنه ويعضده قراءة لا تعبدوا وعطف قولوا عليه فيكون على اداة القول وقيل تقديره ان لا تعبدوا ولا تحفوا ان رفع كقولنا لا يهنا الزجرى احضر الوغى في اشهاد الذات على ان يغلى ويدل عليه قراءة ان لا تعبدوا وفيكون بدلا من الميثاق او معمولا للبعد فالجار وقيل انه جواب قسم دل عليه المعنى كما قال حلفناهم لا تعبدون وقرأ نافع وابن عامر وابو عمرو وعاصم ويعقوب بالياء حكاية لما خرطوا به والباء لانهم غيب وبالوالدين احسانا متعلق بمصر تقديره وتحسنوا واحسنوا وذى القربى واليتامى والمساكين عطف على والوالدين واليتامى جمع يتيم كندى جمع نديم وهو قليل ومسكين مفعل من السكون كأن الفقر اسكنه وقولوا للناس حسنا اي قولوا حسنا وسما حسنا للبا للفتوة وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب حسنا

مَا لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٥﴾ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِخَطِيئَتِهِ
فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٥٦﴾ وَالَّذِينَ
آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ
فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٥٧﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ لَا يَعْبُدُونَ
إِلَّا اللَّهَ ۖ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ
وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ۚ وَاقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ
ثُمَّ تَوَلَّيْتُمُ الْآفِلَآءَ مِنكُمْ وَأَنتُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٥٨﴾
وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ وَلَا تَخْرُجُونَ
أَنفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٥٩﴾
ثُمَّ أَنَا هُوَ ۖ لَآ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتَخْرُجُونَ فَرِيقًا مِّنكُمْ
مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِن

فحقيق الحاء والسين والباء قون حسنا بضم الحاء وسكون السين وقرئ حسنا بضم السين وهو لغتها هل الجواز وحسنا وحسنى على المصدر كبرى والمراد بهما فيخلق وارشاد واقبلوا الصلوة وآتوا الزكاة يريد بهما ما فرض عليهم في ملتهم ثم تولى على طريقتي الالتفات ولعل الخطاب مع الموجودين منهم في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن قلم على التغليب اي اعرضتم عن الميثاق ورفضتموه الا قليلا منكم يريد بهما من قام اليهودية على وجهها قبل النسخ ومن اسلم منهم وانتم معرضون قوم عادتم الاعراض عن الوفاء والطاعة واصل الاعراض الذهاب عن المواجهة الى جهة العرض واذا اخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون انفسكم من دياركم على نحو ما سبق والمراد بهما ان لا يتعرض بعضهم بعضا بالقتل والاجلاء عن الوطن وانما جعل قتل الرجل غيره قتل نفسه لاتصاله به نسبنا اودينا اولانا يوجب قصاصا وقيل معناه لا تتركوا ما بيع سفك دماءكم واخراجكم من دياركم ولا تقتلوا ما يردكم ويصرفكم عن الحياة الابدية فانما القتل في الحقيقة ولا تقتلوا ما تمنون به من الجنة التي هي داركم فانما الجلاء الحقيقي ثم اقررت الميثاق واعترفتهم بلزومهم وانتم تشهدون تؤكد كقولك

أقولان شاهدا على نفسهم وقيل وانتم ايها الموجودون تشهدون على اقرار اسلافكم فيكون اسناد الاقرار اليهم مجازا ثم انتم هؤلاء استبعا فلما ارتكبوه بعد الميثاق والاقرار به والشهادة عليهم وانتم مبتدأ وهؤلاء خبره على معنى انتم بعد ذلك هؤلاء الناقضون كقولك انت ذاك الرجل الذي فعل كذا نزل تغير الصفة منزلة تغير الذات وعدمه باعتبار ما اسند اليهم حضورا واعتبارا ما يصحكي عنهم غيبا وقولنا تعالى تقتلون انفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم اما حال والمامل فيها معنى الاشارة اوبيان لهذه الجملة وقيل هؤلاء تأكيد والخبر هو الجملة وقيل بمعنى الذين والجملة ملته والمجموع هو الخبر وقرئ تقتلون على التكثير تظاهرون عليهم بالاثم والمدوان حال من فاعل تخرجون او من مفعولها وكيها والتظاهر المتعاون من الظهور وقرأ عاصم وحمة والكسافي بحذف احدى التاءين وقرئ باظهارهما وتظاهرون بمعنى يتظاهرون وان يا توكر اسارى قتاد وهر روى ان قريظة كانوا حلفاء الاوس والنضير حلفاء الخزرج فاذا قتلا عاون كل فريق حلفاءه في القتل وتخريب الديار واجلاء اهلها واذا اسرا احد من الفريقين جمعوا الحق يندوه وقيل معناه ان يا توكر اسارى في ايدي الشياطين تصعدون لا نقاذهم بالارشاد

والوعظ مع تضبيعكم انفسكم كقولنا تعالى اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وقرأ حمزة اسرى وهو جمع اسير كجريح وجرحى واسارى جمع مكركى وسكارى وقيل هو ايضا جمع اسير وكان شبيبا بالكلان وجمع جمعه وقرأ ابن كثير وابوعمر وحمزة وابن عامر بقادوم وهو محرم عليكم احرامهم معلق بقوله وتخرجون فريقا منكم من ديارهم وما بينهما اعتراض والضمير للسان او مبهم ويفسره الخرج او راجع الى ما دل عليه تخرجون من المصدر واخرجهما تأكيد اوبيان اقنؤن منون ببعض الكتاب بمعنى الفناء وتكفرون ببعض يعني حرمة المقاتلة والاجلاء فاجزاء من يفعل ذلك منكم الاخرى في الحياة الدنيا قتل في قريظة وسبيهم واجلاء بني النضير وضرب الجزية على غيرهم واصل الحري ذل يستقي منه ولذلك يستعمل في كل منها ويومر القيام مريه ون الى شد العذاب لان عصيانهم اشد وما الله بغافل عما تعملون تأكيد للوعيد اى الله سبحانه وتعالى بالمرصاد لا يغفل عن فعلهم وقرأ عاصم في رواية المفضل ترون على الخطاب لقولهم انكم وان كثير ونافع وشعبة عن عاصم ويعقوب يعملون على ان الضمير لمن اولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة اثر والحياة الدنيا على الآخرة فلا يخفف عنهم العذاب بنقص الجزية في الدنيا والتعذيب في الآخرة ولا هم ينصرون بدفعها عنهم ولقد اتينا موسى الكتاب التوريت وقفيناه من بعده بالرسول اى ارسلنا على اثره الرسل كقولنا تعالى ارسلنا رسلنا تترى يقال قفاه اذا اتبعه وقفاه به اذا اتبعه من القفا نحو ذنب من الذنب وايتناصي ابن مريم البيئات المجهزات الواضحات كاحياء الموتى وبراء الاكهم والابرص والاجاب بالميتا او الانجيل وعيسى بالعبرية ايسوع ومريم بمعنى الحامد وهو بالعربية من النساء كآلة من الرجال قال رؤبة قلت لزيد لم تصلم مريه ووزنه مفعول اذ لم يثبت قيل وايدناه قويناه وقرئ ايدناه بالمد بروح القدس بالروح المقدسة كقولك حاتم الجود ورجل صدق اراد به جبريل وروح عيسى عليهما السلام ووصفها به لظهارته من مس الشيطان او كرامته على الله تعالى ولذلك اضافها الى نفسه تعالى ولا نعلم تضمه الاصلاب ولا الارحام الطوامشا والانجيل واسم الله الاعظم الذي كان يحيى

يَا تَوَكَّرْ اسْأَرَى قُتَادُ وَهَرُ وَهُوَ مُجَرَّمٌ عَلَيْكَ خِرَاجُهُمْ
اقْنُؤْ مِنْوْنَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُوْنَ بِبَعْضٍ فَاِذَا
جَزَاءٌ مِّنْ يَّفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ الْآخِرَىٰ فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ
الْقِيٰمَةِ يَرۡدُوْنَ اِلَىٰ اَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَاۤ اَللّٰهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُوْنَ
۝٥٩ اُولٰٓئِكَ الَّذِيْنَ اشْتَرَوْا الْحَيٰوةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا
يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُوْنَ ۝٦٠ وَلَقَدْ آتَيْنَا
مُوسٰى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْۢ بَعْدِهِۦ بِالرُّسُلِ وَاَتَيْنَا عِيسٰى
ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنٰتِ وَاَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ فَكُلَّمَا جَاءَهُمْ
رَسُوْلٌ بِمَا لَا تَهْوٰى اَنْفُسُكُمْ كُنتُمْ كٰذِبِيْنَ
۝٦١ وَفَرِحَآ قَتْلُوْنَ ۝٦٢ وَقَالُوْا اَقْلُوْبُنَا غُلْفٌۭ بَلْ لَعَنَهُمُ اللّٰهُ
بِكُفْرِهِمْ فَهَلْ يَلٰٓئِلًا مَّا يُؤْمِنُوْنَ ۝٦٣ وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ

بالموت وقرأ ابن كثير القدس بالاسكان في جميع القرآن افكل جاءكم رسول بما لا تهوى انفسكم بما لا تحب يقال هوى بالكسر هوى اذا احب وهوى بالفتح هوى اذا ضم اذا سقط ووسطت الهزة بين الفاء وما تعقلت به تويجا لهم على تعقيبهم ذلك بهذا وتجيها من شأنهم ويحتمل ان يكون استثناء فالفاء للعطف على مقدر استكبرتم عن الايمان واتباع الرسل فريفا كذبتم كوسى وعيسى عليهما السلام والفاء للتسبيبة والتفصيل وفريقا تقتلون كركبوا ويحيى وانما ذكر بلفظ المضارع على حكاية الحال الماضية استحضارها في النفوس فان الامر فطبع ومراعاة للفواصل والدلالة على انكم بعد فيه فانكم تحومون حول قتل محمد صلى الله عليه وسلم لولا اني عصمت منكم ولذلك صرحوه وسمتم لما نشاء وقالوا قلوبنا غلف مغشاة باغطية خلقية لا يصل اليها ما جئت به ولا تفقههم مستعار من الاغلف الذي لم يخفن وقيل اصله غلف جمع غلاف فخفف والمعنى انها او عينا العلم لا تسمع علماء الاوتمة ولا تقي ما تقول ونحن مستغنون بما فيها عن غير بل انهم الله بكفرهم رملوا قالوا والمعنى انها خلقت على الفطرة والتمكن من قبول الحق ولكن الله خذلهم بكفرهم فابطل

استعداد هراوانها لم تأب قبول ما تقول لخلل فيه بل لان الله تعالى خذلهم بكفرهم كما قال تعالى فاصمهم واعمى ابصارهم او هم كفرة ملعونون فمن ان لهم دعوى العلم والاستغناء عنك فقل لا ما يؤمنون فايما انا قليلا يؤمنون وما مزينة للبالية في التقليل وهو ما يانهى ببعض الكتاب وقيل اراد بالقللة العدم ولما جاءهم كتاب من عندنا يعني القرآن مصدق لما معهم من كتابهم وقرئ بالنصب على الحال من كتابه تخصصه بالوصف وجواب لما محذوف دل عليه جواب لما الثانية وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا اي يستنصرون على المشركين ويقولون اللهم انصرنا بنينا اخر الزمان المنعوت في التورية او يفتحون عليهم ويصرفونهم ان نبيا يبعث فيهم وقد قرب زمانه والسين للبالية والاشعار بان الفاعل مثل ذلك من نفسه فلما جاءهم ما عرفوا من الحق كفروا به حسدا وخوفا على الرياسة فلعنة الله على الكافرين اي عليهم واتي بالمظهر للدلالة على انهم لعنوا الكفرهم فتكون الامم للمهد ويجوز ان تكون للجنس ويدخلون فيه دخولا اوليا لان الكلام فيهم بشئ ما اشتروا بانفسهم مانكرة بمعنى شئ مميزة لفاعل بشئ المستكن واشتروا صفتهم ومنه باعوا واشتروا بحسب ظنهم فانهم ظنوا انهم خلصوا انفسهم من العقاب بما فعلوا ان يكفروا بما انزل الله هو المخصوص بالذم بقيا طلبا لما ليس لهم وحسدا وهو علتان يكفروا دون اشتروا للفصل ان ينزل الله لان ينزل اي حسدوه على ان ينزل الله وقرأ ان كثيرا وعمره ويعقوب بالتخفيف من فضله يعني الوحي على من يشاء من عباده على من اختاره للرسالة فباوا بغضب على غضب للكفر والمحتد على من هو افضل الخلق وقيل لكفرهم بعد صلى الله عليه وسلم بعد عيسى عليه السلام او بعد قوله عزير اياه وللکافرين عذاب مهين يراد به اذلالهم بخلاف عذاب العاصي فانه طهرة لذنوبه واذا قيل لم ينزلوا بما انزل الله يوم الكتب المنزلة باسرها قالوا انهم لما انزل علينا اي بالتورية ويكفرون بما وراه حال من الضمير في قالوا وراه في الاصل مصدر جعل طرفا ايضا الى الفاعل فيراد به ما يتوارى به وهو خفي والى المفعول فيراد به ما يوارى به وهو قدام ولذلك عدم الاستعداد وهو الحق الضمير لما وراه والمراد بالقرء ان مصدقا لما معهم حال مؤكدة تستغنى عن مقتاتهم فانهم لما كفروا بما يوافق التورية فقد كفروا بها قل فلم تقتلون انبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين اعتراض عليهم بقتل الانبياء مع ادعاء الايمان بالتورية والتورية لا تسوغ وانما اسنده اليهم لان فضل بانهم وانهم راضون به عازمون عليه وقرأ نافع وحده انبياء الله مهموزا في جميع القرءان ولقد جاءكم موسى بالبينات يعني الايات التسع المذكورة في قوله تعالى ولقد اتينا موسى تسع ايات بينات ثم اتخذتم الجبل اي الها من بعده من عبثي موسى واعدوا بها الى الطور وانت ظالمون حال بمعنى اتخذتم الجبل ظالمين بعبادته واولا خلا لبايات الله تعالى واعتراض بمعنى وانت قوم عادكم الظلم ومساوق الآيات ايضا لا بطل قوله نؤمن بما انزل علينا والتفسير على ان طريقتهم مع الرسول طريقتا سلا فهد مع موسى عليهما السلام لا لتكرير القصص وكذا ما بقدها واذا اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا واما ايتنا كرم قوة واسمعوا اي قلنا لهم خذوا واما امرهم في التورية بمجد واسمعوا سماع طاعة

مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْهِجُونَ
عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ
فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٩﴾ بَشَرًا أَشْتَرُوا بِأَنْفُسِهِمْ
أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَنْ يَنْزِلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ
يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَبَغْيًا وَبَغْضٍ عَلَى الْكَافِرِينَ
عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿١٠﴾ وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ ائْمِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا تَنْزِيلُ
بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا
لِمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ أَنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ
﴿١١﴾ وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْجِبَلَ
مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ ﴿١٢﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا
فَوْقَكُمْ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمِعُوا قَالُوا

قالوا سمعنا قولك وعصينا امره واشربوا في قلوبهم الجبل تناخلهم حبه ورسخ في قلوبهم صورته لفرط شغفهم به كما يتناخل الصبغ الثوب والشراب اعماق البدن وفي قلوبهم بيان لما كان الاشرب كقول الله تعالى انما ياكلون في بطونهم نارا بكفرهم بسبب كفرهم وذلك لانهم كانوا مجسمين وطولية ولم يروا جسما اعجب منه فتكمن في قلوبهم ما سول لهم السامري قل بشئ ما امركم به ايمانكم اي بالتورية والمخصوص بالذم محذوف نحو هذا الامر وما يعمه وغيره من قبائحهم المعدودة في الايات الثلاث الزاما عليهم ان كنتم مؤمنين تقرير للقدح في دعواهم الايمان بالتورية وتقديره ان كنتم مؤمنين بها ما امركم بهذه القبائح وخصكم في ايمانكم بها وان كنتم مؤمنين بها فبشئ ما امركم به ايمانكم بها لان المؤمن ينبغي ان لا يتعاطى الا ما يقتضيه ايمانه لكن الايمان بها لا يامر بها فاذن لستم بمؤمنين قل ان كانت لكم الدماء الاخرة عند الله خالصة خاصة بكم كما قامت لن يدخل الجنة الا من كان هودا ونصبا على الحال من الدار مزدون الناس سائرهم والمسلمين واللام للمهد فتموا الموتان كنتم صادقين لان من يقن انه من اهل الجنة

اشاقها واجب التخلص اليها من الدار ذات الشوائب كما قال على رضي الله تعالى عنه لا ابالي بسقطت على الموت او سقط الموت على وقال عمار بصفين الان القى الاجبة
محمد بن حبيب وقال حذيفة حين احتضر وجاء حبيب على فاقة فلا فلاح اليوم من قد ندم اى على التمنى سيما اذا علم انها سالمة لا لايشاد كفيها غيره ولن يمتنوه ابدا بما قدمتا ايديهم
من موجبات النار كما كفر بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن وتحريف التوراة ولما كانت اليدا العاملة مختصة بالانسان آلة لقد رتبها عامة منافع ومنها اكثر منافع عبر بها
عن النفس تارة وعن القدرة اخرى وهذه الجملة اخبار بالغيب وكان كما اخبر لانهم لو تمنوا لنسقل واشتهر فان التمنى ليس من عمل القلب بل هو ان يقول ليت كذا ولو كان
بالقلب لقالوا تمنينا وعن النبي صلى الله عليه وسلم لو تمنوا الموت لفص كل انسان برقيقه فات مكانه وما بقى على وجه الارض يهودى والله عليم بالظالمين تهديد لهم وتنبيه على انهم
ظالمون فودعوا ما ليس لهم ونفيسهم هولهم ولتجدنهم احرص الناس على حياة من وجد بعقله الجارى مجرى علم ومفعولاهم احرص الناس وتنكير حيوة لاننا نريد بها فروع

من أفرادها وهي الحياة المتطاولة وقرئ باللام ومن الذين أشركوا محمول على الغنى
فكان قال الحرس من الناس على الجوة ومن الذين أشركوا وأفرادهم بالذكر
للبالغة فان حرصهم شديد اذ لم يعرفوا الا الحياة العاجلة والزيادة في التزج
والمقريع فانهم لما زاد حرصهم وهم مقرون بالجزاء على حرص المنكرين دل ذلك على
علمهم بانهم صارثون الى النار ويجوز ان يراد واحرص من الذين أشركوا فحذف
لدلالة الاول عليه وان يكون خبر مبتدأ محذوف صفته يود احدهم على ان اريد بالذين
أشركوا اليهود لانهم قالوا عمر بن ابي الله اى ومنهم ناس يود احدهم وهو على الاول
بيان لزيادة حرصهم على طريق الاستئناف لويمر ألف سنة حكاية لودادتهم
ولو بعني ليت وكان صلوا عمر فاجرى على الغيبة لقوله يود كقولك حلف بالله ليفعلن
وما هو بمنزلة من العذاب ان يمر الضمير لاحدهم وان يمر فاعل من حرصه
اى وما احدهم بمن يحرصه من النار تعميره اولاد له عليه يمر وان يمر بدله
منها ومبهم وان يمر موضحه اصل سنة سنة لقولهم سنوات وقيل سنته كجبهة
لقولهم مانتهم وتسنت الخلة اذا ات عليها السنون والحرص حتما التباعد والله
بصير بما يعملون فيجازيم قل من كان عدوا لجبريل نزل في عبد الله بن موريا سأل
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نزل عليه فقال جبريل فقال ذاك عدونا عادانا
مرادوا شدة ما انزل على نبينا ان بيت المقدس يخرب تحت نصر فبثنا من يقتله
فؤاءه بابل فدفع عنه جبريل وقال ان كان ربكم امر بهلاككم فلا يسلطكم عليه والا
فيم تقتلون وقيل دخل عمر رضى الله عنه مدارس اليهود يوما فساء لهم عن جبريل فقالوا
ذاك عدونا يطلع محمدا على اسرارنا وانما صاحب كل خف وغتاب وميكائيل
صاحب الخصب والسلام فقال وما منزلتهما من الله قالوا جبريل عن يمينه
وميكائيل عن يساره وبينهما عداوة فقال لئن كانا كما تقولون فليساعدوين ولا نتم
اكثر من الخير ومن كان عدوا واحدا فهو عدو الله ثم رجع عمر فوجد جبريل قد سبقه بالزور
فقال عليه السلام لقد وافقت ربك يا عمر وفي جبريل ثمانى لغات وقرئ بهن اربع في
المشهور جبريل كسلسيل قرأه حمزة والكسائي وجبريل بكسر الراء وحذف

سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَشْرَبْنَا فِي قُلُوبِهِمُ الْجَنَلَ يُكْفِرُهُمْ قُلُوبُهُمْ
بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ رَبُّكُمْ بِإِيمَانِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٦﴾
قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ الدِّينَ فَإِنَّ الدِّينَ كَانَ خَالِصًا مِنْ دُونِ
النَّاسِ فَمَتَّوْا الْمَوْتَانَ كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٧﴾ وَلَنْ يَمْنُوهُ
أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿١٨﴾ وَلَنَجْذِئَهُمْ
أَجْرَ صَالِحِ النَّاسِ عَلَى حَيَاتِهِمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ
لَوْ يُعَمَّرَ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِرِجْزٍ مِنْ الْعَذَابِ إِنْ يُعَمَّرُ
وَاللَّهُ بِبَصِيرٍ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلْجِبْرِيلِ
فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى
وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٠﴾ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ
وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ ﴿٢١﴾

الهمزة قرأه ابن كثير وجبريل كجبرئيل قرأه عاصم برواية ابن جبر وجبريل كجبرئيل قرأه الباقر وأربع في الشواذ جبرئيل وجبرائيل كجبرائيل وعجل وجبرائيل وجبرين ومنع صرفه للجمعة والتعريف ومعناه عبدالله فانه نزله الباذن الاول لجبريل والثاني للقرآن واضماره غير مذكور يدل على تمامه شأنه كانه تعيينه ووطشه لم يمتحج الى سبق ذكره على قلبك فانه القابل الاول للوحي ومحل الضم والحفظ وكان حقه على قلبه كانه جاء على حكاية كلام الله كانه قال قل ما تكلمت به باذنه بامر وتيسيره حال من فاعل نزل مصداق لما بين يديه وهدي وبشرى للمؤمنين احوال من مفعولهم والظاهر ان جواب الشرط فانه نزل والمعنى ان من عادي منهم جبريل فقد خلع بقبته لانصافا وكفر بما معه من الكتاب بمعاد انما اياه لنزوله عليك بالوحي لانه نزل كتابا مصداقا للكتب المتقدمة فحذف الجواب واقیم علیه مقامها ومن عاداه فالسبب في عادائه ان نزل عليك وقيل محذوف مثل فليمت غيظا او فهو عدو لي وانا عدوه كما قال من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فان الله عدو للكافرين اراد بعبادة الله مخالفتهم عنا او معاداة المقربين من عباده وصدر

الكلام بذكره تفخيماً لشأنهم كقولهم تعالى والله ورسوله احق ان يرضوه وافرد الملكان بالذكر لفضلهما كانهما من جنس اخر والتنبيه على ان معاداة الواحد والكل سواء في الكفر واستجداب العداوة من الله تعالى وان من عادى احدهم فكانه عادى الجميع اذ الموجب لعداوتهم ومحبتهم على الحقيقة واحد ولان الحاجة كانت فيهما ووضع الظاهر موضع المصير للدلالة على ان الله تعالى عاداهم لكفرهم وان عداوة الملائكة والرسول كفروا فقرأنا فميكائيل وميكائيل وميكائيل ولقد انزلنا اليك آيات بينات وما يكفر بها الا الفاسقون اي المتمردون من الكفرة والفسق اذا استعمل في نوع من المعاصي دل على عظمته سبحانه وزعمه نزل في ابن موريا حين قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما جئتنا بشئ نعرفه وما انزل عليك من آية فنتبعك او كلما عاهدوا عهدنا الهمة لالتكاثروا والوال للعطف على محذوف تقديره اكفروا بالايات وكلما عاهدوا وقرئ بسكون الواو وعلى ان التقدير الا الذين فسقوا وكلما عاهدوا وقرئ عاهدوا وعهدوا وبدون ميم ثلاثا رواوا للعطف على محذوف تقديره اكفروا بالايات وكلما عاهدوا وقرئ بسكون الواو وعلى ان التقدير الا الذين فسقوا وكلما عاهدوا وقرئ عاهدوا وعهدوا وبدون ميم

نقضه واصل البذاطرح لكن يغلب فيما ينسى وانما قال فريق لان بعضهم لم ينقض بل اكثرهم لا يؤمنون رد لما يتوهم من ان الفريق هما الاقلون وان من لم ينجد جحاراً فهو مؤمنون بهخفاء ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم كيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام بنذ فريق من الذين اتوا الكتاب كتاب الله يعني التورية لان كثر بالرسول المصدق لها كثر بها في ايمانه وبند لما فيها من وجوب الايمان بالرسول المؤيد بالآيات وقيل ما مع الرسول صلى الله عليه وسلم وهو القرآن وراء ظهورهم مثل لاعراضهم عن رؤسا بالاعراض عما يرى وراء الظاهر لعدم الالتفات اليه كأنهم لا يعلمون ان كتاب الله يعني ان علمهم من بين يمين ولكن يتجاهلون عناداً واعلم ان الله تعالى دل بالآيتين على ان جل اليهود اربع فرق فرقة اسنوا بالتورية وقاموا بحقوقها كزمنى اهل الكتاب وهم الاقلون المدلول عليهم بقوله بل اكثرهم لا يؤمنون وفرقة جاهرنا بنذ عهودها وتخلفوا حذودها تمردوا وفسقوا وهم المعينون بقوله بنذ فريق منهم وفرقة لم يجرها وبنذها ولكن بنذ والجهلهم بها وهم الاكثر وفرقة تمسكوا بها ظاهراً وبنذها خفية عالين بالحال بغيا وعناداً وهم المتجاهلون واتبعوا ما تلو الشياطين عطف على نذائهم وكتاب الله واتبعوا كتب السحر التي تقرأوها واتبعوا الشياطين من الجن والانس ومنها على ملك سليمان اي عهده وتلو حكاية حال ماضية قيل كانوا يسترقون السمع ويضنون الى ما سمعوا اكاذيب ويلقونها الى الكهنة وهم يدونونها ويعلمون الناس وفشا ذلك في عهد سليمان عليه السلام حتى قيل ان الجن يعلمون الغيب وان ملك سليمان تم بهذا العلم وانما تسخر بالجن والانس والريح وما كثر سليمان تكذيب لمن زعم ذلك وعبر عن السحر بالكفر ليدل على انه كفر وان من كان نبيا كان معصوماً منه ولكن الشياطين كفروا باستعمالهم وقرأ ابن عامر وحمنة والكسائي ولكن بالتحفيف ورفع الشياطين يعلمون الناس السحر اغواء واضلالاً والجملة حال من الضمير والمراد بالحر ما يستعان في تحصيله بالتقريب الى الشيطان بما لا يستقل به الانسان وذلك لا يستتب الا لمن يناسبه في الشرارة وخبث النفس فان الناس شرط في النقام والتعاون

وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ ﴿٢٠﴾
أَوْ كُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا بَنَدَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢١﴾ وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ بَنَدَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَأَوْا ظُهُورَ مَرَكَّاهِهِمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾
وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكٍ سُلَيْمٍ وَمَا كَفَرُ سُلَيْمٍ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعْلَمُونَ النَّاسَ الشَّيْخَرِ وَمَا أَنْزَلَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ بَيِّنَاتٍ هَازُوتَ وَمَا زُوتَ وَمَا يُعْلَمَانِ مِنْ أَجْدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَعْلَمُونَ مِنْهُمَا مَا يَفْتَرِقُونَ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَآرِّينَ بِهِ مِنْ أَجْدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ

وبهذا تميز الساحر عن النبي والولي واما ما يتعجب منه كما يفعل أصحاب الحيل بمعوثة الآلات والادوية او يري صاحب خفية اليد فقير مذموم وتسميته سحر على التجوز ولما فيه من الدقة لانه في الاصل لما خفي سببه وما انزل على الملكين عطف على السحر والمراد بهما واحد والعطف لتغاير الاعتبار والمراد بهما نوع اقوى منها وعلى ما تلووها هما ملكان انزلا لتعليم السحر ابتلاء من الله للناس وتمييزا بينه وبين المهجرة وما روى انهما مثله بشرين وركب فيهما الشهوة ففرضا لامرأة يقال لها هرة فخلتها على المعاصي والشرك ثم صعدت الى السماء بما تلت منها فحكى عن اليهود ولعلمهم رموز الاوائل وحله لا يخفى على ذوي البصائر وقيل رجلا من سيم ملكين باعتبار صلاحهما ويؤيده قراءة الملكين بالكسر وقيل ما انزل نفى معطوف على ما كثر سليمان تكذيب لليهود في هذه القصة بيا بل ظرفا وحال من الملكين او الضمير في انزل والمشهور انه بلد من سواد الكوفة هاروت وماروت عطف بيان للملكين ومنع صرفهما للعلية والجملة ولو كانا من الهرة والمرتب بمعنى الكسر لانصرفا ومن جعل ما نافيتهما من الشياطين بدل البعض وما بينهما

اعتراض وقرئ بالرفع على هما هاروت وماروت وما جازان من احد حتى يقول انما نحن فتنة فلا تكفر فعناه على الاول ما يعلنان احدا حتى ينصحاء ويقولان انما نحن ابتلاء من الله فن
تعليمنا وعلى كبر من تعلم وتوقى علة ثبت على الايمان فلا تكفر باعتقاد جوازه والعمل به وفيد دليل على ان تعلم السحر وما لا يجوز اتباعه غير محظور وانما المنع من اتباعه والحصل
به وعلى الثاني ما يصلح حتى يقول انما مفتونان فلا تكن مثلنا فيتعلمون منها الضمير لما دل عليه من احد ما يفرقون به بين الموع وزوجه اى من السحر ما يكون سبب تفرقهما
وما هو بصارين من احد الاباء ناله لانه وغيره من الاسباب غير مؤثر بالذات بل بامر تعالى ويجعل وقرئ بضاري على الاضافة الى احد وجعل الجار جزءا منهم
والفصل بالنظر فيتعلمون ما يضرهم لانهم يقصدون به العمل والان العلم يحجر الى العمل غالبا ولا ينفعهم اذ هم العلم بغير مقصود ولا نافع في الدارين وفيه ان القدر
عسا فلي ولقد علموا اى اليهود لمن اشترى اى استبدل ما تلو الشياطين بكاباهه والظاهر ان اللام لام الابتداء علقوا علمهم عن العمل بالله في الاخرة من خللاق نصيب ولبس

ما شروا به انفسهم يحلل المصنفين على ما مر لو كانوا يعلمون يتفكرون فيما يعملون
قبه على اليقين او حقيقة ما يتبعه من لعذاب والمثبت لهم والا على التوكيد
القسى العقل الفريزى او العلم الاجمالى بيقع الفعل وترتب العقاب من غير تحقيق
وقيل معناه لو كانوا يعلمون جليلهم فان لم يعمل با علم فهو كمن لم يعلم ولو انهم
امنوا بالرسول والكتاب وتقوا بترك المعاصي كبد كتاب الله واتباع السحر المثوبة
من عند الله خير جواب لو واصل لا يتبوا مثوبة من عند الله خيرا ما شروا به انفسهم
لقد فعلوا الفعل وكما لباقي جملة اسمية لتدل على ثبات المثوبة واجزى من بغيريتها
وحذف الفضل عليها جلا لا للفضل من ان ينسب اليه وتكثير المثوبة لان المعنى
لشي من التواب خير وقيل لولتمنى والمثوبة كلام مبتدأ وقرئ المثوبة كشورة وانما سمي
البحر ثوبا ومثوبة لان الحسن يشوب ليه لو كانوا يعلمون ان ثواب الله خير مما هم فيه
وقد علموا لكن جعلهم لترك التدبر والعمل بالعلم يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا
وقولوا انظروا الرعى حفظ الغير لمصلحة وكان المسلمون يقولون للرسول عليه السلام
راعنا اى راقبنا وان بنا فيما تلقنا حتى نفهم وسمع اليهود فافترسوه وخاطبوه به
مردين نسبتا الى الرعن وسبوا بالكتابة العبرانية التي كانوا يتسبون بها وهى راعنا
ففى المؤمنون عنها وامروا بما فيه تلك الفائدة ولا يقبل التلبس وهو انظر ناعنى انظر
اليها وانظروا من نظروا اذا انظروا وقرئ انظروا من الانظار اى امهلنا لحفظ وقرئ
راعونا على لفظ الجمع للتوقير وراعنا بالتثنية اى قولنا راعنا عن نسبة الى الرعن وهو
الهورج لما شابه قولهم راعنا وتب للرب واسمعوا واحسنوا الاستماع حتى لا تنفروا
الى طلب المراجعة او واسمعوا سماع قبول لا كسماع اليهود او واسمعوا ما امرتم به
بجد حتى لا تقودوا الى ما نهيتهم عنه ولكافرين عذابا ليم يعنى الذين هموا بواب الرسول
عليه السلام وسبوه ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين ترك تكذبا
لجمع من اليهود يظهرهم مودة المؤمنين ويزعمون انهم يودون لهم الخير والود محبة
الشيء مع نفسه ولذلك يستعمل فى كل منهما ومن التبيين كافي قوله تعالى لم يكن
الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين ان ينزل عليكم من خير من ربكم مفعول

وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ وَلَبِئْسَ مَا
شَرَوْا بِهِ انْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا
وَأَتَوْا الْمَثُوبَةَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَّوْكَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٧﴾ يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انْظُرْنَا وَاسْمِعُوا
لِلَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابَ الْيَمِّ ﴿١٨﴾ مَا يُوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا
مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ
مِنْ رَبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ
الْعَظِيمِ ﴿١٩﴾ مَا نَسَخَ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ
مِثْلَهَا أَلَمْ يَعْلَمِ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ أَلَمْ يَعْلَمِ
أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ
اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٢١﴾ أَمْ تَرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ

يودون من الاولى مزيدة للاستفراق والثانية للابتداء وفسر الخيرا بالوحي والمعنى انهم يحسدونكم به وما يحبون ان ينزل عليكم شيء منه وبالعلم والنصرة ولعل المراد به ما يعم ذلك
والله يختص برحمته من يشاء يستنبه ويعلم الحكمة وينصره لا يجب عليه شيء وليس لاحد عليه حق والله ذو الفضل العظيم اشعار بان النبوة من الفضل وان حرمان
بعض عباده ليس لضيق فضله بل لمشيشته وما عرف فيه من حكمته ما نسخ من آية او نسختها نزلت لما قال المشركون واليهود لا ترون الى محمد يا مرصا به ما يرمي بها هم
عنه ويا مخرلا فخر والنسخ فى اللغة ازالة الصورة عن الشيء واثباتها فى غير كتنسخ الظل الشمس والنقل ومنها التامخ ثم استعمل لكل واحد منهما كقولك نسخت الرمح
الأترو نسخت الكتاب ونسخ الاية بيان انتهاء التعبد بقراءتها والحكم المستفاد منها او بهما جميعا وانما اذا هابها عن القلوب وما شريطة جازمة لنسخ منتصبة
به على المفعولية وقرأ ابن عامر ما نسخ من نسخ اى تأمرنا او جبريل ينسخها او نجد ما منسوخة وابن كثير وابو عمرو ونسأها اى نؤخرها من النسخ وقرئ نسخها اى نفسا احدا

اياها وتنسها احيات وتنسها على البناء للفعول وقراءتها ما تنسك من اية او تنسخها او احدىفتها تنسخ من اية وتنسكها باظهار المفعولين نأت بغير منها او مثلها اي بما هو خير للعباد في النفع والثواب ومثلها في الثواب وقرأ ابو عمرو بقلب الهزة الفا المقلد ان الله على كل شئ قدير فيقدر على النسخ والايان بمثل المنسوخ او بما هو خير منه والاية دلت على جواز النسخ وتأخير الانزال اذا اصل مقتضاه ان وما يتضمنها بالامور المحتملة وذلك لان الاحكام شرعت والايات نزلت لمصلحة العباد وتكمل نفوسهم فضلا من الله ورحمة وذلك يختلف باختلاف الاعصار والاشخاص كاسباب المعاش فان النافع في عصر قد يضر في عصر غيره ولتجربها من منع النسخ بلا بدل وببدل لا تقل ونسخ الكتاب بالسنة فان النسخ هو المأني به ولا بالسنة ليست كذلك والكل ضعيف قد يكون عدم الحكم او الاثقل اصلح والنسخ قد يعرف بغيره والسنة مما اتى به الله تعالى وليس المراد بالخبر والمثل ما يكون كذلك في اللفظ والمعتزلة على حدوث القرآن فان التغير والتفاوت من لوازم واجب بانهما من عوارض الامور المتعلقة بالمعنى القائل بالذات القديمة المقلد للخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد هو واستلوه وما لكم وانما افوده لاننا علمهم ومبدأ علمهم ان الله له ملك السموات والارض يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وهو كما دلل على قولنا ان الله على كل شئ قدير وعلى جواز النسخ ولذلك ترك العاطف وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير وانما هو الذي يملك اموركم ويحريها على ما يصليكم والفرق بين الولي والنصير ان الولي قد يضعف عن النصرة والنصير قد يكون اجنبيا عن المنصور فيكون بينهما عموم ومن قد امر به دون ان تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل امر معادلة لله في ألم تعلم اي المقلد انتم الك الامور قادر على الاشياء كلها ما مروني كما اراد ان تعلمون وتقرحوا بالسؤال كما اقترحت اليهود على موسى عليه السلام او منقطعة والمراد ان يوصيه بالثقة به وترك الاقتراح عليه قيل نزلت في اهل الكتاب حين سألوا ان ينزل الله عليهم كتابا من السماء وقيل في المشركين لما قالوا ان تؤمن لريقك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه ومن يتبدل الكفر بالايمان فقد ضل سواء السبيل ومن ترك الثقة بالاية البينات وشك فيها واقتراح غيرها فقد ضل الطريق المستقيم حتى وقع في الكفر بعد الايمان ومعنى الاية لا تقتربوا فاضلوا وسط السبيل ويؤدي بكم الضلال الى البعد عن المقصد وتبديل الكفر بالايمان وقرئ يبدل من ابدل وكثير من اهل الكتاب

كَمَا سَأَلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَتَّبِعِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ
فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ۝ وَكَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ
لَوِيرِدُوكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفْرًا أَجْتَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ
مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ
بِأَمْرٍ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ وَاقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا
الزَّكَاةَ وَمَا تَقْدِمُوا إِلَّا أَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ
اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝ وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن
كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ
إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۝ بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ
فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝
وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى

لا يضيع عنده عمل وقرئ بالياء فيكون وعيدا وقالوا عطف على ود والضمير لاهل الكتاب من اليهود والنصارى ان يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى لقبين قولنا لفرقتين كما في قوله تعالى وقالوا كونا هودا او نصارى ثقة بجهل السامع وهو جمع هاتيكذا وعوذ وتوحيدا لاسم المضر وجمع الخبر لاعتبار اللفظ والمعنى تلك امانيتهم اشارة الى الامان المذكورة وهو ان لا ينزل على المؤمنين خیر من ربهم وان يرد وهم كفارا وان لا يدخل الجنة غيرهم اولى ما في الآية على حذف المضاف اي مثال تلك الامانيتهم والجملة اعتراض والامنية افعولة من التمني كالا مفعولة والا مفعولة قلها توابها نكم على اختصاصكم بدخول الجنة ان كنتم صادقين في دعواكم فان كل قول لا دليل عليه غير ثابت بلى اثبات لما نفوه من دخول غيرهم الجنة من اسلم وجهه لله اخلصه نفسه وقصده واصلا العضو وهو محسن في عمله فله اجره الذي وعد له على عمله عند ربه ثابتا عنده لا يضيع ولا ينقص والجملة جواب من ان كانت شرطية وخبرها ان كانت موصولة والفاء فيها حينئذ لتضمنها معنى الشرط فيكون الرد بقوله بلى وحده ويمحس الوقت عليه ويجوز ان يكون من اسلم

فاعلم قدر مثل بل يدخلها من اسلم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون في الآخرة وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء اي على امر يصح ويبتدأ به نزل لما قدم وفد نجران على رسول الله صلى الله عليه وسلم واتاهم اخبار اليهود فتناظروا وتقاووا بذلك وهم يتلون الكتاب الواو الخ والكتاب للجنس اي قالوا ذلك وهم من اهل العلم والكتاب كذلك اي مثل ذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم كعبدة الاصنام والمعطلة ويخمدون على المكابرة والتشبه بالجمال فان قيل لم يوجبهم وقد صدقوا فان كلا الدينين بعد النسخ ليس بشيء قلت لم يقصدوا ذلك وانما قصد به كل فريق ابطال دين الاخر من صلبه والكفر بنبيه وكما به مع ان ما لم ينسخ منها حق واجبا للقبول والعمل به قاله يحكم بينهم بين الفريقين يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون بما يقسم لكل فريق ما يليق به من العقاب وقيل حكم بينهم ان يكذبهم ويدخلهم النار ومن اظلم ممن منع مساجد الله عام لكل من خرب مسجدا اوسمى في تعطيل مكان مريض للصلوة وان نزل في الروم لما غزا بيت المقدس وخر به وقاتلوا اهله والمشركين لما منعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدخل المسجد الحرام عام الحديبية ان يذكر فيها اسمه ثانيا مفعول منع وسمى في خرابها بالهدم والتعطيل اولئك اي المناضون ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين ما كان ينبغي لهم ان يدخلوها الا بخشية وخشوع فضلاء عن ان يجترأوا على تخريبها او ما كان الحق ان يدخلوها الا خائفين من المؤمنين ان يبطشوا بهم فضلاء عن ان يمنعوهم منها او ما كان لهم في علم الله وقضائه فيكون وعدا للمؤمنين بالنصرة واستخلاص المساجد منهم وقد انجز وعده وقيل معناه انتهى عن تمكينهم من الدخول في المسجد واختلاف الامة فيه فوزا بوحيفته ومنع مالك وقرق الشافعي من المسجد الحرام وغيرهم الله تعالى لهم في الدنيا خزي وقل وسوا ذلك بضر بالجنية ولهم في الآخرة عذاب عظيم بكفرهم وظلمهم والله المشرق والمغرب يريد بهما ما جئى الارض اي لما الارض كلها لا يختص به مكان دون مكان فان منعتم ان تصلوا في المسجد الحرام او الاقصى فقد جعلت لكم الارض مسجدا فانيما تولوا ففى اي مكان فعلتم التولية شطرا قبلته فثم وجه الله اي حتمت امرها فان كان التولية لا يختص بمسجد او مكان او قوم ذاتاى هو عالم مطلع بما يفعل فيه ان الله واسع باحاطته بالاشياء او برحمته يريد التوسعة على عباده عليه بمصالحهم واعمالهم في الاماكن كلها وعز ابن عمر رضى الله تعالى عنهما انها نزلت في صلاة المسافر على الراحلة وقيل في قوم عميت عليهم القبلة فصلاوا الى النحاء مختلفا فلما اصبحوا تبينوا خطاهم وعلى هذا لو اخطأ المجتهد ثم تبين له الخطأ لم يلزم ما التمارك وقيل هي قوطنتا نسخ القبلة وتزير للعبود ان يكون في حين وحة وقالوا اتخذنا الله ولنا نزل لما قالت اليهود عزير ابن الله والنصارى المسيح ابن الله ومشركوا العرب الملائكة بنات الله وعطفهم على قالت اليهود او منعوا من قولهم تعالى ومن اظلم ممن قرأ ابن عامر يعزوا وسبحانه تزيير لمن ذلك فانما يقتضى التشبيص والحاجة وسرعة الفناء الاتري ان الاجرام الفلكية مع امكانها وقاها لما كانت باقية مادام العالم لم يتخذ ما يكون لها كالولد اتخاذا للحيوان والنبات اختيارا وطبعيا بل له ما في السموات والارض رد لما قالوه واستدل على فساد

لَيْسَ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ كِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ
الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ
فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٣٥﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ
اللَّهِ أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا أُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمْ
كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ ﴿١٣٦﴾ لَهُمْ فِي
الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٣٧﴾ وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ
وَالْمَغْرِبُ فَإِنَّمَا تُولَٰؤُا فَتَوَجَّهَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَالِمٌ ﴿١٣٨﴾
وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
كُلُّهُ قَانُونٌ ﴿١٣٩﴾ بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ
أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿١٤٠﴾ وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ
لَوْلَا يَكْتُمُ اللَّهُ أَوْلِيَانَهُ إِنِّي لَأَكْتُمُكَمُ اللَّهُ أَنَا وَتَابِتُ آيَةُ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ

والمعنى انه تعالى خالق ما في السموات والارض الذي من جملته الملائكة وعزير والمسيح كلاله قاتون متقادون لا يمتنعون على شيعته وتكوينه وكل ما كان بهذه الصفة لم يجاز ان يكونه الواجب لذاته فلا يكون له ولد لأن من حق الولدان يجاز والد والد وانما جاء بما الذي لغير اولى العلم وقال قاتون على غلب اولى العلم تحقير الشانهم وتنوين كل عوض عن المضاف اليها اي كل ما فيها ويجوز ان يراد كل من جعلوه ولنا لم يطيعون مقرون بالعبودية فيكون الزامه باقامته للحجة والايمة مشعرة على فساد ما قالوه من ثلاثا وجها واجتبه بها الفقهاء على ان من ملك ولده عتق عليه لانه تعالى نفى الولد باثبات الملك وذلك يقتضى نافيها ببيع السموات والارض مبدعها ونظيره التمتع في قولنا من يجاته الداعي السميع يؤرقني واصحابي هجوع او بديع سمواته وارضه من بدع فهو بديع وهو حجة رابعة وتقريرها ان الولد عنصر الولد المنفعل باقتضال مادته عنه والله سبحانه وتعالى مبدع الاشياء كلها فاعل على الاطلاق منزله عن الانفعال فلا يكون والد والابداع اختراع الشيء لاعتنى شئ دفعة وهو اليق بهذا الموضع من الصنع الذي هو تركيب الصورة بالعنصر والتكوين الذي

يكون بتغير وفي زمان غالباً وقرئ بديع مجروراً على البدل من الضمير في له ومنصوباً على المدح وإذا قضى أمراً أي أراد شيئاً وأصل القضاء إتمام الشيء قولاً كقولنا تعالى وقضى ربك وأفعلاً كقولنا تعالى فقضاهن سبع سموات وأطلق على تعلق الإرادة الإلهية بوجود الشيء من حيث أنه يوجب فأنما يقول له كن فيكون من كان الثأمة أي أحدث فيحدث وليس المراد به حقيقة أمراً مثال بل تمثيل حصول ما تعلق به إرادته بلا مهلة بطاعة المأمور المطيع بلا توقف وفيه تقرير لمعنى الإبداع وإيحاء إلى جهة خامسة وهو أن إيجاد الولد كما يكون بطوار ومهلة وفعله تعالى يستغنى عن ذلك وقرأ ابن عامر فيكون بفتح النون وأعلم أن السبب وهذه الضلالة أن أرباب الشرائع المتقدمة كانوا يطلقون الأب على الله تعالى باعتبار أن السبب الأول حتى قالوا إن الأب هو الرب الأصغر والله سبحانه وتعالى هو الأب الأكبر ثم ظنت الجهلة منهم أن المراد به معنى الولادة فاعتقدوا ذلك تقليداً ولذلك كثر قائلهم ومنع منهم مطلقاً حسب المادة الفساد وقال الذين لا يعلمون أي جهلة المشركين والمتجاهلون من أهل الكتاب لولا يكلمنا الله هلا يكلمنا الله كما يكلم الملائكة ويوحى إلينا بأنك رسول ربنا وتأتينا به حجة على صدقك والأول استبكار والثاني جحود بأن ما أنعم الله علينا من آياته استبها به وعناداً كذلك قال الذين من قبلهم من الأسم الماضية مثل قولهم فقلوا إنا لله جهرة هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء تشابهت قلوبهم قلوب هؤلاء ومن قبلهم في العن والعمى والعناد وقرئ بتشديد الشين وقد بينا الآيات لقوم يوقنون أي يطلبون اليقين ويوقنون الحقائق لا يعتريهم شبهة ولا عناد وفيما إشارة إلى أنهم ما قالوا ذلك لحفاء في الآيات أو لطلب مزيد اليقين وإنما قالوه عتوا وعناداً إنا أرسلناك بالحق ملتبساً مؤيداً بشيراً ونذيراً فلا عليك أن أصروا وكابروا ولا تسأل عن أصحاب الجحيم ما هم لم يؤمنوا بعد أن بلغت وقرأ نافع ويعقوب ولا تسأل على أنهنى للرسول صلى الله عليه وسلم عن السؤال عن جاد ابوي أو تعظيم لعقوبة الكفار كأنها لفظاً عنها لا يقدر أن يخبر عنها أو السامع لا يصير على استماع خبرها فنها عن السؤال والجحيم المتأجج من النار ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم مبالغة في قنات الرسول صلى الله عليه وسلم عن أسلامهم فأنهم إذا لم يرضوا عنه حتى يتبع ملتهم فكيف يتبعون ملتهم ولعلهم قالوا مثله ذلك فحكي الله تعالى عنهم ولذلك قال قل تعلما للجواب أن هدى الله هو الهدى أي هدى الله الذي هو الإسلام هو الهدى إلى الحق لا ما تدعون إليه ولتر أتبع أهواءهم آراءهم الزائفة والملة ما شرع الله تعالى لعباده على لسان أنبيائه من أملة الكتاب إذا ملئت والهوى رأى يتبع الشهوة بعد الذي جاءك من العلم أي من الوحي أو الدين المعلوم صحت ما لك من الله من ولي ولا نصير يدفع عنك عقابه وهو جواب لئن الذين أتيناهم الكتاب يريد به مؤمنى أهل الكتاب يتلونه حق تلاوته بمراعاة اللفظ عن التحريف والتدبر في معناه والعمل بمقتضاه وهو حال مقدرة والخبر ما بعده أو خبر على أن المراد بالموصول مؤمنوا أهل الكتاب أولئك يؤمنون به بكتابهم دون المحرفين ومن يكفر به بالتحريف والكفر بما يصدق

مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ
لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿١٣٠﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا
تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ ﴿١٣١﴾ وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَ
لَا النَّصَارَى حَتَّى تَسْبَحَ مِنْهُمْ قُلْ إِنْ هَدَى اللَّهُ فَمَا لِي
وَلَنْ أَتَّبِعَ أَهْوَاءَ هُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ
اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٣٢﴾ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ
حَتَّى تَبْلُغَ أُولَئِكَ يَوْمَئِذٍ مُّؤْمِنُونَ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ
الْخَاسِرُونَ ﴿١٣٣﴾ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ذَكِّرُوا نِعْمَتِي الَّتِي
أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿١٣٤﴾ وَاتَّقُوا
يَوْمَ لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا
تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿١٣٥﴾ وَإِذْ بَلَّيْنَا بِرِهْمٍ رَبَّهُ

ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون لما صدر رقصتهم بالامر بذكر النعم والقيام بحقوقها والحذر من ضاعتها والخوف من الساعة وأهوالها كذا ذلك وختم بالكلام معهم بما لفت في النعم وإيذاناً بأنهم قد لكتمة القصص والمقصود من القصص وأذابتلى إبراهيم رب بكلمات كلفها وأمر ونواه والابتلاء في الأصل التكليف بالامر الشاق من البلاء لكنه لما استلزم الاختيار بالنسبة إلى من يجمل العواقب من ترادفها والضمير لإبراهيم وحسن لتقديمه لفظاً وأن تأخر رتبة لأن الشرط أحد التقديم والكلمات قد تطلق على المعاني فذلك فسرت بالخصال الثلاثين المحمودة المذكورة في قوله تعالى التائبون العابدون الحامدون المسلمون والمسلمات إلى آخره لايتين وقوله قد أفلح المؤمنون إلى قولنا أولئك هم الوارثون كما فسرت بها في قوله تعالى آدم من رب كلمات وبالشر التي هي من سنته وبما سلك الحج والكواكب والقمرين وذبح الولد والنار والحجرة على أنه تعالى بما مله بها معاملة المختبر بهن وبما تضمنها الآيات التي بعدها وقرئ إبراهيم رب على أنه دعا به بكلمات مثل أرنى كيف يحيى الموتى وأجعل هذا البلد آمناً لي ربى لم يجيب وقرأ ابن عامر إبراهيم بالالف جميع

فان كل ساف قاعدة ما يوضع فوقه ويرفعها بناؤها وقيل المراد رفع مكانته واظهار شرفه بتعظيمه ودعاء الناس الى حجه وفيها ما للقواعد وتبيينها تفهيم لسانها واسمعيل
كان بنا ولد الحجارة ولكن لما كان له مدخل في البناء عطف عليه وقيل كانا ينيان في طرفين وعلى التناوب ربنا تقبل منا اي يقولان ربنا تقبل منا وقد قرئ به والحكمة حال منهما انك
انت السميع لدعاءنا العليم بنياننا ربنا واجعلنا مسلمين لك مخلصين لك من اسلم وجهه او مستسلمين من اسلم اذا استسلم وانقاد والمراد طلب الزيادة في الاخلاص والاذعان والثبات
عليه وقرئ مسلمين على ان المراد انفسهما وهاجر اوان التثنية من مراتب الجمع ومن ذريتنا امة مسلمة لك اي واجعل بعض ذريتنا وانما خصنا الذرية بالدعاء لانهم احق بالشفقة
ولانهم اذا صلحوا صلح بهم الاتباع وخصنا بعضهم لما اعلان في ذريتهما ظلمة وعلما ان الحكمة الالهية لا تقتضي الاتفاق على الاخلاص والاقبال الكلي على الله تعالى فانه ما يشتر
المعاش ولذلك قيل لولا الحق لمزينا الدنيا وقيل اراد بالامة امة محمد صلى الله عليه وسلم ويجوز ان تكون من التبيين كقولنا تعالى وعدنا الذين امنوا منكم قدم على المبين وفصل به
بين العاطف والمعطوف كما في قوله تعالى خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن

وارنا من رأى بمعنى ابصار وعرف ولذلك لم يتجاوز مفعولين مناسكا متعبدا لنا
في الحج او منا بجانا والنسك في الاصل غاية العبادة وشاع في الحج لما فيه من الكلفة والبعد
عن العادة وقرأ ابن كثير ويعقوب والسوسي عن ابن عمرو ان قايما على فخذ في فخذ وفيه
اجفاف لان الكسرة منقولة من الهزرة الساقطة دليل عليها وقرأ الدوري عن ابن عمرو
بالاختلاس وتب علينا استنابة لذريتهما او عافهما مسهما سهوا ولعلها قالوا لهما
لانفسهما وارشادا لذريتهما انك انت التواب الرحيم لمن تاب ربنا وابت فيهم
في الامة المسلمة رسولا منهم ولم يبعث من ذريتهما غير محمد صلى الله عليه وسلم فهو
الحجاب به دعوتها كما قال نادوة ابي ابراهيم وبشرى عسى ورؤيا اي يتلو عليهم
ايانك يقرأ عليهم ويلفهم ما يوحى اليهم من دلائل التوحيد والنبوة ويعلمهم
الكتاب القرآن والحكمة ما تكمل به نفوسهم من المعارف والاحكام ويركهم
عن الشرك والمعاصي انك انت العزيز الذي لا يقهر ولا يظلم على ما يريد
الحكيم المحكم ومن يرغب عن ملته ابراهيم استبعادا وانكارا لان يكون احديهم عن
ملته الواضحة الفراء اي لا يرغب احد عن ملته الا من سفه نفسه الامن استمنها
واذ لها واستخف بها قال المبرد وشلب سفه بالكسر متعد وبالضم لازم ويشهد له
ما جاء في الحديث انكبر ان تصف الحق وتقص الناس وقيل صلب سفه نفسه على الرفع
فصب على التمييز نحو غبن رأيه والرأس وقول جرير وناخذ بعده بذنا بعيش
اجبا الظاهر ليس له سلام اوسفه في نفسه فصب بنزع الخافض والمستثنى في محل الرفع على
المختار بدلا من الضمير في يرغب لانه في معنى النفي ولقد اصطفينا في الدنيا وانه في
الآخرة لمن الصالحين حجة وبيان لذلك فان من كان صفوة العباد في الدنيا شهدوا
له بالاستقامة والصالح يوم القيامة كان حقيقا بالاتباع لا يرغب عنا لا سفي
او متسفما اذ لنفسه بالجهل والاعراض عن النظر اذ قال له رب اسلم قال اسلمت
لرب العالمين ظرف لاصطفينا وتعليل لما ومنسوب باضمار اذكر ان قيل اذكر ذلك
الوقت لتعلم اننا المصطفى الصالح المستحق للامامة والتقدم وانه نال ما نال بالمبادرة

رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ
الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ
﴿٣٥﴾ وَمَنْ يَرْغَبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مِنْ سَفِهَةِ نَفْسِهِ وَلَقَدْ
اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٣٦﴾
إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ سَلَّمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٧﴾ وَوَصَّيْنَا
إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ وَيَعْقُوبَ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ
فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٣٨﴾ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ
بَحَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا
نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَالِاهُ آبَاؤُكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهِكُمْ
وَإِحْدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿٣٩﴾ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا
كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَنْهَا أَنْتُمْ يَعْمَلُونَ ﴿٤٠﴾

الى الاذعان واخلاص السرحين دعاء ربنا وخطر بالبد لا ثمة المودية الى المعرفة الداعية الى الاسلام روى انها نزلت لما دعا عبد الله بن سلام ابن اخي سلمة ومهاجرا الى الاسلام
فاسلم سلمة وابي مهاجر ووصيها ابراهيم بنيه التوصية هي التقدم الى الغير بفعل فيه صلاح وقرينة واصلا الوصل يقال وصاه اذا وصله وفصاه اذا فصله كالوصي بصل فصله
بفعل الوصي والضمير في بها للملأ ولقولنا اسلمت على تأويل الكلمة والحكمة وقرأ نافع وابن عامر ووصي والاول بلغ ويعقوب عطف على ابراهيم اي وصي هو ايضا بابنيه وقرئ
بالنصب على انه ممن وصاه ابراهيم يابني على اضمار القول عند البصريين متعلق بوصي عند الكوفيين لانه نوع منه ونظيره رجلان من ضبة اخبرانا ان اربا بنا رجلا عزينا
بالكسر وبنوا ابراهيم كانوا اربعة اسماعيل واسحق ومدين ومدان وقيل ثمانية وقيل اربعة عشر وبنو يعقوب اثنا عشر روبين وشمعون ولاوي ويهودا وبشوخور وزبولو
وزواني وتفتوني وكودا ولوشير وبنيامين ويوسف ان الله اصطفى لكم الدين دين الاسلام الذي هو صفوة الاديان لقوله فلا تموتن الا وانتم مسلمون ظاهر النهي عن الموت على خلاف حال

الاسلام والمقصود هو النهي عن ان يكونوا على خلاف تلك الحال اذا ما اتوا بالامر بالثبات على الاسلام كقولك لا تصل الا وانت خاشع وتغيير العبارة للدلالة على ان موتهم لا على الاسلام موت لا خير فيه ومن حقنا ان لا يحل بهم ونظيره في الامرت وانت شهيد وروى انا اليهود قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم اأنت تعلم ان يعقوب اوصى بنبيه باليهودية يوم مات فنزلت امكنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت امر منقطعة ومعنى الهزة فيها الانكار اى ما كنتم حاضرين اذ حضر يعقوب الموت وقال لبنيه ما قال فلم تدعون اليهودية عليا ومتصلة بمخدوف تقديره اكنتم غائبين امكنتم شهداء وقيل الخطاب للمؤمنين والمعنى ما شهدتم ذلك وانما علمتموه بالوحي وقرئ حضر بالكر اذ قال لبنيه بدل من اذ حضر ما تعبدون من بعدى اى حتى تعبدوا وانه اراد به تقريرهم على التوحيد والاسلام واخذ ميتا قههم على الثبات عليهما وما يسأل به عن كل شئ ما لم يعرف فاذا عرف خص العقلاء بمن اذا سئل عن تعينه وان سئل عن وصفه قيل ما زيد اقصيا وطيب قالوا تعبد الهك واله ابائك ابراهيم واسماعيل واسحق المتفق على وجوده فقال

و لو هيتا وجوب عبادته وعد سمعيل من اياته تفلح الاب والجد اولانه كالاب
مؤمن عليه السلام عم الرجل صنواً أبيه كما قال عليه الصلاة والسلام في العباس رضي الله
عنه هذا بقية ابائي وقرئ اله ابيك على ان جمع بالواو والنون كما قال ولما تبين
اصواتنا بكين وفديننا بالابننا او مفرد و ابراهيم وحده عطف بيان لها واحداً
نذن من له ابائك كقولنا لنامية ناسبة نادمة وفائدة التصريح بالتوحيد ونحو
انهم الناجي من تكرير المضاف لتعذر العطف على المحرور والتأكيد او نصب على
الاختصاص ونحن لم نسلط حال من فاعل بعد او مفعولاً ومنها ويجتمل
ان يكون اعتراسا تلك آمة قد حلت يعني ابراهيم ويعقوب بينهما والامتن في
الاصل المقصود وسمي بها الجماعة لان لفوق توهمها لها ما كتبت ولكم ما كتبه
لكل جرحه والمعنى ان انتابكم اليهم لا يوح انفعاكم باعمالهم وانما انتفعون
بمواقيمتهم واتاعهم كما قال عليه الصلاة والسلام لا يايتني الناس باعمالهم وتأتون
بانتابكم ولا تسألون عما كانوا يعملون ولا تؤاخذون بسيئاتهم كما لا تباون
بخطيئتهم وقالوا كونا هودا ونصارى الصمير الغاث لاهل الكتاب واللتوب
ونعني متاينهم احدهم القولين فالتاليهود كونا هودا وقالت النصارى كونا
نصارى تهودا حوا لاسر قل بل ملت ابراهيم اى بل نكون ملتاً ابراهيم اى اهل ملته
اول تتبع ملتاً ابراهيم وقرئ بالرفع اى ملت ملتنا او عكسها ونحن ملتة بمعنى نحن اهل
ملتة حيفا ما نلا عن الماثل الى الحق حال من المضاف والمضاف اليه كقول
ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا وما كان من المشركين تعريض باهل الكتاب
وغيرهم فانهم يدعون اتباعه وهم مشركون قولوا آمنا بالله الخطاب
للمؤمنين لقوله تعالى فان امنوا بمثل ما امنتم به وما انزلنا القرآن قد
ذكره لاناوول بالاضافة اليها اوسب للايمان بعيره وما انزل
نا ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط الصنف وهي وان
نزلنا الى ابراهيم لكنهم لما كانوا امتعدين بتفاصيلها داخلين تحت احكامها
فهى ايضا منزلة اليهم كما ان القرآن منزل اليها والاسباط جمع سبط وهو

وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا
وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٣١﴾ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ
إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَ
الْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ
لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ
مَا آمَنُكُمْ بِهِ فَقَدِ احْتَدَوْا أوَانًا تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُوَ فِي شِقَاقٍ
فَسَيَكُنْ فِي كُفْرِهِمْ آتٌ ۖ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٣٣﴾ صِبْغَةَ
اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ ﴿١٣٤﴾ قُلْ
أَتُحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ
أَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ ﴿١٣٥﴾ أَمْ يَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ
وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا

الحادي عشر حفة يعقوب وابناء وذريتهم فانهم حفة ابراهيم واسحق وما اوقى موسى وعيسى التورية والانجيل اودهما بالذكر بحكم البليغ لان امرهما بالاضافة الى موسى وعيسى مغاير لما سبق والنزاع وقع فيها وما اوقى النبيون جملة المذكورون منهم وغير المذكورين من ربهم منزلا عليهم من ربهم لان فرق بين احد منهم كاليهود فثمن بعض وكفر ببعض واحد لوقوعه في سياق النفي عام فساغ ان يضاف اليهين ونحوه اى الله مسلمون مدعون مخلصون فان امنوا بمثل ما امنتم به فقد اهدوا من باب التمييز والتبكي كقول تعالى فأتوا بسورة من مثله اذ لمثل لما امن به المسلمون ولادين كدين الاسلام وقيل الباء للآلة دون التعدية والمعنى ان تحروا الايمان بطريق يهدى الى الحق مثل طريقكم فان وحدة المقصد لا تأبى تعدد الطرق او مزيدة للتأكيد كقول تعالى جراء سيئة بمثلها والمعنى فان امنوا بالله ايماننا مثل ايمانكم بما والمثل محم كافي قوله وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله اى عليه ويشهد لقراءة من قرأ بما امنتم به او بالذى امنتم به وان تولوا فانما هم في شقاق اى ان اعرضوا عن الايمان او عما يقولون لهم فاهم الا في شقاق الحق وهى المناواة والمخالفة فان كل واحد من المتخالفين

في شوق غير شاق الاخر فتسفيكم الله تسلياً وتسكيناً للؤمنين ووعدهم بالحفظ والنصرة على من اواهم وهو التميع العليم اما من تمام الوعد بمعنى انه يسمع اقوالكم ويعلم اغلاصكم وهو مجازيكم لا محالاً ووعدهم بالعرضين بمعنى انه يسمع ما يبدون ويعلم ما يخفون وهو معاقبهم عليه صبغة الله اي صبغنا الله صبغته وهي فطرة الله تعالى التي فطر الناس عليها فاحلية الانسان كما ان الصبغة حلية المصبوغ او هدينا الله هدايته وارشدنا بحجته او طهر قلوبنا بالايمان تطهيره وسماء صبغة لانه ظهر اثره عليهم ظهوراً بصيغ على المصبوغ وتداخل في قلوبهم تداخل الصبغ الثوب والمشاكلة فان النصاري كانوا يسمون اولادهم في ما اصغر يسمونه العمودية ويقولون هو تطهير لهم وبه يتحقق نصرته ونصبها على ان مصدر مؤكد لقولنا ما وقيل على الاغراء وقيل على البدل من ملة ابراهيم عليه السلام ومن احسن من الله صبغة لاصبغة احسن من صبغة ونحن له عابدون ترضى لهم اي لا نشرك به كشركم وهو عطف على آما وذلك يقتضي دخول قوله صبغة في مفعول قولوا ولمن نصبها على الاغراء والبدل ان يضمر قولوا معطوفاً على الزموا واستعوا ملة ابراهيم وقولوا آما بدلا متبوعا حتى لا يلزم فك النظم وسوء الترتيب قل

اَوْ نَصَارَى قُلْ اَنْتُمْ اَعْلَمُ اَمِ اللّٰهُ تُؤْمِنُ مَنْ كُنتُمْ
شَهِادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللّٰهِ وَمَا اللّٰهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾
نِلْكَ اُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُنْهَوْنَ
عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ
مَا وَلِيَهُمْ عَن قِبَلِهِمُ الَّذِي كَانُوا عَلَيْهِمْ قُلْ لِلّٰهِ الْمَشْرِقُ وَ
الْمَغْرِبُ يُهْدِي مَنْ يَشَاءُ اِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٧﴾ وَكَذَلِكَ
جَعَلْنَاكُمْ اُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ
الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا
اِلَّا لِنُعَلِّمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَاِنْ
كَانَتْ لَكَبِيرَةً اِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللّٰهُ وَمَا كَانَ لِلّٰهِ
لِيُضَيِّعَ اِيْمَانَكُمْ اِنَّ اللّٰهَ بِالنَّاسِ لَرُؤُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٨﴾ قَدْ نَرَى

التحاجونا اتجادلوننا في الله في شأنه واصطفاه نبيا من العرب وكم روى ان اهل الكتاب قالوا الانبياء كلهم منا فلو كنت نبيا لكنت منا فزلت وهو ربنا وربكم لا اختصاص لمن يقوم دون قوم يصيب برحمته من يشاء من عباده ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم فلا يبعد ان يكرمنا باعمالنا كما انهم على كل مذهب يتخونه الخما وتبكتنا فان كرامة النبوة اما تفضل من الله على من يشاء والكل فيه سواء واما افاضة حق على المستعدين لها بالمواظبة على الطاعة والتخلي بالاخلاص فكما انكم اعمالا لاربعيا يعتبرها الله في اعطائها فلنا ايضا اعمال ونحله مخلصون اي موجدون نخلص بالايان والطا دونكم امر يقولون ان ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط كانوا هودا ونصاري ام منقطعة والهمزة للانكار وعلى قرأته ابن عامر وحزمة والكسائي وحفص بالتاء يحتمل ان تكون معادلة للهمزة في التحاجونا بمعنى اي الامرين تأتون الحاجة او ادعاء اليهودية او النصرانية على الانبياء قل انتم اعلم امر الله وقد نفى الامر من ابراهيم بقوله ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصريا واجمع عليه بقوله وما انزلت التوراة والانجيل الا من بعده وهؤلاء المعطوفون عليه اتباعه في الدين وفاقا ومن اعلم من كم شهادة عنده من الله يعني شهادة الله لابراهيم بالخفية والبراءة من اليهودية والنصرانية والمعنى لا احد اعلم من اهل الكتاب لانهم كتموا هذه الشهادة او منالو كتمنا هذه الشهادة وفيه ترضى بكم انهم شهادة الله لمحمد عليه الصلوة والسلام بالنبوة في كتبهم وغيرها ومن لا يتأ كما في قوله تعالى براءة من الله ورسوله وما الله بغافل عما تعملون وعيدهم وقرئ بالياء تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون نكرير للآفة في التحذير والزجر عما يستحكم في الطباع من الافتخار بالاباء والاكال عليهم وقيل الخطاب فيما سبق لهم وهذا الاية لنا تحذير عن الاقتداء بهم وقيل المراد بالامة في الاول الانبياء وفي الثاني شلاف اليهود والنصاري فيقولوا انتما

من الناس الذين خفت احلامهم واستهنوا بالتقليد والاعراض عن النظر في المنكرين تغييرا لقبله من المنافقين واليهود والمشركين وفائدة تقديم الاخبار به توطئ النفس واعدا الجواب ما وليهم ما صرفهم عن قبلتهم التي كانوا عليها يعني بيت المقدس والقبلة في الاصل الحال التي عليها الانسان من الاستقبال فصارت عرفا للمكان المتوجه نحوه للصلاة قل لله المشرق والمغرب لا يختص مكان دون مكان لمخاصية ذاتية تمنع اقامة غيره مقامه وانما العدة بارتسام امره لا بخصوص المكان يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وهو ما راضيه الحكمة وتفصيله المصلحة من التوجه الى بيت المقدس والكعبة اخرى وكذلك اشارة الى مفهوم الاية المتقدمة اي كما جعلناكم مهيدين الى الصراط المستقيم وجعلنا افضل القبل جعلناكم امة وسطا اي خيارا او عدولا مزيين بالعلم والعمل وهو في الاصل اسم المكان الذي يستوي اليه المساحة من الجوانب ثم استعير للفصل المحودة لوقوعها بين طرفي افراط ونحرط كالجود بين الاسراف والبخل والتجاعت بين النهور والجبن ثم اطلق على المتصف بها مستويا فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث كسائر الاسماء التي وصف بها واستدل به على ان الابعاد



جهة اذا كان فيها اتفقوا عليه باطل لا تثبت به عدالتهم لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا علة الفصل اي يتلو بالاعمال فبانسبكم من الحج والعمرة عليكم من التكاليف
انه تعالى ما جعل على احد وما ظلم بل اوضح التبليغ وارسل الرسل فبلغوا ونصوا ولكن الذين كفروا لعلمهم الشقاء على اتباع الشهوات والاعراض عن الايات ففتشوا بذلك على ما سركم
وعلى الذين قبلكم وصدكم روى ان الامم يوم القيمة يجحدون تبليغ الانبياء فيطالبهم الله ببينة التبليغ وهو اعلم بهما كامة الوجهة على المنكرين فيؤتى بامة محمد صلى الله عليه وسلم فبعضها
فتقول الامم من اين عرفتم فيقولون علمنا ذلك بلخبر الله تعالى في كتابه الناطق على لسان نبيه الصادق فيؤتى بمحمد صلى الله عليه وسلم فيقال من حال اتمه فيشهد بعد التمام وهذا الشاهد
وان كانت لهم لكن لما كان الرسول عليه السلام كالقريب المهيمن على امته على وجهه الصلة للدلالة على اختصاصهم بكون الرسول شهيدا عليهم وما جعلنا القبلة التي كنت عليها
اي الوجهة التي كنت عليها وهي الكعبة فانه عليه السلام كان يصلي اليها بمكة ثم لما هاجر امره بالصلوة الى الصخرة تألفا لليهود والصخرة لقول ابن عباس رضي الله عنهما كانت قبلته
بمكة بيت المقدس لانه كان يجعل الكعبة بيته وبينه فالخبر به على الاول الجعل
الناصح وعلى الثاني المستوخ والمعنى ان اصل امره ان تستقبل الكعبة وما جعلنا
قبلتك بيت المقدس الا لنعلم من يتبع الرسول من ينقلب على عقبيه الا نغضب
الناس ونعلم من يتبعك في الصلوة اليها من يرد عن دينك الفاعلة اباينا يعلم
الان من يتبع الرسول ممن لا يتبعه وما كان لما وضى زكرك بزواله على الاول
معناه ما رددناك الى التي كنت عليها الا لنعلم الثابت على الاسلام من ينكسر
على عقبيه لقلقه وضعف ايمانه فان قيل كيف يكون علمه تعالى غاية الجعل وهو
يزل عالمنا قلت هذا واشباهه باعتبار التعلق بالحال الذي هو مناط الجزاء والجزاء
ليتعلق علمنا به موجود او قيل ليعلم رسله والمؤمنون لكنه استدلال بقته لانه
خواصه او تميزا لثبات من المتزلزل كقولنا ليعز الله الخبيث من الطيب فوضع
العلم موضع التمييز المستبعب عنه ويشهد بقرآه ليعلم على البناء للمفعول والعلم اما
بمعنى المعرفة او معلق لما في من معنى الاستفهام او مفعولها الثاني من ينقلب اي
لنعم من يتبع الرسول ميمز من ينقلب وان كانت كبيرة از هي الخففة من التثنية
واللام هي الفاصلة وقال الكوفيون ان هي النافية واللام بمعنى الا والضمير لما دل عليه
قوله تعالى وما جعلنا القبلة التي كنت عليها من لجملة او التولية او التولية والقبلة
وقد كبر بالرفع فتكون كان ذللة الا على الذي مدعى الله الحكمة الاحكام الدائمة
على الايمان والاتباع وما كان الله ليضيع ايمانكم اي فبانكم على الايمان وقيل بانكم
بالقبلة المنسوخة او صلاتكم اليها لما روى عنه عليه السلام لما وجه الى الكعبة قالوا
كيف بمن مات يا رسول الله قبل التحول من اخواننا فنزلت ان الله باننا نلطفهم
فلا يضيع اجورهم ولا يدع صلاحهم ولعله قدم الرؤف وهو بلغ محافظته على
الفواصل وقول الحريان وابن عامر وحفص لرؤف بالمد والباقون بالانصر قد نرى
ربما نرى قلب وجهك والسماء تردد وجهك وجهة السماء طلعا للوحى
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقع في دعوته ويتوقع من ربه ان يحول الى الكعبة
لانه قبله ابيه ابراهيم واقدم القبلتين وادعى العرب الى الايمان ولها القبلتين اليهود

نَقَلَبُ وَجْهَكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُتَوَلِّيَنَّكَ قَبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ
شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَبِحَتْ مَا كُنْتُمْ فَعَلُوا وَجُوهَكُمْ شَطْرَهُ
وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا
اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٠﴾ وَلِلَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَلَّوْا الْكِتَابَ
بِكُلِّ آيَةٍ مَا بُعِثُوا قَبْلَكَ وَمَا أَنْتَ بِنَاجٍ قِبَلَهُمْ وَمَا
بَعْضُهُمْ بِنَاجٍ فِئْلَةٍ بَعْضٍ وَلَئِنْ آتَيْتَ أَهْوَاءَ هُمٍ مِنْ بَيْنِهِمَا
جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِفَّا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١١﴾ الَّذِينَ يَتْلُمُ الْكِتَابَ
يُفَرِّقُونَ بَيْنَ أَفْرَادٍ بَنَاءَهُمْ وَإِنْ فَرَّقَا مِنْهُمْ لَيَكُونَنَّ
الْحَقُّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٢﴾ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ
﴿١٣﴾ وَلِكُلِّ وَجْهَةٍ هُومُولِيهَا فَاستَبِقُوا الْخَيْرَاتِ
إِنَّ مَا تَكُونُونَ آيَاتٍ يَوْمَ اللَّهِ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ

وذلك يدل على كماله حيث انظر ولم يسأل فلنوليكَ قبلة فلنكنك من استقبلها من قولك وليته كذا اذا سيرته واليا له او فلنصلك تلجتها ترضيها تحبها وتتشوق اليها
لقاصد دينية وافقت مشيئة الله وحكمته فول وجهك اصرف وجهك شطر المسجد الحرام نحوه وقيل الشطوطة الاصل لما انفصل من الشق من شطر اذا انفصل وهاهنا شطرون
اي منفصلين عن الدور ثم استقبل الجانبه وازم ينفصل كالقطر والحرام الحرم اي محرم فيه القتال ومنوع عن الظلمة ان يعرضوه وانما ذكر المسجد وفي الكعبة لانه على امتين من الحرم كذا في
المدينة والبقيد يكفينا مائة الوجهة فاذا استقبل منها خرج على خلاف القربى وهو انما على الصلوة ولا سلام قدم المدينة فصل نحو بيت المقدس من شطر وجهه الى الكعبة في حجب
بدا زوال قبل قتال بدر بشهرين وقدم صلى الله عليه وسلم في مسجد بني سلمة ركعتين من الظهر فقولوا في الصلوة واستقبل الميزاب وتيا ملا الرجال والنساء سفوفهم غشي المسجد من الشجر
وحيث ما كنتم فلولوا وجوهكم شطره خسر الرسول بالخطاب تعظيما له وادعيا ارضته ثم تم نصريا بجموع الحكم وتأكيدا لامل القبلتين وتحضيضا للشبهة على التماسه وان الذين اوتوا الكتاب

فإنما الحق من ربهم جلت علمهم إن عادته تخطي تخصيص كل شيء قبله وتخصيص كل شيء بعده انهم لم يسلوا الله عليه ولم يصلوا إلى القبلتين والضمير للتحويل والتوجه وما الله بغافل عما تعملون وقد فرغ من قراءة ابن ماسر وحزمة والكشاف إلى الله ولما أتيت الذين أتوا الكتاب بكل آية برهان وجهته على أن الكتب قبله واللام موطئة للقسم ماتعوا قبلك جبر القسمة الضمير والقسم وجوابه بناء متداول للشرط والمعنى ما تركوا قبلك شبهة تزيلها المحجة وانما الخلفك مكابرة وعنادا وما أنت بتابع قبلهم قطع لأطاعهم فانهم لم يولوا على قبلك كما جاز أن يكون صاحبنا الذي ينتظره ضمير المدح في جودهم وقبلتهم وان تعددت كتبها متحدة بالبطلان ومخالفتا الحق وما بعضهم بتابع قبله بعض فلا يجوز من قبل الصفة والنصاري مطلع الشمس لا يرجي توافقه كالارجي موافقتهم لك لتصلب كل حزب فيما هو فيه ولئن اتبعت أهواءهم من بعد لمجاهاك من العلم على نبيل الغرض والتقدير أي ولئن اتبعتهم مثلاً بعد ما بان لك الحق وجاءك فيه الوحى أنك إذا لم تأخذ بالحق الكذبين أكد تهديده وبالغ فيه من تبعه وأوجه تعظيماً للحق المعلوم وتحريضاً على اقتفائه وتحذيراً من متابعتها وهي واستغفارا لصدور الذنب عن الأنبياء الذين أتوا الكتاب بمعنى هذه يعرفونه الضمير لرسول الله صلى الله عليه وسلم وإن لم يستوف ذكره الكلام عليه وقيل للعلم أو القرآن أو التحويل كما يعرفون بناءهم يشهد الأول أي يعرفونه بأوصافهم فمعرفة بناءهم لا يلتبسون عليهم بغيرهم من غير ربهم صلى الله عليه وسلم إنما عبد الله بن سلام رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أنا أعلم به مني بأخي قال ولم قال لأنني لست أشك في محمد نبي فاما ولدي فليس والدة ففحان فقبل راسه ولذا فرقا بينهم ليكنوا الحق وهم يعلمون تخصيص لمن عاندوا واستثناء من آمن الحق من ذلك كلام متأنف والحق إمام مبتدأ خبره من ربك واللام للهدى والإشارة إلى ما عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم والحق الذي يكتونه والجنس والمعنى أن الحق ما ثبت أنه من الله تعالى كالذي أتت عليه لا علم يثبت كالذي عليها من الكتاب واما خبر مبتدأ محذوف أي هو الحق ومن ربك حال أخبر به خبره وقرئ بالنصب على أن يبدل من الأول ومفعول يعلمون فلا يكون من المتمرين الشاكين فإنه من ربك وفي كتابهم الحق علمين به وليس المراد نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن الشك فيه لأن غير متوقع منه وليس يقصدون اختيار بل إما تحقيق الأمر وأنه بحيث لا يشك فيه ما ظروفاً وإمارة بالكتاب المعارف المريحة للشك على الوجه الأبلغ ولكل وجهة ولكل أمة قبله والتحويل بدل الإضافة ولكل قوم من المسلمين جهة وجانب من الكتب هو مولياها أحد المفعولين محذوف أي هو موليا وجهه والله موليا آياه وقرئ ولكل وجهة بالاضافة والمعنى وكل وجهة الله موليا أهلها واللام مزيدة للتأكيد جبراً لضعف العامل وقرأ ابن ماسر هو موليا أي هو موليا تلك الجهة أي قد وليها فاستبقوا الخيرات من أمر القبلتين وغيره مما تناله سعادة الدارين والفاضلة من الجهات وهي الساتنة للكتابة إنما تكونوا بآيات بركات الله جميعاً أي في أي موضع تكونوا من موافق مخالفة مجتمع الأجاء ومفترقها يحشركم الله إلى الحشر للحمل أو إنما تكونوا من أعماق الأرض وقلل الجبال يقبض رواحكم أو إنما تكونوا من

وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ قَوْلٍ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَمَا آتَاهُ بَعَاثٌ غَائِبٌ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ۝ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ قَوْلٍ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَحْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلَا تَمُوتُنَّ فِيكُمْ عَلَىٰكُمْ وَلَكُمْ تَهْدُونَ ۝ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ۝ فَادْكُرُوا فِي آفْكَرِكُمْ وَأَشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ۝ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقِيلُ

للجهل المتعاقبات بآياتكم الله جميعاً ويجعل سلوككم كلها إلى جهة واحدة أن الله على كل شيء قدير فيقدر على الامانة والأحياء والجمع ومن حيث خرجت ومن أي مكان خرجت للشفرة غير وجهك شطر المسجد الحرام إذا صليت وإن هذا الأمر للحق من ربك وما آتاه بغافل عما تعملون وقرأ أبو عمرو وبالياء ومن حيث خرجت قول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ كره هذا الحكم لصدده عليه فانه تعالى ذكره للتحويل ثلاث على تعظيم الرسول صلى الله عليه وسلم باتباعه مرضاة وجرى العادة الإلهية على أن يولي كل أهل ملة صاحب ملة وجهه يستقبلها وتعين بها ودفع جميع المخالفين على مذبذبه وقرئ بكل ملة معلولها كإقرار المدلول بكل واحد من دلائله تقريباً وتقرير مع أن القبلتين لها شأن وإن لم يكن من مطلق القبلتين والشبهة فليحرق أن يكونا من طائفة واحدة بداهة أخرى فلا يكون للناس عليكم حجة على لقوله فولوا والمعنى أن التولية عن الصفة إلى الكعبة تدفع احتجاج اليهود والنصارى في التولية قبلنا الكعبة وإن محمد أجندد بينا ويتبعنا في قبلتنا والمشركون بأنه يدعى ملة إبراهيم ومخالفتا قبلتنا إلا الذين ظلموا منهم استثناء من الناس

اي ثلث يكون لاحد من الناس حجة الا لعائدين منهم فانهم يقولون ما تحول الى الكعبة الا ميلا الى دين قومه وجبال بلده او بالذبح الى قبلته اياه ويوشك ان يرجع الى دينهم وسمى هذه حجة الوداع
 قل حجهم واحضة عند ربهم لانهم يتوقون مساقا وقيل الحجة بمعنى الاحتجاج وقيل الاستثناء للبالغة في نفي الحجة راسا كقولوا لا عيب فيهم غير ان سيوفهم بين قلوبهم من قلع الكعبة
 فلم بان الظالم لا حجة له وقرئ الا الذين ظلموا منهم على انما استثنى بحرف التنبيه فلا تخشوهم فلا تخافوهم فان مطاعهم لا تضركم ولا تخشون فلا تخافوا ما امركم به صلواتكم
 لكم ولا تمضق عليكم ولعلكم تهتدون علة محذوف اي وامر بكم لا تاتوا النعمة عليكم واراد قاتلهم كما او عطف على علة مقدرة مثل واخشون لا خفكم منهم ولا تمضق عليكم او
 لئلا يكون عفا الحديث تمام النعمة دخول الجنة وعن علي رضي الله تعالى عنهما تمام النعمة الموت على الاسلام كما ارسلنا فيكم رسولا منكم متصل بما قبله اي ولا تمضق عليكم فامر
 القصة او في الآخرة كما انتمت بارسال الرسول منكم او بما بعده اي كما ذكرتم بالارسل فاذا كوني يتلو عليكم اياتنا ويزكيكم يحكمكم على ما نصيرون به اذكيا قدمه باعتبار القصد
 واخره في دعوة ابراهيم عليه السلام باعتبار الفعل ويحكم الكتاب والحكمة ويحكمكم
 ما لم تكونوا تعلمون بالفكر والنظر اذ لا طريق الى معرفة شئ الا بالوحي وكذا الفعل
 ليدل على ان جنس آخر فاذا كوني بالطاعة اذكركم بالثواب واشكروا الى
 ما نمت به عليكم ولا تكفرون محمد انتم وعصيان الامر يا ايها الذين امنوا استنبط
 بالصبر عن المعاصي وحفظ النفس والصلوة هي امال العبادات وممرج المؤمنين
 ومناجاة رب العالمين ان الله مع الصابرين بالنصرة والحقبة الدعوة ولا تقولوا ان
 يقتل في سبيل الله اموات اي هم اموات بل احياء بل هم احياء ولكن لا تشعرون
 ملأهم وهو تنبيه على ان حياتهم ليست بالمتحد ولا من جنس ما يحس به من الحيوانا
 وانما هي امر لا يدرك بالعقل بل بالوحي وعن الحسن اذا شهداء احياء عند ربهم تعرض
 ارضا قهقه على ارواحهم فيصل اليهم الروح والفرح كما تعرض النار على ارواح آل
 فرعون غدوا وعشيا فيصل اليهم الجمع والاية نزلت في شهداء بدر وكانوا اربعة
 عشر وفيها دلالة على ان الارواح جواهر قائمة بانفسها مغايرة لما يحس به من البدن
 تبقى بعد الموت درأكة وعليه جمهور الصحابة والتابعين وبه نطق الايات وكثرت
 وعلى هذا فتخصيص الشهداء لاختصاصهم بالقرب من الله ومنزلة البهجة والكرامة
 وتنبؤهم ونصيبكم اصابة من يختبر لاهوالكم هل تصدرون على البلاد وتسلمون
 للقضاء تنق من الخوف والجوع اي بقليل من ذلك وانما قلله بالاضافة الى ما وفاق
 منه ليخفف عليهم ويربهم ان رحمتهم لا تفارقهم او بالنسبة الى ما يصيبه معاندهم
 في الآخرة وانما اخبرهم به قبل وقوعه ليوطنوا عليه نفوسهم ونقص من الاموال والانفس
 والثرات عطف على شئ او الخوف وعن الشافعي رضي الله تعالى عنه فقلنا الخوف والخوف الله
 والجمع صوم رمضان والنقص من الاموال الصدقات والركوات ومن الانفس
 الامراض ومن الثمرات موت الاولاد وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا مات ولد العبد
 قال الله تعالى لئلا يكثر من الموت فيقولون نعم فيقول الله اقبضتم ثمة
 فزاده فيقولون نعم فيقول الله تعالى ما ذا قال العبد فيقولون حمدك واسترجع فيقول
 الله انوا العبد بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد ونشر الصابرين الذين اذا اصابهم

فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٢٥﴾
 وَلَيَبْلُوَنَّكُمْ شَيْئًا مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ
 وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿٢٦﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ
 مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿٢٧﴾ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ
 صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴿٢٨﴾ إِنَّ
 الصِّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ وَأَعْتَمَرَ فَلَا
 جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ
 عَلِيمٌ ﴿٢٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى
 مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَ
 يَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ ﴿٣٠﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنَّاهُ
 فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿٣١﴾ إِنَّ الَّذِينَ

مصيبه قالوا ان الله وانا اليه راجعون الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم تناقى منه البشارة والمصيبة ثم ما يصيب الانسان من مكروه لقوله عليه الصلوة والسلام كل شئ
 يؤدي المؤمن فهو له مصيبة وليس الصبر بالاسترجاع باللسان بل به وبالقلب بان يتصور ما خلق لاجله وان راجع الى ربه ويتصبر نعم الله عليه ليري ما ابقى عليه من اضعاف
 ما استرده منه فيكون على نفسه ويستسلم له والمبشر به محذوف دل عليه اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة الصلوة في الاصل الدعاء ومن الله تعالى التزكية والمغفرة
 وحقها للتنبيه على كثرتها وتنوعها والمراد بالرحمة اللطف والاحسان وعن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انما استرجع عند المصيبة جبر الله مصيبتك واحسن عقبا وجعل
 له خلفا صالحا يرضيه واولئك هم المهتدون للحق والصواب حيث استرجعوا واستسلموا للقضاء الله تعالى ان الصفا والمروة هما علان للجليل بكنة من شعائر الله
 من اعلام مناسكهم شعيرة وهي علامة فمن حج البيت واعتمر الحج لغة القصد والاعتماد الزيارة فغلبا على قصد البيت وزيارته على الوجهين المخصوصين فلا جناح عليهما ان يطوافا

بهما كانا شاف على الصفا والالتفات على المروة وكان اهل الجاهلية اذا استمعوا مستصفا فلما جاء الاسلام وكسرت الامنام تخرج المسلمون ان يطوفوا بينهما لذلك فنزلت والاجماع على انه مشروع في الحج والعمرة وانما الخلاف في وجوبه فمن احدثه سنة وبه قال ابن عباس رضي الله عنهما لقوله فلا جناح عليه فانه يعم منه التحيز وهو ضعيف لان في الجناح يدل على الجواز الدخول في معنى الوجوب فلا يدفعه عن ابي حنيفة رحمه الله تعالى انه واجب يجبر بالدم وعن مالك والشافعي رحمه الله انه ركن لقوله عليه الصلوة والسلام استعوا فان الله كتب عليكم التمس ومن تطوع خيرا اى فعل طاعة فرضا كان او نفلا او زاد على ما فرض الله عليه من حج او عمرة او طواف او تطوع بالتمس ان قلنا انه سنة وخيرا انصب على انه صفة مصدر محذوف او محذوف الجار وابصال الفعل الياء وبتعدية الفعل تضمنه معنى اق وفضل وقراهمة والكتاني ويعقوب يطوع واسمه يتطوع فادغم مثل يطوف فان الله شاكرك عليه مشيب على الطاعة لا تخفى عليه ان الذين يحقون كالحبار اليهود ما ازلنا من البينات كالايات الشاهدة على امر محمد صلى الله عليه وسلم والهدى وما يهدي الى وجوب اتباعه والايان به من بعد ما بينا للناس

لحسنه في الكتاب في التورية اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون اى الذين يتأق منهم اللعن عليهم من الملكة والثقلين الا الذين تابوا عن الكتمان وسائر ما ذكرنا ان تاب عنه واصبحوا ما افسدوا بالتدارك وبينوا ما بينه الله في كتابهم تتم توبتهم وقيل ما احدثوه من التوبة ليحويه سمة الكفر عن انفسهم ويقتدى بهد اضرامهم فاولئك اتوب عليهم بالقبول والمغفرة وانا التواب الرحيم المبالغ في قبول التوبة وافاضها الرحمة ان الذين كفروا وما تواتواهم كفاراى ومن لم ينسب من الكافرين حتى مات اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين استقر عليهم اللعن من الله ومن يستقر عليه من خلقه وقبل الاول انهم احياء وهذا لعنهم امواتا وفري والملائكة والناس اجمعون عطفا على محل اسم الله لانه فاعل في المعنى كقولك اعجبني ضرب زيد وعمر واوقعا لفعل مقدر نحو ويلعنهم الملكة خالدين فيها اى في اللعنة والنار واضمارها قبل الذكر تفخيلا لتأنها وتهويلها واكتفاء بدلالة اللعن عليها لا يخفف عنهم العذاب ولا ينظرون اى لا يجهلون ولا ينظرون ليعتذروا ولا ينظروا اليهم نظرحمة والحكم الله واحذ خطاب عام اى المستحق منكم العباد واحد لا شريك له يعم ان يبدوا يسمى اما لا اله الا هو تقرير للوحدانية وازاحة لان يتوهم ان في الوجود لها ولكن لا يستحق منهم العباد الرحمن الرحيم كالجملة عليها فانما كان مولى التعر كل هذا اصولها وفروعها وما سواه اما نعمة او منعم عليه يستحق العباد احد غيره وهما خبر ان اخرا ان لقولنا الحكم اولى بتأخره وقيل لما سمعوا المشركون فجهلوا وقالوا ان كتب ما د قافات باية تصرف بها صدقك فنزلت ان في خلق السموات والارض والما جمع السموات وافرد الارض لانها طبقات متفاضلة بالذات مختلفة بالحقبة بخلاف الارضين واختلاف الليل والنهار تأقبا كقولك ليل والنهار طرفة والفلك الذى يجر في الجرم ينفع الناس اى ينفعهم او بالذى ينفعهم والقصد به الى الاستدلال بالبحر والحوال وتخصيص الفلك بالذكر لانه منسب الخوض فيه والاطلاع على عجائبه ولذلك قدمه على ذكر المطر والسحاب لان منشاها البحر في غالب الامور تأنيث الفلك لانه بمعنى السفينة وقرئ بعضهم على الاصل والجمع وضمة الجمع غير ضمة الواحد عند المحققين وما انزل الله من السماء من ماء من الاول للابتداء والثانية للبيان والسماء بحمل الفلك والسحاب وجهة العلو فاحيى به الارض بدموتها بالنبات وبث فيها من كل دابة عطاف على انزل مكانه اشتد ليزول المطر وتكون النباتات وبث الحيوانات في الارض وعلى احوال الدواب ينمون بالخشب ويعيشون بالحياة والبث النثر والتفريق وتوزيع الرياح في مهابها وحوالها وقراهمة والكتاني على الافراد والسحاب المسخر المذلل بين السماء والارض لا ينزل ولا يتقشع مع ان الطبع يقتضى احدهما حتى باقى امر الله تعالى وقيل منصرف الرياح تغلبه في الجو بمشيئة الله واشتقاقه من السحب لان بعضه يجر بعضا لايات لقوم يعقلون يتفكرون فيها وينظرون اليها بعيون عقولهم وعنه صلى الله عليه وسلم ويل من قرأ هذه الاية فبح بها اى لم يتفكر فيها واعلم ان دلالة هذه الايات على وجود الله ووحده من وجوه كثيرة يطول شرحها مفصلا وكلاهما الجمل انها امور ممكنة وجد كل منها بوجه مخصوص من وجوه محتملة وانحاء مختلفة اذ كان من الجائز مثلا ان لا تتحرك السموات وبعضها كالارض وان يتحرك بعكس

كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارًا أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمُ لَعْنَةُ اللَّهِ
وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿٣٨﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَخَفُ
عَنَّهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٣٩﴾ وَاللَّهُ كُفُّكُمْ إِلَهُ وَاحِدٌ
لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿٤٠﴾ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَأَخْلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا
يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلْنَا اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَخْيَارَ الْأَرْضِ
بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ
الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٤١﴾ وَمِنْ
النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ
اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ
الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ﴿٤٢﴾

وما انزل الله من السماء من ماء من الاول للابتداء والثانية للبيان والسماء بحمل الفلك والسحاب وجهة العلو فاحيى به الارض بدموتها بالنبات وبث فيها من كل دابة عطاف على انزل مكانه اشتد ليزول المطر وتكون النباتات وبث الحيوانات في الارض وعلى احوال الدواب ينمون بالخشب ويعيشون بالحياة والبث النثر والتفريق وتوزيع الرياح في مهابها وحوالها وقراهمة والكتاني على الافراد والسحاب المسخر المذلل بين السماء والارض لا ينزل ولا يتقشع مع ان الطبع يقتضى احدهما حتى باقى امر الله تعالى وقيل منصرف الرياح تغلبه في الجو بمشيئة الله واشتقاقه من السحب لان بعضه يجر بعضا لايات لقوم يعقلون يتفكرون فيها وينظرون اليها بعيون عقولهم وعنه صلى الله عليه وسلم ويل من قرأ هذه الاية فبح بها اى لم يتفكر فيها واعلم ان دلالة هذه الايات على وجود الله ووحده من وجوه كثيرة يطول شرحها مفصلا وكلاهما الجمل انها امور ممكنة وجد كل منها بوجه مخصوص من وجوه محتملة وانحاء مختلفة اذ كان من الجائز مثلا ان لا تتحرك السموات وبعضها كالارض وان يتحرك بعكس

حركاتها وبحيث تصير المنطقة دائرة مائة بالقطبين وان لا يكون لها اوج وحضيض اصلا او على هذا الوجه لسا طتها وتساوي اجزائها فلا بد لها من موجد قادر حكيم يوجد هذا على ما استدعيه حكمته وتقتضيه مشيئته متعاليا عن معارضته اذ لو كان مصدا له يقدر على ما يقدر عليها لخرق ان توافقت ارادتها بما تقتضيه ان كان لها ازم اجتماع مؤثرين على اثر واحد وان كان لاحدهما الزم ترجيح الفاعل بلا مرجح وبجزا اخر المناق لا لهية وان اختلفت لزما التماخ والتطارد كما اشار اليه بقوله تعالى لو كان فيها الهة الا الله لفقدنا على شرف علم الكلام واهل وحث على الصلح والظرفيد ومن الناس من يخذل من دونه الله اندادا من الاصنام وقيل من الرؤساء الذين كانوا يطيعونهم لقوله تعالى اذ تبرا الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ولعل المراد اعم منهما وهو ما يشغله من الله يحبونهم ويظنونهم ويطيعونهم كحسب الله كعظيمه الميل الى طاعته اى يتوون بينه وبينهم في المحبة والطاعة والمحبة ميل الى من المحبة استعير لجهة القلب ثم اشتق منه الحب لانه اصحابها خرج فيها ومحبة العبد لله تعالى رادة طاعته والاعتناء بتحصيل مراضيه ومحبة الله للعبد رادة اكرامه واستعارة الطاعة وصونه عن المعاصي والذين امنوا اشهدوا الله لا اله الا الله لا يقطع محبتهم لله تعالى بخلاف محبة الانداد فانها لا تراض فائدة موهومة تزول باد في سبب ولذلك كانوا يعدلون عن الله تعالى الى الله تعالى عند الشدائد ويعبدون الصنم زمانا ثم يرفضونه الى غيرهم ولو يرى الذين ظلموا ولو يعلم هؤلاء الذين ظلموا بانخذ الانداد اذ يرون العذاب اذ ياتونه يوم القيمة واجرى المستقبل مجرى الماضي لتحقيقه كقوله تعالى ونادى اصحابا الجنة انا لقوة لله جميعا شاء مندم مفعول يرى وجوابا لمعذوفى او يملون انا لقوة لله جميعا اذ ياتون العذاب لندموا استدالدم وقيل هو متعلق الجواب والمفعول ان معذوفان والتقدير ولو يرى الذين ظلموا اندام لا تنفع لعلوا انا لقوة لله كلها لا تنفع ولا يضر غيره وقرأ ابن عامر ونافع ويعقوب ولورتى على انه خطبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولورتى ذلك لثبوت امر عظماء وابن عامر اذ يرون على البناء للمفعول ويعقوبان بالكر وكذا واذ الله شديدا العذاب على الاستثناء واوضحا القول اذ تبرا الذين اتبعوا من الذين اتبعوا بدل من اذ يرون اذ تبرا المتبوعون من الاتباع وقرئ بالعكس اى تبرا الاتباع من الرؤساء وراوا العذاب اى اذ ياتون العذاب والواو للحال وقد مضى وقيل صلت على تبرا وتقطعت بهم الاتساب يحتمل العطف على تبرا اوراوا والحال والاولا ظهور الاسباب لوصول التي كانت بينهم من الاتباع والاتفاق على الدين والافاضل الداهية الى ذلك واصل السبيل الحبل الذي يربط به الشجرة وقوة وتقطعت على البناء للمفعول وقال الذين اتبعوا لوان لئلا تفرغ منهم كاتبر فامسا لوللتقى ولذلك اجنب بالفاء اى ليت لنا كرامة الى الدنيا فتبرأ منهم كذلك مثل ذلك الاداء الفظيعة يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم ندامات وهم في التفاعيل يرى ان كان من روية القلب والافعال وما هم بخارجين من النار اصله وما يخرجون فصل به الى هذه العبارة للبالغة في الخلود والافراط من الخلاص والرجوع الى الدنيا يا ايها الناس كلوا مما في الارض جللا نزلت في قوم حرموا على انفسهم رفع الاطعمة والملابس وجللا لمفعول كلوا اوصفة مصدر محذوف واحال ما في الارض ومن للتبعيض اذ لا يترك كل ما في الارض طيبا يستطيه الشرع او الشهوة يستغنى

اذ تبرا الذين اتبعوا من الذين اتبعوا وراوا العذاب وتقطعت
بهم الاسباب ١٥ وقال الذين اتبعوا لوان لنا كرامة
فتبرأ منهم كما تبرأوا منا كذلك يريهم الله
اعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار ١٦
يا ايها الناس كلوا مما في الارض جللا لا طيبا ولا نبيها
خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين ١٧ انما يامركم
بالسوء والفحشاء وان تقولوا على الله ما لا تعلمون ١٨
واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما الفينا
عليه اباؤنا او لو كان اباؤهم لا يعقلون شيئا ولا
يهدون ١٩ ومثل الذين كفروا كمثل الذي يبيع
بما لا يسمع الا دعاء ونداء مريم بكم عنى فهم لا يعقلون ٢٠

اذ الحلال على الاول ولا تتبعوا خطوات الشيطان لا تقتدوا به في اتباع الهوى فحرموا الحلال وتحللوا الحرام وقرأ نافع وابو عمرو وحزمة والبرزى وابو بكر حيث وقع بتسكين الطاء هما لغتان في جمع خطوة وهم ما بين قدمي الخاطي وقرئ بضمين وحزمة جعلت ضمة الطاء كأنها عليها وبفتحين على انها جمع خطوة وهي المرة من الخطوا انكم عدو مبين ظاهر العداء عند ذوى البصيرة وان كان يظهر الموالات لمن ينويه ولذلك سماه وليا في قوله تعالى اولياؤهم الطاغوت انما يامرهم بالسوء والفحشاء بيان لعداوتهم وجوب الفرض من متابعتهم واستعير الامل ليزينه وجهه لمر على الشر تسفيها لرايهم وتحقير الشانهم والسوء والفحشاء ما انكره العقل واستغفبه الشرع والعطف لاختلاف الوصفين فانه سواء لاغتمام الما قبله وفحشاء باستفاحه اياه وقيل السوء يميم القبايح والفحشاء ما يباح وزال الحد في النعم من الكبر وقيل الاول ما لاحديه والثاني ما شرع فيه بالحد وان تقولوا على الله ما لا تعلمون كالتخاذ الانما وتحليل المحرمات وتحريم الطيبات وتوفيقه ليل على المنع من اتباع الفتن رأسا واما اتباع المجهول لما ادى اليه ظن مستند الى مدرك شرعي فوجوب قسطن والظن في طريقه كابيناء والكتب

الاصولية واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله الضمير للناس وعدل عن الخطاب معهم للنداء على ضلالهم كما انفتحت العقول وقال لهم انظروا الى هؤلاء الحق ما ذا يجيبون
هلوا بل تتبع ما الفينا عليها آباءنا ما وجدناهم على سبيل نزلت في المشركين امروا بانواع القرءان وشاشر ما انزل الله من الحجج والآيات فمضوا الى التقليد وقيل في طائفة من اليهود دعاهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الاسلام فقالوا نتبع ما وجدنا على آباءنا لانهم كانوا خير امنا واعلم وعلى هذا فمما انزل الله التورية لانها ايضا تدعو الى الاسلام اولو كان باؤهم
لا يعقلون شيئا ولا يهتدون الا بالحوال والمطوف والهمزة للرد والتجيب وجوابا لمعذوف اي لو كان باؤهم جهلة لا يتفكرون في امر الدين ولا يهتدون الى الحق لا يتبعوه وهو
دليل على المنع من التقليد من قدر على النظر والاجتهاد واما اتباع الغير في الدين اذا علم بدليل ما انه حق كالانبياء والمجاهدين في الاحكام فهو في الحقيقة ليس بتقليد بل اتباع لما انزل الله
ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء على حذف مضاف تقديره ومثل داعي الذين كفروا كمثل الذي ينعق او مثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بالمعنى

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ
وَأَشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّمَا حَرَّمَ
عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةَ وَالْدَّمَ وَجَنَاحَ الْخَنزِيرِ وَمَا أَهْلَ بِهِ
لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَن اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ
غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥١﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ مَا أَنزَلْنَا لَهُ مِنَ
الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ مَا يَأْكُلُونَ
فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ
وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٥٢﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ
اشْتَرُوا الضَّلَالََةَ بِالْهُدَىٰ وَالْعَذَابُ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرُ
عَلَىٰ النَّارِ ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ
اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾ لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا

ان الكفرة لانهم كفروا في التقليد لا يلقون اذهاهم الى بيتي عليهم ولا يتاملون فيما
يقرر معهم فهم في ذلك كالبهايم التي ينعق عليها جميع الصوت ولا تعرف غناه
وتحس النداء ولا تفهم معناه وقيل هو تمثيلهم في اتباع آباءهم على ظاهر حالهم
جاهلين بحقيقة البهايم التي تسمع الصوت ولا تفهم ما تحته او تمثيلهم في دعائهم
الاصنام بالناعق في فقهه وهو التصويت على البهايم وهذا يعني عن الاصنام ولكن
لا يساعده قوله الادعاء ونداء لان الاصنام لا تسمع الا ان يجعل ذلك من باب
التمثيل المركب منهم على رفع على الذم فهم لا يعقلون اي بالفعل للاخلال بالنظر
يا ايها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم لما وسع الامر على الناس كافة ويا احلم
ما في الارض سوى ما حرم عليهم امر المؤمنين منهم ان يتروا طيبات ما رزقوا ويقبضوا
بحقوقها فقال واشكروا لله على ما رزقكم واحل لكم ان كنتم اياه تعبدون ان صح انكم
تخصونه بالعبادة وتقررون انه مولى النعم فان عبادتكم لا تتم لا بالشكر فباللطف يفعل
العبادة هو الامر بالشكر لا تمامه وهو عدم عند عدمه وعن النبي صلى الله عليه وسلم
يقول الله تعالى اني والانس والجن في نبي اعظم اخلق وبعد غيري وارزق ويشكر غيري
انما حرم عليكم الميتة اكلها والانتفاع بها وهي التي ماتت من غير ذكاة والحديث الحق بها
ما بين من حي والسمك والجراد اخرجهما العرف عنها واستثنى الشرع والحرمه المضافة
الى العين تفيد عرفا حرمه التصرف فيها مطلقا الا ما خصه الدليل كالنصف في المذبوح
والدم ولم يخزير انما خصص اللحم بالذكر لانه معظم ما يؤكل من الحيوان وسائر اجزائه
كالتابع له وما اهل به لغير الله اي رفع به الصوت عند ذبحه للصنم والاهول
اصله رؤية الهالول يقال هل الهالول واهلكه لكن لما جرت العادة ان يرفع الصوت
بالتكبير اذا روي سمي ذلك اهلا لا ثم قيل رفع الصوت وان كان غيره فمن اضطر غير
باغ بالاستئذان على مضطر نحو روقا عصم وابوعمر وحمزة بكسر النون
ولا عاد سد الرق والجوعة وقيل غير باغ على الوالي ولا عاد بقطع الطريق
فعلى هذا لا يباح للعاصي بالسفر وهو ظاهر مذهب الشافعي وقول احمد
رحمهما الله تعالى فلا اثم عليه في تناوله ان الله غفور لما فعل رحيم

بالرخصة فيه فان قيل انما تفيد قصر الحكم على ما ذكرتم من حرامهم يذكر قلت المراد قصر الحرمة على ما ذكر ما استقلوه لا مطلقا وقصر حرمة على حالة الاختيار كانه قيل
انما حرم عليكم هذه الاشياء ما لم تضطروا اليها ان الذين يكفون ما انزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا عوضا حقيقا اولئك ما ياكلون في بطونهم الا النار اما في الحال
لانهم كلوا ما يتلبس بالنار لكونها عقوبة عليه فكانه اكل النار كقوله اكلت دما ان لم اركض بضرة بعيدة مهوى القرط طيبة النشر يعني الدية او في المال اي لا ياكلون يوم القيمة
الا النار ومعنى في بطونهم على بطونهم يقال اكل في بطنه وكل في بعض بطنه كقوله كلوا في بعض بطنكم كفوا ولا ياكلهم الله يوم القيمة عبارة عن غضبه عليهم وتعرض
بحرمانهم حال مقابلتهم في الكرامة والذل من الله ولا يزكهم ولا يثني عليهم ولهم عذاب اليم مؤلم اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى في الدنيا والعذاب بالمغفرة
في الآخرة بخمان الحق للطامع والاعراض الدنيوية فاصبرهم على النار قصب من حرامهم في اللباس بموجبات النار من غير مبالاة وماتامة مرفوعة بالابتداء وتخصيصها



كتخصيص قولهم شرار ذناب أو استفهامية وما بعدها الخبر أو موصولة وما بعدها صلة والخبر محذوف ذلك بأن الله نزل الكتاب بالحق أي ذلك العذاب بسبب أن الله نزل الكتاب بالحق فرفضوه بالكذب والكتمان وأن الذين اختلفوا في الكتاب الامم في ما للجنس واختلافهم في ما بينهم ببعض كتب الله تعالى وكفرهم ببعض والعهد والاشارة اما الى التوراة واختلفوا بمعنى اختلفوا عن المنهج المستقيم في تأويلها واختلفوا في ما نزل الله تعالى مكانه أي حرفوا ما فيها واما الى القرآن واختلفوا فيه قولهم يحرقونهم ويقتولونهم وكلامه عليه بشر واساطير الاولين في شقاق بعيد في خلاف بعيد عن الحق ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب البر كل فعل مرضي والخطاب لاهل الكتاب فانهم أكثر الخوض في امر القبلة حين حوت وادعى كل طائفة أن البر هو التوجه الى قبلته فداقه تعالى عليهم وقال ليس البر ما انتم عليه فانه منسوخ ولكن البر ما بينته واتبعه المؤمنون وقيل عام لهم والمسلمين أي ليس البر مقصورا بالقبلة وليس البر العنيفة الذي يحسن ان تذهلوا بشانه عن غيره امرها وقرأ حرة وحسن البر بالنصب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبين

أي ولكن البر الذي ينبغي ان يهتبه بر من آمن بالله او ولكن البر من يؤيده قراءة من قرأ ولكن البار والاول وفق واحسن والمراد بالكتاب الجنس والقرآن وقرأ نفع وابن عامر ولكن بالتخفيف ورفع البر واتى المال على وجهه أي على جلال المال قال عليه السلام ما مثل أي الصدقة افضل قال ان توتيها وانت صحيح فجميع تأمل العيش وتحشى الفقر وقيل الضيقة او للصبر والمجاهدة والمجاهرة في موضع المال ذوى القربى واليتامى يريد المحايج منهم ولم يقيدهم لا لتباس وقدم ذوى القربى لان ايتاهم افضل كما قال عليه السلام صدقتك على المسكين صدقة وعلى ذوى محكماتان مائة وصلة والمسكين جمع المسكين وهو الذي اسكنه لخلعة واصله دائم السكن كالسكير للدائم السكر وابن السبيل المسافر سمي به لملازمته السبل كما سمي القاطع ابن الطريق وقيل الضيف لان السبل يعرف به والسالكين الذين الجاهل للجملة الى السؤال وقال عليه السلام سائل حق وان جاء على فرسه وفي الرقاب وفي تخليصها بمعاونة المكاتبين او فك الاسارى وابتغاء الرقاب لعتقها واقام الصلوة المفروضة واتى الزكاة يحتمل ان يكون المقصود منه ومن قوله واتى المال الزكاة المفروضة ولكن الغرض من الاول بيان مصارفها ومن الثاني اداؤها والحث عليها ويحتمل ان يكون المراد بالاول نوافل الصدقات او حقوقا كانت في المال سوى الزكاة وفي الحديث نسخت الزكاة كل صدقة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا وعطف على من آمن والصابرين في البأساء والقتراء نصبه على المدح ولم يطفئ بفضل الصبر على سائر الاعمال وعن الازهرى البأساء في الاموال كالفقير والقتراء في الانفس كالمرض وحين البأس وقت مجاهدة العدو اولئك الذين صدقوا والذين اتبعوا الحق وطلبوا البر واولئك هم المتقون عن الكهرو سائر الرذائل والآية كما ترى جامعة للكالات الانسانية باسرها دالة عليها صريحة وخفاها بكثرة ما تشعبت من خصرة في ثلاثة اشياء صحة الاعتقاد وحسن المعاشرة وتهديب النفس وقد اشير الى الاول بقوله من آمن بالله والنبين والى الثاني بقوله واتى المال الى وفي الرقاب والى الثالث بقوله واقام الصلوة الى اخرها ولذلك وصف السبع لها بالصدق نظر الى ايمانه واعتقاده وبالتقوى اعتبارا بمعاشرة الخلق ومعاملته مع الحق واليه اشار بقوله عليه السلام من عمل بهذه الآية فقد استكمل الايمان يا ايها الذين امنوا كتب عليكم القصاص في القتل

وَجُوهَكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّنَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿١٩٠﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْحَرَجُ بِالْجُرْمِ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأَنْثَىٰ بِالْأُنْثَىٰ فَمَنْ عُتِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَأَتْبَاعُ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنْ أَعَدَّىٰ بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٩١﴾ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ

واعتقاده وبالتقوى اعتبارا بمعاشرة الخلق ومعاملته مع الحق واليه اشار بقوله عليه السلام من عمل بهذه الآية فقد استكمل الايمان يا ايها الذين امنوا كتب عليكم القصاص في القتل الحرج بالجرم والعبد بالعبد والقتل الحرج بالقتل الحرج والذكر بالذكر والانثى بالانثى فلما جله الاسلاف تحاكموا الى الرسول صلى الله عليه وسلم فنزلت وامرهم ان يتباؤا ولا تبدل على ان لا يقتل الحر بالعبد والذكر بالانثى كما لا تبدل على عكسه فان المفهوم حيث لم يظهر للتخصيص غرض سوى اختصاص الحكم وقد بينا ما كان الغرض وانما منع مالك والشافعي رضي الله تعالى عنهما قتل الحر بالعبد سواء كان عبده او عبده غيره لما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ان رجلا قتل عبده فجعله الرسول صلى الله عليه وسلم ونفاه سنة ولم يقده به وروى عنه انه قال من السنة ان لا يقتل مسلم بذي عهد ولا حريبي ولا ن بابكر وعرضي الله تعالى عنها كانا لا يقتلون الحر بالعبد بين اظهر الصحابة من غير تكبر والقياس على الاطراف ومن لم يلائم فليس له دعوى فيه بقوله النفس بالنفس لانه حكمة ما في التورية

فلا ينسخ ما في القرآن واحتج الخفية به على ان مقتضى العباد القود وحده وهو ضعيف اذ الواجب على التخيير يصدق عليه انه وجب وكتب ولذلك قيل للتخيير بين الواجب وغيره ليس في الواجب وهو كسب على البناء للفاعل والقصاص بالنصب وكذا كل فعل جاء في القرآن فمن عني له من اخيه شيء اي شيء من العقول ان عقلا لازم وفائدته الاشعار بان بعض العفو كما عفو التام في اسقاط القصاص وقيل عني بمعنى ترك شيء مفعول به وهو ضعيف اذ لم يثبت عفا الشيء بمعنى تركه بل اعفاه وعفا يعدي بمن الى الجاني والى المذنب فلا الله تعالى عفا الله عنه وقال عفا الله عنها فاذا عدى به الى الذنب عدى الى الجاني بالدم وعليه ما في الآية كانه قيل فمن عني له من اخيه شيء من جهة اخيه يعني ولي الدم وذكره بلفظ الاخوة الثابتة بينهما من الجنية والاسلام ليرفقه ويصطف عليه فاتباع بالمعروف واداء اليه باحسان اي فليكن اتباعا واما الامراتباع والمراد به وصية العافي بان يطالب الدية بالمعروف فلا ينف والمفروضة بان يوديها بالاحسان وهو ان لا يمل ولا يجسر وفيه دليل على ان الدية احق مقتضى العدل والامراتب الامر بادائها على مطلق العفو وللشافعي رضي الله تعالى عنه في المسئلة قولان ذلك اي الحكم المذكور في العفو والدية تخفيف من ربكم ورحمة

لما فيه من التسهيل والنفع قيل كتب على اليهود القصاص وحده وعلى النصارى العفو مطلقا وخير هذه الامة بينهم وبين الدية تيسيرا عليهم وتقدير الحكم على حسب مراتبهم فمن اعتدى بعد ذلك قتل بعد العفو واخذ الدية فله عذاب اليم في الآخرة وقيل في الدنيا بان يقتل لامحالة لقوله عليه السلام لا اعاق احد قتل بعد اخذه الدية ولكم في القصاص حجة كلام في غاية الفصاحة والبلاغة من حيث جعل الشيء محل ضده وعرف القصاص ونكر الحياة ليدل على ان في هذا الجنس من الحكم نوعا من الحياة عظيم وذلك لان العلم به يردع القاتل عن القتل فيكون سبب حياة نفسين ولا هم كانوا يقتلون غير القاتل والجماعة بالواحد فتشور الفتنة بينهم فاذا اقتصر من القاتل سلم الباقي ويصير ذلك سببا للحياة وعلى الاول فيه اضرار وعلى الثاني تخصيص وقيل المراد بها الحياة الآخرة فان القاتل اذا اقتصر منه في الدنيا لم يؤخذ به في الآخرة ولكم في القصاص محتمل ان يكونا خبرين بالحياة وان يكون احدهما خبرا والاخر صلة له او حالا من الضمير المستكن في وقوف في القصص اي فيما قص عليكم من حكم القتل حياة او في القرآن حياة للقلوب يا اولي الابواب ذوى العقول الكاملة تادام لتأمل في حكمة القصاص من استبقاء الارواح وحفظ النفوس لعلكم تتقون في المحافظة على القصاص والحكم به والاذعان له او عن القصاص فتكفوا عن القتل كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت اي حضر اسبابه وظهرت امارة ان تتركه خيرا اي مالا او قولا لا كثيرا لما روى عن علي رضي الله تعالى عنه ان مولاه اراد ان يوصي وله سبعمائة درهم فنعه وقال قال الله تعالى ان ترك خيرا والخير هو المال الكثير وعن عائشة رضي الله تعالى عنها ان رجلا اراد ان يوصي فبأنته كم مالك فقال ثلاثة الاف فقالت كم عيالك قال اربعة قالت انما قال الله تعالى ان ترك خيرا فان هذا الشيء يسير فاتركه لعيالك الوصية للوالدين والاقرين مرفوع بكتب وتذكير فلما انفصل او على تأويل ان يوصي والاوصياء ولذلك ذكر الراجع في قوله فمن بدله والعامل في اذامدلول كتب لا الوصية لتقدمه عليها وقيل مبتدأ خبره للوالدين والجملة جواب

يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَكُمْ تَقْوَنَ ۖ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ۖ فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا أَثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۖ فَمَنْ خَافَ مِنْ مَوْصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۖ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ۖ أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ۖ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ۖ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي

الشوط باضداد الفاء كقول من يفعل الحسنات الله يشكرها ورد بانها مانع من ضرورات الشرع وكان هذا الحكم في بدء الاسلام فنسخ بآية الموارث وبقوله عليه الصلاة والسلام ان الله اعطى كل ذي حق حقه الا الوصية لو ارث وفيه نظر لان آية الموارث لا تعارضه بل تؤكد من حيث انها تدل على تقديم الوصية مطلقا والحديث من الاحاد وتلقى الامة له بالقبول لا يلحقه بالتواتر وله احتراز عنه من فسر الوصية بما وصي به الله من توريث الوالدين والاقرين بقوله يومئذ الله ابوا بصاء المختصر لم يتوفر ما وصي به الله عليهم بالمعروف بالعدل فلا يفضل الغني ولا يتجاوز الثلث حقا على المتقين مصدر مؤكد اي حق ذلك حقا فمن بدله غيره من الاوصياء والشهود بعدما سمعه اي وصل اليه وتحقق عنده فانما اثم على الذين يبذلونه فان اثم الاوصياء المغير والتبديل الاعلى مبدله لانه هو الذي حاف وخالف الشرع ان الله سمع علم وعيد للبديل بغير حق فمن خاف من موصي اي توقع وعلم من قوله ما خاف ان ترسل السماء ورقا حرة والكسائي يعقوب وابو بكر موصي شدا جفأ ميلا بالخطا في الوصية او انما قصد الجحف

فاصل بينهم بين الموصى لهم باجرامهم على نهي الشرع فلا اثم عليه في هذا التبديل لانه تبديل باطل الى حق بخلاف الاول انا الله غفور رحيم وعد الصلح وذكر المغفرة لمطابقة ذكر الاثم وكون الفعل من جنس ما يؤثم يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم يعني الانبياء والامم من لدن ادم عليه السلام وفيه تأكيد للحكم وترغيب على الفعل وتطبيب على النفس والصوم في اللغة الامساك عما تنزع اليه النفس وفي الشرع الامساك عن المفطرات بياض النهار فاما معظم ما تشبهه الانفس لعلمكم تنقوت المعاصي فان الصوم يكسر الشهوة التي هي مبدأها كما قال عليه السلام فعليه بالصوم فان الصوم له وجاء والا خالوا باوائه لاصابك وقدمه اياما معدودات موقات بعد معلوم او قلائل فان القليل من المال يعد عدا والكثير مال هيل ونصبها ليس بالصيام لوقوع الفصل بينهما بل باضمار صوم والدلالة الصيام عليه والمراد بهار رمضان او ما وجب صومه قبل وجوبه ونسخ به وهو عاشوراء وثلاثة ايام من كل شهر او كما كتب على الظرفية او على انه مفعول ثان لكاتب عليكم على السعة وقيل معناه صومكم كصومهم في عدد الايام كما روي ان رمضان كتب على النصارى فوقع في برد او حر شديد فحولوه الى الربيع وزادوا عليه

عشرين كفارة لتحويله وقيل زادوا ذلك لموتان اصحابهم فمن كان منكم مريضا مرضا يضره الصوم ويحسر معه او على سفر او راكب سفروفيه اعلمه الى ان من سافر اثناء اليوم لم يفطر فعده من ايام اخر اى فعليه صوم عدة ايام المرض والسفر من ايام اخر ان افطر فحذف الشرط والمضاف والمضاف اليه للعلم بما قرئ بالنصب اى فليصم عدة وهذا سبيل الرخصة وقيل على الوجوب واليه ذهب الظاهرية وبه قال ابو هريرة رضي الله تعالى عنه وعلى الذين يطيقونه وعلى المطيقين الصيام ان افطروا فدية طعام مسكين نصف صاع من بر او صاع من غيره عند فقهاء العراق ومد عند فقهاء الحجاز رخص لهم في ذلك اول الامر لما امروا بالصوم فاشتد عليهم لانهم لم يتعودوه ثم نسخوا نافع وابن عمر برواية ابن ذكوان باضافة الفدية الى الطعام وجمع المساكين وقرا ابن عامر برواية هشام مساكين بغير اضافة الفدية الطعام والباقيون بغير اضافة وتوحيد مسكين وقرئ يطوقونه اى يكلفونه او يلقونه من الطرق بمعنى الطاقة او العادة ويتطوقونه اى يكلفونه او يتلقونه ويتطوقونه بالادغام ويطبقونه ويطبقونه على ان اصلهما يطبقونه ويتطوقونه من فعل وتفعيل بمعنى يطبقونه وعلى هذه القراءات يحمل معنى ثانيا وهو الرخصة لمن يتبعه الصوم ويحججه وهم الشيوخ والحجاز في الافطار والفدية فيكون ثابتا وقد اول به القراءة المشهورة اى يصومونه جهدا وطاقتهم فمن تطوع خيرا فزاد في الفدية فهو فالتطوع او الخير خيره وان تصوموا ايها المطيقون والمطوقون وجهدتم طاقتكم والمرخصون في الافطار ليتدرج تحته المريض والمسافر وغيركم من المدينة او تطوع الخير ومنها ومن لا تأخير للقضاء ان كنتم تعلمون ما في الصوم من الفضيلة وبراءة الذمة وجوابه محذوف دل عليه ما قبله اى اخترتموه وقيل معناه ان كنتم من اهل العلم والتدبر علمتم ان الصوم خير من ذلك شهر رمضان مبتدأ خبره ما بعده او خبر مبتدأ محذوف تقديره ذلك شهر رمضان او بدل من الصيام على حذف المضاف اى كتب عليكم الصيام صيام شهر رمضان

أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ
فَمَن شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى
سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ يَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ
الْعُسْرَ وَلِيُنْكِحَ الْوَالِدَةَ وَلْيُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَيْكُمُ
لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ١٨٥ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ
أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي
لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ١٨٦ أَجَلُكُمْ لَيْسَ لَكَ الصِّيَامُ الرَّفَثُ إِلَى
نِسَائِكُمْ مِّنْ لِّبَاسٍ لَّكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ عَلَّمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ
كُنْتُمْ نَحْنًا نُونًا أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ
فَالآنَ بَاشِرُوهُمْ وَأَنْبَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا
حَتَّى تَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ

وقرئ بالنصب على اضمار صوموا وعلى انه مفعول وان تصوموا وفيه ضعف او بدل من اياما معدودات والشهر من الشهرة ورمضان مصدر رمضان اى احرق فاضيف اليه الشهر وجعل علما ومنع من الصلح للعلمية والالف والنون كما منع دايما من التعليل للغراب للعلمية والتأنيث وقوله عليه الصلاة والسلام من صام رمضان فعلى حذف المضاف لامن الالتباس وانما سموه بذلك اما لارتماضهم فيه من حرايجوع والعطش والارتماض الذنوب فيه او لوقوعه ايام رمضان الحريث ما نقلوا اسماء الشهر عن اللغة القديمة الذي انزل فيه القرآن اى ابتدئ فيه انزاله وكان ذلك ليلة القدر وانزل فيه جملة الى سماء الدنيا ثم نزل منجها الى الارض وانزل في شانه القرآن وهو قوله كتب عليكم الصيام وعن النبي صلى الله عليه وسلم نزلت محف ابراهيم عليه السلام اول ليلة من رمضان وانزلت النورية ليست مضين والانجيل ثلاث عشرة والقرآن لاربعة وعشرين والموصوف بصلته خبر مبتدأ اوصفته والخبر من شهد والغاء لوصف المبتدأ بما تضمن معنى الشرط وفيه اشعار بان الانزال فيه سببا اختصاصه بوجوب الصوم فيه هدى للناس وبيئات

من الهدى والفرقان . علان من القرآن اى نزل وهو هداية للناس بعجازه وايات واضحات مما يهدى الى الحق ويخبر بينه وبين الباطل بما فيه من الحكم والاحكام فمن شهد منكم الشهر فليصمه
فمن حضر في الشهر ولم يكن متافرا فليصم فيه والاصل من شهد فيه فليصم فيه لكن وضع المظهر موضع المضمحل الاول للتعليم ونصب على الظرف وحذف الجار ونصب الضمير الثاني
على الاتساع وقيل من شهد منكم هلالا الشهر فليصمه على انه مفعول به كقولك شهدت الجمعية صلاتها فيكون ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر مخصوص بالامانة
والمرض من شهد الشهر ولعل تكريمه لذلك اول ثلاثين من شهر رمضان فليصم فيه يري الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر اى يريد ان يسر عليكم ولا يصرف ذلك اناح الفطر في السفر
والمرض وتكملوا العدة وتكبروا الله على ما هدركم ولعلكم تشكرون عل لفعل محذوف دل عليه ما سبق اى وشرع جعله مذكرا من امر الشاهد بصوم الشهر والمرخص
بالقضاء ومراعاة عدة ما افطر فيه والترخيص لتكملوا العدة الى اخره على سبيل اللف فان قوله وتكملوا العدة علته الامر بمراعاة العدة وتكبروا الله علته الامر بالقضاء

ثُمَّ آتَمُوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ
فِي الْمَسَاجِدِ لِلَّهِ يُحَدِّثُ اللَّهُ مَا تُغْتَابُونَ ۚ وَلَا تَأْكُلُوا
مِمَّا كُنْتُمْ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْبَاطِلِ وَتَذَلُّوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِمَا كُنْتُمْ
فِيهَا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ۚ يَسْأَلُونَكَ
عَنِ الْهَلَالِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحُجِّ وَلَيْسَ الْبِرَ بِأَنْ
تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَ مِمَّا آتَوْا الْبُيُوتَ
مِنْ أَبْوَابِهَا وَأَتَوْا اللَّهَ لِعَلَّكُمْ تَفْهَمُونَ ۚ وَقَالُوا فِي
سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَفْتَالُونَكُم وَلَا يَتَدَوُّونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي
الْمُضِلِّينَ ۝ وَأَقْلَوْهُمُ حَيْثُ فَضَّلُوهُمْ وَأَخْرَجُوهُمْ
مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِئَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَلِيلِ وَلَا يُقَاتِلُوكُمْ

وبيان كيفية وعلكم تشكرون علته الترخيص والتيسير ولا فاعال كل لفعله
او معطوفة على علته مقدرة مثل لينهل عليكم او تعلموا ما تعلمون وتكملوا العدة
ويجوز ان يعطف على اليسر اى ويريد بكم لتكملوا اقوله تعالى يريدون ليطغوا
والعنى بالتكبر تعظيم الله بالحمد والثناء عليه ولذلك عدى على وقيل تكبر يوم
الفطر وقيل التكبر عند الاحلال وما يحتمل المصدر والخبر اى الذى هديكم اليه
وعن عاصم برواية ابن جرير وتكملوا بالتشديد واذا سالك عبادى عنى فافى فترة
اى فقل للمري قريب وهو تمثيل لكامل علمها بفعال العباد واقوالهم واطلاعه على
احوالهم بحال من قرب مكانهم منهم روى ان اعرابيا قال لرسول الله صلى الله عليه
اقرب ربنا فتاجيه ام بعيد فتناديه فنزلت اجيب دعوة الداع اذا دعان
تقرير للقرآن وعد للداعى بالاجابة فليست جيبونى اذا دعوتهم للايمان ولطأ
كالحجيم اذا دعوا فى مهماتهم وليؤمنوا بامر بالثبات والمداومة عليه
لعلمهم به رشدون راجعين صابرة الرشد وهو صابة الحق وقرئ بفتح التين وكسر
واعلم انه تعالى لما امرهم بصوم شهر ومراعاة العدة وحثهم على القيام بوظائف
التكبير والتكريم عقبه بهذه الاية الدالة على انه تعالى خير باحوالهم سميع لا قواهم
محجب لدعائهم مجازيم على اعمالهم تأكيد الموحى عليهم ثم بين احكام الصوم فقال
احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم روى ان المسلمين كانوا اذا امسوا حل
لهم الاكل والشرب والجماع الى ان يصلوا العشاء الاخرة او يرقدوا ثم ان عمر رضي
الله تعالى عنه باشر بعد العشاء فقدم واقي النبي صلى الله عليه وسلم واعتذر انبه
فقام رجال واعتذروا بما صنعوا بعد العشاء فنزلت ليلة الصيام الليل الى ان
يصبح منها صائما والرفث كناية عن الجماع لانه لا يكاد يخلو من رث وهو الافضا
بما يجب ان يكنى عنه وعدى الى تضمنه معنى الافضاء واشاره ههنا لتبين
ما ارتكبه ولذلك سماه خيانة وقرئ الرفث هن لباسكم وانتم لباس هن
استئناف بين سبب الاحلال وهو قلتم الصبر عنهن وصعوبة اجتنابهن
لكثرة الخاطئة وشدة الملازمة ولما كان الرجل والمرأة يقتتان ويشتمل كل منهما

على صاحبه شبه بالباس قال الجعدى اذا ما انصبغ شئ عطفها ثنت فكانت عليه لباسا اولان كل واحد منهما يستر حال صاحبه ويمنع عن الفجور علم الله انكم كنتم تحتانوا فيكم
تظلمونها بتعريضها للعقاب وتنقيص حظها من الثواب والاختيار ابلغ من الخيانة كالاكتساب من الكسب فاقب عليكم لما نتم مما اقترفتون وعفاه عنكم وعفاه عنكم اتره قالان
بأشروهم لما نفع عنكم التحريم وفيه ليل على جواز نسخ السنة بالقرآن والباشرة الزاق البشارة بالبشرة كنى به عن الجماع واستغوا ما كتب الله لكم واطلبوا ما قدره لكم واشتد في اللوح
المحفوظ من الولد والمعنى ان المباشرة ان يكون عرضا لولد فانه الحكمة من خلق الشهوة وشرع النكاح لا قضاء الوطء وقيل النهى عن العزل وقيل عن غير المأق والتقدير وابتغوا
الذى كتب الله لكم وكلاوا واشربوا حتى يتبين لكم الخط الابيض من الخط الاسود من الفجر شباهول ما يبدو من الفجر المعترض في الافق وما يمتد مع من غش الليل بالخطيين
ابيض واسود واكتفى ببيان الخط الابيض بقوله من الفجر عن بيان الخط الاسود دلالة عليه وبذلك خرجا عن الاستعارة الى التمثيل ويجوز ان تكون من التبعض فان ما يبدو بعض الفجر وما

روى عنها نزل من الخبر فهدى رجال الى خططين اسود وابيض ولا يزالون ياكلون ويشربون حتى تبيننا لهم فزلت ان صح فلعلمه كان قبل دخول رمضان وتأخير البيان الى وقت الحاجة جائزا واكتفى اولا باشتهارهما في ذلك ثم صرح بالبيان لما التبس على بعضهم وفي تجوز المباشرة الى الصبح الدلالة على جواز تأخير الغسل اليه ومحة صوم الصبح بها ثم اتوا الصيام الى الليل بيان لفروقه واخراج اليل عنه وفي صوم الوصال ولانباشره من وانتم عاكفون في المشاجد معتكفون فيها والاعتكاف هو اللبث في مسجد بقصد القرية ولما بالباشرة الوطن وعن قتادة كان الرجل يعتكف فخرج الى امرته فباشرها ثم يرجع فهو من ذلك وفيه دليل على ان الاعتكاف يكون في المسجد ولا يختص بمسجد دون مسجد وان الوطن يحرم فيه ويفسده لانه في العبادات يوجب الفساد تلك حدود الله اي الاحكام التي ذكرت فلا تقربوها نهان يقرب الحد الحائزين الحق والباطل لا يدا في الباطل فضلا عن ان يتخطى عنه كما قال عليه صلوة والسلام ان كل ملك حي وان حي الله محارمه فمن رجع حول الحي يوشك ان يقع فيه وهو بالغ من قوله فكانت قد وهما ويحوزان يريد بحدود الله محارمه ومناهيه كذلك مثل ذلك

فبين يتنازل الله آياته للناس لعلهم يتقون مخالفة الأوامر والنواهي ولا تأكلوا
أموالكم بينكم بالباطل أي ولا ياكل بعضكم مال بعض بالوجه الذي لا يحججه تعالى
وبين نصب على الظرف والحال من الأموال وتدلوا بها إلى الحكام عطف على المنع
أو نصب بضمارة والادلاء باللقاء أي ولا تلقوا حكماتها إلى الحكام فتأكلوا بالحق
فريقا طائفة من أموال الناس بالاثم بما يوجب اثما كشهادة الزور وتعين كاذبة
أو ملتبتين بالاثم وأنتم تعلمون انكم مبطون فان ارتكبا المعصية مع العلم بها اتهم
روى عن عبدان الحضرمي ادعى على امرئ القيس لكدي قطعة ارض ولم يكن له بينة
فحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم بان يحلف امرئ القيس فعهده فقرأ رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الذين يشتركون بعد الله وایمانهم ثم اقبلوا الآية فارتدع عن غير
كلما الارض الى عبدان فزلت وهو ليل على ان حكم القاضي لا ينفذ باطنا ويؤيده قوله
عليه السلام انما ابشروا ثم تخلصون الى ولعل بعضكم يكون الحق بحجة من بعض فان
لعل على نحو ما سمع منه فمن قضيت له بشي من حق اخيه فانما اقضى له قطعة من ثمن
فليتم لها او يذرها يشلونك عن الالهة سألهم معاذ بن جبل وعلمت بن غنم
فقالا ما بال الهلال يبدو وفيها كالحيط ثم يزيد حتى يستوي ثم لا يزال ينقص
حتى يعود كابدأ قل هي مواقيت للناس والحج أي انهم سألوا عن الحكمة
في اختلاف حال القمر وتبدل امره فامر الله ان يجيب بان الحكمة الظاهرة
في ذلك ان تكون معالم للناس يوقنون بها امورهم ومعالم للعبادات الموقوفة
يعرف بها اوقاتها وخصوصا الحج فان الوقت مراعى فيما داء وقضاء وكواشف
جميع ميقات من الوقت والفرق بينه وبين المدة والزمان ان المدة المطلقة امتداد
حركة الفلك من مبدئها الى منتهاها والزمان مدة مقسومة والوقت الزمان
المفروض لامر وليس البرهان تاتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى
كانت الانصار اذا امروا لم يدخلوا دارا ولا فسطاطا من بابها وانما يدخلون
ويخرجون من ثقب او فجوة وراءه ويعدون ذلك برا فين لهم ان ليس ببر

عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يَتَأَلَّوْكُمْ فِيهِ فَإِنْ تَأَلَّوْكُمْ
فَاغْلُظْهُمُ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴿١٧٦﴾ فَإِنْ أَنْهَوْا فَإِنْ
أَلَّهِ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٧٧﴾ وَقَالُوا هَذَا حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ
يَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنْ أَنْهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿١٧٨﴾
الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِسَاصٌ مِمَّنْ أَعْدَى
عَلَيْكُمْ فَاغْلُظُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا أَعْدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا
اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿١٧٩﴾ وَانْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ
وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ
الْمُحْسِنِينَ ﴿١٨٠﴾ وَاتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُخْصِرْتُمْ فَمَا
أَسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَجْلُوا أُرُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ
مَحَلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ آذَى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ

وانما البربر من اتقى المحارم والشهوات ووجه انصالي بما قبلها منهم سألوا عن الامر يا اواند لما ذكرنا انها مواقيت الحج وهذا ايضا من افعالهم في الحج ذكره للاستطراء
اوانهم لما سألوا عما لا ينهم ولا يتعلق بعلم النبوة وتركوا السؤال عما عندهم ويختص بعلم النبوة عقب بذكره جوابا ما سألوه تنبيهها على ان اللاتق بها ان يتسألوا
امثال ذلك ويهتموا بالعلم بها وان المراد بالتنبيه على تعكيتهم السؤال بمثل حالهم بحال من ترك بابا البيت ودخل من وراءه والمعنى وليست لهم ان تعكسوا في مسائل
ولكن البربر من اتقى ذلك ولم يجترئ على مثله واتوا البيوت من ابوابها اذ ليس في العدو لب فباشروا الامور من وجوهها واتقوا الله في تغيير احكامه والاعتراض على افعاله
لعلمهم بظلمون لكي تظفروا بالهدى والبر وقالتوا فسيل الله جاهدوا الاعلاء وكلتموه اعزاد دينه الذين يقاتلونكم قيل كان ذلك قبل ان امروا بقتال المشركين كافة المقاتلين منهم
والهاجرين وقيل معناه الذين يناسبكم القتال ويتوقع منهم ذلك ومن غيرهم من المشايخ والعصيان ولما بنى مكة او الهجرة كلام فادام بسدد قتال المسلمين وعلى خصمه ويؤيد الاول ما روى

ان الشركين صدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية وصالحوه على ان يرجع من قابل فيضلوا اليه مكة شرفها الله ثلاثة ايام فرجع نعمة القضاء وخاف المسلمون ان لا يوفوا لهده
ويقاتلوه في الحرم والشهرا الحرام وكبروا ذلك فخرت ولاقتدوا بابدء القتال او بقتال المعاهد والمعاذ به من غير دعوة والمثلة او قتل من نيتهم عن قتل ان الله لا يحب المعتدين لا يريد
بهما الخير واقتلوهم حيث تقتضونهم حيث وجدتموهم في حل او حرروا اصل الثقل الخدوق في ادراك الشئ عما كان او هو لا فهو يتضمن معنى الغلبة ولذلك استعمل فيها قال فاما تقتضون
فاقتلون فين انقف فليست الى الخلود واخرجوهم من حيث اخرجوكم اى من مكة وقد فعل ذلك بمن لم يسلم يوم الفتح والفتنة اشد من القتل اى المحنة التى يفتن بها
الانسان كالاجراج من الوطن اصعب من القتل لدوام تعبها وتاثر النفس بها وقيل معنى شركهم في الحرم وصددهم اياكم ضدا شدا من قتلهم اياهم فيه ولا تقتلوه عند مسجد
الحرام حتى يقتلوك فيه اى لا تقتلوه بالقتال وهتك حرمة المسجد الحرام فان قاتلوكم فاقتلوهم فلا تبالوا بقتالهم ثم فاهم الذين هتكوا حرمة وراحمزة والكسائي ولا
تقتلوه حتى يقتلوك فيه فان قتلوك والمضى حتى يقتلوا بعضكم كقولهم قتلنا بنوا

مِنْ صِيَامٍ أَوْ صِدْقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَنَّعَ بِالْعُمْرَةِ
 إِلَى الْحُلُجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ
 فِي الْحُلُجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ
 لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلَهُ بِحَاضِرِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا
 أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٥٦﴾ الْحُلُجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ
 فَرَسَ فِيهِنَّ الْحُلُجَّ فَلَا رَفَّ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحُلُجِّ وَمَا
 تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ يَحِبُّهُ اللَّهُ وَتَزُودُوا فَإِنْ خَيْرَ الزَّادِ الْقَوَى
 وَاتَّقُوا يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ ﴿٥٧﴾ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا
 فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا
 اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوا كَمَا هَدَيْتُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ
 مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الضَّالِّينَ ﴿٥٨﴾ ثُمَّ أَفِضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ

المفعول ولحسنوا اعمالكم واخلقوا على المحامح ان الله يحب المحسنين واقوا الحج والحرة لله استوابهما تامين مستجعين لناسك لوجه الله تعالى وهو على هذا يدل على وجوبها ويؤيده قراءة من قرأوا قيموا الحج والحرة لله وما روى جابر رضي الله عنه ان قيل يا رسول الله الحرة واجبة مثل الحج فقال لا ولكن ان تحريرك فمعارض ما روي ان رجلا قال لعمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه اني وجدنا الحج والحرة مكتوبين على اهلكت بهما جيتا فقال اهديتا سنة نبيك ولا يقال انفسر وجد انهما مكتوبين بقولنا اهلكت بهما لجاز انهما لوجوب بسبب اهلل بهما لان تدب الاهلل على الوجدان وذلك يدل على ان سبب الاهلل ونا العكس وقيل انما هما ان تحرر بهما من ديرة اهلك او ان تفرد لكل منهما اسفرا وان تجرد لهما الاثوب بهما بغير دنوى وان كن في غفلة تحللا فان احصره منعتم يقال احصره لعدو واحصره اذا حصره ومنعتم من بعض مثل صدقه واصده والمراد احصره لعدو وعند مالك تجزئ لهما الاثوب بهما بغير دنوى وان كن في غفلة تحللا فان احصره منعتم يقال احصره لعدو واحصره اذا حصره ومنعتم من بعض مثل صدقه واصده والمراد احصره لعدو وعند مالك والشافعي رحمه الله تعالى اقر له تعالى فاذا امنتم ولنزول في الحديثية والقولان عباس رضي الله تعالى عنهما الا حصل احصره لعدو وكل منع من عدو او مرض او غيرهما عند ابن خزيمة

ورحم الله تعالى ما روى عنه عليه الصلوة والسلام من كسر او عرج فعليه الفج من قابل وهو ضعيف ما اول بما اذا شرط الاحلال بالقول عليه الصلوة والسلام مضاعفة بنيت الزبير رحمه
 واسترطى وقول اللهم محلى حيث حبستنى فما استيسر من الهدى فليكن ما استيسر او فالواجب ما استيسر او فاقد واما استيسر والمعنى ان احصر الحرم واراد ان يحل التحلل
 بذي هدى تيسر عليه من بدنة او بقرة او شاة احصر عند الأكثر لانه عليه الصلوة والسلام لا يذبح عام الحديبية بها وهى من الحل وعندى خيفة رحمه الله تعالى يمشى به ويجعل للبعوث
 على يده يوما ما رفاذ جاء اليوم وظن انه ذبح تحلل بالقول ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدى محله اى لا تحلقوا حتى تصلوا ان الهدى للبعوث الى الحرم يبلغ محله اى مكانا الذى يجب
 ان يحرق فيه وحمل الاولون بلوغ الهدى محله على ذبحه تحلل الذبح فيه حال كان او حرما واقصاره على الهدى دليل على عدم القضاء وقال ابو خيفة رحمه الله تعالى يجب القضاء وحمل
 بالكسر يطلق على المكان والزمان والهدى جمع هدية بكدى ووجدية وقرى من الهدى جمع هدية كطلى في عطية فمن كان منكم مريضا مرضا يحوجه الى الخلق او بى اذى من رآه كجراحة وقيل

فغذية فغذية ان خلق من صيام او صدقة او نكاح بيان الجنس الغذية
واما قدرها فتدروا على سبيل الصلوة ولتلاوم قال الكعب بن عجرة لملك اذك هو ملك
قال نعم يا رسول الله قال اخلق وصم ثلاثة ايام او تصدق بفرق على ستة مساكين
او نكح ثاة والفرق ثلاثة اصع فاذا انتمم الاحصاء او كتبت في حال من وصم
فزنت بالعمرة الى الحج فزاستمتع وانقطع بالتقرب الى الله بالعمرة قبل الانقطاع بتقرب
بالج في شهره وقيل من استمتع بعد النفل من عمرته باستباحة محظورات الاحرام الى ان
يحرم بالج فاستيسر من الهدى عليه دم استيسره بنسب التمتع فهو دم جبران
يذبحها ذالحرم بالج ولا ياكل منه وقال ابو خيفة رحمه الله تعالى انه دم نكح فهو كالدم
فمن لم يجد اى الهدى فصيام ثلاثة ايام في الحج في ايام الاستئصال ببعد الاحرام
وقل النفل وقال ابو خيفة رحمه الله في شهر بين الاحرامين والاحبان يصوم سابع
ذى الحجة وثامنهم وتاسعهم ولا يجوز يوم النحر وايام التشرى عند الاكثرين وسبعة
اذا رجعت الى اهليكم وهو لمد قول الشافعي رضي الله تعالى عنه وانفرتم وفرغت من
اعماله وهو قول الثاني ومذهب ابو خيفة رحمه الله تعالى وقرئ سبعة بالنسب عطفًا
على محل ثلاثة ايام تلك عشرة فذلكم الحساب وفائدتها ان لا يتوهم متوهم ان
الواو بمعنى او كقولك جالس الحسن وان سبرين وان يعلم العدد حكمة كما علم نفسي لا فان
اكثر العرب لم يحسبوا الحساب وان المراد بالتمتع العدد وذا الكثرة فانه يطلق لها
كاملة صفة مؤكدة تعيد المبالغة في محافظة العدد او ميمنة كما لا العشرة فانه اول
عدد كامل اذ ينتهي الاحاد وتتم مراتبها ومقيدة تقيد كمال بدليتها من الهدى ذلك
اشارة الى الحكم المذكور عندنا ونتمتع عند ابو خيفة رحمه الله تعالى اذ لا تمتنع ولا قرأت
المسجد الحرام عنده فمن فعل ذلك اى التمتع منهم عليه دم جناية لمن لم يكن اهله حاضرين
المسجد الحرام وهو من كان من الحرم على مسافة القصر عندها فان كان على اقل فهو مقيم
لحرمه وفي حكمه ومن مسكنه وراء الميقات عنده واهل الخلع عند طائوس وغيرهم على عند
مالك واتقوا الله في المحافظة على امره ونواهيهِ وخصوصا في الحج واعلموا ان الله
تدبير العقاب لمن لم يتق به كي يصدمكم العلم ببعض العصيان الحج اشهر اى وقته

كقولك البرد شهران معلومات معروفات وهي شوال وذو القعدة وتسع من ذي الحجة
المراد بوقتة وقت احرامها ووقتها اعمالها وما سكرها وما لا يحسن فيه غير من النساء
فقد استكرهه وانما سمي شهرين وبعض الشهر اشهر القامة للبعض مقام الكل او اطلاقا
الهدى عندنا في حيفته رحمة الله تعالى وهو دليل على ما ذهب اليه الشافعي رحمه الله تعالى وان مر
تسرع بالسبب وارتكاب المحظورات والاجدال ولا مراعاة الخدم والرفقة في الحج فلا
في الحج اقم كبس الحرير في الصلوة والتطريب بقراءة القرآن لانه يخرج عن مقتضى الجوع

وَأَسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٠٠﴾ فَإِذَا قُضِيَتْ
مَنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَبِيرًا ﴿١٠١﴾ وَأَسْأَلُكُمْ فِي الدُّنْيَا
وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ ﴿١٠٢﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا
حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٠٣﴾ أُولَئِكَ
لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٠٤﴾ وَاذْكُرُوا
اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ يَعْصِ كُلَّ يَوْمٍ فَلَائِمٌ عَلَيْهِ
وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا أَمْرَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَى وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ
إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿١٠٥﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجِيبُ قَوْلَهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا
وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ﴿١٠٦﴾ وَإِذَا قِيلَ
لَهُ سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ

على معنى الاخبار بانتهاء الخلافة في الحج وذلك ان قريش كانت تخالف سائر العرب فقفت بالمشركين فارتفع الخلاف بان امرها بان يقفوا ايضا بعرفة وما فعلوا من خير يعلم الله
بحث على الخير عقيب انتهى من الشريفة تبدل به ويستعمل مكانه وتزود واذا خير الزاد التقوى وتزود والمعادكم التقوى فان خير زاد وقيل نزلت في اهل اليمن كانوا يجنون ولا يتزودون
ويقولون نحن متوكلون فيكونون كالا على الناس فامروا ان يتزودوا ويتقوا الا برأى السؤال والتشليل على الناس واتقون يا اولي الابواب فان قضية اللب خشيعة الله وتقواه
حشم على التقوى ثم امرهم بان يكون المقصود بها هو الله تعالى فيسبروا من كل شئ سواء وهو مقتضى العقل المعري من شواشب الهوى فلذلك خسر اولي الابواب بهذا الخطاب ليس عليكم
جناح ان تبغثوا اي في ان تبغثوا اي تطلبوا فضلا منكم عطاء وهذا من ريد الرج بالجماعة قيل كان عكاظ ومجنته وذو الحجاز اتواهم في الجاهلية يقيمونها مواسم الحج و
كانت معايشهم منها فلا جلة الاسلام نأثروا من فزلت فاذا افضتم من عرفات دفعتم منها بكثرة من افضت الماء اذا صبته بكثرة واصلدا فاضتم انفسكم فحذف المفعول
كل حذف في فعت من البصرة وعرفات جمع سمي بها كاذرعات وانما نون وكسرة

لَا يُحِبُّ الْفُسَادُ ۝ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ
فَحَسْبُ جَهَنَّمَ وَلَيْسَ الْمُهَادُ ۝ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُشْرِي
نَفْسَهُ أَتَيْكَاءَ مَرْصَاتٍ لِلَّهِ وَاللَّهُ رُوفٌ بِالْعِبَادِ ۝
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ
الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ۝ فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ
مَا جَاءَتْكُمْ الْبَيِّنَاتُ فَأَعْلُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۝
هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ
وَقُضِيَ الْأَمْرُ إِلَى اللَّهِ نُزْجَ الْأُمُورِ ۝ سَلِّحُوا بَنِي إِسْرَءِيلَ
كَمْ أَنَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ
مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۝ زَيْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا
الْجِيوشَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَتَحَرَّوْا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا

وفيها العلمية والثاني لان تنوين جمع تنوين المقابلة لاتنوين التمكن ولذلك يجمع مع اللام
وذهب لكسرة تبع ذهاب التنوين من غير عوض لعدم الصرف وهما ليس كذلك اولان
التأنيث اما ان يكون بالنون المذكورة وهي ليست تاء تأنيث وانما هي مع الالف التي قبلها
علامته جمع المؤنث وبتاء مقدرة كافي في معاد ولا يصح تقديرها لان المذكورة تمنعه
من حيث انها كالبديل لها لا اختصاصها بالمؤنث كتاء بنت وانما سمي لموقف معرفة لانها
لأبراهيم عليه الصلوة والسلام فلما ابصره عرفه اولان جبريل عليه السلام كان يدور في المشركين
فلما امره قال قد عرفته ولا نادم وحواء التقيا في قفار فاولان الناس يتعارفون فيها
وعرفات للباقي في ذلك وهي من الاسماء المرتجلة لانها تجعل جمع عارف وفيه دليل لوجوب
الوقوف بها لان الافاضة لا تكون الا بعدة وهي ما مور بها بقوله ثم افيضوا ومقدمة
لذكر المأمور بوجوبه وفيه نظر اذ الذكر غير واجب بل مستحب وعلى تقدير انما واجب فهو
واجب مفيد لا واجب مطلق حتى يجب مقدمته والامر به مطلق فاذا ذكره الله
بالنبيه والتليل والدعاء وقيل بصلاة المشائين عند المشركين جيل
يقف عليه الامام ويسمى قرح وقيل ما بين ما زنى عرفة ووادي محسر ويؤيد الاول
ما روى جابر انه عليه الصلوة والسلام لما صلى الجري يعني بالمزدلفة جلس ركب ناقته حتى
اتى المشركين فداوهم وكبر وهلل ولم يزل واقفا حتى اسفروا وانما سمي مشرك لانهم يعلم العباد
وصف بالحرام لم يرد معنى عند المشركين مما يليق ويقترب منه فانما فضل والا
فالزدة كلها موقفا لا وادي محسر واذكروه كما هديكم كما علمكم اواذكروه ذكرا
حنا كما هديكم هداية حسنة الى المناسك وغيرها وما مصدرية او كافت وان
كنتم من قبل اي اهدى لمن الضالين اي الجاهلين بالايان والطاعة وان
هي الخففة من التقلية واللام هي الفارقة وقيل اننا فتيه واللام بمعنى لا كقولهم تعالى
وان نظنك لمن الكافرين ثم افيضوا من حيث افاض الناس اي من عرفة لا من المزدلفة
والخطاب مع قريش كانوا يقفون بجميع وسائر الناس بعرفة ويرون ذلك ترعا عليهم فامروا
بان يساووهم وهم وثم تفاوت ما بين الاضافتين كافي قولك احسن الى الناس ثم لا تحسن اليه

غير كرم وقيل من زده لفتا الى من بعد الاضافة من عرفة اليها والخطاب عام وقريش الناس بالكسرة اي الناس يريد آدم من قوله سبحانه وتعالى فتى والمعنى ان الاضافة من عرفة شرع قديم فلا تغرب
واستغفروا الله من جاهليتكم في خير المناسك ونحوه ان الله ففقد رحيه يفرد ببال المستغفروين عليه فاذا قضيت مناسككم فاذا قضيت العبادات المحيية وفرغتم منها
فاذكروا الله كذاكم اباكم فاكثروا ذكره وبالحوا فيه كما تفعلون بذكر اباكم في المناسك وكانت العرب اذا قضوا مناسكهم وقفوا بين المسجد والجبل فيذكرون مفاخر اباؤهم ومجاسد امهاتهم
اواشد ذكرا اما مجرور معطوف على الذكر يجعل الذكر ذكرا على المجاز والمعنى فاذكروا الله ذكر اذكركم اباكم او كذا كذا شدمه وابلغ اوطى ما اضيف اليه بمعنى او كذا كذا قوم
اشد منكروا واما منصوب بالعطف على اباكم وذكر اذكركم اشد مذكورا من اباكم او بمضمر دل عليه المعنى تقديره او كونوا اشد ذكرا لله
منكم لا بكم فمن الناس من يقول تفصيل للذاكرين الى مقل لا يطلب بذكر الله الا الذنبا ومكثر يطلب به خيرا الدارين والمراد الحث على الاكثار والارشاد الى

بالايمان بالانبياء والكتب جميعا والخطاب لاهل الكتاب وفي شعب الاسلام واحكامها فلا تخلوا بشئ والخطاب للسلين ولا تتبعوا خطوات الشيطان بالفرق والفرق
انكم قد قمتين ظاهر العداوة فان زلت من الدخول في السلم من بعد ما جاتكم البينات الايات والجمع الشاهدة على ان الحق فاعلموا ان الله عزيز لا يهزم الانتقام
حكيم لا يهزم الا بحت هل ينظرون استنفهم في معنى النفي ولذلك جاء بعده الا ان ياتيهم الله اي ياتيهم امره او باسمه كقول تعالى واياتي امر ربك فجاءهم بانسنا واياتيهم الله
بانسنا فحذف الماقي بالدلالة على قبوله تعالى ان الله عز وجل حكيم في ظلال جمع ظلاله كقولهم قتلوه وهو ما اظلك وقرئ خلال كقول من الغمام السحاب الابيض وانما ياتيهم العذاب غير
لانهم مظنة الرحمة فاذا جاء من العذاب كان اقلهم لان الشرا اذا جاء من حيث لا يحتسب كانا صعبا كيف اذا جاء من حيث يحتسب الخير والملائكة فانهم لو استطعوا ان ياتيوا امره
اولا لآتوا على الحقيقة بانسنا وقرئ بالجر عطفا على ظلال والغمام وقضى الامر اتم امره اهلاكهم وقرئ من وضع الماضي موضع المستقبل لدنوه وتيقن وقوعه وقرئ وقضاء الامر
عطفا على الملائكة والى الله ترجع الامور قرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو وعاصم على

البناء للمفعول على انه من ارجع وقرأ الباقون على البناء للفاعل بالتانيث غير يعقوب على
انه من ارجع وقرئ ايضا بالتذكير وبناء المفعول تن من اسرائيل امر الرسول صلى
الله عليه وسلم لكل واحد والمراد بهذا السؤال القريم كم آتياهم من آتية بيينة معجزة
ظاهرة او آية في الكتب شاهدة على الحق والعتاب على ايدي الانبياء وكما خبرنا واستفتنا
مقررة ومحلها النصب على المفعولية والرفع بالابتداء على حذف العائد من الخبر الى مبتدأ
واية مميزة ومن للفصل ومن يبدل فتمت الله اي آيات الله فانها سبب الهدى التي
هو اجل النعم بجمعها سببا للفضائل وازداد الرجز والتعريف والتأويل الزايع
من بعد ما جاتته من بعد ما وصلت اليه وتمكن من معرفتها وفيه تعريض بانهم بدلوها جدد
ما عقولها ولذلك قيل تقديره فبدلوها ومن يبدل فان الله شديد العقاب فيها
اشد عقوبة لانها تكسب جرمة زين للذين كفروا والحياة الدنيا حنت في
عينهم واشرب محبتها في قلوبهم حتى نها الكواطينها واعرضوا عن نبيها والمرين على الحقيقة
هو الله تعالى اذا من تنوع الاوهو فاعلم ويدل عليه قراءة زين على البناء للفاعل وكل من
الشيطان والقوة الحيوانية وما خلق خلقه فيها من الامور البهيمية والاشياء المشبهة من
بالمرض وسحرون من الذين امنوا يريد فقراء المؤمنين كلال وعمار وصهيبي
يستدلونهم ويستنهونهم على رفضهم الدنيا واقبالهم على العقبى ومن للابتداء كما
جعلوا مبدا السخرية منهم والذين اتقوا فوقعهم يوم القيمة لانهم في طين وهم في
اشغل السافلين والانه في كرامته وهم في مذلة ولا انهم يتطاولون عليهم فيسخرونهم
كما سخروا منهم في الدنيا وانما قالوا الذين اتقوا سعد قولهم من الذين امنوا ليدل على انهم
متقون وان استعمالهم للتقوى والله يري من يشاء في الدارين بغير حياء
بغير تقدير فوسع في الدنيا استدراجا تارة وابلاء اخرى كان الناس امة واحدة
متفقين على الحق فيما بين آدم وادريس ونوح وبعث الله طوفان او متفقين على الجها التي كثر
وفرة ادريس ونوح فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين اي فاختلغوا فبعث الله

وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا
مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ كَبِيرٌ ۝ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقَتْلُ
وَهُوَ كُفْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكُونُوا شَيْخًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ
وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْخًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ
لَا تَعْلَمُونَ ۝ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ
قَالَ فِيهِ كَبِيرٌ وَصِدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكَفَرٌ بِهِ وَ
الْمَسِيحُ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَ
الْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يَقْتُلُونَكُمْ حَتَّى
يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنْ اسْتَطَاعُوا وَمَنْ يَرْدِدْ مِنْكُمْ
عَنْ دِينِهِ فَمِتٌ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ جَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي
الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا

وعشرون والمذكور في القرآن باسم العلم ثمانية وعشرون وانزل معه الكتاب
يخصهم وانما كانوا ياخذون بكت من قبلهم بلحق حال من الكتاب اي ملتبسا بالحق شاهدان ليحكم بين الناس اي الله والبنى المبعوث او كتابه فيما اختلفوا فيه
في الحق الذي اختلفوا فيه وفيما التبت عليهم وما اختلف فيه والحق والكتاب الا الذين اتوه اي الكتاب المنزل لازالة الخلاف اي عكسوا الامر فجعلوا ما انزل
منها للاختلاف سببا لاستحكام من بعد ما جاء بها البينات بنينا بينهم حننا بينهم وطمحا لهم على الدنيا فهدى الله الذين امنوا لما اختلفوا فيه اي
الحق الذي فيه من اختلف بيان لما اختلفوا فيه باذن امره او بادادته ولطفه (الفاء والمرسل منهم ثلاثمائة وثلاثة عشر م)

والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم لا يضل شاكركم امرحبتهم ان تدخلوا الجنة خاطب بلقيس على الله عليه السلام والمؤمنين بعد ما ذكر اختلاف الامم على الانبياء بعدد
بجنى الايات تشجيعا لهم على الثبات مع محاليمهم وام منقطعت معنى الهزيمة فيها الانكار ولما ياتكم ولما ياتكم واصل لما لم زيدت عليها ما وفيها توقع ولذلك جعل مقابل قد
مثل الذين خلوا من قبلكم حاله الذي هو مثل في الشدة مستهم البأساء والضراء بيان له على الاستئناف وذلوا وازبحوا از طجا شديدا بما اصابهم من الشدائد
حتى يقول الرسول والذين امنوا معه تناهى الشدة واستطالت المدة بحيث تقطعت حبال الصبر وقراء نافع يقول بالرفع على انها حكاية حال ماضية كقولك منهن حتى لا يرجوا
متى نصر الله استبطاء له لتأخره الا ان نصر الله قريب استئناف على ارادة القول اي فقبل له ذلك استعافا لهم الى طلبت هم من اجل النصر وفيما اشارة الى ان الوصول الى
الله والفوز بالكرامة عنده برفض الهوى واللذات ومكابدة الشدائد والرياضات كما قال عليه الصلوة والسلام رقت الجنة بالمكاره وحقت النار بالشهوات يستلحقك

ماذا ينفقون عن ابن عباس رضي الله عنهما ان عمرو بن الجحوم الانصاري كان
 شيخا هاديا مال عظيم فقال يا رسول الله ماذا تنفق من اموالنا وبنفسها فنزلت
 قل ما انفقتم من خير فلو الدين والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل مثل
 عن المنفق فوجب بيان المصرف لانهم فان اعتداه النفقة باعتبارها ولائها كان
 في سؤال عمرو وان لم يكن مذكورا في الآية واقعة في بيان المنفق على ما تضمنه قوله ما
 انفقتم من خير وما تفعلوا من خير في معنى الشرط فان الله به عليم جوابه
 اي ان تفعلوا خيرا فان الله يعلم كنهه ويوفي ثوابه وليس في الآية ما ينافيه فرض
 الزكاة لينبغي كنهه عليكم الفان وهو كونه لكم شاق عليكم مكروه طبعيا وهو
 مصدر نفقت به للبالغة افضل بمعنى مفعول كالحزن وقوله بالفتح على انما نفقة فيها لضعف
 والضعف او بمعنى الاكراه على المحاركة انهم اكرهوا عليه لشدته وعظم منفته كقولهم نفقة
 حلتها مكرها وصفتها مكرها وعنى ان كرهوا شيئا وهو خير لكم وهو جنيها
 كقولهم انما الطيب كره وهو مناط صلاحهم وسبب فلاحهم وعنى ان تحبوا
 شيئا وهو شر لكم وهو جميع ما نهوا عنه فان النفس تحبه وتهواه وهو يفضي بها الى
 الردى وانما ذكر عسى لان النفس اذا ارتاضت يتمكن الامر عليها والله يعلم ما هو
 خير لكم وانتم لاتعلمون ذلك وفيه دليل على ان الاحكام تتبع المصالح والاراحة وان
 لم تعرف عنها ينلونك عن شهر الحرام روى الله عليه الصلوة والسلام بعث
 عن الله بن جعفر ان محمدا ^{عليه السلام} سريته في جهادى الآخرة قل بدر شهرين ليتم مدعيه القريش
 فيهم عمرو بن عبد الله الحصرى وثلاثة مصرفتوه واسروا اثنين واستاقوا العير وفيها
 تجارة الطائف وكان ذلك غرة رجب وهم يطنون من جهادى الآخرة فقالت قريش اسفل
 عهد شهر الحرام شهرا يامن فيها الخائف ويذعر فيها الناس الى معايشهم وشق على اصحاب
 السريته وقالوا ما نرج حتى تنزل توبتنا ورد رسول الله صلى الله عليه وسلم العير والاشاء
 وعرس عباس رضي الله عنهما لما نزلت اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الغنيمة وهو اول
 غنيمة في الاسلام واتوا لئولهم المشركون كتبوا اليه في ذلك تسليحا وتعبيرا وقيل اصحاب
 السريته قال فيه بدلا شتما ل من شهر الحرام وقري عن قتال بكرير الحامل

خَالِدُونَ ﴿١١٧﴾ إِنْ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي
سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ
﴿١١٨﴾ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَيْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ
وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ
مَاذَا يَنْفِقُونَ قُلْ الْبَقَاكَ ذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِ
لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿١١٩﴾ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَيَسْأَلُونَكَ
عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَارْحَمُوا أَمْكُرُ
وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَغْنَىٰكُمْ
إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٢٠﴾ وَلَا تَتَّبِعُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى
يُؤْمِنُوا وَلَا مَنَّةَ مَوْثِقَةٍ خَيْرٌ مِنَ مُشْرِكِيكُمْ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ
وَلَا تَتَّبِعُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلْيَعْبُدُوا مَوْثِقَةً خَيْرٌ

قل قال فيه كبير اى ذنب كبير والاكثر على انه مستوخ بقوله فاقبلوا المشركين حيث وجدتموهم خلافا لعلنا وهو نوح الخاص بالعام وفيه خلاف والاولى منع دلالة الآية على حرمتها قلنا فيه مطلقا فارقا ليدرك في حيز مثبت فلا تم وصدة صرف ومع عز يسئل الله اى الاسلام او ما يوصل المبدأ الى الله من طاعات وكثرة اياته والسيادة الجاهلية على ارادة المضاف اى وصدة المسجد الحرام كقول ابي داود اكل امرئ تحسب ان امرأنا رتوقه بالليل نارا ولا يحسن عطفه على يسئل الله لان عطف قوله وكفر به على صدامع مناذ لا يقدم العطف على الموصول ليعلى العطف على الضمير ولا على الهاء في بها فان العطف على الضمير المحمدي وانما يكون باعادة الجار واخراج اهله منه اهل المسجد وهم النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنون اكبر عنده الله مما فعلت اشرية خطف وبناء على الظن وهو خبر عن الاشياء الاربع المعدودة من كجائر قرش واقبل ما يستوى فيها الواحد والجمع والمذكر والمؤنث والفتنة اكبر من القتل اى ما يكتبونه من الاخبار الجاهلية ولشركه افطع مما ارتكبه من قبل حضرته ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم اخبار عن دوام عداوة الكفار لهم وانهم لا ينفكون عنها حتى يردوهم عن دينهم وحتى لتعليل كقولك

مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَدْعُونَ إِلَى التَّائِبِ وَاللَّهِ
 يَدْعُوا إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ
 لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٣١﴾ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحْضِ قُلْ
 هُوَ ذِي فَاغِرٍ لَوْ أَنَّ النِّسَاءَ فِي الْمَحْضِ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ جُنُوبٌ
 يَطَّهَّرْنَ فَإِنَّا نَطْهَرْنَ فَإِنَّهُنَّ مِنْ جِثِّ أُمَّرِكُمْ أَفَلَا
 تَعْقِلُونَ ﴿٣٢﴾ وَيَحِبُّ الْمُتَّوَابِينَ ﴿٣٣﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ
 اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا
 ﴿٣٤﴾ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ
 ﴿٣٥﴾ وَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا
 وَتُخْلِصُوا إِلَيْنَا الْكُفْرَ وَالنَّفْسَ الدَّيْثَةَ وَاللَّهُ يَأْخُذُ
 بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤْخِذُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ

قالوا افتنا يا رسول الله في الخرفانها مذهب للعقل مستلبة لما انفزلت هذه الآية فشرها قوم وتركها آخرون ثم دعا عبد الرحمن بن عوف ناسا منهم فشرى بوافتكروا فام احدهم فقرا اعبد ما تعبدون فنزلت لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى فقد اضرها ثم دعا عتبان بن مالك تبع ابن ابي وقاص في نفر فدا سكروا افتخروا وتناشدوا فانشد سعد شعرا فيهم جاء الانصار فضر بها نصارى يلحى بعير فتجهر فشكا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه اللهم بيننا في الحريانا ناسا فافترقت انما الخرفون كثير الى قوله فهل انتم منتهون فقال عمر رضي الله عنه انتهي يا رب والخرف في الاصل مصدق خبره اذا ستره سمى بها تنقيع العنب ولما اذا اشتد وظل لا تشيخ العقل كما سمى سكر الانثى ينكره اى يحجره وهى حرام مطلقا وكذا كل ما اسكر عند اكثر العلماء قال ابو حنيفة عيسى الزبيري ولما اذا طلع حتى ذهب ثلثه ثم اشتد حل شره ما دون السكروا الميسر ايضا مصدق كالوعد سمي بالقمار لاناخذ ما لا الغير يسر او سلب يساره والمعنى بينا لولئك عن قمارنا لقولنا عليك قل فيهما اى عن تعاطيهما اثم كبير من حيث انه يؤدى الى الانكباب عن الامور وارثكباب المحظور وقرا حمزة والكتاني كثير بالثاء ومنافع للناس من كتب المال والطرب والالتذاذ ومصادق القتيان وفي الخبر خصوصا تنقيح الحان وتوفير المروءة وتقوية الطبيعة واثمها اكبر من نفعها اى المفايد التى تنشأ منها اعظم من المنافع المتوقفة منها ولهذا قل اياها المهرمة للخرفان المضدة اذا ترجمت على المصلحة اقتضت تحريم الفعل والظاهر ان ليس كذلك لما مر من ابطال مذهب المعتزلة وبيننا لولئك ماذا ينفقون قيل سائلها ايضا عمرو بن الجحوم سألوا عن المنفق والمفروق ثم سأل عن كيفية الانفاق قل العفو العفو نقبض الجهد ومنه يقال الارض تسهله وهوان ينفق ما يتسرله بذله ولا يبلغ منه الجهد قال خذ العفو منى تستدبى مودتى ولا تنفق في شورتى حين اغضب وروى عن رجلا اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بينضت من ذهب اصابها في بعض الخاتم فقال خذها منى صدقة فاعرض عليه التلامع حتى كدر مرارا فقال هانتها مغضبا فاخذها فخذها خذها فلو اصابها شجرة قال يا اباي احكم بما له كلها تصدق به ويحسبك تكف الناس انما القصة عن ظهر غنى وقرا ابو عمرو وبرغم الواو

كذلك بين الله لكم الايات اى مثل ما بين ان العفو اصل من تعهد او ما ذكر من الاحكام والكافيه في موضع النصب صفتا لصد ومحدوف اى تبيننا مثل هذا التبين وانما وحده لعلامة
والخاطب بجمع على تأويل القبيل والجمع لعلمكم تفكرون في الدلائل والاحكام في الدنيا والاخرة في امور الدارين فاخذون بالاصح والانفع منهما وتجنبون عما يضركم ولا
ينفعكم او يضركم اكثر مما ينفعكم وبتا لولا ان الله تعالى لما نزلت ان الذين ياكلون اموال ايتامى ظلما الايتام عزولوا ايتامى ومخالطتهم والاهتمام بامرهم فشق ذلك عليهم فذكر ذلك
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فزلت قل اصلاح لهم خير اى مداخلتهم لاصلاحهم واصلاح اموالهم خير من مجانبتهم وان مخالطوهم فاخوانكم حث على مخالطتهم اى انهم
اخوانكم في الدين ومن حق الاخ ان يخاطب الاخ وقيل المراد بالمخالطة المصاهرة والله يقيم المفيد من المصلح ويعيدو وعد لمن خالطهم لافساد واصلاح اى يعلم امره فيجازيه عليه ولو شاء الله
لاعتكم اى ولو شاء الله اعانتكم لا اعتكم اى كلّفكم ما يشق عليكم من العنت وهى الشقة ولم يجوز لكم مداخلتهم اى الله عزيرى غالب يقدر على الاعانت حكيم يحكم ما يقتضيه الحكمة

ويتبع للطائفة ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ولا تزوجوهن من المسلمين ولمشركاتكم الكتابيات لان اهل الكتاب مشركون لقوله تعالى وقالنا ليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله الى قوله تعالى سبحان عما يشركون ولكنها خست عنها بقوله والمحصنات من الذين اتوا الكتاب روى انه عليه السلام بعث مرثدا الغنوي الى مكة ليخرج منها انا من المسلمين فاته عناق وكان يهويها في الجاهلية فقالت لا تخلو فقال لا لاسلام حال بيننا فقالت هل لك ان تزوج فيقال نعم ولكن استأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأمر ففرقت ولا تمت مؤمنة خيرة من مشركة اى ولا امرأة مؤمنة حرة كانت او مملوكة فان الناس كلهم عبيد الله وامائه ولو اعجبكم بحسنها وشمالها والواو والحال ولو يعنى ان وهو كثير ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ولا تزوجوا منهم المؤمنات حتى يؤمنوا وهو على عمومى ولعمري مؤمن خير من مشرك ولو اعجبكم قليل للنهي عن مواسلتهم وترتيب بيعة مواسلتهم المؤمنين اولئك اشارة الى المذكورين من المشركين والمشركات يدعو الى النار فلا يليق موالاتهم ومصاهرتهم والله يدعو اى اوليائه يعنى المؤمنين حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه تفخيما لشأنهم الى الجنة وغفيرة اى الاعتقاد بعمل الموصلين اليها فهم الاحقاء بالمواصلة

بأذنه يتوفى الله تعالى ويتيسره او يقضاه واراد به وبين آياته للناظر لعلهم يتذكرون لكي يتذكروا وليكونوا بحيث يرجى منهم التذكر لما ذكرنا في العقول من نيل الخير ومخالفة الهوى ويسألونك عن الحيف روى ان اهل الجاهلية كانوا لم يتكفوا الحيف ولم يواكلوها كفضل اليهود والنصارى واستمر ذلك الى ان سال ابو العباس في نفر من الصحابة عن ذلك فنزلت والحيف مصدر كالحى والبيت ولعلهم سبحاننا ما ذكرنا لك من غير واثلاثا ثم بها ثلاثا لان السجلات الاولى كانت في اوقاف متفرقة والثلاثة الاخيرة كانت في وقت واحد فذلك ذكرها بحرف جمع قل هو اى الحيف حتى مستقذر مؤذ من يقربه نفرة منه فاعتزلوا النساء في الحيف فاجتنبوا جماعتهم لقوله عليه السلام انما امرت ان تغفلوا بجماعتهم اذا حضن ولم يامرهم باخراجهم من البيوت كفضل الامام وهو الاقصاد بين اوطاف اليهود وتفریط النصارى فانهم كانوا يجمعونهم ولا يبالون بالحيف وانما وصفها باناذى وترتب الحكم عليه بالغناء اشعارا بانها علة ولا تقربوهن حتى يطهرن تأكيد للحكم وبيان لغايتها وهو ان يقتلن بعد الانقطاع ويدل عليه صريح آراء حمزة والكشاف وعلم في رواية ابن عباس يطهرن اى يطهرن بمعنى يقتلن والتزاما قوله فاذا نظهرن فانوهن فانه يقتضى تاخير جواز الانيار عن الفصل وقال ابو حنيفة رضى الله تعالى عنهما ان طهرت لاصكت الحيف جاز قربانها قبل الفصل من حيث امر الله اى الماتى الذى امر الله به وحللكم انا الله يحب التوابين من الذنوب ويحب المتطهرين اى التنزهين عن الفواحش والاقذار كجها معناه الحاضر والانيار في غير الماتى نشاكم حرثكم مواضع حرث لكم شبهن بها تشبيها لما يلقى في ارحامهن من النطف بالبذور فاتوا حرثكم اى فاتوهن كما تاتون المحارث وهو كالبيان لقوله فاتوهن من حيث امر الله اني شئتم من اى جهة شئتم روى ان اليهود كانوا يقولون من جامع امرأتهم من دبرها في قبلها كان ولدها حول فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت وقد موالاتكم ما يدخر لكم الثواب وقيل هو طلب الولد وقيل التسمية عند المولود واتقوا الله بالاجتناب عن معاصيه واعلموا انكم ملائكة فزودوا ما لا تفتنهم وبشر المؤمنين الكاملين في الايمان بالكرامة والنعيم الدائم امر الرسول صلى الله عليه وسلم ان يصحبهم ويشر من صدقوا مثل امرهم ولا تجعلوا الله عرضة لايما نكران تبرؤوا وتفقوا وتصلحوا بين الناس نزلت في الصديق رضى الله تعالى عنهما حلف لانه لا ينفق على مسطح لافترائه على عائشة رضى الله تعالى عنها وفي عهده ابن دواحة حلف ان لا يتكلم ختة بشير بن النعمان ولا يصح بينه وبين اخيه والمرضة فلة بمعنى المفعول كالقبضة تطلق لما يعرض دون الشئ والمرض الامر ومعنى الاية على الاول لا تجعلوا الله حاجزا لما حلفتم عليه من انواع الخير فيكون المراد بالايمان الامور المحلوف عليها كقوله عليه السلام لا يبرأ من سحرة اذا حلفت على يمينين فرأيت غيرها خيرا منها فأتأت الذى هو خير

قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٢١﴾ لِلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءَ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٢٢﴾ وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٢٣﴾ وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكُنَّ مِنْ مَّا خَلَقَ اللَّهُ فِي رِجَائِهِمْ أَنْ يَكُنَّ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَهُنَّ أَحْسَنُ بِرَدِّهِمْ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٢٤﴾ الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ فَإِنْ سَكَتَ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسَرَّعَ بِإِحْسَانٍ وَلَا يَحِلُّ لَكَ أَنْ تَأْخُذَ بِأَمَّا أَنْ يَكُنَّ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا

الله صلى الله عليه وسلم فنزلت وقد موالاتكم ما يدخر لكم الثواب وقيل هو طلب الولد وقيل التسمية عند المولود واتقوا الله بالاجتناب عن معاصيه واعلموا انكم ملائكة فزودوا ما لا تفتنهم وبشر المؤمنين الكاملين في الايمان بالكرامة والنعيم الدائم امر الرسول صلى الله عليه وسلم ان يصحبهم ويشر من صدقوا مثل امرهم ولا تجعلوا الله عرضة لايما نكران تبرؤوا وتفقوا وتصلحوا بين الناس نزلت في الصديق رضى الله تعالى عنهما حلف لانه لا ينفق على مسطح لافترائه على عائشة رضى الله تعالى عنها وفي عهده ابن دواحة حلف ان لا يتكلم ختة بشير بن النعمان ولا يصح بينه وبين اخيه والمرضة فلة بمعنى المفعول كالقبضة تطلق لما يعرض دون الشئ والمرض الامر ومعنى الاية على الاول لا تجعلوا الله حاجزا لما حلفتم عليه من انواع الخير فيكون المراد بالايمان الامور المحلوف عليها كقوله عليه السلام لا يبرأ من سحرة اذا حلفت على يمينين فرأيت غيرها خيرا منها فأتأت الذى هو خير

وكنه من بينكم وان مع صلتها عطف بيان لها واللام صلة عرضة لما فيها من معنى الاعتراض ويجوز ان تكون التحليل وتعلق انما بالفعل او بعبارة اي ولا تجعلوا الله عرضة لان تبروا بالاجل ايمانكم به وعلى الثاني ولا تجعلوا معرضا لايمانكم فتبتذلوه بكثرة الحلف به ولذلك ذم الحلاف بقوله ولا تطع كل حلاف مهين وان تبروا علة للنهي اي انها كرهته ارادة بركم ونقوبكم واصلاحكم بين الناس فان الحلاف مجترئ على الله تعالى والمجترئ عليه لا يكون برا متقيا ولا موثوقا به في اصلاح ذات البين والله سميع لايمانكم عليم بنياتكم لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم اللغو الساقط الذي لا يعتد به من كلام وغيره ولغو اليمين مالا عقده معه كاسبق به اللسان وتكلم به جاهلا بغيره كقول العرب لا والله وبلى والله ليجرد التأكيد لقوله ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم والمعنى لا يؤاخذكم الله بقوة ولا كفارة بما لا قصد معه ولكن يؤاخذكم بهما او باحدهما بما قصدتم من الايمان وواطأت فيها قلوبكم السننكم وقال ابو حنيفة اللغو ان يحلف الرجل بناء على ظنه الكاذب والمعنى لا يباكم باخطائهم فيمن لا يمان ولكن يعاقبكم بما تعدتم الكذب فيها والله غفور حيث لم يؤاخذكم باللغو حليم حيث لم يجعل بالمؤاخذة على عيب الجحد تربصا للتوبة الذين يؤلون من نساءهم اي يحلفون على ان لا يجامعوهم من الايلاء الخلف وتعديته بطل ولكن لما ضمن هذا القسم معنى البعد عدى بمن تربص اربعة اشهر مبتدا وما قبله خبره او فاعل الظرف على خلاف سبق والترص الانتظار والتوقفا ضيفا الى الظرف على الاتساع اي للمولى حق التلبث في هذه المدة فلا يطالب بنفي ولا طلاق ولذلك قال الشافعي لا يلاء الا في اكثر من اربعة اشهر ويؤيده فان فاوا اي جمعوا في اليمين بالحث فان الله غفور رحيم للمولى ثم خسته اذا كفرا وما توحى بالايلاء من ضرر المرأة ونحوه بالفئة التي هي كالنوبة وان عزموا الطلاق وان صموا قصده فان الله سميع لطلوهم عليم بقرضهم فيه وقال ابو حنيفة الايلاء في اربعة اشهر فادونها وحكمه ان المولى ان فاء في المدة بالوطئ ان قدره وبالوعدان عجز صريح الفئى ولزم الواطئ ان يكفر والابان بعد ما بطلقة وعند ما يطالب بعد المدة باحدا الامرين فان ابى عنها طلق عليها لما حكم والطلاق يريد بها المدخول بهن من ذوات الاقراء لمادك الآيات والاخبار ان حكم غيرهن خلاف ما ذكره بترصن خبر بمعنى الامر وتفسير العبارة للتأكيد والاشعار بانه مما يجب ان يسارع الى امتثاله وكان المخاطب قصدا ان يمثل الامر في خبر عنه كقولك في الدعاء رجلا الله وبنائه على الاستدراية فضل تأكيد بانفسهن تهيج وبعث لهن على التربص فان نفوس النساء طوام الى الرجال فامرهن بان يقصنها ويحلفنها على التربص ثلاثة قروء نسب على الظرف والمفعول به اي تربصن مضيا وقروء جمع قروء وهو يطلق للحيض لقوله عليه الصلاة والسلام دعى الصلاة ايام اقرائك وللطهر الفاسل بين الحيضين كقول الراعي موزنة مالا وفي الحمى فمرة لما ضاع فيها من قروء نساكا واصله الانتقال من الطهر الى الحيض وهو المراد به في الآية لانه الدال على براءة الرحم لا الحيض كما قال الحنفية لقوله تعالى فطلقوهن لعدتهن اي وقت عدتهن والطلاق المستروع لا يكون في الحيض واما قوله عليه السلام طلاق الامة تطليقتان وعدتها حيضتان فلا يقاوم ما رواه النخشان في قصة ابن عمر فليدا جمعا ثم لم يسكها حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر ثم ان شاء امسك بعد وان شاء طلق قبل ان يمسه فذلك العدة التي امر الله تعالى ان تطلق لها النساء وكان القياس ان يذكر بصيغة القلة التي هي الاقراء ولكنهم يتسعون في ذلك

فِيمَا أَفَدَتْ بِرِّكَ جُدُودًا لِلَّهِ فَلَا تَعْدُوهُمَا وَمِنْ بَيْعَةٍ جُدُودًا لِلَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ١٣٠ فَإِنْ طَلَقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَیْعَةٍ حَتَّىٰ تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ فَإِنْ طَلَقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا جُدُودًا لِلَّهِ وَتِلْكَ جُدُودًا لِلَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ١٣١ وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ يَكُنْ لَكُمْ مِنْهُنَّ مَعْرُوفٌ أَوْ سَرِيعٌ مَعْرُوفٌ وَلَا تُنْسِكُوهُنَّ ضَرَارًا لِنَعْدُوهُنَّ وَأَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا وَذَكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يُعْظِمُكُمْ بِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ١٣٢ وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ يَكُنْ لَكُمْ مِنْهُنَّ مَعْرُوفٌ أَوْ سَرِيعٌ مَعْرُوفٌ وَلَا تُنْسِكُوهُنَّ ضَرَارًا لِنَعْدُوهُنَّ وَأَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا وَذَكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يُعْظِمُكُمْ بِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ١٣٢ وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ يَكُنْ لَكُمْ مِنْهُنَّ مَعْرُوفٌ أَوْ سَرِيعٌ مَعْرُوفٌ وَلَا تُنْسِكُوهُنَّ ضَرَارًا لِنَعْدُوهُنَّ وَأَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا وَذَكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يُعْظِمُكُمْ بِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ١٣٢

فيستعملون كل واحد من البناتين مكان الآخر ولعل للمك ما عر المطلقات ذوات الاقراء تضمن معنى الكثرة فحسن بناؤها ولا يحل لهن ان يكتم ما خلق الله في ارحامهن من الولد والحيض استجبالا في العدة وابطال الحق الرجعة وفيه دليل على ان قولها مقبول في ذلك ان كن يؤمن بالله واليوم الآخر ليس المراد منه تقييد نفي الحل بايمانهن بل التنبيه على انه ينافي في الايمان وان المؤمن لا يجترئ عليه ولا ينبغي له ان يفعل وبمولتهن اعاز واج المطلقات احقر بردهن الى النكاح والرجعة اليهن ولكن اذا كان الطلاق رجعيا للآية التي تتلوها فالضمير اخص من المرجوع اليه ولا امتناع فيه كالوكر الظاهر ونخصه بالبعولة جمع بعل والتناء لتأنيث الجمع كالعمومة والنحو ولة او مصدر من قولك بعل حسن البعولة نعت به او اقيم مقام المضاف المحذوف اي واهل بعلوتهن وافمل ههنا بمعنى الفاعل في ذلك اي في زمان التربص ان ارادوا اصلاحا بالرجعة لاضرار المرأة وليس المراد منه شريطة قصدا لاصلاح للرجعة بل المحرض عليه والمنع من قصد الضرر ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف اي ولهن حقوق على الرجال مثل حقوقهم عليهن في الوجوب واستحقاق المطالبة عليهما

لا في الجنس والرجال صلبين درجة زيادة في الحق وفضل فيه لان حقوقهم في انفسهم وحقوقهم في المهر والكفاف وترك الضرر ونحوها او شرف وفضيلة لانهم قوام عليهن وحراس لمن يشاركونهن في غرض الزواج ويخصون بفضيلة الرعاية والائتاق والله عزير يقدر على الانتقام من خالف الاحكام حكيم يشرع الحكم ومصلح الطلاق مرتان اى التطلق الرجعي اثنان لما روى انه صلى الله عليه وسلم سئل ان الثالثة فقال عليه السلام او تسرع باحسان وقيل معناه التطلق الشرعي تطليقة بعد تطليقة على التفريق ولذلك قالت الحنفية لجمع بين الطلقتين والثلاث بدعة فامسك بمعروف بالمراجعة وحسن المعاشرة وهو يؤيد المعنى الاول او تسرع باحسان بالطلقة الثالثة او بان لا يرجعها حتى تبين وعلى المعنى الاخير حكم مبتدأ وتخير مطلق عقب به تعليم كيفية التطلق ولا يحل لكم ان تأخذوا مما اتيتموهن شيئا اى من الصدقات روى ان جليلية بنت ابي عبد الله بن ابي بن سلول كانت تبغض زوجها ثابت بن قيس فانت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقات لا انا ولا ثابت لا يجمع رأسى ورأسه شئ والله ما اعيبه في دين ولا خلق ولكن اكره الكفر في الاسلام وما اطيعه بغضاً انى دفعت جنباً لجنباً فواته

افلح عمة من ارحامها ارشدهم سوادا واقصرهم قامة واقهرهم وجها فزلت فاختلعت به بعد بقة اصدقها والمطاب مع الحكم واستاد الاخذ والاياء اليهم لانهم الامر بها عند التراجع وقيل انه خطاب للزوج وما بعده خطاب للحكام وهو يشوش النظم على القراءة المشهورة الا ان يخافا اى الزوجان وقرئ بظنا وهو يؤيد تفسير الطوف بالظن ان لا يقيم احد ود الله بترك اقامة احكامه من مواجب الزوجية وقوله مرة ويعقوب يخافا على البناء للمعول وايدال ان بصلته من الضمير بدلا لاشتمال وقرئ تخافا وتقيما بناء المطاب فان ختمت ايهما الحكم ان لا يقيم احد ود الله فلا يجاح عليها فيما افدت به على الرجل في اخذ ما افدت به نفسها واختلعت وعلى المرأة في اعطائه تلك حدود الله اشارة الى ما حد من الاحكام فلا تعتدوها فلا تعتدوها بالمخالفة ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون تعقيب للمعنى بالوعيد مبالغة في التهديد واعلم ان ظاهر الآية يدل على ان الخلع لا يجوز من غير كراهة وشقاق ولا بجميع ماساق الزوج اليها فضلا عن الزائد ويؤيد ذلك قوله صلى الله عليه وسلم ايا امرأة سألت زوجها طلاقا في غير باس فإم غرام عليها راحة الجنة وما روى انه عليه السلاوة والسلام قال لجميلة ازديت عليه حليته فقالت اردوها وازيد عليها فقال عليه السلام اما الزائد فلا وللجمهور استكرهوه ولكن نفذوه فان المنع من العقد لا يدل على فساده وانه يصح بلفظ المفاداة فانه تعالى سماه افتداء واختلف في انه اذا جرى بغير لفظ الطلاق هل هو فسخ لو طلاق ومن جملة فسخا الصحيح بقوله فان طلقها فان تعقيبه للخلع بعد ذكر الطلقتين يقتضى ان يكون طلقة رابعة لو كان الخلع طلاقا والاظهر انه طلاق لانه فرقة باختيار الزوج فهو كالطلاق بالمعنى وقوله فان طلقها متعلق بقوله الطلاق مرتان تفسير لقوله او تسرع باحسان اعترض بينهما ذكر الخلع دلالة على ان الطلاق يقع مجانا تارة وبغير عوض اخرى والمعنى فان طلقها بعد الثنتين فلا تحل له من بعد من بعد ذلك الطلاق حتى تنكح زوجا غيره حتى تزوج غيره والنكاح يسند الى كل



اَنْ يَنْكِحَنَّ اَزْوَاجَهُنَّ اِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُمَا بِالْمَعْرِوفِ ذَلِكُمْ
يُوعَظُ بِرَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكُمْ
اَزْكٰى لَكُمْ وَاَظْهَرَ وَاَللّٰهُ يَعْلَمُ وَاَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٠٠﴾
وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ اَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ اَرَادَ
اَنْ يُنْثِيَ الرِّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ
بِالْمَعْرِوفِ لَا تُكَلَّفُ شَيْءًا اَوْ شَيْعًا لَا تُضَارُّ وَالِدُهُ
بَوْلَدِهِمَا وَلَا مَوْلُودُهُ لَهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَاِنْ
اَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا
وَإِنْ اَرَدْتُمْ اَنْ تَنْتَرِضُوا اَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ
اِذَا سَلَّمْتُمْ مَا بَيْنَكُمْ بِالْمَعْرِوفِ وَانْفَرَا اللّٰهُ وَاعْلَمُوْا اَنَّ اللّٰهَ
بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيْرٌ ﴿١٠١﴾ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ

منهما كالنكاح وتعلق بظاهره من اقصر على العقد كالمسيب واتفق الجمهور على انه لا بد من الاصابة لما روى ان امرأة رفاعة قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان رفاعة طلقني فبطلت طلاقى وان عبد الرحمن بن الزبير تزوجني وان مامعه مثل هبة النوب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ازديدين ان ترجعي الى رفاعة قالت نعم قال لا حتى تدعى عسلته ويدوق عسلتك فالاية مطلقة قيدتها السنة ويحتمل ان يفسر النكاح بالاصابة ويكون العقد مستفادا من لفظ الزوج والحكمة في هذا الحكم الردع عن التسرع الى الطلاق والعود الى المطلقة ثلاثا والرغبة فيها والنكاح بشرط الخليل فاستد عند الأكثر وجوزه ابو حنيفة مع الكراهة وقد لمن رسول الله صلى الله عليه وسلم المحلل والمحلل له فان طلقها الزوج الثاني فلا جناح عليهما ان يتراجعا ان يرجع كل من المرأة والزوج الاول الى الآخر بالزوج ان لثان ان يقيم احد ود الله ان كان في ظنهما انهما يقيمان ما حده الله وشرعه من حقوق الزوجية وتفسير الظن بالعلم هنا غير سديد لان عواقب الامور غيب ظن ولا نعلم ولا ن

لا يقال طئان يقوم زيد لان اذ الناصبة للتوقع وهو ينافي العلم وتلك حدود الله اى الاحكام المذكورة بينها يقوم بطلون يهيمون ويعلمون بمقتضى العلم واذا طلقتم النساء قبلن اجلهن اى اخر عدتهن والاجل يطلق للمدة ولستها ما يقال لمر الانسان ولولا الذى به ينتهى قال كل حى مشكل مدة العمر ومودا اذا انتهى اجله والبلوغ هو الوصول الى الشئ وقد يقال للذنوبه على الاتساع وهو المراد فى الآية ليصح ان يترتب عليه فامسكون بمعروف فاسترحون بمعروف اذا امسك بعد انقضاء الاجل والمعنى فرأى جموعهم من غير ضرار واخلوهم حتى تنقضي عدتهن من غير ضرار وهو عادة الحكم فى بعض صوره للاهتمام به ولا تمسكون ضرارا ولا تراجموهن ارادة الاضرار بهن كان المطلق يترك المعتدة حتى تشارف الاجل ثم يراجعها ليطول العدة عليها ففى عنه بعد الامر بصدقه مبالغة ونصب ضرار على العلة او الحال بمعنى مضارين تعتدوا لتظلوهن بالتطويل والالهاء الى الاقتداء واللام متعلقة بالضرار اذا المراد تقييده ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه بنمريضها للعقاب ولا تتخذوا آيات الله هزوا بالاعراض عنها والتهاون فى العمل بما فيها من قولهم لمن لم يجد فى الامرات ما انت هاذى كانه نهي عن الهزو واراد به الامر بصدقه وقيل كان الرجل تزوج ويطلق ويعتق ويقول كنت العبد فزنت وعنه عليه سلام ثلاث جدهن جدهن من جد الطلاق والنكاح والطلاق واذا كروا نعمة الله عليكم التى من جعلها لليلة وبشئ عمل على الله عليه وسلم بالشكر والقيام بحقوقها وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة القرآن والسنة افروها بالذكر اظهار الشرف بها بعظمكم به بما انزل عليكم واتقوا الله واعلموا ان الله بكل شئ عليم تأكيد وتهديد واذا طلقتم النساء قبلن اجلهن اى انقضت عدتهن وعن الشافعى رحمه الله تعالى دل سياق الكلامين على افتراق البلوغين فلا تضلوهن ان ينكحن اذ واجهن الخطاب به الاولياء لما روى عائشة زلت فى عقل بن يسار حين عضلته جيلان ترجع الى زوجها ان ترجع الى زوجها الاول بالاستئناف فيكون دليلا على ان المرأة لا تزوج نفسها اذ لو تمكنت منه لم يكن لعضل الولي معنى ولا يعلو برأسه ان النكاح اليهن لانه بسبب توفقه على اذنهن وقيل للازواج الذين يعضلون نساءهم بعد معنى العدة ولا يتركونهن يتزوجن عدوانا وقسر لانه جواب قوله واذا طلقتم النساء وقيل الاولياء والازواج وقيل الناس كلهم والمعنى لا يوجد فيما بينكم هذا الامر فانه اذا وجد بينهم وهم راضون به كانوا كالفاعلين له والعضل الحبس والتضييق ومنه عضلت الدجاجة اذا نشب بيضا فلم يخرج اذا تراخوا بينهما اى الخطاب والنساء وهو ظرف لان ينكحن ولا تضلوهن بالمعروف بما يعرفه الشرع وتضمنه المروءة حال من الضمير المرفوع اوصفة لمصدر محذوف اى تراخيا كاشنا بالمعروف وفيه دلالة على ان العضل عن الزوج من غير كفو غير منهي عنه ذلك اشارة الى ما مضى ذكره والخطاب للجمع على تأويل القبيل او كل واحد وان الكاف للجمود للطلاب والفرق بين الحاضر والمتقصد ون تعيين الخطابين والرسول صلى الله عليه وسلم على طريقة قوله يا ايها النبي اذا طلقتم النساء للدلالة على ان حقيقة المشار اليه امر لا يكاد يتصوره كل احد يوعظه من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر لانه التعطيه والمنفعة ذكر اى العمل بمقتضى ما ذكر اذكركم انفع واطهر من دنس الاثام والله يعلم ما فيه من النفع والصالح وانتم لا تعلمون لقصور علمكم والوالدات يرضعن اولادهن امر بهر عنه بالخبر للبالغة ومعناه لانه

اَزْوَاجًا يَتَرَبِّصْنَ اَنْفُسِهِنَّ اَرْبَعَةَ اشْهُرٍ وَعَشْرًا فَاِذَا بَلَغْنَ اَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي اَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٣٤﴾ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمُوهُ مِنْ خُطْبَةِ النِّسَاءِ اَوْ اَكْنَنْتُمْ فِي اَنْفُسِكُمْ عَلِمَ اللّٰهُ اَنَّكُمْ سَتَدُّوْنَهُنَّ وَلٰكِنْ لَا تُوَاعِدُوْهُنَّ سِرًّا اِلَّا اَنْ تَقُولُوْا قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٥﴾ وَلَا يَعْزِمُوْا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتّٰى يَبْلُغَ الْكِتَابُ اَجَلَهُ وَاَعْلَمُوْا اَنَّ اللّٰهَ يَعْلَمُ مَا فِي اَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوْهُ وَاَعْلَمُوْا اَنَّ اللّٰهَ عَظِيْمٌ ﴿٣٦﴾ لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ اِنْ طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوْهُنَّ اَوْ تَفْرِضُوْا لَهُنَّ فَرِيْضَةً وَمَتِّعُوْهُنَّ عَلَى الْمَوْسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمَقْتِرِ فَدَرِّسْتُمَا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْحُسْنَيْنِ ﴿٣٧﴾ وَاِنْ طَلَقْتُمُوْهُنَّ مِنْ قَبْلِ

او الوجوب فيخص بما اذا لم يرضع الصبي الامن امه او لم توجد له ظن او عجز الوالد عن الاستيجار والوالدات تم المطلقات وغيرهن وقيل يخص بهن اذا الكلام فيهن حولين كاملين اكد بصفة الكمال لانه مما يتساع فيه لمن اراد ان يتم الرضاعة بيان للتوجه اليه الحكم اى ذلك لمن اراد ان تمام الرضاعة وقيل اللام متعلقة بوضعن فان الاب يجب عليه الارضاع كالنفقة والام ترضع له وهو دليل على ان اقصى مدة الارضاع حولان ولا عبرة به بعدها وان يجوز ان ينقص عنه وعلى المولود له اى الذى يولد له يعنى الوالد فان الولد يولد له وينسب اليه وتفيد العبارة للاشارة الى المعنى المتقضى لوجوب الارضاع ومثون المرضعة عليه رزقهن وكسوتهن اجرة لمن واختلف فى استيجار الام فجوز الشافعى ومنعه ابو حنيفة ما دامت زوجة او معتدة نكاح بالمعروف حسب ما يراه الحاكم وينفى به وسعه لانكف نفس الاوسعها قليل لا يجاب المؤن والتقيد بالمعروف ودليل على انه تعالى لا يكلف العبد بما لا يطيقه وذلك لا يمنع امكانه لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده تفصيل لمؤثر اى لا يكلف كل واحد منهما الاخر

ما ليس في وسعه ولا يضاره بسبب الولد وقرأ ابن كثير وابو عمرو ويعقوب لا تضار بالرفع بدلا من قوله لا تكلف واحمله على القراءة بين تضارر بالكسر على البناء للفاعل او الفاعل على البناء للفعول وعلى الوجه الاول يجوز ان يكون بمعنى تضار والباء من صلتها لا تضار والواحدة بالولد فقط في تعهده وتقصير فيما ينبغي له وقرئ لا تضار بالسكون مع التشديد على نية الوقف وبه مع الخفيف على انه من ضاره يضيره وازداده الولد اليها تارة واليه اخرى استعطف لهما عليه وتنبه على انه حقيق بان يتفقا على استصلاحه والاشفاق فلا ينبغي ان يضربه او يضار ا بسببه وعلى الوارث مثل ذلك عطف على قوله وعلى المولود له ذقهن وكسوتهن وما بينهما لطيل معترض والمراد بالوارث وارث الاب وهو الصبي اى تمام المرضعة من ماله اذا مات الاب وقيل الباقي من الابوين من قوله عليه الصلاة والسلام واجعله الوارث منا وكلا القولين يوافق مذهب الشافعي فلا نفقة عنده فيما عدا الولد وقيل وارث الطفل واليه ذهب ابن ابي ليلى وقيل وارثه المحرم منه وهو مذهب ابن خنيفة وقيل عصباته وبه قال ابو زيد وذلك

اشارة الى ما وجب على الاب من الرزق والكسوة فان اراد افضالها عن تراضيهما وتشاور اى فصلا الصادرا عن التراضى منها والتشاور بينهما قبل المولدين والتشاور والتشاور والشورة والشورة استخراج الرأى من شرب الصل اذا استخرجته فلا جناح عليهما في ذلك وانما اعتبر تراضيهما مراعاة لصلاح الطفل وحذا ان يقدم احدهما على ما يضربه لفرض وان اردت ان تسترضعوا اولادكم اى تسترضعوا المراضع لاولادكم يقال ارضعت المرأة الطفل واسترضعتها اياه كقولك انجح الله حاجتي واستنجمت اياه لحذف المفعول الاول للاستغناء عنه فلا جناح عليكم فيه واطلاقه بديل على ان الزوج ان يسترضع الولد ويمنع الزوجة من الارضاع اذا سلمت الى المراضع ما اتيت ما اردتم ابتداء كقوله تعالى اذا قمتم الى الصلوة وقرأ ابن كثير ما اتيت من اتي اليه احسانا افاضله وقرئ او اتيت اى ما اتاكم الله واقدركم عليه من الاجرة بالمعروف صلة سلمت اى بالوجه المتعارف المستحسن شرعا وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله وليس اشراط التسليم لجواز الاسترضاع بالسلوك ما هو الاول والاصح لطفل واتقوا الله مبالغة في المحافظة على ما شرع في امر الاطفال والمراضع واحلوا الله بما تعملون بصيرحت وتهديد والذين يتوفون منك ويذرون ازواجهن يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا اى وازواجه الذين او الذين يتوفون منكم ويذرون ازواجهن يتربصن بعدكم كقولهم السمن متوان بدرهم وقرئ يتوفون بفتح الباء اى يستوفون آجالهم وتأتيث العشر باعتبار الليالي لانها غرد الشهور والايام ولذلك لم يستعملوا التذكير في مثله قط ذهابا الى الايام حتى انهم يقولون سمعت عشرين شهرا وقوله تعالى ان لبثتم الايام ان لبثتم الايام ولعل المقصود لهذا التقدير ان الجنين في غالبها لا يتحرك لثلاثة اشهر ان كان ذكرا ولا اربعة ان كان انثى فاعتد أقصى الاجلين وزيد عليه العشر استظهارا اذ ربما تنصف حركته في المبادئ فلا يحسن بها وعموم اللفظ يقتضى تساوى المسئلة والكفاية فيه كما قاله الشافعي والمرأة والامة كقوله الاصح والحامل وغيرها لكن القياس يقتضى تنصيف المدة للامة والاجماع خص الحامل عنه لقوله تعالى واولات الاحمال اجلهن ان يضمن حملهن ومن على

ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضته فنصف ما فرضتم
الا ان ينفون ويعفو الذي يبدؤ عقدة النكاح
وان تعفوا اقرب للتقوى ولا تنسوا الفضل بينكم
ان الله بما تعملون بصير ﴿٣٣﴾ حافظوا على الصلوات
والصلوة الوسطى وقوموا لله قانتين ﴿٣٤﴾ فان خفتم
فجاءا او ركبنا فاذا امست فاذكروا الله كما
علمكم ما لم تكونوا تعلمون ﴿٣٥﴾ والذين يتوفون
منكم ويذرون ازواجهن وصيته لازواجهن متاعا الى الجمل
غير اخراج فان خرجن فلا جناح عليكم في ما فعلن
في انفسهن من معروف والله عزيز حكيم ﴿٣٦﴾ وللمطلقات
متاع بالمعروف حقا على المتقين ﴿٣٧﴾ كذلك يبين الله لكم

وابن عباس انها تعتد باقصى الاجلين احتياطا فاذا بلغن اجلهن اى انقضت عدتهن فلا جناح عليكم ايها الائمة او المسلمون جميعا فيما فعلن في انفسهن من التعرض للخطاب وسائر ما حرم عليهن للمدة بالمعروف بالوجه الذي لا ينكره الشرع ومفهومه انهن لو فعلن ما ينكره فعليهن ان يكفوهن فان قصرن وافعلن الجناح وانهن باقيلون خير فبما ذكركم عليه ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء التعريض والتلويح ايها المقصود بما لم يوضع له حقيقة ولا مجازا كقول السائل جئتكم لا سلم عليكم والكفاية هي الدلالة على الشيء بذكر لوازمه وروادفه كقولك طويل الخياط الطويل وكثير الرماح المضياف وللطبة بالضم والكسر اسم للحالة غير ان المفهومه خصت بالموعظة والمكسوة بطلب المرأة والمراد بالنساء المعتدات للوفاء وتعريض خطبتها ان يقول لها انتك جميلة وانافعة ومن غرضي ان تزوج ونحو ذلك او كنتم في انفسكم او اضرمتم في قلوبكم فلم تذكره تصريرا ولا تعريضا علم الله انكم ستذكرونهن ولا تصبرون على السكوت خهن وعن الرغبة فيهن وفيه نوع توبيخ ولكن لا تواعدوهن سدا

استدراك عن محذوف دل عليه ستذكره من اي فاذكروه من ولكن لا تواعدوه من نكاحا او جاعا عبر بالسرى الوطى لانه مما يسرهم عن العقد لانه سبب فيه وقيل معناه لا تواعدوه من
في السرى على ان المعنى بالمواعدة في السر المواعدة بما يستهجن الا ان تقولوا قولنا معروفنا وهو ان ترضوا ولا ترضوا والمستثنى منه محذوف اي لا تواعدوه من مواعدة الامواعدة معروفة
او الامواعدة بقوله معروف وقيل انه استثناء منقطع من سرا وهو ضعيف لادائه الى قولك لا تواعدوه من الا التعريض وهو ضمير موعود وفيه دليل حرمة التصريح بخطبة المعتدة
وجواز تعريضها ان كانت معتدة وفاة واختلف في معتدة الفراق البائن والظاهر جوازه ولا تعزموا عقدة النكاح ذكر العزم مبالغة في النهي عن العقد اي ولا تعزموا عقدة
النكاح وقيل معناه لا تقطعوا عقدة النكاح فان اصل العزم القطع حتى يبلغ الكتاب اجله حتى ينهي ما كتب من العدة واعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم من العزم على ما لا يجوز فاحذروه
ولا تعزموا واعلموا ان الله غفور لمن عزم ولم يفعل خشية من الله حليم لا يعاجلكم بالعقوبة لاجناح عليكم لاتبعة من مهر وقيل من وزر لانه لا بدعة في الطلاق قبل المتبسط
وقيل كان النهي على الله عليه وسلم يكثر النهي عن الطلاق فظن ان فيه حرجا فنفى
ان تطلقتم النساء ما لم تمتوهن اي تجامعوهن وقرا حرة والكسائي ناسوهن بضم
التاء ومد الميم في جميع القرآن او ترضوا لمن فريضة الا ان ترضوا او اوحى ترضوا او
وترضوا والقض تسمية المهر وفريضة نصب على المفعول به فعيلة بمعنى المفعول
والثاء لنقل اللفظ من الوصفية الى الاسمية ويحتمل المصدر والمعنى انه لاتبعة على الطلاق
من مطالبة المهر اذا كانت المطلقة غير مسوسة ولم يسم لها مهر اذ لو كانت مسوسة فله
السمي او مهر المثل ولو كانت غير مسوسة ولكن سمي لها فلها نصف المسمى فنطوف
الاية بنفي الوجوب في الصورة الاولى ومفهومها يقتضي الوجوب على الجملة في الاخيرتين
ومنعوهن عطف على مقداي فطلقوهن ومنعهن والحكمة في ايجاب النعمة جبر
اجلش الطلاق وتقديره ما مفضول الى رأي الحاكم ويؤيده قوله على الموسع قدده وعلى
المفتر قدده اي على كل من الذي له سعة والمفتر الضيق الحال ما يطيقه وما يليق به
وبدل عليه قوله عليه الصلاة والسلام لانصارى طلق امرأته المفوضة قبل ان
يسها منها بقلنسوك وقال ابو حنيفة هي درع وملفة ونحوها على حسب الحال
الان يقل مهر مثلها عن ذلك فلها نصف مهر المثل ومفهوم الاية يقتضي تخصيص
ايجاب النعمة للمفوضة التي لم يمسها الزوج والمقربها الشافعي في احد قوليه المسوسة
المفوضة وغيرها قياسا وهو مقدم على المفهوم وقرا حرة وخص وابن ذكوان بفتح
الذال متاعا محتما بالمعروف بالوجه الذي يستحسنه الشرع والمرأة حقا
صفة لمتاعا ومصدر مؤكداى حق ذلك حقا على المحسنين الذين يحتسبون
الى انفسهم بالمسارعة الى الامتثال او الى المطلقات بالتمتع وسماهم محسنين
لشارفة ترغيبا وتحريضا وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم من
فريضة فنصف ما فرضتم لما ذكره حكم المفوضة اتبعه حكم قسمها اي فلها
او قالوا بوجوب نصف ما فرضتم من وهو دليل على ان الجناح المتي لمه تبعة
المهر وان لامتنعة مع التشطير لانه قسمها الا ان يعفون اي المطلقات
فلا يأخذن شيئا والصفة تحمل التذكير والتأنيث والفرق ان الواو في الاول

آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٢٧﴾ الْمَرْءُ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ
دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ
أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ
النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿١٢٨﴾ وَقَالُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَعْلَمُوا
أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٢٩﴾ مَنْ ذَا الَّذِي يقرضُ اللَّهَ قَرْضًا
جَسَدًا فَيضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ
وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٣٠﴾ الْمَرْءُ إِلَى الْمَلَائِكَةِ مِنْ رَبِّهِ
إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالَ لِلَّهِ رَبِّهِمْ إِنَّا مَلَائِكَةُ
نُفَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ
الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ
اللَّهِ وَقَدْ خَرَجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَاؤُنَا فَمَا كُتِبَ عَلَيْهِمُ

ضمير والنون علامة الرفع وفي الثاني لام الفعل والنون ضمير والفعل مبني ولذلك لم يؤثر فيه ان ههنا ونصب المعطوف عليه او يعفوا الذي بيده عقدة النكاح
اي الزوج المالك لعقد وحله عما يعود اليه بالتشطير فيسوق المهر اليها كما ملأ وهو مشعر بان الطلاق قبل المسيس مخير للزوج غير مشطر بنفسه
واليه ذهب بعض اصحابنا والخفية وقيل لولي الذي يلى عقد نكاحه وذلك اذا كانت المرأة صغيرة وهو قول قديم للشافعي رحمه الله وان تعفوا اقرب للفقوى يؤيد الوجه الاول
وعفوا الزوج على وجهه التخييف ظاهر وعلى الوجه الآخر عبارة عن الزيادة على الحق وتمتعها عفوا على الشاكلة واما لانهم يسوقون المهر الى النساء عند الزوج فنطلق قبل المسيس استرداد
النصف وان لم يسترده فقد عفا عنه وعن جبير بن مطعم انه تزوج امرأة وطلقها قبل الدخول فاكل لها الصداق وقال انا الحق بالعفو ولا تنسوا الفضل بينكم اي ولا تنسوا
ان يتفضل بفضلكم على بعض ان الله بما تعملون بصير لا يضيع فضلكم واحسانكم حافظوا على الصلوات بالاداء لوقتها والمداومة عليها ولعل الامر بها في تضاعف احكام الاولاد

والازواج ثلاثيهم الاشتغال بشأنهم عنها والصلاة الوسطى اي الوسطى بينها والفضل من خصوصها وهي صلاة العصر لقوله عليه الصلاة والسلام يوم الاحزاب شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ملاقة بيوتهم نادوا فضلها لكثرة اشتغال الناس في وقتها واجتماع الملائكة وقيل صلاة الظهر لانها في وسط النهار وكانت اشق الصلوات عليهم فكانت افضل لقوله عليه الصلاة والسلام فضل العبادات احزرها وقيل صلاة البصر لانها بين صلاة في النهار وقيل الواقعة في الحد المشترك بينهما ولانها مشهودة وقيل المغرب لانها المتوسطة بالعدد ووزن النهار وقيل الصاء لانها بين جهريتين واقعتين طرفي الليل وعن عائشة رضي الله عنها انه عليه الصلاة والسلام كان يقرأ والصلاة الوسطى وصلاة العصر فتكون صلاة من الاربع خصت بالذكر مع العصر لانفرادها بالفضل وقرئ بالنصب على الاختصاص وقوموا لله في الصلوة قانتين ذاكين له في القيام والقنود الذكر فيه وقيل غاشقين وقال ابن المسيب المراد به القنوت في الصبح فان خفت من عدوا وغيره فربما لا اوركبانا فصلوا راجلين اوراكبين ورجال جمع راجل اورجل بمعنى كثر وقيل في قيام وفيه دليل على وجوب

الصلاة حال السيفة واليه ذهب الشافعي وقال ابو حنيفة لا يصلح للشيء والسيفة ما لم يكن الوقوف فاذا انتم وزال خوفكم فاذا ذكر الله صلوا صلاة الاثر واشكروه على الامن كما علمكم ذكر امثل ما علمكم من الشرائع وكيفية الصلاة حال الوقوف والامن او شكر او اذنيه وما مصدرية او موصولة ما لم تكن فواصلون مفعول علمكم والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجاً وصية لازواجهم فربما بالنصب ابو عمرو وابن عامر وحذرة وحفص عن عاصم على تقدير والذين يتوفون منكم بوصون وصية اوليوصوا وصية او كتب الله عليهم وصية او ازم الذين يتوفون وصية ويؤيد ذلك قراءة كتب عليكم الوصية لازواجكم متاعاً الى الحول مكانه وقرأ الباقر بالرفع على تقدير ووصية الذين يتوفون او وحكمهم وصية او والذين يتوفون اهل وصية او كتب عليهم وصية او عليهم وصية وقرئ متاع بدلها متاعاً الى الحول نصب بوصون ان اضمرت والاقبال وصية وبتناع على قراءة من قرأ بالمعنى المتبع غير اخراج بدل منه او مصدر مؤكد كقولك هذا القول غير ما تقول او حال من ازواجهم اي غير محضرات والمعنى انه يجب على الذين يتوفون ان يوصوا قبل ان يموتوا والازواج بان يتمتعن بعدهن حول بالسكنى والنفقة وكان ذلك في اول الاسلام ثم نعت المدة بقوله اربعة اشهر وعشرا وهو وان كان متقدماً في التلاوة فهو متأخر في النزول وسقطت النفقة بتوريثها الربع والثلث والسكنى لها بعد ثابتة عندنا خلافاً لابن حنيفة رحمه الله فان خرج من منزل الازواج فلو جناح عليكم ايها الائمة فما ضل في نفسه من كالتطيب وترك الحداد من معروف مما لم ينكره الشرع وهذا يدل على انه لم يكن يجب عليها ملازمة مسكن الزوج والحداد عليه وانما كانت مخيرة بين الملازمة واخذ النفقة وبين الخروج وتركها والله عزير ينتقم من خالفه منهم حكيم راعى مصالحهم والطلاق متاع بالمعروف حقا على التفتين اثبت المنفعة للطلقات جميعا بعدما وجبها الواحدة منهن واخذ بعض العام بالحكم لا يخصه الا اذا جوزنا تخصيص المنطوق بالمفهوم ولذلك اوجبها ابن جبير لكل مطلقة واول غيره بما يصح التمتع الواجب والمستحب وقال قوم المراد بالمتاع نفقة العدة

الْفِتْنَالُ تَوَلَّوْا اِلَّا قَلِيْلًا مِنْهُمْ وَاللّٰهُ عَلِيْمٌ بِالظَّالِمِيْنَ ١٥
وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ اِنَّ اللّٰهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا
قَالُوْا اِنَّا يَكُوْنُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ اِجْتِ بِالْمُلْكِ مِنْهُ
وَلَمْ يُؤْتْ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ اِنَّ اللّٰهَ اَصْطَفٰى عَلَيْكُمْ
وَزَادَهُ بَسْطَةً فِى الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللّٰهُ يُؤْتِ مُلْكًا مَّن يَّشَاءُ
وَاللّٰهُ وَاسِعٌ عَلِيْمٌ ١٦ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ اِنَّ اَيَّكُمْ
اَنْ يَّاتِيَكُمْ كُوْنُ النَّابُوْثُ فَيُؤْتِيَكُمْ سَكِيْنَةً مِّنْ رِّبِّكُمْ وَيَقِيْنَةً
مِّمَّا تَرَكَ اَلْ مُّوسٰى وَآلُ هٰرُوْنَ يَحْمِلُهُ الْمَلٰٓئِكَةُ اِنْ يَّفِيْ
ذٰلِكَ لَايَةٌ لَّكُمْ اِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِيْنَ ١٧ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ
بِالْجُوْدِ قَالَ اِنَّ اللّٰهَ مُبْتَلِيْكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ
بِمِنِّىْ وَمَنْ لَّمْ يَطْعَمْهُ فَاِنَّهُ مِنِّىْ اِلَّا مَنْ اَغْرَفَ غُرْفَةً بَسِيْدًا

ويجوز ان تكون اللام للعهد والتكرير للتأكيد والتكرير القصة كذلك اشارة الى ما سبق من احكام الطلاق والعدة يبين الله لكم آياته وعدبانه سيئين لعباده من الدلائل والاحكام ما يحتاجون اليه معاشا ومعادا لعلكم تعقلون لعلكم تفهمونها فتستعملون العقل فيها لترتقي بوجوب وتقرين سمع بقصتهم من اهل الكتاب وارباب التواريخ وقد يخاطبهم من لم يرو من لم يسمع فانه صار مثلاً في التحجب الى الذين خرجوا من ديارهم يريد اهل اوردان قرية قبل واسط وقع فيهم طاعون فخرجوا هاربين فاماتهم الله ثم احياهم ليعتبروا ويتقنوا ان لا مفر من قضاء الله تعالى وقدره او قوما من بني اسرائيل عام ملكهم الى الجهاد ففروا حذر الموت فامتهم الله ثمانية ايام ثم احياهم وهم الوف اي الوف كثيرة قيل عشرة وقيل ثلاثون وقيل سبعون وقيل ثمانون جمع الفاء الف كقوله عدو قعود والاول مال حذر الموت مفعول له فقال لهم الله موتوا اي قال لهم موتوا فاقولوا كقوله كن فيكون والمعنى انهم ماتوا ميتة رجل واحد من غير علة باصر الله ومشيئته وقيل ناداهم به ملك وانما اسند الى الله تعالى تخويفاً وتهويلاً ثم احياهم قيل من

حزب عليه السلام على أهل داوردان وقد عرت عظامهم وتفرقت أوصالهم فتعجب من ذلك فأوحى الله تعالى إليه ناد فيهم أن قوموا بأذن الله تعالى فنادى فقاموا يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا انت وفائدة القصة تشجيع المسلمين على الجهاد والتعرض للشهادة وحثهم على التوكل والاستسلام للقضاء اذ الله لذو فضل على الناس حيث احياهم ليعتبروا ويؤثروا وقص عليهم حالهم ليستبصروا ولكن أكثر الناس لا يشكرون اى لا يشكرونه كما ينبغي ويجوز ان يراد بالشكر الاعتبار والاستبصار وقاتلوا في سبيل الله لما بين انا من الموت غير مختلطين وان المقد لا محالة واقامهم بالقتال اذ لوجاء اجلهم في سبيل الله والا فالنصر والثواب واعلموا ان الله سميع لما يقوله المتخلف والتسابق عليهم بما يضرهم وهو من وراء الجراء من الذي يقرب الله من استغفامية مرفوعة الموضع بالابتداء وذا خبره والذي صفة ذا اوبدله واقرض الله مثل التقديم العمل الذي يطلب به ثوابه قرضا حسنا اقرضنا مقرونا بالاخلاص وطيب النفس ومقضا حلالا طيبا وقيل القرض الحسن المجاهدة والانفاق في سبيل الله فيضاعفه له فيضاعف جزاءه اخرجته على صورة الغالبه لبالغة وقراءتهم بالنصب على جوبيا الاستغفام حلالا على المعنى فان من الذي يقرب الله في معنى اقرض الله احد وقرأ ابن كثير فيضحه بالرفع والتشديد وابن عامر ويعقوب بالنصب اضعا فاكثيرة كثرة لا يقدرها الا الله وقيل الواحد بسبعائة واضعا فاجمع ضعف ونصفه على الحال من الضمير المنصوب والمفعول الثاني تضمن المضاعفة معنى التصبير والمصدر على ان الضمير اسم المصدر ووجه التنوين والله يقبض ويبسط يقتضى بعض ويوسع على بعض حسب ما اقتضت حكمة فلا يتخلوا عليه بما وسع عليكم كيلا يبدل حالكم وقرأ نافع والكسائي والبرقي وابوبكر بالصاد ومثله في الاعراف في قوله تعالى وزادكم في الخلق بسطة واليه ترجعون فيجازيكم على حسب ما قدمتم المرتضى الى الملا من بني اسرائيل الملة جماعة يجمعون للتشاور لا واحدا كالتقويم والتبويض من بعد موتها اى من بعد وفاته ومن الابتداء اذ قالوا النبي لهم هو يوشع او شمعون او شمويل عليهم السلام ابش لنا ملكا نقاتل في سبيل الله اقرنا امير انهمض معه للقتال يدبر امره ونصده فيه عزرايه وجرم نقاتل على الجواب وقرئ بالرفع على انه حال اى ابش لنا تقديرا القتال ويقال بالياء مجر وما هو مفعول على الجواب والوصف للملكا قاله لعل صير ان كتب عليكم القتال ان لا تقاتلوا فصل بين معنى ونجبه بالشرط والمعنى اتوقع قبلكم على القتال ان كتب عليكم فادخل على فعل التوقع مستغفما عما هو المتوقع عنده تقرير او ثبتا لوقوعه ان نافع عيسى بكسر السين قالوا وما لنا ان لا نقاتل في سبيل الله وقد اخرجنا من ديارنا وابنا لنا اى نعرض لنا في ترك القتال وقد عرض لنا ما يوجب ويحث عليه من الاخراج عن الاوطان والافراد عن الاولاد وذلك ان جالوت ومن معه من الملائكة كانوا يسكنون ساحل بحر الروم بين مصر وفلسطين وظهروا على بني اسرائيل فاخذوا ديارهم وسبوا اولادهم واسروا من ابناء الملوك اربعائة واربعين فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلا منهم ثلاثمائة وثلاثة عشر بعد اهل بدر والله عليم بالظالمين وعيد لهم على ظلمهم في ترك الجهاد وقال لهم نبههم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا طالوت علم عبرى كنداود وجعله فعلوتا من الطول تصف يد فنه منع صرفه

فَسَرَّبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلاَقَ اللَّهِ كُفُّوا مِنْ قِتَّةِ فَلِيلَةٍ غَلَبَتْ قِتَّةَ كَثِيرَةٍ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ١٢٩ وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبِّنا آفِرْغْ عَلَيْنَا صَبِرْ وَثَبَّتْ أَفْئامَنَا وَأَنْصِرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ١٣٠ فَهَرَمَوْهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتْلَ دَاوُدَ جَالُوتَ وَإِيَّاهُ اللَّهُ الْمَلِكَ وَالْحَكِيمَ وَعَلَّمَهُ بِمَا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ١٣١ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ تَنْلُوها عَلَيْكَ بِالْحَيِّ وَأَنَّكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ١٣٢ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ

روى ان نبههم عليهم السلام لادعاه الله ان يملكهم اى يعصا يقاس بها من يملك عليهم فلم يساوها الا طالوت قالوا اى يكون له الملك علينا من اين يكون له ذلك ويستأهل ونحن احق بالملك منهم يؤت سعة من المال ولما لان الحق بالملك منه ورثة ومكنة وانه فقير لا مال له يتضد به وانما قالوا ذلك لان طالوت كان فقيرا راعيا اوسقاه اودباغا من اولاد بنيامين ولم يكن فيهم النبوة والملك وانما كانت النبوة في اولاد لاوى بن يعقوب والملك في اولاد يهوذا وكان فيهم من السبطين خلق قال الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتى ملكه من يشاء والله واسع عليم لما استبعدوا تملكه فقره وسقوط نسبه رد عليهم ذلك اولا بان العدة فيه اصطفاه الله وقد اخاره عليكم وهو اعلم بالمصالح منكم وثانيا بان الشرط فيه وفور العلم يتمكن بهن من الاهور السياسة وجسامه البدن يكون اعظم خطرا في القلوب واتقى على مقاومة العدو ومكابدة الحروب لا ما ذكره وقد زاده الله فيها وكان الرجل القائم بمديده فينال رأسه وثالثا بانه تعالى مالك الملك على الاطلاق فله ان يؤتبه من يشاء ورابعا بانه واسع الفضل يوسع على الفقير وينهيه عظم



بن يلق بالملك من النسب وغيره وقال لهم نبينهم لما طلبوا منه حجة على انه سبحانه وتعالى صطفى طالوت وملكه عليهم ان ياتيكم التابوت الصندوق فسلطت من التوب وهو الرجوع فانه لا يزال يرجع اليه ما يخرج منه وليس بما عول لقلته نحو سلس وقلق ومن قرأه بالهاء فطمه ابدله منه كما ابدل من تاء التائت لاشتراكهما في المحس والزيادة يريد به صندوق التورية وكان من خشب الشمشاد مموها بالذهب نحو من ثلاثة اذرع في ذراعين فيه سكة من ربح الضمير الا تيان اي في تيانه سكنون لكم وطمانينة اول التابوت اي مودع فيه ما تسكنون اليه وهو التورية وكان موسى عليه السلام اذا قاتل قدمه فتسكن نفوس بني اسرائيل ولا يفرون وقيل صودة كانت فيه من ذر جبال ويا قوت لها رأس ونسب كراس الهرة وذنبها وجناحان فتش فيزق التابوت نحو العدو وهم يتبعونه فاذا استقر ثبوا وسكنوا وزل النصر وقيل صور الانبياء من آدم الى محمد عليهم الصلاة والسلام وقيل التابوت هو القلب والسكينة ما فيه من العلم والاخلاص واتيانه مصير قلبه مقر العلم والوقار بعد ان لم يكن وبقي ما ترك موسى وال هرون بضامن الا لواح وعصى موسى وثيابه وعمامة هرون والهمالباؤها وانفسها والال محم لتغير شانها وانبياء بني اسرائيل لانهم ابناء عمها تحمله الملائكة قبل رفعه الله بعد موسى فنزلت به الملائكة وهم ينظرون اليه وقيل كان بعده مع انبيائهم يستقون به حتى افسدوا فطلبهم الكفار عليه وكان في ارض جالوت الى ان ملك الله طالوت فاصابهم بلاء حتى ملكت خمس مائة فمشوا بالتابوت فوضعوه على ثورين فساقتها الملائكة الى طالوت ان ذلك لاية لكم ان كنتم مؤمنين يحتمل ان يكون من تمام كلام النبي عليه السلام وان يكون ابتداء خطب من الله تعالى فلما فصل طالوت بالجنود انفصل بهم عن بلده لقتال العمالة واصله فصل نفسه عنه ولكن لما كثرت حذف مفعوله صار كاللزم روي انه قال لهم لا يخرج معي الا الشاب النشط الفارع فاجتمع اليه ممن اختاره ثمانون الفا وكان الوقت قيظا فسلخوا مفاذه وسألوا ان يجري الله لهم نهرا قال ان الله مبتليكم بنهر مطلقكم معاولة المختبر بما اقترحتوه فمن شرب منه فليس مني فليس من اشياعي وليس بمحمد معي ومن لم يطعمه فانه مني اي ومن لم يذقه من طعم الشيء اذا ذاقه ما كولا لومشرويا قال الشاعر وان شئت لم اطعم نقا خا ولا بردا وانما علم ذلك بالوحى ان كان نبيا كما قيل واي اخبار النبي عليه السلام الامن اعترف بحرفة بيده استثناء من قوله فن شرب وانما قدمت عليه الجملة الثانية للناية بها كما قدم الصابون على الخبر في قوله اذا الذين امنوا والذين هادوا والمعنى الرخصة في القليل والكثير وقرآن عام ولكنهم بضم الغين فشربوا منه الا قليلا منهم اي فكبروا فيه اذا اصل في الشرب منه ان لا يكون بوسط وتعميم الاول ليتصل الاستثناء او افطوا في الشرب الا قليلا منهم وقرئ بالرفع حملا على المعنى فان قوله فشربوا منه في معنى فلم يطعموه والقليل كانوا اثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا وقيل ثلاثة آلاف وقيل الفاروي ان من اقتصر على الضرفة كته لشربه وادائه ومن لم يقتصر غلب عليه عطشه واسودت شفته ولم يقدر ان يمضيه وهكذا الدنيا الطالب الآخرة فلما جاوزوه هو والذين امنوا معه اي القليل الذين لم يخالفوه قالوا اي بعضهم لبعض لاطاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده لكثرتهم وقوتهم قال الذين يظنون انهم ملاقوا الله اي قال المختص

اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَأَتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيْتَاتِ
وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتُلَ الَّذِينَ
مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَيْنِ مَا جَاءَ تَهُمُ الْبَيْتَاتِ وَلَكِنْ أَخْلَفُوا
فَنَهُمُ مِنْ آمِنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتُلُوا
وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿٢٥١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا
مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خُلَّةَ وَلَا
شَفَاعَةَ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٥٢﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ
الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴿٢٥٣﴾ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ
وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا
بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا
شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ

منهم الذين يتقوا لقاء الله وتوقعوا ثوابه او علموا انهم يشهدون عما قريب فيلقون الله تعالى وقيلهم القليل الذين ثبتوا معه والضمير في قالوا الكثير المخزيين عنه اعتذرا في الخلف وتخذلا للقليل وكأنهم تقاولوا به والنهر بينهما كرم فنة قليلة غلبت فنة كثيرة باذن الله بحكمه وتيسيره ولم يحتمل الاستفهام والخبر ومن مزيدة او مبينة والفئة الفرقة من الناس من قاوت رأسه اذا شققته او من قاء اذا رجع فوزنها فاة اوفلة والله مع الصابرين بالنصر والاثابة ولما برزوا لجالوت وجنوده اي ظهروا لهم ودنوا منهم قالوا ربنا افرغ علينا صبرا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين الجأ والى الله تعالى بالدعاء وفيه ترتيب بليغ اذ سألوا اولافراغ الصبر في قلوبهم الذي هو ملاك الامر ثم ثبات القدم في ملاحض الحرب المسبب عنه ثم النصر على العدو المترتب عليها غالبا فمزومهم باذن الله لكسروهم بنصره او مصاحبين لنصره اياهم اجابة لدعائهم وقتل داود جالوت قيل كان ايشا في عسكر طالوت مع ستة من بنيه وكان داود ساجدهم وكان صغيرا رعى الغنم فادعى الله اليه فبينما انه الذي

يقتل جالوت فطلبه من أبيه فجاء وقد كلفه في الطريق ثلاثة أحمار وقالت لمانك بنا تقتل جالوت فحملها في مخلاته ورماء بها فقتله ثم ذوجه طالوت بنش وأناه الله الملك أي ملك
بخراسان ولم يجتمعوا قبل داود على ملك والحكمة أي النبوة وعلمه مما يشاء كالسرود وكلام الدواب والطيرو ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل
على العالمين ولولا الله تعالى يدفع بعض الناس بعض وينصر المسلمين على الكفار ويكفهم فسادهم لغلوا وأفسدوا في الأرض ولفست الأرض بشومهم وقرأنا فاع هنا وفي
الحج دفاع الله تلك آيات الله إشارة إلى ما قص من حديث الألوف وتمليك طالوت وإتيان التابوت وإنهزام الجبابرة وقتل داود جالوت نلتوها عليك بالحق بالوجه المطابق
الذي لا يشك فيه أهل الكتاب وأرباب التواريخ وأنت لمن المرسلين لما أخبرت بها من غيرهم واستماع تلك الرسل إشارة إلى الجماعة المذكورة قصصها في التوراة أو المعلومة
لرسول الله صلى الله عليه وسلم وجماعة الرسل والسلام للاستغراق فضلنا بعض على بعض بأن خصصناه بمنقبة ليست لغيره منهم من كرم الله تفصيل له وهو موسى وقيل
موسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام كل موسى ليلة الحيرة وفي الطور ومحمدا

عليه السلام ليلة المعراج حين كان قاب قوسين أو أدنى وبينهما بون بعيد
وقرى كلهم الله وكلم الله بالأنصاف فانه كلم الله كما أن الله كلمه ولذلك قيل كلم الله
بمعنى مكالمه ورفع بعضهم درجات بأن فضله على غيره من وجوه متعددة ولهم
متابعة وهو محمد صلى الله عليه وسلم فانه خص بال دعوة العامة والحج المتكاثرة
والمعجزات المستمرة والآيات المتعاقبة بتعاقب الدهر والفضائل العلية والعملية
الغائصة للخصر والأبهام فتجبر شأنه كأنه العلم المتعين لهذا الوصف المستغنى عن التعين
وقيل إبراهيم عليه السلام خص به بلخلة التي هي أعلى المراتب وقيل إدريس عليه السلام
لقوله تعالى ورفعناه مكانا عليا وقيل ولولا العزم من الرسل وإتيانا عيسى بن مريم
البنات وإيدناه بروح القدس خصه بالتعيين لأفراط اليهود والنصارى في تحقيره
وتعظيمه وجعل معجزاته سبب تفضيله لأنها آيات واضحة ومعجزات عظيمة لم يجمعها
غيره ولو شاء الله هدى الناس جميعا ما اقتل الذين من بعدهم من بعد الرسل من بعد
ما جاءهم من البينات والمعجزات الواضحة لاختلافهم في الدين وتضليل بعضهم بعضا ولكن
اختلفوا فنه من آمن بتوفيق لا تزام دين الأنبياء تفضلا ومنهم من كفر لا عراضه
عنه بخلافه ولو شاء الله ما اقتلوا كرهه للتأكيد ولكن الله يفعل ما يريد فيوفى
من يشاء فضلا ويخذل من يشاء عدلا والآية دليل على أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام
متفاوتة الأقدام وأنه يجوز تفضيل بعضهم على بعض ولكن بقا طمع لا اعتبار الظن
فيما يتعلق بالعمل وإن الحوادث بيد الله تعالى تابعة لمشيئته خيرا كان أو شرا إيمانا
أو كفرا يا أيها الذين آمنوا اتقوا ما رزقناكم ما وجبنا عليكم إنفاقه من قبل أن يأتي
يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة من قبل أن يأتي يوم لا تقدر أن فيه على تدارك
ما فرطتم وللظالمين من عذابه إذ لا يبيع فيه ففصلون ما تنفقونه أو تفقدون به
من العذاب ولا خلة حتى يعينكم عليه أخلاقكم أو يسامحكم به ولا شفاعة إلا من أذن له
لهم ورضوا له ولا حتى تكلوا على شفعاء تشفع لكم في حط ما في ذمكم وانما رفعت لأشهادها
مع قصد التعميم لأنها في التقدير جواب هل فيه بيع أو خلة أو شفاعة وقد فتحها

حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ٥٠ لَا أَكْرَاهُ فِي الدِّينِ
مَدَّيْنِ الرَّشْدِ مِنَ الْغَىِّ فَرَضَ بِالطَّاعُونَ وَيُؤْمِنُ
بِاللهِ فَهَذَا سَمْسُكَ بِالْمَرْوَةِ الْوُثْقَى لَا أَنْفِصَامَ لَهَا وَاللهُ
سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٥١ اللهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ
إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ
يُخْرِجُهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ
فِيهَا خَالِدُونَ ٥٢ الْمَرْءُ إِلَى الذِّنِّ جَاوِزٌ أَرْهَيْمُ فِي رَبِّهِ
أَنَا نَبِيُّ اللهِ الْمَلَكُ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّىَ الذِّنِّ يُحْنِي وَيُمِيتُ
قَالَ نَايُحْنِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللهَ يَأْتِي بِالسَّمْسِ مِنَ
الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِى كَفَرَ وَاللهُ هُوَ
لَا يَهْدِى الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ٥٣ أَوْ كَالَّذِى مَرَّ عَلَى قَرْبَةٍ

ابن كثير وأبو عمرو وصوب على الأصل والكافرون هم الظالمون يريد التاركون للزكاة هم الظالمون الذين ظلموا أنفسهم أو وضعوا المال في غير موضعه وصرفوه على غير وجهه
فوضع الكافرون موضعه تغليظا وتهديدا لقوله ومن كفر مكان من لم يحج وإيذا نأى بان ترك الزكاة من صفات الكفار لقوله تعالى وويل للشركين الذين لا يؤتون
الزكاة الله لا اله الا هو مبتدأ وخبر والمعنى انه المستحق للعبادة لا غير واللغة خلاف في انه هل يضم للأخبر مثل في الوجود أو يصح ان يوجد الحق الذي يصح ان يعلم
ويقدر وكل ما يصح له فهو واجب لا يزول لا متناه عن القوة والامكان القيوم الدائم القيام بتدبير الخلق وحفظه فيعمل من قام بالامر اذا حفظه وقرئ القيام
والقيم لا تأخذه سنة ولا نوم السنة فتور يتقدم النوم قال ابن الرقاق وسانا أقصده النفاس فرنقت في عينه سنة وليس بنائم والنوم حال تعرض الحيوان من
استرخاء اعصاب الدماغ من رطوبات الأبخرة المتصاعدة بحيث تقف الحواس الظاهرة عن الاحساس رأسا وتقدّم السنة عليه وقياس بالالف عكسه على ترتيب الوجود

والجنة في التشبيه وتأكيده لكونه حيا قيوما فان من اخذه ناس او نور كان مأوفا للحياة قاصرا في المنطق والتدبير ولذلك ترك العاطف فيه وفي الجمل التي بعده له ما في السموات وما في الارض تقرير لقيوميته واحتجاج به على تفرد في الالهية والمراد بما فيها ما وجد فيها داخل في حقيقتها او خارجا عنها متمكنا فيهما فهو بالغ من قوله له ملك السموات والارض وما فيهن من الذي يشفع عنده الا باذنه بيان لكبرياء شأنه وانه لا احديساويه او يدانيه يستقل بان يدفع ما يريد شفاعا واستكانة فضلا عن ان يعاوقه عنادا ومناسبة اي خاصة يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ما قبلهم وما بعدهم او بالعكس لانك مستقبل المستقبل ومستدر الماضي وامور الدنيا وامور الآخرة او عكسه او ما يحسونه وما يعقلونه وما يدركونه وما لا يدركونه والضمير لما في السموات والارض لان فيهم العقلاء والمدل عليه من ذامن الملائكة والانبياء ولا يحيطون بشئ من علمه من معلوماته الا بما شاء ان يعلم ولو عطفه على ما قبله لان مجموعهما يدل على تفرد به العلم الذاتي التام الدال على وحدانيته وسع كرسية السموات والارض تصوير لعظمته وتمثيل بجمده كقوله تعالى وما قدر والله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه ولا كرسى في الحقيقة ولا قاعد وقيل كرسية مجاز عن علمه او ملكه مأخوذ من كرسى العلم والملك وقيل جسم بين يدي العرش ولذلك سمي كرسيا يحيط بالسموات السبع لقوله عليه الصلوة والسلام ما السموات السبع والارضون السبع مع الكرسى الاخلفة في فلاة وفضل العرش على الكرسى كفضل تلك الفلاة على تلك الحلقة ولعله الفلك المشهور بفلك البروج وهو في الاصل اسفلها جعد عليه ولا يفضل عن مقعد القاعد وكانه المنسوب الى الكرسى وهو الملبد ولا يؤوده اي ولا يثقله مأخوذ من الأود وهو الاوجاج حفظهما اي حفظ السموات والارض فحذف الفاعل وضاف المصدر الى المفعول وهو العلى المتعالي عن اللداد والاشياء العظيمة المستغنى بالاضافة اليه كل ما سواه وهذه الآية مشتملة على امهات المسائل الالهية فانها دالة على انه تعالى موجود واحد في الالهية منصف بالحياة واجب الوجود لذاته موجد لغيره اذ القيوم هو القائم بنفسه المقيم لغيره منزّه عن التحيز والحلول ميراثا عن التغير والفتور لا يناسب الاشباح ولا يعتريه ما يعتري الارواح مالك الملك والمكوت ومبدع الاصول والفروع ذو البطش الشديد الذي لا يشفع عنده الا من اذن له العالَم الاشياء كلها عليها ونحيا كلها وجزئها واسع الملك والقعدة كما يصح ان يملك ويقدر عليه لا يؤوده شاق ولا يشغله شأن متاعا بغيره وهم عظيم لا يحيط به فهم ولذلك قال النبي عليه السلام انا اعظم آية في القرآن آية الكرسى من قرأها جثا لله ملكا بكت من حسناته ويحوم من سيئاته الى الغد من تلك الساعة وقال من قرأ آية الكرسى في كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة الا الموت ولا يواطى عليها الا صديق او عابد من قرأها اذا اخذ من مضجعه آمنه الله على نفسه وجاره وجار جاره والايات حوله لا اكراه في الدين اذا اكراه في الحقيقة الزام الغير فضلا لارى فيه خيرا جملة عليه ولكن قد تبين الرشد من الغي تميز الإيمان من الكفر بالايات الواضحة وذلك للدلائل على ان الإيمان رشد يوصل الى السعادة الابدية والكفر في يؤدي الى الشقاوة السرمدية والعاقلة متى تبين له ذلك بادرت نفسه الى الإيمان طلبا للنفوس بالسعادة والنجاة ولم يجمع الى الاكراه والالقاء وقيل اخبار بمعنى النهي اي لا تكروها في الدين وهو ما عام منسوخ بقوله جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم او خاص باهل الكتاب لما روى ان انصاريا كان له ابسان تنصرا قبل البعث ثم قدما المدينة فلزمهما ابوهما وقال والله لا ادعكما حتى تسلما فأبيا فاخصموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الانصارى يا رسول الله ايدخل بعضى النار وانا انظر اليه فنزلت فخلواهما فمن يكن بالطاغوت بالشيطان والاصنام او كل ما عبد من دون الله او صد عن عبادة الله تعالى فعلت من الطغيان قلب عينه ولا مه ويؤمن بالله بالتوحيد وتصديق الرسل فقد استسك بالعروة الوثقى طلب الامساك من نفسه بالعروة الوثقى من الحبل الوثيق وهي مستعادة لتمسك الحق من النظر الصحيح والرأى القويم لان انقسام لما لا انقطاع لما يقال فصيته فانقسم ذا كسرتة والله شميع بالاقتوال عليم بالنيات ولعله تهديد على التفاق الله والى الذين آمنوا بمجهوم ومتولى امرهم والمراد بهم من ارا ديانته وثبت في علمه انه يؤمن يخرجهم بهديته وتوفيقه من الظلمات ظلمات الجاهل واتباع الهوى وقول الوسوس والشبه المؤدية الى الكفر الى النور الى الهدى الموصلى الى الايمان

وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنِي يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهُهَا لَحْمًا قَلَّمَا تَسْتَأْذِنُ لَهُ قَالَا غَلَّمَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ٥٠ وَإِذْ قَالَ بَرَاهِيمُ رَبِّ انْزِلْنِي بِحَيْثُ تُنْجِي الْمَوْتَى قَالَ وَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قُلُوبِي قَالَ فَنُذِرُكَ مِنَ الطَّيْرِ فَصِرْهُنَّ أَيْدِيكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ آذِ عَنْهُمْ يُذْنِقُكَ سَعِيًّا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ غَرِيبٌ حَكِيمٌ ٥١ مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ

في الدين وهو ما عام منسوخ بقوله جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم او خاص باهل الكتاب لما روى ان انصاريا كان له ابسان تنصرا قبل البعث ثم قدما المدينة فلزمهما ابوهما وقال والله لا ادعكما حتى تسلما فأبيا فاخصموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الانصارى يا رسول الله ايدخل بعضى النار وانا انظر اليه فنزلت فخلواهما فمن يكن بالطاغوت بالشيطان والاصنام او كل ما عبد من دون الله او صد عن عبادة الله تعالى فعلت من الطغيان قلب عينه ولا مه ويؤمن بالله بالتوحيد وتصديق الرسل فقد استسك بالعروة الوثقى طلب الامساك من نفسه بالعروة الوثقى من الحبل الوثيق وهي مستعادة لتمسك الحق من النظر الصحيح والرأى القويم لان انقسام لما لا انقطاع لما يقال فصيته فانقسم ذا كسرتة والله شميع بالاقتوال عليم بالنيات ولعله تهديد على التفاق الله والى الذين آمنوا بمجهوم ومتولى امرهم والمراد بهم من ارا ديانته وثبت في علمه انه يؤمن يخرجهم بهديته وتوفيقه من الظلمات ظلمات الجاهل واتباع الهوى وقول الوسوس والشبه المؤدية الى الكفر الى النور الى الهدى الموصلى الى الايمان

والجملة خبيث من حال المستكن في الخبر ومن الوصول ومنها الاستئناف بين او مقرر للولاية والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت اي الشياطين والمضلات من الهوى والشياطين وغيرهما يخرجونهم من النور الى الظلمات من النور الذي منوه بالفطرة الى الكفر وفساد الاستعداد والانهاك في الشهوات ومن نور البينات الى ظلمات الشكوك والشبهات وقيل نزلت في قوم ارتدوا عن الاسلام واسناد الانحراج الى الطاغوت باعتبار السبب لا ياتي تعلق قدته تعالى واداته به اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون وعيد وتحذير ولعل عدم مقابلته بوعده المؤمنين فظلم لشأنهم الم تزل الى الذي حاج ابراهيم في دبه تعجب من حاجة غمرد وحقاقت ان اتاه الله الملك لان اتاه اي بطروا ابتاء الملك وحمله على المحاجة او حاج لاجله شكره على طريقة العكس كقولك عادتي لاني احسنت اليك او وقت ان اتاه الله الملك وهو حجة على من منع ابتاء الله الملك الكافر من المعتزلة اذ قال ابراهيم طرف حاج او بدل من ان اتاه الله على الوجه الثاني رب الذي يحيي ويميت يخلق الحياة والموت في الاجساد وقرا حزمة رب بحذف الياء قال انا احبي واميت بالعفو عن القتل والقتل وقرا نافع انا

بالالف قال ابراهيم فان الله ياتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب اعرض ابراهيم عليه السلام عن الاعتراض عن معارضته الفاسدة الى الاحتجاج بما لا يقدر فيه على نحو هذا القوية دفعا للشاغبة وهو في الحقيقة عدول عن مثال خفي الى مثال جلي من مقدوراته التي يعجز عن الاثيان بها غيره لاعتجابه الاخرى ولعل غمرد زعم انه يقدر ان يفعل كل جنس يفعله الله فنقضه ابراهيم بذلك وانما حمله عليه بطر الملك وحماقته واعتقاده للحلول وقبل ما كسر ابراهيم على السلام الاصنام بسجته ايا ما اثر اخرجه ليقفه فقال له من ذلك الذي تدعو اليه وحاجه فيه فبهت الذي كفر فصار مبهوتا وقرئ فبهت اي فغلب ابراهيم الكافر والله لا يهدي القوم الظالمين الذين ظلموا انفسهم بالامتناع عن قبول الهداية وقبل لا يهديهم بحجة الاحتجاج او سبيل النجاة او طريق الحقنة يوم القيامة او كالذي مر على قرية تقديره او ارايت مثل الذي فخذف لدلالة المتر الى الذي حاج عليه وتخصيصه بحرف التشبيه لان المنكر للاحياء كبير ولما لم يكنيته اكثر من ان يخصه بخلاف مدعى الربوبية وقبل الكافر مزيدة وتقدير الكلام المتر الى الذي حاج او الذي مر وقيل انه عطف محمول على المعنى كانه قيل الم تر كالذي حاج او كالذي مر وقيل انه من كلام ابراهيم ذكره جوابا لمعارضته وتقديره وان كنت نجي فحي كاحياء الله تعالى الذي مر وهو عزيز بن شريحيا والخصر وكافر بالبعث وبؤديه نطه مع غمرد والقرية بيت المقدس حين خربه بخت نصر وقيل القرية التي خرج منها الالوف وقيل غيرها واشتقاقها من القرى وهو الجمع وهي خاوية على عروشها خالية ساقطة حيطانها على سقوفها قال في يحيى هذه الله بعد موتها اعترافا بالقصور عن معرفة طريق الاحياء واستعظاما لقدرة الحي ان كان القائل مؤمنا واستبعادا ان كان كافرا وان في موضع نصب على الظرف بمعنى متى او على الحال بمعنى كيف فاماته الله مائة عام فالبته مائة عام او اماته الله فلت مائة عام ثم بعثه بالاحياء قال كم لبثت القائل هو الله وساع ان يحمله وان كان كافرا لانه آمن بعد البعثة او شارفا للايمان وقيل ملك اوني قال لبثت يوما او بعض يوم كقول الظان وقيل انه مات مني وبعث بعد المائة فيل الغروب فقال قبل النظر الى الشمس يوما ثم

فِي سَبِيلِ اللَّهِ كُتِلَ حِجَّتَهُ أُبْنِتَ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٣﴾ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَمْنًا وَلَا آذَى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٤﴾ قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذَى وَاللَّهُ غَنِيٌّ غَلِيظٌ ﴿٣٥﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صِدْقَ اللَّهِ بِالَّذِينَ أَلَاذِي كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْنِسُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَيْفٍ مُرْتَابٍ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٣٦﴾ وَمَثَلُ الَّذِينَ

التفت فإى بقية منها فقال وبعض يوم على الاضراب قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه لم يتغير بمرور الزمان واشتقاقه من السنة والهاء اصلية ان قدر لام السنة هاء وهاء سكنت ان قدرت واو وقبل اصله لم يتسن من الحاء المسنون فابدت النون الثالثة حرف علة كتقضى البازي وانما افراد الضمير لان الطعام والشراب كل جنس الواحد قيل كان طعامه تينا او عبا وشرابه عصيرا ولينا وكان الكل على حاله وقرا حزمة والكسائي لم يتسن بضمير الهاء في الوصل وانظر الى حصارك كيف تفرقت عظامه او انظر اليه سالما في مكانه كما ربطته حفظناه بلاماء وعلف كما حفظنا الطعام والشراب من التغير والاول ادل على الحال واوفق لما بعده ولجعلك اية للناس اي وفعلنا ذلك لجعلك اية روى انه اتى قومه على حماره وقال انا عزير فكذبوه فقرأ التورية من الحفظ ولم يحفظها احد قبله فمرفوه بذلك وقالوا هو ابن الله وقيل لما رجع الى منزله كان شابا واولاده شيوخا فاذا حدثهم بحدث قالوا حديث مائة سنة وانظر الى العظام يعني عظام الحمار والاموات الذين تعجب من احياهم كيف ننشرها نجيبها

او نرفع بعضها الى بعض وتركبه عليه وكيف منصوب بنشورها والجملة حال من العظام اي انظر اليها عجيبة وقرأ ابن كثير ونافع وابوعمر ويعقوب بنشرها من انشراح الله الموتى وقرئ بنشرها من نشر بمعنى انشر ثم نكسوها لحما فلما تبين له فاعل تبين مضمير يفسره ما بعده تقديره فلما تبين له ان الله على كل شيء قدير قال اعلم ان الله على كل شيء قدير فخذوا الاول دلالة الثاني عليه او ما قبله اي فلما تبين له ما شكل عليه وقرأ حمزة والكسائي قال اعلم على الامر والامر مخاطبه او هو نفسه مخاطبه على طريق التبكيت واذ قال ابراهيم ربا اني كيف نجى الموقف انما سأل ذلك ليصير عمله عيانا وقيل لما قال نمروذا انا احيى واميت قال له ان احياء الله تعالى برده الروح الى بدناتها فقال نمروذ هل عاينته فلم يقدر ان يقول نعم وانتقل الى تقرير آخر ثم سأل ربه ان يريه ليطمئن قلبه على الجواب ان سئل عنه مرة اخرى قال ولم تؤمن بانى قادر على الاحياء باعادة التركيب والحياة قال له ذلك وقد علم انه اعرق الناس في الايمان ليحيب بما اجاب به فيعلم السامعون غرضه قال بلى ولكن ليطمئن قلبي اي بلى آمنت ولكن سألتك لانك لا تدبيرة وسكون قلب بمضامة العيان الى الوحي والاستدلال قال فخذ اربعة من الطير

قيل طلسا وديكا وغرابا وحمامة ومنهم من ذكر النسر بدل الحمامة وفيه ايماء الى اذا احياء النفس بالحياة الابدية انما يتأتى بامانة حب الشهوات والخواف الذي هو وصفة الطاووس والصولة المشهور بها الديك وخسة النفس وبعد الامل المتصف بهما الغراب وقيل الغراب في الترفع والمسارة الى الهوى الموسوم بهما الحمام وانما خص الطير لانه اقرب الى الانسان واجمع لخواص الحيوان والطير مصدر رسمى به اوجع كصب فصره اليك فامله من واضمه اليك لتأملها وتعرف شياتها لتلايتبس عليك بعد الاحياء وقرأ حمزة ويعقوب فصره من باكسروهما الغتان قال ولكن اطراف الرماح تصورها وقال وقع بصيرا الجيد وحف كانه على الليت فنوان الكروم الدوالج وقرئ فصره من بضم الصاد وكسرها مشددة الراء من صره يصره ويصره اذ جمعه وفصره من النصرية وهي الجمع ايضا ثم اجمل على كل جبل منهن جزوا اي ثم جزتهن وقرئ اجزاء من على الجبال التي بحضرتك قيل كانت اربعة وقيل سبعة وقرأ أبو بكر جزا وجزا بضم الزاى حيث وقع ثم ادعهم فلن تعالين باذن الله يا نيك نعيما ساعيات مسرعات طيرانا او مشياروى انه امر بان يذبحها وينتف ريشها ويقطعها ويمسك رؤسها ويخلط ساثر اجزائها ويوزعها على الجبال ثم يناديهم ففعل ذلك فجعل كل جزء يطير الى الاخر حتى سارت جثثا ثم اقبلن فانضممن الى رؤسهن وفيه اشارة الى ان من ادا احياء نفسه بالحياة الابدية فعليه ان يقبل على القوى البدنية فيقتلها ويمزج بعضها ببعض حتى تنكسر سورتها فيطأ عنه مسرعات متى دعاها من بداعية العقل والشرع وكفى لك شاهدا على فضل ابراهيم عليه السلام وبين الصراحة في الدعاء وحسن الادب في السؤال انه تعالى اداء ما اراد ان يريه في الحال على ابراهيم الوجه واداء عزيزا بعد ان امانه مائة عام واعلم ان الله عزير لا يجز عابريده حكيم ذو حكمة بالغة في كل ما يفعله ويذره مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة اي مثل نفقتهم كمثل حبة او مثلهم كمثل باذرجة على حذف المضاف انبت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة اسند الانبات الى الحبة لما كانت من الاسباب كما يسند الى الارض والماء

يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَيُنَبِّئُكُم مِّنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَانْتَأَتْ أَكْطُهَا ضَيْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِيبْهَا وَابِلٌ فَبَلَ طُيُولًا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣٧﴾ أَيَوَّدُ أَحَدُكُمْ أَنَّ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّنْ نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٣٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا يَتَمَتَّعُوا بِالْخَيْرِ مِنْهُ يُنْفِقُونَ وَلَسْتُ بِأَخْذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْنُوا فِيهِ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفِيرٌ حَمِيدٌ ﴿٣٩﴾ الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ

والمنت على الحقيقة هو الله والمعنى انه يخرج منها ساق يتشعب منها سبع شعب لكل منها سنبلة فيها مائة حبة وهو تمثيل لا يقتضى وقوعه وقد يكون في الذرة والدخن وفي البر في الاراضي المغلة والله يضاعف تلك المضاعفة لمن يشاء بفضله على حسب حال المنفق من اخلاصه وتعبه ومن اجل ذلك تفاوتت الاعمال في مقادير الثواب والله واسع لا يضيق عليه ما يتفضل به من الزيادة عليم بنية المنفق وقد رافقه الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما انفقوا منا ولا اذى نزلت في عثمان رضي الله تعالى عنه فانه جهنم جيش العسرة بالف بعير يقاتيها واحلاتها وعبدا الرحمن بن عوف فانه اتى النبي صلى الله عليه وسلم باربعة آلاف درهم صدقة والزان يتد باحسانه على من احسن اليه والاذى ان يتناول عليه بسبب ما انعم عليه ولم للتفاوت بين الانفاق وترك المن والاذى لمرجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون لعلمه لم يدخل الفاء فيه وقد تضمن ما اسند اليه معنى الشرط ايها ما بانهم اهل لذلك وان لم يفعلوا فكيف بهم اذا فعلوا قول معروف رد جميل

ومغفرة ونجا وزع السائل الحاجة او نيل مغفرة من الله بالرد الجميل او عفون من السائل بان يعذره ويفتخر به خير من صدقة يتبعها اذى خبر عنها وانما صاع الابتداء بالثكرة لاختصاصها بالصفة والله غنى عن اتفاق بين وايداء حليم عن معالجة من يمن ويؤذى بالعقوبة يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم باليمن والاذى لا تحبطوا اجرها بكل واحد منها كالذى ينفق ماله رياء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر كابطال المنافع الذى يراى بانفاقه لا يريد به رضا الله تعالى ولا ثواب الآخرة او مماثلين الذى ينفق رياء الناس فالكاف في محل النسب على المصدر والحال ورياء نصب على المفعول له والحال بمعنى مرثيا والمصدر اى اتفاقا رياء فثله اى مثل المرائى في اتفاقه كمثل صفوان كمثل حجر ملس عليه تراب فاصابه وابل مطر عظيم القطر فتركه صليدا ملسا قيا من التراب لا يقدر ان على شئ مما كسبوا لا ينتفعون بما فعلوا رياء ولا يجدون له ثوابا والضمير الذى ينفق باعتبار المعنى لان المراد به الجنس والجمع كما في قوله وان الذى حانت به ذماؤهم من القوم كل القوم يام خالد والله لا يهدي القوم الكافرين الى الخير والرشاد وفيه تعرض بان الرياء والمن والاذى على الاتفاق من صفات الكفار ولا بد للمؤمن ان يتجنب عنها ومثل الذين

ينفقون امورهم ابتغاء مرضاة الله وتبئيت من انفسهم وتبئيت العن انفسهم على الايمان فان المال شقيق الروح فمن بذل ماله لوجه الله ثبت بعض نفسه ومن بذل ماله وروحه بثنها كلها او تصديقا للاسلام وتحقيقا للبراء مبتدأ من اصل انفسهم وفيه تنبيه على ان حكمة الاتفاق للنفق تزكية للنفس عن الجهل وحب المال كمثل لجنة بريرة اى ومثل نفقة هؤلاء في الزكوة كمثل بستان بموضع مرتفع فان شجرة يكون احسن منظر اوانكى ثمر او قرأ ابن عامر وعاصم بريرة بالفخ وقرئ بالكسر وثلاثه الفات فيها اصحابها وابل مطر عظيم القطر فأت اكلها ثمرتها وقرأ ابن كثير ونافع وابوعمر وبالسكون للتخفيف متعفين مثل ما كانت تثر بسبب الوابل والمراد بالضعف المثل كما اريد بالزوج الواحد في قوله تعالى من كل زوجين اثنين وقيل اربعة امثاله ونصبه على الحال اى مضاعفا فان لم يصبها وابل قتل اى فيصيبها او فالذى يصيبها طل او قتل بكيفية الكرم منبتها وبرودة هواها لارتفاع مكانها وهو المطر الصغير القطر والمعنى ان نفقات هؤلاء زكية عند الله لانضيع بحال وان كانت تفاوت باعتبار ما ينضم اليها من احواله ويجوز ان يكون التمثيل لما مر عند الله تعالى بلجنة على البروة ونفقاتهم الكثيرة والقليلة الزائدين في لغاهم بالوابل والطل والله بما تعملون بصير تحذير عن الرياء وزغب في الاخلاص ايودا حاكم الهرة فيه للانكار ان تكون له جنة من خيل واعناب تجري من تحتها الانهار له فيها من كل الثمرات جعل الجنة منهما مع ما فيها من سائر الاشجار تغليبها لشرفها وكثرة منافعها ثم ذكر ان فيها كل الثمرات ليدل على احتوائها على سائر انواع الاشجار ويجوز ان يكون المراد بالثمرات المنافع واصحابه الكبر اى كبر السن فان الفاقة والعالة في الشيخوخة اصعب والواو والحال او للعطف حملا على المعنى فكانه قيل ايودا حاكم لو كانت له جنة واصحابه الكبر وله ذرية ضعفاء صفان لا قدرة لهم على الكسب فاصحابه اعصار فيه نار فاحترقت عطف على اصحابه او تكون باعتبار المعنى والاعصار ريح عاصفة تنعكس من الارض الى السماء مستديرة كهود والمعنى تمثيل حال من يفعل الافعال الحسنة ويضم اليها ما يحبطها كرياء وايداء في الحسرة والاسف اذا كان يوم القيامة واشتد حاجته اليها وجدها محبطة بحال من هذا شأنه واشبههم به من جالب سره في عالم الملكوت وترقى بفكره الى جناب الجبروت ثم تكلم على عقبه الى عالم الزور والتفت الى ما سوى الحق وجعل سعيه هباء منثورا كذلك بين الله لكم الايات لعلكم تتفكرون اى تتفكرون فيها فتعتبرون بها يا ايها الذين امنوا انفقوا من طيات ما كسبتم من حلاله واجياده وما اخرجناكم من الارض اى ومن طيات ما اخرجنا من الجيوب والنزول والمعادن خذوا المضاف لتقدم ذكره ولا يتموا الخبيث اى ولا تقصدوا الردى منه اى من المال او مما اخرجناكم وتخصيصه بذلك لان التفاوت فيه اكثر وقرئ ولا تأموا ولا يعموا بضم التاء تنفقون حال مقدرة من فاعل يعموا ويجوز ان يتعلق منه به ويكون الضمير للخيث والجملة حال منه ولست بأخذيه اى وما لكم انكم لا تأخذونه في حقوقكم لردائه الا ان تنصوا فيه الا ان تنصوا فيه مجاز من اغض بصره اذا غضه وقرئ تنصوا اى تحملوا على الاغراض وتوجدوا مغمضين وعز ابن عباس

الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦٨﴾ يَوْمَ تَنْتَهِى مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٢٦٩﴾ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴿٢٧٠﴾ إِنْ بُذِرُوا أَلْيَسَ الْيَوْمَ فَتَاهِي وَإِنْ تَخَفُوا هَا وَتَوَّاهَا الْفُقَرَاءُ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَنْ تَكْفُرُوا عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٧١﴾ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْرَأُوا سِتْرًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَا يُنْفِكُمْ وَمَا تُنْفِقُوا إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفِّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ



رضي الله عنه كانوا يصدقون بحشفتهم وشرارهم فهو اعنه واعلموا ان الله غني عن انفاقكم وانما يامركم به لانفاقكم حميد بقبوله واثابته الشيطان يعدكم الفقر في الانفاق والوعده في الاصل شائع في الخير والشروق في الفقر بالضم والسكون وبضمين وفحش ويا مكرم بالفضاء وبغيركم على الجمل والعرب تسمى الجمل فاحشا وقيل المعاصي والله يعدكم مغفرة منه اي يعدكم في الانفاق مغفرة دنوبكم وفضلا خلفا افضل مما انفقتم في الدنيا او في الآخرة والله واسع اي واسع الفضل لانفق عليكم بانفاقه يؤتي الحكمة تحقيق العلم واتقاة العمل من يشاء مفعول اول اخر للاهتمام بالمفعول الثاني ومن يؤتي الحكمة بناؤه لفصول الانفاق وهو موقر يعقوب بالكسراى ومن يؤتاه فقد اوتي خيرا كثيرا اي اوتي خيرا كثيرا ذخير له خير الدارين وما يذكر وما يعظم بما قص من الآيات وما يتفكر فان المتفكر كما تذكر كما اودع الله في قلبه من العلوم بالقوة الا اولوا الالباب ذوو العقول المتألصة عن شوايب الوهم والركون الى متابعة الهوى وما انفقتم من نفقة قليلة او كثيرة سرا او علانية في حق او باطل او نذرتم من نذر بشرط او بغير شرط في طاعة او معصية فان الله يعلم فيجازيكم عليه وما للظالمين الذين ينفقون في المعاصي وينذرون فيها ويعتدون الصلوات ولا يوفون بالنذور من انصار من ينصرهم من الله وينعمهم من عقابه ان تبدوا الصلوات فقامي فتم شيئا ابدأوها وقرأ ابن عامر وحمة والكسائي بفتح النون وكسر العين على الاصل وقرأ أبو بكر وابو عمرو وقالون بكسر النون وسكون العين وروى عنهم بكسر النون ولخفاء حركة العين وهو اقيس وان تخفوها وتؤنوها الفقراء

اي تعطوها مع الاخفاء فهو خير لكم فالخفاء خير لكم وهذا في التطوع ومن لم يعرف المال فان ابداء الغرض لغيره افضل لنفي التفتق عن ابن عباس صدقة السرف التطوع تفضل علانيتها بسبعين ضعفا وصدقة الفريضة علانيتها افضل من سرها بخمسة وعشرين ضعفا ويكثر عنكم من سياتكم قرأ ابن عامر وعاصم في رواية حفص بالياء اي والله يكفر او الاخفاء وقرأ ابن كثير وابو عمرو وعاصم في رواية ابن عباس ويعقوب بالنون مرفوعا على انه جملة فعلية مبتدأة واسمية معطوفة على ما قبلها الفاء اي ونحن تكفروا نافع وحمة والكسائي به مجزوما على محل الفاء وما بعده وقرئ بالتاء مرفوعا ومجزوما والفعل للصدقات والله بما تعملون خبير

ترغب في الاسرار ليس عليك هذا امر لا يجب عليك ان تجعل الناس مهدين وانما عليك الارشاد والحث على المحاسن والنهي عن القبايح كالمن والاذى وانفاق الخبيث ولكن الله يهدي من يشاء صريح بان الهداية من الله تعالى وبمشيئة وانما يخص بقوم دون قوم وما تنفقوا من خير من نفقة معروفة فلا تنفكسكم فهو لانفكسكم لا ينفع غيركم فلا تمنوا عليه ولا تنفقوا الخبيث وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله حال وكونه قال وما تنفقوا من خير فلا تنفكسكم غير منفقين الا ابتغاء وجه الله وطلب ثوابه او عطف على ما قبله اي وليس نفقتكم الا ابتغاء وجهه فاما لكم تمنون بها وتنفقون الخبيث وقيل نفي في معنى النهي وما تنفقوا من خير يوفى اليكم ثوابه اضعا فامضاعفة فهو تأكيد للشرطية السابقة او ما يخلفه لنفق استجابة لقوله عليه الصلاة والسلام لا تملأوا القلوب منقفا ولا تنفقوا خلفا ولمسك تلفار وى ان ناسا من المسلمين كانت لهم اموال ورضع في اليهود وكانوا ينفقون عليهم فكم هو الما اسلموا ان ينفقوا فزك وهذا في غير

لَا تَنْظُرُونَ ۝ لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُخْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۚ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسِبُهُمُ لِحَاجِلِ أَعْيَاءٍ ۚ مِنَ الْتَّعَفُّفِ ۚ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ لِلْحِافَا وَمَا تَنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِرُءُوسِهِمُ ۚ ۝ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝ ۚ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَخْجَلُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ۚ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا ۚ وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا ۚ فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ ۚ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ ۚ وَمَنْ عَادَ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ۝ ۚ يَحْيَىٰ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرِي

الواجب اما الواجب فلا يجوز صرفه الى الكفار وانتم لا تظنون اي لا تنفقون ثواب نفقتكم للفقراء متعلق بمحذوف اي اعدوا للفقراء واجعلوا ما تنفقونه للفقراء او صدقاتكم للفقراء الذين اخصروا في سبيل الله اخصروا في الجهاد لا يستطيعون الاشتغال بحربه ضربا في الارض ذهابا فيها للكسب وقيل هم اهل الصفة كانوا نحو من اربعمائة من فقراء المهاجرين يسكنون صفة المسجد يستفرون اوقاتهم بالتعلم والعبادة وكانوا يخرجون في كل سنة بجهار رسول الله صلى الله عليه وسلم يحسبهم الجاهل بجاههم وقرأ ابن عامر وعاصم وحمة بفتح السين اغنياء من التعفف من اجل تعففهم عن السؤال تعرفهم بسيماهم من الضعف ورثاة الحال وللطاب للرسول صلى الله عليه وسلم او لكل احد لا يسألون الناس الحافا وهو ان يلزم المسؤل حتى يعطيه من قوله كحفي من فضل الحافا اي اعطاني من فضل ما عنده والمعنى انهم لا يسألون وان سألوا عن ضرورة لم يلجأوا وقيل هو نفي الامر من كقولهم على الاحب لا يهتدى بمناره ونصبه على المصدر فانه كنوع من السؤال او على الحال وما تنفقوا من خير فان الله به عليم ترغيب في الانفاق وخصوصا

على هؤلاء الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية أي يعون الاوقات والاحوال بالخير نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه حين تصدق بأربعين ألفه يار عشرة بالليل وعشرة بالنهار وعشرة بالسرو عشرة بالعلانية وقيل سبب في على رضي الله تعالى عنه لا يملك الا اربعة دراهم فتصدق بدرهم ليلا ودرهم نهارا ودرهم سرا ودرهم علانية وقيل في ربط الخيل في سبيل الله والانفاق عليها فلم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون خبر الذين ينفقون والفاء للسببية وقيل اللطف والخبر محذوف أي ومنهم الذين ولذلك جواز الوقف على علانية الذين ياكلون الربوا أي الآخذون له وانما ذكر الاكل لانه اعظم منافع المال ولا نال الربوا شايح في المطعومات وهو زيادة في الاجل بان يباع مطعوم بمطعوم او نقد بقدر الاجل او في العوض بان يباع احدهما باكثر منه من جنسه وانما كتب الواو والصلوة للتفخيم على افة وزيدت الالف بعدها تشيها بواو الجمع لا يقومون اذ بعضوا من قبورهم الا كما يقوم الذي يخطبه الشيطان الا فيما مكياهم المصروع وهو وارد على ما يزعمون ان الشيطان يخطب الانسان فيصرع وليلط ضرب على غير اساق يخطب العشواء من المس

أي الختون وهذا ايضا من زعماتهم ان الخن يسه فختلط عقله ولذلك قيل جن الرجل وهو متعلق بلا يقومون أي لا يقومون من المس الذي بهم بسبب كل الربوا او يقوموا ويخطب فيكون نهوضهم وسقوطهم كالمصروعين لا اختلال عقلهم ولكن لا ناله ارب في بطونهم ما اكوه من الربوا فاشقاهم ذلك بانهم قالوا انما البيع مثل الربوا أي ذلك المقاب بسبب انهم نظمو الربوا والبيع في سلك واحد لافضلها الرابع فاسقلوه استخلاله وكان الاصل انما الربوا مثل البيع ولكن عكس للباغة كانهم جعلوا الربوا اصلا وقاسوا به البيع والفرق بين فان من اعطى درهمين بدرهم من بيع درهما ومن اشترى سلعة تساوى درهما بدرهمين فلم يسلل الحاجة اليها او توقع رواجها يجبر هذا الفين واحل الله البيع وحرر الربوا انكارا لفسوتهم وابطال للقياس لمعارضته النص فمن جاءه موعظة من ربه فمن بلغه وعظ من الله تعالى ونجز بالنهي عن الربوا فاستهى فاعظ وتبع النهي فله ما سلف تقدم اخذه المحرم ولا يسترد منه وما في موضع الرفع بالظرف ان جعل من موصولة وبالا ابتداء ان جعل شرطية على رأى سبويه اذ الظرف غير معتد على ما قبله وامره الى الله يجازيه على انها ان كان عن قول الموعظة وصدقانية وقيل يحكم في تائه ولا اعتراض لكم عليه ومن عاد الى تحليل الربوا اذ الكلام فيه فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون لانهم كفروا به يحق الله الربوا يذهب بركته ويهلك المال الذي يدخل فيه ويرى الصدقات يضاعف ثوابها ويبارك فيما اخرجت منه وعنه عليه الصلوة والسلام ان الله يقبل الصدقة فيربها كابر يا حاكم مهره وعنه عليه الصلوة والسلام ما نصبت زكاة من مال قط والله لا يحب لا يرضى ولا يحب محبة للتواين كل كفار مصر على غليل المحرمات اثير منهمك في ارتكابه اذ الذين امنوا بالله ورسوله وبما جاءهم منه وعملوا الصالحات واقاموا الصلوة واتوا الزكاة عطفها على ما يجمعها لانها على سائر الاعمال الصالحة لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم من آت ولا هم يحزنون على فانت يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وذرُوا ما بقى من الربوا واتركوا بقايا ما شرطتم على الناس من الربوا ان كنتم مؤمنين بقلوبكم فان دليله امتثال ما امرتم به روى

الْقِدْقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴿٣٧٣﴾ إِنْ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٧٤﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٣٧٥﴾ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِمَحْرَبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ بُنْتُمْ فَلَكمُ رُؤُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تُظْلَمُونَ وَلَا تَظْلَمُونَ ﴿٣٧٦﴾ وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٣٧٧﴾ وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٣٧٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَسْتُمْ بَيْنَ الْإِجْلِ مُسْتَقًى فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَكُتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ

انه كان ثقيف مال على بعض قريش فطالبوهم عند الحل بالمال والربوا فنزلت فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله أي فاعلموا بها من اذن بالشئ اذا علم به وفرا حزة وعاصم في رواية ابن عباس فاذنوا أي فاعلموا بها غيركم من الاذن وهو الاستماع فانه من طرق العلم وتنكير حرب للتعظيم وذلك يقتضى ان يقاتل المربي بعد الاستتابة حتى يفي الى امر الله كالباغي ولا يقتضى كفره روى انها لما نزلت قال ثقيف لا يدى لنا بحرب الله ورسوله وان تبتم من الارتباء واعتقاد حله فلكم رؤوس أموالكم لا تظلمون باخذ الزيادة ولا تظلمون بالمطل والنقصان ويضم منه انهم ان لم يتوبوا فليس لهم رأس مالهم وهو سديد على ما قلنا ما ذا لمصر على الخليل مرزد وماله في وان كان ذو عسرة وان وقع غريم ذو عسرة وقرى ذاعرة أي وان كان الغريم ذاعسرة فمظرة فالحكم نظرة او فليكن نظرة وهي الانظار وقرى فناظره على الخبر أي فالمستحق فأنظره بمعنى منتظره او صاحب نظره على طريق النسب او على الامر فاسمعه بالنظرة الى ميسرة يسار وقرى نافع وحزة بضم السين وهما الفتان كشرقة ومشرقة وقرى بهما مضافين

بجذباته عند الاضافة كقوله واخلفوك عدا الامر الذي وعدوا وان تصدقوا بالابراء وقراءهم تخفيف الصاد خير لكم اكثر ثوابا من الانظارا وخير مما تأخذون لمضاعفة ثوابه ودوامه وقيل المراد بالتصدق الانظار لقوله عليه الصلوة والسلام لا يحل دين رجل مسلم فيؤخره الا كان له بكل يوم صدقة ان كنتم تعلمون ما فيه من الذكر الجليل والاجر الجزيل واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله يوم القيامة او يوم الموت فتأهبوا للصيرم اليه وقراء ابو عمرو ويعقوب بفتح التاء وكسر الجيم ثم توفى كل نفس ما كسبت جزاء ما عملت من خير او شر وهم لا يظلمون بنقص ثواب وتضعيف عقاب وعن ابن عباس رضي الله عنهما انها آخرة نزل بها جبريل وقال ضمها في رأس المائتين والثمانين من البقرة وعاش رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدها احد وعشرين يوما وقيل احدا وثمانين يوما وقيل سبعة ايام وقيل ثلاث ساعات يا ايها الذين امنوا اذا تدلنتم بدين اي اذا دأبتم بعضكم بعضا تقول دأبته اذا عاملته نسيته معطيا واخذا وفائدة ذكر الدين ان لا يتوهم من التدوين المجازاة ويعلم تنوعه الى التوكل والحال فانه الباعث على الكتبة ويكون مرجع الضمير فاكتبوه الى اجل مستقى معلوم بالايام والاشهر لا بالحصاد وقدوم الحاج فاكتبوه لانه اوثق وادفع للنزاع والجهود على انه استحباب وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان المراد به السلم وقال لما حرم الله الربوا اباح السلم وليكتب بينكم كاتب بالعدل من يكتب بالسوية لا يزيد ولا ينقص وهو في الحقيقة امر للتدوينين باختيار كاتب فيه دين حتى يحجي مكتوبه موثوقا به معدلا بالشرع ولا ياب كاتب ولا يمنع احد من الكتاب ان يكتب كما علمه الله مثل ما علمه من كتبه الوثائق ولا ياب ان ينفع الناس بكتابه كما نفعه الله بتعليمه ما كوله واحسن كما احسن الله اليك فليكتب تلك الكتابة المعلقة امر بها بعد النهي عن الالباء عنها تأكيد ويجوز ان يتعلق الكاف بالامر فيكون النهي عن الامتناع منها مطلقة ثم الامر بها مقيدة وليلل الذي عليه الحق ولكن المولى من عليه الحق لانه المقر بالشهود عليه والاملاء والاملاء واحد وليتق الله رب اى المولى والكاتب ولا ينقص ولا ينقص منه شيئا اى من الحق او مما امل عليه فان كان الذى عليه الحق سفيها ناقص العقل مبذرا اوضعا صبيا او شيخا غملا او لا يستطيع ان يعمل هو او غير مستطيع للاعماله بنفسه لغرس او جهل باللغة فليمل وليه بالعدل اى الذى يلى امره ويقوم مقامه من قيم ان كان صبيا او غملا او وكلا او مترجم ان كان غير مستطيع وهو دليل جريان النيابة في الاقرار ولعله مخصوص بما تاطاه القيم والوكيل واستشهدوا شهيدين واطلبوا ان يشهد على الدين شاهدان من رجالكم من رجال المسلمين وهو دليل اشتراط اسامى الشهود واليه ذهب عامة العلماء وقال ابو حنيفة تقبل شهادة الكفار بعضهم على بعض فان لم يكونا رجلين فان لم يكن الشاهدان رجلين فرجل وامرأتان فليشهد رجل او فالشاهد رجل وامرأتان وهذا مخصوص بالاموال عندنا وبما عدل الحدود والنقصا عندنا بخيفة ممن ترصون من الشهداء لعلمكم بما التزم ان تضل احديهما فاذا ذكر احديهما الاخرى علة اعتبار العدداى لاجل ان احديهما ان ضلت الشهادة بان نسيتهما ذكرتها الاخرى والعلة في الحقيقة التذكير ولكن لما كان الضلال سبب له نزل منزلته كقولهم اعددت السلاح ان يحجى عدو فادفعه وكأنه قيل ارادة ان تذكر احديهما الاخرى ان ضلت وفيه اشعار بنقصان عقلهن وقلة ضبطهن وقراءة احزمة ان تضل على الشرط فتذكر بالرفع وابن كثير وابو عمرو ويعقوب فتذكر من الاذكار ولا ياب الشهداء اذا ما دعوا لاداء الشهادة او القتل وسوا شهداء قبل المحل بتزويد لما يشارف منزلة الواقع وما مندية ولا تسموا ان تكتبوه ولا تملوا من كثرة مداينكم ان تكتبوا الدين والحق والكتاب وقيل كنى بالسأم عن الكسل لانه صفة المنافق ولذلك قال عليه السلام لا يقول المؤمن كسلت صغيرا او كبيرا صغيرا كان الحق او كبيرا او مختصرا كان الكتابا ومشعبا الى اجله الى وقت حلوله الذى يقربه المديون ذلكم اشارة الى ان تكتبوه اقسط عند الله اكثرا قسطا واقوم للشهادة واثبت لها واعون على اقامتها وهما مبنيان من قسط بمعنى ذى قسط وقويم وانما صحت الواو في قوم كما صحت في التجب لجوده وادنى ان لا ترتابوا واقرب فى ان لا تشكوا في جنس الدين وقدره واجله والشهود ونحو ذلك الا ان تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم فليس عليكم جناح ان لا تكتبوها استثناء من الامر بالكتابة والتجارة الحاضرة تم المبايعة بدين او عين وادارتها بينهم تعاظمها ياها يدايها اي الا ان تتبايعوا يدايها فلا بأس

وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيَمْلُ
الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتْلُ اللَّهُ رَبُّهُ وَلَا يَنْخَسُ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنْ كَانَ
الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمْلَ هُوَ
فَلْيَمْلُ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ وَأَشْهَدُ وَاشْهَدُ مِنْ رِجَالِكُمْ
فَإِنْ لَمْ يَكُنَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ
الشَّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ أَحَدُهُمَا فَتَكُونَ عَلَى الْآخَرِ
وَلَا يَأْبَ الشَّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ
صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَى أَجَلٍ ذَلِكَ اقْطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْرُمُ
لِلشَّهَادَةِ وَادْنَى الْأَشْرَافِ بَوَالِ الْأَنْ تَكُونَ تِجَارَةً بِحَاضِرَةٍ
تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا
وَأَشْهَدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ

الشرط فتذكر بالرفع وابن كثير وابو عمرو ويعقوب فتذكر من الاذكار ولا ياب الشهداء اذا ما دعوا لاداء الشهادة او القتل وسوا شهداء قبل المحل بتزويد لما يشارف منزلة الواقع وما مندية ولا تسموا ان تكتبوه ولا تملوا من كثرة مداينكم ان تكتبوا الدين والحق والكتاب وقيل كنى بالسأم عن الكسل لانه صفة المنافق ولذلك قال عليه السلام لا يقول المؤمن كسلت صغيرا او كبيرا صغيرا كان الحق او كبيرا او مختصرا كان الكتابا ومشعبا الى اجله الى وقت حلوله الذى يقربه المديون ذلكم اشارة الى ان تكتبوه اقسط عند الله اكثرا قسطا واقوم للشهادة واثبت لها واعون على اقامتها وهما مبنيان من قسط بمعنى ذى قسط وقويم وانما صحت الواو في قوم كما صحت في التجب لجوده وادنى ان لا ترتابوا واقرب فى ان لا تشكوا في جنس الدين وقدره واجله والشهود ونحو ذلك الا ان تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم فليس عليكم جناح ان لا تكتبوها استثناء من الامر بالكتابة والتجارة الحاضرة تم المبايعة بدين او عين وادارتها بينهم تعاظمها ياها يدايها اي الا ان تتبايعوا يدايها فلا بأس

ان لا يكتبوا بعده من التنازع والنسيان ونصب عامهم تجارة على انه اظهر والاسم مضمرة تقديره الا ان تكون التجارة تجارة حاضرة كقوله بنى اسد هل تعلمون بلادنا اذا كان يوما اذا كواكب اشتموا ورفعها الباكون على انها الاسم والمختبر يدرونها وعلى كان التامة واشهدوا ذاتا يتبعهم هذا التبايع او مطلقا لانه احوط والاوامر التي في هذه الاية فلا سحاب عند اكثر الائمة وقيل انها للوجوب ثم اختلف في احكامها ونسخها ولا يضر كاتب ولا شهيد يحتمل البنائين ويدل عليه انقضى ولا يضر بالكر والفتح وهو فيها عن ترك الاجابة والتخريف والتغيير في الكتبه والشهادة والنهي عن الضرار بها مثل ان يجعلوا عن مهم ويكلفوا الخروج عما حذرهما ولا يعطى الكاتب جعله والشهيد مؤنة بحيث كان وان تفعلوا الضرار او ما فيه عنه فانه فسوق بكم خروج عن الطاعة لاحق بكم واتقوا الله في مخالفة امره وفيه ويعلمكم الله احكامه المتضمنة لمصالحكم وانه بكل شئ عليكم كره لفظه الله في الجمل الثلاث لاستقلالها فان الاولى حث على التقوى والثانية وعد بانعامه والثالثة تعظيم لشانه ولانه ادخل في التعظيم من الكفاية وان كنتم على سفر اى مسافرين ولم تجدوا كتابا فراهان مقبوضة فالذى يستوثق به رهاقه فليكم رهاق او فليؤخذ رهاق وليس هذا التعليق لاشتراط السفر في الارتهان كما ظنه مجاهد والصحاح رحمها الله لانه عليه السلام رهن درعه في المدينة من يهودي بعشرين صاعا من شعير اخذه لاهله بل لا قامة التوثيق بالارتهان مقام التوثيق بالكتبة في السفر الذي هو مظنة اعوازاها وللمجهر على اعتبار القبض فيه غير مالك وقرأ ابن كثير وابو عمرو وفهرن كسقف وكلاهما جمع رهن بمعنى مرهون وقرئ باسكان الماء على التخفيف فان امن بعضكم بعضا اى بعض الدائنين بعض المديونين واستغنى بامانته عن الارتهان فالذى اؤتمن امانته اى دينه سماه امانة لا ائتمانه عليه بترك الارتهان به وقرئ الذى ائتمن بقلب الهرة ياء والذى ائتمن بادغام الياء في التاء هو خطأ لان المنقلة عن الهرة في حكمها فلا تدغم وليتق الله ربه في الغيبة وانكار الحق وفيه مبالغات ولا تكتفى بالشهادة اياها الشهود والمديونون والشهادة شهادتهم على انفسهم ومن يكتمها فانه اثم قلبه اى يأتى قلبه او قلبه يأتى وبالجملة خبران واسنا الاثر الى القلب لان الكتمان يقتضيه ونظيره العين زانية والاذن زانية او الليالفة فانه رئيس الاعضاء وافعاله اعظم الافعال وكانه قيل تمكن الاثر في نفسه واخذنا في اجزائه وفاق سائر ذنوبه وقرئ قلبه بالنصب بحسن وجهه والله بما تعملون عليم تهديد لله ما في السموات وما في الارض خلقا وملكا وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه

وَأَنْ تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيَعْلَمَ اللَّهُ
وَأَلَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٠﴾ وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا
كَتَابًا فَهَٰذَا مَقْبُوضَةٌ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا
فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتِمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا تَكْتُمُوا
الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ
عَلِيمٌ ﴿٢١﴾ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبَدُّوا مَا
فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفَوْهُ يُحْاسِبُكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ
يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٢﴾
أَمَّا الرَّسُولُ فَمَا أَنْزَلَ إِلَيْنَا مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ
بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ
رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ

غير شك فيه والمؤمنون كل من بالله وملائكته وكتبه ورسله لا يخلو من ان يعطفا المؤمنين على الرسول فيكون الضمير الذي ينوب عنه التنوين راجعا الى الرسول والمؤمنين او يجمع مبتدأ فيكون الضمير للمؤمنين وباعتباره يجمع وقوع كل خبره خبر المبتدأ ويكون افراد الرسول بالحكم اما التعظيمه اولان ايمانه عن مشاهدة وعيان وايمانه من عن نظر واستدلال وقرآنه والكسائي وكتابه يعنى القرآن والجنس والفرق بينه وبين الجمع انه شائع في وحدان الجنس والجمع في جموعه ولذلك قيل الكتاب اكثر من الكتب لان فرق بين احد من رسله اى يقولون لا نفرق وقرأ يعقوب لا يفرق بالياء على ان الفعل لكل وقرئ لا يفرقون حملا على معناه كقوله تعالى وكل اتوه داخرين واحد في معنى الجمع لوقوعه في سياق النفي كقوله تعالى فاما منكم من احد عنه حاجزين ولذلك دخل عليه بين والمراد في الفرق بالتصديق والتكذيب وقالوا سمعنا اجنبا واطعنا امرك غفرانك ربنا اغفر غفرانك او طلب غفرانك واليك المصير المرجع بعد الموت وهو اقرار منهم بالبعث لا يكلف الله نفسا الا وسعها الامانة قد رهاقها فضلا ورحمة او ما دون مدى طاقها بحيث تسعها لما فيها

ويتيسر عليها كقوله تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر فهو يدل على عدم وقوع التكليف بالحال ولا يدل على امتناعه لها ما اكتسبت من خير وعليها ما اكتسبت من شر لا ينتفع بطاعتها ولا يتضرر بمعاصيها غيرها وتخصيص الكسب بالخير والاكساب بالشر لا لاكتساب فيه اجتماع والشر شتمه النفس وتغذبا اليه فكانت اجد في تحصيله واعمل بخلافه الخير ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا اي لا تؤاخذنا بما ادى بنا الى نسيان او خطأ من تقريط وقلة مبالاة او بانفسهما لا تمتنع المأخذة بهما عقلا فان الذنوب كالسوم فكما ان تناولها يؤدي الى الهلاك وان كان خطأ فتعاطى الذنوب لا يبعدان يفضي الى العقاب وان لم يكن عزيمة لكنه تعالى وعد التها وزعنه رحمة وفضلا فيجوز ان يدعو الانسان به استدامة واعتداد بالنعمة فيه ويؤيد ذلك مفهوم قوله عليه الصلاة والسلام رفع عن امي الخطأ والنسيان ربنا ولا تحمل علينا اصرا عبا ثميلا يصراجه اي يحبس في مكانه يريد به التكليف الشاقة وقرئ ولا تحمل بالتشديد للبالغة كاحمله على الذين من قبلنا حملوا مثل حملته ايام فيكون صفة لاصرا والمراد به ما كلف به بني اسرائيل من قتل الانفس وقطع موضع النجاسة وخمس

صلاة في اليوم واليلة وصرف ربع المال للزكاة او ما اصابهم من الشدائد والحن ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به من البلاء المقوية او من التكليف التي لا تقوى بها الطاقة البشرية وهو يدل على جواز التكليف بما لا يطاق والامساك بالتحلص عنه والتشديد ههنا التعدية الفعل الى المفعول تان واعف عنا وامح ذنوبنا واغفر لنا واستر عيوبنا ولا تقضنا بالمأخذة وارحمنا وتعطف بنا وفضل علينا انت مولانا سيدنا فانصرنا على القوم الكافرين فان من حق المولى ان ينصر مواليه على الاعداء والمراد به عامة الكفرة روى انه عليه الصلاة والسلام لما دعا بهذه الدعوات قيل له عند كل كلمة قد فعلت وعنه عليه الصلاة انزل الله تعالى آيتين من كوز الجنة كتبها الرحمن بيده قبل ان يخلق الخلق باليمنة من قرأها بعد العشاء الاخرة اجزأناه عن قيام الليل وعنه عليه السلام من قرأ آيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه وهو رد قول من استكره ان يقال سورة البقرة وقال ينبغي ان يقال السورة التي يذكر فيها البقرة كما قال عليه السلام السورة التي يذكر فيها البقرة فسطط القرآن فقلوا فان قلوبنا بركة وتركها حسرة ولن تستطيعها البطلة قيل يا رسول الله وما البطلة قال السحرة

بسم الله الرحمن الرحيم

والله لا اله الا هو افانح الميم في الشهور وكان حقها ان يوقف عليها لاقام حركة الهزة عليها ليدل على انها في حكم الثابت لانها سقطت للتخفيف لا للدرج فان الميم في حكم الوقف كقولهم واحدا تان بالقاء حركة الهزة على الدال لا لانتقاء الساكنين فانه غير محذور في باب الوقف ولذلك لم تحرك الميم في لام وقرئ بكسرها على توهم التثنية لا لانتقاء الساكنين وقرأ ابو بكر بسكونها والابتداء بما بعدها على الاصل الى القيوم روى انه عليه الصلاة والسلام قال ان اسم الله الاعظم في ثلاث سور في البقرة الله لا اله الا هو الى القيوم وقال عمران الله لا اله الا هو الى القيوم وفي طه وعتا الوجوه الى القيوم نزل عليك الكتاب القرآن نجوما بالحق بالعدل او بالصدق في اخباره او بالجمع المحققة انه من عند الله وهو في موضع الحال مصدقا لما بين يديه من الكتب وانزل التورية والانجيل جملة على موسى وعيسى واشتقاقا من الومي والخل ووزنهما بتفعلة وافعل تصف لانهما اعجميان ويؤيد ذلك

انه قرئ الانجيل بفتح الهزة وهو ليس من ابنية العرب وقرأ ابو عمرو وابن ذكوان والكسائي التورية بالامالة في جميع القرآن ونافع وحمة بين اللفظين الا قالون فانه قرأ بالفتح كقراءة الباقي من قبل من قبل تنزيل القرآن هدى للناس على العموم ان قلنا اننا متعبدون بشرايع من قبلنا والا فالمراد به قومها وانزل الفرقان يريد به جنس الكتب الالهية فانها فارقة بين الحق والباطل ذكر ذلك بعد ذكر الكتب الثلاثة ليعلم ما عداها كانه قال وانزل ساثر ما يفرق به بين الحق والباطل والزبور او القرآن وكرر ذكره بما هو نعت له مدحا وتعليما وانها افضل منه من حيث انه يشاركهما في كونه وحيا منزلا ويميز بانه مهيض يفرق بين الحق والباطل والمعجزات ان الذين كفروا بايات الله من كنه المنزلة وغيرها لهم عذاب شديد بسبب كفرهم والله عزيز غالب لا يمنع من التعذيب ذواتهم لا يقدر على مثله منتقم والنقمة عقوبة المجرم والفعل منه نقم بالفتح والكسر وهو عيدين بعد تقرير التوحيد والاشارة الى ما هو العمدة في ثبات النبوة تعظيما للامر

المصير ﴿ لَا يُكَفِّرُ اللَّهُ نُفْسًا إِلَّا وَسِعَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تَأْخُذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْنَا عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَارْحَمْنَا وَأَنْصِرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾

سورة العنكبوت مدنية
وبسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴿ نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ

الانجيل بفتح الهزة وهو ليس من ابنية العرب وقرأ ابو عمرو وابن ذكوان والكسائي التورية بالامالة في جميع القرآن ونافع وحمة بين اللفظين الا قالون فانه قرأ بالفتح كقراءة الباقي من قبل من قبل تنزيل القرآن هدى للناس على العموم ان قلنا اننا متعبدون بشرايع من قبلنا والا فالمراد به قومها وانزل الفرقان يريد به جنس الكتب الالهية فانها فارقة بين الحق والباطل ذكر ذلك بعد ذكر الكتب الثلاثة ليعلم ما عداها كانه قال وانزل ساثر ما يفرق به بين الحق والباطل والزبور او القرآن وكرر ذكره بما هو نعت له مدحا وتعليما وانها افضل منه من حيث انه يشاركهما في كونه وحيا منزلا ويميز بانه مهيض يفرق بين الحق والباطل والمعجزات ان الذين كفروا بايات الله من كنه المنزلة وغيرها لهم عذاب شديد بسبب كفرهم والله عزيز غالب لا يمنع من التعذيب ذواتهم لا يقدر على مثله منتقم والنقمة عقوبة المجرم والفعل منه نقم بالفتح والكسر وهو عيدين بعد تقرير التوحيد والاشارة الى ما هو العمدة في ثبات النبوة تعظيما للامر

ونجرا عن الاعراض عنه انا الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء اى شيء كائن في العالم كليا كان او جزئيا ايمانا او كفرا فعبده بالسما والارض اذ الحسن لا يتجاوزها واما قدم الارض ترقيا من الادنى الى الاعلى ولان المقصود بالذكر ما اقترف فيها وهو كالدليل على كونه حيا وقوله هو الذى يصوركم في الارحام كيف يشاء اى من الصور المختلفة كالدليل على القيومية والاستدلال على انه عالم باتقان فعله في خلق الجنين وتصويره وقرئ تصوركم اى صوركم لنفسه وعبادته لا اله الا هو اذ لا يعلم غيره جملة ما يعمله ولا يقدر على مثل ما يفعله العزيز الحكيم اشارة الى كمال قدرته وتناهى حكمته قيل هذا حجاج على من زعم ان عيسى كان رباقان وقد نجران لما حجاوفيه رسولا لله صلى الله عليه وسلم نزلت السورة من اولها الخفيف وثمانين آية تقريرا لما احتج به عليهم واجاب عن شبههم هو الذى انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات احكمت عبارتها بان حفظت من الاجمال والاحتمال هن ام الكتاب اصله ترد اليها غيرها والقياس مهابات فافرد على تأويل كل واحدة او على ان الكل بمنزلة آية واحدة واخر متشابهات محتملات لا يتفهم مقصودها الاجمال ومخالفة ظاهرا لا بالفحص والنظر ليقهر فيها فضل العلماء ويزداد حرصهم على ان يجتهدوا في تدبرها وتحصيل العلو المتوقف عليها استنباط المراد بها فينالوها وبتأنيب القرائح في استخراج معانيها والتوفيق بينها وبين المحكمات معالى الدرجات واما قوله تعالى الركاب احكمت آياته فعناه انها حفظت من فساد المعنى وركاكة اللفظ وقوله كما بامتشابها فعناه انه يشبه بعضها بعضا في صحة المعنى وجزالة اللفظ واخرج اخرى وانما ينصرف لانه وصف معدول عن الاخر ولا يلزم منه معرفته لان معناه ان القياس ان يعرف ولم يعرف الا انه في معنى المعرفة وعن اخرين فاما الذين في قلوبهم زيغ عدول عن الحق كالبصيرة فيقعون ما تشابه منه فيعلقون بظاهره او بتأويل باطل ابتغاء الفتنة طلب ان يفتنوا الناس عن دينهم بالتشكيك والتلبيس ومناقضة الحكم بالمتشابهة وبتقاء تأويله وطلب ان يؤلوه على ما يشتهونه ويحتمل ان يكون الداعي الى الاتباع مجموع الطلبين او كل واحدة منهما على التعاقب والاول يناسب المعاند والثاني يلائم الجاهل وما يعلم تأويله الذى يجب ان يحل عليه الا الله والراسخون في العلم اى الذين ثبتوا وتمكنوا فيه ومن وقف على الا الله فسر المتشابهة بما استأثر الله بهل كدة بقاء الدنيا ووقت قيام الساعة وخوفا من الاعداد كهدى الزبانية او بما دل القاطع على ان ظاهره غير مراد ولم يدل على ما هو المراد يقولون امثاله استئناف موضع لحال الراسخين احوال منهم واخبر ان جعلته مبتدا كل من عند ربنا اى كل من المتشابهة والحكم من عنده وما يذكر الاول والالباب مدح للراسخين بمجودة الذم وحسن النظر وشارة الى ما استعدوا به للاهتداء الى تأويله وهو تخرج العقل عن غواشى الحسن واتصال الآية بما قبلها من حيث انها في تصوير الروح بالعلم وتربيته وما قبلها في تصوير الجسد وتسويته وانهما جواب عن تشبث النصارى بنحو قوله قللى ولكنه القاه الى مريم وروح منه كما انه جواب قولهم لا اله الا الله فنعين ان يكون هو بالبانة مصورا لاجنة كيف يشاء فيصور من نطفة اب ومن غيرها وبانه صورة في الوهم والمصور لا يكون اب المصور ربنا لا ترغ قلوبنا من مقال الراسخين وقيل استئناف والمعنى لا ترغ قلوبنا عن نهج الحق الى اتباع المتشابهة بتأويل لا ترتضيه

وَالْإِنْجِيلَ مِنْ قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلْنَا الْفُرْقَانَ ۝
إِنَّا الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۖ وَاللَّهُ مُرْ
غِبِرٌ ذُو انْتِقَامٍ ۝ إِنَّا اللَّهُ لَا يَخْفَى عَلَيْنَا شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا
فِي السَّمَاءِ ۝ هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ
يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝ هُوَ الَّذِي أَنزَلَ
عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ
وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا
تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ
تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِ كُلِّ
مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ۝ رَبَّنَا
لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً

قال عليه الصلاة والسلام قلبا بزمان بين اصبعين من اصابع الزمان ان شاء اقامه على الحق وان شاء ازاغه عنه وقيل لا تبلى ابدا ولا يترغ فيها قلوبنا بعد اذ هديتنا الى الحق والى ايمان بالقسمين وبعد نصب على الظرف واذ في موضع الجريا باضافته اليه وقيل انه بمعنى ان وهب لنا من لدنك رحمة تزلنا اليك ونفوز بها عندك او توقفا للشبات على الحق او مغفرة للذنوب انك انت الوهاب لكل سؤل وفيه دليل على ان الهدى والضلال من الله وانه متفضل بما ينم على عباده لا يجب عليه شيء ربنا انك جامع الناس ليوم الحساب يوم الجزاء لا ريب فيه في وقوع اليوم وما فيه من الحشر والجزاء نبيهوا به على ان معظم غرضهم من الطلبتين ما يتعلق بالآخرة فانها المقصد والمال انا الله لا يخلف الميعاد فان الالهية تنافيه ولا شعاريه وقظيم الموعد لون الخطاب واستدله الوعيدية واجيب بان وعيد الفساق مشروط بعدم العفول لانه لا منفصلة كما هو مشروط بعدم التوبة وفاقا انا الذين كفروا عام في الكفرة وقيل المراد به وفد نجران او اليهود او مشركوا العرب لن تقى عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا اى من رحمته او طاعته على معنى البدلية او من غدا

وأولئك هم وقود النار حطبها وقرى بالضم بمعنى اهل وقودها كذاب ال فرعون متصل بما قبله اي ان تقى عنهم كالم تقى عن اولئك وتوقد بهم كاتوقد باولئك واستشاف مرفوع المحل وتقديره دأب هؤلاء كذابهم في الكفر والعذاب وهو مصدر دأب في العمل اذا كبح فيه فقتل الى معنى الشان والذين من قبلهم عطف على ال فرعون وقيل استشاف كذبوا باياتنا فاخذهم الله بذنوبهم حال باضمار قد واستشاف بتفسير حالهم واخبر ان ابتدأت بالذين من قبلهم والله شديد العقاب تهويل للمؤاخذة وزيادة تخويف للكفرة قل للذين كفروا استغلبون وتحشرون الى جهنم اي قل لشركي مكة استغلبون يعني يوم بدر وقيل لليهود فانه عليه الصلاة والسلام جمعهم بعد بدر في سوق بني قينقاع فخذهم ان ينزل بهم ما نزل بقريش فقالوا لا يفر منك انتك اميت اغمارا لا علم لهم بالحرب لئن قاتلتنا لعلت اتنا نحن الناس فنزلت وقد صدق الله وعده بقتل قريظة واجلاء بني النضير وفتح خيبر وضرب الجزية على من عداهم وهو من دلائل النبوة وقرا حزمة والكسائي بالياء فيهما على ان الامر بان يحكى لهم ما اخبر به من وعيدهم بلفظه وبئس المهاد تمام ما يقال لهم واستشاف وتقديره وبئس المهاد جهنم او ما هدوه لانفسهم قد كان لكم آية الخطاب لقريش واليهود وقيل للؤمنين وفثنين اتقتا يوم بدر فئة تقتال في سبيل الله واخرى كافرة يرونهم مثليهم يرى المشركون للؤمنين مثلي عدد المشركين وكان قريب الفا ومثلي عدد المسلمين وكانوا ثلثة مائة وثمانية وثمانين وعشرين وذلك كان بعد ما قتلهم في عينهم حتى اجتروا عليهم وتوجهوا اليهم فلما لا قوم كثروا في عينهم حتى غلبوا مدد من الله تعالى للؤمنين او يرى المؤمنون المشركين مثلي المؤمنين وكانوا ثلثة امثالهم ليثبتوا لهم ويتقنوا بالنصر الذي وعدهم اقبه في قوله فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين ويؤيده قراءة نافع ويعقوب بالتاء وقرى بها على النساء للمفعول اي يريهم الله او يريكم ذلك بقدرته وفئة بالجر على البدل من فثنين وبالسبب على الاختصاص او الحال من فاعل اتقتا رأى العين رؤية ظاهرة معينة والله يؤيد بنصره من يشاء نصره كما ايد اهل بدر ان في ذلك اي التقليل والتكثير او غلبة القليل عديم العدة على الكثير شاكى السلاح وكون الواقعة آية ايضا لجملة ما يحتمل وقوع الامر على ما اخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم لعبرة لا ولي الابصار اي اخطة لذوى البصائر وقيل لمن ابصرهم زين للناس حب الشهوات اي المشتريات سماها شهوات مبالغة وإيماء الى انهم انهمكوا في مجتعلها حتى اجوا شهواتها كقوله تعالى احببت حبلى غير والمرز هو الله تعالى لانه الخالق للافعال والداعي ولعله زينة ابتداء اولانه يكون وسيلة الى السعادة الاخرية اذا كان على وجه يرتضيه الله تعالى ولانه من اسباب التعيش وبقاء النوع وقيل الشيطان فان الاية في معرض الذم ووفق الجبائي بين المباح والمحرم من النساء والبنين والقناطر المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرب بيان للشهوات والقنطار المال الكثير وقيل مائة الف دينار وقيل ملى مسك ثور واختلف فانه فعلا او فاعلا والمقنطرة مأخوذة منه للتاكيد كقولهم بدرة مبدرة والمسومة المعللة من السومة وهي العلامة او المرعية من اسام الدابة وسومها او المطهمة والانعام الابل والبقر والغنم ذلك متاع الحياة الدنيا اشارة الى ما ذكر واقعه عند حسن الباب اي المرجع وهو تحريض على استبدال ما عنده من اللذات الحقيقية الابدية بالشهوات الخدجة القانية قل او نبشكم بخير من ذلكم يريد به تقرير ان ثواب الله تعالى خير من مستلذات الدنيا للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار الذين فيها

اِنَّكَ اَنْتَ الْوَهَّابُ ﴿١٠﴾ رَبَّنَا اِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيْهِ اِنََّّا لَنُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿١١﴾ اِنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا اَنْ يُّنْفِىَ عَنْهُمْ اَمْوَالُهُمْ وَلَا اَوْلَادُهُمْ مِنْ لَّهِ شَيْءٌ وَّ اُولٰٓئِكَ هُمُ الَّذِيْنَ كَذَبُوْا بِآيَاتِنَا فَآخَذَهُمُ اللّٰهُ بِذُنُوْبِهِمْ وَاللّٰهُ شَدِيْدٌ الْعِقَابِ ﴿١٢﴾ قُلِ لِلَّذِيْنَ كَفَرُوْا سَتُغْلَبُوْنَ وَيُحْشَرُوْنَ اِلَى جَهَنَّمَ وَيُبْسَسُ الْمِهَاْدُ ﴿١٣﴾ قَدْ كَانَ لَكُمْ اٰيَةٌ فِيْ فِتْنَةِ النَّصَارَةِ ثَمَّ اَتَيْنَا فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ وَاٰخَرٰى كَافُوَةً يَرٰوْنَهُمْ مِّثْلَهُمْ رَاٰى الْعَيْنُ وَاللّٰهُ يُؤَيِّدُ بِنَصَرِهِ مَن يَّشَاءُ اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّاُولِي الْبَصَارِ ﴿١٤﴾ زَيْنَ لِّلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوٰتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِيْنَ وَالْقَنَاطِرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ

استشاف لبيان ما هو خير ويحوزان يتعلق اللوم بخير ويرتفع جنات على هوجنات ويؤيده قراءة من جرها بدلا من خير وازواج مطهرة مما يستقذرون النساء ورضوان من الله قرأه عاصم بضم الراء وهما لغتان واقه بصير بالعباد اي باعمالهم في ثياب المحسن ويعاقب المسئ او باحوال الذين اتقوا فلذلك اعد لهم جنات وقد نبه بهذه الآية على نعمه فادناها من الحياة الدنيا واعلاها رضوان الله تعالى لقوله تعالى ورضوان من الله اكبر واوسطها الجنة ونعيمها الذين يقولون ربنا اننا امسا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار صفة للثقلين والعباد او مدح منصوب او مرفوع وفي ترتيب السؤال على مجرد الايمان دليل على انه كاف في استحقاق المغفرة والاستعداد لها الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالاسمرار حصول مقامات السالك على احسن ترتيب فان معاملته مع الله تعالى اما توصل

واما طلب والتوسل اما بالنفس وهو منها عن الرذائل وجسها على الفضائل والصبر يشملها واما بالبدن وهو ما قولى وهو الصدق واما فعلى وهو القنوت الذى هو ملازمة الطاعة واما بالمال وهو الاتفاق فى سبل الخير واما الطلب فبالاستنفار لان المنفعة اعظم المطالب بل الجامع لها وقوسيط الواو بينها للدلالة على استقلال كل واحدة منها وكالم فيها او لتغاير الموصوفين بها وتخصيص الامصار لان الدعاء فيها اقرب الى الاجابة لان العبادة حينئذ اشق والنفس اصفى والروع اجمع سيما للتجدين قيل انهم كانوا يصلون الى الصحرا ثم يستغفرون بالاسرار ويشهدون ان لا اله الا هو بين وحدانيته بنصب الدلائل الدالة عليها وانزال الايات الناطقة بها والملائكة بالاقرار واولوا العلم بالايان بها والاحتجاج عليها شبه ذلك فى البيان والكشف بشهادة الشاهد قائما بالقسط مقيما للعدل وقسمه وحكمه وانتصابه على الحال من الله وانما جاز افاده بها ولم يجز جاء زيد وعمر ورا كالمدم اللبس كقول تعالى ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة او من هو العامل فيها معنى الجملة اى تفرد قائما او احتملاتها حال مؤكدة او على المدح او الصفة للنفى وفيه ضعف

الفصل وهو مندرج فى المشهود بها واجلته مفتا وحالا من الضمير وقرئ القائم بالقسط على البدل من هو والخبر المحذوف لا اله الا هو كره للتأكيد ومنه ايدى الاعتناء بمعرفة ادلة التوحيد والحكم به صدقات المحجة وليس على قوله العزيز الحكيم فيعلم انه الموصوف بها وقدم العزيز لتقدم العلم بقدرته على العلم بحكمتهم ودفعها على البدل من الضمير والصفة لفاعله شهد وقدوى فى فضلها ان طلبة الصلاة والسلام قايما بصاحبها يوم القيمة فيقول الله تعالى ان لى هذا عندى عهدا وانا احق من وفى بالعهود اذ خلوا عبدى بالحقته وهى دليل على فضل علم اصول الدين وشرف اهله ان الذين عند الله الاسلام جملته مستأنفة مؤكدة لا دوى لادى من مرضى عنده سوى الاسلام وهو التوحيد والتدريج بالشرع الذى جاء به محمد صلى الله عليه وسلم واول الكسائي بالفتح على ان بدل من ان بدل الكل ان فسر الاسلام بالايان او بما تضمنه وبدل الاشتغال ان فسر بالشريعة وقرئ انما بالكسروان بالفتح على وقوع الفعل على الثائب واعتراض ما بينها او اجراء شهد مجرى قال تارة وعلم اخرى تضمنت معناها وما اختلف الذين اتوا الكتاب من اليهود والنصارى ومن ارباب الكتب المتقدمين فى دين الاسلام فقال قوم انسى وقال قوم انى مخصوص بالعرب ونفاه اخرون مطلقا او فى التوحيد فثلث النصارى وقالت اليهود عزيز ابن الله وقيل هم قوم موسى اختلفوا بعده وقيل هم نصارى اختلفوا فى امر عيسى عليه السلام الامن بعد ما جاءهم العلم اى بعد ما علموا حقيقة الامر وتمكنوا من العلم بها بالايات والنجح بنيا بينهم حدا بينهم وطلبوا للرياسة لالشبهة وخفاء الامر ومن يكفر بايات الله فان الله سريع العقاب ويعد لمن كفر منهم فان حاجوك فى الدين وجادل فيه بعدما اقت الحجة فقل اسلمت وجهى لله اخلصت نفسى وجلت لى لا اشرك فيها غيره وهو الدين القوي الذى قامت عليها الحجج ودعت اليها الايات والرسول وانما عبر بالوجه عن النفس لانه اشرف الاعضاء الظاهرة ومظهر القوى والحواس ومن اتبع عطف على التاء وحسن للفصل او مفعول معه وقل الذين اتوا الكتاب والامين الذين لا كتاب لهم كشرى العرب اسلمت كما اسلمت اوضحت لكم المحجة امر الله

وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْجَبْرِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حِشْنُ الْمَوْتِ ۚ قُلْ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ ۚ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا آتِنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقَسَا عَذَابَ النَّارِ ۚ الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُتَّقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ ۚ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقَائِمُ بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۚ إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ اللَّهِ

بعد على كفرهم ونظيره قوله فهل انتم منتبون وفيه تمييز بالبلادة والمعاودة فان اسلموا فقد اهدوا وقد دفعوا انفسهم بان اخرجوها من الضلال وان تولوا فانما عليك البلاغ اى فلم يضرك اذا ما عليك الا ان تبلغ وقد بلغت واه بصير بالعباد وعدو وعيد ان الذين يكفرون بايات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس فبشرهم بذياب اليم هراهل الكتاب الذين فى عصره عليه السلام قتل اولوم الانبياء ومتابعيهم وهم رضوا به وقصدوا قتل النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ولكن الله عصمهم وقد سبق مثله فى سورة البقرة وقرأ حنة ويقاتلون الذين وقد منع سببوا بدخال الفاء فى خبر ان كليت ولعل ولذلك قيل الخبر اولئك الذين جطت اعمالهم فى الدنيا والاخرة كقولك زيد فافهم بجل صالح والفرق انه لا يعز معنى الابتداء بخلافهما وبما هم من ناصرين يدفون عنهم العذاب المزالى الذين اتوا نصيبا من الكتاب اى التورية او جنس الكتب السماوية ومن التبعض والبيان وتكثير النصيب يحتمل التقظيم والتحقيق يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم الداعى محمد عليه الصلاة والسلام وكتاب الله القرآن والتوراة فان لهم العدة والفرق ان الله تعالى والعقوبة فى الاخرة



لما روى انه عليه الصلاة والسلام دخل مدراهم فقال لعنهم بن عمرو والحارث بن زيد على اي دين ات فقال علي بن ابراهيم فقال لا اله الا الله كان يهوديا فقال هلموا الى التوراة فانها بيننا وبينكم فابيا فنزلت وقيل نزلت في الرجم وقرئ ليحكم على البناء للفعول فيكون الاختلاف فيما بينهم وفيه دليل على ان الادلة السمعية سمجة في الاصول فربما يفرق منهم استبعاد لتوليهم مع علمهم بان الرجوع اليه واجب وهم معرضون وهم قوم عادتهم الاعراض والجملة حال من فريق وانما ساع لخصصها بالصفة ذلك اشارة الى التولي والاعراض بانهم قالوا ان تمتسنا النار الا ايا ما معدودات بسبب تسهيلهم امر العقاب على انفسهم لهذا الاعتقاد الزايغ والطمع الفارغ وغيرهم فربما ما كانوا يفترون من ان النار ان تمسها الا ايا ما قلائل او انباء هم الانبياء يشفعون لهم او انه تعالى وعدي يقوب عليهم ان لا يذبوا ولادة الا تحلة القسم فكيف اذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه استعظام لما يحيق بهم في الآخرة وتكذيب لقولهم ان تمتسنا النار الا ايا ما معدودات روى ان اول راية ترفع يوم القيامة من ايات الكارزاية اليهود فيفضضها الله تعالى على رؤس الاشهاد ثم يأمرهم الى النار ووفيت كل نفس ما كسبت جزاء ما كسبت وفيه دليل على ان العبادة لا تحبط وان المؤمن لا يخلد في النار لان توفية ايمانه وعمله لا تكون في النار ولا قبل دخولها فاذا هم بعد الخلاص منها وهم لا يظلمون الضمير لكل نفس على المعنوية في معنى كل انسان قل اللهم الميم عوض عن يا ولذلك لا يجتمعان وهو من خصائص هذا الاسم كدخولها عليهم مع لام التعريف وقطع هزنة وتاء القسم وقيل اصلها الله انا بخير فحذف بحذو والثناء وتعلقات الفعل وهزنة مالك الملك يتصرف فيما يمكن التصرف فيه تصرف الملاك فيما يملك وهو نداء ثان عند سيوبى فان الميم عند تمنع الوصفية توتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء تعطى منها ما تشاء من تشاء وتسترد فالملك الاول عام والآخران بعضان منه وقيل المراد بالملك النبوة ونزعها نقلها من قوم الى قوم وقدر من تشاء وتذل من تشاء في الدنيا وفي الآخرة وفيها بالضم والادبار والتوفيق والخللان بيدك الخير انك على كل شئ قدير ذكر الخير وحده لانه المقصود بالذات والشر مقصود بالعرض اذ لا يوجد شر جزئى مالم يتضمن خيرا كيا اولمعات الادب في الخطاب ولان الكلام وقع في روى انه عليه السلام لما خطب الخندق وقطع لكل عشرة اربعين ذراعا واخذوا يحفرون فظهر في حفرة عظيمة لم تقبل فيها المعاول فوجهوا سلمان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبرهم بما عليه السلام فاخذوا المعول منه فضر بها ضربة صدعتها وبرق منها برق اضاء ما بين لابتها لكان مصباحا في جوف بيت مظلم فذكر وكبر مع المسلمين وقال اضاءت لي منها قصور الحيرة كانها انياب الكلاب ثم ضربا الثانية فقال اضاءت لي منها القصور الحمر من ارض الروم ثم ضربا الثالثة فقال اضاءت لي منها قصور صنعاء واخبرني جبرئيل عليه السلام ان امتي ظامرة على كل ما فابشروا فقال المنافقون لا تجعون بيمينكم ويعدكم الباطل ويخبركم انهم يصرون في ثوب قصور الحيرة ومعاشر كسرى وانها تقع لكم وانتم انما تحفرون الخندق من الفرق فنزلت ونسب على ان الشر ايضا بيده بقولنا انك على كل شئ قدير تولى الليل في النهار وتولى النهار في الليل وتخرج المحرمات من البيت وتخرج الميت من الحى وترزق من تشاء بغير حساب عقب ذلك ببيان قدرته على معاقبة الليل والنهار والموت والحياة وسعة فضله لانه على ان من قدر

فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ٥ فَإِنْ جَازَكَ فَقُلْ اسْمُتْ وَجْهَكَ لِلَّهِ وَمِنْ أَتْبَعَنَ قُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ ؕ أَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَهَذَا هَدًى وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ٦ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ٧ أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا كُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ٨ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ وَهُمْ مُعْرِضُونَ ٩ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ نَمَسَّنَا النَّاسُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ وَغَرَّهُمُ حُبُّ دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْقَهُونَ ١٠

على ذلك قدر على معاقبة الذل والعزوات الملك ونزعه والولوج الدخول في مضيق ويا لاج الليل والنهار اذ خال احدهما في الاخر بالتعقيب والزيادة والنقص واخراج الحى من الميت وبالعكس انشاء الحيوانات من موادها وامانتها وانشاء الحيوان من النطفة والنطفة من ذيل خراج المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وابو بكر الميث بالتحفيف لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء نهوا عن موالاة الكافرين الا انهم لم يوافقوا منهم من موالاة الكفرة ومن يفعل ذلك اى اتخاذهم اولياء فليس من الله في شئ من ولايته في شئ يسمع ان يسمى ولاية فان موالاة المتعادين لا يجتمعان قال تود عدوى ثم ترمى حتى صدقك ليس النول عنك بجانب الا ان تقوا منهم تقاة الا ان تحافوا من جهة ما يجب اتقاؤه واتقاء الفصل معدى بمن لانه في معنى تحذروا وتحافوا وراى يقوب تقيته منع من موالاة ظاهريها في الاوقات كلها الا وقت الحفاقة

فان اظهر الموالاة حينئذ جاز كما قال عيسى عليه السلام كن وسطا وامش جانبا ويحذركم الله نفسه والى الله المصير فلا تعرضوا لخطئه بخالفته احكام وموالاة اعدائه وهو تهديد عظيم مشعر بتناهي المنهى في القبح وذكر النفس ليعلم ان الهذر منه عقاب يصدر منه تعالى فلا يؤوب دونها يحذر من الكثرة قل ان تخفوا ما في صدوركم او تبدوه يعلم الله اى انه يعلم ضائركم من ولاية الكفار وغيرها ان تخفوها او تبدوها ويعلم ما في السموات وما في الارض فيعلم سرركم وعلمكم والله على كل شئ قدير فيقدر على عقوبتكم ان لم تنتهوا عما نهيتكم عنه والآية بيان لقوله ويحذركم الله نفسه فكانه قال ويحذركم نفس لانها متصفة بعلم ذاتي محيط بالمعلومات كلها وقدرة ذاتية تم المقدورات باسرها فلا تجسروا على عصيانا ما من معصية الا وهو مطلع عليها قادر على العقاب بها يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا يوم منصوب بتو ذى يتنى كل نفس يوم تجد صاحبها اعمالها اوجزاء اعمالها من الخير والشر حاضرة لو ان بينها وبين ذلك اليوم وهو لما مابيدا او بمضمر نحو اذكروا حال من الضمير في عملت واخبر لما عملت من سوء وتجد مقصور على ما

فَكَيْفَ إِذَا جُمِعْنَا هُم لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٥٦﴾ قُلِ اللَّهُمَّ مَا لَكَ الْمَلِكُ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ يُبْدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٥٧﴾ تُوَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُوَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٥٨﴾ لَا يَخْجِذُ الْمَوْتُ مَوْنُ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءُ مِنْ دُونِ الْمَوْتِ مِنْبِينٌ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَقُوا مِنْهُمْ نُفْيَةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ الْمَصِيرُ ﴿٥٩﴾ قُلْ أَنْ تَخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يُبْهِلُكُمُ اللَّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦٠﴾

عملت من خير ولا تكون ما شرطية لا ارتفاع تود وقرئ ودت وعلى هذا يصح ان تكون شرطية ولكن الحمل على الخبر وقع معنى لان حكايته كائن ووافق للقراءة المشهورة ويحذركم الله نفسه كرر للتأكيد والتذكير والله رؤوف بالعباد اشارة الى انه تعالى اغناهم وحذرهم رافعة بهم ومراعاة لصلاحهم وانما لذوم مغفرة وذو عقاب فخر رحمة ويخشى عذاب قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني المحبب ميل النفس الى الشئ كمال ادرك في بحيث يحلها على ما يقربها اليه والعباد اعلم ان الكمال الحقيقي ليس الا الله وان كل ما يراه كالا من نفسا وغيره فهو من الله وبالله والى الله لم يكن جمالا لله في الله وذلك يقتضى ارادة طاعته والرغبة فيما يقربه فلذلك فسرت المحبة بارادة الطاعة وبعثت مستلزمة لاتباع الرسول في عبادته والحرص على طاعته يحبك الله ويغفر ذنوبكم جواب للامر اى يرض عنكم ويكشف المحب عن قلوبكم بالجواز عافط منكم فيقر بكم من جانب غره ويؤبى بكم في جوار قدسه عبر عن ذلك بالمحبة على طريق الاستعارة او المقابلة والله غفور رحيم لمن يحبها ليطاعته واتباع نبينا روى انها نزلت لما قالت اليهود نحن ابناؤه واجباؤه وقيل نزلت في وفد نجران لما قالوا انما نعبد المسيح جباهه وقيل في اقام دعوا على عهده صلى الله عليه وسلم انهم يحبون الله فاروا ان يجعلوا القوم تعبد من العمل قل طيعوا الله والرسول فان قولوا يحلل المضي والمضارعة بمعنى فأتولوا فان الله لا يحب الكافرين لا يرضى منهم ولا يشئ عليهم وانما لم يقل لا يحبهم لقصد العموم والدلالة على ان التولي كفر وان من هذه الحيثية تنفي محبة الله وان محبة مخصوصة بالمؤمنين ان الله اصطفى ادم ونوحا وال ابراهيم وال عمران على العالمين بالرسالة والخصائص الروحانية والجسمانية ولذلك قوا على ما لم يقو عليه غيرهم لما اوجب طاعتهم الرسل وبيزناها الجالبة لمحبة الله عقب ذلك ببيان مناقبهم تحريفا عليها وبما استدل على فضلهم على الملائكة والى ابراهيم اسماعيل واسحق واولادها وقد دخل فيهم الرسول صلى الله عليه وسلم وال عمران موسى وهارون وابنا عمران بن يصر بن قاهن بن لاوى بن يعقوب وعيسى وامه مريم بنت عمران بن ماثان بن اسحاق بن يوسف بن رجب بن يابل بن سالف بن يوحنا بن اوشا بن اموز بن مستكى بن حار قاهر بن احاد بن يوتام بن عزريان بن يورام بن ساقط بن ايشان بن راجع بن سليمان

بن داود بن ايشان بن عريد بن سلمو بن ياعرب بن يمشون بن عيار بن رام بن خضرم بن فارص بن يهودا بن يعقوب عليه السلام وكان بين الحمانيين الف وثمنا ثمانية سنين ذرية بعضها من بعض حالا وبديل من الآلين او منها ومن نوح اى انهم ذرية واحدة متشعبة بعضها من بعض وقيل بعضها من بعض في الدين والذرية الولد يقع على الواحد والجمع فطرية من الذرا وفعولته من الذرة ابدلت من تهاياه ثر قلبت الواو ياء وادغمت والله سميع عليهم باقوال الناس واعمالهم فيصطفى من كان مستقيما للقول والعمل وسميع بقول امرأة عمران طير بنتها اذ قالت امرأة عمران رب انى نذرت لك ما فى بطني فينصبه اذ على التنازع وقيل نصبها ضمرا اذ ذكر وهذه حنة بنت فاقد اجدة عيسى وكانت عمران بن يصر بنت اسمها مريم اكبر من موسى وهرون فظن ان المراد وزوجته ويرى كالتة ذكر يا فان كان معا صرا لابن ماثان وتزوج بنتا يثاع وكان يحيى وعيسى عليهما السلام ابني خالته من الاب روى انها كانت عاقرا عجوزا فيها هي في ظل شجرة اذ رأت طائرا يطعم فراخه ففخت الى الولد وتمت فقالت اللهم ان لك على هذا ان رزقتني ولدا ان تصدق به على بيت

المقدس فيكون من خدمته فقلت بمرير وهلك عمران وكان هذا النذر مشروعا عند هرق الغلمان فلعلمنا بنت الامر على التقدير وطلبت ذكرا محررا متعلقا بدمته لا يشغل بشئ او
مخلصا للعبادة ونصبه على الحال فقبلت منى ما نذرت انك انت السميع العليم لقول ونيتي فلما وضعتها قالت رب اني وضعتها انثى الضمير لما في بطنها وتأنيتها لانها كان انثى وجاز انقاصا
انثى حالها لان تأنيتها علم منها فانما حال وصاحبها بالذات واحد او على تأويل مؤنث كالنفس والمجلى وانما قالت تحسرا وتحزنا الى ربها لانها كانت ترجو ان تلد ذكرا ولذلك نذرت
تحريمه والله اعلم بما وضعت اي بالشئ الذي وضعت وهو استثناء من الله تعالى فظلم الموضوعها وتجهيلا لها بشأنها وقرأ ابن عامر وابوبكر عن عاصم وميتوب وضعت
على ان من كلامها تسليتها لنفسها اي ولعل الله فيسرها والا انثى كان خيرا وقرئ وضعت على خطاب الله تعالى لها وليس الذكر كالانثى بيان لقول والله اعلم اي وليس الذكر
الذي طلبت كالانثى التي وهبت واللام فيها للعهد ويجوز ان يكون من قولها بمعنى وليس الذكر والانثى سين فيما نذرت فتكون اللام للجنس وان سميتهما مريم عطف على ما قبلها
من مقالها وما بينهما اعتراض وانما ذكرت ذلك لربها تقربا اليه وطلبا لان يصحبها
ويصطحبها حتى يكون فعلها مطابقا لاسمها فان مريم في لغتهم بمعنى العابدة وفيها
دليل على ان الاسم والمسمى والتسمية امور متغايرة وانما عيدها بك امير على هذا
وذريتها من الشيطان اذ ارجم المطرود واصل ارجم الرمي بالحجارة وعن النبي صلى الله
عليه وسلم ما من مولود يولد الا والشيطان يمسح به يمينه يولد فيستهل من مسما لا
مريم وابنها ومعناه ان الشيطان يطعم في اغواء كل مولود بحيث يتأثر من الامم وابنها
فان الله تعالى عصمها ببركة الاستمادة فقبلها رتبها فرضها في النذر معك
الذكر بقول حسن بوجه حسن يقبل به النذر وهو اقامتها مقام الذكر وتسليمها
عقب ولادتها قبل ان تكبر وتصلح للسانة روى ان خنثى لما ولدتها الفتى في حرقة
وحملتها الى المسجد ووضعتها عند الاحبار وقالت دونكم هذه النذرة فتأفل
فيها لانها كانت بنتا مريم وصاحب قريبتها فان بنى مائنان كانت رؤس بنى اسرائيل
وملوكة فقال ذكر يا انا احق بها عندي خالها فابوا الا القرعة وكانوا سبعة وعشرين
فانطلقوا الى نهر فالقوا فيها قلامهم فطفأ قلم ذكريا ورست قلامهم فتكلمها ذكريا
ويجوز ان يكون مصدا على تقدير مضاف اي بذى قول حسن وان يكون قبل بمعنى استقبل
كتقضى ويجعل اي فاخذها في اول امرها حين ولدت بقول حسن وانبتها نباتا حسنا
بحازن تربيتها بما يصطحبها في جميع احوالها وكلمها ذكريا شدة الفاء حزة والكاف
وعاصم وقصر واذكريا غير عاصم في رواية ابن عباس على ان الفاعل هو الله تعالى
وذكرها مفعول اي جعلها كافلا لها وضاعا بمصلحتها وخفيا لباقون ومدوا
ذكرها مرفوعا كذا دخل عليها ذكريا الهرب اي الغرفة التي بنيت لها والمسجد واشرف
مواضعها ومقدمها سمي بها لان محل محاربة الشيطان كانها وضعت واشرف موضع
من بيت المقدس وجد عند هارذا جواب كذا وانما صبر روي ان كان لا يدخل عليها
غيره واذا خرج اطلق عليها سبعة ابواب فكان يجدها فاكتة الشتاء في الصيف
وبالعكس قال يامريم اني لك هذا من اين لك هذا الرزق لاني في غير اواني والابواب
مغلقة عليك وهو دليل جواز الكرامة لاولياء وجعل ذلك مجزة ذكرها يدها شتاء

يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ
سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ
وَاللَّهُ رُوفٌ بِالْعِبَادِ ٥ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي
يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ
٦ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ
الْكَافِرِينَ ٧ إِنَّا لَنُصْلِي أَدَمَ وَنُوحًا وَإِلَٰهَ إِبْرَاهِيمَ وَإِلَٰهَ
عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ٨ ذُرِّيَّةٌ بِعَظْمَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ
عَلِيمٌ ٩ إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي
مُحَرَّرًا فَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ١٠ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا
قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَٰكِنَّ
الذَّكَرَ كَأَلَا نُنْثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي عُيِدْتُ بِكَ

الامر عليه قال هومن عنده فلا تستبعد قيل تكلمت صغيرة كعيسى عليه السلام ولم ترضع ثديا قط وكان رزقها ينزل عليها من الجنة ان الله يرزق من يشاء بغير حساب بغير تقدير لكثرة او بغير
استحقاق تفضلا به وهو محتمل ان يكون من كلامها وان يكون من كلام الله تعالى روي ان فاطمة رضي الله تعالى عنها اهدت لرسول الله صلى الله عليه وسلم رغيفين وبضعة لحم فجمع
بها اليها فقال هلى يا بنية فكشفت عن الطبق فاذا هو مملوء خبز او كما قال لها ان لك هنا قال هومن عنده ان الله يرزق من يشاء بغير حساب فقال الحمد لله الذي جعلك شبيهة
سيدة نساء بنى اسرائيل ثم جمع عليها والحسن والحسين وجميع اهل بيته حتى شبعوا وبقي الطعام كما هو فافسحت على جيرانها هناك دعا ذكرها ربه في ذلك المكان والوقت اذ يستعار
هنا ثم وحيث للزمان لما رأى كرامته مريم ومنزلتها من الله تعالى قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة كما وهبت لختي الهودا لما روي في الفاكهة في غير اواني انتبه على جواز ولادة
الماء من السبع فال وقال هب لي من لدنك ذرية لانهم لم يكن على الوجوه المعتادة وبالا سباب المعهودة انك سمع الدعاء بحبيب فنادته الملائكة اي من جنسهم

كقولهم زيدا ركب الخيل فان المنادى كان جبرائيل وحده وقرأ حمزة والكسائي فناداه بالامانة والتذكير وهو قائم يصلي في الحراب اي قائما في الصلاة ويصلي صفة قائم واخير
او حال اخر او حال من الضمير في قائم ان الله يبشرك بجي اي بان الله وقرأنا فع وابن عامر بالكسر على اداة القول ولان النداء نوع منه وقرأ حمزة والكسائي بيشرك ويجي اسم المجي
وان جعل عربيا ففتح صرفة للتعريف ووزن الفعل بمصدقا بكلمة من الله اي بجيسى سمي بذلك لانه وجد بامر تعالى دون اب فشا بالبدعيات التي هي عالم الامور بكتاب الله سمي كذا
قبل الحريدة لتقصيده وسيدا يسود قومه ويفوقهم وكان فائقا للناس كلهم في انهم بمصيته وحصول ما لغا في حبس النفس عن الشهوات والملاهي روى انه مرفق بماء

بصبيان فدعوه الى اللعب فقال ما اللعب خلقت ونبيا من الصالحين فاشا منهم او كانا من عداد من لم يأت كبيرة ولا صغيرة قال رب ان يكون لي غلام استبعا اذ من حيث العادة
او استعظما او تعجبا واستفها ما عن كيفية حدوثه وقد بلغني الكبر اذكرني كبر السن واثره وكان لمتسع وتسعون سنة ولا مرأتان وتسعون وامراق عاقر لا تلد من العقر وهو القطع

لانه اذا نعت من الاولاد قال كذلك الله يفعل ما يشاء اي يفعل ما يشاء من الجاهل

مثل ذلك الفعل وهو انشاء الولد من شيخ فان وعجز عاقر او كانت عليه وزوجك

من الكبر والعقر يفعل ما يشاء من خلق الولد او كذلك الله مبتدا وخبر اي الله على مثل

هذه الصفة ويفعل ما يشاء بيان لما وكذلك خبر مبتدا محذوف اي الامر كذلك

والله يفعل ما يشاء بيان لما قال رب اجعل لي آية علامة اعرف بها الجبل لأستقبله

بالبشارة والشكر وتزج مشقة الانتظار قال لا يتك الا تكلم الناس ثلاثة ايام ان

لا تقدر على تكليم الناس ثلاثا وانما جبرلسا عن مكالمته خاصة لتخلص المدة لذكر

الله تعالى وشكره قضاء لحق النعمة وكأنه قال لا يتك ان تحبس لسانك لا عن الشكر وحسن

الجواب ما اشتق من السؤال الامر ما اشارة بخبر او رأس واصلا فترك ومنه الامور

للصبر والاستثناء منقطع وقيل متصل والمراد بالكلام ما دل على الضمير وقرئ رما

لخدم جمع رما ورما كرسل جمع رموز على انه حال منه ومن الناس بمعنى مترامز

كقوله متى ما تلقى فردين ترجف دون انفا ليتك وتسطارا واذكر بلك كثيرا

في ايام الحبسة وهو مؤكد لما قبله بين للفرض منه وتقييدا لامر بالكثرة يدل على انه

لا يفيد التكرار وسبح بالمشي من الزوال الى الغروب وقيل من العصر والغروب الى

ذهاب صدى الليل والابكار من طلوع الفجر الى الضحى وقرئ بفتح الهزة جمع بكر

كسحر واسحار واذ قالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفاك وطهرتك واصطفاك

على نساء العالمين كلوا شافا ما كرامته لها ومن انكر الكرامة زعم ان ذلك كانت محفة

لذكرها وارهاص النبوة عيسى عليه السلام فان الاجماع على انه تعالى لم يمتنئ امرأة

لقوله تعالى وما اردنا خلقك الا رجلا الا وقل الهوها والاصطفاء الاول فصلها من

اسها ولم يقبل قبلها اني وتقربها للعبادة واغناؤها برزق الجنة عن الكسب وتطهيرها

عما يستقدر من النساء والثاني مدايتها وارسال الملائكة اليها وتخصيصها

بالكرامات السنية كالولد من غير اب وتبرئتها مما قد فتى اليهود بانطاق الطفل

وجعلها وابنها لى للعالمين يا مريم اتق ربك واسجدى واركعى مع الراكعين امرت

بالصلاة في الجماعة بذكر اركانها مبالغة في المحافظة عليها وقدم السجود

على الركوع اما لكونه كذلك في شريعته وللتنبية على ان الواو لا توجب الترتيبا وليقتنر اركعى بالرا كين للايدان بان من ليس في صلاتهم ركوع ليسوا مصليين وقيل المراد بالتقوى

ادامة الطاعة كقوله تعالى امن هو قانتا انا اليل ساجدا وقائما وبالعبادة كقوله تعالى وادبارا للعبود وبالركوع الخشوع والاجبات ذلك من بناء الغيب فوجه اليك

اي ما ذكرنا من القصص من الضوابط التي لم تعرفها الا بالوحى وما كنت لديهم اذ يلقتون اقلامهم اقتادهم للاقتراع وقيل اقترعوا باقلامهم التي كانوا يكتبون بها التورية تبركا

والمراد تقرير كونها على سبيل التكميم بنكريا فان طريق معرفة الوقائع المشاهدة او السماع وعدم السماع معلوم لاشبهته فيه عندهم فبقى ان يكون الاتهام باحتمال اليمان ولا

يظن بها قل ايهم يكفل مريم متعلق بمحذوف دل عليه يلقتون اقلامهم اي يلقتونها ليعلموا ويقولون ايهم يكفل مريم وما كنت لديهم اذ يختمون تنافسا في كالتا اذ قالت الملائكة بدل

من اذ قالت الاولى وما بينها اعتراض ومن اذ يختمون على ان وقوع الاختصاص والبشارة في زمان متسع كما تقول لقيتم سنة كذا يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن

وَذُرِّيَّتَاهُمَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٥٧﴾ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ
حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا
دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْغُرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ
أَنْتِ لَئِبْ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ
بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٥٨﴾ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي
مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿٥٩﴾ فَأَدْنَاهُ الْمَلَكَةَ
وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْغُرَابِ أَنْ لَّهُ يُبَشِّرُكِ بِمِثْلِهِ بِكَلِمَةٍ
مِّنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصِيرًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿٦٠﴾ قَالَ
رَبِّ أَنْتَ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَارِيَةٌ
قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يُفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴿٦١﴾ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِّي آيَةً
قَالَ لَيْتُكَ مِنَ النَّاسِ الَّذِينَ لَا يَتَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾

على الركوع اما لكونه كذلك في شريعته وللتنبية على ان الواو لا توجب الترتيبا وليقتنر اركعى بالرا كين للايدان بان من ليس في صلاتهم ركوع ليسوا مصليين وقيل المراد بالتقوى
ادامة الطاعة كقوله تعالى امن هو قانتا انا اليل ساجدا وقائما وبالعبادة كقوله تعالى وادبارا للعبود وبالركوع الخشوع والاجبات ذلك من بناء الغيب فوجه اليك
اي ما ذكرنا من القصص من الضوابط التي لم تعرفها الا بالوحى وما كنت لديهم اذ يلقتون اقلامهم اقتادهم للاقتراع وقيل اقترعوا باقلامهم التي كانوا يكتبون بها التورية تبركا
والمراد تقرير كونها على سبيل التكميم بنكريا فان طريق معرفة الوقائع المشاهدة او السماع وعدم السماع معلوم لاشبهته فيه عندهم فبقى ان يكون الاتهام باحتمال اليمان ولا
يظن بها قل ايهم يكفل مريم متعلق بمحذوف دل عليه يلقتون اقلامهم اي يلقتونها ليعلموا ويقولون ايهم يكفل مريم وما كنت لديهم اذ يختمون تنافسا في كالتا اذ قالت الملائكة بدل
من اذ قالت الاولى وما بينها اعتراض ومن اذ يختمون على ان وقوع الاختصاص والبشارة في زمان متسع كما تقول لقيتم سنة كذا يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن

مرير المسموع لقبه وهو من الالقاب المشرفة كالصديق واصليها بالعبرية مشيحا ومعناه المبادك وعيسى مرييا يشوع واشتقاقها من المسموع لانه مسموع بالبركة او باظهاره من الذنوب او مسموع الارض ولم يرق في موضع او مسموع جبريل ومن العيس وهو بياض يملوه حرة تكلف لاطائل تحتها وابن مريم لما كانت صفة تميز تيمينا لاسماء نفلت في ملكها ولا ينافي في تعدد الخبر افراد مبتدئا فاناسم جنس مضاف ويحتمل ان يراد ان الذي يعرف به ويتميز عن غيره هذه الثلاثة فان الاسم علامة المسمى والمميز لمن سواه ويجوز ان يكون عيسى خبر مبتدأ محذوف وابن مريم صفة له وانما قيل ابن مريم والخطاب لها تنبيها على انه يولد من غير ابا اذا الاولاد تنسب الى الابهاء ولا تنسب الى الام الا اذا هتد الاب وجها في الدنيا والاخرة حال مقدرة من كلمته وهو ان كانت نكرة لكنها موصوفة وتذكيرها للمعنى والوجهة في الدنيا النبوة وفي الاخرة الشفاعة ومن المقربين من الله وقيل اشارة الى علوه ورجته في الجنة وورعه الى السماء ومحبته للملائكة وكلم الناس في المهد وكهلا اي يكلمهم حال كونهم طفلا وكهلا كلام الانبياء من غير تفاوت والمهد مصدر دس به ما يهد للصبي من مخصر وقيل اندفع شابا والمراد وكهلا بعد نزولهم وذكر احوال المختلفة المتفاوتة اشارة الى انهم من الالهية ومن الصالحين حال

ثالث من كلمته وخبرها الذي فيكم قالت رب ان يكون لي ولد ولم يمسسني بشر تحبا واستبعاد عادى واستفهام عن ان يكون بتزويج او غيره قال كذلك الله يخلق ما يشاء القائل جبريل والله تعالى وجبريل حكى لها قول الله تعالى اذا قضى امرنا فانما يقول له كن فيكون اشارة الى ان الله تعالى كما يقدر ان يخلق الاشياء مدرجا بآسيا ومواد يقدر ان يخلقها هضة من غير ذلك وفعله الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل كلام مبتدأ ذكر تطليبا لقلبها وازاحة لما همها من خوف اللوم لما علمت انها تله من غير زواج وعطف على بشرها ووجهها والكتاب الكتبة او جنس الكتب المنزلة وخص الكتابان لفضلها وقرأنا نافع وعاصم وعلمه بالياء ورسولا الى بني اسرائيل في حديثكم بآية من ربكم منصوب بمضمر على ارادة القول تقديره ويقول ارسلك رسولا بانى حديثكم او بالعطف على الاحوال المتقدمة مضمنا معنى انطق كما نطق قال واطلقا بانى حديثكم وتخصيص بني اسرائيل لخصوص مشتالهم اولد على من زعم انه مبعوث الى غيرهم انى اخلق لكم من الطين كهيئة الطير نصب بدلا من ان قد جئتكم او جبريل من اية اودفع على هي انى اخلق لكم والمعنى اقدر لكم واصور شيئا مثل صورة الطير وقرأنا نافع انى بالكسر فافتح فيه الضمير للكاف اى في ذلك الشئ المماثل فيكون طيرا باذنا الله فيصير جارا ثم ابارك الله به به على ان احياءه من الله تعالى لانه وقرأنا نافع هنا وفي المائة طائرا بالالف والهمزة وابريء الاكبه والابريس الاكبه الذى ولد اعوس او المستوح العين روى انه ربما كان يجمع عليها الوف من المرضى من اطاق منهم اتاه ومن لم يطق اتاه عيسى عليه السلام وما ينادى بالالدعاء واسمى الموق باذنا الله كذا باذنا الله دفعا لتوهم الالهية فان احياءه ليس من جنس افعال البشرية وابنتكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم بالمفيات من احوالكم التى لا تشكون فيها ان في ذلك لآية لكم ان كنتم مؤمنين موفقين للايمان فان غيرهم لا ينتفع بالمعجزات او مصدقين للحق غير معاندين ومصدق لما بين يدي من التوراة عطف على رسوله صلى الوحيين او منصوب باضمار فعل دل عليه قد جئتكم اى وجئتكم مصداقا ولا حل لكم مقد

كثيرا وسبح بالعشي والابكار ﴿١٦﴾ واذا قالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفيك وطهرتك واصطفيك على نساء العالمين ﴿١٧﴾ يا مريم افنى لربك واسجدى واركعى مع الراكعين ﴿١٨﴾ ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم انهم يعلمون ﴿١٩﴾ واذا قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمها المسيح عيسى ابن مريم وجيها في الدنيا والاخرة ومن المقربين ﴿٢٠﴾ ويكلم الناس في المهد وكهلا ومن الصالحين ﴿٢١﴾ قالت رب انى يكون لى ولد ولم يمسسني بشر قال كذلك الله يخلق ما يشاء اذا قضى امرا فما يقول له كن فيكون ﴿٢٢﴾

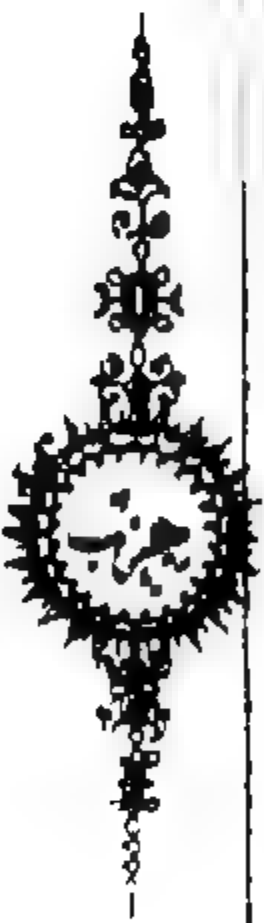
باضماره او مردود على قولنا قد جئتكم بآية او معطوف على معنى مصداقا كقولهم جئتكم معذرا ولا طيب قلبك بعض الذى حرم عليكم اى في شريعته موسى عليه السلام كالشهور والثلوث والسمك والحوما لابل والعمل في السبت وهو يدل على ان شريعته كان ناسخا لشرع موسى عليه السلام ولا يخل ذلك بكونه مصداقا للتوراة كما لا يعود نسخ القرآن ببعضه بعضا عليه بتناقض وتكاذب فان النسخ في الحقيقة بيان وتخصيص في الازمان وجئتكم بآية من ربكم فاقولوا الله واعلمون ان الله ربى وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم اى جئتكم بآية اخرى المنهية ربكم وهى قولنا الله ربى وربكم فانه دعوة الحق المجمع عليها فيما بين الرسل الفارقة بين النبى والساحر وجئتكم بآية على ان الله ربى وربكم وقولنا فاقولوا الله واعلمون اعراضا والظاهر انكم لم يراى قولكم قد جئتكم بآية من ربكم اى جئتكم بآية بعد اخرى مما ذكرت لكم والاول لتهديد المجته والثاني لتقريبها الى الحكم ولذلك رب عليه لفاء قولنا فاقولوا الله اعلمون اى لما جئتكم بالمعجزات الظاهرة والايات الباهرة فاقولوا الله في المخالفة واطيعون فيما ادعوك اليه ثم شرع في الدعوة واثارها بالقول الجمل فقال ان الله ربى وربكم اشارة الى استحسان القوة النظرية

بالاعتقاد الحق الذي غايتا التوحيد وقال فاعبدوه اشارة الى استحالة القوة العلية فانه بلازم الطاعة التي هي الايمان بالاوامر والانتفاء عن المناهي ثم قرر ذلك بان بيننا الجمع بين الامرين هو الطريق المشهود له بالاستقامة ونظيره قول عليه السلام قل امت بالله فاستقم فلما احترس عيسى منهم الكفر تحقق كثرهم عند تحقق ما يدرك بالحواس قال من انصاري الى الله ملتصقا الى الله تعالى وذاها اوصافا الى ما يجوز ان يتعلق الجار بانصاري مضمنا معنى الاضافات من الذين يضيفون انفسهم الى الله فينصرى ويقل الى هنا بمعنى مع اوفى واللام قال للحواريون حواري الرجل خالص من المحور وهو البياض الخالص ومنها الحواريات للخصيات خلوص الوانهم سمي باصحاب عيسى عليه السلام خلوص نيتهم ونقاء سريرتهم وقيل كانوا ملوكا يلبسون البيض استنصرهم عيسى عليه السلام من اليهود وقيل قصارون يحورون الثياب بيضونها نحن انصار الله اي انصار دين الله امنا بالله واشهد باننا مسلمون لتشهد لنا يوما لقيامته حين يشهد الرسل لقومهم وعليهم ربنا امنا بما انزلت واتبعتنا الرسول فاكبتنا مع الشاهدين اي مع الشاهدين بوحدايتك ومع الانبياء الذين يشهدون لاتباعهم وامنا محمد صلى الله عليه وسلم فانهم شهداء على الناس ومكروا اي الذين احرس منهم الكفر من اليهود بان وكلوا عليه من قتلهم غيلة ومكراهه حين رفع عيسى عليه السلام والقي شبهه على من قصدا غيا الحق قتل والمكر من حيث انه في الاصل حيلة يجلب بها غيره الى مضرة لا يسند الى الله تعالى الا على سبيل المقابلة والازدواج والله خير الماكرين اقوامهم مكر واقدروهم على ايمانهم من حيث لا يحتسب اذ قال الله

الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْانْجِيلَ ۝ وَرَسُولًا
إِلَىٰ بَنِي إِسْرَآءِيلَ ۝ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ
لَكُمْ مِنَ الطَّيْنِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا
بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ
اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ
إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّكُم إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ ۝ وَمُصَدِّقًا
لِّمَا بَيْنَ يَدَيِ مِنَ التَّوْرَةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ الَّذِي جُرِّمَ عَلَيْكُمْ
وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ۝ إِنَّ اللَّهَ
رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ ۖ هَٰذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ۝ فَلَمَّا
أَحْسَنَ عِيسَىٰ مِنْهُمَا الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَابُ نِعْمَىٰ إِلَى اللَّهِ قَالُوا
لِلْحَوَارِيِّينَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ أَمَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ۝

ظلف لمكراهه او خيرا للماكرين او لمضرة مثل وقع ذلك يا عيسى ان متوفيت
اي مستوفى اجلك ومؤخرتك الى اجلك المسمى عامها اياك من قتلهم او قابضك
من الارض من توفيت مالي او متوفيتك فانما اذروني اندفع ثامنا او ميتك
عن الشهوات العائقة عن المروج الى عالم الملكوت وقيل مات الله سبع ساعات
فردفصا الى السماء واليه ذهب النصارى وذاهاك الى المحل كرامتي ومقر
ملائكتي ومظهرك من الذين كفروا من سوء جوارهم او قصدهم وجاعل
الذين تبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيمة يغلبونهم بالجماع والسيف
في غالب الامر ومتبعوه من امن بنبوته من المسلمين والنصارى والى الان
لم يسمع غلبة اليهود عليهم ولم يتفق لهم ملك ودولة ثم ان مرجعكم
الضمير لعيسى عليه السلام ومن تبعه ومن كثر به وغلبا لمخاطب على الغائبين
فاحكم بينكم فيما كنت فيه تختلفون من امر الدين فاما الذين كفروا فاعذبهم
عنا يا شديدا في الدنيا والاخرة وما لهم من ناصرين واما الذين امنوا وعملوا
الصالحات فيوفيهما جورهم تفسير الحكم وتفصيله وقرأ حفص في فهم
بالياء والله لا يحب الظالمين تقرير لذلك ذلك اشارة الى ما سبق
من نأعيسى وغيره وهو مبتدأ خبره تتلوه عليك وقوله من الايات
حال من الهاء ويجوز ان يكون الخبر وتتلوه حالا على ان العامل معنى الاشارة
وان يكونا خبرين وان ينتصب بضمير يفسره تتلوه والذكر الحكيم المشتمل
على الحكم والحكم المنوع عن طريق الخلل ليس يريد بالقرآن وقيل اللوح
ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم ان شأننا القريب كشأن آدم خلقه من تراب

جملة مفسرة للتشليل مبينة لما لا يشبه وهو ان خلقه بلااب كما خلق آدم من التراب بلااب وامر شبه حاله بما هو اغربها فاما الخضم وقطع المواد الشبه والمعنى
خلق قابله من التراب ثم قال لكن اي انشاء بشرا كقولهم ثم انشاء خلقا آخر وقد تركوا من التراب ثم كونه ويجوز ان يكون ثم تراخي الخبر لا الخبر
فيكون حكاية حال ماضية الحق من ربك خبر مبتدأ محذوف اي هو الحق وقيل الحق مبتدأ ومن ربك خبره اي الحق المذكور من الله تعالى



فلا تكن من الخثرين خطاب النبي صلى الله عليه وسلم على طريقة التهجيز لزيادة الثبات ولكل سامع فزجأك من النصارى فيه فبعسى من بعد ما جاءك من العلم
 اى من البينات الموحدة للعلم قل قالوا هلموا بالراى والعزم ندع ابناؤنا وابناؤكم ونساءنا ونساءكم اى يدع كل منا ومنكم نفسه واعزته اهله
 والصقه بقلبه الى المباحلة ويحل عليها وانما قدسهم على النفس لان الرجل يحاطر بنفسه لم يحارب دونهم ثم نبههم اى تنبأه لى بان نلعن الكاذب منا والبهلة بالضم والفتح
 اللعنة واسلما لترك من قولهم ابلت الناقة اذا تركتها بلا صرار فجعل لعنة الله على الكاذبين عطف في بيان روى انهم لما دعوا الى المباحلة قالوا حتى ننظر فلما قالوا
 قالوا للمعاقب وكان زار اياهم ما ترى فقال والله لقد عرفت نبوتهم ولقد جاءكم بالفصل فى امر صاحبكم والله ما باهل قوم نبيا الا هلكوا فان ابنته الا الف دينكم فوادعوا
 الرجل وانصرفوا فأتوا رسولا لله صلى الله عليه وسلم وقد غدا محتضنا الحسين آخذا بيد الحسن وفاطمة تمشى خلفه وعلى رضى الله تعالى عنه خلفها وهو يقول اذا نادى عوت
 فامتنوا فقال سقهم يا معشر النصارى ان لارى وجوها لو شأوا والله تعالى

ان يزيل جلا من مكانه لأزاله فلا تبا هلموا فتهلكوا فاذعوا رسولا لله صلى
 الله عليه وسلم وبذلوا المجرية التى حلت حراء وثلاثين درعا من حديد فقال
 عليه السلام والذى نفسى بيده لو تبا هلموا المستخرقة وخنازير ولا ضطر عليهم
 الوادى نارا ولا شتا صلا لله نجران واهل حق الطير على الشجر وهو دليل
 على نبوتهم وفصل من اق بهم من اهل بيته ان هذا اى ما قص من نبأ عيسى
 ومنهم هو القصة الحق بجلتها خبران او هو فصل في بيان ما ذكره في شأن
 عيسى ومنه يروى من ما ذكره وما بعده خبر واللام دخلت فيها لانا قرب
 الى المبتدأ من الخبر واصلها ان تدخل على المبتدأ وما من له الا الله صرح فيه
 بمن المزية للاستغراق تأكيد للرد على النصارى في تثليثهم وانا لله لهو
 العزيز الحكيم لا احد سواه يتاوىب في القدرة التامة والحكمة البالغة ليشاد
 في الالهية فان قولوا فان الله عليهم بالمفتدين وعيدهم ووضع المظهر في
 المضمير ليدل على ان التولى عن الحجج والاعراض عن التوحيد افتاد للذين والاعتقاد
 المؤدى الى فتاد النفس بل الى فتاد العالم قلا ياهل الكتاب ييم اهل الكتاب
 وقيل يريديهم وفد نجران او يهود المدينة تعالى الى كلمة سواء بيننا وبينكم
 لا يختلف فيها الرسل والكتب وتفسيرها ما بعدها ان لا نعبد الا الله اى نعبد
 بالعبادة ونخلص فيها ولا نشرك به شيئا ولا نجعل غيره شريكا للذى استحقاق
 العبادة ولا نراه اهلا لان يعبد ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله
 ولا نقول غير ان الله ولا المسيح ابن الله ولا نطيع الا جارا فيما احدثوا من القريم
 والتحليل لان كلامهم بعضنا بشرا روى انها لما نزلت اتخذوا الجارهم
 ورهبانهم اربابا من دون الله قال عدى بن حاتم ما كان نبيدهم يا رسول الله قال
 اليس كانوا يحلون لكم ويحرمون فتأخذون بقولهم قال نعم قال هو ذاك فان
 قولوا عن التوحيد فتقولوا اشهدوا باننا مسلمون اى اذمتكم المحجة فاعترفوا
 باننا مسلمون دونكم واعترفوا بانكم كافرون بما نطق بها الكتب وتطابقت

رَبَّنَا إِنَّمَا أَتَرَكْتُمْ وَابْتَعَيْنَا الرِّسُولَ فَكُتِبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ
 وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴿٥٠﴾
 إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَرَأَيْتُكَ إِلَىٰ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ
 الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلِ الَّذِينَ يَتَّبِعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا
 إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تَرَىٰ إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ فَأَجْمَعُ بَيْنَكُمْ فِيمَا
 كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٥١﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأَعَذَّ اللَّهُ لَهُمْ
 عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَالَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴿٥٢﴾
 وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ
 وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿٥٣﴾ ذَلِكَ نُلَوِّهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ
 وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ ﴿٥٤﴾ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ
 خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٥٥﴾ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ

عليها الرسل تنبينا نظرا الى ما راعى فيه هذه القصة من المباحلة في الارشاد وحسن التدريج في الحجاج بين اقلا احوال عيسى وما قاما ور عليه من لا طوار المنافقة لالهية
 ثم ذكر ما يحل عقدهم ويزجج شبهتهم فلما راي عنادهم ولما جهدهم دعاها الى المباحلة بنوع من لا يحجاز ثم لما عرضوا عنها وانقادوا بعض الانقياد عاد عليهم بالارشاد
 وسلك طريقا سهلا والزمهم بان دعاها الى ما وافق عليه عيسى والانجيل وسائر الانبياء والكتب ثم لما لم يجد ذلك ايضا عليهم وعلم ان لايات والنذر لا تقنى عنهم اعرض
 عن ذلك وقال وقولوا اشهدوا باننا مسلمون

يا اهل الكتاب لم تحاجون في ابراهيم وما انزلت التوراة والانجيل الا من بعده تنازعنا اليهود والنصارى في ابراهيم عليه السلام وزعم كل فريق انهم منه وترافعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فزكت والمعنى ان اليهودية والنصرانية حدثتا بنزول التوراة والانجيل على موسى وعيسى عليهما السلام وكان ابراهيم قبل موسى بألف سنة وعيسى بالفين فكيف يكون عليهما افلا تقولون فاذ دعون الحال ها انتم هؤلاء حاجتكم فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم ها حرف تنبيه يهوا بها على جاهلهم التي غفلوا عنها وانتم مبتدأ وهؤلاء خبره وحاجتكم جملة اخرى مبينة للاولى اى انتم هؤلاء الحق وبيان حاجتكم انكم جادلتم فيما لكم به علم مما وجدتموه في التوراة والانجيل عن ادا وتذعون وروده فيه فلم تجادلون فيما لا علم لكم به ولا ذكر في كتابكم من دين ابراهيم وقيل هؤلاء بمعنى الذين وحاجتكم صلت وقيل ها انتم اصله اأنت على الاستفهام للتعجب من حاجتهم فقلت لهم ها وقرأ نافع وابوعمر وهما انتم حيث وقع بالمؤمنين غيرهم وورش اقل مذا وقيل بالهمن من غير الف بعد الهاء والباء وقول بالمؤمنين والهمز والهمز يقتصر على المدح على اصله والله يعلم ما حاجتكم فيه وانتم لا تقولون وانتم جاهلون به ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا تصريح بمقتضى ما قرره من البرهان ولكن كان خيفا ما تلا عن العقائد الزائفة مستلما متفاداه وليس المراد انه كان على ملّة الاسلام والا لا يشترك الا لزام وما كان من المشركين قريص بانهم مشركون لا شركاء لهم به عزير او المسيح وردة لادعاء المشركين انهم على ملّة ابراهيم ان اولى الناس بابراهيم ان اخيه به واقربهم منه من الولي وهو القرب للذين اتبعوه من امتهم وهذا النبي والذين امنوا لموافقهم له في اكثر ما شرع لهم على الاصل والقرآن وهذا النبي بالنصب عطفا على الهاء في اتبعوه وبالجر عطفا على ابراهيم والله ولي المؤمنين ينصرهم ويجازيهم المحتسب لايمانهم وذات طائفة من اهل الكتاب يضلونكم نزلت في اليهود لما دعوهم الى عبادة الله وحده واما ما دعوهم اليه اليهودية ولو بمعنى ان وما يضلون لانفسهم وما يتخطاها من الاضلال ولا يهود وبالله الا عليهم اذ يضاعف به عذابهم او ما يضلون الامثاله وما يشعرون وزره واختصاص من ينهم يا اهل الكتاب لم تكفون بايات الله بما نطقتم به التوراة والانجيل ودلت على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وانتم تشهدون انها ايات الله او بالقرآن وانتم تشهدون ففتى في الكتابين او تقولون بالمعجزات ان الحق يا اهل الكتاب لم تلبسوا الحق بالباطل بالقرآن والقرآن الباطل في صورتهما وبالتفسير في التمييز بينهما وقرئ تلبسون بالتشديد وتلبسون بفتح الباء اى تلبسون الحق مع الباطل فتقولون عليه السلام كلاما ليس ثوب زور وتكتمون الحق نبوة محمد عليه السلام وفتى وانتم تقولون طالين بما تكتمون وقالت طائفة من اهل الكتاب امنوا بالذي انزل على الذين امنوا وجه النهار اى اظهروا الايمان بالقرآن اول النهار واكفروا اخره لعلهم يرجعون واكفروا باخره لعلهم يشكون في دينهم فلما بانكم رجعتكم لظلمكم والمعاد بالطائفة كعب بن الاشرف ومالك بن ابيصيف قال لا اصحابها لما

فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُنْذَرِينَ ﴿١﴾ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَقَالُوا أَنْدَعُ ابْنَاءُ نَا وَأَبْنَاءُ كُرْ وَنِسَاءُ نَا وَنِسَاءُ كُرْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَلِ فَيَكْفُرُوا بِاللهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴿٢﴾ إِنْ هَذَا إِلَّا الْقَصِصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللهُ وَإِنَّا اللهُ الْغَنِيُّ الْيَكِينُ ﴿٣﴾ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّا اللهُ عَلَيْهِمُ الْغَالِبُونَ ﴿٤﴾ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٥﴾ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ يُحَاجُّونَ فِي بَرَاهِيمَ وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦﴾ هَاسَتْ هَؤُلَاءِ حَاجَّتُكُمْ فَيَا لَكُمْ

حولت القبلة امنوا بما انزل عليهم من الصلاة الى الكعبة وصلوا اليها اول النهار ثم صلوا الى الصخرة آخرا لعلهم يقولون هم اعلم منا وقد رجعوا فيرجعون وقيل اشاعروا من اجار خبير تقا ولوا بان يدخلوا في الاسلام اول النهار ويقولوا اخره نظرا في كتابنا وشاورنا علماءنا فلم نجد محمدا بالنعته الذي ورد في التوراة لعل اصحابه يشكون فيه ولا توه منوا الا لمن تبع دينكم ولا تقروا من تصديق قلبا لا اهل دينكم ولا تظهروا ايمانكم ووجه النهار الا لمن كان على دينكم فان رجوعهم ارجى واهم قل ان الهدى هدى الله يهدي من يشاء الى ايمان ويثبت عليه

أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتهم متعلق بمحذوف أي برتم ذلك وقلتم لأن يؤتى أحد والمعنى أن الحسد حملكم على ذلك أو بلا تؤمنوا أي ولا تظهروا إيمانكم بأن يؤتى أحد مثل ما أوتيتهم إلا لاسياعكم ولا تنفثوه إلى المسلمين ثلاثا يزيد ثباتهم ولا إلى المشركين ثلاثا يدعوهم إلى الإسلام وقوله قل إن الهدى هدى الله اعتراض يدل على أن كيدهم لا يفلح بطلان وخبر أن على أن هدى الله يدل من الهدى وقراءة ابن كثير أن يؤتى على الاستفهام للتقريع تؤيد الوجه الأول أي لأن يؤتى أحد برتم وقرئ أن على أنها التافئة فيكون من كلام الطائفة أي ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم وقولوا لله ما يؤتى أحد مثل ما أوتيتهم أو يحاجوكم عند ربكم عطف على أن يؤتى على الوجهين الأولين وعلى الثالث معناه حتى يحاجوكم عند ربكم فيدحضوا حجتكم والواو ضمير أحد لانه في معنى الجمع إذا المراد به غير اتباعهم قل إن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم رذو بطلان لما زعموه بالجملة الواضحة ومن أهل الكتاب من أن تأمنه بقنطار يؤذيه اليك كعب الله بن سلام استودعه

قرئ على الفاء مائتي أو قير ذها فأذاه اليه ومنهم من أن تأمنه بدينار لا يؤذيه اليك كعبا من عازوراء استودعه قرشاً خديراً في حجة وقيل المائونون على الكثير المتصاري إذا غالب فيهم الأمانة والخائون في القليل اليهود والغالب فيهم الحلياة وقرأ حمزة وأبو بكر وأبو عمرو يؤذيه اليك باسكانها وقالوا بانتحار الهاء وكذا روى عن حفص والناقون باستباع الكسرة الأمادمت عليه قائما الأمانة دوامك قائما على رأسها لغا في مطالبها بالتقاضى والترافع وإقامة البينة ذلك إشارة إلى ترك الأداء المدلول عليه بقوله لا يؤذيه بأنهم قالوا بسبب قوله ليس علينا في الامتين سبيل أي ليس علينا في شأن من ليستوا من أهل الكتاب ولم يكونوا على ديننا عتاب وذم ويقولون على الله الكذب بأدعائهم ذلك وهم يعلمون أنهم كاذبون وذلك لانهم استحلوا ظلم من خالفهم وقالوا لم يجعل لهم في التوراة حرمة وقيل عامل اليهود رجالا من قريش فلما استلوا تقاضوهم ففعلوا واسقط حكم حيث تركتم دينكم وزعموا أنه كذلك في كتابهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال عند نزولها كذب أعداء الله ما من شيء في الجاهلية إلا وهو تحت قدمي إلا الأمانة فإنها مؤداة إلى البر والفاجر بلى اثبات لما نفوه أي بلى عليهم فيهم سبيل من أوفى بهده وأحق قال الله يحب المتقين استئناف مقرر للجملة التي شئت بلى سدا والخير المحمود لله وعومر المتقين ناب من باب الراجع من الجزاء إلى من وأشعر بأن التقوى ملاك الأمر وهو ميم الوفاء وغيره من أداء الواجبات والاحتساب عن المناهي أن الذين يشتركون يستبدلون به الله بما عاهدوا الله عليه من الإيمان بالرسول والوفاء بالامانات وإيمانهم وبما حلفوا به من قولهم والله لنؤمنن به ولننصرنكم فمنا قليل من متاع الدنيا أولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله بما ينهم أو بشئ أصلا وإن الملائكة يسألونهم يوم القيمة ألا ينتفعون بكلمات الله وآياته والظاهر أن كناية عن غضبه عليهم لقوله ولا ينظر إليهم يوم القيمة فان من يخط

بِدُعَايِهِمْ فَأَجْرٌ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يُعْلِمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٧﴾ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٨﴾ إِنَّا أَوَّلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٩﴾ وَذَت طَّائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٠﴾ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٢١﴾ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُلِيْسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْمُرُونَ بِالْحَقِّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَاسْكُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَا تَوَدُّونَ الْإِلْمَنَ بَيْنَ دِينِكُمْ

على غيره واستهان به أعرض عنه وعن التكلم معه والالتفات نحوه كأن من اعتد بغيره بقوله ويكثر النظر اليه ولا يزيكهم ولا يثنى عليهم بالجمل ولهم عذاب أليم على ما فعلوه قيل أنها نزلت في أجاد حرثوا التوراة وبذلوا نعت محمد صلى الله عليه وسلم وحكم الامانات وغيرها واخذوا على ذلك رشوة وقيل نزلت في رجل أقام سلمة في السوق خلف لقد اشتراها بما لم يشترها به وقيل في ترافع كان بين الأشعث ابن قيس ويهودى في بئر أرواح وتوجه الحلف على اليهودى وأن منهم لفرقا معنى الهزئين ككعب ومالك وحي بن اخطب

يلوون السنتهم بالكتاب يقتلونهم بقرآنهم فيلونها عن المنزل الى الحرفا ويصطفونها بشبها الكتاب وقرئ يلوون على قلبها او المضمومة همزة ثم تخفيفها بحذفها والقاء حركتها على الساكن قبلها فحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب الضمير للهمزة المدلول عليه بقوله يلوون وقرئ يحسبوه بالياء والضمير ايضا للتسليم ويقولون هو من عند الله وما هو عند الله تأكيد لقوله وما هو من الكتاب وتشنيع عليهم وبيان لانهم يزعمون ذلك تصريحاً لا تقريباً اى ليس هو نازل من عنده وهذا لا يقتضى ان لا يكون فعل العبد فعل الله تعالى ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون تأكيد وتجميل عليهم بالكذب على الله والتعديف ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لى من دونه تكذيب وردة على عبدة عيسى وقيل ان ابا رافع القرظى والسيد الجمرانى قال لا يجهل ان يؤتى الله الكتاب وبقا فقال معاذ الله ان يعبد غير الله وان تأمر بغير عبادة الله فابذلك بعتنى ولا بذلك امرنى فنزلت وقيل قال رجل يا رسول الله نسلم عليك كما يسلم بعضنا على بعض افلا نسجد لك قال لا ينبغي ان يسجد لاحد من دونه ولكن اكرموا نبيكم واعرفوا الحق لاهله ولكن كونوا ربانيين ولكن يقول كونوا ربانيين والربانى منسوب الى الرب بزيادة الالف والنون كالحياى والرقابى وهو الكامل فى العلم والعمل بما كتبه تعلمون الكتاب وبما كتبه تدرسون بسبب كونكم معلمين الكتاب وبسبب كونكم دارسين له فان فائدة التعليم والتعلم معرفة الحق والخير للاعتقاد والعمل وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو وسقوط تعلمون بمعنى عالمين وقرئ تدرسون من التدريس وتدرسون من ادرس بمعنى درس كاكم وكرم ويجوز ان تكون القراءة المشهورة ايضا بهذا المعنى على تقدير وبما كتبه تدرسون على الناس ولا يامرهم ان يتخذوا الملائكة والنبيز ارباباً نصيبان عامر وحمزة وعاصم وسقوط عطف على ثم يقول وتكون لامزيدة لتأكيد معنى النفى فى قوله ما كان اى ما كان لبشر ان يستبشما الله ثم يأمر الناس بعبادة نفسه ويأمر باتخاذ الملائكة والنبيين ارباباً او غير مزيدة على معنى انه ليس له ان يأمر بعبادته ولا يأمر باتخاذها سكناً ارباباً بل نعمه وهو اذنى من العبادة ورفعها لباقون على الاستئناف ويجعل المحا وقرأ ابو بكر على اصلمه ورواية الدردى باختلاس الضم اياهم كرم بالكسر انكروا الضمير فيه للبشر وقيل الله بعد اذ انتم مسلمون دليل على ان الخطاب للسليز وهم المستأذنون لان يسجدوا له واذا خذ الله ميثاق النبيين لما اتيتم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قيل ان على ظاهره واذا كان هذا حكم الانبياء كان الامم بهادى وقيل معناه انتم على اخذ الميثاق من النبيين واعلمهم واستغنى بذكرهم عن ذكر الامم وقيل اضافته الميثاق الى النبيين اضافته الى الفاعل والمعنى واذا خذ الله الميثاق الذى وثقته الانبياء على اممهم وقيل المراد اولاد النبيين على حذف المضاف وهم بنوا اسرائيل واسماهم بنيتن تهكما لانهم كانوا يقولون نحن اولى بالنبوة من محمد لاننا اهل الكتاب والنبيون كانوا منا واللام فى لما موطنة للقسم لان اخذ

قُلْ اِنَّا هُدًى هُدًى لِّلّٰهِ اِنَّ يَوْمِيَّ اَحَدٌ مِّثْلَ مَا اُوْتِيْتُمْ اَوْ
يُحَاجُّوْكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ قُلْ اِنَّ الْفَضْلَ بِيْدِ اللّٰهِ يُوْتِيْهِ مَنۡ
يَّشَآءُ وَاللّٰهُ وَّاسِعٌ عَلِيْمٌ ۝۱۰ يَخْصُرُ بِرَجْحَنِ مَنۡ يَّشَآءُ
وَاللّٰهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيْمِ ۝۱۱ وَمِنۡ اَهْلِ الْكِتَابِ مَنۡ
اِنْ تَاَمَنۡهُ بِقَبْضِكَ يُؤَدِّ وَاِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنۡ اِنْ تَاَمَنۡهُ بِذِيْنَ اَرۡ
لَا يُؤَدِّ وَاِلَيْكَ اِلَّا مَا دُمَتۡ عَلَيْهِ فَاَمَّا ذٰلِكَ بِاَنَّهُمْ قَالُوۡا لَنُؤۡ
عَلَيْنَا فِي الْاٰمِيْنِ سَبِيْلٌ وَيَقُوْلُوْنَ عَلٰى اللّٰهِ الْكِذِبُ وَهُمْ
يَعْلَمُوْنَ ۝۱۲ بَلٰى مَنۡ اَوْفٰ بِعَهْدِهِ وَاَتٰى فَاِنَّ اللّٰهَ يَحِبُّ الْمُتَّقِيْنَ
۝۱۳ اِنَّ الَّذِيْنَ يَشْرُوْنَ بِعَهْدِ اللّٰهِ وَاِيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيْلًا
اُولٰٓئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْاٰخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللّٰهُ وَلَا
يَنْظُرُ اِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ اَلِيْمٌ ۝۱۴

الميثاق بمعنى الاستخلاف وما تحتمل الشرطية ولتؤمنن سادة مستدجواب القسم والشرط وتحتمل الخبرية وقرأ حمزة لما بالكسر على ان ما مصدرية اى لاجل ايتاى ياكم
بعض الكتاب ثم يجهى رسول مصدق اخذ الله الميثاق لتؤمنن به ولتنصرنه او موصولة والمعنى اخذ الذى اتيتموه وجاءكم رسول مصدق له وقرئ لما بمعنى حين اتيتمكم
اولمنا اجل ما اتيتمكم على ان اصله من ما بالادغام فخذ فاحدى اليمعات الثلاث استقالا قاله اقرره واخذتم على ذلکم اصرى اى عهدي سمي به لاني توصل الى
يشد وقرئ بالضم وهو ما لفته فيه كعب وعبر وجمع اصار وهو ما يشد به

قالوا اقرنا قال فاشهدوا اي فليشهد بعضكم على بعض بالاقرار وقيل الخطاب فيه للملائكة وانا ايضا على اقراركم وتشاهدكم شاهد وهو توكيد وتحذير عظيم فنقول بعد ذلك بعد الميثاق والتوكيد بالاقرار والشهادة فاولئك هم الفاسقون المتمردون من الكهنة افسيد بن الله يبنون عطف على الجملة المتقدمة والهمزة متوسطة بينهما لانكارا ومخدوف تقديره ايتولون فغير دين الله يبنون وتقديم المفعول لانه المقصود بالانكار والفعل بلغفل الغيبة عند ابى عمرو وعاصم في رواية حفص ويصوب وبالناء عند الباقرين على تقدير وقل لهم ولما سلم من في السموات والارض طوعا وكرها اي طاشين بالنظر واتباع الحجة وكارهين بالسيف ومما ينسب ما يلجئ الى الاسلام كنت للجلل وادراك الفرق والاشراف على الموت او مختارين كالملائكة والمؤمنين او مسخرين كالنكز فانهم لا يقدر ان يتمتعوا بما قضى عليهم واليه ترجعون وقرئ بالياء على ان الضمير لن قلنا ما باه وما انزل علينا وما انزل على ابراهيم واسماعيل واسحق ويصوب والاستباط وما اوتى موسى وعيسى والنبون من ربهم امر

للتسول صلى الله عليه وسلم بان يخبر عن نفسه ومتابعيه بالايمان والقرآن كما هو منزل عليه منزل عليهم توسط تبليغها اليهم وايضا المنتوب الى واحد من الجمع قد ينسب اليهم او بان يتكلم عن نفسه على طريقة الملوك لجلالته والازول كما يمدى بالمالا نيتها الى الرسل يمدى على لان من فوق واما قد مر المنزل عليه على المنزل على سائر الرسل لاننا المعرف له والياد عليه لافرق بين احدهم بالتصديق والتكذيب ونحن مسلمون منقادون او مخلصون في عبادته ومن يتبع غير الاسلام ديننا اي غير التوحيد والانتقاد لحكم الله فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين الواقفين في الخسران والمعنى ان المعرض عن الاسلام والطالب لغيره فاقدر للنفع واقع في الخسران ان باطل اللفظة السليمة التي فطر الناس عليها واستدل بها على اذا الايمان هو الاسلام اذ لو كان غيره لم يقبل والجواب اني نقول كل دين يبايره لا قبول كل ما يبايره ولعل الدين ايضا للاعمال كيف يهدي الله قوما كثر وابعاد ما يهديهم وشهدوا ان الرسول حق وجاءهم بالبينات استبعاد لان يهديهم الله فانما هذا عن الحق بعد ما وضع له منهم في الضلال بعيد عن الرشد وقيل نفى وانكار له وذلك يقتضي ان لا يقبل توبة المرتد وشهدوا عطف على ما في ايمانهم من معنى الفعل ونظيره فامصدق واكن وحال باضمار قد من كثر واوهو على الوجهين دليل على ان الاقرار باللسان خارج عن حقيقة الايمان والله لا يهدي القوم الظالمين اي الذين ظلموا انفسهم بالاخلاق النظر ووضع الكهنة موضع الايمان فكيف من جاء الحق وعرفه ثم اعرض عنه اولئك جزاؤهم ان عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين يذنبطوقه على جواز لعنتهم وبمفهومه على نفى جواز لعن غيرهم ولعل الفرق انهم طبعون على الكفر ممنوعون عن الهدى ما يوسون عن الرحمة رأسا بخلاف غيرهم والمراد بالناس المؤمنون والعموم فان الكافر ايضا يلحق منكر الحق

وَأَنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلُونُ السِّنَنَهُم بِالْكِتَابِ لِحَسْبِهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٣٩﴾ وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَالِيَّةَ وَالنَّسَبَ أَرْبَابًا أَيَا أَمْرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعِيدًا أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٤٠﴾ وَإِذَا خَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتَقُولَنَّ بَرٌّ وَلَكِنَّهُنَّ قَالَهُ أَقْرَبُكُمْ وَأَخَذَ ثَمَّ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَبُكُمْ

والمرتد عنه ولكن لا يعرف الحق بعينه خالدين فيها في اللعنة والعقوبة والنار وان لم يجز ذكرها دلالة الكلام عليها لا يخفف عنها العذاب ولا امر ينظرون الا الذين تابوا من بعد ذلك اي من بعد الارتداد واسطوا ما افسدوا ويجوز ان لا يقدر له مفعول بمعنى ودخلوا في الصلاح فان الله غفور يتفضل عليهم قبل انها نزلت في الحارث بن سويد حين ندم على رذته فارسل الى قومها سألوا اهل لي من توبة فارسل اليها اخوه الجلاس بالآية فرجع الى المدينة فتاب اذ الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا كاليهود كفروا بعيسى والانجيل بعد الايمان بموسى والتوراة ثم ازدادوا كفرا بجد والقرآن وكفروا بجد بعد ما امنوا به قبل بعثته ثم ازدادوا كفرا بالاصرار والعدا والظعن فيه والصدقة عن الايمان ونقض الميثاق او كفروا رذوا ولحقوا بكملة ثم ازدادوا كفرا بقولهم نترصب محمد ريب المنون او ترجع اليه فنافضه باظهاره

لن تقبل توبتهم لانهم لا يتوبون ولا يتوبون الا اذا اشفوا على الهلاك فكفى عن عدم توبتهم بعدم قبولها تغليظا في متانهم وابرار الحالمه في صورة حال الايز من الرحمة اولان توبتهم لا تكون الاتفاقا لا لارتدادهم وزيادة كثرهم ولذلك لم تدخل الغاء فيه واولئك هم الضالون الثابتون على الضلال ان الذين كفروا وما توارهم كفار فلن يقبل من اقدم على الارض ذهابا لما كان الموت على الكفر سببا لا متناع قبول الفدية اذ دخل الغاء ههنا للاشعار به وملئ الشيء ما يملأه وذهبا نصب على التمييز وقرئ بالرفع على البدل من ملأ الخبر لخدوف ولو افندي محمول على المعنى كأنه قيل فلن يقبل من اقدم فدية ولو افندي بملأ الارض ذهابا او معطوف على مضمرة تقديره فلن يقبل من اقدم ملأ الارض ذهابا لوقته برب في الدنيا ولو افندي من العذاب في الآخرة والمراد ولو افندي بمثل ما كقولنا تعالى ولوان الذين ظلموا ما في الارض جميعا ومثلهم والمثل يحذف ويراد كثيرا لان المثليين في حكم شيء واحد اولئك لهم عذاب اليم مبالغة في التحذير واقناط لان من لا يقبل من الغناء رجا يفي عن تكررها وما لهم من نصرتين في دفع العناء ومن مزيدة للاستفراق لن تناووا البر اي لن تبلغوا حقيقة البر الذي هو كمال الخير ولن تناووا ابراهيم الذي هو الرحمة والرضى والخنة حتى تنفقوا مما تحبون اي من المال وما يصعب وغيره كبدل الجاه في معاونة الناس والبدن في طاعة الله والمجته في سبيله روى انها لما نزلت جاء ابو طلحة فقال يا رسول الله ان احبنا موالى الى بريحى فضمها حيث اراك الله فقال نعم ذلك مال رايح اورايح وافراى ان تجعلها في الاقربين وجاء زيد بن حارثة بعرس كان يحبها فقال هذه في سبيل الله فقبل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم اسامة بن زيد فقال لما اردت ان تصدق بها فقال عليه السلام ان الله قد قبلها منك وذلك يدل على ان اتفاق احبنا لاموال على اقربا لا قاربا فضلا وان الآية تعم الاتفاق الواجب والمستحب وقرئ بعض ما تحبون وهو يدل على ان من التبعض ويحتمل التبيين وما تنفقوا من شيء اي من اى شيء يحبون او غيره ومن لسان ما فان الله به عليه فيجازيكم بحسبه كل الطعام اي المطعومات والمراد اكلها كان حلالا لبنى اسرائيل حلالا لهم وهو مصدر دفت به ولذلك يستوى فيما الواحد والجمع والمذكر والمؤنث قال تعالى لا هن حل لم الا ما حرما اسرائيل يعقوب على نفسه كلوا من الابل والابنا وقيل كان بمرق النساء فذر ان شئ لم ياكل احب الطعام اليه وكان ذلك لاجل ابيه وقيل فعل ذلك للتناوى باشارة الاطباء واجتج بهم من جوز للنبي ان يجتهد وللهاغ ان يقول ذلك باذن من الله فيه فهو كتحريم ابتداء من قبل ان تنزل التوراة اي من قبل انزلها مشتملة على تحريم ما حرم عليه ظلمهم وبقيهم عقوبة وتشديد او ذلك رد على اليهود في دعوى البراءة مما نفي عليهم في قولنا تعالى فظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات وقرئ وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر الايتين بان قالوا السنا باول من حرمت عليهم وانما كانت محرمة على نوح و ابراهيم ومن بعده حتى انتهت الامر لنا فحرمت علينا

قَالَ فَاشْهَدُوا وَاَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ٨٦ فَمَنْ تَوَلَّى بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ٨٧ أَفَتَرِيدُونَ أَنْ يُبْعَثُوا وَلَهُمْ أَسْلَمَ مِنْ دُخَانِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طُوفًا وَكَثْرًا وَإِلَهُ يُرْجَعُونَ ٨٨ قُلْ أَنتَ يَا اللَّهُ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ٨٩ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ٩٠ كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ٩١ أُولَئِكَ جَزَاءُهم إِنْ عَلِمْتُمْ لَعْنَةَ اللَّهِ وَالْمَلَكَةِ وَالنَّاسِ

كما حرمت على من قبلنا وفي منع النسخ والظن في دعوى الرسول عليه السلام موافقة ابراهيم عليه السلام بتخليصه لحوما الابل والابنا قل فأتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين امرهم بجهنم بكتابهم وبكتبتهم بما فيه من ان قد حرم عليهم بسبب ظلمهم ما لم يكن محرما روى ان عليه السلام لما قال لهم بهتوا ولم يجتروا ان يخرجوا التوراة وفيه دليل على نبوتهم فمن افترى على الله الكذب ابتدعه على الله بزعما ان حرمة ذلك قبل نزول التوراة على بنى اسرائيل ومن قبلهم من بعد ذلك من بعد ما لزمهم المجته فاولئك هم الظالمون الذين لا ينصفون من انفسهم ويكابرون الحق بعد ما وضح لهم

قل صدق الله فمريض تكذيبهم أي ثبت أن الله صادق فيما أنزل واستم الكاذبون فاتبعوا ملّة إبراهيم حنيفا أي ملّة الاسلام التي هي في الاصل ملّة ابراهيم
او مثل ملّته حتى تتخلصوا من اليهودية التي اضطرتكم اليها التحريف والمكابرة لتسوية الاغراض الدينية والزمكم تحرير طبقات أهلها لابراهيم ومن تبعه وما كان
من المشركين فيما اشار الى ان اتباعه واجب في التوحيد الصرف والاستقامة في الدين والتجنب عن الافراط والتفريط ومريض بشرك اليهود ان اول بيت وضع للناس
أي وضع للعبادة وجعل متعبدا لهم والواضع هو الله تعالى ويدل عليه ما نقرأ على البناء للفاعل للذي بيك للبيت الذي بيكته وهي لغة في مكة كالنبيط والنميط
وامر داب وراثة ولا زب ولا رم وقيل هي موضع المسجد ومكة البلد من بكما اذا زحما ومن بكما اذا ذقه فانها تبتك عناق الجبارة روى انه عليه السلام سئل عن اول
بيت وضع للناس فقال المسجد الحرام ثم بيت المقدس وسئل كم بينهما فقال اربعون سنة وقيل من بناء ابراهيم ثم هدم فناء قوم من جرمهم ثم العالقة ثم قرش وقيل
هو اول بيت بناء ادم فانطس في الطوفان ثم بناء ابراهيم وقيل كان في
موضع قبل آدم بيت يقال له الضراح ويطوف به الملائكة فلما هبط ادم
امر بان يحجّه ويطوف حوله ورفع في الطوفان الى السماء الرابعة يطوف به
ملائكة السماء وهو لا يلا ثم ظاهر الآية وقيل المراد انما قول بالشرف لا
بالزمان مباركا كثيرا للخير والنفع لمن حجّه واعتمره واعتكف وناه وطاف
حولها من المستكنة في الطرف وهدى للعالمين لانه قبلهم ومنعجه
ولان فيما آيات عجيبة كما قال فيما آيات بينات كاخرا ف الطيور عن موااة
البيت على مدى الاغصان وان ضواري السباع تخالط الصيود في الحرم ولا
تقرض لها وان كل جبار قصده سوء قهره كاصحاب الفيل والجملة مفسرة
للهدى وحال اخرى مقام ابراهيم مبتدأ محذوف خبره أي منها مقام
ابراهيم او بدل من آيات بدل البعض من الكل وقيل عطف بيان على ان المراد
بالآيات اثر القدم في الصخرة الصماء وغوصها فيها الى الكعبين وتخصيصها
بهذه الالانة من بين المضار وابقاؤه دون آثار ساثر الانبياء وحفظهم
كثرة اعدائهم لوفسنة ويؤيده انه قرئ آية بينة على التوحيد وسبب هذا
الاثر انما ارتفع ببناء الكعبة فأعلى هذا الحجر ليتمكن من رفع الحجارة فصارت
فيه قدماه ومن دخله كان آمنا جللتا بتنايته او شرطية معطوفة من
حيث المعنى على مقام لانه في معنى آمن من دخلها ومن آمن من دخلها وفيه
آيات بينات مقام ابراهيم وآمن من دخلها قصير بذكرها من الآيات الكثيرة
وطوى ذكر غيرها كقوله عليه السلام حبالى من نياكم ثلاثا الطيب والنساء
وقرة عيني في الصلوة لان فيها غنية عن غيرها في الدارين بقاء الاثر مدى
الدهر والامن من العذاب يوما القيمة قال عليه السلام من مات في احد الحرمين
بعث يوما القيمة آمنا وعند ابن حنيفة من لزم القتل برة او قصاص
او غيرهما لم يعرض له ولكن الجن الى الخروج والله على الناس جميع البيت
قصده للزيارة على الوجه المخصوص وقرا حنة والكسائي وعاصم في رواية



اجمعين ١٠ خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم
ينظرون ١١ الا الذين تابوا من بعد ذلك واصبحوا فان الله
غفور رحيم ١٢ ان الذين كفروا بعبادتنا منهم ثم ازدادوا
كفرا لن نقبل ثوبتهم واولئك هم الصائرون ١٣ ان الذين
كفروا وما تواروا هم كفار فلن يقبل من ابد هم ملء الارض
ذهبا ولو افندى به اولئك لهم عذاب اليم وما لهم من ناصر
لن تسألوا البر حتى تفيقوا مما يحبون وما تنفقوا من
شيء فان الله به عليم ١٤ كل الطعام كان حلا لبني
اسرائيل الا ما حرمنا اسرائيل على نفسه من قبل ان نزل التوراة
قل فاتوا بالنورانية فانلوهما ان كنتم صادقين ١٥
فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك فاولئك هم

خسرج بالكثرة وهو لغة نجد من استطاع اليه سبيلا بدل من الناس بدل البعض من الكل مخصوص له وقد فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم الاستطاعة بالزنا
والراحلة وهو يؤيد قول الشافعي رضي الله تعالى عنها انها بالمال ولذلك اوجب الاستنابة على الزمن اذا وجد اجرة من ينوب عنه وقال مالك رحمه الله تعالى انها
بالبدن فيجب على من قدر على المشي والكسب في الطريق وقال ابو حنيفة رحمه الله تعالى انها بجمع الامرين والضمير في اليه للبيت والحج وكل ما قاي الى الشئ فهو سبيلا

ومن كثر قاتله غنى عن العالمين وضع كثر موضع من لم يرج تأييد الوجوب وتخليطاً على تأييد ذلك قال عليه السلام من مات ولم يرج فليمت ان شاء يهوديا او نصرانيا وقد اكدرنا الحج في هذه الآية من وجوه الدلالة على وجوب بصيغته الخبر وبرزانه في السورة الاسمية واردة على وجه يفيد الحق واجب لله تعالى في رقاب الناس وتعيم الحكم اولا وتخصيصه ثانيا فانما كايضاح بداهة وتثنية وتكرير للراء وتسمية ترك الحج كثر من حيث انه فعل الكثرة وذكر الاستثناء فانما في هذا الموضع مما يدل على الحق والمخذلان وقوله عن العالمين يدل على ما فيه من مبالغة التعميم والدلالة على الاستثناء عند البرهان والاشعار بعظم الخطأ لانه تكليف شاق جامع بين كسر النفس واتقاب البدن وصرف المال والمجرد عن الشهوات والاقبال على الله روى انه لما نزل صدر الآية جمع رسول الله ارباب الملل فخطبهم وقال ان الله تعالى كتب عليكم الحج فجهوا فامنت بهم ملته واحدة وكثرت بنحس ملل فذل ومن كثر قل يا اهل الكتاب لم تكفرون بايات الله بايات السمعية والعقلية الدالة على صدق محمد فما يدعي من وجوب الحج وغيره وتخصيص اهل الكتاب بالخطاب دليل على ان كثرهم اجمع لان معرفتهم بالايات اقوى وانهم وان زعموا انهم مؤمنون بالتوريت والانجيل فهم كافرون بها والله شهيد على ما يقولون والحال انه شهيد مطلع على اعمالكم فيما ذكركم عليها لا ينفعكم التحريف والاستمرار قل يا اهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن كرر الخطاب والاستفهام مبالغة في التقرير ونفي العذر لهم واشعار بان كل واحد من الامرين مستقيم في نفسه مستعمل باستجاب العذاب وسبيل الله دين الحق المأمور بسلكه وهو الاسلام قيل كانوا يفتنون المؤمنين ويحزثون بينهم حتى اتوا الاوس والخزرج فذكروهم ما بينهم بين في الجاهلية من التعادي والتحارب ليعود والمثل ويحتالون لصددهم عند

الظالمون ﴿٥﴾ قل صدق الله فاني عوامة ابراهيم خبيثا
وما كان من المشركين ﴿٦﴾ انا اول بيت وضع للناس
للذي ببكة مباركاً وهدي للعالمين ﴿٧﴾ فيه ايات
بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان امناً والله على الناس
حج البيت من استطاع اليه سبيلاً ومن كفر فان الله
غنى عن العالمين ﴿٨﴾ قل يا اهل الكتاب لم تكفرون
بايات الله والله شهيد على ما تعملون ﴿٩﴾ قل يا اهل الكتاب
لم تصيدون عن سبيل الله من آمن بغفونها عوجاً وانتم
شهداء وما الله بغافل عما تعملون ﴿١٠﴾ يا ايها الذين آمنوا
ان تطيعوا فريقاً من الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم
كافرين ﴿١١﴾ وكيف تكفرون وانتم تنزلون عليكم

تبغونها عوجاً حال من الواو اي باغين طالين لها اعوجاجا بان تلبسوا على الناس وتوهوا ان فيه عوجا عن الحق يمنع النسخ وتغيير صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحوها او بان تحزثوا بين المؤمنين لتختلف كلمتهم ويختل امر دينهم وانتم شهداء انما سبيل الله والصد عنها ضلال واضلال وانتم عدول عند اهل ملتكم يشقون باقوالكم ويستشهدونكم في القضايا وما الله بغافل عما تعملون وعيد لم ولما كان المنكر في الآية الاولى كثرهم وهم يجهلون ختمها بقوله والله شهيد على ما تعملون ولما كان في هذه الآية صددهم المؤمنين عن الاسلام فحفظوا ويحتالون فيه قال وما الله بغافل عما تعملون يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقاً من الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين تلك في نفر من الاوس والخزرج كانوا جلوساً يتحدثون فزبهم شاس بن قيس اليهودي فضاخلة الفهم واجتماعهم فامر شاسا من اليهود ان يجلس اليهم ويذكروهم يوم بعاث وينشد لهم بعض ما قيل فيه وكان الظفر في ذلك اليوم للاوس ففضل فثار القوم وتفاخروا وتفاضلوا وقالوا السلاح السلاح واجتمع من القبيلتين خلق عظيم فتوجها اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه وقال لا تدعون الجاهلية وانما بيننا وبينكم بعد اذ اكرمكم الله بالاسلام

وقطع به عنكم امر الجاهلية واتفق بين قلوبكم فعملوا انها نزع من الشيطان وكيد من عدوهم فالتقوا السلاح واستغفروا ووافق بعضهم بعضاً وانصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما خاطبهم الله بنفسه بعد ما امر الرسول بان يخاطب اهل الكتاب ظهرا لجلالة قدرهم واشعارا بانهم هم الاحقاء بالخاطبة الله ويحكمهم وكيف تكفرون وانتم تنزلون عليكم اياته وفيكم رسوله انكار وتجب كثرهم في حال اجتماعهم لاسباب التآخي الى الايمان الصادقة عن الكفر

ومن يعصم بالله ومن يمسك بدينه ويلتجئ اليه في جميع اموره فقد هدى الى صراط مستقيم فتدعوا الى ما لا يحل ولا تقوا الله حق تقواه ومن يعصم بالله وما يجب منها وهو استغفار الوتر في القيام بالمواجب والاجتناب عن المحارم كقولهم فاقوا الله ما استطعتم وعز ابن مسعود رضي الله تعالى عنه هو ان يطاع فلا يعصى ويشكر فلا يكفر ويذكر فلا ينسى ويقل ان يتره الطاعة عن اللغات اليها وعن توقع المجازات عليها وفي هذا الامر تأكيد للنهي عن طاعة اهل الكتاب واصل تقاة وقية فقلت واوها المضمومة تاء كافي تؤدة ونخبة والياء الفا ولا تقون الا وانتم مسلمون اي ولا تكون على حال سوى حال الاسلام اذا اذركم الموت فان النهي عن المقيد بحال وغيرها قد يتوجه بالذات نحو الفعل تارة والتقدير اخرى وقد يتوجه نحو الجوع وهما وكذلك الثاني واعتصموا بحبل الله بدين الاسلام او بكلامه لقوله عليه السلام القرآن حبل الله المتين استعار له الحبل من حيث ان التمسك به سبب النجاة من الردى كما ان التمسك بالحبل سبب السلامة من التردى وللوثوق به والاعتماد عليه الاعتصام ترشيعا للجواز جعلا مجتمعين عليه ولا تقربوا

عن الحق بوقوع الاختلاف بينكم كاهل الكتاب ولا تقربوا تفرقكم الجاهلية بينكم بعضكم بعضا ولا تذكروا ما يوجب التفرق ويزيل اللفة واذكروا نعم الله عليكم التي من جهتها الهداية والتوفيق للاسلام المؤدى الى التالف وزوال الغل اذ كنت اعداء في الجاهلية متقاتلين فآلف بين قلوبكم بالاسلام فاصبحتم بنعمة اخوانا متحابين مجتمعين على الاخوة في الله وقيل كان الاوس والخزرج اخوين لابوين فوقع بين اولادهما العداوة وتطاوت الحروب مائة وعشرين سنة حتى اطفأ الله بالاسلام والفرقة بينهم برسوله صلى الله عليه وسلم وكنت على شفا حفرة من النار مشفين على الوقوع في ارجحكم لكم اذ لو ادرىكم الموت في تلك الحال لوقعتم في النار فانقذكم منها بالاسلام والضمير للحفرة والنار اول الشفا وتأييد تأييد ما اضيف اليها ولا ينبغي الشفة فان شفا البذر وشفا طرفها كالجانب والجانبية واصلها شفو فقلت الواو في المذكر وحذفت في المؤنث كذلك مثل ذلك التبيين بين الله لكم آياته دلالة لكم تهتدون ارادة تباتكم على الهدى وازديادكم فيه وتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر من التبعية لان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من فروض الكفاية ولا يصح لكل احدا ان يصدر له شروط لا يشترك فيها جميع الامة كالعلم بالاحكام ومراتب الاحتساب وكيفية اقامتها والتكن من القيام بها خاطب الجميع وطلب فعل بعضهم ليدل على انه واجب على الكل حتى لو تركه راسا اثموا جميعا ولكن يقطع بفعل بعضهم وهكذا كل ما هو فرض كفاية والتبيين بمعنى وكونوا امة يأمرون بالمعروف كقولهم تعالى كنت خيرة امتهم للناس يأمرون بالمعروف والدعاء الى الخير يرمي الدعاء الى ما فيه صلاح ديني او دنيوي وعطف الامر بالمعروف والنهي عن المنكر على عطف الخاص على العام للايدان بفضله واولئك هم المفلحون المخصوصون بكمال الفلاح روي انه عليه الصلوة والسلام سئل من خير الناس قال امة يأمرون بالمعروف وانهما هم عن المنكر وانما هم لله وأوصلهم للرحم والامر بالمعروف

آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَنْ يَعِصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ١٠ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَزَنًا قَلِيلًا وَلَا تَمُوتُوا إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ١١ وَأَعِصُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ١٢ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ١٣ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ١٤ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ

يكون واجبا ومن دوا على حسب ما يؤمر به والنهي عن المنكر واجب على جميع ما انكره الشرع حرام والاطهار لما يصح عليه من غير كماله لا يجب عليه تركه وانكاره فلا يسقط بترك احدهما وجوب الآخر ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا كاليهود والنصارى اختلفوا في التوحيد والتزيب واحوال الآخرة على ما عرفت من بعد ما جاءهم البينات الايات والجمع المبينة للحق الموجبة للاتفاق عليه والاطهار ان النهي في مخصوص بالفرق في اصول دون الفروع لقوله عليه السلام اختلاف امة دعة وقوله عليه الصلوة والسلام من اجتهد فاصاب فلا اجران ومن اخطأ فلا اجر واحد واولئك لهم عذاب عظيم وعيد للذين تفرقوا وتهديد على التشبه بهم يوم تبيض وجوه وتسود وجوه نصب بما في لهم من معنى الفعل او باضارا ذكر وبياض الوجه وسواده كآيتان عن ظهور بهجة السرور وكآيتا الخوف فيه وقيل يوسم اهل الحق ببياض الوجه والصحيفة واشراق البشرة وسحر النورين يديهم ويمينهم واهل الباطل باضارا ذلك

ذلك اشارة الى ما ذكر من ضرب الذل والمسكنة والبوء بالغضب بانهم كانوا يكفرون بايات الله ويقتلون الانبياء بغير حق بسبب كفرهم بالايات وقتلهم الانبياء والتقييد بغير حق مع انه كذلك في نفس الامر للدلالة على انه لم يكن حقا بحسب اعتقادهم ايضا ذلك انهم كفروا وقتلوا باعصوا وكانوا يمتدون بسبب عصيانهم واعتنائهم حدود الله فان الاصرار على الصغائر يفضي الى الكاثر والاستمرار عليها يؤدى الى الكفر وقيل معناه ان ضرب الذل في الدنيا واستيجاب الغضب في الآخرة كما هو معلل بكفرهم وقتلهم فهو مسبب عن عصيانهم واعتنائهم من حيث انهم مخاطبون بالفروع ايضا ليسوا سواء في المساوى والضمير لاهل الكتاب من اهل الكتاب امة قائمة استئناف لبيان نفى الاستواء والقائمة المستقيمة العادلة من اوقات العود فقاموهم الذين اسلموا منهم يتلون ايات الله اثناء الليل وهم يعبدون يتلون القرآن في سجودهم صبرهم بالتلاوة في ساعات الليل مع اليهود ليكون ايبين والبلغ في المدح وقيل المراد صلاة العشاء لان اهل الكتاب لا يصلونها لما روى عنه عليه الصلوة والسلام اخرها ثم خرج فاذا الناس ينظرون الصلاة فقال اما ان ليس من اهل الايمان احد يذكر الله هذه الشأ غيركم يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات صفات اخلاصية وصفهم بمخاض ما كانت في اليهود فانهم يخفون عن الحق غير متعبدين في قليل مشركون بالله ملحدون بصفات واصفون اليوم الآخر بخلاف صفة مائة من نبي الاحتساب متطامنون عن الخيرات واولئك من الصالحين اى الموصوفون بتلك الصفات من صلحت احوالهم عند الله واستحقوا رضاه وثنائه وما يفعلوا من خير فلن يكفروه فلن يضيع ولا ينقص ثوابا لبتة سمي ذلك كفرا ناكسا في قومية الثواب شكر وتقديرا في مفعولين تضمن معنى الحرمان واخصر وحرمة والكسائي وما يفعلوا من خير فلن يكفروه بالياء والباقر بالتاء والله عليهم بالمتقين بشارة لهم واشعار بان التقوى مبتدأ الخير وحسن العمل وانا الفاعل عند الله هو اهل التقوى انا الذين كفروا الذين تغنى عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا من العذاب ومن الغناء فيكون مصدرا واولئك اصحاب النار ملازموها هم فيها خالدون مثل ما ينفقون ما ينفق الكفر قربة او مفاخرة وسمعة او المناقون رياء وخوفا في هذه الحياة الدنيا كمثل ريح فيها صرير شديد والشامع اطلاقا للريح الباردة كالصرير في الاصل مصدر نعت بما وصفت وصف بالبرد للبالة كقولك برد بارد اصابت حرث قوم ظلوا انفسهم بالكفر والمعاصي فاهلكته عقوبة لهم لان الاهلاك عن مخطا اشد والمراد تشبيه ما انفقوا في ضياع بحرث كاد ضربته صرغاستا صلت ولم يبق لهم فيه منفعة ما في الدنيا والآخرة وهو من التشبيه المركب ولذلك لم يبال بزيادة كلمة التشبيه في الريح دون الحرث ويجوز ان يقدر كمثل مهلك ريح وهو لحرث وما ظلم الله ولم يكن افسهم يظلمون اى ما ظلم المنفقين بضياع نفقاتهم ولكنهم ظلوا انفسهم لما لم ينفقوها بحيث يمتد بها او ما ظلم اصحاب الحرث باهلاكهم ولكنهم ظلوا انفسهم بارتكاب ما استحقوا بالعقوبة وقرئ ولكن اى ولكن انفسهم يظلمونها ولا يجوز ان يقدر ضمير الشأن لانه لا يحذف الا في ضرورة الشعر كقوله ولكن من يبصر جنونك يشق

عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ
 اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا
 يَعْتَدُونَ ﴿٣١﴾ لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ
 يَتْلُونَ آيَاتَ اللَّهِ أَنْاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿٣٢﴾ يُؤْمِنُونَ
 بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ
 يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٣٣﴾ وَمَا يَفْعَلُوا
 مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوا بِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ ﴿٣٤﴾ الَّذِينَ
 كَفَرُوا أَلْزَمَ اللَّهُ لَهُمْ أَوْلَادَهُمْ مِنْ أَهْلِ دِينِهِمْ
 شَيْئًا وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٣٥﴾ مَثَلُ
 مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ
 أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ وَمَا ظَلَمَهُمْ

بآياتها

بإيمانهم الذي آمنوا بالآخرة وباطانة وليه وهو الذي يعرف الرجل سره ثقة به شبه ببطانة الثوب كاشبه الشعاره قال عليها الصلاة والسلام لا تضار شعاروا الناس نادر من دون المسلمين وهو متعلق بلا تخذوا أو هذوف هو صفة بطانة أي بطانة كاشفة منكم لا يالونكم خبالا أي لا يقصرون لكم في الفتاة والأول التقصير واصلمان يمدى بالحرف وقد إلى المفعولين كقولهم لا أولئك ضما على تضمين معنى المنع والنقص ودها ما عنتم تنوعتكم وهو شدة الضرر والمشقة وما مصدرية قد بدت البغضاء من أفواههم أي في كلامهم لايم لا يكون انفسهم لفرط بغضهم وما تقي صدورهم أكبر مما بدلان بدوه ليس من روية واختيار قد بينا لكم الايات الدالة على وجوب الاخلاص وموالاة المؤمنين ومعادات الكافرين ان كنتم تعقلون ما بين لكم ولجلال الارج جاءت مستأنفات على التعليل ويجوز ان تكونا ثلاث الاول صفات لبطانة هاتمة اولاه تحبونهم ولا يحبونكم اي انتم اولاه المخاطبون في موالاة الكفار وتحبونهم ولا يحبونكم بيان خطأهم في موالاة الكفار وهو خبر ثان او خبر لا ولاء والجملة خبر لا تم كقولك انت زيد تحبنا ووصلتا وصال والمامل فيها معنى الانشأ ويجوز ان ينصب اولاه بفعل مضمر خبره ما بعده وتكون الجملة خبرا وتؤمنون بالكاتب كله بجنس الكتاب كله وهو حال من لا يحبونكم والمعنى انهم لا يحبونكم والحال انكم تؤمنون بكاتبهم ايضا فاما بالكم تحبونهم وهم لا يؤمنون بكاتبكم وفيه توجيه بانهم في اطلالهم اصلب منكم في حكم واذا لقوكم قالوا امنا نفاقا وتفريرا واذا خلوا عصبوا عليكم الا نامل من الفيت من اجله ناسفا وتحتر حيث لم يجدوا الى التقي سبيلا قل موتوا بغيظكم دعاه عليهم بدوام الفيت وزيادته بتضايف قوة الاسلام واهل بيته يهلكوا ان الله علم بنات المبدور فيعلم ما في صدورهم من البغضاء والحق وهو محتمل ان يكون من المقول اي وقل لهم ان الله علم بما هو اخفى مما تخفون من مضى الا نامل غيظا وان يكون خارجا عنه بمعنى قل لهم ذلك ولا تعجب من اطلاعي يا ك على اسرارهم فاني علم بالاخفى من ضمائرهم ان تمسكم حسنة تؤمروا ان تصبكم سيئة يفرحوا بها بيان للناهي عداوتهم الى الحد حد واما ما لهم من خير ومنفعة وشتموا بما اصابهم من ضرر وشدة والمس مستعاره هنا وان تصبروا على عداوتهم وعلى مشاق التكليف وتفقوا موالاةهم او ما حرم الله جل جلاله عليكم لا يضركم كيدهم شيئا بفضل الله عز وجل وحفظ الموصود للصابرين والمؤمنين ولان الجدة في الامر المتدرب بالانقاء والصبر يكون قليل الانفعال جريئا على الخصم وضمت الراء للاتباع كضمة مدو و ابن كثير ونافع وابوعرو ويقتول لا يضركم من ضارده يضير ان الله بما تعملون من الصبر والتقوى وغيرها محيط اي محيط علم فيجازيكم بما انتم اهلوه وقرئ بالياء اي بما يعملون في عداوتكم عالم فيعاقبهم عليه واذا ضوت اي واذا كراذغوت من اهلك اي من هجرة عاشت رضاه الله عنها بتوكل المؤمنين تنزلهم او تسوي وتبني لهم ويؤيده القراءة باللام مقاعد للقتال مواقف واما كن له وقد يستعمل المقعد والمقام بمعنى المكان على الاتساع كقولهم على في مقعد صدق وقوله تعالى قبل ان تقوم من مقامك والله سميع اعوانكم عليهم بنياتكم روي ان المشركين نزلوا باحد يوم الاربعاء ثاني عشر شوال سنة ثلاث من الهجرة فاستشار الرسول عليه السلام اصحابه وقد ما عتبه الله ابن ابي بن سلول ولريده من قبل فقال هو واكثر الانصار اقم يا رسول الله بالمدينة ولا تخرج اليهم فواهم ما خرجنا منها الى هذه الا اصابنا ولا دخلنا علينا الا اصابنا منه كيف و انت فينا فدهم فان اقاموا اقاموا بتر محبس وان دخلوا قاتلهم الرجال ورجال النساء والصبيان بالهجرة وان رجعوا رجعا خائبين و اشار بعضهم الى الخروج فقال عليه السلام ان رايت في منامي بقرة مذبوحة حولي فاولتها خيرا ورايت في ذباب سيفي ظما فاولته هزيمة ورايت كافي اذ دخلت يدي في رعي حصينة فاولتها المدينة فان رايت ان يقيموا بالمدينة وتدهمهم فقال رجال فانهم بدروا كرمه الله بالشهادة يوم احد اخرج بنا الى اعدائنا وبالغوا حتى دخل فليس لامتنا فلما راوا ذلك ندموا على ما فعلهم وقالوا اصنع يا رسول الله ما رايت فقال لا ينبغي لنبأ ان يلبس لامتنا فيضربها حتى يقاتل فخرج بعد صلاة الجمعة واصبح بشعب احد يوم السبت ونزل في عندق الوادي وجعل ظهره وعسكره الى احد وسوى صفوفهم واتهم به الله بن جبير على الرماة وقال انهم اعدا بالنبل لا يا توفان وراثنا

اللَّهُ وَلَكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلُونَ ﴿٣٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آخِذُوا
بِطَانَتِ مَنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ
بَدَّتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ
قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ أَنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٣٩﴾ هَآأَنْتُمْ
أَوَّلَاءُ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتَوَّءُونَ بِالْكَتَابِ كُلِّهِ
وَإِذَا لَقَوْكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَصَوْا عَلَيْكُمْ إِلَّا نَامِلُ
مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مَوْتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ
﴿٤٠﴾ إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُوءُهُمْ وَإِنْ تَصِيبْكُمْ سَيِّئَةٌ
يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا
إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٤١﴾ وَإِذْ ضَرَّكَ مِنْ أَهْلِكَ بُيُوتُ
الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٤٢﴾ إِذْ هَمَّتْ

الى هذه الا اصابنا ولا دخلنا علينا الا اصابنا منه كيف و انت فينا فدهم فان اقاموا اقاموا بتر محبس وان دخلوا قاتلهم الرجال ورجال النساء والصبيان بالهجرة وان رجعوا رجعا خائبين و اشار بعضهم الى الخروج فقال عليه السلام ان رايت في منامي بقرة مذبوحة حولي فاولتها خيرا ورايت في ذباب سيفي ظما فاولته هزيمة ورايت كافي اذ دخلت يدي في رعي حصينة فاولتها المدينة فان رايت ان يقيموا بالمدينة وتدهمهم فقال رجال فانهم بدروا كرمه الله بالشهادة يوم احد اخرج بنا الى اعدائنا وبالغوا حتى دخل فليس لامتنا فلما راوا ذلك ندموا على ما فعلهم وقالوا اصنع يا رسول الله ما رايت فقال لا ينبغي لنبأ ان يلبس لامتنا فيضربها حتى يقاتل فخرج بعد صلاة الجمعة واصبح بشعب احد يوم السبت ونزل في عندق الوادي وجعل ظهره وعسكره الى احد وسوى صفوفهم واتهم به الله بن جبير على الرماة وقال انهم اعدا بالنبل لا يا توفان وراثنا

اذ همت متعلق بقوله سمع عليه او بدل من اذعدت طاقتان منكم بنوا حارث بن الأوس وكانا جاحداً للسكر ان قتلنا ان تجبنا وضعفنا وروى عنه علي بن
 حرج وزهاء ألف رجل ووعدهم النصر ان صبروا فملا بالقوا الشوط اختزل ابن ابي قحافة ثمانية رجل وقال علي لم تقتل انفسنا واولادنا فبجعه عروب بن حزم الانصاري وقال انشدكم الله
 وبيكر وانفسكم فقال ابن ابي قحافة لا لا يتبعكم فهد الحيمان باننا نصرهم فقصمهم الله ففوضوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والظاهر انه ما كانت غزوة لقوله تعالى والله وليها اي
 عاصمها من اتباع تلك الخطرة ويجوز ان يراد والله ناصرهما فاحملها فقتلوا ولا تسولون وعلى الله فليتوكل المؤمنون اي فليتوكلوا طيبة ولا يتوكلوا على غيره لينصرهم كان نصرهم ببدر
 ولقد نصرهم الله ببدر تذكير ببعض ما افادهم التوكل وبدر ماء بين مكة والمدينة كان لرحل يسمى بدر اغمى به وانتم اذلة حال من الضمير وانما قال اذلة ولم يقل اذلة لثبته على قلوبهم
 مع ذلته لضعف الحال وقلة المراكب والسلاح فاقوا الله في الثبات لهلكوا تشكرون ما انتم به عليكم بتقواكم من نصره اولعكم بنعم الله عليكم فتشكرون فوضع الشكر في

مَا أَتَيْنَا مِنْكُمْ أَنْ نَفْسِلَا وَاللَّهُ وَلِيَهُمَا وَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْ
 الْمُؤْمِنُونَ ﴿٣٦﴾ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ
 فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٣٧﴾ إِذْ يَقُولُ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ
 يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ
 مُنْزَلِينَ ﴿٣٨﴾ بَلَىٰ إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فُجَاهٍ
 هَذَا يُمِدِّدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ
 ﴿٣٩﴾ وَمَا جَعَلَ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِلْعَظِيمِينَ قُلُوبُكُمْ
 بِهٖ وَمَا النَّصِيرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿٤٠﴾
 لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ
 ﴿٤١﴾ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ
 ظَالِمُونَ ﴿٤٢﴾ وَهُوَ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَن

عطف على قولنا ويكتبهم والمعنى ان الله مالك امرهم فاما ان يهلكهم او يتوب عليهم ان اسلموا او يذبهم ان امروا وليس لك من امرهم شيء وانما انت عبد ما مولانا فامرهم وحادهم
ويحتمل ان يكون معطوفا على الامر او شيء باضمار ان اي ليس لك من امرهم او من التوبة عليهم او من تذيبهم شيء او ليس لك من امرهم او التوبة عليهم او تذيبهم وان يكون او بمعنى لا
ان اي ليس لك من امرهم شيء الا ان يتوب الله عليهم فتسربا ويذبهم فتشتفي منهم روي ان عتبة بن ابي وقاص شجعيو واحد وكسربا عيسى جعل يمسح الدم عن وجهه ويقول كيف
يفلح قوم خضبوا وجهي بنبيهم بالدم فزلت وقيل هم ان يدعوا عليهم فناء الله لعلمه بان فيهم من يؤمن فانهم ظالمون قد استحقوا التعذيب فلهم وقته ما بلغ السموات
وملأ الارض خلقا وملكا فلما لام كلمة لاك

يفضل من يشاء ويذهب من يشاء صريح في وجوب التعذيب والتقييد بالتوبة وعدمها كالمناقل والله غفور رحيم لعباده فلا تبادر الى الدعاء عليهم يا ايها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا اضعافا مضاعفة لا تزيدوا زوائد مكررة ولعل التخصيص بحسب الواقع اذ كان الرجل منهم يربى الى اجل ثم يزيد فيه بزيادة اخرى حتى يستغرق بالشئ الطفيف مال المديون وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب مضعفة واتفقوا الله فيما نهى عنه لعلمكم تظنون راجين الفلاح واتفقوا النار التي أعدت للكافرين بالهتزاز عن متابعتهم وتعالى افعالهم وفيه تنبيه على ان النار بالذات معدة للكافرين وبالعرض للعصاة واطيعوا الله والرسول لعلمكم ترجون اتباع الوعيد بالوعد ترهبان الخالفة وترغبان في الطاعة ولعل وعسى في امثال ذلك دليل عزة التوصل الى ما جعل خيراله وسارعوا بادروا وقبلوا الى مغفرة من ربكم الى ما يستحق به المغفرة كالا سلام والتوبة والاخلاص وقرأنا في ابن عامر سارعوا بلواو ووجهه عرضها السموات والارض اى عرضها كعرضها وذكر العرض للبالغة في وصفها

بالسعة على طريقة التمثيل لانه دون الطول وعن ابن عباس سبع سموات وسبع ارضين لو وصل بعضها ببعض أعدت للتقين هيئت لهم وفيه دليل على ان الجنة مخلوقة وانها خارجة عن هذا العالم الذين ينفقون صفة مادية للتقين او مدح منصوب او مرفوع في السراء والضراء وفي حال الرخاء والشدة والاحوال كلها اذا الانسان لا يخلو عن مسرة او مضرة والمعنى لا يخلو في حال ما باتفاق ما قدر واعليه من قليل او كثير والكاملين الغيظ المسكين عليهم الكافين عن امضائه مع القدرة من كلت القرية اذا ملائمتها وشدت رأسها وعن النبي صلى الله عليه وسلم من ظلم غيظا وهو يقدر على نفاذه ملائمة الله قلبه امنا وایمانا والعايفين عن الناس التاركين عقوبة من استحقوا مؤاخذته وعن النبي عليه الصلاة والسلام ان هؤلاء في امة قليل الامن عصم الله وقد كانوا كثيرا في الامم التي مضت والله يحب المحسنين يحتمل الجنس ويدخل تحته هؤلاء او العهد فتكون الاشارة اليهم والذين اذنبوا فاحشة فطلة بالغة في القبح كالزنى او ظلموا انفسهم بان اذنبوا الى ذنب كان وقيل الفاحشة الكبيرة وظلم النفس الصغيرة ولعل الفاحشة ما يتعدى وظلم النفس ما ليس كذلك ذكروا الله تذكروا وعيذه او حكمه اوجقه العظم فاستغفروا لذنوبهم بالندم والتوبة ومن يغفر الذنوب الا الله استغفاهم بمعنى النفي معترض بين المعطوفين والمراد به وصفه تعالى بسعة الرحمة وعموم المغفرة والحث على الاستغفار والوعد بقبول التوبة ولم يصروا على ما فعلوا ولم يقيموا على ذنوبهم غير مستغفرين لقوله صلى الله عليه وسلم ما أصبر من استغفروا ان عاد في اليوم سبعين مرة وهم يعملون حال من يصروا اى ولم يصروا على قبيح فعلهم عالمين به اولئك جزاؤهم مغفرة

يَسَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣٠﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾ وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿٣٢﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٣٣﴾ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٣٤﴾ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٥﴾ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا ذُنُوبَهُمْ وَمِنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾ أُولَئِكَ جَزَاءُ مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّتْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا

من ربهم وجنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها خبر للذين ان ابتدأت به وجملة مستأنفة مبينة لما قبلها ان عطفت على المتقين او على الذين ينفقون ولا يلزم من اعداد الجنة للتقين والتائبين جزاء لهم ان لا يدخلها المسترون كما لا يلزم من اعداد النار للكافرين جزاء لهم ان لا يدخلها غيرهم وتنكير جنات على الاول يدل على ان ما لهم ادون مما للتقين الموصوفين بتلك الصفات المذكورة في الآية المتقدمة وكذلك فارقا بين القبيلين انه فصل آيتهم بان بين انهم محسنون مستوجبون لمحبة الله وذلك لانهم حافظوا على حدود الشرع وتخطوا الى التخصيص بمسكاره وفصل آية هؤلاء بقوله

ونعم اجر العاملين لان المتدارك لتقصيره كالعامل لتحقيق بعض ما قوت على نفسه ولم بين الحسن والمتدارك والمحبوب والاجير ولم تبدل الغطر الجراء بالاجر هذه النكسة والمقصود بالمدح محذوف تقديره ونعم اجر العاملين ذلك يعني المغفرة والنجاة قد خلت من قبلك سنن وقائع سننها الله في الامم للكذبة كقوله تعالى وقتلوا قتيلوا سنة الله في الذين خلوا من قبل وقيل ام قال ما عين الناس من فضل فضلكم ولا راءوا مثله في سالف السنن فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين لتعبروا بما ترون من آثارهم هذان بيان للناس وهدي وموعظة للنفين اشارة الى قوله قد خلت او مفهوم قوله فانظروا الى اياته مع كونه بياناً للمكذبين فهو زيادة بصيرة وموعظة للنفين والى ما تلخص من امر المؤمنين والتائبين وقوله قد خلت جملة معتزة للبعث على الايمان والتوبة وقيل الى القرآن ولا تهنوا ولا تخزبوا تسلياً لهم عما صابروا واحد والمعنى لا تضعفوا عن الجهاد بما صابكم ولا تخزبوا على من قتل منكم وانتم الاعلون وحالكم انكم اعلى منهم شأننا فانكم على الحق وقاتلكم الله وقاتلكم في الجنة وانهم على الباطل وقاتلهم الشيطان وقتلهم في النار اولاً وانكم اصبتم منهم يوم بدر اكثر مما صابوكم اليوم او وانتم الاعلون في العاقبة فيكون بشارة لهم بالنصر والظلة ان كنتم مؤمنين متعلق بالنهاى لا تهنوا ان مع ايما نكسة فتنصني قوة القلب بالوثوق على الله او بالاعلان ان يحسمكم قرح فقد مس القوم قرح مثله قرحه والكسائي وابن عياش عن عاصم بضم القاف والباقون بالغ في وهما اللتان كالضعف والضعف وقيل هو بالغ في الجراح وبالصم للمها والمعنى ان اصابوا منكم يوماً واحداً فقد اصبتم منهم يوماً بدمر مثله ثم انهم لم يضعفوا ولم يجبنوا فانتم اولى بان لا تضعفوا فانكم ترجون من الله ما لا يرجون وقيل كلا المسين كان يوماً واحداً فان المسلمين نالوا منهم قبل ان يخالفوا امر الرسول صلى الله عليه وسلم وتلك الايام نذاهم بين الناس نصرها بينهم نذيل لهؤلاء تارة ولهؤلاء اخرى كقوله ليوم علينا ويوم لنا ويوم نساء ويوم نسر والمداولة كالمداولة يقال داوت الشيء بينهم فتداولوه والايام تحمل الوصف والخبر و نذاهم يحمل الخبر والحال والمراد بها اوقات النصر والظلة وليعلم الله الذين امنوا عطف على علة محذوفة اي نذاهم لايكون يكت ويكت وليعلم الله ايذا بان اهل العلة فيه غير واحدة وان ما يصيب المؤمن فيه من المصالح ما لا يعلم والفعل المعلوم محذوف تقديره وليتميز الثابتون على الايمان من الذين على حرف فعلا ذلك والقصد في مثاله ونقائضه ليس الى اثبات علمه تعالى ونفيه بل الى اثبات العلم ونفيه على طريقة البرهان وقيل معناه ليعلمهم على يتعلق به الجراء وهو العلم بالشيء موجوداً ويتخذ منكم شهداء ويكرمنا سائمتكم بالشهادة يريد شهداء احداً ويتخذ منكم شهداء معتلين بما صودف منهم من الثبات والصبر على الشدائد والله لا يحب الظالمين الذين يضررون خلاف ما يظهر من اوكافرين وهو اعتراض وفيه تنبيه على انه تعالى لا ينصر الكافرين على الحقيقة وانما يغلبهم احياناً استدرأ جاهر وابتلاء للمؤمنين وليحسم الله الذين امنوا ليظهرهم ويصفيهم من الذنوب ان كانت عليهم ويحق الكافرين ويهلكهم ان كانت عليهم والحق نقص الشيء قليلاً قليلاً امر حسيب ان تدخلوا الجنة بل احسبته ومعناه الانكار ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولما يجاهدوا وفيه دليل على ان الجهاد فرض كفاية والفرق بين لما ولم ان فيه توقع الفعل فيما يستقبل وقرئ يعلم بفتح الميم على ان اصله يعلم فحذف النون ويعلم الصابرين نصيباً منهم ان على ان الواو والجمع وقرئ بالرفع على ان الواو والجمع كانه قال ولما يجاهدوا وانتم صابرون ولقد كنتم تمنون الموت اى الحرب فانها من اسباب الموت او الموت بالشهادة والخطاب للذين لم يشهدوا بدراً وتمنوا ان يشهدوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مشهدا لئلا يواتا شهداء بدر من الكرامة فالحواء يوم واحد على الخروج من قبل ان تلقوه وانتم تنظرون اي فقد رأيتموه معاينين له حين قتل وكنتم من قتل من اخوانكم وهو توبيخ لهم على انهم تمنوا الحرب وتسبوا لها فاجنبوا وانهم مواعنها او على تمني الشهادة فان في تمنيتها غلبة الكفار وما عهد الا رسول قد خلت من قبله الرسل فيضلو كما خلوا بالموت والقتل

وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿٣١﴾ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ﴿٣٢﴾ هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٣٤﴾ إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَظُنُّوا أَنَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿٣٥﴾ وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ ﴿٣٦﴾ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا يُجَاهِدُ إِلَّا رُسُلُهُ فَدَخَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ

الجنة بل احسبته ومعناه الانكار ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولما يجاهدوا وفيه دليل على ان الجهاد فرض كفاية والفرق بين لما ولم ان فيه توقع الفعل فيما يستقبل وقرئ يعلم بفتح الميم على ان اصله يعلم فحذف النون ويعلم الصابرين نصيباً منهم ان على ان الواو والجمع وقرئ بالرفع على ان الواو والجمع كانه قال ولما يجاهدوا وانتم صابرون ولقد كنتم تمنون الموت اى الحرب فانها من اسباب الموت او الموت بالشهادة والخطاب للذين لم يشهدوا بدراً وتمنوا ان يشهدوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مشهدا لئلا يواتا شهداء بدر من الكرامة فالحواء يوم واحد على الخروج من قبل ان تلقوه وانتم تنظرون اي فقد رأيتموه معاينين له حين قتل وكنتم من قتل من اخوانكم وهو توبيخ لهم على انهم تمنوا الحرب وتسبوا لها فاجنبوا وانهم مواعنها او على تمني الشهادة فان في تمنيتها غلبة الكفار وما عهد الا رسول قد خلت من قبله الرسل فيضلو كما خلوا بالموت والقتل

افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم انكار لا تريدونهم على اعقابهم عن الدين خلوه بموت او قتل بعد علمهم بخلو الرسل قبله وبقاء دينهم متمسكاه وقيل الفاء للسببية والهمزة لانكار ان يجعلوا خلو الرسل قبله سببا لانقلابهم على اعقابهم بعد وفاته روى انه لما رمى عبد الله بن قنينة الحارثي رسول الله صلى الله عليه وسلم بحجر فكسر ربايته وشج وجهه فذب عنه مصعب بن عمير رضي الله عنه وكان صاحب الراية حتى قتله ابن قنينة وهو يرى انه قتل النبي عليه السلام فقال قد قتلت محمدا وصرخ صاخ ألا ان محمدا قد قتل فانكفأ الناس وجعل الرسول عليه السلام يدعوا الى عباد الله فانما ازاله ثلاثون من اصحابه وحموه حتى كشفوا عنه المشركين وتفرق الباقون وقال بعضهم ليت ابن ابى ياخذ لنا امانا من ابى سفيان وقال ناس من المنافقين لو كان نبيا لما قتل رجعوا الى اخوانكم ودينكم فقال انس بن النضر عم انس بن مالك يا قوم ان كان قتل محمدا فان ذب محمد حي لا يموت وما تصنعون بالحياة بعده فقاتلوا على ما قاتل عليه ثم قال اللهم اني اعتذر اليك مما يقولون وابرامنه وشدد بسيفه فقاتل حتى قتل فزكت ومن ينقلب على عقبه فلن يضرب الله شيئا بارتداده بل يضرب نفسه وسيجزى الله الشاكرين

على نعمة الاسلام بالشبات عليه كاسر واضربه وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله الامشيته تعالى واذا ناله ملك الموت عليه السلام في قبض روحه والمعنى ان كل نفس اجلا مسمى في علمه تعالى وقضائه لا يستأخرون عنه ساعة ولا يستقدمون بالايجام عن القتال والاقدام عليه وفيه تحريض وتشجيع على القتال ووعد للرسول صلى الله عليه وسلم بالحفظ وتأخير الاجل كتابا مصدر مؤكدا للمعنى كتب الموت كتابا موجلا صفة له اي موقتا لا يتقدم ولا يتأخر ومن يرد ثواب الدنيا نوتة منها تعريض عن شغلهم الفنائم يوم واحد فان المسلمين حملوا على المشركين وهزموهم واخذوا وينهبون فلما رأى الرماة ذلك اقبلوا على النهب وخلوا ما كانهم فانهز المشركون وحملوا عليهم من وراءهم فزهمهم ومن يرد ثواب الآخرة نوتة منها اي من ثوابها وسيجزى الشاكرين الذين شكروا نعمة الله فلم يشغلهم شيء عن الجهاد وكأين اصله اي دخلت الكافي عليها وصارت بمعنى كرو والنون توين اثبت في الخط على غير قياس وقرأ ابن كثير وكاشن ككاعن ووجهه انه قلب قلب الكلمة الواحدة كقولهم رعملي في لعصرى فصار كيان ثم حذف الياء الثانية للتخفيف ثم ابدلت الياء الاخرى الفا كما ابدلت من طائي من بنى بيان له قاتل معه ربيون كثير ربايون علمه اتقاء او عابدون لربهم وقيل جماعات والربي منسوب الى الربة وهي الجماعة للبالغة وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو ويعقوب قتل واسناده الى ربيون او ضمير النبي ومعه ربيون حال منه ويؤيد الاول انه قرئ بالتشديد وقرئ ربيون بالفتح على الاصل وبالضم وهو من تغييرات النسب كالسكر فاوهوا لما اصابهم في سبيل الله فافترؤا ولم تنكسر حدتهم لما اصابهم من قتل النبي او بعضهم وما ضعفوا عن العدو وفي الدين وما استكانوا

وما خضعوا للعدو واصله استكن من السكون لان الخاضع يسكن لصاحبه ليفعل به ما يريد والالف من اشباع الفتحه او استكون من الكون لانه يطلب من نفسه ان تكون لمن يخضع له وهذا تعريض بما اصابهم عند الارجاف بقتله عليه الصلاة والسلام والله يحب الصابرين فينصرهم ويعظم قدرهم وما كان قولهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في امرنا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين اي وما كان قولهم مع ثباتهم وقوتهم في الدين وكونهم ربايين الا هذا القول وهو اضافة الذنوب والاسراف الى انفسهم هضمالها وضافة لما اصابهم الى سوء اعمالها والاستغفار عنها ثم طلب التثبيت في موطن الحرب لله والنصر على العدو ليكون عن خضوع وطهارة فيكون اقرب الى الاجابة وانما جعل قولهم خبر الان ان قالوا اعرف لدلالته على جهة النسبة وزمان الحدث فاتهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله يحب المحسنين فاتاهم الله بسبب الاستغفار والرجاء الى الله النصر والقيمة والعز وحسن الذكر في الدنيا والآخرة وخص ثوابها بالحسن اشعارا بفضله وانه المعتد به عنده

أَوْ قُلْ أَنْزَلْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ
اللَّهُ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴿٥٥﴾ وَمَا كَانَ
لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كَمَا بَايَ مُوْجِلًا وَمَنْ يَرِدْ ثَوَابَ
الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يَرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا
وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴿٥٦﴾ وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيِّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُونَ
كَثِيرًا فَمَا هُوَ إِلَّا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا
وَمَا أَكْتَانُوا إِلَّا اللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴿٥٧﴾ وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ
إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ
أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٥٨﴾ فَاتَّخَذَهُمُ اللَّهُ
ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحَسَنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٩﴾
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ تَطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ

يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا الذين كفروا يردكم اى الى الكفر على اعقابكم فتقلبوا اخرين نزلت في قول المنافقين المؤمنين عند الهزيمة ارجعوا الى دينكم وانحو انكم ولو كان محمد نبيا لما قتل وقيل ان تستكينوا الى سفيان واشياعه وتستأمنهم يردكم الى دينهم وقيل علم في مطاوعة الكفرة والنزول على حكمه فانه يستمر الى موافقتهم بل الله مولاكم ناصركم وقرى بالنصب على تقدير بل اطيعوا الله مولاكم وهو خير الناصرين فاستغوا به عن ولاية غيره ونصره سنلق في قلوب الذين كفروا الرعب يريد ما قذف في قلوبهم من الخوف يوم احد حتى تركوا القتال ورجعوا من غير سبب ونادى ابوسفيان يا محمد موعدنا موسم بدر لقابل ان شئت فقال عليه الصلاة والسلام ان شاء الله وقيل لما رجعوا وكانوا ببعض الطريق ندسوا وعزموا ان يعودوا عليهم ليستأصلوهم فالتقى الله الرعب في قلوبهم وقرأ ابن عامر والكسائي ويعقوب بالضم على الاصل في كل القراءات بما اشركوا بالله بسبب شركهم به ما لم ينزل به سلطانا اى لم ينزل على شركهم حاجة ولم ينزل عليهم سلطان وهو كقوله ولا ترى الضرب بها يجمر واصبل السلطنة القوة ومنه السليط لقوة اشتعاله والسلطنة حدة اللسان وما واهل النار وبشئ مشوى الظالمين اى مشواهم فوضع الظاهر موضع المضمر للتغليظ والتعليل ولقد صدقكم الله وعده اى وعده اياه بالنصر بشرط التقوى والصبر وكان كذلك حتى خالف الرماة فان المشركين لما قبلوا جعل الرماة يرشقونهم بالنبل والباقون يضربونهم بالسيف حتى انهزموا والمسلمون على انارهم اذ تحسونهم باذنه تقتلوهم من حبه اذ ابطال حبه حتى اذا قتلتم جنته وضعف رأيكم او ملتم الى الغنية فان الحرص من ضعف العقل وتنازعتم في الامر يعنى اختلاف الرماة حين انهزم المشركون فقال بعضهم فاموقفنا ههنا وقال آخرون لا نخاف امر الرسول فثبت مكانه اميرهم في نفر دون العشرة ونظر الباقيون للنهب وهو المعنى بقوله وعصيتهم من بعد ما اراكم ماتحبون من الظفر والغنية وانهم اثم العدو وجواب اذا محذوف وهو امتحنكم منكم من يريد الدنيا وهم التاركون المركز للقيمة ومنكم من يريد الآخرة وهم الثابتون محافظة على امر الرسول ثم صرفكم عنهم ثم كفكم عنهم حتى حالت الحال فقلوبكم ليبتليكم على المصائب ويمتحن ثباتكم على الايمان عندها ولقد عفا عنكم تفضلوا ولما علم من ندمهم على المخالفة والله ذو فضل على المؤمنين يتفضل عليهم بالمعافاة في الاحوال كلها سواء اذ يلهم او عليهم اذ لا يتلاءم ايضاحه اذ تصعدون متعلق بصرفكم او يبتليكم او بمقدركا ذكره الاصعاد للذهاب والابعاد في الارض يقال اصعدنا من مكة الى المدينة ولا تلون على احد ولا يقف احد لاحد ولا ينتظر والرسول يدعوكم كان يقول الى عباد الله الى عباد الله انار رسول الله من يكرهه الجنة في اخركم في ساقتم او جماعتكم الاخرى فاثابكم غنائم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما اصابكم عطف على صرفكم والمعنى في ازاكم الله عن فشلكم وعصيانكم غما متصلا بغير من الاغتمام بالقتل والجرح وظفر المشركين والارجاف بقتل الرسول صلى الله عليه وسلم او فجاذاكم غما بسبب غم اذ قتموه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعصيانكم له لتتمرنوا على الصبر في الشدائد فلا تحزنوا فيما بعد على نفع فائت وضرب لاحق وقيل لا مزيدة والمعنى لتأسفوا على ما فاتكم من الظفر والغنية وعلى ما اصابكم من الجرح والهزيمة عقوبة لكم وقيل الضمير في فاثابكم للرسول صلى الله عليه وسلم اى فاساكر في الاغتمام فاغتم بها انزل عليكم كما اغتمتم بما نزل عليه ولم يترككم على عصيانكم تسليية لكم كيلا تحزنوا على ما فاتكم من النصر ولا على ما اصابكم من الهزيمة والله خبير بما تعملون

عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ فَتَقْلِبُوا خَاسِرِينَ ﴿٣٠﴾ بَلِ اللَّهُ مُوَلِّيكُمْ
وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ ﴿٣١﴾ سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا
الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَا بِهِمْ
النَّارُ وَبَشَىٰ شَوْئِ الظَّالِمِينَ ﴿٣٢﴾ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ
إِذْ يَخْشَوْنَهُمْ بِآذِهِ حَتَّىٰ إِذَا فَسِلْتُمْ وَنَنَازَعْتُمْ فِي الْأُمُورِ عَصَيْتُمْ
مِنْ بَعْدِ مَا أَرَايَكُمْ مَا تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ
مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ تَرْصِدْكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا
عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٣﴾ إِذْ تُصْعِدُونَ
وَلَا تَلُونَ عَلَىٰ أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أَخْرَجِكُمْ فَأَتَابُكُمْ غَمًّا
بِعَنِّ لِكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ وَاللَّهُ
خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ أُنْزِلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمْنٌ مُبَارَكًا

عليه وسلم بعصيانكم له لتتمرنوا على الصبر في الشدائد فلا تحزنوا فيما بعد على نفع فائت وضرب لاحق وقيل لا مزيدة والمعنى لتأسفوا على ما فاتكم من الظفر والغنية وعلى ما اصابكم من الجرح والهزيمة عقوبة لكم وقيل الضمير في فاثابكم للرسول صلى الله عليه وسلم اى فاساكر في الاغتمام فاغتم بها انزل عليكم كما اغتمتم بما نزل عليه ولم يترككم على عصيانكم تسليية لكم كيلا تحزنوا على ما فاتكم من النصر ولا على ما اصابكم من الهزيمة والله خبير بما تعملون عالم باعمالكم وبما قصدتم بها ثم انزل عليكم من بعد الغم امنه فاثابا انزل الله عليكم الامن حتى اخذكم الناس وعن ابى طلحة غشينا الناس في المصاف حتى كان السيف يسقط من يدا احدنا فيأخذه ثم يسقط فيأخذه والامنة الامن نصب على المفعول وناسا بادل منها او هو المفعول وامنة حال منه متقدمة او مفعول له او حال من مخاطبين بمعنى ذوى امنة او على انه جمع آمن كجاز وبررة وقوى امنة بسكون الميم كأنها المرة من الامن

يفشى طائفة منكم اى الناس وقرأ حزة والكسافى بالتاء رد على الامنة والطائفة المؤمنون حقا وطائفة من المنافقون قد اهتمهم انفسهم
اوقعتهم انفسهم في المصوم او ما يهتمهم الالهة انفسهم وطلب خلاصها يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية صفة اخرى لطائفة او حال او استئناف
على وجه البيان لما قبله وغير الحق نصب على المصدر اى يظنون بالله غير الحق الذى يحق ان يظن به وظن الجاهلية بدله وهو الظن المختص بالمسألة
الجاهلية واهلها يقولون اى لرسول الله صلى الله عليه وهو يدل من يظنون هل لنا من الامر شئ هل لنا ما امر الله ووعده من النصر والظفر نصيب
وقيل اخبار ابن ابي بقتل بنى الخزرج فقال ذلك والمعنى انا منعنا تدبير انفسنا وتصريفها باختيارنا فلم يبق لنا من الامر شئ او هل يزول عنا هذا القهر فيكون لنا
من الامر شئ قل ان الامر كله لله اى الغلبة الحقيقية لله واوليائه فان حزب الله هم الغالبون او القضاء له يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وهو اعتراض وقرأ

ابوعمر ووعقوب كله بالرفع على الابتداء يخفون في انفسهم ما لا يبذلون
لك حال من ضمير يقولون اى يقولون مظهرين انهم مسترشدون
طالبون للنصرة مبطينين الانكار والتكذيب يقولون اى في انفسهم
واذا خلا بعضهم الى بعض وهو يدل من يخفون او استئناف على وجه
البيان له لو كان لنا من الامر شئ كما وعد محمد او زعم ان الامر كله
لله ولا وليائه او لو كان لنا اختيار وتدبير لم يبرح كما كان رأى ابن
ابى وغيره ما قتلنا ههنا ما غلبنا وما قتلنا من قتل منا في هذه المعركة
قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم
اى لخرج الذين قدر الله عليهم القتل وكتب في اللوح المحفوظ
الى مضاجعهم ولم ينفعهم الاقامة بالمدينة ولم ينج منه احد فانه
قدرا الامر ودبره في سابق قضائه لا معقب لحكمه وليبتل الله
ما في صدوركم وليمتحن الله ما في صدوركم ويظهر سرايرها من
الاخلاص والنفاق وهو علة فعل محذوف اى وفعل ذلك
ليبتلى او عطف على محذوف اى لبرز لنفاذ القضاء او لمصالح
جبه وللابتلاء او على قوله لكيلا تحزنوا وليحصن ما في قلوبكم
وليكشفه ويميزه او يخلصه من الوسوس والله عليم بذات
الصدور بخفياتها قبل اظهارها وفيه وعد ووعيد وتنبه على
انه غنى عن الابتلاء وانما فعل ذلك لتمييز المؤمنين واظهار
حال المنافقين ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان انما استزلم
الشیطان بعض ما كسبوا يعنى ان الذين انهزموا يوم احد انما كان
السبب في انهزامهم ان الشيطان طلب منهم الزلل فاطاعوه
واقترفوا ذنوبا بترك المركز والحرص على الغنيمة والحياة ومخالفة
النبي صلى الله عليه وسلم فنعوا التأييد وقوة القلب وقيل
استزلال الشيطان توليهم وذلك بسبب ذنوب تقدمت لهم

يَفْشَى طَائِفَةٌ مِّنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ
بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةُ يَقُولُونَ هَلْ لَّنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ
قُلْ إِنَّا لَا مَرْكَلَهُ اللَّهُ يُخْفُونَ فِي أَنفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ
يَقُولُونَ لَوْ كَانَتْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا ههنا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ
فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ
وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُخَصَّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ
عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ٥٥ إِنَّا الَّذِينَ تَوَلَّوْنَا مِنكُم يَوْمَ الْبُقْعَةِ
الْجُمُعَةِ إِنَّمَا أَسْتَرْزَمُوا الشَّيْطَانَ بَعْضُ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ
عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّا اللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ٥٦ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا
فِي الْأَرْضِ وَأُكِنَّا غَزًى لَوْ كُنَّا نَعْنَدُنَا مَا مَاتُوا وَمَاتُوا

فان المعاصى يجر بعضها بعضا كالطاعة وقيل استزلمهم بذكر ذنوب سلفت منهم فكم هو القتل قبل اخلاص التوبة والخروج من المظلمة
ولقد عفا الله عنهم لتوبتهم واعتذارهم ان الله غفور حلیم لا يعاجل في عقوبة المذنب كي يتوب يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا
كالذين كفروا يعنى المنافقين وقالوا لايخوانهم لاجلهم وفيهم ومعنى اخوتهم اتفاهم في النسب والمذهب اذا ضربوا
في الارض اذا سافروا فيها وابتعدوا للتجارة او غيرها وكان حقه اذ لقوله قالوا لكانه جاء على حكاية الحال الماضية او كانوا
غزى جمع غاز كشاف وعنى لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا مفعول قالوا وهو يدل على ان اخوانهم لم يكونوا مخاطبين به

ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم متعلق بقاوا على ان الامور المماثلة في كونهم عدوا وحرنا ولا تكونوا مثلهم في النطق بذلك القول والاعتقاد ليجعله حسرة في قلوبهم خاصة فذلك اشارة الى ما دل عليه قولهم من الاعتقاد وقيل الى ما دل عليه النهي لا تكونوا مثلهم ليجعل الله انتفاء كونكم مثلهم حسرة في قلوبهم فان مخالفتهم ومضاهة مبادئهم والله يحيي ويميت رد لقولهم اي هو المؤثر في الحياة والممات لا الاقامة والسفر فانه تعالى قد يحيي المسافر والغازي ويميت المقيم والقاعد والله بما تعملون بصير تهديد للمؤمنين على ان يماثلوه وقرأ ابن كثير وحمة والكسائي بالياء على انه وعيد للذين كفروا ولئن قتلتم في سبيل الله او متم اي متم في سبيله وقرأ نافع وحمة والكسائي بكسر الهمزة من مات يمات المغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون جواب القسم وهو سادة مسد الجزاء والمعنى ان السفر والغزاة ليس مما يجب الموت ويقدم الاجل وان وقع ذلك في سبيل الله فانتالون من المغفرة والرحمة بالموت خير مما يجمعون من الدنيا وما فيها لو لم تموتوا وقرأ حفص بالياء ولئن قتلتم او قتلتم على اي وجه اتفق هلاككم لا لي الله تحشرون لاني معبودكم الذي توجهت اليه وبذلك لم يمحكم لوجهه لا الى غيره لا محالة تحشرون فيوفي جزاءكم ويعظم ثوابكم فيما رحمة من الله لنت لهم اي فبرحمة وما مزيدة للتأكيد والدلالة على ان لينة لهم ما كان الا برحمة من الله وهو ربطه على جأشه وتوفيقه للرفق بهم حتى اغتم لهم بعد ان خالفوه ولو كنت فظا سيي الخلق جافيا غليظ القلب قاسيه لانفضوا من حولك لتفرقوا عنك ولم يسكنوا اليك فاعف عنهم فيما يخص بك واستغفر لهم فيما لا يشاور فيه استظهارا برأيهم وتطيبا لنفوسهم وتهميدا لسنه المشاورة للامة فاذا عزمت فاذا وطلعت نفسك على شيء بعد الشورى فتوكل على الله في امضاء امرك على ما هو اصل لك فانه لا يعلمه سواء وقرئ فاذا عزمت على التكلم اي فاذا عزمت لك على شيء وعينته لك فتوكل على ولا تناوذا فيه احدا ان الله يحب المتوكلين فينصرهم ويهديهم الى الصلاح ان ينصرهم الله كما نصرهم يوم بدر فلا غالب لكم فلا احد يغلبكم وان يخذلكم كاخذلكم يوما احد فن ذا الذي ينصرهم من بعده من بعد خذلانه او من بعد الله بمعنى اذا جاوزتموه فلا ناصر لكم وهذا تنبيه على مقتضى التوكل وتحريض على ما يستحق به النصر من الله وتحذير عما يستجلب خذلانه وعلى الله فليتوكل المؤمنون فليخصوه بالتوكل عليه لما علموا ان لا ناصر سواه وآمنوا وما كان لنبى ان يغفل وما صح لنبى ان يخون في القنائم فان النبوة تنا في الخيانة يقال غل شيئا من الغنم يغفل غلولا واغل اغلالا اذا اخذه في خفية والمراد منه اما براءة الرسول عليه السلام مما اتهم به اذ روى ان قطيفة حرآ فقدت يوم بدر فقال بعض المنافقين لعل رسولا الله صلى الله عليه وسلم اخذها ووطن به الرماة يوما احد حين تركوا المركز للغميمة وقالوا نخشى ان يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم من اخذ شيئا فهو له ولا يقسم

لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝ وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتِمْتُمْ لِمَغْفِرَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٍ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ۝ وَلَئِنْ مُتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَآلِ اللَّهِ تُحْشَرُونَ ۝ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لَئِنْ لَمْ يَأْتِ الْفِتْنَةُ لَآتِي بِكُلِّ شَيْءٍ خَافٍ وَهُوَ رَهِيمٌ ۝ غَلِيظَ الْقَلْبِ لَا نَفْضًا مِّنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ۝ فِي أَمْرٍ حَرْبٍ أَذْكَ الْأَمْثَلِ فِيهِ أَوْ يَصِحُّ ۝ أَن يُشَاوِرَ فِيهِ اسْتَظْهَرَ أَرْبَاءَهُمْ وَتَطْيَبُوا نَفْسَهُمْ وَتَهْمِيدُ السَّيِّئَةِ الشَّوَارِءُ لِلْأَمَّةِ ۝ فَآذَعَزَمْتَ ۝ فَآذَا وَطَلْتَ نَفْسَكَ عَلَى شَيْءٍ بَعْدَ الشُّورَى ۝ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۝ فِي أَمْضَاءِ أَمْرِكَ عَلَى مَا هُوَ أَصْلُكَ فَانْهَ لَا يَعْلَمُ سِوَاهُ ۝ وَقرئ فاذا عزمت على التكلم اي فاذا عزمت لك على شيء وعينته لك فتوكل على ولا تناوذا فيه احدا ان الله يحب المتوكلين فينصرهم ويهديهم الى الصلاح ان ينصرهم الله كما نصرهم يوم بدر فلا غالب لكم فلا احد يغلبكم وان يخذلكم كاخذلكم يوما احد فن ذا الذي ينصرهم من بعده من بعد خذلانه او من بعد الله بمعنى اذا جاوزتموه فلا ناصر لكم وهذا تنبيه على مقتضى التوكل وتحريض على ما يستحق به النصر من الله وتحذير عما يستجلب خذلانه وعلى الله فليتوكل المؤمنون فليخصوه بالتوكل عليه لما علموا ان لا ناصر سواه وآمنوا وما كان لنبى ان يغفل وما صح لنبى ان يخون في القنائم فان النبوة تنا في الخيانة يقال غل شيئا من الغنم يغفل غلولا واغل اغلالا اذا اخذه في خفية والمراد منه اما براءة الرسول عليه السلام مما اتهم به اذ روى ان قطيفة حرآ فقدت يوم بدر فقال بعض المنافقين لعل رسولا الله صلى الله عليه وسلم اخذها ووطن به الرماة يوما احد حين تركوا المركز للغميمة وقالوا نخشى ان يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم من اخذ شيئا فهو له ولا يقسم

لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝ وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتِمْتُمْ لِمَغْفِرَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٍ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ۝ وَلَئِنْ مُتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَآلِ اللَّهِ تُحْشَرُونَ ۝ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لَئِنْ لَمْ يَأْتِ الْفِتْنَةُ لَآتِي بِكُلِّ شَيْءٍ خَافٍ وَهُوَ رَهِيمٌ ۝ غَلِيظَ الْقَلْبِ لَا نَفْضًا مِّنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ۝ فِي أَمْرٍ حَرْبٍ أَذْكَ الْأَمْثَلِ فِيهِ أَوْ يَصِحُّ ۝ أَن يُشَاوِرَ فِيهِ اسْتَظْهَرَ أَرْبَاءَهُمْ وَتَطْيَبُوا نَفْسَهُمْ وَتَهْمِيدُ السَّيِّئَةِ الشَّوَارِءُ لِلْأَمَّةِ ۝ فَآذَعَزَمْتَ ۝ فَآذَا وَطَلْتَ نَفْسَكَ عَلَى شَيْءٍ بَعْدَ الشُّورَى ۝ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۝ فِي أَمْضَاءِ أَمْرِكَ عَلَى مَا هُوَ أَصْلُكَ فَانْهَ لَا يَعْلَمُ سِوَاهُ ۝ وَقرئ فاذا عزمت على التكلم اي فاذا عزمت لك على شيء وعينته لك فتوكل على ولا تناوذا فيه احدا ان الله يحب المتوكلين فينصرهم ويهديهم الى الصلاح ان ينصرهم الله كما نصرهم يوم بدر فلا غالب لكم فلا احد يغلبكم وان يخذلكم كاخذلكم يوما احد فن ذا الذي ينصرهم من بعده من بعد خذلانه او من بعد الله بمعنى اذا جاوزتموه فلا ناصر لكم وهذا تنبيه على مقتضى التوكل وتحريض على ما يستحق به النصر من الله وتحذير عما يستجلب خذلانه وعلى الله فليتوكل المؤمنون فليخصوه بالتوكل عليه لما علموا ان لا ناصر سواه وآمنوا وما كان لنبى ان يغفل وما صح لنبى ان يخون في القنائم فان النبوة تنا في الخيانة يقال غل شيئا من الغنم يغفل غلولا واغل اغلالا اذا اخذه في خفية والمراد منه اما براءة الرسول عليه السلام مما اتهم به اذ روى ان قطيفة حرآ فقدت يوم بدر فقال بعض المنافقين لعل رسولا الله صلى الله عليه وسلم اخذها ووطن به الرماة يوما احد حين تركوا المركز للغميمة وقالوا نخشى ان يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم من اخذ شيئا فهو له ولا يقسم

الفنائم واما المبالغة في النهي للرسول صلى الله عليه وسلم على ما روى انه بعث طلوع فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقسم على من معه ولم يقسم للطلوع فزلت فيكون تسمية حرمان بعض المستحقين غلولا تغليظا ومبالغة ثانية وقرأ نافع وابن عامر وحمة والكسائي ويعقوب ان يغفل على البناء للفعول والمعنى ما صح له ان يوجد غلالا وان ينسب الى الغلول ومن يغفل يات بما غل يوم القيامة يات بالذي غله يحمله على عنقه كما جاء في الحديث او ما احتل من وباله واشمه ثم توفي كل نفس ما كسبت تعطى جزاء ما كسبت واذا كان اللائق بما قبله ان يقال ثم يوفى ما كسب لكنه علم الحكم ليكون كالبهتان على المقصود والمبالغة فيه فانه اذا كان كل كاسب مجزيا بعمله فالغالب مع عظم جرمه بذلك الى وهم لا يظلمون فلا ينقص ثواب مطيعهم ولا يزداد في عقاب عاصيهم أفمن اتبع رضوان الله بالطاعة كن بآء رجح بسخط من الله بسبب المعاصي وماواه جهنم وبئس المصير الفرق بينه وبين المرجع ان المصير يجب ان يخالف الحالة الاولى ولا كذلك المرجع

هو درجات عند الله شبهوا بالدرجات لما بينهم من التفاوت في الثواب والعقاب وهم ذوو درجات والله بصير بما يعملون عالم بأعمالهم ودرجاتها صادرة عنهم فيجازيهم على حسبها لقد من الله على المؤمنين انهم على امن من الرسول صلى الله عليه وسلم من قومه وتخصيصهم مع ان نعمة البعثة علمة لزيادة انتفاعهم بما وقرئ لمن من الله على ان خبر مبتدأ محذوف مثل منه او بعثه اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم من نسبهم او من جنسهم عربيا مثلهم ليفهموا كلامه بسهولة ويكونوا واقفين على حاله في الصدق والامانة مفتخرين به وقرئ من انفسهم اي من اشرافهم لانه عليه السلام كان من اشراف قبائل العرب وبطونهم يتلوا عليه آياته اي القرآن بعدما كانوا جاهلا لم يسمعو الوحي ويزكهم يطهرهم من دنس الطباع وسوء الاعتقاد والاعمال ويعلمهم الكتاب والحكمة القرآن والسنة وان كانوا من قبل في ضلال مبين ان هي الخففة من المثقلة والدم هي الفارقة والمعنى ان الشأن كانوا من قبل بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم في ضلال ظاهر او لما اصابكم مصيبة قد اصابتم مثلها قلتم ان هذا الهزلة للتقريع والتقريع والواو عاطفة للجملة على ما سبق من قصة احد او على محذوف مثل افعلتم كذا وفلتم ولما ظفره المضاف الى اصابكم اي حين اصابكم مصيبة وهي قتل سبعين منكم يوما واحد والحال انكم نلتهم

هُم دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ بِصِيرٍ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١١١﴾ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿١١٢﴾ وَلَمَّا أَصَابَكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَهَا قُلْتُمْ إِنَّ هَذَا قُلُوبُ هُمْ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١١٣﴾ وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ النِّقَةِ الْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ أَذْهَبُوا قَالُوا لَوْ كُنَّا نَعْلَمُ فَمَا لَنَا لَا نَتَّبِعَنَّكُمْ هُمْ لِلْكَفَرِ تَوَسُّدٌ قَرِيبٌ مِنْهُمْ لِيَأْخُذُوا بِالْإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ ﴿١١٤﴾ الَّذِينَ قَالُوا لِأَخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا الْوَاطِئَ عُونَا مَا قُتِلُوا قُلُوبًا فَذَرُّوا

ضعفها يوم بدر من قتل سبعين واسر سبعين من اين هذا اصابنا وقد وعدنا الله النصر قل هو من عند انفسكم اي مما اقترفته انفسكم من مخالفة الامر بترك المركز فان الوعد كان مشروطا بالثبات والمطاوعة واختيار الخروج من المدينة وعن علي رضي الله تعالى عنه باختياركم الفداء يوم بدر ان الله على كل شيء قدير فيقدر على النصر ومنعه وعلى ان يصيبكم ويصيبكم وما اصابكم يوم النقي الجمعان جمع المسلمين وجمع المشركين يريد يوم احد فبإذن الله فهو كائن بقضائه وتخليته الكفار ساها اذنا لانها من لوازمه وليعلم المؤمنين وليعلم الذين نافقوا وليميز المؤمنون والمنافقون فيظهر ايمان هؤلاء وكفر هؤلاء وقيل لهم عطف على نافقوا داخل في الصلة او كلام متدا تعلقوا قلوبهم في سبيل الله او اذفوا تقسيم للامم عليهم وتخيير بين ان يقاتلوا الاخرة او للدفع عن النفس والاموال وقيل معناه قاتلوا الكفرة او اذفوا بكتيركم سواد المجاهدين فان كثرة السواد مما يروع العدو ويكرهه قالوا لنظم قتالا لا يتبعناكم لونغم ما يصح ان يسمى قتالا لا يتبعناكم فيمكن ما نتم عليه ليس يقال بل لقاء بالانفس الى التهلكة او لو نحن قتالا لا يتبعناكم فيه وانما قالوه دغلا واستهزاء هو للكفر يومئذ اقرب منهم للإيمان لانهم وكلامهم هذا فانها اول امارات ظهرت منهم مؤذنة بكفرهم وقيل هم لاهل الكفر اقرب نصره منهم لاهل الايمان اذ كان انهم ومقاتلهم تقوية للمشركين وتخذيلا للمؤمنين يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم يظهر خلاف ما يضررون لا تواطى قلوبهم السنتهم بالايمان وازضافة القول الى الاقواء تأكيد وتصوير والله اعلم بما يكتُمون من السفاق وما يخلو به بعضهم الى بعض فانه يعلمه مفصلا بعلم واجب وانتم تعلمونه مجملا بامارات الذين قالوا رفع بدلا من واو يكتُمون او نصب على الذم والوصف للذين نافقوا او جرد بدلا من الضمير في بافواههم وقلوبهم كقوله على جوده لضم بالماء حاتم لانهم اى لاجلهم يريد من قتل يوما واحد من قاربهم او من جنسهم وقعدوا حال مقدر بقداي قالوا قاعدون عن القتل لواطاعونا في العقود ما قتلوا كالم نقتل وقراء مشام ما قتلوا بالتشديد في التاء قل فادرا واعن انفسكم الموت

ان كنته صادقين اي ان كنته صادقين انكم تقدرون على دفع القتل عن كتب عليه فادفعوا عن انفسكم الموت واسبابه فانه احري بكم والمعنى ان القعود غير مضمّن عن الموت فان اسباب الموت كثيرة وكان القتال يكون سببا للهلاك والقعود يكون سببا للبقاء قد يكون الامر بالعكس ولا تخسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا نزلت في شهداء احد وقيل في شهداء بدر والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم او لكل احد وقرئ بالياء على اسناده الى ضمير الرسول او من يحسب او الى الذين قتلوا والمفعول الاول محذوف لانه في الاصل مبتدأ جاز الحذف عند القرينة وقرأ ابن عامر قتلوا بالتشديد لكثرة المقتولين بل احياء اي بل هم احياء وقرئ بالنصب على معنى بل احسبهم احياء عندكم ذوو اوفى منه يرزقون من الجنة وهو تأكيد لكونهم احياء فحين بما اتاه الله من فضله وهو شرف الشهادة والفوز بالحياة الابدية والقرب من الله والتمتع بنعيم الجنة ويستبشرون ويستبشرون بالبشارة بالذين لم يلحقوا بهم اي باخوانهم المؤمنين الذين لم يقتلوا فليحقوا بهم من خلفهم اي الذين من خلفهم زمانا أو رتبة

ان لاخوف عليهم ولا هم يحزنون بدل من الذين والمعنى انهم يستبشرون بما تبين لهم من امر الآخرة وحال من تركوا خلفهم من المؤمنين وهو امر اذا ماتوا وقتلوا كانوا احياء حياة لا يكدرها خوف وقوع محذور وحزن فوان محبوب والآية تدل على ان الانسان غير الميكمل المحسوس بل هو جوه مدرك بذاته لا يفنى بخراب البدن ولا يتوقف عليه ادراكه وتلكه والتنازه وثبوته ذلك قوله تعالى في آل فرعون النار يعرضون عليها الآية وما روى ابن عباس رضي الله عنهما انه عليه الصلاة والسلام قلادواح الشهداء في الجوف طير خضر تردها الجنة وتأكل من ثمارها وتأوى الى قناديل معلقة في ظل العرش ومن انكر ذلك ولم ير الروح الارحيا وعرضا قال امر احياء يوم القيامة وانما وصفوا به في الحال لثبوتهم ودنوة احياء بالذكر اوبالايان وفيها حث على الجهاد وترغيب في الشهادة وحث على ازدياد الطاعة واحاد لمن يتقى لآخوته مثل ما انعم عليه وبشرى المؤمنين بالقلاوح يستبشرون كثره للتاكيد وليلقوه ما هو بيان لقوله ان لاخوف ويجوز ان يكون الاول بحال اخوانهم وهذا بحال انفسهم بنعمة من الله ثوابا لاعمالهم وفضل زيادة عليه كقوله للذين احسنوا الحسنى وزيادة وتنكيرها للتعظيم وان الله لا يضيع اجر المؤمنين من جملة المستسرين عطف على فضل وقرأ الكسافي بالكسر على انه استثناف معترض دال على ان ذلك اجر لهم على ايمانهم مشعرا بان من لا ايمان له اعماله محبطة ولجوره مضية الدين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرع صفة للمؤمنين او نصب على المدح او مبتدأ خبره للذين احسنوا منهم واتقوا اجر عظيم بجملته ومن البيان والمقصود من ذكر الوصفين المدح والتعليل لا التقيد لان المستبين كلهم محسنون متقون روى ان اباسفيان واصحابه لما رجعوا قبلوا الروحاء ندموا وهو بالرجوع فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فندب اصحابه للزوج في طلبه وقال لا يخرجن معنا الا من حضر يومنا بالامس فخرج عليه الصلاة والسلام مع جماعة حتى بلغوا حرآ الاسد وهي على ثمانية اميال من المدينة وكان باصحابه القرع فقاموا على انفسهم حتى لا يقوم الا جدر وألقى الله الرعب في قلوب المشركين فذهبوا فترك الذين قال لهم الناس يعني الركب الذين استقبلهم من عبد قيس او نعيم بن مسعود الاشجعي واطلق عليه الناس لانه من جنسه كما يقال فلان ركب الخيل وماله الافس واحدا ولانه انضم اليه ناس من المدينة واذا عوا كلامه ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم يعني اباسفيان واصحابه روى انه نادى عند انصرافه من احديا محمد موعدا موسم بدر لقابل ان شئت فقال عليه السلام ان شاء الله تعالى فلما كان القابل خرج في اهل مكة حتى نزل بمر الظهران فانزل الله الرعب في قلبه وبذله ان يرجع فتربه ركب من عبد قيس يريدون المدينة ليرة فشرط لهم رجل بعير من زبيب ان يبطوا المسلمين وقيل لقي نعيم بن مسعود وقد قدم معتمرا فسأله ذلك والتم له عشرة امال لابل فخرج نعيم فوجد المسلمين يتجهزون فقال له اتوكم في دياركم فلم يفتل منكم احدا لا شريدا ففرون ان تخرجوا وقد جمعوا لكم ففروا فقال عليه السلام والذي نفسي بيده لا اخرجن ولولم يخرج معي احد فخرج في سبعين راكبا هم يقولون حسبنا الله فزادهم ايمانا الضمير المستكن للقول والمصدر قال اولفاعله ان اريد به نعيم والبارز للقول والمعنى انهم لم يفتقوا اليه ولم يضعفوا بل ثبتت بيقينهم بالله وازداد ايمانهم وظهر واحية الاسلام وخلصوا النية عنده وهو دليل على ان الايمان يزيد وينقص ويعضده قول ابن عمر رضي الله عنهما قلنا يا رسول الله الايمان يزيد وينقص قال نعم يزيد حتى يدخل صاحبه الجنة وينقص حتى يدخل صاحبه النار وهذا طاهر ان جعل الطاعة من جملة الايمان وكذا ان لم تجعل فان اليقين يزداد بالالف وكثرة التأمل وتناصر الحجج وقالوا حسبنا الله محسبنا وكافينا من احسبه اذا كفاه ويدل على انه بمعنى المحسب انه لا يستفيد بالاضافة تعريفا في قولك هذا رجل حسبك ونعم الوكيل ونعم الموكول اليه هو فانقلبوا فرجعوا من بدر بنعمة من الله عافية وتبات على الايمان وزيادة فيه وفضل ربح في التجارة فاهم لما التوا بدرا واغواها سوقا فاجروا ورجعوا لميسسهم سوء من جراحة وكيد عدو واتبوا رضوان الله الذي هو مناط الفوز خبير الدارين بجرأتهم وخروجهم والله ذو فضل عظيم قد تفضل عليهم بالثبوت وزيادة الايمان والتوفيق للبادرة الى الجهاد والتصلب في الدين واظهارا لجرأة على العدو والحفظ عن كل ما يسوءه ورواها به النفع مع ضمان الاجر حتى انقلبوا بنعمة من الله وفضل وفيه تحسير للتخلف وتخطئة رأيه حيث حرم نفسه ما فازوا به



عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ أَنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ١٣٥ وَلَا تَحْسَبَنَّ
الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ
١٣٦ فَرِحَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ
لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ
١٣٧ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضَيِّعُ
أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ١٣٨ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا
أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرَ عَظِيمٍ ١٣٩
الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ
فَزَادَهُمْ إِيْمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ١٤٠
فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا
رِضْوَانَنَا اللَّهُ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ١٤١ إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ

وينقص ويعضده قول ابن عمر رضي الله عنهما قلنا يا رسول الله الايمان يزيد وينقص قال نعم يزيد حتى يدخل صاحبه الجنة وينقص حتى يدخل صاحبه النار وهذا طاهر ان جعل الطاعة من جملة الايمان وكذا ان لم تجعل فان اليقين يزداد بالالف وكثرة التأمل وتناصر الحجج وقالوا حسبنا الله محسبنا وكافينا من احسبه اذا كفاه ويدل على انه بمعنى المحسب انه لا يستفيد بالاضافة تعريفا في قولك هذا رجل حسبك ونعم الوكيل ونعم الموكول اليه هو فانقلبوا فرجعوا من بدر بنعمة من الله عافية وتبات على الايمان وزيادة فيه وفضل ربح في التجارة فاهم لما التوا بدرا واغواها سوقا فاجروا ورجعوا لميسسهم سوء من جراحة وكيد عدو واتبوا رضوان الله الذي هو مناط الفوز خبير الدارين بجرأتهم وخروجهم والله ذو فضل عظيم قد تفضل عليهم بالثبوت وزيادة الايمان والتوفيق للبادرة الى الجهاد والتصلب في الدين واظهارا لجرأة على العدو والحفظ عن كل ما يسوءه ورواها به النفع مع ضمان الاجر حتى انقلبوا بنعمة من الله وفضل وفيه تحسير للتخلف وتخطئة رأيه حيث حرم نفسه ما فازوا به

يُخَوِّفُ أُولَئِكَ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٧٦﴾
وَلَا يَخْزِيكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَنَبَضْرُوا اللَّهَ
شَيْئًا يُدْيًا اللَّهُ أَلَا يَجْعَلْ لَهُمْ جَزَاءً فِي الْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ
عَظِيمٌ ﴿١٧٧﴾ إِنَّا الَّذِينَ أَشْرَوْا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ لَنَبَضْرُوا اللَّهَ
شَيْئًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٨﴾ وَلَا يَخْشَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا
نُعْلِي لَهُمْ خَيْرًا لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُعْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ
مُّهِينٌ ﴿١٧٩﴾ مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ
حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى
الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ فَأَمِنُوا بِاللَّهِ
وَرُسُلِهِ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٨٠﴾ وَلَا يَخْشَى
الَّذِينَ يَخْلَوْنَ بَيْنَ أَنفُسِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرٌ لَّهُمْ بَلْ هُوَ

ان يكون لم يحظ في الآخرة ولهم عذاب عظيم مع الحرمان عن الثواب ان الذين اشتروا الكفر
بالإيمان لن يضر الله شيئا ولهم عذاب اليم تكرير للتأكيد وتعميم للكفرة بعد تخصيص من
نافق من المخلفين وارتد من الأعراب ولا تحسبن الذين كفروا انما غلبهم خيل لانفسهم خطأ
لرسول عليهم السلام او لكل من يحسب والذين مفعول وانما غلبهم بدل منه وانما اقتصر على
مفعول واحد لان التحويل على البدل وهو يتوب عن المفعولين كقوله تعالى ثم نحسب انكم
يسمعون او المفعول الثاني على تقدير مضاف مثل ولا تحسبن الذين كفروا اصحابا الا املاء خير
لانفسهم او ولا تحسبن حال الذين كفروا ان املاء خير لانفسهم وما مصدرية وكان حقا
ان تفصل في الخط ولكنها وقت متصلة في الامام فاتبع وقرأ ابن كثير وابو عمرو وعاصم والكسائي
وبيعقوب بالياء على ان الذين فاعل وان مع ما في حيزه مفعول وفتح سينه في جميع القرآن ابن عامر
وحمزة وعاصم والاملاء الامهال واطالة العرو قيل تخليتهم وشأنهم من امي لغزبه اذا اخرج
الطول ليرعى كيف شاء انما غلبهم ليزدادوا انما استئناف بما هو العلة للحكم قبلها وما كافة
واللام لام الارادة وعند المعزلة لام العاقبة وقرئ انما بالفتح هنا وبكسر الاولى ولا يحسبن
بالياء على معنى ولا يحسبن الذين كفروا ان املاء نالهم لا زيدا الا ثم بل للتوبة والدخول
في الإيمان وانما غلبهم خيرا اعتراض معناه ان املاء نالهم خيرا ان تبهوا وتداركوا فيه ما فرط
منهم ولهم عذاب مهين على هذا يجوز ان يكون حالا من الواو اي ليزدادوا انما
معذلة عذاب مهين ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب
الخطاب لعامة المخلصين والمتأقين في عصره والمعنى لا يترككم مختلفين لا يعرف
مخلصكم من منافقكم حتى يميز المنافق من المخلص بالوحي الى نبيه بلحوكم اوبالتكليف
الشاقة التي لا يصبر عليها ولا يدع لها الا المخلص المخلصون منكم كبذل الاموال
والانفس في سبيل الله ليختبر به بواطنكم ويستدل به على عقائدكم وقرأ حمزة
والكسائي حتى يميز هنا وفي الانفال بضم الياء وفتح الميم وكسر الياء وتشديد ها
والباقون بفتح الياء وكسر الميم وسكون الياء وما كان الله ليطلعكم على الغيب
ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء وما كان الله ليؤتي احدكم علم الغيب فيطلع
بات او ينصب له ما يدل عليها فآمنوا بالله ورسله بصفة الاخلاص
ان الاما وحي اليهم روى ان الكفرة قالوا ان كان محمد صادقا في خبرنا من
يؤمن بي ومن يكفر فقال المنافقون انه يزعم انه يعرف من يؤمن ومن يكفر ونحن معه
لا تحسبن الذين يجلون بما اتاهم الله من فضله هو خيرهم القراءات فيه
خيرهم وكذا من قرأ بالياء ان جعل الفاعل ضمير الرسول صلى الله عليه وسلم
اي ولا يحسبن الاخلاء بجلهم هو خيرهم

بل هو أي الجمل شتر لم يستجاب العقاب عليهم سيطر قون ما بخلوا به يوم القيامة بيان لذلك والمعنى سيطر قون ما بخلوا به ولزم الطوق وعنه عليه الصلاة والسلام ما من رجل لا يؤدى زكاة ماله إلا جعل الله له شجاعا في عنقه يوم القيامة ولله ميراث السموات والأرض وله ما فيها مما يتوارث فيها هؤلاء يتخلون عليه بماله ولا ينفقون في سبيله أو أنه يرث منهم ما يسكنون ولا ينفقون في سبيله بلاكهم وتبقى عليهم الحسرة والعقوبة والله بما يعملون من المنع والاعطاء خير فيما يريكم وقرأنا فاع و ابن عامر وعاصم وحمة والكسائي بالناء على الالتفات وهو بالغ في الوعيد لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء قاله اليهود لما سمعوا من ذا الذي يقض الله قرضا حسنا وروى أنه عليه الصلاة والسلام كتب مع أبي بكر رضي الله تعالى عنه إلى يهود بني قينقاع يدعوه إلى الإسلام وأقام الصلاة وآتاه الزكاة وإن يقضوا الله قرضا حسنا فقال فخاص بن عازوراء أن الله فقير حتى سأل القرض فطلبه أبو بكر رضي الله عنه على وجهه وقال لولا ما بيننا من العهد لضربت عنقك فشكاه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومجده ما قاله فنزلت والمعنى أنه لم يخف عليه وأنه أعد لهم العقاب

عليه سكت ما قالوا وقتلهم الأنبياء بغير حق أي سكته في مصانف الكتب أو سخطه في علمنا ولا نعلمه لأنه كلمة عظيمة أذ هو كفر بالله واستهزاء بالقرء أن الرسول ولذلك نظم مع قتل الأنبياء وفيه تنبيه على أنه ليس أول جريمة ارتكبوها وأن من اجتأ على قتل الأنبياء لم يستبعد منه امثال هذا القول وقرأ حمة سيكت بالياء وضما وفتح التاء وقتلهم بالرفع ويقول بالياء ونقول ذو قوا عذاب المحرق أي وننتقم منهم بأن نقول لهم ذو قوا العذاب المحرق وفيه مبالغت في الوعيد والذوق ادراك الطعموم وعلى الاتساع يستعمل الادراك سائر المحسوسات والحالات وذكره هنا لأن العذاب مرتب على قولهم الناشئ عن الجمل والتهاك على المال وغالب حاجة الانسان إليه لتفصيل الطعام ومعظم بخله للخوف من فقده ولذلك كثر ذكر الاكل مع المال ذلك اشارة إلى العذاب بما قدمت ايديكم من قتل الأنبياء وقولهم هذا وسائر معاصيهم عبر بالايدي عن النفس لأن أكثر اعمالها بهت وأن الله ليس بظلام للعبيد عطف على ما قدمت وسببته للعذاب من حيث أن نفى الظلم يستلزم العدل المقضي إثابة المحسن ومعاقبة المسي الذين قالوا هم كعب بن الاشرف ومالك وحبي وفخاص ووهب بن يهودا أن الله عهد لنا امرنا في التوراة واوصانا أن لا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله النار بان لا نؤمن لرسول حتى يأتينا بهذه المعجزة الخاصة التي كانت لانبيا بني اسرائيل وهو ان يقرب بقربان فيقوم النبي فيدعو فتزل نار سماوية فتأكله أي تحمله إلى طبعها بالاحراق وهذا من مفترياتهم وابطالهم لان اكل النار القربان لم يوجب الايمان لكونه معجزة فهو سائر المعجزات شرع في ذلك قل قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات وبالذي فلم قتلتمهم ان كنتم صادقين تكذيب والزام بان رسلا جاءهم قبله كزكريا ويحيى بمعجزات أخر موجبة للتصديق وبما اقترحوه فقتلهم فلو كان الموجب للتصديق هو الايمان به وكان توقفهم وامتناعهم عن الايمان لاجله فالهم لم يؤمنوا بمن جاء به في معجزات أخر واجترأوا على قتله فان كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جاؤا بالبينات والزبور والكتاب المنير تسلية للرسول صلى الله

شَرُّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخَلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٨٦﴾ لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَعِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنَاءُ سَنَكُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْآبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿١٨٧﴾ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتِ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ﴿١٨٨﴾ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَمِيدُ الْيَتَامَى الْآثُونَ مِنْ رُسُلِ حَقٍّ يَأْتِيَنَّ بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٨٩﴾ فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ﴿١٩٠﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَمَنْ زُجِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ

عليه وسلم من تكذيب قومه واليهود والزبور جمع زبور وهو الكتاب المقصود على الحكم من ذبرت الشيء إذا حبسته والكتاب في عرف القرء أن ما يتضمن الشرائع والاحكام ولذلك جاء الكتاب والحكمة متعاطفين في عامة القرءان وقيل الزبور المواعظ والزواجر من ذبرت إذا زجرته وقرأ ابن عامر والزبور باعادة الجار للدلالة على انها مغايرة للبينات بالذات كل نفس ذائقة الموت وعدو وعيد للصدق والمكذب وقرئ ذائقة الموت بالنصب مع التنوين وعدمه كقوله ولا ذاك الله الا قليلا وانما توفون أجوركم تعطون جزاء اعمالكم خيرا كان أو شرا تاما وفيها يوم القيامة يوم قيامكم من القبور ولفظ التوفية يشعر بأنه قد يكون قبلها بعض الاجور ويؤيده قوله عليه الصلاة والسلام القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفرات النار فمن زجر عن النار بعد عنها والزخعة في الاصل تكرير الزج وهو الجذب بجملة وأدخل الجنة فقد فاز بالجاة ونيل المراد والفوز الظفر بالبغية وعن النبي صلى الله عليه وسلم من أحب أن يزحرج عن النار ويدخل الجنة فلتدركه ميتة وهو يؤمن بالله واليوم الآخر ويؤتى إلى الناس ما يحب أن يؤتى إليه

بمحلية الدنيا أي لذاتها وبخلافها الامتناع الفرور شبهها بالمتاع الذي يدلس به على المستام ويفرح حتى يشتره وهذا المن آثرها على الآخرة فاما من طلب بها الآخرة فهو له متاع
بالفرور ومصدرا وجمع غار لتبلى أي والله تختبر في أموالكم بتكليف الانفاق وما يصيبه من الآفات وانفسكم بالجهد والقتل والاسر والجراح وما يرد عليها من الخلق
والامراض والمناعب وتسمعون من الذين اتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركو اذى كثيرا من مجاهد الرسول صلى الله عليه وسلم والظعن في الدين واغراء الكفرة على المسلمين اخبرهم
بذلك قبل وقوعها ليوطنوا أنفسهم على الصبر والاحتمال ويستعدوا للقاء الحق لا يرهقهم نزولها وان تصبروا على ذلك وتيقنوا مخالفة امر الله فان ذلك يعنى الصبر والقوى
منهم الامور من مفرومات الامور التي يجب العزم عليها واما عزم الله عليه أي امره وبالع في العزم في الاصل ثبات الرأي على الشيء نحو مضائه واذا خذ الله أي اذ كروا خذ
ميثاق الذين اتوا الكتاب يريد به العلماء تبينه للناس ولا تكتمونه حكاية لخطابته وقرأ ابن كثير وابو عمرو وعاصم في رواية ابن عباس بالياء لا لهم غيب واللام جواب القسم الذي تاب

عنه قوله اخذ الله ميثاق الذين والضمير للكتاب فبذوه أي الميثاق وراء ظهورهم
فمراعه ولم يلتزموا اليه والتبذوراء الظاهر مثل في ترك الاعتداد وعدم الالتفات
ونقبضه جملة نصب عينه واللقاء بين عينيه واشتروا به واخذوا ببدله
ثم اقليل من حطام الدنيا واعراضها فبئس ما يشترون يختارون لانفسهم
وعن النبي صلى الله عليه وسلم منكم علماء عن اهل الجمل بلجام من نار وعن علي رضي الله
تعالى عنه ما اخذ الله على اهل الجمل ان يتعلموا حتى اخذ على اهل العلم ان يعطوا لالتحسين
الذين يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبهم بمغارة من العذاب
الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم ومن ضم الياء جعل الخطاب له وللمؤمنين
والمفعول الاول الذين يفرحون والثاني بمغارة وقوله فلا تحسبهم تأكيد والمعنى
لا تحسب الذين يفرحون بما فعلوا من التدليس وكم الحق ويحبون ان يحدوا
بما لم يفعلوا من الوفاء بالميثاق واظهار الحق وال اخبار بالصدق بمغارة منجاة
من العذاب أي فائزين بالمغارة منه وقرأ ابن كثير وابو عمرو وبالياء وفتح الباء
في الاول وضمها في الثاني على ان الذين فاعل ومفعول لا يحسب محذوفان يدل
عليهما مفعولا مؤكده وكأنه قيل ولا يحسب الذين يفرحون بما اتوا فلا يحسب
انفسهم بمغارة او المفعول الاول محذوف وقوله فلا تحسبهم تأكيد للفعل
وفاعله ومفعوله الاول وهم عذاب اليم بكفرهم وتدليسهم روى انه عليه
السلام سأل اليهود عن شيء مما في التوراة فاتخبروه بخلاف ما كان فيها واروه
انهم قد صدقوه وفرحوا بما فعلوا فنزل وقيل نزلت في قوم تغلفوا عن الغزو ثم
اعتذروا بانهم رأوا المصلحة في الخلف واستمروا به وقيل نزلت في
المنافقين فانهم يفرحون بمناقضتهم ويستمدون الى المسلمين بالايان
الذي لم يفعلوه على الحقيقة والله ملك السموات والارض فهو ملك امرهم
والله على كل شيء قدير فيقدر على عقابهم وقيل هو رد لقولهم ان الله فقير
ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولى الالباب
لدلائل واضحة على وجود الصانع ووحدته وكمال علمه وقدرته لذوى العقول

وَمَا لِلْحَيَاةِ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْفُرُودِ ﴿٣٨﴾ لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ
وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ
وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ
ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿٣٩﴾ وَإِذَا خَذَا اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا
الْكِتَابَ لَتُبَيِّنَنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْفُمُوهُ فَبَذَلُوهُ وَرَأَى
ظُهُورَهُمْ وَأَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبئس ما يشترون ﴿٤٠﴾ لَا تَحْزَنْ
الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُوتُوا وَيُحْزِنُونَ أَنْ يُجْعَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا
تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤١﴾ وَلِلَّهِ
مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٢﴾ إِنَّ
فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ
لِأُولِيَ الْأَلْبَابِ ﴿٤٣﴾ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا

الجلوة الخالصة عن شوائب المحس والوهم كما سبق في سورة البقرة ولعل الاقتصار على هذه الثلاثة في هذه الآية لان مناط الاستدلال هو التغير وهذه
متغيرة لجملة انواعه فانه اما ان يكون في ذات الشيء كتغير الليل والنهار وجزئه كتغير العناصير بتبدل صورها واخراج عنه كتغيرها لا فلاك بتبدل اوضاعها
وعن النبي صلى الله عليه وسلم ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم أي يذكرون الله دائما على الحالات كلها
قائمين وقاعدين ومضطجعين وعنه عليه الصلاة والسلام من احب ان يرتق في رياض الجنة فليكثر ذكر الله وقيل معناه يصلون على الهيثات الثلاث حسب
حاجتهم لقوله عليه الصلاة والسلام لصران ابن حصين صل قائما فان لم تستطع فقا عدا فان لم تستطع فقل جنبك تومي ايماء فهو حجة للشافعي
رضي الله عنه في ان المريض يصل مضطجعا على جنبه الايمن مستقبلا بمقادير بدنه

ويتفكرون في خلق السموات والارض استدلالا واعتبارا وهو افضل العبادات كما قال عليه الصلاة والسلام لا عبادة الا بتفكير لا بعبادة بالقلب والمقصود من خلق وعنه عليه الصلاة والسلام بيفارجل مستلق على فراشه اذ رفع رأسه فنظر الى السماء والنجوم فقال اشهد ان لك ربيا وخالق الله لا غير في نظر الله اليه ففعله وهذا دليل واضح على شرف علم الامول وفضل اهله ربنا ما خلقت هذا باطلا على ارادة القول اي يتفكرون قائلين ذلك وهذا اشارة الى التفكير في ما وُلِّقَ على انه اريد به المخلوق من السموات والارض او اليهما لانهما في معنى المخلوق والمعنى ما خلقت عبثا ضائعا من غير حركة بل خلقت لحكم عظيمة من جيلتها ان يكون مبدأ الوجود للانسان وسببا للحاشية ودليلا يهديه على معرفته ويحثه على طاعتك لينال الحياة الابدية والسعادة السرمدية في جوارك سبحانه تنزيها لك من العبث وخلق الباطل وهو اعتراض فقنا عذاب النار للاخلال بالنظر في ما القيام بما يقتضيه وفائدة الفاء هي الدلالة على ان علمهم بما لاجله خلقت السموات والارض جعلهم على الاستعانة ربنا انك من تدخل النار فقد اخرجته اي فقد اخرجته غاية

الاخزاء وهو نظير قوله من ادرك معنى الصمان فقد ادرك والمراد به قبول الاستعانة منه تبنيها على شدة خوفهم وطلبهم الوقاية منه وفيه اشارة بان العذاب الروحي افضل ومال الظالمين من انصار اراد بهم المدخلين ووضع المظهر موضع الخضر للدلالة على ان ظلمهم تسبب لادخالهم النار وانقطاع النصرة عنهم في الخلاص منها ولا يلزم من نفي النصرة نفي الشفاعة لان النصرة دفع بقهر ربنا اننا سمعنا ما ديا ينادي للويمان اوقع الفعل على المسمع وحذف المسموع لدلالة وصفه عليه وفيه مبالغة ليست في ايقاعه على نفس المسموع وفي تنكير المنادي واطلاقه ثم تقييده تعظيم لشأنه والمراد به الرسول عليه الصلاة والسلام وقيل القرآن والنداء والدعاء ونحوها يعدي بالي واللام تضمنتها معنى الانتهاء والاختصاص انا منو بركم فامنا اي بان امنوا فامتنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا كماثرنا فانها ذات تبعه وكفرنا سيئاتنا صغارنا فانها مستجيبة ولكن مكفرة عن مجتبى الكبار وتوفنا مع الابرار مخصوصين بصيبتهم معدودين فذمهم وفيه تنبيه على انهم يجبون لقاء الله ومن احب لقاء الله احب الله لقاءه والابرار جمع تراو بازا رباب واصحاب ربنا واتنا ما وعدتنا على رسلك اي ما وعدتنا على تصديق رسلك من الثواب لما اظهر امثاله لما امر به سأل ما وعد عليه لا خوفا من اخلاف الوعد بل مخافة ان لا يكون من الموعودين لسوء عاقبة او قصور في الامثال او تعبد او استكانة ويجوز ان يتعلق على محذوف تقديره ما وعدتنا منزلا على رسلك او محمولا عليهم وقيل معناه على السنة رسلك ولا تخزنا يوم القيامة بان تعصنا مما يقتضيه انك لا تخلف الميعاد باثابة المؤمن واجابة الداعي وعز ابن عباس رضي الله عنهما الميعاد البعث بعد الموت وتكرير ربنا للمبالغة في الاتيها والدلالة على استقلال المطالب وعلو شأنها وفي الآثار من حربه امر فقال خمس مرات ربنا انجاه الله مما يخاف فاستجاب لهم ربهم الى طلبتهم وهو اخص من اجاب ويعدى بنفسه وباللام الى لا اضيع عمل عامل منكم اي بائي لا اضيع وقرئ بالكسر على ارادة

وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَنفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ قِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٠٠﴾ رَبَّنَا إِنَّكَ مَن دَخَلَ النَّارَ هَذَا خَرِيقُهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴿١٠١﴾ رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنْكَ سَيِّئَاتِنَا وَتَوَقَّصْ لَنَا الْإِبْرَارَ ﴿١٠٢﴾ رَبَّنَا وَإِنَّا مَا وَعَدْتَنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا نَخْزِيكَ يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿١٠٣﴾ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرَ وَأُنْثَىٰ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُودُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ

لقول من ذكرنا واثني بيان عامل بعضكم من بعض لان الذكر من الاثني والاثني من الذكر اولان هما من اصل واحد اولفظ الاتصال والاتحاد والاجتماع والاتفاق في الدين وهي جملة معترضة بين بها شركة النساء مع الرجال بما وعد الله ان اسمع الله يذكركم الرجال في الهجرة ولا يذكركم النساء فنزلت فالذين هاجروا الى آخرها تفصيل لأعمال العمال وما اعد لهم من الثواب على سبيل المدح والتعظيم والمعنى فالذين هاجروا والشرك والاطوان والعشائر الذين واخرجوا من ديارهم واودوا في سبيل بسبب ايمانهم بالله ومن اجله وقاتلوا الكفار وقتلوا في الجهاد وقرأ حمزة والكسائي بالعكس لان الاول لا يجب ترتيبا والثاني افضل ولان المراد لما قتل منهم قوم قاتل الباقون ولم يضعفوا وشدد ابن كثير وابن عامر قاتلوا الكثير لا كثر عنهم سيئاتهم لا يحسونها ولا دخلتهم جئات تجري من تحتها الانهار ثوابا من عند الله اي اتيهم بذلك اثابة من عند الله تفضيلا منه فهو مصدر مؤنكد

واقعه عند حسن الثواب على الطاعات قادريه لا يترك قلب الذين كفروا في البلاد لظلمة قلبه عليه السلام والمرامته أوثقت على ما كان كقول ولا تطع المكذبين وكل واحد والنهي في المعنى الخاطب وانما جعل القلب منزلة السبب منزلة السبب الباقية والمعنى لا ينظر الى ما كان الكثرة عليه من السعة والخط ولا تغتر بظواهر ما ترى من بسطهم في مكاسمهم ومتاجرهم ومزعمهم روى ان بعض المسلمين كانوا يرون المشركين في رخاء ولين عيش فيقولون ان اعداء الله فيما نرى من الخير وقد هلكا من الجوع والجهد فنزلت متاع قليل خبر مبتدأ محذوف في ذلك القلب متاع قليل انصرفته الى جنب ما اعد الله للؤمنين قال عليه الصلاة والسلام ما الدنيا في الآخرة الا مثل ما يجعل احدكم اصبعه في اليم فليظرم يرجع ثم ما اهرجه من وبقدر المهاد اي حاصد والانفسه لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها لا من عند الله النزل والنزل ما يعد للنازل من شراب وطعام وصلة قال ابو السعد الضبي وكانا الجبار بالجيش ضافنا جعلنا القنا والمهفات له نزل وانتصابه على الحال من جنات والعامل فيه الظرف وقيل انه مصدق مؤكدا والتقدير انزلوا هانزا وما عند الله لكثرة ودوامه خير للابرار مما يتقلب فيه الجبار

تَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ ۝ لَا يَغُرُّكَ
تَغْلِبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ ۝ مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَا أُيْتُوا
جَهَنَّمَ وَيُتْسَلِّمُونَ فِيهَا ۝ لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ جَنَّاتٌ
تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَمُوتُونَ فِيهَا وَلَا يُبَدَّلُ عَنْهَا
عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِدَّارٍ ۝ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ
وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتُرُونَ بِآيَاتِ
اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ
الْحِسَابِ ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَاقِبُوا
وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝



لقت وسرعة زواله وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله ^{تعالى} الله ان سلام واحدا وقيل في اربعين من نجران واثنين وثلاثين من الحبشة وثمانية من الروم كانوا فاضلا فاسلموا وقيل في صحبة الخاشعي لما جاء جبريل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج فصلى عليه فقال المنافقون انظروا الى هذا يصلي على علي نصراني لم يره قط وانما دخلت اللام على الاسم لتفصيله وبين ان بالظرف وما انزل اليكم من القرآن وما انزل اليهم من الكتابين خاشعين لله حال من فاعل يؤمن وجمعه باعتبار المعنى لا يشترطون بايات الله ثمنا قليلا كما يفعله المخوفون من احوالهم اولئك لهم اجرهم عند ربهم ما خصهم من الاجر ووعده في قوله تعالى اولئك يؤتون اجرهم من ان الله سريع الحساب لعله بالاعمال وما يستوجب من الجزاء واستفاته عن التأمل والاحتياط والمراد ان الاجر الموعود سريع الوصول فان سرعة الحساب تستدعي سرعة الجزاء يا ايها الذين امنوا صبروا على مشاق الطاعات وما يصيبكم من الشدائد وصابروا وغالبوا اعداء الله بالصبر على شدة الحرب واعدى عدوك في الصبر على مخالفة الهوى وتخصيصه بعد الامر بالصبر مطلقا لشدته ورابطوا ابدانكم وحيولكم في الثغور مترصدين للغزو وانفسكم على الطاعة كما قال عليه الصلاة والسلام من الرباط انتظار الصلاة بعد الصلاة وعنه عليه السلام من رباط يوم ما ولية في سبيل الله كان كعدل صيام شهر رمضان وقيامه لا يفطر ولا ينقل عن صلاة الاحاجة واتقوا الله لعلكم تفلحون فاتقوا بالتبرئ مما سواه لكي تظفوا غاية الفلاح او واتقوا القبايح لعلكم تفلحون بنبيل المقامات الثلاثة المترتبة التي هي الصبر على مضايق الطاعات ومصابرة النفس في رفض العادات ورابطة السر على جناب الحق لترصد الواردات المعبر عنها بالشريعة والطريقة والحقيقة عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة ال عمران اعطى بكل آية منها امانا على جسده من عنة عليه الصلاة والسلام من قرأ السورة التي يذكر فيها آل عمران يوم الجمعة صلى الله عليه وملائكته حتى تحجب الشمس

سورة النساء مائة وخمس وسبعون آية مكية بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الناس خطاب يعم بني آدم اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة هو ادم وخلق منها زوجا عطف على خلقكم اي خلقكم من شخص واحد وخلق منكم اكم حواء من ضلع من اضلاعه او محذوف تقديره من نفس واحدة خلقها وخلق منها زوجا وهو تفرير الخلق من نفس واحدة وبث منها رجالا كثيرا ونساء بيان لكيفية تولدهم منهما والمعنى ونشر من تلك النفس والزوج المخلوق منها بنين وبنات كثيرة واكتفى بوصف الرجال بالكثرة عن وصف النساء بها اذ الحكمة تقتضي ان يكون اكثر وذكر كثير اجمالا على الجمع وترتيب الامور بالتقوى على هذه القصة لما فيها من الدلالة على القدرة القاهرة التي من حقها ان تخشى والنسمة الباهرة التي توجب طاعة مولياها اولان المراد به تمهيدا الامر بالتقوى فيما يتعلق بالحقوق اهل منزله وبني جنسه على ما دلت عليه الآيات

التي بعد ما قرئ وخلق وبات على حذف مبتدأ تقديره وهو خالق وبات واتقوا الله الذي تساءلون به اي يسأل بضمكم بعضا فيقول اسألك بالله واصبه تساءلون فادغمت التاء الثانية في السين وقرأ أصم وحزمة والكسائي بطرحها والارحام بالنصب عطف على محل الجار والمجرور كقولك مرتب بزيد وعمر الموعول اي اتقوا الله واتقوا الارحام فصلوها ولا تقطعوها وقرأ حمزة بالجر عطف على الضمير المجرور وهو ضعيف لانه كسبب الكلمة وقرئ بالرفع على انه مبتدأ محذوف الخبر تقديره والارحام كذلك اي عاتقوا ويساءل به وقد نهى سبحانه وقال اذ قرن الارحام باسمه على ان صلتها بمكانه نوعه عليه الصلاة والسلام الرم مطقة بالعرش تقول الامن وصلني وصله الله ومن قطعني قطع الله انا الله كان عليكم رقبها حافظا مطلقا واتقوا التامى المولم اي قابلتوا والتامى جمع يتيم وهو الذي مات ابوه من اليتيم وهو الانفراد ومنه الدرة اليتيمة اما على انتملا اجري مجرى الاسماء كقاريس وصاحب جمع حريثا ثم قلب فحذف التامى وعلى انه جمع على تسمى كاسرى لانه من باب الآفات ثم جمع على تسمى كاسرى واسارى والاشتقاق يقتضى وقوعه على الصغار والكبار لكن الفرق خصمه بمن لم يبلغ ووروده في الآية لما يبلغ على الاصل والاتساع لقرب محذوم بالصغر خاض على ان يدفع اليهم المولم قبل بلوغهم قبل ان يزول عنهم هذا الاسم ان اوش منهم الرشد ولذلك امر بابتلائهم فلا يظفر بالبلغ والحكم مقيد وكأنه قال واتوم اذ بلغوا ويؤيد الاول ما روى ان رجلا من غطفان كان معه مال كثير لابن اخ له يتيم فلما بلغ طلب المال منه فتمه فزنت فلما سمعها المقل اطع الله ورسوله فمؤذ بالله من الحوب الكبير ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب ولا تستبدلوا الحرام من المولم بالحلال من المالك والامر بالخبيث وهو اختزال المولم بالامر الطيب الذي هو حفظها وقيل ولا تأخذوا الرقيق من المولم وتصلوا الخبيث مكافؤا وهذا تبديل وليس يتبدل ولا تأكلوا المولم الى المالك ولا تأكلوا ما مضومة الى المالك اي لا تشفقوهم معا ولا تسوا بينهم وهذا حلال وذلك حرام وهو فيما زاد على قدر اجره لقوله تعالى فليأكل بالمعروف انه الضمير للاكل كان حوبا كبيرا ذنبا عظيما وقرئ حوبا وهو مصدر حاب حوبا وحابا كقوله لا تقالا وان خفتم ان لا تقسطوا في التامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء اي ان خفتم ان لا تقسطوا في التامى اذا تزوجتم بهن فزوجهن ما طاب لكم من غيرهن اذا كان الرجل يجدي قيمة ذات ماله وجمال فيزوجهن ما طاب لهما فربما يجمع عنده منهن عدد ولا يقدر على القيام بحقوقهن وان خفتم ان لا تقسطوا في حقوق التامى فخرجتم منها فافوا ايضا ان لا تعدلوا بين النساء وانكحوا مقدارا يمكنكم الوفاء بحقه لان المخرج من الذنب ينبغي ان يخرج من الذنوب كلها على ما روى انه تعالى لما عظم امر التامى فخرجوا من ولايتهم وما كانوا يخرجون من كثير النساء واضاعتهم فزنت وقيل كانوا يخرجون من ولاية التامى ولا يخرجون من الزنى فيقول لهما ان خفتم ان لا تعدلوا في امر التامى فافوا الزنى فانكحوا ما حل لكم وانما عبر عنهم بما ذهابا الى الصفة او اجراء لمن مجرى غير العقلاء لنقصان عقولهم ونظيره او ما ملكت ايمانهم وقرئ تقسطوا بفتح التاء على ان لا مزيد تاء اي ان خفتم ان تجوروا مشق وثلاث ورباع معدولة عن اعداد مكررة هي ثنتين ثنتين وثلاثا ثلاثا واربعاربعار وهي غير منصرفة للعدل والصفة فانها بنيت صفات وان كانت اصولها من تين لها وقيل لتكرير العدل فانها معدولة باعتبار الصيغة والتكرير منصوبة على الحال من فاعل طاب ومعناها الاذن لكل ناكح يريد الجمع ان ينكح ما شاء من العدد المذكور متفقين فيه ومختلفين كقولك اقتسموا هذه البكرة درهمين درهمين وثلاثة وثلاثة ولو افردت كان المعنى تجوز الجمع بين هذه الاعداد دون التوزيع ولو ذكرت بولذنب تجوز الاختلاف في العدد فان خفتم ان لا تعدلوا بين هذه الاعداد ايضا فواحدة فاختاروا الوفا فانكحوا واحدة وذروا الجمع وقرئ بالرفع على انه فاعل محذوف او خبره تقديره فيكفيكم واحدة او فالمنع واحدة او ما ملكت ايمانكم سوى بين الواحدة من الارواح والعدد من السرارى خلفه مؤنثين وعدم وجوب القسم بينهما ذلك اي التقليل منهن والاختيار الواحدة او التسرى ادنى ان لا تقولوا اقرب من ان لا تميلوا يقال حال الميزان اذا مال وعال الحاكم اذا جاور وعول الفريضة الميال من حد السهام المساء وفسر بان لا تكثر عيالكم على انه من عال الرجل عياله يعولهم اذا مالهم فعبعن كثرة العيال بكثرة الملون على النكاحية ويؤيده قوله فان لا تسيلوا



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ۝
وَأَتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَبْدِلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمُ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ أَنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ۝
وَأَنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنً وَثُلَّةً وَرُبَاعً فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يَعدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا يَعدِلُوا ۝
وَأَتُوا النِّسَاءَ صِدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنَسًا كَرِهًا ۝ وَلَا تُوَدُّوا الشُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي

اصولها من تين لها وقيل لتكرير العدل فانها معدولة باعتبار الصيغة والتكرير منصوبة على الحال من فاعل طاب ومعناها الاذن لكل ناكح يريد الجمع ان ينكح ما شاء من العدد المذكور متفقين فيه ومختلفين كقولك اقتسموا هذه البكرة درهمين درهمين وثلاثة وثلاثة ولو افردت كان المعنى تجوز الجمع بين هذه الاعداد دون التوزيع ولو ذكرت بولذنب تجوز الاختلاف في العدد فان خفتم ان لا تعدلوا بين هذه الاعداد ايضا فواحدة فاختاروا الوفا فانكحوا واحدة وذروا الجمع وقرئ بالرفع على انه فاعل محذوف او خبره تقديره فيكفيكم واحدة او فالمنع واحدة او ما ملكت ايمانكم سوى بين الواحدة من الارواح والعدد من السرارى خلفه مؤنثين وعدم وجوب القسم بينهما ذلك اي التقليل منهن والاختيار الواحدة او التسرى ادنى ان لا تقولوا اقرب من ان لا تميلوا يقال حال الميزان اذا مال وعال الحاكم اذا جاور وعول الفريضة الميال من حد السهام المساء وفسر بان لا تكثر عيالكم على انه من عال الرجل عياله يعولهم اذا مالهم فعبعن كثرة العيال بكثرة الملون على النكاحية ويؤيده قوله فان لا تسيلوا

من حال الرجل أكثر عليه وعلى المراد بالمال الزوج وإن نريد الأولاد فلا يتسرى مظنة قلة الولد بالاضافة الى تزوج لجواز العزل فيه كزوج الواحدة بالاضافة الى تزوج الاربع
وقوله النساء صدقاتهن مهورهن وقرئ بفتح الصاد وسكون الطال على التحفيف وبضم الصاد وسكون الدال جمع صدقة كقرقوبينهما على التوحيد وهو ثقل صدقة كظلة في ظلة نخلة
أي عطية يقال لها كظلة ونحوها إذا أعطاه إياه عن طيب نفس بلا توقع عوض ومن فسرها بالفريضة ونحوها نظر الى مفهوم الآية لا الى موضوع اللفظ ونصبها على المصدر لا على معنى
الآية اول حال من الواو والصدقات أي آتوهن صدقاتهن فالحين أو مفعولة وقيل المعنى نخلة من آتته وتفضلت منه عليهن فتكون حالاً من الصدقات وقيل ديانة من قولهم انخل فلان
كذا إذا دانه على أنه مفعول له أو حال من الصدقات أي ديناً من لقمته على شرفه والخطاب للزوج وقيل للأولياء لأنهم كانوا يأخذون مهور مولياتهم فان طبن لكم عن شيء منه
نفسا الضمير للصدقات خلاص على المعنى أو يجري مجرى اسم الإشارة كقول ربيعة كأنه في الجلد توليع البعق اذ مثل فقال اردت كأن ذاك وقيل لايتاء ونفساً تميز لبيان الجنس ولذلك

وحد والمعنى فان وهبن لكم من الصدقات عن طيب نفس لكن جعل العدة طيب النفس للبالغة
وعدها عن لقن معنى التقاضي والتجاوز وقاله منه بفتح الحاء على تقليل الموهوب فكأنه
هنا امرئاً فخذوه وانفقوه حلالاً بلا تبعة والحنى والمرئ صفتان من هذا الطعام
ومرأ إذا ساع من غير غش أي مقام مصديهما أو وصفهما بالمصدر وأوجعنا حالاً من
الضمير وقيل الحنى ما بلذ الانسان والمرئ ما تجد عاقبه روى ان ناساً كانوا يأتون
ان يقبل احدهم من زوجته شيئاً مما ساق اليها فزلت ولا توثقوا النساء أموالكم نهي
لمولياء عن ان يوثقوا الذين لا رشد لهم أموالهم فيضيعوها وانما اضاف الاموال الى الاولياء
لانها في تصرفهم وتحت ولايتهم وهول الامم للآيات المتقدمة والمتأخرة وقيل نهي لكل احد
ان يهدى ما خوله الله تعالى من المال فيعطى امرأته واولاده ثم ينظر الى ايديهم وانما ساق
سقاء استعفاً بقولهم واستعجنا لجمعهم قواماً على انفسهم وهو اوفق لقوله اتى
جملته لكم قياماً أي تقومون بها وتنفشون وعلى الاول يقول بانها التي من جنس ما
جعل الله لكم قواماً وسعى ما به القيام قياماً للبالغة وقرئ قياماً كعوض بمعنى عياد
وقواماً وهو ما يقام به وادز قوم فيها واكسوم واجملوها مكاناً الرزق وكسوتهم
بان تقموا فيها وتحصلوا من نعمها ما يحتاجون اليه وقولهم قولا معروفاً عدة
جيلة تطيب بها نفوسهم والمعروف ما عرفه الشرع والعقل بالحسن والتكوا انكرو
احدهما لقمته وابتلوا اليتامى اختبروهم قبل البلوغ بتتبع احوالهم في صلاح الدين
والتهدي الى ضبط المال وحسن التصرف بان يكمل اليه مقدمات العقد وعند أبي
حنيفة بان يدفع اليه ما يتصرف فيه حقاً إذا بلغوا النكاح حقاً إذا بلغوا أحد
البلوغ بان يحتمل أو يستكمل خمس عشرة سنة عندنا لقوله عليه الصلاة والسلام
إذا استكمل المولود خمس عشرة سنة كتب ماله وما عليه وأقيمت عليه الحدود وثماني
عشرة عند أبي حنيفة وبلغ النكاح كناية عن البلوغ لانه يصلح للنكاح عنده فان
انتم منهم رشداً فان ابصرتم منهم رشداً وقرئ احستم بمعنى احسستم فادخلوا
اليهم أموالهم من غير تأخير عن حد البلوغ ونظم الآية ان الشريعة جواب
اذا المتضمنة معنى الشرط والجملة غاية الابتلاء فكانه قيل وابتلوا اليتامى الى وقت

بِحَسْبِ اللَّهِ لَكُمْ قِيَامًا وَادْزُقُوا فِيهَا وَاكْثُرُوا وَقُولُوا لَهُمْ
قَوْلًا مَعْرُوفًا ۝ وَابْتَلُوا الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ
انْتَبَهَرْتُمْ مِنْهُمَا فَاذْفَعُوا إِلَيْهِمَا أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا
إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ
كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمَا أَمْوَالَهُمْ
فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَىٰ بِأَنَّهُ جَنِيبًا ۝ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ
مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ
وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ۝ وَإِذَا
بَحَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُمْ
مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا ۝ وَلْيَضْحَكُوا زَكَاةً
خَلْفَهُمْ ذَرِّيَةً نَّصِيبًا فَأَخَاؤُهُمْ فَلْيَسْقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا

بلوغ واستفهام دفع أموالهم إليهم بشرط ان يسألهم عن رشدهم وهو دليل على انه لا يدفع إليهم ما لم يؤنس منهم الرشده وقال أبو حنيفة اذا زادت على سن البلوغ سبع سنين وهي مدة معتبرة في غير
الاحوال فالطفل عجز بهداؤه ويومر بالصداقة دفع اليه المال وان لم يؤنس منه الرشده ولا تأكلوها اسرافاً وبداراً ان يكبروا مسرفين ومبادرين كبرهم ولا سراقهم ومبادرين كبرهم ومن كان
غنياً فليستعفف من اكلها ومن كان فقيراً فليأكل بالمعروف بقدر حاجته واجرة سعيه ولفظ الاستعفاف والاكل بالمعروف مشعر بان الولي له حق في مال العبي
وعنه عليه الصلاة والسلام ان رجلاً قال له ان في حجرى بيتاً فأكل من ماله قال كل بالمعروف غير متأثلاً بالاولا واق مالك بماله ویراد هذا التفسير بعد قوله ولا تأكلوها يدل
على انه نهي الاولياء ان يأخذوا وينفقوا على انفسهم أموال اليتامى فاذا دفعتم اليهم أموالهم فاشهدوا عليهم بانهم قبضوها فانه انفي للتمعة وابعدها عن المصومة
وبوجوب الضمان وظاهره يدل على ان القيمة لا يصبى في دعواه الا بالينة وهو المختار عندنا ومذهب مالك خلافاً لابي حنيفة

ان تستقيم مع بنت مثله وان البنين أسير من الأختين وقد فرض لها الثلثين بقوله فلهما الثلثان مما ترك ولا بويه ولا بوي لبيت لكل واحد منهما بدل منه بتكرير العامل وفائدته التخصيص على استحقاق كل منهما السدس والتفصيل بعد الاجمال تأكيد السدس مما ترك ان كان له اى الميت ولد ذكر او انثى غير ان الاب يأخذ السدس مع الانثى بالفرضية وما بقى من ذوى الفروض ايضا بالعصوية فان لم يكن له ولد وورثها ابواه حسب فلو تم الثلث مما ترك وانما لم يذكر حصص الاب لانه لما فرض ان الوارث ابواه فقط وعين نصيب الام علم ان الباقي للاب وكأنه قال فلهما مما ترك اثلاثا وعلى هذا ينبغي ان يكون لما حيث كان معها احد الزوجين ثلث ما بقى من فرضه كما قاله الجمهور لاثلاث المال كما قاله ابن عباس فانه يفضى الى تفضيل الانثى على الذكر للمساوى لما فى الجهة والقرب وهو خلاف وضع الشريعة فان كان له اخوة فلو تم السدس باطلا فبديل على ان الاخوة يرثون وطامن الثلث الى السدس وان كانوا لا يرثون مع الاب وعن ابن عباس رضي الله عنهما انهم يأخذون السدس الذي جبروا عنه الام والجمهور على ان المراد بالاخوة عدد من له اخوة من غير اعتبار الثلث سواء كان من الاخوة او الاخوات وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لا يجبا لام من الثلث ما دون الثلثة ولا الاخوات

الخصل اخذا بالظاهر وقوا حجة والكسافي فلو تم بفسر المحرزة اتباعا للكسرة التي قبلها من بعد وصية يوصي بها او دين متعلق بما تقدمه من قسمة الموارث كلها اى هذه الانصبة للورثة من بعد ما كان من وصية او دين وانما قال باوالتى للإباحة دون الواو للدلالة على انها متساويان في الوجوب مقدما على القسمة بوجوهين ومنفردين وقدم الوصية على الدين وهي متأخرة في الحكم لانها مشبهة بالميراث شاقعة على الورثة مندوب اليها الجميع والدين انما يكون على الندور وقرا ابن كثير وابن عمر وابو بكر يرفع المصاد اباؤكم وابناؤكم لا تدرسون ايهما اقرب لكم نفقا اى لا تظنون من النفع لكم بمن يترك من اصولكم وفروعكم في عاجلكم واجلكم فخير واقيم ما اوصاكم الله به ولا تمردوا الى تفضيل بعض وحرمانه روى ان احدا المتوالدين اذا كان ارفع درجة من الآخر في الجنة سأل ان يرفع اليه فيرفع بشفاعته او من مورثكم منهم لو من اوصى ثم فتركم للثواب بامضاء وصيته او من لم يوص فوفر عليكم ماله فهو اعتراض مؤكدا لامر القسمة او تنفيذ الوصية فريضة من الله مصدر مؤكدا ومصدر يوصيكم لانه في معنى بامرهم ويفرض عليهم ان الله كان عليهما بالمصالح والرب حكيما فيما قضى وقدر ولكم نصف مما ترك اذا جكر ان لم يكن له ولد فان كان له ولد فلكم الربع مما تركن اى ولد وارث من بطنها او من سلب بينها او بنى بينها وان سفلت كرا كان او انثى منكم او من غيركم من بعد وصية يوصي بها او دين ولهن الربع مما تركتم ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد فلهن الثلث مما تركتم من بعد وصية توصون بها او دين فرض الرجل بحق الزوج ضعف ما للزوجة كما في النسب وهكذا قياس كل رجل وامرأة اشتركا في الجهة والقرب ولا يستثنى منه الا اولاد الام والمعتق والمعتقة وتستوى الواحدة والعدد منهن في الربع والثلث وان كان رجل اى الميت يورث اى يورث منه من ورث حصة رجل كلاله خبر كان او يورث خبره وكلاله حال من الضمير فيه وهو من لم يخلف ولدا ولا والدا او مفعول له والمراد بها قرابة ليست من جهة الوالد والولد ويجوز ان يكون الرجل الوارث ويورث من اورث وكلاله من ليس له بوالد ولا ولد وقري يورث على البناء للفاعل فالرجل الميت وكلاله تحمل المعاني الثلاثة وعلى الاول

يُوصِينَ بِهَا أَوْ دِينَ وَلَهُنَّ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَتُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثَّمَنُ مِمَّا تَرَكَتُمْ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّتِهِ تَوْصِيُونَ بِهَا أَوْ دِينَ وَإِنْ كَانَ دَجَلُ يُوْرَثُ كَلَالَةً أَوْ امْرَأَةً وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثَّلَاثِ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّتِهِ يَوْصِي بِهَا أَوْ دِينَ غَيْرَ مُضَارٍّ وَصِيَّتِهِ مِنْ اللَّهِ وَاللَّهُ عَكِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١١﴾ ذَلِكَ جُذُوقٌ لِلَّهِ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَعْتَدِ عُدْوَةً يُدْخِلْهُ نَارًا كَالْمَالِكِ فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿١٣﴾ وَالَّذِينَ يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِهِمْ فَأَنْتَشَهُدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةٌ مِنْكُمْ فَأَنْ شَهِدُوا

خبر او حال وعلى الثاني مفعول له وعلى الثالث مفعول به وهي في الاصل مصدر بمعنى الكلول قال الاعشى فآليت لا ارثي لها من كلاله ولا من حتى حتى الاقي محمدا فاستعيرت لقرابة ليست بالعضوية لانها كلاله بالاضافة اليها ثم وصف بها المورث والوارث بمعنى ذى كلاله كقولك فلان من قرأني او امرأة عطف على رجل وله اى والرجل واكفى بكم عن حكم المرأة لدلالة العطف على تشاركهما فيه اخ او اخت اى من الام وبديل عليه قرأه اى وسعد بن مالك وله اخ او اخت من الام وانه ذكر في آخر السورة ان الاختين الثلثين والاخوة الكل وهو لا يليق باولاد الام وان ما قدرهتا فرض الام فناسبان يكون لاولادها فلكل واحد منهما السدس فان كانوا اكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث سوى بين الذكر والانثى في القسمة لان الاولاد يلقوا بالام والجدة كالابن يرثون مع البنت وبنت الابن يخص فيه بالاجماع من بعد وصية يوصي بها او دين غير مضار لورثته بالزيادة على الثلث وقصد المضارة بالوصية دون القرابة والاقاربين لا يلزمه وهو حال من فاعل يوصي المذكور في هذه القراءة

واللدلول عليه بقوله يوصي على البناء المفعول في قرأة ابن كثير وابن عامر وابن عياش عن عاصم وصية من الله مصدر مؤكد ومنسوب خبر مضارع للمفعول به ويؤيده انه قرئ غير مضارع وصية بالاضافة الى انصار وصية من الله وهو الثالث فادونه بالزيادة ولو وصية منه بالاولاد بالاسراف في الوصية والاقرار الكاذب والله عليم بالمضار وغيره حليم لا يبالغ بمقتضى تلك اشارة الى الاحكام التي تقدمت في امر النكاح والوصايا والموارث حدود الله شرائعه التي هي كحدود الحدود التي لا يجوز تجاوزها ومن طبع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين يوحي الضمير في يدخله وجمع خالدين للفظ والمعنى وقرأ ابن عامر ونافع ندخله بالنون وخالدين حال مقدرة كقولك مررت برجل معه صقر صائدا به فداو كذلك خالدا وليست صفتين لجنان وتانا والا لوجب ابراز الضمير لان ما جريا على غير من هاله واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم اي يفعلنها يقال في الفاحشة وجاءها وغشيها ورهقها اذا فعلها والقاحشة الزيادة فيها وشاعتها فاستشهدوا عليهن اربعة منكم فاطلبوا من قد فتن اربعة من رجال المؤمنين تشهد عليهن فان شهدوا فامسكوهن في البيوت فاحبسوهن في البيوت واجطوها بمضاع عليهن حتى يتوفاهن الموت حتى يستوفى ارواحهن الموت او يتوفاهن ملائكة الموت قيل كان ذلك عقوبة في اوائل الاسلام ففسخ بالحد ويجعل ان يكون المراد به التوسية بامساكن بعد ان يجلدن ولا يجري عليهن ما جرى بسبب الخروج والقرض للرجال ولم يذكر الحد استثناء بقوله الزانية والزاني او يجعل الله لهم سبيلا كقنين الحد المخلص عن الحبس والنكاح المعنى عن السفاح والذنان يأتياها منكم يعني الزانية والزاني وقرأ ابن كثير بتشديد النون وتمكين مثلا لانها قانون بالتخفيف من غير تمكين فاذوها بالتوجيه والتفريع وقيل بالتعريب والجلد فان تابا وامسك فاعرضوا عنها فاقطعوا عنها الايداء واعرضوا عنها بالاغراض والستر ان الله كان توابا رحيم علة الامر بالاغراض وترك المنعة قيل هذه الآية سابقة على الاولى ولا وكان عقوبة الزناة الاذى ثم الحبس ثم الجلد وقيل الاولى في السماقات وهذه في اللواطين والزانية والزاني في الزناة انما التوبة على الله اي ان قبول التوبة كالمحتوم على الله بمقتضى وعده من تاب عليه اذا قبل توبته للذين يعملون السوء بجهالة ملتسين بها سفها فاذن ركاب الذنب سفه وتجاهل ولذلك قيل من عصي الله فهو جاهل حتى ينزع عن جهالة ثم يتوبون من قريب من زمان قريب اي قبل حضور الموت لقوله تعالى حتى اذا حضر احدهم الموت وقوله عليه الصلاة والسلام ان الله يقبل توبة عبده ملائم يفرغ وساء فريسا لان امد الحياة قرب للفقير فامتنع الدنيا قليل وقبل ان يشرب في قلوبهم حبه فيطبع عليها فيتعذر عليهم الرجوع ومن للتبعض اي يتوبون في اى جزء من الزمان القريب الذي هو ما قبل ان ينزلهم سلطان الموت او تزين السوء فلو كان يتوب الله عليهم وعدا بالوفاء بما وعده وكتب على نفسه بقوله انما التوبة على الله وكان الله عليما فهو يعلم باخلاصهم في التوبة حكما والحكيم لا يعاقب التائب وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الان ولا الذين يموتون وهم كفار سوى بين من سوف التوبة الى حضور الموت من الفسقة والكفار وبين من مات على الكفر في نفي التوبة لمبالغة في عدم الاعتداد بها في تلك الحالة التوكيد

اربعة منكم فاطلبوا من قد فتن اربعة من رجال المؤمنين تشهد عليهن فان شهدوا فامسكوهن في البيوت فاحبسوهن في البيوت واجطوها بمضاع عليهن حتى يتوفاهن الموت حتى يستوفى ارواحهن الموت او يتوفاهن ملائكة الموت قيل كان ذلك عقوبة في اوائل الاسلام ففسخ بالحد ويجعل ان يكون المراد به التوسية بامساكن بعد ان يجلدن ولا يجري عليهن ما جرى بسبب الخروج والقرض للرجال ولم يذكر الحد استثناء بقوله الزانية والزاني او يجعل الله لهم سبيلا كقنين الحد المخلص عن الحبس والنكاح المعنى عن السفاح والذنان يأتياها منكم يعني الزانية والزاني وقرأ ابن كثير بتشديد النون وتمكين مثلا لانها قانون بالتخفيف من غير تمكين فاذوها بالتوجيه والتفريع وقيل بالتعريب والجلد فان تابا وامسك فاعرضوا عنها فاقطعوا عنها الايداء واعرضوا عنها بالاغراض والستر ان الله كان توابا رحيم علة الامر بالاغراض وترك المنعة قيل هذه الآية سابقة على الاولى ولا وكان عقوبة الزناة الاذى ثم الحبس ثم الجلد وقيل الاولى في السماقات وهذه في اللواطين والزانية والزاني في الزناة انما التوبة على الله اي ان قبول التوبة كالمحتوم على الله بمقتضى وعده من تاب عليه اذا قبل توبته للذين يعملون السوء بجهالة ملتسين بها سفها فاذن ركاب الذنب سفه وتجاهل ولذلك قيل من عصي الله فهو جاهل حتى ينزع عن جهالة ثم يتوبون من قريب من زمان قريب اي قبل حضور الموت لقوله تعالى حتى اذا حضر احدهم الموت وقوله عليه الصلاة والسلام ان الله يقبل توبة عبده ملائم يفرغ وساء فريسا لان امد الحياة قرب للفقير فامتنع الدنيا قليل وقبل ان يشرب في قلوبهم حبه فيطبع عليها فيتعذر عليهم الرجوع ومن للتبعض اي يتوبون في اى جزء من الزمان القريب الذي هو ما قبل ان ينزلهم سلطان الموت او تزين السوء فلو كان يتوب الله عليهم وعدا بالوفاء بما وعده وكتب على نفسه بقوله انما التوبة على الله وكان الله عليما فهو يعلم باخلاصهم في التوبة حكما والحكيم لا يعاقب التائب وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الان ولا الذين يموتون وهم كفار سوى بين من سوف التوبة الى حضور الموت من الفسقة والكفار وبين من مات على الكفر في نفي التوبة لمبالغة في عدم الاعتداد بها في تلك الحالة التوكيد

فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى تَتَوَفَّيَهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ۝ وَالَّذَانِ يَأْتِيَانِيهَا مِنْكُمْ فَأَذُوهُمَا فَإِنْ تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَحِيمًا ۝ إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝ وَلَيْسَ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي بُنْتُ الْأَنْ وَالَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَرَاءُ أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَجْعَلْ كُفْرُكُمْ أَنْ تَرَوْا النِّسَاءَ كُفْرًا وَلَا يَفْضُلُوهُنَّ لِذَهَبٍ أَوْ بَعْضِ مَا يَتَمَتَّعُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِكَ إِحْشَاءٌ مُبَيَّنَّةٌ وَعَاشِرُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَمَسَ أَنْ تَكُونَ هَوَاشِيًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا

قال وتوبة هؤلاء وعدم توبة هؤلاء سواء وقيل المراد بالذين يعملون السوء عصاة المؤمنين والذين يعملون السيئات المنافقون لتضاعف كفرهم وسوء اعمالهم وبالذين يموتون الكفار اولئك اعتدنا لهم عذابا اليما تأكيد لعدم قبول توبتهم وبيان ان العذاب اعد لهم لا يهجر عذابهم من شاء والاعتدال التهيئة من العناد وهو العدة وقيل اصله اعدنا فافيدت الدال الاولى تله يا ايها الذين آمنوا لا تجعل لكم ان تروا النساء كرها كما قال الرجل اذا مات وله عصابة اتى توبه على امرته وقال انا الحق بها ثم ان شاء تزوجها بصدقتها الاول وان شاء تزوجها غيره واخذ صداقها وان شاء عضلها التقدي بما ورثت من زوجها فنهوا عن ذلك وقيل لا يجعل لكم ان تأخذوهن على سبيل الارث فتزوجهن كادها لتلك او مكروها عليه وقرأ حمزة والكسائي كرها بالضم في مواضعهما والقنان وقيل بالضم المشقة وبالفتح ما يكره عليه ولا فضلوهن لذهن بواي بعض ما يتموهن عطف على ان تروا ولا لتأكيد النفي اي ولا تغنوهن من التزوج واصل العضل التضييق يقال عضلت الدجاجة بيضها وقيل الخطاب مع الأزواج كما نواحبسون النساء من غير حاجة ورغبة

حقير توانهن او يمتنعن بمهورهن وقيل ثم الكلام بقوله كرها ثم خاطب الازواج وهام عن الفضل الا ان يأتين بفاحشة مبينة كالشوز وسوء العشرة وعدم التعفف والاستثناء من اعمام الظرف والمفعول له تقديره ولا تفضلوهن ولا فتداء الوقت ان يأتين بفاحشة ولا تفضلوهن لعله الا ان يأتين بفاحشة وقرأ ابن كثير وابو كريمة هنا وفي الاخراب والطلوق بفتح الياء والباء فون بكسر هاءيهن وعاشروهن بالمعروف بالانصاف في الفعل والجمال في القول فان كرهتموهن ففسدن تكمهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا اي فلا تفارقوهن لكرهه النفس فاما قد تكمه ما هو اصل دينا واكثر خيرا وقد تكمه ما هو بخلافه وليكن نظرهم الى ما هو اصل للدين وادنى الى الخير وعسى في الاصل علة الجزاء فاقم مقامه والمعنى فان كرهتموهن فاصبروا عليهن ففسدن تكمهوا شيئا وهو خير لكم والاردتم استبدال زوج مكان زوج تطليق امرأة وتزويج اخرى واقيم احدهن اي احدى الزوجات جمع الضمير لانه اراد بالزوج الجنس قطارا ملا كثيرا فلا تأخذوا منه شيئا اي من القطار اتأخذونه بهتانا وانما مبينا استفهام انكار وتوبيخ اي تأخذونه باهتين واثمين ويحمل النصب على العلة كما في قولك قدت عن الحرب جبنانا لاخذ بسبب بهتانه واقترافه المآثم قيل كان الرجل منهم اذا اراد امرأة جديدة جئت التي تحته بفاحشة حتى يلجئها الى الافتداء منه بما عطاها ليصرف الى تزويج الجديدة فهو اعن ذلك والبهتان الكذب الذي بهت المكذوب عليه وقد يستعمل في الفعل الباطل ولذلك فسر هاهنا بالظلم وكيف تأخذونه وقد افنى بعضكم الى بعض انكار لاسترداد المهر والمال لانه وصل اليها بالملاسة ودخل بها وتقر المهر واخذن منكم ميثاقا غليظا عهدا وثيقا وهو حق العصبة والممازجة او ما وثق الله عليهم في شأنهن بقوله فامساك بمعروف واسترح باحسان او ما اشار اليه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله اخذتموهن بامانة الله واستخلمن فروجن كلمة الله ولا تنكوا ما نكح آباؤكم ولا تنكوا التي نكحوا آباؤكم وانما ذكر مادون من لانه اراد به الصفة وقيل بامصدية على ارادة المفعول من المصدر من النساء بيان ما نكح على الوجهين الاما قد سلف استثناء من المعنى اللازم لان في كانه قيل يستحقون العقاب بنكاح ما نكح آباؤكم الاما قد سلفا ومن اللفظ للبالغة في التحريم والتعظيم كقوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب والمعنى ولا تنكوا احدا من آباءكم الاما قد سلفا الاما يمكنكم ان تنكوهن وقيل الاستثناء منقطع ومعناه لكن ما قد سلف فانه لا مؤاخذه عليه لانه مقدر انه كان فاحشة ومقتا علة للنهي اي ان نكاحه كان فاحشة عند الله ما رخص فيه لامة من الامم بمقتوا عند ذوى المروءات ولذلك سمي ولد الرجل من زوجه ابية المقنن وساء سبيلا سبيلا من يراه ويضله حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم واخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الاخ وبنات الاخت ليس المراد تحريم ذاهن بل تحريم نكاحهن لانه معظم ما يقصد منهن ولانه المتبادر الى الفهم تحريم الاكل من قوله حرمت عليكم الميتة ولان ما قبله وما بعده في النكاح وامهاتكم يعم من ولدتك او ولدت من ولدك وان علت وبناتكم يتناول من ولدتها او ولدت من ولدتها وان سفلت واخواتكم الاخوات من الوجة الثلاثة وكذلك الباقيات والهة كل انثى ولدها من ولد ذكر اولدك والخالة كل انثى ولدها من ولد انثى ولدتك قريبا او بعيدا وبنات الاخ وبنات الاخت يتناول القربى والبعدى وامهاتكم الا ان ارضعنكم واخواتكم من الرضاعة نزل الله الرضاعة منزلة النسب حتى سمي

كثيرا ١٥ **وَإِن زَدْتُمْ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ
وَأَيْتُمْ أَحَدِيهِنَّ فِطْرًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَنَّا
بِهَتَانَا وَآثِمًا مُبِينًا ١٦ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ
إِلَى بَعْضٍ وَآخُذْنَ مِنْكُمْ مِّيثَاقًا غَلِيظًا ١٧ وَلَا تَنْكِحُوا مَا
نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا دَخَلَ فِيكُمْ فَحِشَةً
وَمَقْنًا وَسَاءَ سَبِيلًا ١٨ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ
وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ
الْأَخِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ
الرِّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي جُحُوزِكُمْ
مِنْ نِسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمُوهُنَّ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمُوهُنَّ
بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَجَلَاءُ بَنَاتِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَسْلَابِكُمْ**

الرضعة اما والمرضاة اختا واما على قياس النسب باعتبار الرضعة والذال طفل الذي رده عليه اللبن قال عليه الصلاة والسلام يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب واستثناء اخت ابن الرجل وام اخيه من الرضاع من هذا الاصل ليس بجميع فان حرمتها من النسب بالمصاهرة دون النسب وامهات نساكنكم وربائبكم اللاتي في جحوزكم من نساكنكم اللاتي دخلتمهن ذكرا ولا محرمات النسب ثم محرمات الرضاعة لان لها كلمة كلمة النسب ثم محرمات المصاهرة فان تحريمهن عارض لمصلحة الزواج والربائب جمع ربيبة والربيب ولد المرأة من آخر سمي به لانه يربيه كما يرب ولده في غالب الامر فيل بمعنى مفعول وانما لحقه التاء لانه صار اسما ومن نساكنكم متعلق برائبكم والاتى بصفتها صفة لها مقيدة للفظ والحكم بالاجماع قضية لنظم ولا يجوز تعليقها بالامهات ايضا لان من اذا علقها بالربائب كانت ابتدائية فان علقها بالامهات لم يجر ذلك بل وجب ان يكون بيان النساكن والكلمة الواحدة لا تحمل على معنيين عند جمهور الادباء اللهم الا اذا جعلتها للاتصال كقوله فاني است منك ولست مني على معنى ان امهات النساء وبناتهن متصلات بهن لكن الرسول صلى الله عليه وسلم

فوق بينهما فقال في رجل تزوج امرأة فطلقها قبل ان يدخل بها انه لا بأس ان يتزوج ابنتها ولا يجعله ان يتزوج امها واليه ذهب عامة العلماء خبرانه روى عن علي رضي الله تعالى عنه
تقييد التحريم فيها ولا يجوز ان يكون الموصول الثاني صفة للنساء لان عاملها مختلف وقاعدة قوله في محجوركم تقوية العلة وتكميلها والمعنى ان الرابا اذا دخلتم بامهاتن وهن في
اختصاصكم او صدده قوى الشبه بينهما وبين اولادكم فصارت احقاء بان تجزوا محجورين لا تقييد المحرمه واليه ذهب جمهور العلماء وقد روى عن علي رضي الله تعالى عنه انه جعله شوطا والامهات
والرابا تتناولان القرية والبعيدة وقوله دخلتم من اي دخلتم مصحح السري كناية عن الجماع ووثق في حرمة المصاهرة ما ليس برزى كالوطى بشبهة او ملك يمين وعن ابن حنيفة
لمس المنكحة ونحوه كالدخول فان لم تكونوا دخلتم من فلان جناح عليكم تصرع بعدا شعارد فما للقياس وحلائل ابائكم زوجا هم سميت الزوجة حليلة لخلها او لوطيها
الزوج الذين من اصلكم احتراز عن المتبني لا عن ابناؤه الولد وان تجمعوا بين الاثنين في موضع الرفع عطف على المحرمات والظاهر ان المحرمه غير مقصورة على النكاح فان
المحرمات المدودة كما هي محرمة في النكاح فهي محرمة في ملك اليمين ولذلك قال العلماء

وعلى رضي الله تعالى عنه ما حرمتها آية واحتملها آية يسيان هذه الآية وقوله او ما
ملكنا بكم فوج على كرم الله وجهه التحريم وعثمان رضي الله عنه التحليل وقوله على اظهر
لان آية التحليل مخصوصة في غير ذلك ولقوله عليه الصلاة والسلام ما اجتمع الحلول
والحرام الا غلب الحرام الا ما قد سلف استثناء من لازم المعنى او منقطع معناه لكن
ما قد سلف مغفور لقوله ان الله كان غفورا رحيما والمحصنات من النساء ذوات
الازواج احصن من التزوج والازواج وقوا الكسائي بكسر الصاد في جميع القراءات غير هذا
لخوف لا من احصن فروجهن الا ما ملكت ايمانكم يريد ما ملكت ايمانكم من اللاتي سبين
وهن ازواج كفار هن حلال للسايبين والنكاح مرتفع بالسبي لقول ابن سعيد اصبا سبيا
يوم او طاس وهن ازواج فكرهنا ان نفع عليهن فأسأنا النبي صلى الله عليه وسلم فزنت الآية
فاستحلنا من وياه عن الفرزدق بقوله وذات حليل انكتهار ما حنا حلال من بني ما
لم تطلق وقال ابو حنيفة لو سبي الزوجان لم يرتفع النكاح ولا تحلل السباي واطلاق الآية
والحديث جمعة عليه كتاب الله عليكم مصدر مؤكد اي كتب الله عليكم تحريم
هؤلاء كتابا وقرئ كتب الله بالجمع والرفع اي هذه فرائض الله عليكم وكتب الله بلفظ
الفعل واحل لكم عطف على الفعل المضمر الذي نصب كتاب وقرأ حمزة والكسائي
وحفص عن عاصم على البناء للفعل عطف على حرمت ما وراء ذلك ما سوى
المحرمات الثمان المذكورة ونخص عنه بالسنة ما في معنى المذكورات كسائر محرمات
الرضاع والجمع بين المرأة وعمتها وخالتها ان تبتغوا باموالكم محصنين غير مسافحين
مفعول به والمعنى احل لكم ما وراء ذلك ارادة ان تبتغوا النساء باموالكم بالصرف
في مهورهن او اثمانهن في حال كونكم محصنين غير مسافحين ويجوز ان لا يقدر مفعول
تبتغوا فانه قبل ارادة ان تصرفوا اموالكم محصنين غير مسافحين او بدل من ما وراء ذلك
بدل الاشمال واحق بالحقبة على ان المهر لا بد وان يكون مالا ولا حقة فيه والاحصان
العفة فالأنا محصنين للنفس عن اللوم والعقاب والسفاح الزنى من السفح وهو صلب
المنى فانه الغرض منه فاستمتعتم به منهن فمن تمتعتم به من المنكوحات او فاستمتعتم



وَأَنْ تَحْمِلُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا
رَحِيمًا ﴿٣٣﴾ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ
كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ أَنْ تَبْتَغُوا
بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ
فَأْتُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَايَيْتُمْ بِهِ
مِنْ بَيْنِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٣٤﴾ وَمَنْ لَمْ
يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمَنْ مَّا
مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ
بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَاَنْكِحُوهُنَّ بِأُذْنِ أَهْلِهِنَّ وَأَتُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ
بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلَا مُتَّخَذَاتِ خَدَائٍ فَإِذَا
أُحْصِنَ فَإِنَّ بَيْنَ يَدَيْكُمْ حِشَّةً فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ

به منهن من جماع او عقد عليهن فاتوهن اجورهن مهورهن فان المهر في مقابلة الاستمتاع فريضة حال من الاجور بمعنى مفروضة او صفة مصدر محذوف اي اتياء مفروضا او
مصدر مؤكد ولا جناح عليكم فيما تراضيتن به من بعد الفريضة فيما زاد على السبي او يحيط عنه بالتراضى او فيما تراضيا به من نفقة او مقام او فراق وقيل نزلت الآية في المنعة التي كانت ثلاثة
ايام حين نكحت ثم نكحت لما روى انه عليه الصلاة والسلام ابا حاتم اصبح يقول ايها الناس ان كنتم امرتكم بالاستمتاع من هذه النساء الا ان الله حرم ذلك الى يوم القيامة وهي النكاح
الموقت بوقت معلوم متى ما اذا الفرض منه مجرد الاستمتاع بالمرأة وتمتعها بما تعطي مجوزا لغيره عيسى بن عباس رضي الله تعالى عنهما ثم رجع عنه ان الله كان عليما بالمصالح حكما فيما شرع من
الاحكام ومن لم يستطع منكم طولا غنى واعتلاء واصله الفضل والزادة ان ينكح المحصنات المؤمنات في موضع النصب بطولا او بفعل مقد صفتله اي ومن لم يستطع منكم ان ينكح النكاح
المحصنات ومن لم يستطع غنى يبلغ به نكاح المحصنات يعني الحرث لقوله فاما ملكت ايمانكم من فياتكم المؤمنات يعني الاماء المؤمنات وظاهر الآية جملة للشاهي رضي الله تعالى عنه في تحريم نكاح الامة

كاحلال النكاح الامة وخلق الانسان ضعيفا لا يصبر عن الشهوات ولا يتحمل مشاق الطاعات وعز بن عباس رضي الله تعالى عنهما ثمان ايات في سورة النساء هي خير هذه الامة مما طلعت عليه الشمس وغربت هذه الثلاث وان تجنبوا اكثرا ما نهون عنه وان الله لا يغفر ان يشرك به وان الله لا يظلم مثقال ذرة ومن عمل سوءا يجره وما يفعل الله به عذابكم يا ايها الذين امنوا لا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل بما يريجه الشرع كالغصب والربا والقمار الا ان تكون تجارة عن تراض منكم استثناء منقطع ولكن كون تجارة عن تراض غير منهي عنها واقصد واكون تجارة وعن تراض صفة للتجارة اي تجارة مبادرة عن تراض المتعاقدين وتخصيص التجارة من الوجوه التي لا يحل تناولها لغيرها الغلبة وفوق ذوى المروءات ويجوز ان يراد بها الانتقال مطلقا وقيل المراد بالنهي المنع عن صرف المال فيما لا يرضاه الله وبالتجارة صرفه فيما يرضاه وقرأ الكوفيون تجارة بالنصب على كان الناقصة واصناما الاسم اي الا ان تكون التجارة او الجهة تجارة ولا تنقلوا انفسكم بالجمع كما يفضل جملته الهنء وبالقاء النفس الى التهلكة ويؤيد ما روى ان عمرو بن العاص تأوله في التيمم لخوف البرد فلم يكر عليه النبي صلى الله عليه وسلم او باركتك يا بؤذ الى قلها او باقراف

ما بذل لها ويردها فانه القتل الحقيقي للنفس وقيل المراد بالانفس من كان من اهل دينهم فان المؤمنين كففس واحدة جمع في التسمية بين حفظ النفس والمال الذي هو شقيقها من حيث انه سبب قوامها استبقاء لم ريثنا شكل النفوس ونستوفي فضائلها رافة بهم ورحمة كما اشار اليه بقوله ان الله كان بكم رحيما اعلمها امر ونهي فانه يفسر بمرحمة عليكم معناه انه كان كرميا امة محمد رجا لما امر بها اسرائيل بقتل الانفس ونها كرمه ومن يفعل ذلك اشارة الى القتل وما سبق من المهرات عدوانا وظلما او اطاف الفجاءة عن الحق وانما بما لا يستحقه وقيل اراد بالعدوان التعدي على الغير وبالظلم ظلم النفس تعريضها للعقاب فسوف يعصيه نارا قد دخله اباها وقرى بالتشديد من صلى وبقي النون من صلاه يصليه ومنه شاة مصلية وبصليته بالياء والصغير لله تعالى ولذلك من حيث انه سبب الصلي وكان ذلك على الله يسيرا لا عسوفه ولا صارف عنه ان تجنبوا كآثر ما نهون عنه كآثر الذنوب التي نهاكم الله ورسوله عنها وقرى كبير على ارادة الجنس كخزعكم ميتا كرم ففركم صفات كرم ونحما عنكم واختلف في الكآثر

والاقر بان الكبرية كل ذنب رتب الشارع عليه حدا او صرح بالوعيد فيه وقيل ما علم حرمة بقاطع وعن النبي صلى الله عليه وسلم انها سبع الاشراك بالله وقتل النفس التي حرمتها وقذف المحصنة واكل مال اليتيم والربا والفرار من الزحف وعقوق الوالدين وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما الكآثر الى سبع مائة اقرب منها الى سبع وقيل اراد به ههنا انواع الشرك لقوله ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك وقبل صغر الذنوب وكبرها بالاضافة الى ما فوقها وما تحتها فأكبر الكآثر الشرك واصغر الصفات حديث النفس وبينهما وساطة يصدق عليها الامران فمن غلبه امران منها ودعت نفسه اليهما بحث لا يتماثل فكفها عن كبرها كرمه ما ارتكبه لما استحق من الثواب على اجتناب الاكبر ولعل هذا ما يتفاوت باعتبار الاختصاص والاحوال الاخرى انه تعالى عاين فيه فكثير من خطراته التحمل بعثها على غيره خطيئة فضلا لا يؤاخذ عليها وتدخلكم مدخلا كبرها الجنة وما وعد من الثواب او ادخاله كرامة وقرانافع بفتح اليم وهو ايضا يحتمل المكان والمصدر ولا تثنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض من الامور الدنيوية كالجاء والمال ففعل عدمه خبر والمقتضى للنع كونه ذريعة الى الفاسد والتعادي مصر عن عدم الرضى بما قسم الله له وانه تنهى لحصول الشئ له من غير طلب هو مذموم لان تنهى ما لم يقد له معارضة لحكمة القدر وتمنى ما قد له بكسب بطالة وتضييع حظ وتمنى ما قد له بغير كسب ضائع ومحال للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن بيان لذلك اى لكل من الرجال والنساء فضل ونصيب بسبب ما اكتسبوا من اجله فاطلبوا الفضل بالعمل لا بالحسد والتمنى كما قال عليه الصلاة والسلام ليس الايمان بالتمنى وقيل المراد نصيب الميراث وتفصيل الورثة بعضهم على بعض فيه وجعل ما قسم الله لكل منهم على حسب ما عرف من حاله الموجبة للزيادة والتفصيل المكتسبه واسألوا الله من فضله اى لا تثنوا ما للناس واسألوا الله مثله من خزانته ائفى لا تنفد وهو يدل على ان المنهى عنه هو الحسد ولا تثنوا واسألوا من فضله بما يقربه ويسوقه اليكم وقران كثير والكسافى وسألوا الله من فضله

وَلَا تَتَّبِعُوا مَنَافِعَ اللَّهِ بِهِ يَعْصِيكُمْ عَلَى بَعْضِ الرِّجَالِ نَصِيبٌ وَمِمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبْنَ وَسَأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّا لَهُ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ۝ وَلِكُلِّ جَنَاحٍ مَوَازٍ مِمَّا رَزَقَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلَّذِينَ عَقَدْتَ أَيْمَانَكَ ثُمَّ تَذَمَّرُ مِمَّا قَدْ نَصِيبُهُمْ إِنَّا لَهُ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ۝ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَمِمَّا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَإِلَيْهَا هَاتُ قَائِنَاتٌ يَخَافُنَّ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَاللَّاتِي تَحَاوَنَ نُسُوزَهُنَّ فَيَعْطُوهُنَّ وَأَجْرُهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَأَضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّا لَهُ كَانَ عَلَيْكُم مَّكْرًا ۝ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَأَبْشِرُوا بِحَكَمٍ مِنْهُ وَحَكَمٌ مِنْ أَمَلِهِمَا إِنْ يَرِيدَا

وسلم فسل الذين وشبهه اذا كان امر مواجها به وقبل السين واوافاء بغير همز حمزة في الوقف على اصله والباقون بالهمز ان الله كان بكل شئ عليم فهو يعلم ما يستحقه كل انسان فيفضل عن علم وتبيان روي ان ام سلمة قالت يا رسول الله يفرض الرجال ولا يفرضوا واما لنا نصف الميراث لبيتنا كآثرنا لا نفرت ولكل جعلنا موالا مازك الوالدان والاقربون اى ولكل زكاة جعلنا ولا يكونها ويجوزونها وما زك بيان لكل مع الفصل بالعامل او لكل بيت جعلنا واما ما ترك على ان من صلة موالا لانه في معنى الوراث وفي تركه ضمير كل والوالدان والاقربون استئناف مفسر للوالدين خروجه الاولاد فان الاقربون لا يتناولوا والوالدين او ولكل قوم جعلنا موالا خط مازك الوالدان والاقربون على ان جعلنا موالا مفسر كل والوالدين والاقربون استئناف مفسر للوالدين والذين عاينهم ايمانكم موالا الموالاة كان اللطيف برئاسد من ماله عليه فتنسخ بقوله واولوا الاموال بعضهم اول وبعض عن ابي حنيفة رضي الله عنه لو سلم رجل على رجل وصفا على ان يعاقب لا يترانا صرح وقد اوالوا راجع على ان العقد عقد النكاح وهو مبتدأ ضمن معنى الشرط وخبره فانهم نصيبهم او منصوب بضمير مابعد كقولك زيد فاعز به او مطلق للوالدين وقوله فانهم حيلة سببية عن الجمل المثلثة كقولك فلان العبد

وقرأ الكوفيون عقت بمحمدت هودهم ايمانهم فحذف اليهود واقبر الضمير المضاف اليه مقامه ثم حذف كما حذف في القراءة الاخرى ان الله كان على كل شيء شهيدا تهديد على منع نصيبهم الرجال فوامون على النساء يقومون طهرت قيام الولاية على الرعية وعلاوة ذلك بامر من وهى وكسبى فقال بما فضل الله بعضهم على بعض سبب تفضيله تعالى الرجال على النساء بكمال العقل وحسن التدبير ومزيد القوة في الاعمال والطاعات ولذلك خصوا بالنبوة والامامة والولاية واقامة الشعائر والشهادة في مجامع القضاء ووجوب الجهاد والجمعة ونحوها والتعصيب وزيادة السهم والميراث والاستبداد بالفراق وبما انفقوا من اموالهم في كاسح كالمهر والتنفقة روى ان سعد بن الربيع احد ثقات الانصار نشرته عليه امرته حبيبة بنت زيد بن ابي زهير فطلمحها فانطلق بها ابوها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكافأ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لنقص منه فمرت فقال ردنا امرنا والله اراد امرنا والذي اراد الله خير فالصالحات فالتات مطيعات الله قائمات بحقوق الزوج حافطات للعيب لموجب الغيباي يحفظن في غيبة الزوج ما يجب حفظه في النفس والمال وعنه عليه الصلاة والسلام خير النساء امرأة انظرت اليها سر ذلك وان امرتها اطاعتك وان غبت عنها حفظتك في مالك ونفسها وتلا الآية وقيل لاسرارهم بما حفظ الله حفظ الله اياهم بالامر على حفظ العيب والمحت عليه بالوعد والوعيد والتوفيق له او بالذي حفظه الله لمن علم من المهر والتنفقة والقيام بحفظهن والذب عنهن وفريقا بما حفظ الله بالنسب على اذنا من موله فانها لو كانت مصدرية لم يكن لحفظ فاعل والمعنى بالامر الذي يحفظ حق الله او طاعته وهو التعفف والشفقة على الرجال واللاتي تخافون نشوزهن عصبيا ورضهن عن مطاوعة الزوج من النشر معطوهن واهجره من في المضاجع والمراد فلا تداخل من تحت اللحف ولا تباشره من فيكون كناية عن الجماع وقيل القبح المباتى لا تباشره من واضربوهن بعض ضربا غير مبرح ولا شان والامور الثلاثة مرتبة ببعضها فيدرج فيها فان اطعتم فلا تبغوا عليهن سبيلا بالتفويج والايذاء والعنف فازيلوا عنهن التعرض ولجعلوا ما كان منهن كان لم يكن فان التائب من الذنب كمن لا ذنب له ان الله كان عليا كبيرا فاحدروه فانه اقدر عليكم منكم على من تحت ايديكم ولانه على علوشانه يجاوز عن سبائكم ويتوب عليكم فانه احق بالعفو عن اوزاجكم وانه يتعاضد ويكبران يظلم احدا او ينقص حقه وان خفتم شقاق بينهما خلافا بين المرأة وزوجها اضربوه وان لم يجدوا الحري مايدل عليهما واصنافه الشقاق الى الظرف ما لا حرة محرمي المفعول به كقوله باسارق الليلة او الفاعل كقوله نهارك صاغر فاجتوا حكام من اهله وحكام من اهلهما فاجتوا ايها الحكماء منى اشبه عليكم حالهما بالبير الامر واصلاح ذات البين رجلا وسيطا يصلح للحكومة والاصلاح من اهله وآخر من اهلهما فان الاقارب يعرفون احوال واطلب للصلاح وهذا على وجه الاستصحاب فلو عصيا من الاجانب جاز وقيل الخطاب للزوج والزوجات واستدله على جواز التفكيك والاطهر ان النصيب لاصلاح ذات البين والنبيين الامر ولا يلبان الجمع والتعريق الابادان الزوجين وقال مالك لما ان يخالعا ان وجد الصلاح فيه ان يريدوا اصلاحا يوفق الله بينهما الضمير الاول للحكمين والثاني للزوجين اي ان قصدا الاصلح

اصْلَاحًا يُوفِّقُ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنْ كَانُوا عَلَيْهِمْ خَيْرًا ٥
وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ
وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّيِّئَاتِ
بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا لِلَّهِ لَا يَجِبُ
مَنْ كَانَ مُخْلِيًا فَخْرًا ٦
النَّاسِ بِالْخُلُوعِ وَيَكْمُنُونَ مَا أَنْهَى اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَأَعْدَدْنَا لِلْكَافِرِينَ
عَذَابًا مُهِينًا ٧
وَالَّذِينَ يُفَقُّونَ مَوَالِيَهُمْ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا
يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ
قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا ٨
وَمَا ذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا ٩
إِنْ اللَّهُ لَا يَظْلِمُ شَيْئًا ذَرًّا وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ

اوقع الله بحسن وجهها الموافقة بين الزوجين وقيل كلاهما الحكمين اي ان قصدا الاصلح يوفق الله بينهما تتفق كلمتهما ويحصل مقصودهما وقيل للزوجين اي ان اراد الاصلاح وزوال الشقاق يوقع الله بينهما الالفة والوفاق وفيه تنبيه على ان من اصلح بينه فيما بينهما اصلح الله متفاه ان الله كان عليا كبيرا بالظواهر والبواطن يعلم كيف يبرج الشقاق ويوقع الوفاق ولعبد والله ولا تشركوا به شيئا وغيره او شيئا من الاشياء جليا وخفيا وبالوالدين احسانا واحسنواهما احسانا وبذوي القربى وصاحب القرابة واليتامى والمسكين والجاري ذى القربى التي هي جوار وقيل كذلك مع الجوار وقيل بالنسب ليدن وفريقا بالنسب على الاختصاص بظلم الحفظ والجوار الجنب العبد والقرابة له وعنه عليه الصلاة والسلام للميراث ثلاثة حقوق حق الجوار وحق القرابة وحق الاسلام وحاربه حقان حق الجوار وحق الاسلام وجار له حق واحد حق الجوار وهو الشراك من اهل الكتاب والصاحب للجنب الفوق في امر حسن كمن وصفي وصفاه وسفر فانه محض وحصل بمسبوق قبل المرأة والرسول السار والعيب وما ملك ايمانكم العبد والاماء ان الله لا يحب من كان غافرا لا يفت اليهم فخورا بنفاخر عليهم الذين يظنون وبأمر من الناس بالخل بدل من قوله من كان او نصيب على الذم اوقع عليه اي هم الذم

او مبتدأ خبر محذوف تقديره الذين يخلون بما ضحوا به ويأمرون الناس بالخل به وقرا حرة والكسائي ههنا وفي الحديد بالخل يفتح الحرفين وههنا ويحكمون ما انبهم الله من فضله
الغنى والعلم فهو لحفاء بكل ملامة واعتدالك الكافرين عذابا مهينا وضع الظاهر فيه موضع المضمرة اشعارا بان من هذا شأنه فهو كافر لنعمة الله ومن كان كافرا لنعمة الله فله عذاب بهينه
كما اهان النعمة بالخل والاختفاء والاية نزلت في طائفة من اليهود كانوا يقولون للانصار انتم تفتقروا اموالكم فانا نخشى عليكم الفقر وقيل في الذين كفروا صفة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
والذين يفتقروا اموالهم رثاء الناس عطف على الذين يخلون والكافرين وانما اشارهم في الذم والوعيد لان الخل والسرف الذي هو الانفاق لا على ما ينبغي من حيث انها طرفة الغريرط واقرط سواء
في القمع واستحلاب الذم او مبتدأ خبره محذوف لدول عليه بقوله ومن يك الشيطان له قرينا ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر لبحر بالانفاق مراحمه ونوابه وهم مشركوا مكة وقيل
المنافقون ومن يك الشيطان له قرينا فناء قرينا نبيه على ان الشيطان قرينهم فلهم على ذلك وزينه لم كونه تعالى ان المبشرين كانوا اخوان الشياطين والمراد ابليس واعوانه الداخلة
والخارجة ويجوز ان يكون وعيد لهم بان يقرن بهم الشيطان في النار وماذا عليهم لو
امنوا بالله واليوم الآخر وانفقوا انما رزقهم الله ايموا الذي عليهم واي تبعة تخيقهم
بالايمان والانفاق في سبيل الله وهو توبيخ لهم على الخل فكان المنفعة والاعتقاد في التو
على خلاف ما هو عليه وتخصيص على الفكر لطلب الجواب لعله يؤدى بهم الى العلم بما فيه من
الفوائد الجلية والعوائد الجلية ونبيه على ان المدعو الى امر لا ضرر فيه ينبغي ان يجيب اليه
احتياطا فكيف اذا تضمن المنافع وانما قدر الايمان ههنا واخره في الاية الاخرى لان القصد
بذكره الى التخصيص ههنا والتعليل ثمة وكان الله بهم عليما وعبد لهم ان الله لا يظلم
مقالدة لا ينقص من الاجر ولا يزيد في العقاب صغر شيء كالذرة وهي النملة الصغيرة
ويقال لكل جزء من اجزاء الهباء والتقال مفعال من النقل وقوله ايماء الى انه وارصر
قدره عظم حراؤه وانك حسنة وانك حسنة وانك حسنة وانك حسنة وانك حسنة وانك حسنة
لخبر ولاضافة المثقال الى ثوب وحذف النون من غير قياس تنبيها على جرمها وقران
اكثر بمرافق حسنة بالرفع على كان التامة بضاعتها بضاعتها وقران كبروا
عامر ويعقوب يضاعفها وكلاهما بمعنى وبوت من لدنه وبسط صاحبها من عنده على
سبيل التفضل رائد على ما وعد في مقابلة العمل اجر عظيم عطاء جزيل وانما سماه
اهرا لانه تابع للاجر من يدين عليه فكيف حال هؤلاء الكفرة من اليهود والنصارى وغيرهم
اذ اجنوا من كل امة بشهد يعني بهم يشهد على فساد عقائدهم وفتح عالمهم والهازل
في الظرف مضمون المبدأ والخبر من هول الامر وعظيم الشان وجنابك يا محمد على
هؤلاء شهيدا تشهد على صدق هؤلاء الشهداء لعلك بعقائدهم واستجوع شرعت
بجامع قواعدهم وقيل هؤلاء اشارة الى الكفرة المستفهم عن عالمهم وقيل الى المؤمنين
لقوله تعالى لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا يومئذ يود الذين
كفروا وعصوا الرسول ولسوى بهم الارض بيان خالم حينئذ يود الذين كفروا
بن الكفرة وعصيان الامر والكفرة والعصاة في ذلك الوقت ان يذوقوا فتوى
بهم الارض كالموتى ولم يبعثوا ولم يخلقوا وكانوا هم والارض سواء ولا يكتمون الله
حديثا ولا يفترون على كتمان لان جوارحهم تشهد عليهم وقيل الواو للحال اي يودون

مِنْ لَدُنْهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٥﴾ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ
بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴿٦﴾ يَوْمَئِذٍ يَدْعُ الَّذِينَ
كَفَرُوا وَعَصُوا الرَّسُولَ لَوْ نَسَوْنَ بِهِمُ الْأَرْضَ وَلَا يَكْمُنُونَ
اللَّهُ حَدِيثًا ﴿٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنتُمْ
سُكَارَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ
حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ
الْمَنَاطِقِ أَوْ مُسِمِّرِ النِّسَاءِ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا
فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٨﴾
أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ وَتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يَشَرُّونَ الصَّلَاةَ
وَيُرِيدُونَ أَنْ تَتَنَبَّلُوا السَّبِيلَ ﴿٩﴾ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ
وَكُنْ بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكُنْ بِاللَّهِ نَصِيرًا ﴿١٠﴾ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا

ان نسوي بهم الارض وحالم انهم لا يكتمون من الله حديثا ولا يكذبونه بقولهم والله رساما كما متركين اذ روى انه اذا قالوا ذلك ختم الله على افواههم فيشهد عليهم جوارحهم
فيستند الامر عليهم فيكتمون ان نسوي بهم الارض وقرا افع وابر عامر نسوي على اصله تنسوي فادغت التاء في السين وحرة والكسائي تنسوي على حذف التاء الثانية يقال
سويته فسوي يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون اي لا تقوموا اليها وانتم سكارى من خمر او غيره حتى تنبها وتعلموا ما تقولون في
صلاتكم روى عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه صنع مادية ودعا نغرا من الصحابة حين كانت الحمرة مباحة فاكلوا وشربوا حتى ثملوا وجاء وقت صلاة المغرب فتقدم
احدهم ليصلي بهم فقرأ اعد ما تعبدون فزلت وقيل اراد بالصلاة مواضعها وهي المساجد وليس المراد منه نهى التكرار عن قران الصلاة وانما المراد منه النهي عن الافراط
في الشرب والتكرار من السكر وهو السد وقرئ سكارى بالفتح وسكرى على انه جمع كهل كى ومفرد بمعنى وانتهم قوم سكرى وسكرى كهل على انها صفة للجماعة

يُخْرِجُونَكَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا
وَأَسْمَعُ غَيْرَ مُسْمِعٍ وَرَاعَيْنَا لَنَا بِالْنِسْتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ
وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأَسْمَعُ وَانْظُرْنَا لَكَ
خَيْرَ الْهَمِّ وَأَقْوَمُ وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ
إِلَّا قَلِيلًا ﴿٤٦﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آوَوْا إِلَى الْكِتَابِ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا
مُصَدِّقًا لِمَا بَعَثْنَا مِنْ قَبْلُ إِنْ نَظْمِسْ وَجُوهًا فَزَدْهَا عَلَى
أَذْبَارِهَا أَوْ تَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ
أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٤٧﴾ إِنْ أَلَّ اللَّهُ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا
دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا
﴿٤٨﴾ أَلَمْ نَرِ الْيَهُودَ الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ بَلَى اللَّهُ يُزَكِّي مَنْ
يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ قَلِيلًا ﴿٤٩﴾ أَنْظِرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكِبْرُ

اولا مستم النساء او ماستم بشرهن بيتركرمونه استدلال الشافعي على ان المسم
ينقض الوضوء وقيل واجامعتموهن وقرا حزمة والكسائي فهنا وفي المائة لمستم
واستعماله كاتبة عن الجماع اقل من الملامسة فلم تجردوا ماء فلم تمكنوا من استعماله
اذ المنوع عنه كالمفقود ووجه هذا التفسير ان المترخص بالتيمة اما يحدث واجب
والحالة المتقضية له في غالب الامر مرض او سفر والحجب لما سبق ذكره اقتصر على بيان
حاله والمحدث لما لم يجز ذكره اسباب ما يحدث له بالذات وما يحدث بالعرض
واستغنى عن تفصيل احواله بتفصيل احوال الحجب وبيان العذر بمجمل وكانه قيل وان
كنتم جنبا مرضي او على سفر او محدثين جئتم من الغائط او لامستم النساء فلم تجردوا ماء
فتميموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم اي تمسحوا شيئا من وجه الارض
طاهرا ولذلك قالت الحنفية لو ضرب الخبيث يدك على حجر صلد ومسح به اجزاء وقال اصحابنا
لا بد ان يعلق باليد شئ من الزراب لقوله تعالى في المائة فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه
اي من بعضه وحمل من ابتداء الغاية تقسفا ذلا يفهم من تحذرك الا التعيصير
والبداسم للعصا الى اللنب وما روى انه عليه الصلاة والسلام تميم ومسح بديه
الى مرفقيه والقياس على الوضوء دليل على ان المراد ههنا وايديكم الى المرافق ان الله
كان عفوا عفورا فلذلك بشر الامر عليكم وخص لكم المرتز الى الذين اتوا
من رؤية البصر الى النظر اليهم والقلب وعدى بالي تضمن معنى الانتهاء نصيبا
من الكتاب حطاي سيرا من علم التوراة لان المراد احبار اليهود يشترط الضلالة
بخناروها على الهدى او يستبدلونها به بعد تمكينهم منه او حصوله لهم بانكار نبوة
محمد صلى الله عليه وسلم وقيل ياخذون الرشي ويخفون التوراة ويريدون ان يضلوا
اياهم المؤمنون السبيل سبيل الحق والله اعلم منكم باعد انكم وقد اخبركم
بعداوة هؤلاء وبما يريدون بكم فاحذروهم وكفى بالله وليا يلو امرهم وكفى بالله نصيرا
يعينكم فتقوا عليه واكفوا به عن غيره والباء تزداد في فاعل كفي لتأكيد الاتصال الاساس
بالانصال الاضافي من الذين هادوا بيان للذين اتوا نصيبا فانه يحتملهم وغيرهم وما
ينها اعتراض اربابنا لاعدائكم اوصلة لنصير اي ينصركم من الذين هادوا ويحفظكم

منهم واخبر محذوف صفته يحرفون الكلم عن مواضعه اى من الذين هادوا وقوم يحرفون الكلم اى يميلونه عن مواضعه التى وضعه الله فيها بار الله عنها واثبات غيره فيها اوبؤ ولونه على ما يشتهون
فيميلونه عما انزل الله فيه وقرئ الكلم بكسر الكاف وسكون اللام جمع كلمة تخفيف كلمة ويقولون سمعنا قولك وعصينا امرتك واسمع غير مسمع اى مدعوا عليك بلا سمعت لهمم
اوموت واسمع غير محابل لما تدعو اليه واسمع غير مسمع كلاما منجها واسمع كلاما غير مسمع اياك لانا ذلك تنبوعنه فيكون مفعولا به واسمع غير مسمع مكروها من قولهم اسمعه فلان
اذاسبه وانما قالوه نفاقا وراعا انظرنا نكلك ونفهم كلامك ليا بالاسنتهم قلابها وصرفا للكلام الى ما يشبه السجيت وضعوا راعنا المشابه لما يتسبون به موضع انظرنا
وغير مسمع موضع لا سمعت مكروها او قلابها وضما ما يظهر من الدعاء والتوقير الى ما يضر من السب والتحقيق نفاقا وطعنا فى الدين استهزاء وسخرية ولو اضر قالوا سمعنا واطعنا واسمع وانظرنا
ولو ثبت قولهم هذا مكان ما قالوه لكان غير المراد وقوم لكان قولهم ذلك خيرا لهم واحدا وانما يجب حذف الفعل بعد لوفى مثل ذلك لدلالة ان عليه ووقوعه موقعه ولكن انهم الله كخبرهم ولكن خذلهم الله واصبرهم عن المكاسب كخبرهم

مفرد جاز فيه الالغاء والاحمال ولذلك فقي فاذا لا يثبت على النصب امر يحسدوا الناس بل يحسدون رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه والعرباء والتاريخ جميعا
لان من جسد على النبوة فكأنما جسد الناس كجسد كاهنهم وروادهم وبنوهم وانكر عليهم المحسد كاذبهم على البطل وما شئت الذاثل فكان بينهما مجادبا وتلازما على ان الله من فضله يعني النبوة
والكتاب والنصرة والاعزاز لوجعل النبي الموعود منهم فقد اتينا الابرار الذين هم اسلاف محمد وابناءه الكتاب والحكمة النبوة واتيناهم ملكا عظيما فلا يبعد ان يؤيدهم الله مثل
ما اتاهم فنهم من اليهود من آمن به محمد صلى الله عليه وسلم او بما ذكر من حديث آل ابراهيم ومنهم من صدقته اعرض عنه ولم يؤمن به وقبل معناه فن آل ابراهيم من آمن به ومنهم من كفر
ولربكن في ذلك توهين امره فكذلك لا يوهن كثر هؤلاء امره وكفى بهتهم سعيرا نارا سمورة يندبون بها اعدائهم يجلوا بالعقوبة فقد كفاهم ما عدلهم من سعيهم حتى ان الذكور واباياتنا سوف
نصليهم نارا كالبيان والتقرير لذلك كمال انصبت جلوه هربا لنا هربوا فغيرها بان يهاد ذلك الجلد يصبه على صورة اخرى كقولك بذلك الحمار قوطا او بان يزال عنه اثر الاثر ان ليسعود

احساسه للعذاب كاقال ليدوقوا العذاب اعي بدورهم وذوقه وقيل يخلق مكانا
جدا آخر والعذاب في الحقيقة للنفس العاصية المدركة لالالة ادراكها فلا
محذور ان الله كان عزيزا لا يمتنع عليه ما يريد حكما بصفه على وفق حكمه
والذين آمنوا وعلوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين
فيها ابدا قد مر ذكر الكفار ووعيدهم على ذكر المؤمنين ووعيدهم لان الكلام فيهم
وذكر المؤمنين بالعرض لهم فيها ازواج مطهرة سندخلهم ظللا ظليلا فبنا الانوار
فيه ودائما لا تنسخ الشمس وهو اشارة الى النعمة التامة الدائمة والظليل صفة
مشتقة من الظل لا يكد كقولهم شمس شامس وبليل ليل وبق يوم ان الله بامرهم
ان تزدوا الامانات الى اهلها خطابهم المكلفين والامانات وان ترك يوم الفتح في شان
بن طلحة بن عبد الله اذا اطلق باب الكعبة وابى ان يفتح المفتاح ليدخل فيها وقال لو علمت
انه رسول الله صلى الله عليه وسلم لم امنعه فلو على كبر الله وجهه بده واخذه
منه وفتح فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى ركعتين فلما خرج سألته العتبات
رضي الله عنه ان يعطيه المفتاح ويجمع له السقاية والسدانة فنزلت فامر الله ان
يرفع اليه فامر عليا رضي الله عنه بان يردّه ويعتذر اليه ومما رذ لك سببا
لاسلامه ونزل الوحي بان السدانة في اولاده ابدا واذ الحكم بين الناس ان يحكموا
بالعدل اي وان يحكموا بالانصاف والسوية اذا قضيت بين من ينفذ عليه
امرهم او يرضى بحكمهم ولان الحكم وظيفة الولاة قبل الخطاب لهم ان الله ضام
بعضكم ببعض اي نعم نبتا بعضكم به او نعم الشيء الذي بعضكم به فامنصوبة موصوفة
ببعضكم او مرفوعة موصولة به والمخصوص بالمدح محذوف وهو المأمور به من
اداء الامانات والعدل في الحكومات ان الله كان جميعا بصيرا باقول الحكم
واحكامكم وما تفعلون في الامانات يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول
واولي الامر منكم يريد بهم امراء المسلمين في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وبعده
ويندرج فيهم الخلفاء والقضاة وامراء السرية امر الناس بطاعته بعد ما امرهم
بالعدل تيسيرا على ان وجوب طاعتهم ماداموا على الحق وقيل علماء الشرع لقوله تعالى

سَدَّ خَلْمَهُمْ جَنَاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا
أَبَدًا لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَدُخْلُهُمْ خَالِدًا ظِلِيلًا
إِنَّا اللَّهُ بِأَمْرِكُمْ أَنْ تُوَدُّوا وَالْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ
بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّا اللَّهُ فَعَلْنَا بِكُمْ بِرَّ إِنْ
اللَّهُ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ٥ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اطِيعُوا اللَّهَ
وَاطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي
شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ
الْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ٥ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ
يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ
يُرِيدُونَ أَنْ يُخَاسِكُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ
يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا ٥

ولورده الى الرسول والى ولي الامر منهم لعله الذي يستبطنونه منهم فان تنازعتم فيه في امر منكم فارجعوه الى الرسول والى امراء المسلمين في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وبعده
ويندرج فيهم الخلفاء والقضاة وامراء السرية امر الناس بطاعته بعد ما امرهم
بالعدل تيسيرا على ان وجوب طاعتهم ماداموا على الحق وقيل علماء الشرع لقوله تعالى
يُرِيدُونَ أَنْ يُخَاسِكُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ
يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا ٥
الايان بوجبه ذلك ذلك اي الرد خير لكم واحسن تأويلا عاقبة اول حسن تأويلكم بلاد الله والذين يزعمون انهم آمنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون ان يخافوا الى الطاغوت
عز ابن عباس رضي الله عنهما ان سافقا خاصهم هو يادعاه اليهود الى النبي صلى الله عليه وسلم ودعاه المنافق الى الكعبة ابن الاشرف فترجم الله الحق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكم اليهود فكم المنافق ففاض وقال فكم



الى عمر فقال اليهودي لم يرضى لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يرض بقضائه وخاضع اليك فقال عمر رضي الله عنه للناسق كذلك فقال لهم فقال مكانكم حتى اخرج اليكم فمضوا فخذ
سيفه فخرج فضرب به عنق المنافق حتى برد وقال هكذا اقضى لمن لم يرض بقضائه ورسوله فنزلت وقال جبرائيل ان عمر قد فرق بين الحق والباطل فسمى الفاروق والطاغوت على هذا
كتب بن الاشرف وفي معناه من يحكم بالباطل ويؤثر لاجله فسمى بذلك لفظ طغيانه وللتشبيه بالشیطان اولان التماكر اليه تخاكم الى الشيطان من حيث انه الحامل عليه كاقال وقدموا
ان يكفروا به ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا وقرئ ان يكفروا بها على ان الطاغوت جمع كقوله تعالى ولما وهب الطاغوت يخرجونهم واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله وإلى الرسول
وفرى فقالوا بصم اللام على انه حذف لام الفعل اعتباطا ثم ضم اللام لواء الضمير رايت المنافقين يصدون عنك صدودا هو مصدر او اسم للمصدر الذي هو الصد والفرق بينه وبين الصد
انه غير محسوس والصد محسوس ويصدون في موضع الحال فكيف تكون حالهم اذا اصابهم مصيبة كمثل عمر المنافق والنفقة من الله تعالى بما قدمت ايديهم من التماكر الى غيرك
وعدم الرضى بحكمك ثم جأؤك حين يصابون للاعتذار عطف على اصابته وقيل على
يصدون وما بينهما اعتراض يحلفون بالله حال ان اردنا الاحسانا ونوفيقا
ما اردنا بذلك الا الفضل الوجه الاحسن والتوفيق بين الخصمين ولم يزد مخالفتك
وقيل جاء اصحاب القبل طالبين بدمه وقالوا ما اردنا بالتخاكم الى عمر الا ان يحجز
الى صلحنا ويوفيق بينه وبين خصمه اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم من النفاق
فلا يخفى عنهم الكتمان والحلف الكاذب من العقاب فاعرض عنهم اي عن عقابهم
لمصلحة في استغاثهم او عن قبول معذرتهم وعظمهم بلسانك وكفهم عما هم عليه
وقل لهم في انفسهم اي في معنى انفسهم او خاليهم فان النصح في التراجع
قولا بليغا يبلغ منهم ويؤثر فيهم امره بالخيافة عن ذنوبهم والنصح لهم والمبالغة فيه
بالترغيب والترهيب وذلك مقتضى شفقة الانبياء عليهم السلام وخلق الظفر
بليغا على معنى بليغا في انفسهم مؤثرا فيها ضعيفا لان معمول الصفة لا يتقدم
الموصوف والقول البليغ في الاصل هو الذي يطابق مدلوله المقصود به وما
ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله بسبب اذنه وطاعته وامر المبعوث
بهم بان يطيعوه وكأنه اخبر بذلك على ان أدى لم يرض بحكمه وان اظهر الاسلام
كان كافرا مستوجب القتل ونفريه ارسلنا الرسول لما لم يكن الا ليطاع كان
من لم يطعه ولم يرض بحكمه لم يقبل رسالته ومن كان كذلك كان كافرا مستوجب
القتل ولو انهم اذطلوا انفسهم بالنفاق والتماكر الى الطاغوت خاؤك
بالنوبة تائبين من ذلك وهو خبر ان واذ متعلق به فاستغفروا الله لذنوبهم
بالنوبة والاخلاص واستغفروا الرسول واعتذروا اليك حتى انصبت لهم
شعبا وانما عدل عن الخطاب ولم يقل واستغفرت لهم لان القياس يقتضي هذا القول
حاوكة نفيها شأنه ونبيهها على ان من حق الرسول ان يقبل اعتذار التائب وان عظم جرمه
ويتفقد له ومن مصبه ان يشفع في كبراء الذنوب لوجده الله توابا رحيماء لعلوه
فان لا تؤنبهم متفعل لا عليهم بالرحمة وان ضرر وحده بصادف كان توابا حال او رجاءا بدلا
مه او حال من الصبر فيه فلا وربك اي فوريك ولا مربية لتأكيد القسم لا لظاهر

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ
يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُوكًا ٥ فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ
يَمَّا قَدَّمْتَأْيِدِيهِمْ جَاءُوكَ يَخْلَفُونَ بِاللَّهِ إِنَّ آرَادَنَا إِلَّا نَحْسَانَا
وَتَوَفِّيقًا ٦ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ
عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا ٧ وَمَا
أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا
أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ
لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا ٨ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى
يُخَرِّجَكَ فِيمَا تُخَرِّجُهُمْ لِأَنْ يُجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا
مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ٩ وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ
أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ أَخْرِجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَضَلُوهُ إِلَّا قَلِيلًا

لا في قوله لا يؤمنون لانها زاد ايضا في الايات كقوله تعالى لا اقسم بهذا البلد حتى يخرجكم فيما تخرجونهم فما اختلف بينهم واختلف ومنه الشجر لداخل اغصانه ثم لا يجدوا في
انفسهم حرجا مما قضيت منيقاتهم حكى به او من حكى وشك من اجله فان الشاك في ضيق من امره ويسلموا تسليما وينقادوا لك انقيادا بظواهرهم وباطنهم ولو اننا كتبنا عليهم
ان يقتلوا انفسكم نرضوا بها للقتل بالجهاد واقتلوا كما قتل بنو اسرائيل وان صدرية او مفسرة لان كتبنا في معنى امرنا او اخرجوا من دياركم خروجهم حين استيبوا من عبادة
الجل وقرا ابو عمرو ويعقوب ان اقلوا بكسر النون على اصل التثنية واخرجوا بضم الواو والاتباع والتشبيه بواو الجمع في نحو قوله تعالى ولا تسوا الفضل وقرا حمزة وعاصم بكسرهما
على الاصل والباقيون بضمهما اجزاء لهما مجرى حمزة المفصلة بالفعل ما فضلوه الا قليل منهم الا ناس قليل وهم المخلصون لما بين ان ايمانهم لا يبر الا بان يسلموا الحق التسليم به على صور كثيرة
اسلامهم والصبر للكتاب ودل عليه كتبنا او لاحد مصدرى الفعلين وقرا ابن عامر النصب على الاستثناء وعلى الآخرة قليلا ولو انهم فعلوا ما يوعدون به من متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم ولم يطاعوا وطاعة

مِنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ لَكَانَ خَيْرَ لَكُمْ وَأَشَدَّ
 تَنبِيْهًا ﴿١٦﴾ وَإِذَا لَا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنْ ذَلِكَ آخِرٌ عَظِيمًا ﴿١٧﴾ وَ
 لَهْدَيْنَا هُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴿١٨﴾ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ
 فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ
 وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴿١٩﴾ ذَلِكَ
 الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ عِلْمًا ﴿٢٠﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
 خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانفِرُوا ثُبَاتٍ وَأَنفِرُوا جَمِيعًا ﴿٢١﴾ وَإِنْ مِنْكُمْ
 لَمَنْ يَبْغِطُنَّ فَإِنَّا صَابِقُكُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا مَا نَعْمَ اللَّهُ عَلَى
 إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شُهَيْدًا ﴿٢٢﴾ وَلَئِنْ صَابَقَكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ لَيَقُولُنَّ
 كَانَ لَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ
 مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٢٣﴾ فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ

مجتعين كوكبة واحدة والاية وانزلت في الحرب لكن يقتضى اطلاق لفظها وجوب المبادرة الى الخيرات كلها كما يمكن قبل الفوات وانتم كنز لبطش الخطاب لسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمنين منهم والمنافقين والمبطلون منافقهم منافقوا وتخلفوا عن الجهاد من بطا بمعنى بطا وهو لازرا وبطلون غيرهم كايبطى ان ابي اناسا يوم احد من بطا منقولا من بطا كقول من قبل واللام الاولى للابتداء دخلت على اسم الفصل بالخبر والثانية جواب قسم محذوف والقسم مجواب صلة من والراجع اليه ما استكن في لبطش والتقدير وانتم كنز لبطش لبطش لبطش فان اصابكم مصيبة كقتل وهزيمة قال اى البطش قد اقم الله على اذم اكن فمهم شهيدا حاضرا في تلك الغزاة فيصيبني ما اصابهم ولئن اصابكم فضل من الله كفتح وغنية ليقول اكن تنبها على فوط تحسرم وفي بضم اللام اعادة الضمير على معنى من كان لم يكن بينكم وبينه مودة اعراض بين الفعل ومفعوله وهو بالتوكيد معهم فافوز فوزا عظيما للتبني على ضعف عقيدتهم وان قولهم هذا قول من لا مواصلة بينكم وبينه وانما يريد ان يكون حكم لجزء المال لو حال من الضمير في يقولون او دخل في القول اى يقول لبطش ان بطش من المنافقين وضعة السليبي ضربيا وحسدا كان لم يكن بينكم وبينهم

مودة حيث لم يستعن بهم ففوزوا بما فازوا به انتهى كنت معهم وقيل انه منصل بالجملة الاولى وهو ضعيف اذ لا يفصل ابعاض الجملة بما لا يتعلق بها لفظا ومعنى وكان مخففة من الخبر واسمها صبر الشأن وهو محذوف وفرا ابن كثير وخفف عن عاصم وروى عن يعقوب بن كنانة ثابث لفظ المودة والثانية في التي محذوف اي باقور وقيل يا اطلق للنبيه على الانعام فامور نصب على جواب التثنية وقيل بالرفع على تقدير فانما افوز في ذلك الوقت والعطف على كنت فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة اي الذين يبيعونها بها والمعنى ان طأ هؤلاء من القتال فليقاتل المخلصون الباذلون انفسهم وطلب الآخرة والذين يشرونها بخيارونها على الآخرة وهم البطون والمعنى منهم على ترك ما يحكي عنهم ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل او يغلب فسوف نؤتيه اجرا عظيما وعدله الاجر العظيم غلبا وغلبا رغيبا في القتال وتكذيب القوم قد اتم الله على ادم اكرمهم شهيدا وانما قال فيقتل او يغلب تنبيها على ان المجاهد ينبغي ان يثبت في المعركة حتى يهزم نفسه بالشهادة او الذين بالظفر والغلبة وان لا يكون قصده بالذات الى القتل بل الى علاء الحق واغراض الذين ومالكهم مبتدأ وخبر لا تقاتلون في سبيل الله حال العامل فيها ما في الظرف من معنى الفعل والمستضعفين عطف على اسم الله اي في سبيل المستضعفين وهو تخليصهم من الاسر وموئدهم عن العدو وعلى سبيل محلف المصاف اي وفي خلاص المستضعفين ويجوز نصبه على الاختصاص فان سبيل الله بعم ابواب الخير وتخليص ضعف المسلمين من ايدي الكفار اعظمها واخصها من الرجال والنساء والولدان بيان للمستضعفين وهم السلوات الذين بقوا مكة بعد الشركين او ضعفهم عن الهجرة مستذلين مخضين وانما ذكر الولدان مبالغة في المثل وتنبيها على تهاوى ظلم المشركين بحيث بلغ اذا هم الضبيان وانه عونهم اجبت بسبب مشاركتهم في الدعاء حتى يشاركوا في استئصال الرحمة واستفاد البلية وقيل المراد به العبد والاماء وهو جمع وليد الذين يقولون ربنا

اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا فاستجاب الله دعاءهم فانزله بعضهم المخرج الى المدينة وجعل من بقي منهم خيرا ولى وناصر ففتح مكة على يد نبيه صلى الله عليه وسلم فتولاهم ونصرهم ثم استعمل عليهم عابدا سيد فخاهم ونصرهم حتى صاروا اعزاء اهلها والقرية مكة والظالم صفها وتذكره لذكرا اسد اليه فان اسم الفاعل او المفعول الظاهر على غير من هو له كان كالفاعل يذكرون ثبوت على حسا عمل فيه الذين امنوا يقاتلون في سبيل الله فيما يصلون به الى الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت فيما يبلغ بهم الى الشيطان فقاتلوا اولياء الشيطان لما ذكره مقصد الفريقين امر اولياء ان يقاتلوا اولياء الشيطان ثم شجعهم بقوله انكيد الشيطان كان ضعيفا اي ان كيد المؤمنين بالاضافة الى كيد الله للكافرين ضعيف لا يؤبه به فلا تخافوا اولياءه فان اعنادهم على اضعف شئ واوهنه المراد بالذين قيل لهم كفوا ايديكم اي عن القتال واقبوا الصلوة واتوا الزكاة واشتغلوا بما امرهم به فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله يخشون الكفار ان يقتلوه كما يخشون الله ان ينزل عليهم بأسه واذا المفاجأة جواب لما وفي مبتدأ ومنهم صفة ويخشون خبره كخشية الله من اضافة المصدر الى المفعول وقع موقع المصدر والحال من فاعل يخشون على معنى يخشون الناس مثل اهل خشية الله منه او اشد خشية عطف عليه ان جعله حالا وان جعله مصدرا فلا لازا فاعل التفضيل اذا نصب ما بعد لم يكن من جنسه بل هو معطوف على اسم الله تعالى اي كخشية الله او خشية اشد خشية منه على الفرض اللهم الا ان يجعل الخشية ذات خشية كقولهم جذد على معنى يخشون الناس خشية مثل خشية الله او خشية اشد خشية من خشية الله وقالوا ربنا لم كتب علينا القتال لولا اخرتنا الى اجل قريب استزادة في مدة الكف عن القتال حذر عن الموت ويحتمل انهم ما تقوهوا به ولكن قالوه في انفسهم فحصى الله عنهم

يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
يُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٦٠﴾ وَمَا لَكُمْ
لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ
وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ
الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ
نَصِيرًا ﴿٦١﴾ الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا
يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَأَقِلُّوا أُولَئِكَ الشَّيْطَانَ إِنَّا
كَيدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٦٢﴾ أَلَمْ نَرْسِلْ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ
كُفُوا أَيْدِيَكُمْ وَاقْبُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ
عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ
أَوْ اشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كُتِبَ عَلَيْنَا الْقِتَالُ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا

موقع المصدر والحال من فاعل يخشون على معنى يخشون الناس مثل اهل خشية الله منه او اشد خشية عطف عليه ان جعله حالا وان جعله مصدرا فلا لازا فاعل التفضيل اذا نصب ما بعد لم يكن من جنسه بل هو معطوف على اسم الله تعالى اي كخشية الله او خشية اشد خشية منه على الفرض اللهم الا ان يجعل الخشية ذات خشية كقولهم جذد على معنى يخشون الناس خشية مثل خشية الله او خشية اشد خشية من خشية الله وقالوا ربنا لم كتب علينا القتال لولا اخرتنا الى اجل قريب استزادة في مدة الكف عن القتال حذر عن الموت ويحتمل انهم ما تقوهوا به ولكن قالوه في انفسهم فحصى الله عنهم

قل متاع الدنيا قليل سريع التفتي والآخر خير لمن استقر ولا يظلمون فتبلا ولا تنقصون اذ في شئ من ثوابكم فلا ترغبوا عنه او من آجالكم المقدرة وفر ابن كثير وحزرة والكشاف ولا يظلمون لتقدم الغيبة اينا تكونوا يدرككم الموت قرئ بالرفع على حذف الفاء كما في قوله من يفعل الحسنات الله يشكرها او على انه كلام مبني او اينا متصل بالظلمون ولو كنتم في روج مشيدة في قصور وحصون مرتفعة والبروج في الاصل بيوت على اطراف القصر من تخرجت المرأة اذا ظهرت وقرئ مشيدة بكسر الباء وصفها بوجع فاعلموا كقولهم قصيدة شاعرة ومشيدة من شاد القصر اذا رفعه وان نصيبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وان نصيبهم سيئة يقولوا هذه من عندك كما تقع الحسنات والسيئات على الطاعة والمعصية يقعان على النعمة والبليّة وهما المراد في الآية اي ان نصيبهم غنة تخصب بنبوها الى الله وان نصيبهم بليّة كخط اضافوها اليك وقالوا ان هي الا بشؤمك كما قالت اليهود منذ دخل محمد المدينة نقصت ثمارها وعلت سعارها قل كل من عند الله اي يقبض ويبسط حسب ارادة فاهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا يوعظون به وهو القرآن فانهم لو فهموه وتدبروا معانيه لعلموا ان الكل من عند الله او حديثا ما كتبوا له لانهم لم واحدنا من صروف الزمان فبتفكرها وافيا فبعلموا ان القابض والباسط هو الله تعالى ما اصابك يا انسان من حسنة من غنة من الله اي تغنيلا منه فان كل ما يفعله الانسان من الطاعة لا يكافي غنة الوجود فكيف يقضى غيره ولذلك قال عليه السلام ما احد يدخل الجنة الا برحمة الله تعالى قبل ولا انت قال ولا انا وما اصابك من سيئة من لية فمن نفسك لانها السب فيها لا سبلا بها بالمعاصي وهو لا ينافي قوله تعالى كل من عند الله فان الكل منه ايجادا وايضا لا غير ان الحسنات احسان وامتحان والسيئات مجازاة وانتقام كما قالت عائشة رضي الله تعالى عنها ما من مسلم يصيبه مصيب ولا نصب حتى الشوكة يشاكها وحتى انقطاع شمع نعله الا يذنب وما يعفو الله اكثر والايان كما ترى لاجهة فيها لنا وللعزلة وارسلناك للناس رسولا حال قصد بها التاكيد ان علق الجار بالفعل والتعبير ان علق بها اي رسولا للناس جميعا كقوله تعالى وما ارسلناك الا كفاة للناس ويجوز نصبه على المصدر كقوله ولا خارجا من في زور كلام وكفى بالله شهيدا على رسالتك بنصب المجهزات من بطع الرسول فقد طاع الله لانه عليه الصلاة والسلام في الحقيقة مبلغ والامر هو الله روى انه عليه السلام قال من احبني فقد احب الله ومن اطاعني فقد اطاع الله فقال المنافقون لقد قارفوا الشرك وهو ينهي عنه ما يريد الا ان تحذر ربك كما تحذر النصارى عيسى ربنا فترك ومن تولى عن طاعته فارسلناك عليهم حفيظا تحفظ عليهم اعمالهم ونحاسبهم عليها انما عليك البلاغ وعلينا الحساب وهو حال من الكاف ويقولون اذا امرتهم بامر طاعة اي امرنا طاعة او منا طاعة واصلا للنصب على المصدر ورفعها للدلالة على الثبات فاذا برزوا من عندك خرجوا بيت طائفة

إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَى وَلَا يُظْلَمُونَ قَلِيلًا ۖ إِنْ مَا تَكُونُوا يَدْرِكُكُمْ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي رُوحٍ مُّشِيدَةٍ ۖ وَإِنْ تُصِيبَهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلُّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ قُلْ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ۖ مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ وَأَنْ سَلْنَاكَ إِنَّا سِرُّنَا وَلَا وَكُنَّا بِاللَّهِ شَهِيدًا ۖ مَنْ يُبِيعِ الرِّسُولَ فَقَدْ طَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَأَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيفًا ۖ وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّنُونَ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ۖ

منهم غير الذي يقول اي زورت خلاف ما قلت لها وما قالت لك من القول وضمان الطاعة والتبني ما من البيوتة لانا لا مور تدبر بالليل ومن بيت الشعر والبيت المبني لانه يسوى ويدبر وقرأ ابو عمرو وحزرة بيت طائفة بالادغام لقرينهما في الخرج والله يكتب ما يبيتون يشبهه في محاشيهم للجازاة او في جملة ما يوحى اليك لتطلع على اسرارهم فاعرض عنهم قل للبالة بهم وتجاه عنهم وتوكل على الله في الامور كلها سببا في شأنهم وكفى بالله وكبلا يكفيك معزتهم وينتقم لك منهم

ليجمعكم اليوم القيمة اي الله والله ليحشرنكم من قبوركم اليوم القيمة لومفذين اليه في يوم القيمة لا اله الا هو اعراض والقيام والقيام كالطلاب والطلاب وهي قيام الناس من القبور والحساب لا ريب فيه في اليوم والجمع فهو حال من اليوم واصفة المصدر ومن اصدق من الله حديثا انكار ان يكون احد اكثر صدقانه فانه لا يظرف الكذب الى غيره بوجه لانه نقص وهو على الله حال فالصحة في المنافقين فالكفر فتم في امر المنافقين فشتين اي فرقين ولم تنفقوا على كفرهم وذلك ان ناسا منهم استاذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخروج الى البدو لاجتواء المدينة فلما خرجوا لم ير الوار احدين مرحلة مرحلة حتى لحقوا بالمشركون فاختلف المسلمون في اسلامهم وقيل زلت في المتخلفين يوم احدا في قوم هاجر واثر رجوعوا معتلين باجتواء المدينة والاشتياء الى الوطن او قوم اظهروا الاسلام وقعدوا عن الهجرة فشتين حال عاملها لكم كقولك مالك قائما وفي المنافقين حال من فشتين اي متفرقين فيهم ومن الضمير اي فالكفر متفرقين فيهم ومعنى الافتراق استفاد من شتين والله اركسهم بما كسبوا ردهم الى حكم الكفرة او نكسهم بان صيرهم للنار واصل الركب رد الشيء مغلوبا اريدون ان تهدوا من اضل الله ان يجعلوه من المهتدين ومن يضل الله فلن نجعله سبيلا الى الهدى ودوا لتكفرون كما كفروا

لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ
حَدِيثًا ۝ فَاَلْكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِشْنٍ ۝ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ
بِمَا كَسَبُوا أُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَنْ يُضِلَّ اللَّهُ فَمَا
لَهُ سَبِيلًا ۝ وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَكُمْ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ
سَوَاءً ۝ فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ بَحْتِي بِهَا جُرُوفِي سَبِيلَ اللَّهِ
فَإِنْ تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا
مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ۝ إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ
وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَنْ يَقَاتِلُوكُمْ
أَوْ يَتَأَلَّفُوا قَوْمَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ
فَلَقَاتَلُوكُمْ فَإِنْ غَرَبْتُمْ عَنْ يَمِينِكُمْ وَالْقَوَا لِيَكُمُ
السَّلَامُ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا ۝ سَجِدُونَ

عن الايمان الظاهر بالهجرة او عن اظهار الدين فخذوهم واقتلوهم حيث وجدوهم ولا تأخذوا منكم ولدا ولا نصيرا الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق استثناء من قوله فخذوهم واقتلوهم اي لا الذين يصلون ويبهون الى قوم عاهدوكم وبعارفون عاربكم والقوم هم خزاعة وقيل هم الاسليون فانه عليه الصلاة والسلام وادع وقت خروجه الى مكة هلال بن عويمر الاسلمي على ان لا يعينه ولا يعين عليه ومن لم يأت اليه فله من الجوار مثل ماله وقبل سواك من زيدمناة او جأؤكم عطف على الصلة اي والذين جأؤكم كافين عن فئلكم وقال قومهم استثنى من المأمور باخذهم وقتلهم من ترك المحاربين فلقى بالمعاهدين او في الرسول وكف عن قتال العربيين او على صفة قوم وكانه قال لا الذين يصلون الى قوم معاهدين او قوم كافين عن القتال لكم وعليكم والاولا ظهر لقوله فان غزولوكم وقرئ بغير العاطف على انه صفة بعد صفة اوبان يصلون او استئناف حصرته صدورهم حال باضمار قد ويدل عليه انه قرئ حصره صدورهم وحصرته صدورهم اوبان لجأؤكم وقيل صفة محذوف اي جأؤكم قوما حصرته صدورهم وهم من امدج جأؤ رسول الله صلى الله عليه وسلم غير مقاتلين والحصر الضيق والانتقاض ان يقاتلوكم اويقالوا قومهم اي عن ان اولان او كراهة ان يقاتلوكم ولو شاء الله لسلطهم عليكم بان قوى قلوبهم وبسط صدورهم وازال الرعب عنهم فلقاتلوكم ولم يكفوا عنكم فان غزولوكم فلم يقاتلوكم فان لم يعرضوا لكم والقوا اليكم السلم الاستسلام والانقياد فاجعل الله لكم عليهم سبيلا فما اذن لكم فاحذوهم وقتلهم

يُخَدِّدُونَ الْآخَرِينَ يَرْبِدُونَ أَنْ يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ هَرَّاسِدٌ وَغُطْفَانٌ وَقِيلَ يَتُوبُ عَبْدُ الدَّارِ أَوْ الدِّينَةُ وَظَهَرُوا الْإِسْلَامَ لِيَأْمَنُوا الْمُسْلِمِينَ فَلَمَّا رَجَعُوا كَفَرُوا كُلَّارِدًا إِلَى الْفِتْنَةِ دَعَا إِلَى الْكُفْرِ وَأَوَّلُهَا وَقَلْبُهَا فِيهَا أَقْبَعَ قَلْبًا فَإِذَا لَمْ يَعْزَلُوكُمْ وَيَلْقُوا إِلَيْكُمْ السَّلَامَ وَيَكْفُرُوا أَيْدِيَهُمْ عَرَقًا لَكُمْ فَخَذُّوهُمْ وَأَقْلُوهُمْ حَيْثُ تَقْتَمُوهُمْ حَيْثُ تُمْكِنُ مِنْهُمْ فَإِنْ هَجَرْتُمْ الْكُفْرَ لَا يَجِبُ فِي التَّعْرِضِ وَأَوَّلُهُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُبِينًا حُجَّةً وَاصِحَةً فِي التَّعْرِضِ لَهُمُ بِالْقَتْلِ وَالسِّيَاقِ لِيُظْهِرُوا عَدَاوَتَهُمْ وَوَضُوحَ كُفْرِهِمْ وَعَدْرَهُمْ وَسُلْطَانًا لَهُمْ حَيْثُ أَذْنُكُمْ فِي قُلُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لِلْمُؤْمِنِ وَمَا صَحَّ لِلْمُؤْمِنِ مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا بِعَرِيقٍ الْأَخْطَا فَإِنَّهُ عَلَى عَرِيقِهِ وَبَصْطِهِ عَلَى الْحَالِ وَالْمَعْمُولِ لَهُ أَيْ لَا يَقْتُلُهُ فِي شَيْءٍ مِنَ الْأَحْوَالِ إِلَّا الْحَالُ الْخَطَا أَوْ لَا يَقْتُلُهُ لَعَلَّهُ الْخَطَا أَوْ عَلَى أَنَّهُ صِفَةُ مَصْدَرٍ مَحْذُورٍ أَيْ لَا يَفْلَا حُطًا وَقِيلَ مَا كَانَ يُبَى فِي مَعْنَى الْمَهْمِ وَالْإِسْتِثْنَاءُ مُنْقَطِعٌ أَيْ لَكِنْ أَنْفَلَهُ خَطَاؤُهُ مَا يَذْكُرُ الْخَطَا مَا لَا يَضَاهِيهِ الْقَصْدُ إِلَى الْفِعْلِ أَوْ الشَّخْصِ أَوْ مَا لَا يَقْصِدُهُ زَهْوُ الرِّجِّ غَالِبًا أَوْ مَا لَا يَقْصِدُهُ مَحْطُورٌ كَرَمِي الْمُسْلِمِ فِي صِفَةِ الْكُفْرِ مَعَ الْحَالِ بِإِسْلَامِهِ أَوْ يَكُونُ فَعْلًا عَرِيبًا

الْكَلْفُ وَفِي حُطَاءٍ مَالِدٍ وَخَطَا كَعَصَا تَحْفِيفُ الْهَزْءِ وَالْآيَةُ نَزَلَتْ فِي عِيَاثِ بَرٍّ أَوْ رِبْعَةٍ أَيْ أَوْجَلٍّ مِنَ الْأَمِّ لِقِي حَارِثِ بْنِ زَيْدٍ فِي طَرِيقٍ وَكَانَ فَدَا سَلَمَ وَلَمْ يَشْعُرْ بِهِ عِيَاثٌ فَقَتَلَهُ وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَاً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ أَيْ عَلَيْهِ أَوْ فَوَاجِبُهُ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ أَوْ تَحْرِيرُ الْأَعْقَابِ وَالْحَرَكَةُ الْعَيْنُ الْكُورِيَّةُ مِنَ الشَّيْءِ وَسَمَّيْنَا رُجُوعَهُ لَأَكْرَمَ مَوْضِعٍ مِمَّنْ سَمِيَ لَانِ الْكُورِيَّةُ فِي الْأَحْرَارِ وَالْمُؤْمِنِ فِي الْعَبِيدِ وَالرَّقَّةُ عَرَبِيَّةٌ عَنْ السُّمَةِ كَمَا عَرَبِيَّتُهَا بِالرَّاسِ مُؤْمِنَةٌ مُحْكُومَةٌ بِإِسْلَامِهَا وَأَرْكَانُهَا صَغِيرَةٌ وَدِيَّةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ مُؤَدَّةٌ إِلَى وَرَثَتِهِ بِقِسْمِ مَوَالِيهَا كَأَرْكَانِ الْمَوَارِيثِ لِقَوْلِ خُصَالَةَ بْنِ سَعْيَانَ الْكَلَابِيِّ كَتَبَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَمْرِ أَنْ أَوْدَتْ امْرَأَةً أَشِيمَ الضَّبَابِيِّ مِنْ عَقْلِ زَوْجِهَا وَهُوَ عَلَى الْعَاقِلَةِ فَإِذَا تَمَّ مَعْلَى بَيْنَ الْمَالِ قَالِمٍ يَكُنْ فِي مَالِهِ إِلَّا أَنْ يَصْدُقَ بِأَيْدِيهِ عَلَيْهِ مَالِدِيَّةٌ سَمِيَّ الْعَفْوُ عَنْهَا صَدَقَةٌ حَتَّى عَلَيْهِ وَنَبِيهَا عَلَى فَضْلِهِ وَعَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلٌّ مَعْرُوفٌ صَدَقَةٌ وَهُوَ مُتَعَلِّقٌ بِهِ عَلَيْهِ أَوْ مُسَلَّمَةٌ أَيْ حُجْبٌ أَلِيَّةٌ عَلَيْهِ أَوْ يُسَلَّمُهَا إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا الْحَالُ نَصَدَقَتْ عَلَيْهِ أَوْ رَمَاهُ بِهِ وَفِي مَحَلِّ الْمَصْبِ عَلَى الْحَالِ مِنْ أَلْفَانِ أَوْ أَهْلٍ أَوْ عَظْمَاءٍ فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوِّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ أَيْ إِنْ كَانَ الْمُؤْمِنُ الْمَقْتُولُ مِنْ قَوْمٍ كُفَرَاءَ بِحَارِبِينَ أَوْ فِي بَضَائِعِهِمْ وَلَمْ يَعْلَمْ إِيْمَانُهُ فَعَلَى قَائِلِهِ الْكَفَّارَةُ دُونَ الدِّيَةِ لِأَهْلِهِ إِلَّا لَوْرَانَتِهِ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ وَلَا يَحْرِمُونَ حَارِبُونَ وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدِيَّةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ أَوْ إِذَا كَانَ مِنْ قَوْمٍ كُفَرَاءَ بِمُعَاهِدِينَ وَأَهْلَ الذِّمَّةِ فَخُفَّةٌ حَكْمُ الْمُسْلِمِ فِي وَجُوبِ الْكَفَّارَةِ وَالِدِيَّةِ وَلَعَلَّهُ بِمَا أَذْكَانَ الْقَوْلُ مُعَاهِدًا أَوْ كَانَتْ لَهُ وَارِثَةٌ مُسْلِمَةٌ لَمْ يَحْجِدْ رَقَبَةً نَزَلَ لَمْ يَمْلِكْهَا وَلَا مَا يَتَوَصَّلُ بِهِ إِلَيْهَا فَضِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَابَعِينَ عَلَيْهِ أَوْ قَالَ الْوَاجِبُ عَلَيْهِ ضِيَامُ شَهْرَيْنِ تَوْبَةً نَفْسًا عَلَى الْقَوْلِ لَهُ أَيْ شَرَعَ ذَلِكَ لَهُ تَوْبَةً مِنْ نَابِ اللَّهِ عَلَيْهِ إِذَا قَبِلَ تَوْبَتَهُ أَوْ عَلَى الْمَصْدَرِ أَيْ وَتَابَ عَلَيْكُمْ تَوْبَةً أَوْ حَالَ مَحْدُوفٍ مُضَافًا إِلَى فَعْلِهِ ضِيَامُ شَهْرَيْنِ ذَاتُ تَوْبَةٍ مِنَ اللَّهِ صِفَتُهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِحَالِهِ حَكِيمًا بِمَا أَمْرُ شَأْنِهِ وَمَنْ يَقْتُلْ

الْآخَرِينَ يَرْبِدُونَ أَنْ يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ كُلٌّ مَا رَدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ أَرْكَسُوا فِيهَا فَإِنْ لَمْ يَعْزَلُوكُمْ وَيَلْقُوا إِلَيْكُمْ السَّلَامَ وَيَكْفُرُوا أَيْدِيَهُمْ فَخَذُّوهُمْ وَأَقْلُوهُمْ حَيْثُ تَقْتَمُوهُمْ وَأَوَّلِيَّتُكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُبِينًا ٥١ وَمَا كَانَ لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَاً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَاً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَّةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصِدَّقُوا فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوِّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدِيَّةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَضِيَامَ شَهْرَيْنِ مُتَابَعِينَ تَوْبَةً مِنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ حَكِيمًا ٥٢ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا

مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعْنَهُ وَاعْدَلَهُ عَذَابًا عَظِيمًا لَمَّا فِيهِ مِنَ التَّهْدِيدِ الْعَظِيمِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا لَا يَقْبَلُ تَوْبَةَ قَاتِلِ الْمُؤْمِنِ عَدَاً وَلَعَلَّهُ أَرَادَهُ التَّشْدِيدَ أَوْ رَوَى عَنْهُ خِلَافُهُ وَلِجَمْعِهِ عَلَى أَنَّهُ مَخْصُوصٌ مِنَ الْمَرْبُوبِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى وَأَنْ لِيُفَارِقُنِي تَابٌ وَنَحْوُهُ وَهُوَ عِنْدَنَا أَمَّا مَخْصُوصٌ بِالْمُسْتَحْلِلِ كَذَا ذَكَرَهُ عِكْرَمَةُ وَعَبِيدٌ أَنَّهُ رُلٌّ فِي مَقِيسِ بْنِ صَبَابَةَ وَجَدَ أَخَاهُ هَتَامًا قَتَلَهُ فِي بَنِي الْخُبَارِ وَلَمْ يَظْهَرْ قَاتِلُهُ فَأَمَرَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَدْفَعُوا إِلَيْهِ بَنِيهِ فَدَفَعُوا إِلَيْهِ ثُمَّ حُلَّ عَلَى مُسْلِمٍ فَقَتَلَهُ وَرَجَعَ إِلَى مَكَّةَ مَرْتِدًا أَوْ الْمَرَادُ بِالْخُلُودِ الْمَكْتُوبُ الطَّوِيلُ فَإِنَّ الدَّلَالَاتِ مُنْظَرَةً عَلَى أَنَّ هَبَاءَ الْمُسْلِمِينَ لَا يَدُومُ عَذَابُهُمْ

وَعُذِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلِقَنَّهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٨٦﴾ يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَيَّنُّوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَ
إِلَيْكُمْ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا
فَنَسَا اللَّهُ مَعَانِيكُمْ كَثِيرَةً كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَنَزَّ اللَّهُ
عَلَيْكُمْ فَبَيَّنُّوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٨٧﴾ لَا يَسْتَوِي
الْفَاسِقُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي
سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ
وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْفَاسِقِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْمُحْسِنِينَ
وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْفَاسِقِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٨٨﴾ دَرَجَةً
مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٨٩﴾
إِنَّ الَّذِينَ تَوَقَّعُوا الْمَلَائِكَةَ ظَالِمًا لِنَفْسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ

فيه روى ان نرية لرسول الله صلى الله عليه وسلم عرت اهل فكه فهربوا وبني مزدا
ثقة باسلامه فلما رأى الخيل الجاغمة الى عاقول من الحمل وصعد فلما لاحقوا به وكبروا
كبر ووزل وقال لا اله الا الله محمد رسول الله السلام عليكم فقتله اسامة واستاق
عنه فنزلت وقبل نزلت في المقداد من رجل في غيبة فاراد قتله فقال لا اله الا الله
فقتله اسامة وقال ودّ لو فتر باهله وماله وفيه دليل على صحة ايمان المكره وان المجاهد
قد يخطئ وان خطاه مغتفر لا يستوى القاعدون عن الحرب من المؤمنين في
موضع الحال من القاعدين او من الضمير الذي فيه غير اولى الضرر بالرفع صفة
للقاعدين لانه لم يقصد به قوم باعيانهم او بدل منه وقرأ نافع وابن عامر والكوفي
بالنصب على الحال والاستثناء وقرئ بالجر على انه صفة للمؤمنين او بدل منه
وعن زيد بن ثابت انها نزلت ولم يكن فيها غير اولى الضرر فقال ابن ارم مكثتم
وكيف وانا اعلم فقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم في مجلسه الوحي ف وقعت
فخذة على فخذى خشيت ان رزها ثم سري عنه فقال كتب لا يستوى القاعدون
من المؤمنين غير اولى الضرر والمجاهدون في سبيل الله باموالهم وانفسهم
اي لا مساواة بينهم وبين من فقد عن الجهاد من غير علة وفائدته تذكير ما بينهما
من التفاوت ليرغب القاعد في الجهاد رفعا لرتبته وانفة عن انحطاط منزله
ففضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة حملة موضحة
لما في الاستواء فيه والقاعدون على التنفيذ السابق ودرجة نصب بنزع المحاضر
اي بدرجة او على المصدر لانه تضمن معنى التفضيل ووقع موقع المرة منه والحال
بمعنى ذوى درجة وكلا من القاعدين والمجاهدين وعد الله الحسنى المتوبة الحسنى
وهي الجنة الحسن عقيدتهم وخلص بنيتهم وانما التفاوت في زيادة العمل
المقتضى لزيد الثواب وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما نصب
على المصدر لان فضل بمعنى اجرا والمفعول الثاني له لتضمنه معنى الاعطاء كانه
قبل واعطاهم زيادة على القاعدين اجرا عظيما درجاته ومغفرة ورحمة
كل واحد منها بدل من اجرا ويجوز ان ينصب درجات على المصدر كقولك ضربته
كر تفضيل المجاهدين وبالغ فيه اجمالا وتفضيلا تعطيما للجهاد وشرعا فيه
المراد بالدرجة ارتفاع منزلتهم عند الله وبالدرجات منازلهم في الجنة وقيل
بما هدون الاولون من جاهد الكفار والآخر من جاهد نفسه وعليه قوله عليه
لهم رجبا بما وعدهم ان الذين يوفيه الملائكة يحتمل الماضي والمضارع
يكنتم من استيفائها فيستوفونها ظالمى انفسهم في حال ظلمهم انفسهم بترك
الوا الى الملائكة تويجها لم فيركتم اى فى اى شئ كنتم من امر دينكم

فَالْوَاكِنَا مُسْتَضَعِّفِينَ فِي الْأَرْضِ اعْتَذَرُوا تَمَّ وَبِحُجُوبِهِمْ بضعفهم وعجزهم عن الهجرة او عن اظهار الدين واعلاء كلمته قَالُوا ائِى الْمَلَائِكَةُ تَكْذِبُ بِأَلْهَمِ أَوْ تَجْعَلُنَا الرُّكْنَ أَرْضَ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا إِلَى قَطْرٍ آخَرَ كَمَا فَعَلَ الْمُهَاجِرُونَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَالْحَبَشَةِ قَالُوا لَكَ مَا وَبِهِمْ جَهَنَّمَ لَزِكْمُهُمُ الْوَاجِبُ وَمُسَاعَدَتُهُمُ الْكَفَّارُ وَهُوَ خَيْرٌ مِنَ الْفَاءِ فِيهِ لُغْزٌ فِي الْأَسْمِ مَعْنَى الشَّرْطِ وَقَالُوا فَيُرَكِّتُهُمْ حَالُ الْمَلَائِكَةِ بِأَضْمَارٍ قَدْ وَافَقُوا الْعَادَّةَ مَحْذُوفٌ أَيْ قَالُوا لَهُمْ وَهُوَ جُمْلَةٌ مَعْطُوفَةٌ عَلَى الْجُمْلَةِ الَّتِي قَبْلُهَا سِتْنَجَةٌ مِنْهَا وَسَاءَتْ مَصِيرًا مَصِيرُهُمْ أَيْ جَهَنَّمُ فِي آيَةِ دَلِيلٍ عَلَى جُوبِ الْهَجْرَةِ مِنْ مَوْضِعٍ لَا يُمْكِنُ الرَّجُلُ فِيهِ مِنْ قَامَةِ دِينِهِ وَعَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ قَرْدِيْنِهِ مِنْ أَرْضٍ إِلَى أَرْضٍ وَإِنْ كَانَ شَبْرًا مِنْ الْأَرْضِ اسْتَوْجِبَ لَهُ الْجَنَّةُ وَكَانَ دَفْوَابِيَهُ إِبْرَاهِيمَ وَنَبِيَهُ مُحَمَّدٌ عَلَيْهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِلَّا الْمُسْتَضَعِّفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ اسْتِثْنَاءٌ مُنْقَطِعٌ لِعَدَمِ دُخُولِهِمْ فِي الْمَوْصُولِ وَضِيْرِهِ وَالْإِشَارَةُ إِلَيْهِ وَذِكْرُ الْوِلْدَانِ أَنْ أَرِيدَ بِهِ الْمَالِكُ فَظَاهَرُوا أَنْ أَرِيدَ بِهِ الْقَبِيحَانِ فَلِلْمَالِكَةِ الْغَنَةُ فِي الْأَمْرِ وَالْإِشْعَارُ بِأَنَّهُمْ عَلَى صِدْقِ جُوبِ الْهَجْرَةِ فَاتَمَّ إِذَا بَلَغُوا وَقَدَّرُوا عَلَى الْهَجْرَةِ فَلَا يَحْبِسُهُمْ عَنْهَا وَإِنْ قَامَهُمْ يَجِبُ عَلَيْهِمْ أَنْ يَهَاجِرُوا بِمَتَى امْكُنْتَ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا

صفة للمستضعفين إذ لا توفيت فيه أحوال منه أو من المستكن فيه واستطاعة الحيلة وجدان أسباب الهجرة وما توقف عليه واهتداء السبيل معرفة الطريق بنفسه أو بدليل قَالُوا لَكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَفْعُو عَنْهُمْ ذِكْرُكَلَهُ الْأَطْمَاعُ وَلَفْظُ الْعَفْوِ إِذَا بَانَ ذِكْرُ الْهَجْرَةِ أَمْ خَطِيرٌ حَتَّى أَنْ الْمَضْطَرُ مِنْ حَقِّهِ أَنْ لَا يَأْمَنُ وَيَرْصِدُ الْفِتْنَةَ وَيَمْلِكُ بِهَا قَلْبَهُ وَكَانَ اللَّهُ عَفْوًا غَفُورًا وَمَنْ يَهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مَرَاغِمًا كَثِيرًا يَتَخَوَّلُوا مِنَ الرِّغَامِ وَهُوَ الزَّرَابُ وَقِيلَ طَبَقًا بِأَنَّهُمْ قَوْمُهُ بِسُوءِهِ أَيْ يَفَارِقُهُمْ عَلَى رَغْوَانِهِمْ وَهُوَ أَيْضًا مِنَ الرِّغَامِ وَسَعَةً فِي الرِّزْقِ وَأَظْهَرَ الدِّينَ وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ يَهَاجِرَ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ وَفَرَّقَ يَدْرِكُهُ بِالرَّفْعِ عَلَى أَنَّهُ خَبِرْتُ بِأَحَدٍ مَحْذُوفٍ أَيْ قَرَّبَهُ يَدْرِكُهُ وَبِالنَّصْبِ عَلَى أَضْمَارٍ أَنْ كَقَوْلِهِ وَلَقَدْ بَلَغَ الْحُجُوزَ فَاسْتَرْجَا فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَصَحَّ أَنْ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ الْوُقُوعُ وَالْجُوبُ بِتَقَارِبَانِ وَالْعَنِيَّتُ أَجْرُهُ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى كَثُوبُ الْأَمْرِ الْوَاجِبِ وَالْآيَةُ الْكُرْمِيَّةُ نَزَلَتْ فِي جُنْدِ بْنِ صَخْرَةَ حَمَلَهُ بَنُوهُ عَلَى سِرِّ مَتَوَحِّجًا إِلَى الْمَدِينَةِ فَلَمَّا بَلَغَ النِّعَمَ اشْتَرَفَ عَلَى الْمَوْتِ فَصَفَّقَ بِمِخْنَةٍ عَلَى شِمَالِهِ وَقَالَ اللَّهُمَّ هَذَا لَكَ وَهَذَا لِرَسُولِكَ أَبِيعْكَ عَلَى مَا بَاعَ عَلَيْهِ رَسُولُكَ فَمَاتَ

قَالُوا كُنَّا مُسْتَضَعِّفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا قَالُوا لَكَ مَا وَبِهِمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ١٧ إِلَّا الْمُسْتَضَعِّفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ١٨ قَالُوا لَكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَفْعُو عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفْوًا غَفُورًا ١٩ وَمَنْ يَهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مَرَاغِمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ يَهَاجِرْ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ فَذَلِكَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ٢٠ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا أَلَكُمُ عَدُوًّا مُبِينًا ٢١

السفر قصر ونقصان فسمى الانيان بهما قصرًا على ظنهم وفي الجناح فيه لتطيق به نفوسهم وأقل سفر تقصر فيه أربعة برد عندنا وسنة عند أبي حنيفة وفسر ي تقصر أو من قصر بمعنى قصر ومن الصلاة صفة محذوف أي شيئا من الصلاة عند سيبويه ومفعول تقصر أو زيادة من عند الأخفش ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا أن الكافرين كانوا لكم عدوًا مبينًا شرطية باعتبار الغالب في ذلك الوقت ولذلك لم يعتبر مفهومها كما لم يعتبر في قوله تعالى فان خفتم ان لا يقم أحدود الله فلا جناح عليهما فافتدت به وقد تظاهرت السنن على جوازها أيضًا في حال الأمن وقرئ من الصلاة ان يفتنكم بغير ان خفتم بمعنى كراهة ان يفتنكم وهو القتال والتعرض بما يكره

وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة فلتقم طائفة منهم معك فاعلم طائفتين فلتقم أحدهما معك يصلون وتقوم الطائفة الأخرى تجاه العدو وليأخذوا أسلحتهم أي المصلون حرماً وقبل الضمير للطائفة الأخرى وذكر الطائفة الأولى يدل عليهم فإذا سجدوا يعني المصلين فليكونوا أي غير المصلين من وراءكم يحرسونكم يعني النبي صلى الله عليه وسلم ومن يصلي معه فغلب المخاطب على الغائب ولتأت طائفة أخرى لم يصلوا لاستغاثهم بالحراسة فليصلوا معك ظاهره يدل على أن الإمام يصلي مرتين بكل طائفة مرة كما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم بسطن الفحل وإذا ربيد أن يصلي بكل ركعة أن كانت الصلاة ركعتين فكيفيته أن يصلي بالأولى ركعة وينظر قائماً حتى يتموا صلاتهم منفردين ويذهبوا إلى وجه العدو وتأتي الأخرى فيتم بهم الركعة الثانية ثم ينظرون فاعداً حتى يتموا صلاتهم

وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلِيَأْخُذُوا أَسْلِحَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَأَنْتَ أَكُونُ مِنْ وَرَائِهِمْ وَلِتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلِيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَهُمْ وَذَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ مَعِيلٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ﴿١٠٧﴾ فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَادْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا ﴿١٠٨﴾ وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ

ويسلم بهم كما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم بذات الرقاع وقال أبو حنيفة يصلي بالأولى ركعة ثم تذهب هن وتقف بازاء العدو وتأت الأخرى فتصلي معه ركعة وتتم صلاتها ثم تعود إلى وجه العدو وتأتي الأولى فتؤدي الركعة الثانية بغير قراءة وتتم صلاتها وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم جل الحذر الذي يخص بها الغازي فجمع بينه وبين الأسلحة في وجوب الأخذ ونظيره قوله تعالى والذين تبوءوا الدار والأيمان وذا الذين كفروا لو تغفلون عن أسلحتكم وأمعتكم فيميلون عليكم ميلاً واحدة تمسوا أن ينالوا منكم غرة في صلاتكم فيشدون عليكم شدة واحدة وهو بيان ما لا جله أمر بأخذ السلاح ولا جناح عليكم أن كان بكم أذى من معيل أو كنتم مرضى أن تضعوا أسلحتكم رخصة لهم في وضعها إذا نقل عليهم أخذها بسبب مطر أو مرض وهذا مما يؤيد أن الأمر بالأخذ للوجوب دون الاستحباب وخدوا حذرهم أمرهم مع ذلك بأخذ الحذر كيلا يهجم عليهم العدو أن الله أعد للكافرين عذاباً مهيناً وعد للمؤمنين بالنصر على الكفار بعد الأمر بالحذر ليقتوي قلوبهم وليعلموا أن الأمر بالحذر ليس لضعفهم وغلبة عدوهم بل لأن الواجب أن يحافظوا في الأمور على مراسم التيقظ والتدبر فينكروا على الله فإذا قضيت الصلاة أدبروا وغضت منها فاذكروا الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبكم فدوموا على الذكر في جميع الأحوال وإذا أردتم أداء الصلاة واستد الخوف فأدوها كيف ما أمكن قياماً سائفين ومقارعين وقعوداً مرابيين وعلى جنوبكم متقنين فإذا اطمأننتم سكنت قلوبكم من الخوف فاقموا الصلاة فعدوها واحفظوا أركانها وشرائطها وأنوابها تامة

أن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً فرضاً محدوداً لا وقت لا يجوز إخراجها عن أوقاتها في شيء من الأحوال وهذا دليل على أن المراد بالذكر الصلاة وأنها واجبة الأداء حال المسابقة والاضطراب في المعركة وتغليل

للأمر بالانتيان بها كيف ما أمكن وقال أبو حنيفة لا يصلي المحارب حتى يطمئن ولا تهنوا ولا تضعفوا في ابتغاء القوم في طلب الكفار بالقتال أن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون الزامهم وتفرغ على التواني فيه بأن ضرر القتال دائرين الفريقين غير مختص بهم وهم يرجون من الله بسببه من اظهار الدين واستحقاق الثواب ما لا يرجو عدوهم فينبغي أن يكونوا أرغب منهم في الحرب واصبر عليها وقرئ أن تكونوا بالفتح بمعنى ولا تهنوا لأن تكونوا تألمون ويكون قوله فإنهم يألمون علة للنهي من الوهن لاجله والآية نزلت في بدر الصغرى

وكان الله عليهما بأعمالكم وضمازكم حكيمًا فيما يأمرون بهي إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس تلك في طاعة بن أبي قحافة سرق درعاً من جاره قتادة بن النعمان في جراب فوق فجعل الدقيق ينثر من خرق فيه وخبأها عند زيد بن السمين اليهودي فالتمست الدرع عند طعمة فلم توجد وحلف ما أخذها وماله بها علم فتركوه واتبعوا اثر الدقيق حتى انتهى إلى منزل اليهودي فاخذوها فقال دفعها إلى طعمة وشهد له ناس من اليهود فقال بنوا ظفر انطلقوا بنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسالوه ان يجادل عن صاحبهم وقالوا انهم يفعلون ذلك واقنعهم وبرئنا اليهودي فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يفعل بما أريد الله بما عرفك الله وأوحى به إليك وليس من الرؤية بمعنى العلم ولا الاستغناء ثلاثة مفاعيل ولا تكن للثلاثين أي لاجلهم والذنب عنهم خصيصاً للبراء واستغفر الله ما همت به أن الله كان غفوراً رحيمًا لمن يستغفر ولا تجادل عن الذين يخنانون أنفسهم بخونونها فإن وبال خيانتهم يعود عليها وجعل العصبة خيانة لها كاجلعت ظلماً عليها والضمير لطمعة وامثاله اوله ولقومه فانهم شاركوه في الاثم حين شهدوا على يراثة وخصصوا عنه أن الله لا يحب من كان خواناً مبغضاً في الحياة الدنيا جملة مبينة منهم كما فيه روى ان طعمة هرب إلى مكة وارتد ونقب حائطها باليسرق اهله مسقط الحائط عليه فقتله يستخفون من الناس يسترون منهم حياء وخوفاً ولا يستخفون من الله وهو اخفى بان يستخفي ويخاف منه وهو معهم لا يخفي عليه سرهم فلا طريق معه الا ترك ما يستتبعه ويتواخذ عليه اذ يبيتون يدبرون ويذرون ما لا يرضى من القول من عي البرئ والحلف الكاذب وشهادة الزور وكان الله بما يعملون محيطاً لا يفوت عنه شيء ها انتم هؤلاء مبتدأ وخبر جادلتم عنهم في الحياة الدنيا جملة مبينة لوفوع اولاء خبر او صلة عند من يجعله موصولاً فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة امر من يكون عليهم وكلاً محامياً يحبهم من عذاب الله ومن يحمل سوءاً فيحاسبه به غيره او يظلم نفسه بما يخص به ولا يتعداه وقيل المراد بالسوء ما دون الشرك وبالظلم الشرك وقبل الصغيرة والكبيرة ثم يستغفر الله بالتوبة مجداً لله غفوراً لذنوبه رحيماً متغفلاً عليه وفيه حنطة وقوة على التوبة والاستغفار ومن يكسب أثماً فاما يكسبه على نفسه فلا يتعداه وبالله لقوله وان اسألفها وكان الله عليهما حكيماً فهو عالم بفعله حاكم في مجازاته ومن يكسب خطيئة صغيرة او ما لا عذبه او اثماً كبيرة او ما كان عذبه شتم يرويه بريئاً كاري طعمة زيدا ووحدا الضمير لكان او فقد احتل بها ثأناً واثماً بيناً بسبب رحا البرئ ونبرته النفس الخاطئة ولذلك سوى بينهما وان كان مقترفا حدها دون مقترفا الآخر ولولا فضل الله عليك ورحمته باعلام ما هر عليه بالوحي والضمير لرسول الله صلى الله عليه وسلم لهمت طائفة منهم من بني ظفر ان يضلوك عن القضاء بالحق مع علمهم بالحال والجملة جواب لولا وليس القصد فيه إلى نفي همهم بل إلى نفي تأثيره فيه وما يضلون لانفسهم لانه ما ازلك عن الحق وعاد وبالله عليهم وما يضررونك من شيء فان الله عصمك وما خطر ببالك كان اعتمادك على ظاهرها لا ملاميل في الحكم ومن ثم في موضع

كَمَا تَأْمُرُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ حَكِيمًا ١٣٦ إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أريد الله ولا تكن للثلاثين خصيصاً ١٣٧ واستغفر الله أن الله كان غفوراً رحيماً ١٣٨ ولا تجادل عن الذين يخننون أنفسهم إنا الله لا يحب من كان خواناً ثانياً ١٣٩ يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم اذ يبيتون ما لا يرضى من القول وكان الله بما يعملون محيطاً ١٤٠ ها انتم هؤلاء جادلتم عنهم في الحياة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة امر من يكون عليهم وكلاً ١٤١ ومن يعمل سوءاً او يظلم نفسه ثم يستغفر الله ينج الله غفوراً رحيماً ١٤٢ ومن يكسب أثماً فاما يكسبه على نفسه وكان الله

النصب على الصلة أي ثبثاً من الضر وانزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم من خفيات الامور ومن امور الدين والاحكام وكان فضل الله عليك عظيماً اذ لا فضل اعظم من النبوة لا خير في كثير من نجواهر من متاجيهم كقوله تعالى واذهم نجوى ومن متاجيهم فقوله الامن امر بصدقة او معروف على حذف مضاف أي لا نجوى من امر او على الانقطاع بمعنى ولكن من امر بصدقة ففني نجويه الخير والمعروف كل ما يستحسنه الشرع ولا ينكره العقل وفسرهمنا بالقرض واقائه الملهوف وصدقة القطوع وسائر ما فسره او اصلاح بين الناس او اصلاح ذات بين ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله فسوف نؤتيه اجر عظيم بنى الكلام على الامر ونسب الجزاء على الفعل ليدل على انه لما دخل الامر في زمرة الخيرين كان الفاعل ادخل فيهم فان العدة والقرض هو الفعل واعتبار الامر من حيث انه صلة اليه وقيد الفعل بان يكون لطلب مرضاة الله تعالى لان الاعمال بالنسبة وان من فعل خير ارباء وسمعة لم يستحق به من الله اجرا ووصف الاجر بالعظم تنبيها على حقارة ما فات في جنبه من اعراض الدنيا وقرأه مرة وابوعمر وبؤيته بالباء

ومن يشاقق الرسول يخالفه من الشق فان كلام من المخالفين في شق غير شق الاخر من بعد ما تبين له الهدى ظهر له الحق بالوقوف على المعجزات وبيع غير سبيل المؤمنين غير ما هم عليه من اعتقاد او عمل نوله ما نولى فجعله واليا لما نولى من الضلال ونحلي بينه وبين ما اختاره ونفله جهنم وندخله فيها وقرئ بفصح النون من صلاه وساءت مصيرا جهنم والاية تدل على حرمة مخالفة الاجماع لانه تعالى رتب الوعيد الشديد على المشاققة واتباع غير سبيل المؤمنين وذلك اما الحرمة كل واحد منهما او احدهما او الجمع بينهما والثاني باطل اذ يقع ان يقال من شرب الخمر وكل الخبز استوجب الحد وكذا الثالث لان المشاققة محرمة ضم اليها غيرها ولم يضم واذا كان اتباع غير سبيلهم محرما كان اتباع سبيلهم واجبا لان ترك اتباع سبيلهم من عرف سبيلهم اتباع غير سبيلهم وقد استقصيت الكلام فيه في مرصاد الانهام الى مبادي الاحكام ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء كرهه للتاكيد او لقصة طعمة وقيل جاء شيخ الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اني

شيخ نهمك في الذنوب الا اني لم اشرك بالله شيئا منذ عرفته وامست به ولم اتخذ من دونه وليا ولم اوقع المعاصي جراءة وما توهمت طرفه عن اني اعجز الله هربا واني لنادم نائب فما ترى حالي عند الله تعالى فنزلت ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا عن الحق فان الشرك اعظم انواع الضلالة وابعدها عن الصواب والاستقامة وانما ذكر في الاية الاولى فقد افترى لانها متصلة بقصة اهل الكتاب ومنشأ شركهم نوع افتراء وهو دعوى التنبى على الله عز وجل ان يدعون من دونه الا انا انا معنى اللات والعزى ومناة ونحوها كان لكل قوم صنم يعبدونه ويسمونه انثى بنى فلان وذلك اما لتأنيث اسمائها كما قال وما ذكر فان يسمن فانثى شديد الازم ليس له ضرر فان عني القراء وهو ما كان صغيرا سمي قرا فاذا اكبر سمي حلة او لانها كانت جمادات والجمادات توث من حيث انها ضاهت الاناث لانفعالها ولعله تعالى ذكرها بهذا الاسم تنبيه على انهم يعبدون ما يسمونه انا انا لانه يفعل ولا يفعل ومن حق المعبود ان يكون فاعلا غير مفعول ليكون دليلا على تاهي جملهم ووط حاقهم وقيل المراد الملائكة لقولهم الملائكة بنات الله وهو جمع انثى كراب وربى وقرئ انثى على التوحيد وانثا على انه جمع انثى كخبت وخبيت ووثنا بالتخفيف والتثقل وهو جمع وثن كاسد واسد واثنا بهما على قلب الوافقها همة وان يدعون وان يعبدون بعبادتها الاشيطان امريدا لانه الذي امرهم بعبادتها واغرامهم عليها فكان طاعته في ذلك عبادة له والمارد والمريد الذي لا يعلق بخير واصل التركيب للالسة ومنه صرح مرد وغلار مرد وشجرة مرداء التي تنازورقها لعنه الله صفة ثابته للشيطان وقال لا تخذن من عبادك نصيبا مفروضا عطف عليه اي شيطانا مريدا جامعا بين لعنه الله وهذا القول الدال على فطرية عدائته للناس وقد برهن سبحانه اولا على ان الشرك ضلال في الغاية على سبيل التعليل بان ما يشركون به يفعل ولا يفعل فعلا اختياريا وذلك بنا في اللوهمية غاية المناقاة فان الاله ينبغي ان يكون فاعلا غير مفعول لا استدلال عليه بانه عبادة الشيطان وهي افطع الضلال لثلاثة اوجه الاولى انه مريد منهم في الضلال لايعلق بشئ من الخير والهدى فتكون طاعته ضلالا بعيدا عن الهدى والثاني انه ملعون لضلاله فلا يستجلب طاعته سوى الضلال واللعن والثالث انه في غاية العداوة والسعي في اهلاكهم وموالاته من هذا شأنه غاية الضلال فضلا عن عبادة والمفروض ان المقطوع اي نصيبا قتل وفي من قولهم فضله في العطاء ولا ضلهم عن الحق ولا منينهم الاماني الباطلة كطول الحياة وان لا يبعث ولا عقاب ولا منهم فليبتكن اذان الاضار يشقونها لخير ما احله الله وهي عبارة عما كانت العرب تفعل بالجائر والسوايب واسارة الى تحريك كل ما احل ونقص كل ما خلق كاملا بالفعل والقوة ولا منهم فليغيرن خلق الله عن وجهه صورة او صفة ويندج فيه ما قيل من فقي عين الحامي وخشاء العبيد والوشم والوشرو واللواط والصحى ونحو ذلك وعبادة الشمس والقمر وتغيير فطرته الله القوي الاسلام واستعمال الجوارح والقوى فيما لا يعود على النفس كالاولا لا يوجب لها من الله نفي وعموم اللفظ يمنع الخصاء مطلقا لكن الفقهاء رخصوا في خصاء البهائم للحاجة والمجلد الرابع حكاية عما ذكره الشيطان نطقا واتقاء فعلا

عَلَيْكُمْ جَاءَكُمْ ۝ وَمَنْ يُكْتَبْ خَطِيئَةٌ أَوْ إِنَّمَا تَرْتَمِرُ بِرَبِّكَ فَتَدَّ
أَيَحْتَمِلُ بَيْنَنَا وَإِنَّمَا مَبِينَا ۝ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ
لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا
يَضُرُّونَكَ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ
وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ۝
لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصِدْقٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ
إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ
فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ۝ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا
تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ
جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ۝ إِنْ أَتَىكَ لَيَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ
وَيَغْفِرْ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَذَلِكَ



ومن تحذ الشيطان وليا من دون الله بإشاره ما يدعوه اليه على امر الله به ومجاوزته عن طاعة الله الى طاعته فقد خسر خسرانا مبينا اذ ضيع رأس ماله وبذل مكانه من الجنة مكانه من النار بعدهم ما لا يحجزه وبمنهم ما لا يبالون وما بعدهم الشيطان الا غرورا وهو اظهر النفع فيما فيه الضرر وهذا الوعد اما بالخواطير الفاسدة او بلسان اوليائه اولئك ما واهم جهنم ولا يجدون عنها محيصا معدلا ومهرا من حاصر يحصر اذ مال عن حق وعنها حال منه وليس صلة له لانه اسم مكان وان جعل صلة فلا يعمل ايضا فيما قبله والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا وعد الله حقا اي وعده وعدا وحق ذلك حقا فالاول مؤكد لنفسه لان مضمون الجملة الاسمية التي قبله وعد والثاني مؤكد لغيره ويجوز ان ينصب الموصول بفعل يفسر ما بعده ووعد الله بقوله سندخلهم لانه بمعنى فدخلهم ادخلهم وحقا على انه حال من المصدر ومن اصدق من الله قولا جملة مؤكدة بليغة والمقصود من الاية معارضة المواعيد الشيطانية الكاذبة لغرناثه بوعد الله الصادق لاوليائه

والبالغة في تأكيد ترغيب العباد في تحصيله ليس بامانيكم ولا امان في اهل الكتاب اي ليس ما وعد الله من الثواب ينال بامانيكم ايها المسلمون ولا باماني اهل الكتاب وانما ينال بالايان والعمل الصالح وقيل ليس الايمان بالتمني ولكن ما وقر في القلب وصدقه العمل روي ان المسلمين واهل الكتاب افتخروا فقال اهل الكتاب يتناقل بينكم وكتابنا قبل كتابكم ونحن اولي الله منكم وقال المسلمون نحن اوليكم نعمتينا خاتم النبیین وكتابنا يقضى على الكتاب المتقدمه فزلت وقبل الخطاب للمشرکین ويدل عليه تقدم ذكرهم اعلم ان الامر بامان المشرکین وموقوفهم لاجنة ولا نار او قولهم ان كان الامر كما نرى هؤلاء لنكون خيرا منهم واحسن حالا ولا امان في اهل الكتاب وموقوفهم لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وقولهم لن نمسنا النار الا اياما معدودة ثم قرر ذلك وقال من يعمل سوءا يجزيه عابلا واجلا لما روي انها لما زلت قال ابو بكر فمن يجزي مع هذا يا رسول الله فقال عليه الصلوة والسلام اما نحن اما ترضى اما بصيكتك اللآواء قال بلى يا رسول الله قال هوداك ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا ولا يجد لنفسه اذا جاوز موالاته الله ونصرته من بواله وبصره في دفع العذاب عنه ومن يعمل من الصالحات بعضها وشبها منها فان كل احد لا يمتنع من كلها وليس مكلفاها مرد كراواني في موضع الحاصل المستكن في يعمل ومن للبيان او من الصالحات اي كانه من ذكر او انثى ومن للابداء وهو مؤمن حال شرط افتزان العمل بها في استدعاء الثواب المذكور تنبيها على انه لا اعتداد به دونه فيه فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئا بنقص شيء من الثواب واذا لم ينقص ثواب المطيع بل جرى ان لا يزداد عقابا لعماله لان المجازي ارهم الراحمين ولذلك افترض على ذكره عقيب الثواب وقرآن كبروا بوعمر ويدخلون الجنة هنا وفي غافرو مريد بضم الباء وفتح الحاء والباقون بفتح الباء وضم الحاء ومن احسن ديننا من اسلم وجهه لله اخضر نفسه لله لا يعرف لها راسا ولا يبدل وجهه له في التجرود وفي

صَلَا لَا بَعِيدًا ١١٦ اِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِیْ اِنَّا اِنَّا اِنْ يَدْعُونَ
اِلَّا شَیْطَانًا مَّرِيدًا ١١٧ لَعَنَهُ اللّٰهُ وَقَالَ لَا يُخَلِّدُنَّ مِنْ عِبَادِیْ
نَفِیْسًا مَّفْرُوضًا ١١٨ وَلَا يُضِلُّهُمْ وَلَا تُنِیْهُمْ وَلَا مَرْهَبَ لَهُمْ
فَلِیَبْتَکُنَّ اِذَا نَالُوا فَسَامًا ١١٩ وَلَا مَرْهَبَ لَهُمْ فَلَیَغْیُرَنَّ خَلْقَ اللّٰهِ وَ
مَنْ یَخِذْ الشَّیْطَانُ وَلِیْسَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ فَفَدَخِیْرُ خُسْرًا ١٢٠
مُبِیْنًا ١٢١ یَعِدُهُمْ وَیُنِیْهِمْ وَمَا یُعِدُّهُمْ الشَّیْطَانُ اِلَّا غُرُورًا
اُولَئِکَ مَا وَهَمَ جَهَنَّمُ وَلَا یَجِدُونَ عَنْهَا مَحِیصًا ١٢٢
وَالَّذِیْنَ اٰمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّٰلِحٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِی
مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهَارُ خَالِدِیْنَ فِیْهَا اَبَدًا وَعَدَّ اللّٰهُ حَقًّا وَمَنْ اَصْدُقُ
مِّنَ اللّٰهِ قِیْلًا ١٢٣ لَیْسَ بِاِمَانِیْکُمْ وَلَا اِمَانِیْ اَهْلِ الْکِتَابِ
مَنْ یَعْمَلْ سُوْا یُجْزَیْهِ وَلَا یُجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللّٰهِ وَلِیًّا وَلَا نَصِیْرًا ١٢٤

هذا الاستغفار من تنبيه على ان ذلك منتهى ما تبلغه القوة البشرية وهو محسن آت بالحسنات تارك للسينات واتبع ملة ابراهيم الموافقة لدين الاسلام المتفق على صحتها حنيفا ما تلاعن سائر الاديان الدين الاسلام وهو حال من المتبع او من الملة او ابراهيم واتخذ الله ابراهيم خليلا اصطفاؤه وخصه بكرامة تشبه كرامة الخليل عند خليله وانما اعاد ذكره ولم يضره تفخيما لثانته وتنصيصا على انه السمدوح والملة من الخلال فانه ودخل النفس والخالطها وقيل من الخلل فان كل واحد من الخليلين يستدخل الآخر من الخلل وهو الطريق في الرمل فانهما يترافقان في الطريقة او من الخلقة بمعنى الفصل فانهما يتوافقان في الخصال والجملة استئناف جم بها للترغيب في اتباع ملته صلى الله عليه وسلم والابذان بانه نهاية في الحسن

وغاية كمال البشر روحا نابرا هدير عليه الصلوة والسلام ^{عظمى} إلى خليل له بمصر في ارضه اصابته النكمن عتار منه فقال خليله لو كان ابراهيم يريد لنفسه لفعلت ولكن يريد للاضياف وقد اصابنا ما اصاب الناس فاجتاز غلانه ببطحاء ليثة فلا وامننا الغرائز حياء من الناس فلما اخبروا ابراهيم ساء الخبر فغلبته عيناه فنام وقامت سارة الى غرارة منها فخرجت حراى واخبرت فاستيقظ ابراهيم عليه السلام فاشتتم رائحة الخبز فقال من اين لكم هذا فقالت من خليلك المصري فقال بل هو من عند خليلي الله عز وجل فسماء الله خيلا والله ما في السموات وما في الارض خلقا وملكاي يختار منها من يشاء وما يشاء وقيل هو متصل بذكر العمال مقربا لوجوب طاعته على اهل السموات والارض وكمال قدرته على مجازاتهم على الاعمال وكان الله بكل شيء محيطا احاطة علم وقدره فكان عالما باعمالهم فجازيهم على خير ما وشرها ويستفتونك في النساء فيمراثن اذ سبب نزولهم ان عيينة بن حصين اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اخبرنا انك تعطى الابنة النصف والاخذ النصف وانا كنا نورث من يشهد القتال ويجوز الغنمة فقال عليه الصلاة

وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ اَوْ اُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴿١٣١﴾ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴿١٣٢﴾ وَاللَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطًا ﴿١٣٣﴾ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْصِلُ فِيهِنَّ وَمَا يُثَلِّ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي تَيَامِي النِّسَاءِ أَلَّا تَبَىٰ لَا تَوْءَىٰ تُوْنَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَرَغْبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوُلَدَانِ وَأَنْ تَقُومُوا لِلنِّسَاءِ بِالْقِسْطِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ عَلِيمًا ﴿١٣٤﴾ وَإِنْ أَمْرًا يُخَافُ مِنْ بَيْنِنَا نُنَزِّلُ آيَاتٍ أَوْ أَعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا

والسلام بذلك امرت قل الله يفتيكم فيهن يبين الله لكم حكمه فيهن والافناء يبين للهن وما يتلى عليكم في الكتاب عطف على اسم الله اوضميره المستكن في يفتيككم وساخ للفصل فيكون الافناء مسندا الى الله تعالى والى ما في القرآن من قوله يوصيكم الله ونحوه باعتبار ابن مختلفين ونظيره اغنان زيد وعطاؤه واستئناف معترض لتعظيم التلو عليهم على ان ما يتلى عليكم مبتدأ وفي الكتاب خبره والمراد به اللوح المحفوظ ويجوز ان ينصب على معنى ويبين لكم ما يتلى عليكم او يخفف على النفس كانه قيل اقسام بما يتلى عليكم في الكتاب ولا يجوز عطفه على الجرور فيسهل لاختلاله لفظا ومعنى في تيامي النساء صلة يتلى ان عطف الموصول على ما قبله اي يتلى عليكم في شأنهن والافئد من فيهن او صلة اخرى ليفتيكم على معنى الله يفتيككم فيهن بسبب تيامي النساء كما تقول كلمتك اليوم في زيد وهذه الاضافة بمعنى من لانها اضافة الشيء الى جنسه وقرئ ييامي بياءين على انه ايامي فقلت همزة ياء اللاتي لا تؤنوهن ما كتب لهن اي فرض لهن من الميراث وترغبون ان تنكحوهن فان تنكحوهن او عزان تنكحوهن فان اولياء البتامي كانوا يرغبون فيهن ان كن جميلات وبما تكون ما لهن والا كانوا يعضلونهن طمعا في ميراثهن والواو مجمل الحال والعطف وليس فيه دليل على جواز تزويج اليتيمة اذ لا يلزم من الرغبة في كاحها جريان العقد في صغرها والمستضعفين من الولدان عطف على تيامي النساء والعرب ما كانوا يؤنوهن كما لا يؤنوهن النساء وان تقوموا للبتامي بالقسط ايضا عطف عليه اي ويفتيكم او ما يتلى في ان تقوموا هذا اذا جعلت في تيامي صلة لاحدهما فان جعلته بدلا فالوجه نصبهما عطف على موضع فيهن ويجوز ان ينصب وان تقوموا باعتبار فعل اي يامركم ان تقوموا وهو خطاب للأئمة فان ينظر والهم ويستوفوا حقهم

اول القوام بالنصفة في شأنهم وما تفعلوا من خير فان الله كان به عليما وصدق الخبر في ذلك وان امرأة خافت من بعلها توقت منه لما ظهر لها من الخيال وامرأة فاعل فعل يستره الظاهر نشوزا تجافيا عنها ورفضها عن محبتها كراهة لها ومنها الحقوقها او اعراضا بان يقل بالسها ومعادتها فلا جناح عليهما ان يصلحا بينهما صلحا ان يتصالحا بان تحط له بعض المهاد والقسم او تهب له شيئا استميلة به وقرأ الكوفيون ان يصلحا من صلح بين المتنازعين وعلى هذا جازان ينصب صلحا على المفعول به وبينهما ظرف احوال منه او على المصدر كما في القراءة الاولى والمفعول بينهما او هو محذوف وقرئ يصلحا من صلح بمعنى اصطلح والصلح خير من الفرقة وسوء العشرة او من الخصومة ويجوز ان لا يراد به التفضيل بل بيان انه من الخيور كما ان الخصومة من الشرور وهو اعتراض وكذا قوله

واحضرت الانفس الشح ولذلك اغفر عدم تجانسها والا قول للترغيب في المصالحة والثاني لتمهيد العذر في المماكسة ومعنى احضار الانفس الشح جعلها حاضرة له مطبوعة عليه فلا تكاد المرأة تسمع بالاعراض عنها والتقصير في حقها ولا الرجل يسمع بان يسكها ويقوم بحقوقها على ما ينبغي اذا ذكرها واحب غيرها وان تحسنوا في العشرة وتتقوا النشوز والاعراض ونقص الحق فان الله كان بما تعملون من الاحسان والخصومة خبيراً عليماً وبالفرض فيه فيجازيكم عليه اقام كونه عالماً باعمالهم مقام اثابته اياهم عليها الذي هو في الحقيقة جواب الشرط اقامة السبب مقام للسبب ولما تستطيعون ان تعدلوا بين النساء لان العدل ان لا يقع ميل البتة وهو متعذر ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم بين نسائه فيعدل ويقول هذه فسي فيما املك فلا تؤاخذني فيما تملك ولا املك ولو حرصت على تحري ذلك وبالغتم فيه فلا تميلوا كل الميل بترك المستطاع والجور على الرغوب عنها فان ما لا يدرك كله لا يترك كله فذروها كالمعلقة التي ليست ذات بعل ولا مطلقته عن النبي صلى الله عليه وسلم من كانت لهما امرأتان يميل مع احدهما جاء يوم القيامة وأحد شقيه مائل وان تصطوا ما كنتم تقصدون من امورهن وتلقوا فيما يستقبل من الزمان فان الله كان عفواً رحيماً يفرلصكم ما مضى من ميلكم وان ينفردا وقتاً وان يتفارقا اي وار يفارق كل منهما صاحبه يفرلص كلا منهما عن الاخر ببدل او شلو من سعته غناه وقدرته وكان الله واسعاً حكيماً مقتدرامتقناً في افعاله واحكامه والله ما في السموات وما في الارض تنبيه على كمال سعته وقدرته ولقد وصينا الذين اتوا الكتاب من قبلك يعني اليهود والنصارى ومن قبلهم والكتاب للجنس ومن متعلقة بوصينا او باؤوا ومساق الالة لنا كيد الامر بالاخلاص واياكم عطف على الذين اتوا الله بان اتقوا الله ويجوز ان تكون ان معسرة لان التوصية في معنى القول وان تكفروا فان الله ما في السموات وما في الارض على ارادة القول اي وقلنا لهم ولكم ان تكفروا فان الله مالك الملائكة كله لا ينضربكم ويحكمكم كما لا ينفع بشرككم وتقواكم وانما وصاكم رحمة لالحاجة تم قز ذلك بقوله وكان الله غنياً عن الخلق وعبادتهم حميداً في ذاته حمداً ولم يجد وقه ما في السموات وما في الارض ذكره ثالثاً للدلالة على كونه غنياً حميداً فان جميع المخلوقات تدل بحاجتها على غناه وبما افاض عليها من الوجود وانواع الخصائص والكمالات على كونه حميداً وكفى بالله وكيلاً راجع الى قولنا في الله كلاً من سعته فانه توكل بكفايتهم وما بينهما تقرير لذلك ان يشاء يذهبكم ايها الناس بفنكم ومفعول يشاء محذوف دل عليه الجواب وبات باخرين ووجد قوماً آخرين مكانيكم او خلقاً آخرين مكان الانس وكان الله على ذلك من

فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ۝ وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ فَذَرُوهُنَّ كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِنْ تُصِلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ۝ وَإِنْ يَفْرَقَا مِنْ أَمْرِ اللَّهِ كُلاًّ مِنْ شَيْعَةٍ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا ۝ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تَقُوا اللَّهَ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا ۝ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ۝ إِنَّ يَسَاءَ يَذُنِبُكُمْ إِلَيْهَا النَّاسُ وَيَأْتِ الْآخِرِينَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ قَدِيرًا ۝ مَنْ كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَكَانَ اللَّهُ

الاعدام والايجاد قديراً يبلغ القدرة لا يهزمه مراد وهذا ايضا تقرير لثنا وقدرته وتمهيد لمن كثر به وخالف امره وقيل هو خطاب لمن عادي رسول الله صلى الله عليه وسلم من العرب ومعناه معنى قوله تعالى وان تنولوا يستبدل قوما غيركم لما روي انه لما نزل ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على ظهر سلمان وقال انهم قوم هذا من كان يريد ثواب الدنيا كالجاهد يجاهد للغنيمة فعند الله ثواب الدنيا والآخرة فانه يطلب اخسهما فليطلبهما كمن يقول ربنا اني في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة اوليطلب الاشراف منهما فان من جاهد خالصاً لله لم تحطه الغنيمة وله في الآخرة ما هي في الدنيا من كلاً شيئاً او فعند الله ثواب الدارين فيعطى كلا ما يريد كقوله تعالى من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه الآية وكان الله سميعاً بصيراً عارفاً بالاعراض فيجازي كلا بحسب قصده

سُورَةُ النَّبَاِ

اَيُبْعَثُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ اَيْتَعَزُّوْنَ بِمَوَالِيهِمْ فَانَ الْعِزَّةُ لَهُ جَمِيعًا لَا يَتَعَزَّوْنَ اِلَّا مِنْ عَزِّهِ فَقَدْ كَتَبَ الْعِزَّةَ لِأَوْلِيَائِهِ فَقَالَ وَهِيَ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ
وَالْمُؤْمِنِينَ لَا يُؤْتِيهِمْ عِزَّةٌ غَيْرُهُمْ بِالْإِضَافَةِ إِلَيْهِمْ وَقَدْ نَزَلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ بِعَنِ الْقُرْآنِ وَقَرَأْغَيْرُ عَاصِمٍ نَزَلَ وَالْقَائِمُ مَقَامُ فَاعِلِهِ إِنْ أَذْهَبْتُمْ
آيَاتَهُ وَهِيَ الْخَفِيَّةُ وَالْمَعْنَى إِنْ أَذْهَبْتُمْ بِكُفْرِهِمْ وَيَسْتَهْزِئُ بِهَا حَالًا مِنْ آيَاتِ جَمْعٍ بِهِمَا التَّقْيِيدُ النَّهْيُ عَنِ الْمَجَالَسَةِ فِي قَوْلِهِ
فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ الَّذِي هُوَ جَزَاءُ الشَّرْطِ بِمَا أَذْكَانَ مِنْ مَجَالِسِهِ هَازِئًا مَعَانِدًا خَيْرٌ مَرْجُوٌّ وَيُؤَيِّدُ الْعُنَايَةَ وَهَذَا لَذِكَارِ
لِمَا نَزَلَ عَلَيْهِمْ بِمَكَّةَ مِنْ قَوْلِهِ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ الْآيَةَ وَالْقَمِيرُ فِي مَعْنَاهُمُ الْكُفْرَةُ الْمَدْلُولُ عَلَيْهِمْ بِقَوْلِهِ بِكُفْرِهِمْ وَيَسْتَهْزِئُ بِهَا
إِنَّكُمْ إِذَا مِثْلَهُمْ فِي الْإِثْمِ لَا تَنْكُرُوا دَرُونَ عَلَى الْأَعْرَاضِ عَنْهُمْ وَالْإِنْكَارُ عَلَيْهِمُ الْكُفْرَانُ رَضِيَتْ بِهِ ذَلِكَ أَوْلَانِ الَّذِينَ يَبْقَا عِدُونَ الْخَائِضِينَ

اَيُبْعَثُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَانَ الْعِزَّةُ لِلَّهِ جَمِيعًا ۝ وَقَدْ نَزَلَ
عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ اِنْ اِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتَ اللَّهِ يُكْفِرُ بِهَا
وَيَسْتَهْزِئُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ
اِنَّكُمْ اِذَا مِثْلَهُمْ اِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ
فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ۝ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ بِكُمْ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ
فَتْحٌ مِنَ اللَّهِ قَالُوا الذَّنْكَنْ مَعَكُمْ وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ
نَصِيبٌ قَالُوا الزَّسْخُورُ عَلَيْكُمْ وَنَمِيقُكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَاللَّهُ
يَجْجُكُمْ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ
عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ۝ اِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ
خَادِعُهُمْ وَاِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُتَالًا يَرَوْنَ
النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ اِلَّا قَلِيلًا ۝ مَذْذَبَيْنِ بَيْنَ ذَلِكَ

وَالْقُرْآنَ مِنَ الْأَجَارِ كَانُوا مُنَافِقِينَ وَبَدَّلَ عَلَيْهِمْ إِيَّاهُ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ
فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا بِعَنِ الْقَائِمِينَ وَلِلْقُرْآنِ مَعَهُمْ وَإِذَا مَلَغَا لَوْ قَوْعَاهُ بَيْنَ الْإِثْمِ
وَالْخَبَرِ وَلِذَلِكَ لَمْ يَذْكُرْ جَدُّ مَا فَعَلَ وَأَفْرَادَ مِثْلَهُمْ لَأَسْكَالُ الْمَصْدَرِ وَالْإِسْتِغْنَاءُ بِالْإِضَافَةِ
إِلَى الْجَمْعِ وَقُرِئَ بِالْفَتْحِ عَلَى الْبِنَاءِ لِإِضَافَتِهِ إِلَى مَبْنًى كَقَوْلِهِ مِثْلُ مَا أَنْتُمْ
تَطْلُقُونَ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ بِكُمْ يَسْطُرُونَ وَقَوْعُ امْرِيكُمْ وَهُوَ
بَدَلٌ مِنَ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ أَوْ صِفَةٌ لِلْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ أَوْ ذَمٌّ
مَرْجُوعٌ أَوْ مَنْصُوبٌ أَوْ مُبْتَدَأُ خَبَرِهِ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِنَ اللَّهِ
قَالُوا الزَّسْخُورُ مَعَكُمْ مَطَاهِيرٌ لَكُمْ فَاسْهَمُوا النَّاسَ بِمَا عَنِتُّمْ
وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ مِنَ الْحَرْبِ فَاسْهَمُوا بِهَا حَالًا قَالُوا الزَّسْخُورُ
عَلَيْكُمْ أَيْ قَالُوا لِلْكُفْرَةِ الزَّسْخُورُ عَلَيْكُمْ وَنَمِيقُكُمْ مِنْ قَتْلِكُمْ
فَأَبْقَيْنَا عَلَيْكُمْ وَالْإِسْتِغْنَاءُ بِالْإِسْتِغْنَاءِ وَكَانَ الْقِيَاسُ أَنْ يَقَادَ
اسْتِغْنَاءُ بِسْتِغْنَاءٍ اسْتِغْنَاءُ فَجَاءَتْ عَلَى الْأَصْلِ وَنَمِيقُكُمْ مِنَ
الْمُؤْمِنِينَ بِأَنْ خَدَعْنَاهُمْ بِخَيْلٍ مَا صَعَفَتْ بِهِ قُلُوبُهُمْ وَتَوَانَيْنَا
فِي مَظَاهِرِهِمْ فَاشْرَكُوا بِمَا أَصْبَتْهُ وَأَنَّمَا سَمِيَ ظَهْرُ الْمُسْلِمِينَ
فَتْحًا وَظَهْرُ الْكَافِرِينَ نَصِيبًا لِحَسَةِ حَظِّهِمْ فَانَهُ مَقْصُورٌ
عَلَى امْرَدَيْنِ سُرِيعِ الزَّوَالِ فَاللَّهُ يَجْجُكُمْ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ
وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا حِينَئِذٍ أَوْ
الذَّنْكَنْ وَالْمَرَادُ بِالسَّبِيلِ الْمَجْمُوعِ وَتَحْتِجُّ بِهِ أَصْحَابُنَا عَلَى فُسَادِ مَتَرِ
الْكَافِرِ وَالْمُسْلِمِ وَالْخَفِيَّةُ عَلَى حُصُولِ الْبَيِّنَةِ بِنَفْسِ الْإِزْدَادِ وَهُوَ
صَعِيفٌ لِأَنَّهُ لَا يَنْفِي أَنْ يَكُونَ إِذَا عَادَ إِلَى الْإِيمَانِ قَبْلَ مَضَى الْعَتَقِ
أَنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ سَبَقَ الْكَلَامُ فِيهِ أَوَّلُ سُورَةِ الْبَقَرَةِ
وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُتَالًا مِثْلًا قَلِيلًا كَالْمَكْرَهَةِ عَلَى الْفِعْلِ وَقُرِئَ كَسَالًا
بِالْفَتْحِ وَمَا حَمَّا كَسْلَانِ يَرَوْنَ النَّاسَ لِيَخَالُوهُمْ مُؤْمِنِينَ وَالْمَرَاةَ بِمُقَاطَعَةِ بِمَعْنَى
التَّغْيِيلِ كُنْمْ وَنَامَ وَالْمُقَابِلَةُ فَإِنَّ الْمَسْرَاقِي يَرَوْنَ مِنْ يَرَأِيهِ جَمَلًا
وَهُوَ يَرِيهِ اسْتِخْصَانَهُ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا أَذْكَالًا لَا يَفْعَلُ إِلَّا بِحَضْرَةِ مَنْ يَرَأِيهِ وَهُوَ أَقْلُ أَحْوَالِهِ أَوْلَانِ ذِكْرُهُمْ بِالسَّانِ قَلِيلٌ

بِالْإِضَافَةِ إِلَى التَّنْكِدِ بِالْقَلْبِ وَقِيلَ الْمَرَادُ بِالذَّنْكَنِ الصَّلَاةُ وَقِيلَ الذَّنْكَنُ فِيهَا فَانْتَهَى لَا يَذْكُرُونَ فِيهَا غَيْرَ التَّنْكِدِ وَالتَّسْلِيمِ
مَذْذَبَيْنِ بَيْنَ ذَلِكَ حَالًا مِنْ وَأَوْ يَرَوْنَ كَقَوْلِهِ وَلَا يَذْكُرُونَ أَيْ يَرَوْنَ وَفِيهَا غَيْرُهَا كَرَيْنَ مَذْذَبَيْنِ أَوْ وَأَوْ يَذْكُرُونَ أَوْ مَنْصُوبٌ عَلَى الذَّمِّ وَالْمَعْنَى
مَرْدُودٌ بَيْنَ الْإِيمَانِ وَالْكَفْرِ مِنَ الذَّنْكَنِ وَهُوَ جَعَلَ الشَّيْءَ مُضْطَرًّا بِأَوَّلِهِ الذَّبُّ بِمَعْنَى الطَّرْدِ وَقُرِئَ بِكَسْرِ الدَّالِ بِمَعْنَى يَذْذَبُونَ قُلُوبَهُمْ أَوْ دِينَهُمْ
أَوْ يَتَذَبَّدُونَ كَقَوْلِهِ صَلَّصِلْ بِمَعْنَى تَصَلَّصِلْ وَقُرِئَ بِالذَّلَالِ الْغَيْرِ الْمَجْمُوعَةِ بِمَعْنَى اخْذُوا تَارَةً فِي دَبَّةٍ وَتَارَةً فِي دَبَّةٍ وَهِيَ الطَّرِيقَةُ

لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ لَا مَسْئُومِينَ إِلَى الْمُؤْمِنِينَ وَلَا إِلَى الْكَافِرِينَ وَلَا صَاحِبِينَ إِلَى أَحَدٍ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ بِالْكَلْبَةِ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَهُ سَبِيلًا إِلَى الْحَقِّ وَالصَّوَابِ وَظَهَرَ قَوْلُهُ تَعَالَى وَمَنْ يُجْعِلِ اللَّهُ لَهُ نُوْرًا فَلَهُ نُورٌ يَأْتِيهِ الَّذِينَ آمَنُوا لَاتُخْذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ فَانْهَ صَنِيعَ الْمُنَافِقِينَ وَدِيدَهُمْ فَلَا تُشَبِّهُوا بِهِمْ أَرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا لَهُ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُبِينًا حجة بينة فأنموالاتهم دليل على النفاق أو سلطانا يسلط عليكم عقابه أن المنافقين في الدرك الأسفل من النار وهي الطبقة التي في قعر جهنم وإنما كان كذلك لأنهم اخبث الكفرة لأنهم ضمو إلى الكفر استهزاء بالاسلام وخداعاً للسامين وأما قوله عليه الصلوة والسلام ثلث من كن فيه فهو منافق وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم من احدث كذب واذا وعد اخلف واذا اثنى خاب ونحوه فن باب التشديد والتغليظ وإنما سميت طبقاتها السبع دركات لانها متدركة متتابعة بعضها فوق بعض وقرا الكوفيتون بسكون الراء وهو لغة كالتطرو والتطرو والتطرو والتطرو اوجه لانه يجمع على ادراك ولن تجد لهم نصيراً يخرجهم منه إلا الذين تابوا عن النفاق واصلحوا ما افسدوا من ائسادهم واحوالهم في حال النفاق واعتصموا بالله وتقوا به او تمسكوا بدينه واخلصوا دينهم لله لا يريدون بطاعته غير وجهه فاولئك مع المؤمنين ومن عدادهم في الدارين وسوف يؤتاه الله المؤمنين اجرا عظيماً فساموهم فيه ما يفعل الله بعذابكم ان شكركم وامستم ايستجبوا غيظاً او يدفع به ضراً او يستجلب به نفعاً وهو المعنى المتعالي عن النفع والضرر وإنما يعاقب المصير بكفره لان اصراره عليه كسوء مزاج يؤدى الى مرض فاذا ازاله بالايان والتكدي وبنى نفسه عنه فخلص من تبعته وإنما قد مر الشكر لان الناظر يدرك النعمة او لا فيشكر شكراً مبهاً يعمى النظر حتى يعرف النعم فيؤمن به وكان الله شاكراً متيباً يقبل اليسير ويعطى الجزيل عليماً محققاً لكم وإيمانكم لا يثبت الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم الاجهد من ظلم بالذعاء على الظالم والنظم منه روى ان رجلاً صاف قوماً فلم يطعموه فاشتكاهم موت عليه فنزلت وقرئ من ظلم على البناء للفاعل فيكون الاستثناء منقطعاً أى ولا شك الظالم يفعل ما لا يحبته الله وكان الله سمياً لكلام المظلوم عليماً بالظالم ان تبدوا خيراً طاعة وبراً او تخفوه او تفعلوه سداً او تففوا عن سوء لكم المواخذه طيب وهو المقصود وذكر ابداء الخير واخفائه تشبيهاً له

لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَهُ سَبِيلًا
 ١٣٢ يَأْتِيهِ الَّذِينَ آمَنُوا لَاتُخْذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ
 دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَمْرٌ يُرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا لَهُ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا
 مُبِينًا ١٣٣ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ
 وَلَنْ تَجِدَهُمْ نَصِيرًا ١٣٤ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا
 بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِي
 اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ١٣٥ مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ
 إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ١٣٦ لَا يُحِبُّ
 اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَكَانَ اللَّهُ شَمِيمًا
 عَلِيمًا ١٣٧ إِنْ تُبْدُوا خَيْرًا أَوْ تُخَفَوْهُ أَوْ تُقْفُوا عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ
 اللَّهَ كَانَ عَفُوفًا ذَرِيرًا ١٣٨ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ

ولذلك رب طيب قوله فان الله كان عفواً قديراً أى بكثر العفو عن العصاة مع كمال قدرته على الانتقام فانتدأولى بذلك وهو حق المظلوم على تهديد العفو بها ويخصر له في الانتصار رحمة على مكارم الاخلاق ان الذين يكفرون بالله ورسوله ويريدون ان يقتربوا من الله ورسوله بان يوه منوا به ويكفروا برسوله



ويقولون نوء من يبصر ونكفر ببعض نوء من يبصر الانبياء ونكفر ببعضهم ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا طريقا
وسطا بين الايمان والكفر ولا واسطة اذ الحق لا يختلف فان الايمان بالله لا يتبدل الا بالايمان برسله وتصديقهم فيما بلغوا عنه
تفصيلا او اجالا فالكاfer ببعض ذلك كالكاfer بالكل في الضلال كما قال تعالى فماذا بعد الحق الا الضلال اولئك هم
الكاferون هم الكاملون في الكفر لا عبرة ما يمانهم هذا حقا مصدر مؤكد لغيره اوصفة لمصدر الكاferين بمعنى هم
الذين كفروا كفا حقا واعتدنا للكاferين عذابا مهينا والذين امنوا بالله ورسله ولم يفتروا بين احد منهم
امدادا هم ومما بلوهم واتحادا دخل بين على احد وهو يقتضي متعددا للعموم من حيث انه وقع في سياق النفي اولئك سوف نؤتيهم

اجورهم الموعودة لهم ونصديره بسوف لتأكيد الوعد والدلالة على انه
كائن لا محالة وان تأخروا حفص عن عامهم وقالون عن يعقوب بالياء على
تلوين الخطاب وكان الله غفورا لما فرط منهم رجما عليهم بتخفيف حسنتهم
يسالك اهل الكتاب ان ينزل عليهم كتابا من السماء
نزلت في اجبار اليهود قالوا ان كنت صادقا فائتنا بكتاب
من السماء جملة كما اتى به موسى عليه السلام وقيل
كتابا محمرا بخط سماواتي على الواح كما كانت
التوراة او كتابا ناعينا حين ينزل او كتابا بالينا باعينا
مانك رسول الله فقد سألوا موسى اكبر من ذلك
جواب شرط مقدر اى ان استعبرت ما سألوه منك
فقد سألوا موسى عليه السلام اكبر منه وهذا السؤال
وان كان من ابائهم اسد اليهم لانهم كانوا اخدين
مذهبهم تابعين لهديهم والمعنى ان عرفهم راسخ في ذلك
وان ما اقترحوه عليك ليس باول جها لانهم وخبا لانهم
فقالوا ان الله جهدة عيا ما اى ارناؤه جهدة
او مجاهرين معايبين له فاحذنه الصاعقة فارجأت
من السماء فاهلككنهم بظلمهم سب ملهم وهونعتهم
وسؤالهم لما يستحيل في تلك الحال التي كانوا عليها وذلك
لا يقتضى امتناع الزوبة مطلقا ثم اتحدوا الجمل من بعد ما جاءتهم
البيئات هذه الجناية الثانية التي اقترفها ايضا وانهم
والبيئات المعجزات ولا يجوز حملها على التورية اذ لم تأتهم بعد
فيكونا عن ذلك وابتينا موسى سلطانا مبينا تسلطا ظاهرا
عليهم حين امرهم ان يقتلوا انفسهم توبة عن اتخاذهم ورضا فوقه الطور
بمناقضهم بسب مبناهم ليقبلوه وقتلناهم ادخلوا الباب جمعا على لسان موسى

وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ
وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا
۝ أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا
مُهِنًا ۝ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ
مِنْهُمْ أُولَئِكَ سَنُوفِ يَوْمَئِذٍ أَجْرَهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا
رَحِيمًا ۝ يَسْأَلُ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا
مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ
جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ
مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَنْ ذَلِكَ وَإِنَّا مُوسَى سُلْطَانًا
مُبِينًا ۝ وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِثْقَاثِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمْ ادْخُلُوا
الْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ

والطور مغل عليهم وقلنا لهم لا تقعدوا في السنين على لسان داود ويحتمل ان يراد على لسان موسى حين ظلال الجبل عليهم فانه
 شرع السنين ولكن كان الاعتداء فيه والسخ به في زمن داود وقرأ ورش عن تافع لا تقعدوا على ان اصله لا تقعدوا فاد غمت الساء في الذال
 وقرأ قالون باخفاء حركة العين وتديد الدال والنص عنه بالاسكان واخذنا منهم ميثاقا غليظا على ذلك وهو قولهم
 سمعنا واطعنا

فما نقضهم ميثاقهم اي فالحقوا ونقضوا فعلنائهم ما فعلنا بنقضهم وما مزيدة للتأكيد والباء متعلقة بالفعل المحذوف ويجوز ان يتعلق بحرم ما عليهم طيبات فيكون التحريم بسبب النقص وما عطف عليه الى قوله فبظلم لا بما دل عليه قوله بل طبع الله عليها مثل لا يؤمنون لانه رد لقولهم فلو سألنا علف فتكرد من ميلة وقولهم المعطوف على الجور فلا يعمل في جاريه وكفرهم بايات الله بالقرآن او بما في كتابهم وقتلهم الانبياء بغير حق وقولهم فلو سألنا علف اوعية للعلوم او في اكنة مما ندعوننا اليه بل طبع الله عليها بكفرهم لجهلها بحجوبة عن العلم او خذلها ومنعها التوفيق للتدبر في الآيات والذكر في المواضع فلا يؤمنون الا قليلا منهم كعناد الله بن سلام او بما ناقله الا صبره له لغضائه وبكفرهم بعيسى وهو معطوف على بكفرهم لانه من اسباب الطبع او على قوله فيما نقضهم ويجوز ان يعطف بمجموع ما وما عطف عليه على مجموع ما قبله ويكون تكرير ذكر الكفر اذ انكر ذكرهم فاتهم كهمز او موسى ثم بعيسى ثم عطف عليهم العتلاء والتلاء وقولهم على مريم بنتنا عظيمًا يعني ستمها الى الذن وقولهم

مِثْقَا غُلْفَةٍ ﴿١٤١﴾ فِيمَا تَضَاهِيَانِ أَهْلَهُمْ وَكَفَرُوا بِآيَاتِ
 اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بَغْيًا وَبَغْيًا وَكَلَّمَهُمْ قُلُوبُنَا غُلْفًا
 بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾ وَكَفَرُوا
 وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ نَبَاتًا عَظِيمًا ﴿١٤٣﴾ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قُلْنَا لِلْمَسِيحِ
 عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ رَسُولًا اللَّهُ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ
 شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ
 مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْنَا
 وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٤٤﴾ وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا
 لَلْيَوْمِ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا
 ﴿١٤٥﴾ فِظْلٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ
 وَبَصَدْنَاهُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا ﴿١٤٦﴾ وَأَخَذْنَاهُمُ الرِّبَا وَقَدْ هَرَبُوا فَاغْنَاهُ

انا قلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله اى برعهم ويحتل انهم قالوه استهزاء وظلم وان رسولكم
 الذى ارسل اليكم لمجنون وان يكون استثناء ما من الله بمدحه او وضعاً للذكر الحسن مكان
 ذكرهم البقيع وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم روى ان رجلاً من اليهود سبوه
 واقه فدعا عليهم مسخهم الله تعالى فردة وخنازير فاجتمعت اليهود على قتله فاخبره الله
 تعالى بان يرفعه الى السماء فقال لامها يا ايكون يرضون بلى عليه شبه فيقتل ويصلب ويدخل
 الجنة فقام رجل منهم فالتقى الله عليه شبه فقتل وصلب وقيل كان رجل يتافقه فخرج
 ليدل عليه فالتقى الله عليه شبه فاخذ وصلب وقتل وقيل دخل طيطابوس اليهودى
 بيتاً كان هو فيه فلم يجده والتقى الله عليه شبه فلما خرج ظن ان عيسى فاحد
 وصلب وامثال ذلك من الخوارق التى لا تستبعد فى زمان النبوة وانما ذمهم الله
 تعالى بما دل عليه الكلام من جراتهم على الله وقصد همرقتل نبيه المؤيد بالمعجزات
 القاهرة وتجهده به لا بقولهم هذا على حسب حساب انهم وشبه مسند الى الجار
 والجور وكانه قيل ولكن وقع لهم التشبيه بين عيسى والمقتول او فى الامر على قولنا
 قال لم يقتل احد ولكن ارجف بقتله فتناع بنى الناس الى محير المقتول لدلالة
 انا قلنا على ان ثم قبلاً وان الذين اختلفوا فيه وتأن عيسى عليه السلام
 فانه لما وقعت تلك الواقعة اختلف الناس فقال بعض اليهود انه كان كاذباً
 فقتلناه حقاً وتردد اجرو فقال بعضهم ان كان هذا عيسى فاين صاحبنا
 وقال بعضهم الوجه وجه عيسى والبدن بدن صاحبنا وقال من سمع منه ان الله
 يرفعنى الى السماء انه رفع الى السماء وقال قوم صلب الناسوت وصعد اللاهوت
 لوتى منك منه لى تردد والشك كما يطلق على ما لا يرجح احد طرفيه يطلق على
 مطلق التردد وعلى ما يقابل العلم ولذلك اكد بقوله ملهم به من علم الاتباع الظن
 استثناء منقطع اى ولكنهم يتبعون الظن ويجوز ان يصير الشك بالجهل والعلم بالاعتقاد
 الذى يسكن اليه النفس جزماً كانا وغيره فيتصل الاستثناء وما قتلوه بقينا قتلا
 بقينا كما لا نعوهم بقولهم انا قلنا المسيح او متيقنين وقيل معناه ما علموه يقيناً كقولنا
 كذلك خبر عنها العالما بها وقد قلت على ذلك بقينا من قولهم قلت التى على امرته علما

اذت بالغ علمه فيه بل رفعه الله اليه وذوانك المثلثة واثبات لرفعه وكان الله عززا لا يظلم على ما يريد. حكما في ادب عيسى لا يمت وان من اهل الكتاب الا ليؤمن به قلوبهم اى وما من اهل الكتاب احد الا ليؤمن من بنفوله
ليؤمن من جملة قسمة وقعت صفة لأحد ويعود اليه الضمير الثانى والاول لعيسى والمعنى ما من اليهود والنصارى احد الا ليؤمن بان عيسى عبد الله ورسوله قبل ان يموت ولوحين ان تزهر روحه ولا ينعمه
ايمانه ويؤيد ذلك انه قى الا ليؤمن به قبل موتهم بضم النون لان احدا في معنى الجمع وهذا كالوعيد لهم والضمير على معالجة الايمان بتقبل ان يضطر اليه ولم ينفعهما ايمانه وقيل الضمير ان عيسى والمعنى
انه اذا نزل من السماء آمن به اهل اللل جميعا روى انه نزل من السماء حين يخرج الدجال فيهلكه ولا يبقى احد من اهل الكتاب الا ليؤمن به حتى تكون الملكة واحدة وهى ملكة الاسلام وتقع الامنة حتى ترفع الاسود مع الإبل
والغور مع البقر والذئباب مع الضم وتلعبا الضبيان بالحيات وليست في الارض اربعين سنة ثم يتوفى ويصل عليه المسلمون ويذمونه ويومر القتامة يكون عليهم شهيدا فيشهد على اليهود بالكذب وعلى
النصارى بانهم صعدوا من الله فظلم من الذين هادوا اى فباي ظلم منهم حرقت عليهم ميتا اكلتهم يعنى ما ذكره في قوله وعلى الذين هادوا ولعنونا وبصدهم عن سبيل الله كثيرا ناسا كثيرا واصدا كثيرا

واخدمهم الزبوا وقد نهوا عنه كان الزبا مجتهدا عليهم كما هو مخبر طينا وفيه دليل على لالة النبي على الخديرة واكلهم اموال الناس
بالباطل بالرشوة وسائر الوجوه المحرمة واعندنا للكا فرين منهم عذابا اليما دون من تاب وآمن لكن الراسخون في العلم منهم
كعبادة بن سلام واصحابه والمؤمنون اى منهم او من المهاجرين والانصار يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك خبير المبتدأ
والمقيم الصلاة نصب على المدح ان جعل يؤمنون الخبر لا ولتلك او عطف على ما انزل اليك والمراد بهم الانبياء اى يؤمنون بالكتب وبالانبياء
وقرى بالرفع عطف على الراسخون او على الصمير في يؤمنون او على انه مبتدأ والخبر اولئك سنوئتهم والمؤمنون الزكاة رفعه لاحد الاوجه
المذكورة والمؤمنون بالله واليوم الآخر قدم عليه الايمان بالانبياء والكتب وما يصدق من اتباع الشرائع لانه المقصود بالآية
اولئك سنوئتهم اجرا عظيما على جميعهم بين الايمان القويم والعمل الصالح وقرا

حمزة سنوئتهم بالياء انا اوحيانا اليك كما اوحيانا الى نوح والنبيين من بعده
جواب لاهل الكتاب عن اقتراحهم ان ينزل عليهم كتابا من السماء
واحتجاج عليهم بان امره في الوحي كسائر الانبياء

واوحيانا الى ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط
وعيسى وايوب ويونس وهرون وسليمان خصهم بالذكر
مع اشتمال النبيين عليهم تعظيما لهم فان ابراهيم اول اولي النعم
منهم وعيسى آخرهم والباقيون اشرف الانبياء ومشاهيرهم
وايتياد اود زبور قد احزته زبور بالضم وهو جمع زبد
بمعنى مزبور ورسلا نصب بضم ر دل عليه اوحيانا اليك
كارسلنا او فستد قد قصصناهم عليك من قبل

اى من قبل هذه السورة او اليوم ورسلا لم نقصصهم عليك
وكلم الله موسى تكليما وهو منتهى مراتب الوحي خصه
موسى من بينهم وقد فضل الله محمد صلى الله عليه وسلم
بان اعطاه مثل ما اعطى كل واحد منهم رسلا مبشرين
ومنذرين نصب على المدح او باضمار ارسلنا او على الحال
ويكون رسلا موطئا لما بعده كقولك مررت بزبد
رجلا صلحا لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل
فيقولوا لولا ارسلنا رسولا فينبهنا ويعلما ما لركن
نسلم وفيه تنبيه على ان بعثة الانبياء الى الناس
مضرورة لفصوره الكل هذا ذاك جزئيات المصالح
والاكثر عن ادراك كلياتها واللام متعلقة بارسلنا
او بقوله مبشرين ومنذرين وحجة اسر كان وخبره للناس
او على الله والاخر حال لا يجوز تعلقه بحجة لانه مصدر
وبعد ظن لها اوصفة وكان الله عزيزا لا يغلب فيما يريد حكما

وَآكُلِهِمْ اَمْوَالِ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ ۚ وَاعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ
عَذَابًا اَلِيْمًا ﴿١٦٦﴾ لَكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ
يُؤْمِنُونَ بِمَا اُنْزِلَ اِلَيْكَ وَمَا اُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ ۚ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ
وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْاٰخِرِ ۚ وَلِلّٰكَ
سُنُوهُنَّ بِهٖمْ اَجْرًا عَظِيْمًا ﴿١٦٧﴾ اِنَّا اَوْحَيْنَا اِلَيْكَ كَمَا اَوْحَيْنَا
اِلَى نُوْحٍ وَالنَّبِيِّنَ مِنْ بَعْدِهٖ ۚ وَاَوْحَيْنَا اِلَى اِبْرٰهِيْمَ وَاِسْمٰعِيْلَ
وَاِسْحٰقَ وَيَعْقُوْبَ وَالْاَسْبَاطَ ۚ وَعِيسٰى وَيُوْسُفَ وَهُنٰدَاوُدَ زَبُوْرًا ﴿١٦٨﴾ وَرُسُلًا قَدْ
قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ ۚ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصِصْهُمْ عَلَيْكَ
وَكَلَّمَ اللّٰهُ مُوسٰى تَكْلِيْمًا ﴿١٦٩﴾ رُسُلًا مُّبَشِّرِيْنَ وَمُنْذِرِيْنَ
لِّئَلَّا يَكُوْنَ لِلنَّاسِ عَلٰى اللّٰهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ الرُّسُلِ ۚ وَكَانَ اللّٰهُ

فيما دبر من امر النبوة وخسر كل نبى بنوع من الوحي والاعجاز

لكن الله يشهد استدراله عن مفهوم ما قبله فكأنه لما اعتوا عليه بسؤال كتاب ينزل عليهم من السماء واحتج عليهم بقوله
انا اوحينا اليك قالوا لا يشهدون ولكن الله يشهد وانهم انكروه ولكن الله يثبت ويقتدر بما انزل اليك من القدر ان
المعجز الذي على نبوتك روي انه لما نزل انا اوحينا اليك قالوا ما نشهد لك فنزلت انزله بعلمه انزله ملتبسا بعلمه الخاص به وهو
العلم بتأليفه على نظم مجزعه كل بليغ او مجال من يستعد للنبوة ويستأهل نزول الكتاب عليه او بعلمه الذي يحتاج اليه الناس
في معاشهم ومعادهم فالجوارو الجورور على الاولين حال من الفاضل وعلى الثالث حال من المفعول والجملة كالنفسير لما قبلها والملائكة
يشهدون ايضا بنبوتك وفيه تنبيه على انهم يودون ان يعلموا صحة دعوى النبوة على وجه يستغنى عن النظر والتأمل وهذا النوع من حواص
الملاك ولا ميسل للانسان الى العلم بامثال ذلك سوى الفكر والنظر فلو ان هؤلاء
بالنظر الصحيح لعرفوا نبوتك وشهدوا بها كما عرفت الملائكة وشهدوا عليها وكفى
بآله شيدا ان يكونا اقام من الحجج على صحة نبوتك عن الاستشهاد بغيره
ان الذين كفروا وصدا عن سبيل الله قد ضلوا ضللا بعيدا

عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٣٧﴾ لَكِنَّا اللَّهُ يُشْهِدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ
بِعِلْمِهِ وَالْمَلَكُ يُشْهِدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴿١٣٨﴾
إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا ضَلَالًا
بَعِيدًا ﴿١٣٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ
لَهُمْ وَلَا يَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا ﴿١٤٠﴾ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ
فِيهَا أَبَدًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٤١﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ
قَدْ جَاءَكُمْ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ فَآمِنُوا خَيْرًا لَكُمْ
وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ مَافِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ
عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٤٢﴾ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ
وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ
اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقِيَتْ إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ

لانهم جمعوا بين الضلال والاضلال ولان المضل يكون اغرق
في الضلال واعد من الانقلاع عنه ان الذين كفروا وظلموا
محمدا صلى الله عليه وسلم بانهم كانوا بنوته والناس بصدقه
عتافه صلاحه وخلاصه او باعته من ذلك والاية
تدل على ان الكفار غاطبون بالفروع اذ المراد بهم الجامعون
بين الكفر والظلم لم يكن الله ليغفر لهم ولا يهديهم طريقا
الا طريق جهنم خالدين فيها ابدا لجرى حكمه السابق
ووعده المحتوم على ان مات على كفره فهو خالد في النار
وخالد في حال مقدره وكان ذلك على الله يسيرا لا يعسر
عليه ولا يستعظمه يا ايها الناس قد جاءكم الرسول
بالحق من ربكم لما قرأ امر النبوة وبين الطريق الموصل الى العلم بها
ووعيد من انكم ما خاطبوا الناس عامة بالدعوة والزام الحجية
والوعد بالاجابة والوعيد على الرد فآمنوا خيرا لكم اي ايمانكم
خيرا لكم واشتوا امر خيرا لكم مما انتم عليه وقيل تقديره
يكن الايمان خيرا لكم ومنعه البصريون لان كان لا يحذف
مع اسمه الا فيما لا بد منه ولانه يؤدى الى حذف الشرط وجوابه
وان تكفروا فان الله مافى السموات والارض يعنى وان تكفروا
فهو غنى عنكم لا يتضرر بكم ذكره كما لا ينفع بايمانكم وبنه على غناه
بقوله مافى السموات والارض وهو يعنى ما اشتملنا عليه وما تركنا
منه وكان الله علما باحوالهم حكما فيما دبرهم بالاعمال الكتاب لا تظفون بينكم للظلم

للفريقين غلبت اليهود في حط عيسى عليه السلام حتى رموه بانه ولد من غير رشدة والنصارى في رفعه حتى اتخذوه الها وقيل الخطاب للنصارى
خاصة فانه اوغل لقوله ولا تقولوا على الله الا الحق يعنى نزيهه عن العتاجة والولد انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته القاها
الى مريم اوصلها اليها وحصلها فيها وروح منه وذو روح صدر منه لا بنوسط ما يجري مجرى الاصل والمادة له وقيل سمي روحا لانه كان
يحيى الاموات والقلوب فآمنوا بالله ورسوله ولا تقولوا ثلاثة اى الالهة ثلاثة الله والمسيح ومريم ويشهد عليه قوله تعالى انت قلت
لناس اتخذوني واتم الهين من دون الله او الله ثلاثة ان مع انهم يقولون الله ثلاثة اقانيم الاب والابن وروح القدس ويريدون بالاب
الذات وبالابن العلم وبروح القدس الحياة

انهموا عن التثليث خيرا لكم ضربه لما سبق انما الله واحد اى واحد بالذات لا تعدد فيه بوجه ما سبحانه ان يكون له ولد اى سبحانه شبيها من ان يكون له ولد فانه يكون لمن يعادله مثل ويتطرق اليه فناء له ما في السموات وما في الارض ملاصقا وخلق لا يماثله شيء من ذلك فيتحذره ولدا وكفى باه وكبيلا تنبيه على فناء عن الولد فان الحاجة اليه ليكون وكبيلا لآبيه والله سبحانه قائم بحفظ الامشياء كانه في ذلك مستغن عن يخلفه او يبعثه لن يستكفنا المسيح لن يأنف من نكث الدمع اذا نكثت باصبعك كي لا يري اثره عليك ان يكون عبدا لله من ان يكون عبدا له فان عبوديته شرف يتباهى به وانما المذلة والاستنكاف في عبودية غيره روى ان وفد نجران قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم لم تعيب صاحبنا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن مباحكم قالوا عيسى عليه السلام قال عليه السلام واتى شئ اقول قالوا نقول انه عبد الله ورسوله قال انه ليس به ان يكون عبدا لله قالوا بلى فنزلت ولا الملائكة المقربون عطف على المسيح اى ولا يستكف الملائكة المقربون ان يكونوا عبيدا واجمع به من زعم فضل الملائكة على الانبياء وقال مساقفه لرد قول النصارى في رفع المسيح عن مقام العبودية وذلك يقتضيان ان يكون المعطوف اعلا درجة من المعطوف عليه حتى يكون عدم استنكافهم كالدليل على عدم استنكافه وجوابه ان الآية للزدة على عبدة المسيح والملائكة فلا يتجه ذلك وان سلم اختصا بها بالنصارى فعمله اراد بالعطف المبالغة باعتبار التكثير دون التكبير كقولك اصبح الامير لا يخالفه رئيس ولا مرقوس وان اراد به التكبير فغايبته تفضيل المتقدمين من الملائكة وهم الكروبيون الذين هم حول العرش او من اهل منتهى رتبة من الملائكة على المسيح من الانبياء وذلك لا يستلزم فضلا احد الجنسين على الاخر مطلقا والتزاع فيه ومن يستكف عن عبادته ويستكبر ومن يرفع عنها والاستكبار دون الاستنكاف ولذلك عطف عليه وانما يستعمل حيث لا استحقاق بخلاف التكبر فانه قد يكون بالاستحقاق فيحشرهم اليه جميعا فيجازيهم فانما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيوفيه اجرهم ويزيدهم من فضله وانما الذين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم عذابا باليا ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا تفصيل للجازاة العامة المدلول عليها من تحرير الكلام وكأنه قال فيحشرهم اليه جميعا يوم يحشر العباد للجازاة او لجازاتهم فان اثابته مقابلتهم والاحسان اليهم تعذيب لهم بالغت والحسرة

انهموا عن التثليث خيرا لكم ضربه لما سبق انما الله واحد اى واحد بالذات لا تعدد فيه بوجه ما سبحانه ان يكون له ولد اى سبحانه شبيها من ان يكون له ولد فانه يكون لمن يعادله مثل ويتطرق اليه فناء له ما في السموات وما في الارض ملاصقا وخلق لا يماثله شيء من ذلك فيتحذره ولدا وكفى باه وكبيلا تنبيه على فناء عن الولد فان الحاجة اليه ليكون وكبيلا لآبيه والله سبحانه قائم بحفظ الامشياء كانه في ذلك مستغن عن يخلفه او يبعثه لن يستكفنا المسيح لن يأنف من نكث الدمع اذا نكثت باصبعك كي لا يري اثره عليك ان يكون عبدا لله من ان يكون عبدا له فان عبوديته شرف يتباهى به وانما المذلة والاستنكاف في عبودية غيره روى ان وفد نجران قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم لم تعيب صاحبنا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن مباحكم قالوا عيسى عليه السلام قال عليه السلام واتى شئ اقول قالوا نقول انه عبد الله ورسوله قال انه ليس به ان يكون عبدا لله قالوا بلى فنزلت ولا الملائكة المقربون عطف على المسيح اى ولا يستكف الملائكة المقربون ان يكونوا عبيدا واجمع به من زعم فضل الملائكة على الانبياء وقال مساقفه لرد قول النصارى في رفع المسيح عن مقام العبودية وذلك يقتضيان ان يكون المعطوف اعلا درجة من المعطوف عليه حتى يكون عدم استنكافهم كالدليل على عدم استنكافه وجوابه ان الآية للزدة على عبدة المسيح والملائكة فلا يتجه ذلك وان سلم اختصا بها بالنصارى فعمله اراد بالعطف المبالغة باعتبار التكثير دون التكبير كقولك اصبح الامير لا يخالفه رئيس ولا مرقوس وان اراد به التكبير فغايبته تفضيل المتقدمين من الملائكة وهم الكروبيون الذين هم حول العرش او من اهل منتهى رتبة من الملائكة على المسيح من الانبياء وذلك لا يستلزم فضلا احد الجنسين على الاخر مطلقا والتزاع فيه ومن يستكف عن عبادته ويستكبر ومن يرفع عنها والاستكبار دون الاستنكاف ولذلك عطف عليه وانما يستعمل حيث لا استحقاق بخلاف التكبر فانه قد يكون بالاستحقاق فيحشرهم اليه جميعا فيجازيهم فانما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيوفيه اجرهم ويزيدهم من فضله وانما الذين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم عذابا باليا ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا تفصيل للجازاة العامة المدلول عليها من تحرير الكلام وكأنه قال فيحشرهم اليه جميعا يوم يحشر العباد للجازاة او لجازاتهم فان اثابته مقابلتهم والاحسان اليهم تعذيب لهم بالغت والحسرة

وَرُسُلُهُ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةً خَيْرُكُمْ إِنَّمَا إِلَهُ الْوَاحِدُ
سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي
الْأَرْضِ وَكفى بِاللَّهِ وَكِيلًا ٦٧ لَنْ يَسْتَكْفِنَا الْمَسِيحُ
أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَكْفِفْ
عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمُ إِلَهُ جَمِيعًا ٦٨ فَأَمَّا
الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُمْ
مِنْ فَضْلِهِ وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ
عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ٦٩
يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا
إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا ٧٠ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا
بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ

يأيتها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وانزلنا اليكم نورا مبينا عن البرهان المعجزات وبالتوراة ان اى جاءكم دلائل العقل وشواهد النقل ولربق لكم عذر ولا علة وقيل البرهان الدين او رسول الله والقرآن فانما الذين امنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه في ثواب قدره بازاء ايمانه وعمله رحمة منه لافضاء الحق واجب وفضل احسان زائد عليه ويهديهم اليه الى الله وقيل الى الموهود صراطا مستقيما هو الاسلام والطاعة في الدنيا وطريق الجنة في الآخرة يستفتونك اى في الكلالة حذفت لدلالة الجواب عليه روى ان جابر بن عبد الله كان مرصفا فماده رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان كلالة فكيف اصنع في مالي فنزلت وهي آخر ما نزل في الاحكام قل الله يفتيك في الكلالة سبق تفسيره في اول السورة

ان امرؤ ملك ليس له ولد وله اخت فلها نصف ما ترك ارتفع امرؤ بفعل يستدره الظاهر وليس له ولد صفة او حال من المستمكن في ملك والواو في وله يحتمل الحال والعطف والمراد بالاخت اخت من الابوين والاب لانه جعل اخوها عصبة وابن الام لا يكون عصبة والولد على ظاهره فان الاخت وان ورثت مع البنت عند حاقمة العلماء غير ابن عتاس رضي الله تعالى عنهما لكانت لا ترث النصف وهو يرثها اي والمرء يرث اخته ان كان الامر بالعكس ان لم يكن لها ولد ذكر كان او انثى ان اريد يرثها يرث جميع مالها والا فللرأى به الذكور اذا البنت لا تعجب الاخ والاية كما لتردل على سقوط الاخوة بغير الولد لتردل على عدم سقوط طهره به وقد دلت السنة على انهم لا يرثون مع الاب وكذا مفهوم قوله قل الله يفيتكم في الكلالة ان فسرت بالميت فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك الصغير لمن يرث بالاخوة وتثنيته محمولة على المعنى وفائدة الاخبار عنه بانثنتين التنبيه على ان الحكم باعتبار العدد دون الصغر والكبر وغيرهما وان كانوا اخوة رجالا ونساء فلذلك ذكر مثل حفظ

الاثنتين اصله وان كانوا اخوة واخوات فغلب المذكور يتبين الله لكم ان تضلوا اي يبين لكم ضلالكم الذي من شأنكم اذا خليتكم وطبا عكم لغير تزواعه وتجدوا خلافة اوبيتكم للحق والصواب كراهة ان تضلوا وقيل لثلاثكم واخذ لا وهو قول الكوفيين والله بكل شيء عليم فهو عالم بمصالح العباد في الحيا والممات عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة النساء فكأنما تصدق على كل مؤمن ومؤمنة ورت ميراثا واعطى من الاجر كمن استترى غمرا وبرى من الشرك وكان في مشيئة الله تعالى من الذين يجاوز عنهم سورة المائدة مدنية وهي مائة وثلاث وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود الوفاء هو القيام بمقتضى العهد وكذلك الايفاء والعقد العهد الموثوق قال الخطيبه قوم اذا عقدوا عقد الجارهم شذوا والعجاج شذوا وحقه الكبر باوصاله الجمع بين الشيثين بحيث يعد الانفصال ولعل المراد بالعقود ما يعم العقود التي عقدها الله تعالى على عباده والزمها اياهم من التكليف وما يعقدون بينهم من عقود الامانات والمعاملات ونحوها مما يجب الوفاء به او يحسن ان حملنا الامر على المشترك بين الوجوب والتدب احلت لكم بهيمة الانعام تفصيل للعقود والبهيمة كل حي لا يميز وقيل كل ذات اربع قوائم وضافها الى الانعام للبيان كقولك ثوب خز ومعناه البهية من الانعام وهي الازواج الثمانية والحقها

الظهار وبقر الوحش وقيل ما المراد بالبهية ونحوها مما يماثل الانعام في الاجترار وعدم الانياب وضافها الى الانعام لملازمة التشبيه الا ما ينسب اليه الا يحرم ما ينسب اليه كقوله تعالى حرمت عليكم الميتة او الا ما ينسب اليه كراهية تحريمه غير محلي الصيد حال من الضمير في لكم وقيل من واو واو وقيل استثناء وفيه تعسف والصيد يحتمل المصدر والمفعول وانتم حررتم حال ما استمكن في محلي والحرر جمع حرام وهو المحرم ان الله يحكم ما يريد من تحليل وتحريم يا ايها الذين امنوا لا تحلوا شعائر الله يعني مناسك الحج جمع شعيرة وهي اسم ما شعراى جعل شعرا اسمى به عمال الحج ومواقفه لانها علامات الحج واعلام الناس وقيل دين الله لقوله تعالى ومن يحظم شعائر الله اى دينه وقيل راضيه التي حرمها العبادة ولا الشجر الحرام بالقتال فيه او بالنسج

مُسْتَقِيمًا ۝ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ ۚ
إِنِ امْرُؤٌ مَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتُ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ
وَهُوَ يَرِثُهَا إِن لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ فَإِن كَانَتَا اثْنَتَيْنِ
فَلَهُمَا الثُّلَثَانِ مِمَّا تَرَكَ ۖ وَإِن كَانُوا إِخْوَةً رِّجَالًا
وَنِسَاءً فَلِلَّذَكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ ۚ يَتَّبِعُ اللَّهُ
أَن تَصِلُوا ۖ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ

سُورَةُ الْمَائِدَةِ مَدَنِيَّةٌ
فِي ثَلَاثِينَ آيَةً وَثَلَاثُونَ آيَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوفُوا بِالْعُقُودِ ۖ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ
الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُنْسَلِي عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ

وَالْأَهْدَى مَا هَدَى إِلَى الْكُفَّةِ جَمْعُ هَدْيَةٍ كَهْدَى فِي جَمْعِ هَدْيَةِ السَّجِّحِ وَلَا الْقَلَانِدُ أَيُّ ذَوَاتِ الْقَلَانِدِ مِنَ الْهَدْيِ وَعَظْفُهَا عَلَى الْهَدْيِ لِلَاخْتِصَاصِ فَانْهَاشَافُ الْهَدْيِ
وَالْقَلَانِدُ أَنْفُسُهَا وَالنَّهْيُ عَنْ أَحْلَافِهَا مَبَالِغَةُ فِي النَّهْيِ عَنِ النُّعْزِضِ لِلْهَدْيِ وَنَظِيرُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى وَلَا يَبِيدَنَّ زِينَتُهُنَّ وَالْقَلَانِدُ جَمْعُ قَلَادَةٍ وَهُوَ مَا قَلَدَ بِهِ الْهَدْيُ مِنْ نَعْلٍ أَوْ لَحَاءٍ شَجَرٍ أَوْ خَبْرٍ مَا
لَعَلَّهُ أَنْ هَدَى فَلَا يَنْعَرِضُ لَهُ وَلَا آمِنُ الْبَيْتِ الْحَرَامِ قَاصِدِينَ لِرِيَابَتِهِ يَنْبَغُونَ فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَانًا أَنْ يَشْبَهُهُمْ وَيَرْضَوْهُمْ وَبِالْجَمْلَةِ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ مِنَ الْمُسْتَكْرَنَةِ فِي
آمِنٍ وَلَيْسَتْ صَعْدَةً لَهُ لِأَنَّهُ عَامِلٌ وَخَتَارٌ دَامَ الْفَاعِلُ الْمَوْصُوفُ لَا يَجْعَلُ وَفَائِدَتُهُ اسْتِنكَارُ تَعْرِضٍ مِنْ مَذَاشِقِهِ وَالتَّنْبِيهِ عَلَى الْمَنَافِعِ لَهُ وَقِيلَ مَعْنَاهُ يَنْبَغُونَ مِنْ اللَّهِ رِزْقًا بِالْجَسَاسَةِ
وَرِضْوَانًا عَنْهُمْ أَدْرَوِي أَلَا لَيْتَ نَزَلَتْ عَامُ الْقَضِيَّةِ فِي حِجَابِ الْيَمَامَةِ لَمَّا هَمَّ الْمُسْلِمُونَ أَنْ يَنْعَرِضُوا لِهَرَمٍ بِسَبَبِ أَنَّهُ كَانَ فِيهِمُ الْحَطِيمُ شَرِيحٌ مِنْ ضَبِيعَةٍ وَكَانَ قَدِ اسْتَأْجَرَ مَرْجَحًا لِلدِّينَةِ وَعَلَى هَذَا
فَالْأَنَّهُ مَسْخُوحَةٌ وَقَوِيٌّ يَنْبَغُونَ عَلَى خُطَابِ الْمُؤْمِنِينَ وَأَدْحَلْتُمْ فَاصْطَادُوا أَذْنَ فِي الْأَصْطِيَادِ بَعْدَ رَوَالِ الْأَحْرَامِ وَلَا يَزِمُ مِنْ ارْتَادَةِ الْإِبَاحَةِ هَهُنَا مِنَ الْأَمْرِ بِلَا تَأْمُرُوا بِالْإِسْرَافِ عَلَى الْأَبَاحَةِ مَطْلَقًا وَقَوِيٌّ بِكُنْزِ

الْمَاءِ عَلَى الْغَاءِ حَرَكَةُ هَمْزٍ الْوَصْلِ عَلَيْهَا وَهُوَ ضَعِيفٌ حَذَوْقِيٌّ أَطْلَمَ بِقَالَ حُلِّ الْمَرْوِاحِلِ وَلَا يَجْرُ مُشْكٌ
وَلَا يَجْلِسُ إِلَّا بِكِسْكَ شَنَانُ قَوْمٍ مَتَدَّةً بَعْضُهُمْ وَصَلَتْهُمْ وَهُوَ مَصْدَرٌ صِفَتٌ لِلْفِعْلِ وَالْفَاعِلُ
وَقَوَانِ عَامِرٍ وَاسْمَاعِيلٍ عَنْ نَافِعٍ وَابْنِ عِيَّاشٍ عَنْ عَاصِمٍ بِسُكُونِ النُّونِ وَهُوَ أَيْضًا
مَصْدَرٌ كَلْبِيٌّ أَوْعَتْ بَعْنَى جَبِيزٌ قَوْمٌ وَفَعْلَانٌ فِي النَّعْتِ أَكْثَرُ كُفَّةً شَانٍ وَسُكْرَانٍ
رَصْدُكُمْ عَنِ السَّجْدِ الْحَرَامِ لِأَنَّهُ صَدُوكُمْ عَامُ الْحَدِيثِ وَقَوَانِ كَبِيرٌ وَأَبُو عَمْرٍو
كَسَرَ الْهَمْزَ عَلَى أَنَّهُ شَرْطُ مَعْتَرِضٍ أَعْنَى عَنْ حَوَالِهِ لَا يَجْرُ مِنْكُمْ أَنْ تَعْتَدُوا
بِالْإِسْقَامِ تَأْنِيٍّ مَعْمُولٍ يَحْرِمُكُمْ فَانْهَاشَافُ الْهَدْيِ إِلَى الْوَاحِدِ وَالْإِثْنَيْنِ كَكُتِبَ وَمِنْ قَدْرٍ
بِحَرَمِكُمْ بَعْنَى الْبَاءِ حَلَلُهُ مَقُولًا مِنَ الْمُتَعَذِّ إِلَى مَعْمُولٍ بِالْهَمْزِ إِلَى مَفْعُولَيْنِ
وَهُمَا وَاعِلِي النَّوْءِ وَالْقَوَى عَلَى الْعَفْوِ وَالْإِعْصَاءِ وَمَتَابَعَةِ الْأَمْرِ وَمُجَانِبَةِ
الْهَوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ لِلنَّسَبِ وَالْإِسْقَامِ وَأَقْوَى اللَّهُ
أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ فَانْقَامُهُ أَمَّا حُرْمَتُ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ سِيَّانَ
مَا تَلَى عَلَيْكُمْ وَالْمَيْتَةُ مَا طَارَقَ الرَّوْحَ مِنْ غَيْرِ تَدْكِيَةٍ وَالتَّدْمُ أَيُّ الدَّمِ الْمَسْرُوحِ
لِقَوَاهُ أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا وَكَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يَصُبُّونَهُ فِي الْأَنْعَاءِ وَيَتَوَنَّهُا وَلَمْ
يُخْبَرُوا بِمَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَيُّ رَفْعِ الصَّوْتِ لَغِيْرَ اللَّهِ بِهِ كَقَوْلِهِمْ بِاسْمِ اللَّهِ لَا
وَأَعْرَى عِدَدُهَا وَالْمُخَفَّةُ الْقِمَامَاتُ مَالِحِقُ وَالْمَوْقُودَةُ الْمَصْرُودَةُ
مُحَوَّسِبٌ أَوْ مَحْرَقٌ حَتَّى تَمُوتَ مِنْ وَقْدَتِهِ إِذَا صَرَبَتْهُ وَالْمُتَرَدِّدَةُ الَّتِي رَدَّتْ
مِنْ عَوْدَتِهَا تَرْمَاتٍ وَالنَّطِيجَةُ الَّتِي نَطَحَهَا أُخْرَى فَمَاتَ بِالنَّطْحِ وَالنَّاءُ
وَهَا سَقْلٌ وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ أَيُّ وَمَا أَكَلَهُ السَّبْعُ هَانٌ وَهُوَ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ
حَوْرَجَ الصَّدَادِ أَكَلَتْ مِمَّا صَطَادَتْهُ لَوْ يَجْلُ الْأَمَّا ذَكَيْتُمْ الْأَمَّا ذَكَيْتُمْ
ذَكَاهُ وَهُوَ حَاءٌ مُسْتَقَرَّةٌ مِنْ ذَلِكَ وَقِيلَ اسْتِنَاءٌ مَخْصُوصٌ بِمَا أَكَلَ السَّبْعُ
وَالذَّكَاءُ فِي الشَّرْعِ مَقْعُ الْحَقِيقِ وَالرَّيُّ مَحْدَدٌ وَمَا ذَجَّ عَلَى النَّسَبِ الْعَصَبُ وَاحِدٌ الْأَصَابُ وَهُوَ
أَحْمَارُ كَاتٍ مَصُونَةٍ حَوْلَ الْبَيْتِ يَذْخَرُونَ عَلَيْهَا وَيَذْخَرُونَ ذَلِكَ قَرَبَةً وَقِيلَ فِي الْأَصْنَافِ عَلَى عَيْنِ الدَّمِ
وَعَلَى صَلَافِهَا تَقْدِيرُ وَمَادَجٌ مَسْمِيٌّ عَلَى الْأَصْنَافِ وَقِيلَ مَوْجَعٌ وَالوَاحِدُ نَصَابٌ وَأَنْ تَشْتَقُوا
بِالْأَلَامِ أَيُّ وَحَرَمَ عَلَيْكُمُ الْإِسْتِقْنَامَ بِالْإِقْدَاحِ وَذَلِكَ أَنَّهُمْ إِذَا قَصَدُوا فَعَلًا صَرَبُوا

إِنَّ اللَّهَ يَجْزِيكُمْ مَا يُرِيدُ ⑤ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْلُوا
شَيْئًا زَالًا وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْفَلَاحَ وَلَا
آمِنُ الْبَيْتِ الْحَرَامِ يَنْبَغُونَ فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَانًا وَإِنَّا
جَلَلْنَا فَاصْطَادُوا وَلَا يَجْرُ مِنْكُمْ شَنَانُ قَوْمٍ أَسْ
صِدُوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَ
الْقَوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَقْوَى اللَّهُ أَنَّ اللَّهَ
شَدِيدُ الْعِقَابِ ⑥ حُرْمَتُ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالْأَمَّا ذَكَيْتُمْ وَالْأَمَّا ذَكَيْتُمْ
وَمَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ وَالْمُخَفَّةُ وَالْمَوْقُودَةُ وَالْمُتَرَدِّدَةُ وَ
النَّطِيجَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ الْأَمَّا ذَكَيْتُمْ وَمَا ذَجَّ عَلَى
النَّسَبِ وَأَنْ تَشْتَقُوا بِالْأَلَامِ ذَكَيْتُمْ فَمِنْ الْيَوْمِ
يَسِّرُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاسْخَوْبُ

ثَلَاثَةٌ فَدَحْ مَكْتُوبٌ عَلَى أَحَدِهَا أَمْرِي رَبِّي وَعَلَى الْآخَرِهَا نَبِيٌّ وَالثَّالِثُ عَقْلٌ فَانْخَرَجَ الْأَمْرُ مَضْنًا عَلَى ذَلِكَ وَانْخَرَجَ النَّاهِي تَجَنُّوعًا وَانْخَرَجَ الْغَفْلُ جَالُوا هَاتَانِ
فَعْنَى الْإِسْتِقْنَامِ مَطْلَبُ مَعْرِفَةِ مَا قَبْلَهُمْ دُونَ مَا لَمْ يَقْبَسْ لَهُمْ بِالْإِزْلَامِ وَقِيلَ هُوَ اسْتِقْسَامُ الْجَزْرِ بِالْإِقْدَاحِ عَلَى الْأَنْصِبَاءِ الْمَعْلُومَةِ وَوَاحِدُ الْإِزْلَامِ
رَبُّكُمْ جَمْلٌ وَزَلُّكُمْ كَصَرْدٌ ذَلِكَ فَسَقَ إِشَارَةً إِلَى الْإِسْتِقْسَامِ وَكَوْنُهُ فَسَقًا لِأَنَّهُ دَخَلَ فِيهِ الْغَيْبُ وَضَلَالٌ بِاعْتِقَادِ أَنَّ ذَلِكَ طَرِيقٌ إِلَيْهِ وَافْتِرَاءٌ
عَلَى اللَّهِ أَنْ أَرِيدَ رَبِّي اللَّهُ وَجْهًا لَهُ وَشَرِكًا أَنْ أَرِيدَ بِهِ الصَّنَمَ أَوِ الْمَيْسِرَ الْحَرَامَ أَوِ الْتَنَاوُلَ مَا حَرَّمَ عَلَيْهِ الْيَوْمَ لَمْ يَرِدْ بِهِ يَوْمًا بَعِينَهُ وَانَّمَا أَرَادَ الزَّمَنَ
الْحَاضِرَ وَمَا يَتَّصِلُ بِهِ مِنَ الْأَزْمَةِ الْآتِيَةِ وَقِيلَ أَرَادَ يَوْمَ نَزَلَتْهَا وَقَدْ نَزَلَتْ بَعْدَ عَصْرِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ عَرَفَةُ الْوَدَاعِ يَسِّرُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ
دِينِكُمْ أَيُّ مِنْ أَبْطَالِهِ وَرَجُوعَكُمْ عَنْهُ بِتَحْلِيلِ هَذِهِ الْخَبَائِثِ أَوْ غَيْرِهَا أَوْ مِنْ أَنْ يَغْلِبَكُمْ عَلَيْهِ فَلَا تَخْشَوْهُمْ أَنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ وَاسْخَوْبُ وَاسْخَوْبُ الْخَشْيَةِ لِي

الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ
 لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمِهِ
 فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥﴾ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ
 لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ
 مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِنَّمَا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَادْكُرُوا
 اِسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَأَقُوا اللَّهَ إِنَّا اللَّهُ شَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٦﴾ الْيَوْمَ
 أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ
 لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْخُصْمَاتُ مِنَ الْمُوْتَنَاتِ
 وَالْخُصْمَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ
 أَجْرَهُنَّ مِثْلِينَ غَيْرُ مُسْتَأْذِنِينَ وَلَا تَحْذَرُوا الْخَذَانِ وَمَنْ
 يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٧﴾

عالم تسخّبه الطباع السليمة ولم تنفر عنه ومن مفهومه حرم مستحبات العرب وما لم
يدل ضر ولا قيام على حرمة، وما علمت من الجوارح عطف على الطيات أن جعلها موصولة
على تقدير وصيد ما علمت وجملة شرطية أن جعلت شرطا وحواليها فكلوا والجوارح
كواسب الصيد على أهلها من سباع ذوات الأربع والطيور مكنين
معلمين إياه الصيد والمكلب مؤذّب الجوارح ومضربها بالصيد مشتق
من الكلب لأن التأديب يكون أكثر فيه أترا ولا أن كل سبع يسمى كلما لقوله
عليه الصلوة والسلام اللهم سلط عليه كلبا من كلابك وانصباؤه على
الحال من علمته وفائدتها المبالغة في التعليم تعلّونهن حال تابة واستئناؤه
تعالى عما علمكم الله من الحيل وطرق التأديب فإن العلم بها الهام من الله تعالى
أو مكتسب بالعقل الذي هو منحة منه أو مما علمكم أن تعلموه من اتعاص الصيد
بإرسال صاحبه وإن يجر جريره وينصرف بدعائه ويمسك عليه الصيد
ولا يأكل منه فكلوا إنما مسكن عليكم وهو ما لم يأكل منه لقوله عليه
الصلوة والسلام لعدي بن حاتم وإن أكل منه فلا تأكل إنما مسكنك على
نفسه واليه ذهب أكثر الفقهاء وقال بعضهم لا يستلزم ذلك
في سباع الطير لأن تأديبها إلى هذا الحد متعذر وقال آخرون لا يستلزم
مطلقا وأذكركم وأسم الله عليه الضمير لما علمته والمعنى
سموا عليه عند إرساله أولا مسكن عليكم بمعنى سموا عليه
إذا دركته ذكاته وأنقوا الله في عزيماته أن الله سريع الحساب
فيؤاخذكم بما جلدودكم اليوم أحل لكم الطيات وطعام الذين
أوتوا الكتاب حل لكم يتناول الذبائح وغيرها ويبيع الذين أوتوا
الكتاب اليهود والنصارى وأستثنى على رسول الله تعالى عنه نصارى
بنى تغلب وقال ليسوا على النصرانية ولم يأخذوا منها الا شرب الخمر
ولا يلحقهم الجوسم في ذلك وإن الحقوا بهم في التقدير على الجزية لقوله
عليه السلام سنوهم سنة أهل الكتاب غير نكح نسائهم ولا أكل ذبائحهم وطعامهم

حل لم فلا مرجح يمكن ان تعلمهم وتبيحهم ولو حرم عليهم لم يجز ذلك والمحصنات من المؤمنات اي المرأء العتائف وتخصيصهن بث على ما هو الاولى والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم وان كن حربيات وقال ابن عباس لا تحمل الحربيات اذا اتيتن من اجورهن مهورهن وتقييد الحل بايتائها التأكيد وجوبها والحل على ما هو الاولى وقيل المراد بايتائها التزامها محصنين اعفاء بالشكاح غير مستأففين غير مجاهرين بالزنى ولا متخذى اخدان مستدين به والمحدثان الصديق يقع على الذم كذا والاثني ومن يكفر بالايمان فقط حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين يزيد بالايمان مشداع الاسلام وبالكفر به انكاره والامتناع عنه

منكم فقد ضل سواء السبيل ضلالا لا شبهة فيه ولا عذر منعه بخلاف من كفر قبل ذلك اذ قد يمكن ان يكون له شبهة ويتوهم له معذرة فيما نقضهم ميتا فقام طردناهم من رحمنا ومغناهم او ضربنا عليهم الجزية وجعلنا قلوبهم قاسية لانفعل عن الآيات والنذورات احزمة والكسائي قسية وهي ما مبالغة قاسية او بمعنى رديئة من قلوبهم درهم قسي اذا كان مغشوشا وهو ايضا من القسوة فان المغشوش فيه يبس وصلابة وقرئ قسية باتباع القاف للسين يحذفون الكلم عن مواضعه امتثاف لبيان قسوة قلوبهم فانه لا قسوة امثد من تغيير كلام الله تعالى والافتراء عليه ويجوز ان يكون حالا من مفعول لعناهم لا من القلوب اذ لا ضمير له فيه وسوا حقا وتركوا نصيبا وافيما مما ذكرناه من الثروة او من اتباع محمد صلى الله عليه وسلم وللعناهم حرفوا الثروة وتركوا حظهم مما انزل عليهم فلم ينالوه وقيل لعناهم انهم حرفوا فالت بشؤمها شيئا منها عن حفظهم لما روى ابن مسعود قال قد ينسى المرء بعض العلم بالمعصية وتلا هذه الآية ولا تزال تطلع على خائنة منهم خيانة منهم او فرقة خائنة او خائن والتاء للبالغة والمعنى ان الخيانة والغدر من مآثرهم وعادة امتثالهم لا تزال ترى ذلك منهم الا قليلا منهم لم يخونوا وهم الذين امنوا منهم وقيل استثناء من قوله وجعلنا قلوبهم قاسية فاعف عنهم واصفح ان تابوا وامنوا او عاهدوا والزموا الجزية وقيل مطلق نسخ بآية السيف ان الله يحب المحسنين تعليل للامر بالصغح وحث عليه وتنبه على ان العفو عن الكفار الخائن احسان فضلا عن العفو عن غيره ومن الذين قالوا انا نصارى اخذنا ميتا قمم اي واخذنا من النصارى ميتا قمم كما اخذنا من قبلهم وقيل بتقديره ومن الذين قالوا انا نصارى قوم اخذنا وانما قال قالوا انا نصارى ليدل على انهم ستموا انفسهم بذلك ادعاء لصرة الله فنسوا حقا مما ذكرناه فاغربنا فالزمنا من غري بالشئ اذ الصقبة بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة بين فرق النصارى ومنهم منطورية ويعقوبية وملكانية او بينهم وبين اليهود وسوف ينتهدهم الله بما كانوا يصنعون بالجزاء والعقاب يا اهل الكتاب يعني اليهود والنصارى ووجد الكتاب لانه للجنس قد جاءكم رسولنا بين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب كنعت محمد صلى الله عليه وسلم وآية الرجم في الثروة وبشارة عيسى باحمد صلى الله عليه وسلم والانجيل ويعفو عن كثير مما تخفونه لا يخبر به اذ لم يضطر اليه في امر بني او عن كثير منكم فلا يؤخذ به بجره قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين

فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١٥٦﴾ فَمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٥٧﴾ وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿١٥٨﴾ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ ﴿١٥٩﴾ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴿١٦٠﴾ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ

يعني الفساد فانه الكاشف لظلمات الشرك والعتلال والكتاب الواضح الاعجاز وقيل يريد بالنور محمد صلى الله عليه وسلم يهدي به الله وحده الضمير لان المراد بهما واحدا ولانتهما كواحد في الحكم من اتبع رضوانه من اتبع رضاءه بالايمان منهم سبل السلام طرقا لسلامة من العذاب وسبل الله ويخرجهم من الظلمات الى النور من انواع الكفر الى الاسلام باذنه بارادته او بنوحيته

ويهديه الى صراط مستقيم طريق هو اقرب الطرق الى الله تعالى ومؤداه الى محالة لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم هم الذين قالوا بالاتحاد منهم وقيل لم يصترح به احد منهم ولكن لما زعموا ان فيه لا هو تا وقالوا لا اله الا واحد لزمهم ان يكون هو المسيح فنسب اليهم لازم قولهم توضحوا لجهلهم وتفصيحا لمعتقدهم قل فمن يملك من الله شيئا فمن ينزع من قدرته وارادته شيئا ان اراد ان يهلك المسيح ابن مريم وامه ومن في الارض جميعا احتج بذلك على فساده قولهم وتقديره ان المسيح مقدور مقهور قابل للفناء كسائر المكنات ومن كان كذلك فهو بمنزل عن الالهية والله ملك السموات والارض وما بينهما ما يخلق ما يشاء والله على كل شيء قدير اذاحة لما عرض لهم من التشبه في امره والمعنى انه تعالى قادر على الاطلاق

يخلق من غير اصل كما خلق السموات والارض ومن اصل خلق ما بينهما فينشئ من اصل ليس من جنسكم خلقه من تراب كثير من الحيوانات ومن اصل بجانسه اما من ذكر وحده كحواء ومن انثى وحدها كعيسى ومنهما كسائر الناس وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحبناؤه استيعاب ابنه عزير والمسيح كما قيل لاشيع ابن الزبير الخبيثون او مقربون عنده قرب الاولاد من والدهم وقد سبق لخذلك من يد بيان في سورة آل عمران قل فلم يعذبكم بذنوبكم اي فان صح ما زعمتم فلم يعذبكم بذنوبكم فان من كان بهذا المنصب لا يفعل ما يوجب تعذيبه وقد عذبكم في الدنيا بالقتل والاستد والمسخ واعترفت انه سيعذبكم بالنار ايا ما معدودة بل انتم بشر ممن خلق ممن خلقه الله تعالى يغفر لمن يشاء وهم من آمن به وبرسله ويعذب من يشاء وهم من كفرو والمعنى انه يعاملكم معاملة سائر الناس لا مزية لكم عليه والله ملك السموات والارض وما بينهما كلها سواء في كونه خلقا وملكه كاله واليه المصير فيجازي المحسن باحسانه والمسيء باساءته

يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم اي الذين وحلف لظهوره او ما كنتم وحذف لتقدم ذكره ويجوز ان لا يقدر مفعول على معنى يبذل لكم البيان والجملة في موضع الحال اي جاءكم رسولنا مبينا لكم على فترة من الرسل متعلق بجاءكم اي جاءكم على حين فتور من الارشال وانقطاع من الوحي او بين حال من الضمير ان قولوا ما جاء فامن بشير ولا نذير كراهة ان تقولوا ذلك وتعتذروا به فقد

وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ٥ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَفِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ٦ وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ٧ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فِتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِن بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ٨

جاءكم بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ متعلق بجدوفاي لا تفتذروا بما جاء فافتد جاءكم والله على كل شيء قدير فيقدر على الارسال تنري كما فعل بين موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام اذ كان بينهما الف ومئبمئة سنة والف نبى وعلى الارسال على فترة كما فعل بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام بينهما مئبمئة سنة او خمسمائة وتسع وستون سنة واربعة انبياء ثلاثة من بنى اسرائيل وواحد من العرب خالد بن سنان العيسى وفي الآية امتنان عليهم بان بعث اليهم حين انطمست آثار الوحي وكانوا الحوج ما يكون اليه

وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ أذكُرْوا نعمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ فَارْتَدَّ عَنْكُمْ وَشَرَفَكُمْ بِعَبِيدِهِمْ وَلَمْ يُعْطِ قَائِمَةً مَأْجُوتٍ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ الْأَنْبِيَاءِ وَجَعَلَ مِنْكُمْ مَلُوكًا أَوْ جَعَلَ مِنْكُمْ أَوْ فِيكُمْ وَقَدَّمَ كَثْرَتَهُ فِيهِ الْمُلُوكَ تَكَثَّرَ الْأَنْبِيَاءُ جَدَّ فَرَعُونَ حَتَّى قَتَلُوا إِبْرَاهِيمَ وَهُوَ بَاقِلٌ عَلَيْهِمُ الْآسَافُ وَقِيلَ لِمَا كَانُوا مَمْلُوكِينَ فِي أَيْدِي الْقَبْطِ فَأَنْقَذَهُمُ اللَّهُ وَجَعَلَ مِنْهُمْ مَالِكِينَ لَا أَنْفُسَهُمْ وَأَمُورَهُمْ سَمَاهُمْ مَمْلُوكًا وَأَتَاكُمْ مَالُ رِيُوتِ أَحَدٍ مِنَ الْعَامِلِينَ مِنْ فُلُقِ الْبَحْرِ وَتَطْلِيلِ الْغَنَامِ وَأَنْزَلَ الْمَنِّ وَالسَّلْوَى وَنَحْوَهَا مِمَّا آتَاهُمْ اللَّهُ وَقِيلَ الْمُرَادُ بِالْعَالَمِينَ عَالِمِي زَمَانِهِمْ يَا قَوْمِ أَدْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ أَرْضَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ تَسْمِيَتُ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا كَانَتْ قَرَارَ الْأَنْبِيَاءِ وَمَسْكَنَ الْمُؤْمِنِينَ وَقِيلَ الطُّورُ وَمَا حَوْلَهُ وَقِيلَ دِمَشْقُ وَفَلَسْطِينَ وَبَعْضُ الْأَرْدَنِ وَقِيلَ الشَّامُ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ فِيهَا لَكُمْ أَوْ كَتَبَ فِي اللُّوحِ أَنَّهَا تَكُونُ مَسْكَالَكُمْ وَلَكِنْ إِنْ آمَنْتُمْ وَاطَعْتُمْ لِقَوْلِهِمْ بَعْدَ مَا عَصَوْا فَأَنْتُمْ حَرَمَةٌ عَلَيْهِمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ وَلَا تَرْجِعُوا مَدْبِرِينَ خَوْفًا مِنَ الْجَبَابَرَةِ قِيلَ لِمَا تَسْمَعُوا حَالَهُمْ مِنَ النِّقْبَاءِ بِكُورٍ وَقَالُوا لَيْتَنَا مَتْنَا بِمَصْرَتَنَا لَوْ جَعَلَ عَلَيْنَا أَرَامًا يَنْصَرَفُ بَنَاهُ إِلَى مَصْرٍ وَلَا تَرْتَدُّوا عَنْ دِينِكُمْ بِالْعَصِيَانِ وَعَدَمِ الْوُثُوقِ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى فَتَقَلَّبُوا خَاسِرِينَ ثَوَابِ الذَّارِبِينَ وَيَجُوزُ فِي فَتَقَلَّبُوا الْجُزْمَ عَلَى الْعَطْفِ وَالنَّصْبِ عَلَى الْجَوَابِ قَالُوا يَا مُوسَى إِنْ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ مُتَقَلِّبِينَ لَنَا فِي مَقَاوِمِهِمْ وَلِلْجَبَابَرَةِ مِنْ جَبَرَةٍ عَلَى الْأَمْرِ بِعَنْ جَبَرِهِ وَهُوَ الَّذِي يَجْبِرُ النَّاسَ عَلَى مَا يَرِيدُ وَأَنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ ١١

وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ أذكُرْوا نعمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَ مِنْكُمْ مَلُوكًا وَأَتَاكُمْ مَالُ رِيُوتِ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ ١٢ يَا قَوْمِ أَدْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَقَلَّبُوا خَاسِرِينَ ١٣ قَالُوا يَا مُوسَى إِنْ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ ١٤ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ اللَّهَ عَلَيْهِمَا آذَنُوا لَهُمَا أَنْ يَدْخُلَا عَلَيْهِمَا الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ ١٥ وَعَلَى اللَّهِ فُتُوكُمْ لَوْ أَنَّ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ١٦ قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَنْجًا مَا دَامُوا فِيهَا فَادْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَالَ إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ١٧ قَالَ رَبِّي إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي

مِنْ صِيحَةِ مُوسَى وَهَرَاغَاتِهِ وَعَلَى اللَّهِ فُتُوكُمْ لَوْ أَنَّ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ إِي مَوْءُؤْمِنِينَ بِهِ وَمَصْدَقِينَ لَوَعْدِهِ قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا نَفُودًا خَوْفَهُمْ عَلَى التَّأْكِيدِ وَالتَّأْبِيدِ مَا دَامُوا فِيهَا بَدَلًا مِنْ أَبْدَانِهِمْ فَادْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَالَ إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ قَالُوا ذَلِكَ اسْتِهَانَةٌ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَعَدَمُ مَبَالَاةٍ بِهِمَا وَقِيلَ تَقْدِيرُهُ اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ يَعْنِيكَ

فَأَفْرُقَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿٢١﴾ قَالَ فَإِنَّهَا
مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا
نَاسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٢﴾ وَأُتِيَ عَلَيْهِمْ نَبَأُ ابْنِ
آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ
الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٢٣﴾
لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِسَاحِطِ يَدَيْكَ
لَئِنْ أَقْبَلْتُ مِنْكَ مَا مَنَعَكَ قَالَ أَنَا بَشَرٌ مُثَلِّمٌ
نَبُوءَ بَأْسِي وَإِيَّاكَ فَكَوْنُ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ
الظَّالِمِينَ ﴿٢٤﴾ فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ
فَارْتَضَعَ مِنَ الْحَمِيمِ ﴿٢٥﴾ فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحِثُ فِي الْأَرْضِ
لِيرِيَهُ كَيْفَ يُؤَارِي سَوَاءَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَى أَعْمَزْتُ

يسرون من الصباح الى المساء فاذا هم بحيث ارتحلوا عنده وكان الغمام يغلقهم من الشمس وعمود من نور
يطلع بالليل فيضي لهم وكان مطلعهم المن والسوى وماؤهم من الحجر الذي يحملونه والاكثر على ان موسى ومريم
كانا معهم في التيه الا انه كان ذلك من صلحها لزيادة قدرتها وعقوبتها وانها ما تافه ما تهرود وموسى
بعده بسنة ثم دخل يوشع ارجله بعد ثلاثة اشهر ومات النقباء فيه بغتة غير كالرب ويوشع
فلا ناس على القوم العاصقين خاطب به موسى ياندم على الدعاء عليهم وبنيانهم احفاء
مذلك لفسقهم وانزل عليهم نبأ ابني آدم قابيل وهابيل وحي الله تعالى الى آدم ان يزوج كل واحد
منها نومة الاخر فحفظ منه قابيل لان توأمته كانت اجمل فالها لهما آدم قربا قربا فمن ايها قبل
نزويها فقبل قربان هابيل بان نزلت نار فاكلته فازداد قابيل سخطا وفضل ما فعل وقيل لم يريد بها
ابني آدم لصلبه وانما رجلان من بني اسرائيل ولذلك قال كسبنا على بني اسرائيل بالحق صفة
مصدر وعذو في اي لالة ملتبسة بالحق واحال من الضمير في اكل ومن رأى ملتبسا بالصدق
موافقا لما في كتب الاقويين اذ قربا قربانا ظرف للنبأ واحال منه او بدل على حذف المضاف اي
وانزل عليهم ساما نبأ ذلك الوقت والقرآن اسم ما ينزف به الى الله تعالى من ذبيحة او غيرها كما كان
للسوان اسم ما يحلى الى عطى وهو في الاصل مصدر وللنك لوريش وقيل يندبره اذ قرب كل واحد
منها قربا ما قبل كان قابيل صاحب زرع وقرب ادا قمح عنده وهابيل صاحب صرع وقرب جلا
سمينا فقبل من احدهما ولم يقبل من الآخر لانه سخط حكا الله ولم يحلص اليه و
قربانه وقصد الى اخر ما عنده قال لا تلتك توعد به القتل لفرط الحسد على قبل قربانه
ولذلك قال انما يقبل الله من المتقين وفي جوابه اي انما اوتيت من قبل نفسك بترك التقوى لانه
قبل فلم تقبل وفيه استارة الى ان الحاسد ينبغي ان يرى حرمانه من نفسه ويحتج في تحصيل
ما به صار المحسود محظوظا لا في ازالة حظه فان ذلك مما يجتره ولا ينفعه وان العاص لا تغفل
الاخر ومن سبق الربط الى بك للفتنى ما اناب باسط يده ليدلك لا فتلك الى احواله ربنا العالين قل
كان هابيل اقرب منه ولكن نزع عن قلبه واستسلم له حواء من الله تعالى لان الدفع لم يجدوا غير بللها لاولها
قال عليه الصلاة والسلام كل عدا لله للفتل ولا تكن عبدا لله فاعاقل وانما قال ما اناب باسط وجوان للربط
للمنوع من هذا العمل الشنيع راسا والقرآن من ان يوصف به وعلق عليه ذلك كذا النبي الباء او اريد ان يوصف به

[illegible]

قَالَ يَا بُولُغِي كَلِمَةً جَزَعٌ وَتَحْسُدٌ وَالْأَلْفُ فِيهَا مِثْلٌ مِنْ بَاءِ الْمُسْكَمِ وَالْعَنَى يَا بُولُغِي احْضَرِي فِي هَذَا أَوَانِكَ وَالْوَيْلُ وَالْوَيْلَةُ الْهَلَكَةُ اعْجَزْتَ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ
فَأَوَارَى سَوَاءَ أَخِي لَا أَهْنَدِي إِلَى مِثْلِ مَا أَهْنَدِي إِلَيْهِ وَقَوْلُهُ فَأَوَارَى عَطَفَ عَلَى أَكُونَ وَلَيْسَ جَوَابُ الِاسْتِفْهَامِ إِذْ لَيْسَ الْمَعْنَى أَنْ عَجَزْتَ لَوَارَيْتَ وَقُرِئَتْ
بِالسُّكُونِ عَلَى فَأَوَارَى أَوْ عَلَى مُشْكِنِ الْمَنْصُوبِ تَخْفِيفًا فَاصْبِرْ مِنَ النَّادِمِينَ عَلَى قَتْلِهِ لِمَا كَابَدَ فِيهِ مِنَ الْخَيْرِ فِي أَمْرِهِ وَحِمْلُهُ عَلَى رِقَبَتِهِ سَنَةً
أَوْ أَكْثَرَ عَلَى مَا قِيلَ وَتِلْكَ لِلْغُرَابِ وَأَسْوَدَ أَدْلُوْنَهُ وَتَبَرَّئْتُ أَبُوبِهِ مِنْهُ إِذْ رَوَى أَنَّهُ لَمَّا قَتَلَهُ اسْتَوْدَجَتْهُ فَنَالَهُ أَدَمٌ عَنْ أَخِيهِ فَقَالَ مَا كُنْتُ عَلَيْهِ وَكَيْفَ لَا
فَقَالَ بَلْ قَتَلْتَهُ وَلِذَلِكَ اسْتَوْدَجَتْهُ وَتَبَرَّأْتُ مِنْهُ وَمَكَثَ بَعْدَ ذَلِكَ مِائَةَ سَنَةٍ لَا يَضُرُّكَ وَعَدَمُ الظُّفْرِ بِمَا فَضَلَهُ مِنْ أَجَلِهِ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي
إِسْرَائِيلَ بِسَبَبِهِ قَضَيْنَا عَلَيْهِمْ وَأَجَلْنَا فِي الْأَصْلِ مَصْدَرًا لِجَلِّ شَرِّ الْأَجْنَاءِ اسْتَعْمَلْنَا فِي تَقْلِيلِ الْجَنَائِيَّاتِ كَقَوْلِهِمْ مِنْ جَزَائِكَ فَعَلْتَهُ أَيْ مِنْ أَنْ جَرَرْتَهُ
أَيْ حِينَهُ تَرَأَسَعَ فِيهِ فَاسْتَعْلَى كُلُّ تَقْلِيلٍ وَمِنْ ابْتِدَائِيَّةٍ مُتَعَلِّقَةٍ بِكُتُبِنَا أَيْ ابْتِدَاءُ
الْكِتَابِ وَانْتِشَاؤُهُ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ أَنَّهُ مِنْ قَتْلِ نَفْسٍ بِغَيْرِ نَفْسٍ أَيْ بِغَيْرِ قَتْلِ نَفْسٍ يَوْجِبُ
الْإِقْتِصَاصَ أَوْ مَنَادَ فِي الْأَرْضِ أَوْ بِغَيْرِ مَنَادٍ فِيهَا كَالشَّرْكِ وَقَطَعَ الطَّرِيقَ
فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا مِنْ حَيْثُ أَنَّهُ هُنَاكَ حَرَمَةُ الدَّمَاءِ وَسُيِّئَ الْقَتْلُ بِجَزَائِ النَّاسِ
عَلَيْهِ أَوْ مِنْ حَيْثُ أَنْ قَتَلَ الْوَاحِدَ وَقَتَلَ الْجَمِيعَ سَوَاءً فِي اسْتِجْلَابِ غَضَبِ
اللَّهِ وَالْعَذَابِ الْعَظِيمِ وَمِنْ أَحْيَا مَا مَكَأَنًا جَمِيعَ النَّاسِ جَمِيعًا أَيْ وَمِنْ
سَبَبِ لِبَقَاءِ حَيَاتِهِمَا بِمَعْنَا وَمَنْعَ عَنِ الْقَتْلِ وَاسْتِنْقَازَ مِنْ بَعْضِ سَبَابِ
الْهَلَكَةِ فَكَأَنَّمَا فَضَّلَ ذَلِكَ بِالنَّاسِ جَمِيعًا وَالْمَقْصُودُ مِنْهُ تَعْظِيمُ قَتْلِ
النَّفْسِ وَأَحْيَا ثَمَّ فِي الْقُلُوبِ تَرْمِيضًا عَنِ التَّعَرُّضِ لَهَا وَتَرْغِيبًا فِي الْحَمَامَةِ
عَلَيْهَا وَلَقَدْ جَاءَ تَهْمُ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ أَنْ كَثِيرًا مِنْهُمْ

أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأَوَارَى سَوَاءَ أَخِي فَاصْبِرْ
مِنَ النَّادِمِينَ ﴿٥٥﴾ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ
أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا
قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا
وَلَقَدْ جَاءَ تَهْمُ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ أَنْ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ
ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴿٥٦﴾ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ
وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا
أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ وَأُيْفُوا مِنْ الْأَرْضِ
ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٥٧﴾
إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ
اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا

بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ أَيْ بَعْدَ مَا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ هَذَا التَّشْدِيدَ
الْعَظِيمَ مِنْ أَجْلِ مِثَالِ تِلْكَ الْجَنَازَةِ وَارْسُلَنَا إِلَيْهِمُ الرَّمْلَ بِالْآيَاتِ
الْوَاحِصَةِ تَأْكِيدَ الْأَمْرِ وَتَجْدِيدَ الْعَهْدِ كِي تَجَاوَعَهَا كَثِيرٌ مِنْهُمْ
يَسْرِفُونَ فِي الْأَرْضِ بِالْقَتْلِ وَالْإِبْهَالِ وَبِهِدَا الْقِصَّةِ بِمَا
قِيلَ وَأَلَّا اسْتِرَافَ التَّبَاعِدَ عَنْ حَذِّ الْأَعْدَالِ فِي الْأَمْرِ إِنَّمَا جَزَاءُ
الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أَيْ يُحَارِبُونَ أَوْلِيَاءَهُمْ وَمِنْ
الْمُسْلِمِينَ جَعَلَ مُحَارِبَتَهُمْ مُحَارِبَتَهُمَا تَعْظِيمًا وَأَصْلُ الْحَرْبِ السُّلْبُ
وَالْمُرَادُ بِهِ هُنَا قَطْعُ الطَّرِيقِ وَقِيلَ الْمَكَايِدُ بِاللَّصُوصَةِ وَأَنْ
كَانَتْ فِي مَصْرٍ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَيْ مُفْتَدِينَ
وَيُحَوِّزُ نَفْسَهُ عَلَى الْعِلَّةِ أَوْ الْمَصْدَرِ لِأَنَّهُ سَعِيهِمْ كَانَ فَسَادًا فَكَأَنَّهُ
قَبْلَ وَيَسْتَدُونَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَيْ قِصَاصًا مِنْ غَيْرِ
صَلْبٍ أَنْ أَوْدُوا وَالْقَتْلُ أَوْ يُصَلَّبُوا أَيْ يُصَلَّبُوا مَعَ الْقَتْلِ أَنْ قَتَلُوا وَأَخَذُوا
الْمَالَ وَاللَّفْظَ حَلَّافٌ وَإِنَّهُ يُقْتَلُ وَيُصَلَّبُ أَوْ يُصَلَّبُ حَيًّا وَيُزَكُّ أَوْ يُطْعَنُ حَتَّى
يَمُوتَ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ تَقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ أَيْ مِثْلُ وَارْجُلُهُمْ أَيْ سِرَى

أَوْ حَذُّ الْمَالِ وَلَمْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُفْتَدُوا مِنَ الْأَرْضِ أَوْ يُفْتَدُوا بِالدَّيْنِ بِأَيِّ مِثْلٍ لَا يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ مِنْ الْقَدَرِ فِي مَوْضِعٍ أَنْ أَقْبَضُوا عَلَى الْإِخَافَةِ وَفُسَدُوا بِوَحَيْفَةِ النَّفْسِ بِالْحَبْسِ
وَأَوْقَى الْآيَةَ عَلَى هَذَا التَّفْصِيلِ وَقِيلَ أَنَّهُ لِلتَّخْيِيرِ وَالْإِمَامِ خَيْرٌ بَيْنَ هَذِهِ الْعُقُوبَاتِ فِي كُلِّ قَاطِعٍ طَرِيقٍ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا ذَلِكَ وَفَضِيلَةٌ
وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ لِعَظَمِ ذُنُوبِهِمْ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ اسْتِثْنَاءٌ مُخْصِصٌ بِمَا هُوَ حَقُّ اللَّهِ تَعَالَى وَيُبدَلُ
عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ أَمَّا الْقَتْلُ قِصَاصًا فَالْأَوْلِيَاءُ يَسْقُطُ بِالنُّوبَةِ وَجُوبِهِ لِأَجْوَارِهِ وَتَقْيِيدِ النُّوبَةِ بِالْقُدْرَةِ عَلَى الْقُدْرَةِ
يَدُلُّ عَلَى أَنَّهَا بَعْدَ الْقُدْرَةِ لَا تَسْقُطُ الْحَدُّ وَأَنْ اسْقَطْتَ الْعَذَابَ وَأَنْ الْآيَةَ فِي قِطَاعِ الْمُسْلِمِينَ لِأَنَّ تَوْبَةَ الْمُشْرِكِ تُدْرَأُ عَنْهُ الْعُقُوبَةُ قَبْلَ الْقُدْرَةِ وَبَعْدَهَا يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ أَيْ مَا يُنْزِلُكُمْ بِهِ إِلَى تَوْبَتِهِ وَالزُّلْمُ مِنْهُ مِنْ فِعْلِ الطَّاعَاتِ وَتَرْكِ الْعَاصِيَّاتِ وَوَسَلَّ إِلَى كَلَامِهِ إِذَا تَقَرَّبَ إِلَيْهِ وَفِي الْحَدِيثِ الْوَسِيلَةُ مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ

إِلَيْهِ السَّبِيلَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٥﴾
 إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَالَّذِينَ هُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِثْلَهُ مَعَهُ
 لِيَفْضَحْنَاهُمْ مِنْ عَذَابٍ يَوْمَ الْقِيَمَةِ مَا تُقْبَلُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ
 أَلِيمٌ ﴿١٦﴾ يُرِيدُونَ أَنْ يُخْرِجُوكَ مِنَ الْأَرْضِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا
 وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ ﴿١٧﴾ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا
 أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ
 ﴿١٨﴾ فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ
 غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٩﴾ الَّذِينَ يَتْلُمُونَ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَ
 الْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ
 شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ
 فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَنفُسِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ

تَوْمَن قُلُوبِهِمْ

الشرط اذا العنى والذي سرق والتي سرق وقرى بالنصب وهو المختار
في مثاله لان الانشاء لا يقع خبرا الا باضمار وتأويل والشرط اخذ ما
الغير في خفية وانما توجب القطع اذا كانت من حرز والمأخوذ ربع
دينار او ما يساويه لقوله عليه الصلاة والسلام القطع في ربع
دينار فصاعدا وللعلماء خلاف في ذلك لأحاديث وردت فيه
وقد استقصيت الكلام فيه في شرح المصابيح والمراد بالأيدي
الايمن ويؤيده قراءة ابن مسعود ايمانها ولذلك ساغ وضع
الجمع موضع المثنى كما في قوله تعالى فقد صغت قلوبكما اكفاء
بتثنية المضاف اليه واليد اسم تمام العضو ولذلك ذهب الخوارج
الى ان المقطع هو المنكب والجمهور على انه الرسغ لانه عليه الصلاة
والسلام اتى بتسارق فامر بقطع يمينه منه جزء بما كسبا
نكالا من الله منصوبا على المفعول له او المصدر ودل على فعلهما
فاقطعوا والله عزير حكيم فن تاب من السرقة من بعد ظله
اي سرقته واصح امره بالنقص من التبعات والعزم على ان لا يعود
اليها فان الله يتوب عليه ان الله غفور رحيم يقبل توبته
فلا يعذبه في الآخرة اما القطع فلا يسقط بها عند الاكرين لان فيه
حق المستدوق منه الم تظلم ان الله له ملك السموات والارض
الخطاب للنبي عليه الصلاة والسلام اوله كل احد يعذب
من يشاء ويغفر لمن يشاء والله على كل شيء قدير قدم التعذيب
على المغفرة آتيا على ترتيب ما سبق ولان استحقاق التعذيب مقدم
اولان المراد به القطع وهو في الدنيا بأيها الرمتول لا يخزئك الذين
يسارعون في الكفر أي منيع الذين يقعون في الكفر سريعا
أي في اظهاره اذا وجد آمنه فرصة من الذين قالوا امنا بافواههم ولم
ايمن المنافقين والبلاء متعلقة بقالوا لا بآمنوا والواو يحتمل الحال والعطف

ومن الذين هادوا عطف على من الذين قالوا سماعون للكذب خبرتنا مخدوقاى هم سماعون والصغير للفرقيين اول الذين يشارعون ويجوز ان يكون مبتدأ ومن الذين خبره اى ومن اليهود قوم سماعون واللام في الكذب اتمام ليدلة للتاكيد والتضمن السماع معنى القبول اى قابلون لما نفتر به الاحبار واللعلة والمفعول مخدوق اى سماعون كلامك ليكذبوا عليك فيه سماعون هم آخر من اليهود اى لجمع آخرين من اليهود لم يحضروا مجلسك وتجاووا عنك تكبرا وافرطا في البغضاء والمعنى على الوجهين اى مصفون لهم قابلون كلامهم وسماعون منك لاجلهم وللانتهاء اليهم ويجوز ان تتعلق اللام بالكذب لان سماعون الثاني مكرر للتاكيد اى سماعون ليكذبوا القوم آخرين يخبرون الحكم من بعد مواضعه اى يميلونه عن مواضعه التى وضعه الله فيها اما لفظا بما هم له او تغيير وضعه واما معنى بجملة على غير المراد واجراثة في غير مورد. والجملة صفة اخرى لقوم اوصفتهم لسماعون واحال من الصغير فيه او استئناف لاموضع له او موضع الرفع خبر مخدوقاى هم يعرفون وكذلك يتولون انا وتيتهم هذا فنحنه اى انا وتيتهم هذا فنحنه واعلوا به وان لم توتوه بل افانكم محرمين فاحذروا اى احذروا قبول ما افانكم به روى ان شريفا من خبرنا في بئر فذو كانا

محسنين فكم هارجهما فارسلوهما مع رطمنهم الى بئر فطلة ليسا الواسلوا لله صلى الله عليه وسلم عنه وقالوا انكم بالجلد والتخميم فاقبلوا وان امركم بالرجم فلا فامرهم بالرجم فابوا عنه فجعل ابن صوري يحكم بينه وبينهم وقال له انشدك الله الذى لا اله الا هو الذى خلق البحر والموسى ورفع فوقكم الطور وانجاكم واغرق آل فرعون والتذى نزل عليكم كتابه وحلاله وحرامه هل تجد فيه الرجم على من احسن قال نعم فوشوا عليه فقال خفت ان كذبت ان ينزل علينا العذاب فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالزباين فرجعوا عند باب المسجد ومن يرد الله فتنه ضلانه او فضيحه فلن تملك له من الله شيئا فلن تستطيع له من الله شيئا في دفعها اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم من الكفر وهو كما ترى صر على فساد قول المعتزلة لهم والذين اخبرى هو ان بالجزيرة والخوف من المؤمنين ولهم في الآخرة عذاب عظيم وهو الخلود في النار والصغير للذين هادوا وان استأنفت بقوله ومن الذين والا فلا فرقيين سماعون للكذب كثره للتاكيد اكالون للشيء اى الحرام كالرشي من حبه اذا استأمله لانه مسحوت البركة وقرا ابن كثير وابوصرو والكسائي ويعقوب بن ميمون وهما لغتان كالعق والعنق وقرئ بفتح السين على لفظ المصدر فان جاؤكم فاحكم بينهم واعرض عنهم تخيير لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذ انما كمو اليه بين الحكم والاعراض ولهذا قيل لو نحاكم كتابا الى القاضى لم يجب عليه الحكم وهو قول الشافعى والامع وجوبه اذا كان المترافعا وان احدى ما ذميا لانا التزمنا الذب عنهم ودفع الظلم عنهم والآية ليست في اهل الذمة وعند ابن خزيمة يجب مطلقا وان تعرض عنهم فلن يضروك شيئا بان يعادوك لاعراضك عنهم فان الله يبعث من الناس وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط اى بالعدل الذى امر الله به انا الله يحب المقسطين فيحفظهم ويعظم شأنهم وكيف يحكمونك وعندهم التورية فيها حكم الله

وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَاعُونَ لِقَوْمٍ آخِرِينَ
لَمْ يَأْتُوكَ يَخْبِرُونَكَ مِنَ بَعْدِ مَا ضَعِيقُوا يَقُولُونَ اِنْ اَوْتَيْتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَاِنْ لَمْ تَوْتُوهُ فَاخْذَرُوا وَمِنْ يَرِيءَ اللهَ فَتَنَّهُ فَلَئِنْ تَمَلَكَ
لَهُ مِنْ لَّهِ شَيْئًا اُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللهُ اَنْ يُطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ
فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ سَمَاعُونَ
لِلْكَذِبِ اَكَالُونَ لِلشَّيْءِ فَاِنْ جَاؤَكَ فَاَحْكَمْ بَيْنَهُمَا وَاعْرِضْ
عَنْهُمْ وَاِنْ تَرَضُوا عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئًا وَاِنْ حَكَمْتَ
فَاَحْكَمْ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ اِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿١٦﴾
وَكَيْفَ يُحْكِمُكَ وَعِنْدَهُمُ التَّورَةُ فِيهَا حُكْمُكُمْ اِنَّ
تُرْسِلُوْنَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا اُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾ اِنَّا
اَنْزَلْنَا التَّورَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يُبَيِّنُكُمْ مِمَّا النَّبِيُّونَ

حكم الله تجيب من حكمهم من لا يؤمنون به والحال ان الحكم منصوب عليه في الكتاب الذى هو عندهم وتنبيه على انه ما قصدوا بالتعكيه معرفه الحق واقامة الشرع وانما طلبوا به ما يكون اهلون عليهم وان لم يكن حكم الله تعالى في زعمهم وفيها حكم الله حال من التوراة ان رفعها بالظرف وان حملتها مبتدأ فن صغيرها المستكن فيه وتانيها لكونها نظيرة الموث في كلامهم لفظا كموما ودواة ثم يتولون من بعد ذلك ثم يبرضون عن حكمك الموافق لكتابهم بعد التعكيه وهو عطف على يحكمونك داخل في حكم النجيب وما اولئك بالمؤمنين بكتابهم لاعراضهم عنه اولا وعما يوافقهم ثانيا اوبك وبه انا انزلنا التوراة فيها هدى يهدى الحق ونور يكشف ما اشتبه من الاحكام يحكم بها النبيون يعنى انبياء بنى اسرائيل وموسى ومن بعده ان قلنا شرع من قبلنا شرع لنا ما لم ينسخ وبهذه الآية تمسك القائل به

الذين اسلموا صفة اجريت على النبيين مدحهم وتنويعها بشأن المسلمين وتعرضنا باليهود وانهم بمعزل عن دين الانبياء واقنعاء هديهم للذين هادوا متعلق بانزل او يحكم اى يحكمون بها في تحاكمهم وهو يدل على ان النبيون انبياءهم والربانيون والاحبار زهادهم وعلماءهم السالكون طريقة انبيائهم عطف على النبيون بما استخفوا من كتاب الله بسبب امر الله اياهم بان يحفظوا كتابه من التصنيع والخرق والزاجع الى ما محذوف ومن النبيين وكانوا عليه شهداء رقباء لا يتركون ان يغيروا او متهداء يبينون ما يخفى منه كما فعل ابن موريا فلا تخشوا الناس واخشوني نهى للحكام ان يخشوا غير الله في حكوماتهم ويدهنوا فيها خشية ظالم او مراقبة كبير ولا تشترؤا باياتي ولا تستبدلوا باحكامى القاين لها ثمنًا قليلا هو الرشوة والجماء ومن لم يحكم بما انزل الله مستهين به منكراه فاولئك هم الكافرون لاسهائهم به وتمردهم بان يحكموا بغيره ولذلك وصفهم بقوله الظالمون والفاشقون فكفرهم لانكاره وظلمهم بالحكم بخلافه وفتنهم بالخروج عنه ويمرزان يكون كل واحدة من الصفات الثلاث باعتبار حال انقضت الى الامتناع عن الحكم به ملائمة لها ولطائفة كما قيل هذه في المسلمين لانصالحها بخطابهم والظالمون في اليهود والفاشقون في النصارى وكتبنا عليهم وفرضنا على اليهود فيها في التوراة ان النفس بالنفس اى ان النفس تقتل بالنفس والعين بالعين والانف بالانف والاذن بالاذن والسن بالسن رفعها الكسائي على انها جمل معطوفة على ان وما في حينها باعتبار المعنى وكأنه قيل وكتبنا عليهم ان النفس بالنفس والعين بالعين فان الكنية والقراءة ثغمان على الجمل كالقول او جمل مستأنفة ومعناها وكذلك العين مفقودة بالعين والانف مجدوعة بالانف والاذن مصلومة بالاذن والسن مقسومة بالسن او على ان المرفوع منها معطوف على المستكن في قوله بالنفس وانما ساغ لانه في الاصل مفصول عنه بالظرف والمجار والمجرور فيها حال مبينة للمعنى وقرأ نافع والاذن بالاذن باسكان الذال ولفظ اذنيه حيث وقع ولجودج قصاص اى ذات قصاص وقرأ الكسائي ايضا بالرفع وابن كثير وابن عمرو وابن عامر على انه اجاء للحكم بعد التفصيل فمن تصدق من المستحقين به بالقصاص اى من عفا عنه فهو فالتصدق كفارة له للتصدق فيكفر الله به ذنوبه وقيل للجاني يسقط عنه ما لزمه وقرئ فهو كفارته له اى فالتصدق كفارته التى يستحقها بالتصدق له لا ينقص منها شئ ومن لم يحكم بما انزل الله من القصاص وغيره فاولئك هم الظالمون وقضينا على اثارهم اى واتبعناهم على اثارهم فحذف المفعول لدلالة الجار والمجرور عليه والتخفيف للنبيون يعيسى بن مريم

الَّذِينَ اسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالزَّبَّانُونَ وَالْاَجْبَارِ بِمَا
اسْتَحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا
تَخْشَوُ النَّاسَ وَآخِشُونَ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ
لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ۝
وَكُتِبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ
وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ
فِصَاصًا مَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ
بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ۝ وَقَضَيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ
عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَإِنَّا لَهُ
الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ
وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ۝ وَلَيَحْكُمَنَّ أَهْلَ الْإِنْجِيلِ

وقرئ بفتح المنة فيه هدى ونور وموضع النصب بالحال ومصداق لما بين يديه من التوراة مفعول ثانى قدى اليه الفعل بالباء مصداق لما بين يديه من التوراة وإتياء الانجيل عطف عليه وكذا قوله وهدى وموعظة للمتقين ويمرر بضمها على المفعول له عطف على محذوف وتعليقه به وعطف ولحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه عليه في قراءة حمزة وعلى الاقل اللام متعلقة بمحذوف اى وإتياء ليحكمكم بما انزل الله وقرئ وان ليحكم على ان ان موصولة بالا مرفوعة امرتك بان قم اى وامرنا بان ليحكم

ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون عن حكمه وعن الإيمان أن كان مستهيناً به والآية تدل على أن الإنجيل مشتمل على الأحكام وأن اليهودية منسوخة ببعثة عيسى عليه السلام وأنه كان مستقلاً بالشرع وحملها على وليكم بما أنزل الله فيه من إيجاب العمل بأحكام الشريعة خلاف الظاهر وأنزلنا إليك الكتاب بالحق أي القرآن مصدقاً لما بين يديه من الكتاب من جنس الكتب المنزلة فإن الأمم الأولى للعهد والثانية للجنس ومهيمنة عليه ورقياً على سائر الكتب بحفظه عن التغير ويشهد لها بالحق والثبت وقرئ على بنية المفعول أي هو من عليه وحفظ من الخريف والحافظ له هو الله تعالى والحفاظ في كل عصر فاحكم بينهم بما أنزل الله أي بما أنزل الله إليك ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق بالانحراف عنه إلى ما يشبهونه فمن صلة لا تتبع لأهواءهم ما تلا عما جاءك لكل جعلنا منكم إماماً للناس شرعاً شريعة وهي الطريقة إلى الماء شبه بها الدين لأن طريق الماء هو سبب الحياة الأبدية وقرئ بفتح الشين ومنها جاء وطريقاً وأخصاف الدين من نبع الأمر فالوضع واستدل به على تأخير تعبدية

بالشرائع المتقدمة ولو شاء الله لجلدكم امة واحدة جماعة متفقة على دين واحد
جميع الاعصار من غير نسخ وتحويل ومفعول لو شاء محذوف دل عليه الجواب وقيل للسنن
لو شاء الله اجتماعكم على الاسلام لا يجبركم عليه ولكن ليلبوكم فيما اتاكم من الشرائع المختلفة
المناسبة لكل عصر وقرن هل تعلمون بما مدحني لهما معنفدين ان اخلافا فيها مفضو
الحكمة الالهية ام تزيغون عن الحق وتفرطون في العمل فاستبقوا الخيرات
فابتدروها انهارا للفرصة وحياسة لفضل السبق والتقدم الى الله مرجعكم
جميعا استئناف فيه تقليل الامر بالاستباق ووعد ووعيد للمبادرين
والمقصرين فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون بالجزء الفاصل بين الحق والمبطل
والعامل والمقصر وان احكم بينهم بما انزل الله عطف على الكتاب اي انزلنا اليك
الكتاب والحكم او على الحق اي انزلنا بالحق وبان احكم ويجوز ان يكون جملة بتقدير
وامر بان احكم ولا تتبع اهواءهم واحذرهم ان يفنونك عن بعض ما انزل الله اليك
اي ان يضلوك ويصرفوك عنه وان بصلته بدل من هم بدل الاشتغال اي احذرهم
منته اومفعول له اي احذرهم مخافة ان يفنونك روي ان اجابا اليهود قالوا انجروا
بنا الى محمد لعنا فنته عن دينه فقالوا يا محمد قد عرفت اننا اجابا اليهود وان ان
اتبعناك اتبعنا اليهود كلهم وان بيننا وبين قومنا خصومة فنحن اكم اليك
فمضى لنا عليهم ونحن نؤمن بك ونصدك فابى ذلك رسول الله صلى الله
عليه وسلم فزلت فان قولوا عن الحكم المنزل واراد واضربه فاعلم انما يريد
الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم يعني ذنب النولي عن حكم الله تعالى فعب عنه
بذلك تبيها على ان لهم ذنوبا كثيرة وهذا مع عظمه واحد منها معدود من جهلها
وفيه دلالة على التعظيم كما في التذكير وتظهير قول لبيد او يرتبط ببعض النفور
حامها وان كثيرا من الناس لفاسقون لمتردون في الكفر ومعتدون فيه
افحكم الجاهلية يغيون الذي هو الليل والذهانة في الحكم والمراد بالجاهلية الملة التي هي
متابعة الهوى وقيل زلت في بحريظة والظهير طلبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحكم
مما كان يحكم به اهل الجاهلية من الفاضل بين الفلئ وقرئ برغم الحكم على انه مبتدأ ويغيون

[illegible]

جبره والراح محذوف حذفه في الصلة في قوله تعالى هذا الذي بعث الله رسولا واستضعف ذلك في غير الشعر وقرئ الحكم الجاهلية اي يبغون حاكما حكم الجاهلية يحكم بحسب شهيتهم وقرأ ابن عامر تبغون بالتاء على قل لهم الحكم الجاهلية تبغون ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون اي عندهم واللام للبيان كما في قوله تعالى هيت لك اي هذا الاستفهام لقوم يوقنون فانهم هم الذين يتدبرون الامور ويتحققون الاشياء باظهارهم فيعلمون ان لا احسن حكما من الله عز وجل ياء بها الذين امنوا لا تختص اليهود والنصارى واولياء فلا تعتمد وعليهم ولا تعاشرهم معاشره الاحباب بعضهم اولياء بعض ايما الى علة التناهي فانهم منفقون على خلافكم يوالى بعضهم بعضا لا تخادهم في الدين واجتماعهم على مضانتكم ومن ينوهم منكم فانه منهم اي ومن والاهم منكم فانه من جملتهم وهذا التشديد في وجوب مجانبتهم كما قال عليه الصلاة والسلام لا تأمرنا بالامر الا نأمره ولا نأمننا فانتم ان الله لا يهدي القوم الظالمين اي الذين ظلموا انفسهم بموالاة الكفار والوثنيين بموالاة اعدائهم فترى الذين في قلوبهم مرض يعني ابن ابى وارضاه يسارعون فيهم اي في موالاة اعدائهم ومعاونتهم

يقولون نحن ان نصيبنا دائرة بعدد رعون بانهم يخافون ان تصيبهم دائرة من دوائر الزمان بان يغلب الامر وتكون الدولة للكفار روى ان عبادة بن الصامت قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم انني مولى من اليهود كثر عددهم واذا برأ الى الله والى رسوله من ولايتهم والى الله ورسوله فقال ابن ابي قحافة رجل اخاف الدوائر لا ابرأ من ولاية مولى فنزلت ففسي آفة ان ياتي بالفتح لرسول الله صلى الله عليه وسلم على أعدائه واظهار المسلمين او امر من عنده يقطع شاة اليهود من الفل والاجلاء والامرابط واسرار المنافقين وقتلهم فيصحبوا اهل هؤلاء المنافقون على ما استروا في انفسهم نادمين على ما استبطنوه من الكفر والشك في امر الرسول صلى الله عليه وسلم فضلا عما اظهروه مما اشعر على نفاقهم ويقول الدين امنوا بالرفع قراء عاصم وحزمة والكساني على انه كلام مبتدأ ويؤيده قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر مرفوعا بغیر واو على انه جواب قائل يقول فاذا يقول المؤمنون حينئذ وبالنصب قراء اوعمر ويعقوب عطفا على ان ياتي باعتبار المعنى وكأنه قال عسى الله ان ياتي بالفتح وان يقول الذين امنوا ويحمله بدل لامن اسم الله داخل في اسم عسى مغنيا عن الخبر بما تضمنه من الحدث او على الفتح بمعنى عسى الله ان ياتي بالفتح ويقول المؤمنون فان لايتان بما يوجهه كالانسان به اهل هؤلاء الذين

مِنْ اللَّهِ جُحُكُمْ الْقَوْمِ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخْذُوا
الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ
مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥١﴾
فَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى
أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ وَأَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ
فَيُصِيبُوا عَلَىٰ مَا اسْتَرَوْا فِي أَنْفُسِهِمْ تَادِيَةً ﴿٥٢﴾ وَيَقُولُ
الَّذِينَ آمَنُوا أَهْلُ الْأَيْمَنِ الَّذِينَ آتَمُوا بِاللَّهِ جِهَتَهُمْ أَنَّهُمْ
لَمَيِّتٌ كُمْ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَاصْبِرُوا خَائِرِينَ ﴿٥٣﴾ يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ
يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ
﴿٥٤﴾ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ

أقمتوا بالله جهدا بما هم انهم يحكم يقول المؤمنون بعضهم لبعض تحيا من حال المنافقين ويجيا بما تم الله عليهم من الاخلاص او يقولون لليهود فان المنافقين حلفوا لهم بالمعاصدة كما حكى الله تعالى عنهم وان قوتلتهم لننصرتكم وحما الايمان اغلظها وهو في الاصل مصدر ووصبه على الحال على تقدير واقسموا بالله يصعدون جهدا بما هم في هذا العمل واقم المصدر مقامه ولذلك ما كنتم ما عزم او على المصدر لانه بمعنى اقسموا حبطت اعمالهم فاصبحوا خاسرين اما من جهة القول او من قول الله تعالى شهادة لهم بحبوط اعمالهم وفيه معنى الثجب كأنه قيل ما احبط اعمالهم وما خسرهم يا ايها الذين امنوا من يرتد منكم عن دينه قراء على الاصل نافع وابن عامر وهو كذلك في الامام والباقيون بالادغام وهذا من الكائنات التي اخبر الله عنها قبل وقوعها وقد اشد من العرب في اخر عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث فرق بنو امية وكان رئيسهم ذوالحمار الاسود العنقى ثوبا باليمن واستولى على بلاده ثم قتله فيروز الديلمي ليلة قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم من ضدها واخبر الرسول في تلك الليلة فسر المسلمون واذا الخبر في اخر ربيع الاول وبنو حنيفة اصحاب سيلة نبا وكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من سيلة رسول الله الى محمد رسول الله اما بعد فان الارض نصفها لي ونصفها لك فلجأ من محمد رسول الله الى مسيلة الكذاب اما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين فخاربه ابو بكر رضي الله تعالى عنه بجند المسلمين وقتله الوحش قاتل حمزة وبنو اسد قوم طليحة بن خويلد تنبا فبعث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم خالدا فغرب بعد القتال الى الشام ثم اسلم وحسن اسلامه وفي خلافة ابى بكر سبع فزادة قوم عيينة بن حصن وخطفان قوم قرة بن سلمة وبنو اسليم قوم الفجاءة بن عبد ياليل وبنو اربوع قوم مالك بن نويرة وبعض قديم قوم سجاح بنت المنذر والمنبثة زوجة مسيلة وكندة قوم الامثع بن قيس وبنو بكر بن وائل باليمن قوم الحارث وكفى الله امرهم عابده وفي مرة عمر غسان قوم جبلة بن الايهم نصر وساد الى الشام فسوف ياتي الله بقوم يحبتهم ويحبونهم قدام اهل اليمن لما روى انه

عليه الصلاة والسلام اشار الى موسى الاشعري وقال هم قوم هذا قيل الفرس لانه عليه السلام مثل عنهم فغضب يده على اذن سلمان فقال هذا ذووهم وقيل الذين جاها وايوم القلبية الغانين الفزع وخمسة الاف من كندة وبجيلة وثلاثة الاف من ابناء الناس والزاجع الى من محذوف تقديره فسوف ياتي الله بقوم مكانهم ومحبة الله تعالى للعباد ارادة الهدى والنوفيق لهم في الدنيا وحسن الثواب في الآخرة ومحبة العباد له ارادة طاعته والخير من معاصيه اذلة على المؤمنين عاطفين عليهم منذ للين لهم جمع دليل لاذلول فان جمعه ذلل واستعماله مع على ما تضمن معنى العطف والحنو والتنبيه على انهم مع علو طبقتهم وفضلهم على المؤمنين خافضون لهم واللقابلة اعزة على الكافرين شدة مغلبين عليهم من عزه اذا غلبه وقرئ بالنصب على الحال مجاهدون في سبيل الله صفة اخرى لقوم احوال من الضمير في اعزة



ولا يخافون لومة لائم عطف على مجاهدون بمعنى أنهم الجاهدون بين الجاهدة وسبيل الله والنصلب في دينه احوال بمعنى أنهم مجاهدون وحالم خلاف حال لناطين فانهم يخرجون وجيش المسلمين خائفين ملامة اولياتهم من اليهود فلا يعملون شيئا لمختره فيه لوم من جهنم والومة للزعة من اللوم وفيها وفي تنكير لائم مبالغة ان ذلك اشارة الى ما تقدم من الاوصاف فضل الله يوتييه من يشاء يحضه ويوفقه والله واسع كثير الفضل عليم بمن هو اهله انما طيبكم الله ورسوله والذين امنوا لما نهى عن موالاة الكفرة ذكر عقبيه من هو حقيق بها وانما قال وليكم الله ولم يقل اولياؤكم للتنبيه على ان الولاية لله على الاصاله ورسوله وللمؤمنين على التبع الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة صفة للذين امنوا فانه جرى الاسم او بدل منه ويجوز دفعه ونصبه على المدح وهو راكعون مختشعون وصالاتهم ونكاتهم وقيل هو حال مخصوصة بيوتون اي يؤتون الزكاة في حال ركوعهم في الصلاة تحريها على الاحسان ومصارعة اليه وهي نزلت في حق رضوان الله تعالى عنه حين سأل سائل وهو راح في صلاة فطرح له خاتمه واستدل بها الشيعة على امامته فانه حين ان الراد بالولي للمولى الامور والسفر

للتصرف بها والظاهر ما ذكرناه مع ان كل الجمع على الواحد ايضا خلاف الظاهر وان صحته نزل فيه فطرحه حتى بلغنا الجمع لترغيب الناس في مثل فعله ويندجوا فيه وعلى هذا يكون دليله ان الفضل القليل في الصلاة لا يبطلها وان سدد الطوع حتى زكاة ومن يتولاه ورسوله والذين امنوا ومن يتبعهم اولياء فان حربه الله الغالبون اي منهم الغالبون ولكن وضع الظاهر موضع الضمير تنبيها على البرهان عليه فكانه قيل ومن يتول هؤلاء فهم حربه الله ورسوله والذين امنوا وتنوينا بذكرهم وتبليغ الشانهم وتبليغ العلم بهذا الاسم وتبليغها لمن يوالي غير هؤلاء بانه حزب الشيطان واصل الحزب القوم يجتمعون لامرهم بهم ياء تها الذين امنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين اتوا الكتاب من قبلكم والكفار اولياء نزلت في رفاع بن زيد وسويد بن الحارث اظهرا الاسلام ثم نافقا وكان رجالا من المسلمين يوادونهم وقد رتب النبي عن موالاتهم على اتخاذهم دينهم هزوا ولعبا ايماء الى العلة وتبليغها على ان من هذا شأنه بعيد عن الموالاة جدير بالمعاداة وفصل المستهذين باهل الكتاب والكفار على قراءة من جزة وهو ابو عمرو والكناني ويعقوب والكفار وان عم اهل الكتاب يطلق على المشركين خاصة لتضعف كفرهم ومن نصبه عطفه على الذين اتخذوا على ان النبي عن موالاة من ليس على الحق راسا سواء من كان فادين تبع فيه الهوى وحرفه عن الصواب كاهل الكتاب ومن لم يكن كالمشركين واتقوا الله بترك المناهي ان كنتم مؤمنين لان الايمان حقايقه تنقض ذلك وقيل ان كنتم مؤمنين بوعده ووعيده واذا نأيت الى الصلاة اتخذوها هزوا ولعبا اي اتخذوا الصلاة والمناذاة وفيه دليل على ان الاذان مشروع للصلاة روى ان نصرانيا بالمدينة كان اذا سمع المؤذن يقول اشهد ان محمدا رسول الله قال لحرقة الله الكاذب فدخل خادمه ذات ليلة ساروا له بياض فظايرت رها في البيت طرفة واهله ذلك بانهم قوم لا يعقلون فان الله يؤتي العمل الحق والعزوبة والعقل يمنع منه قل اهل الكتاب هل تنفون منا هل تنكروننا وتيسون يقال نعم منه كذا اذا انكره وانتم انا كافاه وقرئ تنفون جمع القاف وهو لغة الا ان اصنافه وما ارل البسا وما ارل من قبل الايمان بالكتب المدرلة كلها ولنا اكثركم فاسقون عطف

فَضَّلَ اللَّهُ يَوتِيَهُ مِنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٨﴾
وَلِيُكَلِّمَهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ
وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴿٥٩﴾ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ
وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حَرْبَ اللَّهِ هِيَ الْغَالِبُونَ ﴿٦٠﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوا وَلَعِبًا مِمَّنْ
الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكُفْرَاءُ وَلَيْسَاءُ
وَأَنقُوا اللَّهَ أَنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٦١﴾ وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ
اتَّخَذُوا هُزُوا وَلَعِبًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٢﴾
قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَقْنُونَنَا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ
وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلُ وَأَنْ أَكْثَرُكُمْ فَاسِقُونَ
﴿٦٣﴾ قُلْ كُلُّ نَبِيٍّ مِمَّنْ بَشَّرَ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ

على ان آما وكان المستثنى لازم الامر وهو المألفة اي ما تنكرون منا الا ما افترقتم حيث دخلنا في الايمان وانتم خارجون منه او كان الاصل واعتقاد ان اكثركم فاسقون فحذف انصاف او على ما اي وما شقتمون ما الا الايمان بالله وبما ارل وبان اكثركم فاسقون او على صلة محذوفة والتقدير هل تنفون منا الا ان آمنا لقله انصافكم وفشركم او نصب باخبار فعل يدل عليه شقتمون اي ولا شقتمون ان اكثركم فاسقون او دفع على الابتداء والخبر محذوف اي وفشركم ثابت معلوم عنكم ولكن حيا الزياصة والمال يمنعكم عن الانصاف والآية خطاب لليهود سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن يوتييه فقال او من بالله وما انزل الينا الى قوله ونحن له مسلمون فقالوا حين سمعوا ذكره صلى الله عليه وسلم عليه السلام لانهم ديا شتر من ديكهم قل اهل انتمكم بشر من ذلك اي من ذلك المنقوم ماثوبة عند الله جزاء ثابتا عند الله والمثوبة محسنة بالخير كالعقوبة بالشر فوضعت ههنا موضعها على طريقة قوله تحية بينهم ضرب وجيع ونصبها على التمييز من بشر

من لعنه الله وخصب عليهم وجعلهم القردة والخنازير بدل من بشر على حذف مضاف أي بشر من لعنك من لعنه الله أو بشر من ذلك دين من لعنه الله وخبره بشأنه فأي هو من لعنه الله
 وهم اليهود أي من لعنه الله من دمه وخصب عليهم بكفرهم وانهم أكهروا المعاصي وبدوا في الآيات ومسح بعضهم قردة وهم أصحاب السبت وبعضهم خنازير وهم كاهن ما شق
 عيسى عليه السلام وقيل كلا المسخين في أصحاب السبت مسخت شباهم قردة ومشايخهم خنازير وعبد الطاغوت عطف على صفة من وكذا عبد الطاغوت على البناء للمفعول
 ومع الطاغوت وعبد كافر بمعنى صار معبودا فيكون التاج محذوف أي فهم أو بينهم ومن قرأ أو عبد الطاغوت أو عبد على أنه نعت كظن أو يظن أو عبدة أو عبد الطاغوت على أنه
 جمع فمهم لأن أصله عبدة فحذف التاء للاضافة صلطفه على القردة ومن قرأ أو عبد الطاغوت بلطر صلطفه على من والمراد من الطاغوت الجبل وقيل الكهنة وقيل كل من طاعوه في معصية
 الله تعالى أولئك أي المؤمنون شركاءنا جمل مكانهم شركاءنا بل في الدلالة على شرارتهم وقيل مكانهم صرنا وأصل من سوا السبيل قصد الطريق المشوب بين ظنوا النصارى وقدح اليهود
 ولراد من صيفى المغضيل الزيادة مطلقا لا بالاضافة إلى المؤمنين في الشرارة والضلال

وإذا جاءكم من بعد ذلك آيات فاعلموا أنها آيات الله ورسوله صلى الله عليه وسلم أو في علة النافذة
 وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا أي يخرجون من عندكم كما دخلوا بالإثنية فهم ماسموا منك
 وللملئح حالان من فاعل فالواو بالكفر به حالان من فاعل دخلوا وخرجوا قد وان دخلت
 للفرسب الماض من الحال ليعلم أن يقع حالا فادت أيضا لما فيها من التوقع أن أماراة النفاق كانت
 لانتحة عليهم وكان الرسول صلى الله عليه وسلم نظنه ولذلك قال والله أعلم بما
 كانوا يكتمون أي من الكفر وفيه وعيد لهم وقرى كثير منهم أي من اليهود
 والنافقين يسارعون في الأثم أي الحرام وقيل الكذب لقوله تعالى عن قولهم الأثم
 والعدوان الظلم أو مجاوزة الحد في المعاصي وقيل الأثم ما يخص بهم والعدوان ما
 يتعدى إليهم وأكلهم السمحت أي الحرام خصه بالذكر للبالغة لبش ما
 كانوا يعملون لبش شيئا عملوه لولايتهم الربايون والأجبار عن قولهم الأثم
 وأكلهم السمحت تخصيص لما هم على النهي عن ذلك فان لولا إذا دخل على الماضي
 أفاد التوبيخ وإذا دخل على المستقبل أفاد التخصيص لبش ما كانوا يصنعون
 ابلغ من قوله لبش ما كانوا يعملون من حيث أن الصنع عمل الإنسان بعد تدرب
 فيه وترؤ وغري اجادة ولذلك ذم به خواصهم ولأن ترك الحسبة أفع من واقعة
 للمصيبة لأن النفس تلذذها وقيل اليها ولا كذلك ترك الانكار عليها فكان
 جديرا بالذم وقالت اليهود يد الله مغلولة أي هو ممسك يقر بالرزق
 وغل اليد وبسطها مجاز عن الجمل والجود ولا قصد فيه إلى إثبات بدوغل وبسط
 ولذلك يستعمل حيث لا يتصور ذلك كقوله جاد الحى بسط اليدين بوابس
 شكرت نداء نلاعه ووهاده وتظيره من الجاهات المركبة مشابت لمة الليل وقيل
 معناه أنه فقير كقوله تعالى لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء
 غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا دعاء عليهم بالجل والنكاد والفقرو المسكنة أو بجل الأيدي
 حقيقة يفعلون أسارى في الدنيا ومسجين في الآخرة فتكون الطائفة من حيث اللفظ
 وملاحظة الأصل كقولك سبى سبائك دابره يلباه مبسوطتان في اليد مبالغة في الزد

مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ
 وَعَبَدَ الطَّاغُوتُ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ
 السَّبِيلِ ٥١ وَإِذَا جَاءُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكَفْرِ
 وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ ٥٢
 وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُتَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمْ
 التَّيْتُ لَيْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ٥٣ لَوْلَا يَنْهَاهُمْ
 الرِّبَايُونُ وَالْأَجْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمُ وَأَكْلِهِمُ التَّيْتُ
 لَيْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ٥٤ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ
 مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ
 يُنفِئُكُمُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَئِنْ يَدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أَنْزَلَ
 إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَالتَّيْنُ بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةُ

وفي الجمل نعت على وثبات الغاية ما يبدله السقى من ماله أن يعطيه بيديه وتنبها على من الدنيا والآخرة وعلى ما يعطى للأكرام يتفق كيف يشاء تأكيد لذلك
 أي هو مختار في إنفاقه بوسع تارة وبضييق أخرى على حسب مشيئته ومقتضى حكيمته لا على تعاقب شدة وضيق ذات يد ولا يجوز جعله حالا من الهاء
 للفصل بينهما بالخبر ولا أنها مضاف إليها ولا من اليدين إذ لا ضمير لها فيه ولا من ضميرهما لذلك والآية نزلت في فخاص بن عازوراء فانه قال ذلك
 لما كلف الله عن اليهود ما بسط عليهم من الشدة بشؤم تكذيبهم محمدا صلى الله عليه وسلم واشرك فيه الآخرون لأنهم رضوا بقوله وليريدن كثيرا
 منهم ما أنزل إليك من ربك طغيا نا وكمكرا أي هم طاغون كافرون ويزدادون طغيا نا وكفرا مما يسمعون من القردة أن كمانا بالمرضى مرضا من تناول
 الغذاء الصالح للأصحاء والتينا بينهما العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة فلا تتوافق قلوبهم ولا تتطابق أقوالهم

كلما اوقدوا نارا للحرب اطفأها الله كلما ارادوا حرب الرسول صلى الله عليه وسلم واثارة مشد عليه ردة هم الله بان اوقع بينهم منازعة كف بها عنه شرهم او كلما ارادوا حرب احد ظلموا فانهم لما خالفوا حكم التوراة سلط الله تعالى عليهم بخت نصر ثم افسد وافسلط عليهم فطرس الرومي ثم افسد وافسلط عليهم المجوس ثم افسد وافسلط عليهم المسلمين وللحرب صلة اوقدوا ووصفة نارا ويسعون في الارض فسادا اى الفساد وهو اجتهادهم في الكيد واثارة الحروب والفتن وهتك المحارم والله لا يحب المفسدين فلا يجازيهم الا مشدا ولو ان اهل الكتاب امنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به واتقوا ما عذبنا من معاصيهم ونحوه لكفنا عنهم سيئاتهم التي فعلوها ولم نؤاخذهم بها ولادخلناهم جنات النعيم ولجعلنهم داخلين فيها وفيه تنبيه على عظم معاصيهم وكثرة ذنوبهم وان الاسلام يجب ما قبله وان جل وان الكتاب لا يدخل الجنة مالم يسلم ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل بافاعة ما فيها من نعت محمد عليه الصلاة والسلام والقيام باحكامها وما انزل اليهم من ربه من سائر الكتب المنزلة فانها

من حيث انهم مكلفون بالايمان بها كالمنزلة اليهم والقرآن لا كلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم لوسع عليهم ارضا فقه بان يفيض عليهم بركات من السماء والارض وبكثرة الاثمار وغللة الزروع او يرزقهم الجنان اليافعة الثمار يصبونها من رأس الشجر ويلتقطون ما تساقط على الارض بين ذلك ان ما كف عنهم بشؤم كندهم ومعاصيهم لا تقصور الفيض ولو انهم آمنوا واثابوا ما امر به لوسع عليهم وجعل لهم خيرا لدارين منه راحة مقبلة عادلة غير غالية ولا مقصرة وهم الذين آمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وقيل مقتصد منوطة في عداوته وكثير منهم ساء ما يعملون اى بشر ما يعملونه وفيه معنى النجباء اى ما اسوا عملهم وهو المعادة وتحريف الحق والاعراض عنه والافراط في العداوة ياء بها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك جميع ما انزل اليك خبر مراقب احدا ولا خائف مكرها وان لم تفعل وان لم تبلغ جميعه كما امرتك فابلغت رسالته فما اذيت شيئا منها لان كتمان بعضها يضيع ما ادى منها كترك بعض اركان الصلاة فان غرض الدعوة ينقص به او فكأنك ما بلغت شيئا منها كقوله فكأنما فلان الناس جميعا من حيث ان كتمان البعض والكل سواء في الشناعة واستجلاب العقاب وقرأ نافع وابن عامر وابوبكر رثالا له بالجمع وكسر التاء والله يصمكم من الناس عدة وضمن من الله حصمة روحه من تعرض الاعادى وازاحة لصا ذيره انا لله لا يهدى القوم الكافرين لا يمكنكم مما يريدون بك وعن النبي صلى الله عليه وسلم بعث الله برسالته فضت بها ذرعا فاحسب الله تعالى انكم تبلغ رسالتك وضمن الحصمة ضويت وعن انس رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمر من حق نزلت فخرج رأسه من قبة ادم فقال اضرفوا ايها الناس فقد عصمت الله من الناس وظاهر الآية

وَالْبَعْثَاءُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ سَكَلًا أَوْ قَدْ وَانَا لِلْحَرْبِ أَطْفَاءُ مَا
 اللَّهُ وَيَسْعُونَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ
 ﴿١٨﴾ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا الْكُفْرَ نَأْتَيْنَهُمْ
 سَيِّئَاتِهِمْ وَلَا دَخَلْنَا فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿١٩﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ
 آتَمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا
 مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ
 مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢٠﴾ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ
 إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَةَ اللَّهِ وَاللَّهُ
 يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٢١﴾ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ مُقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ
 وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَئِنْ يَدْرَأَكُمْ كَثِيرًا

بوجوب تبليغ كل ما انزل ولعل المراد بالتبليغ ما يتعلق به مصالح العباد وقصد بازاله اطلاقهم عليه فان من الامتداد الالهية ما يحرم افشاؤه قل يا اهل الكتاب لستم على شيء اى دين يعتد به ويصح ان يسمى شيئا لانه باطل حتى تقيموا التوراة والانجيل وما انزل اليكم من ربكم ومن اقامتها الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والاذعان لمحكمة فان الكتب الالهية باسرها آمة بالايمان بمن صدقته المهجنة فاطقة بوجوب الطاعة له والمراد اقامة اصولها ومال يرتفع من فروعها

مِنْهُمْ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ
 عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿١٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا
 وَالصَّابِرُونَ وَالنَّصَارَى مِنْ أَمْرِ اللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَسَى
 أَنْ يَكُونَ صَاحِبُهَا فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٦﴾ لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ
 بَنِي إِسْرَءِيلَ وَارْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رَسُولًا قُلْنَا جَاءَ هُمْ رَسُولُ
 بِالَا يُهْدِي أَنْفُسَهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴿١٧﴾ وَ
 حَسِبُوا أَنَّ أَتَّكَؤْنَ فِيهِمْ فَعِمُوا وَصَمُوا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ
 ثُمَّ عَمُوا وَصَمُوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ وَآلَهُ بِصِيرًا بِمَا يَكْسِلُونَ ﴿١٨﴾
 لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ
 الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَءِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ
 يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَا فِيهَا النَّارُ وَمَا

ولا على الضمير في ما دوالعدم التأكيد والفصل ولانه يوجب كون الصابئين
مودا وقيل ان بمعنى نعم وما جدها في موضع الرفع بالابتداء وقيل الصابئون
منصوب بالفتحة وذلك كما يجوز بالياء يجوز بالواو من آمن بالله واليوم
الآخر وعمل صالحا في محل الرفع بالابتداء وخبره فلا خوف
عليهم ولا هم يحزنون وللمجلة خبران او خبر المبتدأ كما مر والراجع
محذوف اي من آمن منهم والنصب على البدل من اسم ان وما عطف
عليه وقرئ والصابئين وهو الظاهر والصابئون بقلب الهزة ياء
والصابئون محذوفها من صبا بابدال الهزة ألغا ومن صبوت لانهم
صبوا الى اتباع الشهوات ولم يتبعوا شرعا ولا عقلا لقد اخذنا
ميثاق بني اسرائيل وارسلنا اليهم رسلا ليذكروهم وليبينوا
لهم امر دينهم كلما جاءهم رسول بما لا نهى انفسهم بما
يخالف مواهم من المشرائع وميثاق التكليف فريقا كذبوا
وفريقا يقتلون جواب الشرط وللمجلة صفة رسلا والراجع
محذوف اي رسلا منهم وقيل الجواب محذوف دل عليه ذلك وهو
استئناف وانما جمع يقتلون موضع قتلوا على حكاية الحال
الماضية استحضارها واستفظاها للقتل وتنبها على ان ذلك
ديدنهم ماضيا ومستقبلا ومحافظة على رؤس الآي وحسبوا
ان لا تكون فتنه اي وحسب بنو اسرائيل ان لا يصيبهم بلاء وعناء
بقتل الانبياء وتكذيبهم وقرأ ابو عمرو وحزرة والكسائي ويعقوب
ان لا تكون بالرفع على ان هي المنخفضة من الثقيلة واصله انه لا تكون
فتنة فحقت ان وحذف خبر الشأن وادخال فعل الحسبان عليها وهي للتحقيق تنزيل
له منزلة العلم لتمككه في قلوبهم وان او ان بما في حين ما تاد مستعمله فيهم
عن الدين واللائل والهدى وصموا عن استماع الحق كما فعلوا حين عبدوا الجبل ثم

تأبى الله عليهم اى ثم تابوا فتاب الله عليهم ثم عمو وصموا مرة اخرى وقرئ بالضم فيها على ان الله عتاهم وصمها اى رماهم بالعمى والصم وهو قليل واللغة الغامضة اعنى واصم كثير منهم بدل من الضمير او فاعل والواو علامة الجمع كقولهم اكلوا في البراغيث او خبر مبتدأ محذوف اى العمى والصم كثير منهم وقيل مبتدأ والجملة قبله خبره وهو ضعيف لان تقديم الخبر في مثله ممنوع والله بصير بما يعملون فيجازيهم وفق اعمالهم فقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم وقال المسيح يا بنى اسرائيل اعبدوا الله ربى وربكم اى فى عبد مريوب مثلكم فاعبدوا خالق وخالفكم الله من يشرك بالله اى في عبادته او فيما يخص به من الصفات والافعال فقد حرم الله عليه الجنة يمنع من دخولها كما يمنع الحرام عليه من الحرم فانها دار الموحدين وما واه النار فانها المعدة للمشركين

وما للظالمين من انصار اي وما لهم احد ينصرهم من النار فوضع الظاهر موضع الضمير تسجيلا على انهم ظلموا بالاشراك وعدلوا عن طريق الحق وهو محتمل ان يكون من تمام كلام عيسى عليه السلام وان يكون من كلام الله تعالى بنه به على انهم قالوا ذلك قتيلا لعيسى ونفرا اليه وهو معاد بهم بذلك ونعاسهم فيه فما ظنك بغيره لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة اي احد ثلاثة وهو حكاية عما قاله النسطورية والملكانية منهم القائلون بالاقانيم الثلاثة وما سبق قول اليعاقبية القائلين بالاتحاد وما من الله الا الله واحد وما في الوجود ذات واجب مستحق للعبادة من حيث انه مبتدأ جميع الموجودات الا الله موصوف بالوحدانية متعال عن قبول الشريك ومن مزينة للاستغراق وان لم ينفوا عما يقولون ولم يوحدا لم يستن الذين كفروا منهم عذاب اليم اي لم يستن الذين بقوا منهم على الكفر ولم يستن الذين كفروا من النصارى وضعه موضع لم يستنهم تكريرا للشهادة على كفرهم وتنبها على ان العذاب على من دام على الكفر ولم ينقطع عنه فذلك حقه بقوله افلا يتوبون الى الله ويستغفرونه اي افلا يتوبون بالانتهاء عن تلك العقائد والافعال الزائفة ويستغفرونه بالنوحيد والتزهد عن الاتحاد والحلول بعد هذا التبرير والتهديد والله غفور رحيم يغفرهم ويعفو عن فضلهم ان تابوا وفي هذا الاستغفار تعجب من امتارهم ما للشيخ ابن مريم الارسل قد خلت من قبله الرسل اي ما هو الارسل كالرسل قبله خسته الله بايات كاختصهم بها فان احسن الوفاء لله فدل على الصواب وجعل لهجة تنو على يد موسى عليه السلام وهو اعجب وان خلقه من ضراب فخلق آدم من ضراب وام وهو اعجب وامه صديقة كسائر النساء اللاتي يلازم من الصدق او يصدقن الانبياء كانوا ياكلون الطعام ويفتقران اليه افتقار الحيوانات بين اولا اقصاها من الكمال ودل على انه لا يوجب لها الوهمية لان كثيرا من الناس يشاركها في مثله ثمرته على نقصها وذكر ما يناه في الربوبية ويقتضون ان يكونا من عدا المركبات الكاشنة الفاسدة ثم عجب ممن يدعي الربوبية لها مع امثال هذه الامله الظاهرة فقال انظر كيف نبين لهم الآيات ثم انظر اني يؤفكون كيف يصرفون عن استماع الحق وتامله وثم لتفاوت ما بين العجبين اي ان بياننا للآيات عجب واعراضهم عنها اعجب قل تعبدون من دون الله مالا يملك لكم ضرا ولا نفعا يعني ان عيسى وان ملك ذلك بتعليم الله اياه لا يملكه من ذاته ولا يملك مثل ما يضر الله تعالى به من البلايا والمصائب وما ينفع به من العصاة والنعمة وانما قال ما نظرا الى ما هو عليه في ذاته توطئة لنفي القدرة عنه راسا وتنبها على انه من هذا الجنس ومن كان له حقيقة نفي الجانسة والمشاركة فمعزل عن الالوهية وانما قدم الضمير لان الخرز عنه اهم من مخزي النفع والله هو السميع العليم بالاقرار والعقائد يجازي عليهما ان خير لغيره وان شرافته قل يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق اي ظلوا باخلافتهم مواصلي الى ان تتهواله الالهية او تضعوه فزعوا الله لغيره مودة وقبل الخطاب للنصارى خاصة ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل يعني متلافهم وانتم الذين قد ضلوا قبل

لِلظَالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ۝ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهُ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ ۖ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۝ مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ ۖ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَا كَلَامًا نَاظِرًا كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ نَنْظُرُ أَنْظِرْنَاهُمْ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ۖ قُلْ يَتَّبِعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ۚ وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ۝ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَصْلُوا كَثِيرًا مِمَّا ضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ۝ لَعْنُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ

مبعث محمد صلى الله عليه وسلم في شرعهم واصلوا كثيرا ثم شايهم على بدعهم واصلهم وصلوا عن سواء السبيل عن قصد السبيل الذي هو الاسلام بعد مبعثه صلى الله عليه وسلم لما كذبوه وجنوا عليه وقيل الاول اشارة الى ضلالهم عن مقتضى العقل والثاني اشارة الى ضلالهم عما جاء به الشرع لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على اسان داود وعيسى بن مريم اي لعنهم الله في الزبور والانجيل على استانهما وقيل ان اهل ابله لما اعتدوا في السبب لعنهم داود وعيسى بن مريم الله تعالى قردة واصحاب المائدة لما كفروا داود وعيسى عليه السلام ولعنهم فاصحوا خنازير وكانوا خمسة الاف رجل

عَلَى إِنْسَانٍ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿١٠٠﴾ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿١٠١﴾ تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ يَخِطَا اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ ﴿١٠٢﴾ وَلَوْ كَانُوا يَوْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ مَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مَا أَخَذُوا مِنْ أَهْلِ الْآيَةِ وَلَكِنْ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿١٠٣﴾ لَجَدْنَاهُمْ أَشْدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَجَدْنَاهُمْ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَسَبِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿١٠٤﴾ وَإِنَّا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ

ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون أي ذلك اللعن الشنيع للفيض السخ بسبب عصيانهم ولقد آتاهم ما حرم عليهم كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه أي لا ينهون بعضهم بعضا عن معاودة منكر فعلوه أو عن مثل منكر فعلوه أو عن منكر أرادوا فعله وتنبهوا له ولا ينهون عنه من قولهم تنهى عن الأمر وتنهى عنه إذا منعه لبش ما كانوا يفعلون فنجيب من سوء فعلهم مؤكدا بالقسم ترى كثيرا منهم من أهل الكتاب يتولون الذين كفروا يوالون للمشركين بغضنا رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين لبش ما قدمت لهم أنفسهم أي لبش شيئا قد مواليدوا عليه يوم القيامة أن يحط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون هو المخصوص بالذم والمعنى موجب محطاه والخلود في العذاب أو علة الذم والمخصوص محذوف أي لبش شيئا ذلك لأنه كتبهم السخط والخلود ولو كانوا يؤمنون بالله واليوم الآخر يعني نبيهم وإن كانت الآية في المنافقين فالمراد نبيينا عليه السلام وما أنزل إليه ما أخذوهما أولياء إذا لايمان يمنع ذلك ولكن كثيرا منهم فاسقون خارجون عن دينهم واستمروا في فسادهم لجدنا أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا لشدة شتمهم وتضايفهم ولما حكمهم في تباع الهوى وركوبهم إلى التقليد وبعدهم عن التحقيق وتميزهم على تكذيب الأنبياء ومعاداتهم ولجدنا أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى الذين جانبهم ورقة قلوبهم وقلة حرصهم على الذنبا وكثرة اهتمامهم بالعلم والعمل واليه أشار بقوله ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لا يستكبرون عن قبول الحق إذا فهموه أو يتواضعون ولا يتكبرون كاليهود وفيه دليل على أن التواضع والاقبال على العلم والعمل والأعراض عن الشهوات محمودة وإن كانت من كافر وإن سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع عطف على لا يستكبرون وموبيا لوعة قلوبهم وشدة خشيتهم ومسارعتهم إلى قبول الحق وعدم تأييدهم عنه والفيض انصباب من امتلاء موضع موضع الامتلاء البالغة أو جعلت أعينهم من وطأ البكاء كأنها تفيض بانفسها



مما عرفوا من الحق من الاولى للابتداء والثانية للبيان ما عرفوا والتبيين فانه بعض الحق وللعقائهم عرفوا بعض الحق فابكام فكيف اذا عرفوا الله يقولون ربنا امنا بذلك او نجد فاكثبا مع الشاهدين من الذين شهدوا بانه حق او بنبوته او من امته الذين هم شهداء على الامم يوم القيامة وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونقطع ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين استفهام انكار واستبعاد لا تنفعا الايمان مع قيام الداعي وهو الطمع في الانخراط مع الصالحين والدخول في مداخلهم وجواب سائل قال لم آمنتم ولا تؤمن حال من الضمير والعامل ما في اللام من معنى الفعل اي اتي شئ حصل لنا خير مؤمنين بالله اي بوجدانيته فانهم كانوا مشككين او بكتابه ورسوله فان الايمان بهما ايمان به حقيقة وذكره توطئة وتعليل وطمع عطف على تؤمن او خبر محذوف والواو للحال اي ونحن طمع والعامل فيها عامل الاولى مقيد بها او تؤمن فانهم ايقن بما قالوا اي من اعتقاد من قولك هذا قول فلان اي معتقده جئات تجري من تحتها الا انها خالدين فيها وذلك جزاء الحسنين الذين اجتنبوا النظر على العمل والذين اعتادوا الاحسان في الامور والآيات الاربعة

روى انها نزلت في الغاشي واصحابه بشا لله رسول الله صلى الله عليه وسلم بكابه فقراه ثم دعا جعفر بن ابى طالب والمهاجرين معه وحضر الرهبان والغنسيين فامر جعفر ان يقرأ عليهم القرآن فقرأ سورة مريم فبكوا وامنوا بالقرآن وقيل نزلت في ثلاثين او سبعين رجلا من قومه وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ عليهم سورة يس فبكوا وامنوا والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب الجحيم عطف الكتيب بايات الله على الكفر ومضرب منه لانا القصد الى بيان حله للكتيبين وذكرهم في معرض الصنفين بالمجملين الترغيب والترهيب يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم اي ما طاب ولذمنه كأنه لما ضمن ما قبله مدح الصالحين على تركهم والحل على كسر النفس ورفض الشهوات عقبه النهي عن الافراط في ذلك ولا اعتداه عما حله بجعل الحلال حراما فقال ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين ويجوز ان يراد به ولا تعتدوا حدود ما احل لكم الى ما حرم عليكم فتكون الآية ناهية عن تحريم ما احل وتعليل ما حرم داعية الى التقصد بينهما روى ان اباي رسول الله صلى الله عليه وسلم وصف القيامة لاصحابه يوما وبالغ في انذارهم فقرأوا واستمعوا في بيت عثمان بن مظعون واعتقوا صلاحي الايزالوا صائمين قانتين وان لا ينالوا من الفرس ولا ياكلوا اللحم والودك ولا يقربوا النساء والطيب ويرضوا الدنيا وليستوا للشرع ويسمروا في الارض ويجوز انما ذكرهم فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم اني لم اؤمر بذلك ان لا تفسم عليكم حفاصموا ووافطروا وقوموا وناموا فاني اقوم وانام واصوم وافطر واكل اللحم والدم واتي النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني فنزلت وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا اي كلوا ما احل لكم وطاب مما رزقكم الله فيكون حلالا مفعول كلوا وما رزقكم الله حالامنه فقد مت عليه لانه نكرة ويجوز ان تكون من ابتدائية متعلقة بكلوا ويجوز ان تكون مفعولا لكلوا وحلالا لا حال من الموصول والعائنا المحذوف اوصفة لمصدر محذوف وعلى الوجوه لولم يقع الرزق على الحرام لم يكن لذكر الحلال فائدة فائدة وانما الله الذي انتم به مؤمنون لا يؤمنكم الله بالغوف في ايمانكم هو ما يبدر من الرء بلا قصد كقول الرجل لا والله وبلى والله واليه ذهب السامعي وقيل الحلف على ما يظن انه كذلك ولم يكن واليه ذهب ابو حنيفة رحمه الله تعالى وفي ايمانكم صلة يؤخذكم والافضول انه مصدر او حال منه ولكن يؤخذكم بما عقدتم الايمان بلوئتم

مما عرفوا من الحق يقولون ربنا امنا فاكثبا مع الشاهدين
وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونقطع ان يدخلنا
ربنا مع القوم الصالحين فاتابهم الله بما قالوا اجنات
تجرى من تحتها الا انها خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين
والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب
الجحيم يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل
الله لكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين و
كلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واتقوا الله الذي
انتم به مؤمنون لا يؤخذكم الله باللغو في
ايمانكم ولكن يؤخذكم بما عقدتم الايمان فكفارته
اطعام عشرة مساكين من اوسط ما تطعمون اهليكم

الايمان عليه التقصد والنية والمعنى ولكن يؤخذكم بما عقدتم فحذف العلم به وقهزة والكتاني وابن جاشين ما عقدتم بالاضيف وابن عاصم في رواية ابن ذكوان عاقبتهم وهو من فاعل بمعنى فعل فكفارته فكفارة نكته اي لفظة التي تذهب اثمه وتستره واستبدل بظامره على جواز التكفير بالمال قبل الحنث وهو عندنا خلافا للحنفية لقوله عليه السلام من حلف على يمين ورأى خيرا خيرا منها فليكن من يمينه وليأت الذي هو خير اطعام عشرة مساكين من اوسط ما تطعمون اهليكم من اقصد في الشروع او القدر وهو مد كل مسكين عندنا ونصف صاع عند الحنفية ومحل الانصب لانه صفة مفعول محذوف تقديره ان تطعموا عشرة مساكين طعما ما من اوسط ما تطعمون والرفع على البدل من اطعام واهلون كارضون وقرى اهاليكم يسكنون الياء على لغة من يسكنها في الاحوال الثلاث كالالف وهو جمع اصل كالياء في لغة جمع ليل والاراضي في جمع ارض وقيل جمع اهالة

أو كنتوتهم عطف على أطعامهم أو من أوسطان جعل بدلا وهو ثوب يغسل العمرة وقيل ثوب جامع قبض أو رداء أو زاروقري بضم الكاف وهو لغة كهدوة وقدوة أو كاستوتهم بمعنى أو كمثل ما قطعهم أو ألبسكم استرافا كان أو تخيرا أو استوتون بينهم وبينهم أن لم تطعموهم الأوسط والكاف في محل الرفع وتقديره أو اطعمامهم كاستوتهم أو تخيرهم برفقة أو اعتاق انسان وشرط الشافعي فيه الايمان قياشا على كفارة القتل ومعنى أو ايجاب احدى الخصال الثلاث مطلقا وتخيير المكلف في التعيين فمن لم يجد واحدا منها فصيام ثلاثة ايام فكفارة صيام ثلاثة ايام وشرطا بوجيفة فيه السابع لانه قرئ ثلاثا ايام متتابعات والشواذ ليست بحجة هندا فاذ لم تثبت كذا ولم تروستنة ذلك أي المذكور كفارة ايمانكم اذا حلقتم وحشتم واحفظوا ايمانكم بان تهنوا بها ولا تبدلوا الكرام او بان يتروافها ما استنظم ولم يفتها خيلوا بان تكفروها اذا حلقتم كذلك أي مثل ذلك البيان يتبين الله لكم آياته اسلام شرائعكم فكم تشكرون نعمه التعليم او نعمه الواجب شكرها فان مثل هذا البين يسهل الكفر المخرج منه يابيتها

الذين آمنوا أقموا الصلوات واؤمروا بالخير والنهي والاعصاب أي الاصنام التي نصبت للعبادة والازلام سبق فتنبها في قول السورة رجس قدر تعاف عنه العقول وافزاده لانه خبر الخمر وخبر العطوفات محذوف او لخصاف محذوف كانه قال انما تعافى الخمر والميسر من عمل الشيطان لانه مسبب عن شوبه وتزيينه فاجنبوه الضمير للرجس ولما ذكر اول النعاطي لعلمكم تعلمون لكي تعلموا بالاجتناب عنه واعلم انه تعالى اكد تحريم الخمر والميسر في هذه الآية بان صدر الجملة بانما وقرنها بالاصنام والازلام وسماهما رجسا وجعلهما من عمل الشيطان تنبيهها على ان الاشتغال بهما شربحت او غالب وامر بالاجتناب عن حينها وجعله سببا يرجي منه الفلاح ثم قرر ذلك بان بين ما فيها من المفاسد الدينية والدنيوية المقضية للقرم فقال تعالى انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء من الازل ما بينهما من العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة فقل انتم منتهون ٥ واطيعوا الله واطيعوا الرسول واحذروا فان توليتم فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين ٦ ليس على الذين آمنوا وعمالوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا واتقوا وعمالوا الصالحات اي اتقوا الحرام وثبتوا على الايمان

أَوْ كَسَوْتُمْ أَوْ تَجْمِرُ رِقَبَةً فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْذَرُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ٥ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ٦ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ٥ وَاطِيعُوا اللَّهَ وَاطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا إِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ٦ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

والاعمال الصالحة ثم اتقوا ما حرم عليهم بعد كل خمر وامنوا بحريمه ثم اتقوا ثم استمروا وثبتوا على نقاء المعاصي واحسنوا وتحروا الاعمال الجميلة واشتغلوا بها واما نزل تحريم الخمر فالتعصية يا رسول الله فكيف باخواننا الذين ما توفوا هم يشربون الخمر ويأكلون الميسر فنزلت ويجعل ان يكون هذا التكرار باعتبار الاوقات الثلاثة او باعتبار الحالات الثلاث استعمال الانسان التقوى والايمان بينه وبين نفسه وبين الناس وبينه وبين الله تعالى ولذلك بذل الايمان بالاحسان في الكثرة الثالثة اشارة الى ما قاله عليه الصلاة والسلام في تفسيره او باعتبار المراتب الثلاث للبدا والوسط والنهاية او باعتبار ما يتقنه من الخمرات توقيا من العقاب والشبهات تحمزا عن الوقوع في الحرام وبعض المباحات تحفظا للنفس عن الخسة ونهذيلها عن دنس الطبيعة والله يحب المحسنين فلا يؤخذهم في شيء دليل ان من فعل ذلك صار محسنا ومن صار محسنا صار لله محبوبا

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيُذِخَكُمْ اللَّهُ بَشْرًا مِنَ الصَّيْدِ تَنَالَهُ أَيْدِيكُمْ وَهَامُكُمْ
أَخَذًا بِأَيْدِيهِمْ وَطُعْمًا بِمَا حَسَدَ وَهُمْ مَحْرُومُونَ وَالْقَلِيلُ وَالْكَثِيرُ فِي بَشَرِ النَّبِيِّ عَلَى أَنَّهُ لَيْسَ مِنَ الصَّغَاةِ الَّتِي تُدَحِّضُ الْأَقْدَامَ كَالْإِبْتِلَاءِ بِذَلِكَ الْأَنْفُسِ وَالْأَمْوَالِ فَرُيِّبَتْ عَنْهُ كَيْفِيَّةُ بَشَرِهَا شَقِيصَةً
لِيَعْلَمَ اللَّهُ مِنْ خِيفَةِ الْغَيْبِ لِيَتَمَيَّزَ الْخَائِفُ مِنْ عِقَابِهِ وَهُوَ غَائِبٌ مُتَعَطِّلٌ قُوَّةَ إِيْمَانِهِ تَمَيُّزًا لَا يَخَافُ لضعف قلبه وقلة إيمانه فذكر العلم وأراد وقوع المعلوم وظهوره أو تعلق العلم فمن اعتدى
بعد ذلك بعد ذلك الإبتلاء بالصَّيْدِ فَهُوَ عَذَابُ الْإِيمِ فَالْوَعْدُ لِأَخِي بِهِ فَإِنْ مِنْ لَا يَمْلِكُ جَانِبُهُ فِي ذَلِكَ وَلَا يَرَاهُ حُكْمُ اللَّهِ فِيهِ فَكَيْفَ بِهِ فَيَمَّا تَكُونُ النَّفْسُ أَمِيلًا إِلَيْهِ وَاحْرَصْ عَلَيْهِ وَأَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ أَيْ مَحْرُومُونَ جَمْعُ حَرَامٍ كَرَدَاجٍ وَدَحْجٍ وَلَعَلَّهُ ذِكْرُ الْفُلْ وَذَلِكَ النَّجْ وَالذِّكَاةُ لِلتَّحْمِيمِ وَأَرَادَ بِالصَّيْدِ مَا يُوْزَنُ كُلُّهُ لِحَبْلِهِ لَأَنَّهُ الْغَالِبُ فِيهِ عَرَفًا وَيُؤَيِّدُهُ قَوْلُهُ عَلَيْهِ
الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ خَشْيَتُنْ فِي الْحِلِّ وَالْحَرَمِ الْحَدَاةُ وَالْعَرَابُ وَالْعَرَبُ وَالْفَارَةُ وَالْكَلْبُ الْعَقُورُ وَفِي رَوَايَةٍ أُخْرَى الْحَبَّةُ بِدَلَالَةِ الْعَرَبِ بِمَعْنَى مَا فِيهِ مِنَ النَّبِيِّ عَلَى جَوَازِ قَتْلِ كُلِّ مَوْذُوٍّ وَخَلْفٍ فَإِنْ هَذَا
الَّذِي هَلْ يُلْفِي حُكْمَ الذَّبْحِ فَلْيُقِمْ مَذْبُوحُ الْحَرَمِ بِالْمِيتَةِ وَمَذْبُوحُ الْوَتَنِ أَوْ لَا فَيَكُونُ كَالنَّاسِ وَالْفَصْقِ
أَذَابُهَا الْعَاصِبُ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَدًّا ذَكَرَ الْأَحْرَامَ عَلَى مَا تَحْرُمُ عَلَيْهِ قَتْلُ مَا يَقْتُلُهُ
وَلَا كَرَعَ عَلَى أَن ذَكَرَهُ لَيْسَ لِقَيْدٍ وَجَوَابُ الْجَزَاءِ فَإِنَّ تِلْكَ الْأَنْفُسَ الْعَالِدَةَ وَالْخَطِيئَةَ وَاحِدَةً فِي جَوَابِ الْعَمَلِ
بِالْقَوْلِ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمَ اللَّهُ مِنْهُ وَلَئِنْ لَا آيَةَ نَزَلَتْ فَمِنْ تَعْدَادِ ذَوِي الشَّعْرِ لَمْ فِي عَمْرٍاءَ الْمَدِينَةِ
حَارُوحٌ ضَعْفًا بِلَا سِرٍّ رَجَعَهُ فَتَلَدَ قَتَلَتْ جَزَاءً مِثْلَ مَا قَتَلَ مِنَ النَّمْرِ بَرَعَ الْبَرْقُ وَاللَّيْلُ قَرَأَ
الْكُوفِيُّونَ وَيَعْقُوبُ بِمَعْنَى ضَعْفِهِ أَوْ فَوَاجِبُهُ جَزَاءً يَمَازِلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّمْرِ وَعَلَيْهِ لَا يَتَعَلَّقُ
الْجَارُ بِجَزَاءٍ لِلْفَصْلِ بَيْنَهُمَا بِالضَّعْفَةِ فَإِنْ تَعَلَّقَ الْمَصْدَرُ كَالضَّعْفَةِ لَهُ فَلَا يُوَصَفُ
مَا لَا يَتِمُّ بِهَا وَأَنْمَا يَكُونُ صِفَتُهُ وَقَرَأَ الْبَاقُونَ عَلَى إِضَافَةٍ لِلْمَصْدَرِ إِلَى الْمَفْعُولِ وَالْفَاعِلِ
مِثْلُ كَافٍ فِي قَوْلِهِمْ مِثْلُ لَا يَقُولُ كَذَا وَالْمَعْنَى ضَعْفُهُ أَنْ يَجْزِيَ مِثْلُ مَا قَتَلَ وَقَرَأَ جَزَاءً مِثْلًا مَا
قَتَلَ بِنَصْبِهِمَا عَلَى فُلْجَزٍ جَزَاءً أَوْ ضَعْفُهُ أَنْ يَجْزِيَ جَزَاءً يَمَازِلُ مَا قَتَلَ الْوَقْرُ أَوْ مِثْلُ مَا قَتَلَ
وَهَذِهِ الْمِثَالَةُ بِاعْتِبَارِ الْخَلْفَةِ وَالْهَيْئَةِ عِنْدَ مَالِكٍ وَالشَّافِعِيِّ وَالْقِيَمَةِ عِنْدَ ابْنِ
حَيْفَةَ وَقَالَ يَقُومُ الصَّيْدُ حَيْثُ صِيدَ فَإِنْ بَلَغَتِ الْقِيَمَةُ ثَمَنَ هَدْيٍ تَخِيرُ بَيْنَ
أَنْ يَهْدِيَ مَا قِيَمَتُهُ قِيَمَتُهُ وَبَيْنَ أَنْ يَشْتَرِيَ بِهَا طَعَامًا فَيُعْطَى كُلُّ مَنْ تَكُنْ نِصْفُ
صَاعٍ مِنْ بَرٍّ أَوْ صَاعٍ مِنْ غَيْرِهِ وَبَيْنَ أَنْ يَصُومَ عَنْ طَعَامٍ كُلِّ مَنْ تَكُنْ يَوْمًا وَأَنْ تَبْلُغَ
تَخِيرُ بَيْنَ الْأَطْعَامِ وَالصُّومِ وَاللَّفْظُ لِلْأَوَّلِ وَفَقِ بِحُكْمِهِ بِذَوَاعِلِ مِنْكُمْ
صِفَةُ جَزَاءٍ وَبِحَيْثُ أَنْ يَكُونَ حَالًا مِنْ ضَمِيرِهِ وَخَبَرُهُ أَوْ مِنْهُ إِذَا ضَعْفَتْ أَوْ صَفَتْ
وَرَفَعَتْ بِخَبَرٍ مُقَدَّرٍ لَنْ وَكَانَ الْقِيَمُ يَحْتَاجُ إِلَى نَظَرٍ وَاجْتِهَادٍ تَحْتَاجُ الْمِثَالَةُ
فِي الْخَلْفَةِ وَالْهَيْئَةِ إِلَيْهَا فَإِنَّ الْأَنْوَاعَ تَنْشَأُ بِكَثْرَةِ وَقَرَأَ ذَوَاعِلُ عَلَى رَادَةِ
الْجُنْسِ وَالْإِمَامِ هَدْيًا حَالًا مِنْ لَهَاءٍ فِيهِ أَوْ مِنْ جَزَاءٍ وَأَنْ تَوْنُ لِلْخَصْمَةِ بِالضَّعْفِ
أَوْ بَدَلٍ مِنْ مِثْلٍ بِاعْتِبَارِ مَحَلِّهِ أَوْ لَفْظِهِ فَمِنْ نَصْبِهِ بِالْعَكْبَةِ وَصَفَ بِهِ هَدْيًا
إِضَافَةً لَفْظِيَّةً وَمَعْنَى بِلَوْضِ الْعَكْبَةِ ذَبْحُهُ بِالْحَرَمِ وَالنَّصْبُ بِهَذَا قَوْلُ الْبُخَارِيِّ بِذَبْحِ
بِلَحْمٍ وَبِصَدَقٍ بِهِ حَيْثُ شَاءَ أَوْ كَفَّارَةً عَطَفَ عَلَى جَزَاءٍ أَنْ رَفَعَهُ وَأَنْ نَصْبَهُ غَيْرُ
مَحْذُوفٍ طَعَامُ مَسَاكِينَ عَطَفَ بَيَانُ أَوْ بَدَلٍ مِنْهُ أَوْ خَبَرٌ مَحْذُوفٌ أَيْ طَعَامُ وَقَرَأَ نَافِعٌ
وَأَبْنُ عَامِرٌ كَفَّارَةً طَعَامًا بِالْإِضَافَةِ لِلْيَبِيِّينَ كَقَوْلِكَ خَامُ فِئَةٍ وَالْمَعْنَى عِنْدَ الشَّافِعِيِّ وَأَنْ يَكُنْ بِهَا

فَرَأَوْهَا وَمَا تَحَدُّوا لَكُمْ فَأَقْبَرُوا وَاجْتَنَبُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيُذِخَكُمْ اللَّهُ بَشْرًا مِنَ الصَّيْدِ تَنَالَهُ
أَيْدِيكُمْ وَهَامُكُمْ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مِنْ خِيفَةِ الْغَيْبِ لِيَتَمَيَّزَ
بَعْدَ ذَلِكَ فَهُوَ عَذَابُ الْإِيمِ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَدًّا
جَزَاءً مِثْلَ مَا قَتَلَ مِنَ النَّفْسِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ
هَدْيًا بِالْعَكْبَةِ أَوْ كَفَّارَةً طَعَامًا مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلُ
ذَلِكَ صِيًّا مَالِيذُوقٌ وَبِالْأَمْرِ عَفَا اللَّهُ عَنْمَا سَلَفُ وَمَنْ
عَادَ فَيَنْتَقِمِ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُنُوبًا
أَحْلَاكُمْ صَيْدًا لِيَحْرَمَ طَعَامُهُ مَسَاكِينَ وَلِلشَّيْءِ
وَجَزَاءً عَلَيْكُمْ صَيْدًا لِيَحْرَمَ مَا دُنِيَ جَزَاءً وَأَقْبَرُوا اللَّهُ الَّذِي

مَسَاكِينَ مَا يَسَاوِي قِيَمَةَ الْهَدْيِ مِنْ خَالِبِ قِيَمَةِ الْبَلَدِ فَيُعْطَى كُلُّ مَنْ تَكُنْ مِثْلًا أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيًّا أَوْ مَا سَاوَاهُ مِنَ الصُّومِ فَيَصُومُ عَنْ طَعَامٍ كُلِّ مَنْ تَكُنْ يَوْمًا وَهُوَ
الْأَصْلُ مَصْدَرٌ مُطْلَقٌ لِلْفِعْلِ وَقَرَأَ بِكَسْرِ الْعَيْنِ وَهُوَ مَا عَدَلَ بِالشَّيْءِ فِي الْمَقْدَارِ كَعَدْلٍ الْحَمْلُ وَذَلِكَ إِشَارَةٌ إِلَى الطَّعَامِ وَصِيًّا مَا تَمَيَّزَ لِلْعَدْلِ لِيَذُوقَ وَبِالْأَمْرِ
مُتَعَلِّقٌ بِمَحْذُوفٍ أَيْ فَعْلِيهِ الْجَزَاءُ أَوْ الطَّعَامُ أَوْ الصُّومُ لِيَذُوقَ ثَقُلَ فَضْلُهُ وَسُوءُ عَاقِبَةُ هَتَكَ حُرْمَةُ الْأَحْرَامِ وَالثَّقْلُ الشَّدِيدُ عَلَى مَخَالِفَةِ أَمْرٍ اللَّهِ وَاصِلُ الْوَيْلِ
الْثَّقْلُ وَمِنْهُ الطَّعَامُ الْوَيْلُ عَفَا اللَّهُ عَنْمَا سَلَفَ مِنْ قَتْلِ الصَّيْدِ مَحْرَمًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَوْ قَبْلَ التَّحْرِيمِ أَوْ فِي هَذِهِ الْمَرَّةِ وَمَنْ عَادَ إِلَى الْمِثْلِ هَذَا فَيَنْتَقِمَ اللَّهُ
مِنْهُ فَهُوَ يَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ وَلَيْسَ فِيهِ مَا يَمْنَعُ الْكَفَّارَةَ عَنْ الْعَاقِبَةِ كَمَا حَكَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَشَرِيحٍ وَأَنَّ عَزِيزًا وَانْتِقَامَ عَنْ أَصْرٍ عَلَى صِيَّانِهِ

إِلَيْهِ يُحْشَرُونَ ﴿١٠٠﴾ جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ
قِيَامًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْفَلَاحِ ذَٰلِكَ
لِيَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ
اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٠١﴾ اَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ
وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٠٢﴾ مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ ^{وَاللَّهُ}
يَعْلَمُ مَا بُدُونُ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿١٠٣﴾ قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ
وَالطَّيِّبُ وَلَوْ اَعْجَبَك كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي
الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
لَا تَسْأَلُوا عَن شَيْءٍ إِنْ بُدِّلَكُمْ تَنُوبُكُمْ وَإِنْ سَأَلُوا
عَهَا حِينَ يُنْزِلَ الْفُرْقَانُ بُدِّلَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ
غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٠٥﴾ قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا

واللهي والقلائد سبق تفسيرها والرد بالشهر الشهر الذي يؤدى فيه الحج وهو ذو الحجة
لان للناسب لقراءته وقيل الجنس ذلك اشارة الى الجعل والى ما ذكر من الامر بمحط
حرمة الاحرام وغيره لتعلموا ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض فان شرع الاحكام
لدفع المضار قبل وقوعها وجلب المنافع المترتبة عليها دليل على حكمته الشارع وكمال علمه
وان الله بكل شئ عليم تميم بعد تخصيصه ومباغتة اطلاق اعلموا ان الله شديد العقاب
وان الله عفور رحيم وعيد ووعد لمن انتهك محارمه ولم يحافظ عليها ولمن اصر عليه ولم
انفلق عنه ما على الرسول الا البلاغ تشديد في ايجاب القيام بما امرى الرسول الى بما
امره من التبليغ ولم يبق لكم عذر في التفريط والله يعلم ما تبدون وما كنتمون
من تصديق وتكذيب وفعل وعزيمة قل لا استوى الخبيث والطيب حكم
عام في نفى المساواة عند الله بين الرديين من الأشخاص والاعمال والاموال وحيدما
رغب به وفي صالح العمل وحلال المال ولو اعجبك كثرة الخبيث فان العبرة
بالرداء والجودة دون القلة والكثرة فان المحمود القليل خير من المذموم الكثير
والخطاب لكل معتبر ولذلك قال فانقوا الله يا اولي الاباب اى فانقوه في
تحرى الخبيث وان كثر وآثروا الطيب وان قل لعلكم تفلحون راحبان تبلغوا
الفلاح روى انها نزلت في حجاج اليمامة لما هم السلطان ان يوقعوا بهم فنوا عنه
وان كانوا مشركين يا ايها الذين امنوا لا تأتوا عن اسياء ان تدلكم تسوكم
وان تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبدلكم الشرعية وما عطف عليها صفتاد
لاشياء والمعنى لا تسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اشياء ان تظهر لكم
تمكم وان تسألوا عنها في زمان الوحي تظهر لكم وهما كمقدمتين ينتجان ما يسمع
الاستوال وهوانه ما يفيكم والعاقلة لا يفعل ما يفعله وامتياء اسم جمع كطراف غير انه قلبت لانه
فجعلت لغناه وقيل فعلاه حذف لانه جمع شئ على ان اصله شئ كمين او شئ كصديق
فحفظ وقيل فقال جمع له من غير تغيير كبيت وايات واردة منع صرفه عفا الله عنها
صفة اخرى اى عن اشياء عفا الله عنها ولم يكلفها ان تدوى انها لما نزلت والله على الناس

حج البيت قال سرف ابن مالك الكل عام فاعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اعادة ثلاثا فقال لا ولو قلت نعم لوجبت ولو وجبت لما استطعتم فانزوني ما ترككم
 فنزلت او استتفاني عفا الله عما سلف من مثالتكم فلا تعود والى مثلها والله غفور رحيم لا يعاجلكم بعقوبة ما يفرط منكم ويعفو عن كثير وعن
 ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه عليه الصلاة والسلام كان يخطب ذات يوم غضبان من كثرة ما يسألون عنه مما لا يعيتهم فقال لا اسأل عن شيء الا اجبت
 فقال رجل ابن انا فقال في النار وقال آخر من ابى فقال حذافة وكان يدعى لغيره فنزلت قد مت لها قوم الضمير للمستأله التي دل عليها تسألوا ولذلك لم يبعد
 عن اولام شياء فخذ الجار من قبلكم متعلق بسألها وليس صفة لقوم فان ظرف الزمان لا يكون صفة للجهة ولا حال منها ولا خبرا عنها ثم اجمعا
 بها كافين اى بسببها حيث لم يأتروا بما متالوا اجمعا

ما جعل الله من بحيرة ولا متاشية ولا وصيلة ولا حام ردوا نكار لما ابتدعه اهل الجاهلية وهو انهم اذا نجت الناقة خمسة ابلن آخرها ذكر بحر واذا نجا اي شقوها وخلوا سبيلها فلا تركب ولا تحلب وكان الرجل منهم يقول ان شفيت فناقق متاشية ويصعلها كالبخيرة في تحريم الانتفاع بها واذا ولدت النشاة انثى فهي لهم وان ولدت ذكرا فهو لآلئهم وان ولدت ماعا قالوا وصلت الانثى اخاها فلا يذبح لها الذكر واذا نجت من سلب النخل عشرة ابلن حرمتوا ظهره ولم يمنعوه من ماء ولا مصرى وقالوا قد حرم ظهره ومعنى ما جعل ما شرع ولذلك تعدى الى مفعول واحد وهو البخيرة ومن مزيدة ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب بتحريم ذلك ونسبته اليه واكثرهم لا يعقلون اي الحلال من الحرام والبيع من المحرم والامر من النهي ولكنهم يقدون كبارهم وفيه ان منهم من يعرف بطلان ذلك ولكن منهم حب الرئاسة وتقليد الاباء ان يفتروا به واذا قيل لهم تعالى الى ما انزل الله والى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا بيان قصور عقولهم وانهم اكلم في التقليد وان لا مستلهم سواء اولو كان آباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون

الوالد لخال وللمرأة دخلت عليها لانكار الفعل على هذه الحال اي احسبهم ما وجدوا عليه آباءهم ولو كانوا حيلة ضالين والمعنى ان الافتداء ما يصح من علم انه علم مهند وذلك لا يعرف الا بالحجة فلا يمكن التقليد بغيرها الذين آمنوا عليكم انفسكم اي احفظوا ما اؤتمروا اصلاحها والبار مع الجور رجل اسما لا رموا ولذلك نصب انفسكم وقرى بالرفع على الابتداء لا يضركم من ضل اذا هديتم لا يضركم الضلال اذا كنتم مهتدين ومن الاستدعاء ان ينكر المنكر حسب طائفه كما قال عليه السلام من رأى منكم منكرا فاستطاع ان يغيره بيده فليغيره بيده فان لم يستطع فليذكره فان لم يستطع فليقلبه والآية نزلت لما كان المؤمنون يفترون على الكفرة ويتمنون ايمانهم وقيل كان الرجل اذا سلم قالوا له سفهت اباك فنزلت ولا يضركم يحتمل الرفع على انه مستأنف ويؤيده ان قرى لا يضركم والجزم على الجواب والنهي لكنه ضمن الزاء اتباعا للقيمة الصاد المنقولة اليها من الزاء المدخلة ونصرة قرأة من قرأ لا يضركم بالغنى ولا يضركم بكنة الضاد وضمها من ضاره يضره ويضوره الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم تعملون وعدو عيد للفرقتين وتنبه على ان احدا لا يؤخذ بذنب غيره ياء فيها الذين اموا شهادة بينكم اي فيما امرتم شهادة بينكم والمراد بالشهادة الاشهاد في الوصية واضافها الى الظرف على الاتساع وقرى شهادة بالنصب والتثنية على اليعق اذ اسنر احدكم الموت اذا اشار فظهرت امارته وهو ظرف للشهادة حين الوصية بدل منه ووبالذنب تنبيه على ان الوصية مما ينبغي ان لا يتهاون فيه او ظرف حضر اثنان فاعل شهادة ويجوز ان يكون خبرها على حذف المضاف ذوا عدل منكم اي من اقاربكم او من المسلمين وهما صفتان لا اثنان او اثنان من غيركم حلف على اثنان ومن فتر الخير باهل الذمة جعله منسوخا فان شهادته على السلم لا تسمع اجماعا ان اسم ضربتم في الارض اي من افرتم فيها فاصابتكم مصيبة الموت اي قاربتم الاجل تحبسونهما تقفونهما وتصبرونهما مصفة لآخران والشرط بجوابه المحذوف المدلول عليه بقوله او آخران من غيركم اعتراض فائدة الدلالة على انه ينبغي ان يشهد اثنان منكم فان تذرركم في الشفد فن غيركم واستثنوا كما قيل كيف فعل ان اربنا بالشاهدين فقال تحبسونهما

بها كافرين ﴿١٦٤﴾ ما جعل الله من بحيرة ولا متاشية ولا وصيلة ولا حام ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب واكثرهم لا يعقلون ﴿١٦٥﴾ والى ما انزل الله والى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا اولو كان آباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون ﴿١٦٦﴾ يأتينا الذين آمنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا هديتم الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم تعملون ﴿١٦٧﴾ يأتينا الذين آمنوا شهادة بينكم اي فيما امرتم شهادة بينكم والمراد بالشهادة الاشهاد في الوصية واضافها الى الظرف على الاتساع وقرى شهادة بالنصب والتثنية على اليعق اذ اسنر احدكم الموت اذا اشار فظهرت امارته وهو ظرف للشهادة حين الوصية بدل منه ووبالذنب تنبيه على ان الوصية مما ينبغي ان لا يتهاون فيه او ظرف حضر اثنان فاعل شهادة ويجوز ان يكون خبرها على حذف المضاف ذوا عدل منكم اي من اقاربكم او من المسلمين وهما صفتان لا اثنان او اثنان من غيركم حلف على اثنان ومن فتر الخير باهل الذمة جعله منسوخا فان شهادته على السلم لا تسمع اجماعا ان اسم ضربتم في الارض اي من افرتم فيها فاصابتكم مصيبة الموت اي قاربتم الاجل تحبسونهما تقفونهما وتصبرونهما مصفة لآخران والشرط بجوابه المحذوف المدلول عليه بقوله او آخران من غيركم اعتراض فائدة الدلالة على انه ينبغي ان يشهد اثنان منكم فان تذرركم في الشفد فن غيركم واستثنوا كما قيل كيف فعل ان اربنا بالشاهدين فقال تحبسونهما

من بعد الصلوة فيقسمان بالله ان اربنا لا نشترى برئسا ولا نشتري به ثمننا مقسم عليهم واذا رتبتم اعتراض فبئد اختصاص القسم بحال الارتياب والمعنى لا نستبدل بالقسم او باقة عرضنا من الدنيا اي لا نطف باقة كاذبين بالطمع

ولو كان ذا قرني ولو كان المقسم له قريبا منا وجوابا ايضا محذوقا لا نشترى ولا نكتم شهادة الله اى الشهادة التى امرنا باقامتها وعن الشعبي انه وقف على شهادة ثم ابتداء الله بملء على حذف حرف المقسم وتوضيح حرف الاستفهام منه وروى عنه غيره كقولهم الله لا فعلن انا اذ المن الاثمين اى ان كتماننا وقرئ للاثمين بحذف الهزة والقاء حركتها على اللام ولغظم الثون فيها فان حشر فان اطلع على انهما استحقا انما اى فعلا ما وجبا انما كثره فآخران فشاهدان آخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم من الذين جنى عليهم وهم الورثة وقرأ حفص استحق على البناء للفاعل وهو الاوليان الاوليان الاخوان بالشهادة لقربهما ومعرفةهما وهو خبر مبتدأ محذوق اى هما الاوليان واخبر آخران او مبتدأ خبره آخران او بدل منهما او من الضمير في يقومان وقرأ حمزة ويعقوب وابوبكر من ماصم الاولين على انه صفة للذين او بدل منه اى من الاولين الذين استحق عليهم وقرئ الاولين على التثنية وانصبا على المدح والاولان ولما اعرابا الاوليان فيقسمان بالله لشهادتنا الحق من شهادتهما اصدق منهما واول بان قبل وما عندنا وما تجاوزنا فيها الحق انا اذ المن الظالمين الواضعين الباطل موضع الحق والظالمين انفسهم ان عندنا ومعنى الايتين ان المحض اذا اراد الوصية ينبغي ان يشهد عدلين من ذوى نسبه او دينه على وصيته او يوصى اليها الحياطا فان لم يجدها بان كان في سفر فآخران من غيرهم ثم ان وقع نزاع لوارثيا باقسما على صدق ما يقولان بالخطيئة الوفا فان اطلع على انهما كانا باماراة ومظنة خلف آخران من اولياء الميت ولحكم مسوخ ان كان الانسان شاهدين فلتلا يحلف الشاهد ولا يعارض به بين الوارث وثابت ان كانا وصيين وراعيين الى الورثة انما الظهور بخيانة الوصيين فان صدق الوصي باليمين لآمانته ولا تغيب الدعوى اذ روى ان تيمما الدارى وعدى بن زيد خرجا الى الشام للتجارة وكا ناحبثا نضرانيين ومعهما بديل مولى عمرو بن العاص وكان مستلما فلما قدموا الشام مرض بديل فدفن مامعه في صحيفة وطرحها في مناهه ولم يجبرها به واوصى اليهما بان يدفنا مامعه الى امه ومات ففتشاه واخامنه انا من فضة فيه ثلاثمائة متقال منقوشا بالذهب فنباه فوجد امه الضميمة فضا لهما بالاناء فجدا فتراخوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت ياه الذين امنوا الآية فحلفهما رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وسلم بعد صلاة العصر عند المنبر وخل سبيلهما ثم وجد الاناء في ايديهما فاما بنوا امية في ذلك فقالوا قد اشتريناه منه ولكن لم يكن لنا عليه بينة فكرهنا ان نقر به فرومهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت فان عثر فقام عمرو بن العاص والمطلب بن ابي رفاعه السهميان وحلفا وعلل تخصيص العدد لخصوص الواقعة ذلك اى الحكم الذى تقدم وتخليف الشاهد اذ ان يا ثوبا بالشهادة على وجهها على نحو ما نحلوهما من غير تحريف وخيانة فيها او يخافون رد ايمان بعد ايمانهم ان ردوا اليهم على المذنبين بعد ايمانهم فيقتضوا ظهور الخيانة واليمين الكاذبة وانما جمع الضمير لانه حكم يوم الشهادة كلهم وانفوا الله واسمعوا ما نوصون به معاجلة والله لا يهدي القوم الفاسقين اى ان لم تنفوا ولم تسمعوا كنتم قوما فاسقين والله لا يهدي القوم الفاسقين اى لا يهديهم الى الجنة فقولنا تعالى يوم يجمع الله الرسل ظرف لم يقل بدل من مفعول وانفوا بدل الاشتمال ومفعول واسمعوا على حذف المضاف اى واسمعوا خبر يوم جمعهم او منصوب باضمار اذكر فيقول اى الرسل ما ذا اجبتكم

وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذًا لَمِنَ الْأَثِمِينَ ﴿٣١﴾ فَإِنْ عُرِيَ عَلَىٰ أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا ثَمَنًا فَأَخْرَاجُ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأُولَىٰ فَيَقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهِدَانَا بِحَقِّ مَن شَهِدَا بِهِمَا وَمَا عِنْدَنَا إِنَّا إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٣٢﴾ ذَلِكَ أَذَىٰ أَن يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَا أَوْ يَخَافُونَ أَنَّ شَرَّهُ أَيْمَانُ بَعْدَ آيْمَانِهِمْ وَأَنفُوا اللَّهَ وَاسْمِعُوا اللَّهَ لِيَهْدِيَ الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٣٣﴾ يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ يَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴿٣٤﴾ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ أَذْكُرُ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَيْكَ إِذْ آتَيْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تَكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمَكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالْتُورَةَ

اى اجابة اجبتكم على ان ما ذا في موضع المصدر او باى شئ اجبتكم فحذف الجار وهذا السؤال للنبويج قومهم كما ان سؤال الموءودة للنبويج الوائد ولذلك قالوا لا علم لنا اى لا علم لنا بما كنتم تعملون انك انت علام الغيوب فعمل ما عملنا مما اجابونا واظهرنا وما لا نعلم مما اضمرنا في قلوبهم وفيه التشكي منهم ورد الامر الى عمله بما كابدوا منه وقيل المعنى لا علم لنا الى جنب علمك ولا علم لنا بما احدثوا بعدنا وانما الحكم للحائمة وقرئ علام بالنصب على ان الكلام قد تم بقوله انك انت اى انك الموصوف بصفتك المعروفة وعلام منصوب على الاختصاص والثناء وقرأ ابوبكر وحمزة الغيوب بكسر الغين حيث وقع اذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك بدل من يوم يجمع وهو على طريقة ونادى اصحاب الجنة والمعناته تعالى يومئذ يسؤال الرسل عن اجاباتهم وتعيد ما اظهر عليهم من الآيات فكانت بهم طائفة وسموهم بمحنة وطلا آخرون فاختذوهم آلهة او نصب باضمار اذكروا



اذا يدتك قوتك وهو ظرف لنعمتى واحال منه وقرئ آيدتك بروح القدس يجبرل عليه السلام او بالكلام الذى يحمى به الدين والنفس بحياة ابدية ونظهد من الآثام ويؤيده قوله تكلم النائم في المهد وكمهلا اى كافئا في المهد وكمهلا والمعنى تكلمهم في الطفولة والكهولة على سواء والمعنى كما في حاله في الطفولية بحال الكهولة في كمال العقل والتكلم وبه استدلل على انه سينزل فانه رفع قبل ان يتكلم واذا علمت الكتاب والحكمة والنبوة والانبيل وان تخلق من الطين كهيئة

الطير باذن خلق فيها فتكون طيرا باذن وتبرئ الاكهم والابرص باذن واذا تخرج الموتى باذن سبق تفسيره في سورة آل عمران وقرأنا نوح ويعقوب طائرا ويحمل الافراد ولجمع كالباقر واذا كففت بنى اسرائيل عنك بنى اليهود حين موافقته اذ جنتهم بالبينات ظرف لكففت فقال الذين كفروا منهم ان هذا الاسمر بين اى ما هذا الذى جنت به الاسمر وقرأ حمزة والكسائي الاسمر فالاشارة الى عيسى عليه السلام واذا اوحيت الى الخوارقين اى امرتهم على السنة رضى ان آمنوا بوبرسولى يجوز ان تكون ان مصدرة وان تكون مفسرة قالوا امنا واشهد باننا مسلمون مخلصون اذ قال الخوارقون يا عيسى بن مريم منصوب باذكد وظرف لقنوا فيكون تنبيهها على ان اذعاهم الاخلاص مع قولهم هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء لم يكن بعد عن تحقيق واستحكام معرفة وقيل هذه الاستطاعة على ما تقتضيه الحكمة والارادة لا على ما تقتضيه القدرة وقيل المعنى هل بطبع ربك اى هل يجيبك واستطاع بمعنى اطاع كاستجاب واجاب وقرأ الكسائي هل يستطيع ربك اى سؤال ربك والمعنى هل تسأله ذلك من غير صارف والمائدة الخوان اذا كان عليه الطعام من مالداء بميد اذا تحرك او من مائه اذا اعطاه كانها تميد من تقدم اليها ونظيره قولهم شجرة مطعة قال الفقهاء من امثال هذا السؤال ان كنتم مؤمنين بكما قدرته وصحة بنوتى اوصدقتم في ادعائكم الايمان قالوا زيد ان كل منها ثم بعد ذرو بيان لماد عام الى السؤال وهو ان يتمتعوا بالاكل منها وقطعت قلوبنا بانضمام علم المشاهدة الى علم الاستدلال كمال قدرته وعلم ان قد صدقتنا فاذا جاء النبوة او اذ الله يجيب دعوتنا ونكون عليها من الشاهدين اذا استشهدتنا ومن الشاهدين للعين دون السامعين للخبر قال عيسى بن مريم لما رأى ان لهم غرضا جميعا فذلك وانهم لا يقلعون عنه فاراد الزامهم المحجة بكما لها اللهم ربنا انزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا اى يكون يوم نزولها عيدا

وَالْأَنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسْحَرُكُمْ ۖ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْجَوَارِيزِ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ۖ إِذْ قَالَ الْجَوَارِيزُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنْزِلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ ۖ قَالَ تَقُولُونَ إِنَّكُمْ مُؤْمِنِينَ ۖ قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَنَطْمِئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صِدَّقْنَا ۖ وَتَكُونُ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاكِدِينَ ۖ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا

نظمت وقيل العيد السرور العائد ولذلك سمي يوم العيد عيد او قرئ تكن على جواب الامر لا قولنا وآخرنا بدل من لنا باعادة العامل الى عيد المنقذ منا وناخرينا روى انها نزلت يوم الاحد فلذلك اتخذوا النصارى عيدا وقيل يا كل منها قولنا وآخرنا وقسرى لا ولانا واخرنا بمعنى الامة او الطائفة

وآية عطف على عيدا منك صفة لها آية كاتبة منك دالة على كمال قدرتك وصحة نبوتك وارزقنا المائدة والشكر عليها وانت خير الرازقين اي خير من يرزق لانه خالق الرزق ومعطيه بلا عوض قال الله اني منزلها عليكم اجابة الى السؤال الكرم ورائع وابن عامر وعاصم منزلها بالتشديد فمن يكفر بعد منكم فاني اذبه عذابا اي تعديبا ويجوز ان يجعل مفعولا به على الشعة لا اذبه الضمير للصدر والعذاب ان اريد به ما يذهب به على حرف الجر احد من العالمين اي من عالمي زمانهم والعالمين مطلقا فانهم مستنقرون وخنازير ولورعذب بمثل ذلك غيرهم روى انها نزلت سفرة حمراء بين غمامتين وهم ينظرون اليها حتى سقطت بين ايديهم فبكى عيسى عليه السلام وقال اللهم اجعلني من الشاكرين اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها مثلة وعقوبة ثم قام فتوضا وصل وبكى ثم كشف المنديل وقال بسم الله خير الرازقين فاذا سمكة مشوية بلا فلس ولا تنوك تسيل دما وعند رأسها ملح وصندل بنهاخل وحولها من الوان البقول ما خلا الكراث والافخسة ارضفة على واحد منها زيتون وعلى الثاني عسل وعلى الثالث سمن وعلى الرابع جبن وعلى الخامس قديد

قال شعون ياروح الله امن طعام الدنيا ام من طعام الآخرة قال ليس منهما ولكن اخترصا الله تعالى بقدرته كلوا مما سألتم واشكروا ويمدكم الله ويزدكم من فضله فقالوا ياروح الله لو اربنا من هذه الآية اخرى فقال يا سمكة اجبي باذن الله فاضطربت ثم قال لها عودي كما كنت فعادت مشوية ثم طارت للمائدة ثم عصوا بعد ما فسحوا وقبل كانت ثلثتهم اربعين يوما على ما يجمع عليها الفقهاء والافخياء والصفار والكبار ياكلون حتى اذا فاء الفتي طارت وهم ينظرون في ظلمها ولم ياكل منها فقيل لا غنى مدة عمره ولا مريض لا يبرئ ولم يمرض ابدا ثم اوحى الله الى عيسى عليه السلام ان اجعل مائدة في الفقراء والمريض دون الاغنياء والاصحاء فاضطربت الناس لذلك فسمع منهم ثلاثة وعشرون رجلا وقبل ما اوصاه انزلها بهذا الشرط استمعوا وقالوا لا يزيد فلم تنزل وعن مجاهد ان هنا مثل ضرب به الله لمقتضى المجزات وعن بعض الصوفية المائدة منها عبارة عن حقائق المعارف فانها ضياء الروح كما ان الاطعمة ضياء البدن وعلى هذا فاعل الحال انهم رغبوا في حقائق لم يستعدوا للوقوف عليها فقال لهم عيسى عليه السلام ان حصلتم الايمان فاستعملوا التقوى حتى تمكنوا من الاطلاع عليها فلم يقلعوا عن السؤال والحوافيه فسأل لاجل اقراحهم فبين الله تعالى ان انزاله سهل ولكن فيه خطر وخوف عاقبة فان السالك اذا انكشف له ما هو اعلى من مقامه لعله لا يحمله ولا يستقر له فيضل به سبلا لا بعيد واذا قال الله يا عيسى ابن مريم انت قلت للناس اتخذوني واتمى الهين من دون الله فريد به توبيع الكفرة وتبكيته ومن دون الله صفة لأهين اوصلة اتخذوني ومعنى دون اما المغيرة فيكون فيه تنبيه على ان عبادة الله مع عبادة غيره كعبادة من عبده مع عبادتهما كأنه عبدهما ولم يعبداه او القصور فانهم لم ينفقوا وانهم استقلان باستحقاق العبادة وانما زعموا ان عبادة الله عز وجل وكان قبل اتخذه واتمى الهين متوسلين بنا الى الله تعالى قال سبحانه اني انزلها من ان يكون لك شريك ما يكون لك ان قول ما ليس لي بحق ما ينبغي لي ان اقول قولا لا يحق لي ان اقول ان كنت قلت فقد علمت تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك تعلم ما اخفي في نفسي كما تعلم ما اعلم ولا اعلم ما تخفيه من معلوماتك وقول في نفسك للشاكلة وقيل المراد بالنفس الذات انك انت علام

واخبرنا واية منك وارزقنا وانت خير الرازقين ١١٨
قال الله اني منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فاني
اعذبه عذابا لا اعذبه احدا من العالمين ١١٩ واذا قال الله
يا عيسى ابن مريم انت قلت للناس اتخذوني واتمى الهين
من دون الله قال سبحانه ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق
ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في
نفسك انك انت علام الغيوب ١٢٠ ما قلت لهم
الا ما امرتني به ان اعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم
شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم
وانت على كل شئ شهيد ١٢١ ان يذنبهم فانه عبادك
وان تفرغهم فانت انت العزيز الحكيم ١٢٢ قال الله

الغيب تقرير للجهل باعتبار منطوقه ومفهومه ما قلت لهم الا ما امرتني به صريح بنفي المسئف عنهم عنه بعد تقديم ما يدل عليه ان اعبدوا الله ربي وربكم عطف بيان للضمير في به او بدله وليس من شرط البديل جواز طرح البديل مطلقا يلزم منه بقاء الوصول بلا راجع او خبر مضمرة او مفعولة مثل هو واعني ولا يجوز ابداله من ما امرتني به فان المستدر لا يكون مفعول القول ولا ان تكون ان مفسرة لان الامر مستند الى الله تعالى وهو لا يقول اعبدوا الله ربي وربكم والقول لا يفسر بل الجملة تحكى بعده الا ان يقول القول بالامر فكان ما امرتني به ان اعبدوا الله وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم اي رقيب عليهم امنعهم ان يقولوا ذلك ويعتقدوه او مشاهدا لحوالهم من كفر وايمان فلما توفيتني بالرفع الى السماء لقوله تعالى اني متوفيك ورافعك والتوفى اخذ الشيء واغيا والموت نوع منه قال تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت فمناهما كنت انت الرقيب عليهم المراقب لحوالهم فمنع من اردت عصمته من القول به بالارشاد الى الدلائل والالتفات اليه عليها بارسال الرسل وانزال الايات

وانت على كل شيء شهيد مطلع عليه مراقب له ان تعذبهم فانهم عبادك اي ان تعذبهم فانك تعذب عبادك ولا اعتراض على المالك المطلق فيما جعل بملكه وفيه تنبيه على انهم استحقوا ذلك لانهم عبادك وقد عبدوا غيرك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم فلا يجوز ولا استقباح فانك القادر القوي على الثواب والعقاب الذي لا يثيب ولا يعاقب الا عن حكمة وصواب فان الغفرة مستحقة لكل مكرم فان مذبت فعدل وان خفرت ففضل وعدم غفران الشرك مقتضى الوعيد فلا امتناع فيه لذاته ليمتنع التردد والتعليل بان قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم وقرأنا في يوم بالنصب على انه ظرف لفعل وخبر هذا محذوف او ظرف مستقر وقع خبرا والمعنى هذا الذي من كلاً عيسى واقع يوم ينفع وقيل انه خبر ولكن بنى على الظن لاضافته الى الفعل وليس يصح لان للضاف اليه مذهب والمراد بالصدق والصدق في الدنيا فان التافع ما كان حال التكليف لم جأت تجري من تحتها الايام خالدين فيها ابدان رضاه عنهم ورضوانه ذلك الفوز العظيم بيان النفع لله ملك السموات والارض وما فيهن وهو على كل شيء قدير تنبيه على كذب النصارى ومثلاً دعواهم في المسيح وامته وانما لم يقل ومن فيهن تغليباً للعقلاء وقال وما فيهن انباء لهم غير اولي العقل في غاية القصور عن معنى الربوبية والنزول عن رتبة العبودية واهانة لهم وتنبيها على الجحاسة للنافية للالوهية ولان ما يطلق متنا ولا لاجناس كلها فهو اول بارادة العموم عن التثنية على الله عليه وسلم من قرأ سورة المائدة اعطى من الاجر عشر حشرات ومضى عنه عشر شيتات ورفع له عشر درجات بعد ذلك يهودى ونصراني يتنفس في الدنيا سورة الانعام مكية غير مئت آيات او ثلاث آيات من قوله قل تعالوا ورمائة وخمس وستون آية

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي خلق السموات والارض اخبرنا به تعالى حقيق بالحمد ونبه على انه المستحق له على هذه النعم الجسام حمد اوله ويمجد ليكون حجة على الذين هم بربهم يعدلون وجمع السموات دون الارض وهي متلهن لان طبقاتها مختلفة بالذات متفاوتة الآثار والحركات وقدمها لشرفها وعلو مكانها وتقدم وجودها وجعل الظلمات والنور استأما والفرق بين خلق وجعل الذي له مفعول واحد ان المطلق فيه معنى التقدير والجعل فيه معنى التخصيص ولذلك عبر عن احداث النور والظلمات بالجعل تنبيها على انها لا يقوم ان بافتتها كما زعمت التنويه وجمع الظلمات لكثرة اسبابها والاجرام الحاملة لها ولان المراد بالظلمة الضلال والنور الهدى والهدى واحد والضلال متعدد وتقديمها تقدم الاعدام على الملكات ومن زعم ان الظلمة عرض بضاد النور اصح بهذه الآية ولم يعلم ان عدم الملكة كالعنى ليس مترفا لعدم حق لا يتعلق به الجعل ثم الذين كفروا بربهم يعدلون عطف على قولنا الحمد لله على معنى ان الله حقيق بالحمد على ما حلفه نعمة على العباد ثم الذين كفروا به يعدلون فيكفرون نعمه ويكون بربهم تنبيها على اسحق هذه الاشياء اسبابا بالتكوتهم وتعيشهم فمن حقه ان يمد عليها ولا يكفروا على

قولهم خلق على معنى ان خلق ما لا يقدر عليه احد سواء ثم رويهم على شيء منه ومعنى ثم استبعاد صدقهم بعد هذا البيان والباء على الاول منعقة بكفرهم واصلهم يعدلون محذوفة اي يعدلون عنه ليقع الانكار على فعلهم وعلى الثاني منعقة بعبادتهم واللعن ان الكفار يعدلون بربهم الا وان اي يستقوهم به هو الذي خلقكم من طين اي ابتدأ خلقكم منه فانه الماداة الاولى وان آدم الذي هو اصل البشر خلق منه او خلق باكم محذوف المضاي ثم قضى اجلا واجل الموت والبعث فان الاجل كما يطلق لآخر للذة يطلق لآجلها وقبل الاول النوم والثاني الموت وقيل الاول ما بين الخلق والموت والثاني ما بين الموت والبعث فان الاجل كما يطلق لآخر للذة يطلق لآجلها وقبل الاول النوم والثاني الموت وقيل الاول ما بين الخلق والموت والثاني ما بين الموت والبعث فان الاجل كما يطلق لآخر للذة يطلق لآجلها

يقول النصارى واخبر عنه بان الله لا مدخل غيره فيه يعلم ولا قدرة ولا نال المقصود بيانه ثم انهم تمترون استبعاد لامرأتهم بعد ان ثبت انهم خالقهم وخالق اصولهم ومجيهم الى آلهم فان من قدر على خلق المواد وجعلها وابتدع الحياة فيها واهانتها ما يشاء كان قادر على جمع تلك المواد ولجائها فانها بالآية الاولى دليل التوحيد والثانية دليل البعث والامتراء الشك واصله الذي وهو استخراج اللبن من الضرع وهو الله الضير وهو الله خبرو

هَذَا يَوْمُ نَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ٥ اللَّهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ٦

سورة الانعام مكية ثمانون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ٥ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمُوتُونَ ٦ وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يُبْسَلُ

في السموات وفي الارض متعلق باسم الله والمعنى هو المستحق للعبادة فيها لا غير كقولنا تعالى وهو الذي في السماء والارض لما يقوله يعلم سرهم وجهرهم والجملة خبر ثان وهو الخبر والله يدل وكفى لصفة الظرفية كون المعلوم فيها كقولك رميت الصيد في الحرم اذا كنت خارجه والصيد فيها وظرف مستقروا وقع خبرا وبمعنى انتقالي كحال علمها فيها كأن فيها ويعلم سرهم وجهرهم بيان وتقرير له وليس متعلق المصدر لان مستلما لا تقدم عليه ويعلم ما تكسبون من خير او شرف فيب عليه ويعاقب ولعل اريد بالسر والجهر ما يخفى وما يظهر من احوال الانفس وبالمكتسب اعمال الجوارح وماتاتهم من اية من ايات ربهم من الاولى من زيادة للاستغراق والثانية للتبويض اي ما يظهر لهم دليل قط من الادلة او مجهزة من المجهزات او اية من ايات القرآن الا كانوا عنها معرضين تاركين للنظر في غير ملتفتين اليه فقد كذبوا بالحق لما جاءهم يعني بالقران وهو كالدليل لما قبله كان قيل انهم لما كانوا معرضين عن الايات كلها كذبوا به لما جاءهم او كالدليل عليهم على معانيهم لما امرضوا عن القرآن وكذبوا به وهو اعظم الايات فكيف لا يعرضون عن غيره ولذلك رتب عليهم الغناء فتوفياتهم انباء ما كانوا يستهزؤن اي سيطروا لهم ما كانوا يستهزؤن عند نزول العذاب بهم في الدنيا والاخرة او عند ظهور الاسلام وارتفاع امرهم الميرواكم اهلكا من قديم من قرن اي من اهل زمان والقرن مدة اغلب اعمار الناس وهي سبعون سنة وقيل ثمانون وقيل القرن اهل عصر فينبغي او فان توفيد العلم قلت المدة او كثرت واشتقاقه من قرنت مكاهم في الارض جعلنا لهم فيها مكانا وقرناهم فيها او اعطيناهم من لقوى والالات ما تمكنوا بها من انواع التصرف فيها ما لم تمكنكم مما لم يحصل لكم في السعد وطول المقام يا اهل مكة او ما لم تعطكم من القوة والسعة في المال والاستظهار بالعدد والاسباب وارسلنا السماء عليهم اي المطر والشتاب او المظلة فان مبدأ المطر منها مددرا اي مفرارا وجعلنا الانهار تجري من تحته فاشوا في الخصب والريف بين الانهار والثمار فاهلكا هم بذنوبهم اي لم يغفر ذلك عنهم شيئا وانثانا واحدنا من بعدهم قرنا اخرين بدلائلهم ولحقنا انتعالى حكما قدر على ان يهلك من قبلهم كعاد وثمود وينشئ مكانهم اخرين يمر بهم بلاء بقدر ان يفعل ذلك بهم ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس مكتوبا فودق فلتسوه بايديهم فستوه وتخصيص الترتيلان التزوير لا يقع فيه فلا يمكنهم ان يقولوا انما سكرت ابصارنا ولا نرى تقدمه الابصار حيث لا مانع وتقييده بالايدي لدفع التجوز فانه قد يتجوز به للتخصيص كقولنا انما نزلنا السماء لقال الذين كفروا ان هذا الايهام بين تعنتا وعنادا وقالوا لولا انزل علينا ملكا لولا انزل معك ملكا يعني انما نزلنا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا ولو نزلنا ملكا لقضى الامر جواب لقولهم وبيان لما هو المانع مما اقترحوه والخلل فيه والمعنى ان الملك لو انزل بحيث عاينوه كما اقترحوا لحق اهلاكهم فان سنة الله جرت بذلك فمن قبلهم ثم لا ينظرون بعد نزولهم لم يفهمين

يَرْكَبُكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ٥ وَمَا تَأْتِيهِمْ
مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوعُنَاءُ مُعْرِضِينَ ٦
فَعَدَّ كَذِبًا بِأَيْحَىٰ لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ
مَا كَانُوا يَسْتَهْزِئُونَ ٧ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ
قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ يُمْكِنْ لَكُمْ
وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي
مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ
قَوْمًا آخَرِينَ ٨ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قُرْطَاسٍ فَلَسَوْ
بِأَيْدِيهِمْ لَقَالُوا الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا إِسْحَارٌ مُبِينٌ ٩
وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ ۖ وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكًا لَفُضِّ
الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يَنْظُرُونَ ١٠ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَبَلْنَاهُ

ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون جواب ثان ان جعل الهاء المطلوب وان جعل للرسول فهو جوابا اقترح ثان فانهم تارة يقولون لولا انزل عليه ملك وتارة يقولون لو شاء ربنا لانزل ملائكة والمعنى ولو جعلنا قريظة ملكا يعاينونه او الرسول ملكا مثلنا رجلا كما مثل جبريل في صورة حية الكلب فان القوة البشرية لا تقوى على رؤية الملك في صورته وانما رآهم كذلك لافراد من الانبياء بقوتهم القدسية وللبسنا جواب محذوف اي ولو جعلناه رجلا لبسنا اي خلطنا عليهم ما يخلطون على انفسهم فيقولون ما هذا الا بشر مثلكم وقرئ لبسنا بلام وللبسنا بالتدوير للبا لغته ولقد استهزئ برسل من قبلك تستلتم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يرى من قومه فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا يستهزئون فاحاط بهم ما كانوا يستهزئون به حيث اهلكوا الاحلاد وفزل بهم وبل استهزئ بهم قل سيروا في الارض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين كيف اهلكهم الله بعد ابا الاستعصاء في اعتباروا والفرق بينه وبين قوله قل سيروا في الارض فانظروا ان السير في الارض لاجل النظر ولا كذلك ههنا ولذلك قيل معناه اباحة السير للتجارة وغيرها واجاب النظر في اثارها الكبر

قل من ما في السموات والارض خلقا وملكا وهو سؤال تكبى قل الله تفرزهم وتنسب على اسم المتعين للجواب بالاتفاق بحيث لا يمكنهم ان يذكروا غيره كتب على من هممت التزمها تفضلا واحسانا والمراد بالرحمة ما يعم الدارين ومن ذلك الهداية الى معرفة العلم وتوحيده بنقطة الادلة وانزال الكتب والامثال على الكفر ليجمعكم الى يوم القيمة استئناف وقسم للوعيد على اشراكهم واغفالهم لظنهم اي يجمعكم في القبور متبعين الى يوم القيمة فيجازيكم على شرككم وفي يوم القيمة والى معنى في وقيل بدل من الرحمة بدل البعض فان من رحمة بعثنا اياكم وانعامه عليكم لاريسه في اليوم والجمع الذين خسرنا وافتهم بنصيب راس مالهم وهو الفطرة الاصلية والعقل التسليم وموضع الذين نصب على الذم ورفع على المحرمان الذين اولى الاستناء والخبر فهم لا يؤمنون وفاء للدلالة على ان عدم ايمانهم مستبعد عن خسارهم فان ابطال العقل بانسحاب الخواطر والهم والانهماك في التقليد واعمال النظر ادى بهم الى الاصرار على الكفر والامتناع عن الايمان ولما عطف على الله ما سكن في الليل والنهار من السكنى وتعديته في كافي قوله وسكنته في مساكن الذين ظلموا انفسهم والمعنى ما استملوا طيبا ومن السكون اي ما سكن فيها او تحرك ما كفى باعد الصدين عن الآخر وهو التمسك لكل مسموع العلم كل معلوم فلا يحصى عليه شئ ويجوز ان يكون وعيدا للمترفين على اقوالهم واعمالهم قل غير الله اتحدولنا اسكارا لاتخاذ غير الله وليا لالاتحاد الولي فلذلك قدم واوفى التهمة والمراد بالولي المعبود لانه رد لمن دعاه الى شرك فاطر السموات والارض مبدعها وعز ابن عباس ما عرف معنى الفاطر حتى اتى اعراسا بحصان في ثمر فقال احدهما اما فطرتهما اي ابتدأتهما وحره على لغة الله فانتمعى الماصي ولذلك قرئ فطره بالرفع والنصب على المدح وهو يعظم ولا يطعم يروق ولا يرزق وتخصيص طعام لشد الحاجة اليه وقرئ ولا يطعم بفتح الياء وبكسر الاول على ان الضمير لغير الله والمعنى كيف اشرك بمن هو فاطر السموات والارض ما هو نازل عن رتبة الحيوانية وسنائهما للفاعل

رَجُلًا وَلَلْبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبَسُونَ ١٠ وَلَقَدْ اسْتَهْزَئُوا بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يُسْتَهْزَئُونَ ١١ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ أَنْظِرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ١٢ قُلْ مَنْ مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ اللَّهُ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ١٣ لِيَجْمَعَ كُلٌّ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ١٤ وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ١٥ قُلْ غَيْرَ اللَّهِ اتَّخَذُ وَلِيًّا فَأَطِرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُهُ وَلَا يُطْعِمُهُ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ ١٦ قُلْ إِنِّي أَخَافُ أَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ١٧ قُلْ إِنِّي أَخَافُ أَنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ١٨ مَنْ يُضِرْفِ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ

على ان الثاني من اطعم معنى استطعم او على معنى ان اطعم تارة ولا يطعم اخرى كقولهم يقبض ويبسط قل اني امرت ان اكون اول من اسلم لان النبي صلى الله عليه وسلم سابق امته والذر ولا تكون من المشركين وقيل لا ولا تكون ويجوز عطفه على قل قل اني اخاف ان عصيت بد عذاب يوم عظيم مبالغة اخرى في قطع اطعامهم وتضريرهم بالهدم عصاة مستوجبون للعذاب والشرط معترض بين الفعل والمفعول به وجوابه محذوف دل عليه الجملة من يصرف عنه يومئذ اي يصرف العذاب عنه وقراءة ولكتاتى ويعقوب وانوكر عن عام يصرف على ان الضمير فيه الله وقد قرئ باظهاره والمفعول به محذوف او يومئذ محذوف المضاف

فقد حجه نجاه وانتم عليه وذلك الفوز المبين اى الصرف والرحمة وان يمسك الله بضر ببلية كمرض وفقر فلا يكشفه فلا قادر على كشفه الا هو وان
يمسك بخير بنعمة كصحة وفنى فهو على كل شئ قدير فكان قادرا على حفظه وادامته فلا يقدر غيره على دفعه كقولهم فلا راد لفضلهم وهو القاهر فوق عباده
تصور يقهره وطلوه بالغلبة والقدرة وهو الحكيم فى امره وتدبيره الخبير بالعباد وخفايا احوالهم قل اى شئ اكبر شهادة نزلت حين قال قريش يا محمد قد سألنا
منك اليهود والنصارى فزعموا ان ليس لك عندهم ذكر ولا صفة فآرنا من يشهد لك انك رسول الله والشئ يقع على كل موجود وقد سبق القول فيه فى سورة البقرة
قل الله اى الله اكبر شهادة ثم ابتداء شهيد بين وبينكم اى هو شهيد ويجوز ان يكون الله شهيد هو الجواب لانتم تعالى اذا كان الشهيد كانا كبر شئ شهادة
واوحى الى هذا القرآن لاندركم به اى بالقرآن واكتفى بذكر الانذار عن ذكر البشارة ومن بلغ عطف على ضمير مخاطبين اى لاندركم به يا اهل مكة وسائر من بلغهم من
الاستود والاحرار ومن الثقلين ولا تذكروا بها الموجودون ومن بلغهم
يوم القيمة وهو دليل على ان احكام القرآن تم الموجودين وقت نزوله
ومن جدهم وانتم لا يؤخذ بها من لم تبلغه اشكر لتشهدون ان مع الله الهة
اخرى تقرير لهم مع انكار واستبعاد قل لا تشهد بما تشهدون
قل انما هو الله واحد اى بلا شهدان لا اله الا هو واتى برى مما تشركون
يعنى الاصنام الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه يعرفون رسول الله صلى
الله عليه وسلم بحجته المذكورة فى التوراة والانجيل كما يعرفون ابناءهم
بجلاهم الذين خسروا انفسهم من اهل الكتاب ومشركون فهم لا يؤمنون
لتضييعهم ما به يكتب الايمان ومن اظلم من افترى على الله كذبا
كقولهم الملائكة بنات الله وهؤلاء شفعاء عند الله او كذب باياتهم
كان كذبوا القرآن والمجرات وسموها سمرا وانما ذكرا وهم قد جمعوا بين
الامرين تنبيها على ان كلا منهما وحده بالغ غاية الافراط فى الظلم على النفس
ان الله الضمير للشان لا يطلع الظالمون فضلا عن لا احد اظلم منهم
ويوم نحشرهم جميعا منصوب بضمير تهويل الامر ثم نقول للذين اشركوا
ابن شركاؤكم اى الحكم التى جعلتموها شركاء لله وقرأ يعقوب بحشر ويقل
بالنبا.

فَدَرَجَهُ وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ ۝ وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ
بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى
كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ
الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ۝ قُلْ أَيْ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً ۖ قُلْ اللَّهُ
شَهِيدُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ
وَمَنْ بَلَغَ أَتَيْكُمْ لَتَشْهَدُنَّ أَنَّ مَعَ اللَّهِ الْهَيْلَةَ ۚ أُخْرَى قُلْ
لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ وَإِنِّى بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ۝
الَّذِينَ يَتَّبِعُوا الْحِكْمَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ
الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝ وَمَنْ أَظْلَمُ
مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ ۖ إِنَّهُ لَا يُفْعِلُ الظَّالِمُونَ
۝ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا

الذين كنتم ترعون اي ترعونهم شركاء فحذف المفعولان والمراد من الاستفهام التوبيخ ولعلهم يحال بينهم وبين اكلتهم حينئذ ليفقدوها في الساعات التي خلقوا بها الرزق فيها ويحتل ان يشاهدوه وهو ولكن لما لم يقعوه فكانهم غيب عنهم ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا اي كفرهم والمراد عاقبتهم وقيل معذرتهم التي يتوهمون ان يخلصوا بها من فتنة الذهب اذا خلصته وقيل جوابهم وانما ساء فتنة لانهم كذبوا ولا نههم قصدوا بالخلال مع قرا ابن كثير وابن عامر وحفص لم تكن بالثناء وقتنتهم بالرفع على انها الاسم ففتح وابو عمرو وابو بكر عن بالثناء والنصب على ان الاسم ان قالوا والتائيت للخبير كقولهم من كانت امك والباقون بالياء والنصب والله ربنا ما كنا مشركين يكذبون ويحلفون عليه مع علمهم بان لا ينفعهم من فرط الخيرة والدهشة كما يقولون ربنا اخرجنا منها وقد ايقنوا بالخلود وقيل معناه ما كنا مشركين عند انفسنا وهو لا يوافق قوله انظر كيف كذبوا على انفسهم اي بنفى الشرك عنها وحملها على كذبهم في الدنيا فيبسط يخل بالنظم ونظير ذلك قول يوم يعثهم الله جثما فيصطفون له كما يحلفون لكم وقرآن حكمة والكتاني ربنا بالنصب على النداء والمدح وصل عنهم ما كانوا يفترون من الشركاء ومنهم من يستمع اليك حين تنزل القرآن والمراد ابو سفيان والوليد والنضر وعتبة وشيبة وابو جهل واضرابهم اجتمعوا فاستمعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ القرآن فقالوا للنضر ما يقول فقال والذي جعلها بيته ما ادرى ما يقول الا انه يحرك لسانه ويقول اساطير الاولين مثل ما حدثكم وجعلنا على قلوبهم اكنة اغطية جمع كان وهو ما يستر شيئا ان يفقهوه كراهة ان يفقهوه وفي اذانهم وقرا يمنع من استماعه وقد تر تحقيق ذلك في اول سورة البقرة وان يروا كل اية لا يؤمنوها لفرط عنادهم واستحكام التقليد فيهم حتى اذا جاؤك يجادلونك اي بلغ تكذيبهم الايات الى انهم جاؤك يجادلونك وحتى هي التي تقع بعدها الجمل لاجل لها والجمل اذا وجابه وهو يقول الذين كفروا ان هذا الاثاطير الاولين فان جعل اصدق الحديث خرافات الاولين عاية التكذيب ويجادلونك حال الجحيم ويجوز ان تكون الجارة واذا جاؤك في موضع الحروب يجادلونك جواب ويقو تفسير له والاساطير الابطال جمع اسطورة واسطورة واسطان جمع صخر واصل السطر بمعنى الخط وهم يهون عند اي يهون الناس عن القراءة والرسول والايان به ويناؤذ عند بانفسهم وينهون عن التعرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويناؤذ عند فلا يؤمنون به كما يطلب وان يهلكون وما يهلكون بذلك الا انفسهم وما يشعرون ان ضرره لا يستعدهم الى غيرهم ولو ترى اذ وقفوا على النار جواب محذوف اي ولو ترى هم حين يقفون على النار حتى يماينوها او يطلعون عليها او يدخلونها فيمرون مقدار هذا بها رايت امر اشيعا وقرئ وقفوا على البناء للفاعل من وقف عليهم وقفا ففتالوا باليتنازة نمنا للرجوع الى الدنيا ولا تكذب بايات ربنا وتكون من المؤمنين استثناء كلامهم على وجه الاثبات كقولهم دعي ولا اعودا على الاعود تركني اولم تركني واعطف على مرة احوال من الضمير فيكون في حكم المتنى وقوله

اِنَّ شُرَكَّاءُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تُرْعَمُونَ ۝ تَزَكُّونَ ۝ تَزَكُّونَ ۝
فَتَنَّهُمْ اِلَّا اَنْ قَالُوا وَاللّٰهُ رَبُّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ۝
انْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلٰى اَنْفُسِهِمْ وَصَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا
يَفْعَلُونَ ۝ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ اِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلٰى قُلُوبِهِمْ
اَكِنَّةً اَنْ يَفْقَهُوْهُ وَفِيْ اُذَانِهِمْ وَقْرًا وَاِنْ يَرَوْا كُلَّ اٰيَةٍ
لَا يُؤْمِنُوْا بِهَا حَتّٰى اِذَا جَاؤْكَ يُجَادِلُوْنَكَ يَقُوْلُ الَّذِينَ كَفَرُوْا
اِنْ هٰذَا اِلَّا اَسَاطِيْرُ الْاَوَّلِيْنَ ۝ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْهَوْنَ
عَنْهُ وَاِنْ يٰهَلِكُوْنَ اِلَّا اَنْفُسُهُمْ وَمَا يَشْعُرُوْنَ ۝ وَلَوْ رَزَوْا
اِذْ وَقَعُوا عَلٰى النَّارِ فَقَالُوْا يٰ لَيْتَ سَاَرُوْا وَلَا نُنْكِرُ
بَاٰتِ رَبِّنَا وَنَكُوْنُ مِنَ الْمُؤْمِنِيْنَ ۝ بَلْ بَلَاهُمْ مَا كَانُوْا
يُخْفُوْنَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوْا لَعَادُوْا لِمَا نُهُوْا عَنْهُ وَارْتَبَّ

وانهم لكاذبون راجع الى ما تضمننا المتنى من الوعد ونصبها محزنة ويعقوب وحفص على الجواب باضمار ان بعد الواو اجراء لها مجرما ثناء وقرأ ابن عامر يرفع الاول على العطف ونصب الثاني على الجواب بل بلاءهم ما كانوا يخفون من نفاقهم او قبايح اعمالهم فتمنوا ذلك ضمرا لاعتزاعهم ما على انهم لوردوا والاسماء ولوردوا الى الدنيا بعد الوقوف والظهور لعادوا لما نهوا عنه من العكس والمعاصي

وانهم لكاذبون فيما وعدوا من انفسهم وقالوا عطف على عاد واو على انهم لكاذبون او على انها واستثناف بذكر ما قالوه في الدنيا انهم لا حيوات الدنيا الضمير للحياة وما نحن بمبعوثين ولو شئنا ذوقوا على ربهم مجاز عن الحبس للتوال والتويج وقيل معناه وقفوا على قضاء ربهم واجزائه وعرفوه حق التعزيف قال اليس هذا بالحق كان جواب قائل قال ماذا قال ربهم حينئذ والهمزة للتقريع على التكذيب والاشارة الى البعث وما يتبعه من التواب والعقاب قالوا الى وسرا اقرار مؤكدة باليمين لا انجلاء الامر غاية الانجلاء قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون بسبب كفركم او يبدله قد خسر الذين كذبوا ببقاء الله اذ فاتهم الميعم واستوجبوا العذاب المقيم ولقاء الله البعث وما يتبعه حتى اذا جاءتهم الساعة الغاية لكذبوا بالخسر لان خسراهم لا غاية له بغية فغاة ونصبها على الخلال والمصدر فانها نوع من الجنى قالوا يا حسرتنا اى تعالى فهذا اوانك على ما فرطنا قصرا فيها في الحياة الدنيا اضمرت وان لم يجر ذكرها للعلم بها او في الساعة

يعنى في شأنها والايماز بها وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم تمثيل لاستخفافهم آصار الآثام الاساء ما رزقون شئ شيئا يزروه وورهم وما الحياة الدنيا الالعب وهو اي وما اعمالها الالعب وهو تلهي الناس ونشغلهم عما يعقبه منفعة دائمة ولذة حقيقية وهو حوالب لقولهم ان هي الاحيات الدنيا ولا الدار الآخرة خير للذين يتقون لدوامها وخلقها منافها ولذاتها وقول الذين يتقون تبسب على ان ما ليس من اعمال المستقر لعب وهو وقرابن عامر ولد الدار الآخرة افلا يعقلون اى الامرين خير وقرابن افع وقرابن عامر وحفص عن عامر ويعقوب بالثناء على خطابهما طير به او تغلب الحاضرين على الغائبين قد علم انه ليخرجك الذي يقولون معنى قد زيادة الفعل وكثرة كما في قوله ولكنك قد يهلك المال نائله والهاء في انه للشان وقرى ليخرجك من احزن فانهم لا يكذبونك في الحقيقة وقرابن والكسائي لا يكذبونك من كذبه اذا وجد كاذبا او سببا الى الكذب ولكن الظالمين بايات الله يحدون ولكنهم يحدون بايات الله او يحدون فوضع الظالمين موضع الضمير للدلالة على انهم ظلموا بالمحجود هو واجحدوا لقرنهم على العلم والباء لتضمن المحجود معنى التكذيب روى انا احمل كان يقول ما تكذبك وانك عندنا الصادق وانما تكذب ما جئتنا به فقلت ولقد كذبت رسل من قبلك نسية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه دليل على ان قوله لا يكذبونك ليس بنوع كذبه مطلقا فصبروا على ما كذبوا واودوا على تكذيبهم وايدانهم فناس بهم واصر حتى اتاهم نصرنا فيما يما بوعده النصر للصابرين ولا تبدل الكلمات الله لمواعيده من قوله ولقد نسفت كلنا العبادنا المرسلين الايات ولقد جاءك من رسال المرسلين اى من قصصهم وما كابدوا من قومهم

لَكَاذِبُونَ ﴿٣٥﴾ وَقَالُوا إِن هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٣٦﴾ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَعُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ قَالَ لَيْسَ هَذَا إِلَّا جَنَّتٌ قَالُوا بَلَىٰ وَدَيْنًا قَالِ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٧﴾ فَخَسِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ نَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ إِلَّا نَسَاءً مَا يَنْزِرُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهُمْ وَلِلْآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ فَلَا يَحْصِلُونَ ﴿٣٩﴾ فَدَعَلِمُ إِنَّهُ لِيُخْرِجُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يَكْذِبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٤٠﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَتْ رُسُلٌ مِن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَآوَدُوا وَاجْتَنَبُوا نَفْسَهُمْ نَصَرْنَا وَلَمْ يَنْصُرُوا لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبِيِّ الرُّسُلِ

وان كان كبر عليك عظم وشق اعراضه عنك وعن الايمان بما جئت به فاذا استطعت ان تبني تقفا في الارض واسلما في السماء فتاتيهم بآية من عند الله فيهلك
جوف الارض فطلع لهم آية او مصعدا تصعد بها الى السماء فنزل منها آية وفي الارض صفة لتفقا في السماء صفة لسلما ويجوز ان يكونا متعلقين بتبني او حالين من محبتك
وجواب الشرط الثاني محذوف تقديره فاضل وللمهلة جوابا لاوله والمقصود بيان حرصه البالغ على اسلام قومه وانه لو قد ان ياتيهم بآية من تحت الارض او من فوق السماء
لاقي بهار جاء ايمانهم ولو شاء الله لجمعهم على الهدى اى ولو شاء الله جمعهم على الهدى لو فقه الايمان حتى يؤمنوا ولكن لم تتعلق به مشيئة فلا تنهاك عليه والمعتزلة
اولوه بانه لو شاء الله لجمعهم على الهدى بان ياتيهم بآية ملحقة ولكن لم يفعل لخروجه عن الحكمة فلا تكون من الجاهلين بل حرص على ما لا يكون ولجزع في مواطن الصبر فان
ذلك من ابا الجهلة انما يستجيب الذين يسمعون انما يجيب الذين يسمعون بفهم وتأمل كقولنا واتقوا السمع وهو شهيد وهو لاء كالموتى الذين لا يسمعون والموتى
يستمع الله فيعلم حجت لا ينفعهم الايمان ثم اليه يرجعون للجزاء وكالوا

لولا نزل عليه آية من به اى آياته القزحوه واوابة اخرى سوى ما انزل من آيات
 المتكاثرة لعدم اعتداده بها عندنا قل ان الله قادر على ان ينزل آية فما افترحوه اولها
 تضطرهم الى الايمان كقول الجبل واية ان حجبها حلكوا ولكن اكثرهم لا يعلمون اذ الله قادر على انزلها
 يستجلب عليهم البلاء وان لم يفي انزل مندوحة عن غيره وقرأ ابن كثير ينزل
 بالتخفيف والمعنى واحد وما من اية في الارض تدب على وجهها ولا طائر ووقو
 بالرفع على الحمل يطير بجناحيه في الهواء وصفه به قطعاً لجاز السريعة وبحوها وقرئ ولا طائر
 بالرفع على الحمل الام امثالكم محفوظة اصولها مقدرة ارزاقها واجلها والمقصود من ذلك
 الدلالة على سكمال قدرته وشمول علمه وسعة تدبيره ليكون كالليل على انه
 قادر على ان ينزل آية وجمع الام للحمل على المعنى ما فرطنا في الكتاب من شئ يعنى
 اللوح المحفوظ فانه مشتمل على ما يجري في العالم من جليل ودقيق لم يعلم فيها من
 حيوان ولا جماد او القرن فانه قد ودون فيها ما يحتاج اليه من امر الدين مفصلاً
 او مجمل ومن زيادة وشئ في موضع المصدر لا المفعول به فان فرط لا يعتد
 بنفسه قد عدى بنى الى الكتاب وقرئ ما فرطنا بالتخفيف ثم الى بهم يحشرون
 يعنى الام كلها في نصف بعضها من بعض كما روى انه يأخذ للجماء من القراء
 وعن ابن عباس حشرها موتها والذين كذبوا باياتنا هم لا يستمعون مثل هذه
 الايات الدالة على ربوبيته وكال علمه وعظم قدرته سماعاتا اثر بنفوسهم ويكر
 لا ينطقون بلحق في الغفلات خبرنا لثاى خابطون في ظلمات الكفراد
 في ظلمة الجهل وظلمة العناد وظلمة التقليد ويجوز ان يكون حالاً من المستكبرين
 الخبر من يشأ الله يضلل من يشأ الله اضلاله يضلل وهو دليل واضح لنا على
 المعترلة ومن يشأ الله على صراط مستقيم بان يرشده الى الهدى ويجهل عليه
 قل ارايتكم استفهام وتعجب والكاف حرف خطاب كدبه الضمير للتاكيد
 لا محالة من الاعراب لانك تقول ارايتك زيدا ما شئت فلو جعلت الكاف مفعولاً
 كاقال كقولك اعديت الفعل الى ثلاثة مفاعيل وللزم في الايتان يقال ارايتكم
 بل الفعل معلق والمفعول محذوف تقديره ارايتكم انتمكم تنفكم اذ تدعونها

وَأَن كَذَّبَ عَلَيْكَ إِغْرَاضُهُمْ فَإِنِ اسْتَطَعْنَا أَن بُنِيَ
مَنْقَرًا فِي الْأَرْضِ وَشِمَالَةً فِي السَّمَاءِ فَأَنيَهُم بِآيَةٍ وَلَوْ نَشَاءُ
اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَىٰ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْخَالِينَ ٣٦
إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ
يُرْجَعُونَ ٣٧ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِيَّا اللَّهَ
قَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يُنْزِلَ آيَةً وَلَٰكِن كَرِهَهُمُ لَا يَعْلَمُونَ ٣٨
وَمَا مِنْ نَّازِيَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِفٍ يَطِيرُ بِحَاجَتِهِ إِلَّا أَمَدَّهُ
أَمْثَلَكُمْ ثُمَّ أَرْطَيْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ
يُحْشَرُونَ ٣٩ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي
الْظُلُمَاتِ مَنْ يَشَاءُ اللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَنْ يَشَاءُ يُجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَاطٍ
مُسْتَقِيمٍ ٤٠ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنِّي أَنَا إِلَهُكُمْ عَذَابُ اللَّهِ

بل الفعل معلق والمفعول محذوف تقديره واريتكم الحكم تفنگم اذ تدعونها وقرنا نافع اريتكم واريت واريتم وافرايتم وافرايت اذا كان قبل الاء همزة بلسهليل الهمزة التي بعد الراء والكنائي بمحذوفها اصلا والباقون يحقنون وهمزة اذا وقف واقف نافعا ان انما كر عذابا لله كما اتي من قبلكم

اوانتم الساعه وهو ما يدل عليه اضراقة تدعون وهو تبيكتم لهم انكم صادقين ان الاصنام آلهة وجوابه محذوف اي فادعوه بل اياه تدعون بل تخصون بالدماء كما حكم منهم في مواضع وتقديم المفعول لافادة التخصيص فيكشف ما تدعون اليه اي ما تدعون الى كشف انشاء ان يتفضل عليكم ولا يشاء في الاخيرة وتنسون ما تشركون وتركون المتكبر في ذلك الوقت لما ذكر في العقول من اننا القادر على كشف الضر دون غيره وتنسون من شدة الامر وهوله ولقد ارسلنا الى امم من قبلك اي قبلك ومن زائدة فاخذناهم اي فكفروا وكذبوا المرسلين فاخذناهم بالبأساء بالشدة والفقير والضره والضر والافات وهما صفتان اثبت لا مذكر لهما لعلهم يتضرعون بتذللون لنا ويتوبون من ذنوبهم فلولا اذ جاءهم باستنا تضرعوا معناه في تضرعهم في ذلك الوقت مع قيام ما يدعونه ولكن قست قلوبهم وذن لهم الشيطان ما كانوا يعلمون استدراك على المعنى وبيان للصارف لهم عن التضرع وانما لا مانع لهم الاقنائة قلوبهم واعجابهم باعمالهم التي زينها الشيطان لهم فلما نسوا ما ذكرناه من البأساء والضره ولم يتعظوا بهم

فخصا عليهم ابواب كل شئ من انواع النعم مراوحة عليهم واستدراجا بين نوبتي الضره والضره وامتحانا لهم بالشدة والرخاء الزام المحبة وازاحة للعلماء ومكرابهم لما روي انه عليه الصلاة والسلام قال مكر بالقوم ورب الكعبة وقرأ ابن عامر فحتمنا بالتشديد في جميع القرآن وواقفني يعقوب فيما هذا والذي في الاعراف حتى اذا فرحوا بمحبوا بما اوتوا من النعم ولم يزدوا على البطر والاشتغال بالنعمة عن النعم والقيام بحقوقها بقتة فاذا هم مبلسون متحسرون آيتون فقطع دابر القوم الذين ظلموا اي اخرهم بحيث لم يبق منهم احد من ذرية دبر او دبور اذا تبعه والمحمد لله رب العالمين على اهلاكهم فان هلاك الكفار والعصاة من حيث انه تخلص لاهل الارض من شؤم عقائدكم واعمالهم نعمة جليلة يمتحن ان يحمدهم على حسن قل رايتهم ان اخذ الله سمعكم وابصاركم اصمكم واعماكم وختم على قلوبكم بان يعطى عليها ما يزول به عقلكم وفهمكم من غير الله ياتيكم به اي بذلك او بما اخذ وختم عليها وبل هذه المذكورات انظر كيف نصر في الايات نكرها تارة من جهة المقدمات العقلية وتارة من جهة الترهيب والترهيب وتارة بالنبيه والتذكير باحوال المتقدمين

اَوَاْنَكُمْ السَّاعَةُ اَغِيْرَ اَللّٰهُ نَدْعُوْنَ اِنْ كُنْتُمْ صَادِقِيْنَ
 ١١ بَلْ اِيَّاهُ نَدْعُوْنَ فَيَكْشِفُ مَا نَدْعُوْنَ اِلَيْهِ اِنْ شَاءَ
 وَنَنْسُوْنَ مَا تُشْرِكُوْنَ ١٢ وَلَقَدْ اَرْسَلْنَا اِلَى اُمَمٍ مِّنْ قَبْلِكَ
 فَاَخَذْنَا هُمْ بِالْبَاسِ ١٣ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضُرَّعُوْنَ ١٤
 فَلَوْلَا اِذْ جَاءَهُمْ بَاسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوْبُهُمْ
 وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ ١٥ فَلَمَّا نَسُوا مَا
 نُكِّرُوْا بِهِ فَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ اَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ يَّحْتَفِلُوْنَ ١٦
 فَاِذْ تَوْاْخَذُنَا هُمْ بَغْتَةً ١٧ فَاِذَا هُمْ مُبْلِسُوْنَ ١٨ فَقُطِعَ
 دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِيْنَ ظَلَمُوْا وَاجْهَدِ اللّٰهُ رَبِّ الْعَالَمِيْنَ ١٩ قُلْ
 اَرَاَيْتُمْ اِنْ اَخَذَ اللّٰهُ سَمْعَكُمْ وَابْصَارَكُمْ وَخَدَّ عَلَى قُلُوْبِكُمْ
 مِّنْ اِلٰهِ غَيْرِ اللّٰهِ يَاتِيْكُم بِرِءْضٍ كَيْفَ تُعْرِفُ الْاٰيَاتِ

تَزَهُدُ يَصِدُّونَ يَرْضَوْنَ عَنْهَا وَثُمَّ لَا سِتْعَادَ الْأَعْرَاضَ بَعْدَ تَصْرِيفِ الْآيَاتِ وَظُهُورِهَا قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَغْةً مِنْ غَيْرِ مُقَدَّمَةٍ أَوْ جَهْرَةً يَتَقَدَّمُهَا
أَمَارَةٌ تَوَدُّنَ بِحُلُولِهِ وَقِيلَ لِيَا أَوْنَهَارًا وَقُرِئَ بَغْةً وَجَهْرَةً هَلْ يَهْلِكُ أَيْ مَا يَهْلِكُ بِهِ هَلَاكَ سَخَطٍ وَتَعْذِيبٍ إِلَّا الْقَوْمَ الظَّالِمُونَ وَلِذَلِكَ صَحَّ الِاسْتِثْنَاءُ الْمَفْرُغُ
مِنْهُ وَقُرِئَ يَهْلِكُ بِنَفْسِهِ وَمَا رَسَلْنَا مِنْ أَمْسَلِ الْأَمْثَلِ إِلَّا أَنْ يُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ بِالْجَنَّةِ وَمُنْذِرِينَ الْكَافِرِينَ بِالنَّارِ وَلَمْ نَرْسَلْهُمْ لِيَقْتَرَحْ عَلَيْهِمْ وَيَتْلَوْهُمْ قُلْ مَنْ أَمَرَ
مَنْ يَجِبُ صَلَاحُهُ عَلَى مَا تَرَعُ لَهُمْ فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْعَذَابِ وَلَا هُمْ يُخْزَنُونَ بِقَوَاتِ الثَّوَابِ وَالَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا يَمَسُّهُمْ الْعَذَابُ جَعَلَ الْعَذَابَ مَا سَأَلَهُمْ كَأَنَّهُ
الطَّالِبُ لِلْوَصُولِ إِلَيْهِمْ وَاسْتَغْنَى بِتَعْرِيفِهِ عَنِ التَّوْصِيفِ بِمَا كَانُوا يَفْتَقُونَ بِسَبَبِ خُرُوجِهِمْ عَنِ التَّصَدِيقِ وَالطَّاعَةِ قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ مَقْدُودًا
أَوْ خَزَائِنُ رِزْقِهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبِ مَا لَمْ يَوْحَ إِلَى وَلِيِّي نَصَبَ عَلَيْهِ لَيْلٍ وَهُوَ مِنْ جِلَّةِ الْمُقُولِ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ أَفْئَلِكُ أَيْ أَفْئَلُ مِنْ جِنْسِ الْمَلَائِكَةِ أَوْ أَقْدَرُ عَلَى مَا يَقْدَرُونَ عَلَيْهِ

قُلْ هُمْ يَصِدُّونَ ١٧ قُلْ أَرَأَيْتُمْ كُنَّا نَبِيكُمُ عَذَابُ اللَّهِ
بَغْةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يَهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الظَّالِمُونَ ١٨ وَمَا
نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ فَمَنْ أَمَرَ وَاصْلَحَ
فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ١٩ وَالَّذِينَ كَذَبُوا
بِآيَاتِنَا يَمَسُّهُمُ الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ٢٠ قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ
عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبِ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ
إِنَّا نَبِيعُ إِلَّا مَا يُوْحِي إِلَيْنَا كُلُّ شَيْءٍ آتٍ بِالْبَصِيرَةِ أَفَلَا
تَتَفَكَّرُونَ ٢١ وَأَنْذِرِ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ أَنْ يُخْشَرُوا
إِلَى رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِ رَبِّي وَلَا شَفِيعٌ لَهُمْ يَتَّقُونَ
٢٢ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ
يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ

إِنْ تَابَعُوا مَا يُوْحِي إِلَيْنَا تَبَازُؤُا مِنْهُ عَوَى بِالْأُلُوهِيَّةِ وَالْمَلَكِيَّةِ وَادْعَى بِالنَّبُوَّةِ لِقَى
مِنْ كَالَاتِ الشُّرُودِ لَا سِتْعَادَ لَهُمْ دَعَاؤُهُمْ وَجَزَمَهُمْ عَلَى فُسَادِ مَذْعَاهُ قُلْ
هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ مِثْلَ الضَّالِّ وَالْمُهْتَدِي وَالْجَاهِلُ وَالْعَالِمُ أَوْ
مَدْعَى الْمُسْتَحِيلِ كَالْأُلُوهِيَّةِ وَالْمَلَكِيَّةِ وَمَدْعَى الْمُسْتَقِيمِ كَالنَّبُوَّةِ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ
فَهْتَدُوا أَوْ قَمِيزُوا بَيْنَ ادْعَاءِ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ وَقَبِلُوا أَنَّ اتِّبَاعَ الْوَحْيِ بِالْإِجْمَاعِ
عَنْهُ وَأَنْذَرَهُ الضَّمِيرُ مَا يُوْحِي إِلَيْنَا الَّذِينَ يَخْشَوْنَ أَنْ يُخْشَرُوا إِلَى رَبِّهِمْ هُمْ
الْمُؤْمِنُونَ الْمُضْطَرُونَ فِي الْعَمَلِ وَالْمُجُوزُونَ لِلْحُشْرِ مُؤْمِنًا كَانَ أَوْ كَافِرًا مُقَرَّبًا أَوْ
مُتَرَدِّدًا فِيهِ فَإِنَّ الْأَنْذَارَ يَجْمَعُ فِيهِمْ دُونَ الْفَارِغِينَ الْجَازِمِينَ بِاسْتِحْالَتِهِ لَيْسَ
لَهُمْ مِنْ دُونِ رَبِّي وَلَا شَفِيعٌ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ مَنْ يَحْشَرُوا فَإِنَّ الْخَوْفَ هُوَ الْحُشْرُ
عَلَى هَذِهِ الْحَالِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ لَكِنِّي يَتَّقُوا وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ
بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ بَعْدَ مَا أَمَرَ بِالنَّذْرِ غَيْرِ الْمُتَّقِينَ لِيَتَّقُوا أَمْرَهُ بِأَكْرَامِ الْمُتَّقِينَ
وَتَقَرَّبَهُمْ وَإِنْ لَا يَطْرُدُهُمْ تَرْضِيَةً لِقَرِيشٍ وَدَعَاؤُهُمْ قَالُوا لَوْ طَرَدَتْ هَذِهِ الْأَعْلَاءُ
يَعْنُونَ فَقَرَاءَ الْمُسْلِمِينَ كَمَا رَوَّحَهُمْ وَخَبَابَ وَسُلَامَانَ جَلَسْنَا إِلَيْكَ
وَحَادِثًا كَقَالَ مَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ قَالُوا فَاغْتَابَهُمْ عَنَّا إِذَا جُنَاكَ قَالُوا
نَعَمْ وَرَوَّحُوا عَنْهُمْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قَالُوا لَوْ فَعَلْتَ حَتَّى تَنْظُرَ إِلَى مَاذَا يَصِيرُونَ
فَدَعَا بِالْتَّحْقِيفَةِ وَبَعَثَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ لِكَيْتَ فَتَرَكْتَ وَالْمَرَادُ بِتَفْكِ
الْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ الدَّوَامُ وَقِيلَ صَلَاتَنَا الْيَصْبَحُ وَالْعَصْرُ وَقَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ بِالْغَدَاةِ
هَذَا فِي الْكَهْفِ يَرِيدُونَ وَجْهَهُ حَالٌ مِنْ يَدْعُونَ أَيْ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ
مُخْلِصِينَ فِيهِ قَيْدَ الدَّعَاءِ بِالْإِخْلَاصِ تَنْبِيْهَا عَلَى أَنَّ مَلَكَ الْأَمْرِ وَرَبَّهَا نَهَى
عَلَيْهَا اسْتِعَارًا بِأَنَّهَا يَقْتَضِي أَكْرَامَهُمْ وَيُنَافِي إِبْعَادَهُمْ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ
مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ أَيْ لَيْسَ عَلَيْكَ حِسَابُ إِيْمَانِهِمْ
فَلَعَلَّ إِيْمَانَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ إِيْمَانِهِمْ مِنْ تَطْرُدِهِمْ بِسُؤَالِهِمْ طَمَعًا فِي إِيْمَانِهِمْ
لَوْ أَمَنُوا وَلَيْسَ عَلَيْكَ عَتَابُ رِبَاظِهِمْ وَإِخْلَاصِهِمْ لِمَا تَسْمُوهُ بِشِيرَةِ الْمُتَّقِينَ
فَإِنْ كَانَ لَهُمْ بَاطِنٌ غَيْرُ مَرْصُوعٍ كَمَا ذَكَرَهُ الْمُشْرِكُونَ وَطَعَنُوا فِي دِينِهِمْ فَحَسَابُهُمْ
عَلَيْهِمْ لَا يَتَعَدَّاهُمْ إِلَيْكَ كَمَا أَنَّ حِسَابَكَ عَلَيْكَ لَا يَتَعَدَّاهُمْ إِلَيْهِمْ وَقِيلَ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ
مِنْ حِسَابِكَ حَتَّى يَهْلِكَ إِيْمَانُهُمْ بِحَيْثُ تَطْرُدُ الْمُؤْمِنِينَ طَمَعًا فِيهِ

فَقُلْ هُمْ يَصِدُّونَ ١٧ قُلْ أَرَأَيْتُمْ كُنَّا نَبِيكُمُ عَذَابُ اللَّهِ

فقطرهم فبمدهم وهو جواب النفي فتكون من الظالمين جواب النفي ويجوز عطفهم على قطرهم على وجه التسبب وفي نظر وكذلك فتن بعضهم ببعض ومثل ذلك الفتن وهو اختلاف احوال الناس في امور الدنيا فتننا اى ابتلينا بعضهم ببعض في امر الدين فقد منا هؤلاء الضعفاء على اشراف قرش بالسبق الى الايمان ليقولوا هؤلاء من الله عليهم من بيننا اى هؤلاء من انتم الله عليهم بالهداية والتوفيق لما ينعمهم دوننا ونحن الاكبر ولرفقاء وهم مساكين والضعفاء وهو انكار لان يخص هؤلاء من بينهم باصانة الحق والسبق الى الخير كقولهم لو كان خيرا ما سبقونا اليه واللام للعاقبة والتعليل على ان فتننا متضمن معنى خذلنا اليس الله باعلم بالشاكرين ممن يقع منه الايمان والسكر فيوقد ومن لا يقع منه فيخذله واذا جاءك الذين يؤمنون باياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة الذين يؤمنون هم الذين يدعون ربهم وصفهم بالايمان بالقران واتباع الحجة بعدما وصفهم بالمواظبة على العباداة وامر بان يبدأ بالتسليم او يبلغ سلام الله اليهم ويبشرونهم بسعة رحمته وفضلها بعد النفي عن طردهم

ايانا بانهم لما معون لفضيلتي العلم والعمل ومن كان كذلك ينبغي ان يقرب ولا يطرده ويعز ولا يذل ويستر من الله بالسلمة في الدنيا والرحمة في الآخرة وقيل ان قولنا جافا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا انا اصبنا ذنوبا عظيما فلم يرد عليهم شيئا فاضروا فافترقت انهم عمل منكم سوء استنفاي تعبیر الرحمة وقرانا نافع وابن عامر وعاصم ويعقوب بالفتح على البدل منها بجهالة في موضع الحال اى من عمل ذنبا جاهلا بحقيقة ما يتبعه من المصاير والمفاسد كمرضى الله عندهما اشار الى ما ملتبنا بفعل الجاهلة فازارتكار ما يؤدى الى الضرر من افعال اهل التسفه والجهل ثم تاب من بعده من بعد العمل والتو واصح بالتدارك والعزم على ان لا يعود اليه فانه غفور رحيم فتح من فتح الاول غير نافع على اضرار مبتدا او خبر اى فامر او فسد غفرانه وكذلك مثل ذلك التفصيل الواضح ففصل الايات ايات القران في صفات المطيعين والمجرمين المصرين منهم والاوابين ولتستبين سبل المجرمين قواه نافع بالتأ ونصب السبل على معنى ولتستوضح يا محمد سبلهم فتعامل كلامهم بما يحق له فصلنا هذا التفصيل وابن كثير وابن عامر وابوعمر ويعقوب وحضر عن عاصم برفع على معنى ولتبين سبلهم والباقون بالياء وبالرفع على تذكير فتبيل فانه يذكر ويؤث ويجوز ان يعطف على علته مقدرة اى فصل الايات ليظهر الحق ولتستبين قل اني نهيت صرفت وزجرت بانصب لى من الادلة وانزل على من الايات في امر التوحيد اذا عبد الذين تدعون من دونه الله عن عبادة ما تدعون من دونه الله او ما تدعونها الهى تسمونها قل لا اتبع اهواءكم تاكيد لقطع اطماعهم واسارة الى الموجب للنهي وعلتنا لا تمنع عن متابعتهم واستجبالهم وبيان لمبدأ ضلالهم وان ما هم عليه هوى وليس بهدى وتنبيه لمن تحرى الحق على ان يتبع الحجة ولا يقلد قد ضللت اذا اى ان اتبعت اهواءكم قد ضللت وما انا من المهتدين اى وما انا فى شئ من الهدى حتى اكون من عداكم وفيه تعريض بانهم كذلك قل انى على بينة تنبيه على

عليهم من شئ فاطرهم فكونون من الظالمين ٥٧ وكذلك
فتنا بعضهم ببعض ليقولوا هؤلاء من الله عليهم من
بيننا اليس الله باعلم بالشاكرين ٥٨ واذا جاءك الذين
يؤمنون باياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه
الرحمة انه من عمل منكم سوء ايجها لى ثم تاب من بعده و
اصح فانه غفور رحيم ٥٩ وكذلك تفصيل الايات
ولتستبين سبل المجرمين ٦٠ قل انى نهيت ان عبد الذين
تدعون من دونه الله قل لا اتبع اهواءكم قد ضللت اذا
وما انا من المهتدين ٦١ قل انى على بينة من ربي وكذبتم
ما عندي ما تستعجلون بر ان اخلصكم الا الله يقص الحق
وهو خير الفاصلين ٦٢ قل لو ان عندي ما تستعجلون بر

ما يجب اتباعه ما بين ما لا يجوز اتباعه والبينة الدالة الواضحة التي تفصل الحق من الباطل وقيل المراد بها القران والوحى والحجج العقلية او ما يعيها من ربي من معرفته وان لا معبود سواه ويجوز ان يكون صفة لبينة وكذبتم به الضمير لربى كذبتم به حيث اشرتم به غيره واللبينة باعتبار المعنى ما عندي ما تستعجلون معنى العذاب الذي يستجلوه بقولهم فاطمروا علينا حجارة من السماء واتنا عذابا ليم ان الحكم الا الله في تعجيل العذاب وتأخير يقص الحق اى القضاء الحق او يصنع الحق ويدبره من قولهم قضى الدرع اذا صنعها فيما يقضى من تعجيل وتأخير واصل القضاء الفصل تمام الامر واصل الحكم المنع فكان من الباطل وقرأ ابن كثير ونافع وعاصم يقص من قص الاثرا وقص الخبر وهو خير الفاصلين القاضين قل لو ان عندي اى في قدرتي ومكنتى ما تستعجلون به من العذاب

لقضى الامر بيني وبينكم لاهلككم طغيا غصبا اربى وانقطع ما بيني وبينكم والله اعلم بالظالمين في معنى استدراكه كان قال ولكن الامر لله وهو اعلم بمن يبين ان يؤخذ
ومن يبين ان يجهل منهم وعنده مفاتيح الغيب خراش جمع مفتوح بفتح الميم وهو الخزن او ما يتوصل به الى المفاتيح مستعار من المفاتيح الذي هو جمع مفتوح بالكسر وهو المفتاح
ويؤيده ان قرئ مفاتيح والمعنى ان المتوصل الى المفاتيح المحيط علمها لا يعلمها الا هو فيعلم اوقاتها وما في تحييلها وتغييرها من الحكم فيظهرها على ما اقتضته حكمتها
وتعلقت به مشيئته وفيه دليل على ان تعالى يعلم الاشياء قبل وقوعها ويعلم ما في البر والبحر عطف للاخبار عن تعلقه تعالى بالمشاهدات على الاخبار عن اختصاص
العلم بالمفاتيح به وما سقط من ورقة الا يعلمها مبالغة في لحاظه علمه بالجزئيات ولا جنة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس معطوفات على ورقة وقوله
الا في كتاب مبين بدل من الاستثناء الاول بدلا لكل على ان الكتاب المبين علم الله او بدل الاستثناء الثاني لانه لا يرد به اللوح وقرئت بالرفع للعطف على محل من ودعا وراها
على الابتداء والخبر الا في كتاب مبين وهو الذي يتوفىكم بالليل ينمكم فيه ويراقبكم استعير التوفي من الموت للنوم لما بينهما من المشاركة في زوال الاعضاء
والتمييز فان اصله قبض الشيء بتمامه ويعلم ما جرحتم بالنهار كسبتم فيه خسر
اقل بالنوم والنهار بالكسب جريا على المتبادر ثم يبعثكم ثم يوفىكم اطلق
البعث ترشيحا للتوفي فيه في النهار لقضى اجل مسي ليلكم المنقضاء آخر
اجله المسمى له في الدنيا ثم اليه مرجعكم بالموت ثم يبعثكم بما كنتم تعملون
بالمجازاة عليه وقيل لا يتخطاب للكفرة والمعنى انكم ملقون كالخيف بالليل
وكاسبون للاداء بالنهار وانه تعالى مطلع على اعمالكم يبعثكم من القبور فشا
ذلك الذي قطعتم به اعماركم من النوم بالليل وكسب الاثام بالنهار ليقضى الاجل
الذي سماه وضربه لبعث الموت وجزائهم على اعمالهم ثم اليه مرجعكم بالمساب
ثم يبعثكم بما كنتم تعملون بالجزاء وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة
ملائكة تحفظ اعمالكم وهم الكرام الكاتبون والحكمة فيه ان المكلف اذا علم
ان اعماله مكتوبة عليه وتعرض على رؤس الاشهاد كان اذجر من المعاصي وان
العبد اذا وثق بلطف سيده واعتمد على عفوه وستره لم يحتشم منه لحشا
من خدمه المتطلعين عليه حتى اذا جاء احدكم الموت توفته رسلنا ملك
الموت واعوانه وقرأ حمزة توفاه بالفتح بمائة وهو لا يفرطون بالتواني
والتاخير وقرئ بالتخفيف والمعنى لا يجاوزون ما حد لهم زيادة ونقصا
تردوا الى الله الى حكمه وجزائه مولا هو الذي يتولى امرهم الحق
العدل الذي لا يحكم الا بالحق وقرئ بالنصب على المدح الاله الحكم
يومئذ لا حكم لغيره فيه وهو اسرع للحاسبين يحاسب الخلائق في
مقدار حلب شاة لا يشغل حساب عن حساب قل من يخبركم من ظلمات
البر والبحر من شدائد ما استعمرت الظلمة للشدة لمشاركتها في الجهل
وابطال الابصار فليل يوم الشديديوم مظلم ويوم ذكواكب ومن
الحسف في البر والبحر في البحر وقرأ يعقوب يخبركم بالتخفيف والمعنى

لَقَضَى الْأَمْرَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ ٥ وَعِنْدَهُ
مَفَاتِيحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا
تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلُمَاتٍ الْأَرْضِ وَلَا
رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ١٠ وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم
بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَى
أَجَلُ مُسَيِّئٍ ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ
١١ وَهُوَ الْكَافِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً
حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ تَوَفَّهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفْرِطُونَ ١٥
ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقُّ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ
الْحَاكِمِينَ ١٧ قُلْ مَنْ يُخَيِّكُم مِّنْ ظُلُمَاتٍ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ يَدْعُوهُ
تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لِّئِنْ أَنجَيْتَنِي مِنْ هَٰذَا لَأَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ٢٥

واحد تدعونه تضرعا وخفية معلنين ومسترين واعللا واسرارا وقرئ خفية بالكسر لئن انجيتنا من هذه لكونن من الشاكرين على ارادة القول
اي تقولون لئن انجيتنا وقرأ الكوفيون لئن انجيتنا ليوافق قوله تدعونه وهذه اشارة الى الظلمة

قَالَ اللَّهُ يُجَيِّدُكُمْ مِنْهَا شَدِيدًا كُفُوفُونَ وَهَشَامٌ وَخَفْهَ الْبَاقُونَ وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ غَرَسُواهَا ثُمَّ أَنْتُمْ تَشْرِكُونَ تَعُودُونَ إِلَى الشَّرِكِ وَلَا تَتُفَوُّونَ بِالْعَهْدِ وَإِنَّمَا
وَضَعْتُمْ تَشْرِكُونَ مَوْضِعَ لَا تَشْرِكُونَ تَنْبِيْهَا عَلَى أَنْ مِنْ شَرِكٍ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى فَكَانَ لَمْ يَعْصِدْهُ رَأْسًا قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ كَمَا فَعَلَ
بِقَوْمِ نُوحٍ وَلُوطٍ وَأَصْحَابِ الْفِيلِ أَوْ مِّنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ كَمَا أَغْرَقَ فِرْعَوْنَ وَخَتَفَ بِقَادُونَ وَقِيلَ مِنْ فَوْقِكُمْ أَكْبَرُكُمْ وَحُكَّامُكُمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ سَفَلَتُكُمْ وَعَبَيْدُكُمْ
أَوْ بَلَيْتُكُمْ شَيْعًا يَخْلَعُكُمْ فَوْقَ مَضْجَرٍ بَيْنَ عَلَى هَوَاءٍ شَيْءٍ فَيَنْشِبُ الْقِتَالُ بَيْنَكُمْ قَالَ وَكُتِبَ لِبَسْتِهَا بِكُتِبَ حَتَّى إِذَا التَّبَتِ نَفْسُهَا لَهَا بَدَى وَيَذِقُ بَعْضُكُمْ بِأَسْ
بَعْضٍ يَقَاتِلُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَنْظِرْ كَيْفَ نَصْرُ الْآيَاتِ بِالْوَعْدِ وَالْوَعْدِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ١٦
أَوِ الْصِدْقِ قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ بِحَفِظِ كُلِّ أَمْرٍ فَامْنَعَكُمْ مِنَ التَّكْذِيبِ وَأَجَازِكُمْ إِنَّمَا أَنَا مُنْذِرُ اللَّهِ الْحَفِظُ لِكُلِّ نَبَأٍ خَبِيرٍ يَهْدِيهِ أَمَّا الْعَذَابُ وَالْإِعْلَاءُ

بِهِ مُسْتَقَرٌّ وَقَدْ اسْتَقَرَّ وَوَقُوعٌ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ عِنْدَ وَقُوعِهِ
فَالدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا بِالتَّكْذِيبِ
وَالِاسْتِهْزَاءِ بِهَا وَالطَّمَنُ فِيهَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَا تَجَالِسْهُمْ وَقَرِّبْ عَنْهُمْ
حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ أَعَادَ الضَّمِيرَ عَلَى مَعْنَى الْآيَاتِ لِأَنَّهَا الْقُرْآنُ
وَأَمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ بَانَ يَشْغَلُكَ بِوَسْوَئِهِ حَتَّى تَنْسِيَ النِّهْيَ
وَقَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ يَنْسِيَنَّكَ بِالتَّشْدِيدِ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِ بَعْدَ أَنْ تَذَكَّرَ
مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ أَيْ مَعَهُمْ فَوْضِعَ الظَّاهِرَ مَوْضِعَهُ دَلَالَةً عَلَى أَنَّهُمْ
ظَلَمُوا بِوَضْعِ التَّكْذِيبِ وَالِاسْتِهْزَاءِ مَوْضِعَ التَّصْدِيقِ وَالِاسْتِعْظَامِ

وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ وَمَا يَلْزَمُ الْمُتَّقِينَ مِنْ قَبَاحِ أَعْمَالِهِمْ وَأَقْوَالِهِمْ الَّذِينَ يَجَاسُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ
مِنْ شَيْءٍ شَيْءٍ مَّا يَحْسَبُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ قَبَاحِ أَعْمَالِهِمْ وَأَقْوَالِهِمْ وَلَكِنْ ذَكَرُوا
وَلَكِنْ عَلَيْهِمْ أَنْ يَذْكُرُوهُمْ ذَكَرُوا وَيَمْنَعُوهُمْ عَنِ الْخَوْضِ وَغَيْرِهِ مِنَ الْقَبَاحِ
وَيُظْهِرُ أَكْرَاهَتَهَا وَهُوَ يَحْتَمِلُ النَّصَبَ عَلَى الْمَصْدَرِ وَالرَّفْعَ عَلَى وَلَكِنْ عَلَيْهِمْ
ذَكَرُوا وَلَا يَجُوزُ عَطْفُهُ عَلَى مَحَلٍّ مِنْ شَيْءٍ لِأَنَّهُ مِنْ حِسَابِهِمْ يَا بَاهُ وَلَا عَلَى شَيْءٍ
لِذَلِكَ وَلَازِمٌ أَنْ يَزَادَ بَعْدَ الْإِثْبَاتِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ يَحْتَسِبُونَ ذَلِكَ حَيًّا
أَوْ كَرَاهَةً لِمَسَائِهِمْ وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الضَّمِيرُ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَالْمَعْنَى لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ
عَلَى تَقْوِيهِمْ وَلَا تَنْتَهِي بِحَسَابَتِهِمْ رَوَى أَنَّ الْمُسْلِمِينَ قَالُوا لَنْ كَا فَوْقُكُمْ كَمَا
اسْتَهْزَأُوا بِالْقُرْآنِ لَمْ يَسْتَطِعُوا أَنْ يَجْلِسُوا فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَنُطُوفُ فَرَزَتْ
وَذَرَالَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَطَهَا أَيْ بَنَوْا أَمْرَ دِينِهِمْ عَلَى التَّشْهِيهِ وَتَدْنِيهِ
بِالْإِعْدَادِ عَلَيْهِمْ بِنَفْعٍ عَاجِلٍ وَأَجَلٍ كَعِبَادَةِ الصُّنَمِ وَتَحْرِيمِ الْبَحَائِرِ وَتَسْوِيبِ
أَوْ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ الَّذِي كَفُّوا لَعِبًا وَطَهَا حَيْثُ سَخَّرُوا بِهِ أَوْ جَعَلُوا عِيْدَهُمْ
الَّذِي جَعَلَ مِيقَاتَ عِبَادَتِهِمْ زَمَانًا لَهُ وَلَعِبٍ وَالْمَعْنَى أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَلَا تَنْبَأُ
بِفَعَالِهِمْ وَأَقْوَالِهِمْ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ تَهْدِيدًا لَهُمْ كَقَوْلِهِ تَعَالَى ذَرْنِي وَمَنْ
خَلَقْتُ وَحِيدًا وَمَنْ جَعَلْتُمْ مِشْرُوقًا يَا أَيُّهَا الشَّيْفُ حَمَلَهُ عَلَى الْأَمْرِ بِالْكَفِّ
عَنْهُمْ وَتَرْكِ التَّعَرُّضِ لَهُمْ وَغَرَّتْهُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا حَتَّى أَنْكَرُوا الْبَعْثَ

قَالَ اللَّهُ يُجَيِّدُكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْرِكُونَ
١٦ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ
أَوْ مِّنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبَسَكُمْ شَيْعًا وَيُذِيقَ بَعْضُكُمْ بِأَمْرٍ
بَعْضًا أَنْظِرْ كَيْفَ نَصْرُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ١٦
وَكُتِبَ بِرِ قَوْمِكَ وَهُوَ الْحَقُّ قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ ١٧
لِكُلِّ نَبَأٍ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ١٨ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ
يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ
وَأَمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِ مَعَ الْقَوْمِ
الظَّالِمِينَ ١٩ وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَلَكِنْ
فِي كَرِّ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ٢٠ وَذَرَالَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا
وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَذَكَرَ بِرِ أَنْ يُنْسَلَ نَفْسٌ

وَذَكَرَهُ أَيْ بِالْقُرْآنِ أَنْ يُنْسَلَ نَفْسٌ بِأَكْتَبَ خَافَتَانِ تَسْلَمُ إِلَى الْهَلَاكِ وَتَرْتَمِ بِسَوْءِ عَمَلِهَا وَأَصْلُ الْإِسْأَلِ وَالْبَسْلُ الْمَنْعُ وَمِنْهُ اسْتِدْبَاسٌ لِأَنَّهُ يَسْتَعِ
لَا تَقْلَتُ مِنْهُ وَالْبَاسِلُ الشَّجَاعُ لَا مَنَاعَ مِنْ قَرْنِهِ وَهَذَا بَسْلٌ عَلَيْكَ أَيْ حَرَامٌ

ليس لها من دون الله ولي ولا شفيع يدفع عنها العذاب وان تعدل كل عدل وان تغد كل فداء والعدل الغدية لانها تعادل المغدى وههنا الفداء وكل نصب على المصدرية لا يؤخذ منها الفعل مستند الى منها لا الى غيره بخلاف قوله ولا يؤخذ منها عدل فانه المغدى به اولئك الذين ابستلوا بما كسبوا اى اسلموا الى العذاب بسبب اعمالهم القبيحة وعقائدهم الزائفة لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون تأكيد وتفصيل لذلك والمعنى هم بين ماء مغلى يتجزج جريه يطونهم ونار تشتغل بايديهم بسبب كفرهم قل اندعوا انفسكم من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا ما لا يقدر على نفعنا وضرنا وزد على عقابنا ونرجع الى الشرك بعد اذ هدانا الله فانخذنا منه ورزقنا الاسلام كالذى استهوت الشياطين كالذى ذهبت به مرده الجن الى المهامر استفعال من هوى يهوى هو يا اذ اذهب وقرأ حزة استهواه بالف مماله وحمل الكاف النصب على الحال من فاعل نرد اى مشبهين بالذى استهوتوا وعلى المصدر اى بذاتك ردا لى استهوت في الارض حيران متحير اضلالا عن الطريق لادخالهم الى الهدى رفقة يدعوهم الى الهدى اى يهدونه الطريق المستقيم او الى الطريق المستقيم وسماه هدى تسمية للمفعول بالمصدر انتنا يقولون لما انتنا قل ان هدى الله الذى هو الاسلام هو الهدى وحده وما عداه ضلال وامرنا لنسلم لرب العالمين من جملة المقول عطف على ان هدى الله واللام لتعليل الامراى امرنا بذلك لنسلم وقيل هو بمعنى الباء وقيل هو زائدة وانا قموا الصلوة واتقوا عطف على لنسلم اى للاسلام ولاقامة الصلوة او على موقع مكانة قيل وامرنا ان نسلم وانا قموا الصلوة روى ان عبد الرحمن بن ابى بكر دعا اباها الى عبادة الاوثان فزلت وعلى هذا كان امر الرسول صلى الله عليه وسلم بهذا القول اجابة عن الصديقين فعظما الشان واظهار الاتحاد الذى كان بينهما وهو الذى اليه تحشرون يوم القيمة وهو الذى خلق السموات والارض بالحق قائما بالحق ويوم يقول كن فيكون قوله الحق جملة اسميته قد مر فيها الخبر اى قول الحق يوم يقول كفولك القتال يوم الجمعة والمعنى انها الخالق للسموات والارض وقول الحق نافذ في الكائنات وقيل يوم منصوب بالعطف على السموات والارض في واقعه او مجذوف دل عليه بالحق وقوله الحق مبتدا وخبر او فاعل يكون على معنى وحين يقول الحق الحق اى لقضاءه كن فيكون والمراد حين يكون الاشياء ويحدثها او حين تقوم القيمة فيكون التكوين حتم الاموار واحياءها وله الملك يوم ينفع الصور كقولهم لن الملك اليوم لله الواحد القهار عالم الغيب والشهادة اى هو عالم الغيب وهو الحكيم الخبير كالغلبة لا لاية واذا قال ابراهيم لايه آزر هو عطف بيان لايه وفي كتب التواريخ ان اسم تارح فقيلا هما علان لما كان اسرائيل ويعقوب وقيل العلم تارح وآزر وصف معناه الشيخ او المعوج ولعل منع صرفه لانا نعجمى حمل على موازنه او نعت مشتق من الازرا والوزر والاقرب انه علم اعجمى على فاعل كفا بر ونتاج وقيل اسم صنم عبده فلقب به للزوم عبادتها واطلق عليه مجذوف المضاف وقيل المراد بها الصنم ونصبه بفعل مضمر يفتره ما عدا اى تعبد آزر شة قال



بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِنْ تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَا يُؤْخَذُ مِنْهَا أُولَئِكَ الَّذِينَ ابْستَلُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٦١﴾ قُلْ اندعوا من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا ونرد على عقابنا ونرجع الى الشيطان هدى الله الذى استهوت الشياطين فى الارض حيران له اصحاب يدعوهم الى الهدى انتنا قل ان هدى الله هو الهدى وامرنا لنسلم لرب العالمين ﴿٦٢﴾ وانا قموا الصلوة واتقوا وهو الذى اليه تحشرون ﴿٦٣﴾ وهو الذى خلق السموات والارض بالحق ويوم يقول كن فيكون قوله الحق نافذ في الكائنات وقيل يوم منصوب بالعطف على السموات والارض في واقعه او مجذوف دل عليه بالحق وقوله الحق مبتدا وخبر او فاعل يكون على معنى وحين يقول الحق الحق اى لقضاءه كن فيكون والمراد حين يكون الاشياء ويحدثها او حين تقوم القيمة فيكون التكوين حتم الاموار واحياءها وله الملك يوم ينفع الصور كقولهم لن الملك اليوم لله الواحد القهار عالم الغيب والشهادة اى هو عالم الغيب وهو الحكيم الخبير كالغلبة لا لاية واذا قال ابراهيم لايه آزر هو عطف بيان لايه وفي كتب التواريخ ان اسم تارح فقيلا هما علان لما كان اسرائيل ويعقوب وقيل العلم تارح وآزر وصف معناه الشيخ او المعوج ولعل منع صرفه لانا نعجمى حمل على موازنه او نعت مشتق من الازرا والوزر والاقرب انه علم اعجمى على فاعل كفا بر ونتاج وقيل اسم صنم عبده فلقب به للزوم عبادتها واطلق عليه مجذوف المضاف وقيل المراد بها الصنم ونصبه بفعل مضمر يفتره ما عدا اى تعبد آزر شة قال

اتخذ اصناما الهة تستبرأ وتقرير ويدل عليها قرين اذا اتخذ اصناما ما بفتح همزة ازروكثرها وهو اسم صنم وقرى يعقوب بالضم على السدا وهو يدل على انه علم ان اراك وقومك في ضلال عن الحق مبين ظاهر الضلالة وكذلك نرى ابراهيم ومثل هذا التبصير بنصره وهو حكاية حال ماضية وقرى ترى بالياء ورفع الملكوت ومعناه تبصره دلائل الربوبية ملكوت السموات والارض ربوبيتها وملكها وقيل عجائبها وابدانها والملكوت اعظم الملك والثناء فيها للباقة وليكون من الموقنين اى يستدل وليكون او فعلنا ذلك ليكون فلما جن عليه الليل راى كوكبا قال هذا ربى تفصيل وبيان لذلك وقيل عطف على قال ابراهيم وكذلك نرى اعتراضه فان اباه وقومه كانوا يعبدون الاصنام والكواكب فاراد ان ينههم على ضلالهم ويرشدهم الى الحق من طريق النظر والاستدلال وجن عليه ليل شتره بظلامه والكوكب كان الزهرة او المشتري وقوله هذا ربى على سبيل الوضع فان المستدل على فساد قول يحكى على ما يقوله الخصم ثم يكرهه عليه

اِبْرَاهِيمُ لَا يَبْهِيهِ اَزْ رَا اَتَّخَذُ اَصْنَامًا اِلٰهَةً اِنِّىْ اَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلٰلٍ مُّبِيْنٍ ۝ وَكَذٰلِكَ نُرِيْ اِبْرٰهِيْمَ مَلَكُوْتَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَلِيَكُوْنَ مِنَ الْمُوقِنِيْنَ ۝ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَا كَوْكَبًا قَالَ هٰذَا رَبِّىْ فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا اُحِبُّ الْاٰفِلِيْنَ ۝ فَلَمَّا رَا الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هٰذَا رَبِّىْ فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَنْ لَّمْ يَهْدِنِىْ رَبِّىْ لَآ كُوْنَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّيْنَ ۝ فَلَمَّا رَا الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هٰذَا رَبِّىْ هٰذَا اَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يٰقَوْمِ اِنِّىْ بَرِئٌ مِّمَّا تُشْرِكُوْنَ ۝ اِنِّىْ وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِيْ فَطَرَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ حَنِيفًا وَّمَا اَنَا مِنَ الْمُشْرِكِيْنَ ۝ وَجَّاهْتُ قَوْمَهُ اِلٰى تَحٰجُّوْنِىْ فِىْ آلِهَةٍ وَّمَدَّ هٰدِيْنَ وَلَا اَخَافُ مَا تُشْرِكُوْنَ ۝ اِلَّا اَنْ يَسْأَلَهُ رَبِّىْ شَيْئًا وَسِعَ رَبِّىْ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا اَفَلَا تُذَكَّرُوْنَ

بالافساد او على وجه النظر والاستدلال وانما قال هذا ربى لان ما هو عليه من هيبته واولا وان بلوغه فلما افل اى غاب قال لا احب الا فلين فضلا عن عباد فان الانتقال والاحتجاب بالاستار يقتضى الامكان والحدوث وينافى الالوهية فلما راى القمر بازغا مبتدأ فى الطلوع قال هذا ربى فلما افل قال لَنْ لَمْ يَهْدِنِىْ رَبِّىْ لَآ كُوْنَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّيْنَ استعجز نفسه واستعان بربه فى ذلك الحق فانه لا يهتدى اليه الا بتوفيقه ارشاد القومه وتبيينها لهم على ان القمر ايضا لا يصح للالوهية وان من اتخذها الها فهو ضال فلما راى الشمس بازغة قال هذا ربى ذكر اسم الاشارة لتذكير الخبر وصيانتا للرب عن شبهة التانيث هذا اكبر كبره استدلالا واظهارا للشبهة لخصم فلما افلت قال يا قوم اى بزيف مما تشركون من الاجرام المحدثه المحتاجة الى محدث يحدتها ويخصصها بخاصتها ثم لما تبرأ منها توجه الى موجدها ومبدعها الذى دل هذه المحركات عليه فقال انى وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين وانما اجمع بالافول دون البروز مع اننا ايضا انتقل لتعدد دلالاته ولانه راى الكوكب الذى يعبدونه فى وسط السماء حين حاول الاستدلال وحاجه قومه وخاصموه فى التوحيد قال انما حاجونى فى الله فى وحدانيته وقرانا مع واين عامر تخفيف لنون وقد هدانى الى توحيدى ولا اخطأ ما تشركون به اى لا اخاف معبودا يكرهه وقت لانها لا تضر نفسها ولا تنفع الا ان يشاء ربى شيئا ان يصيبنى بكموه من جهتها ولعل جواب تخوفهم اياه من آهتهم وتهديد لهم بعذاب الله وشعربى كل شئ علما كانه علما الاستثناء اى احاط به علما فلا يبعد ان يكون فى علمه ان يحيط به بكموه من جهتها افلا تذكرون فتميز واين الصحيح والفاقد ولقد

والعاجز

وكيف أخاف ما أشركتم ولا يتعلق به ضرر ولا تخافون أنكر أشركتم بالله وهو حقيق بأن يخاف منه كل الخوف لأننا شركاء للصانع بالصانع وتسوية بين المقدود العاجز والقادر والنافع ما لم ينزل به عليكم سلطانا ما لم ينزل بأشراككم كما بدأ أول ما ينصب عليه دليلا فأما الفريقين يحق بالأمن أي الموحدون والمشركون وأما يقل أيننا أنا انتم احترازا من تركية أنفسكم أن كنتم تعلمون ما يحق أن يخاف منه الذين آمنوا ولم يلجسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون استئناف منا ومن الله بالجواب عما استفهم عنه وللرد بالظلم هنا الشرك لما روي أن الآية لما نزلت شق ذلك على الصحابة وقالوا أيننا لم بظلم أنفسنا فقال عليهم الصلوة ولما لم ليس ما تظنون إنما هو ما قال لقمان لابن أبي لهي لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم وليس الإيمان به أن تصدق بوجود الصانع الحكيم وتخلط بهذا التصديق بالأشراك به وقيل المعصية وتلك إشارة إلى ما احتج به إبراهيم على قومه فلما جسن عليه الليل إلى قوله وهم مهتدون ومن قوله اتخافون إليه مجئنا أيننا إبراهيم أرشدناه إليها وعلناه إياها على قومه متعلق بمجئنا أن جعل خبر تلك ونحوه ان جعل بدل ما أيننا إبراهيم جهة على قومه زفع درجات من نشاء في العلم والحكمة وقرا الكوفيتون ويعقوب بالتون أن ربك حكيم في نفسه وخفصه عليم بحال من يرفعه واستعداده له ووهبنا له اسمحق ويعقوب كلا هدينا أي كلا منها ونوحا هدينا من قبل من قبل إبراهيم عندها نعمة على إبراهيم من حيث أنابوه وشرفا لوالد يتعدى إلى الولد ومن ذريته الضمير لإبراهيم إذا الكلام فيه وقيل لنوح لأنا قريب ولان يونس ولو طالتنا من ذرية إبراهيم فلو كان لإبراهيم لخصر البيان بالمعدودين في تلك الآية والتقى بعدها والمدكورون في الآية الثالثة عطف على نوحا داود وسليمان وإيتوب وإيتوب بن يربوع من أساطع عيص بن إسحق ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزي المحسنين أي ونجزي المحسنين جزاء مثل ما جزينا إبراهيم برفع درجاته وكثرة أولاده والنبوة فيهم وذكرنا ويحيى وعيسى هوان مريم وفي ذكره دليل على أن الذرية تتناول أولاد البنات والياس قيل هو إدريس جذ نوح فيكون البيان مخصوصا بمن في الآية الأولى وقيل هو من أسباط هرون أخى موسى كل من الصالحين الكاملين في الصلاح وهو الاتيان بما ينبغي والتميز عما لا ينبغي واستعمل واليسع هو اليسع بن أخطوب وقرا حمزة والكتاني واليسع وعلى القراءة تين علم أعجب دخل عليه اللام كما أدخل اليزيد في قوله رابت الوليد بن اليزيد مباركا شديدا بأعباء الخلافة كاهله ويونس هو يونس بن متى ولو طأه من هارذان ابن أخى إبراهيم وكلا فضلنا على العالمين بالنبوة وفيه دليل فضلهم على من عداهم من الخلق ومن أبائهم وذرياتهم وأخوانهم عطف على كلا ونوحا أي فضلنا كلا منهم وأهدينا هؤلاء وبعض أبائهم وذرياتهم وأخوانهم فان منهم من لم يكن نبيا ولا مهديا ولجئناهم عطف على فضلنا أو هدينا وهديناهم إلى صراط مستقيم تكرر بيان ما هدى إليه

وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ
مَا لَمْ يُنْزَلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ
إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ
أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴿٨٧﴾ وَلَئِكَ جِئْنَا آيِنَاهَا
إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ زَفْعَ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَأٍ إِنَّ رَبَّكَ بِحَكِيمٍ
عَلِيمٍ ﴿٨٨﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا
هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ
وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٩﴾ وَذَكَرْنَا
وَيْحِيَّ وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿٩٠﴾ وَاسْمِعِيلَ
وَالْإِسْعَاقَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٩١﴾
وَمِن آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَأَخْوَانِهِمْ وَأَجْنِبْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ

ذلك هدى الله اشارة الى ما دناؤه يهدي من يشاء من عباده دليل على انه متفضل بالهداية ولو اشركوا اي ولو اشرك هؤلاء الانبياء مع فضلهم وعلو شانهم لحبط عنهم ما كانوا يعملون لكانوا كفيرهم في جبوط اعمالهم بنقوط ثوابها اولئك الذين اتيناهم الكتاب يريد بالجنس والحكم الحكمة او فصل الامر على ما يقتضيه الحق والنبوة والرسالة فان يكفر بها اي بهذه الثلاثة هؤلاء يعني قريشا فقد وكلنا بها اي بمراعاتها قوم ليسوا بها بكافرين وهم الانبياء المذكورون ومتابعوهم وقيل هم الانصار واصحاب النبي صلى الله عليه وسلم او كل من آمن بما والفرس وقيل الملاونكة اولئك الذين هدى الله يزيد الانبياء المتقدم ذكرهم فهداهم اقتده فاختص طريقهم بالاقتداء والمراد بهداهم ما توافقوا عليه من التوحيد واصول الدين ودون الفروع المختلف فيها فانها ليست هدى مضافا الى الكل ولا يمكن الناسي بهم جميعا فليس فيه دليل على انه عليهم السلام متعبد بشرع من قبله والهاء في اقتده للوقوف ومن اثبتها في

إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ٥ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۖ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحِطَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ٦
أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ۚ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ ۚ
٥ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَيُهْدِيهِمْ أَفَنَدُ ۖ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ٦
بِحَقِّ قَدَرِهِ ۖ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ يَجْعَلُونَهُ قُرْآنًا يَخْفَوْنَ كَثِيرًا ۖ وَكُنَّا لَهُمْ نُورًا وَمَا نَكْبُوهُ
فِي قُرْآنٍ مُتَفَرِّقٍ ۖ وَخَفَاءَ بَعْضُ مَا يَشْتَهُونَهُ رَوَى ابْنُ مَالِكٍ ابْنُ الْقَيْسِ قَالَ لَمَّا غَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَوْلِهِمْ أَنَا نَزَّلْنَا التَّوْرَةَ عَلَى مُوسَى هَلْ تَجِدُ فِيهَا إِلَّا اللَّهُ يَغْفِرُ الْخِيَرَاتِ قَالُوا نَعَمْ قَالَ فَانْتَظِرُوا خِيَرَاتِ اللَّهِ قَالُوا نَعَمْ
وَقَالُوا نَعَمْ وَنَحْنُ نَحْفَوْنَ كَثِيرًا ۖ وَكُنَّا لَهُمْ نُورًا وَمَا نَكْبُوهُ ۚ وَلَا آبَاءُكُمْ قُلْ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ٧ وَهَذَا كِتَابًا أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنْذِرَ

الدرج ساكنة كابن كثير ونافع وابن عمر وعلمهم اجري الوصل مجرى الوقف ويحذف الهاء في الوصل خاصة حمزة والكسائي واشبعها ابن عامر برواية ابن ذكوان على انها كناية المصدر ويكثر الهاء بغير اشباع بزيادته هشام قل لا اسئلكم عليه اي على التبليغ والقرآن اجرا جعل من جهنكم كالم يسأل من قبل من النبيين وهذا من جملة ما امر بالاعتقاد بهم فيه ان هو اي التبليغ والقرآن والغرض الاذكري للعالمين الا تذكيرا وموعظة لهم وما قدره الله حق قدره وما عرفوه حق معرفته في الرحمة والانعام على العباد اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شيء حين انكروا الوحي وبعثة الرسل وذلك من عظام رحمة وجلال نعمته او في السخط على الكفار وشدة البطش بهم حين جسرنا على هذه المقالة والقاتلون هم اليهود قالوا ذلك مبالغة في انكار انزال القرآن بدليل نقص كلامهم والزامهم بقوله قل من انزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس يجعلونه قرآنا ليس بدونها وتخفون كثيرا وقراءة اليهود بآباءنا وانا قرأ بالياء ابن كثير وابو عمرو وحملوا على قالوا وما قدرنا وتصميم ذلك توبيخهم على سوء جملهم بالتورية وذمهم على تجزئتها بابداء بعض ما انتخابوه وكتبوه في ورفات متفرقة واخفاء بعض لا يشتهونه روى ابن مالك ابن القيس قال لما غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم بقولهم اننا نزلنا التوراة على موسى هل تجد فيها الا الله يغفر الخبيات قائل نعم قال فانما الخبر غيبي وقيل هم المشركون والزامهم بانزال التوراة لاننا كان من المشهورات الذائعة عندهم ولذلك كانوا يقولون لو اننا انزلنا الكتاب كما اهداكممهم وعلمته على لسان محمد صلى الله عليه وسلم ما لم تعلموا انتم ولا آباؤكم زيادة على ما في التوراة وبينا انما التبش عليكم وعلى باكم الذين كانوا اعلم منكم ونظيره ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه يختلفون وقيل الخطاب لمن آمن من قريش قل الله اي انزل الله والله انزل لهما مع بان يجيب عنهم اشعار بان

الجواب متعين لا يمكن غيره وتنبها على انهم بهتوا بحيث لا يقدرون على الجواب ثم ذرهم في خوضهم في باطلهم فلا طبع بعد التبليغ والزام الحجة يلعبون حال من هذا الاول والظرف صلة ذرهم ويلعبون احوال من مفعولها وفاعل يلعبون او من هو الثاني والظرف متصل بالاول وهذا كتاب انزلناه مبارك كثيرا لفائدة والنفع مصدق الذي بين يديه يعني التوراة والكتب التي قبله

ولتندرا القرى عطف على ما دل عليه مبارك أي للبركات ولتندرا وعلت محذوف أي ولتندرا أهل أم القرى أنزلنا وأما سميت مكة بذلك لأنها قبلت أهل القرى ومجتمعتهم وأعظم القرى شأنًا وقيل لأن الأرض دحيت من تحتها أو لأنها مكان أول بيت وضع للناس وقرأ أبو بكر عن عاصم بالياء أي لينذر الكتاب ومن حولها أهل المشرق والمغرب والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به وهم على صلاتهم يحافظون فإن من صدق بالآخرة خاف العاقبة ولا يزال الخوف يحمله على النظر والتدبر حتى يؤمن بالنبى والكتاب والضمير يحتملها ويحافظ على الطاعة وتخصيص الصلاة لأنها عماد الدين وعلم الإيمان ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا فزعم أنه بعث نبيا كتميله ولا سود العنسى واختلق عليه أحكاما كهمرو بن لحي ومتابيه أو قال أوحى إلى ولم يوح إليه شيء كعبدا لله بن سعد بن أبي سرح كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما أنزلت ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين فلما بلغ قوله ثم أنشأناه خلقا آخر قال عبدا لله فبارك أحسن الخالقين

تعبا من تفصيل خلق الإنسان فقال عليه السلام لا أدركها فكذلك نزلت فتشك عند الله وقال لنن كان محمدا صادقا لقدا وحي إلى كما أوحى إليه لنزكان كاذبا لقد قلت كما قال ومن قال سائر مثل ما أنزل الله كالذين قالوا لو نشاء لفلنا مثل هذا ولو ترى إذا الظالمون حذف مفعولهم لئلا يظن عليهم ولو ترى الظالمين في غمرات الموت ستدانه من غمره الماء إذا غشيه والملائكة باسطوا أيديهم بقبضارواحهم كالمقاضي المظت أو بالعباد أخرجوا أنفكم أي يقولون له أخرجوها لينال من عبادة تغيطا وتضييفا عليهم وأخرجوها من العذاب وخلصوها من أيدينا اليوم يريد به وقت الامانة أو الوقت المحتدم من الامانة إلى الملائكة تجزؤون عذاب الموت أي الهوان يريد العذاب المتضمن لشدة واهانة وإضافته إلى الموت لمراقته وتمكنه فيه بما كنتم تقولون على الله غير الحق كادعاء الولد لشره لهدوى النبوة والوحى كاذبا وكنتم عن يائتم تستكبرون فلاتأملون فيها ولا تؤمنون ولقد جئتمونا للحساب والجزاء فرادى منفردين من الأموال والأولاد وسائر ما ارتقوه من الدنيا أو عن الاعوان والأوثان التي زعمتم أنها شفعاؤكم وهو جمع فرد والالف للتأنيث ككثالى وقرى فرادا كخال وفرد كثلث وفردى ككرى كما خلقناكم أول مرة بدل منى على الهيئة التي ولدت عليها في الأفراد وأحوال ناسبة أن يجوز التعدد فيها وأحوال من الضمير في فرادى أي مشبهين ابتداء خلقكم عمارة حفاة غرلا بهما وصفة مصدرة جئتمونا أي بجيئنا كما خلقناكم وتركتكم ما خولناكم ما تفضلنا به عليكم في الدنيا فاشغلتكم به عن الآخرة ومراء ظهوركم ما قدمتموه من الدنيا ولم تحتملوا فقيرا وما زى معكم شفعاؤكم الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء أي شركاء الله في بوبينكم واستحقاق عبادتكم لقد تقطع بينكم أي قطع وصلكم وتشتت جمعكم وأبين من الأضداد يستعمل للوصل والفصل وقيل هو الطرف اسندا إليها الفعل اتساعا والمعنى وقع التقطع بينكم وبشهادته

أَمْ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ
وَهُمْ عَلَىٰ صِلَاتٍ يَبْتَغِيحَافِظُونَ ﴿١٣﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَىٰ عَلَىٰ
اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ
سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ
المَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيَهُمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ
الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ
الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِنَا تَسْتَكْبِرُونَ ﴿١٤﴾ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا
فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ
وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَاءَ كُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ
أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَصَلَّ عَنْكُمْ مَا
كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿١٥﴾ إِنَّ اللَّهَ فَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَىٰ يُخْرِجُ الْحَيَّ

قراءة نافع والكشاف وحفص عن عاصم بالنصب على ضمائر الفاعل للدلالة ما قبله عليها أو اقيم مقام موصوفه وأصل ما قد تقطع بينكم وقد قرئ به وصل عنكم ضاع وبطل ما كنتم تزعمون أنها شفعاؤكم أو أن لا بعث ولا جزاء إن الله فالق الحب والنوى بالنبات والشجر وقيل المراد بالشقاق الذي في الحنطة والنواة يخرج الحب يريد به ما ينمو من الحيوان والنبات ليطلق ما قبله من الميت مما لا ينمو كالنطف والحب

مِنَ الْمَيْتِ وَنُخْرِجُ الْمَيْتَ مِنَ الْحَيِّ ذَٰلِكُمْ اللَّهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ
 ٥٦ فَاِلٰى الْاَصْبَاحِ وَجَعَلِ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ
 حُسْبَانًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ٥٧ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ
 لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا
 الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ٥٨ وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ
 وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ
 يَفْقَهُونَ ٥٩ وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ
 نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا
 مُتَرَكًا وَمِنَ الْخَلِّ مِنْ طَلْعِهَا فَنَزَّلْنَا دَانِيَةً وَجَنَاتٍ مِنْ
 اَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انْظُرُوا إِلَى
 ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمْ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ٦٠

على الحساب وهو مستدر حسب بالفتح كما ان الحساب بالكسر مستدر حسب
وقيل جمع حساب ككتاب وشهبان ذلك اشارة الى جعلها حسابا نارا
ذلك التفسير بالحساب المعلوم تقدير العزيز الذي قهرهما وسيرهما على وجه
لمخصوص العلم بتدبيرهما والافنع من التداوير المكتنهما وهو الذي
جعل لكم النجوم خلقها لكم لتهدوا بها في ظلمات البر والبحر في ظلمات
اليل في البر والبحر واماقتها اليها الملازمة او في مشتبهات الطرق وسماها
ظلمات على الاستعارة وهو افراد لبعض مناهبها بالذكر بعد ما اجعلها بقوله
لكم قد فصلنا الايات بينها فضلا فضلا لقوم يعلمون فانهم يستفهمون
به وهو الذي انشأكم من نفس واحدة هو آدم عليه السلام فسقروا مستودع
اي فلكه استقرار في الاصلاب وفوق الارض واستيداع في الارحام او تحت
الارض او موضع استقرار واستيداع وقرأ ابن كثير والبصريان بكسر الفاء
على اناسم فاعل والمستودع اسم مفعول اي فلككم فاز ومنكم مستودع لان
الاستقرار منادون الاستيداع قد فصلنا الايات لقوم يفقهون ذكر مع
ذكر النجوم يعلمون لان امرها ظاهر ومع ذكر تخلق بن آدم يفقهون لان استأجر من
نفس واحدة وتفسير يفهم بين احوال مختلفة دقيق فامض يحتاج الى استعمال كلمة
وتدقيق بطر وهو الذي انزل من السماء ماء من السحاب او من جباب السماء
فاخرجنا على تلونا الخطاب به بالماء نبات كل شئ نبت كل نصف من النبات والمعنى
انها والقعدة في انبات الانواع المقتضية بماء واحد كما في قوله تعالى تسقى بماء واحد
ونفضل بعضها على بعض في الاكل فاخرجنا منه من النبات والماء حضرا
شيئا اخضر يقال اخضر وخضر كاعور وعور وهو الخارج من الحبة المتشعب
يخرج منه من الخضر حبات رجا وهو السنبل ومن النخل من طلعيها
قنوان اي واخرجنا من النخل نخلا من طلعيها قنوان ويجوز ان يكون من النخل جبر
قنوان ومن طلعيها بدل منه والمعنى وحاصلة من طلع النخل قنوان وهو الاعناق

جمع فوكصنوا جمع صنو وقرئ بضم القاف كذئب وذؤبان وفتحها على أناس جمع اذ ليس فعلا من ابنية الجمع دانية قريبة من المتناول وملتفة قريب بعضها من بعض وانما اقتصر على ذكرها من مقابلها لدالاتها عليه وزيادة النعمة فيها وجنات من اعتاب عطف على نبات كل شئ وقرئ بالرفع على الابتداء اى ولكم او ثم جنات او من كرم جنات ولا يجوز عطفها على قنوان اذا العنب لا يخرج من النخل والزيتون والرمان ايضا عطف على نبات وانصب على الاختصاص لمرارة هذين الصنفين عندهم مشتبا وغير متشابه حال من الرمان او من الجميع اى بعض ذلك متشابه وبعضه غير متشابه فى الهيئة والقدر والطعم واللون انظر الى ثمره اى ثمر كل واحد من ذلك وقرا حمزة والكتاتى بضم التاء والميم وهو جمع ثمرة كخشب وخشب او ثمار ككتاب وكتب اذا اثمر اذا اخرج ثمره كيف يثمر شيلا لا يكاد ينتفع به وينعه ولى حال نفعها والى نفعها كيف يعود ضخما اذا نفع ولذة وهو فى الاصل مصدر ينبت الثمرة اذا ادركت وقيل جمع يافع كاجر وتجر وقرئ بالضم وهو لغة فيرويانا

ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون لايات على وجود القادر الحكيم وتوحيد. فان حدوث الاجناس المختلفة والانواع المغتنة من اصل واحد ونقلها من حال الى حال لا يكون الا باحداث قادر يعلم تفاصيلها ويرجح ما تقتضيه حكمته مما يمكن من احوالها ولا يعوقه عن فعله نديارضا وضديعانه. ولذلك عقب بتوبيخ من اشرك به والدة عليه فقال وجعلوا لله شركاء الجن اى الملائكة بان عبدوه وقالوا الملائكة بنات الله وسماهم جنا لاجتنانهم تحقير الشانهم والشياطين لانهم اطاعوهم كما يطاع الله تعالى او عبدوا الاوثان بتسويلهم وتحريضهم او قالوا الله خالق الخير وكل نافع والشیطان خالق الشر وكل ضار كما هو رأى الثنوية ومفعول جعلوا لله شركاء الجن بدل من شركاء او شركاء الجن والله متعلق بشركاء او حال منه وقرئ الجن بالرفع كانه قيل منهم فيل الجن وبالجر على الاضافة للتبيين وخلقهم حال بتقدير قد وهبوا وقد علما ان الله خالقهم دون الجن وليس من يخلق كمن لا يخلق وقرئ وخلقهم عطفا على الجن اى وما يخلقون من الاصنام او على شركاء اى وجعلوا لاختلافهم للافك حيث نسبوه اليه وخرقوا له افعلوا واقربوا له وقرأنا نافع بتثنية الراء للتكثير وقرئ وحرفواى وزوروا بنين وبنات فقالت اليهود عن ابن عباس وقالت النصارى المسيح ابن الله وقالت العرب الملائكة بنات الله بغير علم من غير ان يعلموا حقيقة ما قالوا ويروا عليه دليلا وهو في موضع الحال من الواو او المصدر اى خرقا بغير علم سبحانه وتعالى عما يصفون وهوانا لشركاء اولنا بديع السموات والارض من اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها اولى الى الظرف كقولهم ثبت القدر بمعنى انه عديم الظير فيها وقيل معناه المبدع وقد سبق الكلام فيه وورضع على الخبر والمبتدأ محذوف وعلى الابتداء وخبره انى يكون له ولد اى من اين وكيف يكون للولد ولربك له صلاحة يكون منها الولد وقرئ بالياء للفصل ولان الاسم ضمير الله وضمير الشان وخلق كل شىء وهو بكل شىء عليم لا يخفى عليه خافية وانما لم يقل به لتطرف التخصيص الى الاول وفى الاية استدلال على نفى الولد من وجوه الاول من مدعات السموات والارضون وهى مع انها من جنس ما يوصف بالولادة مبتدأ عنها لاستمرارها وطول مدتها فهو اولى بان يتعالى عنها والثانى ان المعقول من الولد ما يتولد من ذكر وانثى منجاستين والله تعالى منزى عن المجاسة والثالث ان الولد كقول الولد ولا كقول بوجهين الاول ان كل ما عدا مخلوقه فلا يكافه والثانى انه لذاته عالم بكل المعلومات ولا كذلك غيره بالاجماع ذلكم اشارة الى الموصوف بما سبق من الصفات وهو مبتدأ الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شىء اخبار مترادفة ويجوز ان يكون البعض بدلا او صفة والبعض خبرا فاعبدوه حكمه مستب عن مضمونها فان من استجمع هذه الصفات استحق العبادة وهو على كل شىء وكيل اى وهو مع تلك الصفات متولى اموركم فكلوها اليه وتسولوا بعبادته الى انجام ما ربكم وورقب على اعمالكم فيجازيكم عليها لا تدرك اى لا تحيط به الابصار جمع بصير وهو حاسة النظر وقد يقال للعين من حيث انها محلها واستدل بالمعتزلة على امتناع لزومية

وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنِّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ
وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُصِفُونَ ﴿١٨﴾ بَدِيعُ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ
كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٩﴾ ذَلِكَُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ
لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ
شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿٢٠﴾ لَا تُدْرِكُهُ الْبَصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْبَصِيرَ
وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿٢١﴾ قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ
فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيفٍ ﴿٢٢﴾
وَكَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ أَدْرَسَتْ وَلُبُّنُهُ
لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٢٣﴾ إِنَّبِعْ مَا أَوْحَى إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ
وَاعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴿٢٤﴾ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا

وهو ضعيف لان ليس الادراك مطلقا لزومية ولا تنويه الاية ما ما فى الاوقات فلهذا خصص ببعض الحالات ولا فى الاشخاص فانه فى قوة قولنا لا كل بصير يدرك مع ان
النق لا يوجب الامتناع وهو يدرك الابصار يحيط علمها وهو اللطيف الخبير فيدرك ما لا تدرك الابصار كالابصار ويجوز ان يكون من بابا للفاء لا تدركها الابصار
لانا اللطيف وهو يدرك الابصار لان الخبير فيكون اللطيف مستعارا من مقابل الكثيف لما يدرك بلحاسة ولا ينطبع فيها قد جاءكم بصائر من ربكم البصائر جمع بصيرة
وهي النفس البصيرة سميت بها للدلالة لانها تتجلى الحق وتبصرها بى فمن ابصر اى ابصر الحق وآمن به فلنفسه ابصر لان نفعها ومن عمى عن الحق وضل
فعلها وبالر وما انا عليكم بحفيظ وانما انا منذر والله هو الحفيظ عليكم يحفظ اعمالكم ويجازيكم عليها وهذا كلام ورد على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم
وكذلك نصرف الايات ومثل ذلك التصريف نصرف وهو اجراء لغوى للدائر والمعاني المتعاقبة من الصرف وهو نقل الشئ من حال الى حال

وليقلوا درست اي وليقلوا درست صرنا واللام لام العاقبة والدرس القراءة والتعلم وقرأ ابن كثير وابو عمرو درست اي درست اهل الكتاب وذاكرتهم وان عامر ويعقوب درست من الدروس اي قدمت هذه الايات وحفت كقولهم اساطير الاولين وقرئ درست بضم الزاء لما الغت في درست و درست على البناء للمفعول بمعنى قرئت او حفت و درست بمعنى درست و درست اليهود محمدا و جازا خاخرهم بلا ذكر لشهرتهم بالدارسة و درست اي عفون و درست اي درس محمدا و درست اي قديما او ذات درس كقولهم في عيشة ناضية ونبينه اللام على اصله لان التبيين مقصود التصريف والضمير للآيات باعتبار المعنى والقرآن وان لم يذكر لكونه معلوما او للمصدر لقوم يهلون فانهم المستمعون يا اتبع ما اوحى اليك من ربك بالدين يا لا اله الا هو اعتراض اكد بما يجاب الاتباع او حال مؤكدة من ربك بمعنى منزه في اللاهوتية واعرض عن المشركين ولا تحتفل باهوائهم ولا تلتفت الى رايهم ومن جعله مستوحا بآية السيف حمل الاعراض على ما يعم الكف عنهم ولو شاء الله

توحيدهم وعدم اشراكهم ما اشركوا وهو دليل على انه تعالى لا يري ديانا للكافر وان لماده واجبا لوقوع و ما جعلناك عليهم حفيظا رقيقا و ما انت عليهم بوكيل تقوم بامورهم ولا تستبوا الذين يدعون من دون الله اي ولا تذكروا المهتم التي يعبدونها بما فيها من القبائح فيستبوا الله عددا تجاوزا عن الحق الى الباطل بغير علم على جهالة بالله وبما يجب ان يذكره وقرأ يعقوب عدوايقا عدا فلان عدوا وعدا واعداء وعدوا وادروا سليلنا لادرك ان يلطم في آلتهم فقالوا التنتين عن سبنا لمتنا اولهمجون الهك فزلت وقيل كان المسلمون يسبوننا فنهوا لئلا يكون سبهم سبنا لله تعالى وفيه دليل على ان الطاعة اذا دلت على معصية راجحة وجب تركها فان ما يؤدى الى الشر شر كذلك زينا لكل امة علمهم من الخير والشر باحداث ما يمكنهم منه ويحلم عليهم توفيقا وتخذيلهم ويجوز تخصيص العمل بالشر وكل امة بالكفرة لان الكلام فيهم وتب به تزيين سبنا لله ثم الى ربهم مرجعهم فينبهم بما كانوا يعملون بالمعصية والمجازاة عليه واقسموا بالله جهد ايمانهم مصدر في موقع الحال والذامر لهم الى هذا القسم والتاكيد في التصريح على الرسول عليه الصلوة والسلام وفي طلب الابيات واستحقاق مارا وامننا لنزجاءتهم آية من فقرحاتهم ليؤمنزها قل انما الايات عند الله هو قادر عليها يظهر منها ما يشاء وليس شيء منها بقدرتي واداتي وما يشرككم وما يدركوا استفهام انكار انها اي الالة المقترحة اذ جاءت لا يؤمنون اي لا تدرؤ انهم لا يؤمنون انكار السب مباغتة في نفى السب وفيه تنبيه على انه تعالى انما لم ينزلها لعله بانها اذ لجأت لا يؤمنون بها وقل لا مزيدة وقيل ان معنى لعل اذ قرئ لعلها وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابو بكر بخلاف عنهم عامر ويعقوب انها بالكثرة كانه قال وما يشرككم ما يكون منهم ثم اخبرهم بما علم منهم والخطاب للؤمنين فانهم يمتنون بحقي الآية طمعا في ايمانهم فزلت وقيل للمشركين اذ قرأ ابن عامر وحزرة لا تؤمنون بالشاء وقرئ وما يشركهم انها اذ جاءتهم فيكون انكارهم على حلفهم اي وما يشركهم ان قلوبهم

وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ﴿١٥﴾
وَلَا تَسْأَلُ الَّذِينَ يُدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسْأَلُ اللَّهُ عَذَابًا
بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ
مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ
جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَنْ جَاءَهُمْ نَهْدًا أَوْ لَيُؤْمِنَنَّ بِهَا قُلُوبُنَا إِنَّمَا الْآيَاتُ
عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٧﴾
وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِرُوا بِأُولَٰئِكَ
وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٨﴾ وَلَوْ أَنَّا نَزَّلْنَا إِلَهُمُ
الْمَلَكُوكَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَىٰ وَحِشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبْلَا
مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ
يُجَاهِلُونَ ﴿١٩﴾ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ

حينئذ لو تكن مطبوعة كما كانت عند نزول القرآن وغيره من الايات فيؤمنون بها ونقلب افئدتهم وابصارهم فلا يصرون فلا يؤمنون بها كما لم يؤمنوا بها اي بما انزل من الايات اول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون ونذعهم مقتيرين لانهم يدعون عداية المؤمنين وقرئ ويقلب ويغير على النسيب وتقلب على البناء للمفعول والاسناد الى الاقعدة ولو اننا نزلنا اليهم الملكة وكلم الموت وحشرنا عليهم كل شيء قبلا كما اقرحوا فقالوا لا نزل علينا الملكة فاقوا يا ابا ثناء اتق بالله والملككة قبلا وقيل جمع قبيل بمعنى قبيل الذي هو جمع قبيلة بمعنى بها حاشا ومصدر بمعنى مقابلة كقبلا وهو قراءة نافع وابن عامر وهو على الوجه حال من كل وانما جاز ذلك لعموم ما كانوا يؤمنوا لما سبق عليهم القضاء بالكفر الا ان يشاء الله استثناء من اعم الاحوال لا يؤمنون في حال الاحاطة بشيئة الله تعالى ايمانهم وقيل منقطع وهو جهة وانحصر على المعتزلة ولكن اكثرهم يجهلون انهم لو اتوا بكل آية لم يؤمنوا فيؤمنوا بالله



جهدا ياتهم على ما لا يشعرون ولذلك اسند الجهل الى اكثرهم مع ان مطلق الجهل يجمعهم ولكن اكثر المستلين يجهلون انهم لا يؤمنون فيمتنون نزول الاية طمعا في ايمانهم وكذلك جعلنا لكل نجتا
عدوا اي حكما جعلنا لك عدوا لجعلنا لكل نبي سبقت عدوا وهو دليل على ان عداوة الكفرة للانبياء بفعل الله وحلقه شياطين الانس والجن مردة الفريقين وهو بدل من عدوا او
اول مفعول جعلنا وعدا مفعوله الثاني ولكل متعلق باحواله منه يوحى بعضهم الى بعض يستوس شياطين الجن الى شياطين الانس وبعض الجن الى بعض وبعض الانس الى بعض
نخرف القول الاباطيل الموهمة من زخرفها اذ ينه غرورها مفعول لها ومصدر في موقع الحال ولو شاء ربك ايمانهم ما فعلوه اي ما فعلوا ذلك يعني معادة الانبياء
وايحاء الزخارف ويجوز ان يكون الضمير للايحاء او الزخرف او الغرور وهو ايضاد دليل على المعتزلة فذرهم وما يفترون وكفرهم ولتصفي اليها فدة الذين لا يؤمنون بالآخرة
عطف على غرورهم ان جعل طمعا ومتعلق بمحذوف اي وليكون ذلك جعلنا لكل نبي عدوا والمعتزلة لما اضطرروا فيه قالوا اللام لام العاقبة والام القسم كسرت لما لم يؤكدا الفصل الثاني

اولام الامر وضعف ظاهره والصفو الميل والضمير لما الضمير في فعلوه وايضوه
لانفتهم وليقتروا وليكتسبوا ما هم مقترون من الاثام اغفيرا لله
ابتغى حكما على ارادة القول اي قل لهم يا محمد اغفيرا لله اطلب من يحكم بيني وبينكم
ويفصل الحق منا من المظل وغير مفعول ابتغى حكما منه ويحتمل عكسه وحكما
ابلع من حاكم ولذلك لا يوصف بغير العادل وهو الذي ازال اليكم الكتاب القرآن
المجهر مفصلا مبينا فيها الحق والباطل بحيث ينفي الخطيئة والالتباس وفيه
تبيين على ان القرآن باعجازه وتقديره مفر عن سائر الايات والذين اتيناكم بها
يعلمون انه منزل من ربك بالحق ناسد لدلالة الاعجاز على ان القرآن حق منزل من
عند الله يعلم اهل الكتاب به لتقديره ما عندهم مع انعطافه في قوله ولما علموا ان
كتبهم ولم يخاطبوا علماءهم وانما وصف جميعهم بالعلم لان اكثرهم يعلمون ومن لم يعلم فهو
ممكن من هاد في تأمل وقيل المراد مؤمنوا اهل الكتاب وقرأ ابن عامر وحض عن
منزل بالتشديد فلا يكون من الممتري في انهم يعلمون ذلك وفي ان منزل محمود
اكثرهم وكفرهم به فيكون من التامع كقولهم لا يكون من المشركين وخطاب الرسول صلى الله
عليه وسلم الخطاب الامة وقيل الخطاب لكل احد على معنى ان الادلة لما تضمنت على صحة فلا
ينبغي لاحد ان يترى فيها وتمت كلمت ربك بلغت الغاية اخباره واحكامه ومواعيده
صدقا في الاخبار والمواعيد وعدلا في الاقضية والاحكام ونسبها بما يحتمل التمييز
والحال المفعول له لا مبدل لكلماته لا احد يبدل شيئا منها بما هو اصدق واعدا ولا احد
يقدر ان يجرها شائعا اذا كما فصل بالتورية او على ان المراد بها القرآن فيكون ضمنا لها من الله
تعالى المحفوظ كقولهم وانا الجاهلون والابن ولا كتاب بعدها بنسبها واوبدل احكامها ورا
الكوفون ويعقوب بكلمة ربك اي ما تكلم بها والقرآن وهو التامع لما يقولون العلم
ما يضرون فلا يهملهم وان قطع اكثر من ثلث الارض اي اكثر الناس يريد الكفار والعجالة
اوتباع الهوى وقيل الارض كمن يضلوك عن سبيل الله عن الطريق الموصل الى فان
الضال في غالب الامر لا يامر الا بما فيه ضلال ان يبعثوا الا الظن وهو ظنهم ان اباهم
كانوا على الحق واجبا لانهم وراهم الفاسدة فان الظن يطلق على ما يقابل العلم وانهم
لا يحرصون يكذبون على الله فيما ينسبون اليه كاتخاذ الولد وجعل عبادة الاوثان
ان ربك هو اعلم من يضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين اي اعلم بالتفرقين ومن
ذلك واستفهامية مرفوعة بالابتداء والتحيز يضل والجملة معلقة عنها الفصل
اعلم اليه اي اعلم المضلين من قوله تعالى من يضل الله او من اضلته اذا وجدته ضا
لا بالغير فكلوا مما ذكر اسم الله عليه مستنب عن انكار اتباع المضلين الذي
غيره او مات حنفا انهم

وَلَمَّا جَاءَ يُوْحَىٰ بِعِصْمَتِهِ إِلَىٰ بَعْضِ زُخْرُفِ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١٧٧﴾ وَلِتَصْغَىٰ إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ ﴿١٧٨﴾ أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنْزَلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿١٧٩﴾ وَنَمَتَ كَلِمَتُ رَبِّكَ حَيْدًا مَا وَعَدْنَا لَا مَبْدَلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٨٠﴾ وَإِنْ تَطَلَّعَ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ بِيضُلُوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿١٨١﴾ إِنْ رَبُّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَصِلُ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١٨٢﴾ فَكُلُوا مِمَّا ذُكِّرَ أَسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ

ان كنته بآياته مؤمنين فان الايمان بها يقتضى استباحة ما احله الله واجتناب ما حرّمه وما لم يكن لآثامكم الاثم لآثامكم ما ذكر اسم الله عليه واتى غرضكم فان تتحرجوا عن اكله وما يمنعه عنه وقد فصل لكم ما حرّم عليكم مما لم يحرم بقوله حرمت عليكم الميتة وقرأ ابن كثير وابوعمر ووابن عامر فصل على البناء للفعول ونافع ويعقوب وحفص حرم على البناء للفاعل الا ما اضطررتم اليه مما حرّم عليكم فانه ايضا حلال حال الضرورة وان كثير الضلون بتخيل الحرام وتحريم الحلال قراء الكوفيون بضم الباء والباقون بالفتح باهوائهم بغير علم بتشبيههم من غير تعلق بدليل يفيد العلم ان ربك هو اعلم بالمعتدين بالمجاوزين الحق الى الباطل والحلال الى الحرام وذروا ظاهرا لا اثم وباطنه ما يعلن به وما يستر او ما بالجوارح وما بالقلب وقيل الزنى في الحوانيت واتخاذ الاخذان ان الذين يكسبون الاثم سيجزون بما كانوا يقترون يكسبون ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه ظاهر في تحريم ترك التسمية عمدا ونسيانا واليه ذهب داود وعن احمد مثله وقال مالك والشافعي بخلافه لقوله عليه الصلوة والسلام

ذبيحة المسلم حلال وان لم يذكر اسم الله عليها وقرأ ابو حنيفة بين العمد والنسيان واقلوه بالميتة او بما ذكر اسم غيره عليه لقوله وانه لفسق فان الفسق ما اهل غير الله به والضمير لما ويجوز ان يكون للكل الذى دل عليه لا تأكلوا وان الشياطين ليوحون لبوسوسون الى اوليائهم من الكفار ليجادواكم بقولهم تأكلون ما قتلتم انتم وجوارحكم وتدعون ما قتلته الله وهو يؤيد التأويل بالميتة وان اطعموهم في استحلال ما حرّم انكم لمشركون فان من ترك طاعة الله الى طاعة غيره واتبعه في دينه فقد اشرى وانما حسن حذف الفاء فيه لان الشرط بلفظ الماضي او من كان ميتا فاحيينا وجعلنا له نورا يمشى به في الناس مثله من هداة الله وانقذه من الضلال وجعل له نور الجمع والآيات بتأمل بها في الاشياء فيميز بين الحق والباطل والحق والمبطل وقرأ نافع ويعقوب ميتا على الاصل كمن مثله صفة وهو مبتدأ خبره في الظلمات وقوله ليس بخارج منها حال من المستكن في الظرف لا من الهاء في مثله للفصل وهو مثل من بقي على الضلالة لا يفارقها بحال كذلك كاذبين للمؤمنين ايمانه زين للكافرين ما كانوا يعملون والاية نزلت في حمزة وابي جهل وقيل في عمرا وعمار وابي جهل وكذلك جعلنا في كل قرية اكابر مجرمين ليكروا فيها اي كما جعلنا في مكة اكابر مجرمين ليكروا فيها جعلنا في كل قرية اكابر مجرمين ليكروا فيها وجعلنا بمعنى صيرنا ومفعولاه اكابر مجرمين على تقديم المفعول الثاني او في كل قرية اكابر ومجرمين بادل ويجوز ان يكون مضافا اليه ان فسر الجعل بالتكليف وافعل التفضيل اذا اضيف جاز فيه الافراد والمطابقة ولذلك قرئ اكابر مجرمين وتخصيص الاكابر لانهم اقوى على استتباع الناس والمكروهم

بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ ﴿٣٨﴾ وَمَا لَكُمْ اَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذَكَرَ اسْمُ
اللّٰهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ اِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمُ اِلَيْهِ
وَاِنَّ كَثِيرًا لِّيَضِلُّوْنَ بِاَهْوَاءِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ اِنَّ رَبَّكَ هُوَ اَعْلَمُ
بِالْمُعْتَدِينَ ﴿٣٩﴾ وَذَرُوْا ظَاهِرًا لِّاِثْمٍ وَبَاطِنًا الَّذِيْنَ يَكْسِبُوْنَ
الْاِثْمَ سَيَجْزُوْنَ بِمَا كَانُوْا يَفْتَرُوْنَ ﴿٤٠﴾ وَلَا تَأْكُلُوْا مِمَّا
لَمْ يَذْكُرْ اسْمُ اللّٰهِ عَلَيْهِ وَاِنَّهُ لَفِسْقٌ وَاِنَّ الشَّيَاطِيْنَ لَيُوحِيْنَ
اِلَى الْاَوَّلِيَّاتِ لِيَجْاِدُوْكُمْ وَاِنْ اَطَعْتُمْهُمْ اِنَّكُمْ لَمُشْرِكُوْنَ
﴿٤١﴾ اَوْ مِّنْ كَانَ مَيِّتًا فَارْحَمْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُوْرًا يَمْشِيْ بِهٖ
فِي النَّاسِ كَمَنْ مَّثَلُہٗ فِي الظُّلُمٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذٰلِكَ
زَيَّنَّا لِلْكَافِرِيْنَ مَا كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ ﴿٤٢﴾ وَكَذٰلِكَ جَعَلْنَا
فِي كُلِّ قَرْيَةٍ اَكْبٰرًا مَّجْرِمِيْنَ لِيَمْكُرُوْا فِيْهَا وَمَا يَمْكُرُوْنَ

وما يذكرون إلا بأنفسهم لأن وبالهم يحق بهم وما يشعرون ذلك وإذا جاءتهم آية قالوا لنؤمن به إلا نحن يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله الذي علم حيث يجعل رسالاته استئناف للرد عليهم بأن النبوة ليست بالنسب والمال وإنما هي بفضائل نفسانية يخص الله بها من يشاء من عباده فيصحب رسالته من علم أنه يصلح لها وهو أعلم بالمكان الذي يضعها فيه وقرأ ابن كثير وحفص عن عاصم رسالته سيبب الذين أجزوا صغار ذل وحقارة بعد كبرهم عند الله يوم القيامة وقيل تقديره من عند الله وعذاب شديد بما كانوا يذكرون بسبب كبرهم وأجزاء على مكرمهم فمن ير الله أن يهديه يعرف طريق الحق ويوفقه للإيمان فيشرح صدره للإسلام فيتسع له ويفسح فيه مجاله وهو كناية عن جمل النفس قابلة للحق مهية لخلوله فيها مصفاة عما يمنعها وينافيه وإليه أشار عليه الصلاة والسلام حين سئل عنه فقال نور يقذفه الله في قلب المؤمن فيشرح له وينفسح فقالوا هل لذلك من أمانة يعرف بها قال نعم الأمانة إلى دار الخلود والحقائق عن دار الضرر والاستعداد للولت قبل نزوله ومن ير الله أن يفضله يجعل صدره ضيقا حرجا بحيث ينبوع قبول الحق فلا يدخله الإيمان وقرأ ابن كثير ضيقا بالتخفيف ونافع وابوبكر عن عاصم حرجا بالكسرة شديدا الضيق والباقيون بالفتح وصفابا المصدر كأنما يصعد في السماء شبهه مبالغة في ضيق صدره بمن يراول ما لا يقدر عليه فان صمود السماء مثل فيما بعد عن الاستطاعة ونبه به على أن الإيمان يمنع منه كما يمنع منه الصمود وقيل معناه كأنه يتصاعد إلى السماء نبوا عن الحق وتباعدوا في الحرب منه واصل يصعد يتصعد وقد قرئ به وقرأ ابن كثير يصعد وابوبكر عن عاصم يصاعد بمعنى يتصاعد كذلك أي كما يضيق صدره ويبعد قلبه عن الحق يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون يجعل العذابا والحذلان عليهم فوضع الظاهر موضع المفعول للتعليل وهذا إشارة إلى البيان الذي جاء به القرآن أو إلى الإسلام أو إلى ما سبق من التوفيق والحذلان صراطا ربك الطريق الذي ارتضاه الله أو عاداته وطريقه الذي اقتضته حكمه مستقيما لا عوج فيه أو عاد لا مطرد أو هو حال مؤكدة كقوله وهو الحق مصدقا أو مقيدة والعامل فيها معنى الإشارة قد فصلنا الآيات لقوم يذكرون فيعلمون أن القادر هو الله تعالى وإن كل ما يحدث من خيرا وشر فهو بقضائه وخلقه وأنه عالم بأحوال العباد حكيم عادل فيما يفعل لهم دار السلام دار الله أضاف الجنة إلى نفسه تعظيما لها ودار السلامة من المكاهة أو دار نجيتهم فيها سلام عند ربهم في ضمانه أو ذخيرة لهم عنده لا يعلم كنهها غيره وهو وليهم موليهم وأناصرهم بما كانوا يعملون بسبب أعمالهم ومتوليهم بجزائها فينولي إيصاله إليهم ويومئذ نحشرهم جميعا نصب باضمارا ذكرنا ونقول والضمير لمن يحشر من الثقلين وقرأ حفص عن عاصم وروح عن يعقوب يحشرهم بالياء يا معشر الجن

وأيها الذين آمنوا اتقوا الله الذي علم حيث يجعل رسالاته استئناف للرد عليهم بأن النبوة ليست بالنسب والمال وإنما هي بفضائل نفسانية يخص الله بها من يشاء من عباده فيصحب رسالته من علم أنه يصلح لها وهو أعلم بالمكان الذي يضعها فيه وقرأ ابن كثير وحفص عن عاصم رسالته سيبب الذين أجزوا صغار ذل وحقارة بعد كبرهم عند الله يوم القيامة وقيل تقديره من عند الله وعذاب شديد بما كانوا يذكرون بسبب كبرهم وأجزاء على مكرمهم فمن ير الله أن يهديه يعرف طريق الحق ويوفقه للإيمان فيشرح صدره للإسلام فيتسع له ويفسح فيه مجاله وهو كناية عن جمل النفس قابلة للحق مهية لخلوله فيها مصفاة عما يمنعها وينافيه وإليه أشار عليه الصلاة والسلام حين سئل عنه فقال نور يقذفه الله في قلب المؤمن فيشرح له وينفسح فقالوا هل لذلك من أمانة يعرف بها قال نعم الأمانة إلى دار الخلود والحقائق عن دار الضرر والاستعداد للولت قبل نزوله ومن ير الله أن يفضله يجعل صدره ضيقا حرجا بحيث ينبوع قبول الحق فلا يدخله الإيمان وقرأ ابن كثير ضيقا بالتخفيف ونافع وابوبكر عن عاصم حرجا بالكسرة شديدا الضيق والباقيون بالفتح وصفابا المصدر كأنما يصعد في السماء شبهه مبالغة في ضيق صدره بمن يراول ما لا يقدر عليه فان صمود السماء مثل فيما بعد عن الاستطاعة ونبه به على أن الإيمان يمنع منه كما يمنع منه الصمود وقيل معناه كأنه يتصاعد إلى السماء نبوا عن الحق وتباعدوا في الحرب منه واصل يصعد يتصعد وقد قرئ به وقرأ ابن كثير يصعد وابوبكر عن عاصم يصاعد بمعنى يتصاعد كذلك أي كما يضيق صدره ويبعد قلبه عن الحق يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون يجعل العذابا والحذلان عليهم فوضع الظاهر موضع المفعول للتعليل وهذا إشارة إلى البيان الذي جاء به القرآن أو إلى الإسلام أو إلى ما سبق من التوفيق والحذلان صراطا ربك الطريق الذي ارتضاه الله أو عاداته وطريقه الذي اقتضته حكمه مستقيما لا عوج فيه أو عاد لا مطرد أو هو حال مؤكدة كقوله وهو الحق مصدقا أو مقيدة والعامل فيها معنى الإشارة قد فصلنا الآيات لقوم يذكرون فيعلمون أن القادر هو الله تعالى وإن كل ما يحدث من خيرا وشر فهو بقضائه وخلقه وأنه عالم بأحوال العباد حكيم عادل فيما يفعل لهم دار السلام دار الله أضاف الجنة إلى نفسه تعظيما لها ودار السلامة من المكاهة أو دار نجيتهم فيها سلام عند ربهم في ضمانه أو ذخيرة لهم عنده لا يعلم كنهها غيره وهو وليهم موليهم وأناصرهم بما كانوا يعملون بسبب أعمالهم ومتوليهم بجزائها فينولي إيصاله إليهم ويومئذ نحشرهم جميعا نصب باضمارا ذكرنا ونقول والضمير لمن يحشر من الثقلين وقرأ حفص عن عاصم وروح عن يعقوب يحشرهم بالياء يا معشر الجن

إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ٦١ وَإِذَا جَاءَ تَهْمَايَهُ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِحَقِّ نُوْتِي مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ أَغْلَمَ حَيْثُ يُجْعَلُ رِسَالَتُهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرُوا صَغَارًا عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ ٦٢ فَمَنْ يُرِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحُ صِدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِ اللَّهُ أَنْ يُضِلَّهُ يُجْعِلْ صِدْرَهُ ضَيْقًا حَرْجًا كَأَنَّمَا يَقْعُدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يُجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ٦٣ وَهَذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَكَّرُونَ ٦٤ لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ٦٥ وَيَوْمَ يُحْشَرُ هُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْبَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْمَعْ بِبَعْضِ مَا يُبْلَغُ

يعني الشياطين قد استكبرتم من الإنس أي من أغوائهم وأضلالهم ومنهم من جعلتهم أتباعا لهم فحشروا معكم كقولهم استكبرنا لا من الجنود وقال أولياؤهم من الإنس الذين أطاعوهم ربنا استمع ببعضنا ببعض أي انتفع الإنس بالجن بأن دلوهم على الشهوات وما يتوصل به إليها والجن بالإنس بأن أطاعوهم وحصلوا ما رادهم وقيل استمتع الإنس بهم أنهم كانوا يمودون بهم في المغاورة وعند المخاوف واستمتعهم بالإنس اعترافهم بأنهم يقدرون على إجارتهم

وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا اى البعث وهو اعتراف بما فعلوا من طاعة الشيطان واتباع الهوى وتكذيب البعث وتحسر على حالهم قال النار مثواكم منكم اوقات مثواكم خالدون فيها حال والعامل فيها مثواكم ان جعل مصدرا ومعنى الاضافة ان جعل مكانا الا ما شاء الله الا الاوقات التي ينقلون فيها من النار الى الزهرى وقيل الا ما شاء قبل الدخول كانه قيل النار مثواكم ابدال الاما مهلكم ان ربك حكيم فافعله عليم باعمال الثقلين واحوالهم وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا نكل بعضهم الى بعض ونجعل بعضهم يتولى بعضا فيغويهم او اولياء بعض وقرناءهم في العذاب كما كانوا في الدنيا بما كانوا يكسبون من الكفر والمعاصي يا معشر الجن والانس اني انزلتكم رسلا منكم الرسل من الانس خاصة لكن لما جمعوا مع الجن في الخطاب مع ذلك ونظيره يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان والمرجان يخرج من الملح دون العذب وتعلق بظاهرة قوم وقالوا بعث الى كل من الثقلين رسلا من جنسهم وقيل الرسل من الجن رسل الرسل اليهم كقوله تعالى ولولا الى قومهم منذرين يقصون عليكم اياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا يعني يوم القيامة قالوا

جوابا شهدنا على انفسنا بالجرم والعصيان وهو اعتراف منهم بالكفر واستجابا للعذاب وغررتهم الحياة الدنيا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين ذم لهم على سوء نظرهم وخطأ رأيهم فاهم اغتروا بالحياة الدنيا واللذات المخدجة واعرضوا عن الآخرة بالكلية حتى كان عاقبة امرهم ان اضطروا الى الشهادة على انفسهم بالكفر والاستسلام للعذاب المخلد تحذيرا للسامعين من مثل حالهم ذلك اشارة الى ارسال الرسل وهو خير مبتدا محذوف اى الامر ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم واهلها غافلون تعليل للحكم وان مصدرة او مخففة من الثقيلة اى الامر ذلك لانتفاء كون ربك اولان الشأن لم يكن ربك مهلك اهل القرى بسبب ظلم فعلوه او ملتبسين بظلم او ظالما وهم غافلون لم ينبهوا برسل او بدل من ذلك ولكل من المكلفين درجات مرات مما عملوا من اعمالهم او من جزائها او من اجلها وما ربك بظالم عما يعملون فيضى عليه عمل او قدر ما يستحق من ثواب او عقاب وقرأ ابن عامر بالتاء على تعليب الخطاب على الغيبة وربك الفتى عن العباد والعبادة ذوالرحمة يترحم عليهم بالتكليف تكميلا لهم وبمهلهم على المعاصي وفيه تنبيه على ان ما سبق ذكره من الارسال ليس لنفعه بل لترحمه على العباد وتأسيس لما بعده وهو قوله ان يشاء يذهبكم اى ما به اليكم حاجة ان يشاء يذهبكم ايها العصاة ويستخلف من بعدكم ما يشاء من الخلق كما انشأكم من ذرية قوم آخرين اى قرنا بعد قرن لكنه ابقاكم ترحما عليكم اغناوعدون من البعث واحواله لان لكائن لاحالة وما انتم بمعجزين طالبكم به

اجلنا الذي اجلت لنا قال النار مثواكم خالدون فيها
الا ما شاء الله ان ربك حكيم عليهم ١٣١ وكذلك
نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون ١٣٢ يا معشر
الجن والانس اني انزلتكم رسلا منكم يقصون عليكم
اياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا على انفسنا
وغررتهم الحياة الدنيا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا
كافرين ١٣٣ ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم
واهلها غافلون ١٣٤ ولكل درجات مما عملوا وما ربك
بظالم عما يعملون ١٣٥ وربك الغنى ذو الرحمة ان يشاء
يذهبكم ويستخلف من بعدكم ما يشاء كما انشأكم من
ذرية قوم آخرين ١٣٦ ان ما توعدون لآت وما انتم بمعجزين ١٣٧

قل يا قوم اعلموا على مكانتكم على غاية تمكنكم واستطاعتكم يقال مكن مكانة اذا تمكن ابلغ التمكن او على ناحيتكم وجهتكم وحالتكم التي انتم عليها من قولهم مكان ومكانة كقام ومقامة وقرأ أبو بكر عن عاصم مكاناتكم بالجمع في كل القرآن وهو امر تهديد والمعنى اثبتوا على كفركم وعداوتكم اني عامل على ما كنت عليه من المصاهرة والنيات على الاسلام والتهديد بصيغة الامر مبالغة في الوعيد كأن المهدد يريد تعذيبه مجعاً عليه فيحمله بالامر على ما يرضى به اليه وتسجيل بأن المهدد لا يأتي منه الا الشرك كما موربه الذي لا يقدر ان يتفصحه فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار ان جعل من استغفامية بمعنى اينا تكون له العاقبة الحسنى التي خلق الله لها هذه الدار فحلها الرفع وفعل العلم معلق عنه وان جعلت خبرية فالنصب بتعلمون اي فسوف تعرفون الذي يكون له عاقبة الدار وفيه مع الانذار انصاف في المقال وحسن الادب وتنبية على وثوق المذنب انه محو وقرأ حمزة والكسائي يكون بالياء لان تأنيث العاقبة غير حقيقى انه لا يفتح الظالمون وضع الظالمين موضع الكافرين لانه اعم واكثر فائدة وجعلوا اي مشركوا العرب لله مآذراً خلق

من احث والانعام نصيباً فقالوا هذا لله بزرعهم وهذا شركائنا فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله وما كان لله فهو يصل الى شركائهم روى انهم كانوا يعينون شيئاً من حرث ونتاج لله ويصرفونه الى الضيعة والمساكين وشيئاً منها لا لهتهم وينفقونه على سدنتها ويذبحون عندها ثم ان رأوا ما عينوا الله اذكي بدلوه بما لا هتهم وان رأوا ما لا هتهم اذك تركوه لمساكين لا هتهم وفي قوله مما ذرأنا فيه على فطر جهاتهم فافهموا شركوا للخالق في خلقه بما لا يقدر على شيء ثم رجحوه عليه بأن جعلوا الزاكي له وفي قوله بزرعهم تنبيه على ان ذلك مما اخترعوه لم يأمر الله به وقرأ الكسائي بالضم في الموضعين وهولفة فيه وقد جاء ايضاً الكسر كالود ساء ما يحكون حكمهم هذا وكذلك ومثل ذلك التزيين في قسمة القربات زين لكثير من المشركين قتل اولادهم بالواد وغرم لانهم شركاؤهم من الجحيم او من السدنة وهو فاعل زين وقرأ ابن عامر زين على البناء للمفعول الذي هو القتل ونصب الاولاد وجر الشركاء باضافة القتل اليه مفصولاً بينهما بمفعوله وهو ضعيف في العربية معدود من ضرورات الشعر كقوله فرجتها بمزجة زج القلوص ابي مزادة وقرئ بالبناء للمفعول وجر اولادهم ورفع شركائهم باضمار فعل دل عليه زين ليردوهم ليهلكوهم بالاغواء ويلبسوا عليهم دينهم ويلبسطوا عليهم ما كانوا عليه من دين اسماعيل وما وجب عليهم ان يتدينوا به واللام للتعليل ان كان التزيين من الشياطين وللعاقبة ان كان من السدنة ولو شاء الله ما فعلوه ما فعل المشركون ما زين لهم والشركاء التزيين او الفريقان جميع ذلك فذرهم وما يفترون افتراء هو ما يفترونه من الافك وقالوا هذه اشارة الى ما جعل لا هتهم انعام وحرث حجر حرام فعل بمعنى مفعول كالذبح يستوى فيه الواحد والكتير والذكر والانثى وقرئ حجر بالضم وخرج اي مضيق لا يطعمها الا من نشاء يعنون خدام الاوثان والرجال دون النساء بزرعهم من غير حجة وانعام حرمت ظهورها يعني البهائم والسواحب والحوامى وانعام لا يذكر اسم الله عليها في الذبح وانما يذكر اسماء الاصنام عليها وقيل لا يحجون على ظهورها افتراء عليه نصب على المصدر لان ما قالوه تقول على الله تعالى والجار متعلق بقالوا ويجذف هو صفة له او على الحال او على المفعول له والجار متعلق به ويجذف هذه الانعام يعنون اجنة البهائم والسواحب

قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ اِنِّي عَامِلٌ ۖ سَوْفَ يَعْلَمُونَ ۚ مَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ ۚ اِنَّهٗ لَا يُفْضِلُ الْظَّالِمُونَ ۖ وَجَعَلُوا لِلّٰهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْاَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هٰذَا لِلّٰهِ بِزَرْعِهِمْ ۚ وَهٰذَا لِشُرَكَائِنَا ۚ اِنَّمَا كَانَ لَشُرِكَايِهِمْ فَلَا يَصِلُ اِلَى اللّٰهِ ۚ وَمَا كَانَ لِلّٰهِ فَهُوَ يَصِلُ اِلَى شُرَكَائِهِمْ شَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ۚ وَكَذٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِيْنَ قَتْلَ اَوْلَادِهِمْ شُرَكَائِهِمْ ۚ لِيُردُوْهُمْ وَلِيَلْبِسُوْا عَلَيْهِمْ دِيْنََهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللّٰهُ مَا فَعَلُوْهُ ۚ فَذَرُوْهُمْ وَمَا يَفْتَرُوْنَ ۚ وَقَالُوا هٰذِهِ اَنْعَامٌ وَحَرْتُ حِجْرًا لَا يَطْعَمُهَا اِلَّا مَنۢ نَّشَاءُ بَزَرْعِهِمْ ۚ وَاِنَّمَا حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا ۚ وَاِنَّمَا لَا يُذَكَّرُوْنَ اَسْمَ اللّٰهِ عَلَيْهَا ۚ اَفَتَرَاءُ عَلَيْهِمْۢ سِيَجَرَتُہُمْ بِمَا كَانُوْا يَفْتَرُوْنَ ۚ وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هٰذِهِ الْاَنْعَامِ خَالِصَةٌ

والكتير والذكر والانثى وقرئ حجر بالضم وخرج اي مضيق لا يطعمها الا من نشاء يعنون خدام الاوثان والرجال دون النساء بزرعهم من غير حجة وانعام حرمت ظهورها يعني البهائم والسواحب والحوامى وانعام لا يذكر اسم الله عليها في الذبح وانما يذكر اسماء الاصنام عليها وقيل لا يحجون على ظهورها افتراء عليه نصب على المصدر لان ما قالوه تقول على الله تعالى والجار متعلق بقالوا ويجذف هو صفة له او على الحال او على المفعول له والجار متعلق به ويجذف هذه الانعام يعنون اجنة البهائم والسواحب

خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا حلال للذكور خاصة دون الإناث ان ولد حيا لقوله وان يكن ميتة فهم فيه شركاء فالذكور والاناث فيه سواء وتأنيت الخالصة للعنفان ما في معنى الاجنة ولذلك وافق عامم في رواية ابى بكر ابن عامر في نكاح البتاء وخالفه هو وابن كثير في ميتة فنصب كغيرهم والناء فيه للبالغة كما في رواية الشعراء او هو مصدر كالعافية وقع موقع الخالص وقرئ بالنصب على انه مصدر مؤكد والخبر لذكورنا او حال من الضمير الذي في الطرف لامن الذي في لذكورنا ولا من الذكور لانها لا تتقدم على العامل المعنوي ولا على صاحبها المجرور وقرئ خالص بالرفع والنصب وخالصة بالرفع والاضافة الى الضمير على انه بدل من ما او مبتدأ ثان والمراد به ما كان حيا والتذكير فيه لان المراد بالميتة ما يميت الذكور والاثني فطلب الذكر سيجزيهم وصفهم اي جزاء وصفهم الكذب على الله في التحريم والتحليل من قوله وتصف السنتهم الكذب انه حكيم عليم قد خسر الذين قتلوا اولادهم سفها يريد به العرب الذين كانوا يقتلون بناتهم مخافة السبي والفقرو قرأ ابن كثير وابن عامر قتلوا بالتشديد بمعنى الكثير بغير علم خلفه عقلهم وجهلهم بأن الله رازق اولادهم لا هم ويحوز نصبه على الحال او المصدر وحرّموا ما رزقهم الله من الجائر ونحوها افتراء على الله يحتمل الوجوه المذكورة في مثله قد ضلوا وما كانوا مهتدين الى الحق والصواب وهو الذي انشأ جنات من الكروم معروشات مرفوعات على ما يحلها وغير معروشات ملقيات على وجه الارض وقيل المعروشات ما غرسه الناس فحرسوه وغير معروشات ما نبت في الجبال والبراري والفحل والزروع مختلفا اكله ثمرة الذي يؤكل في الهيئة والكيفية والضمير للزروع والباقي مقيس عليه والفحل والزروع داخل في حكمه لكونه معطوفا عليه والجميع على تقدير اكل ذلك او كل واحد منهما ومختلفا حال مقدرة لانه لم يكن كذلك عند الانشاء والزيتون والرمان متشابهان وغير متشابه يشابه بعض افرادهما في اللون والطعم ولا يشابه بعضها كلوا من ثمرة من ثمرة واحد من ذلك اذا اثمر وان لم يدرك ولم يبيع بعد وقيل فائدة رخصة المالك في الاكل منه قبل اداء حق الله تعالى واتوا حقه يوم حصاده يريد به ما كان يتصدق به يوم الحصاد لا الزكاة المقدرة لانها فرضت بالمدينة والآية مكية وقيل الزكاة والآية مدنية والامر بايتاها يوم الحصاد ليلهم به حينئذ حتى لا يؤخر عن وقت الاداء وليعلم ان الوجوب بالادراك لا بالتقيد وقرأ ابن كثير ونافع وحمة والكسائي حصاده بكسر الحاء وهولفة فيه ولا تسرفوا في التصديق كقوله ولا تبسطها كل البسط انه لا يحب المسرفين لا يرتضى فعلهم ومن الانعام حمولة وفرشا عطف على جنات اي وانشا من الانعام ما يحل الاثقال وما يفرش للذبح او ما يفرش المنسوج من شعره وصوفه ووبره وقيل الكبار الصالحة للحمل والصغار الدانية من الارض مثل الفرش المفروش عليها كلوا مما رزقكم الله كلوا مما احل لكم منه ولا تتبعوا خطوات الشيطان والتحليل والتحريم من عند انفسكم انه لكم عدو مبين ظاهر العداوة ثمانية ازواج بدل

لِذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰ زَوَاجِنَا وَإِنْ يَكُنْ مَيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ ۚ
سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ۝ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ
قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً
عَلَىٰ اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ۝ وَهُوَ الَّذِي
أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالْأَخْلَ وَالزَّرْعَ
مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ
كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا
إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ۝ وَمِنْ الْأَنْعَامِ حَمُولَةٌ وَفَرَسَاتٌ كُلُّوا
مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ
عَدُوٌّ مُبِينٌ ۝ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ
اثْنَيْنِ قُلِ الذَّكُورَيْنِ حَرَّمَ آمِ الْأُنثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ

من حمولة وفرشا ومفعول كلوا ولا تتبعوا معترض بينهما او فعل دل عليه احوال من ما بمعنى مختلفة او متعددة والزواج مامعه آخر من جنسه بزواجه وقد يقال لمجموعهما والمراد الاول من الضأن اثنين زوجين اثنين الكباش والنعجة وهو بدل من ثمانية وقرئ اثنان على الابتداء والضأن اسم جنس كالابل وجمعه ضئان اوجع ضائن كاجرو ونحوه وقرئ بفتح الهززة وهولفة فيه ومن المعز اثنين التيس والعز وقرأ ابن كثير وابوعسرو وابن عامر ويعقوب بالفتح وهو جمع معز كصاحب وصحب وحارس وحرس وقرئ المعزى قُلِ الذَّكُورَيْنِ ذكر الضأن وذكر المعز حرّام الانثيين ام انثيهما ونصب الذكورين والانثيين بحرم ام ما اشتملت عليه ارحام الانثيين او ما حلت اناث الجنسين ذكر اناث او اناثي والمعنى انكار ان يحرم الله من جنس الفه شيئا



نبؤني يعلم بأمر معلوم يدل على أن الله تعالى حرم شيئا من ذلك أن كنته صادقين في دعوى القريم عليه ومن الأبلهاتين ومن البقراتين قل للذين
حرموا الأنتيين أم ما شتمت عليه أرحام الأنتيين كما سبق والمعنى انكار أن الله حرم شيئا من الأجناس الأربعة ذكرها كان أو أنثى أو ما تحمل أنثى
ردا عليهم فأنهم كانوا يحرمون ذكورا لأنهم تارة وأنثى تارة أخرى وأولادها كيف كانت تارة ناعمين أن الله حرمها أم كنته شهداء بل كنتم حاضرين
مشاهدين إذ وصاكم الله بهذا حين وصاكم بهذا القريم إذ شتم لا تؤمنون بنبي فلا طريق لكم إلى معرفة أمثال ذلك إلا المشاهدة والسمع فمن ظلم من
افتري على الله كذبا فنسب إليه تحريم ما لم يحرم والمزاد كبراً وهو المقررون لذلك أو عمرو بن لحي بن قعدة المؤسس لذلك ليضل الناس بغير علم
أن الله لا يهدي القوم الظالمين قل لا أجد فيما أوحى إلى في القرآن أو فيما أوحى إلى مطلقاً وفيه تنبيه على أن القريم إنما يعلم بالوحي لا بالهوى محرمات

طعاماً محرماً على طاعم يطعمه إلا أن يكون ميتة إلا أن يكون الطعام
ميتة وقرأ ابن كثير وحمة تكون بالناء لتأنيث الخبر وقرأه ابن
عامر بالياء ورفع ميتة على أن كان هي التامة وقوله أو دماً مسفوحاً
عطف على أن مع ما في حيزه أي الوجود ميتة أو دماً مسفوحاً أي مصبوحاً
كأدم في العروق لا كالكد والطحال أو لحم خنزير فات رجس
فإن الخنزير أو لحمه قد رتعوده أكل الجفاسة أو حيث مخبث
أوفسقا عطف على لحم خنزير وما بينهما اعتراض للتعليل أهل الغير
الله به صفة له موضحة وانما سمي ما ذبح على اسم الصنم فسقا
لتوغله في الفسق ويجوز أن يكون فسقا مفعولاً له لأهل وهو عطف
على يكون والمستكن فيه راجع إلى ما رجع إليه المستكن في يكون
فمن اضطر فمن دعت الضرورة إلى تناول شيء من ذلك غير باغ
على مضطر مثله ولأعاد قدر الضرورة فإن ربك غفور رحيم
لا يؤاخذ ولا الآية محكمة لأنها تدل على أنه لم يجز فيما أوحى إلى
تلك الغاية محرماً غير هذه وذلك لا ينافي ورود التحريم في شيء آخر
فلا يصح الاستدلال بها على نسخ الكتاب بخبر الواحد ولا على حمل الأشياء
غيرها إلا مع الاستصحاب وعلى الذين هادوا حرمنا صكلاً ذى ظفر
كل ماله أصبح كالابل والسباع والطيور وقيل كل ذى مخالب وحافر
وسمى الحافر ظفراً مجازاً ولعل المسبب عن الظلم تسمية القريم
ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شهومهما الثوب وشهوم الكلى
والإضافة لزيادة الربط إلا ما حملت ظهورها إلا ما علق بظهورها

أَرْحَامُ الْأُنثِيَيْنِ يُبَوِّنِي يَعْلَمُ أَنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٥﴾ وَمِنْ
الْأَبْلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ أَلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ جَرَمِ أَمْ
الْأُنثِيَيْنِ مَا أَشْتَمْتُ عَلَيْهِنَّ أَرْحَامُ الْأُنثِيَيْنِ أَمْ كُنْتُمْ
شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّيْكُمْ اللَّهُ بِهَذَا مِنْ أَظْلَمَ مِنْ أَنْ تَقُولَ
عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي
الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٦﴾ قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوْحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا
عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا
وَالْحَمَّ خَنزِيرًا فَانَّهُ رُجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمِنْ
أَضْطَرٍّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٧﴾
وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ
وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا

او الحوايا او ما اشتغل على الامعاء جمع حاوية او حاوية كقاصعاء وقواصيع او حوية كسفينة وسفائن وقيل هو عطف على شحومها او بمعنى الواو او ما اختلط
بعضهم هو شحم الالية لاتصالها بالمعصص ذلك التزيم والجزاء جزينا هم بغيرهم بسبب ظلمهم وانا لصادقون في الاخبار والوعد والوعيد فان كذبوك
فقد ربحكم ذورحة واسعة يهلككم على التكذيب فلا تقتروا بامهاله فانه لا يعمل ولا يرق بأسه عن القوم المحرمين حين ينزل او ذورحة واسعة على المطيعين
وذو بأس شديد على الجرمين فاقام مقامه ولا يرق بأسه لتضمنه التنبيه على انزال البأس عليهم مع الدلالة على انه لا زب بهم لا يمكن رده عنهم سيقول الذين اشركوا
اخبار عن مستقبل ووقوع مخبره يدل على عجزه لو شاء الله ما اشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء اى لو شاء خلاف ذلك مشيئة ارتضاء كقوله فلوشاء
لهذاكم اجمعين لما فعلنا نحن ولا آباؤنا ارادوا بذلك انهم على الحق المشروع المرضي عند الله لا الاعتذار عن ارتكاب هذه القبائح بارادة الله اياها منهم حتى ينهض
ذمهم به دليلا للمعزلة ويؤيد ذلك قوله كذلك كذب الذين من قبلهم

اى مثل هذا التكذيب لك فى ان الله تعالى منع من الشرك ولم يحرم ما حرموه
كذب الذين من قبلهم الرسل وعطف آباؤنا على الضمير فى اشركنا من غير
تأكيد الفصل بلا حتى ذاقوا بأسنا الذى انزلنا عليهم بتكذيبهم قل هل
عندكم من علم من امر معلوم يصح الاحتجاج به على ما زعمتم فخرجه لنا
فقطهوه لنا ان تتبعون الا الظن ما تتبعون فى ذلك الا الظن وان
انتم الا تخرمون تكذبون على الله وفيه دليل على المنع من اتباع الظن
سيما فى الامور ولعل ذلك حيث يعارضه قاطع اذا لاية فيه قل لله
الحجة البالغة البينة الواضحة التى بلغت غاية المتانة والقوة على الاثبات
او بلغ بها صاحبها صحة دعواه وهى من الحج بمعنى القصد كأنها تقصد اثبات
الحكم وتطلبه فلوشاء لهذاكم اجمعين بالتوفيق لها والحمل عليها
ولكن شاء هداية قوم وضلال آخرين قل هم شهداءكم احضروهم
وهو اسم فعل لا يتصرف عند اهل الجواز وفعل يؤنث ويجمع عند بنى
تميم واصله عند البصريين هالة من لمة اذا قصد حذف الالف
لتقدير السكون فى اللام فانه الاصل وعند الكوفيين هل امر فحذفت
الحمة بالقاء حركتها على اللام وهو بعيد لان هل لا تدخل الامر ويكون
متعديا كما فى الآية ولازما كقوله هلم ايننا الذين يشهدون ان الله
حرم هذا يعنى قدوتهم فيه استحضروهم ليلزمهم الحجة ويظهر
بانقطاعهم ضلالتهم وانه لا متمسك لهم كمن يقلدهم ولذلك قيد
الشهداء بالامانة ووصفهم بما يقتضى العهد بهم فان شهدوا
فلا تشهد معهم فلا تصدقهم فيه وبين لهم فساد فان تسليمهم
موافقة لهم فى الشهادة الباطلة ولا تتبع اهواء الذين كذبوا
بآياتنا من وضع المظهر موضع المضمحل لدلالة على ان مكذب
الآيات متبع الهوى لا غير وان متبع الحجة لا يكون الا مصدقا لها

وَالْحَرَايَا وَمَا اخْتَلَطَ بِبَعْضِهِمْ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِبَعْضِهِمْ
وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ۝ فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ
ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ۝
سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا
آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ
حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ مَنْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَنُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ
تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ۝ قُلْ فَلِلَّهِ
الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَايَكُمْ أَجْمَعِينَ ۝ قُلْ مَنْ
شُهِدَ كُفُّوا عَنْ شَهَادَتِهِمْ وَإِنَّا لَنَافِعُونَ ۝ فَإِنْ شَهِدُوا
فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا
وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ۝

والذين لا يؤمنون بالآخرة كهبة الاوثان وهم بربهم يعدلون يجعلون له عدلا

قُلْ تَعَالَوْا أَمْرٌ مِنَ التَّعَالَى وَاصِلُهُ أَنْ يَقُولَهُ مَنْ كَانَ فِي عُلُوقٍ كَانَ فِي سَفَلٍ فَاتَّسَعَ فِيهِ بِالتَّعَمِيدِ أَتَى أَقْرَأَ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ مَنْصُوبٌ بِأَنْتَ وَمَا تَحْتَمِلُ الْخَبَرِيَّةُ وَالْمَصْدَرِيَّةُ وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ اسْتِفْهَامِيَّةً مَنْصُوبَةً بِحَرَمِ الْجُمْلَةِ مَفْعُولٌ أَتَى لِأَنَّهُ بِمَعْنَى أَتَى شَيْءٌ حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ مَتَّعٌ بِحَرَمِ وَأَنْتَ أَنْ لَا تُشْرِكُوا بِهِ أَيْ لَا تُشْرِكُوا بِهِ لِيَصْحَ عَطْفُ الْأَمْرِ عَلَيْهِ وَلَا يَمْنَعَهُ تَعْلِيلُ الْفِعْلِ الْمَفْسُورِ بِمَا حَرَّمَ فَإِنَّ الْقَرِيمَ بِاعْتِبَارِ الْأَوَامِرِ يَرْجِعُ إِلَى مُضَادِّهَا وَمَنْ جُمِلَ أَنْ نَاصِبَةً فَحُلُّهُمَا النَّصْبُ عَلَيْكُمْ عَلَى أَنَّهُ لِلْإِعْرَاءِ أَوْ بِالْبَدَلِ مِنْ مَا أَوْ مِنْ عَائِدِهِ الْمَحْذُوفِ عَلَى أَنْ لَا زَائِدَةَ أَوْ لِحْدَةً بِتَقْدِيرِ اللَّامِ أَوْ الرِّفْعِ عَلَى تَقْدِيرِ الْمُتَلَوِّ أَنْ لَا تُشْرِكُوا بِالْحَرَمِ أَنْ تُشْرِكُوا شَيْئًا يَحْتَمِلُ الْمَصْدَرُ وَالْمَفْعُولُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا أَيْ وَأَحْسِنُوا بِهِمَا إِحْسَانًا وَضَعَهُ مَوْضِعَ النِّهْيِ عَنِ الْإِسَاءَةِ إِلَيْهِمَا لِلْبَالِغَةِ وَلِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ تَرْكَ الْإِسَاءَةِ فِي شَأْنِهِمَا غَيْرُ كَافٍ بِخِلَافِ غَيْرِهِمَا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ أَمْلَاقٍ مِنْ أَجْلِ فِتْنَةٍ مِنْ خَشْيَتِهِ كَقَوْلِهِ خَشْيَةُ أَمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَاهُمْ مَنَعٌ لِلْجُوبِيَّةِ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ لِأَجْلِهِ وَاجْتِنَابِ عَلَيْهِ وَلَا تَقْرُبُوا الْفَوَاحِشَ كِبَارُ الذُّنُوبِ أَوِ الزِّنَى مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ بَدَلٌ مِنْهُ وَهُوَ مِثْلُ قَوْلِهِ ظَاهِرُ الْأَثَرِ وَبِاطْنُهُ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ كَالْتُّودِ وَقَتْلِ الْمُرْتَدِّ وَرَجْمِ الْمُحْصَنِ ذَلِكَ إِنْ شَارَ إِلَى مَا ذَكَرْهُ مَفْصُلاً وَصَاكُم بِهِ بِحِفْظِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ تَرْتَدُّونَ فَإِنَّ كَالْعَقْلِ هُوَ الرَّشْدُ وَلَا تَقْرُبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالْقِيَامِ هِيَ الْحَسَنُ أَيْ بِالْفِعْلَةِ الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ مَا يَفْعَلُ بِمَا لَهُ كَحِفْظِهِ وَتَنْبِيْهِ حَتَّى يَبْلُغَ أَشَدَّهُ حَتَّى يَصِيرَ بِالْفَاوِجِ شِدَّةً كَنَفْسَةٍ وَأَنْتُمْ أَوْ شِدَّةً كَصَدِّ وَأَمْرٌ وَقِيلَ مُفْرَدٌ كَأَنَّكَ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ بِالْعَدْلِ وَالْتَّوْبَةِ لَا تَكْلِفْ نَفْسًا أَوْ سَعَةً لَا مَا يَسْعَاهَا وَلَا يَسْرِعُ عَلَيْهَا وَذَكَرَهُ عَقِيبَ الْأَمْرِ مَعْنَاهُ أَنْ إِيْفَاءَ الْحَقِّ عَصِيرٌ فَعَلَيْكُمْ بِمَا فِي وَسْعِكُمْ وَمَا وَرَاءَهُ مَعْفُوعٌ عَنْكُمْ وَأَذًا قَلْتُمْ فِي حُكْمَةٍ وَخَوَّهَا قَاعِدُوا فِيهِ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَلَوْ كَانَ الْمُعْقُولُ أَوْ عَلَيْهِ مِنْ ذَوَى قُرَابَتِكُمْ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا بِمَعْنَى مَا عَهَدَ إِلَيْكُمْ مِنْ مِلَازِمَةِ الْعَدْلِ وَتَأْدِيَةِ أَحْكَامِ الشَّرْعِ ذَلِكَ وَصَاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ تَتَعَقَّلُونَ بِهِ وَقُرْآنُكُمْ وَحُفْظُ الْكِتَابِ تَذَكَّرُونَ بِتَخْفِيفِ الذَّالِ حَيْثُ وَقَعَ إِذَا كَانَ بِالنَّاءِ وَالْباقُونَ بِتَشْدِيدِهَا وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا الْإِشَارَةُ فِيهِ إِلَى مَا ذَكَرَ فِي السُّورَةِ فَإِنَّهَا بِأَسْرَافٍ فِي اثْبَاتِ التَّوْحِيدِ وَالنَّبُوَّةِ وَبَيَانِ الشَّرِيعَةِ وَقُرْآنُكُمْ وَالْكِتَابِ أَنْ بِالْكَسْرِ عَلَى الْإِسْتِنَافِ وَابْنُ عَامِرٍ وَيَعْقُوبُ بِالْفَتْحِ وَالتَّخْفِيفِ وَقُرْآنُ الْبَاقُونَ بِهِ مُشَدَّدَةٌ بِتَقْدِيرِ اللَّامِ عَلَى أَنَّهُ عِلَّةٌ لِقَوْلِهِ قَاتِبِعُوا وَقُرْآنُ ابْنِ عَامِرٍ صِرَاطِي بَفَتْحِ الْيَاءِ وَقُرْآنُ هَذَا صِرَاطِي وَهَذَا صِرَاطُ رَبِّكُمْ وَهَذَا صِرَاطُ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ الْأَدْيَانَ الْمُخْتَلِفَةَ أَوِ الطَّرِيقَ التَّابِعَةَ لِلْهَوَى فَإِنَّ مَقْتَضَى الْحُجَّةِ وَاحِدٌ وَمَقْتَضَى الْهَوَى مُتَعَدِّدٌ لِاخْتِلَافِ الطَّبَائِعِ وَالْعَادَاتِ فَتَفَرَّقَ بَيْنَ فَتَفَرَّقَ بَيْنَ تَزْيِيلِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ الَّذِي هُوَ اتِّبَاعُ الْوَحْيِ وَاقْتِنَاءُ الْبَرَهَانِ ذَلِكَ الْإِتِّبَاعُ وَصَاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ الضَّلَالَةَ وَالتَّفَرُّقَ

عَنِ الْحَقِّ ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ عَطَفَ عَلَى وَصَاكُم وَشَمَّ لِلتَّرَاخِي فِي الْأَخْبَارِ أَوِ اللَّتَاوَاتِ فِي الرُّتَبَةِ كَأَنَّهُ قِيلَ ذَلِكَ وَصَاكُم بِهِ قَدِيمًا وَحَدِيثًا ثُمَّ اعْظَمَ مِنْ ذَلِكَ أَنَا آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَعَامًا لِلْكَرَامَةِ وَالنِّعْمَةِ

قُلْ تَعَالَوْا أَنَا أَنَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا
وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ أَمْلَاقٍ يُحْنُ
نَرْزُقُكُمْ وَإِيَاهُمْ وَلَا تَقْرُبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا
وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكَ
وَصِيكُمُ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ٥٠ وَلَا تَقْرُبُوا مَالَ الْيَتِيمِ
إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشَدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَ
الْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا تَكْلِفْ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ
فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكَ وَصِيكُمُ
لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ٥١ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا
فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بَيْنَكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكَ
وَصِيكُمُ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ٥٢ ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ

عَنِ الْحَقِّ ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ عَطَفَ عَلَى وَصَاكُم وَشَمَّ لِلتَّرَاخِي فِي الْأَخْبَارِ أَوِ اللَّتَاوَاتِ فِي الرُّتَبَةِ كَأَنَّهُ قِيلَ ذَلِكَ وَصَاكُم بِهِ قَدِيمًا وَحَدِيثًا ثُمَّ اعْظَمَ مِنْ ذَلِكَ أَنَا آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَعَامًا لِلْكَرَامَةِ وَالنِّعْمَةِ

على الذي أحسن على من أحسن القيام به ويؤيده أن قرئ على الذين أحسنوا وعلى الذي أحسن تبليغه وهو موسى وأتاما على ما أحسنه أي أجاده من العلم والشرائع أي زيادة على علمه وأتامه وقرئ بالرفع على أنه خبر محذوف أي على الذي هو أحسن أو على الوجه الذي هو أحسن ما يكون عليه الكتب وتفصيلا لكل شيء وبينا تفصيلا لكل ما يحتاج إليه في الدين وهو عطف على تمام ونصبهما يحتمل العلة والحال والمصدر وهدى ورحمة لعلهم لعل بني إسرائيل بلفاء ربهم يؤمنون أي بلفائه للجزاء وهذا كتاب يعني القرآن أنزلناه مبارك كثير النفع فاتبعوه واتقوا العلمكم ترجمون بواسطة اتباعه وهو العمل بما فيه أن تقولوا كراهة أن تقولوا علة لا نزاله إنما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا اليهود والنصارى ولعل الاختصاص في أنما لأن الباقي المشهور حينئذ من الكتب السماوية لم يكن غير كتبهم وإن كنا

أي وإنه كنا عن دراستهم قراءتهم لغافلين لا ندري ما هي أولان عرف مثلها أو تقولوا عطف على الأول لو أنزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم لحدة أذهاننا وثقابة أفهامنا ولذلك تلقفنا فنونا من العلم كالقصص والأشعار والخطب على أنا أقيون فقد جاء كرهينة من ربكم حجة واضحة تعرفونها وهدى ورحمة لمن تأمل فيه وعمل به فزألم من كذب بآيات الله بعد أن عرف صحتها أو تمكن من معرفتها وصدف أعرض وأصد عنها فضل وأضل سجنى الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب شدته بما كانوا يصدفون بأعراضهم وأصد هم هل ينظرون أي ما ينظرون بمعنى أهل مكة وهم ما كانوا منتظرين لذلك ولكن لما كان يلحقهم لحوق المنتظر شبهوا بالمنتظرين إلا أن تأتيهم الملائكة ملائكة الموت أو العذاب وقراء حزمة والكسافي بالياء هنا وفي الفصل أو يأتي ربك أي أمره بالعذاب أو كل آياته بمعنى آيات القيامة والعذاب والهلاك الكلى لقوله أو يأتي بعض آيات ربك يعني أشرط الساعة وعن حذيفة والبراء بن عازب رضي الله تعالى عنهما كانا تذاكرا الساعة إذا شرف علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما تذاكرون قلنا تذاكر الساعة قال إنها لا تقوم الساعة حتى تروا قبلها عشر آيات الدخان ودابة الأرض وخسفا بالشرق وخسفا بالمغرب وخسفا بجزيرة العرب والدجال وطلوع الشمس من مغربها وبأجوج ومأجوج ونزول عيسى ونارا تخرج من عدن يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها كالحبث الذي أصابا لا مر عيانا والإيمان برهاني وقرئ تنفع بالتاء لاضافة الإيمان إلى ضمير المؤث لم تكن أنت من قبل صفة نفسا أو كسبت في إيمانها خيرا عطف على أنت والمعنى أنه لا ينفع الإيمان حينئذ نفسا

تَمَّا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّعَلَّاهُمْ بَلَقَاءَ رَبِّهِمْ يَوْمَ يُنُورُ ۖ وَهَذَا كِتَابُنَا أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ۚ أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَنْزَلَ لَكُمُ الْكِتَابَ عَلَى طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا وَإِنْ كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ ۚ أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا الْكِتَابَ لَكُنَّا أَهْدَى مِنْهُمْ فَهُدًى جَاءَ كَرِهَ بَيْنَهُ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةً فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ بآيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا سَجُنَى الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ ۚ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا

غير مقدمة إيمانها أو مقدمة إيمانها غير كاسية في إيمانها خيرا وهو دليل لمن لم يعتبر بالإيمان المجرد عن العمل وللمعتبر تخصيص هذا الحكم بذلك اليوم وحمل التزديد على اشتراط النفع بأحد الأمرين على معنى لا ينفع نفسا خلت عنهما إيمانها والعطف على لم تكن بمعنى لا ينفع نفسا إيمانها الذي أحدثته حينئذ وإن كسبت فيه خيرا

فلانظروا انما منتظرون وعبد لهم اى انتظروا اتيان احد الثلاثة فانما منتظرون له وحينئذ لنا الفوز وعليكم الويل ان الذين فرقوا دينهم بدووه فامنا بعض وكفروا بعض وافترقوا فيه قال عليه الصلاة والسلام افترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة كلها فى الهاوية الا واحدة وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة كلها فى الهاوية الا واحدة ومستغرقى متى على ثلاث وسبعين فرقة كلها فى الهاوية الا واحدة وقرأ حمزة والكسائي هنا وفى الروم فارقوا اى باينوا وكانوا شيعة فارقا شيعة كل فرقة اماما ما لست منهم فى شئ اى فى شئ من السؤال عنهم وعن تفرقهم او عن عقابهم او انت بريء منهم وقيل هو نهي عن التفرق لهم وهو منسوخ بآية السيف اغامرهم الى الله يتولى جزاءهم ثم ينبتهم بما كانوا يفعلون بالعقاب من جاء بالحسنة فله عشر امثالها اى عشر حسنات امثالها فضلا من الله تعالى وقرأ يعقوب عشر بالتثنية وامثالها بالرفع على الوصف وهذا اقل ما وعد من الاضعاف وقد جاء الوعد بسبعين

وبسبب عاقبة وبغير حساب ولذلك قيل المراد بالشر الكثرة دون العدد ومن جاء بالسيرة فلا يجرى لامثلها قضية للعدل وهم لا يظنون بنقص الثواب وزيادة العذاب قل اني هداني ربي الى صراط مستقيم بالوحي والارشاد الى ما نصب من الحجج ديناً بدل من محل الى صراط اذا المعنى هداني صراطا كقوله ويهديكم صراطا مستقيماً او مفعول فعل مضمردك عليه الملفوظ قيماً فيعمل من قام كسيد من ساد وهو بالغ من المستقيم باعتبار الزنة والمستقيماً بالغ منه باعتبار الصيغة وقرأ ابن عامر وعاصم وحزمة والكسائي قيماً على انه مصدر نعت به وكان قياسه قوماً كهوض فاعل لا علول فعله كالقيام ملة ابراهيم عطف بيان لدينا حينئذ حال من ابراهيم وما كان من المشركين عطف عليه قل ان صلاتي ونسكي عبادتي كلها او قرباني اوجي ومحياي ومماتي وما انا عليه في حياتي واموت عليه من الايمان والطاعة او طاعات الحياة والخيرات المضافة الى المحامات كالوصية والتدبير والحياة والمحامات انفسها وقرأ نافع محياي باسكان الياء اجراء للوصول بجرى الوقف لله رب العالمين لا شريك له خالصة له لا اشرك فيها غيرها وبذلك القول والاختلاس امرت وانا اول المسلمين لان اسلام كل نبي متقدم على اسلام امته قل غير الله ابغرباً فاشركه في عبادتي وهو جواب عن دعائهم له عليه السلام الى عبادة آلهتهم وهو رب كل شئ حال في موقع العلة للانكار والدليل له اي وكل ما سواه مربوب مثلي لا يصلح للربوبية ولا تكسب كل نفس الاعليها فلا ينفعني في ابتغاء رب سواه ما انت عليه من ذلك ولا تزروا زرة وزراً اخرى جواب عن قولهم اتبعوا سبيلنا ونحمل خطاياكم شدة الى ربكم مرجعكم يوم القيامة فينبشكم بما كنتم فيه تختلفون يبين الرشد من الغي ويميز الحق من المبطل وهو الذي جعلكم خلائفاً لارض يخلف بعضكم بعضاً وخلفاء الله في ارضه تنصرفون فيها على ان الخطاب عام وخلفاء الامم السابقة على ان الخطاب للؤمنين

خَيْرًا قُلْ أَنْظِرُوا إِنَّا مُنْظِرُونَ ﴿٣١﴾ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِعْبًا كَانُوا مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٣٢﴾ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَلِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ قُلْ إِنِّي مَدِينِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٣٤﴾ دِينًا قِيمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٣٥﴾ قُلْ لَازِلَ صِرَاطِي وَنُسَكِّي وَمَا بِي اللَّهُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٦﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٧﴾ قُلْ غَيْرَ اللَّهِ أَغْنَىٰ رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْتِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٣٨﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ

اى هو كتاب او خبر المص والمراد به السورة والقراء انزل اليك
 صفته فلا يكن في صدرك حرج منه اى شك فان الشاك حرج
 المصدر اوضح قلب من تبليغه مخافة ان تكذب فيه او تقصر في القيام
 بحقه وتوجيه النهي اليه للبالغة كقولهم لا ارينك ههنا والفاء
 تحتل العطف والجواب فكأنه قيل اذا انزل اليك لتذربه فلا يخرج
 صدرك لتذربه متعلق بانزل او بلا يكن لانه اذا ايقن انه من
 عند الله جسر على الانذار وكذا اذا لم يخفهم او علم انه موفق للقيام
 بتبليغه وذكرى المؤمنين يحتمل النصب باضمار فعلها اى لتذر
 ولتذكر ذكرى فانها بمعنى التذكير والجر عطفها على محل لتذر والرفع عطفا
 على كتاب او خبر المحذوف اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم يعم القرآن
 والسنة لقوله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى ولا تتبعوا
 من دونه اولياء يضلونكم من الجن والانس وقيل الضمير في من دونه
 لما انزل اى ولا تتبعوا من دون دين الله دين اولياء وقرئ ولا تتبعوا
 قليلا ما تذكرون اى تذكر ا قليلا او زمانا قليلا تذكرون حيث تتركون
 دين الله وتتبعون غيره وما مزيدة لتأكيد القلة وان جعلت مصدرية لم
 ينتصب قليلا بتذكرون قرأ حمزة والكسائي وحضرم عن عاصم تذكرون
 بحذف التاء وابن عامر بتذكرون على ان الخطاب بعد مع النبي صلى الله
 عليه وسلم وكرر من قرية وكثيرا من القرى اهلكها اوردنا
 اهلك اهلها واهلكها بالخذلان فجاءها فجاء اهلها باسنا
 عذابنا بيانا باثنين كقوم لوط مصدر وقع موقع الحال او هم
 قائلون عطف عليه اى قائلين نصف النهار كقوم شعيب وانما حذف
 واو الحال اشتقالا لاجتماع حرفي عطف فانها واو عطف استعيرت
 للوصول لا اكتفاء بالضمير فانه غير فصيح وفي التعبيرين مبالغة في غفلتهم
 وامنهم من العذاب ولذلك خصص الوقتين ولا نهما وقت دعة واستراحة

سورة الاعراف مكية
وهي مائة ابي خمس ايات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْمَقْرَبِ ۝ كِتَابًا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ
حَرَجٌ مِنْهُ لِلنَّذِيرِ ۖ وَذِكْرٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ① اٰتِیْهُمَّا اَنْزَلَ
اِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوهُمْ مِنْ دُوْنِ اَوْْلَیَّاءُ قَلِيْلًا مَّا
لَكُمْ زُرُوْنَ ② وَكَمِنْ قَرِيْبٍ اَمَلَكْنَا مَا فُجَاءَ مَا
بِاُسْنَابِنَا اَوْ هُمْ قَاتِلُوْنَ ③ فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ اِذْ جَاءَهُمْ
بِاُسْنَابِ اِلَّا اَنْ قَالُوْا اِنَّا كُنَّا ظَالِمِيْنَ ④ فَلَنَسْئَلَنَّ الَّذِيْنَ

فَيَكُونُ جُجَى الْعَذَابِ فِيهِمَا أَفْظَعُ فَأَمَّا كَانَ دَعْوِيهِمْ أَيْ دَعَاؤُهُمْ وَاسْتِغَاثَتُهُمْ أَوْ مَا كَانُوا يَدْعُونَهُ مِنْ دِينِهِمْ أَذْجَاءُ هُمْ يَأْسِنُوا أَلَا قَالَ لَوْ
أَنَا كُنَّا ظَالِمِينَ أَلَا اعْتَرَفَهُمْ بِظُلْمِهِمْ فِيمَا كَانُوا عَلَيْهِ وَبَطْلَانَهُ تَحْسُرُ عَلَيْهِ فَلَنَسْئَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ عَنْ قَبُولِ الرِّسَالَةِ وَأَجَابَتُهُمُ الرُّسُلُ

ولنسلن المرسلين عما احيوا به والمراد من هذا السؤال توبيح الكثرة وتقريبهم والمنفى في قوله ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون سؤال الاستعلام والاؤل في موقف الحساب وهذا عند حصولهم على العقوبة فلتقصن عليهم على الرسل حين يقولون لا علم لنا انك انت علام الغيوب او على الرسل والمرسل اليهم ما كانوا عليه يعلم عالمين بظواهرهم وبواطنهم وبمعلوماتهم وما كانوا غائبين عنهم فيخفي علينا شيء من احوالهم والوزن اى القضاة او وزن الاعمال وهو مقابلتها بالجزاء والمجهور على ان صحائف الاعمال توزن بميزان له لسان وكفتان ينظر اليه الخلاق اظهار العدالة وقطعا للمعذرة كما يسألهم عن اعمالهم فتعترف بها السننهم وتشهد بها جوارحهم ويؤيده ما روى ان الرجل يوثق به الى الميزان فينشر عليه تسعة وتسعون سجلا كل سجل به طاعة فيها كلنا الشهادة فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات ونقلت البطاقة وقيل توزن الاشخاص لما روى انه عليه السلام قال لياق العظيم السمين يوم القيامة لا وزن عند الله جناح بعوضة يومئذ خير المتبادر الذي هو الوزن الحق صفته او خبر محذوف ومعناه العدل السوي فنقلت موازينه حسناته او ما يوزن به حسناته وجمعه باعتبار اختلاف الموزونات وتعتمد الوزن فهو جمع موزون او ميزان فاولئك هم المظنون الفائزون بالنجاة والثواب ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم بتضييع الفطرة السليمة التي فطرت عليها واقتراف ما عرضها للعذاب بما كانوا باياتنا يظلمون فيكذبون بدل التصديق ولقد مكناكم في الارض اى مكناكم من سكانها وزرعها والتصرف فيها وجعلنا لكم فيها معايش اسبابا تعيشون بها جمع معيشة وعن نافع انه همزة تشبيها بما الياء فيه زائدة كصائف قليلا ما تشكرون فها صنعت اليكم ولقد خلقناكم ثم صورناكم اى خلقنا اباكم آدم طينا غير مصور ثم صورناه نزل خلقه وتصويره منزلة خلق الكل وتصويره اوابدا انا خلقكم ثم تصويركم بان خلقنا آدم ثم صورناه ثم قلنا للملائكة اسجدوا لادم وقيل ثم لتأخير الاخبار فسجدوا الا ابليس لم يكن من الساجدين ممن سجد لادم قال ما منعك ان تسجد اى ان تسجد ولا صلة مثلها في كلامي لمؤكد معنى الفعل الذي دخلت عليه ومنبهة على ان الموج عليه ترك السجود وقيل المنوع عن الشيء مضطر الى خلافه فكانه قيل ما اضطررك الى ان لا تسجد اذ امرتك دليل على ان مطلق الامر للوجوب والفور قال انا خير من جواب من حيث المعنى استأنف به استبعادا لان يكون مثله ما موربا بالسجود لثله كانه قال لما منع الى خير منه ولا يحسن للفاضل ان يسجد للفضول فكيف يحسن ان يؤمر به فهو الذي من التكبر وقال بالحسن والقبح العقليين ولا خلقني من نار وخلقته من طين قيل لفضله عليه وقد غلط في ذلك بان رأى الفضل كله باعتبار العنصر وغفل عما يكون باعتبار الفاعل كما اشار اليه بقوله تعالى ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي اى بغير واسطة وباعتبار الصورة كما نبه عليه بقوله ونفخت فيه من روحي ففعواله ساجدين وباعتبار الغاية وهو ملائكة ولذلك امر الملائكة بسجود ملائكتهم لم انه اعلم منهم وان له خواص ليست لغيره والآية دليل الكون والفساد وان الشياطين اجسام كائنة ولعل اضافة خلق الانسان الى الطين والشيطان الى النار باعتبار الجزء الغالب قال فاهبط منها من السماء واجنة فما يكون لك فاصبح ان تكبر فيها وتقصي فانها مكان الخاشع والطمع وفيه تنبيه على ان التكبر لا يليق باهل الجنة وانه تعالى اغماطرده واهبطه لتكبره لا ليجرد عصيانه فاخرجك من الصاغرين ممن اهان الله لكبره قال عليه السلام من تواضع لله رفعه الله ومن تكبر وضعه الله قال انظرني الى يوم يبعثون امهلني الى يوم القيامة فلا تمنني ولا تنجل عقوبتي قال انك من المنظرين يقتضى الاجابة الى ما ساله ظاهر لكنه محمول على ما جاء مقيدا بقوله الى يوم الوقت المعلوم وهو النفخة الاولى او وقت يسله الله انتهاء اجله فيه وفي اسعافه اليه ابتلاء العباد وتقريبهم للثواب بخالفت

ارسل اليهم ولنسلن المرسلين ١ فلنقصن عليهم بعلم
وما كنا غائبين ٢ والوزن يومئذ الحق فنقلت
موازينه فاولئك هم المفلحون ٣ ومن خفت موازينه
فاولئك الذين خسروا انفسهم بما كانوا بآياتنا يظلمون
٤ ولقد مكناكم في الارض وجعلنا لكم فيها معايش
قليلا ما تشكرون ٥ ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا
للملائكة اسجدوا لادم فنجسوا الا ابليس لم يكن
من الساجدين ٦ قال ما منعك الا تسجد اذ امرتك قال انا
خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين ٧ قال فاهبط
منها فما يكون لك ان تكبر فيها فاخرج انك من
الصاغرين ٨ قال انظرني الى يوم يبعثون ٩ قال انك



عليه بقوله ونفخت فيه من روحي ففعواله ساجدين وباعتبار الغاية وهو ملائكة ولذلك امر الملائكة بسجود ملائكتهم لم انه اعلم منهم وان له خواص ليست لغيره والآية دليل الكون والفساد وان الشياطين اجسام كائنة ولعل اضافة خلق الانسان الى الطين والشيطان الى النار باعتبار الجزء الغالب قال فاهبط منها من السماء واجنة فما يكون لك فاصبح ان تكبر فيها وتقصي فانها مكان الخاشع والطمع وفيه تنبيه على ان التكبر لا يليق باهل الجنة وانه تعالى اغماطرده واهبطه لتكبره لا ليجرد عصيانه فاخرجك من الصاغرين ممن اهان الله لكبره قال عليه السلام من تواضع لله رفعه الله ومن تكبر وضعه الله قال انظرني الى يوم يبعثون امهلني الى يوم القيامة فلا تمنني ولا تنجل عقوبتي قال انك من المنظرين يقتضى الاجابة الى ما ساله ظاهر لكنه محمول على ما جاء مقيدا بقوله الى يوم الوقت المعلوم وهو النفخة الاولى او وقت يسله الله انتهاء اجله فيه وفي اسعافه اليه ابتلاء العباد وتقريبهم للثواب بخالفت

قال فما اغويتني اي بعد ان اهلتنى لاجتهدن في اغوائهم باي طريق يمكن بسبب اغوائك اياي بواسطتهم تسمية او حمل على النقي او تكليف بما غويت لاجله والباء متعلقة بفعل القسم المحذوف لا باقعدن فان اللام تصدعته وقيل الباء للقسم لا قعدن لهم رصدا لهم كما يقعد القاطع لسالبة صراطك المستقيم طريق الاسلام ونصبه على الظرف كقوله كما غسل الطريق الثعلب وقيل تقديره على صراطك كقولهم ضرب زيد الظهر والبطن فلا يتنهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم اي من جميع الجهات الاربع مثل قصده اياهم بالتسويل والاضلال من اي وجه يمكنه باتيان العدو من الجهات الاربع ولذلك لم يقل من فوقهم ومن تحت ارجلهم وقيل لم يقل من فوقهم لان الرحمة تنزل منه ولم يقل من تحتهم لان الاتيان منه يوحش الناس وعز ابن عباس من بين ايديهم من قبل الآخرة ومن خلفهم من قبل الدنيا وعن ايمانهم وعن شمائلهم من جهة حسناتهم وسبائهم ويحتل ان يقال من بين ايديهم من حيث يعلمون ويقدررون على الفرز عنه ومن خلفهم من حيث لا يعلمون ولا يقدررون وعن ايمانهم وعن شمائلهم من حيث يتيسر لم ان يعلموا ويحترزون واولئك لم يفعلوا لعدم يتقظهم واحتياطهم وانما عدى الفعل الى الاولين بحرف الابتداء لانه منها متوجه اليهم والى الاخيرين بحرف المجاوزة فان الآتي منها كالمنحرف عنهم المارة على عرضهم ونظيره قولهم جلست عن يمينه ولا تجدد اكثرهم شاكرين مطيعين وانما قاله لئلا نقوله ولقد صدق عليهم ابليس ظنه لما راى فيهم مبدء الشر متعددا ومبدء الخير واحدا وهو الملك الملهم وقيل سمعه من الملائكة قال اخرج منها مذقوا مذموما من ذامه اذا ذمته وقرئ مذموم وكسول في مسؤل او ككول في مكيل من ذامه يذمه ذميا مدحوا مطرودا لمن تبك منهم اللام فيه لتوطئة القسم وجوابه لا ملون جهم منكم اجمعين وهو ساد مسد جواب الشرط وقرئ لمن بكسر اللام على انه خبر لا ملون على معنى لمن تبك هذا الوعيدا وعله لا اخرج ولا ملون جواب قسم محذوف ومعنى منكم منكم ومنهم فغلب الخطاب ويا ادم اي وقلنا يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة فكلوا من حيث تشئوا ولا تقربا هذه الشجرة وقرئ هذي وهو الاصل تصغيره على ذيا والهاء بدل من ليااء فتكونا من الظالمين فقيرا من الذين ظلموا انفسهم وتكونا تحتل الجرم على العطف والنصب على الجواب فوسوس لها الشيطان اي فعل الوسوسة لاجلها وهي في الاصل الصوت الخفي كالحسنة والخسنة ومنه وسوس الحلى وقد سبق في سورة البقرة كيفية وسوسته لبيد لها ليظهر لها واللام للعاقبة او للفرس على انه اراد ايضا بسوسته ان يسوءها بانكشاف عورتها ولذلك عبر عنها بالسوء وفيه دليل على ان كشف العورة في الخلوة وعند الزوج من غير حاجة قبيح مستعجن في الطباع ما وورى عنهما من سوءاتها ما غطي عنهما من عوراتها وكانا لا يريا لها من انفسها ولا احدهما من الآخر وانما لم يقل بالواو المضمومة همزة في المشهور كما قلبت في او يصل تصغيرا واصل لان الثانية مدة وقرئ سواهما بخذف الهمزة والقاء حركتها على الواو وبقلبها واوا وادغام الواو الساكنة فيها وقال ما هي كما ربك عن هذه الشجرة الا ان تكونا الاكراهة ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين من الذين لا يموتون او يخلدون

مِنَ الْمُتَنَبِّرِينَ ١٥ قَالَ فَمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ١٦ ثُمَّ لَا يَبْقَىٰ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ١٧ قَالَ أَأَخْرَجَ مِنْهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا لِمَنْ بَيْعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ ١٨ وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ١٩ فَوَسَّوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوَاتِيهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَتَيْنِ ٢٠ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ ٢١ وَقَا سَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لِنَاصِحٍ ٢٢ فَدَلَاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا

في الجنة واستدل به على فضل الملائكة على الانبياء وجوابه انه كان من العلوم ان الحقائق لا تنقلب وانما كانت رغبتهما في ان يحصل لهما ايضا ما للملائكة من الكمالات الفطرية والاستغناء عن الاطعمة والاشربة وذلك لا يدل على فضلهم مطلقا وقاسمهما الى لكان الناصحين اي قسم لهما على ذلك واخرجه على زنة المفاعلة للبالغة وقيل اقباله بالقبول وقيل قسما عليه بالله انه لمن الناصحين فاقسم لهما ففعل ذلك مقاسمة قد لاها فزلهما الى الاكل من الشجرة نية به على انه ايهبط لهما بذلك من درجة عالية الى رتبة سافلة فان التدلية والادلاء ارسال الشيء من اعلى الى اسفل بقرور بما غرهما به من القسم فانهما ظنا ان احدا لا يخلف بالله كاذبا او ملتبسين بقرور فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سواتهما اي فلما وجد اطعمهما اخذين في الاكل منها اخذتهما العقوبة وشؤم المعصية فتهافت عنهما لبا سهما وظهرت لهما عوراتهما واختلف في ان الشجرة كانت السنبلة او الكرم او غيرهما وان اللباس كان نورا او حلة او ظرفا

وطفقا يخصفان اخذا يرقعان ويلزقان ورقة فوق ورقة عليهما من ورق الجنة قيل كان ورق التين وقرى يخصفان من اخصاف اي يخصفان انفسهما ويخصفان من خصف ويخصفان اصله يخصفان وناديهما ربهما المانهكما عن تلكما الشجرة واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين عتاب على مخالفة النهي وتوبيخ على الاعتذار بقول العدو وفيه دليل على ان مطلق النهي التحريم قالاربنا ظلمنا انفسنا اضربناها بالمعصية والتعريض للاحراج من الجنة وان لم تغفركنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين دليل ان الصغار معاقب عليهما ان لم تغفروا قالت المعتزلة لا تجوز المعاقبة عليهما مع اجتناب الكفار ولذلك قالوا غافا لا ذلك على عادة المقرئين في استعظام الصغير من السيئات واستفقالا العظيمة من الحسنات قال اهبطوا الخطاب لآدم وحواء وذريتهما اولهما ولا بليس كرا لامرله تعالى علم انهم قراء ابداء واخبر عما قال لهم متفرقا بعضكم لبعض عدو في موضع الحال اي متعادين ولكم في الارض مستقر استقرا او موضع استقرار ومتاع وتمتع

الى حين الى تقضى آجالكم قال فيها تخيرون وفيها تموتون ومنها تخرجون الجنة وقرأ حمزة والكسائي وابن ذكوان ومنها تخرجون وفي الزخرف وكذلك تخرجون بفتح التاء وضم الراء يابني ادم قد انزلنا عليكم لباسا اي خلقناه لكم بتدبيرات سماوية واسباب نازلة ونظيره قوله تعالى وانزل لكم من الانعام وقوله تعالى وانزلنا الحديد يوارى سوء انكم اتى قصد الشيطان ابداءها وبغيتكم عن خصف الورق روى ان العرب كانوا يطوفون بالبيت عمرة ويقولون لا نطوف في ثياب عصينا الله فيها فنزلت ولعله ذكر قصة آدم تقدمه لذلك حتى يعلم ان اكتشاف العورة اول سوء اصابا ل انسان من الشيطان وانه اغواهم في ذلك كما اغوى ابويهم وریشا ولباسا يتحملون به والريش الجمال وقيل مالا ومنه تريش الرجل اذا تمول وقرئ ريا ساجع ريش كشعب وشعاب ولباس التقوى حثية الله وقيل الايمان وقيل السم الحسن وقيل لباس الحرب ورفع بالابتداء وخبره ذلك خير او خير وذلك صفته كانه قيل ولباس التقوى المتسار اليه خير وقرأ نافع وابن عامر والكسائي ولباس التقوى بالنصب عطا على لباسا ذلك اي ازال اللباس من آيات الله الدالة على فضله ورحمته لعلهم يذكرون فيعرفون نعمته او يتعظون ميتوزعون عن الفساق يابني ادم لا يفتنكم الشيطان لا يحسكم بان يمسكم دحول الجنة باغواكم كما اخرج ابويكم من الجنة كما نحن ابويكم بان اخرجهما منها والنهي في اللفظ للشيطان والمعقوبينهم عن اتباعه والافتتان به ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوء انهما حال من ابويكم او من فاعل اخرج واسناد النزاع اليه للتسبب انه يريكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم تعليل للنهي وتأكيد للتحذير من فتنه وقبيله جنوده ورؤيتهم ايانا من حيث لا نراهم في الجملة لا تقتضي امتناع رؤيتهم وتمثلهم لنا انا جعلنا الشياطين اولياء للذين لا يؤمنون بما وجدنا بينهم من المناسبات او بارسالهم عليهم وتمكينهم من خذلانهم وحملهم على ما سؤلواهم والآية مقصود القصة وفذلصة الحكاية

وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ ١٣ قَالَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنَّ لَنَا تَغْفِرْلَنَا وَتَرْجُمَنَا لَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ١٤ قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ ١٥ قَالَ فِيهَا يَحْيَوْنَ وَفِيهَا يَمُوتُونَ وَفِيهَا يُنْزَلُونَ ١٦ يَا بَنِي آدَمَ قُلْنَا نَزَّلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ يَتَذَكَّرُونَ ١٧ يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمْ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ كَمَا نَحْنُ مِنْهَا يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا إِنَّهُ يَرِيكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ

بما وجدنا بينهم من المناسبات او بارسالهم عليهم وتمكينهم من خذلانهم وحملهم على ما سؤلواهم والآية مقصود القصة وفذلصة الحكاية

وَأَنفَعُوا فَاخْشَعَةً فَعَلَةٌ مَتْنَاهِيَةٌ فِي الْقِيَمِ كَعِبَادَةِ الصَّنَةِ وَكَشْفِ الْعَوْرَةِ فِي الطُّوَافِ قَالَُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آيَاءَ نَاوَالَهُ أَمْرًا بِهَا اعْتَذَرُوا وَاحْتَجُّوا بِأَمْرَيْنِ تَقْلِيدِ الْآبَاءِ وَالْإِفْتَاءِ عَلَى اللَّهِ فَاعْرِضْ عَنِ الْإِقْلِ لظُهُورِ فُسَادِهِ وَرَدِّ الثَّانِي بِقَوْلِهِ قُلْ إِنْ لَمْ يَأْمُرْ بِالْفَحْشَاءِ لَانَّ عَادَتَهُ تَعَالَى جَبَرَتْ عَلَى الْأَمْرِ بِحَسَنِ الْأَفْعَالِ وَالْحَثِّ عَلَى مَكَارِمِ الْخِصَالِ وَلَا دَلَالَةَ فِيهِ عَلَى أَنَّ قِيَمَ الْفِعْلِ بِمَعْنَى تَرْتِيبِ الذَّمِّ عَلَيْهِ أَجْلًا عَقْلِيًّا فَإِنَّ الْمُرَادَ بِالْفَاخْشَعَةِ مَا يَنْفِرُ عَنْهُ الطَّبِيعُ السَّلِيمُ وَيَسْتَنْقِصُهُ الْعَقْلُ الْمُسْتَقِيمُ وَقِيلَ هُمَا جَوَابَا سُؤْلِ الْإِنِّ مَتْرَبَيْنِ كَأَنَّهُ قِيلَ لِمَ لَمْ يَأْمُرْ بِالْفَحْشَاءِ فَقَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آيَاءَ نَا فَعِلَ وَمِنْ أَيْنَ اخْتَذَا بَأْوَكَرَ فَقَالُوا اللَّهُ أَمْرًا بِهَا وَعَلَى الْوَجْهَيْنِ يَمْنَعُ التَّقْلِيدُ إِذَا قَامَ الدَّلِيلُ عَلَى خِلَافِهِ لَا مُطْلَقًا يَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ انْكَارَ بَيِّنَاتِ النُّهْيِ عَنِ الْإِفْتَاءِ عَلَى اللَّهِ قُلْ أَمْرٌ دِينِي بِالْقِسْطِ بِالْعَدْلِ وَهُوَ الْوَسْطُ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ الْمُتَجَانِ فِي طَرَفِي لَا فِرَاطَ وَتَفْرِيطَ وَأَقِيمُوا وَجُوهَكُمْ وَتَوَجَّهُوا إِلَى عِبَادَتِهِ مُسْتَقِيمِينَ عِبْرَةً لِدِينِ

الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ۝ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ فَخْشَعَةً فَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آيَاءَ نَا وَاللَّهُ أَمْرًا بِهَا قُلْ إِنْ لَمْ يَأْمُرْ بِالْفَحْشَاءِ لَانَّ عَادَتَهُ تَعَالَى جَبَرَتْ عَلَى الْأَمْرِ بِحَسَنِ الْأَفْعَالِ وَالْحَثِّ عَلَى مَكَارِمِ الْخِصَالِ وَلَا دَلَالَةَ فِيهِ عَلَى أَنَّ قِيَمَ الْفِعْلِ بِمَعْنَى تَرْتِيبِ الذَّمِّ عَلَيْهِ أَجْلًا عَقْلِيًّا فَإِنَّ الْمُرَادَ بِالْفَاخْشَعَةِ مَا يَنْفِرُ عَنْهُ الطَّبِيعُ السَّلِيمُ وَيَسْتَنْقِصُهُ الْعَقْلُ الْمُسْتَقِيمُ وَقِيلَ هُمَا جَوَابَا سُؤْلِ الْإِنِّ مَتْرَبَيْنِ كَأَنَّهُ قِيلَ لِمَ لَمْ يَأْمُرْ بِالْفَحْشَاءِ فَقَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آيَاءَ نَا فَعِلَ وَمِنْ أَيْنَ اخْتَذَا بَأْوَكَرَ فَقَالُوا اللَّهُ أَمْرًا بِهَا وَعَلَى الْوَجْهَيْنِ يَمْنَعُ التَّقْلِيدُ إِذَا قَامَ الدَّلِيلُ عَلَى خِلَافِهِ لَا مُطْلَقًا يَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ انْكَارَ بَيِّنَاتِ النُّهْيِ عَنِ الْإِفْتَاءِ عَلَى اللَّهِ قُلْ أَمْرٌ دِينِي بِالْقِسْطِ بِالْعَدْلِ وَهُوَ الْوَسْطُ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ الْمُتَجَانِ فِي طَرَفِي لَا فِرَاطَ وَتَفْرِيطَ وَأَقِيمُوا وَجُوهَكُمْ وَتَوَجَّهُوا إِلَى عِبَادَتِهِ مُسْتَقِيمِينَ عِبْرَةً لِدِينِ

إِلَى غَيْرِهَا وَأَقِيمُوا نَحْوَ الْقِبْلَةِ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ فِي كُلِّ وَفْتٍ سَجُودٍ أَوْ مَكَانَةٍ وَهُوَ الصَّلَاةُ أَوْ فِي أَيِّ مَسْجِدٍ حَضَرْتُمْ الصَّلَاةَ وَلَا تُؤْخِرُوهَا حَتَّى تَعُودُوا إِلَى مَسَاجِدِكُمْ وَادْعُوهُ وَاعْبُدُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ أَيْ الطَّاعَةَ فَإِنَّ إِلَهَ مُصِيرِكُمْ كَمَا بَدَأَكُمْ كَمَا أَنْشَأَكُمْ ابْتَدَأَ تَعُودُونَ بِعَادَتِهِ فَيَجَازِيكُمْ عَلَى أَعْمَالِكُمْ فَاخْلُصُوا لَهُ الْعِبَادَةَ وَإِنَّمَا شَبَّهِ الْإِعَادَةَ بِالْإِبْتَدَاءِ تَقْرِيرًا لِمَكَانِهَا وَالْقُدْرَةَ عَلَيْهَا وَقِيلَ كَمَا بَدَأَكُمْ مِنَ التُّرَابِ تَعُودُونَ إِلَيْهِ وَقِيلَ كَمَا بَدَأَكُمْ حِفَاةَ عِمْرَةٍ غَرَلَا تَعُودُونَ وَقِيلَ كَمَا بَدَأَكُمْ مُؤْمِنًا وَكَأَنَّكُمْ فَرِيقًا هَدَى بَانَ وَفَقَهُمُ لِلْإِيمَانِ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ بِمَقْتَضَى الْقَضَاءِ السَّابِقِ وَانْتِصَابِهِ بِفَعْلٍ يَفْسُرُهُ مَا بَعْدَهُ أَيْ وَخَذَلْ فَرِيقًا أَنَّهُمْ اخْتَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ تَقْلِيلًا لِحُذْلَانِهِمْ وَتَحْقِيقًا لِضَلَالَتِهِمْ وَجَحْشُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْكَافِرَ الْمَخْطِئَ وَالْمُعَادِ سَوَاءٌ فِي اسْتِحْقَاقِ الذَّمِّ وَاللِّفَاقِ إِنْ جَحَلَ عَلَى الْمُقْصِرِ فِي النَّظَرِ بِأَجْنَى أَدَمَ خَذَلُوا زَيْنَتَكُمْ ثِيَابَكُمْ لِمَوَارَاةِ عَوْرَاتِكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ لَطُوفٌ أَوْ صِلَاةٌ وَمِنْ أَلْسِنَةِ إِنْ يَأْخُذُ الرَّجُلُ أَحْسَنَ هَيْئَةٍ لِلصَّلَاةِ وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى وَجُوبِ سِتْرِ الْعَوْرَةِ فِي الصَّلَاةِ وَكُلُّوا وَاشْرَبُوا مَا طَابَ لَكُمْ رَوَى أَنَّ بَنِي عَامِرٍ فِي يَوْمٍ حَجَّجَهُمْ كَانُوا لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ إِلَّا قَوْنًا وَلَا يَأْكُلُونَ دَسْمًا يَعْظُمُونَ بِذَلِكَ حَجَّجَهُمْ فَهَمَّ الْمُسْلِمُونَ بِهِ فَنَزَلَ وَلَا تُسْرِفُوا بِخَرِيمِ الْحَالِلِ أَوْ بِالْتَعَدَّى إِلَى الْحَرَامِ أَوْ بِإِفْرَاطِ الطَّعَامِ وَالشَّرْبِ عَلَيْهِ وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا كُلُّ مَا شِئْتَ وَالْبَسَ مَا شِئْتَ مَا أَخْطَأَتْكَ خَصْلَتَانِ سَرَفٌ وَخَيْلَةٌ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ وَاقِدٍ قَدْ جَمَعَ اللَّهُ الطَّبَّ فِي نِصْفِ آيَةٍ فَقَالَ كُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا أَنَّهُ لَا يَحِبُّ الْمُسْرِفِينَ أَيْ لَا يَرْضَى فَعَلَهُمْ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَمَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ

وَالْكُلُّ مِنَ الْحَيَوَانِ كَالْحَرِيرِ وَالصُّوفِ مِنَ الْمَعَادِنِ كَالدَّرْعِ وَالطَّيِّبَاتُ مِنَ الرِّزْقِ الْمُسْتَلْزَمَاتُ مِنَ الْمَأْكَلِ وَالْمَشَارُوفِ فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْأَصْلَ فِي الْمَطَاعِمِ وَالْمَلَابِسِ وَأَنْوَاعِ الْجَمَلَاتِ الْإِبَاحَةُ لِأَنَّ الْأَسْتِفْهَامَ فِي مَنْعِ اللَّذَّكَارِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا بِالْإِصَالَةِ وَالْكَفَرَةِ وَإِنْ شَارَكُوهُمْ فِيهَا فَنُتِجَ خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَمَةِ لَا يَشَارِكُهُمْ فِيهَا غَيْرُهُمْ وَانْتِصَابُهَا عَلَى الْحَالِ وَقَدْ نَافَعَ بِالرَّفْعِ عَلَى أَنَّهَا خَيْرٌ مِنْ خَيْرٍ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ أَيْ كَتَفْصِيلِنَا هَذَا الْحُكْمَ نَفْصِلُ سَائِرَ الْأَحْكَامِ لَهُمْ

قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا تَزِيدُ قُبْحَهُ وَقِيلَ مَا يَتَعَلَّقُ بِالْفَرْجِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْأُثْمَ وَمَا يُوجِبُ الْإِفْتِسَامَ بَعْدَ تَخْصِيصِ وَقِيلَ شَرِبَ الْخَمْرَ وَالْبَغْيَ الظُّلْمَ وَالْكَبْرَ فَرَّدَهُ بِالذِّكْرِ لِلْبَالِغَةِ بغيرِ الْحَقِّ متعلق بالبغي مؤكداً معنى وَإِنْ تَشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا هُكْمَ الْمُشْرِكِينَ وَتَنْبِيهٌ عَلَى تَحْرِيمِ اتِّبَاعِ مَا لَمْ يَدُلَّ عَلَيْهِ بِرَهَانٍ وَإِنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ بِالْإِلْهَادِ فِي صِفَاتِهِ وَالْإِفْتِرَاءِ عَلَيْهِ كَقَوْلِهِمْ وَاللَّهُ أَمْرًا بِهَا وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ مَدَّةٌ أَوْ وَقْتُ لِنُزُولِ الْعَذَابِ بِهِمْ وَهُوَ وَعِيدٌ لِأَهْلِ مَكَّةَ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ انْقَضَتْ مَدَّتُهُمْ وَحَانَ وَقْتُهِمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ أَيْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ أَقْصَرُ وَقْتُ أَوْ لَا يَطْلُبُونَ التَّأْخِرَ وَالتَّقَدُّمَ لَشِدَّةِ الْهَوْلِ يَا بَنِي آدَمَ أَمَا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلُكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي شَرْطُ ذِكْرِهِ بِحَرْفِ الشُّكِّ لِلتَّنْبِيهِ عَلَى أَنْ تَأْتِيَ الرُّسُلَ أَمْرًا زَجْرًا وَاجِبًا كَمَا ظَنَّهُ أَهْلُ التَّعْلِيمِ وَضَمَّتْ إِلَيْهَا مَا لَتَا كَيْدَ مَعْنَى الشَّرْطِ وَلِذَلِكَ أَكْثَرُ فَعَلَهَا بِالنُّونِ وَجَوَابُهُ

فَإِنْ أَتَى وَأَصْلُهُ فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ وَالَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ وَالْمَعْنَى فَمَنْ أَتَى الْكَذِبَ وَأَصْلُهُ عَمَلُهُ مِنْكَ وَالَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِنَا مِنْكُمْ وَأَدْخَالَ الْفَاءَ فِي الْخَبَرِ الْأَوَّلِ دُونَ الثَّانِي لِلْبَالِغَةِ فِي الْوَعْدِ وَالْمَسَامَحَةِ فِي الْوَعِيدِ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ فَمَنْ تَقُولُ عَلَى اللَّهِ مَا لَمْ يَقُلْهُ أَوْ كَذَّبَ مَا قَالَهُ أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِنَ الْكُتُبِ مَا كُتِبَ لَهُمْ مِنَ الْأَرْزَاقِ وَالْأَجَالِ وَقِيلَ الْكِتَابُ الْبُحُورُ الْمُحْفُوظَاتُ مِمَّا تَبَيَّنَ لَهَا فِيهِ حَقٌّ إِذَا جَاءَ تَهْمٌ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ أَيْ يَتَوَفَّوْنَ أَرْوَاحَهُمْ وَهُوَ حَالٌ مِنْ أَرْسُلٍ وَحَتَّى غَايَةِ تَبْلِيهِمْ وَهِيَ الَّتِي يَبْتَدَأُ بَعْدَهَا الْكَلَامُ قَالُوا جَوَابًا إِذَا أَيْنَا كُنْتُمْ تَدْعُونَنَا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَيْ ابْنِ الْإِلَهِ الَّتِي كُنْتُمْ تَعْبُدُونَهَا وَمَا وَصَلَتْ بَيْنَ فِخْطِ الْمَصْحَفِ وَحَقِّهَا الْفَصْلَ لِأَنَّهَا مُوَصُولَةٌ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا غَابُوا عَنَّا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ اعْتَرَفُوا بِأَنَّهُمْ كَانُوا ضَالِّينَ فِيمَا كَانُوا عَلَيْهِ

قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْأُثْمَ وَالْبَغْيَ
بغيرِ الْحَقِّ وَإِنْ تَشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا وَإِنْ تَقُولُوا
عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ١٣ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ
لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ١٤ يَا بَنِي آدَمَ إِنَّمَا
يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلُكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَمَنْ أَتَى
وَأَصْلُهُ فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ١٥ وَالَّذِينَ كَذَبُوا
بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا
خَالِدُونَ ١٦ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ
بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِنَ الْكِتَابِ حَتَّى إِذَا جَاءَهُمْ
رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوا إِنَّا كُنَّا نَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ
قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ١٧

قَالَ ادْخُلُوا اِي قَالَ اللهُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ اَوْاحِدٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ قَامَ قَدْ خَلَّتْ مِنْ قَبْلِكُمْ اِي كَاتِبِينَ فِي جُمْلَةٍ اَمَّ مَصَاحِبِينَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْجَنَّةِ وَالْآسْرِ
يَعْنِي كُفَّارِ الْاَمِّ الْمَاضِيَةِ مِنَ النَّوْعَيْنِ فِي النَّارِ مُتَعَلِّقًا بِادْخُلُوا كَلِمًا دَخَلَتْ اَمَّةٌ اِي فِي النَّارِ لَعْنَتُ اخْتِهَا الَّتِي ضَلَّتْ بِهَا لِقَدَاءُهَا حَتَّى اِذَا اَذَارَكَوْا فِيهَا
فِيهَا جَمِيعًا اِي تَدَارَكَوْا وَتَلَا حَقُّوْا وَاجْتَمَعُوْا فِي النَّارِ قَالَتْ اٰخِرَتُهُمْ دَخَلُوا اَوْ مَنَزَلَةٌ وَهِيَ لَا تَبْعَ لَا وَلِيَّهُمْ اِي لِاجْلِ اُولِيهِمْ اِذَا الْخَطَابُ مَعَ اللهِ لَا مَعَهُمْ
رَبَّنَا هُوَ لَمْ يَضِلُّوا سَنَوَانَا الضَّلَالِ فَاقْتَدَيْنَا بِهِمْ قَاتَهُمْ عَذَابًا ضَعُفًا مِنَ النَّارِ مَضَاعًا لَانَّهُمْ ضَلُّوا وَاضْلُوْا قَالَ لِكُلِّ ضَعْفٍ اَمَّا الْقَادَةُ
فَبِكُفْرِهِمْ وَتَضَلُّلِهِمْ وَامَّا الْاِتِّبَاعُ فَبِكُفْرِهِمْ وَتَقْلِيدِهِمْ وَلَكِنْ لَا تَقْلُونَ مَا لَكُمْ اَوْ مَا لِكُلِّ فَرِيقٍ وَقُرْ اَعَا صِدْرُ رَوَايَةِ اَبِي بَكْرٍ بِالْيَاءِ عَلَى الْاَنْفِصَالِ
وَقَالَتْ اُولِيَّهُمْ لَا خَيْرَ لَهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ عَطَفُوا كَلَامَهُمْ عَلَى جَوَابِ اللهِ لَا خِرَاهُ وَرَتْبُوهُ عَلَيْهِ اِي فَتَدَثَّبْتَ اِنْ لَا فَضْلَ لَكُمْ عَلَيْنَا وَاَنَا
وَاِيَاكُمْ مُتَسَاوُونَ فِي الضَّلَالِ وَاسْتَحَقَّ الْعَذَابَ فَذُقُوا الْعَذَابَ

قَالَ ادْخُلُوا فِي اُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ وَالْاِنْسِ
فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ اُمَّةٌ لَعْنَتْ اُخْرَهَا حَتَّى اِذَا اَذَارَكَوْا فِيهَا
جَمِيعًا قَالَتْ اٰخِرَتُهُمْ لَا وَلِيَّهُمْ رَبَّنَا هُوَ لَمْ يَضِلُّوا فَاقْتَدَيْنَا بِهِمْ
عَذَابًا ضَعُفًا مِنَ النَّارِ قَالَ لِكُلِّ ضَعْفٍ وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ
٢٨ وَقَالَتْ اُولِيَّهُمْ لَا خَيْرَ لَهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ
فَذُقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ ٢٩ اِنَّ الَّذِيْنَ كَذَّبُوا
بَايَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفْعَلُ لَهُمْ اَبْوَابُ السَّمَاءِ
وَلَا يَدْخُلُوْنَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلْجَأَ الْجَحْمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ
نَجْزِي الْمُجْرِمِيْنَ ٣٠ لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ
غَوَاشٍ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِيْنَ ٣١ وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوا وَ
عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا تُكَلِّفُ نَفْسًا اِلَّا وُسْعَهَا اُولَئِكَ اَصْحَابُ

بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ مِنْ قَوْلِ الْقَادَةِ اَوْ مِنْ قَوْلِ اللهِ لِلْمُتَرَبِّعِينَ
اِنَّ الَّذِيْنَ كَذَّبُوا بَايَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا اِي عَنِ الْاِيْمَانِ بِهَا
لَا تُفْعَلُ لَهُمْ اَبْوَابُ السَّمَاءِ لَا دَعِيَتُهُمْ وَاَعْمَالُهُمْ اَوْ لَا رَوَاحَهُمْ
كَامُ تَفْعَلُ لَاعْمَالِ الْمُؤْمِنِينَ وَارَوَاحَهُمْ لَتَتَّصِلَ بِالْمَلَائِكَةِ وَالتَّاءُ فِي تَفْعَلُ
لَتَأْتِيَتْ الْاَبْوَابَ وَالتَّشْدِيدُ لِكَثْرَتِهَا وَقُرْ اَبُو عَمْرٍو بِالْخَفِيفِ وَحَمَزَةُ
وَالْكَسَاءُ بِهِ وَبِالْيَاءِ لَانِ التَّأْتِيَتْ غَيْرُ حَقِيقِي وَالْفِعْلُ مُقَدَّمٌ
وَقُرْ عَلَى الْبِنَاءِ لِلْفَاعِلِ وَنَصَبِ الْاَبْوَابِ بِالتَّاءِ عَلَى اَنَّ الْفِعْلَ لِلآيَاتِ
وَبِالْيَاءِ عَلَى اَنَّ الْفِعْلَ لِلَّهِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلْجَأَ الْجَحْمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ
اِي حَتَّى يَدْخُلَ مَا هُوَ مِثْلُ فِي عَظْمِ الْجَحْمَرِ وَهُوَ الْبَعِيرُ فِيمَا هُوَ مِثْلُ
فِي ضِيقِ الْمَسْلُوكِ وَهُوَ ثِقَبَةُ الْاَبْرَةِ وَذَلِكَ بِمَا لَا يَكُونُ وَكَذَا مَا يَتَوَقَّفُ
عَلَيْهِ وَقُرْ الْجَحْمَلُ كَالْفَحْلِ وَالْجَحْمَلُ كَالنَّعْدِ وَالْجَحْمَلُ كَالْفَحْلِ
وَالْجَحْمَلُ كَالنَّصْبِ وَالْجَحْمَلُ كَالْحَبْلِ وَهُوَ الْحَبْلُ الْغَلِيظُ مِنَ الْقَنْبِ
وَقَبْلُ حَبْلِ السَّفِينَةِ وَسَمٌّ بِالضَّمِّ وَالْكَسْرِ وَفِي سَمِّ الْمَخِيطِ وَهُوَ
الْخِيَاطُ مَا يَخْطُ بِهِ كَالْحِزَامِ وَالْمَحْزَمِ وَكَذَلِكَ وَمِثْلُ ذَلِكَ
الْجَزَاءُ الْفُطَيْعُ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ فَرَّاشٌ
وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ اِغْطِيَةٌ وَالتَّنْوِينُ فِيهِ لِلْبَدَلِ مِنْ لَا اَعْلَالَ
عِنْدَ سَبَبِيَّةٍ وَلِلصَّرْفِ عِنْدَ غَيْرِهِ وَقُرْ غَوَاشٍ عَلَى الْغَاءِ الْمَحْذُوفِ
وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ عِبْرَتُهُمْ بِالْمُجْرِمِينَ تَارَةً وَبِالظَّالِمِينَ
اُخْرَى اَشْعَارًا بِأَنَّهُمْ بِتَكْذِيبِهِمْ لآيَاتِ اَنْصَفُوا بِهَذِهِ الْاَوْصَافِ
الذَّمِيمَةِ وَذَكَرَ الْجَحْمَرُ مَعَ الْحَرَمَانِ مِنَ الْجَنَّةِ وَالظُّلْمِ مَعَ
التَّعْذِيبِ بِالنَّارِ تَنْبِيْهَا عَلَى اَنَّهُ اَعْظَمُ الْاَجْزَامِ

والذين آمنوا وعملوا الصالحات لا تكلف نفسا الا وسعها اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون على عادته سبحانه وتعالى فان يشفع الوعيد بالوعد ولا تكلف نفسا الا وسعها اعتراض بين المبتدأ وخبره للترغيب في اكتساب النعيم المقيم بما يسعه طاقتهم ويسهل عليهم وقرئ لا تكلف نفس ونزعنا ما في صدورهم من غل اي تخرج من قلوبهم اسباب الغل ونظهر هامة حتى لا يكون بينهم الا التواد وعن علي كرم الله وجهه اني لأرجو ان اكون انا وعثمان وطلحة والزبير منهم تجرى من تحتهم الانهار زيادة في لذتهم وسرورهم وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا لما كنا ننهتد لولا ان هدانا الله لولا هداية الله وتوفيقه واللام لتأكيد النفي وجواب لولا محذوف دل عليه ما قبله وقرأ ابن عامر ما كنا بغيره وعلينا انها مينة للاولى لقد جاءت رسل ربنا بالحق فاهتدينا بهداهم يقولون ذلك اغتباطا ونجما بأن ما علموه يقينا في الدنيا صار لهم عين اليقين في الآخرة ونودوا ان تلکم الجنة اذ ارأوها من بعيد وبعد دخولها والمنادي له

بالذات اورثوها بما كنتم تعملون اعطيتموها بسبب اعمالكم وهو حال من الجنة والعامل فيها معنى الاشارة او خبر والجنة صفة تنكم وان في المواضع الخمسة هي المنفعة او المفسدة لان المناداة والتأذين من القول ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا انما قالوه تبحها بحالم وشامة باصحاب النار وتحسيرا لهم وانما لم يقل ما وعدكم كما قال ما وعدنا لان ما ساء هم من الموعود لم يكن باسره مخصوصا وعده بهم كالبعث والحساب ونعيم اهل الجنة قالوا نعم وقرأ الكسائي بكسر العين وهما الفتان فاذن مؤذن قيل هو صاحب الصور بينهم بين الفريقين ان لعنة الله على الظالمين وقرأ ابن كثير وابن عامر وحمة والكسائي ان لعنة الله بالتشديد والنصب وقرئ ان بالكسر على ارادة القول او اجراء اذن مجري قال الذين يصدون عن سبيل الله صفة للظالمين مقترنة او ذم مرفوع او منصوب ويبغونها عوجا زينا وميلاعما هو عليه والعوج بالكسر في المعاني والاعيان ما لم تكن منتصبه وبالفتح ما كان في المنتصبه كالحائط والرح وهم بالآخرة كافرون وبينهما حجاب اي بين الفريقين كقوله تعالى فضرب بينهم بسورا وبين الجنة والنار لينع وصول اثر احدهما الى الاخرى وعلى الاعراف وعلى اعراف الحجاب اي على اعاليه وهو السور المضروب بينهما جمع عرف مستعار من عرف الفرس وقيل العرف ما ارتفع من الشيء فانه يكون بظهوره اعرف من غيره رجال طائفة من الموحدین قصر وافي العمل فيحبسون بين الجنة والنار حتى يقض الله فيهم ما يشاء وقيل قوم علت درجاتهم كالانبياء والشهداء او خيار المؤمنين وعلمائهم او ملائكة يرون في صورة

الجنة هم فيها خالدون ﴿١٧﴾ وزرعنا ما في صدورهم من غل تجرى من تحتهم الانهار وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق ونودوا ان تلکم الجنة اورثوها بما كنتم تعملون ﴿١٨﴾ ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين ﴿١٩﴾ الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالآخرة كافرون ﴿٢٠﴾ وبينهما حجاب وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم ونادى اصحاب الجنة ان سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون ﴿٢١﴾

الرجال يعرفون كلا من اهل الجنة والنار بسيماهم بعلامتهم التي اعلمهم الله بها كيباض الوجه وسواده فعلى من سام ابله اذا رسلها في المرعى معللة او من رسم على القلب كالجاء من الوجه واستما يعرفون ذلك بالالهام او تعليم الملائكة ونادى اصحاب الجنة ان سلام عليكم اي اذا نظروا اليهم سلوا عليهم لم يدخلوها وهم يطمعون حال من الواو على الوجه الاول ومن اصحاب على الوجه الثاني

وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا تَبَّ لَنَا مَا لَمْ نَأْتِ بِحُجَّةٍ لَنَا مِنَ رَبِّنا لَنَجْعَلَنَّكَ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ۝ وَيُنَادِيهِمْ أَصْحَابُ النَّارِ أَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَاتُنا أَنْ قُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ أَنْ تَقُولُوا إِنْ كُنَّا بِرَبِّنا لَمَعْلُومِينَ ۝ أَمْ كُنْتُمْ تَقُولُونَ لَنْ نَنبُرَ إِلَهًا إِلَّا أَنْ نَأْتِيَ بِبُرْهَانٍ مِنْ رَبِّنا كَمَا كُنَّا نَأْتِيكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْكُمْ أَصْحَابُ الْإِيمَانِ ۝ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ۝ لَقَدْ جِئْتُمْكُمْ بِالْحَقِّ وَالْأَمْرِ الْمُنِيرِ ۝ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أَهْلَ الْإِيمَانِ الَّتِي حُبِلَتْ بِالْحَقِّ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادٍ لِلنَّاسِ إِذْ هُمْ يُدْعَوْنَ ۝ فَاذْكُرُوا أَنْفُسَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ۝ إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاُ الْكَاذِبِينَ ۝ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۝

وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا
لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ۝ وَيُنَادِيهِمْ أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ
رَبِّنا لَا يَعْرِفُونَ نَسِيحَهُمْ قَالُوا مَا اغْنَى عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ
وَمَا كُنْتُمْ تَشْكُرُونَ ۝ أَمْ لَآءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ
لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ
وَلَا أَنْتُمْ يُخْزَوْنَ ۝ وَيُنَادِيهِمْ أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ
أَنَا فَيضُوا عَلَيْكُمْ مِنْ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ
حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ ۝ الَّذِينَ أَخَذُوا ذِينَهُمْ هَوًى
وَلَعِبَاءَ وَغَرَّتُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنسِيهِمْ كَمَا
نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كُنَّا أَنْبَاءً بِمُحْدُوهُمْ ۝
وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَى عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ

دَخَلُوا الْجَنَّةَ مَقُولًا لَمْ يَخُفْ عَلَيْكُمْ وَيُنَادِيهِمْ أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابُ
الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَيْ صَبُّهُ وَهُوَ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْجَنَّةَ
فَوْقَ النَّارِ أَوْ عَمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ مِنْ سَائِرِ الْأَشْرَةِ لِيَلْزِمَ
الْإِفَاضَةَ أَوْ مِنَ الطَّعَامِ كَقَوْلِهِ عُلْفَتَاهُ تَبْنَا وَمَاءٌ بَارِدٌ قَالُوا
إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ مِنْهُمَا عَنْهُمْ مَنَعَ الْحَرَّمَ عَنْ
الْمَكْفُوفِ الَّذِينَ أَخَذُوا دِينَهُمْ هَوًى وَلَعِبَاءَ كَقَوْلِهِمْ فِي الْحَيَاةِ
وَالْتَصَدِيَةِ وَالْمَكَاةِ حَوْلَ الْبَيْتِ وَاللَّهُ صَرَفَ لَهْمَ بَعْدَ الْإِحْسَانِ
أَنْ يَصْرُوبَهُ وَاللَّهُ مَطْلَبُ الْفَرْجِ بِالْإِحْسَانِ يَطْلُبُ بِهِ وَغَرَّتُهُمْ الْحَيَاةُ
الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنسِيهِمْ مَعْلُومٌ بِهِمْ فَعَلِ النَّاسُ مِنْ تَرْكِهِمُ النَّارَ كَمَا نَسُوا
الْقَاءَ يَوْمَهُمْ هَذَا لَمْ يَخُفْ بِهِمْ وَلَمْ يَسْتَعْدُوا لَهُ وَمَا كُنَّا أَنْبَاءً بِمُحْدُوهُمْ
وَصَكَّا كَمَا نُوَا مِنْ كَرِينِ أَنَّهَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ
بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ بَيْنَ مَعَانِيهِ مِنَ الْقَوَائِدِ وَالْأَحْكَامِ وَالْمَوَاعِظِ
مُفَصَّلَةً عَلَى عِلْمٍ عَالِمِينَ بِوَجْهِ تَفْصِيلِهِ حَتَّى جَاءَ حَكِيمًا
وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ تَعَالَى عَالِمٌ بِعِلْمٍ أَوْ شَيْءٍ عَلَى عِلْمٍ فَيَكُونُ
حَالًا مِنَ الْمَفْعُولِ وَقُرِئَ فَصَّلْنَاهُ أَيْ عَلَى سَائِرِ الْكِتَابِ عَالِمِينَ
بِأَنَّهُ حَقِيقٌ بِذَلِكَ هُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ حَالًا مِنَ الْمَاءِ



هل ينظرون هل ينتظرون الا تأويله الاما يؤول اليه امره من تبين صدقه بظهور ما نطق به من الوعد والوعيد يوم يأتي تأويله يقول الذين نسوه من قبل زكوه ترك الناس قد جاءت
 رسل ربنا بالحق اى قد تبين لهم جاؤا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا اليوم اورد او هل رزدا الى الدنيا وقرئ بالنصب عطفا على فيشفعوا والان او بمعنى الى ان فعل الاول المستول
 احدا الامرين الشفاعة اوردهم الى الدنيا وعلى الثاني ان يكون لهم شفعاء اما احدا الامرين او الامر واحد وهو الورد فعمل غير الذي كان عمل جوابا لاستفهام الثاني وقرئ بالرفع اى فضل نعمل
 قد خسروا انفسهم بصرف اعمارهم في الكفر وضل عنهم ما كانوا يفترون بطل عنهم فلم ينفعهم ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام اى في ستة اوقات كقوله ومن يؤلم
 يومئذ بربه او في مقدار ستة ايام فان اليوم المتعارف زمان طلوع الشمس الى غروبها ولم يكن حينئذ وفي خلق الاشياء مدرجات القدرة على ايجادها دفعة دليل للاختيار واعتبار للنظارة
 وحث على التاني في الامور ثم استوى على العرش استوى امره واستولى وعن اصحابنا ان الاستواء على العرش صفة لله بالاكيف والمعنى ان له تعالى استواء على العرش على الوجه الذي عناه منزها

عن الاستقرار والتكبر والعرش الجسم المحيط بسائر الاجسام سمي به لارتفاعه اول للتشبيه
بسرير الملك فان الامور والتدابير تنزل منه وقيل الملك يغشى الليل النهار بغطيه ولم
يذكر عكسه للعلم به اولان اللفظ يحتملها ولذلك قوي يغشى الليل النهار بنصب الليل
ورفع النهار وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب وابوبكر عن عاصم بالتشديد وفي الرعد
للدلالة على التكرير يطلبه حثيثا يعقبه سرى ما كالمطالب له لا يفصل بينهما شيء
والحثيث فعيل من الحث وهو صفة مصدر محذوف او حال من الفاعل بمعنى حثا او
المفعول بمعنى محثوثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بآمره بقضائه وتصريفه
ونصبها بالعطف على السموات ونصب مسخرات على الحال وقرأ ابن عامر كلها بالرفع على
الابتداء والخبر الآله الخلق والامر فانه الموجد والمتصرف تبارك الله رب
العالمين تعالى بالواحدانية في الألوهية وتعظم بالتفرد في الربوبية وتحقيق الآية
والله اعلم ان الكفرة كانوا يعتقدون اربا بابوين لهم ان المستحق للربوبية واحد وهو الله
تعالى لانه الذي له الخلق والامر فانه تعالى خلق العالم على ترتيب قويم وتدبير حكيم فأبدع
الافلاك ثم زينها بالكواكب كما اشار اليه بقوله تعالى ففضاء من سبع سموات في يومين
وعمد الى ايجاد الاجرام السفلية فخلق جسما قابلا للصور المتبدلة والهيئات
المختلفة ثم قسمها بصور نوعية متضادة الانوار والافعال واشار اليه بقوله
خلق الارض في يومين اي ما في جهة السفلى في يومين ثم انشا انواع المواليث الثلاثة
بتركيب موادها اولها وتصويرها ثانيا كما قال تعالى بعد قوله وخلق الارض في يومين
وجعل فيها راسين من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام اي مع اليومين
الاولين لقوله تعالى في سورة السجدة الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما
في ستة ايام ثم لما تم له عالم الملك عمد الى تدبيره كالمالك الجالس على عرشه لتدبير
المملكة فدبر الامر من السماء الى الارض بتحرك الافلاك وتسيير الكواكب وتكوير
البالي والايام ثم صرح بما هو فذلكه التقرير ونتيجته فقال الآله الخلق والامر
تبارك الله رب العالمين ثم امرهم بأن يدعوه متذللين مخلصين فقال ادعوا ربكم
تضرعا وخفية اي ذوى تضرع وخفية فان الاخفاء دليل الاخلاص انه

[illegible]

لا يحب المعتدين المجاوزين ما مروا به في الدعاء وغيره منه به على ان الداعي ينبغي ان لا يطلب ما لا يليق به كرتبة الانبياء والصعود الى السماء وقيل هو الصباح والدعاء والاسهاب فيه وعن النبي صلى الله عليه وسلم سيكون قوم يعتدون في الدعاء وحسب المرء ان يقول اللهم اني اسألك الجنة وما قرب اليها من قول وعمل واعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول وعمل ثم قرأ انه لا يحب المعتدين ولا تقسدا في الارض بالكفر والمعاصي بعد اصلاحها ببعث الانبياء وشرع الاحكام وادعوه خوفا وطمعا ذوي خوف من الرد لقصور اعمالهم وعدم استحقاقكم وطمع في اجابته تفضلا واحسانا لفرط رحته ان رحمة الله قريب من المحسنين ترجع للطمع وتنبه على ما يتوسل به الى الاجابة وتذكير قريب لان الرحمة بمعنى الرحمة اولانه صفة محذوف اي امر قريب او على تشبيهه بفعل الذي هو بمعنى مفعول والذي هو مصدر كالتقيض والفرق بين القريب من النسب والقريب من غيره

وهو الذي يرسل الريح وقرأ ابن كثير وحزرة والكسائي الريح على الوحدة نشرًا جمع نشور بمعنى ناشر وقرأ ابن عامر نشرًا بالتخفيف حيث وقع وحزرة والكسائي نشرًا بفتح النون حيث وقع على أنه مصدر في موضع الحال بمعنى ناشر أو مفعول مطلق فإن الأرسال والنشر متقاربان وعاصم بشرًا وهو تخفيف بشر وقرأ قريش به وبشر بفتح الباء مصدر بشره بمعنى باشر أو البشارة وبشرى بين يدي رحته قدام رحته بمعنى المطر فإن الصبا تثير السحاب والشمال تجمعها والجنوب تدره والدبور تنفره حتى إذا قلت أي حلت واستقامت من القلة فإن المثلث يستقله سبحانه تعالى بالماء جمعه لأن السحاب جمع بمعنى السحاب سقاء أي السحاب وأفراد الضمير باعتبار اللفظ لبدمت لأجله وألحائه ولسقيه وقرئ ميت فازلناه الماء بالبلد أو بالسحاب أو بالسوق أو بالريح وكذلك فأخرجناه ويحمل فيه عود الضمير إلى الماء وإذا كان للبلد فالباء للإصاق في الأول وللظرفية في الثاني وإذا كان لغيره فهي للسببية من كل الثمرات من كل أنواعها كذلك تخرج الموقى الإشارة فيه إلى إخراج الثمرات وإلى إحياء البلد الميت أي كما نحياه بأحداث القوة النامية فيه وتطهيرها بأنواع النبات والثمار تخرج الموقى من لأحداث ونحياه بركة النفوس إلى مواد أبدانها بعد جمعها وتطهيرها بالقوى والحواس لتعلم تذكرون فتعلمون أن من قدر على ذلك قدر على هذا والبلد الطيب الأرض الكريمة التربة يخرج نباته بأذن ربه

رَحْمَتِهِ حَتَّىٰ إِذَا أَفَلَّتْ سَحَابًا بِثَبَّالٍ سَقْنَاهُ لِيَكْدِ مَيْتٌ فَأَنْزَلْنَاهُ
بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ
لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٧﴾ وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِأَذْنِ
رَبِّهِ وَالَّذِي خَبِثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِثًا كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ
لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴿١٨﴾ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ
اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ
يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٩﴾ قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرِيكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ
﴿٢٠﴾ قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ
الْعَالَمِينَ ﴿٢١﴾ أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنْصِتُوا لَكُمْ وَأَعْلَمُ
مِنْ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ أَوْعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ
مِنْ رَبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ

بمشيئته وتيسيره عبرة عن كثرة النبات وحسنه وغزارة نفعه لأنه أوقفه في مقابلة والذي خبث أي كالحرة والسبعة لا يخرج إلا نكثًا قليلًا عديم النفع ونصبه على الماء وتقدير الكلام والبلد الذي خبث لا يخرج نباته إلا نكثًا فذو المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه فصار مرفوعًا مسترًا وقرئ يخرج أي يخرج به البلد فيكون النكث مفعولًا ونكد على المصدر أي ذاك نكد ونكدًا بالاسكان للتخفيف كذلك نصرف الآيات زدها ونكرها لقوم يشكرون نعم الله في تفكرون فيها ويعتبرون بها والآية مثل لمن تدبر الآيات واتسع بها ولم يرفع اليها رأسًا ولم يتأثر بها لقد أرسلنا نوحًا إلى قومه جواب قسم محذوف ولا تكاد تطلق هذه اللام إلا مع قد لاها مظنة التوقع فإن المخاطب إذا سمعها توقع وقوع ما صدر بها ونوح بن ملك بن متوشلخ بن أدريس أول نبى بعده بعث وهو ابن خمسين سنة أو أربعين فقال يا قوم اعبدوا الله أي لصدوه وحده لقوله تعالى ما لكم من إله غيره وقرأ الكسائي غيره بالكسر نفا أو بدلًا على اللفظ حيث وقع إذا كان قبله من التي تخفف وقرئ بالنصب على الاستثناء أي أخاف عليكم عذاب يوم عظيم أن لم تؤمنوا وهو وعيد وبيان للداعي إلى عبادته واليوم يوم القيامة أو يوم نزول الطوفان قال الملاء من قومه أي الأشراف فأمرهم بالاعتقاد والاعتقاد في ضلال في زوال غزالق مبین بین قال يا قوم ليس بي ضلالة أي شيء من الضلال بالغ في النقي كما بالغوا في الانبثات وعرض لهم به ولكن رسول من رب العالمين استدراك باعتبار ما يلزمه وهو كونه على هدى كأنه قال ولكن على هدى في الغاية لأن رسول من الله أبلغكم رسالات ربي وأنصت لكم وأعلم من الله ما لا تعلمون صفات لرسول واستئناف ومساقا على الوجهين لبيان كونه رسولًا وقرأ أبو عمر وأبلغكم بالتخفيف وجمع الرسالات لاختلاف أوقاتها وتوسع معانيها كالعقائد والمواظظ والأحكام وأولان المراد بها ما أوحى إليه وإلى الأنبياء قبله كصحف شيت وأدريس وزيادة

الأم في كمال الدلالة على المحاض النفع لهم وفي علم من الله تقرير لما أوعدهم به فان معناه أعلم من قدرته وشدة بطشه أو من جهته بالوحي أشياء لا علم لكم بها أو عجبته الهمة للإكثار والوالو والمطف على محذوف أي أكذبته وعجبته أن جاءكم من أن جاءكم ذكر من ربكم رسالة أو موعظة على رجل على لسان رجل منكم من جعلكم أو من جنسكم فأنهم كانوا يتعجبون من إرسال البشر ويقولون لو شاء الله لأنزل ملائكة ما سمعنا بهذا في آياتنا الأولى لننذركم عاقبة الكفر والمعاصي ولتتقوا منها بسبب الانذار ولعلكم ترجعون بالتقوى وفائدة حرف الترجي التنبيه على أن التقوى غير موجب والترحم من الله تفضل وإن المتقى ينبغي أن لا يستمد على تقواه ولا يامن من عذاب الله

فانتما بعدنا من العذاب المدلول عليه بقوله افلا تتقون ان كنت من الصادقين فيه قال قد وقع قد وجب اوحى عليكم اوزل عليكم على ان المتوقع كالواقع من دبر رجس عذاب من الانجاس وهو الاضطراب وغضب ارادة انتقام اتجاد لوني في اسماء سميتموها انتم وابطاؤكم ما نزل الله بها من سلطان اي في اشياء سميتموها الهة وليس فيها معنى الهية لان المستحق للعبادة بالذات هو الموجد لكل وانها لو استحققت كان استحقاقها يجعله تعالى اياها نزالا ية او نصب حجة بين ان منتهى جهنم وسندهم ان الاصنام تسمى الهة من غير دليل يدل على تحقق المسمى واسناد الاطلاق الى من لا يؤبه بقوله اظهار الغاية بها التهم ووطعها واستدل به على ان الاسم هو المسمى وان اللغات توقيفية اذ لو لم يكن كذلك لم يتوجه الذم والابطال بالها اسماء مختصة لم ينزل الله بها سلطانا ووضعت لها ظاهر فانتظروا لما وضع الحق وانتم مصررون على العناد ونزول العذاب الى معكم من المنتظرين فانجينا والذين معه في الدين برهة منا عليهم وقطعنا دابر الذين كذبوا باياتنا اي استأصناهم وما كانوا مؤمنين تعريض

بِمَا قَعَدْنَا اَنْ كُنْتُمْ مِنَ الصّٰدِقِيْنَ ﴿٧٥﴾ قَالَ مَدَّوْغَ عَلَيْكُمْ
مِنْ رَّبِّكُمْ رَجْسٌ وَغَضَبٌ اُتْجَادِ لُونِي فِيْ اَسْمَاءِ سَمِيْتُمْوهَا
اَنْتُمْ وَاَبَاؤُكُمْ مَا نَزَّلَ اللّٰهُ بِهَا مِنْ سُلْطٰنٍ فَاَنْتَظِرُوْا اَنْتَ
مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظَرِيْنَ ﴿٧٦﴾ فَاَنْجِنَا وَاَلَّذِيْنَ مَعَهُ رِجْعَتُ
مِيْنَا وَقَطَعْنَا دَابِرَ الَّذِيْنَ كَذَبُوْا بِآيٰتِنَا وَمَا كَانُوْا
مُؤْمِنِيْنَ ﴿٧٧﴾ وَاِلَى ثَمُوْدَ اٰخَا مِرْصٰلِكَا قَالَ يٰقَوْمِ اَعْبُدُوْا
اللّٰهَ مَا لَكُمْ مِنْ اِلٰهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَّبِّكُمْ هٰذِهِ
نَاقَةُ اللّٰهِ لَكُمْ اٰيَةٌ فَذَرُوْهَا تَاْكُلِيْ فِيْ اَرْضِ اللّٰهِ وَلَا تَمْسُوْهَا
بِسُوْرَةٍ فَيَاْخُذْكُمْ عَذَابٌ اَلِيْمٌ ﴿٧٨﴾ وَاذْكُرُوْا اِذْ جَعَلَكُمْ
خُلَفَآءَ مِنْۢ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِيْ الْاَرْضِ تَتَّخِذُوْنَ مِنْ سَهُوْلِهَا
قُصُوْرًا وَتَخْشَوْنَ الْجِبَالَ اَيْوُنًا فَاذْكُرُوْا اِلَّا اللّٰهَ وَلَا تَتَّبِعُوْا

بمن منعه وتنبه على ان الفارق بين من نجاه ومن هلك هو الايمان روى لهم كانوا يعبدون الاصنام فبعث الله اليهم هودا فكذبوه واذا دواعوا فامسك الله القطر عنهم ثلاث سنين حتى جردهم وكان الناس حينئذ مسلمين ومشركون اذ نزلهم بلاء توجهوا الى البيت الحرام وطلبوا من الله الفرج فجهرز واليه قبل بن عزرو مرثدين سعد في سبعين من اعيانهم وكان اذ ذاك بمكة العالقة اولاد علق بن لا وبن سام وسيدهم معاوية بن بكر فلما قدموا عليه وهو بظاهر مكة ازلهم واكرمهم وكانوا اخواله واصهاره فلبثوا عنده شهرا يشربون الخمر وتغيثهم الجرادتان قينتان له فلما رأى ذهولهم بالله وعبادته امله ذلك واستحيى ان يكلمهم في مخافة ان يظنوا به ثقل مقامهم فعمل القينتين الاياقيل وبعث قرفهين لعل الله يستقينا العماما فيسقى ارض عادان عادا قد امسوا ما بينون الكلاما حتى غشا به فازعجهم ذلك فقتل مرثد والله لا تسقون بدعائكم ولكن ان اطعمت نبيكم وتبتم الى الله سقيتم فقالوا معاوية اجسه عنا لا يقدم من معانكة فانه قد اتبع دين هود وترك ديننا ثم دخلوا مكة فقال قبل الله اسق عادا ما كنت تسقيهم فانشأ الله تعالى صحابات ثلاثا بيضاء وحمراء وسوداء ثم ناداه مناد من السماء يا قبل اختر لنفسك ولقومك فقال اخترت السوداء فالحا اكثرهن ماء فخرجت على عاد من وادي الغيث فاستبشروا بها وقالوا هذا عارض مطرنا فجاءهم من هارج عقيم فاهلكهم ونجا هود والمؤمنون معه فأتوا مكة وعبدوا الله فيها حتى ماتوا والى ثمود قبيلة اخرى من العرب سموا باسم ابيهم الاكبر ثمود بن عاد بن ارم بن سام بن نوح وقيل سموا به لقلة ما لهم من الثمر وهو الماء القليل وقرئ مصر وقاتل وويل الى اوباعتبار الاصل وكانت مساكنهم الحجرين الحجاز والشام الى وادي القرى اخاهم صالحا صالح ابن عبيد بن اسف بن ماسم بن عبيد بن حاذر بن ثمود قال يا قوم اعبدوا الله

ما لكم من اله غيره قد جاءكم بينة من ربكم معجزة ظاهرة الدلالة على صحة نبوتى وقوله هذه ناقة الله لكم اية استئناف لبيانها واية نصب على الحال والاعمال فيها معنى الاشارة ولكم بيان لمن هي له اية ويجوز ان تكون ناقة الله بدلا او عطف بيان ولكن خبرا عاما في اية واصافة الناقة الى الله تعظيما لها والانهاءات من عند الله بلا وسائط واسباب معهودة ولذلك كانت اية فذروها تاكل في ارض الله العشب ولا تمسوها بسوء هي عن المس الذي هو مقدمة الاصابة بالسوء الجامع لانواع الاذى مبالغة في الامر وازاحة للعدر فياخذكم عذاب اليم جواب للنهي واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوآكم في الارض ارض الحجر تتخذون من سهولها قصورا اي تبنيون في سهولها او من سهولة الارض بما تعملون منها كاللبن والابجر وتختون الجبال بيوتا وقرئ تختون بالغت وتختون بالشباع وانتصاب بيوتا على الحال المقدرة او الفضول على ان التقدير بيوتا من الجبال او تختون بمعنى تتخذون فاذكروا الاء الله ولا تشقوا في الارض مفسدين قال الملائكة الذين استكبروا عن الايمان من قومه الذين استضعفوا اي للذين استضعفوه واستذلوه

لمن امن منهم بدل من الذين استضعفوا بدل الكل ان كان الضمير لقومه وبدل البعض ان كان للذين وقرأ ابن عامر وقال الملو بالواو اتعلون ان صلح الامر
من ربه قالوه على الاستهزاء قالوا انما ارسل به مؤمنون عدلوا به عن الجواب السوي الذي هو نعم تنبيهها على ان ارسلها لظاهر من ان يشك فيه عاقل ويخفى على ذي رأي
وانما الكلام فيمن امن به ومن كفر فذلك قال قال الذين استكبروا انا بالذي امنتم به كافرين على وجه المقابلة ووضعو امنتم به موضع ارسل به رد الما جملوه معلوما
مسما ففقرؤا الناقة فخرها اسند الى جميعهم فعل بعضهم للابسة اولانه كان برضاهم وعتوا عن امر ربهم واستكبروا عن امثاله وهو ما بلغهم صالح
عليه السلام بقوله فذروها وقالوا يا صالح اثنا بما تعدنا ان كنت من المرسلين فاخذتهم الرجفة الزلزلة فاصبوا في دارهم جاثمين خامدين مستين
بوى اثمهم من بعد عاد عمروا بلادهم وخلفوهم وكثروا وعمروا اعمار اطوالا لا تبقى بها الابنية ففخروا البيوت من الجبال وكانوا في خصب وسعة فعتوا وافسدوا في الارض

فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ۝ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ
لِلَّذِينَ اسْتَضَعُوا مِنَ الْأَمْنِ مِنْهُمْ أَتَقْتُلُونَنَا يَا لَئِيْلًا مِمَّا نُرْسِلُ
مِنْ رَبِّهِ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ ۝ قَالَ الَّذِينَ
اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي آمَنُكُمْ كَا فِرُونَ ۝ فَيَقْرَأُ النَّاقَةُ
وَعَتَا عَنْ امْرِئِهِمْ وَقَالُوا يَا صَالِحُ أَتُنَاثِمُ إِنَّا كُنَّا
مِنَ الْمُرْسَلِينَ ۝ فَآخَذَهُمُ الرِّجْفَةُ فَاصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ
جَاثِمِينَ ۝ فَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ
رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ ۝
وَلَوْ طَا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّا نَزَّ الْأَفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا
مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ ۝ إِنَّكُمْ لَنَّا تُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً
مِنْ دُونِ النِّسَاءِ ۝ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُشْرِفُونَ ۝ وَمَا كَانَ

وعبدوا الاصنام فبعث الله اليهم صلحا من اشرافهم فانذرهم فسالوه
آية فقال آية آية تريدون قالوا اخرج معنا الى عيدنا فعدو لملك وندعو
المتنافرين استجيب له اتبع فخرج معهم فدعوا اصنامهم فلم تجبهم ثم اشار
سبدهم جندع بن عمرو الى صخرة منفردة يقال لها الكاتبة وقال له اخرج من
هذه الصخرة ناقة مختربة جوفاء وبراء فان فعلت صدقناك فاخذ
عليهم صالح مواشيهم لئن فعلت ذلك لتؤمنن فقالوا نعم فصلى ودعاه
فتمحضت الصخرة فخصن النتوج بولدها فانصدعت عن ناقة عشيرة
جوفاء وبراء كما وصفوا وهم ينظرون ثم نجت ولدا مثلها في العظم فامن به
جندع في جماعة ومنع الباقين من الايمان ذواب بن عمرو والنخاب صاحب
او ثام ورباب بن صمعر كانهم فككت الناقة مع ولد هاتري الشجر وترد
الماء غبا فارتفع رأسها من البر حتى تشرب كل ماء فيها ثم تنج فيملبون
ماشيا واحتي تمتلئ او انيسهم فيشربون ويدخرون وكانت تصيف بظهر
الوادي فتهرب منها انعامهم الى بطنه وتشويطته فتهرب مواشيهم الى ظهره
فشق ذلك عليهم وزينت عقورها لغيره ام غم وصدقة بنت المختار ففقرها
وافنمو الحما في سفها جلاسه قارة فرغانا ثا فقال لم صالح ادر كوا
الفصيل عسى ان يرفع عنكم العذاب فلم يقدر واعليه اذ انجبت الصخرة بعد رغائه
فدخلها فقال لهم صالح تصبغ وجوهكم غدا مصفرة وبعد غد حمرة واليوم
الثالث مسودة ثم يصبحكم العذاب فلما راوا العلامات طلبوا ان يقتلوه فأنجاه
الله الى ارض فلسطين ولما كان ضحوة اليوم الرابع فخطبوا وتكفؤا بالانطاع
فأنتهم صيحة من السماء فتقطعت قلوبهم فملكوا فتولى عنهم وقال يا قوم
لقد ابلاغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين ظاهره
ان تولى عنهم كان بعد ان ابصرهم جاثمين ولعله خاطبهم به بعد هلاكهم
كما خاطبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل قليب بدر وقال انا وجدنا ما
وعدنا ربنا حقا فاهل وجدتم ما وعد ربكم حقا واذكر ذلك على سبيل التمسر

عليهم ولو طأ اي وارسلنا لو طأ اذ قال لقومه وقت قوله لهم واذا ذكر لو طأ واذ بدل منه اتاتون الفاحشة توبخ وتقرع على تلك الفعل المتبادية فالقبح
ما سبقكم بها من احد من العالمين ما فعلها قبلكم احد قط والياء للتعدي ومن الاولى لتاكيد النقي والاستغراق والثانية لتبعض الجملة استثناء مفرقة لانكار كانه ويختم
اولا بانيان الفاحشة ثم باختراعها فانه اسوأ انكر لتاتون الرجال شهوة من دون النساء بيان لقولها اتاتون الفاحشة وهو يبلغ في الانكار والتوبخ وقرأنا في جفص
انكم على الاخبار المستأنف وشهوة مفعول له او مصدر وقع موقع الحال وفي التقييد بها وصفهم بالبهيمة الصرفة وتنبيه على ان العاقل ينبغي ان يكون الداعي له الى المباشرة طلب
الولد وبقاء النوع لا قضاء الوطر بل انتم قوم مشرفون اضرب عن الانكار الى الاخبار عن حالهم التي أدت بهم الى ارتكاب امثالها وهي اعتياد الاسراف في كل شئ او عن
الانكار عليها الى الذم على جميع معاييرهم او عن محذوف مثل لا عذر لكم فيه بل انتم قوم عاد تكر الاسراف

وما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوهم من قريبتكم اي ما جاؤا بما يكون جوابا عن كلامه ولكنهم قابلوا نصحه بالامر باخراجهم من قريبتهم والاستهزاء بهم فقالوا انهم اناس يتطهرون اي من الفواحش فانجيتاه واهله اي من آمن به الامراته استثناء من اهلها فانها كانت تسركم كانت من الغابرين من الذين بقوا في دارهم فهلكوا والتذكير لتغليب الذكور وامطرنا عليهم مطرا اي نوعا من المطر عجيبا وهو مبين بقوله وامطرنا عليهم حجارة من سجيل فانظر كيف كان عاقبة المجرمين روى ان لوط بن هاران بن تارخ لما هجر مع عمه ابراهيم الى الشام نزل بالاردن فارسله الله الى اهل سدوم ليدعواهم الى الله وبنهاهم عما اخترعوه من الفاحشة فلم ينتهوا عنها فامطر الله عليهم الحجارة فهلكوا وقيل خسف بالمقيمين منهم وامطر الحجارة على مسافرهم والى مدين اخاهم شعيبا اي وارسلنا اليهم وهم اولاد مدين بن ابراهيم شعيب بن مكييل بن يشجر بن مدين وكان يقال له خطيبا لانبياء لحسن مراجعته قومه قال يا قوم اعبدا الله ما لكم

من اله غيره قد جاءكم بينة من ربكم يريد المجزة التي كانت له وليس في القرآن انها ما هي وما روى من محاربة عصا موسى عليه السلام التين وولادة النعم التي دفنها اليه الدرع خاصة وكانت الموعدة من اولادها ووقوع عصا آدم على يده في المرات السبع فتأخر عن هذه المقابلة ويحتمل ان تكون كرامة لموسى وارهاسا للنبوة فاوفا الكيل اي الة الكيل على الانهار او اطلاق الكيل على المكيال كالعيش على المعاش لقوله والميزان كما قال في سورة هود فاوفا الكيل ووزن الميزان ويجوز ان يكون الميزان مصدرا كالميزان ولا يتخسوا الناس اشياءهم ولا تنقصوهم حقوقهم وانما قال اشياءهم للتعليم تنبها على انهم كانوا ينجسون الجليل والخير والليل والكثير وقيل كانوا مكاسبين لا يدعون شيئا الا مكسوه ولا تفسدوا في الارض بالكفر والحيف بعد اصلاحها بعد ما اصلاح امرها واهلها الانبياء واتباعهم بالشرائع او اصلاحها والاضافة فيها كالاضافة في بل مكر الليل والنهار ذكر خير لكم ان كنتم مؤمنين اشارة الى العمل بما امر به ونهاهم عنه ومعنى الخيرية اما الزيادة مطلقا او في الانسانية وحسن الاحدوثة وجمع المال ولا تقعدوا بكل صراط نوعهون بكل طريق من طرق الدين كالشيطان وصراط الحق وان كان واحدا لكنه ينشعب الى معارف وحدود واحكام وكانوا اذا راوا واحدا يسعى في شئ منها منعه وقيل كانوا يجلسون على المراصد فيقولون لمن يريد شعيبا انه كذاب فلا يفتنك عن دينك ويوعدون من آمن به وقيل كانوا يقطعون الطريق وتصدون عن سبيل الله يعني الذي قعدوا عليه فوضع الظاهر موضع المضمر بنا لكل صراط ودلالة على عظم ما يصدون عنه وتبيين لما كانوا عليه او الايمان بالله من آمن به اي بالله او بكل صراط على الاول ومن مفعول تصدون على اعمال الاقرب ولو كان مفعول توعدون لقال وتصدونهم وتوعدون بما عطف عليه في موقع الحال من الضمير في تقعدوا وتبغوها عوجا وتطلبون لسبيل الله عوجا بالقاء الشبه او وصفها للناس بانها معوجة واذكروا اذ كنتم قليلا عددكم اعدادكم فكثركم بالبركة في النسل والمال وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين وان كان طائفة منكم امنوا بالذي ارسلتكم

جَوَابُ قَوْمِهِ اِلَّا اَنْ قَالُوا اَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ وَهَـؤُلَاءِ
اَنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ۝ فَاَنْجَيْنَاهُ وَاَهْلَهُ اِلَّا امْرَاَتَهُ كَانَتْ
مِنَ الْكَافِرِينَ ۝ وَاَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ
عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ۝ وَاِلَى مَدْيَنَ اَخَاهُ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ
اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ
رَبِّكُمْ فَافُوفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ
وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ
كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ۝ وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ
وَتَصِيدُونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا وَاذْكُرُوا
إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَرَكُمْ وَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ
الْمُفْسِدِينَ ۝ وَإِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِنْكُمْ آمِنُوا بِالَّذِي أُرْسِلْتُ

عوجا وتطلبون لسبيل الله عوجا بالقاء الشبه او وصفها للناس بانها معوجة واذكروا اذ كنتم قليلا عددكم اعدادكم فكثركم بالبركة في النسل والمال وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين وان كان طائفة منكم امنوا بالذي ارسلتكم يؤمنوا فاصبروا فترصبوا

حتى يحكم الله بيننا اي بين الفريقين بنصر المحقين على المبطلين فهو وعد المؤمنين ووعد للكافرين وهو خير الحاكمين اذ لا معقب لحكمه ولا حيف فيه قال الملأ الذين استكبروا من قومه لخروجك يا شعيب والذين امنوا معك من قريتنا ولتعودن في ملتنا اي ليكون احد الامرين اما اخراجكم من القرية او عودكم في الكفر وشعيب عليه السلام لم يكن في ملتهم قط لان الانبياء لا يجوز عليهم الكفر مطلقا لكن غلبوا الجماعة على الواحد فهو طوبى وقومه بخطابهم وعلى ذلك اجري الجواب في قوله قال اولوكمنا كارهين اي كيف نفود فيها ونحن كارهون لها واتعبدوننا في حال كراهتنا قد افترينا على الله كذبا قد اختلقنا عليه ان عدنا في ملتكم بعداذبحنا الله منها شرط جوابه محذوف دليله قد افترينا وهو بمعنى المستقبل لانه لم يقع لكنه جعل كالواقع للبالغه وادخل عليه قد لتقريبه من الحال اي قد افترينا الان ان همتنا بالعود بعد التخلص منها حيث نزعنا ان الله تعالى نذرا وانته قد تبين لنا ان ما كنا عليه باطل وما انتم عليه حق وقيل انه جواب

قسمه تقديره والله لقد افترينا وما يكون لنا وما يصح لنا ان نفود فيها الا ان يشاء الله ربنا خذلنا وارتدادنا وفيه دليل على ان الكفر بمشيئته وقبل ارادته حسما طماعهم في العود بالتعلق على ما لا يكون وسع ربنا كل شيء علما اي احاط عليه بكل شيء مما كان وما يكون منا ومنكم على الله توكلنا في ان يثبتنا على الايمان ويخلصنا من الاشرار ربنا افصح بينا وبين قومنا بالحق احكم بيننا وبينهم والفتاح القاضى والفتاحة الحكومة او اظهر امرنا حتى ينكشف ما بيننا وبينهم ويتميز المحق من المبطل من فتح المشكل اذ بينه وانت خير الفاتحين على المعنيين وقال الملأ الذين كفروا من قومه لئن اتبعتم شعيبا وتركتم دينكم انكم اذا لخاسرون لاستبدالكم ضلالة بهداكم او لغوات ما يحصل لكم بالفسس والتطيف وهو سادة مسد جواب الشرط والقسم الموطأ باللام فاخذتهم الرجفة الزلزلة وفي سورة الحجر فاخذتهم الصيحة ولعلها كانت من مباديها فاصبحوا في دارهم جامعين في مدينتهم الذين كذبوا شعيبا مبتدأ خبره كان لم يفتوا فيها اي استؤصلوا كان لم يقيموا بها والمغنى المنزل



بِهِ وَطَائِفَةٌ لَمْ يُؤْمِرُوا فَاُضِرُّوا حَتَّى يُحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ٥٧ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَخُرُوجُكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِكَا اَوْ لَنَعُودَنَّ فِيْهِ مِلَّتِنَا قَالَا وَلَوْ كُنَّا كَارِهَيْن ٥٨ قَدْ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا اِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ ذِجْنَا اللَّهُ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَا اَنْ نَعُودَ فِيْهَا اِلَّا اَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا افْضَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَاَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ ٥٩ وَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَئِنْ اتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا اَنْتُمْ اِنَّا لَخَاسِرُونَ ٦٠ فَاَخَذَهُمُ الرَّجْفَةُ فَاَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَامِعِينَ ٦١ الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَانُوا لَمْ يَفْتُوا فِيْهَا

الذين كذبوا شيعيا كانوا هم الحاسرين دينا ودنيا لا الذين صدقوه واتبعوه كما زعموا فانهم الراجحون في الدارين وللتنبية على هذا والمبالغة فيه كذا الموصول واستأنف بالجملة والى هما السيتين فتولى عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم قاله تأسفاهم لشدة حزنه عليهم ثم انكر على نفسه فقال فكيف اسي على قوم كافرين ليسوا اهل حزن لاستحقاقهم ما نزل عليهم بكفرهم او قاله اعتذارا عن عدم شدة حزنه عليهم والمعنى لقد بالغت في الابالغ والانتذار وبذلك وسى في النصيح والاشفاق فلم تصدقوا قولي فكيف اسي عليكم وقرئ اسي بامالتين وما رسلنا في قرية من نبي الا اخذنا اهلها بالبأساء والضراء بالبؤس والضرر لعلهم يضربون كي يضربوا وينذلوا ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة اعطيناهم بدل ما كانوا فيه من البلاء والشدة السلامة والسعة ابتلاء لهم بالامرين حتى عفووا حتى كثروا عددا وعددا يقال عفا النبات اذا كثر ومنه اعفاء المحلى وقالوا قد مر اياهنا الضراء والستراء كثرانا النعمة الله ونسيانا للذكر واعتقادا بانه من عادة الدهر يعاقب في الناس بين الضراء والستراء وقد مر اياهنا منه مثل ما مسنا فاخذناهم بفتة فجأة وهم لا يشعرون بنزول العذاب ولو ان اهل القرى يعني القرى المدلول عليها بقوله وما رسلنا في قرية من نبي وقيل مكة وما حولها امنوا واتقوا مكان كفرهم وعصيانهم لفتحتا عليهم بركات من السماء والارض لوسعنا عليهم الخير ويسرناهم لهم من كل جانب وقيل المراد المطر والنبات وقرا ابن عامر لفتحتا بالتشديد ولكن كذبوا الرسل فاخذناهم بما كانوا يكسبون من الكفر والمعاصي افا من اهل القرى عطف على قوله فاخذناهم بفتة وهم لا يشعرون وما بينهما اعتراض والمعنى ابعد ذلك امن اهل القرى ان ياتيهم باسنا بيانا تنبيئا او وقت بيات اوميتا اوميتين وهو في الاصل مصدر بمعنى البتوتة ويحيى بمعنى التنبيت كالسلام بمعنى التسليم وهم نائمون حال من ضميرهم البارز والمستتر في بيانا او امن اهل القرى وقرا ابن كثير ونافع وابن عامر وبالسكون على التردد ان ياتيهم باسنا يحيى ضحوة النهار وهو في الاصل ضوء الشمس اذا ارتفعت وهم يلعبون يلعبون من فرط الغفلة او يشتغلون بما لا ينفعهم افا من اهل القرى تقرير لقوله افا من اهل القرى ومكر الله استعارة لاستدراج العبد واخذه من حيث لا يحتسب فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون الذين خسروا بالكفر وترك النظر والاعتبار

الَّذِينَ كَذَّبُوا شَيْعِيًّا كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ ﴿١١﴾
وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ
فَكَيْفَ آسَىٰ عَلَىٰ قَوْمٍ كَافِرِينَ ﴿١٢﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ
إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبِاسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضُرَّعُونَ ﴿١٣﴾
ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَوا وَقَالُوا قَدْ مَسَّ
آبَاءَنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ فَأَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٤﴾
﴿١٥﴾ وَلَوْ أَنَّا مَلَآ الْقَرْيَةَ مَنًّا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ
مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا
يَكْسِبُونَ ﴿١٦﴾ أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتًا
وَهُمْ نَائِمُونَ ﴿١٧﴾ أَوْ آمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا نَهْمِي
وَهُمْ يُلْعَبُونَ ﴿١٨﴾ أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ

اولم يهد للذين يرتئون الارض من بعد اهلها اي يخلفون من خلا قبلهم ويرثون ديارهم وانما عدى يهد باللام لانه بمعنى يبين ان لو نشاء اصبتناهم بذنوبهم ان الشأن لو نشاء اصبتناهم بجزاء ذنوبهم كما اصبتنا من قبلهم وهو فاعل يهد ومن قرأه بالنون جعله مفعولا ونطبع على قلوبهم عطف على ما دل عليه اولم يهد اي يغفلون عن الهداية او منقطع عنه بمعنى ونحن نطبع ولا يجوز عطفه على اصبتناهم على انه بمعنى وطبعنا لانه في سياقه جواب لولا فضائه الى نفي الطبع عنهم فهم لا يسمعون سماع تفهم واعتبار تلك القرى يعني قرى الامم المار ذكرهم نقص عليك من انبائها حال ان جعل القرى خبرا ويكون افادته بالتيقيد بها وخبر ان جعلت صفة ويجوز ان يكونا خبرين ومن للتبعية اي نقص بعض انبائها ولها انباء غيرها لا نقصها ولقد جاءتهم رسالتهم بالبينات بالمجرات فاكثروا اليؤمنوا عند مجيئهم بما كذبوا من قبل بما كذبوه من قبل الرسل بل كانوا مستمترين على

التكذيب اي فاكثروا اليؤمنوا مدة عمرهم بما كذبوا به اولا حين جاءتهم الرسل ولم تؤثر فيهم قط دعوتهم المتطاولة والآيات المتتابعة واللام لتأكيد النفي والدلالة على انهم ما صلبوا الايمان لمنافاته لحلمهم في التصديق على الكفر والطبع على قلوبهم كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين فلا تلتين شكيتهم بالآيات والنذر وما وجدنا الاكثرهم لاكثر الناس والآية اعتراضا ولاكثر الامم المذكورين من عهد من وفاء عهد فان اكثرهم نقضوا ما عهد الله اليهم في الايمان والتقوى بانزال الآيات ونسبوا الحجج وما عهد واليه حين كانوا في ضرو ومخافة مثل لئن انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين وان وجدنا اكثرهم لافاسقين اي علمناهم من وجدت زيدا اذا الحفاظ لدخول ان المخففة واللام الفارقة وذلك لا يجوز الا في المبتدأ والخبر والافعال الداخلة عليهما وعند الكوفيين ان للنفي واللام بمعنى الا ثم بعثنا من بعدهم موسى الضمير للرسل في قوله ولقد جاءتهم رسالتهم بالبينات اي باتنا يعني المجرات الى قصصهم وملكه فظلموا بها بان كفروا بها مكان الايمان الذي هو من حقها لوضوحها ولهذا المعنى وضع ظلموا موضع كفروا وفرعون لقب لمن ملك مصر ككسرى ملك فارس وكان اسمه قابوس وقيل الوليد بن مصعب بن ريان فانظر كيف كان عاقبة المفسدين وقال موسى يا فرعون اني رسول من رب العالمين اليك وقوله حقيق على ان لا اقول على الله الا الحق لعله جواب لتكذبه اياه في دعوى الرسالة وانما لم يذكره لدلالة قوله فظلموا بها عليه وكان اصله حقيق على ان لا اقول كما قرأنا فقل لا آمن الاتساع كقوله وتشقى الرماح بالضياطرة الحمر اولان ما لزمك فقد لزمته اول اغراق في الوصف بالصدق والمعنى انه حق واجب على القول الحق ان اكون انا قائله لا يرضى الا بمثل ناطقاه او ضمن حقيق معنى حريص او وضع على مكان الباء لافادة

إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٩﴾ أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرْتُؤْنَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصْبَنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَنَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٢٠﴾ تِلْكَ الْقُرَى نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَبُوا مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ ﴿٢١﴾ وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمُ مُوسَى بآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿٢٣﴾ وَقَالَ مُوسَى يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٤﴾ حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ إِلَّا الْحَقَّ وَلَا أَعْلَى اللَّهِ إِلَّا الْإِلَٰهُ فَذُجِّنْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَٰئِيلَ ﴿٢٥﴾ قَالَ إِنْ كُنْتَ

التمكن كقولهم رميت على القوس وجئت على حالة حسنة ويؤيده قراءة ابى بالياء وقرئ حقيق ان لا اقول بدون على قد جئتكم ببينة من ربكم فارسل معي بني اسرائيل فخلهم حتى يرجعوا معي الى الارض المقدسة التي هي وطن ابائهم وكان قد استعبدهم واستخدمهم في الاعمال قال ان كنت جئت بآية من عند من ارسلك

فأثبها فاحضرها عندى ليثبت بها صدقك ان كنت من الصادقين في الدعوى قال في عصاه فاذا هي ثعبان مبين ظاهر امره لا يشك في انه ثعبان وهي الحية العظيمة روى انه لما القاها صارت ثعبانا اشعر فاغراقاه بين لحيه ثمانون ذراعا وضع لحيه الاسفل على الارض والاعلى على سور القصر ثم توجه نحو فرعون فهرب منه واحدث وانهرم الناس من دحمين فمات منهم خمسة وعشرون الفا وصاح فرعون يا موسى انشدك بالذى ارسلك خذ وانا اؤمن بك وارسل معك بنى اسرائيل فأخذه فعاد عصاه ونزع يده من جيبه او من تحت ابطه فاذا هي بيضاء للناسظرين اى بيضاء بيضا خارجا عن العادة يجتمع عليه النظارة اوبيضاء للنظار لانها كانت بيضاء في جبلتها روى انه عليه السلام كان ادم شديد الادمة فادخل يده في جيبه او تحت ابطه ثم نزعها فاذا هي بيضاء نورانية غلب شعاعها شعاع الشمس قال الملا من قوم فرعون ان هذا ساحر عليم قيل قال هو واشراف قومه على سبيل التشاور في امر ففك عنده في سورة الشعراء

وعندهم ههنا يريدان يخرجكم من ارضكم فاذا انتمرون ماذا تشيرون في ان نفعل قالوا ارجه واخاه وارسل في المدائن حاشرين يا توك بكل ساحر عليم كانه اتفقت عليه اراؤهم فاشاروا به الى فرعون والارجاء التأخير اى اخراجه واصله ارجه كما قرأ ابو عمرو وابوبكر ويعقوب من ارجات وكذلك ارجه على قراءة ابن كثير ومشام عن ابن عامر على الاصل في الضمير وارجهم من ارجيت كما قرأ نافع في رواية ورش واسماعيل والكسائي واما قراءة في رواية قالون ارجه بخذف الياء فلا كقاء بالكسرة عنها واما قراءة حمزة وحفص ارجه بسكون الماء فلتشبيه المنفصل بالمنصل وجمل جه كابل في اسكان وسطه واما قراءة ابن عامر ارجه بالهمزة وكسر الماء فلا يرتضيه النحاة فان الماء لا تكسر الا اذا كان قبلها كسرة او ياء ساكنة ووجهه ان الهمزة لما كانت تقلب ياء اجريت مجراها وقرأ حمزة والكسائي بكل سحار فيه وفي يونس ويؤيده اتفاقهم عليه في الشعراء وجاء السحرة فرعون بعدما ارسل الشرط في طلبهم قالوا ان لنا اجرا ان كنا نخرج الغالبين استأنف به كانه جواب سائل قال ماذا قالوا اذ جاؤا وقرأ ابن كثير ونافع وحفص عن عاصم ان لنا اجرا على الاخبار وايجابا لاجر كأنهم قالوا لا بد لنا من اجر والتكثير للتعظيم قال نعم ان لكم اجرا وانكم لمن المقربين عطف على ماسد مسدء نعم وزيادة على الجواب لتقرضهم قالوا يا موسى اما ان تلقى واما ان تكون نحن الملقين خير واموسى مراعاة للادب واظهار الجلالة ولكن كانت رغبته في ان يلتقوا قبله فبهى عليها بتغيير النظم الى ما هو بالغ وتبريف الخبر وتوسيط الفصل وتأكيده ضمير المنفصل بالمنفصل فلذلك قال قال القوا اكراما وتسامحا وازدراء بهم ووثوقا على شأنه فلما القوا سمعوا عين الناس بان خيلوا اليها الحقيقة بخلافه واسترهبوه وارهبوه ارهايا شديدا كما هم طلبوا رهبتهم

جِئْتُ بِآيَةٍ فَأْتِ بِهَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ١٠١
فَاذْهَبْ بِثُعْبَانٍ مُّبِينٍ ١٠٢ وَنَزَعَ يَدَهُ فَادَاهِيَ بَيْضًا ١٠٣
لِلنَّاسِ ظَهْرِينَ ١٠٤ قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا السَّاحِرُ ١٠٥
عَلِيمٌ ١٠٦ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَأَإِذَا نَمَرُونُ ١٠٧
١٠٨ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ١٠٩
يَا تُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ ١١٠ وَجَاءَ الشَّجَرَةُ فِرْعَوْنَ ١١١
قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ١١٢ قَالَ نَعَمْ ١١٣
وَإِنَّكُمْ لِمِنَ الْمُقْتَرِبِينَ ١١٤ قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا أَنْ تُلْقَى وَإِمَّا ١١٥
أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ ١١٦ قَالُوا قَالُوا فَلَا الْقُوَى سِحْرُ ١١٧
أَعْيُنَ النَّاسِ وَأَسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ١١٨
إِلَى مُوسَى أَنْ لَوْ أَنَّكَ فَادَاهِيَ ثَلَاثُ لَيَالٍ مَا يَأْفِكُونَ ١١٩

وجاءوا بسحر عظيم في فنه روى انه القوا حبالا غلاظا وخشب اطولا كأنها حيات ملأت الوادى وركب بعضها بعضا واولحينا الى موسى ان الق عصاك قالوا فصار حية فاذا هي تلقف ما يافكون ما يزودونه من الافك وهو الصرف وقلب الشيء عن وجهه ويجوز ان تكون ما مصدرية وهي مع الفعل بمعنى المفعول روى انها لما تلقفت حبالهم وعصيتهم وابتلعتهما بأسرها اقبلت على الحاضرين فهربوا وازدحموا حتى هلك جمع عظيم ثم اخذها موسى فصار عصا كما كانت فقال السحرة لو كان هذا سحر البقيت حبالنا وعصينا وقرأ حفص عن عاصم تلقف ههنا وفي طه والشعراء

فوق الحق فثبت لظهور امره وبطل ما كانوا يعملون من السحر والمعارضة فقلوبها هناك وانقلبوا صاغرين صابروا اذلاء مبهوتين اورجموا الى المدينة اذلاء مقهورين والضمير لفرعون وقومه والحق السحرة ساجدين لله جعلهم ملقين على وجوههم تنبيها على ان الحق بهرهم واضطرهم الى السجود بحيث لم يبق لهم تمالك اوان الله لهم ذلك وحملهم عليه حتى ينكسروا بالذين اراد بهم كسر موسى وينقلب الامر عليه او مبالغة في سرعة خروجه وشدة قالوا انما رب العالمين رب موسى وهرون ابدلوا الثاني من الاول لثلاثتهم انهم ارادوا به فرعون قال فرعون امنتم به بالله وموسى والاستفهام فيه للانكار وقرأ حزة والكسائي وابوبكر عن عامر وروح بن يعقوب وهشام بتحقيق الهزنيين على الاصل وقرأ حفصا منتم به على الاخبار قبل ان اذن لكم ان هذا لكم مكرتموه ان هذا الصنيع حيلة اختلصتموها انتم وموسى في المدينة في مصر قبل ان تخرجوا الى بلاد لقبرجوا منها اهلها يعني القبط وتخلص لكم ولبني

اسرائيل فسوف تعلمون عاقبة ما فعلتم وهو تهديد يحمل تفصيله لا قطعنا ايديكم وارجلكم من خلاف من كل شق طفا ثم لاصبكم اجمعين تفضيها لكم وتنكيلا لامثالكما قيل انه اول من سن ذلك فشرعه الله للقطاع تعظيما لجرمهم ولذلك ساء محاربة الله ورسوله ولكن على التعاقب لفرط رحمة قالوا انا الى ربنا منقلبون بالموت لا محالة فلاننا الى بوعيدك اوانا منقلبون الى ربنا وثوابه ان فعلت بنا ذلك كالم استطابوه شغفا على لقاء الله او مصيرنا ومصيرك الى ربنا فيحكم بيننا وما نتقدمنا وما تنكرنا الا انما بنايات ربنا لما جاءتنا وهو خير الاعمال واصل المناقب ليس مما يتأتى لنا العدو عن طلبنا لمرضاتك ثم فرغوا الى الله فقالوا ربنا افرغ علينا صبرا افرض علينا صبرا فمنا كما يفرغ الماء او صب علينا ما يطهرنا من الاثام وهو الصبر على وعيد فرعون وتوفنا مسلمين ثابتين على الاسلام وقيل انه فعل بهم ما اوعدهم به وقبل لم يقدر عليهم لقوله تعالى انما ومن اتبعك في الغالبون وقال الملا من قوم فرعون انذر موسى وقومه ليفسدوا في الارض بتغيير الناس عليك ودعوتهم الى مخالفتك ويذكر عطف على لفسدوا واوجاب الاستفهام بالواو كقول الخطيئة المالك جارم ويكون بيني وبينكم المودة والاخاء على معنى يكون منك ترك موسى ويكون منه تركه اياك وقرئ بالرفع على انه عطف على انذر واستئناف احوال وقرئ بالسكون كانه قيل يفسدوا ويذكر كقوله تعالى فاصدق واكن والهلك ومعبوداتك قيل كان يعبد الكواكب وقيل صنع لقومه اصناما وامرهم ان يعبدوها تقربا اليه ولذلك قال انا ربكم الاعلى وقرئ الهلك اي عبادتك قال فرعون سنقتل ابناءهم ونسحق نساءهم كما كنا نفعل من قبل ليعلمنا على ما كنا عليه من القهر والغلبة ولايتوهم انه المولود الذي

فَوَقَّعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٥﴾ فَغُلِبُوا هُنَا لَكَ وَ
أَنْقَلَبُوا صَاحِرِينَ ﴿١٣٦﴾ وَالْحَقُّ الشَّجَرَةُ سَاجِدِينَ ﴿١٣٧﴾ قَالُوا آمَنَّا
بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٣٨﴾ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ ﴿١٣٩﴾ قَالَ فِرْعَوْنُ أَنَّمُ
بِهِ قَبْلَ أَنْ أَذُنَ لَكُمْ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكْرَتُهُ فِي الْمَدِينَةِ لَخُجْرًا
مِنْهَا أَهْلُهَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿١٤٠﴾ لَا قُطِيعَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ
مِنْ خِلَافٍ ثُمَّ لَا صِلَيبَ كُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٤١﴾ قَالُوا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا
مُنْقَلِبُونَ ﴿١٤٢﴾ وَمَا نَقْدُمُ مِّنَّا إِلَّا أَنَّ مَنَا بَيَاتٍ رَّبِّنَا لَمَّا
جَاءَنَا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَقَّأْ مُسْلِمِينَ ﴿١٤٣﴾ وَقَالَ
الْمَلَأَمِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَنْذَرْتُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ
وَيَذَرَكَ وَالْهَكَ فَالَسَّنَقْتُ أبنَاءَهُمْ وَنَسَحْنِي نِسَاءَهُمْ
وَأَنفَقْنَاهُمْ قَاهِرُونَ ﴿١٤٤﴾ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ

حكم المنجمون والكهنة بذهاب ملكا على يده وقرأ ابن كثير ونافع سنقتل بالغتيف وانا فوقهم قاهرون غالبون وهم مقهورون تحت ايدينا قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا لما سمعوا قول فرعون ونسحق نساءهم

ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده تسلية لهم وتقرير للامر بالاستعانة بالله والثبوت في الامر والعاقبة للمتقين وعلمهم بالنصرة وتذكير لما وعدهم من اهلاك القبط وتورثهم ديارهم وتضييق لهم وقتهم والعاقبة بالنصب عطفا على اسم ان واللام في الارض تحت العهد والجنس قالوا اي بنو اسرائيل اودينا من قبل ان تاتينا بالرسالة بقتل الابناء ومن بعد ما جئنا باعدته قال عسى ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض تضرحوا بما كنتم تعملون فليسوا بذلك ولعله اني بفعل الطبع لعدم جزمه باهم المستخلفون باعيانهم اولادهم وقدرى ان مصر اغارهم في زمن داود عليه السلام فينظر كيف يعملون فبرى ما عملون من شكر وكفران وطاعة وعصيان فيما كنتم على حسب ما يوجد منكم ولقد اخذنا آل فرعون بالسنين بلجذوب لظلمة الامطار والمياه والسنة غلبت على عام القحط لكثرة ما يدكر عنه ويؤرخ به ثم اشتق منها قيل اسنت القوم اذا حطوا ونقص من الثمرات بكثرة الملعات لعلهم يذكرون لكن ينهوا على ان ذلك بشؤم كفرهم ومما صيهم فيتعطوا وترق قلوبهم بالشدة فيفرغوا الى الله ويرغبوا فيما عنده فاذا جاءهم الحسنة من الحسب والسعة قالوا لنا هذه لاجلنا ونحن مستحقوها وان نصبهم سيئة جذب وبلاء يطير

بموسى ومن معه يتشاء موامهم ويقولوا ما اصابنا الا بشؤمهم وهذا اغراق في وصفهم بالغاوة والقساوة فان الشدائد ترقق القلوب وتذل المرائك وتزيل التماسك بما بعد مشاهدة الايات وهي لم تؤثروا فيهم بل زادوا عند ما عتوا وانما كما في الفتي وانما عرف الحسنة وذكرها مع اداة التحقيق لكثرة وقوعها وتعلق الارادة باحداثها بالذات ونكر السببة وانى بهامع حرف الشك لندورها وعدم القصد لها الا بالنسبة اليها لانها طائرهم عند الله اي سبب خيرهم وشرهم عنده وهو حكمه ومشيتته او سبب شؤمهم عند الله وهو اعمالهم المكتوبة عنده فالها التي ساقا اليهم ما يسوءهم ووقوا اغايطهم وهو اسم جمع وقيل هو جمع ولكن اكثرهم لا يعلمون ان ما يصيبهم من اقدارهم شؤم اعمالهم وقالوا لها اصلها ما الشرطية صفت اليها ما الزائدة للتأكيد ثم قلبت الفها هاء استثالا للتكرير وقيل مركبة من هاء الذي يصوت به الكاف وما الجرائية ومحلا الرفع على الابتداء والنصب بفعل يفسره تاتنا به اي ايماننا نحن تاتنا تاتنا به مزاية بيان لهم ما وانما سموها آية على نعم موسى لا اعتقادهم ولذلك قالوا لتسمرنا لاجلنا فان نحن لك بمؤمنين اي لتسمرها عيننا وتشبه علينا والضيم في به وبالماء ذكر قبل البين باعتبار اللفظ واثابه بعده باعتبار المعنى فارسلنا عليهم الطوفان ماطاقهم وغشى ما كنتم وعروهم من مطر اوسيل وقيل الجدرى وقيل الموتان وقيل الطاعون والجراد والقمل قبل هو كذا القرآن وقيل اولاد الجراد قبل نبات اجفنها والضفادع والدم روي انهم مطروا ثمانية ايام في ظلمة شديدة لا يتقدرا احدا ان يخرج من بيته ودخل الماء بيوتهم حتى قاموا فيها الى زواجرهم وكانت بيوت بني اسرائيل مشتبكة ببيوتهم ولم يدخل فيها قطرة وركد على اراضيهم فنعهم من الحزن والتسوف فيها ودام ذلك عليهم اسبوعا ففعلوا الموسى ادع لنا ربك يكشف عنا ونحن نؤمن بك فدعا فكشف عنهم ونبت لهم من الكلاؤ والزروع ما لم يهد مثله ولم يؤمنوا فبعث الله عليهم الجراد فأكلت زروعهم وثمارهم ثم اخذت تاكل الابواب والسقوف والشياب ففرغوا اليه ثانيا فدعا وخرج الى الصحراء و اشار

وَأَصْبِرْ إِنَّ آيَاتِ اللَّهِ تُورِثُهَا مِنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٢٨﴾ قَالُوا أَوْذَيْنَا مِنْ قَبْلُ أَنْ نَأْتِيَنَا مِنْ بَعْدِ مَا جِئْنَا قَالَ عَسَى أَنْ يَهْلِكَ عَدُوُّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ يَعْمَلُونَ ﴿٢٩﴾ وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصِ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَكَّرُونَ ﴿٣٠﴾ فَإِذَا جَاءَهُمْ الْحَسَنَةُ قَالُوا النَّاهِيَةُ وَإِنْ أَصَابَهُمْ شَيْءٌ يَبْطِرُوا وَمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ إِلَّا أَلَمَّا طَأْثَرَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣١﴾ وَقَالُوا مَهْمَا نَأْتَيْنَا بِهِ مِنْ أَيْدٍ لِنُجْزِيَ نَا بِهَا فَمَا يَجْزِيكَ يَا مُؤْمِنِينَ ﴿٣٢﴾ فَارْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالْدمَّ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ

بسماء غول الشرق والغرب فوجئت الى النواحي التي جئت منها فلم يؤمنوا فسلط الله عليهم القمل فاكل ما ابقاه الجراد وكان يقع في اطعمتهم ويدخل بين اتوهم وجلودهم فيمصها ففرغوا اليه فرفع عنهم فقالوا قد تحققنا الآن انك ساحر ثم ارسل الله عليهم الضفادع بحيث لا يكشف ثوب ولا طعام الا وجدت فيه وكانت تمتلئ منها مضاجعهم وتشب الى قدورهم وهي تملأ وافواهم عند التكلم ففرغوا اليه وتضرعوا فاخذ عليهم العهود ودعا فكشف الله عنهم فمقتضوا اليهود ثم ارسل الله عليهم الدم فصارت مياههم دماء حتى كان يجتمع القبط مع الاسرائيل على اناء فيكون ما يليه دما وما يلي الاسرائيل ماء ويمص الماء من الاسرائيل فيصير دما فيه وقيل سلط عليهم الرعاف آيات نصب على الحال مفصلات مبيئات لا يشك على عاقل انها آيات الله ونقمتهم عليهم او مفصلات لا تمحان احوالهم اذ كان بين كل آيتين منها شهر وكان امتداد كل واحدة اسبوعا وقيل ان موسى لبث فيهم بعد ما غلب السحرة عشرين سنة يريهم هذه الآيات على مهل فاستكبروا عن الايمان

وكانوا قوما مجرمين ولما وقع عليهم الرجز يعني العذاب المفصل والطاعون الذي ارسله الله عليهم بعد ذلك قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك بهده عندك وهو النبوة او بالذي عهد مالك ان تدعوه به فيجيبك كما اجابك في آياتك وهو صلة لادع او حال من الضمير فيه بمعنى ادع الله متوسلا اليه بما عهد عندك او متعلق بفعل محذوف دل عليه التماس مثل اسعنا الى ما نطلب منك بحق ما عهد عندك او قسم عجايب بقوله لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولترسلن معك بنى اسرائيل اى قسمنا بهذا الله عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن وترسلن فلما كشفتنا عنهم الرجز الى اجل هم بالغيوه الى حد من الزمان هم بالغوه فعد بون فيه او مهلكون وهو وقت الفرق او الموت وقيل الى اجل عيشه لايمانهم اذا هم يكتون جواب لما اى فلما كشفتنا عنهم فاجروا النكت من غير تأمل وتوقف فيه فانقمنا منهم فاردنا الانتقام منهم فاغرقناهم في اليم اى في البحر الذي لا يدرك همزه وقيل

لجته بانهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين اى كان غرقهم بسبب تكذيبهم بالآيات وعدم فكرهم فيها حتى صاروا كالغافلين عنها وقيل الضمير للنفقة المدلول عليها بقوله فانقمنا واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون بالاستعباد وذبح الابناء من مستضعفيهم مشارق الارض ومغاربها يعنى ارض الشام ومصر ملكها بنو اسرائيل بعد الفراعنة والعالمقة ويمكنوا في نواحيها التى باركنا فيها بالخصب وسعة العيش وتمت كلمة ربك الحسنى على بنى اسرائيل ومضت عليهم واتصلت بالانجاز عدته ايام بالنصرة والتكين وهو قوله تعالى وزيد ان نمر الى قوله ما كانوا يحذرون وقرئ كلان ربك لتعد المواعيد بما صبروا بسبب صبرهم على الشدائد ودمرتنا وخرتينا ما كان يصنع فرعون وقومه من القصور والعمارات وما كانوا يعمرشون من الجحانات او ما كانوا يرفعون من البنيان كصرح هامان وقرأ ابن عامر وابوبكر هنا وفي النحل يعمرشون بالضم وهذا الخرقصة فرعون وقومه وقوله وجاوزنا بنى اسرائيل البحر وما بعده ذكر ما حدثه بنو اسرائيل من الامور الشنيعة بعد ان مر الله عليهم بالنعم الجسام واداهم من الآيات العظام تسلياً لرسول الله صلى الله عليه وسلم مما رأى منهم وايقاظاً للمؤمنين حتى لا يغفلوا عن محاسبة انفسهم ومراقبة احوالهم روى ان موسى عليه السلام عبر بهم يوم عاشوراء بعد مهلك فرعون وقومه فصاموه شكراً فانواع على قوم فمروا عليهم يعكفون على اصنامهم يقيمون على عبادتها قيل كانت تماثيل بقرو ذلك اول شأن الجبل والقوم كانوا من العالمقة الذين امرهم موسى بقتالهم وقيل من ظلم وقرا حمة والكسائي يعكفون بالكسر قالوا يا موسى اجعل لنا الهامثالاً لنعبده كما لهم الهة بعدوها وما كلفة للكاف قال انكر قومهم يجعلون وصفهم بالجهل المطلق واكد له بعد ما صدر عنهم بعد ما رآوا

الرَّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنَى إِسْرَآئِيلَ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الرِّجْزَ إِلَى أَجَلٍ هُم بِالْغُيُوهِ إِذَا هُمْ يَنْكُتُونَ ﴿٣٦﴾ فَانْقَمْنَا مِنْهُمْ فَاغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بَانَ لَهُمْ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴿٣٧﴾ وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَعَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَالْغَنَاءَ وَالْمَالَةَ وَمَكُنُوا فِي نَوَاحِيهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا الْعَيْشَ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنَى إِسْرَآئِيلَ وَمَضَتْ عَلَيْهِمُ وَاتَّصَلَتْ بِالْإِنْجَازِ عِدَّتُهُ أَيَّامُ الْبِنَاءِ وَالْمَكِينِ وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى وَزَيْدٌ أَنْ نَمُرَّ إِلَى قَوْلِهِ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ وَقُرِئَ كُلَّانِ رَبِّكَ لَتَعْدَ الْمَوَاعِيدُ بِمَا صَبَرُوا بِسَبَبِ صَبْرِهِمْ عَلَى الشَّدَائِدِ وَدَمَرْنَا وَخَرَّتْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ مِنَ الْقُصُورِ وَالْعِمَارَاتِ وَمَا كَانُوا يَعْمُرُشُونَ مِنَ الْجَنَاحَاتِ أَوْ مَا كَانُوا يَرْفَعُونَ مِنَ الْبَنِيَانِ كَصَرْحِ هَامَانَ وَقَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ وَأَبُو بَكْرٍ هُنَا وَفِي النَّحْلِ يَعْمُرُشُونَ بِالضَّمِّ وَهَذَا الْخَرْقُصَةُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَقَوْلُهُ وَجَاوَزْنَا بِبَنَى إِسْرَآئِيلَ الْبَحْرَ وَمَا بَعْدَهُ ذَكَرَ مَا أَحْدَثَهُ بَنُو إِسْرَآئِيلَ مِنَ الْأُمُورِ الشَّنِيعَةِ بَعْدَ أَنْ مَرَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ بِالنِّعَمِ الْجَسَامِ وَأَرَادَهُمْ مِنَ الْآيَاتِ الْعَظِيمَةِ تَسْلِيَةً لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِمَّا رَأَى مِنْهُمْ وَأَيَّاقُظًا لِلْمُؤْمِنِينَ حَتَّى لَا يَغْفُلُوا عَنْ مُحَاسَبَةِ أَنْفُسِهِمْ وَمُرَاقَبَةِ أَحْوَالِهِمْ رَوَى أَنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ عَبَّرَ بِهِمْ يَوْمَ عَاشُورَاءَ بَعْدَ مَهْلِكِ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ فَصَامُوهُ شُكْرًا فَانْوَعُوا عَلَى قَوْمِهِمْ فَمَرُّوا عَلَيْهِمْ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامِهِمْ يَقِيمُونَ عَلَى عِبَادَتِهَا قِيلَ كَانَتْ تَمَازِيلُ بِقُرُودِ ذَلِكَ أَوَّلُ شَأْنِ الْجِبَلِ وَالْقَوْمُ كَانُوا مِنَ الْعَالَمَةِ الَّذِينَ أَمَرَ مُوسَى بِقِتَالِهِمْ وَقِيلَ مِنْ ظُلْمٍ وَقَرَأَ حُمَةُ وَالْكَسَائِيُّ يَعْكُفُونَ بِالْكَسْرِ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا آلِهَةً مِثْلَ آلِهَتِهِمْ كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ بَعْدَ دُخَانِ مَا كَانُوا يَكْفُونَ قَالُوا لَنَكْرَهُ قَوْمَهُمْ يَجْعَلُونَ وَصَفَهُمْ بِالْجَهْلِ الْمَطْلُوقِ وَأَكْدَهُ لِبَعْدِ مَا صَدَرَ عَنْهُمْ بَعْدَ مَا رَأَوْا

من الآيات الكبرى عن العقل ان هؤلاء اشارة الى القوم متبر مكرهم ما هم فيه يعنى ان الله يهدم دينهم الذى هم عليه ويعلم اصنامهم ويجعلها رضاءنا وباطل مضحجل ما كانوا يعملون من عبادتها وان قصدوا بها التقرب الى الله تعالى وانما بالغ في هذا الكلام بايقاع هؤلاء اسم ان والاخبار عما هم فيه بالتبار وعما فعلوا بالاطلاق وتقدير الخبرين في الجملة بين الواقعتين خبر لان التنبيه على ان الدمار لاحق لما هم فيه لاحالة وان الاحباط الكلى لازم لما مضى عنهم تنفيرا وتحذيرا عما طلبوا

قَالَ غَيْرَ اللَّهِ أَنْبِئِكُمُ الْهَامَّ وَهُوَ فَضْلُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ وَلَمَّا لَمْ يَخْصِرْكُمْ بَعْدَ لَمْ يَعْطِهَا غَيْرَكُمْ وَفِيهِ تَنْبِيْهُ عَلَى سُوءِ مَقَابِلَتِهِمْ حَيْثُ قَابِلُوا خَصِيصَ
الْهَامَّ عَنْ أَمْنِهِمْ بِمَا لَمْ يَسْتَحِقُّوهُ تَفَضُّلاً بِأَنْ قَصِدُوا لَمْ يَشْكُوا بِهِ أَحْسَنَ شَيْءٍ مِنْ مَخْلُوقَاتِهِ وَأَذَانُكُمْ كَرَمَ آلِ فِرْعَوْنَ وَاذْكُرُوا مَنِيعَ اللَّهِ مَعَكُمْ فِي هَذَا الْوَقْتِ
وَقَرَأُوا بَيْنَ عَمَلِهِمْ أَنْ يَسُومُوا كَسُوءِ الْعَذَابِ اسْتِثْنَاءً لِبَيَانِ مَا نَجَّاهُمْ وَأَحَالَ مِنَ الْخَاطِبِينَ أَوْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ أَوْ مِنْهَا يَقْتُلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ
بَدَلَهُ مِنْ بَيْنِ وَفِي ذَلِكَ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ وَفِي الْأَنْجَاءِ وَالْعَذَابِ نِعْمَةٌ أَوْ مِحْنَةٌ عَظِيمَةٌ وَوَعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً ذَاقَ الْقَعْدَةَ وَقَرَأُوا عَمْرُو وَيَقُوبُ وَوَعَدْنَا
وَأَتَمَّهَا بِبَشَرٍ مِنْ ذِي الْحِجَةِ فَتَمِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً بِالْفَارِسِيِّينَ رَوَى أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَعَدَ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَصْرَ أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَعْدَ مَهْلِكِ فِرْعَوْنَ بِكُتَابٍ
مِنْ اللَّهِ فِيهِ بَيَانُ مَا يَأْتُونَ وَمَا يَذْرُونَ فَلَمَّا هَلَكَ فِرْعَوْنُ سَأَلَ مُوسَى رَبَّهُ فَأَمَرَهُ بِصَوْمِ ثَلَاثِينَ يَوْماً فَلَمَّا أَتَمَّ أَنْكَرَ خُلُوفَ فِيهِ أَيْ فِيهِ فَتَسَوَّكَ فَقَالَتِ الْمَلَائِكَةُ كُنَّا
نَشْتُمُكَ رِلْحَةً الْمَسْكُ فَافْسَدَتْهُ بِالسَّوَاكِ فَأَمَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَزِيدَ عَلَيْهَا

قَالَ غَيْرَ اللَّهِ أَنْبِئِكُمُ الْهَامَّ وَهُوَ فَضْلُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ①
وَإِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ
يَقْتُلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكَ بَلَاءٌ
مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ② وَوَعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَّهَا
بِبَشَرٍ فَتَمِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ
أَخْلَفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ ③
وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ انْزِلْ عَلَيَّ
قَالَ لَنْ نُرِيَنَّكَ وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ
فَسَوْفَ نَرِيَّ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لِرَبِّهِ الْجَبَلُ جَبَلَهُ دُكَاً وَخَرَّ مُوسَى صَعِقاً
فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ بُنْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ④
قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي

عَشْرًا وَقِيلَ لَهُمْ أَنْ يَتَخَلَّى ثَلَاثِينَ بِالصُّومِ وَالْعِبَادَةِ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ التَّوْرَةَ
عَلَيْهِ فِي الْعَشْرِ وَكَلَّمَهُ فِيهَا وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ أَخْلَفْنِي فِي قَوْمِي كُنْ
خَلِيفَتِي فِيهِمْ وَأَصْلِحْ مَا يَجِبُ أَنْ يَصْلَحَ مِنْ أُمُورِهِمْ وَكُنْ مَصْطَافٍ وَلَا تَتَّبِعْ
سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ وَلَا تَتَّبِعْ مِنْ سَبِيلِ الْإِفْسَادِ وَلَا تَطْعَمْ مِنْ دَعَاكَ
إِلَيْهِ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا لَوْ قَتَلْنَا الَّذِي وَقَفْنَاهُ وَالْإِمَامُ الْأَخْنَسَ صَامِ
أَيِ اخْتَصَرَتْ بِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ مِنْ غَيْرِ وَسَطٍ كَمَا يَكَلِّمُ الْمَلَائِكَةَ وَفِيهَا
رَوَى أَنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يَسْمَعُ هَذَا الْكَلَامَ مِنْ كُلِّ جَمْعَةٍ تَنْبِيْهُ عَلَى
أَنْ يَسْمَعَ كَلَامَهُ الْقَدِيمَ لَيْسَ مِنْ جَنْسِ كَلَامِ الْمُحَدِّثِينَ قَالَ رَبُّ ارْأَيْ أَنْظُرْ
إِلَيْكَ ارْأَيْ نَفْسَكَ بِأَنْ تَمْكُنَ مِنْ رُؤْيَاكَ أَوْ تَجَلِّيَ فَاَنْظُرْ إِلَيْكَ وَلَرَأَكَ
وَهُوَ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ رُؤْيَاكَ جَائِزَةٌ فِي الْجَمْعَةِ لِأَنَّ طَلِبَ السَّخِيلِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ مَحَالٌ
وَحُصُوصاً مَا يَقْتَضِي الْجَهْلُ بِاللَّهِ وَلِذَلِكَ رَدَّهَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى لَنْ تَرَانِي دُونَ
لَنْ أَرَى أَوَّلَ رَأْيِكَ أَوَّلَ مَنْ تَنْظُرُ إِلَى تَنْبِيْهِهَا عَلَى أَنَّهُ قَاصِرٌ عَنْ رُؤْيَاكَ لِتَوْقُفِهَا
عَلَى مَعْدُومِ الرَأْيِ وَلَمْ يَوْجَدْ فِيهِ بَعْدَ وَجْعَلِ السُّؤَالَ لَتَبَكَّتْ قَوْمَهُ الَّذِينَ قَالُوا
ارْأَيْ اللَّهُ جَهْرَةً خَطَأً أَمْ لَوْ كَانَتِ الرُّؤْيَا مَمْتَنَةً لَوْجِبَ أَنْ يَجْهَلَهُمْ وَيَزِيغَ
شَبْهَهُمْ كَمَا فَعَلُوا حِينَ قَالُوا اجْعَلْنَا آلِهَةً وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَهُمْ كَمَا قَالَ لِأَخِيهِ وَلَا
تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ وَالْإِسْتِدْلَالُ بِالْجَوَابِ عَلَى اسْتِحْثَائِهَا اسْتِخْطَاءً أَذْلاً
يَدُلُّ الْأَخْبَارَ عَنْ عَدَمِ رُؤْيَا يَأْتِي عَلَى أَنْ لَا يَرَاهُ أَبَداً وَأَنْ لَا يَرَاهُ غَيْرَهُ أَصْلًا
فَضْلًا عَنْ أَنْ يَدُلَّ عَلَى اسْتِحْثَائِهَا وَدَعْوَى الْضَرُورَةِ فِيهِ مَكَابِرَةٌ أَوْ جَاهِلَةٌ
بِحَقِيقَةِ الرُّؤْيَا قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ
فَسَوْفَ تَرَانِي اسْتِدْرَاكِكَ بِرِيدِ أَنْ يَبَيِّنَ بِهِ أَنَّهُ لَا يَطِيقُهُ وَفِي تَعْلِيلِ الرُّؤْيَا
بِالْإِسْتِقْرَارِ بِإِضَاحِ دَلِيلِ الْجَوَازِ ضَرُورَةً أَنَّ الْمَخْلُوقَ عَلَى الْمَكْنِ مُمْكِنٌ وَلِلْجَبَلِ قِيلَ
جَبَلُ زَبِيرٍ فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ ظَهَرَ لَهُ عَظَمَتُهُ وَتَصَدَّى لَهُ اقْتِدَارُهُ
وَأَمَرَهُ وَقِيلَ اعْطِ لَهُ حَيَاةً وَرُؤْيَا حَقِّ رَأْيِهِ جَمْلُهُ دُكَاً مَذْكُوكَا مُفْتَاً



وَالدُّكَاُ أَخْوَانُ كَالشَّكِّ وَالشُّقُّ وَقَرَأُ حَزْمَةً وَالْكَسَاءُ دُكَاً أَيْ أَرْضًا مُسْتَوِيَةً وَمِنْهُ نَاقَةُ دُكَاً لَتَّى لَا سَنَامَ لَهَا وَقَرَأُ دُكَاً أَيْ قَطْعًا دُكَاً جَمْعَ دُكَاً
بِالتَّشْدِيدِ وَخَرَّ مُوسَى صَعِقاً مَغْشَا عَلَيْهِ مِنْ هَوْلِ مَا رَأَى فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ تَعْظِيمُ الْمَارِئِ سُبْحَانَكَ بُنْتُ إِلَيْكَ مِنْ الْجَرَاءِ وَالْإِقْدَامِ عَلَى السُّؤَالِ
بِغَيْرِ إِذْنٍ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ مَرَّةً تَفْسِيرُهُ وَقِيلَ مَعْنَاهُ أَنَا أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِأَنَّكَ لَا تَمُرُّ فِي الدُّنْيَا قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ اخْتَرْتُكَ عَلَى النَّاسِ
أَيِ الْمَوْجُودِينَ فِي ذِمَّتِكَ وَهَارُونَ وَأَنْ كَانَ نَبِيًّا كَانَ مَأْمُورًا بِاتِّبَاعِهِ وَلَمْ يَكُنْ كَلِمَةً وَلَا صَاحِبَ شَرْعٍ بِرِسَالَاتِي يَعْنِي أَسْفَارَ التَّوْرَةِ وَقَرَأُوا بَيْنَ
كَثِيرٍ وَنَافِعٍ بِرِسَالَتِي وَبِكَلَامِي وَبِتَكْلِيمِي إِيَّاكُمْ

فَخذ ما آتيتك اعطيتك من الرسالة وكن من الشاكرين على النعمة فيه روى ان سؤال الرؤية كان يوم معرفة واعطاء التوراة يوم اخر وكتبنا له في الألواح من كل شيء مما يحتاجون اليه من امر الدين موعظة وتفضيلا لكل شيء بدل من الجار والمجرور اى كتبنا كل شيء من المواعظ وتفضيل الاحكام واختلف في ان الألواح كانت عشرة او سبعة وكانت من زمرد او زبرجد او ياقوت احمر او صخرة صماء لينها الله لموسى عليه السلام فقطعها بيده وشقها بأصابعه وكان فيها التوراة او غيرها فخذها على اضمار القول عطفًا على كتبنا او بدل من قوله فخذ ما آتيتك والهاء للألواح ولكل شيء فانه بمعنى الاشياء والرسالات بقوة بجدة وعزيمة وامر قومك ياخذوا باحسنها اى يا حسن ما فيها كالصبر والعقوبة لاضافة الى الانتصار والاقتصاص على طريق النذب والحث على الافضل كقوله تعالى وابتعوا احسن ما نزل اليكم من ربكم او واجباتها فان الواجب احسن من غيره ويجوز ان يراد بالاحسن البالغ في الحسن مطلقا لا بالاضافة وهو المأمور به كقولهم الصيف احسن من الشتاء ساركم دار الفاسقين دار فرعون وقومه بمصر خاوية على عروشها ومنازل عاد وثمود واضرابهم لتعتبروا فلا تفسقوا ودارهم في الآخرة وهي جهنم وقرئ ساوركم بمعنى سابين لكم من اوريت الزندوسا وركم ويؤيده قوله واورثنا القوم الذين استضعفوا ساء صرف عن آيات المنصوبة في الافاق والانفس الذين يتكبرون في الارض بالطبع على قلوبهم فلا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها وقيل ساء صرفهم عن بطلان ما واجهوا من اجتهادهم كما فعل فرعون فعاد عليه باعلائها او باهلاكهم بغير الحق صلة يتكبرون اى يتكبرون بما ليس بحق وهو دينهم الباطل او حال من فاعله وان يروا كناية منزلة او معجزة لا يؤمنوا بها لعنادهم واختلاف عقلم بسبب انهما كهم في الهوى والتقليد وهو يؤيد الوجه الاول وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا لاستيلاء الشيطنة عليهم وقرأحة والكسالى الرشد بفتحين وقرئ الرشد وثلاثها لغات كالسقم والسقم والسقام وان يروا سبيل النقي يتخذوه سبيلا ذلك باهر كذبوا باياتنا وكانوا عنها غافلين اى ذلك الصرف بسبب تكذيبهم وعدم تدبرهم للآيات ويجوز ان ينصب ذلك على المصدر اى ساء صرف ذلك الصرف بسببها والذين كذبوا باياتنا ولقاء الآخرة اى ولقاء دار الآخرة او ما وعد الله في الآخرة حبطت اعمالهم لا ينتفعون بها هل يجوزون الاما كانوا يعلمون الاجزاء اعمالهم واتخذ قوم موسى من بعده من بعد ذهابه الى الميقات من حليهم التي استعاروا من القبط حين هربوا بالخروج من مصر وضافتها اليهم لانها كانت في ايديهم وملكوها بعد هلاكهم وهو جمع على كندى وثدى وقرأحة والكسالى بالكسر باللاتباع كندى ويعقوب على الافراد مجازا جسدا بدنا ذلهم ودم او جسدا من الذهب خاليا عن الروح ونصبه على البدل له خوار صوت البقر روى ان السامري لما صاغ الجمل التي في فمه من تراب اترق من جبريل فصار حيا وقيل صانه بنوع من الحيل فتدخل الريح جوفه وتنبوت وانما نسب الاتخاذ اليهم وهو فعله ما لانهم رضوا به اولان المراد اتخاذهم اياه الها وقرئ جوارى صياح البربر وان لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا تفرج على فرط ضلالتهم واخلالهم بالنظر والمعنى المبروا حين اتخذوه الها انه لا يقدر على كلام ولا على ارشاد سبيل كآحاد البشر حتى حسبوا انه خالق الاجسام والقوى والقدر اتخذوه تكرير للذم اى اتخذوه الها وكانوا ظالمين واضعين الاشياء في غير مواضعها فلم يكن اتخاذ الجمل بدعا منهم

فَخذ ما آتيتك وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿١١﴾ وَكُتِبَ لَهُ فِي
الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةٌ وَتَفْصِيلٌ لِكُلِّ شَيْءٍ فَخذ ما
بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ
﴿١٢﴾ سَاءَ صِرْفٌ عَنْ آيَاتِي الَّذِينَ يَتَّكِبُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ
الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كُلاًّ آيَةٍ لَا يُوْثِقُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ
الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْفِتْنِ يَتَّخِذُوهُ
سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا
غَافِلِينَ ﴿١٣﴾ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ حَبِطَتْ
أَعْمَالُهُمْ هَلْ يُجْزَوْنَ لَهَا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾ وَاتَّخَذَ
قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجَازًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ أُرْوُوا
أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا

البقر روى ان السامري لما صاغ الجمل التي في فمه من تراب اترق من جبريل فصار حيا وقيل صانه بنوع من الحيل فتدخل الريح جوفه وتنبوت وانما نسب الاتخاذ اليهم وهو فعله ما لانهم رضوا به اولان المراد اتخاذهم اياه الها وقرئ جوارى صياح البربر وان لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا تفرج على فرط ضلالتهم واخلالهم بالنظر والمعنى المبروا حين اتخذوه الها انه لا يقدر على كلام ولا على ارشاد سبيل كآحاد البشر حتى حسبوا انه خالق الاجسام والقوى والقدر اتخذوه تكرير للذم اى اتخذوه الها وكانوا ظالمين واضعين الاشياء في غير مواضعها فلم يكن اتخاذ الجمل بدعا منهم

ولما سقط في أيديهم كناية عن اشتداد ندمهم فان الندم انهم يرضون به غما فتصير يده مستقوما فيها وقرئ سقط على البناء للفاعل بمعنى وقع
العض فيها وقيل معناه سقط الندم فانفسهم وراوا وعلوا انهم قد ضلوا باتخاذ الجبل قالوا لئن لم ير رحمنا ربنا بازال التوبة ويفرلنا
بالتجاوز عن الخطيئة لتكون من الخاسرين وقراءهم حزمة والكسائي بالناء وربنا على النداء ولما رجع موسى الى قومه غضبان اسفا شديد
الغضب وقيل حزينا قال بشما خلفتموني من بعدى فعلته بعدى حيث عبدتم الجبل والخطاب للعبدة اوقته مقامى فلم تكفوا العبدة والخطاب
لهرون والمؤمنين معه وماكرة موصوفة تفسر المستكن في بشس والخصوص بالذم محذوف تقديره بشس خلافة خلفتمونيها من بعدى خلافتكم ومعنى
من بعدى من بعد انطلاقي او من بعد ما رأيتم منى من التوحيد والتزيه والحمل عليه والكف عما ينافيه اعجلتم امر ربكم اتركتموه غير تام كأنه ضمن
عجل معنى سبق فعدي تعديته واعجلتم وعد ربكم الذى وعدنيه

ظَالِمِينَ ﴿١٥٠﴾ وَلَمَّا سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا
قَالُوا لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَكُنَّا مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿١٥١﴾
وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِشْمَا خَلَفْتُمُونِي
مِنْ بَعْدِي أَجَعَلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَالْقِيََالَ لَوَاحٍ وَآخَذَ بِرَأْسِ
أَخِيهِ يَمْحُورُهُ إِلَيْهِ قَالَا بَنَاهُ إِنَّا الْقَوْمُ أَشْتَضَعْنِي وَكَادُوا
يَقْتُلُونِي فَلَا تُشِثْ بِي أَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ
﴿١٥٢﴾ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِإِخِي وَادْخُلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ
أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿١٥٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْإِهْلَ سِينَا لَهُمْ
غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي
الْمُفْتَرِينَ ﴿١٥٤﴾ وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا
وَأَمَّنُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٥٥﴾ وَلَمَّا سَكَتَ

من الاربعين وقدرتم موتى وغيرتم بعدى كما غيرت الامم بعد انبيائهم
والقي الالواح اى طرحها من شدة الغضب وفرط الضجرة حية للدين
روى ان التوراة كانت سبعة اسباع في سبعة الواح فلما القاها انكسرت
فرفع ستة اسباعها وكان فيها تفصيل كل شئ وبقي سبع كان فيه
المواعظ والاحكام واخذ برأس اخيه بشعر رأسه يجره اليه
توهما بانه قصر في كفرهم وهرون كان اكبر منه بثلاث سنين وكانت
حمولا لينا ولذلك كان احب الى بنى اسرائيل قال ابن ام ذكر الام
ليرفته عليه وكانا من اب وام وقراء ابن عامر وحزمة والكسائي وابوبكر
عن عاصم هنا وفي طه يا ابن ام بالكسر واصله يا ابن امى بالياء فحذفت
الياء اكتفاء بالكسرة تخفيفا كالمنادى المضاف الى الياء والباقون بالغنة
زيادة في التخفيف لطوله واتشبهها بخمسة عشر ان القوم
استضعفوني وكادوا يقتلونني اذاعة لتوهم التقصير في حقه
والمعنى بذات وسمى في كفرهم حتى قهروني واستضعفوني وقاربوا
قتلى فلا تشمت بي الاعداء فلا تفعل بي ما يشمتون بي لاجله
ولا تجعلني مع القوم الظالمين معدودا في عداة هم بالمؤاخذه
او نسبة التقصير قال ربا غفرتي بما صنعت باخي ولا تخ
ان قرط في كفرهم ضمه الى نفسه في الاستغفار ترضية له ودفعها
للشامة عنه وادخلنا في رحمتك بمزيد الانعام علينا
وانت ارحم الراحمين فانت ارحم بنا منا على انفسنا ان الذين
اتخذوا الجبل سينا لهم غضب من ربهم وهو ما امرهم به من قتل
انفسهم وذلة في الحياة الدنيا وهو خروجهم من ديارهم
وقيل الجزية وكذلك نجزي المفتريين على الله ولا فرية اعظم
من فريتهم وهي قولهم هذا الحكم واله موسى ولعله لم يفتر مثلها

احد قبلهم ولا بعدهم والذين عملوا السيئات من الكفر والمعاصي ثم تابوا من بعدها من بعد السيئات وامنوا واشتغلوا بالايمان
وما هو بمقتضاء من الاعمال الصالحة ان ربك من بعدها من بعد التوبة لغفور رحيم وان عظم الذنب كجرية عبدة الجبل وكثر
بجر آثم بخاسر آفيل

ولما سكت سكن وقد قرئ به عن موسى الغضب باعتذار هرون وأوتوبتهم وفي هذا الكلام مبالغة وبلاغة من حيث أنه جعل الغضب الحامل له على ما فعل كالأمريه والمغري عليه حتى عبر عن سكونه بالسكوت وقرئ سكت واسكت على أن المسكت هو الله وأخوه والذين تابوا أخذوا الألواح التي ألقاها وفيها نسخ فيها أي كتب والنسخة فعله بمعنى مفعول كالخطبة وقيل فيما نسخ منها أي من الألواح المنكسرة هدى بيان للحق ورحمة إرشاد إلى الصلاح والتحذير للذين هم لربهم يرهبون دخلت اللام على المفعول لضعف الفعل بالتأخير وأخذوا المفعول واللام للتعليل والتقدير يرهبون معاصي الله لربهم واختار موسى قومه أي من قومه فخذوا الجار وأوصل الفعل إليه سبعة رجال بلقيثا فلما أخذتهم الرجفة روى أنه تعالى أمره أن يأتيه في سبعين من بني إسرائيل فاختار من كل سبط ستة فزاد اثنين فقال ليظن منكم رجلا فنتشاجروا فقال أن لمن قعدا جرح ففقد كالب ويوشع وذهب مع الباقيين فلما دنوا من

الجبيل غشيهم غمام فدخل موسى بهل الغمام ونحو ما عهدا قسموه يكلم موسى يأمره وينهاه ثم اكشف الغمام فاقبلوا إليه وقالوا لن نؤمن بك حتى يرى الله جهرة فاخذتهم الرجفة أي الصاعقة أو رجفة الجبل فصعقوا منها قال رب لو شئت اهلكتهم من قبل وإياي تمني هلاكهم وهلاكه قبل أن يرى ما رأى وبسبب آخر أعنى به أنك قدرت على هلاكهم قبل ذلك بجمل فرعون على هلاكهم وباغراقهم في البحر وغير ما فترحت عليهم بالانقاذ منها فان ترحمت عليهم مرة أخرى لم يبعد من عيبي احسانك اتهمك بما فعل السفهاء منا من العناد والتجاسر على طلب الرؤية وكان ذلك قاله بعضهم وقيل المراد بما فعل السفهاء عبادة الجبل والسبعون اختارهم موسى ليقات التوبة عنها فغشيتهم هيبه فلقوا منها ورجفوا حتى كادت تبين مفاصلهم واشرفوا على الهلاك تخاف عليهم موسى فبكى ودعا فكشفها الله عنهم أن هي إلا فتنتك ابتلاؤك حين اسمعتهم كلامك حتى طعموا في الرؤية أو أوجدت في الجبل خوارا فزاغوا به تضل بها من تشاء ضلاله بالتجاوز عن حده أو اتباع الخبايل وتهدي من تشاء هداة فيقوى بها إيمانه أنت ولينا القائم بأمرنا فاغفر لنا بمغفرة ما قارفنا وارحمنا وانت خير الغافرين تغفر السيئة وتبذلها بالحسنة واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة حسن معيشة وتوفيق طاعة وفي الآخرة الجنة انا هدنا إليك تبنا إليك من هادي يهودا رجع وقرئ بالكسر من هاده يهده إذا مال به ويحتمل أن يكون مبنيا للفاعل والمفعول بمعنى أملنا أنفسنا أو أملنا إليك ويجوز أن يكون المضموم أيضا مبنيا للمفعول منه على لغة من يقول عود المريض قال عذابني أصيب به من تشاء تعذيبه ورجعتي وسعت كل شيء في الدنيا المؤمن والكافر بالمكلف وغيره فساكنها فسأنتها في الآخرة وفسأكتها كعبة خاصة منكم يا بني إسرائيل الذين

عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَحَ وَفِي نُسخِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ
لِلَّذِينَ هُمْ لِربِّهِمْ يَرْهَبُونَ ٥١ وَأَخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ
رَجُلًا مِّمَّنْ عَلِمُوا أَنَّهُمْ الرَّجَفَةُ قَالَتْ رَبِّ لَوْ شِئْتَ
أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلِ وَآيَاتِي أَنَّهُمْ كُنَّا بِمَا فَعَلْنَا سُفَهَاةً
مِنَّا إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ
أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ ٥٢
وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا
هَذَا إِلَيْكَ قَالَتْ عَذَابِي أُصِيبُ مِنْ شَاءِ رَبِّي مَنِي وَنَسِيتُ
كُلَّ شَيْءٍ مَّا كُنْتُ بِهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ
وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ٥٣ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ
النَّبِيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَ رَبِّهِ فِي التَّوْرَةِ

يتقون الكفر والمعاصي ويؤتون الزكاة نخصها بالذكر لأنها كانت أشق عليهم والذين هم بإياتنا يؤمنون فلا يكفرون بشيء منها الذين يتبعون الرسول النبي مبتدأ خبره يأمرهم وأخبر مبتدأ محذوف تقديره هم الذين أو يدل من الذين يتقون بدل البعض الكل والمراد من آمن منهم بمحمد صلى الله عليه وسلم وأسماء رسولا بالاضافة إلى الله تعالى ونبيا بالاضافة إلى العباد الامي الذي لا يكتب ولا يقرأ وصفه به تبنيها على أن كمال علمه مع حاله إحدى معجزاته الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل أسماء وصفه

بامرهم بالمعروف وينهيهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات يحرم عليهم كالمشهور ويجزئهم الخبائث كالدخول والخزير والرشوة ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم ويخفف عنهم ما كفوا به من التكليف الشاقة كتعين القصاص في العمد والخطأ وقطع الاعضاء الخاطئة وقض موضع الجفاسة واصلا الاصل الثقل الذي ياصر صاحبه اي يجسه من الحراك ثقله وقرا ابن عامر اصرهم فالذين امنوا به وعزروه وعظموه بالقوية وقرئ بالتخفيف واصله النعم ومنه التعزير ونصروه بي واتبعوا النور الذي انزل معه اي مع نبوته يعني القرآن وانما سماه نورا لانه باجازه ظاهر امره مظهر غيره اولانه كاشفا للحقائق مظهر لها ويجوز ان يكون معه متعلقا باتبعوا اي واتبعوا النور المنزل مع اتباع النبي فيكون اشارة الى اتباع الكتاب والسنة اولئك هم المفلحون الفائزون بالرحمة الابدية ومضمون الآية جواب دعاء موسى عليه السلام قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم الخطاب عام وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مبعوثا الى كافة الثقلين وسائر الرسل الى اقوامهم جميعا حال من اليكم الذي له ملك السموات والارض صفة لله وان جيل بينهما بما هو متعلق المضاف الذي اضيف اليه لانه كالمقدم عليه اومح منصوب او مرفوع او مبتدأ خبره لا اله الا هو وهو على الوجه الاول بيان لما قبله فان من ملك العالم كان هو الاله لا غيره وفي يحيى وميت مزيد تقرير لاختصاصه بالالوهية فامنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته ما انزل عليه وعلى سائر الرسل من كتبه ووجه وقرئ وكلته على ارادة الجنس والقرآن او عيسى عليه السلام تعريضا لليهود وتبيينها على ان من لم يؤمن به لم يعتبر ايمانه وانما عدل عن التكلم الى الغيبة لاجراء هذه الصفات الداعية الى الايمان به والانباء له واتبعوه لعلكم تهتدون جعل رجاء الاهتداء اثر الامرين تنبيها على ان من صدقه ولم يتابعه بالتزام شرعه فهو بعد في خطط الضلالة ومن قوم موسى يعني بنو اسرائيل امة يهدون بالحق يهدون الناس محقين او بكلمة الحق وبه وبالحق يعدلون بينهم والحكم والمراد بها الثابتون على الايمان القائلون بالحق من اهل زمانه اتبع ذكرهم ذكر اضدادهم على ما هو عادة القرآن تنبيها على ان تعارض الخير والشر وتزامم اهل الحق والباطل امر مستمر وقيل مؤمنوا اهل الكتاب وقيل قوم وراء الصين راهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج فامنوا به وقطعناهم اي قوم موسى وصيرناهم قطعنا متميزا بعضهم عن بعض اثنتي عشرة مفعول ثان لقطع فانه متضمن معنى صيروا حال وتأييده للحمل على الامة او القطعة اسباطا بدل منه ولذلك جمع او تميزه على ان كل واحدة من اثنتي عشرة اسباطا وكأنه قيل اثنتي عشرة قبيلة وقرئ بكسر الشين واسكانها امما

وَالْاِنْجِيلُ بِأَمْرِهِمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَيْهِمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ أَصْرَهُمْ وَلَا أَغْلَالًا لَّيْكَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠﴾ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١١﴾ وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴿١٢﴾ وَقَطَّعْنَاهُمْ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى إِذَا اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنْ أَضْرِبْ بِعَصَاكَ الْجُرْحَ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَ عَيْنًا

على الاول بدل بعد بدل او نعت لاسباطا وعلى الثاني بدل من اسباطا. واوحينا الى موسى اذا استسقاء قومه فالتيه ان اضرب بعصاك الحجر فانجست اي فضرِب فانجست وحذفه للايماء على ان موسى عليه السلام لم يتوقف في الامتثال وان ضربه لم يكن مؤثرا يتوقف عليه الفعل فواته منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل اناس كل سبط

مشربهم وظلنا عليهم الغمام ليقبهم حر الشمس وأنزلنا عليهم المن والسلوى كلوا أي وقلنا لهم كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظللنا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون سبق تفسيره في سورة البقرة وأذيل لهم سكنوا هذه القرية بأضمار أذكروا القرية بيت المقدس وكلونها حيث شئت وقلوا حطة وأدخلوا الباب سجداً مثل ما في سورة البقرة معنى غير أن قوله فكلوا فيها بالفاء أفاد تسبب سكاهم للأكل منها ولم ينعزلوا هنا اكتفاء بذكره ثم أوبدلالة الحال عليه وأما تقديم قوله قولوا على وأدخلوا فلا اثر له في المعنى لأنه لم يوجب الترتيب وكذا الواو العاطفة بينهما نفعل لكم خطيئاً تكر سنزید المحسنين وعد بالفران والزيادة عليه بالانابة وإنما خرج الثاني مخرج الاستئناف للدلالة على أنه تفضل محض ليس في مقابلة ما امرأه وقرأنا فاع وابن عامر ويعقوب تفسر بالتاء والبناء للفعول وخطيئاً تكر بالجمع والرفع غير ابن عامر فإنه وحد وقرأ أبو عمرو خطاياكم فبدل الذين ظلوا منهم قولاً غير الذي قيل لهم فادسنا

عليهم رجزاً من السماء بما كانوا يظلمون معنى تفسيره فيها وسئلهم للتقريب والتقريع بتقديم كفرهم وعصيانهم والاعلام بما هو من علومهم التي لا تعلم الا بتعليمه او وحى ليكون ذلك معجزة لك عليهم عن القرية عن خبرها وما وقع باهلها التي كانت حاضرة البحر قريبة منه وهي ايلة قرية بين مدين والطور على شاطئ البحر وقيل مدين وقيل طبرية اذ يعدون في السبت يتجاوزون حدود الله بالصيد يوم السبت واذا ظفرك كانت حاضرة اولمضاف المحذوف او بدل منه بدل الاشتمال اذ تأتيهم حيتانهم ظرف يعدون او بدل بعد بدل وقرئ يعدون واصله يعدون ويعدون من الاعداد اي يعدون الات الصيد يوم السبت وقد نهوا ان يشتغلوا فيه بخير العبادات يوم سبتهم شرعاً يوم تعظيمهم امر السبت مصدر سبتنا اليهود اذا عظمت سبتنا بالتحجر للعبادة وقيل اسم لليوم والاضافة لاختصاصهم باحكام فيه ويؤيد الاول ان قرئ يوم اسبائهم وقوله ويوم لا يستون لامائهم وقرئ لا يستون من اسبت ولا يستون على البناء للفعول بمعنى لا يدخلون في السبت وشرعاً حال من الحيتان ومعناه ظاهرة على وجه الماء من شرع علينا اذا دنا واشرف كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون مثل ذلك البلاء الشديد نبلوهم بسبب فسقهم وقيل كذلك متصل بما قبله اي لا تأتيهم مثل اتايتهم يوم السبت والبلاء متعلق يعدون واذا قالت عطف على اذ يعدون امة منهم جماعة من اهل القرية يعني صطاء هم وهم الذين اجتهدوا في غفلتهم حتى ايسوا من انما ظلمهم لم تعظون قوماً الله مهلكهم محذومهم

قَدْ عَلِمَ كُلُّ نَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَ وَالسَّلْوَى كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمْنَا وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١٥﴾ وَأَذِيلَ لَهُمُ أَشْكَرُوا هَذِهِ الْفَرِيزَةُ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَفِّرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ ﴿١٧﴾ وَسَأَلَهُمُ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ بِحَاضِرَةِ الْبَيْتِ إِذْ يَعْبُدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ نَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَاعًا وَيَوْمَ لَا يَسْتَسْبُونَ لَأَنَّا نَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٨﴾ وَإِذْ قَالَتِ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ

او معذبهم عذابا شديدا في الآخرة لتماذيه في العصيان قالوه مباغلة في ان الوعظ لا ينفع فيهم او سؤالا عن علة الوعظ ونفعه وكأنه تقاويل بينهم او قول من ادعوى عن الوعظ لمن لم يرعونهم وقيل المراد طائفة من الفرق الهالكة اجابوا به وعاطفهم رعا عليهم وتهكم بهم قالوا معذرة الى ربكم جواب السؤال اي موعظتنا الهاء عذرا الى الله حتى لا ينسب الى تفريط والنهي عن المنكر وقرأ حفص معذرة بالنصب على المصدر والعلة اي اعتذرنا به معذرة او وعظناهم معذرة ولعلمهم يتقون اذا بالسر لا يحصل الا بالهلاك فلما شؤا تركوا ترك الناس ما ذكرناه ما ذكرهم به صلوا ثم انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا بالاعتداء ومخالفة امر الله بعذاب بئيس شديد فعيل من يؤس يؤس يؤسا اذا اشتد وقرأ ابو بكر بيثس على وزن فيعمل كضيم وابن عامر بيثس بكسر الباء وسكون الهزة على انه بيثس كذا قرئ به تخفيف عينه بنقل حركتها الى الفاء ككبد فكبد وتنافع بيثس على قلب الهزة ياء كما قلت في ذيب وعلى انه فعل الهم والضم وصف به فجعل اسما وقرئ يسركس على قلب الهزة ياء ثم ادغامها وييس على التخفيف كمين وباس كفاعل بما كانوا يفسقون بسبب فسقهم فلما اعتوا عما هو اعنه تكبروا عن ترك ما هو اعنه كقوله تعالى وعتوا عن امر ربهم فلما لهم كونوا قردة خاسئين كقولنا ما قولنا الشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون والظاهر يقتضي ان الله تعالى عذبهم ولا بعذاب شديد فعوا بعد ذلك فسيحهم ويجوز ان تكون الآية الثانية تقريرا وتفصيلا للدولى روى ان الناهين لما يسوا من افعال المعتدين كرهوا مساكنتهم فسموا القرية بجدار فيه باب مطروق فاصبحوا يوما ولم يخرج اليهم احد من المعتدين فقالوا ان لهم شانا قد خلوا عليهم فاذا هم قردة فلم يعرفوا انسابهم ولكن القردة تعرف فرجعت تأتى انسابهم وتنشئ شباههم وتدور باكية حولهم ثم اتوا بعد ثلاث وعن مجاهد مسخت قلوبهم لا ابدانهم واذا تاذن ربك اى اعلم تفعل من الايدان بمضاء كالتمعد والايصاد او عزما لان العازم على الشيء يؤذن نفسه بفعله والجرى مجرى فعل القسم كعزم الله وشهد الله ولذلك اوجب بجوابه وهو ليعثن عليهم اليوم القيمة والمعنى واذا اوجب ربك على نفسه ليسلطن على اليهود من يسومهم سوء العذاب كالاذلال وضرب الجزية بعث الله عليهم بعد سليمان عليه السلام بخت نصر فطرب ديارهم وقتل مقاتليهم وسبى نسائهم وذراريهم وضرب الجزية على من بقى منهم وكانوا يؤذونها الى المجوس حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم ففعل ما فعل بهم ثم ضرب عليهم الجزية فلا تزال مضروبة الى آخر الدهر ان ربك لسريع العقاب عاقبهم في الدنيا وانه لغفور رحيم لمن تاب وآمن وقطعتهم في الارض امما وفرقناهم فيها بحيث لا يكاد يخلو قط منهم نمة لا ديارهم حتى لا يكون لهم شوكة قط واما من فعل ثانيا او حال منهم الصالحون صفة او بدل منه وهم الذين آمنوا بالمدينة ونظروا لهم ومنهم دون ذلك تقديره ومنهم ناس دون ذلك اى مخطون عن الصلاح وهم كفروا وفسقتهم

قَوْمًا إِلَى اللَّهِ مَهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ قَالُوا مِعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُم وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٣١﴾ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ ۖ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعِقَابٍ بِئْسَ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٣٢﴾ فَلَمَّا عَتَا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قردة خَاسِيْنَ ﴿١٣٣﴾ وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ لِيَبْعَثْ عَلَيْكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَمَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ ۖ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٣٤﴾ وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا مِّنْهُمُ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٣٥﴾ خَلَفَ مِنْ بَعدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُ

وبلونا هم بالحسنات والسيئات بالنم والنقم لعلمهم يرجعون يتنبهون فيرجعون عما كانوا عليه تخلف من بعدهم من بعد المذكورين خلف بدل سوء مصدر نعت به ولذلك يقع على الواحد والجمع وقيل جمع وهو شائع في الشر والخلف بالفتح في الخير والمراد به الذين كانوا في عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم ورثوا الكتاب التوبة من اسلافهم يقرأونها ويقفون على ما فيها يأخذون عرض هذا الادنى حطام هذا الشيء الادنى يعنى الدنيا وهو من الدنيا ومن الدناءة وهو ما كانوا يأخذون من الرشى في الحكومة على تحريف الكلم والجمله حال من الواو ويقولون سيفغر لنا لا يؤاخذنا الله بذلك ويتجاوز عنه وهو يحمل العطف والحال والفعل مسندا الى الجار والمجرور او مصدر يأخذون وان ياتهم عرض مثله ياخذوه حال من الضمير في لنا اى يرجعون المغفرة مصرين على الذنب عائدتين الى مثله غير تائبين عنه



الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب اى في الكتاب ان لا يقولوا على الله الا الحق عطف بيان للميثاق او متعلق به اى بان لا يقولوا والمراد توبيخهم على البت بالمنفرة مع عدم التوبة والدلالة على انه افتراء على الله وخروج عن ميثاق الكتاب ودرسوا ما فيه عطف على الم يؤخذ من حيث المعنى فانه تقرير او على ورثا وهو اعتراض والدار الاخرة خير للذين يتقون مما يأخذ هؤلاء افلا يعقلون فيملوا ذلك ولا يستبدلوا الادنى بالدنى المؤدى الى العقاب بالنعيم المخلد وقروا نافع وابن عامر وحفص ويعقوب بالشاء على التلويح والذين يسكون بالكتاب واقاموا الصلوة عطف على الذين يتقون وقوله افلا يعقلون اعتراضا او مبتدأ خبره انا لانضيق اجر المصلين على تقدير منهم او وضع الظاهر موضع المضمر تنبيها على ان الاصلاح كالمنافع من التضيق وقروا ابو بكر يسكون بالتخفيف وافراد الاقامة لاناقتها على سائر انواع التمسكات واذنقنا الجبل فوقهم اى قلنا ورقتاه فوقهم واصدل الشق لجذب كانه

ظلة سقيفة وهى كل ما اظلك وظنوا ويتقنوا انه واقع بهم ساقط عليهم لان الجبل لا يثبت في الجو ولا نهم كانوا يعدون به وانما اطلق الظن لانه لم يقع متعلقه وذلك انهم ابوا ان يقبلوا احكام التوراة لثقلها فرفع الله الطور فوقهم وقيل لهم ان قبلته ما فيها والا ليقمر عليكم خذوا على اخبار القول اى وقلنا خذوا اوقائل خذوا ما اتيناكم من الكتاب بقوة بحجة وعزم على تحمل مشاقه وهو حال من الواو واذكروا ما فيه بالعمل به ولا تركوه كالمنسى لعلكم تتقون قبايح الاحمال واذائل الاخلاق واذ اخذ ربك من بنى ادم من ظهورهم ذريتهم اى اخرج من اصلاهم نسلهم على ما يتوالدون قرنا بعد قرن ومن ظهورهم بدل من بنى ادم بدل البعض وقروا نافع وابو عمرو وابن عامر ويعقوب ذرياتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم اى ونصب لهم دلائل ربوبيته وركب في عقولهم ما يدعوه الى الاقرار بها حتى صاروا بمنزلة من قيل لهم الست بربكم قالوا بلى فنزل تمكينهم من العلم بها وتمكنهم من منزلة الاشهاد والاعتراف على طريق التمثيل ويدل عليه قوله قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيمة اى كراهة ان تقولوا انا كنا عن هذا غافلين لانه عليه دليل او تقولوا عطف على ان تقولوا وقروا ابو عمرو وكليهما بالياء لان اول الكلام على الغيبة انما اشرك اباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم فاقتدينا بهم لان التقليد عند قيام الدليل والتمكن من العلم به لا يصح عذرا افتهلكا بما فعل المبطلون يعنى آباءهم المبطلين بتأسيس الشرك وقيل لما خلق الله ادم اخرج من ظهره ذرية كالذروا حياهم وجعل لهم العقل والخلق والمهمه ذلك لحديث رواه عمر بن الخطاب عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد حقت الكلام فيه

يَا خُذُوهُ الْمَ يُؤْخَذُ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَالَّذِينَ يَنْتَقِرُونَ أَجْرَ الْمُصَلِّينَ ۖ وَإِذْ نَقَعْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ ۖ وَآذِكُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ۝ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَنَّا نَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ۝ أَوْ نَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَيْنِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ ۝ وَكَذَٰلِكَ نَفْصِلُ الْآيَاتِ وَلَعَلَّهُمْ

في شرحى لكتاب المصايح والمقصود من ايراد هذا الكلام ههنا الزام اليهود بمقتضى الميثاق العام بعد ما ازمهم بالميثاق المخصوص بهم والاجتهاد عليهم بالجمع السمعية والعقلية ومنعهم عن التقليد وحملهم على النظر والاستدلال كما قال وكذلك نفصل الايات ولعلمهم يرجعون اى عن التقليد واتباع الباطل

وَأَنَّهُ عَلَيْهِمْ أَيُّ عَلَى الْيَهُودِ نَبَأُ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا ۖ هُوَ أَحَدُ عُلَمَاءِ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَأَمِيَّةُ بَنِي إِصْرَ ۖ فَانْصَرَفَ عَنْهُمْ قَدْ قَرَأَ الْكِتَابَ وَعَلِمَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى مَرِيسِلُ رَسُولٍ لَا فِي ذَلِكَ الرِّمَاقِ وَرَجَا أَنْ يَكُونَ هُوَ نَفْسُهُ فَلَمَّا جِئَتْهُ مَخْدُومَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَسَدَهُ وَكَفَرَهُ أَوْ بَلَمَ بَنِي إِصْرَ مِنْ الْكَفَّارِينَ أَوْ قِيْلَ بِعَصْرِ كِتَابِهِ فَانْصَلَحَ مِنْهَا مِنَ الْآيَاتِ بِأَنَّهُ كَفَرُهَا وَأَعْرَضَ عَنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ حَتَّى لَحِقَهُ وَادْرَكَهُ فَرِيَالُهُ وَقَبْلَ اسْتِنْبَاحِهِ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ ۖ فَصَارَ مِنَ الضَّالِّينَ رَوَى عَنْ قَوْمِهِ سَأَلُوهُ أَنْ يَدْعُوهُ عَلَى مُوسَى وَمِنْ مَعَهُ فَقَالَ كَيْفَ دَعَا عَلَى مَنْ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ فَالْحَوَاطِلُ حَتَّى دَعَا عَلَيْهِمْ فَبَقُوا فِي النَّبِيِّ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ إِلَى الْمَنَازِلِ الْأَبْرَارِ مِنَ الْعُلَمَاءِ ۖ بِهَا سَبَبُ تِلْكَ الْآيَاتِ وَمِلَازِمَتُهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ مَالًا إِلَى الدُّنْيَا أَوْ إِلَى السَّغَالَةِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ ۖ وَفِي النَّارِ الدُّنْيَا وَاسْتَرْجَاهُ قَوْمَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ مَقْتَصِدِ الْآيَاتِ وَأَتَمَّا عَلَى رَفْعِهِ بِمُشِينَةِ اللَّهِ تَعَالَى ثُمَّ اسْتَدْرَكَ عَنْهُ بِفَعْلِ الْعَبْدِ تَنْبِيْهَا عَلَى أَنَّ الْمُشِينَةَ سَبَبُ فَعْلِهِ الْمَوْجِبُ لِرَفْعِهِ وَأَنْ عَدِمَهُ دَلِيلُ عَدَمِهَا دَلَالَةُ انْتِفَاءِ الْمُسَبَّبِ عَلَى انْتِفَاءِ سَبَبِهِ وَأَنَّ السَّبَبَ الْحَقِيقِيَّ هُوَ الْمُشِينَةُ وَأَنْ مَا شَاهَدَ مِنَ الْأَسْبَابِ وَسَائِلِ مُعْتَبَرَةٍ فِي حَصُولِ الْمُسَبَّبِ مِنْ جِثَاتِ الْمُشِينَةِ تَعَلَّقَتْ بِهِ كَذَلِكَ وَكَانَ مِنْ حَقِّهِ أَنْ يَقُولَ وَلَكِنَّهُ

يَرْجِعُونَ ﴿٧٧﴾ وَأَنَّهُ عَلَيْهِمْ نَبَأُ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخْ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴿٧٨﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ ۖ فَتَخَسَّ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَرَكَهْ يَلْهَثْ ۚ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصِصْ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٧٩﴾ سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنْفُسُهُمْ كَانُوا بِظُلْمٍ ۚ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ ۚ وَمَنْ يُضِلِلْ فَلَا تِلْكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٨٠﴾ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا الْجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ أُذُنٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿٨١﴾ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ

الْحَقِيقِيَّ هُوَ الْمُشِينَةُ وَأَنْ مَا شَاهَدَ مِنَ الْأَسْبَابِ وَسَائِلِ مُعْتَبَرَةٍ فِي حَصُولِ الْمُسَبَّبِ مِنْ جِثَاتِ الْمُشِينَةِ تَعَلَّقَتْ بِهِ كَذَلِكَ وَكَانَ مِنْ حَقِّهِ أَنْ يَقُولَ وَلَكِنَّهُ أَعْرَضَ عَنْهَا فَأَوْقَعَ مَوْقِعَهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ مَبَالِغَةً وَتَنْبِيْهَا عَلَى مَا حَلَّ عَلَيْهِ وَأَنْ حَبَّ الدُّنْيَا رَأْسُ كُلِّ خَطِيئَةٍ فَمَثَلُهُ نَفْسُهُ الَّتِي هِيَ فِي الْحَسَنَةِ كَمَثَلِ الْكَلْبِ كَصِفَتِهِ فِي أَحْسَنِ حَوَالِهِ وَهُوَ أَنْ يَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ وَتَرَكَهْ يَلْهَثُ أَيْ يَلْهَثُ دَائِمًا سَوَاءَ حَمَلَ عَلَيْهِ بِالزَّجْرِ وَالطَّرْدِ أَوْ تَرَكَهُ وَلَمْ يَتَغَيَّرْ مِنْهُ بِخِلَافِ سَائِرِ الْحَيَوَانَاتِ لِضَعْفِ فَوَادِهِ وَالْمَثَادِلِ لَاحِظِ السَّانِ مِنَ التَّنَفُّسِ الشَّدِيدِ وَالشَّرْطِيَّةِ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ وَالْمَعْنَى لَا مَثَلًا فِي الْحَالَتَيْنِ وَالْقَبِيلِ وَأَوْقَعَ مَوْقِعَ لَازِمِ التَّرْكِيبِ أَلَيْسَ هُوَ نَفْسُ الرِّفْعِ وَوَضَعَ النِّزْلَةَ لِلْبَالِغَةِ وَالْبَيَانِ وَقِيلَ لِمَا دَعَا عَلَى مُوسَى خَرَجَ لِسَانُهُ فَوْقَ عِلْيَ صَدْرِهِ وَجَعَلَ يَلْهَثُ كَالْكَلْبِ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصِصْ الْقَصَصَ الْقَصَصَ الْمَذْكُورَةَ عَلَى الْيَهُودِ فَاتَّخَذُوا قَصَصَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ فَتَفَكَّرُوا بِأُودِيَّتِهِمْ إِلَى الْأَنْفَاقِ سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَفَرَّقُوا سَاءَ مَثَلُ الْقَوْمِ عَلَى حَذْفِ الْمُخْصُوصِ بِالذِّمِّ الَّذِي كَذَبُوا بِآيَاتِنَا بِمُقَامِ الْحُجَّةِ عَلَيْهَا وَعَلَيْهِمْ بِهَا وَأَنْفُسُهُمْ كَانُوا بِظُلْمٍ أَمَا أَنْ يَكُونَ دَاخِلًا فِي الصَّلَةِ مَعْطُوفًا عَلَى كَذِبِهَا بِمَعْنَى الَّذِينَ جَمَعُوا بَيْنَ تَكْذِيبِ الْآيَاتِ وَطَلَمِ أَنْفُسِهِمْ أَوْ مُنْقَطِعًا عَنْهَا بِمَعْنَى مَا ظَلَمُوا بِالتَّكْذِيبِ لَا أَنْفُسَهُمْ فَإِنْ وَمَا لَاحِظًا مَا وَلَدَ ذَلِكَ قَدَمَ الْمَفْعُولِ مِنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِلْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ تَصْرِيحٌ بِأَنْ الْهُدَى وَالضَّلَالَةُ مِنَ اللَّهِ وَأَنْ هِدَايَةَ اللَّهِ تَحْتَصِرُ بَعْضُ دُونَ بَعْضٍ وَأَنَّهَا مُسْتَلَزِمَةٌ لِلْهُدَى وَالْإِفْرَادِ فِي الْأَوَّلِ وَالْجَمْعِ فِي الثَّانِي بِاعْتِبَارِ اللَّفْظِ وَالْمَعْنَى تَنْبِيْهُ عَلَى أَنَّ الْمُهْتَدِينَ كَوَاحِدٍ لَا تَحَادُ طَرِيقَهُمْ بِخِلَافِ الضَّالِّينَ وَالْإِقْتِصَارِ فِي الْأَخْبَارِ عَنْ هِدَايَةِ اللَّهِ بِالْمُهْتَدِي فَقَطِّمِ لَشَانَ الْإِهْتِدَاءِ وَتَنْبِيْهُ عَلَى أَنَّهُ فِي نَفْسِهِ كَالْجَسِيمِ وَنَفْعٌ عَظِيمٌ لَوْلَمْ يَحْصِلْ لَهُ غَيْرُ لَكَمَاءٍ وَأَنَّهُ الْمُسْتَلَزِمُ لِلْفُوزِ بِالنَّعْمِ الْأَجَلَةِ وَالْعُنْوَانِ لَهَا وَلَقَدْ ذَرَأْنَا

خَلَقْنَا الْجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ عَلَى الْكُفْرِ فِي عِلْمِهِ تَعَالَى لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا أَيْ لَا يَلْقَوْنَهَا إِلَى مَعْرِفَةِ الْحَقِّ وَالنَّظَرِ فِي دَلَالَتِهِ وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا أَيْ لَا يَنْظُرُونَ إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ نَظَرَ عَتَبَارٍ وَلَهُمْ أُذُنٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا الْآيَاتِ وَالْمَوَاطِنُ سَمَاعٍ تَامِلٍ وَتَذَكُّرٍ أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ فِي عَدَمِ الْفَقْهِ وَالْإِبْصَارِ لِلْعَتَبَارِ وَالِاسْتِمَاعِ لِلتَّنْبِيْهِ وَفِي أَشْعَارِهِمْ وَقَوَاهِمُ مُتَوَجِّهَةٌ إِلَى سَبَابِ التَّعْيِشِ مَقْصُورَةٌ عَلَيْهَا بَلْ هُمْ أَضَلُّ فَاتَّاهَتْ دُرُكُ مَا يَكُونُ أَنْ تَدْرِكَ مِنَ النَّافِعِ وَالْمَضَارِّ وَتَجْتَنِدُ فِي جَذْبِهَا وَدَفْعِهَا غَايَةَ جَهْدِهَا وَهِيَ لَيْسَ بِسَوَاءٍ كَذَلِكَ بَلْ كَثُرَ مَا يَعْلَمُ أَنَّهُ مُعَانِدٌ فَيَقْدُمُ عَلَى النَّارِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ الْكَامِلُونَ فِي الْغَفْلَةِ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ لِأَنَّهَا دَالَةٌ عَلَى مَعَانٍ هِيَ أَحْسَنُ الْمَعَانِي وَالْمُرَادُ بِهَا الْأَلْفَاظُ وَقِيلَ الصِّفَاتُ

فادعوه بها فسموه بذلك الاسماء وذروا الذين يحدون في اسمائه وازكوا نسبة الزائعين فيها الذين يسمونه بما لا توقيف فيه اذ ربما يوهم معنى فاسداً كقولهم يا ابا الكارم يا ابيض الوجه اولاً بالنسبة اليهم ما سمي به نفسه كقولهم ما ضرف الارض من البامه او ذروهم والمعادهم فيها باطلاً على الاصنام واشتقاق اسمائها منها كاللات من لقه والعزى من العزيز ولا توافقوه عليه او امرضوا عنهم فان الله مجازيهم كما قال سيجزون ما كانوا يعملون وقرا حزة هنا وفي فصلت يحدون بالغف قال الحد والحد اذا مال من القصد ومن خلفنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون ذكر ذلك بعدما بين انه خلق للارطافه ضالين ملحدون عن الحق للدلالة على انه ايضا خلق للجنة امة هادين بالحق هادين بالامر واستدل به على صحة الاجماع لان المراد منه انه في كل قرن طائفة بهذه العقبة لقوله صلى الله عليه وسلم لا تزال من امتي طائفة على الحق الى ان ياتي امر الله اذ لو اختص جهنم الرسول وغيره لم يكن لذكر طائفة فانه معلوم والذين كذبوا باياتنا سنستدرجهم سنستدينهم الى الهلاك قليلاً قليلاً واصل الاستدراج الاستبعاد والاستزال درجة بعد درجة من حيث لا يعلمون

ما يزيد بهم وذلك ان تواتر عليهم النعم فغلطوا انها الطغى من الله بهم فزادوا بطرا وانهم كما في الحق يحق عليهم كلمة العذاب واملى لهم وامهلهم عطف على سنستدرجهم ان كيدى متين ان اخذى شديداً واما سماء كيد الانظار احسان وباطنه خذلان اولم تفكروا ما يصاحبهم يعني محمداً عليه الصلاة والسلام من جنون روى انه عليه الصلاة والسلام سعد على الصفافه عاقر فذا فذا يحذرهم ما س الله فقال فانهم ان صاحبكم لجنون بات يهوت الى الصباح فتر ان هو الا نذير مبين موضع انذاره يستوت بحث لا يخفى على اظرافهم ولا ينظروا نظر استدلال في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شئ مما يقع عليه الشئ من الاجناس التي لا يمكن حصرها ليدلهم على كمال قدرته صانعها ووحدة مبدعها وعظم شان ملكها ومنولى امرها ليطهر لهم صحة ما يدعوهما اليه وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم عطف على ملكوت وان صدرية او مخففة من العقوبة واسمها ضمير الشأن وكذا اسم يكون والمعنى اولم ينظروا في اقترب اجلهم ونوقع حلولها فيسارعوا الى طلب الحق والتوجه الى ما يجيبه قبل معاوضة الموت ونزول العذاب فاي حديث بعده بعد القرآن يؤمنون اذالم يؤمنوا به وهو النهاية في البيان كانه اخبار عنهم بالطبع والتصميم على الكفر بعد الزام الحجة والارشاد الى الظهور قبل هو متعلق بقوله عسى ان يكون كانه قبل لعل اجلهم قد اقترب فبا بالهم لا يبادرون الايمان بالقرآن وماذا ينظرون بعد وضوحه فان لم يؤمنوا به ماى حديثاً حق منه يريدون ان يؤمنوا به وقوله من يضلل الله فلا هادي له كالغدير والتعليل له ونذرهم في طغيانهم بالرفع على الاستئناف وقرأ ابو عمرو وعاصم ويعقوب بالياء لقوله من يضلل الله وحزة والكساق به وبالجزء عطف على محل فلا هادي له كانه قبل لا يهد احد غيره وبذرهم يجهلون حالهم يستلونك عن الساعة اي عن القيامة وهي من الاسماء الغالبة واطلاقها عليها اما لوقوعها بقتة او لسرعة حسابها اولانها على طولها عند الله كساعة ايان مرها ما تقي رسالاً اي اثباتها واستقرارها ورسو الشئ ثباته واستقراره ومنه رسا الجبل وارسا السفينة

فَادْعُوْهُ بِهَا وَذَرُوْا الَّذِيْنَ يَحْدُوْنَ فِيْ سَمَائِهِمْ سَيَجْزُوْنَ
مَا كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ ۝ وَمِنْ خَلْقِنَا اُمَّةٌ يَّهْدُوْنَ بِالْحَقِّ وَبِهِ
يَعْدِلُوْنَ ۝ وَالَّذِيْنَ كَذَّبُوْا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ
مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُوْنَ ۝ وَاُمْلِيْ لَهُمْ اَنْ كَيْدِيْ مُّبِيْنٌ ۝
اَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوْا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِّنْ جَنَّةٍ اِنْ هُوَ اِلَّا نَذِيْرٌ مُّبِيْنٌ
۝ اَوَلَمْ يَنْظُرُوْا فِيْ مَلَكُوْتِ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَمَا خَلَقُوْا
اَوْ مِنْ شَيْءٍ ۚ وَاَنْ عَسٰى اَنْ يَكُوْنَ قَدًا فَرَجًا لَّهُمْ فَاِىْ حَدِيْثٍ
بَعْدَهُ يُوْعَدُوْنَ ۝ مَنْ يُضِلِلِ اللّٰهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي
طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُوْنَ ۝ يَسْأَلُوْنَكَ عَنِ السَّاعَةِ اَيَّانَ مُرْسِيْهَا
قُلْ اِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّيْ لَا يُجَلِّسُهَا لَوْفُنَا اِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمٰوٰتِ
وَالْاَرْضِ لَا تَاْتِيْكُمْ اِلَّا بَغْتَةً يَّسْأَلُوْنَكَ كَاَنكَ حَنِيْنٌ عَنْهَا

واشتقاق ايان مرأتى لان معناه اي وقت وهو من اويت اليه لان البعض اوى الى الكل قلنا علمها عند ربى اسأله لم يعلم عليه ملكاً مقرباً ولا نبياً مرسللاً لا يجليها لوقتها لا يظهر امرها في وقتها الا هو والمعنى ان الحقاء بها مستمر على غيره الى وقت وقوعها والامر للتأقبت كالامر في قوله امر الصلاة لدلوك الشمس ثقلت في السموات والارض غلظت على أهلها من الملائكة والتغلبين هو لها وكانه اشارة الى الحكمة في اخائها لان تأنيك الالبقة الانجاء على غفلة كما قال عليه السلام ان الساعة تهبج بالناس والرجل يصلح حوضه والرجل يسقى ماشيته والرجل يقوم مسلعه في سوقه والرجل يخفض ميزانه ويرفعه يسألونك كأنك حنى عنها عالم بها ضل من حنى عن الشئ اذا سأل عنه فان من بالغ في السؤال عن الشئ والبحت عنه استحكم عليه به ولذلك عدى عن وقيل هو صلة بسألونك وقيل هو من المعافاة بمعنى الشفقة فان قريشاً قالوا له ان يستأوينك قابة فقل لنا متى الساعة والمعنى يسألونك عنها كأنك حنى عنها فقمهم لاجل قرايتهم بتعليم وقتها وقيل كأنك حنى عن الشئ اذا فرج وعناء كأنك حنى بالسؤال عنها تحبه اي وانت تكرهه لانه من الغيب الذي استأثر الله بعلمه

قل إنما علمها عند الله كره لتكبريسا لولئك لما ينط به من هذه الزيادة وللبالغة ولكن أكثر الناس لا يعلمون أن علمها عند الله لم يؤت أحد من خلقه قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا جلب نفع ولا دفع ضرر وهو اظهار العبودية والتبرئ من ادعاء العلم بالغيوب الا ما شاء الله من ذلك فليهمني آباءه وبوقني له ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء ولو كنت اعلمه لحالفت حالي ما هي عليه من استكثار المنافع واجتناب المضار حتى لا يمسي سوء انا الانذير وبشير وما انا الا عبد مرسل للانذار والبشارة لقوم يؤمنون فانهم المنتفعون بهما ويجوز ان يكون متعلقا بالتبشير ومتعلقا بالتحذير محذوفا هو الذي خلقكم من نفس واحدة هو ادم وجعل منها من جسدها من ضلع من اضلاعها او من جنسها كقوله تعالى وجعل لكم من انفسكم ازواجا زوجها حواء ليسكن اليها ليستأثر بها ويطمئن اليها اطمئنان الشئ الى جزئه او جنسه وانما ذكر الضمير ذهابا الى المعنى ليناسب فلما انشأها

اي جامعها حملت حملا خفيفا خف عليها ولم تلد منه ما تلقى منه الحوامل غالباً من الاذى ومحمولا خفيفا وهو النطفة فسمرت به فاستمرت به وقامت وقعدت وقرئ فزت بالتخفيف وفاستمرت وفسارت من المورو وهو المجهي والذهابا ومن المربة اي فطنت الحمل وارتابت به فلما انقلت صارت ذا ثقل كبير الولد في بطنها وقرئ على البناء للفعلوا اي انقلها حملها دعوا الله ربهما لئن اتيتنا صالحا ولدنا سويا قد صلح بدنه لتكون من الشاكرين لك على هذه النعمة المجردة فلما اتاهما صالحا جلاله شركاء فيما اتاهما اي جعل اولادهما له شركاء فيما آتى اولادهما فسموه عبد العزى وعبد مناف على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه وبدل عليه قوله فتعالى الله عما يشركون اي شركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون بمعنى الاصنام وقيل لما حملت حواء اتاهها ابليس في صورة رجل فقال لها ما يدريك ما في بطنك لعله بهيمة او كلب وما يدريك من اين يخرج تخافت من ذلك وذكر لادم فهمانه شرع عاد اليها وقال اني من الله بمنزلة فان دعوت الله ان يجعله خلقا مثلك ويسهل عليك خروجه فسميه عبد الحارث وكان اسمه حارثا بين الملائكة فقبلت فلما ولدت سمياه عبد الحارث وامثال ذلك لا يليق بالانبياء ويجعل ان يكون الخطاب في خلقكم لا لقصى من قريش فانهم خلقوا من نفس قضى وكان لها زوج من جنسها عربية فريشية فطلبها من الله الولد فاعطاها اربعة بنين فسميوا هم عبد مناف وعبد شمس وعبد قصي وعبد الدار ويكون الضمير في يشركون لهما ولا عقابيهما المقتدين بهما وقرأنا فاع وابوبكر شركاء اي شركة بان اشركا فيه غيره او ذوى شرك وهم الشركاء وهم ضمير الاصنام مرجع به على نسبتهم اياها الهة ولا يستطيعون لهم نصرا اي لعبدتهم ولا انفسهم ينصرون فيدفعون عنها ما يعتز بها

قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّا كَرَّ النَّاسُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٣١﴾
قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ
أَعْلَمُ الْغَيْبُ لَاسْتَكْرَثْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا
إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٣٢﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ
نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا
فَتَّحَتْهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَوَا اللَّهَ
رَبَّهُمَا لَنِئِنْ أَنَيْنَا مِنْ لَدُنْكَ لَنُكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٢٣٣﴾
فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَهُمَا شُرَكَاءَ فِي مَا آتَاهُمَا مِنَّا فَمَعَآلَى
اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣٤﴾ أَيْشُرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ
يُخْلَقُونَ ﴿٢٣٥﴾ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَا أَنفُسُهُمْ
يَنْصُرُونَ ﴿٢٣٦﴾ وَإِنْ نَدَعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَتَّبِعُوكُمْ

أَنَّا الَّذِينَ أَتَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ لَمَّةٌ مِنْهُ وَهُوَ اسْمٌ فَاعِلٌ مِنْ طَائِفٍ يَطُوفُ كَأَنَّهَا طَائِفٌ بِهِمْ وَدَارَتْ حَوْلَهُمْ فَلَمْ تَقْدِرْ أَنْ تُوْزِفَهُمْ أَوْ مِنْ طَائِفٍ بِهِ لِحْيَالٌ بَطِيفٌ طَبِيفٌ وَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَأَبُو عَمْرٍو وَالْكَسَائِيُّ وَيَعْقُوبُ طَيْفٌ عَلَى أَنَّهُ مَصْدَرٌ وَتُخَفِّفُ طَيْفٌ كُلِّينَ وَهَيْنَ وَالْمُرَادُ بِالشَّيْطَانِ الْجَنَسُ وَلِذَلِكَ جَمَعَ ضَمِيرَهُ تَذَكُّرُوا مَا أَمَرَهُ بِهِ وَنَهَى عَنْهُ فَإِذَا هُمْ مَبْصُرُونَ بِسَبَبِ التَّذَكُّرِ مَوَاقِعَ الْخَطَا وَمَكَائِدَ الشَّيْطَانِ فَيُخَفِّرُونَ عَنْهَا وَلَا يَنْتَعُونَ فِيهَا وَالْآيَةُ تَأْكِيدٌ وَتَقْرِيرٌ لِمَا قَبْلُهَا وَكَذَا قَوْلُهُ وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ إِيَّاهُ وَإِخْوَانُ الشَّيَاطِينِ الَّذِينَ لَمْ يَتَّقُوا بِمَذْمُورِ الشَّيْطَانِ فِي الْغَى بِالْزَيْنِ وَالْحَمَلِ عَلَيْهِ وَقَرَأَ يَمُدُّونَهُمْ مِنْ أَمْدٍ وَيَمَادُونَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَمِينُونَهُمْ بِالنَّمِيلِ وَالْأَغْوَاءِ وَهَؤُلَاءِ يَمِينُونَهُمْ بِالِاتِّبَاعِ وَالِامْتِثَالِ ثُمَّ لَا يَقْصِرُونَ ثُمَّ لَا يُمْسِكُونَ عَنْ أَغْوَانِهِمْ حَتَّى يَرُدُّوهُمْ وَبِحُجُوزَانِ بَكُونُ الْقَهْرِ لِلْإِخْوَانِ إِيَّاهُ لَا يَكُونُونَ عَنْ الْغَى وَلَا يَقْصِرُونَ كَالْمُتَّقِينَ وَبِحُجُوزَانِ يَرَادُ بِالْإِخْوَانِ الشَّيَاطِينِ وَبِرَجْعِ الضَّمِيرِ إِلَى الْجَاهِلِينَ فَكَيْفَ يَكُونُ الْخَبْرُ جَارِيًا عَلَى مَنْ هُوَ لَهُ وَإِذَا الْمُرَاتِنُ نَهْرًا بِأَيَّةٍ مِنَ الْقُرْآنِ أَوْ مِمَّا افْتَرَحُوهُ قَالُوا لَا أَجِبْنَاهَا هَلْ جَعَلْنَاهَا نَفْسًا كَسَاوِي مَا تَقْرَأُ أَوْ هَلْ أَطْلَبْنَاهَا مِنْ اللَّهِ قُلْ إِنَّمَا آتَيْتُ مَا يُوحَى إِلَيَّ مِنْ رَبِّي قُلْ إِنَّمَا آتَيْتُ مَا يُوحَى إِلَيَّ مِنْ رَبِّي هَذَا بَصِيرَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ وَإِذَا كُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ وَأَذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُقِ وَالْأَصِيلِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ إِنْ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ

إِنْ الَّذِينَ أَتَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا
فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ ۝ وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَى ثُمَّ
لَا يَقْصِرُونَ ۝ وَإِذَا كُنَّا لَهُمْ بَايَةً قَالُوا لَوْلَا أَجَبْنَاهَا
قُلْ إِنَّمَا آتَيْتُ مَا يُوحَى إِلَيَّ مِنْ رَبِّي هَذَا بَصِيرَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ
وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ۝ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ
فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ۝ وَأَذْكُرْ رَبَّكَ
فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُقِ
وَالْأَصِيلِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ ۝ إِنْ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ
لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ ۝

سُورَةُ الْأَنْكَافِ مَكِّيَّةٌ
وَأَمَّا مَا فِيهَا مِنْ آيَاتٍ فَهُوَ

أَوْ مِمَّا افْتَرَحُوهُ قَالُوا لَوْلَا أَجَبْنَاهَا هَلْ جَعَلْنَاهَا نَفْسًا
كَسَاوِي مَا تَقْرَأُ أَوْ هَلْ أَطْلَبْنَاهَا مِنْ اللَّهِ قُلْ إِنَّمَا آتَيْتُ مَا يُوحَى إِلَيَّ مِنْ رَبِّي
لَسْتُ بِمُخْتَلِقٍ لِلْآيَاتِ وَلَسْتُ بِمُقْتَرِحٍ لَهَا هَذَا بَصِيرَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ
هَذَا الْقُرْآنُ بَصِيرَةٌ لِلْقُلُوبِ بِهَا يَبْصُرُ الْحَقُّ وَيُذَكُّ الضَّوَابِ وَهُدًى
وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ مَبْنُوعٌ مِنْ تَقْسِيرِهِ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ
وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ نَزَلَتْ فِي الصَّلَاةِ كَأَنَّا نَكُونُ فِيهَا
فَامْرُؤًا بِاسْتِمَاعِ قِرَاءَةِ الْإِمَامِ وَالْإِنْصَاتِ لَهُ وَظَاهِرًا لِلْفِطْرِ بِقَبْضِ
وَجُوبِهَا جِثٌّ بِقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ مَطْلَقًا وَعَامَّةً الْعُلَمَاءَ عَلَى اسْتِحْبَابِهَا
خَارِجَ الصَّلَاةِ وَاحْتِجَ بِهِ مَنْ لَا يَرَى وَجُوبَ الْقِرَاءَةِ عَلَى الْمَأْمُورِ وَهُوَ
ضَعِيفٌ وَأَذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ عَامٌّ فِي الْأَذْكَارِ مِنَ الْقِرَاءَةِ وَالذِّكْرِ
وغيرهما أَوْ أَمْرًا لِلْمَأْمُورِ بِالْقِرَاءَةِ سَرَّاجِدُ فَرَاغِ الْإِمَامِ مِنْ قِرَاءَتِهِ كَأَنَّهُ
مَذْهَبُ الشَّافِعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خَالِي عَنْهُ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً مُتَضَرِّعًا
وَخَائِفًا وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ وَتَضَرُّعًا كَلَامًا فَوْقَ السَّرُّودِ
الْجَهْرَانَةِ أَدْخَلَ فِي الْحَشْوَةِ وَالْإِخْلَاصِ بِالْغُدُقِ وَالْأَصِيلِ مَوَاقِفَ
الْغُدُقِ وَالْعَشَبَاتِ وَقَرَأَ وَالْإِصْبَالُ وَهُوَ مَصْدَرُ أَصْلٍ إِذَا دَخَلَ فِي
الْأَصِيلِ مَطَابِقٌ لِلْغُدُقِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ إِنْ الَّذِينَ عِنْدَ
رَبِّكَ بِعَنَى مَلَائِكَةِ الْمَلَاءِ الْأَعْلَى لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ
وَيُنْزِلُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ وَبِخُصُوصِهِ بِالْعِبَادَةِ وَالتَّذَلُّلِ لَا يَسْجُدُونَ بِهِ
عِزَّهُ وَهُوَ مُقَرَّبٌ مِنْ عَدَاهُمْ مِنَ الْمُكَلَّفِينَ وَلِذَلِكَ شَرَعَ السُّجُودَ لِقِرَاءَتِهِ
وَعَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا قَرَأَ ابْنُ آدَمَ السُّجُودَ فَسَجِدَ فَسَجِدَ اعْتَزَلَ
الشَّيْطَانُ بَيْكِي وَيَقُولُ يَا أَبَوَيْهِ أَمْرُهُمَا بِالسُّجُودِ فَسَجِدَ فَلَهُ الْجَنَّةُ وَأَمَرَتْ
بِالسُّجُودِ فَعَصَيْتَ عَلَى السَّارِعِ عَنْهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مِنْ قِرَاءَةِ سُورَةِ
الْأَعْرَافِ جَعَلَ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ ابْلِيسَ سِتْرًا وَكَانَ آدَمُ شَفِيعًا لَهُ

يَوْمَ الْقِيَامَةِ



سُورَةُ الْأَنْفَالِ مَدِينَةٌ وَهِيَ مَكَّةُ وَكَتَبُورَاتُهَا بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ أَيُّهَا النَّبِيُّ بَيِّنْ لَهَا وَأَمَّا سَمِيتُ الْغَنِيمَةَ نَفْلًا لِأَنَّهَا عَطِيَّةُ مَوْلَى اللَّهِ وَفَضْلٌ كَأَسْمَى بِهِ مَا يَشْرطُهُ الْأَمَامُ لِمَقْتَضِي خَطَرِ عَمَلِهِ لَهُ وَزِيَادَةُ عَلَى سَبْعِهِ قُلْ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ أَيُّهَا النَّبِيُّ خَصَّصْ بِهَا بِقِسْمِهَا الرَّسُولُ عَلَى مَا بَيَّنَّاهُ وَبَسْبِ نَزُولِهِ اخْتِلَافُ الْمُسْلِمِينَ فِي غَنَائِمِ بَدْرٍ أَنَّى كَيْفَ تَقْسِمُ وَمِنْ يَقْسِمُ الْمُهَاجِرُونَ مِنْهُمْ وَالْأَنْصَارُ وَقِيلَ شَرَطَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَنْ كَانَ لَهُ عَنَاءٌ أَنْ يَنْفَلَهُ فَنَسَارَعَ شُبَّانُهُمْ حَتَّى قَتَلُوا سَبْعِينَ وَاسِرُوا سَبْعِينَ ثُمَّ طَلَبُوا أَنْفَلَهُمْ وَكَانَ لِلْمَالِ قَلِيلًا فَقَالَ الشُّيُوخُ وَالْوُجُوهُ الَّذِينَ كَانُوا عِنْدَ الرِّبَابِ كَارِثًا لَكُمْ وَفَتَنَةً تَخَافُونَ بِهَا فَنَزَلَتْ فَتَقْسِمُ يَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَهُمْ عَلَى السَّوَاءِ وَلِهَذَا قِيلَ لَا يَلْزَمُ الْأَمَامُ أَنْ يَتَوَقَّعَ وَهُوَ قَوْلُ الشَّافِعِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَعَنْ سَعْدِ بْنِ زَيْدٍ وَقَاسِمِ بْنِ رَافِعٍ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ قَتَلَ أَخِي عَمْرُو قَتْلًا بِهِ سَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ وَآخَذَتْ سَيْفَهُ فَاتَيْتُ بِهِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاسْتَوْهَبْتُهُ مِنْهُ فَقَالَ لَيْسَ هَذَا وَلِلَّهِ الْمِصْرُ فِي الْغَنِيمِ فَطَرَحَتْهُ وَبَقِيَ مَا لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ مِنْ قَتْلِ أَخِي وَآخِذَتِ سَيْفِي فَجَاءَ وَزَيْتُ الْأَقْبِلِ لَمْ يَحْتَقِ رَلَتْ سُورَةُ الْأَنْفَالِ فَقَالَ اللَّهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَأَلْتُ السَّيْفَ وَلَيْسَ بِي وَأَنَّهُ قَدْ صَارَ لِي فَادْهَبْ فَخَذَهُ وَفَرَّقِي بَيْنَ لَوْ أَنَّكَ عَلَنَافًا بِجَدْفِ الْهَمْزَةِ وَالْفَاءِ حُرْكَتُهَا عَلَى اللَّامِ وَادْغَامُ نُونٍ عَنْ فِيهَا وَبِأَنَّ لَوْ أَنَّكَ الْأَنْفَالُ إِذَا سَأَلَكَ الشُّبَّانُ مَا شَرَطْتُمْ فِيهَا فَاتَّقُوا اللَّهَ فِي الْإِخْتِلَافِ وَالشَّاحِرَةِ وَاصْطَوَا إِذَا تَبَيَّنَ لَكُمْ الْحَالُ الَّذِي يَنْبَغِي بِالْمُؤَاوَاةِ وَالْمُسَاعَدَةِ فَبَارِزُكُمْ اللَّهُ وَتَسْلِيمُ أَمْرِهِ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ وَالطَّبِيعَةِ وَرَسُولُهُ فِيهِ أَنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ فَإِنَّ الْإِيمَانَ يَقْتَضِي ذَلِكَ وَأَنْ كُنْتُمْ كَافِرًا كَامِلًا الْإِيمَانَ فَانْكَالَ الْإِيمَانَ مِنْ هَذِهِ الثَّلَاثَةِ طَاعَةُ الْأَمْرِ وَالْإِتْقَانُ عَنْ الْعَاصِي وَاصْلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ أَمَّا الْمُؤْمِنُونَ أَيُّ الْكَامِلُونَ فِي الْإِيمَانِ الَّذِينَ إِذَا ذَكَرَ اللَّهُ وَجَلَّتْ قُلُوبُهُمْ فَرَعَتْ لَذِكْرِهِ اسْتَغْطَا مَالَهُ وَتَهَيَّأَ مِنْ جَلَالِهِ وَقِيلَ هُوَ الرَّجُلُ بِهِمْ بِمَعْصِيَةِ فَقَالَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ فَيَنْزِعَ عَنْهَا خَوْفًا مِنْ عِقَابِهِ وَفَرَّقِي وَجَلَّتْ بِالْفَتْحِ وَهِيَ الْغَنِيمَةُ وَفَرَّقِي خَافَتْ وَإِذَا تَلَيْتُ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيْمَانًا لَزِيَادَةِ الْمُؤْمِنِينَ بِهِ الْأَوَّلُ النَّفْسُ وَرُسُخُ الْيَقِينِ بِنُظَاهِرِ الْأَدَلَّةِ أَوْ بِالْعَمَلِ بِمُوجِبِهَا وَهُوَ قَوْلُ مَنْ قَالَ الْإِيمَانَ بَزِيدَ بِالطَّاعَةِ وَبِنَقْصِ الْمَعْصِيَةِ بِنَاءً عَلَى أَنَّ الْعَمَلَ بِالْخَلْفِ فِيهِ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ بِفَوْصُونَ إِلَيْهِ أُمُورُهُمْ وَلَا يَجْشُونَ وَلَا يَجْرُونَ الْآبَاءَ الَّذِينَ يَقْبِضُونَ الصَّلَاةَ وَمَا رَزَقَاهُمْ يَنْفَقُونَ أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَأَنَّهُمْ حَقَّقُوا إِيْمَانَهُمْ بِأَنْ يَتَوَكَّلُوا إِلَيْهِ مَكَارِمَ أَعْمَالِ الْقُلُوبِ مِنَ الْخَشْيَةِ وَالْإِخْلَاصِ وَالزُّكْلِ وَمَحَاسِنِ أَعْمَالِ الْجَوَاحِ النَّحْيِ لِبَارِعِهَا الصَّلَاةَ وَالصَّدَقَةَ وَحَقَاصِفَةَ مَصْدَرِ مَحْذُوفٍ أَوْ مَصْدَرِ مُؤَكَّدٍ كَقَوْلِهِمْ هُوَ عَبْدُ اللَّهِ حَقًّا لَمْ يَرْجُوا عِنْدَهُمْ كَرَامَةً وَعِلْمًا مَزَلَةً وَقِيلَ رَجَاءُ الْجَنَّةِ بِرَفْعِهَا نَاعَاهُمْ وَمَغْفِرَةٍ لِمَا فُطِنَ مِنْهُمْ وَرَزَقُ كِبَرِهِمْ اعْتَدِلَ فِي الْجَنَّةِ لَا يَنْقُطِعُ عَدَدُهُ وَلَا يَنْفُذُ أَمْدُهُ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ خَبَرْتُ بِأَمْحُذُوفٍ تَقْدِيرُهُ هَذِهِ الْحَالُ فِي كَرَامَتِهِمْ إِيَّاها كَحَالِ أَخْرَاجِكَ لِلْحَرْبِ فِي كَرَامَتِهِمْ لَهُ أَوْ صِفَةِ مَصْدَرِ الْفِعْلِ الْمَقْدُورِ فِي قَوْلِهِ اللَّهُ وَالرَّسُولُ أَيُّ الْأَنْفَالِ نَبَتْ اللَّهُ وَالرَّسُولُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَعَ كَرَامَتِهِمْ شَبَابًا مِثْلَ أَخْرَاجِكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِعَنِ الْمَدِينَةِ لِأَنَّهَا مَهَاجِرَةٌ وَمَسْكَةٌ أَوْ بَيْتُهُ فِيهَا مَعَ كَرَامَتِهِمْ وَأَنْ يَرْجُوا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَأَتَقُوا اللَّهَ
وَأَصْلِحُوا فَإِنَّ بَيْنَكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ
مُؤْمِنِينَ ۝ إِنَّمَا الْمُوْءُ مِنْوْنَ الَّذِينَ إِذَا نَصَرَ اللَّهُ وَجَلَّتْ
قُلُوبُهُمْ وَإِذَا لَيْتَ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ
يَتَوَكَّلُونَ ۝ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُمَارِزُونَ قَسَاهُمْ
يُنْفِقُونَ ۝ أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَمْ يَرْجُوا عِنْدَهُمْ
رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٍ وَرَزَقُ كِبَرِهِمْ ۝ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ
مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنْ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ ۝ يُجَادِلُونَكَ
فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا بَيَّنَّ كَمَا تَأْتِي قُرْآنًا إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ
۝ وَإِذْ يَعِدُّكُمْ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ

لَكَارِهُونَ فِي مَوْقِعٍ لِحَالِ إِخْرَاجِكَ وَحَالِ كَرَامَتِهِمْ وَذَلِكَ أَنْ عَمْرُو قَرِيشٍ أَقْبَلَتْ مِنَ الشَّامِ وَفِيهَا تِجَارَةٌ عَظِيمَةٌ وَمَعَهَا أَرْبَعُونَ رَاكِبًا مِنْهُمْ أَبُو سَفْيَانَ وَعَمْرُو بْنُ الْعَاصِ وَمُحَمَّدُ بْنُ زُوَيْلٍ وَعَمْرُو بْنُ هَاشِمٍ فَأَخْبَرَ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَ الْمُسْلِمِينَ فَأَعْجَبَهُمْ تَلْقَاهَا الْكَثْرَةُ الْمَالِ وَقَتْلَةُ الرِّجَالِ فَلَمَّا خَرَجُوا بَلَغَ الْخَبْرَ أَهْلَ مَكَّةَ فَخَادَى أَبُو جَهْلٍ دُوقَ الْكُفَّةِ بِأَهْلِ مَكَّةَ الْخَطَا الْخَبْرَ عَلَى كُلِّ صَعْبٍ وَذُلُولٍ عِيْرَكُمْ وَأَمَّا الْكَمَامُ أَنْ أَصَابَهَا عَمَلٌ نَظَرُوا بَعْدَهَا أَبَدًا وَقَدَّرَاتُ قَبْلَ ذَلِكَ بِلَاثٍ هَاتِكَةً بَنَتْ عَبْدَ الْمُطَّلِبِ لَمَّا كَانَ مِنَ النَّهَارِ فَخَذَتْهُ مِنْ الْجِبَلِ ثُمَّ حَلَقَ بِهَا فَلَمْ يَبْقَ فِي مَكَّةَ إِلَّا أَصَابَهُ شَيْءٌ مِنْهَا فَهَدَّثَتْ بِهَا الْعَبَّاسُ وَبَلَغَ ذَلِكَ بِأَجْمَلٍ فَقَالَ مَا يَرَى رَجُلًا أَنْ يَتَّبَعَ تَنَبَّاتٍ نَسَا وَهُوَ فَرَجٌ أَبُو جَهْلٍ يَجْمَعُ أَهْلَ مَكَّةَ وَمُسْتَقِيمٌ إِلَى بَدْرٍ وَهُوَ مَا كَانَتْ الْعَرَبُ تَجْتَمِعُ عَلَيْهِ لِسُوقِهِمْ يَوْمًا فِي السَّنَةِ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِوَادِيَةٍ فَرَأَى فَنَزَلَ عَلَيْهِ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْوَعْدِ بِأَحَدِ الطَّائِفَتَيْنِ أَمَّا الْعَبْدُ وَأَمَّا زَيْدٌ فَاسْتَشَارَ فِيهِ أَصْحَابَهُ فَقَالَ بَعْضُهُمْ هَلَّا ذَكَرْتَ لَنَا الْقِتَالَ حَتَّى تَأْتِيَهُ لَهْ نَاخِرُ جَنَابِ الْعَبْدِ فَرَفَعَهُ عَلَيْهِمْ وَقَالَ لَئِنْ الْعَبْدَ قَدْ ضَعُفَتْ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ وَهَذَا أَبُو جَهْلٍ قَدْ أَقْبَلَ فَقَالَ الْوَايَا رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْكَ بِالْعَبْدِ وَفِي

العدو فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام أبو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما فاحسنا ثم قام سعد بن عباد فقال انظر امرك فامض فيه فوالله لو سرت الى عدن ابر
ما خلف عنك رجل من الانصار فقال مقداد بن عمرو امض لما امرك الله فانما معك حيث ما احببت لاننا لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا
قاعدون ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال شبروا على ايها الناس وهو يريد الانصار لانهم كانوا عددهم وفد
شرطوا حين يايهوه بالعقبة انهم يراه من ذمامه حتى يصل الى ديارهم فغضب ان لا يروا نصرته الا على عدو دمه بالمدينة فقام سعد بن معاذ وقال كانك تريد يا رسول الله قاله
اجل قال انا قد امنابك وصدقناك وشهدنا ان ما جئت به هو الحق واعطيناك على ذلك عهدنا ومواثيقنا على السمع والطاعة فامض يا رسول الله لما اردت فوالذي بعثك بالحق
لو استعصمت بنا هذا البحر غطنته لخصناه معك ما نختلف من اجل واحد وما نكرم ان تلقى بنا عدونا وانا الصبر عند الحرب صدق عند اللقاء ولعل الله يريك منا ما تقر به عينك فسرنا

على بركة الله فنشطه قوله ثم قال سبروا على بركة الله واسروا فان الله قد وعدني احدي
الطائفتين والله لكان انظر الى مصارع القوم وقيل انه عليه الصلاة والسلام
لما فرغ من بدر قيل عليه بالعبير فاداه العباس وهو في ثاقه لا يصح فقال له لم فقال لانا الله
وعدك احدا الطائفتين وقد اعطاك ما وعدك فكم بعضهم قوله مجادلونك في الحق
في اتيارك الجهاد باظهار الحق لا يشارهم تلقى العير عليه بعد ما تبين انهم ينصرون
ايما توجهوا باعلام الرسول عليه الصلاة والسلام كما يمايقون الى الموت وهم
ينظرون اي يكرهون القتال كراهة من يساق الى الموت وهو يشاهد اسبابه وكان
ذلك لقلته عددهم وعدم تاهبهم اذ روى انهم كانوا رجالا وما كان فيهم الا فارسا
وفيه ايماء الى ان مجادلهم كانت لغرط فرغهم ورعبهم واذا بعدكم الله احدي
الطائفتين على اضرار اذكروا احدي ثافي مفعولي بعدكم وقد ابدل منها انها لكم
بدلا لا اشتغال وتودون ان غير ذات الشوك تكون لكم حتى العير فانه لم يكن فيها الا
اربعون فارسا ولذلك يتنوخها ويكرهون ملاقاته الغير لكثرة عددهم وعدمهم والشوك
الحدة مستعارة من واحدة الشوك ويريد الله ان ينجي الحق اربثه وبه عليه بكلمة
الوحى بها في هذه الحال واوامر للملائكة بالامداد وفري بكله ويقطع دار الكاوير
ويتأصلم والمعنى انكم تريدون ان تصيبوا ما لا ولا تلتقوا ما كروها والله يريد اعلاء الدين
واطهار الحق وما يحصل لكم فوز الدارين للحق الحق ويبطل الباطل اي يفعل ما يصلح وير
بكر بل ان الاول لسان المراد وما بينه وبين مرادهم من التفاوت والثاني لسان الداعي الى
حل الرسول على اختيار ذات الشوك ونصره عليها ولو كره الجهمون ذلك اذ تستغيثون
ربكم بدل من ادبكم او متعلق بقوله الحق الحق او على اضرار اذكروا استغاثتهم انهم
لما علموا ان لا يحصى من القتال اخذوا يقولون اي ربا نصرنا على عدوك اعشنا باغيات
المستعيبين وعن عمر رضي الله تعالى عنه انه عليه السلام نظر الى المشركين وهم الف
والا حصاه وهم ثلاثمائة فاستقبل القبلة ومد يده بدعو الله ان يفرج ما وعدني اللهم
ان تهلك هذه العصاة لا تعبد في الارض فما زال كذلك حتى سقط رداؤه فقال ابو بكر
يا نبي الله كفاهك مناشدتك ربك فانه سيفخر لك ما وعدك فاستجاب لكم اني ممدكم

اَنْ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَهَ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ اَنْ يُخَيِّلَ لَكُمْ
بِكَلَامِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ ۝ لِيُخَيِّلَ لَكُمْ وَيُضِلَّ
الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ۝ اِذْ تَسْتَفِيتُونَ رَبَّكُمْ
فَاسْتَجَابَ لَكُمْ اِنِّي مُمِدِّكُمْ بِالْفِ مِّنَ الْمَلٰٓئِكَةِ مُرْدَفِينَ ۝
وَمَا جَعَلَ اللَّهُ الْاَبَشْرٰى وَلِيَطْمِئِنَّ بِهٖ قُلُوْبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ
اِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ اِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيْمٌ ۝ اِذْ يُخَيِّلُكُمْ
النُّعَاسَ اَمْنَةً مِّنْهُ وَيَنْزِلُ عَلَيْكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ مَآءٌ لِّيُطَهِّرَكُمْ
بِهٖ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْسَ الشَّيْطٰنِ وَلِيَرْبِطَ عَلٰى قُلُوْبِكُمْ
وَيُثَبِّتَ بِهٖ الْاَقْدَامَ ۝ اِذْ يُوحِي رَبُّكَ اِلَى الْمَلٰٓئِكَةِ اَنْ
يَّعِيَكُمْ فَقَبِلُوا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا سَاۗلِيْ فِيْ قُلُوْبِ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا
الرَّغْبَ فَاَضْرِبُوْا فَوْقَ اَلْاَعْنَاقِ وَاَضْرِبُوْا مِنْهُمْ كُلَّ بَنٰٓةٍ ۝

باني ممدكم فخذنا الجار وسلط عليه الفعل وقرأ ابو عمرو بالكسر على ارادة القول واجرى استجاب مجرى قال لاننا لا استجابة من القول بالف من الملائكة مردفين متعيبين المؤمنين او
بعضهم بعضا من اردفه اذ اجبت هذه او متعيبين بعضهم بعضا وانفسهم المؤمنين من اردفه اياه فردفه وقرأنا فع ويعقوب مردفين بفتح الدال اي متعيبين او متعيبين بمعنى انهم
كانوا مقدمة الجيش واساقمهم وقرئ مرة فبين بكسر الراء وضمها واصله مردفين بمعنى مترادفين فادغمت التاء في الدال فالتقى ساكنان فحركت الراء بالكسر على الاصل وبالضم
على الاتباع وقرئ بالالف لبواحق ما في سورة العمران ووجه التوفيق بينه وبين المشهور ان المراد بالالف الذين كانوا على المقدمة او الساقة او وجوههم واعيانهم او من قاتل
منهم واختلف في مقاتلتهم وقد روى اخبار تدل عليها وما جعله الله اى الامداد الا بشرى لكم الابشارة لكم بالنصر وسطمين به قلوبكم فيقول ما منها من الوجه لنفستكم
وذلككم وما النصر الا من عند الله انا الله عزيز حكيم وادداد الملائكة وكثرة العدد والاهب ونحوها وسائط لا تأثير لها فلا تحسبوا النصر منها ولا تياسوا منه بفقدها

اذ يفتشكم الناس بدل ثمن من اذيعدكم لآظهارضة ثالثة او متعلق بالنصر او بما في عنده الله من معنى الفعل ويجعل اويضا ما ذكره قرأنا فاعب جنسكم بالتخفيف من اخشبه الشيء اذا غشبه آياه والفاعل على القراءتين هو الله تعالى وقرأ ابن كثير وابوعمر وبنسأكم الناس والرفع امة منه امانة من الله وهو مفعول له باعتبار المعنى فان قوله بنسأكم الناس منضمين معنى يغفون وبنسأكم بمعناه والامنة فعل الفاعله ويجوز ان يراد بها الايمان فتكون فعل المقتضى وان يجعل على القراءة الاخيرة فعل الناس على الجواز لانها لا تصحبه اولاته كان من حقه ان لا يمشاهم لشدة الخوف فلما غشبهم فكانه حصلت له امانة من الله لولاها لم ينسأهم كقوله يهاب النور ان يفتش عيوننا تهابك فهو تغار شرود وقرئ امانة كرحمة وهي لغة وينزل عليكم من السماء ماء ليطفئ كربه من الحدث والنجاسة ويذهب عنكم رجس الشيطان يعني النجاسة لانها من تخيله او وسوسته وتخوفه اياهم من العطش وروى انهم نزلوا في كتيب اعفر نسوح فيه الاقدام على غير ماء وناموا فاحتم اكثرهم وقد غلب المشركون على الماء فوسوس اليهم الشيطان وقال كيف تصرفون وقد غلبتم على الماء واتفرقوا فسلون محدثين مجننين وزعمون انكم اولياء الله وفيكم رسوله فاشفقوا فانزل الله المطر فطر واليا لاحتق جرى الوادي واتخذوا الحياض على عدوة وسعوا الركاب واغتسلوا وتوضأوا وتلبسوا الرمل الذي بينهم وبين العدو حتى ثبتت عليه الاقدام وزالت الوسوسة ولربط على قلوبكم بالوثوق على طمأنينة بهم وثبتت به الاقدام اي بالمطهر حتى لا تنسخ في الرمل او بالربط على القلوب حتى تثبت في المعركة اذ يوحى ربك بدل ثمن او متعلق بثبتت الى الملائكة اتي معكم في اعانهم ونسبهم وهو مفعول يوحى وقرئ بالكسر على ارادة القول واجراء الوحي مجراء فثبتوا الذين امنوا بالشارة او تكثير سوادهم او بحاربة اعدائهم فيكون قوله سألني في قلوب الذين كفروا الرغب كالنفسير لقوله اتي معكم فثبتوا وفيه دليل على انه قائلوا ومن منع ذلك جعل الخطاب فيه مع المؤمنين اما على تعبير الخطاب وعلى ان قوله سألني الى قوله كل ثمن تلغين للملائكة ما يشنون المؤمنين به كانه قال قولوا لهم قولوا هذا فاضربوا فوق الاعناق اعاليها التي هي الذراع والروس واضربوا منهم كل بنان اصابع اي حرور قلوبهم واضربوا اطرافهم ذلك اشارة الى الضرب والامر به والخطاب للرسول ولكل احد من مخاطبين قبل بانهم شاقوا الله ورسوله بسبب مشاققتهم لها واشتقاقه من الشق لان كلام من العاصدين في شق خلاف شق الاخر كالمعاداة من العدو والمخاصمة من الخصم وهو الخطاب ومن يشاق الله ورسوله فان الله شديد العقاب تقرير للتعليل او عيدهما اعداهم في الآخرة بعد ما حاق بهم في الدنيا ذلكم الخطاب فيه مع الكفرة على طريقة الالتفات وحمله الرفع اي الامر ذلكم او ذلكم واقع او نصب بفعل دل عليه فتذوقوه او عيده مثل باسروا وعليكم لتكون الفناء عاطفة وان للكافرين عذاب النار عطف على ذلكم او نصب على المفعول معه والمعنى تذوقوا ما عمل لكم مع ما جعل لكم في الآخرة ووضع الظاهر فيه موضع الضمير للدلالة على ان الكفر سبب العذاب الاجل والجمع بينهما وقرئ وان بالكسر على الاستئناف يا ايها الذين امنوا اذا القيم الذين كفروا زحفا كثيرا حيث يرى كثرتهم كانوا يزحفون وهو مصدر زحف الصبي اذا دب على مضطد قليلا قليلا سمي به وجمع على زحوف وانصابه على الحال فلا تقولهم الادبار بالانهزام فضلا عن ان يكونوا مثلكم او اقل منكم والظاهر انها محكية لكنها مخصوصة بقوله حرم من المؤمنين الآية ويجوز ان ينصب زحفا على الحال من الفاعل والمفعول اي اذا قيمتوهم متزاحمين يدبون اليكم وتدبون اليهم فلا تنهزموا او من الفاعل وحده ويكون اشعارا بما سيكون منهم يوم حين حتى قولوا وهم اثنا عشر الفا ومن يولم يومئذ بده الامم ففيا لقتال بريد الكربة والفرق بين العدو فانه من مكابدة الحرب او تحييز الى فئة او تحييز الى فئة اخرى من المسلمين على القرب ليستعين بهم ومنهم من لم يعتبر القرب لما روي ان عمر رضي الله عنه انه كان في سرية بعثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ففروا الى المدينة فقلت يا رسول الله نحن الفرارون فقال بل انتم العكارون وانا فتكم وانصابت زحفا وتحيزا على الحال والافعال على الاستثناء من المولين اي الارجل المتحررة او تحييزا ووزن تحييز متفعل لا متفعل والالكان محضوزا لانه من حاز يجوز فتدبا به غضب من الله وماواه جهنم وشئ المنصير هذا اذ لم يزد العدو على الضعف لقوله الان خفف الله عنكم الآية وقيل الآية مخصوصة باهل بيته والحاضرين معه في الحرب فلم تقتلوهم بقولكم

ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ
فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۝ ذَلِكُمْ فَذُوقُوا وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ
عَذَابُ النَّارِ ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا
زَحَفًا فَلَا تُولُوهُمُ الْآدْبَارَ ۝ وَمَنْ يُولِهِمْ يُؤْثِرْ دُبْرَهُ
إِلَّا مُخِرًا لِقِتَالٍ وَمُخَرِّجًا إِلَى فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ
وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ۝ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ
قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ أَذْرَمِيتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى وَلِيُبْلِيَ
الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝ ذَلِكُمْ
وَأَنَّ اللَّهَ مُهِينٌ كِيدِ الْكَافِرِينَ ۝ إِنْ تَسْتَفِهُوا أَفَدْ
جَاءَكُمْ الْفَتْحُ وَإِنْ تَنْتَهُوا فهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ يَعُودُوا
نَعِدْ وَلَنْ تُغْنِي عَنْكُمْ فِتْنَتُهُمْ وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ
مَعُ

الادبار بالانهزام فضلا عن ان يكونوا مثلكم او اقل منكم والظاهر انها محكية لكنها مخصوصة بقوله حرم من المؤمنين الآية ويجوز ان ينصب زحفا على الحال من الفاعل والمفعول اي اذا قيمتوهم متزاحمين يدبون اليكم وتدبون اليهم فلا تنهزموا او من الفاعل وحده ويكون اشعارا بما سيكون منهم يوم حين حتى قولوا وهم اثنا عشر الفا ومن يولم يومئذ بده الامم ففيا لقتال بريد الكربة والفرق بين العدو فانه من مكابدة الحرب او تحييز الى فئة او تحييز الى فئة اخرى من المسلمين على القرب ليستعين بهم ومنهم من لم يعتبر القرب لما روي ان عمر رضي الله عنه انه كان في سرية بعثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ففروا الى المدينة فقلت يا رسول الله نحن الفرارون فقال بل انتم العكارون وانا فتكم وانصابت زحفا وتحيزا على الحال والافعال على الاستثناء من المولين اي الارجل المتحررة او تحييزا ووزن تحييز متفعل لا متفعل والالكان محضوزا لانه من حاز يجوز فتدبا به غضب من الله وماواه جهنم وشئ المنصير هذا اذ لم يزد العدو على الضعف لقوله الان خفف الله عنكم الآية وقيل الآية مخصوصة باهل بيته والحاضرين معه في الحرب فلم تقتلوهم بقولكم

الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ
 وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ ﴿٣٢﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ
 قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٣٣﴾ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ
 الضُّمَمُ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٣٤﴾ وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ
 خَيْرًا لَأَسْمِعَهُمْ وَلَوْ أَسْمِعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴿٣٥﴾
 يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا
 يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَهُ
 يُخْشَوْنَ ﴿٣٦﴾ وَأَتَقُوا اللَّهَ لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ
 خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٣٧﴾ وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ
 قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَخطفَكُمْ
 النَّاسُ فَأَوْبِكُمْ وَآيِدْكُمْ بِبَصِيرَةٍ وَرَزَقْكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ

وليس للمؤمنين منه بلاء حسنا ولينعم عليهم نعمة عظيمة بالنصر والغلبة ومشا
 الايات ان الله سميع لاستغاثتهم ودعائهم عليهم بنبائهم ولحوالهم ذكرهم
 اشارة الى البلاء الحسن والقتل والرمي وحمله الرقع اى المقصود والامر ذكركم
 وقوله وان الله موهن كيد الكافرين معطوف عليه اى المقصود ابلاء المؤمنين
 وتوهين كيد الكافرين وابطال حيلهم وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو وموهن بالتشديد
 وحضر موهن كيد بالاضافة والتخفيف ان تستنفصوا فقد جاء كسر الفتح
 خطاب لاهل مكة على سبيل التحكم وذلك انه حين ارادوا الخروج فلقوا
 باستار الكعبة وقالوا اللهم انصرنا على الجحدين واهدنا الفثنين واكرم الحزبين
 وان شئتموا عن الكفر ومعاداة الرسول فهو خير لكم لغضبه سلامة
 الدارين وخير للنزليين وان تقودوا لمحاربه ضد نصرة عليهم ولن تغنى
 ولن تدفع عنكم منكم جماعتكم شيئا من الاغناء او المضار ولو كثرت فشكروا
 وان الله مع المؤمنين بالنصر والمعونة وقرأ نافع وابن عامر وحفص وان بالفتح على
 ولان الله مع المؤمنين كان ذلك وقبل الآية خطاب للمؤمنين والمؤمنات تستنصروا
 فقد جاء كسر النصر وان شئتموا عن التكاسل في القتال والرغبة عما يستأثره الرسول
 فهو خير لكم وان تقودوا اليه فعد عليكم بالانكار او تهيج العدو ولن تغنى حينئذ
 كثرتكم اذ الركين الله معكم بالنصر فانه مع الكاملين في ايمانهم ويؤكد ذلك
 بالياء الذين اسوا اطبعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه اى ولا تتولوا عن الرسول فان المراد
 من الآية الامر بطاعته والتبع عن الاعراض عنه وذكر طاعة الله للتوطئة والنبية على
 ان طاعة الله في طاعة الرسول لقوله تعالى من طيع الرسول فقد اطاع الله وقيل الضمير
 للجهد والامر الذى دل عليه الطاعة وانتم تسمعون القرآن والمواظط سماع
 فهم وصدق ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا كالكفرة والمنافقين الذين ادعوا الى
 وهم لا يسمعون سماعا ينفذون به فكانهم لا يسمعون راسا ان شر الدواب
 عند الله شر ما يدب على الارض وشر البهائم الصم عن الحق البكم الذين لا يعقلون

اياء عدوهم من البهائم ثم جعلهم شرها لابطالهم ما ميزوا به وفضلوا الاجله ولوعلم الله فيهم خيرا سعادة كتبت لهم وانفعا بالآيات لاسمعهم سماع تفهم ولو اسمعهم وقد علم
ان الاخير فيهم لتولوا ولم ينفعوا به اوارتدوا بعد التصديق والقبول وهم معرضون لعنادهم وقيل كانوا يقولون للنبى صلى الله عليه وسلم احملنا قضيا فانه كان شيخا مباركا
حق يشهد لك ونؤمن بك والمعنى لاسمعهم كلام قصى يا ايها الذين امنوا استجبوا لله وللرسول بالطاعة اذ ادعاكم وحدا التنبيه فيه لما سبق ولان دعوة الله تسمع من الرسول
روى عنه عليه السلام مر على ابي سعيد الخدري وهو يصلى فداء فقبل في صلاته ثم جاء فقال ما منعك عن اجابتي قال كنت اصلى قال الرخبر فيما اوحى الى استجبوا لله وللرسول واختلف فيه فقيل
هذا لان اجابته لانقطع الصلاة فان الصلاة ايضا اجابة وقيل ان دعاءه كان لا يجرى الا بعد التاكيد والصلوة ان يقطع الصلاة مثله وظاهر الحديث يناسب الاول لما يحبسكم من العلوم الدينية فانها لها
القلب المحل مونه قال لا تفحين للصلوات حله فذلك ميت وثوبه كفن او ما يورثكم الحياة الابدية في النعيم الدائم من العقائد والاعمال او من الجهاد فانه سبب بقائكم اذ لو تركوه لغلبهم العدو وقلموا الشفا
لقوله تعالى بل احياه عند ربهم

لا تدخل المتنى في غير القسم اول انتهى على ارادة القول كقولہ حقاً اذا جاز الظلام
واختلط جاؤا بمذق هل رأيت الذنب قط واما جواب قسم محذوف كقراءة
من قرأ النصيب وان اختلفا في المعنى ويحتمل ان يكون نهياً بعد الامر بالبقاء الذنب عن
التعرض للظلم فان وباله يصيب الظالم خاصة ويهود عليه ومن في منكم على الوجوه
الاول للتبعية وعلى الاخيرين للنبين وفائدة التنبية على ان الظلم منكم افع
من غيركم واعلموا ان الله شديد العقاب واذكروا انكم قليل مستضعفون في الارض
ارض مكة يستضعفكم قريش والخطاب للمهاجرين وقيل للعرب كافة فانهم كانوا
اذلاء في ايدي فارس والروم يخافون ان يخطفكم اناس كفار قريش ومن عداكم
فانهم كانوا جميعاً معادين مضادين لهم فاوكم الى المدينة او جعل لكم ماوى
تخصون به عن اعدائكم وايدكم بنصره على الكفار وبمظاهرة الانصار او
بامداد الملائكة يوم بدر ورزقكم من الطيبات من الغنائم لعلمكم تشكرون
هذه النعم يا ايها الذين امنوا لا تخونوا الله والرسول بتعطيل الفرائض والسنن
او بان تضمروا خلافاً ما تظهرون او بالغلول في المغازم روى انه عليه السلام حاصر
بني قريظة احدى وعشرين ليلة فسألوه الصلح كما صلح اخوانهم بنى النضير على ان
يسيروا الى اخوانهم باذرعات واربحاء بارض الشام فابى الان يتركوا على حكم سعد
معاذ فابوا وقالوا ارسل الينا ابولبابة وكان مناصحاً لهم لان عياله وماله في ايديهم
فبعثه اليهم فقالوا ما ترى هل ينزل على حكم سعد بن معاذ فامسار الى حلقه انه
البيع قال ابولبابة فما زالت قدماي حتى علمت اني قد خنت الله ورسوله فترك فشد
نفسه على سارية في المسجد وقال والله لا اذوق طعاماً ولا شراباً حتى اموت او
ينوب الله علي فكن سبعة ايام حتى خرم غشياً عليه ثم ناب الله عليه فقبله قد
نصب عليك فحل نفسك فقال لا والله لا احلها حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم
هو الذي يجلى فجاء مخلفه بيده فقال ان من تمام توبتي ان اجهز دار قومي التي اصبحت
فيها الذنب وان اخلع من مالي فقال عليه السلام عجز يا ايها الثالث ان تصدق به
واصل الخون النقص كما ان اصل الوفاء التمام واستعماله في صدق الامانة للضميمة

لِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٦٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحُونُوا اللَّهَ
وَالرَّسُولَ وَتَحُونُوا مِمَّا بَيْنَكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٦٨﴾ وَاعْلَمُوا
أَنَّ أَمْوَالَكُمْ وَأَوْلَادَكُمْ فَتَنَةٌ وَأَنَا اللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ
عَظِيمٌ ﴿٦٩﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ تَقْوَى اللَّهِ يَجْعَلُ لَكُمْ
فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ مُدْوٍ
الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٧٠﴾ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا
لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يَخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ
وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴿٧١﴾ وَإِذْ ثَلَّى عَلَيْهِمُ يَا نَسَا قَالُوا قَدْ
سَمِعْنَا لَوْنَسَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ
الْأَوَّلِينَ ﴿٧٢﴾ وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ
فَاْمْطِرْ عَلَيْنَا حَجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوِ اثْبِتْ بِعَذَابٍ لِكُمْ ﴿٧٣﴾

اياهم وتحنونوا ما تاتكم فيما بينكم وهو مجزوم بالعطف على الاول ومنسوب الى الجواب بالواو وانتم تقولون انكم تحنونون لو وانتم علماء تميزون الحسن من القبيح واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنه لانهم مسبب الوقوع في الاثر والعقاب ومحنة من الله تعالى ليلسلكم فلا يجعلكم حجبهم على الخيانة كما هي لبابة والله عنده اجر عظيم لمن ارى رضاه عليهم ورأى حدوده فيهم فانبطخوا همكم بما يؤذيكم اليه يا ايها الذين امنوا ان تقوالله بحبل لكم فرقا ناهداية في قلوبكم تفرقون بها بين الحق والباطل ونصرا يقر بين الحق والمطل باعزاز المؤمنين واذا لا الكافرين ومخربا من الشبهات ونجاة عما تختدون في الدارين وظهورا يشهر امركم ويثبت صيتكم من قولهم بتفضل كذا حتى سطع الفرقان اي الضجيج وكبر عنكم سيئاتكم وبسطها وبفضلكم بالتجاوز والعفو عنكم وقيل السيئات الصفات الذنوب الجارز وقيل المراد ما تقدم وما تاخر لانها في اهل بدر وقد غفرها الله تعالى له والله ذو الفضل العظيم نبيه على الانما وصل لهم على التكون بفضل منه واحسانا والله ليس مما يوجب نقواهم عليه كالسيد اذا وعد عبده انعاما على عمل واذكركم يا الذين كفروا انكم كنتم اولئك الماكرون مشركين كان بركة ليستكفروا الله في خلاصه من كفرهم واستيلاش عليهم

واللعنوا ذكرهم يكون بك لبيبتوك بالوثاق والحبس والاختان بلخرج من قلم ضربه حتى ابتته لالحراك به ولا يروح وقرئ لبيبتوك بالتسديد وليبتوك من الميات وليبتوك
او يقتلوك بسيفهم او يخرجوك من مكة وذلك انهم لما سمعوا بسلام الانصار ومناجعتهم فزعوا فاجتمعوا في دار الندوة متشاورين في امره فدخل عليهم ابليس في صورة شيخ
وقال انا شيخ من نجد سمعت اجتماعكم فاردت ان احضركم ولن تقدموا مني راي او نصحا فقال ابو الجحرى راي ان تحبسوه في بيت وتسدوا مناهذه غيركة تلقوا اليه طعاما وشرا به مهاجتي
يموت فقال الشيخ بش الرأى يا نبيكم من يقاتلكم من قومه ويخلصه من ايديكم فقال هشام بن عمرو راي ان تلجوه على جبل فتخرجوه من ارضكم فلا يضركم ما صنع فقال بش الرأى بسد قوما
غيركم ويقال لكرهم فقال ابو جهم ان انا ان اخذوا من كل بطن غلاما وقطعوه سيفا صارما فيضربوه ضربة واحدة فينفق دمه في القبائل فلا يقوى سواه انتم على حرب قريبكم فاذا اطلوا
العقل عقلنا فقال صدق هذا الفقه ففرقوا على رايه فاني جبريل النبي صلى الله عليه وسلم واخبره الخبر وامر به بالهجرة فبیت عليا رضي الله تعالى عنه في مضجعه وخرج مع اني كرصى الله
تعالى عنه الى الغار ويمكرون ويمكر الله يرد مكرهم عليهم او تخار انهم عليه
او يعاملة الماكين معهم بان يخرجهم الى بدر وقتل المسلمين في اعيهم حتى قتلوا عليهم
فقتلوا والله خير الماكين اذ لا يؤبه بمكرهم دون مكره واسناد امثال هذا الى الله
انما يحسن للزوجة ولا يجوز اطلاقها ابتداء لما فيه من ابهام الذم واذا اتى عليهم
ايانا قالوا قد سمعنا لوليتنا لقتلنا مثل هذا هو قول النضرين للحارث واسناده
الى الجميع اسناد ما ضله رئيس القوم اليهم فانه كان قاصيهم او قول الذين اتهموا
في امره عليه السلام وهذا غاية مكابرهم وفرط عنادهم ادلو استطاعوا ذلك فما
منعهم ان يشاؤا وقد عداهم وقرعهم بالهجر عشرين ثم قارعهم بالسيف فلم
يعارضوا سورة مع انهم وفرط استنكافهم ان يخلبوا خصوصا في باب البياض
ان هذا الاساطير الاولين ماسطرة الاولون من القصص واذا قالوا اللهم
ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم
هذا ايضا من كلام ذلك القائل ابلغ في الجحود روى انه لما قال النضران هذا الا
اساطير الاولين قال له النبي صلى الله عليه وسلم ويلك انه كلام الله فقال
ذلك والمعنى ان كان هذا القرآن حقا من لا فامطر الحجارة علينا عقوبة على انكاره واثننا
بعذاب اليم سواء والمراد منه التكم واظهار اليقين والجزم التام على كونه باطلا
وقرئ الحق بالرفع على ان هو مبتدأ غير فصل وفائدة التعريف فيه الدلالة على ان
المعلق به كونه حقا بالوجه الذي يدعيه النبي وهو تنزيهه لا الحق مطلقا تجوزهم
ان يكون مطابقا للواقع غير منزل كاساطير الاولين وما كان الله ليعذبهم وانت
فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون بيان لما كان الموجب لاهلهم والتوقف
في اجابة دعائهم واللام لتأكيد النفي والدلالة على ان تعذيبهم عذابا استثنائيا
والنبي بن اظهرهم خارج عن عادة غير مستقيم في قصصاته والمراد باستغفارهم اما
استغفارهم من بقى فيهم من المؤمنين او قولهم اللهم غفرناك او فرضه على معنى لو
استغفروا لم يعذبوا كقولهم وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون
وما لهم ان لا يعذبهم الله وما لهم بما منع تعذيبهم مقتال ذلك وكيف لا يعذبون

وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ
وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٥٠﴾ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ
يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أُولِيَاءُوهُ
إِلَّا الْمُتَفَوِّنُونَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥١﴾ وَمَا كَانَ
صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مَكَاةً وَقَعْدِيَّةً فَذُوقُوا الْعَذَابَ
بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٥٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيُنْفِقُونَ
أَمْوَالَهُمْ لِيَصِدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيَفْضَحُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ
عَلَيْهِمْ حِجْرَةٌ ثُمَّ يُعْلَبُونَ ﴿٥٣﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ
يُحْشَرُونَ ﴿٥٤﴾ لِيَمِزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ
لِخَبِيثٍ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلُهُ فِي
جَهَنَّمَ أُولَئِكَ هُمُ الْخَائِرُونَ ﴿٥٥﴾ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَنْهَوْا

وهو يصدون عن المسجد الحرام وحالهم ذلك ومن صدتهم عنه الجاه رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين الى الهجرة واحصارهم عام الحديبيه وما كانوا اولياءه مستحقين
ولاية امره مع شركهم وهود لما كانوا يقولون نحن ولادة البيت والحرم فنصدت من نشاء وندخل من نشاء انا واولياؤه الا المتفون من الشرك الذين لا يعبدون فيه غيره وقبل
الضمير ان الله ولكن اكثرهم لا يعلمون ان لا ولاية لهم عليه كانه بالاكتر على ان منهم من يعلم ويعاند او اراد به الكل كما يراد بالعلة العدم وما كان صلاتهم عند البيت اي دعاء
او ما يسمونه صلاة او ما يضعون موضعها الامكاء صغيرا فقال من مكايكوا واصفرو قرئ بالقصر كالبا وقصدية تصفيقا فاعلم من الصدى ومن الصدى على ابدال احد حرفي الضمير
بالياء وقرئ صلاتهم بالنسب على انه الخبر المقدم ومساق الكلام للقرير استغفارهم للعذاب او عدم ولايتهم للمسجد فانها لا تليق بين هذه الصلاة روى انهم كانوا يطوفون عمرة الرجال والنساء مشكين بين
اصابعهم يصفرون فيها ويصفنون وفي كانوا يفعلون ذلك اذا اراد النبي ان يصل يخلطون عليه ويرون انهم يصلون ايضا فذوقوا العذاب بعض القتل والاسير يوم بدر وقبل عذاب الاخرة

واللام بحتم ان يكون للعهد والمعهود اتسا بعباد بالهم بما كثر تكفرون اعتقادا وعلا ان الذين كفروا يفتقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله زلت في الطعين يوم بدر وكانوا اثني عشر رجلا من فريش يطعم كل واحد منهم كل يوم عشرة حرزا وفي ابى سفيان استاجر ليوم احد الفين من العرب سوى من اجاش من العرب وانفق عليهم اربعين اوقية اوفى اصحاب العير فانه لما اصيب فريش بدر قبل لهم اعينوا لهذا على حرب محمد لئلا نذكر منه ثارا ففعلوا والمراد بسبيل الله دينه واتباع رسوله فسينفقونها بقامها ولعل الاول اخبار عن اتفاقهم في تلك الحال وهو اتفاق بدر والثاني اخبار عن اتفاقهم فيما يستقبل وهو اتفاق احد ويحتمل ان يراد بها واحد على ان مساق الاول لبيان غرض الاتفاق ومساق الثاني لبيان عاقبه وانه لم يقع بعد فم تكون عليهم حسرة ندما وبما الفواتها من غير مقصود جعل ذاتها حسرة وهي عاقبة اتفاقها مبالغة فم يغلبون اخر الامر وان كان الحرب بينهم سجالا قبل ذلك والذين كفروا اي الذين ثبتوا على الكفر منهم اذا سلم بعضهم الوجههم يحشرون يساقون ليعز الله الحبيث من الطيب الكافر من المؤمنين والفساد من الصالح واللام متعلقة بحشرون او يغلبون او ما انفقه المشركون في عداوة رسول الله

صلى الله عليه وسلم مما انفقته المسلمون في نصرته واللام متعلقة بقوله فم تكون عليهم حسرة وقرا حرة والكسائي يعقوب ليميز من التمييز وهو ابلغ من الميز ويجعل الحبيث بعضه على بعض فبركه جميعا فيجعله ويضم بعضه الى بعض حتى يراكبو الفطر اذ حامهم او يضم الى الكافر ما انفق له ليزيده عذابه كما للكافرين فيجعلهم في حشر كله اولئك اشارة الى الحبيث لانه مقتدر بالفرق الحبيث الى المنافقين هم الكفار الكاملون في الخسران لانهم خسروا انفسهم واموالهم قل للذين كفروا يعني اباسفيان واصحابه والمعنى قل لاجلهم ان ينهوا عن معاداة الرسول عليه الصلاة والسلام بالدخول في الاسلام يغفر لهم ما قد سلف من ذنوبهم وقرئ بالتاء والكاف على انه خطابهم ويغفر على البناء للفاعل وهو الله تعالى وان يعودوا الى قتاله فغفرت سنة الاولاد الذين غزوا على الانبياء بالتدبير كجري على اهل بدر فلبتو فموا مثل ذلك وقالوا حتى لا تكون فنة لا يوجد فيهم شرك ويكون الذين كفروا الله وتصلح عنهم الاديان الباطلة فان انتهوا عن الكفر فان الله بما يعملون بصير فيجازيهم على انما هم عنه واسلامهم وعن يعقوب يعملون بالثناء على معنى فان الله بما تعملون من الجهاد والدعوة الى الاسلام والاخراج من ظلمة الكفر الى نور الايمان بصير فيجازيهم على انما هم عليه بانهاهم دالة على انه كما يستدعي اثمهم للباشرة يستدعي اثمهم مقابلتهم للتب واذ تولوا ولم ينهوا فاعلوا ان الله مولاكم ناصرهم فتقوا به ولا تالوا بمعاداتهم فم المولى لا يضيع من تولاه وفم النصير لا يغلب من نصره واعلوا انما غفرت اي الذي اخذتموه من الكفار فمرا من شئ مما يقع عليه اسم الشئ حتى الخط فانه خمسة مبتدأ خبره محذوف اي فثبت ان الله خمسة وقرئ فان الكسر والجرور على ان ذكر الله للتعظيم كما في قوله والله ورسوله اخوان يرضوه وان المراد قسم الخسر على خمسة المعطوفين وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل فكانه قال فان الله خمسة يصرف الى هؤلاء الاخمين به وحكمه بعد اذ غير انهم



يُغْفِرُ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَأَنْ يَعُودُوا فَعَدَّ مَضَتْ سُنَّةُ
الْأَوَّلِينَ • وَقَالُوا هُمْ حَتَّى لَا تُكُونَ فَتْنَةً وَيَكُونَ
الَّذِينَ كَفَرُوا قُلُوبًا نَّهْوًا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ
وَأَنْ تُولُوا فاعلموا ان الله مولى لكم فم المولى ونصير
النصير • واعلموا انما غفرت من شئ فان الله خمسة
وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل
ان كنتم امنتم بالله وما انزلنا على عبدنا يوم الفرقان
يوم النوى لجمعنا الله على كل شئ قدرا • اذ انتم
بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى والركب أسفل
منكم ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد ولكن ليقضى
الله امره كان مفعولا • ليهلك من هلك عن بينة ويحيى

الرسول صلى الله عليه وسلم يصرف الى ما كان يصرفه اليه من مصلح المسلمين كما فعل الشيطان رضي الله تعالى عنه ما قيل الى الامام وقيل الى الاصناف الاربعة وقال ابو حنيفة رحمه الله تعالى سقط سهم وسهم ذوى القربى وفاته وصار الكل مصروفا الى الثلاثة الباقية وعن مالك رضي الله تعالى عنه الامر فيه مفوض الى ابي امامه يصرفه الى ما يراه اهم وذهب ابو العالية الى ظاهر الآية فقال يضم ستة اقسام ويصرف سهم الله الى الكعبة لما روى انه عليه السلام كان يأخذ منه قبضة فيجعلها للكعبة ثم يقسم ما بقى على خمسة وقيل سهم الله لبيت المال وقيل هو مضمون السهم الرسول وذو القربى بنوا هاشم وبنو المطلب لما روى انه عليه الصلاة والسلام قسم سهم ذوى القربى عليهم فقال له عثمان وجبير بن مطعم هؤلاء اخوتك بنوا هاشم لا تكثر فضلهم فكان ذلك ليجعل الله منهم ارباب اخوانا من بنى المطلب اعطيتهم وحرمتنا وانما نحن وهم بمنزلة فقال عليه الصلاة والسلام انهم ليعارضونا في جاهلية ولا في اسلام وشبك بيننا صابغة وقيل بنوا هاشم وبنو المطلب وقيل جميع فريش والغنى والفقير فيه سواء وقيل هو مخصوص بفقراء هم كسهم ابن السبيل وقيل الحسن كسهم والمراد باليتامى والمساكين وابن السبيل من كان منهم والعطف التخصيص والاية زلت ببدر

وقيل كان الخس في غزوة بني قينقاع بعدد ريشه وثلاثة ايام للنصف من شوال على رأس عشرين شهرا من الهجرة ان كنتم امنتم بالله متعلق بمحذوف دل عليه واعلموا اي ان كنتم
اسقم بالله فاعلموا ان جعل الخس هؤلاء فسلوه اليهم واقنعوا بالاحساس الاربعة الباقية فان العلم العملي امر به ليريد منه العلم المجرد لانه مقصود بالعرض والمقصود بالذات
هو العمل وما ازلنا على عبدنا محمد من الايات والملائكة والنصرو قري عبدنا بضمين اي الرسول والمؤمنين يوم الفرقان يوم بدر فانه فرق فيه بين الحق والباطل يوم التقى
الجهان المسلمون والكفار والله على كل شيء قدير فيقدر على نصر القليل على الكثير والامداد بالملائكة اذ انتصرا لعدوة الدنيا بدل من يوم الفرقان والعدوة بالحركات الثلاث
شط الوادي وقد غنى بها والمشهور الضم والكسر وهو قراءة ابن كثير وابي عمرو ويعقوب وهو بالعدوة القصوى التبعك من المدينة تأنيث الاقصى وكان قياسه قلبا الواو ياء كالدنيا
والعلياء تفرقة بين الاسم والصفة فجاء على الاصل كالقود وهو كذا استعمال من القضا والركب اي العبر او قوادها اسفل منكم في مكان اسفل من مكانكم يعني الساحل وهو منصوب
على الظرف واقع موقع الخبر والجملة حال من الظرف قبله وفائتها الدلالة على قوة

مَنْ جِيءَ عَنْ بَيْتِهِ وَإِنَّا لِلَّهِ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ٥ اذ يريكم
الله في منامك قليلا ولوا ريك كثر كثيرا ففشلتم
لنا زعم في الامر ولكن الله سلك انه عليكم بذات الصدور
٥ واذ يريكم هم اذا التقيتم في اعينكم قليلا ويقللكم
في اعينهم ليقتض الله امرا كان مفعولا والى الله ترجع الامور
٥ يا ايها الذين امنوا انا لقيتكم فاثبتوا وانكروا
الله كثيرا لعلكم تفلحون ٥ واجيعوا الله ورسوله
ولا تنازعوا فتشلقوا وتذهب زيجكم واضربوا ان الله
مع الصابرين ٥ ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم
بغير زور ورائاء الناس ويصدون عن سبيل الله والله بما يعملون
محيط ٥ واذ زين لهم الشيطان اعمالهم وقال لا غالب

العدو واستظلم اهرابا ركب وحرصهم على المقاتلة عنها وتوطيئ نفوسهم على
ان لا يخلوا من اكرهم ويبدلوا منتهى جهدهم وضعف شأن المسلمين والنيات امرهم
واستبعاد غلبتهم عادة ولذا ذكر مكر الفريقين فان العدو الدنيا كانت راحة
تسبح فيها الارجل ولا يمشي فيها الا نعب ولم يكن بهما ماء بخلاف العدو
القصوى وكذا قوله ولونوا عدته لاختلافه في الميعاد اي لو نوا عدته انتم
وهو القتال شرعته حالكم وحالهم لاختلافه انتم في الميعاد هيبة منهم وبأسا
من الظفر عليهم ليحققوا ان ما اتفق لهم من الفتح ليس الا صنعنا من الله خارقا
للعادة فزادوا ايمانا وشكرا ولكن جمع بينكم على هذه الحالة من غير
ميعاد ليقتض الله امر كان مفعولا حقيقا بان يفعل وهو ضرر اولياءه وقهر اعدائه
وقوله ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة بدل منه او متعلق بقوله مفعولا
والعنى لموت من يموت عن بينة عاينها ويعيش عن جهة شاهدها لا يكون له حجة
ومعذرة فان وقعة بدر من الايات الواضحة او ليصدر كفر من كفر وایمان من امن
عن وضوح بينة على استعارة الهلاك والحياة للكفر والاسلام والمراد بمن هلك
ومن حي المشارف الهلاك والحياة او من هذا حاله في علم الله وقضائه وقضى ليهلك بالفتح
وقرأ ابن كثير ونافع وابو بكر ويعقوب من حي بعك الادغام للجل على المستقبل
وان الله لسميع عليم بكفر من كفر وعقابه وایمان من آمن وثوابه وعل الجمع بين الوصفين
لاشتمال الامر على القول والاعتقاد اذ يريكم الله في منامك قليلا مقدر بذكر
او بدل ثان من يوم الفرقان او متعلق بعليم اي يعلم المصالح اذ يقللهم في عينك وفيك
وهو ان تخبره اصحابك فيكون ثببتهم وتصبوا على عدوهم ولوا ريك كثر كثيرا ففشلتم
لجنهم ولنا زعم في الامر امر القتال وتفرقت اراؤكم بين الثبات والفرار ولكن الله
سلم انهم بالسلامة من الفشل والنازع انه عليهم بذات الصدور يعلم ما سيكون فيها
وما يغير احوالها واذ يريكم هم اذا التقيتم في اعينكم قليلا الضمير ان مفعولا يري
وقبل حال من الثاني وانما قلتم في اعين المسلمين حتى قال ابن سعد رضي الله تعالى عنه ان

جنبه اترام سبعين فقال لهم مائة تلبينا لهم وتصديق الرويا الرسول صلى الله عليه وسلم ويقللكم في اعينهم حتى قال ابو جهمل ان محمدا واصحابه اكله جزور قلهم في اعينهم قبل القتال
ليجروا عليهم ولا يستعدوا لهم ثم كثرهم حتى يرونهم مثليهم لتفاجئهم الكثرة فنبهتهم وتكسر قلوبهم وهذا من عظام ايات تلك الوقعة فان البصر وان كان قد يري الكثير قليلا والقليل كثيرا
لكن لاهل هذا الوجه ولا الى هذا الحد وانما يتصور ذلك بعد الله الابصار عن ابصار بعض دون بعض مع تساوي في الشرط ليقتض الله امر كان مفعولا كذا لاختلاف الفعل المعلاية
اولا المراد بالامر الكثرة على الوجه المحكى وهنا اعزاز الاسلام واهله واذلال الاشراك والى الله ترجع الامور يا ايها الذين امنوا اذ القيتكم فاثبتوا وانكروا
لان المؤمنين ما كانوا يلقون الا الكفار واللقاء ما اغلب في القتال فاثبتوا للقائهم واذكروا الله كثيرا في مواطن الحرب داعين له مستظهيرين بذكره متفريقين لنصره لعلكم تفلحون
تظفون بمراكم من النصرة والثوبة وفيه تنبيه على العبد ينبغي ان لا يشغله شيء عن ذكر الله وان يلجئ اليه عند الشدة ويقبل عليه بشراشه فارغ البال والفتان لطفه لا يترك عنه في شيء من الاحوال

والطبع والله ورسوله ولا تنازعوا باختلاف الآراء كما فعلتم بدار واحد ففشلوا جواب النبي وقيل عطف عليه ولذلك قرئ وتذهب ريحكم بالجزم والريح مستعارة
للدولة من جيشاتها في غشائها ونفاذه مشبهة بها في هوبها ونفوذها وقيل المراد بها الحقيقة فإن النصبة لا تكون إلا ربح يبعثها الله وفي الحديث نصرت بالقبا واهلكك عاد بالدبؤ
واصبروا إلى الله مع الصابرين بالكلاءة والنصر ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم يعني أهل مكة حين خرجوا منها لحماية العير بطرا فخروا وشروا ورثاء الناس لبشوا عليهم
بالشجاعة والسماحة وذلك أنهم لما بلغوا المحفة وأقامهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيان أن رجما أقد سلت غيركم فقال أبو جهل لا والله حتى تقدم بدرنا ونشرب فيها الخمر ونعزف علينا القينات
وطعم بها من حضرنا من العرب فوافوها ولكن سقوا كأس النايأ وناحت عليهم النوائح فنهى المؤمنين أن يكونوا أمثالهم بطين حرايين وأمرهم بأن يكونوا أهل التقوى والإخلاص من جيشان الله
عن الشيء أمر بصدته ويصدون عن سبيل الله معطوف على بطرا أن جعل مصدر في موضع الحال وكذا أن جعل مفعولا له لكن على تأويل المصدر والله بما يفعلون محيط فيجاز بقر عليه
وأذن لهم الشيطان مقدر بأذكر أعمالهم في معاداة الرسول صلى الله عليه وسلم

واذا زين لهم الشيطان مقدرا بذكر اعمالهم في معاداة الرسول صلى الله عليه
 وسلم وغيرها بان وسوس اليهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وافي جاركم
 مقالة نفسانية والمعنى انه القى في روعهم وخيل اليهم انهم لا يغلبون ولا يطاؤون
 لكثرة عددهم وعددهم واوهمهم ان اتباعهم اياه فيما يظنون انها قبات مجيهم
 حتى قالوا اللهم انصر اهدى الفئتين وافضل الدينين ولكم خبر لا غالب اوصفته
 وليس جلته والا لا نصب كقولك لا ضارب ازيد عندنا فلما نزلت الفئتان
 اى نلاقى الفريقان نكص على عقبيه رجع القهقري اى بطل كبره وعاد ما خيل
 اليهم انه مجيهم سبب هلاكهم وقال انى برئ منكم انى ارى ما لاترون انتم
 اخافه اى تبرا منكم وخاف عليهم وايس من عالم لما رأى امداد الله السليين باللائمة
 وقيل لما اجتمعت قریش على المسير ذكرت ما بينهم وبين كنانة من الاحنة وكان ذلك
 بنسبهم فقتلهم ابليس بصورة سراقه بن مالك الكنانى وقال لا غالب لكم اليوم ان
 مجيركم من بنى كنانة فلما رأى الملائكة نكص على عقبيه وكان يده فى الحارث بن هشام فقال له
 الى اين اتخذلنا فى هذه الحالة فقال انى ارى ما لاترون ودع فى صدر الحارث وانطلق
 واهزموا فلما بلغوا مكة قالوا هزم الناس سراقه قبله ذلك فقال والله ما شعرت
 بسيركم حتى بلغتني هزميكم فلما اسلوا علوا انه الشيطان وعلى هذا يحتمل ان يكون
 معنى قوله انى اخاف الله انى اخافه ان يصيبني بمكروه من الملائكة او يهلكني ويكون الوقت
 هو الوقت الموعود اذ رأى فيه ما لم يرقبه والاول ما قاله الحسن واختاره ابن حجر
 والله شديد العقاب يجوز ان يكون من كلامه وان يكون مستأنفا اذ يقول المنافقون
 والذين في قلوبهم مرض والذين لم يطمثوا الى الايمان بعد وبقى في قلوبهم شبهة
 وقيل هم المشركون وقيل المنافقون والعطف لتغاير الوصفين غرضه لولا
 يصور المؤمنين ديمهم حين يرضون لما لا يلهم به فخر حوا وهرثا ثمانية وبضعة عشر
 الى رءاء الف ومن توكل على الله جوابهم فان الله عزيز غلب لا يذل من استجاره
 وارسل حكيم بفعل بحكمة البالغة ما يستعده العقل ويجهز ادراكه ولو نرى
 ولو رايت فان لو تجعل المضارع ماضيا عكس ان اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة

لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَأَتِ الْقِسْمَةَ
نَكَصَ عَلَى عَقَبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَزَى مَا لَا
تُرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۝ اذِيقُوا
الْمُكَافَأَتِ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ غَرَّهُمْ هَؤُلَاءِ ذِيئُهُمْ
وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۝ وَلَوْ رَى
اِذِ يَتَوَقَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةَ يَصْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ
اِذْ بَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ۝ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ
وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ۝ كَذَابُ الْفِرْعَوْنَ
وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ
إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۝ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغْتِرًا
بِنِعْمَةِ أَنْعَمَ هَآ عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرَ أَمْرَهُمُ أَنفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ

سدر واد طرف نرى والمفعول محذوف أى ولوترى الكفرة أو حالهم حينئذ والملائكة فاعل تنوف ويدل عليه قراءة ابن عامر بالناء ويجوز أن يكون الفاعل ضمير الله عز وجل وهو مبتدأ
حرة يصرون وحوهم والجملة حال من الذين كفروا واستغنى فيه بالضمير عن الواو وهو على الأول حال منهم أو من الملائكة أو منها لاستعماله على الضميرين وأدبارهم
طهورهم واستأهم ولعل المراد تعميم الضرب أى يضربون ما قبل منهم وما أدبر وذوقوا عذاب الحريق عطف على يضربون بأضمار القول أى ويقولون ذو قوابشار طم عذاب
الأخرة وقبل كانت معهم مقامع من حديد كما ضربوا النبيت النار منها وجواب محذوف لتفطيع الأمر وتحويله فلك الضرب والعذاب بما قدمت أيديكم بسبب ما كنتم
من الكفر والمعاصى وهو خبر لذلك وإن الله ليس بظالم للعبيد عطف على الدلالة على أن سببته مقيدة بانضمامه إليه إذ لولا لا يمكن أن يعذبهم بغير ذنوبهم لأن
لا يعذبهم بذنوبهم فإن ترك التعذيب من مستحقه ليس بظلم شرعاً ولا عقلاً حتى ننضم فى الظلم سبباً للتعذيب وظلاماً لكثير لأجل العبيد كذاب الفحون أى دابة هؤلاء مثل داب

الفرعون وهو علم وطريقهم الذي أبوا فيه أي دأوا عليه والذين من قبلهم من قبل الفرعون كفوا بإيات الله تفسير لإيهم فآخذهم الله بدروبهم كما أخذ هؤلاء أن الله قوي شديد العقاب لا يضل به فدفعه شئ ذلك إشارة إلى ما حل بهم بأن الله بسبب إيات الله لم يك مغيراً فمما على قوم مبدلاً إياها بالنعمة حتى يغيروا ما بأنفسهم يبدلوا ما بهم من حال إلى حال أسوأ كثيراً فريش عالم في صلة الرحم والكف عن عرض الآيات والرسل بمعادة الرسول ومن تبعه منهم والسعي في إراقة دماءهم والتكاذب بالآيات والاستهزاء بها إلى غير ذلك مما حدث بعد البعث وليس السبب عدم تغيير الله ما أنتم عليه حتى يغيروا حالهم بل ما هو المفهوم له وهو جرى عادته تعالى على تغيير من يغير حاله وأصل ذلك يكون لحذف الحركة المحركة للجزء من الواو لا لتقاء الساكنين ثم التثنية لشبهه بالحروف اللينة تخفيفاً وإنا لله سمع لما يقولون علم بما يفعلون كذاب الفرعون والذين من قبلهم كذبوا بإيات ربهم فآخذهم بدروبهم واغرقنا آل فرعون

تكرار التأكيد ولما يربط به من الدلالة على كفران النعم بقوله بإيات ربهم وبيان ما أخذ به الفرعون وقيل الأول لتسببه الكفر والآخر لأنه والثاني لتسببه التغيير في النعمة بسبب تغييرهم ما بأنفسهم وكل من الفرق المكذبة أو من عرفى القبط وقتلى قريش كانوا ظالمين انفسهم بالظلم والمعاصي انشأ اللواب عند الله الذين كفروا استروا على الكفر ورخصا فيه فهم لا يؤمنون فلا يتوقع منهم إيمان ولعله إخبار عن قوم مطبوعين على الكفر بأنهم لا يؤمنون والغناء للعطف والتثنية على أن تحقق العطف عليه يستدعي تحقق المعطوف وقوله الذين عاهدتم منهم ثم ينقضون عهدهم منكم بدل من الذين كفروا بدل البعض للبيان والتخصيص وهم يهود قريظة عاهدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا يمالئوا عليه فاعانوا المشركين بالسلاح وقالوا نبيائهم عاهدكم فكنوا وما لا وهم عليه يوم الحندق وركب كعبين الأسرف إلى مكة فآخذهم ومن تضمنين المعاهدة معنى الأخذ والمراد بالمرّة مرة المعاهدة والمহারبة وهم لا يتقون سبة الغدر ومغبته أو لا يتقون الله فيه أو نصره للؤمنين وتسلطه عليهم فآما تنقضهم فآما تصادفهم وتظفّر بهم في الحرب فشردهم ففرق عن مناصبتك وكل منها جملهم والكناية فيهم من خلفهم من وراءهم من الكفرة والتشريد ففرق على اضطراب وفروى شذوذ بالذال الهجاء وكأنه مقلوب شذر ومن خلفهم والمعنى واحد فانه إذا شذر من وراءهم فقد فصل التشريد في الورداء لهم يذكرون لعل المستردين يتعظون وآما تخافون من قوم عاهدتكم على أن لا يقاتلوا معكم فآما تنقض عهدهم بآيات تلوح لك فآما يذليهم فآما طرح اليهم عهدهم على سواء على عدل وطريق قصد في العداوة ولا تلتزمهم في الحرب فآما يكون خيانة منك وعلى سواء في الخوف والعلم بنقض العهد وهو في موضع الحال من التابذ على الوجه الأول أي تابذ على طريق سوى أو منه أو من النبذ إليهم أو منها على غيره وقوله أن الله لا يحب الخائنين ضليل للأمر بالنبذ والتمني عن المناجزة القتال للدلول عليه بالحال على طريقة الاستثنا ولا تحسبن خطاب النبي عليه الصلاة والسلام وقوله الذين كفروا سبقوا مفعولاً وقرأ ابن عامر وحزرة وحضر بالياء على أن الفاعل ضمير واحد ومن خلفهم أو الذين كفروا والمفعول الأول انفسهم فقد

سَمِعَ عَلَيْهِمْ كَذَابُ الْفِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَبُوا
بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ
وَكُلُّ كَانُوا ظَالِمِينَ ۝ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ
كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝ الَّذِينَ عَاهَدَتْ مِنْهُمْ ثُمَّ
يَنْقُضُونَ عَهْدَ مُؤَيَّدٍ كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ ۝ فَاَمَّا
نُفُثْتَهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرَّدْنَاهُمْ مِنْ خَلْفِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ
۝ وَاَمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ
اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ ۝ وَلَا يُحْسِبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا
إِنَّهُمْ لَا يَجْعَلُونَ ۝ وَعَدُوَّهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ
وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَالْآخَرِينَ
مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۝ وَمَا تُفْقَهُوا مِنْ شَيْءٍ

للتكرار وعلى ضمير ان سبوا وهو ضعيف لأن ان المصدرية كالموصول فلا تخفوا على إيقاع الفعل على أنهم لا يجهزون بالفتح على قراءة ابن عامر وإن لأصله وسبقوا حال بمعنى سابقين أي مغلبين ولا ظهر أنه ضليل انتهى أي لا تحسبن سبقوا فافلتوا لأنهم لا يفتنون الله ولا يجدون طلبهم على جزاء أراكم وكذا أن كسرت أن لأنه ضليل على سبيل الاستثنا ولعل الآية إرادة لما يهذبه من بذل العهد وإيقاظ العدو وقيل زلت فمن أفلت من قبل المشركين وأعدوا أيها المؤمنون لهم لناقض العهد والكفار ما استطعتم من قوة من كل ما يتقوى به في الحرب ومن عقبه بن عامر معناه على الصلوة والسلام يقول على النبر إلا أن القوة التي قالها ثلاثاً ولعله عليه الصلاة والسلام خصه بالذكر لأنه أقوا ومن رباط الخيل اسم الضيل التي تربط في سبيل الله فعال بمعنى مفعول أو مصدر سمي به يقال ربط ربطاً ورباطاً وجمع ربط كفضيل وفضال وفيه ربط الخيل يضم الباء وسكونها جمع رباط وعطفها على القوة كعطف جبريل وميكائيل على الملائكة المؤمنين به تخفون وعن يعقوب تهو به بالشديد الضمير لما استطعتم والاعلاء عدو الله وعدوكم مبنى كذا ومكة

وآخرين من دونه من غيرهم من الكفرة قيل هم اليهود وقيل المنافقون وقيل الفرس لا تفلونهم لا تفرقونهم باعيانهم الله جلهم يعرفهم وما تفلونهم من شئ في سبيل الله يوفى اليكم جزاؤه وانتم لا تظلمون بتضييع العمل لوقوع الثواب وان جفوا ما لواءه الجناح وقد جدى بالامر والى السلم للصالح والاستسلام وقرأ أبو بكر بالكر فاجتمع لها وعاهد معهم وتأنيث الضمير لعل السلم على تقيضها فيه قال السلم تأخذ منها ما رزيت به والحرب تكفيك من انفسها جزع وقرئ فاجمع بالضم وتوكل على الله ولا تخف من ابطانهم خدامه فان الله يصحبك من كرمه ويحييه بهم انه هو السميع الاقول لم يعلم بنيانهم والاية مخصوصة باهل الكتاب لاتصالها بقتلهم وقيل عامة نسختها اية السيف وان يريدوا ان يمدعوك فان حسبك الله فان حسبك الله وكافيك قال جرير افرجعت من المكاره حسبكم ان تلبسوا خراشيا وتشبعوا هو الذي ايدك بنصره وبالمؤمنين جميعا والى بين قلوبهم مع ما فيهم من العصبية والضعف في ادى شئ

والهالك على الانتقام بحيث لا يكاد ياتلف فيهم قلبان حتى صاروا كفسر واحدة وهذا من معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم وبيانه لو انفتحت ما في الارض جميعا ما العتب بين قلوبهم اى تاهى عداوتهم الى حد لو انفتحت منقوشة في اصباح ذات بينهم ما في الارض من الاموال لم يقدر على الالفه والاصلاح ولكن الله اعلمهم بقدرته البالغة فانه المالك للقلوب بقلبها كيف يشاء انه عزيز تام القدرة والغلبة لا يعصى عليه ما يريد حكيم يعلم انه كيف يشئ ان يفعل ما يريد وقيل لاية في الاوس والخزرج كان بينهم لحن لاسلما ووقائع هلكتيهما ساداتهم فان الله ذلك والى بينهم بالاسلام حتى تصافوا وصاروا انصارا يا ايها النبي حسبك الله كافيك ومن اتبعك من المؤمنين اقام على النسب على المفعول معه كقوله اذا كانت الهجاء واشهر القنى حسبك والغنى كافيك سيف منهد او لم يعطفا على الكفى عند الكوفيين او رفع عطف على اسم الله اى كفك الله والمؤمنون والاية نزلت بالبداء في غزوة بدر وقبل اسلم مع النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة وثلاثون رجلا وست سنوة ثم اسلم عمر رضي الله تعالى عنه فترلت ولذلك قال ابن جرير رضي الله تعالى عنه ما نزلت يا ايها النبي حرص المؤمنين على القتال بالغ في حثهم عليه واصله المحرض وهو ان ينهك المرحض حتى يثني على الموت وقرئ حرص من الحرص ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائة يغلبوا الغامض الذين كفروا شرط في معنى الامر مصابة الواحد للعشرون والوعد بانهم ان صبروا غلبوا بعون الله وتأييده وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر تكن بالنساء في الايتين ووافقه البصريان في فان تكون منكم مائة صابرة بانهم قوم لا يفتقرون بسبب انهم جملة باقية واليوم الآخر لا يثبتون ثبات المؤمنين رجاء الثواب وهو الى الدرجات قتلوا وقتلوا ولا يستحقون من الله الا الهوان والمخذلان الان خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم الف يغلبوا الفين

فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّى لَكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تظْلُمُونَ ﴿١٣﴾ وَإِنْ جَحَحُوا لِّلسَّلَامِ فَأَجْزَأَ لَكَ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٤﴾ وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنْ حَسِبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي إِلَيْكَ مَنَاصِرُهُ بِالمُؤْمِنِينَ وَالْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنِهِمْ إِنَّهُ غَزِيرٌ حَكِيمٌ ﴿١٥﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٦﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴿١٧﴾ الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ

بأذن الله لما اوجب على الواحد مقاومة العشرة والثبات لهم وثقل ذلك عليهم خفف عنهم بمقاومة الواحد الاثني وقيل كان فيهم قلة فامروا بذلك فلما كثروا خفف عنهم وتكرر المعنى الواحد بذكر الاعداد المناسبة للدلالة على انكم القليل والكثير واحد والضعف ضعف البدن وقيل ضعف البصيرة وحسبوا متفاوتين فيها وفيه لغتان الفتح وهو قراءة عاصم وحسرة والضم وهو قراءة الباقيين

وأنه مع الضاربين بالنصر والمعونة فكيف لا يغلبون ما كان ينبغي وقى للنبي على العهد أن يكون له أسرى وقرأ البصريان بالناء حتى يخرق في الأرض بكثرة القتل وبالغ فيه حتى يذل الكفر ويقل حربه ويجزل الإسلام ويستولى أهله من لثمة الرضا إذا ثقله وأصله الخانة وقرئ بخرن بالتشديد للبالغة تريدون عرض الدنيا حطامها يأخذكم الغداء والله يريد الآخرة والله يريد لكم ثواب الآخرة أو سبيل ثواب الآخرة من أمر أرزدينه وقع أعدائه وقرئ بجرا الآخرة على أضرار المضاف كقوله أكل امرئ تحسبين امرأ وناس توفد بالليل نارا والله عزير يخلصا ولياءه على أعدائه حكيم يعلم ما يليق بكل حال ويخلصه بها كما أمر بالاثخان ومنع عن الاقتداء حين كانت الشوكة للشركين وخير بينه وبين المن للمثول الحال وصارت الغلبة للمؤمنين روى أنه عليه السلام أتى يوم بدر بسبعين أسيرا فيهم العباس وعقيل بن أبي طالب فاستشار فيهم فقال أبو بكر رضي الله تعالى عنه قومك وأهلك استبقهم لعل الله يتوب عليهم ويغفر لهم فغلبت فدية تقوى بها أصحابك وقال عمر رضي الله تعالى عنه أخربا عناقهم فأنهم أئمة الكفر وإن الله اغناك عن الغداء مكنى من فلان لنسب له ويمكن جلبا ومنه من أخويه فأنضربا عناقهم فلم يهز ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال إن الله ليلين قلوب رجال حتى تكون ألين من اللبن وإن الله ليشد قلوب رجال حتى تكون أشد من الحجارة وإن مثلك يا أبا بكر مثل إبراهيم قال فمن تبعني فإنه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم ومثلك يا عمر مثل نوح قال لا تذرع على الأرض من الكافرين ديارا فخبر أصحابه فأخذوا الغداء فنزلت فدخل عمر رضي الله تعالى عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو وأبو بكر يجان فقال يا رسول الله أخبرني غانا جد بكاء بكيت والاباكيت فقال ابك على أصحابك في أخذهم الغداء ولقد عرض على عذابهم أدنى من هذه الشجرة لشجرة قريبة والآية دليل على أن الانبياء عليهم الصلاة والسلام يجهدون وأنه قد يكون خطأ ولكن لا يقرن عليه

وَأَنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَعْلَمُونَ الْقَيْنَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٢٧﴾ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُفْرِجَ فِي الْأَرْضِ تَرْيَدُونَ عَرْضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٨﴾ لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَنَسَكَكُمْ فِيمَا آخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٩﴾ فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣٠﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنْ الْأَسْرَى أَنْ يَسْمِعَ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُوَفِّيكُمْ خَيْرًا مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣١﴾ وَإِنْ يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ فَأَمَّا كُنْ مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٣٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا

لولا كتاب من الله سبق لولا حكم من الله سبق إثباته في اللوح وهو لا يعاقب الخلق في جهاده أو لا يجذب أهل بدر أو قوما بالم يصرح لهم بالنهي عنه أو أيا الغنية التي أخذوها سفل لم يسكن لناكم فيما أخذتم من الغداء عذاب عظيم روى أنه عليه السلام قال لو نزل العذاب لما غامته غير عمر وسعد بن معاذ وذلك لأنه أيضا أشار بالاثخان فكلوا مما غنمتم من الغنية فأنها من حلة الغنائم وقيل لسكواعن الغنائم فنزل والغناء للتسبب والسبب محذور فتقديره اجتمع لكم الغنائم فكلوا وهو ثبت من زعم أن الأمر الوارد بعد الحظر للإباحة حلالا حال من المغنوم أو صفة للصدر أي كالأحلال أو فائدة إزاحة ما وقع في نفوسهم منه بسبب تلك المعالجة أو حرمتها على الأولين ولذلك وصفه بقوله طيبا واتقوا الله في مخالفته أن الله غفور غفر لكم ذنوبكم رحيم أباح لكم ما أخذتم يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الأسرى وقرأ أبو عمرو من الأسارى أن يعلم الله في قلوبكم خيرا إيمانا وأخلاصا يوثقكم خيرا مما أخذتمكم من الغداء روى أنه نزلت في العباس كلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يفدى نفسه وأجر أخويه عقيل بن أبي طالب ونوفل بن الحارث فقال يا محمد تركني أتكف قريشا ما بقيت فقال أين الذهب الذي دفعته إلى امر الفضل وقت خروجك وقلت لها

أني لا أدري ما يصيبني في هذا فأن حدث في حديث فهو لك ولعبد الله وعبيد الله والفضل وقتل فقال وما يدريك قال أخبرني به ربي تعالى قال فاشهد أنك صادق وإن لا اله الا الله وأنت رسول الله لم يطلع عليه أحد الا الله ولقد دفعته اليها في سواد الليل قال العباس فابدلني الله خيرا من ذلك لي الآن عشرون عبدا إن أدناهم لضرب في عشرين الفوا أعطاني رزما أحب إلي بها جميع أموال أهل مكة وأنا انتظر المغفرة من ربكم يعني الموعود بقوله ويغفر لكم والله غفور رحيم وإن يريدوا يعني الأسرى خيانتك نقص ما عاهدوك فقد خانوا الله بالكفر ونقض ميثاقه المأخوذ بالعقل من قبل فامكن منهم أي فامكنك منهم كاضل يوم بدر فأن عادوا والخيانة فسيملكك منهم والله عليهم حكيم أن الذين آمنوا وهجروا وجاهدوا بأموالهم فجروا في الكراع والسلاح وانفقوها على الجاهج وأنفسهم في سبيل الله بمباشرة القتال والذين آمنوا ونصروا هم الأنصار أو المهاجرين إلى ديارهم ونصروهم على أعدائهم

اولئك بعضهم اولياء بعض في الميراث وكان المهاجرون والانصار يتوارثون بالهجرة والنصرة دون الاقارب حتى نسخ بقوله ولولوا الارحام بعضهم اولياء بعض وبالنصرة والمظاهرة والذين امنوا ولم يهاجروا وما لکم من شيء حتى يهاجروا اي من توليتهم في الميراث وقرا حزمة ولايتهم بالكسر تشبيها لها بالعمل والصناعة كالمصنعة كالصناعة والامارة كانه يتولى صاحبه زاول عملا وان استنصروكم في الدين فاعليكم النصرة فواجب عليكم ان تنصروهم على المشركين الاعلى قوميتكم وبينهم ميثاق عهد فانه لا ينقض عهدهم بنصركم عليهم والله بما تعملون بصير والذين كفروا بعضهم اولياء بعض في الدنيا واللوزة وهو مضموم بدل على منع التول والوزارة بينهم وبين المسلمين الانفطوة الانفطوا ما منع من توليهم وتولي بعضهم بعض حتى في التوارث وقطع العلان بينكم وبين الكفار تكن فئة في الارض تحصل قننه فيها عظيمة وهي ضعف الايمان وظهور الكفر وفساد كبير في الدين وقرئ كثير والذين امنوا وهاجروا واجاهدوا في سبيل الله والذين اووا ونصروا اولئك هم المؤمنون حقا لما قسم المؤمنون ثلاثة اقسام بين ان الكاملين في الايمان منهم

هم الذين حققوا ايمانهم بتحصيل مقتضاه من الهجرة والجهاد وبذل المال ونصرة الحق ووعدهم الموعد الكريم فقال لهم مغفرة ودين كريم لانبعه له ولا منة فيه ثم الحق بهم في الامرين من سيطر بهم وبقيهم بمقتضى فقال والذين امنوا من بعد وهاجروا واجاهدوا معكم فاولئك منكم اي من جعلتكم ايها المهاجرون والانصار واولوا الارحام بعضهم اولياء بعض في التوارث من الاجانب في كتاب الله في حكمه او في اللوح او في القرآن واستدل به على توريث ذوي الارحام ان الله بكل شيء عليم من الموارث والحكمة في اناطتها بنسبة الاسلاف والمظاهرة اولا واعتبار القرابة ثانيا عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم من قرأ سورة الانفال وبراءة فانا شفيع له يوم القيامة وشاهد انه بريء من النفاق واعطى عشر حسنات بعد كل منافق ومنافقة وكان العرش وحده يستغفرون له ايام حياته سورة براءة مدينة وقيل الايتين من قوله لضعاءكم رسول وهي آخر ما نزلت ولها اسماء اخر التوبة والمغفشة والجهاد والمبشرة والمنقرة والثيرة والمظاهرة والحزمة والمغفشة والمنقرة والمدممة وسورة العذاب لما فيها من التوبة للمؤمنين والقشقة من النفاق وهي التبرئ منه والبحث عن حال المنافقين واثارتها والحفر عنها وما يخبرهم وبغضهم ويكلمهم ويشرد بهم ويدعم عليهم ويذكر عذابهم وايها مائة وثلاثون وقيل تسع وعشرون واغارت التسمية فيها لانها نزلت لرفع الامان وبسم الله امان وقيل كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا نزلت عليه سورة اوبة بين موضعها وتوفي ولم يبين موضعها وكانت قصتها تشابه قصة الانفال وتناسبها لان في الانفال ذكر الصدوق في براءة نبذها فاضمت اليها وقيل لما اختلفت الصحابة في انها سورة واحدة هي سابعة التسع الطول وسورتان تركت بينهما فرجة ولم يكتب بسم الله براءة من الله ورسوله اي هذه براءة ومن ابتدائية متعلقة بمخوف تقديره واصلة من الله ورسوله ويجوز ان تكون براءة مبتدأ تخصصها بصفتها والخبر الى الذين عاهدتم من المشركين وقرئ بنصبها على اسمها براءة والمعنى ان الله

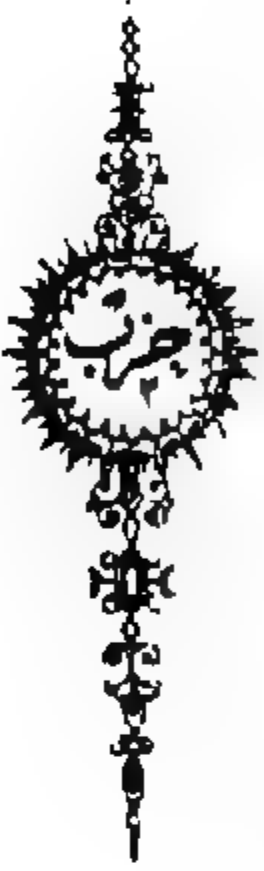
وَنَصَرُواْ أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يَهِاجِرُواْ مَا لَكُم مِّنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُواْ وَإِنِ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصِيرُ إِلاَّ عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِّيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ بِبَعْضِ أَوْلِيَائِهِمْ بَعْضٌ إِيَّاكُمْ فَالْأَنفَالُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْآرِضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْاْ وَنَصَرُواْ أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَدِينٌ كَرِيمٌ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مِن بَعْدِ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنكُمْ وَأُولُواْ الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ

سورة التوبة

ورسوله بريان من العهد الذي عاهدتم به المشركين وانما علفت البراءة بالله ورسوله والمعاهدة بالمسلمين للدلالة على انه يجب عليهم بذعهم المشركين اليهم وان كانت صادرة باذن الله تعالى وانفاق الرسول فانها بريان منها وذلك انهم عاهدوا مشركي العرب فكنوا الا اناسا منهم بنى حزمة ونهى كانه فامرهم بتبذ العهد الى الناكثين وامهل المشركين اربعة اشهر ليسيروا اين شاؤوا فقال فسيحوا في الارض اربعة اشهر شوال وذى القعدة وذى الحجة والحرم لانها نزلت في شوال وقيل هي عشرون من ذى الحجة والحرم وصفه ربيع الاول وعشر من ربيع الاخر لان التبليغ كان يوم النحر لما روي انها لما نزلت ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا رضي الله تعالى عنه راكبا العضباء ليقرأها على اهل الموسم وكان قد بعث ابا بكر رضي الله عنه اميرا على الموسم فقبل له لوبعث بها الى ابي بكر فقال لا يؤدى عنى لارجل منى فلما دعا على منى تعالى عنه سمع ابا بكر الرغاء فوقه وقال هذا رغاء ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما الحقه قال امير امر ما مور قال ما مور

بَرَاءَةٌ مِنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ۖ
 فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ
 وَأَنَا اللَّهُ مُعْجِزُ الْكَافِرِينَ ۝ وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى
 النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ۖ
 وَرَسُولُهُ فَإِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ
 غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِإِذَا بَلَغَ الْأُولَى
 عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصْكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرْكُمْ
 أَحَدًا فَأَتُوا إِلَهُهمْ عَهْدُهُمْ إِلَىٰ مَذَهِبِ إِبْرَاهِيمَ إِنْ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ۝
 فَإِذَا انْشَرَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْلُوا لِلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ
 وَخُذُوا هُمْ وَأَخْصِرُوا هُمْ وَأَقْبِدُوا هُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ فَإِنْ تَابُوا
 وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ

نعم هو لهم بشئ من ذلك وفيه دليل على ان تارك الصلاة وماغ الزكاة لا يخلى سبيله ان الله غفور رحيم قليل الامراى فلوهم لان الله غفور رحيم غفر لهم ما قد سلف ووعدهم الثواب بالنوبة وان احدهم المشركين المأمور بالتقرب لهم استجارك استامنك وطلب منك جوارك فاجره فامنه حتى يجمع كلام الله ويتدبره ويطلع على حقيقة الامر ثم يبلغه مأمنه موضع امنه ان لم يسلم واحذر رفع بفعل يفسره ما جدد لا بالابتداء لان ان من عوامل الفعل ذلك الامن والامر بانهم قوم لا يملكون ما الايمان وما حقيقة ما لله هو اليه فلا بد من امانهم فيما يسمعون ويتدبرون كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله استفهام بمعنى الاكثار والاستعداد لان يكون لهم عهد ولا ينكثوه مع وغرة صدورهم اول ان في الله ورسوله بالعهد وهم نكثوه وخبر يكون كيف وقدم للاستفهام او للمشركين او عند الله وهو على الاوّلين صفة للعهد او ظرف له او ليكون وكيف على الاخرين حال من العهد والمشركين ان لم يكن خبرا قتيبين الا الذين ما هدر عند المسجد الحرام هم المستثنون قيل ومحله النصب على الاستثناء او الجر على البدل



او الرّفع على ان الاستثناء منقطع اى ولكن الذين عاهدتم منكم عند المسجد الحرام فاستقاموا لكم فاستقاموا لكم فاستقاموا لهم اى فترقبوا امرهم فان استقاموا لم يلحقوا بالعهد فاستقيموا على الوفاء وهو كقولهم فأنقذوا اليهم عهدهم غير انه مطلق وهذا مقيد وما يحتمل الشرطية والمصدرية ان الله يحب المنافقين سبق بيانه كيف تكرار لاستبعاد ثبائهم على العهد او نفاء حكمه مع التنبيه على العلة وحذف الفعل للعلم به كافي قوله وخبرنا في انما الموت بالقرى فكيف وهاتاهضة وقلب اى فكيف مات وان يظهر واعليكم اى وحلهم انهم ان يظفروا بكم لا يرقبوا فيكم لا يراقبوا فيكم الا حلفا وقيل قرابة قال احسان لهرمان ان الك من قرش كال السقب من رال النعام وقيل بربوبية ولعله اشتق الحلف من الاله وهو المهور لانهم كانوا اذا تم الفوارضوا به اصواتهم وشهروا ثم استعدوا للقرابة لانها تعقد بين الاقارب ما لا يعقده الحلف ثم للربوبية والتربية وقيل اشتقاقه من الال الشئ اذا حذده او من ال البرق اذا لمع وقيل انه عبرى بمعنى الاله لانه قرئ اياكبريل وجبريل ولادمة عهدا وحيا يعاب على اغفاله برضوكم بافواههم استئناف لبيان حالهم

المنافقة لثبائهم على العهد المؤدية الى عدم مراقبتهم عند الظفر ولا يجوز جعله حالا من فاعل لا يرقبوا فانهم بعد ظهورهم لا يرضون ولان المراد اثبات ارضائهم المؤمنين بوعدا الايمان والطاعة والوفاء بالعهد في الحال واستبطان الكفر والمعادة بحيث ان ظفروا لم يقفوا عليهم وللمالية تنافيه وتأوى قلوبهم مانقوا به افواههم واكثرهم فاسقون متمردون لاعقبة نزعهم ولا مروءة تردعهم وتخصيص الاكثر لما في بعض الكفرة من التفادى عن الصدور والتعفف عما يجبر احدوثه السوا واشتروا بايات الله استبدلوا بالقرآن ثمنا قليلا عوضا بسيرا وهو اتباع الاهواء والشهوات فصدوا عن سبيله دبه الموصل اليه او سبيل بيته بمصر الحاج والعمار والفداء للدلالة على ان اشتراءهم اذ اهر الى الصد انهم ساء ما كانوا يعملون علمهم هذا اوماد عليه قوله لا يرقبون في مؤمن الا ولادمة فهو تفسير لا تكريه وقبل الاول عام في المنافقين وهذا خاص بالذين انتدوا وهم اليهود والاعراب الذين جمعهم يوسف بن واظهم واولئك هم المعتد في الشرارة فان تابوا عن الكفر واقاموا الصلاة واتوا الزكاة فلو انكم فهم اخوانكم في الدين لهم ما لكم وعليهم ما عليكم ونفصل الايات لقوم يعملون اعراض للبحث على تأمل ما فصل من احكام المعاهدين او خصال الثابتين وان تكونوا ايمانهم من بعد عهدهم وان تكونوا بعد ما بايعوا عليه من الايمان والوفاء بالعهود وطعنوا في دينكم بصريح التكذيب وتقيع الاحكام فقاتلوا ائمة الكفر اى فقاتلوه موضع ائمة الكفر موضع الضمير للدلالة على انهم صاروا بذلك نفيا للرياسة والتقدم في الكفر احقاء بالقتل وقبل المراد بالامة رؤساء المشركين فالتخصيص ما لان قلم اهر وهو الحق به اولئع من مراقبتهم وقرأعاصم وابن عامر وحزرة والكاسي وروح عن يعقوب ائمة بتحقيق الهمزتين على الاصل والتضيق بالياء لمن انهم لا ايمان لهم اى لا ايمان لهم على الحقيقة والامنا طعنوا ولم يكنوا وفيه دليل على ان الذي اذ طعن في الاسلام فقد نكث عهده واستشهد به الحسنة على ان يمين الكافر ليست يميناً وهو ضعيف لان المراد في الوثوق عليها لانها ليست بايمان لقوله تعالى

رَجِمُوهُمْ وَاِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ ١٤ كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عَلَى الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ قَدْ اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يَحِبُّ الْمُتَّقِينَ ١٥ كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُ عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا ذِمَّةً يَرْضَوْنَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَأَنْبَى قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ ١٦ اشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَسَدُوا عَنْ سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ١٧ لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا ذِمَّةً وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ ١٨ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَرُّوا عَنْكُمْ فِي الدِّينِ وَنُفِصِلْ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ١٩ وَإِنْ كُنْتُمْ أَيْمَانًا نَهْتُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعْنُوا

وان تكونوا ايمانهم وقرأ ابن عامر لا ايمان بمعنى لا امان ولا اسلام وتثبت به من لم يقبل بوبة المرتدين وهو ضعيف لجواز ان يكون بمعنى لا يؤمنون على الاخبار عن قوم معينين وليس لهم ايمان فيراقبوا الاجله لعلمهم ينهون متعلق بقاتلوا اى ليكن غرضكم في المقاتلة ان ينهوا عوامهم عليه لا ايصال لادبية بهم كما هو طريق المؤذين الاتقاتلون قوماً تحريض على القتال لان الهمة دخلت على النفي لانكار فافادت المبالغة في الفعل تكونوا ايمانهم التي حلفوها مع الرسول عليه السلام والمؤمنين على ان لا يعاونا واعليهم فعاونا ونواخذكم على خراصة وهو اباحراج الرسول حين تشاوروا في امره بدار الندوة على ما ذكره في قوله واذ يكره الذين كفروا وقيل هم اليهود نكثوا عهد الرسول وهو اباحراجهم من المدينة وهم ببلوكم اول مرة بالمعادة والمقاتلة لانه عليه الصلاة والسلام بدأهم بالدعوة والزام الحجة بالكتاب والتحدى به فعدلوا عن معارضته الى المعادة والمقاتلة فامنعكم ان تعارضوه وفضلوا ان تخشونهم ان تكون قائلهم خشية ان ينالككم مكروه منهم فانه احق ان تخشوه فقاتلوا اعداءه ولا تتركوا امر ان كنتم مؤمنين فان قضية الايمان ان لا يخشى الامنه

قاتلوه امر بالقتال بعد بيان موجهه والتوجه على تركه والتوجه عليه يذهب الله بايديكم ويخزهم وينصرهم عليهم وعدلهم ان قاتلوه بالنصر عليهم والتكث من قتلهم واذا لاله ويشف صدورهم مؤمنين يعني بخزاعه وقيل بطوننا من اليمن وسباً قدموا مكة فاسلموا فلقوا من اهلها اذى شديدا فشكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابشروا فان الفرج قريب ويذهب غيظ قلوبهم لما القوا منهم وقد اوفى الله بما وعدهم والاية من المعجزات ويتوب الله على من يتساء ابتداء اخبار بان بعضهم يتوب عن كفره وقد كان ذلك ايضا وقري ويتوب بالنصب على انما ان الله من جملة ما اجيب به الامر فان القتال كما تسبب لتعذيب قوم تسبب لتوبة قوم آخرين والله عليه بما كان وما سيكون حكيم لا يفعل ولا يحكم الا على وفق الحكمة ام حسبتم خطاب المؤمنين حين كره بعضهم القتال وقيل للمنافقين وام منقطعة ومعنى الهزة فيها التوجه على الحساب ان تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يقبلوا الخ منكم وهم الذين جاهدوا من غيرهم في العلم واراد في المعلوم للبالغة فانه كالبهرمان عليهم من حيث ان تعلق العلم به مستلزم لوقوعه ولا يقدر

عطف على جاهدوا داخل في الصلة من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة بطانة يوالونهم ويفشون اليهم اسرارهم وما في لما من معنى التوقع منه على ان تبين ذلك متوقع والله خبير بما تعملون يعلم غرضكم منه وهو كالمزج لما يتوهم من ظاهر قوله ولما يعلم الله ما كان للمشركين ما يحلمهم ان يعصروا مساجد الله شيئا من المساجد فضلا عن المساجد المحرام وقيل هو المراد وانما جمع لان قبلة المساجد واما ماها فصاره كما امر الجميع ويدل عليه قراءة ابن كثير والى عمرو يعقوب بالتوحيد شاهدين على انفسهم بالكفر باظهار الشرك وتكذيب الرسول وهو حال من الواو والمعنى ما استقام لهم ان يجمعوا بين امرين متنافيين عمارة بيت الله وعبادة غيره روحا نه لما اسر العباس غيره المسلمون بالشرك وقطعة الرحم واعتظله على رضى الله تعالى عنه في القول فقال تذكرون مساويتا وتكفون محاسننا انا لنصر المساجد المحرام ونحجب الكعبة ونسقي الحجج ونفك العاني فنزلت اولئك حطت اعمالهم التي يفتخرون بها بما قارنها من الشرك وفي النار هم خالدون لاجله انما يعمر مساجد الله من امن بالله واليوم الآخر واقام الصلاة واتى الزكاة اي انما يستقيم عمارتها لهؤلاء الجامعين للكمال العلمية والعملية ومن عمارتها تزينها بالفرش وتنويرها بالسراج وادامة العبادة والذكر ودرس العلم فيها وصيانتها عما له تبين له كحديث الدنيا وعن النبي عليه الصلاة والسلام قال الله تعالى ان يبوت في ارضي المساجد وان ذوارى فيها عمارها فطوبى لعبد تطهر في بيته ثم زارني في بيتي فحق على المزور ان يكرم زائره وانما لم يذكر الايمان بالرسول لما علم ان الايمان بالله قرينه وتمامه الايمان به ولدلالة قوله واقام الصلاة واتى الزكاة عليه

فَذَرِينَكُمْ فَتَالِ الْآيَةَ الْكُفْرَ أَنَّهُمْ لَا يَمَانُ لَهُمْ لِمَا لَهُمْ
يَنْتَهُونَ ۝ الْأَتَقَالُونَ قَوْمًا نَكُوا إِيْمَانَهُمْ وَهُمْ يُبَارِئُكَ
الرَّسُولَ وَهُمْ يَدُّوْكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَنْتَحُونَهُمْ قَالَ إِنْ أَنْتَحُونَهُمْ
أَنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ۝ قَالُوا هُمْ يَعِزُّونَهُمْ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ
وَيُخْزِرُهُمْ وَيَنْصَرُّكُمْ عَلَيْهِمْ وَيُشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ ۝
وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ مُعْتَدٍ
بِحُكْمٍ ۝ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا
مِنْكُمْ وَلَمْ يَجِدْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولَهُ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ
وَلِيَّةً وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ۝ مَا كَانَ لِلشَّارِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا
مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ أُولَئِكَ حَبِطَتْ
أَعْمَالُهُمْ فِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ ۝ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ

ولم يخش الله اى في ابواب الدين فان الخشية عن المحاذير جلية لا يكاد العقل يتمالك عنها فقسا اولئك ان يكونوا من المهتدين ذكره بصيغة التوقع قطعاً لأطماع المشركين في الاهتداء والانتفاع بأعمالهم وتوحيدهم بالقطع بانهم مهتدون فان هؤلاء مع كمالهم اذا كان اعتناؤهم دائرياً بين عسى ولعل فاطنك باخذهم ومنعاً للمؤمنين ان يفتروا باحوالهم ويتكلموا عليها اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله السقاية والعمارة مصدر راسي وعمر فلا تشبهان بالبحث بل لابد من اضمار تقديره اجعلتم اهل سقاية الحاج كمن آمن او اجعلتم سقاية الحاج كايمن من آمن وثوبه الاول قراءة من قرأ سقاية الحاج وعمرة المسجد والمعنى انكار ان يشبه المشركون واعمالهم المحبطة بالمؤمنين واعمالهم المثبتة ثم قرر ذلك بقوله لا يستون عند الله وبين عدم تساويهم بقوله والله لا يهدي القوم الظالمين اى الكفرة ظلمة بالشرك ومعاودة الرسول صلى الله عليه وسلم منهم كون في الضلالة فكيف يساوون الذين هداهم الله ووفقههم للحق والصواب وقيل المراد بالظالمين الذين

يستون بينهم وبين المؤمنين الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله باموالهم وانفسهم اعظم درجة عند الله اعلى مرتبة واكثر كرامة ممن لم تسج مع هذه الصفات فيه او من اهل السقاية والعمارة عندهم واولئك هم الفارزون بالثواب ونيل الحسن عند الله دونكم يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها في الجنات نعيم مقبب دائم وقرحة يبشرهم بالتخفيف وتنكير البشرية اشعار بانه وراء النعنين والتعريف خالدين فيها ابداً اكاد الخلود بالتأبدي لانه قد يستعمل لكث الطويل ان الله عنده اجر عظيم يستغفرونه ما استوجبوه لاجله او نعم الدنيا يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا ابااءكم واثوانكم اولياء نزلت في المهاجرين فانهم لما امروا بالهجرة قالوا ان هاجرنا قطعنا ابااءنا وابناءنا وعشائرنا وذهب تجاراتنا وبقينا ضالعين وقيل نزلت نهياً عن موالاة التهمة الذين ارتدوا ولحقوا بمكة والمعنى لا تتخذوا هؤلاء اولياء بمنعوتكم عن الايمان ويصدونكم عن الطاعة لقوله ان استجبوا الكفر على الايمان ان اختاروه وحرصوا عليه ومن يتولم منكم فاولئك هم الظالمون بوضعهم الموالاة في غير محلها قل ان كان اباؤكم وابناؤكم واثوانكم وازواجكم وعشيرتكم اقرباؤكم ما خوذ من العشرة وقيل من العشرة فان العشرة جماعة ترجع الى عقد كعقد العشرة وقرأ ابو بكر وعشيرانكم وقرئ وعشائركم واموالا فقرءوها اكتسبتموها وتجارة نخشون كسادها فوات وقت نفاقها ومسكن رضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله الحب الاختيارى دون الطبيعى فانه لا يدخل تحت التكليف والتحفظ عنه فترجى صواحبي بان الله بامرهم جواب ووعيد والامر عقوبة عاجلة او آجلة وقيل ففتح مكة والله لا يهدي القوم الفاسقين لا يرشدكم وفي الاية تشديد عظيم وقل من يتخلص منه

مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴿١﴾ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَالَّذِينَ لَا يَهْدِي الْقَوْمُ الظَّالِمِينَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَكْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٣﴾ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴿٤﴾ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٥﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنَّا نُنَاجِي الْكَافِرَ عَلَىٰ الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنكُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٦﴾ قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ

لقد نصركم الله في مواطن كثيرة بمواطن الحرب وهي مواطنها وبمواطنين وموطن يوم حنين ويجوز ان يقدر في يوم مواطن او يفسر الموطن بالوقت كقتل الحسين ولا يمنع ابدال قوله اذا مجتهد اكثر تكرار منه ان يعطف على موضع في مواطن فانه لا يقتضي تشاركها في ما اضيف اليه المصطوف حتى يقتضي كثرة واعجاها ايام في جميع المواطن وحنين وادب بين مكة والطائف حارب فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون وكانوا اثني عشر الفا المشركين حصر وافق مكة والقان انضموا اليهم من الطلقاء هوازن وثقيف وكانوا اربعة الاف فلما التقوا قال النبي صلى الله عليه وسلم او ابوبكر او غيره من المسلمين لن تغلب اليوم من قلة اعجايا بكثرة وقتلوا وقتا لا شديدا فأدرك المسلمين اعجاياهم واعتمادهم على كثرة فاهزموا حتى بلغ قاهم مكة وفي رسول الله صلى الله عليه وسلم في مكة ليس معك الا معه العباس اخذ الجمامه وابن عمه يوسف بن الحارث وناهيك بهذا شهادة على تنافي جماعته فقال للعباس وكان صيتا مع الناس فنادى يا عبا عا الله يا عبا بالشجرة يا اصحاب سورة البقرة فكثروا اعتقا واحدا يقولون لبيك لبيك ونزلت الملائكة فالتقوا مع المشركين فقال عليه الصلاة والسلام

وَأَخْرَأَكُمْ وَأَزْوَاجَكُمْ وَعَشِيرَتَكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا
وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنْ
اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ
وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ٥ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي
مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ
عَنكُمْ شَيْئًا وَصَافَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَرَّجَتٍ مُّوَلَّيْتُمْ
مُذَبِّبِينَ ٥ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ
وَأَنزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ
جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ٥ ثُمَّ تَوَبَّ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى
مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ٥ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ

فلم تقتنع عنكم اى الكثرة شيئا من الغناء او من امر العدو وصافت عليكم الارض بما رجعت برحبها اى سعتها لا تجدون فيها مقرا تطئون اليه نفوسكم من شدة الرعب اولاً تثبتون فيها كن لا يسمه مكانه ثم وليتم الكفار ظهوركم مدبرين منهزمين والادبار للذهاب الى خلف خلافا لاقبال ثم انزل الله سكينته رحمة التي سكنوا بها وامنوا على رسوله وعلى المؤمنين الذين اهزموا واعادة الجار للنبية على اختلاف حالها وقبلهم الذين ثبتوا مع الرسول عليه الصلاة والسلام ولم يفرقوا وانزل جنودا لم تروها باعينكم يعنى الملائكة وكانوا خمسة الاف وثمانية اوسنة عشر على اختلاف الاقوال وعذب الذين كفروا بالقتل والاسر والسبي وذلك جزاء الكافرين اى ما فعلهم جزاء كفروهم في الدنيا ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء منهم بالتوفيق للاسلام والله غفور رحيم يتجاوز عنهم ويتفضل عليهم روى ان اتاسا منهم جاؤا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واسلوا وقالوا يا رسول الله انت خير الناس وأبرهم وقد سبوا هملونا واولادنا واخذت اموالنا وقد سبى يومئذ ستة الاف نفس واخذ من الابل والغنم ما لا يحصى فقال صلى الله عليه وسلم اختاروا ما سبواكم واما اموالكم فقالوا ما كنا نعدل بالاحساب شيئا فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان هؤلاء جاؤا مسلمين وانا خيرناهم بين الذرارى والاموال فلم يعدلوا بالاحساب شيئا فن كان بيده سبى وطابت نفسه انيرة فشأنه ومن لا فيلعطنا وليكن قرضا علينا حتى نصيب شيئا فنعطيه مكانا فقالوا رضينا وسلمنا فقال انى لادرى لعل فيكم من لا يرضى ففروا عرفاء كره فليرضوا اليانا ففروا انهم قد رضوا يا ايها الذين امنوا انما المشركون نجس نجست باطنهم اولانه يجب ان يجتنب عنهم كما يجتنب عن الانجاس ولا تم لا ينظرون ولا يجنبون عن النجاسات فهم ملابسون لها غالبا وفيه دليل على ان ما الغلب نجاسته نجس وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان اعيانهم نجسة كالكلاب وقرئ نجس بالنجس وكسر النون وهو ككبد في كبدوا اكثر ما جاء تابعا للرجس

فلا يقربوا المسجد الحرام لنجاستهم وانما في هذا الاقتراب للباغية او للنع عن دخول الحرم وقيل المراد به النهي عن الحج والعمرة لاعن الدخول مطلقا واليه ذهب ابو حنيفة رحمه الله تعالى وقاس مالك سائر المساجد على المسجد الحرام في المنع وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون بالفروع بعد عامهم هذا يعنى سنة براءة وهي التاسعة وقيل سنة حجة الوداع وان خففت عيلة فقر بسبب منعهم من الحرم وانقطاع ما كان لكم من قدومهم من المكاسب والارزاق فسوف يغنيكم الله من فضله من عطائه او تفضله بوجه آخر وقد انجز وعده بان ارسل السماء عليهم مدرارا ووفق اهل تبالة وجرش فاسلوا وامتاروا لهم ثم فتح عليهم البلاد والفتانم وتوجه اليهم الناس من اقطار الارض وقرئ عائلة على انها مصدر كالعافية احوال

ان شاء قiede بالمشيئة ليقطع الامال الى الله تعالى ولينه على انه تعالى متفضل في ذلك وان الحق الموعود يكون لبعض دون بعض وفي عام دون عام ان الله عليم باحوالكم حكيم
فما يعطى ويمنع قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر اى لا يؤمنون بها على ما يبنى كما بيناه في اول البقرة فان ايمانكم كل ايمان ولا يعجزون ما حرّم الله ورسوله ما ثبت تحريمه
بالكتاب والسنة وقيل رسول الله هو الذى يزعمون اتباعه والحق لم يخالفون اصل دينهم للنسوخ اعتقادا وعملا ولا يدينون دين الحق الثابت الذى هو ناسخ ساثر الاديان ومبطلها
من الذين اتوا الكتاب بيان للذين لا يؤمنون حتى يعطوا الجزية ما تقر عليهم ان يعطوه مشتق من جرى دينه اذا قضاه عن يد حال من الضعيف يعطوا اى عن يد موالية بمعنى نقادين
او عن يدهم بمعنى مسلمين بايدهم غير باعشين بايدى غيرهم ولذلك منع من التوكيل فيه او عن غنى ولذلك قيل لا تؤخذ من الفقير او عن يد قاهرة عليهم بمعنى عاجزين اذلاء او
عناهم عليهم فان ابقاءهم بالجزية نعمة عظيمة او من الجزية بمعنى نقدا مسلمة عن يد اليد وهم صاغرون اذلاء وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما تؤخذ الجزية من الذين تركوا القتال
ومفهوم الآية يقتضى تخصيص الجزية باهل الكتاب ويؤيده ان عمر رضي الله تعالى عنه لم يكن

هَذَا وَإِنْ خِصُّهُ عَيْنَكَ فَسَوْفَ يُغْنِيكَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ
إِنْ شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلَيْهِ حَكِيمٌ ﴿٦٠﴾ قَالُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ
بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ
وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا
الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴿٦١﴾ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرُ ابْنِ اللَّهِ
وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ
يُصَاهِرُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَالَتْهُمْ أَلَمْ نَكُنْ
أَنْتُمْ أَعْبَادَ اللَّهِ وَرَبُّكَ اللَّهُ أَحَدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُسَبِّحُ
عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٢﴾ يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ
وَيَأْبَى اللَّهُ أَنْ يُدْفَعَ نُورُهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٦٣﴾ هُوَ الَّذِي

امراً نصياً على فعل للشيء شابهت الرجال وانما الاختصاص قائله الله دعاه عليهم بالاهلاك فان من قاتله الله هلك او تعجب من شناعة قولهم انى يؤفكون كيف يصرفون عن الحق الى الباطل
لتخذوا احادهم ورجالهم اربابا من دون الله بان اطاعوهم فحرم ما احل الله وتخليل ما حرم الله او باليهود لم والسبع بن مريم بان جعلوه ابنا لله وما امروا اى
وما امر المتخذون او المتخذون اربابا فيكون كالدليل على بطلان الاختاذ الا يعبدوا ليطيعوا الما واحدا وهو الله واما طاعة الرسل وسائر من امر الله بطاعته فهو في
الحقيقة طاعة الله لا اله الا هو صفة ثانية او استئناف مقرر للتوحيد سبحانه عما يشركون تنزيه له عن ان يكون له شريك يريدون ان يطفؤا يخسدوا
نورا لله حجة الدالة على وحدانيته وتقدسه عن الولد والقراء ان نبوة محمد صلى الله عليه وسلم باقواهم بشركهم او بتكذيبهم ويا ايها الله اعلى ليرضى

الا ان يتم نوره باعلام التوحيد واغزاز الاسلام وقيل انه تمثيل لخالقه في طلبه لبطال نبوة محمد صلى الله عليه وسلم بالتكذيب بحال من يطلب طفاء نور عظيم منبث في الافاق يريد الله ان يزيد به بنفه وانما صرح بالاستثناء المخرج والفضل موجب لانه في معنى النقي ولو كره الكافرون محذوف الجواب لدلالة ما قبله عليه هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله كالبیان لقوله وبأية الله الا ان يتم نوره ولذلك كرهه ولو كره المشركون غير انه وضع المشركون موضع الكافرون للدلالة على انهم ضمو الكفر بالرسول الى الشرك بالله والضمير في يظهره للدين الحق والرسول عليه السلام واللام في الدين للجنس اي على سائر الاديان فيستخفها او على اهلها فيخذلهم يا ايها الذين امنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان ليأكلون اموال الناس بالباطل يأخذونها بالرشى في الاحكام سعى اخذ المال اكلا لانه الغنى الاعظم منه ويصدون عن سبيل الله دينه والذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله يجوز ان يراد به الكثير من الاحبار والرهبان فيكون مبالغة في وصفهم بالحوص على المال والفضة به وان يراد به المسلمون الذين يجمعون للمال ويقتنونه ولا يؤدّون حقه ويكون اقترانه بالمرتشين من اهل الكتاب للتغليظ وبديل عليه انه لما نزل كبر على المسلمين فذكر عمر رضي الله تعالى عنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله لم يفرز الزكاة الا لطيب بها ما بقي من اموالكم وقوله عليه السلام ما اذى زكاته فليس يكثر اي يكثر او يعد عليه فان الوعيد على الكفر مع عدم الاتفاق فيما امر الله ان ينقو فيه واما قوله من ترك مفرأه او بيضاء كوى بما ونحوه فالمراد منه من لم يؤد حقها لقوله عليه الصلاة والسلام فيما اورده الشيخان مرويا عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي منها حقها الا اذا كان يوم القيامة صفحت له صفائح من نار فكيوى بها جنبه وجبينه وظهره فبشرهم بعذاب اليم هو الكي بها يوم يحصى عليها في نار جهنم اي يوم توقد النار ذات حمى شديد عليها واصله نحي بالنار فجعل الاحياء للنار مبالغة ثم حذف النار واسند الفعل الى الجار والمجرور تنبيها على المقصود فانتقل من صيغة التأنيث الى صيغة التذكير وانما قال عليها والذكر شيان لان المراد بهما دنانير ودرهم كثيرة كما قال علي رضي الله تعالى عنه اربعة آلاف ومادوا نفقة وما فوقه كنز وكذا قوله ولا ينفقوها وقيل الضمير فيهما للكنوز والاموال فان الحكم عام وخصصهما بالذكر لانها قانون التول والنفقة وتنصيبها القرطوب لدلالة حكمها على اللذات والافعال الحكم فكيوى بها جباههم وجنوبهم وظهرهم لان جمعهم وامساكهم اياه كان لطلب الوجاهة بالغى والتمس بالمطامع الشبهة والملايس البهية اولاهم ازوروا عن السائل واعرضوا عنه وولوه ظهورهم اولاهم اشرف الاعضاء الظاهرة فالها المشتلة على الاعضاء الرئيسة التي هي الدماغ والقلب والكبد اولاهم اصول الجحاث الاربع التي هي مقادير البدن وما خرو وجباه هذا ما كثرتم على ارادة القول لانفسكم لمنفعتكم وكان عين مضرة لها وسبب تعذيبها فذوقوا ما كنتم تكتزون اي وبال كثرتم او ما تكتزون وقري تكتزون بضم النون ان عدة الشهور اي مبلغ عددها عند الله معمول عدة لانها مصدر اثنا عشر شهرا في كتاب الله في اللوح المحفوظ او في حكمه وهو صفة لاثنا عشر وقوله يوم خلق السموات والارض متعلق بما فيه من معنى الثبوت او بالكتاب ان جعل مصدرا والمعنى ان هذا امر

ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله
ولو كره المشركون ٥ يا ايها الذين امنوا ان كثيرا من الاحبار
والرهبان ليأكلون اموال الناس بالباطل ويصدون عن
سبيل الله والذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها
في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم ٥ يوم يحصى عليها
في نار جهنم فكيوى بها جباههم وجنوبهم وظهرهم
هذا ما كثرتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكتزون ٥
ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم
خلق السموات والارض منها اربعة حرم ذلك الدين القيم
فلا تظلموا فيهن انفسكم وقاتلوا المشركين كافة كما
يقاتلونكم كافة واعلموا ان الله مع المتقين ٥ انما النبي

ثابت في نفس الامر من خلق الله الاجرام والارمنة منها اربعة حرم واحد فرج وهو رجب وثلاثة سرد ذو القعدة وذو الحجة والحرم ذلك الدين القيم اي تحريم الاشهر الاربعة هو الدين القويم دين ابراهيم واسماعيل عليهما السلام والعرب ورثوه منها فلا تظلموا فيهن انفسكم بهتك حرمتها وارتكاب حرامها والجهرور على انحرمة المقاتلة فيها منسوخة واقولوا الظلم بارتكاب المعاصي فيهن فانه اعظم وزرا كارتكابها في الحرم وحال الاحرام من عطاء انه لا يحل للناس ان يفسدوا في الحرم او في الاشهر الحرم الا ان يقاتلوا ويؤيد الاول ما روى انه عليه السلام حاصر الطائف وغزاها وازن بحنين في شوال وذى القعدة وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة جميعا وهي مصدر كف عن الشيء فان الجميع مكفوف عن الزيادة وقع موقع الحال



واعلم ان الله مع المتقين بشاره وضمانهم بالنصرة بسبب تقواهم انما النبي اي تأخير حرمة الشهر الى شهر آخر كانوا اذ جاءهم شهر حرام وهم محاربون احلوه وحرموا مكانه شهر آخر حتى قضوا خصوص الاشهر واعتبروا بوجوه العدد وعن نافع برواية ورش انما النبي بقلب الهمة ياء وادغام الياء فيها وقرئ النبي بحذفها والنسي والنساء وثلاثها مصادرها اذ اخره زيادة في الكفر لانه تحريم ما احله الله وتحليل ما حرمه الله فهو كفر آخر ضموه الى كفرهم بضل به الذين كفروا ضلولا زائدا وقرأ حرة والكسائر وحضه بضل على البناء للمضول وعن يعقوب بضل على ان الفعل لله تعالى بطلونه عاما يهلون النبي من الاشهر الحرم سنة ويحرمون مكانه شهر آخر ويحرمونه عاما فتركوه على حرمة قبل اقل من احدث ذلك جنادة بن عوف الكوفي كان يقوم على رجل في الموسم فينادي ان اهتكم قد احلت لكم الهرة فاحلوه ثم ينادي في القابل ان اهتكم قد حرمت عليكم الهرة فحرموه والجهتان تفسير للضلال احوال ليواطىء اعادة ما حرّم الله احوالها وقواعد الاربعة الحرمات واللام متعلقة ببحر مومته او بما دل عليه مجموع الفعلين فيحلوا ما حرّم الله بمواطاة العدة وحدها من غير مراعاة الوقت زين لمحمّد

اعلم وقرئ على البناء للفاعل وهو الله تعالى والمعنى خذتم واضلهم حتى حسبوا قبيح اعمالهم حسنا والله لا يهدي القوم الكافرين هداية موصلة الى الاهتداء يا ايها الذين امنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله انا قلتم نبا طأتم وقرئ تناقلتم على الاصل وانا قلتم على الاستفهام للتوبيخ الى الارض متعلق به كانه ضمن معنى الاخلاص والميل فعدي بالي وكان ذلك في غزوة تبوك امرها بالاجابة رجوعهم من الطائف في وقت عسرة وقبط مع بعد الشقة وكثرة العدو فشق عليهم ارضيتهم بالحياة الدنيا وغرورها من الآخرة بدل الآخرة ونعيمها فامتع بالحياة الدنيا فالتفتع بها والآخرة في جنبا الآخرة الاقليل مستحق الا تنفروا ان لا تنفروا الى ما استنفرتم اليه بعد بكم عذابا اليما بالاهلاك بسبب فليح كخط وظهور عدو ويستبدل قوما غيركم ويستبدل بكم آخرين مطمئنين كاهل اليمن وابناء فارس ولا تنفروا شيئا اي لا يفتح تناقلتم في نصرة دينه شيئا فانه الفتق عن كل شيء وفي كل امر وقيل الضمير للرسول عليه الصلاة والسلام اي ولا تنفروا فانا لله وعدله بالعصمة والنصرة ووعدده حق والله على كل شيء قدير فيقدر على التبديل وتغيير الاسباب والنصرة بلا مدد كما قال تعالى الان تنفروا فقد نصره الله اي ان لم تنفروا فنصره الله كما نصره اذ اخرجهم الذين كفروا ثاني اثنين ولم يكن معه الا رجل واحد فخذوا الجواز واقيم ما هو كال دليل عليه مقامه وان لم تنفروا فقد اوجب الله له النصرة حتى نصره في مثل ذلك الوقت فلن يخذله في غير واسناد الاخراج الى الكفرة لانهم باخراجه او قتله تسبب لاذن الله له بالخروج وقرئ ثاني اثنين بالسكون على لغة من يجري المنقوص مجرى المقصور في الاعراب ونصبه على الحال اذها في القار بدل من اذ اخرجهم بدلا لبعض اذ المراد به زمان متسع والقار ثقب في اعل ثور وهو جبل في بمكة على مسيرة ساعة مكث فيه ثلاثا اذ يقول بدل ثان او طرف لثاني لصاحبه وهو ابو بكر رضي الله تعالى عنه لا تخزننا الله معنا بالعصمة والمهونة روى ان المشركين طلّعوا فوق القار فاشفق ابو بكر رضي الله تعالى عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليه السلام ما ظنك باثنين الله ثالثهما فاعسا هله الله عز القار فجعلوا يترددون حوله فلم يروه وقيل لما دخلوا القار بعث الله حامين فباضنا في اسفله والعنكبوت فسيجت عليه فانزل الله سكينته امنته التي تسكن عندها القلوب عليه على النبي وعلى صاحبه وهو الاظهر لانه كان منزعا وايده بجنود لم تنروها يعني الملائكة انزلهم ليحموه في القار وليعينوه على العدو يوم بدر والاحزاب وخين فتكون الجملة معطوفة على قوله نصره الله وجعل كلمة الذين كفروا والسفلى يعني الشرك او دعوة الكفر

زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا وَ
يُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِيُؤْخِطُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ فُو
زَيْنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٥﴾
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ
أَنَّا قُلْنَا إِلَى الْأَرْضِ رَضِينَا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا
مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٦﴾ إِلَّا تَنْفِرُوا
يُعَذِّبُكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَنْصُرُوهُ
شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٧﴾ إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَدَنْصُرْهُ
اللَّهُ إِذَا خَرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْعَارِ
إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَخْزِنَا إِنَّ اللَّهَ مَعَ نَازِلٌ اللَّهُ سَكِينَتُهُ
عَلَيْهِ وَإِيَّاهُ يُجْنَدُونَ ﴿٨﴾ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا

ابو بكر رضي الله تعالى عنه لا تخزننا الله معنا بالعصمة والمهونة روى ان المشركين طلّعوا فوق القار فاشفق ابو بكر رضي الله تعالى عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليه السلام ما ظنك باثنين الله ثالثهما فاعسا هله الله عز القار فجعلوا يترددون حوله فلم يروه وقيل لما دخلوا القار بعث الله حامين فباضنا في اسفله والعنكبوت فسيجت عليه فانزل الله سكينته امنته التي تسكن عندها القلوب عليه على النبي وعلى صاحبه وهو الاظهر لانه كان منزعا وايده بجنود لم تنروها يعني الملائكة انزلهم ليحموه في القار وليعينوه على العدو يوم بدر والاحزاب وخين فتكون الجملة معطوفة على قوله نصره الله وجعل كلمة الذين كفروا والسفلى يعني الشرك او دعوة الكفر

وكلمة الله هي العليا بمعنى التوحيد ودعوة الاسلام والمعنى وجعل ذلك بتخليص الرسول صلى الله عليه وسلم من ايدى الكفار الى المدينة فانه المبدأ له او بتأييده اياه بالملاكمة في هذه المواطن او بحفظه ونصره له حيث حضروا يعقوب كلمة الله بالنصب عطفا على كلمة الذين والرفع الملح لما فيه من الاشعار بان كلمة الله عالية في نفسها وان خلق غيرها فلا ثبات لتقفوه ولا اعتبار لذلك وسط الفصل والله عزير حكيم في امره وتدييره انفروا خفا فافا لنشاطكم له وتقالا عنه لمشفته عليكم اولقطة عيا لكم ولكثرتها اوركانا ومشاة او خفا فافا وثقا لامن السلاح او محاحا ومراضا ولذلك لما قال ابن ام مكتوم لرسول الله صلى الله عليه وسلم اعلى ان انفروا لنم حتى نزل ليس على الاعمى حرج وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله بما امكن لكم منها كليهما واحدهما فلكم خير لكم من تركه ان كنتم تعلمون الخير علمتم انه خير او ان كنتم تعلمون انه خيرا فاخبار الله به صدق فيادروا اليه لو كان عرضا اى لو كان مادعا اليه نعمادنيويا قريبا سهل المأخذ وسفرا قاصدا متوسطا لا تبعوك

لوافقوك ولكن بعدت عليهم الشقة المسافة التي تقطع بمشقة وقرئ بكسر الميم والشين وسجلون بالله اى المتخلفون اذا رجعت من بؤك معتذرا لو استطعنا يقولون لو كان لنا استطاعة العدة او البدن وقرئ لو استطعنا بضم الواو وتشبيها لها بواو الضم في قوله اشتروا الضلالة خرنا معكم سادس جواب القسم والشروط وهذا من المجهلات لانه اخبار عما وقع قبل وقوعه فليكون انفسهم بايقاعها في العذاب وهو يدل من سجلون لان الخلف الكاذب ايقاع للنفس في الهلاك او حال من فاعله والله يعلم انهم لكاذبون في ذلك لانهم كانوا مستطيعين الخروج عفا الله عنك كتابة عن خطاه والاذن فان المؤمن روادفه لم اذنت له بيان لما كفى عنه بالعفو ومعاينة عليه والمعنى لاى شئ اذنت له في القعود حين استأذونك واعتلوا بكاذب وهاتوا توفقت حتى يبين لك الذين صدقوا في الاعتذار وتعلم الكاذبين فيه قبل انما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئين لم يؤمر بهما اخذه للفداء واذنه لنا فحين فمات به الله عليهما لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم اى ليس من عادة المؤمنين ان يستأذنوك وان يجاهدوا فان الخلف منهم يبادرون اليه ولا يوقفونه على الاذن فيه فصدوا ان يستأذنا في الخلف عنه او ان يستأذنوك في الخلف كراهة ان يجاهدوا والله عليم بالمتقين شهادة لهم بالتقوى وعدة لهم بالثواب انما يستأذنك في الخلف الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر تخصيص الايمان بالله واليوم الآخر في الموضعين للاشعار بان الباعث على الجهاد والوانع عنه الايمان وعدم الايمان بهما وان تاب قلوبهم فهم في يديهم يترددون يخبرون ولوارادوا والخروج لاعدوا له للخروج عدة ابهة وقوى عدة بخذفائنا عندا لاضافة كقولنا واخلفوك عدا الامر الذي وعدوا وعده بكسر العين باضافة وبنيها

السُّفلى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ١٦
خُفَا فَا وَثِقَا لَا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ١٧
لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَا تَبِعُوكَ وَلَكِنْ بَدِيتْ عَلَيْهِمُ السُّفَّةُ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ١٨
عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتُ لِمَنْ حَتَّى يَتَّبِعَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ السَّكَادِثِينَ ١٩
لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَلَيْهِمُ الْبَالُغِينَ ٢٠
إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ٢١
وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَاَعَدُّوا اللَّهَ عَدًّا

ولكن كره الله انبعاثهم استدراك عن مفهوم قوله ولو ارادوا الخروج كانه قال ما خرجوا ولكن تشبطوا لانه تعالى كره انبعاثهم اى هو ضمهم للخروج فبطهم فحبسهم بالجبن والكسل وقيل اقدم وامع القاعدين تمثيل لالتقاء الله كراهة الخروج في قلوبهم او وسوسة الشيطان بالامر بالعمود وحكاية قول بعضهم لبعض اذن الرسول عليه السلام لهم والقاعدون يحتمل المعذورين وغيرهم وعلى الوجهين لا يخلو عن ذم لو خرجوا فيكم ما زادوكم بخروجهم شيئا الا خبالا فسادا وشرا ولا يستلزم ذلك ان يكون لهم خبال حتى لو خرجوا زادوه لان الزيادة باعتبار اعم العام الذي وقع منه الاستثناء ولأجل هذا التوم جمل الاستثناء منقطعا وليس كذلك لانه لا يكون معترضا ولا وضعا خلا لکم ولا سرعوار كما يشهد بينكم بالقيمة والتضرية او الهزيمة والتحذيل من وضع البعير وضعا اذا اسرع ينفونكم الفتنة يريدون ان يفتنوك بايقاع الخلاف فيما بينكم او الرعب في قلوبكم وبالحيلة حال من الضمير فواضعوا وفيكم سماعون لهم ضعفة يسمعون قولهم ويطيعونهم وانما هم يسمعون حديثكم للنقل اليهم والله عليم بالظالمين فيعلم ضمايرهم وما يتأتى منهم لقد ابتغوا الفتنة لتشتت امرک وتفرق اصحابك من قبل يعنى يوم احد فان ابن ابى واصحابه كما يختلفون عن تبوك بعد ما خرجوا مع الرسول صلى الله عليه وسلم الى ذي جدة اسفل من ثنية الوداع انصرفوا يوم احد وقلوبك الامور ودبروا لك المكائد والحيل ودوروا الآراء في ابطال امرک حتى جاء الحق النصر والتأييد الالهي وظهر امر الله وعلا دينه وهم كارهون ايم على غم منهم والايان لتسليه الرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين على تخلفهم وبيان ما تبطلهم الله لاجله وكره انبعاثهم له وهتك استارهم وكشف اسرارهم وازاحة اعتذارهم تدارك لما فوت الرسول عليه الصلاة والسلام بالمبادرة الى الاذن ولذلك عتب عليه ومنهم من يقول ائذن لي في القعود ولا تفتنى ولا توفى في الفتنة اى المصيان والمخالفة بان لا تاذن لي وفيه اشعار بان لا محالة متخلفا ذن له اولم يأذن او في الفتنة بسبب ضياع المال والعيال اذ لا كافل لهم بعدى وفي الفتنة بنساء الروم لما روى ان جدين قيس قال قد علت الانصار انى مولع بالنساء فلا تفتنى بينات اصفر ولكنى اعينك بما لى فاتركنى الا في الفتنة سقطوا اى ان الفتنة هي التي سقطوا فيها وهي فتنة التخلف وظهر الاتفاق لاما احتدوا عنه وان جهنم لمحيطه بالكافرين جامعة لهم يوم القيامة والآن لاحاطة اسبابها بهم ان تصيبك في بعض غزواتك حسنة ظفر وغنيمة تسوهم لفظ حسد هم وان تصيبك في بعضها مصيبة كسر وشد كما اصاب يوم احد يقولوا قد اخذنا امرنا من قبل نجحوا بانصرافهم واستحمدوا رايهم في التخلف ويتولوا عن متخذتهم بذلك ومجتمعهم له او عن الرسول صلى الله عليه وسلم وهم فوجون مسرورون قل ان يصيبنا الا ما كتب الله لنا الاما نتحصن باثباته واجابه من النصرة او الشهادة او ما كتب لاجلنا في اللوح المحفوظ ولا يتغير بموافقتكم ولا بخالفتم وقرئ هل يصيبنا وهل يصيبنا وهو من فيمل لامن فعل لانه من بنات الواو لفظ حسد هم يصوب واشتقاقه من الصواب لانه وقوع الشيء فيما قصده وقيل من الصوب هو مولانا ناصرنا ومتولى امرنا وعلى الله فليستوكل المؤمنون لانهم لا يتوكلوا على غيره قل هل ترهبون بنانا ننظرون بنانا الاحدى الحسينيين الاحدى العاقبتين اللتين كل منهما حسنى العواقب النصرة والشهادة ونحن نترهبكم ايضا احدى السوءيين ان يصيبكم الله بعذاب من عنده بقارعة من السماء

وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَطَبَّعَهُمْ فَقِيلَ أَفْعَذُوبُهُمْ وَقِيلَ فَتَغْيِرُ الْفَاعِلِينَ
 ١٤ لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَا تُنْفَعُكُمْ
 خَلَالُكُمْ يَتَّبِعُكُمُ الْفِتْنَةُ وَفِيكُمْ سَمَاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ
 بِالظَّالِمِينَ ١٥ لَقَدْ ابْتَغُوا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ وَقَلْبُوكَ الْأُمُورَ
 حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ ١٦ وَمِنْهُمْ
 مَنْ يَقُولُ أَئِذْ نُلِى وَلَاقَتْحَا لَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنْ جَهَنَّمُ
 لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ١٧ إِنْ تُصِيبَكَ حَسَنَةٌ سَوْفَ تَعْلَمُ وَإِنْ
 تُصِيبَكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرًا مِنْ قَبْلُ وَيَتَوَلَّوْا وَهُمْ
 فَرِحُونَ ١٨ قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا
 وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ١٩ قُلْ هَلْ تَرْتَبِصُونَ بِنَا
 إِلَّا أَحَدًا يَحْسَبُنِي وَنَحْنُ نَرْتَبِصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمْ اللَّهُ

بمخالفتكم وقرئ هل يصيبنا وهل يصيبنا وهو من فيمل لامن فعل لانه من بنات الواو لفظ حسد هم يصوب واشتقاقه من الصواب لانه وقوع الشيء فيما قصده وقيل من الصوب هو مولانا ناصرنا ومتولى امرنا وعلى الله فليستوكل المؤمنون لانهم لا يتوكلوا على غيره قل هل ترهبون بنانا ننظرون بنانا الاحدى الحسينيين الاحدى العاقبتين اللتين كل منهما حسنى العواقب النصرة والشهادة ونحن نترهبكم ايضا احدى السوءيين ان يصيبكم الله بعذاب من عنده بقارعة من السماء

او يديننا او يعذبنا ما هو عاقبتنا انما هم متربصون ما هو عاقبتكم قل انفقوا طوعا او كرها ان يتقبل منكم امر في معنى الخيال ان يتقبل منكم نفقاتكم انفقتم طوعا او كرها وفائدة المبالغة في تساوي الاتفاقيين في عدم القبول كلهم امر و بان يتخوفا فينفقوا وينظروا هل يتقبل منهم وهو جواب قول جدين قيس واعينك بما لي ونفي التقبل يحتمل امرين ان لا يؤخذ منهم وان لا يثابوا عليه وقوله انكم كنتم قوما فاسقين تعليله على سبيل الاستئناف وما بعده بيان وتقريره وما منهم ان يتقبل منهم نفقاتهم الا انهم كفروا بالله وبرسوله اي وما منهم قبول نفقاتهم الا كفرهم وقرا حزمة والكسائي ان يتقبل بالياء لان تأنيث النفقات غير حقيقي وقري يقبل على ان الفعل لله ولا ياتون الصلوة الا وهم كسالى متشاقلين ولا ينفقون الا وهم كارهون لانهم لا يرجون بها ثوابا ولا يخافون على تركها عاقبا فلا تحبكم اموالهم ولا اولادهم فان ذلك استدراج و وبالله كما قال انما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا بسبب ما يكادون لجمعها وحفظها من المتاعب وما يرون فيها من الشدائد والمصائب وتزهق

انفسهم وهم كافرون فيمتوتوا كافرين مشتغلين بالتمتع عن النظر في العاقبة فيكون ذلك استدراجا لهم واصل الزهوي اخروج بصعوبة ويحلفون بالله انهم لمنكم لمن جملة المسلمين وما هم منكم لكفر قلوبهم ولكنهم قوم يفرقون يخافون منكم ان تفعلوا بهم ما تفعلون بالمشركين فيظهرون الاسلام تقية لويجدون ملجا حسنا يلجأون اليه او مغارات غيرا او مدخلوا نفقا يخفون فيه مفتعل من الدخول وقرا يعقوب مدخلا من دخل وقري مدخلا اي مكانا يدخلون فيه انفسهم ومتدخلا ومن دخلا من تدخلوا وتدخل لواليه لا قبلوا نحوه وهم يحصون يسرعون اسراعا لا يردهم شي كالفرس الجوح وقري يجزون ومنه الجملة ومنهم من يلزمك يعيبك وقرا ابن كثير يلزمك وقرا يعقوب يلزمك بالضم

في الصدقات في قسمها فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذاهم يستخطون قبل ان تنزل في الجواز المتفق قالوا لا ترون الى صاحبكم انما يقسم صدقاتكم في دعاة الفتن ويزعم انه يعدل وقيل في ابن ذي النون رضى رأس الخوارج كان رسولا لله صلى الله عليه وسلم يقسم غنائم حين فاستعطف قلوب اهل مكة بتوفير الغنائم عليهم فقال اعدل يا رسول الله فقال ويك ان لم اعدل فمن يعدل واذ للفاجة ناشب مناب الفاء الجزائية

بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بِيَدَيْنَا فَزَبَحُوا أَنَا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ
 قُلْ انْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يُتَقَبَلَ مِنْكُمْ إِنْ كُنْتُمْ كُنْتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ ۝ وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقَبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ ۝ فَلَا يُحِبُّكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَنَزَحَ عَنْ أَنْفُسِهِمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ۝ وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ وَمَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرُقُونَ ۝ لَوْ يُحَدِّثُونَ فَلِجًا أَوْ مَعَارَاتٍ أَوْ مَدَخَلًا لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْحَبُونَ ۝ وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْتَخْطُونَ ۝

ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله ما أعطاهم الرسول من الغنية أو الصدقة وذكر الله لتعظيمه والتبني على أن ما فعله الرسول عليه الصلاة والسلام كان بامرو وقالوا حسبنا الله
كفانا فضله سيؤتيانا الله من فضله ورسوله صدقة أو غنية أخرى فيؤتيانا أكثر مما آتانا إنا إلى الله راغبون فإن بيننا من فضله والآية بأسرها في جزاء الشرط والجواب محذوف
تقديره لكان خير لهم ثم بين مصارف الصدقات فهو يوضح حقيقة ما فعله الرسول عليه الصلاة والسلام فقال إنما الصدقات للفقراء والمساكين أي الزكوات لهؤلاء المحدودين
دون غيرهم وهو دليل على أن المراد بالزكوات في قسم الزكوات دون الغنائم والفقير من لا مال له ولا كسب يقع موقعه من حاجته من الفقار كأنه أصيب فقاره والمساكين من له مال وكسب
لا يكفيهم من السكون كأن الجهر أسكنه ويدل عليه قوله تعالى ما السفينة فكانت لمساكين وأنه عليه السلام كان يسأل المسكينة ويتعوذ من الفقر وقيل بالعكس لقوله تعالى ومساكيننا
فامترت والعاملين عليها الساعين في تحصيلها وجمعها والمؤلفة قلوبهم قوما سلوا نيتهم ضعيفة فيه فيستألف قلوبهم وأشراف يتربى باعطاءهم ومراعاةهم أسلوا نظرهم

وقد أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم عينة بن حصن والاقرج بن حابس والصابر بن
مؤاسر ذلك وقيل أشراف يستألفون على أن يسلفوا فانه كان عليهما الصلاة والسلام
يعطيهم والامح انه كان يعطيهم من خمس الخيل الذي كان خاصا به وقدره منهم
من يؤلف قلبه بشئ منها على قتال الكفار وما نفي الزكاة وقيل كان سهم المؤلفة
لكنه سواد الاسلام فلا اعزاه الله وكثر اهله سقط وفي الرقاب والمصرف
وفي الرقاب بأن يعاون المقاتلين بشئ منها على إلقاء الجحوم وقيل بأن يتباع الرقاب
فتسوق به قال مالك وإجماعه بأن يغدى للأسارى والعدول عن اللوم إلى اللدلالة
على أن الاستحقاق للجهة لا للرقاب وقيل لا يذبح بالحقوبها والظاهرين للدين
لأنفسهم وغير مصيبة ومن غير أسرا فذا لم يكن لهم وفاة أو حالة لا صلاح ذات البين
وإن كانوا اغنياء لقوله عليه الصلاة والسلام لا تمل الصدقة لئلا تلحقها
في سبيل الله أو لغرام أو سبيل اشتراها بماله أو رجل له جار مسكين فتصدق على
المساكين فاهدى المسكين الحق ولعامل عليها وفي سبيل الله والمصرف في
لجهاذ بالانفاق على المتطوعين وإتياع الكراع والصلاح وقيل في بناء القنابر
والمصانع وابن السبيل المسافر المنقطع عن ماله فريضة من الله
مصدر لما دل عليه الآية أي فرض لهم الصدقات فريضة أو حال من الضمير
المستكن في الفقراء وقرئ بالرفع على تلك فريضة والله عليم حكيم يضع
الاشياء في مواضعها وظاهر الآية يقتضي تخصيص استحقاق الزكاة
بالاصناف الثمانية ووجوب الصرف إلى كل صنف وجد منهم ومراعاة النسبة
بينهم قضية الاشتراك وإليه ذهب الشافعي رضي الله عنه وعن عمر وحذيفة
وابن عباس وغيرهم من الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم لجمعين جواز
صرفها إلى صنف واحد واختاره بعض أصحابنا وبه قال الأئمة الثلاثة وبه
كان يفتي شيخنا والذى رحمهما الله تعالى على أن الآية بيان أن الصدقة لا
تخرج منهم لا ليجاب قسمها عليهم ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو
اذن يسمع كل ما يقال له ويصدق سمي بالجارية للباينة كأنه من شرط



وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ
سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ
إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا
وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ
وَأَنِ السَّبِيلُ فَرِيضَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ٩
الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أذنُ فَلَا ذَنْ خَيْرَ لَّكُمْ
يَوْمَ مِّنَ اللَّهِ وَيَوْمَ لِّلْؤُمْنِينَ وَرِجَّةٌ لِّلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ
وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ١٠
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَعْقَابِ
بِأَنَّهُمْ لَكُمْ لِرِضْوَانِكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحْسَنُ مِمَّا يَرِضُونَ
إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ١١ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مِّنْ عِندِ اللَّهِ وَرَسُولُهُ
فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ ١٢

استماعه صار جهته إلى السماع كما سمي الجاسوس عينا لذلك واشتق له من اذن اذنا اذا استمع كأنه وشغل روعانهم قالوا عهد اذن سامعة نقول ما شئنا ثم نأنيه
فيصدقنا بما نقول قل اذن خير لكم تصديق لهم بأنه اذن ولكن لا على الوجه الذي ذموا به بل من حيث أنه يسمع الخير ويقبله ثم يصدق ذلك بقوله يؤمن بالله يصدق بمقام
عنده من الأدلة ويؤمن للؤمنين ويصدقهم لما علم من خلوصهم واللام مزيدة للتفريق بين إيمان التصديق فانه بمعنى التسليم وإيمان الامان ورجعة أي وهو رجعة الذين آمنوا
منكم لمن أظهر الايمان حيث يقبله ولا يكشف سره وفيه تبني على أنه ليس يقبل قولكم جهلا بكم بل رفقاً بكم وترحماً عليكم ورجعة بالجر عطفاً على خير وقرئت
بالنصب على أنها علة فعله عليه اذن خيرا أي بأذن لكم رجعة وقرأنا مع اذن بالتخفيف فيها وقرئ اذن خير على أن خير صفة له أو خبر ثان والذين يؤذون رسول الله لهم
عذاب أليم بإذائه يملفون بالله لكم على ما ذيرهم فيما قالوا ويملفون

ليرضوكم ليرضو عنكم والخطاب للمؤمنين والله ورسوله احق ان يرضوه احق بالارضاء بالطاعة والوفاق وتوحيد الضمير لتلازم الارضاء بين اولاد الكلام في ابناء الرسول صلى الله عليه وسلم وارضائه اولاد التقدير والله احق ان يرضوه والرسول كذلك ان كانوا مؤمنين صدقا الم يعلمونه ان الشأن وقرئ بالياء من محاد والله ورسوله يشاقق مفاعلة من المحاد فان له نار جهنم خالدا فيها على حد الخبر اي حق ان له او على تكرار ان لنا كيد ويحتمل ان يكون معطوفا على انه ويكون الجواب محذوفا تقديره من محاد والله ورسوله يهلك وقرئ فان له بالكسر ذلك لشدة الضمير يحذر المنافقون ان تنزل عليهم على المؤمنين سورة تنبهم بما في قلوبهم وتهتك عليهم استارهم ويجوز ان تكون الضمائر للمنافقين فان النازل فيهم كان نازل عليهم من حيث انه مقروء ومخرج به عليهم وذلك يدل على نزولهم ايضا كقوله وانهم لم يكونوا على بيت في امر الرسول صلى الله عليه وسلم بشئ وقيل انه خبر في معنى الامر وقيل كانوا يقولونه فيما بينهم استهزاء لقوله قل استهزؤا ان الله يخرج مبرزا ومظهر ملتحدرون اي ملتحدرونه من ازال السورة فيكم او ملتحدرون اظهاره من مساوكم ولئن سألتم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب روى ان ركب للمنافقين مروا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك فقالوا انظروا الى هذا الرجل يريد ان يفتح قصورا الشام وحصونه هيات هيات فاجاب الله تعالى به نبيه فدعاهم فقال قلتم كذا وكذا فقالوا لا والله ما كنا في شئ من امره وامر اصحابك ولكن كافي شئ مما يخوض فيه الركب ليقتصر بعضنا على بعضا لسفر قل يا الله واياته ورسوله كنتم تستهزؤن توتجأ على استهزائهم بمن لا يعص الا استهزاء به والزام الحجة عليهم ولا يعصا باعتذارهم الكاذب لا تقتدروا لا تشتغلوا باعتذاركم فانها معلومة الكذب قد كفرتهم قد اظهرتهم الكفر يا ابناء الرسول صلى الله عليه وسلم والطعن فيه بعد ايمانكم بعد اظهاركم الايمان ان تصف عن طائفة منكم لتوبتهم واخلاصهم او لتجنبهم عن الايذاء والاستهزاء فغضب طائفة بانهم كانوا مجرمين مصرين على النفاق او مقدمين على الايذاء والاستهزاء وقرأعاصم بالنون فيها وقرئ بالياء وبناء الفاعل فيها وهو الله وان تعذب بالياء والبناء على المفعول ذهابا الى المعنى كانه قال ان ترحم طائفة المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض اي متشابهة في النفاق والبعد عن الايمان كايضا من الشئ الواحد وقيل انه تكذيبهم في حلفهم بالله انهم لمنكم وتقرير لقوله وما هم منكم وما بعد كالدليل عليه فانه يدل على مضادة حال المؤمنين وهو قوله يا مروء بالانكر بالكفر والمعاصي وينهون عن المعروف عن الايمان والطاعة ويقضون ايديهم عن المبار وقبض اليد كناية عن الشئ نسوا الله اغفلوا ذكر الله وتركوا طاعته ففسبهم فتركهم من فضله ولطفه ان المنافقين هم الفاسقون الكاملون في التمرد والفسوق عن دأبهم الخبر وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها

يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ اَنْ نُّنْزِلَ عَلَيْهِمْ سُورَةً تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ
قُلِ اسْتَهْزَؤْا اِنَّا لَآلِهَةٌ مَخْرُجٌ مَا يَحْذَرُونَ وَلَكِنْ سَأَلْنَهُمْ
لَيَقُولُنَّ اِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ بِاللّٰهِ وَاَيُّكُمْ وَرَسُولُهُ
كُنْتُمْ تَسْتَهْزِؤْنَ ۚ لَا يَتَذَكَّرُ اُولَٰئِكَ فَرُّوْهُمْ
اِيْمَانِكُمْ اِنْ يَغْفُ عَنْ طَآئِفَةٍ مِنْكُمْ يُغْذِبْ طَآئِفَةٌ اٰنْهُمْ كَانُوْا
مُجْرِمِيْنَ ۚ الْمُنَافِقُوْنَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ
يَاْمُرُوْنَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُوْنَ اَيْدِيَهُمْ
نَسُوْا اللّٰهَ فَنَسِيَهُمْ اِنَّ الْمُنَافِقِيْنَ هُمُ الْفَاسِقُوْنَ ۚ وَعَدَ
اللّٰهُ الْمُنَافِقِيْنَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِيْنَ
فِيْهَا هُمْ فِيْ حُسْبِهِمْ وَلَقَدْ عَلِمْتُمْ اَنَّكُمْ كُنْتُمْ عَلَيْهِمْ
كَالَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوْا اَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَّاَكْثَرَ

مقدرين المخلود هي حُسبهم عقابا وجزاء وفيه دليل على عظم عذابها ولعنهم الله ابعدهم من رحمة واهانهم ولهم عذاب مقيم لا ينقطع والمراد به ما وعدوه او ما يفاسونه من تعال النفاق كالذين من قبلكم اي انتم مثل الذين اوفضت مثل ما فعل الذين من قبلكم كانوا اشد منكم قوة واكثر اموالا واولادا بيان لتشبيههم بهم وتمثيل حالهم بحالهم

فاستمتعوا بخلاقهم فصيبتهم من ملاذ الدنيا واشتقاقهم من الخلق بمعنى التقدير فانه ما قدر لصاحبه فاستمتعتم بخلافكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم ذم الاولين باستمتاعهم بخفوتهم الخدجة من الشهوات القانية والتهائم بها عن النظر في العاقبة والسمى في تحصيل المآثذ الحقيقية فحميد الذم المخاطبين بمشابهتهم واقفاء اثرهم وخضتم ودخلتم في الباطل كالذي خاضوا كالذين خاضوا وكالفوج الذي خاضوا وكان خوض الذي خاضوه اولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والاخرة لم يستحقوا عليها ثوابا في الدارين واولئك هم الخاسرون الذين خسروا الدنيا والاخرة لم ياتهم نيا الذين من قبلهم قوم نوح اغرقوا بالطوفان وعاد اهلكوا بالريح وثمود اهلكوا بالرجفة وقوم ابراهيم اهلكوا بعبودهم واهلك اصحابه واصحاب مدين واهل مدين وهم قوم شعيب اهلكوا بالنار يوم القلعة والمؤمنات قريات قوم لوط استفكت بهم اى انقلبت فصار عايلها مسافها وامطروا حجارة من سجيل وقيل قريات المكذبين المتمردين واشتقاقهم انقلاب احوالهم من الخير الى الشر اتهم رسلاهم بمعنى الكل بالبينات فما كان الله ليظلمهم اى لم يكن من عادته ما يشابه ظلم الناس كالعقوبة بلا جرم ولكن كانوا انفسهم يظلمون حيث عرضوها للعقاب بالكفر والتكذيب والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض في مقابلة قوله للمنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلوة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله في سائر الامور اولئك سيرهم الله لاجل حاله فان السين مؤكدة للوقوع انا الله عزيز غالب على كل شئ لا يمتنع عليه ما يريد حكيه يضع الاشياء في مواضعها وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ومسكن طيبة تستطيبها النفس ويطيب فيها العيش وفي الحديث انها قصور من اللؤلؤ والزبرجد والياقوت الاحمر

أَمْ أَلَا وَآوَلَا ذَا فَاسْتَمِعُوا بِخَلْقِهِمْ فَاسْتَمِعْتُمْ بَخْلًا فِكُمْ
كَمَا اسْتَمِعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بَخْلًا فِهِمْ وَخُضْتُمْ كَالَّذِي
خَاضُوا أُولَئِكَ حِطَّةُ غَمَلِهِمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ هُمُ
الْخَاسِرُونَ ١٠١ الَّذِينَ يَأْتِيهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ
وَتَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ أَتَتْهُمْ
رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا
أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ١٠٢ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ
بَعْضُهُمْ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ
وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ
اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ١٠٣ وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ
جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ

الكفار بالسيف والمنافقين بالزمام المحبة واقامة الحدود واغظ عليهم
فذلك ولا تخافهم وماويلهم جهم وبشر الحميم مصيرهم يحلفون بالله ما قالوا روى
انه عليه الصلاة والسلام اقام في غزوة تبوك شهرين ينزل عليه القرآن ويعيب
المخلفين فقال الجلاس بن سويد لئن كان ما يقول محمد لاخواننا حقا لئن شئت من الحميم
فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستخضرم خلف بالله ما قاله فنزلت فباب الجلاس
وحسنت نوبته ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم واظهروا الكفر
بعد اسلامهم والاسلام وهو باجماع الرباوا من قتل الرسول وهو ان خمسة عشر منهم
توافوا عند مرجعه من تبوك ان يدفعوه عن ظهر رحلته الى الوادي ذات سم العقبة بالليل
فاخذ عمار بن ياسر بخطام رحلته يقودها وحذيفة خلفها يسوقها فينماها كذلك
اذ سمع حذيفة بوقع اخفاف الابل وقطعة السلاح فقال اليكم اليكم يا اعداء الله فربوا
واخراجهم واخراج المؤمنين من المدينة او بان يتوجوا عبد الله بن ابي وان لم يرض
رسول الله صلى الله عليه وآله وانفوا وما انكروا وما وجدوا ما يورث نفقهم الا ان اغناهم الله
ورسوله من فضله فان اكثر اهل المدينة كانوا محايوج في ذلك من العيش فلما قدمها
رسول الله صلى الله عليه وسلم اثروا بالقتال وقتل الجلاس مولى فامر رسول الله صلى الله
عليه وسلم بديته اثني عشر الف درهم فاستغنى والاستثناء مفرغ من اعم المعافيل
او العلل فان يتوبوا بك خير لهم هو الذي حمل الجلاس على التوبة والضمير فيك للتوب
وان يتولوا بالاصرار على النفاق يعذبهم الله عذابا باليما في الدنيا والاخرة بالقتل
والنار وما لهم في الارض من ولي ولا نصير فيضيقهم من العذاب ومنهم من عاهد الله
لئن اتينا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين نزلت في ثعلبة بن حاطب اتي
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ادع الله ان يرزقني ما لا فقال عليه الصلاة والسلام
يا ثعلبة قليل تؤدى شكره خير من كثير لا تطيقه فراجعه وقال والذي بعثك بالحق
لئن رزقني الله مالا لأعطين كل ذي حق حقه فدعاه فأتخذ غنما فمت كما بنمو الدود حتى
ضماقت بها المدينة فنزل واديا وانقطع عن الجماعة ولجتم فساءل عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقيل كثر ماله حتى لا يسعه واد فقال يا ويح ثعلبة فبعت رسول الله صلى الله

طَبِيبَةٌ فِي جَنَاتٍ عَذَّةٍ وَرِضْوَانٍ مِنْ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ
الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٦٦﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ
وَأَغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَا بِهِمْ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿٦٧﴾ يَخْلِفُونَ
بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ
وَهُمْ مُجْرِمُونَ ﴿٦٨﴾ أَلَمْ يَتْلُوا آيَاتِ اللَّهِ الَّتِي نَزَّلَتْ وَرَسُولُهُ
مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يُتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ إِنْ يَتُوبُوا يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ
عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٦٩﴾ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ
وَلَا نَصِيرٍ ﴿٧٠﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهُ لَنْ لَا يَنْتَهِيَ عَنْ
لَفْظٍ فَنِتَّكَثَ أَوْ لَعَنَ كُفْرًا مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٧١﴾ فَلَمَّا أَتَاهُمْ مِنْ
فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴿٧٢﴾ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا
مِمَّا كَانُوا يَكُونُونَ ﴿٧٣﴾ إِذْ أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا

عليه وسلم مصدقين لأخذ الصدقات فاستقبلها الناس بهد قائم ومراشعية فسألاه الصدقة وأقرأه الكتاب الذي فيه القرائن فقال ما هذه الاجزية ما هذه الاجزية الجزية
فارجعوا حتى اري رأي فنزلت فجاء ثعلبة بالصدقة فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله منعني ان اقبل منك فجعل يحشو التراب على رأسه فقال هذا جزاء عملك قد امرك فلم تقطن
فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه فجاء بها الى ابي بكر رضي الله تعالى عنه فلم يقبلها ثم جاء بها الى عمر في خلافته فلم يقبلها وهلك في زمان عثمان فلما اتتهم من فضله بخلوا به منعوا
حقاقه منه وتولوا عن طاعة الله وهم معصون وهم قوم عاد لهذا لا عرض عنها فاعقبهم نفاقا في قلوبهم اي جعل الله عاقبة فعلهم ذلك نفاقا وسوء اعتقاد
في قلوبهم ويجوز ان يكون الضمير للفضل والمعنى فاورثهم للفضل نفاقا متمكنا في قلوبهم الى يوم يلقونه يلقون الله بالموت او يلقون عمله اي جزاءه
وهو يوم القيامة بما اخلفوا الله ما وعدوه بسبب اخلافهم ما وعدوه من التصديق والصلاح

وبما كانوا يكذبون ويكفرهم كاذبين فيه فان خلف الوعد متضمن للكذب مستقيم من الوجهين والمقال مطلقا وقرئ يكذبون بالتشديد الم بملوا اي المناقضون او من عاهد الله وقرئ بالتاء على الالتفات انا الله يعلم سرهم ما اسروا فانفسهم من النفاق والعزم على الاخلاق ونحوهم وما يتناجون به فيما بينهم من المطاعن واسمية الزكاة جزية وانا الله علام الغيوب فلا يخفى عليه ذلك الذين يلزون ذم مرفوع او منصوب او يدل من الضمير في سرهم وقرئ يلزون بالضم المطوعين المتطوعين من المؤمنين والصدقات روى انه عليه السلام حدث على الصدقة فجاءه عبد الرحمن بن عوف بأربعة آلاف درهم وقال كان لي ثمانية آلاف فاقضتني اربعة وامسكت لهما اربعة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله لك فيما اعطيت وفيما امسكت فبارك الله له حتى صولحت احدا مما رآه عن نصف الثمن على ثمانين الف درهم وتصدق عامم بن عدي بمائة وسوقه ورجاء ابو عقيل الانصاري بصاع تمر فقال بت ليلق اجرا بل بر على صاعين فتركت صاعا لعمالي وبحث بصاع فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينثره على الصدقات فلزمهم المناقضون وقالوا ما اعطى عبد الرحمن وعاصم لارياء ولقد كانا لله ورسوله غنيين عن صاع ابي عقيل ولكنه احب ان يذكره بنفسه ليعطى من الصدقات فنزلت

والذين لا يجدون الا جهدا في الامانة وقرئ بالغن وهو مصدر جهد في الامر اذا بالغ فيه فيسخر من منهم يستهزئون بهم سخر الله منهم جازاهم على سخرتهم كقوله الله يستهزئون بهم ولهم عذاب اليم على كفرهم استغفرهم او لا تستغفرهم يريد به التساوي بين الامرين في عدم الافادة لهم كما مضى عليه بقوله ان تستغفرهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم روى ان عبدا لله بن عبد الله بن ابي وكان من المخلصين سال رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرض ابيه ان يستغفر له ففعل فنزلت فقال عليه الصلاة والسلام لا يزيدن على السبعين فنزلت سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم وذلك لان عليه الصلاة والسلام فهم من السبعين العدد المخصوص لانه الاصل يجوز ان يكون ذلك حدا يخالفه حكم ما وراءه فبين له ان المراد به التكرار دون التقيد وقد شاع استعمال السبعة والسبعين والسبعائة ونحوها في التكرار لا سيما السبعة على جملة اقسام العدد فكانت العدد بأسره فلك بانهم كفروا بالله ورسوله اشارة الى ان اليأس من المغفرة وعدم قبول استغفارك ليس بجزا ولا مقصور فيك بل لعدم قابليتهم بسبب الكفر الصارف عنها والله لا يهدي القوم الفاسقين المتمردين وكفرهم وهو كالدليل على الحكم السابق فان مغفرة الكافر بالاقلاع عن الكفر والارشاد الى الحق والمنهك في كفره المطبوع عليه لا ينقل ولا يستبدى والتنبه على عذر الرسول في استغفاره وهو عدم يأسه من ايمانهم ما لم يعلم انهم مطبوعون على الضلالة والمنوع هو الاستغفار بعد العلم لقوله تعالى ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله بقعودهم عن الفرز وخلفه يقال اقام خلاف الحق اي بعدم ويجوز ان يكون بمعنى المخالفة فيكون انتصابه على العلة او الحال وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم

يَكْذِبُونَ ﴿٢٥﴾ اَلَمْ يَعْلَمُوا اَنَّ اللّٰهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ ۚ
وَاَنَّ اللّٰهَ عَلَامُ الْغُيُوبِ ﴿٢٦﴾ الَّذِيْنَ يَلِزُوْنَ الْمُطَّوِّعِيْنَ مِنَ
الْمُؤْمِنِيْنَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِيْنَ لَا يَجِدُوْنَ اِلَّا جُهْدَهُمْ
فَيَسْخَرُوْنَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللّٰهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ اَلِيمٌ ﴿٢٧﴾
اِسْتَغْفِرْ لَهُمْ اَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ اِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ
مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللّٰهُ لَهُمْ ذٰلِكَ بِاَنَّهُمْ كَفَرُوْا بِاللّٰهِ وَرَسُوْلِهِ
وَاللّٰهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفٰسِقِيْنَ ﴿٢٨﴾ فَرِحَ الْخٰلِفُوْنَ بِمَقْعَدِهِمْ
خِلَافَ رَسُوْلِ اللّٰهِ وَكَرِهُوْا اَنْ يُجَاهِدُوْا بِاَمْوَالِهِمْ
اَنْفُسِهِمْ فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ وَقَالُوْا لَا تَنْفِرُوْا فِي الْحَرْبِ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ
اَشَدُّ حَرًّا لَّوْ كُنْتُمْ اَعْقٰبُوْنَ ﴿٢٩﴾ فَلَْيَضْحَكُوْا قَلِيْلًا
وَلْيَبْكُوْا كَثِيْرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوْا يَكْسِبُوْنَ ﴿٣٠﴾ فَاِنْ رَجَعْتَ

في سبيل الله اشارة للدعة والنقض على طاعة الله فيه وفيه تضرع بالمؤمنين الذين آثروا عليها تحصيل رضا بئذ الاموال والمهج وقالوا لا تنفروا في الحرب اي قاله بعضهم لبعض اوقالوه للمؤمنين تثبيطا قل نار جهنم اشد حرا وقد آثرتموها بهذه المخالفة لو كانوا يفتقهن ان ما بهما اليها وانها كيف هي بالخيار وها باشارة الدعة على الطاعة فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا اجزاء بما كانوا يكسبون اخبار عما يؤول اليه حالهم في الدنيا والآخرة اخرجهم على صيغة الامر للدلالة على انه حتم واجب ويجوز ان يكون الضحك والبكاء كتابتين عن السرور والغم والمراد من القلة المدمر

فلذلك جعل الله المطافعة منهم فان رذك الله الى المدينة وفيها طائفة من المخلفين يعني منافقيهم فان كلهم لم يكونوا منافقين او من بقي منهم وكان المخلفون
اشي شريحا فاستأذنوك للخروج الى غزوة اخرى بعد تبوك فقل لن تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا اخبار في معنى النهي للبالغة انكم رضىتم
بالقيود اول مرة تغلبهم وكان اسقاطهم عن ديوان الغزاة عقوبة لهم على تخلفهم واول مرة هي الخرجة الى غزوة تبوك فاقعدوا مع المخالفين
اي المخلفين لعدم لياقتهم للجهاد كالنساء والصبيان وقرئ مع المخلفين على قصر المخالفين ولا تغلب على احد منهم مات ابدا روى ابن ابى دعارسول الله
صلى الله عليه وسلم في مرضه فلما دخل عليه سأل ان يستغفره ويكفنه في شعاره الذي بلى جسده ويصل عليه فلما مات ارسل قيصه ليكفنه فيه وذهب
ليصل عليه فنزل وقيل صلى عليه ثم نزل وانما لم يسه عن التكفين في قيصه ونهى عن الصلاة عليه لان الضنة بالقيص كانت مخلة بالكرام ولانه كان
مكافاة لالباسه العباس قيصه حين اسربدروا المراد من الصلاة
الدعاء للبت والاستغفار له وهو ممنوع في حق الكافر ولذلك رتب النهي على
قوله مات ابدا يعني الموت على الكفر فان احياء الكافر للتعذيب دون
التمتع فكانه لم يحي ولا تقم على قبره ولا تقف عند قبره للدفن او
الزيارة انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم قاسقون تغلب
للهي اولت ابدا الموت ولا تحبكم اموالهم واولادهم انما يريد الله
ان يعذبهم بها في الدنيا وتزهد انفسهم وهم كفرون تكرير
للتاكيد والامر حقيق به فان الابصار طامعة الى الاموال والاولاد والنفوس
مغلبة عليها ويجوز ان تكون هذه في فريق غير الاول واذا انزلت سورة
من القرآن ويجوز ان يراد بها بعضها ان امنوا بالله بان امنوا بالله ويجوز
ان تكون ان المفردة وجاهدوا مع رسوله استأذنت اولوا الطول منهم
ذو الفضل والسعة وقالوا ذرنا نحن مع القاعدين الذين قعدوا
لعذر رضوا بان يكونوا مع الخولاف مع النساء جمع خالفة وقد يقال
الخالفة للذي لا يخبر فيه وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون ما في الجهاد
وموافقة الرسول من السعادة وما في التخلف عنه من الشقاوة لكن
الرسول والذين امنوا معه جاهدوا باموالهم وانفسهم اي ان تخلف
هؤلاء ولم يجاهدوا فقد جاهد من هو خير منهم واولئك لهم
الخيرات منافع الدارين النصر والقيمة في الدنيا والجنة والكرامة
في الآخرة وقيل المحور لقوله تعالى فيهن خيرات حسان وهي جمع
خيرة تخفيف خيرة

اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ فَاسْتَأْذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا
مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ
أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ ٥٥ وَلَا تَصِلْ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ
مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ
وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ ٥٦ وَلَا تُحِبَّكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ
إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِمَا فِي الدُّنْيَا وَنَزَحُوا عَنْهُمْ وَهُمْ
كَافِرُونَ ٥٧ وَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَجَاهِدُوا
مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَكَ أُولُوا الطُّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُنْ
مَعَ الْقَاعِدِينَ ٥٨ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَ
طُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ٥٩ لَكِنَّ الرُّسُولَ وَالَّذِينَ
آمَنُوا مَعَهُ جَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ

وأولئك هم المفلحون الفائزون بالمطالب أعداء لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم بيان لما لهم من الخيرات الآخرة وجاء المذرون من الأعراب ليؤذن لهم يعني أمدوا وعطفوا استاذنوا في الخلف معتذرين بالجهد وكثرة العيال وقيل لم رهط عامر بن الطفيل قالوا ان غزونا معك اغارت طي على اهلنا ومواسينا والمعدرا ما من عذر في الامر اذا قصر فيه موهما ان له عذرا ولا عذر له او من اعتذر اذ قلها العذر بادغام التاء في الذاو ونقل حركتها الى العين ويجوز كسر العين لا لتقاء الساكنين وضمها للاتباع لكن لم يقرأ بها وقرأ يعقوب معذرون من اعتذر اذ اجتهد في العذر ووقى المذرون بشديد العين والذاو على انه من تعذر بمعنى اعتذر وهو لحن اذا التاء لا تدغم في العين وقد اختلف في انهم كانوا معتذرين بالتصنع او بالصحة فيكون قوله وقعد الذين كذبوا الله ورسوله في غيرهم وهم منافقوا الأعراب كذبوا الله ورسوله في ادعاء الإيمان وان كانوا هم الاولين فكذبهم بالاعتذار سيبب الذين كفروا منهم من الأعراب او من المذرين فان منهم من اعتذر لكسله لا لكفره عذابا لهم بالقتل والنار ليس على الضعفاء ولا على المرضى كالهمى والزمنى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون لفقرهم كجبنه ومزينة ونخي عذرة حرج اثم في التأخر اذا نصحوا الله ورسوله بالإيمان والطاعة في السر والعلانية كما يفصل المولى الناصح او بما قدر واوليه فعلا او قولا يعود على الاسلام والمسلمين بالصلاح ما على المحسنين من سبيل اى ليس عليهم جناح ولا الى معاتبتهم سبيل وانما وضع المحسنين موضع الضمير للدلالة على انهم من مفلحون في سلك المحسنين غير معاتبين لذلك والله غفور رحيم لهم اول السبب فكيف المحسن ولا على الذين اذا ما اتوا لثقلهم عطف على الضعفاء او على المحسنين وهما لباكا وون سبعة من الانصار مقل بن يسار ومخز بن خنساء وعبد الله بن كعب وسالم بن عمير وثعلبة بن عتبة وعبد الله بن مغفل وعليه بن زيد اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا نذرنا الخروج فاجلنا على الخفاف المرقومة والنعال المحصوفة نغرمك فقال عليه السلام لا اجد فتولوا وهم يبكون وقيل هم بنو امقرن مقل وسويد والنعمان وقيل ابو موسى واصحابه قلت لا اجد ما احملكم عليه حال من الكاف في اتوك باضمار قد تولوا جواب اذا واعينهم تفيض تسيل من الدمع اى دماى دمعها فان من للبيان وهي مع المحرور في محل نصب على التمييز وهو بالغ من يفيض دمعها لانه يدل على ان العين صارت دمعافيا حزنا نصب على العلة او الحال او المصدر لفعله عليه ما قبله ان لا يجدوا لئلا يجدوا متعلق بحزنا او بتفيض ما ينفقون في غزائهم انما السبيل بالمعابة على الذين يستاذنونك وهم اغنياء واجدون للالهة رضوا بان يكونوا مع الخوالب استثناء لبيان ما هو السبب لاستثناهم من غير عذر وهو رضاهم بالدناءة والانتظام في جملة الخوالب اياها الذمعة وطبع الله على قلوبهم حتى يغفلوا عن وخامة العاقبة فهم لا يعلمون مغيبته

وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۝١٠ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ۝١١ وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذِنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝١٢ لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يَنْفِقُونَ حَرْجٌ إِذَا نَصَحُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ ۝١٣ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۝١٤ إِذَا مَا اتَّوَكَّلْتَ لَئِمَّا تَكُلُّ لَئِمَّا تَكُلُّ لَا أَجِدُ مَا إِحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ ۝١٥ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يَنْفِقُونَ ۝١٦ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَنتَازُونَكَ وَهُمْ أَغْنَاءُ رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۝١٧

يتذرون اليكم في الخلف اذا رجعت اليهم من هذه السفرة قل لا تعتذروا بالعاذر الكاذبة لانه لن تؤمن لكم لن تصدقكم لانه قد نبأنا الله من اخباركم
اعلنا بالوحى الى نبيه بعض اخباركم وهو ما في ضمايركم من الشر والفساد وسير ما الله عملكم ورسوله أتوبون عن الكفر ما تثبتون عليه وكأنه استنابة وامهال للتوبة
ثم نردون الى عالم الغيب والشهادة اى اليه فوضع الوصف موضع الضمير للدلالة على انه مطلع على سرهم وعلمهم لا يفوت عن علمه شيء من ضمايرهم واعمالهم
فينبئكم بما كنتم تعملون بالتوبيخ والعقاب عليه سحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم لترضوا عنهم فلا تعاتبوهم فأعرضوا عنهم ولا تؤنبوهم
انهم رجس لا ينفع فيه التأنيب فان المقصود من التطهير بالجل على الانابة وهؤلاء ارجاس لا تقبل التطهير فهو علة الاعراض وترك المعاتبة وما يؤنبهم جهنم
من تمام التعليل وكأنه قال انهم ارجاس من اهل النار لا ينفع فيهم التوبيخ في الدنيا والآخرة او تعليل ثان والمحق ان النكاح فيهم عتبا فلا تنكحوا عتبا بهم جزاء
بما كانوا يكسبون يجوز ان يكون مصدرا وان يكون علة سحلفون لكم لترضوا

عنهم بحلفهم فاستبدوا عليهم ما كنتم تعملون بهم فان رضوا عنهم
فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين اى فان رضاكم لا يستلزم رضا الله
ورضاكم وحدهم لا ينفعهم اذا كانوا في سخط الله وبصدد عقابه وان
امكنهم ان يلبسوا عليكم لا يمكنهم ان يلبسوا على الله فلا يهتك سرهم
ولا ينزل الهوان بهم والمقصود من الآية النهى عن الرضى عنهم
والاعتذار بما ذيرهم بعد الامر بالاعراض وعدم الالتفات نحوهم
الاعراب اهل البدو اشد كفرا ونفاقا من اهل الحضرة وتحشمهم
وقساوتهم وعدم مخالطتهم لاهل العلم وقلة استماعهم للكتاب
والسنة واجدر ان لا يعلموا واحق بان لا يعلموا حدود ما انزل
الله على رسوله من الشرائع فرائضها وسننها والله عليه يعلم
حال كل احد من اهل اللور والمدر حكيه فيما يصيب به مسيئتهم ومحسنهم
عقابا وثوابا ومن الاعراب من يتخذ بعد ما ينفق يصرفه في سبيل الله
ويصدق به مغرما غرامة وخسرانا اذ لا يحتسبه عند الله ولا يرجو
عليه ثوابا وانما ينفق رياء او تقية ويربص بكم الدوائر دوائر
الزمان ونوبه لينقلب الامر عليكم فيفضل من الانفاق عليهم دائرة
السوء اعتراض بالدعاء عليهم بخوما يتربصونه او الاخبار عن وقوع
ما يتربصون عليهم والدائرة في الاصل مصدرا واسم فاعل من داريدود
سمى بها عقبة الزمان والسوء بالفتح مصدر اضيف اليه للمبالغة
كقولك رجل صدق وقرأ ابو عمرو وابن كثير السوء هنا وفي الفتح بعضهم
السين والله سميع لما يقولون عند الانفاق عليهم بما يضمنون
ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ما ينفق قربات
عند الله سبب قربات وهي ثانی مفعول يتخذ وعند الله صفتها
او ظرف يتخذ

يَعِذُّ زُونا لَيْسَ كُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُلْ لَا يَنْفَعُ زُونا
نُؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَأَ اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ
وَرَسُولُهُ يُرْزَوْنَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ
بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ٥ سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ
لنَرْضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رَجَسٌ وَمَا يَوْمِيهِمْ جَهَنَّمُ
جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ٦ يَحْلِفُونَ لَكُمْ ليرضوا عنهم
فان رَضُوا عَنْهُمْ فَاِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ٧
الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَدُ لَا يُعْلَمُونَ أَجْدُودَ مَا أَنْزَلَ
اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ٨ وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ
مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُّ بِكُمْ الدَّوَارَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ
وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٩ وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ



وصلوات الرسول وسبب صلواته لانه عليه الصلاة والسلام كان يدعو للتصدقين ويستغفر لهم ولذلك سن للتصدق عليه ان يدعو للتصدق عند اخذ صدقة لكن ليس له ان يصلي عليه كما قال عليه الصلاة والسلام اللهم صل على آل ابي ابي في لانه منصبه فله ان يتفضل به على غيره الا انها قرية لهم شهادة من الله بعهدة معتقدهم وتصديق لرجائهم على الاستئناف مع حرف التنبيه وان المحققة للنسبة والضير لنفقتهم وقراورش بضم الراء سيدخلهم الله في رحمة وعدهم باحاطة الرحمة عليهم والسين لتحقيقه وقوله ان الله غفور رحيم لتقريره قبل الاول في اسد وغطفان ونحو تميم والثانية في عبادة ذي المجادين وقومه والسابقون الاولون من المهاجرين هم الذين صلوا الى القبلتين والذين شهدوا بدرا والذين اسلموا قبل الهجرة والانصار واهل بيعة العقبة الاولى وكانوا سبعة واهل العقبة الثانية وكانوا سبعين والذين امنوا حين قدم عليهم بوزارة مصعب بن عمير وقرئ بالرفع عطفا على السابقون والذين اتبعوهم باحسان الاحقون بالسابقين من القليلين او من الذين اتبعوهم بالايمان والطاعة الى يوم القيامة رضى الله عنهم بقبول طاعتهم وارتضاء اعمالهم ورضوانه بما نالوا من نعم الدينية والدنيوية واعدهم جنات تجري تحتها الانهار وقراين كثير من تحتها كما هو في سائر المواضع خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم ومن حولكم ممن حول بلدكم بمعنى المدينة من الاعراب منافقون وهم جينة ومزينة واسلم واشجع وغفار كانوا نازلين حولها ومزاهل المدينة عطف على من حولكم او خبر لخذوف صفته مردوا على النفاق وظهروا في حذف الموصوف واقامة الصفة مقامه قوله انا ابن جلاو وطلوع الشايبا وعلى الاول صفة للنافقين فصل بينهما وبينه بالمعطوف على الخبر او كلام مبتدأ لبيان تمزجهم ونهمهم في النفاق لانهم لا تعرفهم باعيانهم وهو تقرير لما رثم فيه وتنويع في تحامي مواقع التهم الى حد اخفى عليك حالهم مع كمال فطنتك وصدق فراستك غن عنهم ونظلم على اسرارهم ان قدروا ان يلبسوا عليك لم يقدروا ان يلبسوا علينا سنعتهم مرتين بالفضيحة والقتل و باحدها وعذاب القبر و باخذ الزكاة ونهك الابدان ثميرة ون

وَيَخَذُ مَا يُنْفِقُونَ قُرْبَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَّهُمْ سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنْ أَنَا اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ٥ وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ٦ وَمِنَ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنَ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُّوا عَلَى النِّفَاقِ لَا يَتَّبِعُكُمُ اللَّهُ سَيُذِيبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّوْنَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ ٧ وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرًا نَسِيًّا اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنْ أَنَا اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ٨ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ

ان يلبسوا علينا سنعتهم مرتين بالفضيحة والقتل و باحدها وعذاب القبر و باخذ الزكاة ونهك الابدان ثميرة ون الى عذاب عظيم الى عذاب النار وآخرون اعترفوا بذنوبهم ولم يعتذروا عن تخلفهم بالمعاذير الكاذبة وهم طائفة من المنافقين اوثقوا انفسهم على سواي المسجد لما بلغهم ما نزل في المنافقين فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل المسجد على عادته فصل ركعتين فآهه فسأل عنهم فذكر له انهم اقساموا ان لا يخلوا انفسهم حتى تحلهم فقال وانا اقسم ان لا احلهم حتى اومر فيه فزلت فاطلقهم خلطوا عموما صالحا وآخريسا خلطوا العمل الصالح الذي هو اظهار الندم والاعتراف بالذنب باخر سبي هو التخلف وموافقة اهل النفاق والواو اما بمعنى الباء كما في قوله بعث الشاة ودرهما واللدالة على ان كلا واحد منها مخلوط بالآخر عسى الله ان يتوب عليهم ان يقبل توبتهم وهي مدلول عليها بقوله اعترفوا بذنوبهم ان الله غفور رحيم يتجاوز عن التائب ويتفضل عليه خذ من اموالهم صدقة روى انهم لما

اطلقوا قالوا يا رسول الله هذه اموالنا التي خلقتنا فتصدق بها وطهرنا فقال ما امرت ان اخذ من اموالكم شيئا فزلت تطهرهم من الذنوب او حبا الى المال المؤدى بهم الى مثله وقرئ تطهرهم من اطهره بمعنى طهرهم بالجزم جوابا للامر وتزكيتهم بها وتغنى بها حسنتهم وترفعهم الى منازل المخلصين وصل عليهم واعطف عليهم بالدعاء والاستغفار لهم ان صلواتك سكن لهم تسكن اليها نفوسهم وتطهرن بها قلوبهم وجمعها لتعدد المدعو لهم وقرا حمزة والكسائي وحفص بالتوحيد

أفن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير على قاعدة محكمة هي التقوى من الله وطلب مرضاته بالطاعة أم من أسس بنيانه على شفاجر جهار على قاعدة هي أضعف القواعد وأبغاها فانهياره في نار جهنم فادى به ظهوره وقلة استمسكه إلى السقوط في النار وانما وضع شفا الجرف وهو ملجرفه الوادى الهائر في مقابلة التقوى تمثيلا لنوع عليه لمردينهم في البطون وسرعة الانطمار ثم شفه بانسياره به في النار ووضع في مقابلة الرضوان تبيينا على ان تأسيس ذلك على امر يحفظه من النار ويوصله إلى رضوان الله ومقتضياته التي الجنة ادناها وتأسيس هذا على ما هو بسببه على صمد الوقوع في النار ساعة فساعة ثم ان مصيرهم إلى النار لا محالة وقرأنا فع وابن عامر أسس على البناء المفعول وقرأنا ابن عامر وحجرة وابو بكر جرف بنيانه واس بنيانه على الاضافة واسس واساس بالغم والملة واساس بالكسر وتلاونها جمع اس وتقوى بالتوحي على ان الالف لا تحلق للتأنيث كتحري وقرأ ابن عامر وحجرة وابو بكر جرف بالتخفيف والله لا يهدي القوم الظالمين إلى ما فيه صلاحهم ونجاتهم لا يزال بنيانه الذي بنوا بناؤهم الذي بنوه مصداق ريد به المفعول وليس جمع ولذلك قد تدخله التاء وحذف للمفرد واخبر عنه بقوله ريبة في قلوبهم أي شكوا ونفقا والمعنى ان بناءهم هذا لا يزال سبب شكهم وترايب نفقهم فانه حملهم على ذلك ثم لما هداه الرسول صلى الله عليه وسلم رشح ذلك في قلوبهم وازداد بحيث لا يزال وسمه عن قلوبهم الا ان تقطع قلوبهم قطا بحيث لا يبق لها قابلية الادراك والاضمار وهو في غاية المبالغة والاستثناء من اعم الازمنة وقيل المراد بالتقطع ما هو كائن بالقتال وفي القبر وفي النار وقبل التقطع بالتوبة ندما واسفا وقرأ يعقوب المصحف الانتهاء وتقطع بمعنى تقطع وهو قراءة ابن عامر وحجرة وحضر وقرئ يقطع بالياء ويقطع بالتخفيف وتقطع قلوبهم على خطاب الرسول وكل مخاطب ولو قطعت على البناء الفاعل والمفعول والله عليم بنياتهم حكيم فيما امرهم ببنائهم انا الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة تمثيل لاثابة الله اياهم الجنة على بذل انفسهم واموالهم في سبيله يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون استئناف ببيان ما لاجله الشرى وقيل يقاتلون في معنى الامر وقرأ حجرة والكسائي بتقديم المبنى للمفعول وقد عرفت ان الواو لا توجب الترتيب وان فعل البعض قد يسند إلى الكل وعدا عليه حقا مصدرا مؤكدا لما دل عليه الشرى فانه في معنى الوعد في التورية والانجيل والقرآن مذكورا فيها كما اثبت في القرءان ومن اوفى جهده من الله مبالغة في الانجاز وتقرير لكونه حقا فاستبشر وابيعكم الذي بايعتم به فافرحوا به غاية الفرح فانه اوجب لكم عظام المطالب كما قال وذلك هو الفوز العظيم الثابتون رفع على المدح أي هم الثابتون والمراد بهم المؤمنون المذكورون ويجوز ان يكون مبتدأ خبره محذوف تقديره الثابتون من اهل الجنة وان لم يجاهدوا قوله وكلا وعد الله الحسنى واخبره ما بعده أي الثابتون عن الكفر على الحقيقة هم الجامعون لهذه الخصال وقرئ بالياء نصبا على المدح اوجزا صفة للمؤمنين العابدون الذين عبدوا الله مخلصين له الدين الحامدون لنعماؤه اولئنا لهم من السراء والضراء السائحون الصائمون لقوله عليه الصلاة والسلام سباحة امقى الصوم شبه بها من حيث انه يعوق عن الشهوات اولئنا رخصة نفسانية يتوصل بها إلى الاطلاع على خفايا الملك والملكوت والسائحون للجهاد

خَيْرًا مِّنْ أَسَسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَا زٍ فَانْهَارَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ١٠١ لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِكِيمٍ ١٠٢ إِنَّا لَنَشْتَرِي مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّهُمْ لَآتِيَهُمُ الْجَنَّةُ يَمْشَوْنَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَتَنُتِنُ وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ١٠٣ النَّاسُ ثَلَاثُ أَعْيَادٍ ١٠٤ السَّائِحُونَ الرَّاسِخُونَ لِرَأْسِ جِدُونَا لَا مِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْكَافِرُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ١٠٥ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ

اول طلب العلم الراسخون الساجدون في الصلاة الامرون بالمعروف بالايمان والطاعة والناهون عن المنكر عن الشرك والمعاصي والعاطف فيه للدلالة على انه بما عطف عليه في حكم خصلة واحدة كانه قال الجامعون بين الوصفين وفي قوله تعالى والحافظون لحدود الله أي فيما بينه وعينه من الحقائق والشرائع فتنبيه على ان ما قبله مفصل الفضائل وهذا مجملها وقيل انه الايدان بان التعداد قد تم بالسابع من حيث ان السبعة هو العدد التام والثامن ابتداء تعداد آخر معطوف عليه ولذلك تسمى والثمانية وبشر المؤمنين يعني به هؤلاء الموصوفين بتلك الفضائل ووضع المؤمنين موضع ضميرهم فتنبيه على ان ايمانهم دعاهم إلى ذلك وان المؤمن الكامل من كان كذلك وحذف المبشرة للتعظيم كانه قيل وبشرهم بما يجعل عنا حاطة الافهام وتعبيرا للكلام

ما كان النبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين روي أنه عليه الصلاة والسلام قال لا يظالب لما حضره الوفاة قل كلمة أحاج لك بها عند الله فأبى فقال عليه السلام لا أنال استغفرك ما لم أنعم بك فزلت وقيل لما فتح مكة خرج إلى الأبواء فزار قبر أمه ثم قام مستعبدا فقال يا استأذنت بي في زيارة قبر أمي فأذن لي واستأذنت بي في الاستغفار لها فلم يأذن لي وانزل على الآيتين ولو كانوا أولى قربي من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم بأن ما توا على الكهرو في دليل على جواز الاستغفار لأحيائهم فأنطلب توفيقهم للإيمان وبإدفع النقض باستغفار إبراهيم لأبيه الكافر فقال وما كانا استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه وعدها إبراهيم أباه بقوله لا استغفرن لك أي لا طلبت مغفرتك بالتوفيق للإيمان فأنجب ما قبله ويدل عليه قراءة من قرأ أباه أو وعدها إبراهيم أبوه وهو الوعد بالإيمان فلما تبين له أنه عدو لله بأن مات على الكهرو وأوحى في المنام أن يؤمن تبرأته قطع استغفاره أن إبراهيم لا وآه لكثيرا لتأوه وهو كناية عن فطرته ورحمة قلبه حليم صبور على الأذى والجملة بيان ما حمل على الاستغفار لمع شكاسته عليه

وما كان الله ليضل قوما أي ليس بهم ضلالا لا يؤاخذهم مؤاخذتهم بعد إذ هداهم للإسلام حتى يبين لهم ما يتقون حتى يبين لهم خطر ما يجب اتقاؤه وكأنه بيان عذر للرسول في قوله لعلهم أولئك استغفروا لاسلامهم المشركين قبل المنع وقيل أنه في قوم مضوا على الأمر الأول في القبلة والخروج وذلك وفي الجملة دليل على أن الغافل غير مكلف إذا لم يكن شيء عليه فيعلم أمرهم في الحالين إذا لم يكن له ملك السموات والأرض يحيى ويميت وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير لما منعهم عن الاستغفار للمشركين وأن كانوا أولى قربي وتضمن ذلك وجوب التبرئ منهم رأسا يبين لهم أن الله مالك كل موجود وتوأمرة والغالب عليه ولا يتأتى لهم ولاية ولا نصرة إلا من لا يتوهموا بشرهم اليه ويتبرأوا مما عداه حتى لا يبقى لهم مقصود فيما يأتون ويذرون سواء

لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار من أذن المنافقين في الخلف أو برأهم من علقته الذنوب كقولهم يغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وقيل هو بحث على التوبة والمعنى ما من أحدا وهو محتاج إلى التوبة حتى النبي والمهاجرين والأنصار لقول تعالى وتوبوا إلى الله جميعا إذا من أحدكم إلى الله مقام يستنقصونه ما هو فيه والتمسوا في التوبة من تلك النقصات وظها فضلها بانها مقام الأنبياء والصالحين من عباده الذين اتبعوه في ساعة العسرة في وقتها وهي حالهم في غزوة تبوك كانوا في عسرة من الظلم تعقب العشرة على بيرو واحد والآخر حتى قيل أن الرجلين كانا يقتسمان قعدة والماء حتى شربوا اللفظ من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم عن الثبات على الإيمان أو اتباع الرسول وفي كاد ضمير الشأن أو ضمير القوم والعائد عليهما الضمير في منهم وقرأ حزة وحفص يزيغ بالياء لأن تأنيث القلوب غير حقيقي وقرئ من بعد ما زاغت قلوب فريق منهم معنى المختلفين ثم تاب عليهم تكريرا للتأكيد وتبني على أن تاب عليهم من أجل ما كابدوا من العسرة والمراد أن تاب عليهم كيد

ودهم أنه بهم رؤف رحيم وعلى الثلاثة وتاب على الثلاثة كعب بن مالك وهلال بن أمية ومرارة ابن الربيع الذين خلفوا تخلفوا عن الغزوة وخلفاءهم فأنهم المرجون حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت أي برحبها لأعراض الناس عنهم بالكيفية وهو مثل شدة الحيرة وضاقت عليهم أنفسهم قلوبهم من فطر الوحشة والتم بحيث لا يسماها نس وسرور وظنوا وعلموا أن لا ملجأ من الله من ضيقهم

وَلَوْ كُنَّا أَوْلَىٰ قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ
 وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ
 لَأَوَّاهٌ حَكِيمٌ ۝ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَهُمْ
 حَتَّىٰ تَبَيَّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝ إِنَّ اللَّهَ
 لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَمَا لَكُم مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِن
 وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ۝ لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَ
 الْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِن بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ
 قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رُؤُوفٌ رَّحِيمٌ ۝
 وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا
 رَحَبَتْ وَضَاقتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَن لَا مَلْجَأَ مِنْ اللَّهِ

سُورَةُ التَّوْبَةِ

الْآيَةَ الْآلِيَةَ اسْتَغْفَارَهُ قَرَأَ عَلَيْهِمُ الْتَّوْبَةَ لِيَتُوبُوا وَأَنْزَلَ بِقَوْلِ تَوْبَتِهِمْ لِيَعْلَمُوا فِي جَلَّتِ التَّوْبَةُ وَأُوجِبَ عَلَيْهِمُ الْقَبُولُ وَالرَّحْمَةُ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى لِيَسْتَقْبِلُوا تَوْبَتَهُمْ إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الْمُتَّابُ وَلَوْ عَادَ فِي الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ الرَّحِيمُ الْمُتَّعِظُ عَلَيْهِمُ بِالنِّعَمِ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ فِيمَا لَكُمْ مِنَ الرِّبَا وَمَنْ حَوْلَهُمْ إِيْمَانُهُمْ وَعَهْدُهُمْ أَوْفَى بِنَافَةِ نِيَّتِهِ وَقَوْلًا وَعَمَلًا وَقَرِئَ مِنَ الصَّادِقِينَ أَيْ فِي تَوْبَتِهِمْ وَأَنَابَتِهِمْ فَيَكُونُ الْمَرَادُ بِهِ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةُ وَأَضْرِبَهُمْ مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ عَنْ حَكْمِهِ نَهَى عَنِ بَصِيفَةِ النَّفْيِ الْبَالِغَةِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ لَا يَصُورُوا أَنْفُسَهُمْ عَالَمٌ يَصْنُفُ نَفْسَهُ وَيَكَابِدُوا مَعَهُ مَا يَكَابِدُونَ مِنَ الْأَهْوَالِ رَوَى أَنَّ أَبَا خَيْثَمَةَ بَلَغَ بَسْتَانَهُ وَكَانَتْ لَهَا مَرَأَةٌ حَسَنًا فَرَشَتْ لَهُ فِي الظِّلِّ وَبَسَطَتْ لَهَا الْحَبِيرَ وَقَرَّبَتْ إِلَيْهَا الرُّطْبَ وَالْمَاءَ الْبَارِدَ فَظَفَّرَ قَالَ ظَلُّهُ طِيلٌ وَرَطْبُ يَنْعٍ وَمَاءٌ بَارِدٌ وَامْرَأَةٌ حَسَنَاءُ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الرِّيحِ وَالرَّيْحُ مَا هَذَا بِخَيْرٍ فَقَامَ فَرَحًا نَاقَةً وَاخَذَ سَيْفَهُ وَنَحَا وَمَرَّ كَالرَّيْحِ فَذَرَسَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَرَفًا إِلَى الطَّرِيقِ فَأَذَابَ رَأْسُ الرَّيْحِ السَّرَابَ فَقَالَ كَرَّ بِأَخِيثَمَةَ فَكَانَ هُوَ فَرَحَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُ وَفِي لَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ

النَّصِبِ وَالْجَزْمِ ذَلِكَ إِشَارَةٌ إِلَى مَا دَلَّ عَلَيْهِ قَوْلُهُمَا كَانَ مِنَ النَّهْيِ عَنْ التَّخَلُّفِ أَوْ حُجُوبِ الْمَشَايِعَةِ بِأَنَّهُمْ بِسَبَابِهِمْ لَا يَصِيبُهُمْ ظُلْمٌ شَيْءٌ مِنَ الْعَطَشِ وَلَا نَقَبٌ تَقَبٌ وَلَا مَخْصِيَّةٌ مَجَاعَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطْلُونُ مَوْطًا وَلَا يَدُسُّونَ مَكَانًا يَغِظُ الْكَفَّارَ يَغْضِبُهُمْ وَطَوْهُ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نِيْلًا كَالْقَتْلِ وَالْأَسْرِ وَالنَّهْبِ الْأَكْبَرُ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ الْإِسْتِجْوَاءُ بِأَثْوَابٍ وَذَلِكَ عَمَّا يُوْجِبُ الْمَشَايِعَةَ إِذَا لَمْ يَضِيعْ أَجْرُ الْحَسَنِينَ عَلَى أَحْسَانِهِمْ وَهُوَ تَعْلِيلُ الْكُتُبِ وَتَنْبِيهُ عَلَى الْجَهَادِ إِحْسَانًا مَا فِي حَقِّ الْكَفَّارِ فَلَا تُسَمَّى فِي تَكْمِيلِهِمْ بَاقِي مَا يُمْكِنُ كَضَرْبِ الْمَدَاوِي لِلْجُنُودِ وَأَمَّا فِي حَقِّ الْمُؤْمِنِينَ فَلَا مِيَانَةَ لَهُمْ مِنْ سَطْوَةِ الْكَفَّارِ وَاسْتِيْلَاثِهِمْ وَلَا يَنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَوْ عِلَاقَةً وَلَا كَبِيرَةً مِثْلَ مَا نَفَقَ عُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى عَسَاكِرِهِ فِي جَيْشِ السَّرَّةِ وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا فِي سَيْرِهِمْ وَهُوَ كُلُّ مَنْفَرَجٍ يَنْفَذُ فِي السَّبِيلِ اسْمُ فَاعِلٍ مِنْ وَدَى إِذَا سَالَ فَشَاعَ بِمَعْنَى الْأَرْضِ الْأَكْبَرُ ابْتِهَتْ لَهُمْ ذَلِكَ لِيُخْزِيَهُمُ اللَّهُ بِذَلِكَ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ جَزَاءُ أَحْسَنَ أَعْمَالِهِمْ وَأَحْسَنَ جَزَاءِ أَعْمَالِهِمْ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً وَمَا اسْتِقامَ لَهُمْ أَنْ يَنْفِرُوا جَمِيعًا لِحُجُوزِهِمْ وَوُطْبِ عِلْمِهِمْ كَالِاسْتِقْمَةِ لَهُمْ أَنْ يَتَشَبَّهُوا جَمِيعًا فَانْجَلَّ بِأَمْرِ الْمَعَاشِ فَلَوْلَا مَرُّ كُلِّ مَرَقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ فَهَلَا نَفَرْنَا مِنْ كُلِّ جَمَاعَةٍ كَثِيرَةٌ كَقَبِيلَتِهِمْ وَأَهْلُ بَلَدَةٍ حَامَةٍ قَلِيلَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ لِيَتَكَلَّفُوا الْفَقَاهَةَ فِيهِ وَيَتَجَشَّأُوا مَسَاقَ تَحْصِيلِهَا وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ وَلِيَجْعَلُوا غَايَةَ سَعْيِهِمْ وَمُعْظَمَ غَرَضِهِمْ مِنَ الْفَقَاهَةِ ارشاد القوم وإنذارهم وتخصيصهم بالذكر لآثارهم أَمُّ وَفِيهِ لَيْلٌ عَلَى أَنْ لَا تَفْقَهُ وَالتَّذْكِيرُ مِنْ فُرُوضِ الْحَاكِمِيَّةِ وَأَنْ يَنْبَغِيَ أَنْ يَكُونَ عَرْضُ الْمُتَعَلِّمِ فِيهِ أَنْ يَسْتَقِيمَ وَيَقِيمَ لَا التَّرَفُّعُ عَلَى النَّاسِ وَالتَّبَسُّطُ فِي الْبِلَادِ

الْآيَةَ الْآلِيَةَ قَرَأَ عَلَيْهِمُ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٠﴾
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴿١١﴾
مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظُلْمٌ وَلَا نَقَبٌ وَلَا مَخْصِيَّةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطْلُونُ مَوْطًا يَغِظُ الْكَفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نِيْلًا إِلَّا أَكُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْحَسَنِينَ ﴿١٢﴾
وَلَا يَنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا أَكُتِبَ لَهُمْ لِيُخْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٣﴾
وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ

لعلهم يحذرون ارادة ان يحذروا بما يذرون مشوا استدلال على ان اخبار الاحاديث لان عموم كل فرقة يقتضي ان ينفر من كل ثلاثة نفر واكثر طائفة الى التفقه لتذوق فرقها كي يتذكروا ويحذروا لئلا يضلوا بالاحاديث المتواترة لم يذروا ذلك وقد اشبهت القول فيه تقريراً واعتراضاً في كتابي المصداق وقد قيل للآية معنى آخر وهو انما نزل في المخالفين ما نزل سبق المؤمنين الى الخير وانقطعوا عن التفقه فامروا ان ينفر من كل فرقة طائفة الى الجهاد ويبقى اعقابهم يتفقهون حتى لا ينقطع التفقه الذي هو الجهاد الاكبر لان الجهاد بالجهت هو الاصل والمقصود من البعث فيكون الضير في التفقه وليندروا البواقي الفرق بعد الطوائف النافرة للغزو وفي رجوع الطوائف اي وليندروا البواقي قومهم النافرين اذا رجعوا اليهم بما حصلوا ايام غيبتهم من العلوم يا ايها الذين امنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار امروا بقتال الاقرب منهم فالاقرب كما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم اولاً بانذار عشيرته الاقربين فان الاقرب احق بالشفقة والاستصاح وقيل هم يهود حوالى المدينة كقرينة والنضير وخيبر وقيل الروم فانهم كانوا يسكنون الشام وهو قريب من المدينة ولجودوا فيكم غلظة شدة وصبراً على القتال وقرئ بفتح الغين وضمها وهما لغتان فيها

واعلموا ان الله مع المتقين بالحسنة والاعانة واذا ما انزلت سورة فمنهم من قال لو ائذن الله مع المتقين واذا ما انزلت سورة فمنهم من يقول انكم زادتم هذه السورة ايماناً وقرئ اتيكم بالنصب على اضرار فصل يفسره زادته فاما الذين امنوا فزادتهم ايماناً بزيادة العلم الحاصل من تدبر السورة وانضمام الايمان بها وبما فيها الى ايمانهم وهم يستبشرون بنزولها لان سبب لزيادة كمالهم وارتفاع درجاتهم واما الذين في قلوبهم مرض كفر فزادتهم رجساً الى رجسهم كفرها مضروماً الى الكفر بغيرها وما تواتر كافرين واستحكم ذلك فيهم حتى ما تواتر عليهم اولايرون بمعنى المنافقين وقرأ حرة بالتاء انهم يفتنون يبتلون باصناف البليات او بالجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ينون ما يظهر عليه من الايات في كل عام مرة او مرتين ولا يتوبون ثم لا يقبضون ولا يتوبون من نفاقهم ولا هم يذكرون ولا يتوبون واذا ما انزلت سورة نظر بعضهم الى بعض فقاموا بالعيون انكاراً لها ومخزياً او غيظاً لما فيها من محوهم هل يريكم من احد اي يقولون هل يريكم احد ان فتم من حضرة الرسول صلى الله عليه وسلم فان لم يره احد قاموا وان رآهم احد قاموا ثم انصرفوا عن حضرة محمداً الفضيحة صرف الله قلوبهم عن الايمان وهو يحتل الاجابة والدعاء بانهم بسبب انهم قوم لا يفقهون لسوء فهمهم وعدم تدبرهم لقد جاءكم رسول من انفسكم من جنسكم عرب مثلكم وقرئ من انفسكم اي اشرقتهم عزيز عليه شديد شاق ما عنتم عنكم ولقاؤكم المكروه حريص عليكم اي على ايمانكم ومصلحتكم بالموثقين منكم ومن غيركم

اِذَا رَجِئُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿٢٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا غِلْظَةَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿٢٨﴾ وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ يَكُمُ زَادَتْهُ هَذِهِ آيَاتُنَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فزادتهم إيماناً وهم يستبشرون ﴿٢٩﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿٣٠﴾ أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذْكُرُونَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ هَلْ يَرِيكُمْ مِنْ أَحَدٍ ثُمَّ انْصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ بَأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٣٢﴾ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ



رؤف رحيم قدم الابلغ منها وهو الرؤف لان الرأفة شدة الرحمة محافظة على الفواصل فان قولوا عن الايمان بك فقل حسب الله فانني حكيت معرفتهم وببينك عليهم لا اله الا هو كالدليل عليه عليه توكلت فلا رجوا ولا اخافا لا مني وهو رب العرش العظيم الملك العظيم والجسم الاعظم المحيط الذي تنزل من الاحكام والمقادير وقرئ العظم بالرفع وعن ابى هريرة رضي الله تعالى عنهما ان آخر ما نزل هاتان الايتان وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما نزل القرآن على الآية آية وحرفا حرفا ما سورة براءة وقل هو الله احد فانهما انزلتا على ومعهما سبعون الف مصف من الملائكة سورة يونس مكية وهي مائة وتسع ايات بسم الله الرحمن الرحيم الر فحفظها ابن كثير ونافع وحض واما لها الباقون اجراء لالف الرأء يجري المنقلب عن الياء تلك ايات الكتاب الحكيم اشارة الى ما تضمنه السورة او القرآن من الاي والمراد من الكتاب احدهما ووصف بالحكيم لاشتمال على الحكم او لانه كلام حكيم او محكم ايات لم ينسخ شئ منها اكان للناس عجبا استفهام انكار للتعجب وعجبا خبر كان واسمها انا وجينا وقرئ بالرفع على انا الامر بالمعكسر او على ان كاتامة وانا وجينا بدل من عجا واللام للذلة على انهم جعلوه اعجوبة لم يوجهون نحوه انكارهم واستهزاءهم الى رجل منهم من افاء رجالهم دون عظيم من عظيمهم قيل كانوا يقولون لعجبا ان الله لم يعبد رسولا يرسله الى الناس لايقيم ايطالب وهو من فرط حماقتهم وقصور نظرهم على الامور الماجلة وحملهم بحقيقة التوجه والنبوة هذا وانما عليه الصلاة والسلام لم يكن يقصر عن عظيمهم فيما يتبرون في المال وخفة الحال اعون شئ في هذا الباب ولذلك كان اكثر الانبياء عليهم الصلاة والسلام قبل ذلك وقيل تعجبوا من انبعث بشرا رسولا كما سبق ذكره في سورة الانعام انا نذرت الناس ان هي المفسرة او المحققة من التفسير فتكون وموقع مفعولنا وجينا وشر الذين امنوا عم الانذار اذ قلنا من احد ليس فيه ما ينبغي ان يند مني وخصص البشارة بالثومنين اذ ليس للكفار ما يجمع ان يبشروا بانهم ان لم نالهم قدم صدق عند ربهم سابقة ومنزلة رفيعة سميت قدما لان السبق بها كما سميت النعمة يد لانها تقطع باليد واما فاتها الى الصدق لتحقيقها والتنبيه على انهم اثمنا لونها بصدق القول والنية قال الكافرون ان هذا يسنون الكتاب وما جاء به الرسول عليه الصلاة والسلام لسحرة وسحرهم وقرأ ابن كثير والكوفيون لساحر على ان الاشارة الى الرسول صلى الله عليه وسلم وفيما عترف بانهم صادفوا من الرسول امورا خارقة للعادة معجزة اياهم عن المعارضة وقرئ ما هذا الاسحرة بين ان ربكم الله الذي خلوا السموات والارض التي هي اصول السموات في ستة ايام فاستوى على العرش يدبر الامر بقدر امز الكائنات على ما اقتضت حكمته وسبقت بكلمته ويهيئ تجري كما سبابها وينزلها من التدبير النظر في ابدار الامور للحي محودة العاقبة ما من شفيع الا من بعد اذنه تقرير اعظمته وعن جلاله ورد على من زعم ان الهتهم تشفع لهم عند الله وفيما اثبات الشفاعة لمن اذن له ذلك الله اى الموصوف بتلك الصفات المقضية للالوهية والربوبية ربكم لا غيره اذ لا يشارك احد في شئ من ذلك فاعبدوه وحدوه بالعبادة افلا تذكرون تتفكرون اذ في تفكر فينبهكم على اننا المستحق للربوبية والعبادة لا ما تشبهونه

رُؤْفٌ رَحِيمٌ ١٠ فَاِنْ تَوَلَّوْا فَعَلَّ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ١١

سُورَةُ التَّوْبَةِ عَلَيْهِ السَّلَامُ
يَكُونُ فِيهَا مِائَتُ وَتِسْعٌ آيَاتٍ

فَإِنْ تَوَلَّوْا فَعَلَّ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ١٠
عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ١١
إِنَّا وَجِئْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ نَذِرَ النَّاسَ وَبَشِّرَ الَّذِينَ آمَنُوا
أَنْ لَهُمْ قَدَرٌ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ مُبِينٌ ١٢
إِنْ رَجَعْتُمْ إِلَى اللَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ
فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ تَرَأَوْهُ عَلَى الْعَرْشِ يُدِيرُ الْأُمُورَ مِنْ شَفِيعٍ
إِلَّا مَنْ عَزَّاهُ ذَلِكَ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ١٣

وحدوه بالعبادة افلا تذكرون تتفكرون اذ في تفكر فينبهكم على اننا المستحق للربوبية والعبادة لا ما تشبهونه

اليه مرجعكم جميعاً بالموت والنشور لا غير فاستعدوا للقاء وعد الله مصدر مؤكد لنفسه لان قولنا اليه مرجعكم وعد من الله حقاً مصدر آخر مؤكد لغيره وهو ما دل عليه وعده انه يبدا الخلق ثم يبيده بعد بدئهم واهلاكهم ليعجزوا الذين امنوا وعملوا الصالحات بالقسط اي بعد لما وبعد التهم وقيامهم على العدل في امورهم اوباً بآيمانهم لاننا لاعدل القويم كما ان الشر لا يظلم عظيم وهو الاوجه لمقابلة قوله والذين كفروا لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون الذين كفروا بشراب من حميم وعذاب اليم بسبب كفرهم لكن غير النظم للبالغة في استحقاقهم للعقاب والتنبيه على ان المقصود بالذات من الابداء والاعادة هو الاثابة والعقاب واقع بالمرض وانما تعالى يتولم ثابتة المؤمنين بما يليق بلطفه وكرمه ولذلك لم يبينه واما عقاب الكفرة فكانت اداء ساقما اليهم سوء اعتقادهم وشؤم افعالهم والآية كالتعليل لقولنا اليه مرجعكم جميعاً فانه اذا كان المقصود من الابداء والاعادة مجازاة الله المكلفين على اعمالهم كان مرجع الجميع اليه لا محالة ويؤيد قراءة من قرأ انه يبدأ بالقسط اي لانه ويجوز ان يكون منصوباً او مرفوعاً بما نصب وعده الله او بما نصب

حقاً هو الذي جعل الشمس ضياء اي ذات ضياء وهو مصدر كقيام اوجع منوه كسياط وسوط والياء فيه منقلبة عن الواو وعن ابن كثير ضياء بهمز تيز في كل القرآن على القلب بتقديم اللام على العين والقمر نورا اي ذا نورا ونور الالبالغة وهو اعم من الضوء كما عرفت وقيل ما بالذات ضوء وما بالمرض نور وقد نبه سبحانه وتعالى بذلك على ان خلق الشمس نيرة في ذاتها والقمر نيرا بمرض مقابلة الشمس والاكساب منها وقدره منازل الضمير لكل واحد اي قدر مسير كل واحد منهما منزلا وقدره ذاتا منزلا والقمر وتخصيصه بالذكر لسرعة سيره ومعاينة منازل وانا طمناح كما امر الشرع به ولذلك علمه بقوله لتعلموا عدد السنين والحساب وحساب الاوقات من الاشهر والايام في معاملاتكم وتصرفاتكم ما خلق الله ذلك الا بالحق الا ملتبستا بالحق مراعيافه مقتضى الحكمة البالغة تفصيل الايات لقوم يعلمون فاهم المنفعون بالتأمل فيها وقرأ ابن كثير والبصريان وحصر ينصل بالياء ان في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السموات والارض من انواع الكائنات لايات على وجود الصانع ووحدته وكال علمه وقدرته لقوم يرتقون العوا فانجيلهم على التفكر والتدبر ان الذين لا يرجون لقاءنا لایتقون ولا كانوا للبث وذهولهم بالمحسوسات عما وراءها ورضوا بالحياة الدنيا من الآخرة لغفلتهم عنها واطمأنوا بها وسكنوا اليها مقصرون همهم على لذائذها وزخارفها وسكنوا فيها سكون من لا يرجع عنها والذين هم عن آياتنا غافلون لا يتفكرون فيها لانها كهم في ما يضادها والمطفأ ما التغير الوصفين والتنبيه على ان الوعيد على الجمع بين الذهول عن الايات رأسا والانهماك في الشهوات بحيث لا تخطر الاخرة ببالم اصلا واما التغيرا الفريقين والمراد بالاولين من انكر البعث ولم يرد الا الحياة الدنيا وبالآخرين من الهاه حبا عاجل عن التأمل في الآجل والاعتدال اولئك ما واهم النار بما كانوا يكسبون

إِلَيْهِ مُرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا أَنَّهُ يَبْدُؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيُجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ٥ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ٦ إِنَّ فِي آخِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَايَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقُونَ ٧ إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَ نَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنَّنُوا فِيهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ ٨ أُولَئِكَ مَاوِيَهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ٩ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ

بما واطمأنوا عليه وقمرؤا بهن المعاصي ان الذين امنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم بسبب ايمانهم الى سلوك سبيل نوره الى الجنة اولادراك الحقائق كما قال عليه الصلاة والسلام من عمل بما علم ورثه علم ما لم يعلم او لما يريدون في الجنة ومفهوم الترتيب وان دل على ان سبب الهداية هو الايمان والعمل الصالح لكن ذلك منطوق قولنا بآيمانهم على استقلال الايمان بالتسببية وان العمل الصالح كالتمتة والرديف تجري من تحتهم الانهار استئنافا وخبر ثانيا او حال من الضمير لنصوب على المعنى الاخير وقوله

فجاءت النعيم خبرا وحالا آخر منها ومن الانهار او متعلق بخبر او يهدى دعويم فيها اى دعاؤهم سبحانه الله الله انا نبشرك تسبيحا ونحيته
ما يحى به بعضهم بعضا ونحيته الملائكة اياهم فيها سلام واخر دعائهم انا الحمد لله رب العالمين ايمان يتولوا ذلك ولعل المعنى انهم اذا دخلوا
الجنة وعانوا عظمة الله وكبرياءه مجدده وفضوه بنعوت الجلال فرحياهم الملائكة بالسلامة من الاقات والفوز باصناف الكرامات او الله تعالى لمجدوه واشتوا
عليه بصفات الاكرام وان هي الخففة من الثقلية وقد قرئ بها ونصب الحمد ولو جعل الله للناس الشر ولو يصرص اليهم استجبالهم بالخير وضع موضع تعجيل
لهم بالخير اشعارا ببرعمة اجابتهم في الخير حتى كانوا استجبالهم بتعجيلهم او بان المراد شر استجلوه كقولهم فامطر علينا حجارة من السماء وتقدير الكلام ولو جعل الله للناس
الشر تعجيله للخير حين استجلوه استجبالهم بالخير فحذف منه ما حذف لدلالة الباقي عليه لقضى اليهم اجلهم لا يتواو اهلكوا وقرأ ابن عامر ويعقوب

لقضى على البناء للفاعل وهو الله تعالى وقرئ لقضينا فنذر الذين لا يرجون
لقاءنا في طغيانهم يعمهون عطف على فعل محذوف دل على الشرطية كما
قيل ولكن لا فعل ولا نقضى فنذرهم امساها لهم واستدرجا واذا مس الانسان
الضرر دعانا لا زالت مخلصا فيه لجنبه ملقيا بجنبى مضطجعا او قاعا
او قاعا وفائدة التردد تقييد الدعاء لجميع الاحوال ولا نضاف المضار فلما
كشفنا عنه ضرره مر مضى على طريقته واستمر على كفره او مر عن موقف
الدعاء لا يرجع اليه كان لمريدنا كأنهم يدعونا فحذف ضمير
الشان كما قال ونحر مشرق اللون كان ثديا حقان الى ضررته الى
كشف ضرر كذلك مثله لك الذين الذين للسرفين ما كانوا يعلمون من
الانحماك في الشهوات والاعراض عن العبادات ولقد اهلكنا القرون من
قبلكم يا اهل مكة لما ظلموا حين ظلموا بالكذب واستعمال القوى
والجوارح لاعلى ما ينبغي وجاءتهم رسلهم بالبينات بالجمع الدالة على
صدقهم وهو حال من الوابضار قد او عطف على ظلموا وما كانوا يؤمنوا
وما استقام لهم ان يؤمنوا الفساد استعدادهم وخذلان الله لهم وعلينا بهم
يوتون على كفرهم واللام لتأكيد النفي كذلك مثله ذلك الجزاء وهو ما حكم
بسبب كذبهم للرسل وامرهم عليهم بحيث تحقق انه لا فائدة في افعالهم
بخير القوم المحرمين بخير كل بحر او بخير فوضع المظهر موضع الضمير
للدلالة على كمال جرمهم وانهم اعلام فيه ثم جعلنا كخلاف في الاخر
من بعدهم استخلفنا كرفها بعد القرون التي اهلكناها استخلاف من
يختبر للنظر كيف تعملون تعملون خيرا او شرا فنعاملكم على مقتضى اعمالكم
وكيف معمول تعملون فان معنى الاستفهام بحسب ان يعمل فيما قبله وفائدة
الدلالة على ان المعبر في الجزاء جهات الافعال وكيفياتها لاهى من حيث ذاتها
ولذلك يحسن الفعل تارة ويقع اخرى واذا نلت عليهم اياتنا بينات قال
الذين لا يرجون لقاءنا معنى المشركين اثبت بقرآن غير هذا بكتاب اخر

الانهار في جنات النعيم ٥ دعويهم فيها شجائرك
اللهم ونحيته فيها سلام واخر دعويهم ان الحمد لله رب
العالمين ٦ ولو جعل الله للناس الشر استجبالهم بالخير
لقضى اليهم اجلهم فنذر الذين لا يرجون لقاءنا في طغيانهم
يعمهون ٧ واذا مس انسان الضر دعانا لجنبه او قاعا
او قاعا فلما كشفنا عنه ضرره مر كأن لم يدعنا الى
ضررته كذلك زين للسرفين ما كانوا يعملون ٨
ولقد اهلكنا القرون من قبلك لما ظلموا وجاءتهم رسلهم
بالبينات وما كانوا يؤمنون ٩ ونحو ذلك في القوم المحرمين
١٠ ثم جعلناكم خلايف في الارض من بعدهم لننظر كيف
تعملون ١١ واذا نلت عليهم اياتنا بينات قال الذين لا يرجون

نقرؤه ليس فيه ما نستبعد من البعث والثواب والعقاب بعد الموت او ما نكره من معايبنا اوبدله بان تجعل مكان الآية المشتملة على ذلك آية اخرى
ولعلهم سألوا ذلك كي يسعفهم اليه فيلزموه

قل ما يكون لي ما يصلح أن أبدله من لقاء نفسي من قبل نفسي وهو مصدر استعمال ظرفا وإنما اكتفى بالجواب عن التبديل لاستلزام امتناع امتناع الايتان بقرآن آخر
الاتباع الا ما يوحى اليّ قليل لما يكون فاما المتبع لغيره في امر لم يستبد بالتصرف فيه بوجه الجواب النقص بنسخ بعض الايات ببعض ورد لما عرضوا له بهذا السؤال من ان
القرآن كلامه واختراعه ولذلك قيد التبديل في الجواب وسماه عصيانا فقال اني اخاف ان عصيت ربّي اي بالتبديل عذاب يوم عظيم وفيما يما بانهم استوجبوا
العذاب بهذا الاقتراح قل لو شاء الله غير ذلك ما تلونه عليكم ولا ادريكم به ولا علمكم به على لسانى وعز ابن كثير ولا ادريكم بلام التاكيد اي لو شاء الله ما تلونه
عليكم ولا علمكم به على لسان غيري والمعنى ان الحق الذي لا يحصى عند لولم ارسل به لارسل به غيري وقرئ ولا ادراك ولا ادراككم بالهز فيها على لغة من يقلب الالف المبدلة
من الياء هززة او على انهم من الدرّة بمعنى الدفع اي ولا جعلتكم تبادوا وتخاصموا تدرون بالجدال والمعنى ان الامر بمشيئة الله تعالى لا بمشيئتي حتى اجعلكم على نحو ما تشتهون
ثم قرر ذلك بقوله فقد لبثت فيكم عمرا مقدار عمر اربعين سنة من قبله
من قبل القرآن لا تلوه ولا اعلم فانما اشارة الى ان القرآن مجزى خارق للعادة
فان من عاش بين اظهرهم اربعين سنة لم يمارس فيها علما ولم يشاهد علما ولم
يشق قريبا ولا خطبة ثم قرأ عليهم كتابا بذت فصاحت فصاحت كل منطق
وعلا عن كل مشور ومنظوم واحتوى على قواعد على الاصول والفروع واغتر
عن قاصيص الاولين واحاديث الآخرين على ما هي عليه علم انه معلم من الله
تعالى افلا تعقلون اي افلا تستعملون عقولكم بالتدبر والتفكير
لتعلموا ان ليس الا من الله فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا تفاد ما اضافوه
اليها كاية او تظلم للشركين بافترائهم على الله تعالى في قولهم اننا لذنو شرك وذنو
ولد او كذب باياته فكفر بها انه لا يطلع المحرمون ويبدون من ذنوا الله
ما لا يضرهم ولا ينفعهم لان جهاد لا يقدر على نفع ولا ضرر المعبود ينبغي
ان يكون شيئا ومعا قباح حتى تعود عبادته بجل نفع او دفع ضرر ويقولون
هؤلاء الاوثان شفعاء عند الله تشفع لنا فيما بيننا من امور الدنيا
وفي الآخرة ان يكن بعث وكا نهم كانوا شاكين فيه وهذا من فرط جهالتهم
حيث تركوا عبادة الموجد العباد النافع الى عبادة ما يعلم قطعا انه لا يضر
ولا ينفع على قوم انه ربما يشفع لهم عند الله قل اتنبؤا الله اتخبرونه بما
لا يعلم وهوانا شركا وفيما تقريظ وتهكم بهم او هؤلاء شفعاء واعنده
وما لا يعلم العالم بجميع المعلومات لا يكون لمحقق ما في السموات والارض
حال من العائد المحذوف مؤكدة للنفي منهية على ان ما تبعدون من ذنوا الله
اما سماوى واما ارضى ولا شئ من الموجودات فيها الا وهو حادث مقهور
مثلهم لا يليق ان يشرك به سبحانه وتعالى عما يشركون عن اشرارهم وعن
الشركاء الذين يشركونهم به وقرأ حمزة والكسائي هنا وفي الموضعين في اول
الخل والروم بالتاء وما كانا للناس لامة واحدة موجودين على الفطرة
او متفقين على الحق وذلك في عهد ادم عليه السلام الى ان قتل قابيل هابيل

لَمَّا تَأْتِيَتْ بَقْرَانِ غَيْرِهِمَا أَوْ بَدَلَهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَبْدَلَهُ
مِنْ نَفْسَائِي نَفْسِي أَنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ عَصَيْتُ
رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٦﴾ قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُمْ عَلَيْكُمْ
وَلَا أَدْرِيكُمْ بِمَقْعَدِ لَيْثٍ فَيَكُمُ عَذَابٌ مِنْ قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ
﴿١٧﴾ قُلْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ
لَا يُفْعِلُ الْغَيْرُ مَوْءٌ ﴿١٨﴾ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ
وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاءُ عِنْدَ اللَّهِ قُلْ لَنْتُبَيِّنَ
اللَّهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ شُجْرَانَهُ وَقَالَ عَمَّا
يُشْرِكُونَ ﴿١٩﴾ وَمَا كَانَ لِلنَّاسِ إِلَّا أَمَةٌ وَاحِدَةٌ فَأَخْلَفُوا
وَلَوْ لَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ فَيَمَافِيهِ يَخْتَلِفُونَ
﴿٢٠﴾ وَيَقُولُونَ لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الْغِيبُ

او بعد الطوفان او على الضلال في فترة من الرسل فاختلّفوا باتباع الهوى والباطل وبعثت الرسل فبغتهم طائفة واصرت اخرى ولولا كلمة سبقت
من ربك بتأخير الحكم بينهم والعذاب الفاصل بينهم الى يوم القيمة فاني يوم الفصل والجزاء لقضى بينهم عاجلا فيما فيه يختلفون باهلاك المبطل وابقاء
الحق ويقولون لولا انزل عليه آية من ربه اي من الايات التي اقترحوها فقل انما الغيب لله هو المختص بعلمه فلعلم يعلم في انزال الايات المقترحة مفاسد
تصرف عن انزالها

فانتظروا لنزول ما اقترحموه اني معكم من المنتظرين لما يفعل الله بكم بمحودكم ما نزل عليكم من الايات العظام واقترحكم غيره واذا اذنا الناس رحمة مصحة وسعة من بعد ضراء مستهم كخط ومرض اذالم مكر في اياتنا بالطن فيها والاحتيال في دفعها قبل قطا اهل مكة سبع سنين حتى كادوا يهلكون ثم رحمة الله بالحيا فطفقوا يهدحون في ايات الله ويكيدون رسول الله صلى الله عليه وسلم قل الله اشرع مكرًا منكم قد برعنا بكم قبل ان تدبروا كيدكم وانما دل على سرعتهم المفضل عليها كلة المفاجاة الواقعة جوابا لاذ الشرطية والمكر اخفاء الكيد وهو من الله تعالى اما الاستدراج والجزاء على المكر ان رسلكم يكتبون ما تمكرون تحقيق الانتقام وتبسيم على ان ما دبروا في اخفائه لم يخف على الحفظة فضلا ان يخفى على الله تعالى وعن يعقوب يكرن بالياء ليوافق ما قبله هو الذي يسيركم يحكمكم على السير ويحكمكم منه في البر والبحر حتى اذ انتم في الفلك فالتفتن وجرين بهم من فيها عدل عن الخطاب الى القيبة للبالغة كانت تذكرا لغيرهم لتعجب من حالهم وينكر عليهم برح طيبة لنتا المبوب وفرجوا بها بتلك الريح جاءتها جواب لاذ والضمير للفلك والريح الطيبة بمعنى لقتها ربح عاصف ذات عصف شديدة المبوب وجاءهم الموج من كل مكان يجمع الموج منه وظنوا انهم احيط بهم اهلكوا وسدت عليهم مسالك الخلاص من احاط بها العدو دعوا الله مخلصين له الدين من غير اشارك لتراجع الفطرة وزوال المماز من شدة الخوف وهو بدل من ظنوا بدلا لاشتمال لان دعاءهم من لوازم ظنهم لتأنجيتنا من هذه لتكون من الشاكرين على ارادة القول ومفعول دعوا لا من جعلنا القول فلما انجهم اجابته لدعائهم اذا هم يبعثون في الارض فاجاؤا الفساد فيها وسارعو الى ما كانوا عليه بغير الحق مبطلين فيه وهو احتراز عن تحريب المسلمين ديار الكفرة واحراق زروعهم وقلع اشجارهم فانها افساد بحق يا ايها الناس انما بئسكم على انفسكم فان وبال عليكم اوانتم على امثالكم وابناء جنسكم متاع الحياة الدنيا منفعته الحياة الدنيا لا تبقى ويبقى عقابها ورفع على ان خبر بئسكم وعلى انفسكم صلت او خبر مبتدأ محذوف تقديره ذلك متاع الحياة الدنيا وعلى انفسكم خبر بئسكم ونصبه جفص على انه مصدر مؤكداي تمتعون متاع الحياة الدنيا او مفعول البغي لا بمعنى الطلب فيكون الجار من صلت والخبر محذوف تقديره بئسكم بمتاع الحياة الدنيا محذورا وضلالا ومفعول فعل دل عليه البغي على انفسكم خبره ثم الينا مرجعكم والقيمة فنبتكم بما كنتم تعملون بالجزاء عليه انما مثل الحياة الدنيا حالها العجبة في سرعة تقضيها وذهاب قيمها بعد قبالتها واغترار الناس بها كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فاشتبك بسبب حتى خالط بعضه بعضا

لَهُ فَاَنْتَظِرُوا اِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ ﴿١﴾ وَاِذَا اَذَقْنَا
النَّاسَ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ ضَرَاءَ مَسَّهُمْ اِذْ هُمْ مُكْرِفِي اَيَاتِنَا
قُلْ اَللّٰهُ اَشْرَعُ مُكْرًا اِنْ رُسُلَنَا يَكْتُوبُونَ مَا تَمْكُرُونَ ﴿٢﴾
هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتّٰى اِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرْنَ
بِهِمْ رِيحٌ طَيِّبَةٌ وَفَرَجَوْا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمْ
الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا اَنَّهُمْ اُحْيطَ بِهِمْ دَعَوُا اِلٰهَ
مُخْلِصِيْنَ لَهُمُ الَّذِيْنَ لَيْسَ اَنْجِيْتَنَا مِنْ هٰذَا وَلَكُنْ مِنْ الشَّاكِرِيْنَ
﴿٣﴾ فَلَمَّ اَنْجِيْتُهُمْ اِذَا هُمْ يَبْعَثُونَ فِي الْاَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ يٰ اَيُّهَا
النَّاسُ اِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى اَنْفُسِكُمْ مَتَاعُ الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا ثُمَّ
اِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤﴾ اِنَّمَا مَثَلُ
لِحْيَةِ الشَّيْءِ كَمَا اَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاَخْلَطَ بِهِ نَبَاتُ

بِوَاللّٰهِ يَدْعُو اِلَى دَارِ السَّلَامِ دَارَ السَّلَامَةِ مِنَ التَّقْضٰى وَالْاَفْئَادِ اَوْدَارِ
 اللّٰهُ وَتَخْصِيصُ هَذَا الْاِسْمِ لِلتَّنْبِيْهِ عَلَى ذَلِكَ اَوْدَارِ يَسْمُ اللّٰهُ وَالْمَلَائِكَةُ فِيْهَا عَلَى
 مِنْ يَدْخُلُهَا وَالْمَرَادُ الْجَنَّةُ وَيَهْدِي مِنْ يَتَأَنَّ بِالتَّوْفِيقِ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ
 وَهُوَ طَرِيقُهَا وَذَلِكَ لِاسْلَامِ وَالتَّوَدُّعِ بِلِبَاسِ التَّقْوٰى وَفِي تَعْيِمِ الدَّعْوَةِ
 وَتَخْصِيصِ الْهَدَايَةِ بِالشَّيْئَةِ دَلِيلٌ عَلَى اَنَّا لَا مَرْغِبَ لِارَادَةِ اَوْ اَنْ الْمَصْرُ عَلَى
 الْفَضْلَةِ لَمْ يَرِدْ اَللّٰهُ رَشَدٌ لِلَّذِيْنَ اَحْسَنُوا الْحَسَنَى الْمُثْبِتَةَ الْحَسَنَى
 وَزِيَادَةُ وَمَا يَزِيدُ عَلَى الْمُثْبِتَةِ تَفْضُلًا لِقَوْلِهِ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَقِيلَ الْحَسَنَى
 مِثْلُ حَسَنَاتِهِمْ وَالزِّيَادَةُ عَشْرًا مِثْلَهَا إِلَى سَبْعِمِائَةٍ ضَعْفٌ وَاَكْثَرُ وَقِيلَ الزِّيَادَةُ
 مَغْفِرَةٌ مِنَ اللّٰهِ وَرِضْوَانٌ وَقِيلَ الْحَسَنَى الْجَنَّةُ وَالزِّيَادَةُ هُوَ الْلِقَاءُ وَلَا يَزِيدُ
 وَجُوهَهُمْ لَا يَفْشَاهَا قَتْرٌ غُبْرَةٍ فِيْهَا سَوَادٌ وَلَا ذَلَّةٌ هَوَانٌ وَالْمَعْنٰى
 لَا يَزِيدُهُمْ مَا يَرِثُ أَهْلَ النَّارِ وَلَا يَرِثُهُمْ مَا يُوْجِبُ ذَلِكَ مِنْ حُزْنٍ وَسُوءِ
 حَالٍ اُولَئِكَ اَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيْهَا خَالِدُونَ دَائِمُونَ لَا زَوَالَ فِيْهَا وَلَا انْقِرَاضَ
 لِنَعِيْمِهَا بِخِلَافِ الدُّنْيَا وَزَخَارِفِهَا وَالَّذِيْنَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا
 عُطِفَ عَلَى قَوْلِهِ لِلَّذِيْنَ اَحْسَنُوا الْحَسَنَى عَلَى مَذْهَبٍ مِنْ يَحْجُوزُ فِي النَّارِ زَيْدٌ وَالْحَجَرَةُ
 عَمْرٍو اَوَالَّذِيْنَ مَبْتَدَأُوا الْخَيْرَ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ عَلَى تَقْدِيرِ وَجْزَاءِ الَّذِيْنَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ
 جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا اَيَّانَ يَجَازِي سَيِّئَةً بِسَيِّئَةٍ مِثْلُهَا لَا يَزَادُ عَلَيْهَا وَفِي
 تَنْبِيْهِ عَلَى اَنَّا لَزِيَادَةِ هِيَ الْفَضْلُ وَالتَّضْعِيفُ وَكَأَنَّمَا اَغْشَيْتُ اَو اُولَئِكَ اَصْحَابُ
 النَّارِ وَمَا بَيْنَهُمَا اَعْتَرَضَ بَيْنَهُمَا سَيِّئَةٍ مَبْتَدَأُ خَيْرٍ مَحْذُوفٌ اَيَّ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ
 بِمِثْلِهَا وَاقَرَّ اَوْ بِمِثْلِهَا عَلَى زِيَادَةِ الْبَاءِ اَوْ تَقْدِيرِ مَقْدَرٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْتَقِيَهُمْ ذَلَّةٌ
 قَرِئَتْ بِالْبَاءِ مَا لَمْ مِنَ اللّٰهِ مِنْ عَاصِمٍ مَا مِنْ اَحَدٍ يَعْصِمُهُمْ مِنْ غَضَبِ اللّٰهِ وَمِنْ
 جَهَنَّمَ اللّٰهِ وَمِنْ عِنْدِ كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُؤْمِنِيْنَ كَأَنَّمَا اَغْشَيْتُ وَجُوهَهُمْ قَطْعًا مِنْ
 اِلَيْلٍ مُظْلِمًا لَفَرْطِ سَوَادِهَا وَظِلْمَتِهَا وَمُظْلِمًا حَالِ مِنَ اللَّيْلِ وَالْعَامِلُ فِيْهَا غَشِيَتْ
 لِأَنَّا الْعَامِلُ فِي قِطْعَةٍ هُوَ مَوْصُوفٌ بِالْجَارِ وَالْمَجْرُورِ وَالْعَامِلُ فِي الْمَوْصُوفِ
 عَامِلٌ فِي الصِّفَةِ اَوْ مَعْنٰى الْفِعْلِ فِي مِنَ اللَّيْلِ وَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَالْكَسَاءُ وَيَقُوبُ

الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ
الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَيَّنَّتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ
عَلَيْهَا آتَيْنَاهَا أَمْرًا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن
لَّمْ تَقْنِ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ
﴿٢٥﴾ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ
مُسْتَقِيمٍ ﴿٢٦﴾ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ
وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ
﴿٢٧﴾ وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ
ذِلَّةٌ مَّا لَهُمُ مِنَ اللَّهِ مِن عَاصِمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ
قُطْعًا مِّنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ
﴿٢٨﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ

قطعا بالسكون وعلى هذا يصح ان يكون مظلما صفة لما وحا لا منه اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون مما يجمع به الوعيدية والجواب ان الآية والكفار لا شمالات على الكفر والشرك ولان الذين احسنوا يتناولوا اصحاب الكبيرة من اهل القبلة فلا يتناولهم قسيمه ويوم نحشرهم جميعا يعني الفريقين جميعا ثم نقول للذين اشركوا مكانكم الزموا مكانكم حتى تنظروا ما يفعل بكم

انت تأييد الضمير المنقلب اليه من عامله وشركاؤكم عطف عليه وقرئ بالنصب على المفعول معه فولينا بينهم وقرئنا بينهم وقطعنا الوصل التي كانت بينهم وقال شركاؤهم ما كنتم ايانا تعبدون مجاز عن جراءة ما عبدوه من عبادتهم فانهم انما عبدوا في الحقيقة اهواءهم لانها الامرة بالاشراك لاما اشركوا به وقيل ينطق الله الاصنام فتشافهم بذلك مكان الشفاعة التي توقعون منها وقيل المراد بالشركاء الملائكة والمسيح وقيل الشياطين فكفى بآيه شهيدا بيننا وبينكم فانه العالم بكنائهم ان كان عبادتكم لغافلين ان هي الخففة من الثقل واللام هي الفارقة هنالك في ذلك المقام تبلو كل نفس ما اسلفت تختبر ما قدمت من عمل فتاين نفسه وضربه وقرأ حزة والكاسي لتلوم من التلاوة اي تقرأ ذكر ما قدمت او من التلاوي تتبع علمه فيقوده الى الجنة او الى النار وقرئ تبلو بالنون ونصب كل وابدا لامنه والمعنى تخبرها اي تفعل بها فعل الخبر بحالها المتعرف لسعادتها وشقاوتها بتعرف ما اسلفت من اعمالها ويجوز ان يراد به نصيب بالبلاء اي بالعذاب كل نفس حاصية بسبب ما اسلفت من الشر فتكون ما منصوبة بنزع الخافض ورد والى الله الجزاء اياهم بما اسلفوا موليهما الحق ربهم ومتولى امرهم على الحقيقة لاما اتخذوه مولى وقرئ الحق بالنصب على المدح او المصدر والوكلة وصل عنهم وضاع عنهم ما كانوا يفترون من ان الهتهم تشفع لهم او ما كانوا يدعون انها الهتهم قل من يرزقكم من السماء والارض اي منها جميعا فاذا الارزاق تحصل باستباب سماوية ومواد ارضية او من كل واحد منهما توسعت عليكم وقيل من بيان من على حذف المضاف اي من اهل السماء والارض ام من يملك السمع والابصار ام من يستطيع خلقها وتسويتها او من يحفظها من الافات مع كثرتها وسرعتها انفعالها منادى شئ ومن يخرج الحق من الميت ويخرج الميت من الحق ومن يحيى ويميت او من ينشئ الحيوان من النطفة والنطفة منه ومن يدير الامر ومن يدير تدبير امر العالم وهو قديم بهد تخيص فسيقولون الله اذ لا يقدر على المكابرة والعدا في ذلك لفرط وضوحه فقال فلا تلقون انفسكم عقابا بشرككم اياه ما لا يثركم في شئ من ذلك فذلكم الله ربكم الحق اي المتولى لهذه الامور المستحق للعبادة هو ربكم الثابت ربوبيته لانه الذي انشأكم واجياكم ورزقكم وددبر امورك فاذا بعد الحق الا الضلال

استفها ما نكارى ليس بعد الحق الا الضلال فن تخطى الحق الذي هو عبادة الله تعالى وقرع في الضلال فاني تصرفون عن الحق الا الضلال كذلك حقت كلمة ربك اي كاحقت الربوبية لله او ان الحق بعد الضلال او انهم مصروفون عن الحق كذلك حقت كلمة الله وحكمه على الذين فسقوا ثمردوا في كفرهم وخرجوا عن هذا الاستصلاح انهم لا يؤمنون بذلك من الكلمة او قيل الحقيقة والمراد بها العدة بالعذاب قل هل من شركائكم من يبدؤا الخلق ثم يعيده قل الله يبدؤا الخلق ثم يعيده برهانها وان لم يسأعدوا عليها ولذا لك امر الرسول عليه الصلاة والسلام ان ينوب عنهم في الجواب فقال قل الله يبدؤا الخلق ثم يعيده لان مجاهم لا يدعونهم ان يعترفوا بها

اِنَّهُمْ شُرَكَاءُ كُذِّبَتْ اَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَاءُهُمْ مَا كُنْتُمْ اِيَّانَا تَعْبُدُونَ ﴿١٠﴾ فَكَفَى بِاللّٰهِ شَهِيدًا بَيْنَكُمْ وَاَنْ كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ ﴿١١﴾ هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَّا اَسْلَفَتْ وَرُدُّوْا اِلَى اللّٰهِ مُوَلِّيهُمْ اِلٰهِي وَصَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوْا يَفْتَرُوْنَ ﴿١٢﴾ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْاَرْضِ اَمْ مَنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْاَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدِيرُ الْاَمْرَ فَيَقُولُوْنَ اِنَّ اللّٰهَ فَفُتِلَ اَفْلا تَتَّقُوْنَ ﴿١٣﴾ فَاَذِلَّكُمْ اَللّٰهُ رَبُّكُمْ اِلٰهِي فَاَ تَعْبُدُ اِلٰهِي اِلَّا الْاَضْلَالَ فَاَنْ تَصْرِفُوْنَ ﴿١٤﴾ كَذٰلِكَ يَحْكُمُ رَبُّكَ عَلَى الَّذِيْنَ فَسَقُوْا اِنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُوْنَ ﴿١٥﴾ قُلْ مَلِكٌ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنِ يَدْعُوْا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيْدُهُ قُلْ اللّٰهُ يَبْدُؤُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيْدُهُ

قل الله يبدؤ الخلق ثم يعيده لان مجاهم لا يدعونهم ان يعترفوا بها

فَأَن تَوْفِكَُونَ عَنْ قَصْدِ السَّبِيلِ قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنِ هَدَىٰ إِلَى الْحَقِّ بِنَصْبِ الْحُجَّةِ وَارْسَالِ الرُّسُلِ وَالتَّوْفِيقِ لِلنَّظَرِ وَالتَّدْبِيرِ وَهَدَىٰ كَيْفَ يَهْدَىٰ إِلَى نَصْرِهِ بِمَعْنَى الْإِنْتِهَاءِ يَهْدَىٰ بِاللَّامِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ الْمُنْتَوَجِ غَايَةَ الْهَدَايَةِ وَإِنَّمَا تَوَجَّهَ عَلَى سَبِيلِ الْإِتِّفَاقِ وَلِذَلِكَ عَدَى بِهَا مَا اسْتَدَى إِلَى اللَّهِ قُلْ اللَّهُ يَهْدِي لِحَقِّ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَتَحْسَبُ أَنَّ يَتَّبِعَ أَمْرًا لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يَهْدِيَ أَمَّا الَّذِي لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يَهْدِيَ مِنْ قَوْلِهِمْ هَدَىٰ بِنَفْسِهِ إِذَا هَتَدَى وَلَا يَهْدِي غَيْرَ إِلَّا أَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ وَهَذَا حَالُ أَشْرَافِ شُرَكَائِهِمْ كَالْمَلَكَةِ وَالْمُسْتَعِ وَغَيْرِ قُرْآنِ كَثِيرٍ وَوَرِثَ عَنْ نَافِعٍ وَابْنِ عَامِرٍ يَهْدَى بِفَتْحِ الْهَاءِ وَتَشْدِيدِ الدَّالِ وَيَقُوبُ وَحُفْصٌ بِالْكَسْرِ وَالتَّشْدِيدِ وَالْأَصْلُ يَهْدَى فَادْغَمَ وَفَتْحَ الْهَاءَ بِحَرَكَةِ التَّاءِ وَكُسِرَتْ لِاتِّعَاءِ السَّاكِنِ وَوَرِثَ أَبُو بَكْرٍ يَهْدَى بِاتِّعَاءِ الْهَاءِ وَقُرْأَ أَبُو عَمْرٍو بِالْأَدْغَامِ الْمَجْرُودِ وَلَوْ بِالِاتِّعَاءِ السَّاكِنِ لِأَنَّ الْمَدَّ غَمٌّ فِي حُكْمِ الْفَتْحِ وَغَمٌّ نَافِعٌ بِرَوَايَةِ قَالُونَ مِثْلَهُ وَقُرِئَ إِلَّا أَنْ يَهْدِيَ لِلْبَاقَةِ قَالُوا كَيْفَ يَحْكُمُونَ بِمَا يَقْتَضِي صَرِيحَ الْعَقْلِ بِلَا دَلِيلٍ وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ فَيَأْتِيَقِدُونَ الْأَظْهَارَ مُسْتَدًا إِلَى خِيَالَاتٍ فَارِغَةٍ وَاقِفَةٍ فَاسِدَةٍ كَيْتَاسِ الْغَائِبِ عَلَى الشَّاهِدِ وَالْخَالِقِ عَلَى الْخَلْقِ بِإِدْنِ مَشَارِكَةِ مَوْجُودٍ وَالْمَرَادُ بِالْأَكْثَرِ الْجَمِيعِ أَوْ مَرْتَبَتِي مِنْهُمْ إِلَى تَمْيِيزِ وَنَظَرٍ وَلَا يَرْضَى بِالتَّقْلِيدِ لِمَنْ فَرَّ أَنْ الظَّنَّ لَا يَفْنَى مِنَ الْحَقِّ مِنَ الْعِلْمِ وَالْإِعْتِقَادِ لِلْحَقِّ شَيْئًا مِنْ الْأَغْنَاءِ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَفْعُولًا بِهِ وَمِنْ الْحَقِّ حَالًا مِنْهُ وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنْ تَحْصِيلَ الْعِلْمِ فِي الْأَصُولِ وَاجِبٌ وَالْإِكْتِفَاءُ بِالتَّقْلِيدِ وَالظَّنِّ غَيْرُ جَائِزٍ أَنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ وَحَيْدٌ عَلَى اتِّبَاعِهِمْ لِلظَّنِّ وَأَعْرَاضُهُمْ عَنِ الْبِرْهَانِ وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يَفْتَرَى مِنْهُ دُونُ اللَّهِ وَلَكِنْ تَصْدِيقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ

فَأَن تَوْفِكَُونَ ٥ قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنِ هَدَىٰ إِلَى الْحَقِّ قُلْ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَنْ يَهْدِيَ إِلَى الْحَقِّ أَجْحَانُ يُتَّبِعَ أَمْرًا لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يَهْدِيَ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ يَحْكُمُونَ ٦ وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا أَظْهَارًا أَنْ الظَّنَّ لَا يَفْنَى مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ٧ وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يَفْتَرَى مِنْهُ دُونُ اللَّهِ وَلَكِنْ تَصْدِيقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ٨ أَمْ يَقُولُونَ افْرِزْهُ قُلْ فَانْزِلُوا سُورَةَ مِثْلِهِ وَإِذَا عُوا مِنْ آسَاطِينِهِمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ٩ بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ١٠ وَمِنْهُمْ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمِنْهُمْ

بَشَائِرُ أَوْ بِأَجْهَلُوهَ وَيُحِيطُوا بِعِلْمِهِ مِنْ ذِكْرِ الْبَعْثِ وَالْجَزَاءِ وَسَائِرِ مَا خَالَفَ دِينَهُمْ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ وَلَمْ يَقِفُوا بِهَدَىٰ تَأْوِيلِهِ وَلَمْ تَبْلُغْ أَذْهَانَهُمْ مَعَانِيَهُ أَوْ لَمْ يَأْتِهِمْ بِهَدَىٰ تَأْوِيلِهِ مَا فِيهِ مِنَ الْأَخْبَارِ بِالْفَيْضِ بِحَقِّ تَبْيِينِ لَمْ يَنْصَدِقْ أَمَّا كُنْ وَالْمَعْنَى أَنَّ الْقُرْآنَ مَجْزُوعٌ مِنْ جِهَةِ اللفظ والمعنى فَرَأَوْهُ فَجَاءُوا وَكَذَّبُوا بِقُلُوبِهِمْ أَنْ يَتَدَبَّرُوا نَظْمَهُ وَتَفْصِيلَ مَعْنَاهُ وَمَعْنَى النَّصْحِ فَلَمَّا انْطَبَهَرُوا بِالْآخِرَةِ أَجْهَلُوهَ لَمَّا كَرِهُوا لِمَنْ هَدَىٰ فَادْغَمُوا فِي مَعَارِضِهِ فَضَاءَلَتْ دُونَهَا أَوْلَمَّا شَاهَدُوا وَقُوعَ مَا أَخْبَرُوا بِطَبَقِ الْأَخْبَارِ مَرَارًا فَلَمْ يَقْلَعُوا عَنِ التَّكْذِيبِ تَمَرُّدًا وَعِنَادًا كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ أَنْبِيََاءَهُمْ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ فِيهِ وَعِيدُهُمْ بِمِثْلِ مَا عُوِّبَ بِهِ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمِنْهُمْ مِنَ الْمَكْذِبِينَ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ مَنْ يَصْدُقُ بِهِ فِي نَفْسِهِ وَيَعْلَمُ الْحَقُّ وَلَكِنْ يَأْتِيَانَا مِنْ سَيِّئٍ مِنْهُمْ وَيَتُوبُ عَنْ كُفْرِهِ

ومنهم من لا يؤمن به فيفسدوا غياوتهم وقلة تدبره وفيما يستقبل بل يموت على الكفر ووبك اعلم بالمفسدين بالمعانددين والمصيرين وان كذبوا لك
وان اصرروا على تكذيبك بدم الزمان لجمته قتل على ولكم علكم قبرا منهم فتداعذت والمعنى لجزاء على ولكم جزاء علكم حقا كان او باطلا انتم بريئون
مما عملوا وانابري ما يقولون لا تؤخذون بعلى ولا تؤخذ بعلمكم ولما فيه من ايها الاعراض عنهم وتخليته سبيلهم قيل انهم منسوخ بآية التيف ومنهم من يستمعون
اليك اذا قرأت القرآن وعلمت الشرائع ولكن لا يقبلون كالا هم الذي لا يسمع اصلا افانت تسمع الصم تقدر على سماعهم ولو كانوا لا يسمعون ولو انهم
الى صمهم عدم عقلهم وفيه تنبيه على ان حقيقة استماع الكلام فهم المعنى المقصود منه ولذلك لا توصف بالباء وهو لا يتأقلا باستعمال العقل السليم في
تدبره وعقولهم لما كانت متوقفة بمعارضتها لهم ومشايعة الالف والتقليد قد رافهاهم الحكم والمعاني الدقيقة فلم ينتفعوا بسرد الالفاظ عليهم غير ما ينتفع
بالباء من كلام الناعق ومنهم من ينظر اليك يمينون دلائل نبوتك

ولكن لا يصدقونك افانت تهدى الى تقدر على هدايتهم ولو كانوا
لا يبصرون وانا نضمر الى عدم البصر عدم البصيرة فان المقصود من
الابصار هو الاعتبار والاستبصار والعمى في ذلك البصيرة ولذلك لا ينجح
الاعمى المستبصر ويتفطن لما لا يدرك بالبصيرة لاحق والآية كالتعليل
للامر بالتبصر والاعراض عنهم ان الله لا يظلم الناس شيئا بسلب جواسم
وعقولهم ولكن الناس انفسهم يظلمون بافادها وتفتوت منافها
عليها وفيه ليل على ان العبد كسبا وان ليس بسلوبا لاختيار الكليته كما
زعمت المجبرة ويجوز ان يكون وعيها لم يعنى ان ما يحق بهم يوم القيمة من
العذاب عدل من الله لا يظلمهم به ولكنهم ظلموا انفسهم باقتراف اسبابها
ويوم نحشرهم كان لم يلبثوا الا ساعة من النهار يستقصرون مدة لشهر
في الدنيا وفي القبول طول ما يرون والجلنا التشبيها في موقع الحال اي
نحشرهم مشبهين بمن لم يلبث الا ساعة او مفعلة ليوم والمائدة محذوف
تقديره كان لم يلبثوا قبلما والمصدر محذوف اي حشر كان لم يلبثوا قبلما
يتعارفون بينهم يرف بعضهم بعضا كانهم لم يتعارفوا الا قليلا وهذا
اول ما نشروا ثم ينقطع التعارف لشدة الامر عليهم وهو حال اخرى مقدرة
او بيان لقولنا كان لم يلبثوا او متعلق الظرف والتقدير يتعارفون يوم
نحشرهم قد خسر الذين كذبوا بقاء الله للشهادة على خسرانهم والتجيب
منه ويجوز ان يكون حالا من الضمير في يتعارفون على ارادة القول وما كانوا
مستدين لطرق استعمال ما منحوا من المعاون في تحصيل المعارف
فاستكسبوا بها جمالات ادبهم الى الردى والعذاب الدائم واما نرينك
نصرتك بعض الذي قد مر من العذاب في حياتك كما اناه يوم يبدد او نوتك
قبل ان نريك فالينا مرجعهم فزيك في الآخرة وهو جواب تنويفك
وجواب نرينك محذوف مثل فذلك ثم الله شهيد على ما يفعلون مجاز

مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِرَبِّكَ أَغْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ ⑪ وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ إِنِّي
عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنْتُمْ بَرِيُونَ فَمَا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا
تَعْمَلُونَ ⑫ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ
وَلَوْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ ⑬ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ
تَهْدِي الْعُمْى وَلَوْ كَانُوا لَا يَبْصُرُونَ ⑭ إِنَّا اللَّهُ لَا يَظْلِمُ
النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ ⑮ وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ
كَانَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ
فَذَخِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ وَكَانُوا مُهْتَدِينَ ⑯
وَإِنَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي هُمْ أَوْثَقُونَكَ فَإِنَّا مِنْ جِئِهِمْ ثُمَّ
اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ ⑰ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ فَإِذَا
جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ⑱

عليه ذكر الشهادة واراد نقيتها ومقتضاها ولذلك رتبها على الرجوع ثم او مودى شهادته على فعالهم يوم القيمة وكلامه من الامم الماضية رسولك
يبعث اليهم ليدعوهم الى الحق فاذا جاء رسولهم بالبينات فكذبوه قضى بينهم بينا رسول ومكذبي بالقسط بالعدل فانجى الرسول واهلك
المكذبون وهم لا يظلمون وقيل معناه لكل امة يوم القيمة رسول تنسب اليه فاذا جاء رسولهم الموقف يشهد عليهم بالكفر والايان قضى بينهم بانجاء المؤمنين
وعقاب الكافرين قوله وجئ بالنبين والشهداء وقضى بينهم

ويقولون متى هذا الوعد استبعاد الدواستثناء به ان كنته صادقين خطاب منهم للنبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين قل لا املك لنفسي ضرا ولا نفعا
ككيف املك لكم فاستجبل في جلب العذاب اليكم الا ما شاء الله ان املككم او ولكن ما شاء الله من ذلك كائن لكل امه اجل مضروب لهلكهم اذ جاء اجلهم
فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون لا يتأخرون ولا يتقدمون فلا تستجبلوا فسيحين وقتكم ويخبر وعدكم قل ارايت ان اتىكم عذابه الذي تستجبلون به
بيانا وقت بيات واشتغال بالنوم او نهارا حين كنته مشتغلين بطلب معاشكم ماذا يستجبل منه الجرمون اي شئ من العذاب يستجبلون وكله مكروه
لا يلائم الاستجبال وهو متعلق بأرايته لانه بمعنى اخبروني والجرمون وضع موضع الضمير للدلالة على انهم جرمهم ينبغي ان يفزعوا من محي الوعيد لان يستجبلوه
وجواب الشرط محذوف وهو تندموا على الاستجبال او تفر فواخطأ ويجوز ان يكون الجواب ماذا اكذلك ان اتيتك ماذا تعطيني وتكون الجملة متعلقة بأرايت اوبقوله

اتم اذا ما وقع امتنعه بمعنى ان اتاكم عذابا امتنعه بعد وقوعه حين
لا ينفعكم الايمان وماذا يستجبل اعتراض ودخول حرف الاستفهام على شئ
لانكار التأخير الان على اداة القول اي قيل لهم ان امنوا بعد وقوع العذاب
الآن آمنتم به وعن نافع الان بحذف الهزة والقاء حركتها على اللام وقد كنته
به تستجبلون تكذبا واستهزاء ثم قيل للذين ظلموا عطف على قيل المقدر
ذوقوا عذاب الخلد المولود على الدوام هل تجزون الا بما كنتم تكسبون من
الكفر والمعاصي ويستنبئونك ويستنبئونك احق هو احق ما تقول
من الوعد اودعاء النبوة تقول بعد ما بطل تهزل به قال يحيى ابن اخطب لما
قدم مكة والاضطران الاستفهام فيه على اصله لقوله ويستنبئونك وقيل
انه لا تكرر ويؤيد انه قرئ لحق هو فان فيه قرينها بان باطل واحق مبتدا
والضمير مرتفع به ساد مسد الخبر او خبر مقدم والجملة في موضع نصب
بيستنبئونك قل اي وربنا نخلق ان العذاب لكائن او ما اذ عيب ثابت
وقيل كلا الضمير للقرآن واي بمعنى هم وهو من لوازم القسم ولذلك يوصل
بواوه في التصديق فيقال اي والله ولا يقال اي وحده وما انتم بمجهزين
بفائتين العذاب ولو ان لكل نفس ظلمت بالشرك والتعدى على الغير
ما في الارض من خزاينها واموالها لا فدت به لجلست فديتها من
العذاب من قولهم اقتداء بمعنى فناء واسروا الندامة لما راوا العذاب
لانهم بهتوا بما عاينوا مما لم يحتسبوه من فطاعة الامر وهو لم يقدروا
ان ينطقوا وقيل اسروا الندامة اخلصوها لان اخفاءها اخلصها او
لانها يقال سر الشئ الخالص من حيث انها تخفى ويضن بها وقيل اظهرها
من قولهم سر الشئ واسره اذا اظهره وقضى بينهم بالقسط وهم لا يظلمون
ليس كبري لان الاول قضاء بين الانبياء ومكذبيهم والثاني مجازاة المكذبين
على الشرك والحكومة بين الظالمين والمظلومين والضمير انما يتناولهم لدلالة
الظلم عليهم الا ان الله ما في السموات والارض تقر بقدرته تعالى

وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ٥٠
أَمْ لَكُمْ لِنَفْسِكُمْ ضِرَارٌ وَلَا نَفْعٌ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ
إِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ٥١
قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَيْكُمْ عَذَابُهُ بَيَظًا أَوْ نَهَارًا مَا فَاتِي سَاجِدٌ
مِنْهُ الْجُحْرُ ٥٢ أَمْ إِنْ أَفَّاكُمْ مَا وَفَّعَ أَمْسُدُّ بِهِ الْآنَ وَمَكَرْتُمْ
بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ٥٣ ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ هَلْ
تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ ٥٤ وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقُّ
بِهِمْ قُلْ إِنِّي لَا أَعْلَمُ وَمَا أَنَا بِمُجِيرٍ ٥٥ وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ
نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الْأَرْضِ لَا فِدَتْ بِهَا وَاسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا
الْعَذَابَ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ٥٦
إِنَّ اللَّهَ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا أَنْ وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا وَلَعَنَّ

على الاثابة والعقاب الا ان وعد الله حق ما وعده من الثواب والعقاب كائن لا خلف فيه ولكن اكثرهم لا يعلمون لانهم لا يعلمون لقصور عقولهم ولا
ظاهرا من الحياة الدنيا

هو يحيى ويميت فلهذا هو يقدر عليها في المعنى لان القادر لذاته لا نزول قدرته والمادة القابلة بالذات للحياة والموت قابلة لها ابدا واليه ترجعون بالموت والنشور يا ايها الناس قد جاءكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين اي قد جاءكم كتاب جامع للحكمة العملية الكاشفة عن محاسن الاعمال ومقاييسها والمرغبة في المحاسن والزاجرة عن المقاييس والحكمة النظرية التي هي شفاء لما في الصدور ومن الشكوك وسوء الاعتقاد وهدى الى الحق واليقين ورحمة للمؤمنين حيث انزلت عليهم فحوايها من غلطات الضلال الى نور الايمان وتبدلت مقاعد من طبقات النيران بمقاعد من درجات الجنان والتكثير فيها للتعظيم قل بفضل الله وبرحمته بآزال القرآن والباء متعلقة بفعل يفسره قوله فبذلك فليفرحوا فان اسم اشارة بمنزلة الضمير تقديره بفضل الله وبرحمته فليعتنوا او فليفرحوا فائدة ذلك التكرار التأكيد والبيان بعد الاجمال وايضا

اختصاصا بفضل والرحمة بالفرح او بفعل دل عليه قد جاءكم وذلك اشارة الى مصدره اي فبشيء فليفرحوا والفاء بمعنى الشرط كأن قيل ان فرحوا بشي فبها فليفرحوا او للربط بما قبلها والدلالة على ان معنى الكتاب الجامع بين هذه الصفات موجب للفرح وتكريرها للتأكيد كقولنا واذا هلك ففند ذلك فاجزعي وعن يعقوب فليفرحوا بالباء على الاصل المرفوض وقدروى مرفوعا ويؤيده انه قرئ فافرحوا هو خير مما يجعون من حطام الدنيا فانها الى الزوال قريب وهو ضمير ذلك وقرأ ابن عامر يجمعون على معنى فبذلك فليفرح المؤمنون فهو خير مما يجعونها بها الخاطبون

قل ارايت ما انزل الله لكم من رزق جعل الرزق منزلا لا تمقدروا في لسانه يحصل باسباب منها وما في موضع النصب بانزل او بارأيت فانه بمعنى اخبرني ولكم دل على ان المراد منه ما حل ولذلك ويخرج على التبويض فقال جعلتم منه حراما وحلالا مثل هذه اقسام وحرث جحر ما في بطون هذه الاشارة خالصة لذكورنا ومحرم على اذواجنا قل الله اذن لكم في التحريم والتحليل فتقولون ذلك بحكمه امر على الله تفترون ونسبة ذلك اليه ويجوز ان تكون المنفصلة متصلة بارأيتم وقل مكررا للتأكيد وان يكون الاستفهام للاستنكار وامر منقطعة ومعنى الهزلة فيها تقرير لا فترأثم على الله وما ظن الذين يفترون على الله الكذب اي شئ ظنهم يوما القيمة يحسبون ان لا يجازوا عليه وهو منصوب بالظن ويبدل عليه انه قرئ بلفظ الماضي لانما كان وفي ايها الموعيد تهديد عظيم ان الله لن يوفى فضل على الناس حيث اتم عليهم بالعقل وهداهم برسالة الرسل واترأس الكتب ولكن اكثرهم لا يشكرون هذه النعمة وما تكون في شأن ولا تكون في امر اصل الهزلة من شأت شأننا اذا قصدت قصده والضمير في وماثلونه لان تلاوة القرآن معظم شأن الرسول عليه الصلاة والسلام ولا تلاوة القراءة تكون لشأن فيكون التقدير من اجله ومفعول تتلو من قرآن على ان من

اكثرهم لا يعلمون ٥ هو يحيى ويميت واليه ترجعون
يا ايها الناس قد جاءكم موعظة من ربكم وشفاء
لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين ٥ قل بفضل الله
وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون ٥ قل ارايت
ما انزل الله لكم من رزق فجعلكم منه حراما وحلالا قل الله
اذن لكم امر على الله تفترون ٥ وما ظن الذين يفترون
على الله الكذب يوم القيمة ان الله لذنو فضل على الناس
ولكن اكثرهم لا يشكرون ٥ وما تكون في شأن
وما تملأ منه من قرآن ولا تعلمون من عمل الا كننا
عليكم شهودا اذ تفيضون فيه وما يعزب عن ربك من
مشقال ذرة في الارض ولا في السماء ولا اصغر من ذلك

تبعيضية او مزيدة لتأكيد النفي والقرآن واسماؤه قبل الذكر ثم بيان تفخيم لما والله ولا تعلمون من عمل قيم الخطاب بعد تخصيصه بمن هو داسهم ولذلك ذكر حيث خص ما في فائدة وذكر حيث عم ما يتناول الجليل والحقير الا كما عليكم شهودا رقباء مطلقين عليه اذ تفيضون فيه تفيضون فيسند فعون وما يعزب عن ربك ولا يعبد عن ولا يغيب عن علمه وقرأ الكسائي بكسر الراء في سبأ من مشقال ذرة موازن غلظة صغيرة او هباء اي في الوجود والامكان فانها العامة لا تقرب مكانا غيرها ليس فيها ولا متعلقا بها وتقدير الارض لان الكلام في حال اهلها والمقصود منها البرهان على احاطة علمها ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب بين كلام برأسه مقرر لما قبله ولا نافية واصفرا سبها وفي كتاب خبرها وقرأ حمزة ويعقوب بالرفع على الابتداء والخبر ومن عطف على لفظ مشقال ذرة وجعل الفتح بدل الكسر لامتناع الصرف او على محله مع الجار جعل الاستثناء منقطعا والمراد بالكتاب اللوح المحفوظ

الا ان اولياء الله الذين يتولون بالطاعة ويتولاهم بالكرامة لا خوف عليهم من حقوق مكروه ولا هم يحزنون بفوات مأمول والاية كجمل فسر قوله الذين آمنوا وكانوا يتقون وقيل الذين آمنوا وكانوا يتقون بيان لتوليهم اياه لهم البشري في الحياة الدنيا وهو ما بشر بالمؤمنين في كتابه وعلى لسان نبيه صلى الله عليه وسلم وما يريهم في الرؤيا الصالحة وما يسمع لهم من المكاشفات وبشري الملائكة عند النزاع وفي الآخرة بتلقى الملائكة اياهم مسلمين مبشرين بالفوز والكرامة بيان لتوليهم ومحل الذين آمنوا النصب والرفع على المدح وعلى وصف الاولياء او على الابتداء وخبره لهم البشري لا بتبدل الكلمات الله اى لا تغيير لا قول الله ولا خلاف لواعيد ذلك اشارة الى كونهم مبشرين في الدارين هو الفوز العظيم هذه الجملة والتي قبلها اعتراض لتحقيق المبشرين العظيم شأنه وليس من شرطه ان يقع بعده كلام يتصل بما قبل ولا يحزنك قولهم اشركهم وتكذبهم وتهديهم وقرأ نافع يحزنك من اخذ وكلاهما بمعنى ان الغزاة لله جميعا استئناف بمعنى التعليل ويدل عليها القراءة بالفتح كما نقل لا تحزن بقولهم ولا تباليهم لان الغلبة لله جميعا لا يملك غير شيئا منها فهو يقهرهم وينصرهم عليهم هو السميع لا قولهم العليم بعزما تهم فيكافهم عليها الا ان الله من في السموات ومن في الارض من الملائكة والتقليد واذا كان هؤلاء الذين هم اشرف الممكات عبدا لا يصلح احد منهم للربوبية فما لا يعقل منها احق ان لا يكون له ندا وشريكا فهو كالدليل على قوله وما يتبع الذين يدعون من دونه شركاء اى شركاء على الحقيقة وان كانوا يسمونها شركاء ويجوز ان يكون شركاء مفعول يدعون ومفعول يتبع محذوف دل عليه ان يتبعون الا الظن اى ما يتبعون يقينا وانما يتبعون ظنهم انها شركاء ويجوز ان تكون ما استنفها ميتة منصوبة بمتبع او موصولة معطوفة على من وقرئ تدعون بالتاء والمعنى واى شئ يتبع الذين تدعونهم شركاء من الملائكة والنبين اى انهم لا يتبعون الا الله ولا يبدون غير فالكلم لا تتبعونهم فيما يقولوا وللك الذين يدعون يتبعون الى ربهم الوسيلة فيكون الزام بصد برهان وما صده مصروف عن خطابهم لبيان سنده ومنشأ ربهم وان هم لا يخشون يكذبون فيما ينسبون الى الله او يحزنون ويقدر انهم شركاء تقدير باطلا

وَلَا اكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ١١
لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ١٢
يَقُولُونَ ١٣ لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا يَبْدِلُ
كَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ١٤ وَلَا يَحْزَنُكَ قَوْلُهُمْ
إِنَّا لَعِزَّةٌ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ١٥
مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ
مِنْ دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا
يَخْرُصُونَ ١٦ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهَا وَالنَّهَارَ
مُبْصِرًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُسْمِعُونَ ١٧ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ
وَلَدًا سُبْحَانَهُ هُوَ الْغَنِيُّ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ
عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بِهَذَا أَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ١٨

هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا تنبیه على كمال قدرته وعظيم نعمته المتوحد هو بما يدهم على تفرد به استحقاق العبادة وانما لم يصر ولم يقل لتبصروا فيه تفرقة بين الطرفين الجهد والظرف الذي هو سبب ان في ذلك آيات لقوم يسمعون سماع تدبر واعتبار قالوا اتخذا لله اى بناء سبحانه تنزيه له عن التثنية فانه لا يصح الا من تصور له الولد وتجب من كلهم الحقاء هو الغنى علته لتثنيه فان اتخذا الولد مسبب عن الحاجة له ما في السموات وما في الارض تقرير لقائه ان عندكم من سلطان بهذا فمعارض ما اقام من البرهان بالفتنة في تجهيلهم وتحقير ابطالان قولهم وبهذا متعلق بسلطان اوقت لما وبعده كما قلنا ان عندكم في هذا سلطان اقولون على الله ما لا تعلمون توبيخ وتفرغ على اختلافهم وجملهم وفيه دليل على ان كل قول لا دليل عليه فهو جهالة وان العقائد لا بد لها من قاطع وان التقليد فيها غير سائغ

قُلْ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ بِاتِّخَادِ الْوَلَدِ وَاضَافَةِ الشَّرِيكِ إِلَيْهِ لَا يَفْلَحُونَ لَا يَنْجُونَ مِنَ النَّارِ وَلَا يَفُوزُونَ بِالْحَسَنَةِ مَتَاعٌ فِي الدُّنْيَا خَيْرٌ مِمَّا يَكْتُمُونَ
مَعْدُومٌ فَإِذَا فُتِرَ مَتَاعُ الدُّنْيَا يَتَقِيمُونَ بِرِيَّاسَتِهِمْ فِي الْكَهْرِ أَوْ حَيَاتِهِمْ أَوْ تَقْلِبِهِمْ مَتَاعٌ أَوْ مَبْتَدَأُ خَيْرِهِ مَحْذُوفٌ فَإِذَا هُمْ فِي الدُّنْيَا قُلُوبُهُمْ مَرَجَعُهُمْ إِلَى
فِلَقَوْلِ الشَّقَاءِ الْمَوْجِدِ ثُمَّ نَذِيرُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ بِسَبْكِ كُفْرِهِمْ وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ خَيْرِهِ مَعَ قَوْمِهِ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِن كَانَ
كُفْرُكُمْ عِظَمٌ عَلَيْكُمْ فَقَدْ أُفِيضَ إِلَيْكُمْ نَفْسِي كَقَوْلِكَ فَعَلْتُ كَذَلِكَ الْكَانَ فَلَا نَافِعَ لَكَ مِنَ الْكَيْدِ وَأَقَامَتِي بَيْنَكُمْ مَدَّةً مَدِيدَةً أَوْ قِيَامِي عَلَى الدَّعْوَةِ وَتَذَكُّرِي أَيَاكُمْ
بِآيَاتِ اللَّهِ فَهَلْ عَلَى اللَّهِ تَوَكُّلٌ وَثَقْتُ بِهِ فَأَجْمَعُوا أَمْرَكُمْ فَأَعْرَضُوا عَنْ عِلْمِي وَشَرَكَاءُ كَرِهُوا شُرَكَائِي وَتَوَلَّوْا وَخَلَوْا فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ كَافِرُونَ
إِنْ يَوَدُّكَ الْفَصْلُ وَقِيلَ إِنَّهُ مَعْطُوفٌ عَلَى أَمْرِكُمْ بِمَحْذُوفٍ الْمَضَافُ وَإِذَا شَرَكَاكُمْ وَقِيلَ إِنَّهُ مَعْطُوفٌ بِفَعْلٍ مَحْذُوفٍ تَقْدِيرُهُ وَادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ وَتَقَرُّوْا بِهِمْ وَعَنِ النَّافِعِ

فَأَجْمَعُوا مِنْ الْجَمْعِ وَالْمَعْنَى أَمْرُهُمْ بِالْعَزْمِ وَالْإِجْتِمَاعِ عَلَى قَصْدِهِ وَالسَّمْعِ
فِي هَذَا كَيْدٌ عَلَى آيَةٍ وَجَدْتُمْ فِيهِ تَقْتِيبًا بِاللَّهِ وَقَلَّتْ مَبَالَاةُ بِهِمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ
أَمْرُكُمْ فِي قَصْدِي عَلَيْكُمْ غَمَّةٌ مُسْتَوْدَاةٌ وَاجْعَلُوا ظَاهِرًا مَكْشُوفًا
مِنْ عَمَادِ اسْتِرْهَاءٍ أَوْ لَا يَكُنْ حَالُكُمْ عَلَيْكُمْ غَمًّا إِذَا أَهْلَكْتُمُوهُ وَتَخَلَّصْتُمْ
مِنْ ثَقُلِ مَقَامِي وَتَذَكُّرِي ثُمَّ اقْضُوا أَدْوَاءَ ذَلِكَ الْأَمْرِ الَّذِي
تَرِيدُونَ بِهِ وَقَرُّوْا بِمَنْ أَفْضَلُ بِالْفَاءِ أَيِ اسْتَهْوَى إِلَى بَرَكَةٍ أَوْ بَرَزُوا إِلَى مَنْ
أَفْضَلُ إِذَا خَرَجَ إِلَى الْفَضَاءِ وَلَا تَنْظُرُونَ وَلَا تَهْلِفُونَ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ
أَعْرَضْتُمْ عَنْ تَذَكُّرِي فَاسْتَلْتُمْ مِنْ جَارٍ يُوْحِبُ تَوَلِّيَكُمْ لِقَاءَ
عَلَيْكُمْ وَأَتَاهُمْ أَيْ لَا جُلْدًا وَيُفَوِّتُ تَوَلِّيَكُمْ أَنْ أَجْرِي مَا تُؤْتِي عَلَى الدَّعْوَةِ
وَالْتَذَكُّرِ الْأَعْلَى اللَّهُ لَا تَقْلِبْ لَكُمْ يَتَبَيَّنُ بِمَنْتَدِ أَوْ تَوَلَّيْتُمْ وَأَمَرْتُ
أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ الْمُتَقَاتِلِينَ كَمَا لَا أَحَافِظُهُمْ وَلَا أَدْجُوغِيهِمْ فَكَذَّبُوهُ
فَأَصْرُوا عَلَى تَكْذِيبِهِ بَعْدَ مَا أَلْزَمَهُمُ الْحُجَّةَ وَمِنْ أَنْ تَوَلَّيْتُمْ لَيْسَ إِلَّا لِعَنَادِهِمْ
وَتَمْرُدِهِمْ لِأَجْرٍ مَحْقَقٍ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ فَجَنَانٌ مِنَ الْفِرْقِ وَمِنْ
مَعْنَى الْفُلْكِ وَكَانُوا ثَمَانِينَ وَجَعَلْنَاهُمْ خَلَائِفَ مَنْ هَلَاكُوا مِنْهُمْ
وَاعْرِضْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا بِالطُّوفَانِ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُتَكَبِّرِينَ
تَعْظِيمٌ لِلْمَاجِرِ عَلَيْهِمْ وَتَحْذِيرٌ لِمَنْ كَذَّبَ الرَّسُولَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَسْلِيَةٌ
لِأَنْ تَرَبَّعْنَا أَرْسَلْنَا مِنْ بَعْدِهِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ
كُلَّ رَسُولٍ إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاؤُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ بِالْمُجَرَّاتِ الْوَاضِحَةِ الْمُنْتَبِثَةِ
لِلدَّعْوَةِ فَكَانُوا يُؤْمِنُونَ فَمَا اسْتَقَامَ لَهُمْ أَنْ يُؤْمِنُوا لَدُنْ
شَكِيمَتِهِمْ فِي الْكَهْرِ وَخَذَلْنَا اللَّهُ أَيَاهُمْ بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلِ أَيْ
بِسَبَبِ تَعْوَدِهِمْ تَكْذِيبَ الْحَقِّ وَتَمَرُّنِهِمْ عَلَيْهِ قَبْلَ بَعْثَةِ الرَّسُلِ

قُلْ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يَفْلَحُونَ ٧٠ مَتَاعٌ فِي الدُّنْيَا
ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نَذِيرُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا
يَكْفُرُونَ ٧١ وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِن كَانَ
كُفْرُكُمْ عِظَمٌ عَلَيْكُمْ فَقَدْ أُفِيضَ إِلَيْكُمْ نَفْسِي كَقَوْلِكَ فَعَلْتُ كَذَلِكَ الْكَانَ فَلَا نَافِعَ لَكَ مِنَ الْكَيْدِ وَأَقَامَتِي بَيْنَكُمْ مَدَّةً مَدِيدَةً أَوْ قِيَامِي عَلَى الدَّعْوَةِ وَتَذَكُّرِي أَيَاكُمْ
بِآيَاتِ اللَّهِ فَهَلْ عَلَى اللَّهِ تَوَكُّلٌ وَثَقْتُ بِهِ فَأَجْمَعُوا أَمْرَكُمْ فَأَعْرَضُوا عَنْ عِلْمِي وَشَرَكَاءُ كَرِهُوا شُرَكَائِي وَتَوَلَّوْا وَخَلَوْا فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ كَافِرُونَ
إِنْ يَوَدُّكَ الْفَصْلُ وَقِيلَ إِنَّهُ مَعْطُوفٌ عَلَى أَمْرِكُمْ بِمَحْذُوفٍ الْمَضَافُ وَإِذَا شَرَكَاكُمْ وَقِيلَ إِنَّهُ مَعْطُوفٌ بِفَعْلٍ مَحْذُوفٍ تَقْدِيرُهُ وَادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ وَتَقَرُّوْا بِهِمْ وَعَنِ النَّافِعِ

كذلك نطبع على قلوب المعتدين بخذلانهم لانهم اكلهم في الضلال واتباع المألوف وفي امثال ذلك دليل على ان الافعال واقعة بقدره الله تعالى وكسب العبد وقدره تحقيق ذلك فربعنا من بعدهم من بعده هؤلاء الرسل موسى وهرون الى فرعون وملأه باياتنا بالآيات التسع فاستكبروا عن اتباعها وكانوا قومًا مجرمين معادين لاجرام فلذلك تهاونوا برسالته بهم واجترأوا على ردها فلما جاءهم الحق من عندنا وعرفوه بتظاهر المعجزات الباهرة المزيحة للشك قالوا من فرط تمردهم ان هذا السحريين ظاهر انهم سحرا وفاقوا في فتنهم واضح فيما بين اخواننا قال موسى اتقوا للحق لما جاءكم انهم لم يهتدوا للحكي بالقول لدلالة ما قبله عليه ولا يجوز ان يكون اسرهم لانهم يتوالقون بل هو استئناف بانكار ما قالوه اللهم الا ان يكونوا لاستفهام فيما للتقرير والحكي مفهوم قوله ويجوز ان يكون معنى اتقوا للحق اتقوا من قولهم فلان يخاف المقابلة كقولهم سمعنا في يذكرهم فيستغنى عن القول ولا يفلح الساحرون من تمام كلام موسى للدلالة على ان ليس بسحرا فان لو كان سحرا لا ينحل ولم يسل سحرا السحرة ولان العالم بان لا يفلح الساحر لا يسحر او من تمام قولهم ان جعل سحرا محكما كانهم قالوا اجتنبنا بالسحر تطلب به الفلاح ولا يفلح الساحرون قالوا اجتنبنا لتلفنا لتصرفنا واللفت والقتل اخوان عما وجدنا عليه اباؤنا من عبادة الاصنام وتكود لكما الكبرياء في الارض الملك فيها سمي بها لاتصاف الملوك بالكبر والتكبر على الناس باستباعتهم وما نحن لكما بمؤمنين بمصدقين فيما جثما به وقال فرعون ائتوني بكل ساحر وقرا حنة والكسا في كل سحر عليه حاذق فيه فلما جاء السحرة قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون فلما القوا قال موسى ما جثتم به السحرة اي الذي جثتم به هو السحر لا ما سماه فرعون وقومه سحرا وقرا ابو عمرو السحر على ان ما استفهامية مرفوعة بالابتداء وجثتم به خبرها والسحر بدل منها وخبر مبتدأ محذوف تقديره أهو السحر او مبتدأ خبره محذوف اي السحر هو ويجوز ان ينتصب ما بفعل يفسره ما بعد تقديره اي شئ اتيتم ان الله سيضلهم سيضلهم وسيضلهم بطلان ان الله لا يضل عمل المفسدين لا يثبت ولا يقوى ويهدل على ان السحر افساد وتمويه لاحقيقة له ويحق الله الحق ورتبت بكلماته باوامره وقضاياء وقرئ بكلمته ولو كره المجرمون ذلك فاما من لموسى في مدامره

يُؤْمِنُ قَبْلُ كَذَلِكَ نَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ ٥٥ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمُ مُوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ ٥٦ فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا إِنَّ هَذَا لَشِحْرُ بَشَرٍ ٥٧ قَالَ مُوسَى أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَ كَذِبًا إِنَّ هَذَا لَشِحْرُ هَذَا وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ ٥٨ قَالُوا أَجِئْنَا لِنُلْفِئَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَاتَّكُونُ لَكُمُ الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمُ بِمُؤْمِنِينَ ٥٩ وَقَالَ فِرْعَوْنُ أَتَقُولُونَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ ٦٠ فَلَمَّا جَاءَ النَّجْمُ قَالَ لَهُمْ مُوسَى الْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ ٦١ فَلَمَّا الْقُوا قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السَّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ ٦٢ وَيَحْمِلُ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ٦٣ فَمَا مِنْ لَوْسِي

الاذرية من قومه الا اولاد من اولاد قومه بن اسرائيل دعاهم فلم يجيبوه خوفا من فرعون الا طائفة من شبانهم وقيل الضمير لفرعون والذرية طائفة من شبانهم امنوا بما ومؤمن ال فرعون وامرأتا نسية وخازنه وذو جنته وما شطته على خوف من فرعون وملائمهم اى مع خوف منهم والضمير لفرعون وجمعه على ما هو المعتاد في ضمير العطاء او على ان المراد بفرعون آل كما يقال ربيعة ومضر والذرية اول القوم ان يفنهم ان يذهبهم فرعون وهو بدل منه او مفعول خوف واقراده بالضمير للدلالة على ان الخوف من الملائكة كان بسبب وان فرعون لما ل الارض لما فيها وانما المفسرين في الكبر والعنوة حتى ادعى الربوبية واسترق اسباط الانبياء وقال موسى لما رأى تخوف المؤمنين به يا قوم ان كنتم امنتم بالله فعليه توكلوا فثقوا به واعتمدوا عليه ان كنتم مسلمين مستسلمين لقضاء الله مخلصين له وليس هذا من قليق الحكم بشرطين فان المعلق بالايان وجوب التوكل فانما المقصود بالمشروط بالاسلام حصوله فان لا يوجد مع التخليط وتظيره ان دعاك زيد فاجب ان قدرت فقالوا على الله توكلنا لانهم كانوا مؤمنين مخلصين ولذلك اجبت دعوتهم ربنا لا تجعلنا فئة موضع فتنة للقوم الظالمين اى لا تسلطهم علينا فيفتنونا ونجنا برحمتك من القوم الكافرين من كيدهم وشؤم مشاهدتهم وفي تقدير التوكل على الدعاء تنبيه على ان الداعي ينبغي ان يتوكل ولا للجواب دعوتهم واوحينا الى موسى واخيانه تبوأ ان اتخذنا مابة لقومك بمصريوتا يسكنون فيها ويرجعون اليها للعبادة واجعلوا انما وقومك بيوتكم تلك البيوت قبلة مصلى وقيل مساجد متوجة نحو القبلة يعنى الكعبة وكان موسى يصل اليها واقبلوا الصلوة فيها امره بذلك اول امره ثلاثا يظهر عليهم الكفر فيؤذوهم ويفتنوهم من دينهم وبشر المؤمنين بالنصرة في الدنيا والجنة في العقبى وانما ثنى الضمير ولا لانا النبوة للقوم واتخاذهم لما يتعاطاه رؤس القوم بتشاؤمهم لجمع لان جعل البيوت مساجد وقلوبهم ما ينبغي ان يفعل كل احد ثم وحده لان البشارة في الاصل وظيفتها ما الشريعة وقال موسى ربنا انك اتيت فرعون وملائه ذينة ما يترين بمن الملابس والمراكب ونحوها واموالا في الحياة الدنيا وانواعا من المال ربنا ليضلوا عن سبيلك دعاء عليهم بلفظ الامر بما علم من ممارستهم احوالهم ان لا يكون غير كقولك لعن الله ابليس وقيل الامر للعاقبة وهي متعلقة بايت ويحتمل ان تكون للعلامة لانا تاء النعم على الكفر استدراج وتثبيت على الضلال ولانهم لما جعلوها سببا للضلال فكانهم اتوها ليضلوا فيكون ربنا تكريرا للدول تاكيذا وتنبيها على ان المقصود عرض ضلالاتهم وكفرانهم تقدمت لقول ربنا اطس على مواهم اى اهلكها والطمس الحق وقرئ واطس بالضم واشدد على قلوبهم اى واقسها واطبع عليها حتى لا تنشرح للايمان فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم جواب للدعاء او دعاء بلفظ النهي وعطف على ليضلوا وما بينهما دعاء معترض قال قد اجبت دعوتكم يعنى موسى وهرون عليهما السلام لان كان يؤمن فاستقيما فاثبتا على ما اتما عليهما من الدعوة والزمامجة ولا تستجلا فان ما طلبتما كائن ولكن في وقت دوى ان مكث فيهم بعد الدعاء اربعين سنة

الْأَذْرِيَّةُ مِنْ قَوْمِهِ عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ
وَأَنَّ فِرْعَوْنَ لَکَالٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّ مِنْ الْمُسْرِفِينَ ﴿٨٦﴾ وَقَالَ مُوسَى
يَا قَوْمِ إِن كُنْتُمْ تَحِبُّونَ اللَّهُ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ
﴿٨٧﴾ فَتَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ
الظَّالِمِينَ ﴿٨٨﴾ وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٨٩﴾
وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوُّا الْقَوْمَ كَمَا بِمِصْرَ بَوَّاءَ
أَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٠﴾
وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَئَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا
فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ
عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَأَشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَسَرُّوا
الْعَذَابَ الْإِلِيمَ ﴿٩١﴾ قَالَ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمْ كَمَا فَاسْتَقْتُمَا

حتى يروا العذاب الاليم جواب للدعاء او دعاء بلفظ النهي وعطف على ليضلوا وما بينهما دعاء معترض قال قد اجبت دعوتكم يعنى موسى وهرون عليهما السلام لان كان يؤمن فاستقيما فاثبتا على ما اتما عليهما من الدعوة والزمامجة ولا تستجلا فان ما طلبتما كائن ولكن في وقت دوى ان مكث فيهم بعد الدعاء اربعين سنة

ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون طريق الجحيم في الاستعجال وعدم الوثوق والاطمئنان بوصاياه وعز ابن عامر برواية ابن ذكوان ولا تتبعان بالنون الخفيفة وكسرها لا لتقاء الساكنين ولا لتبعان من تبع ولا لتبعان أيضا وجاوزنا بني إسرائيل البحر أي جاوزناهم في البحر حتى بلغوا الشط حافطين لهم وقرئ جاوزنا وهو من فعل المرادف لخاصة كضعف وضاعف فاتبعهم فأدركهم يقال تبعته حتى اتبعته فرعون وجنوده بنيان وعدوا باغين وعادين أولي البغي والعدو وقرئ وعدوا حتى إذا أدركه الفرق لمحتم قال امتنانه أي بانه لا إله إلا الذي امتن به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين وقرأ حمزة والكسائي انبأ الكسر على ضمها القول والاستئناف بدلا وتفسيرا لآمت فنكبت عن الإيمان أو ان القبول وبالغ فيه حين لا يقبل الآن اتوا من الآن وقد ايسست من نفسك ولم يبق لك اختيار وقد عصيت قبل قبل ذلك مدة عرك وكنت من المفسدين الضالين المضلين عن الإيمان فالיום نجيك بنعدك ما وقع فيه قومك من قهر البحر ونجلك طافيا وتلقيك على نجوة من الأرض يراك بنو إسرائيل وقرأ يسقوب نجيك من انجي وقرئ نجيك بالحاء أي تلقيك بناحية الساحل بيدك في موضع الحال أي بيدك عاريا عن الروح او كما ملأ سوا او عاريا من غير لباس او بدرع وكانت له روع من ذهب يعرف بها وقرئ بابدانك أي باجزاء البدن كلها كهو لم هوى باجرامها ويدر وعك كانا كان مظاهريتها لتكون لمن خلفك أي لمن وراءك علامة وهم بنو إسرائيل اذ كان في نفوسهم من عظمت ما خيل اليهم انه لا يهلك حتى كذبوا موسى عليه السلام حين اخبرهم بفرقته الى ان عاينوه مطروحا على ممرهم من الساحل او لمن يأت بعدك من القرون اذ اسمعوا ما لامرك من شاهدك عبرة وتكالا عن الطغيان او جهة تدلم على ان الانسان على ما كان عليه من عظم الشأن وكبرياء الملك مملوك مقهور بعيد عن مظان الربوبية وقرئ لمن خلقتك أي الخلقك أي كسائر الاليات فان افراده اياك بالالتقاء الى الساحل دليل على انهم لم يكتشف تزويرك واماطة الشبهة في امرك وذلك دليل على كمال قدرته وعلمه وادادته وهذا الوجه ايضا محتمل على المشهور وان كثيرا من الناس عن اياتنا الغافلون لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها ولقد بونا انزلنا بنو إسرائيل موقاصدق منزلا صالحا مضيا وهو الشا ومصر ورزقناهم من الطيبات من اللذات فما اختلفوا حتى جاءهم العلم فاختلغوا في امر دينهم الا من بعد ما قرأ التوراة وعلموا احكامها او في امر محمد صلى الله عليه وسلم الا من بعد ما علموا صدقه بنعوت وتظلم مجزات ان بك يقضى بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون فيميز الحق من المبطل بالانجاء والاهلاك فان كنت في شك مما انزلنا اليك من القصص على سبيل الفرض والتقدير فمثل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك فانه محقق عندهم ثابت وكتبهم على نحو ما القينا اليك والمراد تحقيق ذلك والاستشهاد بما في الكتب المتقدمة وانا القرآن مصدق لما فيها او وصف اهل الكتاب بالرسوخ في العلم بعصمة انزالها وتيسر الرسول صلى الله عليه وسلم وزيادة تثبته لا مكان وقوع الشك له ولذلك قال علي بن ابي طالب ولا شك ولا اسئل وقيل الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد بما امتا وكل من يسمع احيانا كنهيا لها السامع في شك مما انزلنا على لسان نبيك اليك وفيه تنبيه على ان كل من خالجه شبهة في الدين ينبغي ان يسارع الى حلها بالرجوع الى اهل العلم لعدجاء الحق من ربك واضحا لا مدخل للريبة فيه بالايات القاطعة فلا تكون من الممترين بالتردد عما انت عليه من الجزم واليقين ولا تكون من الذين كذبوا بايات الله فتكون من الخاسرين ايضا من باب التيسر والتثبت وقطع الاطماع عنه كونه فلا تكون ظهيرا للكافرين

وَلَا تَتَّبِعَنَّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ١٥ وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَآئِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فَرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدُوًّا حَتَّى إِذَا أَذْرَكَهُ الْفَرَقُ قَالَ أَمْتٌ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَآئِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ١٦ الْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ١٧ فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ ١٨ وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَآئِيلَ مَبَآئِدَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّى جَاءَهُمُ الْعِلْمُ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ١٩ فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ فَسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ٢٠ وَلَا تَكُونَنَّ

لما فيها او وصف اهل الكتاب بالرسوخ في العلم بعصمة انزالها وتيسر الرسول صلى الله عليه وسلم وزيادة تثبته لا مكان وقوع الشك له ولذلك قال علي بن ابي طالب ولا شك ولا اسئل وقيل الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد بما امتا وكل من يسمع احيانا كنهيا لها السامع في شك مما انزلنا على لسان نبيك اليك وفيه تنبيه على ان كل من خالجه شبهة في الدين ينبغي ان يسارع الى حلها بالرجوع الى اهل العلم لعدجاء الحق من ربك واضحا لا مدخل للريبة فيه بالايات القاطعة فلا تكون من الممترين بالتردد عما انت عليه من الجزم واليقين ولا تكون من الذين كذبوا بايات الله فتكون من الخاسرين ايضا من باب التيسر والتثبت وقطع الاطماع عنه كونه فلا تكون ظهيرا للكافرين

ان الذين حقت عليهم ثبوت عليهم كلمة ربك بانهم يموتون على الكفر ويخلدون في العذاب لا يؤمنون اذ لا يكذب كلامه ولا ينتفضقضاؤه ولو جاءتهم كآية فان السبب الاصل لايانهم وهو تعلق ارادة الله بهم مفقود حتى يروا العذاب الاليم وحينئذ لا ينفعهم كالا ينفع فرعون فلولا كانت قوتة امنت وهلاكات قريته من القرى التي اهلكها امنت قبل معاناة العذاب ولم تؤخر اليها كما اخر فرعون ففصح ايمانها بان يقبل الله منها ويكشف العذاب عنها الا قوم يونس لكن قوم يونس طيلة السلام لما آمنوا اول ما راوا اماراة العذاب ولم يؤخروه الى حلوله كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ويجوز ان تكون الجملة في معنى النفي لتضمن حرفا التحضيض معناه فيكون الاستثناء متصلا لان المراد من القرى اهلها كما قال ما آمن اهل قريته من القرى العاصية ففصح ايمانهم الا قوم يونس ويؤيده قراءة الرفع على البدل ومتناهما الى حين الى اجماعهم وروى ان يونس طيلة السلام بعث الى نينوى من الموصل فكذبوه وامروا عليه فرعد هم بالعذاب الى ثلاث وقيل الى ثلاثين وقيل الى اربعين فلما دنا الموعد غلست السماء غيما اسود ذادخان شديد فهبط حتى غشى مدينتهم فيها باوا فطلبوا يونس فلم يجدوه فايقنوا صدق ما قبله السوح وبرزوا الى الصعيد بانفسهم ونساءهم وصبيانهم ودوابهم وفرقوا بين كل والد ولد ها نحن بعضها الى بعض وعلت الاصوات والجحجج واخصوا التوبة واظهروا الايمان وتصبروا الى الله فرحمهم وكشف عنهم وكان يوم عاشوراء يوما الجمعة ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم بحيث لا يشذ منهم احد جميعا مجتمعين على الايمان لا يختلفون فيه وهو دليل على القدرة في اننا تعالى لم يشأ ايمانهم اجمعين وان من شاء ايمانهم يؤمن لاحالة والتقيد بمشيئة الجماعة خلاف الظاهر افانت نكره الناس بما يشأ الله منهم حتى يكونوا مؤمنين وترتيب الاكراه على المشيئة بالفاء وايدوا حرف الاستفهام لانكار وتقدير الضمير على الفعل للدلالة على ان خلاف المشيئة مستحيل فلا يمكن تحصيله بالاكراه عليه فضلا عن الحث والتعريض عليه اذ روى انه كان حريصا على ايمان قومه شديدا لاهتمام به فنزلت ولذلك قرره بقوله وما كان لنفس ان تؤمن بالله الا باذن الله الا بارادته واطلاقا وتوفيقه فلا تجهد نفسك في هذا ما فاننا الى الله ويجهل الرجس هذا او الخذلان فان سببه وقرئ بالزاي وقرأ ابو بكر ونجمل بالنون على الذين لا يعقلون لا يستعملون عقولهم بالنظر في الحجج والايات او لا يعقلون دلائله واحكامه لما على قلوبهم من الطبع ويؤيدا لاول قوله قل انظروا اى تفكروا ماذا في السموات والارض من عجائب صنعنا ليد لكم على وحدته وكآل قدرته وماذا ان جعلنا استغفالية علقت انظروا عن عمل وما تنفى الايات والندرة عن قوم لا يؤمنون في علم الله وحكمه وما نافية واستغفالية في موضع نصب فلما ينتظرون الا مثل ايام الذين خلوا من قبلهم مثل وقائعهم من نزول بأس الله بهم اذ لا يستحقون غير من قولهم ايام الرب لوقائعها قل فانظروا اني معكم من المنتظرين لذلك او فانظروا هلاكى ان معكم من المنتظرين هلاككم

مِنَ الَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِ اللَّهِ فَتَكُونُ مِنَ الْخَاسِرِينَ ١٠١
الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَا يَؤُؤُ مُنُونَ ١٠٢ وَلَوْ جَاءَتْهُمْ
كُلُّ آيَةٍ حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ١٠٣ فَلَوْلَا كَانَتْ
قُرْيَةٌ آمَنَتْ فَفَقَعَهَا إِيْمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا
عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ خَيْرٍ
١٠٤ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا
أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ١٠٥ وَمَا كَانَ
لِنَفْسٍ أَنْ تَوْءَمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَجْعَلُ الرَّجْسَ عَلَى الَّذِينَ
لَا يَعْقِلُونَ ١٠٦ قُلْ أَنْظِرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا
نَعْنِي بِالْآيَاتِ وَالنَّذْرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ ١٠٧ فَهَلْ يَنْظُرُونَ
إِلَّا مِثْلَ يَوْمِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ قُلْ فَانظُرُوا إِلَىٰ مَعَكُمْ

الذين خلوا من قبلهم مثل وقائعهم من نزول بأس الله بهم اذ لا يستحقون غير من قولهم ايام الرب لوقائعها قل فانظروا اني معكم من المنتظرين لذلك او فانظروا هلاكى ان معكم من المنتظرين هلاككم

ثم نجي رسلنا والذين آمنوا عطف على محذوف دل عليه الامثلة ايام الذين خلوا كما نه قيل نهلك الامم ثم نجي رسلنا ومن امن بهد على حكاية الحال الماضية كذلك حقا علينا نجي المؤمنين كذلك الاجزاء او انجاء كذلك نجي محمدا وصحبه حين نهلك المشركين وحقا علينا اعتراض ونصبه بفعله المقدور وقيل بدل من كذلك واخرى والكسائي نجي المؤمنين بخفا قل يا ايها الناس خطا منكم ان كنتم تقولون من دون الله لکن اعبد الله الذي يتوفىكم فهذا خلاصة ديني اعتقادا وعملا فاعرضوها على العقل الصرف وانظروا فيها بين الانصاف لتعلموا صحتها وهوان لا اعبد ما تخلقونه وتعبدون ولكن اعبد خالقكم الذي هو بوجدكم ويتوفاكم وانما خسر التوفى بالذكر للتهديد وامر ان اكون من المؤمنين بما دل عليه العقل ونطق به الوحي وحذف الجار من ان يجوز ان يكون من المطر مع ان وان وان يكون من غيره كقوله امرتك الخير فافعل ما امرت به فقد تركت ذامال وذاتسب وان اقر وجهك للدين عطف

على ان اكون غير ان صلة ان محكية بصيغة الامر ولا فرق بينهما في الغرض لان المقصود وصلها بما يتضمن معنى المصدر لتدل معه عليه وصيغ الافعال كلها كذلك سواء الخبر منها والطلب والمعنى وامر بالاستقامة في الذين والاستعداد فيه باداء الفرائض والانتفاء عن القبائح او في الصلاة باستقبال القبلة خفيًا حال من الدين او الوجه ولا تكون من المشركين ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك بنفسه ان دعوته او خذلت فان فعلت فان دعوتك فانك اذا من الظالمين جزاء للشرط وجواب لسؤال مقدر عن تبعة الدعاء وان يحسبك الله بضر وان يصيبك به فلا كاشف له يرغبه الا هو الا الله وان يردك بخير فلا راد فلا دافع لفضله الذي ارادك به ولعله ذكر الارادة مع الخير والمس مع الضر مع تلازم الامرين للتنبيه على ان الخير مراد بالذات وان الضر اغما سهد لا بالقصد الاول ووضع الفضل موضع الضمير للدلالة على انه متفضل بما يريد بهم من الخير لا استحقاق لهم عليه ولم يستثن لان مراد الله لا يمكن رده يصيب به بلخير من يشاء من عباده وهو الفقور الرحيم فتمضوا رحمته بالطاعة ولا تياسوا من غفرانه بالمعصية قل يا ايها الناس قد جاءكم الحق من ربكم رسوله او القرآن ولم يبق لكم عذر فمن اهتدى بالايان والمتابعة فانهما يهتدى لنفسه لان نفعه لها ومن ضل بالكفر بهما فانما يضل عليهما لان وبال الضلوع عليها وما انا عليكم بوكيل بحفظ موكل الى امركم وانما انا بشير ونذير

مِنَ الْمُتَضَلِّينَ ۝ تَرْجِي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نَجِ الْمُؤْمِنِينَ ۝ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي شَكٍّ مِّنْ دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَلَكِنِّي أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ۝ وَأَنَا قَمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ۝ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِن الظَّالِمِينَ ۝ وَإِن يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ۝ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الْكِتَابُ مِن رَّبِّكُمْ فَخُذُوا حَتَّىٰ تَمْلِكُوا نَفْسَكُمْ وَرَأْسَ بَنِيكُمْ فَارْتَدُّوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهِ مَا أَنَا

وانتج ما يوحى اليك بالامثال والتبليغ واصبر على دعوتهم وتحمل اذيتهم حتى يحكم الله بالنصرة او بالامر بالقتال وهو خير الحاكمين اذ لا يمكن الخطأ في حكمه لا اطلاعه على السرائر اطلاعه على الظواهر عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة يونس اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بيونس ومن كذب به وبعدد من غرق مع فرعون سورة هود مكية وهي مائة وثلاث وعشرون آية بسم الله الرحمن الرحيم الرقاب مبتدأ وخبر او كتاب خبر مبتدأ محذوف احكمت آياته نظمت نطقاً محكماً لا يعثر به اختلال من جهة اللفظ والمعنى او منعت من الفساد والفسخ فان المراد آيات السورة وليس فيها منسوخ او احكمت بالجمع والدلائل او جعلت حكمة منقولة من حكم بالضم اذا صار حكماً لانها مشتملة على امهات الحكم القطرية والعلمية ثم فصلت بالفرائد من العقائد والاحكام والمواعظ والاخبار او يجعلها سوراً او بالانزال نجماً نجماً او فصل فيها ونخلص ما يحتاج اليه

وقرئ ثم فصلت اي فرقت بين الحق والباطل واحكمت آياته ثم فصلت على البناء للتكرار وشه للتفاوت في الحكم او لتراخي في الاخبار من لدن حكيه خبير صفة اخرى لكتاب او خبر بعد خبر او صلة لاحكمت او فصلت وهو تقرير لا حكامها وتفصيلها على اكل ما ينبغي باعتبار ما ظهر امره وما خفي ان لا تعبدوا الا الله لان لا تعبدوا وقيل ان مفسرة لان في تفصيل الآيات معنى القول ويجوز ان يكون كلاماً مبتدأ لا غيراً على التوحيد او الامر بالتبني من عبادة الغير كانه قيل ترك عبادة غير الله بمعنى الزموا واتركوها تركاً اني لكم منه من الله نذير وبشير بالعقاب على الشرك والثواب على التوحيد وان استغفروا ربكم عطف على ان لا تعبدوا ثم توبوا اليه ثم توصلوا الى مطلوبكم بالنوبة فان المعرض عن طريق الحق لا بد له من الرجوع وقيل استغفروا من الشرك ثم توبوا الى الله بالطاعة ويجوز ان يكون ثم لتفاوت ما بين الامرين بمنكر متاع حسنا يعيشكم وامن ودعة الى اجل مسمى هو آخر اعماركم المقطرة اولاً بملككم بمذاب الاستفصال والارزاق والاحمال وان كانت متعلقة بالاعمال لكنها مسماة بالاضافة الى كل احد فلا تتغير ويؤت كل ذي فضل فضله ويعط كل ذي فضل في دينه جزاء فضله في الدنيا والاخرة وهو وعد للوحد الثابت بخير الدارين وان تولوا وان تتولوا فان اخاف عليكم عذاب يوم كبير يوماً للقيامه وقيل يوماً للشدائد وقد ابتلوا بالقحط حقاً كلوا الجيف وقرئ وان تولوا من ولي الى الله مرجعكم رجوعكم في ذلك اليوم وهو شاذ عن القياس وهو على كل شيء قدير فيقدر على تعذيبهما شدة عذاب فكأنه تقرير لكبر اليوم الا انهم يثنون صدورهم يثنونها عن الحق ويخرفون عنه او يطفونها على الكفر وعداوة النبي صلى الله عليه وسلم او يولون ظهورهم وقرئ يثنون بالياء والهاء من اثنوا وهو بناء المبالة

عَلَيْكُمْ يَوْكِيْلٌ ۝ وَابْنَعْ مَا يُوْحٰى لِيْكَ وَاصْبِرْ
حَتّٰى يَخْرُجَ لَكُمْ اَمْرٌ ۝ وَهُوَ خَيْرُ الْخَاكِمِيْنَ ۝

سُورَةُ هٰودِ مَكِّيَّةٌ
وَلَمْ يَزَلْ فِيْهَا نَذِيرٌ

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ
الرَّكَعَاتُ اُخْرٰى اَيَّاهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيْمٍ خَبِيْرٍ ۝
۝ اَلَّا تَعْبُدُوْا اِلَّا اللّٰهَ اِنِّىْ لَكُمْ مِنْهُ نَذِيْرٌ وَبَشِيْرٌ ۝
وَ اِنَّا سَتَغْفِرُوْا رُبَّكُمْ ثُمَّ تَوْبُوْا اِلَيْهِ يُعْطِيْكُمْ مِّنَّا عَاجِلًا
اِلَى الْاَجْلِ مُسْقًى وَيُوْتِ كُلَّ ذِيْ فَضْلٍ فَضْلَهُ ۝ وَاِنْ تَوَلَّوْا فَاِنِّىْ اَخَافُ
عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيْرٍ ۝ اِلَى اللّٰهِ مَرْجِعُكُمْ وَهُوَ عَلَى
كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ ۝ اَلَا اِنَّهُمْ يَثْنُوْنَ صِدُوْرَهُمْ لِيَسْتَحْفُوْا

ويثنون واصله يثنون من الثن وهو الكلاء الضعيف اراد به ضعف قلوبهم ومطاوعة صدورهم للشيء ويثنون من اثنان كابياً عن المنة ويثنون لى يستحفوا منه من الله بسرهم فلا يطلع رسوله والمؤمنين عليه قيل انها نزلت في طائفة من المشركين قالوا اذا ارخينا ستورنا واستغشينا ثيابنا وطوبينا صدورنا على عداق محمد صلى الله عليه وسلم قيل نزلت في المنافقين وفيه نظراً الى الآية مكية والنفاق حدث بالمدينة

مِنْهُ الْآخِزِينَ يَسْتَفْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ
 إِنَّهُ عَلَيْكُمْ بِذَاتِ الصُّدُورِ ۝ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ
 إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ
 فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ۝ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ
 فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ
 عَمَلًا وَلَئِنْ قُلْتَ إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ
 الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا إِسْحَارٌ مُبِينٌ ۝ وَلَئِنْ أَخْرَأْنَا
 عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَى آتَمَةٍ مَعْدُودَةٍ لَيَقُولَنَّ مَا يَجْهَلُونَ إِلَّا
 يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا
 يُرْسَتَهُزُّونَ ۝ وَلَئِنْ أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِن تَارِجَةٍ
 قُتِرْنَا هَامِنَهُ إِنَّهُ لَيُؤْسِكُفُورٌ ۝ وَلَئِنْ أَذَقْنَا

قبل خلقهما لم يكن حائل بينهما الا انه كان موضوعا على متن الماء واستدل به
على امكان الطلوع وان الماء اول حادث بعد العرش من اجرام هذا العالم وقيل
كان الماء على متن الريح والله اعلم بذلك ليبلوكم ايكم احسن عملا
متعلق بخلق اي خلق ذلك خلق من خلق ليعاينكم معاملة المبلى لاحوالكم
كيف تعملون فان جملة ذلك اسباب ومواد لوجودكم ومعايشكم وما يحتاج
اليه اعمالكم ودلائل وامارات تستدلون بها وتستنبطون منها وانما جاز
تخليق فصل البلوى لما فيه من معنى العلم من حيث انه طريق اليه كالنظر
والاستماع وانما ذكر صيغة التفضيل والاختيار الشامل لفرق المكلفين
باعتبار الحسن والقيبح للتقرب على احسن المحاسن والتخفيف على التزق
فانما في مراتب العدا العمل فان المراد بالعمل ما يعم عمل القلب والجوارح
ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم ايكم احسن عقلا واورع عن
محارم الله واسرع في طاعة الله والمعنى ايكم اكمل علما وعملا ولئن قلت
انكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا ان هذا الاثر مبين
اي ما البعث او القول به او القرآن المتضمن لذكره الا كما لا يصح في
التحذير او البطالون وقرأ حمزة والكسائي الاساحر على ان الاشارة
الى القائل وقرئ انكم بالفتح على تضمين قلت معنى ذكرت او ان يكون
ان بمعنى على اي ولئن قلت عليكم مبعوثون بمعنى توقعوا بعثكم ولا تبئوا
بانكاره لعدوه من قبيل ما لاحقيقة له مبالغة في انكاره ولئن اخبرنا
عنهم العذاب الموعود الى امة معدودة الى جماعة من الاوقا
قليلة ليقولن استهزاء ما يعجبهم ما يمنعه من الوقوع
اليومياتهم كيوم يدر ليس مصر وفا عنهم ليس العذاب
مدفوعا عنهم ويوم منصوب بخبر ليس مقدم عليه وهو دليل
على جواز تقديم خبرها عليها وحاقي بهم واحاط بهم وضع الماضي

موضع المستقبل تحقيقاً ومبالغة في التهديد ما كانوا به يستهزئون إلى العذاب الذي كانوا به يستهزئون فوضع يستهزئون موضع يستهجلون لان استهجالهم كان استهزاء ولئن اذقنا الانسان منارحة ولئن اعطيناه نعمة بحيث يعجز لذاتها غم نزعنا هامة ثم سلينا تلك النعمة منه انه ليؤس قطوع رجاء من فضل الله تعالى لقلة صبره وعدم ثقته به كفور مبالغ في كفران ما سلف له من النعمة ولئن اذقناه نهار بعد ضراء مسنه كحبة بعد مسقة وغنى بعد عدم وفي اختلاف الفعلين نكتة لا تخفى



ليقولن ذهب السيات عنى اى المصائب التى ساءت حتى انه كفرح بطر بالنعم مغتربا نفور على الناس مشغول عن الشكر والقيام بحقوقها وفى لفظ الاذاعة والمس تبيه على ان ما يجده الانسان فى الدنيا من النعم واليمن كالاغوذج لما يجده فى الآخرة وانه يقع فى الكفران والبطر بادنى شئ لان الذوق اذراك الطم والمس مبدأ الوصول الا الذين صبروا على الضراء ايماناً بالله تعالى واستسلاماً لقضائه وعملوا الصالحات شكروا لآلائه سابقها ولاحقها اولئك لهم مغفرة لذنوبهم واجركبير اقله الجنة والاستثناء من الانسان لان المراد به الجنس فاذا كان على بالدم فاذا الاستغراق ومن حمله على الكافر لسبق ذكرهم جعل الاستثناء منقطعاً فملك تارك بعض ما يوحى اليك ترك تبليغ بعض ما يوحى اليك وهو ما يخالف رأى المشركين مخافة رد ذمهم واستهزائهم به ولا يلزم من توقع الشئ لوجود ما يدعوا اليه وقوعه لجواز ان يكون ما يصرف عنه وهو عصمة الرسل من الخيانة فى الوحي والتقية فى التبليغ ما هنا وضائق به صدرك وعارض لك احباً باناضيق صدرك بان تتلوه عليهم مخافة ان يقولوا

لولا انزل عليه كنز ينفعه فى الاستبعاى كالمملك اوجاء معه ملك يصدقه وقيل الضمير فى به مبهم بفسره ان يقولوا انما انت نذير ليس عليك الا الانذار بما اوحى اليك ولا عليك ردة واواقرحوا فبالك بضيق به صدرك والله على كل شئ وكيل فتوكل عليه فانه عالم بحالهم وفاعل بهم جزاء اقوالهم وافعالهم ام يقولون افترية ام منقطعة والماء لما يوحى قل فأتوا بعشر سور مثله فى البيان وحسن النظم تحداً ام اولا بعشر سور ثم لما عجز واعنا سهل الامر عليهم وتحداً هم بسورة وتوحيد المثل باعتبار كل واحد مفتريات مختلفات من عند انفسكم ان مع انى اختلقته من عند نفسى فانكر عرب فصحاء مثلى تقدرون على مثل ما اقدر عليه بل انتم اقدر لتعلم القصص والاشعار وتعودكم القريض والنظم وادعوا من استطعتم من دون الله الى المعاضة على المعاضة ان كنتم صادقين انه مفترى فان لم يستجيبوا لكم باتيان ما دعوتهم اليه وجمع الضمير ما التعظيم الرسول صلى الله عليه وسلم اولان المؤمنين ايضا كانوا يتحدونهم وكان امر الرسول صلى الله عليه وسلم متناً ولاهم من حيث انه يجب اتباعه عليهم فى كل امر الا ما خصه الدليل والتنبية على ان اتخذى مسا يوجب رسوخ ايمانهم وقوة يقينهم فلا يقولون عنه ولذلك رتب عليه قوله فاعلموا انما انزل بعلم الله ملتبساً بما لا يعلمه الا الله ولا يقدر عليه سواء وان لا اله الا هو واعلموا ان لا اله الا الله لانه العالم القادر بما لا يعلم ولا يقدر عليه غيره ولظهور عجز آلتهم وتنصيص هذا الكلام الثابت صدقه باعجازه عليهم وفيه تهديد واقناط من ان يجبرهم من بأس الله آلتهم فهلا انتم مسلمون ثابتون على الاسلام راسخون فيه مخلصون اذا تحقق عندكم اعجازه مطلقاً ويجوز ان يكون الكل خطايا بالشركين والضمير فى لم يستجيبوا ان استطعتم اى فان لم يستجيبوا لكم الى المظاهرة لجزهم وقد عرفت من انفسكم القصور عن المعارضة فاعلموا انه نظم لا يعلمه الا الله وانه منزل من عنده وان ما دعاكم اليه من التوحيد حق فهلا انتم داخلون فى الاسلام بعد قيام الحجمة القاطعة

نِعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَاءَ مَسْتَه لِيَقُولَنَّ ذَهَبَ السِّيَّاتُ عَنِّي أَنَّهُ
لَفَرَحٍ فَخْرُهُ ١٥ إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ
لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ١٦ فَلَمَّا تَرَكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَى
إِلَيْكَ وَضَاقَ بِهِ صَدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ كُتُبٌ
أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ١٧
أَمْ يَقُولُونَ افْتَرِيَهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُورٍ مِثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ وَادْعُوا
مَنْ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ١٨
فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَأَعْلَوْا إِنَّمَا أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا
هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ١٩ مَنْ كَانَ يَرْيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا
وَزِينَتَهَا نُوفِيَ إِلَيْهِمْ أَعْمَالُهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُجْزَوْنَ
أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ

وفى مثل هذا الاستفهام ايجاب ببلغ لما فيه من معنى الطلب والتنبية على قيام الموجب وزوال العذر من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها باحسانه وبره نوف اليهم اعمالهم فيها نوصل اليهم جزاء اعمالهم فى الدنيا من العمة والرياسة وسعة الرزق وكثرة الاولاد وقرئ يوف بالياء اى يوفاه وتوف على البناء للفعل ووفى بالتخفيف والرفع لان الشرط ما ذكره قوله وان اتاه كريم يوم مسغبة يقول لا غائب مالى ولا حرم وهم فيها لا يجزون لا ينقصون شيئاً من اجورهم والآية فى اهل الرباء وقيل فى المنافقين وقيل فى الكفرة بربرهم اولئك الذين ليس لهم فى الآخرة الا النار مطلقاً فى مقابلة ما عملوا الا انهم استوفوا ما تقتضيه صور اعمالهم بحسنة وبقيت لهم اوزار العزائم السيئة

وحبط ما صنعوا فيها لانهم لم يبق لهم ثواب في الآخرة ولم يكن لانهم لم يريدوا به وجه الله تعالى والمدة في اقتضاء ثوابها هو الاخلاص ويجوز تعليل الظرف بصنعوا على ان الضمير للدنيا وباطل في نفسه ما كانوا يعملون لانه لم يعمل على ما ينبغي وكان كل واحدة من الجهتين علة لما قبلها وقرئ باطلا على انه مقول يعملون وما ابهامية او في معنى المصدق قوله ولا خارجا من في زور كلام وبطل على الفعل اذن كان على بينة من ربه برهان من الله بدله على الحق والصواب فيما يأتيه ويذره والهمزة لا تكار ان يعقب من هذا شأنه هؤلاء المقصرون همهم وافكارهم على الدنيا وان يقارب بينهم في المنزلة وهو الذي اغنى عن ذكر الخبر وتقديره اذن كان على بينة من كان يريد الحياة الدنيا وهو حكيم كل مؤمن مخلص وقيل المراد به النبي صلى الله عليه وسلم وقيل مؤمنوا اهل الكتاب ويتلوه ويتبع ذلك البرهان الذي هو دليل العقل شاهدته شاهد من الله يشهد بصحته وهو القرآن ومن قبله ومن قبل القرآن كتاب موسى يعني التوراة فانها ايضا تتلوه في التصديق وقيل البينة هو القرآن ويتلوه

من التلاوة والشاهد جبريل اوسان الرسول صلى الله عليه وسلم على ان ضمير منه له او من التلو والشاهد ملك يحفظه والضمير في يتلوه اما المن واللبينة باعتبار المعنى ومن قبله كتاب موسى جملة مبتدأة وقرئ كتاب بالنصب عطفا على الضمير في يتلوه اي يتلوا القرآن شاهد من كان على بينة دالة على انه حق كقوله وشهد شاهد من بني اسرائيل وبقرا من قبل القرآن التوراة اماما كتابا مؤمنا به في الدين ورحمة على المنزل عليهم لانه الوصلة الى الفوز بخير الدارين اولئك اشارة الى من كان على بينة يؤمنون بالقرآن ومن يكفر به من الأحزاب من اهل مكة ومن تحزب معهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فالنار موعده يرد هالاحالة فلاتك في مرية منه من الموعد او القرآن وقرئ مرية بالضم وهما الشك انه الحق من ربك ولكن اكثر الناس لا يؤمنون لقلة نظرهم واختلال فكرهم ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا كان اسند اليه ما لم ينزله او نفي عنهما انزله اولئك يعرضون على ربهم في الموقف بان يحبسوا وتعرض اعمالهم ويقولوا لا شهاد من الملائكة والنبين او من جوارحهم وهو جمع شاهد كاصحاب وشهيد كاشراف جمع شريف هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الالفة الله على الظالمين تهويل عظيم مما يحيق بهم حينئذ لظلمهم بالكذب على الله الذين يصدون عن سبيل الله عن دينه ويبغونها عوجا ويصفونها بالاخفاف عن الحق والصواب ويبغونها اهلها ان يوجوا بالردة وهم بالآخرة هم كفرون ولحال انهم كفرون بالآخرة وتكريرهم لتأكيد كفرهم واختصاصهم به اولئك لم يكونوا معجزين في الارض اي ما كانوا معجزين الله في الدنيا ان يعاقبهم وما كان لهم من دون الله من اولياء يمنونهم من العقاب ولكنه

مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٣٧﴾ أَفَن كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرِجَّةً أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَن يَكْفُرْ بِهِ مِّنَ الْأَحْزَابِ فَالْنَارُ مَوْعِدُهُ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ إِنَّهُ لَيَقُولُ مِّن رَّبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُوْنِئُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَٰئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿٣٩﴾ الَّذِينَ يَصِدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿٤٠﴾ أُولَٰئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُجْرِبِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءٍ يُضَاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ ﴿٤١﴾

اخر عقابهم الى هذا اليوم ليكون اشد وادوم يضاعف لهم العذاب استئناف وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب بضعف بالتشديد ما كانوا يستطيعون السمع لتصاقهم عن الحق وبعضهم له وما كانوا يبصرون لتعاضدهم عن آيات الله وكأنه العلة لضاعفة العذاب وقيل هو بيان لما نفاه من ولاية الآلهة بقوله وما كان لهم من دون الله من اولياء فان ما لا يسمع ولا يبصر لا يصلح للولاية وقوله يضاعف لهم العذاب اعتراض

اولئك الذين خسروا انفسهم باشتراك عبادة الالهة بعبادة الله تعالى وصل عنهم ما كانوا يفترون من الالهة وشفاعتها وخسروا بما بذلوا وضاع عنهم ما حصلوا فلم يبق معهم سوى الحسرة والندامة لاجرم انهم في الآخرة هم الاخسرون لا احدا يزيوا اكثر خسرا منهم الا الذين امنوا وعملوا الصالحات واخبتوا الى ربهم اطمانا اليه وخشعوا له من الخبت وهي الارض المطشنة اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون فآمنون مثل الفريقين الكافر والمؤمن كالاغنى والاصم والبصير والسميع يجوز ان يراد به تشبيه الكافر بالاغنى لتعاضده عن آيات الله وبالاصم لتضامنه عن استماع كلام الله تعالى وتأبيه عن تدبر معانيه وتشبيه المؤمن بالسميع والبصير لان امره بالصدق فيكون كل واحد منهما مشبها باثنين باعتبار وصفين او تشبيه الكافر بالجامع بين العمى والاصم والمؤمن بالجامع بين ضديهما والعاطف لعطف الصفة على الصفة كقوله الصالح فالغاصه فالآيب وهذا من باب اللف والطباق

هل يستويان هل يستوي الفريقان مثلا اي تمثيلا او صفة او حالا افلا تذكرون بضرب الامثال والتأمل فيها ولقد ارسلنا نوحا الى قومه اذ لم يكن فيهم من آمن الا نوح وابنه عاصم وابنه هارون وحمزة بالكسر على ارادة القول نذير مبين اي بين لكم موجبات العذاب ووجه الخلاص ان لا تعبدوا الا الله بدل من اني لكم او مفعول مبين ويجوز ان تكون ان مفسرة متعلقة بارسلنا او بنذير اني اخاف عليكم عذاب يوم اليم مؤلم وهو في الحقيقة صفة المذهب لكن يوصف به العذاب وزمانه على طريقة جد جده ونهاره صائما للبالغة فقال الملا الذين كفروا من قومه ما نريك الا بشرا مثلكا لامرية لك علينا تحضك بالنبوة ووجوب الطاعة وما نريك اتبعك الا الذين هم اراذلنا انفسا وناجمع اراذل فانه بالغلبة صار مثلا الاسم كالاكبر اوارذل جمع رذل بادى الراى ظاهر الراى من غير تعمق من البدوا واول الراى من البداء والياء مبدلة من الهمة لانكسار ما قبلها وقرأ ابو عمرو بالهمز وانتصابه بالظرف على حذف المضاف اى وقت حدوث بادى الراى والعامل في اتبعك وانما استرذلوهم لذلك اولفقرهم فانهم لما لم يعلموا الا ظاهرا من الحياة الدنيا كان الاحتظ بها اشرف عندهم والهمز منها اراذل وما نريك لكم لك ولتبعك علينا من فضل يؤهلكم للنبوة واستحقاق المتابعة بل نطقكم كاذبين اياك في دعوى النبوة ويا هم في دعوى العلم بصدقك فغلب المخاطب على الغائبين قال يا قوم ارايتم اخبروني ان كنت على بينة من ربي حجة شاهدة بصحة دعواي واتاني رحمة من عنده بايتاء البينة والنبوة

اولئك الذين خسروا انفسهم وصل عنهم ما كانوا يفترون
 لاجرم انهم في الآخرة هم الاخسرون ١٧
 امنوا وعملوا الصالحات واخبتوا الى ربهم اولئك اصحاب
 الجنة هم فيها خالدون ١٨
 مثل الفريقين كالاغنى
 والاصم والبصير والسميع هل يستويان مثلا افلا تذكرون
 ولقد ارسلنا نوحا الى قومه اذ لم يكن فيهم من آمن الا نوح
 وابنه عاصم وابنه هارون وحمزة بالكسر على ارادة
 القول نذير مبين ١٩
 ان لا تعبدوا الا الله اني اخاف عليكم عذاب يوم
 الدين ٢٠
 فقال الملا الذين كفروا من قومه ما نريك الا
 بشرا مثلكا وما نريك اتبعك الا الذين هم اراذلنا باذى
 الراى وما نريك لكم علينا من فضل بل نطقكم كاذبين
 قال يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي واتاني

فسميت عليكم فخفيت عليكم فلم تهديكم وتوحيد الضمير لان البيئة في نفسها هي الرحمة اولان خفاءها يوجب خفاء النبوة او على تقدير فميت بعد البيئة وحذفها للاختصار اولانه لكل واحدة منهما وقراءة الكسائي وحذف فسميت اي اخفيت وقرئ فيما عا على ان الفعل لله انزل مكموها انكرهكم على الاختباء بها وانتعلما كارهون لا تختارونها ولا تتأملون فيها وحيث اجتمع ضميران وليس احدهما مرفوعا وقدم الاعرف منهما جاز في الثاني الفصل والوصل ويا قوم لا اسلكم عليه على التبليغ وهو وان لم يذكر فعله وما ذكر مالا جملا ان اجري الاعلى الله فانه المامول منه وما انا بطارد الذين امنوا جواب لهم حين سألوا طردهم انهم ملا قواربهم فيما سمعون طاردهم عنده وانهم يلاقونه ويفوزون بقرية فكيف طردهم ولكن اريكم قوما تجهلون بقاء ربكم او باقدارهم او في التماس طردهم وتسفهون عليهم بان تدعوهم اراذل ويا قوم من ينصروني من الله يدفع انتقامه ان طردهم وهم ربك الصفة والمثابة افلا تذكرون

لتعرفوا ان التماس طردهم وتوقيف الايمان عليه ليس بصواب ولا اقول لكم عندى خزائن الله خزائن رزقه وامواله حتى تجدتم فضلى ولا اعلم الغيب عطف على عندى خزائن الله اي ولا اقول لكم انا اعلم الغيب حتى تكذبوني استبعادا وحق اعلم ان هؤلاء اتبعوني بادى الراى من غير بصيرة ولا عقد قلب وعلى الثاني يجوز عطفه على اقول ولا اقول انى ملك حتى تقولوا ما انت الا بشر مثلنا ولا اقول للذين نزدري اعينكم ولا اقول في شأن من استرذلتهم لفقرهم لن يؤتيهم الله خيرا فان ما عدا الله لهم في الآخرة خير مما اناكم في الدنيا الله اعلم بما في انفسهم انى اذا لمن الظالمين ان قلت شيئا من ذلك والازدراء افتعال من زرى عليه اذا عابه قلبت تاوه والاحتجاس الزاى في الجهد واستناده الى الاعين للبالغة والتنبه على انهم استرذلوهم بادى الرؤية من غير سوية وبما عاينوا من رثاثة حالهم وقلة منالهم دون تأمل في معانيهم وكالاهم قالوا يا نوح قد جادلتنا فاصمتنا فاكثرت جدالتنا فاطلته واوتيت بانواعه فاتنا بما تعدنا من العذاب ان كنت من الصادقين في الدعوى والوعيد فان مناظرتك لا تؤثر فينا قال انما ياتيكم به الله ان شاء عاجلا واطيالا وما انت بمجهزين بدفع العذاب او الحرب منه ولا ينفعكم نصي ان اردت ان انصح لكم شرط ودليل جواب والجملة دليل جواب قوله ان كان الله يريد ان يغويكم تقدير الكلام ان كان الله يريد ان يغويكم فان اردت ان انصح لكم لا ينفعكم نصي ولذلك نقول لو قال الرجل انت طالق ان دخلت الدار ان كنت زيدا قد دخلت ثم قلت لم تطلق وهو جواب لما اوهموا من ان جداله كلام بلا طائل وهو دليل على ان ارادة الله يصح

رَيْحَةً مِنْ عِنْدِي فُصِّيتَ عَلَيْكُمْ أَنْزِلْ مَكْمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ ٥ وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَلَسَ كُنَى أَرِيكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ٦ وَيَا قَوْمِ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ طَرَدْتُهُمْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ٧ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ إِنِّي ذَاكِلُنَ الظَّالِمِينَ ٨ قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَكُنتَ جِدَالِنَا فَأْنِئْنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ٩ قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيَنِيكُمُ بَرُّ اللَّهِ إِنْ سَاءَ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ١٠ وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ

تعلقها بالاغواء وان خلاف مراده محال وقيل ان يغويكم ان يهلككم من غوى الفصيل غوى اذا يشد فهلك

هو ربكم خالفكم والمتصرف فيكم وفق ارادته واليه ترجعون فيجازيكم على اعمالكم ام يقولون افترية قل ان افترية فعلي اجرامى وبالله وقرئ اجرامى على الجمع وانا برى مما تجرمون من اجرامكم في اسناد الاقراء الى واوحى الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قدامن فلا تبشش بما كانوا يفعلون افعله الله من ايمانهم ولما ان نعم بما فعلوه من التكذيب والايذاء واصنع الفلك باعيننا متبسا باعيننا عبر بكثرة آله الحسر الذي يحفظ به الشيء ويراعى من الاختلال والزيغ عن المبالغة في الحفظ والرعاية على طريقة التمثيل ووجينا اليك كيف تصنعها ولا تخاطبني في الذين ظلموا ولا تراجعني فيهم ولا تدعني استدفاع العذاب عنهم افرمفرون محكوا عليهم بالاغراق فلا سبيل الى كفه ويصنع الفلك حكاية حال ماضية وكل امر طيه ملا من قومه سخر وامنه استهزؤا به لعمله السفينة فانه كان يعملها في برية بعيدة من الماء وان عزته فكانوا يصنعون منه ويقولون له صرنا نجارا بعد ما كنت نبيا قال ان تسخر وامنا فانا نسخر منكم كما تسخرون اذا اخذكم الفرق في الدنيا والحرق في الآخرة

وقيل المراد بالسفينة الاسبجهاال فسوف تعلمون من ياتيه عذاب يخزيه يعني به اياه وبالعذاب الفرق ويحل عليه وينزل او يحل عليه حلولا الذي لا انفكاك عنه عذاب مقيم دائر وهو عذاب النار حتى اذا جاء امرنا غاية لقوله ويصنع الفلك وما بينهما حال من الضمير فيه اوحى هي التي يتبدأ بعدها الكلام وفارالتور نبع الماء فيه وارتفع كالقدر تفور والتور تنور للظفر ابتداء منه النبع على خرق العادة وكان في الكوفة في موضع مسجد هاهو في الهند او بين وردة بارض الجزيرة وقيل التور وجه الارض واشرف موضع منها قلنا احمليها في السفينة من كل من كل نوع من الحيوانات المتفع بها زوجين اثنين ذكر وانثى هذا على قراءة حفص والباقيون اضافوا على معنى احملي اثنين من كل زوجين اي من كل صنف ذكر وصنف انثى واهلك عطف على زوجين واثنين والمراد امراته وبنوه ونسأوهم الامن سبق عليه القول بأنه من المخزيين يريد ابنته كنفان وامه واعلة فانها كانا كافرين ومن امن والمؤمنين من غيرهم وما امن معه الا قليل قيل كانوا تسعة وسبعين زوجته المسئلة وبنوه الثلاثة سام وحام وياث وسأوهم واثان وسبعون رجلا وامراة من غيرهم روى انه عليه الصلاة والسلام اخذ السفينة في سنتين من الساج وكان طولها ثلاثمائة ذراع وعرضها خمسون وسمكها ثلاثون وجعل لها ثلاثة بطون فحمل في اسفلها الدواب والوحش وفي اوسطها الانس وفي اعلاها الطير وقال اركبوا فيها اي صيروا فيها وجعل ذلك ركوبا لانها في الماء كالمركوب في الارض بسطة الله مجريها ومرسيها متصل اركبوا حال من الواو اي اركبوا فيها مسمين الله اوقائين بسطة الله وقت اجرائها وارسائها ومكانها على ان المجري والمرسى للوقت او المكان والمصدر والمصاف محذوف كقولهم آتيتك خفوق النجم وانتصابهما بما قد رناه حالا ويجوز رفعهما بسطة الله على ان المراد بهما المصدر او جملة من

متدا وخبرى اجراؤها بسطة الله على ان بسطة الله خبر او صلة والخبر محذوف وهي اما جملة مقتضية لاتعلق لها بما قبلها او حال مقدرة من الواو او الهاء وروى انه كان اذا اراد ان تجرى قال بسطة الله فجرت واذا اراد ان ترسو قال بسطة الله فرست ويجوز ان يكون الاسم مقحما كقوله شد اسم السلام عليكما وقرأ حمزة والكسائي وعاصم برواية حفص مجراها بالفتح من جرى وقرئ مرهاها ايضا من رسا وكلاهما يحتمل الثلاثة ومجرىها ومرسيها لفظ العاقل صفتين لله

يُرِيدَانِ يُغَوِّيكُمُ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٣٨﴾
يَقُولُونَ افترية قل ان افترية فعلي اجرامى وانا برى مما
تُجْرِمُونَ ﴿٣٩﴾ واوحى الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من
قدامن فلا تبشش بما كانوا يفعلون ﴿٤٠﴾ واصنع الفلك
باعيننا ووجينا ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغفون
﴿٤١﴾ ويصنع الفلك وكلما مر عليه ملا من قومه سخرؤا
منه قال ان تسخرؤا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون ﴿٤٢﴾
فسوف تعلمون من ياتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم
﴿٤٣﴾ حتى اذا جاء امرنا وفارالتور قلنا احمليها من كل
زوجين اثنين واهلك الا من سبق عليه القول ومن امن
وما امن معه الا قليل ﴿٤٤﴾ وقال اركبوا فيها بسم الله مجريها

متدا وخبرى اجراؤها بسطة الله على ان بسطة الله خبر او صلة والخبر محذوف وهي اما جملة مقتضية لاتعلق لها بما قبلها او حال مقدرة من الواو او الهاء وروى انه كان اذا اراد ان تجرى قال بسطة الله فجرت واذا اراد ان ترسو قال بسطة الله فرست ويجوز ان يكون الاسم مقحما كقوله شد اسم السلام عليكما وقرأ حمزة والكسائي وعاصم برواية حفص مجراها بالفتح من جرى وقرئ مرهاها ايضا من رسا وكلاهما يحتمل الثلاثة ومجرىها ومرسيها لفظ العاقل صفتين لله

ان ربي لغفور رحيم اي لولا مغفقه لغفلاتكم ورحمته اياكم كما انجاكم وهي تجري بهم متصل بمحذوف دل عليها ركبوا اي فركبوا مسمين وهي تجري وهم فيها في موج كالجبال في موج من الطوفان وهو ما يرتفع من الماء عند اضطرابه كل موجة منها جبل في تراكمها وارتفاعها وما قيل من ان الماء طبق ما بين السماء والارض وكانت السفينة تجري في جوفه ليس ثابت والمشهور انه علاشوا مع الجبال خمسة عشر ذراعا وان مع فعل ذلك قبل التطبيق وتنادى نوح ابنة كنعان وقرا ابنها وابنه محذوف الالف على ان الضمير لامرأته وكان ربييه وقيل كان لغفور رشدة لقوله نفا تاهما وهو خطأ اذا لانبياء عصمت من ذلك والمراد بالخيانة الخيانة في الدين وقري ابنه على الندبة ولكونها حكاية سوغ حذف الحرف وكان في منزل عزله فيه نفسه عن ابيه او عن دينه مفعول للكان من عزله عنه اذا بعده يا بني اركب معنا في السفينة والمجهور كسر والياء ليدل على بقاء الاضافة المحذوفة في جميع القرآن غير ان كثير فاته وقف عليها في لغمان في الوضع الاول باتفاق الرواة وفي الثالث في رواية قبل وعاصم فاته فمح هنا اقتصارا على الفتح من الالف للبدلة من ياء الاضافة واختلاف الرواية عن في سائر المواضع وقد ادغم الباء في الميم ابو عمرو والكسائي وحسن لتقاربهما ولا تكن مع الكافرين في الدين والانزال قال ساوي الى جبل يصمى من الماء ان يفرقى قال لا عاصم اليوم من امر الله الا

وَمُرْسِيَهَا اِنْ رَفِغَ فُورٌ رَحِيمٌ ١٢ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَتَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بَنِي آدَمَ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ ١٣ قَالَ سَاوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَجَالِ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُفْرَقِينَ ١٤ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ اقْلَعِي وَغِيضَ الْمَاءَ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعِدَ لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ١٥ وَتَادَى نُوحٌ ابْنَهُ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي نَادَيْتُكَ بِابْنَيْكَ وَابْنَتِكَ فَقَالَ لَا تَحْزَنْ أَلَمْ يَكُنْ مِنْ أَهْلِ الْإِنْتِزَاجِ ١٦ قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْكَافِرِينَ ١٧ قَالَ رَبِّ إِنِّي آخُذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي

من رحم الا لراحم وهو الله تعالى والامكان من رحمهم الله وهم المؤمنون ورد بذلك ان يكون اليوم معصم من جبل ونحوه يعصم الا ان يذهب الامتصم المؤمنين وهو السفينة وقيل لا عاصم بمعنى لا عاصمة كقوله تعالى في عيشة راضية وقيل الاستثناء منقطع اي لكن من رحمه يعصم وحال بينهما الموج بين نوح وابنه وابنه ابنه والجبل فكان من المفروقين فصار من المهلكين بالماء وقيل يا ارض بلعي ماءك وباسماء اقصى فوديا بما بداي به اولو العلم وامر بما يؤمرون تمثيلا لكمال قدرته واتقيادها لما يشاء توكينه فيها بالامر المطاع الذي يأمر المتقاد لحكمه الجاد والى امثال امره مهابة من عظته وخشية من ايم عقابه والبيع النشف والافلاخ الامساك وغيض الماء نقص وقضى الامر ونجز ما وعد من اهلاك الكافرين وانجاء المؤمنين واستقرت السفينة على الجودي جبل بالموصل وقيل بالشام وقيل ببابل روى انه ركب السفينة عاشر رجب ونزل عنها عاشر المحرم فصام ذلك اليوم وصار ذلك سنة وقيل بعد النجوم الظالمين هلاكهم يقال بعد بعدا وبعدا اذ بعد بعدا بعيدا بحيث لا يرجع عوده ثم استعير للهلك وخمس بدعاء السوء والاية في غاية الفصاحة لفحمة لغفلها وحسن نظمها والدلالة على كنه الحال مع الايجاز الخالي عن الاخلال وباراد الاخبا على البناء للمفعول للدلالة على تعظيم الفاعل وانه متعين في نفسه مستغنى عن ذكره اذ لا يذهب الوهم الى غيره للعلم بان مثل هذه الافعال لا يقدر عليها سوى الواحد القهار وتنادى نوح ربه واراد نداءه بدليل عطف قوله فقال رب ان ابني من اهلي فانزله عني وان وعدك الحق وانك وعدتني حق لا ينطق الير بالخطف وقد وعدت ان تنجي اهلي فاحاله اوفاله لم يخج ويجوز ان يكون هذا النداء قبل غرقه ولنت احكم الحاكمين لانك اعلمهم واعلمهم ولانك اكثر حكمة من ذوى الحكم على ان الحاكم من الحكمة كالدارع من الدرع قال يا نوح انه ليس من اهلك لقطع الآية

بين المؤمن والكافر و اشار اليه بقوله انه عمل غير صالح فانه تعليل لنفي كونه من اهله واصله انه ذو عمل فاسد فجعل ذات العمل للبيان كقول النساء تصف ناقة ترفع رعى اذا غفلت حتى اذا ذكرت فانما هي اقبال وادبار ثم بدل الفاسد بغير الصالح تصريحاً بالمناقضة بين وصفيهما وانتقاء ما اوجب النجاة لمنجما من اهله عن روق الكسائي ويعقوب انه على عمل غير صالح فلا تسألن ما ليس لك به علم مالم تعلم اصواب هوام ليس بصواب وانما سمي نداه سؤالاً للنمى ذكر الموعد بنجاة اهله استنجا في شأن ولده واستفسار المانع للانجاء في حقه وانما سماء جهلا وزجر عن بقوله اني اعطتك ان تكون من الجاهلين لان استثناء من سبق عليه القول من اهله قد دله على الحال وانما عن السؤال لكن اشغله حب الولد عن حقا شته عليها الامر وقرأ ابن كثير بفتح اللام والنون الشديدة وكذلك نافع وابن عامر فغير انهما كسرا النون على ان اصله تسألني فحذف نون الوقاية لاجتماع النونات وكسرت الشديدة للياء ثم حذف اكتفاء بالكسرة وعن نافع اثباتها في الوصل



قال رب اني اعوذ بك ان اسلك فيما يستقبل مالي من به علم مالا على بصته والافتقر الى ما فرط مني من السؤال وترحمني
بالنوبة والتفضل علي اكن من الخاسرين اعمالا قيل يا نوح اهبط بسلام منا انزل من السفينة مسلمنا لكاه من جهتنا او مسلما عليك وبركات عليك
ومبارك عليك وزيادات في نفسك حق تصير آدم ثانيا وقرئ اهبط بالضم وبركة على التوحيد وهي الخير الثاني وعلى ام من معك وعلى ام من الذين معك سموا
اعمالهم بهم اول تشعب الامم منهم وعلى ام ناشئة من معك والمراد بهم المؤمنون لقوله وام ستمتعهم اي ومن معك ام ستمتعهم في الدنيا ثم يستهم منها
عذاب اليم في الآخرة والمراد بهم الكفار من ذرية من معه وقيل قوم هود وصالح ولوط وشعيب والعذاب ما نزل بهم تلك اشارة الى قصة نوح عليه
السلام ومحلها الرفع بالابتداء وخبرها من انباء الغيب اي بعضها نوحها اليك خبرتان والضمير لما اي موحاة اليك او حال من الانباء او هو الخبر ومن

انباء متعلق به احوال من الهاء ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا
خبر آخر اي مجهولة عندك وعند قومك من قبل ايحاشنا اليك احوال
من الهاء في نوحها والكاف في اليك اي جاهل انت وقومك بها وفي ذكرهم
تنبيه على انه لم يعلمها اذ لم يحاط غيرهم وانهم مع كثرتهم لم يسمعوا
فكيف بواحد منهم فاصبر على مشاق الرسالة واذية القوم كما صبر
نوح ان العاقبة في الدنيا بالظفر وفي الآخرة بالفوز للثقتين عز الشك
والمعاصي والى عاد اخاه هودا عطف على قوله نوحا الى قومه وهودا
عطف بيان قال يا قوم اعبدوا الله وحده ما لكم من اله غيره وقوي
بل جرحا على الجور وحده انتم الامفرون على الله بانخذ الاوثان
شركاء وجعلها شفعا يا قوم لا اسئلكم عليه اجرا ان اجرى لا على الذي
فطرني خاطب كل رسول به قومه اذاحة للثمة ونجيبا للنسبة فانها
لا تنجم مادامت مشوبة بالمطامع افلا تعقلون افلا تستعملون عقولكم
فتعرفوا الحق من البطل والصواب من الخطأ ويا قوم استغفروا ربكم ثم
توبوا اليه اطلبوا مغفرة الله بالايمان ثم توسلوا اليها بالتوبة وليس التوبة
من الغيرة انما يكون بعد الايمان بالله والرغبة فيما عنده يرسل السماء عليكم
مدارا كثيرا لدر ويزدكم قوة الى قوتكم ويضاعف قوتكم وانما رغبتهم
بكثرة المطر وزيادة القوة لانهم كانوا اصحاب زروع وعمارات وقيل حبس
الله عنهم القطر واعظم ارحام نساءهم ثلاث سنين فوعدهم هود عليه
السلام على الايمان والتوبة بكثرة الامطار وتضاعف القوة بالتنازل
ولا تتولوا ولا تعرضوا عما ادعوك اليه مجرمين مصرين على الجرائم
قالوا يا هود ما جئنا ببينة بحجة تدل على صحة دعواك وهو لفرط
عناده وعدم اعتداده بما جاءه من المجرات وما نحن بتاركي الهتنا
بتاركي عبادتهم عن قولك صادقين عن قولك حال من الضمير في تاركي
وما نحن لك بمؤمنين اقناطه من الاجابة والتصديق

بِهِ عِلْمٌ وَالْأَنْفَعِرْلِي وَتَرَحَّمْنِي كُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ٥ قِيلَ
يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ
مَعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ سَنُمَسِّكُهُمْ مِنَ عَذَابِ آيَةٍ ٦
ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ غَلْمًا أَنْتَ وَلَا
قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّا لِنَسُوقَ الْفُلُكَيْنِ ٧ وَإِلَى عَادِ
إِخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنْ
أَنْتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ ٨ يَا قَوْمِ لَا آسَأُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ
أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي فَلَا تَقُولُونَ ٩ وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا
رَبَّكُمْ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَ
يَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ ١٠ قَالُوا يَا هُودُ
مَا جِئْنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهِنَا عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ

ان تقول الا اعتريك ما تقول الا قولنا اعتراك اي اصابك من عراه يبروه اذا اصابه بعض المشايخ بسوء بجنون لسبك اياها وصداك عنها ومن ذلك تهذي وتكلم باخراقات وليلحة مضمولا القول والافولان الاستثناء مفرغ قال في شهادته واشهدوا اني بريء مما تشركون من دونه فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون اجابه عن مفاتيح الحق بان اشهد الله تعالى على براءته من الهتهم وفراغه من اضرارهم تأكيد لذلك وتثبيتا له وامرهم بان يشهدوا عليه استهانته لهم وان يجتمعوا على الكيد في اهلاكه من غير انظار حتى اذا اجتهدوا فيه ورأوا انهم هجروا عن آخرهم وهزلوا قواياه الاشداء ان يضروه لم يبق لهم شبهة ان الهتهم التي هي حماد لا تضرو ولا تنفع لا يمكن من اضراره انتقاما منه وهذا من جملة معجزاته فان مواجهة الواحد لهم الفخيرة من الجارية القنك العطاش الى اقامة دمه بهذا الكلام ليس الا لثقتة بالله وثبطهم عن اضراره ليس الا بعصمته اياه ولذلك عقبه بقوله اني توكلت على الله ربي وربكم تفرير له والمعنى انكر وان بدلتهم غاية وسعك لتضروني فاني متوكل على الله وانني بكلاء ته وهو وما لك ان لا يحق بي ما لم يرد ولا تقدر ان على ما لم يقدره ثم يهر من عليه بقوله ما من دابة الا هو اخذ بناصيتها اي الا وهو مالك لها قادر عليها بصرفها على ما يريد بها والاخذ بالنواصي تمثيل لذلك ان ربي على صراط مستقيم اي انه على الحق والعدل لا يضيع عنده معصم ولا يقوته ظالم فان قولوا فان تنولوا فقد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم فقد اذيت ما على من لا يبالغ والزام الحجة فلا تضرب مني ولا عذر لكم فقد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم ويستخلف ربي قوما غيركم استئناف بالوعيد لم بان الله يهلكهم ويستخلف قوما آخرين في ديارهم واموالهم واعطف على الجواب بالفاء ويؤيده القراءة بالجرم على الموضع فكانه قيل وان تنولوا يعذرني ربي ويستخلف ولا تضرونه بتوليكم شيئا من الضرر ومن جزم يستخلف اسقط النون منه ان ربي على كل شيء حفيظ رقب فلا يخفى عليه اعمالكم ولا يغفل عن مجازاتكم او حافظ مستولي عليه فلا يمكن ان يضربه شيء ولما جاء امرنا عذابنا وامرنا بالعذاب نجينا هودا والذين امنوا معه برحمة منا وكانوا اربعة آلاف ونجينا هرون عذاب غليظ تكريرا لبيان ما نجا هرون وهو السموم كانت تدخل انوف الكفرة وتخرج من اذنه فتنقطع اعضاءه والمراد به نجيتهم من عذاب الاخرة ايضا والتعريض بان المهلكين كما عذبوا في الدنيا بالسموم فهم معذبون في الاخرة بالعذاب الغليظ وتلك عاد انت اسم الاشارة باعتبار القبيلة اولان الاشارة الى قبورهم وآثارهم بحمدوا بايات ربهم كفروا بها وعصوا رسله لانهم عصوا رسولهم ومن عصوا رسولا فكأنما عصوا الكل لانهم امروا بطاعة كل رسول واتبعوا امر كل جبار عنيد يعني كبراء هم الطاغين وعنيد من عند عندا وعتودا وعندا اذا طغا والمعنى عصوا من دعاهم الى الايمان وما ينجيهم واطاعوا من دعاهم الى الكفر وما يرد بهم واتبعوا في هذه الدنيا العنة ويوم القيمة اي جمعت

يَوْمَيْنِ ۝ اِنْ قَوْلُ الْاَعْرَبِ بِعَصْرِ الْهِنَا بِسُوءٍ قَالِ اِنِّي اُشْهَدُ اللهَ وَاشْهَدُ اَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ۝ مِنْ دُونِ فَكَيْدُ وَنِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنْظَرُونَ ۝ اِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ اِلَّا هُوَ اخَذَ بِناصِيَتِهَا اِنْ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ۝ فَاِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ اَبْلَغْتُكُمْ مَا ارْسَلْتُكُمْ بِهِ الْيَوْمَ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا اِنْ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ۝ وَلَمَّا جَاءَ اَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ اٰمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَنَجَّيْنَاهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ۝ وَتِلْكَ اَعَادُ حُجَّجًا وَاٰيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصْوًا رُسُلَهُ وَاَتَّبَعُوا اَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ۝ وَاَتَّبَعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لِقَنَّةٍ وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ اِلَّا اِنْ عَاكَفَرُوا رَبَّهُمْ اَلَا يُعَذِّبُ الْعَادِ قَوْمَ هُودَ

اللعنة تابعة لهم في الدارين تكبهم في العذاب الا ان عادا كفروا ربهم بحمدوا وكفروا بنصه او كفروا به فخذ الجار الابدال عاد دعاء عليهم بالهلاك والمراد به الدلالة على انهم كانوا مستوجبين لما نزل عليهم بسبب ما حكمي عنهم وانما كرر الاو اعاد ذكرهم تفضيلا لامرهم وحنا على الاعتبار بحالهم قوم هود عطف بيان لعاد وفائدته تمييزهم عن عاد الثانية عاد ارم والاياء الى ان استحقاقهم للبعد بما جرى بينهم وبين هود

وَالْيَوْمَ أَخَاهُ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ آلِهِ غَيْرُهُ هُوَ أَنشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ هُوَ كَوَّنَكُمْ مِنْهَا لَآ غَيْرَ فَانْهَ عَنْ نَفْسِكُمْ ذِكْرَهُ إِنَّكُمْ أَنْتُمْ لَأَعِينُونَ عَلَيْهِمْ يَوْمَ الْوَعْدِ الَّذِي أَنْتُمْ عَلَيْهِمْ
مِنْهَا مِنَ التُّرَابِ وَاسْتَعْمَرَ كَرِيمًا عَمَرَ فِيهَا وَاسْتَبْنَاهُ مِنَ الْعَمَلِ وَأَقْدَرَكُمْ عَلَى عِمَارَتِهَا وَأَمَرَ كَرِيمًا بِهَا وَقِيلَ هُوَ مِنَ الْعَمَرِيِّ بِمَعْنَى أَعْمَرَ كَرِيمًا فِيهَا دِيَارَكُمْ وَبَرَشَهَا
مِنْكُمْ بَعْدَ انْصِرَامِ أَعْمَارِكُمْ أَوْ جَعَلَ كَرِيمًا مَعْمَرِينَ دِيَارَكُمْ تَسْكُونُهَا مَعْدَةَ عَمَرِكُمْ ثُمَّ تَزْكُونُهَا الْغَيْرُكُمْ فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ قَرِيبًا رَحِيمًا
بِحُجُبٍ لِدَاعِيهِ قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا لِمَ نَرِي فِيكَ مِنْ خِطَابِ الرُّشْدِ وَالسَّدَادِ أَنْ تَكُونَ لَنَا سَيِّدًا أَوْ مُسْتَشَارًا فِي الْأُمُورِ وَأَنْ تَوَافِقَنَا
فِي الدِّينِ فَلَمَّا سَمِعْنَا هَذَا الْقَوْلَ مِنْكَ انْقَطَعَ رَجَاؤُنَا عَنْكَ أَتَيْنَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا عَلَى حِكَايَةِ الْحَالِ الْمَاضِيَةِ وَأَنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مِنْ
التَّوْحِيدِ وَالتَّبَرُّئِ مِنَ الْأَوْثَانِ مُرِيبٌ مَوْقِعٌ فِي الرِّيبَةِ مِنْ أَرَابِهِ أَوْ ذِي رِيْبَةٍ عَلَى الْأَسْنَادِ الْحَاجِزِي مِنْ أَرَابٍ فِي الْأَمْرِ قَالُوا يَا قَوْمِ ارْأَيْتُمْ أَنْ كُنْتُ عَلَى بَيْتَةٍ مِنْ رَبِّي

بَيَانٌ وَبَصِيرَةٌ وَحَرْفُ الشَّكِّ بِاعْتِبَارِ الْمُخَاطَبِينَ وَأَتَانِي مِنْ رَحْمَةِ نَبْوَةٍ
فَمَنْ يَنْصَرُّ إِلَى اللَّهِ فَمَنْ يَمْنَعُنِي مِنْ عَذَابِهِ أَنْ عَصَيْتُهُ فِي تَبْلِيغِ
رِسَالَتِهِ وَالْمَنْعُ عَنِ الْإِشْرَاقِ فَاتَزِيدُونَنِي إِذَا بَسْتُمْ بَاعَكُمْ أَيَايَ
غَيْرِ تَخْشِيرٍ غَيْرَانِ تَخْشَرُونِي بِإِبْطَالِ مَا مَضَى اللَّهُ بِهِ وَالتَّعْرِضُ لِعَذَابِهِ أَوْ
فَاتَزِيدُونَنِي بِمَا تَقُولُونَ لِي غَيْرَانِ أَنْ سَبَّكُمُ الْخُشْرَانِ وَيَا قَوْمِ هَذِهِ نَاقَةُ
اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ أَنْتَبِتُ آيَةً عَلَى الْحَالِ وَعَامِلُهَا مَعْنَى الْإِشَارَةِ وَلَكِنْ حَالُهَا مِنْهَا
تَقَدَّمَتْ عَلَيْهَا التَّنْكِيرُهَا فَذَرُوهَا تَأْكُلُ فِي أَرْضِ اللَّهِ تَرَعُ نَبَاتَهَا وَتَشْرَبُ
مَاءَهَا وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ عَاجِلٌ لَا يَتْرَاخَى عَنْ
مَسْكُهَا بِالسُّوءِ الْإِسْيَارِ وَهُوَ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ فَتَقْرُوهَا فَقَالَ تَمْتَعُوا فِي دَارِكُمْ
عِشُوا فِي مَنَازِلِكُمْ أَوْ فِي دَارِكُمُ الدُّنْيَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ الْأَرْبَعَاءُ وَالْخَمِيسُ
وَالْجُمُعَةُ ثُمَّ تَهْلِكُونَ ذَلِكَ وَعَدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ أَيْ غَيْرُ مَكْذُوبٍ فِيهِ
فَاتَسَّعَ فِيهِ بِأَجْرَائِهِ بِجَرَى الْمُضْمُولِ بِهِ كَقَوْلِهِ وَيَوْمَ شَهِدْنَا سَلَامًا وَعَامَرًا
أَوْ غَيْرُ مَكْذُوبٍ عَلَى الْحَاجِزِ وَكَانَ الْوَاعِدُ قَالَهُ أَفِي بَيْتِكُمْ فَنَافِي بِهِ بِمَدَقِهِ
وَالْأَكْذِبُ أَوْ وَعْدٌ غَيْرُ كَذِبٍ عَلَى أَنَّهُ مُصَدَّرٌ كَالْمَجْلُودِ وَالْمَعْقُولِ فَلَمَّا جَاءَ
أَمْرُنَا نَجِّنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةِ مِنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ أَيْ
وَنَجِّنَا هُمْ مِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ وَهُوَ هَلَاكُهُمْ بِالصِّيمَةِ أَوْ ذَلَمُ أَوْ فَضِيحَتُهُمْ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَعَنْ نَافِعٍ يَوْمِئِذٍ بِالْفَتْحِ عَلَى كِتَابِ الْمَضَا فِي الْبِنَاءِ مِنْ
الْمَضَا فَإِلَيْهِ هُنَا وَفِي الْمَجَارِجِ فِي قَوْلِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ

وَالْيَوْمَ أَخَاهُ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ آلِهِ غَيْرُهُ هُوَ أَنشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَ كَرِيمًا فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ
ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ ﴿١٧﴾ قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ
فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا أَتَنهِنَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَأَنَّا لَفِي
شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٌ ﴿١٨﴾ قَالُوا يَا قَوْمِ إِيَّاكُمْ لَأَنبِتُ
كُنْتُ عَلَى بَيْتَةٍ مِنْ رَبِّي وَأَيُّ حُجَّتٍ لِي بِمَنْ يَنْصَرُّنِي مِنَ
اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْشِيرٍ ﴿١٩﴾ وَيَا قَوْمِ هَذِهِ
نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا
بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴿٢٠﴾ فَتَقْرُوهَا فَقَالَ تَمْتَعُوا
فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعَدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ ﴿٢١﴾ فَلَمَّا جَاءَ
أَمْرُنَا نَجِّنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ

ان ربك هو القوى العزيز القادر على كل شيء والغالب عليه واخذ الذين ظلموا الصبغة فاصبوا في ديارهم جاثمين قد سبق تفسير ذلك في سورة الاعراف
كان لربنا فيها الا ان نموا كثر واربعهم نوته ابوبكر ههنا وفي الجنة والكسائي في جميع القرآن وابن كثير ونافع وابن عامر وابو عمر وفي قوله الابد الشؤد ذهبا الى الحق
اولا يا لا اكبر ولقد جاءت رسلنا ابراهيم يعني الملائكة قيل كانوا تسعة وقيل ثلاثة جبريل وميكائيل واسرافيل بالبشرى ببشارة الولد وقيل ملاك قوم لوط
قالوا سلاما سلنا عليك سلاما ويجوز نصبه بقا الواعلي معنى ذكر واسلاما قال سلام اى امركم سلام او جوابي سلام او عليكم سلام رفعه اجابة باحسن من
تحيتم وقرأ حمزة والكسائي سلم وكذلك في اللاريات وهما اللتان تحرم وحرام وقيل المراد به الصلح فمالث ان جاء بهجلى جند فابطأ بجيث به او فابطأ في الجمع به
او فابطأ خمره والجار في ان مقدرا ومحذوف والخيز المشوى بالرضف وقيل الذى يقطره كمن حذت النرس اذا عرقته بالجلال لقوله بهجلى سمين فلما رأى

ايدى لانصل اليه لا يمدون اليه ايدىم نكروا واجبن منهم خيفة انكر
 ذلك منهم وخاف ان يربوا به مكرها ونكروا نكروا سنكر بمعنى والايحاس
 الادراك وقيل الاظهار قالوا له لما احسوا منه اثر اللطوف لانتخا نارا رسنا
الى قوم لوط انا ملائكة مرسله اليهم بالعذاب واعلم ان هذا اليه ايدىنا لاننا لا ناكل
 وامرأة قائمة وراء السر تسمع محاورهم وعلى رؤسهم للخدمة فضكت
 سرور ابن وال الخيفة اوله لك اهل الفساد او باصا به رأيا فاذا كانت تقول
 لابرهم انضم اليك لوطا فاني اعلم ان العذاب ينزل بهؤلاء القوم وقيل فضكت
 خاضت قال وعهدى بسلمى ضاحكا في لبابة ولم تعد خفا تديها ان تحلما
 ومن فضكت السر فاذا سال عنها وقرئ بفتح الحاء فبشرناها باحق ومن وراء
 اسحق يعقوب نسيه ابن عامر وحرمة وخص بفعل يفسره ما دل عليها الكلام
 وتقديره ووجها من وراء اسحق يعقوب وقيل انه معطوف على موضع
 باسحق او على لفظ اسحق وفتحته للحر فانه غير منصرف ورد للفصل بينه
 وبين ما عطف عليه بالظرف وقرأ الباقر بالرفع على انه مبتدأ خبره
 الظرف اى ويعقوب مولود من بعده وقيل الوراء ولد الولد ولعله سمي ببلانه
 بعد الولد وعلى هذا تكون اضافته الى اسحق ليس من حيث ان يعقوب
 وراءه بل من حيث انه وراء ابراهيم من جهة وفيه نظر والاسان يجمل
 وقوعهما في البشارة كيمي ويحتل وقوعهما في الحكاية بعد ان ولدا فسميا به
 وتوجيه البشارة اليها للدلالة على ان الولد للبشر به يكون منها ولاها كانت عقيمة
 حريصة على الولد قالت يا ويلتنا يا عجا واصله في الشرف اطلق في كل امر
 فظلم وقرئ بالياء على الاصل الدوانا عجوز ابنة تسعين او تسع
 وتسعين وهذا على زوجي واصله القائم بالامر شيخا ابن مائة
 او مائة وعشرين ونسبه على الحال والعامل فيها معنى اسم الاشارة وقرئ
 بالرفع على انه خبر محذوف اى هو شيخ او خبر بعد خبرا وهو الخبر وبعلى
 بدل ان هذا الشيء عجيب يعنى الولد من هربين وهو استعجاب من حيث

اِنْ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ﴿٧٧﴾ وَاَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْثَةَ فَخَبَرُوا
 فِي دِيَارِهِمْ جَائِعِينَ ﴿٧٨﴾ كَانَ لَمْ يَعْنُوا فِيهَا اِلَّا اِنْ تَمُودَ كَفَرُوا
 رَبَّهُمْ اَلَا بُعْدَ لَلْمُودِ ﴿٧٩﴾ وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا اِبْرٰهِيْمَ بِالْبُشْرٰى
 قَالُوْا سَلَامًا قَالِ سَلَامٌ فَاٰتٰىنَا زَبَاً بَعْجًا جَذِيًّا ﴿٨٠﴾ فَلَمَّا
 رَاٰ اَيْدِيَهُمْ لَا تَبْلُغُ اِلَيْهِ نَكِرَ مِنْهُمْ وَاَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوْا
 لَا تَخَفْ اِنَّا اَرْسَلْنَا اِلَيْكَ قَوْمًا لُّوْطٌ ﴿٨١﴾ وَاَمْرًاۙ قَاۤىِمَةً فَنَحِيْكَ
 فَبَشِّرْنَا هٰٓذَا بِاِسْحٰقٍ وَمِنْ وَّرَآءِ اِسْحٰقَ يٰعِصٰى قُبُوتٌ ﴿٨٢﴾ قَالَتْ
 يٰوَيْلَتَىۤ اِلٰهٖ وَاَنَا عَجُوزٌ وِهٰذَا يَبْعَثُ شَيْخًا اِنَّ هٰذَا لَشَيْءٌ عَجِيْبٌ
 ﴿٨٣﴾ قَالُوْا اَتَعْجَبِيْنَ مِنْ اَمْرِ اللّٰهِ رَحْمَتُ اللّٰهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ
 اَهْلَ الْبَيْتِ اِنَّهٗ جَمِيْدٌ مُّجِيْدٌ ﴿٨٤﴾ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ اِبْرٰهِيْمَ الرَّوْعُ
 وَجَاءَهُ الْبُشْرٰى يُجَادِلُنَا فِى قَوْمٍ لُّوْطٌ ﴿٨٥﴾ اِنَّا اِبْرٰهِيْمَ خَلِيْمٌ

المادة دون القدرة ولذلك قالوا اتعجبين من امر الله رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت منكرين عليها فان خوارق العادات باعتبار اهل بيت النبوة ومهبط المعجزات وتخصيصهم بمزيد النعم والكرامات ليس ببدع ولا حقيق بان يستغربه عاقل فضلا عن نشأت وشابت في ملاحظة الآيات واهل البيت نصب على المدح والثناء لقصد التخصيص كقولهم الله غفر لنا ايها العصاة انه حميد فاعل ما يستوجب به الحمد مجيد كثير الخير والاحسان فلما ذهب عن ابراهيم الروح اى ما اوجس من الخيفة واطمان قلبه بمرقائه وجاءته البشري بدل الروح يجادلنا فى قوم لوط يجادل رسلا فى شأنهم ومجادلته اياهم قوله ان فيها لوطا وهو اما جواب لما جيئ به مضارعا على حكاية الحال الاولى فى سياق الجواب بمعنى الماضى كجواب لو او دليل جوابه المحذوف مثل اجترأ على خطا بنا او شرع فى جدالنا او متعلق به اقيم مقامه مثل اخذ او قبل يجادلنا ان ابراهيم حلیم غير عجول على الانتقام من المسيئ اليه

أَوَّاهٌ كَثِيرُ النَّاقَةِ مِنَ الذَّنْبِ وَالنَّاسِ عَلَى مَنَيبٍ رَاجِعُ إِلَى اللَّهِ وَالْمَقْصُودُ مِنْ ذَلِكَ بَيَانُ الْحَامِلِ عَلَى الْجِدَالَةِ وَهُوَ رَقَّةٌ قَلْبُهُ وَفِيهِ تَرْجَمَةُ إِبْرَاهِيمَ عَلَى ارَادَةِ الْقَوْلِ أَيْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا إِبْرَاهِيمُ اعْرِضْ عَنْ هَذَا الْجِدَالِ أَنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُكَ قَدَرَهُ بِمَقْتَضَى قَضَائِهِ الْأَزَلِيِّ بِعَذَابِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا لَهُمْ وَأَنَّهُمْ أَيْتَهُمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ مَصْرُوفٌ بِجِدَالٍ وَلَا دَعَاءٍ وَلَا غَيْرِ ذَلِكَ وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيقِي بِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُ بِهِمْ وَأَنَّهُمْ لَا يَتَذَكَّرُونَ فَخَافَ عَلَيْهِمْ أَن يَقْصِدَهُمْ قَوْمُهُ فَيَهْزِمُوا عَنْ مَدَافِعِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَضَاقَ بِكَانِهِمْ مَدْرَهُ وَهُوَ كَاتِبَةٌ عَنْ شِدَّةِ الْانْقِبَاضِ الْهَزْزِ عَنْ مَدَافِعِهِ الْمَكْرُوهِ وَالْإِحْتِيَالِ فِيهِ وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ شَدِيدٌ مِنْ عَصَبِهِ أَنَا شَيْءٌ وَجَاءَ قَوْمُهُ يَهْرَعُونَ إِلَيْهِ يَسْرِعُونَ إِلَيْهِ كَانَهُمْ يَدْفَعُونَ دَفْعًا لَطْلِبًا لِفَاحِشَةٍ مِنْ أَضْيَافِهِ وَمِنْ قَبْلِ وَمِنْ قَبْلِ ذَلِكَ الْوَقْتُ كَانُوا يَصْلُونَ السَّيِّئَاتِ بِأَقْوَمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتٍ فَيُزَوِّجُهُنَّ بِأَقْوَمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتٍ فَيُزَوِّجُهُنَّ وَكَانُوا يَطْلُبُونَ قَبْلَ فَلَا يَجِيبُهُمْ خُتْمُهُمْ وَعَدَمُ كَهَانِهِمْ لِاحْتِرَامِ الْمَسَلَّاتِ عَلَى الْكَفَارِ فَانْشَرَعَ طَائِرٌ أَوْ مَبَالِغَةٌ فِي تَنَاوُلِ خُبْرٍ مَا يَرَوْنَهُ حَتَّى أَنْ ذَاكَ أَهْوَنُ مِنْهُ وَأُظْهَرَ الشَّدَّةُ ائْتِمَاعُهُ مِنْ ذَلِكَ كَيَرْفُوهُ وَقِيلَ الْمُرَادُ بِالْبَنَاتِ نِسَاؤُهُمْ فَانْكَحُوا نِسَاءَهُمْ وَنَجَّاهُ بَوَاقِيهِ مِنْ حَيْثُ الشَّفَقَةُ وَالتَّرْبِيَةُ وَفِي حَرْفٍ مِنْ مَسْعُودٍ وَازْوَجَهُ إِيَّاهُمْ وَهُوَ أَبْلَغُ مِنْ أَظْهَرَ لَكُمْ أَنْظَفُ فَهَذَا أَوَّلُ فَحْشَاكُمْ تَوَلَّيْتُمْ الْمُنَى الطَّيِّبَ مِنَ الْمَغْصُوبِ وَأَحْلَمْتُمْ وَفَرَّقْتُمْ أَظْهَرَ بِالنَّصْبِ عَلَى الْحَالِ عَلَى أَنْ هُنَّ خَيْرٌ بِنَاتٍ كَقَوْلِكَ هَذَا الْخِيَرَةُ فَانْهَ لَابِقِعَ بَيْنَ الْحَالِ وَصَاحِبِهَا فَاتَّقُوا اللَّهَ بِرُكْنِ الْفَوَاحِشِ وَأَبْيَا تَارَهُنَ عَلَيْهِمْ وَلَا تَغْرَبُوا وَلَا تَغْرَبُوا وَلَا تَغْرَبُوا مِنْ أَنْ تَغْرَبُوا وَلَا تَغْرَبُوا مِنْ أَنْ تَغْرَبُوا بِمَعْنَى الْحَيَاءِ فِي ضَيْقِي فِي شَأْنِهِمْ فَانْهَ أَنْ تَغْرَبُوا ضَيْقًا لِلرَّجُلِ أَخْرَافُهُ أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ يَمْتَدِي إِلَى الْحَقِّ وَيَرْعَى عَنِ الْفَبِيعِ قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكُمْ مِنْ حَقٍّ مِنْ حَاجَةٍ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ مَا زَيْدٌ وَهُوَ تَائِيَانُ الذِّكْرَانِ قَالَ لَوَ أَنْ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ لَوْ قُوتِ بِنَفْسِي عَلَى دَفْعِكُمْ أَوَّاهٌ إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ إِلَى قُوَّةٍ أَمْنَعُ بِهِ عَنْكُمْ شِبْهَهُ بِرُكْنِ الْجَبَلِ فِي شِدَّتِهِ وَعَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَحِمَ اللَّهُ أَخِي لُوطًا كَانَ يَأْوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ وَقَرَأَ أَوَّاهٌ بِالنَّصْبِ عَلَى إِضْمَارٍ أَنْ كَانَ قَالَ لَوَ أَنْ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوَّاهٌ وَأَوْيَا وَجَوَابُ لَوْ عَذُوفٌ تَقْدِيرُهُ لَدَفْعِكُمْ رُكْنًا أَنْ تَغْلِقُوا بَابَ دُونِ أَضْيَافِهِ وَأَخَذَ بِجَادِلِهِمْ مِنْ وَرَاءِ الْبَابِ فَتَسَوَّرَ وَالْجِدَارُ فَلَمَّا رَأَتْ الْمَلَائِكَةُ مَا عَلَى لُوطٍ مِنَ الْكَرْبِ قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصْلَوْا إِلَيْكَ لَنْ يَصْلَوْا إِلَيْكَ بِأَضْرَارِكَ بِأَضْرَارِنَا فَهَوَّنَ عَلَيْكَ وَدَعْنَا وَابْنَاهُ فَنَخْلَمُ أَنْ يَدْخُلُوا فَضْرَبَ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِجَنَاحِهِ وَجُوهَهُمْ فَطَمَسَ أَعْيُنَهُمْ وَأَعْيَاهُمْ فَخَرَجُوا يَقُولُونَ الْخَبَاءُ الْخَبَاءُ فَانْزِلْ لُوطُ سِجَّةً فَاسْرِبْ بِهَاجِكِ بِالْقَطْعِ مِنَ الْأَسْرَاءِ وَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَنَافِعٌ بِالْوَصْلِ حَيْثُ وَقَعَ فِي الْقُرْآنِ مِنَ السَّرِيِّ بِقَطْعٍ مِنَ الْبَلِّ بِطَائِفَةٍ مِنْهُ وَلَا يَلْتَفِتُ مِنْكُمْ أَحَدٌ وَلَا يَتَخَلَّفُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَى وِرَائِهِ وَالنَّهْيُ فِي الْفِعْلِ أَحَدٌ وَفِي الْمَعْنَى لُوطُ الْأَمْرُ أَنْتَ اسْتِثْنَاءُ

أَوَّاهٌ مُنِيبٌ ﴿٦٦﴾ يَا إِبْرَاهِيمُ اعْرِضْ عَنْ هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ
وَأَنَّهُمْ آتِيَهُمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ ﴿٦٧﴾ وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا
لُوطًا سِيقِي بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ
﴿٦٨﴾ وَجَاءَ قَوْمُهُ يَهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ
السَّيِّئَاتِ قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ
وَلَا تُخْرِنُونِي فِي ضَيْقِي لَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ ﴿٦٩﴾ قَالُوا
لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكُمْ مِنْ حَقٍّ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ مَا زَيْدٌ ﴿٧٠﴾
قَالَ لَوَ أَنْ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوَّاهٌ إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴿٧١﴾ قَالُوا يَا لُوطُ
إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصْلَوْا إِلَيْكَ فَاسْرِبْ بِهَاجِكِ بِالْقَطْعِ مِنَ اللَّيْلِ
وَلَا يَلْفِظْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرًا أَنْتَ مُصِيبُهُمَا مَا أَصَابَهُمْ
إِنْ مَوْعِدُهُمْ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴿٧٢﴾ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا

مِنْ قَوْلِهِ فَاسْرِبْ بِهَاجِكِ وَبَدَّلَ عَلَيْهِ أَنْهَ قَرَأَ فَاسْرِبْ بِهَاجِكِ بِالْقَطْعِ مِنَ اللَّيْلِ الْأَمْرُ أَنْتَ اسْتِثْنَاءُ وَهَذَا إِذَا صَبَحَ عَلَى تَأْوِيلِ الْإِتْفَاتِ بِالْمُخْتَلَفِ فَانْهَ أَنْ يَسْرِبَ بِالْقَطْعِ إِلَى الْوَرَاءِ فِي الذَّهَابِ نَاقِضٌ ذَلِكَ قِرَاءَةُ ابْنِ كَثِيرٍ وَابْنِ عَرَبٍ وَابْنِ عَرَبٍ عَلَى الْبَدَلِ مِنْ أَحَدٍ وَلَا يَجُوزُ جَمْلُ الْقِرَاءَةِ تَيْنَ عَلَى الْوَارِثَيْنِ فِي أَنَّهُ خَلْفَهَا مَعَ قَوْمِهَا وَأَخْرَجَهَا فَلَمَّا سَمِعَتْ صَوْتَ الْعَذَابِ انْقَطَعَتْ وَقَالَتْ يَا قَوْمَاهُ فَادْرِكْهَا جَمْرُ قُضْلَيْهَا لِأَنَّ الْقَوَاطِعَ لَا يَصْعُقُ جَمْلُهَا عَلَى الْمَعَانِي الْمُتَنَاقِضَةِ وَالْأَوَّلَى جَمْلُهَا لَا اسْتِثْنَاءَ فِي الْقِرَاءَةِ تَيْنَ مِنْ قَوْلِهِ لَا يَلْتَفِتُ مِثْلُهُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى مَا فَضَّلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ وَلَا يَبْعُدُ أَنْ يَكُونَ أَكْثَرُ الْقِرَاءَةِ عَلَى غَيْرِهَا لَا فَصَحَ وَلَا يَلْزَمُ مِنْ ذَلِكَ أَمْرُهَا بِالْإِتْفَاتِ بَلْ عَدَمُ نَهْيِهَا عَنْهُ اسْتِثْنَاءُ وَلِذَا كَانَ عَلَى طَرِيقَةِ الْاسْتِثْنَاءِ بِقَوْلِهِ أَنَّهُ مُصِيبُهُمَا مَا أَصَابَهُمْ وَلَا يَحْسُنُ جَمْلُ الْاسْتِثْنَاءِ مُنْقَطِعًا عَلَى قِرَاءَةِ الرُّفْعِ أَنْ مَوْعِدُهُمُ الصُّبْحُ كَأَنَّهُ عِلَّةُ الْأَمْرِ بِالْأَسْرِ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ جَوَابُ لَاسْتِجْمَالِ لُوطٍ وَاسْتِطْطَانِهِ الْعَذَابَ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا عَذَابُنَا وَأَمْرُنَا بِهِ وَيُؤِيدُهُ الْأَصْلُ وَجَمْلُ التَّعْذِيبِ مُسَبِّحًا عَنْهُ بِقَوْلِهِ

جعلنا عاليها سافلها فإنه جواب لما كان حقه جعلوا عاليها أي الملائكة المأمورون به فاسندوا أنفسهم من حيث أنه المسبب تعظيماً للإمارة روى أن جبريل عليه السلام أدخل جناحه تحت مئذنتهم ودفعها إلى السماء حتى سمع أهل السماء نباح الكلاب ومسيح الديكة ثم قلبها عليهم وأمطرنا عليها على المدن وعلى شذاها حجارة من سجيل من طين متجبر لقوله حجارة من طين وأصله سدة كل ضرب وقيل أنه من السجيل إذا أرسله أوادع طيته والمعنى من مثل الشئ المرسل أو من مثل العطية في الأدارا ومن السجيل أي مما كتب الله أن يعذب به وقيل أصله من سجيل أي من جهنم فإذ كانت نون لاما منصود فندم معد العذاب ومنه في الأرسال يتابع بعضه بعضاً كقطار الأمطار ونضد بعضه على بعض والصوبة مسومة معلة للعذاب وقيل معلة ببيان وحمة أو بسما تميز طابع حجارة الأرض أو باسم من يرمي بها عند ربك في خزائنه وما هي من الظالمين يبعيد فاهم بظلمهم حقيقة بأن يطر عليهم وفيه وعيد لكل ظالم وعصر على الصلاة والسلام أنه سأل جبريل عليه السلام فقال يعني ظالمى أمك ما من ظالم منهم الا وهو جبر من جبر يسقط عليهم من ساعة الى ساعة وقيل الضمير للقرى أي هي قرية من ظالمى مكة

يمرون بها في أسفارهم إلى الشام وتذكر البعيد على تأويل الحجاز والمكان وإلى مدين أخاهم شعباً إذا ولد مدين بن إبراهيم عليه السلام أو أهل مدين وهو بلد بناء فسمي باسمه قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من دونه غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان أمرهم بالتوحيد أولاً فإنه ملوك الأمم ثم هاهم عما اعتادوه من الجشع المتأني للعدل المحل بحكمة التعاوض الخ أي اركم بخير بسعة تفنيكم عن الجشع وبنعمة حقها أن تنقصوا على الناس شكرها عليها لأن تنقصوا حقوقهم وبسعة فلا تزيروها بما أنتم عليهم وهو في الجملة علة النهي وأنى أخاف عليكم عذاب يوم يحيط لا يشذ منه أحد منكم وقيل عذاب مهلك من قوله واجبط ثمرة والمراد عذاب يوم القيمة أو عذاب الاستئصال وتوصيف اليوم بالاحاطة وهي صفة العذاب لاشتماله عليه ويا قوم أو فواللكيل والميزان صرح الأمر بالإبقاء بعد النهي عن منعه مبالغة وتنبها على أنه لا يكفهم الكف عن تعدد التظيف بل يلزمهم السعي في الإبقاء ولو بزيادة لا بتأتى دونها بالقسط بالعدل والنسوية من غير زيادة ولا نقصان فإن الزيادة إذاً هو مندوب غير مأثور به وقد يكون محظوراً ولا ينقصوا الناس أشياءهم فهم بعد تخفيفه فانه أم من أن يكون في المقدار أو في غيره وكذا قوله ولا تنقصوا في الأرض مفسدين فإن العتو بهم تنقص الحقوق وغيره من أنواع الفساد وقيل المراد بالجشع المكس كأخذ العشر من المعاملات والعتو السقطة وقطع الطريق والغارة وفائدة الحال الخراج ما يقصده به الإصلاح كما فعله الخضر عليه السلام وقيل معناه ولا تنقصوا في الأرض مفسدين أمر دينكم ومصلح آخركم بقية الله ما أبقاء الله لكم من الحلال بعد التنزه عما حرم عليكم خير لكم مما تجمعون بالتظيف أن كنتم مؤمنين بشرط أن تؤمنوا فإن خيرها باستنباع الثواب مع النجاة وذلك مشروط بالإيمان أو أن كنتم مصدقين لي في قولي لكم وقيل البقية الطاعة لقوله والباقيات الصالحات وقرئ نقيية الله بالناء وهي تقواه التي تكف عن المعاصي وما أنا عليكم بحفيظ احفظكم عن القبايح اول حفظ عليكم أعمالكم فاجاز بكم عليها وإنما أنا صاع مبلغ وقد عذرت

جَعَلْنَا عَلَيْهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِيلٍ
مَنْصُودٍ مَسْمُومَةٍ عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِعَبِيدٍ ۝
وَالْمَدِينِ أَخَاهُ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهِ
غَيْرُهُ وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي
أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ يُحِيطُ ۝ وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ
وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخُسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا فِي
الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ۝ بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُمْ مُؤْمِنِينَ
وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ ۝ قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصْلُوكَ تَأْمُرُكَ
أَنْ تَتْرَكَ مَا يَعْْبُدُ آبَاؤُنَا وَأَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ
لَأَنْتَ بِالْحِكْمِ الرَّشِيدُ ۝ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي تِمَّ أَنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ
مِّنْ رَبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ

حين أنذرت أولست بحافظ عليكم نعم الله لو لم تتركوا سوء صنيعكم قالوا يا شعيب أصلوك تأمرك أن تترك ما يعبد آباؤنا من الأصنام اجابوا به بعد أن أمرهم بالتوحيد على الاستهزاء به والتهم بصلوته والأشعار بان مثله لا يدعو إليه داع عقل وانما دعاك إليه خطرات ووساوس من جنس ما تواظب عليه وكان شعيب كثير الصلوات فلذلك جمعوا ونقصوا الصلاة بالذكر وقراحة والكسائي وحفظ على الأفراد والمعنى أصلواتك تأمرك بتكليف أن تترك فخذ في المضاف لأن الرجل لا يؤمر بفعل غيره أو بفعل في أموالنا ما نشاء عطف على ما أي وإن تترك فعلنا ما نشاء في أموالنا وقرئ بالناء فيها على أن العطف على أن تترك وهو جواب النهي عن التظيف والأمر بالإبقاء وقيل كان بينهما عن تقطيع الدراهم والدنانير فإرادوا به ذلك أنك لانت الحليم الرشيد فحكموا به وقصدوا ومنه بضد ذلك أو عللوا انكار ما سمعوا منه واستبعاد به بانه موسوم بالحلم والرشد المانعين عن المبادرة إلى امثال ذلك



قال يا قوم ارايت ان كنت على بينة من ربي اشارة الى ما آتاه الله من العلم والنبوة ورزقني منه رزقا حسنا اشارة الى ما آتاه الله من المال والحلال وجواب الشرط وعذوبته فليسع لي مع هذا الانعام الجامع للسعادات الروحية والجسمانية ان اخون في وجهه واخالفه في امره وفيه وهو اعتذار عما انكر واعليه من تغيير المألوف والنهي عن دين الآباء والضمير في منه لله اي من عنده وبإيمانه بلا كذبة في تحصيله وما اريد ان اخالفكم الى ما نهىكم عنه اي وما اريد ان آتي ما نهىكم عنه لاستنبذه دونكم فلو كان صوابا لا تترتب له امر من غير فضل اعز ان له عنه يقال خالفت زيدا الى كذا اذا قصده وهو مبدع عنه وخالفته عنه انما كان الامر بالعكس ان اريد الاصلاح ما استطعت ما اريد الا ان اصححكم بما ربي بالمعروف والنهي عن المنكر ما دمت استطيع الاصلاح فلو وجدنا الصلاح فيما نهىكم عنه فلهذه الاجوبة الثلاثة على هذا النسق شأن وهو التنبيه على ان العاقل يجب ان يراعي في كل ما يأتيه ويذره احد حقوق ثلاثة اهمها واعلاها حق الله تعالى وثانيها حق النفس وثالثها حق الناس وكل ذلك يقتضي ان امرهم بما امرهم به وانهاكم عما نهىكم عنه وما مصدرية واقعة موقع الظرف وقيل خبرية بدل من الاصلاح اي المقدار الذي استطعته او اصلاح ما استطعته فحذف المضاف وما توفيق الابالله وما توفيق لاصابة الحق والصواب بالهداية ومعونته عليه توكلت فانه القادر للمتمكن من كل شئ وما عداه عاجز في حد ذاته بل معدوم ساقط عن درجة الاعتبار وفيه اشارة الى المحض التوحيد الذي هو اقصى مراتب العلم بالمبدأ واليه آتيت اشارة الى معرفة المعاد وهو ايضا يفيد المحض بتقديم الصلة على الفضل وفي هذه الكلمات طلب التوفيق لاصابة الحق فيما يأتيه ويذره من الله تعالى والاستعانة به في مجامع امره والاقبال عليه بشراشه وحسم طماع الكفار واطهار الفراغ عنهم وعدم المبالاة بمعاداتهم ولهدبهم بالرجوع الى الله للجزاء وما قوم لا يخرج منكم لا يكسبكم شقاق معاداتي ان يصيبكم مثل ما اصاب قوم نوح من الفرق او قوم هود من الرعي او قوم صالح من الرجفة وان بصلتها ثانی مفعولي جرم فانه بعد الى واحد والى اثنين ككسب وعز ابن كثير يخرج منكم بالضم وهو منقول من المعتدلى الى مفعول والاول اضعف فان اجرم اقل دورا على السنة الفضيلة وقوي مثل بالغنى لاضافته الى المبني كقوله لم يمنع الشرب منها غير ان نطقت حامة في حصون ذات اوقال وما قوم لوط منكم بعيد زمانا او مكانا فان لم تغتبرا بن قبلكم فاعتبروا بهم وليسوا ببعيد منكم في الكفر والمساوى فلا يبعد عنكم ما اصابهم وافراد البعيد لان المراد وما اهلكهم او ما هم بشئ بعيد ولا يبعد ان يسوء في امثاله بين المذكر والمؤنث لاهلها على زنة المصادر كالسهيل والشهيق واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه عما نهىكم عنه ان ربكم رحيم عظيم الرحمة للتائبين ودود فاعلهم من اللطف والاحسان ما يفضل المودة بمن يوده وهو وعد على التوبة بعد الوعيد على الاصرار قالوا يا شبيب ما نفقه ما نفهم كثيرا مما تقول كوجوب التوحيد وحرمة التبخيس وما ذكرت دليلا عليها وذلك لقصور عقولهم وعدم تفكيرهم وقيل قالوا ذلك استهانة بكلامه اولانهم لم يلقوا اليه اذ هانهم لشدة نفرتهم عنه وانا لذكرنا فينا ضعيفا لا قوة لك فتمنع منا ان اردنا بك سوا او مهينا لا عز لك وقيل اعني بلغه حير وهو مع عدم مناسبة برده التقييد بالظرف ومنع بعض المعتزلة استنباء الاعنى قياسا على الفضله والشهادة والفرق بين ولولا رهطك قومك وعزتهم عندنا لكونهم على ملتأ لا خوف من شوكتهم فان رهط من الثلاثة الى العشرة وقيل الى التسعة لجناتك لقتلناك برحى الاجار او باصعب وجه وماتت علينا بعزير فتمنع عزتك من الرجم وهذا يدلن السفه المحجوج بقابل الحجج والآيات بالسب والتهديد وفي ايلوه ضميره حرف التنبيه على ان الكلام فيه لا في ثبوت العزة وان المانع لهم من ابدانهم عزة قومهم ولذلك قال يا قوم ارهطى اعز عليكم من الله واتخذتموه وراءكم ظهريا وجعلتموه كالنسي المنبذ وراء الظهري اشر اكبره والا هانة برسوله افلا يتقون على الله ويتقون على لرهطى وهو يحتمل الانكار والتوبيخ والرد والتكذيب وظهر يا منسوب الى الظهور والكسر من تغييرات النسب ان ربى بما تعملون محيط فلا يخفى عليه شئ منها فيجازى عليها

الى ما نهىكم عنه ان اريد الا الاصلاح ما استطعت
وما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه ائبت
لا يخرج منكم شقاقى ان يصيبكم مثل ما اصاب قوم نوح
او قوم هود او قوم صالح وما قوم لوط منكم بعيد
واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه ان ربى رحيم ودود
قالوا يا شبيب ما نفقه كثيرا مما تقول وانا لذكرنا فينا ضعيفا
ولولا رهطك لرجناك وما انت علينا بعزير
ارهطى اعز عليكم من الله واتخذتموه وراءكم ظهريا
ان ربى بما تعملون محيط
يا قوم ارهطوا على ما كنتم
اني عامل سوف تعلمون
من ياتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب
وارقبوا انى معكم رقيب
ولما جاء امرنا نجينا شيعينا

فتمنع منا ان اردنا بك سوا او مهينا لا عز لك وقيل اعني بلغه حير وهو مع عدم مناسبة برده التقييد بالظرف ومنع بعض المعتزلة استنباء الاعنى قياسا على الفضله والشهادة والفرق بين ولولا رهطك قومك وعزتهم عندنا لكونهم على ملتأ لا خوف من شوكتهم فان رهط من الثلاثة الى العشرة وقيل الى التسعة لجناتك لقتلناك برحى الاجار او باصعب وجه وماتت علينا بعزير فتمنع عزتك من الرجم وهذا يدلن السفه المحجوج بقابل الحجج والآيات بالسب والتهديد وفي ايلوه ضميره حرف التنبيه على ان الكلام فيه لا في ثبوت العزة وان المانع لهم من ابدانهم عزة قومهم ولذلك قال يا قوم ارهطى اعز عليكم من الله واتخذتموه وراءكم ظهريا وجعلتموه كالنسي المنبذ وراء الظهري اشر اكبره والا هانة برسوله افلا يتقون على الله ويتقون على لرهطى وهو يحتمل الانكار والتوبيخ والرد والتكذيب وظهر يا منسوب الى الظهور والكسر من تغييرات النسب ان ربى بما تعملون محيط فلا يخفى عليه شئ منها فيجازى عليها

وبأقوام علوا على مكانكم اني عامل سوف تعلمون من ياتيه عذاب يخزيه سبق مثله في سورة الانعام والفاء في سوف تعلمون ثم للتصريح بان الاصرار والتمكن فيما هم عليه سبب لذلك وحذفها هنا لانه جواب سائل قال فلماذا يكون بعد ذلك فهو بالغ في التهويل ومن هو كاذب عطف على من ياتيه لانه قسم له كقولك ستعلم الكاذب والصادق بل لانهم لما وعدوه وكذبوه قال سوف تعلمون من العذاب والكاذب مني ومنكم وقيل كان قياسه ومن هو صادق لينصرف الاول اليهم والثاني اليه لكنهم لما كانوا يدعون كذبا قال ومن هو كاذب على نعمهم وارتقبوا وانتظروا اما قولكم اني معكم رقيب منتظر فعيل بمعنى الرقيب كالصريم والمراقب والعشير والمرقب كالرفيع ولما جاء امرنا نجينا شعيبا والذين امنوا معه برحمة منا انما ذكره بالواو كما في قصة عاد اذ لم يسبقه ذكر وعدي عجرى بحرى السبيل بخلاف قصتي صالح ولوط فانه ذكر بعد الوعد وذلك قوله وعد غير مكذوب وقوله ان موعدهم الصبح فلذلك جاء بقاء السببية واخذت الذين ظلموا الصيحة قيل صاحبهم جبريل عليه السلام فهلكوا فاصبحوا في ديارهم جاثمين ميتين واصل الجثوم الزوم في المكان كان لم ينفوا فيها كان لم يقيموا فيها الابد المدين

كما بدت ثمود شهبهم بملان عذابا ايضا كان بالصيحة غير ان صيغتهم كانت من تخم وصيحة مدين كانت من فوقهم وقرئ بعدت بالضم على الاصل فان الكسر تغيير لتخصيص معنى البعد بما يكون بسبب الهلاك والبعد مصدر لهم والبعدم مصدر المكسور ولقد ارسلنا موسى باياتنا بالتوراة والمجرات وسلطان مبين وهو المجرات القاهرة والصابا وافرادها بالذكر لانها ابهرها ويجوز ان يراد بها واحداى ولقد ارسلناه بالجامع بين كونه آياتنا وسلطانا له على نبوته واضحا في نفسه وموضحا لايها فان ابان جاء لازما ومتعديا والفرق بينهما ان الآية تم الامارة والدليل القاطع والسلطان يخص بالقاطع والمبين يخص بما فيه جلاء الى فرعون ومثله فاتبعوا امر فرعون فاتبعوا امره بالكفر بموسى واما اتباعوا موسى لما دى الى الحق المؤيد بالمجرات القاهرة الباهرة واتبعوا طريقة فرعون المنهك في الضلال والطمعان الداعي الى ما لا يخفى فساد على منزله اذنى مسكة من العقل لفظا بها لثمتهم وعدم استبصارهم واما امر فرعون برشيد مرشدا وذى رشد وانما هو غنى محض وضلال صريح يقدم قومه يوما القيمة الى النار كما كان يقدمهم في الدنيا الى الضلال يقال القديم يحفظ تقدم فاوردتم النار ذكره بلفظ الماضي مبالغة في تحقيقه ونزل النار لهم منزلة الماء فسي اتيانها موردا ثم قال وبئس المورد المورد اي بئس المورد الذي وردوه فانه يراد لتبريد الاكباد وتسكين العطش والنار بالبرد والاية كالدليل على قوله واما امر فرعون برشيد فان من هذه عاقبة لم يكن في امره رشد او تفسير له على ان المراد بالرشد ما يكون مأمونا العاقبة حميدا واتبعوا في هذه وفي الدنيا لعة ويوم القيمة اي يلغون في الدنيا والاخرة بئس الرشد المرهق بئس العون المعان والاعطاء المعطى واصل الرشد ما يضاف الى غيره ليعمده والمخصوص بالذم محذوف اي رقدتم وهو اللعة في الدارين ذلك اي ذلك النبا من انباء القرى المهلكة ومنها عا في الاثر كالزراع المحصود والجملة مستأنفة وقيل حال من اهلها

وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَآخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ ٥٠ كَانَ لَمْ يُعَذِّبْهَا إِلَّا لَعْنَتُ الدَّيْرِ
كَمَا بَدَأَتْ ثَمُودُ ٥١ وَلَقَدْ ارسلنا موسى باياتنا وسلطان مبين ٥٢
إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَيْنَاهُ فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ
بِرَشِيدٍ ٥٣ يَوْمَ قُومَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ
الْوَرْدُ الْمُرُودُ ٥٤ وَأَتَّبَعُوا فِي هَذِهِ لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ بَشَر
الرَّفْدِ الْمَرْفُودُ ٥٥ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرَىٰ نَقِصُهُ عَلَيْكَ مِنْهَا
قَاتِمٌ وَجَحِيدٌ ٥٦ وَمَا ظَلَمْنَا هُمْ وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ
فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ
لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَمَا زَادُهُمْ إِلَّا تَبْطِيبٌ ٥٧ وَكَذَلِكَ
أَخَذْنَا مِنْكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ ٥٨ أَنْ أَخَذَ الْيَوْمَ شَدِيدٌ ٥٩

نقصه عليك مقصود عليك منها قاتم من تلك القرى باق كالزراع القائم وحصيد في نفسه وليس بصحيح اذ لا واولاخير وما ظلمناهم باهلا كما اياهم ولكن ظلموا انفسهم بان عضوها له بارتكاب ما يوجب فاما غنت عنهم فانهم لا قدرت ان تدفع عنهم بل ضرهم الله التي يدعون من دونه من شئ لما جاء امر ربك حين جاءهم عذابه ونقمته وما زادهم غير تبويب هلاك او تخسير وكذلك ومثل ذلك الاخذ اخذ ربك وقرئ اخذ ربك بالفعل وعلى هذا يكون محلا كاف النصب على المصدر اذا اخذ القرى اي اهلها وقرئ اذ لان المعنى على المعنى وهي ظالمة حال من القرى وهو في الحقيقة لاهلها لكنها لما اقيمت مقامه اجريت عليها وفائدتها الا شعار بانهم اخذوا الظلم وانذار كل ظالم ظلم نفسه او غيره من وخامة العاقبة ان اخذه اليوم شديد وجيع غير مرجو خلاص منه وهو مبالغة في التهديد والتحذير

ان في ذلك ايها النازل بالامم ملكة وفيما قصه الله من قصصهم آية لعمرة لمن خاف عذاب الآخرة يتبرعوا غلة لهم بان ما هم خلقوا مخدج مما اعتاده لهم من في الآخرة لونه جليا عن موجباته لهم بانها من له مختار يعذب من يشاء ويرحم من يشاء فان من انكر الآخرة واحال فناء هذا العالم لم يقل بالفاعل المختار وجعل تلك الوقائع لاسباب خلقية اتفقت في تلك الايام لا لنوب الممكّن بها ذلك اشارة الى يوم القيمة وعذاب الآخرة دل عليه يوم مجموع له الناس اي جميع له الناس والتغير للدلالة على ثبات معنى الجمع ليوم وانه من شأنه لا محالة وان الناس لا يتفكرون عنه فهو بالغ من قوله يوم يجمعكم ليوم الجمع ومعنى الجمع له الجمع لا غير من المحاسبة والمجازاة وذلك يوم مشهود اي مشهود في اهل السموات والارضين فانه في يومه الظاهر مجرى المفعول به كقوله في محفل من نواصي الناس مشهود اي كثير شهوده ولوجعل اليوم مشهودا في نفسه لطل الغرض من تعظيم اليوم وتجيده فان سائر الايام كذلك وما تفرقه الى اليوم الا لاجل معدود الانتهاء مدة متناهية على حدق المضاف وارادة مدة التأجيل كلها بالاجل لانها عاقبة غير معدود يوم يأتي الى الجراء واليوم لقوله ان

تتيم الساعة على ان يوم بمعنى من لواقعه عز وجل لقوله هل ينظرون الا ان يأتيهم قبضهم وفراين علمهم عام ومرة بات بحذف الياء اجترأ عنها بالكسرة لانكم نفس لا تنكم بما ينفع ويغني من جواب او شفاعته وهو الناصب للظفر ويحتمل نصبه بانها اذكر او بالانتهاء المحذوف الاباذنه الاباذنه كقوله لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وهذا في موقف وقوله هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون في موقف اخر او المأذون فيه هي الجوابات الحققة والمنع عنه هي الاعذار الباطلة فتم شق وجبت النار بقتضى الوعيد وسعيد وجبت له الجنة بموجب الوعد والضمير لاهل الموقف وان لم يذكر لانه معلوم مدلول عليه بقوله لا يتكلم نفس والناس قاطبا الذين شقوا في النار هم فيها زفير وشهيق الزفير اخراج النفس والشهيق مرة واستعمالها في اول الشهيق وآخره فالمراد بهما الدلالة على شدة كرم ونعم وتشبيه حالم بمن استوت الحرارة على قلبه ونصر فيه روحه وتشبيه صراخهم بصراخ الحمرى وقرئ شقوا بالضم خالدين فيها مادامت السموات والارض ليس لانها باط دوامهم في النار بدوامها فان النصوص دالة على تأييد دوامهم وانقطاع دوامها بل التعبير عن التأييد والمبالغة بما كانت العرب يعبرون به عنه على سبيل التشبيه ولو كان لا يرتباط لم يلزم ايضا من زوال السموات والارض زوال عذابهم ولا من دوامها دوامه الا من قيل المضموم لان دوامها كالمضموم لدوامه وقد عرفت ان المفهوم لا يقاوم المنطوق وقيل المراد سموات الآخرة وارضها ويدل عليه قوله يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وان اهل الآخرة لا بد لهم من مظل ومقل وفيه نظر لانه تشبيه بما لا يعرف اكثر لخلق وجوده ودوامه ومن عهده فانما يعرفه بما يدل على دوام الثواب والعقاب فلا يجدى له التشبيه الا ما شاء ربك استثناء من الخلود في النار لان بعضهم وهم فساد الموحدين يخرجون منها وذلك كاف في حصر الاستثناء لان زوال الحكم عن الكل يكفي زواله عن البعض وهم المراد بالاستثناء الثاني فاهم مفاد قرون عذبة ايام عقابهم فان التأييد من مبدأ معين ينتقض باعتبار الابتداء كما ينتقض باعتبار الانتهاء وهؤلاء وان شقوا بعضيا منهم فقد سعدوا

ان في ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة ذلك يوم مجموع
له الناس وذلك يوم مشهود وما يؤخره الا لاجل
معدود ١٠ يوم يأت لاتكلم نفس الا بذية فمنهم
شقي وسعيد ١١ فاما الذين شقوا في النار هم فيها زفير
وشهيق ١٢ خالدين فيها مادامت السموات والارض
الا ما شاء ربك ان ربك فعال لما يريد ١٣ واما الذين
سعدوا في الجنة خالدين فيها مادامت السموات والارض
الا ما شاء ربك عطاء غير مجدود ١٤ فلانك في مزية
مما يعبد هؤلاء ما يعبدون الا كما يعبدوا باؤهم من قبل
وانا الموفقهم نصيبهم غير منقوص ١٥ ولقد آتينا موسى
الكتاب فاخلف فيه ولولا كلمة سبقت من ربك

بايمانهم ولا يقال فعل هذا لم يكن قوله فنه شق وسعيد تقسيما صحيحا لان من شرطه ان تكون صفة كل قسم منتفية عن قسمة لان ذلك الشرط من حيث التقسيم لان اتصال حقيق او مانع من الجمع وهما المرادان اهل الموقف لا يخرجون عن القسمين وان حالهم لا يخلو عن السعادة والشقاوة وذلك لا يمنع اجتماع الامرين في شخص باعتبارين اولان اهل النار ينقلون منها الى الزمهرير وغيره من العذاب احيانا وكذلك اهل الجنة ينعمون بما هو اعلى من الجنة كالاتصال بجناب القدس والفوز برضوان الله ولقائه او من اصل الحكم والمستثنى زمان توقفهم في الموقف للحساب لان ظاهره يقتضي ان يكونوا في النار حين يأتي اليوم او مدة بشه في الدنيا والبرزخ ان كان الحكم مطلقا غير مقيد باليوم وعلى هذا التأويل يحتمل ان يكون الاستثناء من الخلود على ما عرفت وقيل هو من قوله لهم فيها زفير وشهيق وقيل لاهلها بمعنى سوى كقولك على الف الا لالفان القديمان والمعنى سوى ما شاء ربك من الزيادة التي لا تتركها على مدة بقاء السموات والارض

ان ذلك فعال لا يريد من غير اعتراض واما الذين سعدوا في الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك عطاه غير محذوف غير مقطوع وهو تصريح بان الثواب لا ينقطع فنيه على المراد من الاستثناء والثواب ليس لا ينقطع ولا يجله في بين الثواب والعقاب في التأييد وقرحة والكسائي وحسن سعدوا على البناء للفعول من سعده الله بمعنى اسعده وعطا نصيب المصداق مؤكدا على عطوا عطاء اول الحال من الجنة فلذلك في صفة شك بعد ما نزل عليك من مال الناس مما يعبده هؤلاء من عبادة هؤلاء المشركين في الهضول مؤدا الى مثل ما حل من قبلهم من قصص طبعك سوء عاقبة عبادتهم ومن حال ما يعبدهونه فانه يضرب ولا يمنع ما يعبدون الا كما يعبدا باؤهم من قبل استثناء من معناه تطيل النعم عن المرتبائهم واثامهم سواء في الشرك اي ما يعبدون عبادة الاكباد باؤهم او ما يعبدون شيئا الا مثل ما عبده من الاوثان وقد بلغك ملحقا باؤهم من ذلك فسيطعنهم مثله لان التماثل في الاسباب يقتضي التماثل في الاسباب ومعنى كما يعبد كما كان يعبد فحذف لدلالة قبل عليه واما الموقوفون نصيبهم حظه من العذاب كما باؤهم او من الرزق فيكون عذرا لتأخير العذاب عنهم مع قيام ما يوجب غير منقوص حال من النصيب لتعبد التوفية فانك تقول وفيه حقه وتريد به وفاء بعضه ولو مجازا ولقد اتينا موسى الكتاب فلتختلف فيه فامر به قوم وكفريه قوم كما تختلف هؤلاء في القرآن ولولا كلمة سبقت من ربك يعني كلمة الانذار الى يوم القيمة لقصي بينهم بانزال ما يستحقه البطل ليميز به عن الحق واثم وان كفار قومك لفي شك منه من القرآن صريح موقع للريبة وان كلا وان كل المختلفين للمؤمنين منهم والكافرين والتونين بدل المضاف اليه وقرأ ابن كثير ونافع وابوبكر بالتخفيف مع الاعمال اعتبارا للاصل لما يوفيه ربك اعمالهم الامم الاولى موطئة للقسم والثانية للتاكيد وبالعكس وما مزيدة بينهما الفصل وقرأ ابن عامر وعاصم وحركة لما بالشديد على ان اصله لمن ما فاضلت النون بمالاد عام فاجتمعت ثلاث ميمات فحذفت واوهن والمعنى ان الذين يوفيه ربك جزاء اعمالهم وقرئ لما بالتونين اي جميعا قوله اكلا لما وان كل لما على ان اتافيه ولما بمعنى الا وقد قرئ به انه بما يعملون خبير فلا يفتوت عنه شيء منه وان خفي فاستقر كما امرت لما بين امر المختلفين في التوحيد والنبوة واطلب في شرح الوعد والوعد امر رسوله صلى الله عليه وسلم بالاستقامة مثل ما امرها وهي شاملة للاستقامة في العقائد كالوسط بين التشبيه والتعطيل بحيث يبقى العقل مصونا من الطرفين والاعمال من تليج الوحي وبيان الشرائع كما انزل والقيام بوظائف العبادات من غير تفريط واقراط مفتوت للحقوق ونحوها وهي في غاية العصر ولذلك قال عليه الصلاة والسلام شيبني سورة هود ومن تاب معك اي ومن تاب من الشرك والكفر وامن معك وهو عطف على المستكن في استقم وان لم يؤكد بمفصل لقيام الفاصل مقامه ولا تظفوا ولا تخرجوا عما حدلكم انه بما تعملون بصير فهو مجازيك عليه وهو في معنى التعطيل الامر والنهي وفي الآية دليل على وجوب اتباع النصوص من غير تصرف وانحراف بنحو قياس واستحسان ولا تركوا الى الذين ظلموا ولا تغلبوا اليهم اذ في ميل فان الركون هو الميل ليسير كالترين يزيهم وتعظيم ذكركم فتمسك النار بركونكم اليهم واذا كان الركون الى من وجد منه ما يسمى ظلما كذلك فما ظنك بالركون الى الظالمين اي الموسومين

لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَانْتَهَىٰ بِكَ مِنْهُ مَرْيَبٌ ۖ وَانْ كَلَامًا
لِيُوفِيَهُمْ رَبُّكَ اَعْمَالَهُمْ اِنَّهٗ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝ فَاسْتَقِمْ
صَكَمًا اُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا اِنَّهٗ بِمَا يَعْمَلُونَ
بَصِيرٌ ۝ وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ
وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ اَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصِرُونَ ۝ وَاَقِمِ
الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِنْ اللَّيْلِ اِنَّ اِيَّاهُنَّ يُذْهِبُ
السَّيِّئَاتِ ذَلِكُمْ ذِكْرِي لِلذَّاكِرِينَ ۝ وَاَصْبِرْ فَاِنَّ اللَّهَ
لَا يُضَيِّعُ اَجْرَ الْحَسَنِينَ ۝ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ
اُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْاَرْضِ اِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ اَنْجَيْنَا
مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا اُتُوا بِهِمْ وَكَانُوا تَاجِرِينَ ۝
وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرْيَ بِظُلْمٍ وَاَهْلُهَا مُصِلُونَ ۝

بالعلم ثم بالميل اليهم كل الميل ثم بالظلم نفسه والانهما فيه ولعل الآية البغ ما يتصور في النهي عن الظلم والتهديد عليه وخطاب الرسول صلى الله عليه وسلم ومن معه من المؤمنين بما للتبشير على الاستقامة التي هي العدل فان الزوال عنها بالميل الى احد طرفي القراط وتفرط فانه ظلم على نفسه او غيره بل ظلم في نفسه وقرئ تركوا بكسر التاء على لغة تميم وتركوا على البناء للفعول من اركنه وما لكم من دون الله من اولياء من انصار يمينون العذاب عنكم والاولوالحال فلا تنصرون اي ثم لا ينصركم الله اذ سبق في حكمه ان يعذبكم ولا يبق عليكم وثم لاستبعاد نصره اياهم وقد اوعدهم بالعذاب عليه واوجبه لهم ويجوز ان يكون منزلة الفاء لمعنى الاستبعاد فانه لما بين ان الله معذبهم وان غيره لا يقدر على نصرهم اخرج ذلك انه لا ينصرون اصلا واقبل الصلاة طرفي النهار غدوة وعشية وانتصابه على الظرف لانه مضاف اليه وزلفا من الليل وساعات منه قريبة من النهار فانه من زلفه اذا قربوه وهو جمع زلفة وصلاة الغداة صلاة الصبح لانها اقرب الصلوات من اول النهار وصلاة العشية العصر

وقيل الظهر والعصر لأن ما بعد الزوال عشى وصلاة الزلف للغرب والعشاء وقريء في الغابتين وضوء وسكون كبس وبسر في بسرة وزلفى بمعنى لغة كقريء وقربة ان الحسنات يذهبن السيئات
يكفرها وفي الحديث ان الصلاة الى الصلاة كفارة ما بينهما ما جنت الكبار وفي سبيل النزول ان رجلا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني قد اصببت من امرأة غير ابي لم اتها فزلت ذلك اشارة الى
قوله فاستقم وابعده وقيل الى القرآن ذكرى للذاكرين عظة للتعطلين واصبر على الطاعات وعن المعاصي فان الله لا يضيع اجر المحسنين عدول عن المضمر ليكون كالبرهان على المقصود
ودليل على ان الصبر والصلاة احسان وايما به لا يعتد بهما دون الاخلاص فلو لا كان فلا كان من القرون من قبلكم اولوا بقية من الرأي والعقل اولوا فضل وانما سمي بقية لان الرجل
يستقي افضل ما يحججه ومنه يقال فلان من بقية القوم اى من خيارهم ويجوز ان يكون مصدرا كاللقية اى ذوو البقاء على انفسهم وصيانة لها من العذاب ويؤيده انه قريء بقية وهي المرة
من مصد بقاء يبقيه اذ اراقبه ينهون عن الفساد في الارض الا قليلا ممن انجينا منهم لكن قليلا منهم انجينا هراهم كانوا كذلك ولا يصح اتصاله الا اذا جعل استثناء من التقي لازم للتخصيص
واتبع الذين ظلموا اترعوا فيه اى ما اتعوا فيه من الشهوات واهتموا بتخصيل اسبابها واعرضوا

عما وراء ذلك وكانوا مجرمين كافرين كانه اراد ان يبين ما كان السبب لاستئصال الامم
السالفة وهو فشتوا الظلم فيهم واتباعهم للهوى وترك النهي عن المنكرات مع الكفر وقوله واتبع
عطف على المضمر دل على الكلام اذ المعنى فلم ينهوا عن الفساد واتبع الذين ظلموا وكانوا مجرمين
عطف على اتبع واغراض وقريء واتبع اى واتبعوا بجره ما اتبعوا فكونوا اولوالحمال ويجوز ان
يفسر به للشهورة وبعضه تقدم الانحاء وما كان ربك ليهلك القري بظلم بشرك
واهلها مصلون فيما بينهم لا يضمنون الى شرهم فسادا وتباغيا وذلك لفطر رحمة ومسا
في حقوقهم ولذلك قدم الفقهاء عند تراجم الحقوق والحق والصاد وقيل الملك يبقى مع الكفر ولا
يتقى مع الظلم ولتوشاء ربك لجعل الناس امة واحدة مسلمين كلهم وهو دليل ظاهر على ان
الامر غير الارادة ولن تعالى لم يرد الايمان من كل احد وان ما اراده يجب وقوعه ولا يزالون
مختلفين بعضهم على الحق وبعضهم على الباطل لا تكاد تجد اثنين يتفقان مطلقا الا من
رحم ربك الا ناسا هدام الله من فضله فانفقوا على ما هو اصول دين الحق والهدى فيه
ولذلك خلقهم ان كان الضمير للناس فالاشارة الى الاختلاف واللام للعاقبة اوابه
والى الرحمة وان كان لمن فالى الرحمة وتمت كلمة ربك وعيده او قوله للثلاثة
لا ملان جهنم من الجنة والناس اى من عصياتها اجمعين او منها اجمعين لا
من احدهما وكلا وكلنا نقص عليك من انباء الرسل نخبك به ما نثبت به
قوادك بيان لكلا او بدل منه وفائدته التنبيه على المقصود من الاقتصار وهو
زيادة يقينه وطمأنينة قلبه ونسأت نفسه على اداء الرسالة واحتمال اذى الكفار و
مفعول وكلام منصوب على المصدر بمعنى كل نوع من انواع الاقتصار نقص عليك ما
نثبت به قوادك من انباء الرسل وجاءك في هذه السورة والانباء المقتصة
عليك الحق ما هو حق وموعظة وذكرى للمؤمنين اشارة الى سائر قوائده
العامة وقيل للذين لا يؤمنون اعلموا على مكانكم على حالكم انا عاملون على حالنا
وانظروا بنا الدوائر انا متظنون ان ينزل بكم نحو ما نزل على امثالكم والله
غيا السموات والارض حاصلة لا يخفى عليه حافية مما فيها واليه يرجع الامر كله

وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ
إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ
لَا مَلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٢٠﴾ وَكَلَّا نَقْصُرُ
عَلَيْكَ مِنَ بَنَاءِ الرَّسْلِ مَا نَشِيتُ بِهِ قُورَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ
الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢١﴾ وَقُلْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ
أَعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَامِلُونَ ﴿١٢٢﴾ وَانظُرُوا إِلَى
مَنْظُورِنَا ﴿١٢٣﴾ وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْإِنِ
يَرْجِعُ الْأَمْرَ كُلَّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ
بِمُعْتَقِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ

سورة يوسف
ما أتاكم من شئ فاعملوا

فيرجع لامحالة امرهم وامرك اليه وقرا نافع وحفص يرجع على البناء للمفعول فاعبده وتوكل عليه فانه كافيك وفي تقديم الامر بالعبادة على التوكل تنبيه على انه انما ينفع العابد وما ربك
بغافل عما تعملون انت وهم فيجازي كلا ما يستحقه قرا نافع وابن عامر وحفص بالتاء هنا وفي آخر النمل وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة هود اعطى من الاجر عشر حسنات
بعدد من صدق سوح ومن كذب به وهود وصالح وشعيب ولوط وابراهيم وموسى وكان يوم القيامة من السعداء ان شاء الله تعالى سورة يوسف عليه السلام مكية
وايهامائة واحدى عشرة بسم الله الرحمن الرحيم التلك ايات الكتاب المبين تلك اشارة الى ايات السورة وهي المرادة بالكتاب اى تلك الايات آيات
السورة الظاهر امرها في الاعجاز والواضحة معانيها والابينة لمن تدبرها انها من عند الله واليهود ما سألوا اذ روى ان علماء هم قالوا لكبراء المشركين سلوا
محمد لم انتقل آل يعقوب من الشام الى مصر وعن قصة يوسف عليه السلام من فنزلت

أما إن شاء أي الكتاب قرأه عربياً سمي البعض قرأه لأن في الأصل اسم جنس يقع على الكل والبعض وصار على الكل بالغة وصبر على الحال وهو في نفسه أو طشة للحال التي هي عربياً أو حال لأنه مصدر بمعنى مفعول وعربياً صفتها أو حال من الصمير في أو حال بعد حال وفي كل ذلك خلاف لعلمكم تقولون علمت أن الزلزلة هذه الصفة أي زلزلة مجموعاً أو مقرواً بفتحكم كي تفسهوه وتحطوا بمعانيه وتستعملوا فيه حقولكم فقلوا أن قصاصه كذلك من لم يعلم القصص مجزلاً لا يتصور إلا بالاجتماع نحن نقص عليك أحسن القصص أحسن الاقتصار لأننا نقص على إبداع الأساليب الحسن ما ينقص لا شتماً له على الجاهل والحكم والآيات والعبر فعل بمعنى مفعول كالنقص والسلب واشتقاقه من قصير أو ما أتبعه بما أوجينا أي بإيجازنا إليك هذا القرآن يعني السورة ويصور أن يجعل هذا مفعول نقص على أن أحسن نصب على المصدر وإن كنت من قبله من الغافلين عن هذه القصص لم تحط بربالك ولم ترفع سمعك قط وهو تعليل لكونه موحى وإن هي المنفعة من التبليغ في الغارفة إذ قال يوسف بطل من أحسن القصص أن جعل مفعولاً بدلاً لا شتماً له أو منصوباً بضمير ما ذكره يوسف عبري ولو كان عربياً صرف وقرئ بفتح السين وصكر ما على التلعب به

لا على أنه مضارع في الفعل والفاعل من أسف لأن المشهورة شهدت بجهنم لآية يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم وعنه عليه الصلاة والسلام الكرم بن الكرم بن الكرم بن الكرم يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم يابست أصله إلى أن فوض عن الباء ثاء التانيث لتناسبهما في الزيادة ولذلك قلبها هاء في الوقف ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب وكسروها لأنها عوض حرف يناسبها إلا أن ما مر ففقه في كل القرآن لأنها حركتها أصلها أولاً لأنه كان يابستاً فحذف الالف وبقي الفحة وانما جازياً ابتداءً ولم يجز يابتي لأنه جمع بين الموض والمعوض وقرئ بالضم جراً لها مجري الأسماء الموشة بالهاء من غير اعتبار التقويس وانما الترسكن كاصلها لأنها حرف جمع منزل منزلة الاسم فحب تحريكها ككاف الخطاب التي رايت من الرؤيا لأن الرؤيا تقول لا تقصير رؤياك وقوله هذا تأويل رؤياي من قبل أحد عشر كوكباً والشمس والقمر روي عن جابر بن جهماد جاءه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أخبرني يا محمد عن البقوم التي رأيته يوسف فسكت فزل جبريل عليه السلام فاجبه بذلك فقال إذا أخبرتك فهل نسلم قال نعم قال جبريل والطارق والذئال وقابس وعودان والظيق والمصع والضروح والفرغ ووثاب وذو الكفين وأهيا يوسف والشمس والعمرزلة من السماء وسجد له فقال اليهودي أي والله أنها لاسماؤها رأيتهم ساجدين استشف ليان حالمهم التي رأيته عليها فلا تكرروا وأنا جرب مجري العقلاء لوصفها بصفتهم قال يابتي بتفسير ابن صفره للشفقة أو ليعترس لأنه كان ابن شتى عشر سنة وقرأه نقص هنا وفي الصفات بفتح الياء لا تقص رؤياك على أخوتك فيكيدوا لك كيداً يفحوا لولاها لكل حيلة فهم يعقوب عليه السلام من رؤياه أن الله يصطفيه لرسالته ويفوقه على أخوته فخاف عليه حذره وبغية همم الروبا كالرؤية غير أنها غصية بما يكون في النوم فمرق بينهما مجري التانيث كالقربة والقرى وهي انطباع الصورة للخرقة من أفق الخيلة إلى المحس المشترك والعبادة منها إنما تكون باتصال النفس بالملكوت لما بينهما من التناسب عند فراغها من تدبير البدن الذي فراغ فتصور بما فيها مما يليق من المعاني الحاصلة هناك ثم إن الخيلة تحاكي بصورة مناسبة فترسلها إلى المحس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الَّذِي أَنْزَلَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ٥ إنا أنزلناه وأنا عربياً
لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ٥ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ
بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ
٥ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا
وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ٥ قَالَ يَبْنَى لَا تَقْصِرْ
رُؤْيَاكَ عَلَىٰ اخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ
عَدُوٌّ مُبِينٌ ٥ وَكَذَلِكَ يَجْنِبُكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ
تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ آلِ يَعْقُوبَ كَمَا
اتَّمَمَهَا عَلَىٰ آبَائِكَ مِنْ قَبْلُ بِرُؤْيَاكَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلَيْهِ
يَكْتُمُ ٥ لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَأَخْوَتِهِ آيَاتٍ

التي ترك قصير مشاهدة ثم إن كانت شديدة التناسب لذلك المعنى بحيث لا يكون التفاوت إلا بالكلية والجزئية استغنت الرؤيا عن التعبير والآحاجت إليه وإنما عدى كاد باللام وهو متعبد بنفسه لغيره معنى فعل يبدى به تأكيداً ولذلك أكذب المصدر وعلاه بقوله أن الشيطان للإنسان عدو مبين ظاهر العداوة كما فعل بادم عليه السلام وحواء فلا بلا لولا جهداً في تسويلهم وإثارة الحسد فيهم حتى يحملهم على الكيد وكذلك أي وكما اجتباك مثل هذه الرؤيا الدالة على شرف وعز وكمال نفس يحثيك ربك للنبوة والملك والأمر عظام والاجتماع من حيث الشئ إذا حصلت لنفسك وبذلك كلام مبتدأ خارج عن التشبيه كأنه قيل وهو يملك من تأويل الأحاديث من غير الرؤيا لأنها أحاديث الملك كانت صادقة وحديث النفس والشيطان أن كانت كاذبة أو من تأويل غوامض كتب الله تعالى وسنن الأنبياء وكلما تـ المحكم وهو اسم جمع للحديث كما با طيل اسم جمع للباطل

وتيممه عليك بالنبوة اي بان يصل فتمت الدنيا بختها لاخرة وعلى يعقوب يرد به سائر بني اسرائيل استدل على نبوتهم بنو الكواكب يوسف كما انها على ابيك بالرسالة وقيل على ابراهيم بالخلة والاختاء من النار وعلى اسحق بالنقاء من الذبح وضاع بدم عظيم من قبل اي من قبلك او من قبل هذا الوقت ابراهيم واسحق عطف بيان لابيوك الذي علم من يستحق الاجتهاد حكيم بفعل الانبياء على ما ينبغي لتلك كان في يوسف ولغيره اية قسم ايات دلائل قدلة الله وحكمته او علامات نبوتك واما ان كثير اية للسائلين لمن سأل عن قصتهم والرايا خوة مائة عشرة وعمرهم اورد يوسف وشمعون ولاوي وياقون وشجرو دينة من بنت خالته لبا ترهبها يعقوب ولا طاعتها توفيت تزوج اختها راحيل فولدت له بنيامين ويوسف وقيل جمع بينهما ولم يكن لهم غيرهما حينئذ واربعة اخرون دان ويغثالي وحادوا شمر من مريتين ذلفة وبهة اطفالوا يوسف واخوه بنيامين وعصيه بالامانة لاخصاصه الاخوة من الطرفين احب اليه ابينا منا وحده لان اخلا من لا يفرق فيه بين الواحد وما فوقه والمذكر وما يقابله بخلاف اخيه فالافرق وبلغت المحلى جائز في المضاف ونحن عصبة والحال اناجامنا اقرباء اسحق بالمحبة من صغيرين لا كفاية فيهما والعصبة والعصاة العشرة فما فوقها سمو ابيك لان الامور تعصب بهم ان ابا نالي ضلال بين لفضل الفضول ولترك التعديل في المحبة روى انه كان احب اليه لاري فيه من الخيال وكان اخوته يحسدونه فلما راي الرؤيا صفا للمحبة بحيث لم يصبر عن قباله فبالتعصب حتى جاهد على التعرض له اقلوا يوسف من جملة الحكمي بدقولته ان قالوا كانهم اتفقوا على ذلك الامر لان قال لا تاتوا يوسف وقيل انما قاله لشمعون اودان ورضى به الآخرون او طرحوه ارضا منكورة بعيدة من العمران وهو معنى تنكرها وابهامها ولذلك نصبت كالظروف المبهمة بخل لكم وجه ابيكم جواب الامر والمعنى يصف لكم وجه ابيكم فيقبل بكنيته عليكم ولا يلقى عنكم الى غيركم ولا يشارككم في محبة احد وتكونوا جزءا بالمعطف على بخل او نصب انما ان من بعده من يعقوب يوسف والفرع من امره او قتلوا وطرحوا قوما مسلمين ثابت الى الله قتلوا محاجتهم او صالحين مع ابيكم يصلح ما بينكم وبينه بعد تعهدوا وما كان في امره كما فانه يتعلم لكم بعد بخلق وجه ابيكم قال قائل منهم من هو ذا وكان احسنهم فيرايا وقيل رويلا لاقتلوا يوسف فان القتل عظيم والقوة في غيابة الحب وقمره سمى به ليعبوت عن اصيل الناظرين وقرا نافع في غيابة الحب في الموضعين على الجمع كانه تلك الحب غيابة وقرى غيبة وغيابات بالتشديد يلتقطه يأخذ بعض السيادة بعض الذين يسرون في الارض ان كنتم فاعلين بمشور اول كنتم على ان تفعلوا ما يفرق بينه وبين ابي قالوا يا ابا مالك لا تأمننا على يوسف لثقلنا عليه وانا له لنا محزون ونحن نشفق عليه وزيد لنا محزون اذ اوباه استنزله عزرا في حطة من هم ما تسم من حسد وهو المشهورة تأمننا بالادغام باشمام ومن نافع بترك الاتي من التواذ ترك الادغام لانها من كلتي وتشنا بكسر التاء ارسلنا معنا غدا الى الصحراء نرفع نتسع في اكل الفواكه ونفوها من الرقة وهي الحب ونلعب بالاستباق والانشغال وقرأ ابن كثير نرفع بكسر العين على ان من ارتقى يرتقى ونافع بالكسر والياء فيه وفي بلعب وقرأ الكوفون ويعقوب بالياء والكسرة



للسائلين ٥ اذ قالوا ليوسف واخوه احب الي ابينا منا ونحن عصبة ان ابا نالي ضلال مبين ٦ اقلوا يوسف واظرحوه ارضا يخل لكم وجه ابيكم وتكونوا من بعيد ٧ فوما صالحين ٨ قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف والقوه في غيابة الحب يلقطه بعض السيادة ان كنتم فاعلين ٩ قالوا يا ابا نانا مالك لا تأمننا على يوسف وانا له لنا محزون ١٠ ارسله معنا غدا يرتع ويلعب وانا له ليا فظنون ١١ قالوا لي ليجزينا ان نذهبوا به واخاف ان يأكله الذئب وانتم عنه غافلون ١٢ قالوا لئن اكله الذئب ونحن عصبة انا انما لخاسرون ١٣ فلما ذهبوا به واجمعوا ان يجهلوه في غيابة الحب واوحينا اليه لنبتئنه بامرهم هذا

على اسناد الفعل الى يوسف وقرئ يرفع من ارتقى ما شئت ويرتق بكسر العين ويلعب بالرفع على الابتداء وانا له ليا فظنون انياله مكروه قالوا لي ليجزينا ان نذهبوا به لشدة مفار على وقلة مبري عن واخاف ان يأكله الذئب لان الارض كانت مذابة وقيل رأى في المنام ان الذئب قد شد على يوسف وكان يحلله وقد علمها على الاصل ابن كثير ونافع في رواية قالون وابوعمر ووفاء وعاصد وابن عامر درجا ووقفا وحررة درجا واشتقاقه من تلاءم بالريح اذ هبت من كل جهة وانتم عنه غافلون لاشتغالكم بالرتع واللعب ولقلة اهتمامكم بحفظه قالوا لئن اكله الذئب ونحن عصبة اللام موطنه للقسمة وجواب انا انما لخاسرون منعفاء مغبولون ومستيقنون لان يدعى عليهم بالحسار والواو في ونحن للحال فلما ذهبوا به واجمعوا ان يجهلوه في غيابة الحب وعزموا على اللقاء فيها والذئب يربى بالمقدس وبشر بارض الاردين اوبين مصر ومدين او على ثلثة فراسخ من مقام يعقوب وجواب لما محذوف مثل فعلوا به ما فعلوا من الذي فقدوا في انهم لما رزوا به الى الصحراء اخذوا

يؤذونه ويضربونه حتى كادوا يقتلوه بفعلهم يصح ويستغث فقال يهودا اما همدوني ان لا تقتلوه فاقوا بل الى البر فدلوه فيها فعلق بشيفها فبطوا يدين ونزعوا قميصه ليظهر
بالدم ويختالوا به على ابيه فقال يا اخوتاه ردوا علي قميصي اتوا به فقالوا ادع الاحد عشر كوكا والشمس والقمر ليسوك ويوانسوك فلما بلغ نصفها القوة وكان فيها ماء فسقط ثم
ادى الى صخرة كانت فيها فقام عليها يكي فجاءه جبرائيل بالوحى كما قال ولوحينا اليه وكان بن سبع عشرة سنة وقيل كان مراهقا اوحى اليه في صغره كما اوحى الى يحيى وعيسى عليهما
السلام ولما قصصنا ابراهيم عليه السلام حين اتى في النار جبرائيل فثابه فقام جبريل بقميص من حر الجنة قال به اياه فذهب ابراهيم الى اسحق واسحق الى يعقوب فجعله في تيمه علقها
بيوسف فاخرج جبريل عليه السلام فلبس اياه لتبشئهم بامرهم هذا لتحذئهم بامرهم هذا فاما يوسف لما فعلوا بك وهما لا يشعرون انك يوسف لعلوا شك وبعد من اوهامهم وطول العهد بالخير لعل
والحيثيات وذلك اشارة الى ما قال لهم بمصر حين دخلوا عليه مما تارين فرفهم وهم لم يتكروا بشعر بما نزل اليه امره ايناساله وتطيبا للقلب وقيل وهما لا يشعرون متصل باوحينا
اي انشاء بالوحى وهما لا يشعرون ذلك وجاءوا اباهم عشاء اى ازال النهار وقرئ
شيا وهو تصغير عشق وعشى بالضم والقصر جمع اعشواى عشوا من البكاء يكون
متباكين روى انما سمع بكاءه فرفع وقال ما لكم يا بني وابن يوسف قالوا يا ابا انما
ذهبنا نستبق نتسابق في العدو والى وقد اشتد الاقتال والتفاحل كالاستبلا
والتمامل وتركنا يوسف عندنا فاكله الذئب وما انت بمؤمن لنا بمصدقنا
ولو كنا صادقين لسوء ظنك بنا ووطع عجبك يوسف وجاءوا على قميصه بدم كذب
اى ذى كذب بمعنى مكذوب فيه ويجوز ان يكون وصفا بالمصدق بالذات وقرئ بالنصب
على الحال من الواو اى جاءوا كاذبين وكذب بالذات غير المجردة اى كدوا وطرقوا وقيل اسدلسوا
لما ج على اطفال الاحداث فبشرهم بالدم الا صق على القمص وعلى قميصه موضع الخب
على الظرف اى فوق قميصه او على الحال من الدم ان جازت تقديمها على الجوز روى انما سمع
بغير يوسف صاح وسأل من قميصه فاحذنه والقاء على وجهه وبكى حتى خضب وجهه
بعد القمص وقال ما رايت كاليوم نبأ احلم من هذا اكل ابني ولم يرق عليه قميص ولذلك
قال بل سولت لكم انفسكم امرا اى هلت تكلم انفسكم وهوت فى انفسكم امرا غلبا
من السؤل وهو الاسترخاء فبشر جيل اى فامرى صبر جيل وفبشر جيل اهل فى الحديث
الصبر لجيل الذى لا شكوى فيه اى الى الخلق والله المستعان على ما تصفون على استأ
ما تصفون من حال يوسف وهذه المجردة كانت قبل استبائهم من مع وجاءت بزيادة
رفعة يسرون من مدين الى مصر فزوا قريبا من الحب وكان ذلك بعد ثلثة ايام من لقائه
فيه فاسلوا واردهم الذى يريد الماء ويستسقى لهم وكان مالك بن ذر الخزاعى
قال لدلوه فارسلها فى الحب ليملاها فتدلى بها يوسف فلما رآه قال يا بشرى هذا غلام
فادى البشرى بشاره لنفسه او لقومهم كما قال تعالى فهذا الاوتك وقيل هو اسم صاحب الحب
ناداه ليغنيه على ارضه وقرا غير الكوفيين يا بشرى بالانصاف وقرئ يا بشرى بالادفا
وهو لغت وبشرى بالسكون على قصد الوقف واستروه اى الوارد واصحاب من سائر
الرفقة وقيل اخفوا امره وقالوا له دفعه اليها اهل اللاء لبيعه لهم بمصر وقيل الضير لاختار
يوسف وذلك لان يهودا كان ياتيه بالطعام كل يوم فقام يومئذ فلم يجد فيها فاضل اخرته

وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٦﴾ وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ ﴿١٧﴾ قَالُوا
يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ
الذَّيْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ ﴿١٨﴾ وَجَاءُوا عَلَى
قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمُ الْاَنفُسُ كُفْرًا
فَبَشِّرْهُم بِجَمِيلٍ ۖ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴿١٩﴾ وَجَاءَتْ
سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا
غُلَامٌ وَأَسَرُّهُ بِضَاعَةً ۖ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾ وَشَرَوْهُ
بِمَنْحَرَتَيْنِ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ ﴿٢١﴾
وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لَا مِرَآئَ اَكْزَمِي مَثْوًى
عَسَى اَنْ يَنْفَعَنَا اَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ
فِي الْاَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَاْوِيلِ الْاَحَادِيثِ ۚ وَاللَّهُ غَالِبٌ

فاقوا الرفقة وقالوا هذا غلامنا ابننا فاشتروه فسكت يوسف مخافة ان يقتلوه بضاعة نصب على الحال اى اخفوه متاعا للتجارة واشتدوا منه من البضع فانه ما بضع من المال للتجارة
والله عليم بما يعملون ليخفف عليه اسراره ومنيع اخوة يوسف بايسهم وخفيهم وشروه وباعوه وفي مرجع الضير الوجهان واشتروه من اخوته بمنح من بصرى ليعرضوا
دهم بل من الثمن معدودة قليلة فانهم كانوا يوزنون ما يبلغ الاوقية ويعدون ما دونها قيل كان عشرين درهما وقيل كان اثنين وعشرين وكانوا فيه في يوسف من الزاهدين الزاهدين
عنه والضمير فى وكانوا ان كان للاخوة ظاهروا ان كان للرفقة وكانوا بائعين فزدهم فيه لانهم التقطوه والملتقط كشيء متهاون به خائف من ان تراعى مستهجن في بيعه وان
مكانا متباينين فالانهم اعتقدوا انه ابن وفيه متعلق بالزاهدين ان جعل اللام للتعريف وان جعل بمعنى الذى فهو متعلق بمحذوف بين الزاهدين لان متعلق
الصلة لا يتقدم على الوصول

وقال الذي اشتراه من مصر وهو العزيز الذي كان على خزان مصر واسم قطيفر أو طفير وكان الملك يوسف بن الريد العمليقي وقد آمن يوسف ومات في حياته وقيل كان فرعون موسى عاش اربعمائة سنة بدليل قوله تعالى ولقد جاء كبر يوسف من قبل البينات والشهوات من اولاد فرعون يوسف والآية من قبل خطاب الاولاد بحال الآباء روى ابنه اشتراه العزيز وهو ابن سبع عشرة سنة ولبث في منزله ثلاث عشرة سنة واستوزره الريان وكان ابن ثلاثين وآماه الله الحكمة والعلم وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة وتوفي وهو ابن مائة وعشرين واختلف فيما اشتراه به من جعل شراة غير الاول فقيل عشرون دينارا وزوجا نعل وثوبا ابيضان وقيل مثله فضة وقيل ذهباً لامرأته راعيل وولدها اكرمي مثواه اجعل مقامه عندنا كريما اي حسنا والمعنى احسنى قهده عسى ان ينفعنا في ضياعنا واموالنا ونستظهر به في مصابنا او نخذه ولما تبناه وكان عقيما لما تفرق في من الرشد ولذلك قيل فرس الناس ثلاثة عزيز مصر وابنة شيب التي قالت يا ابنتي استأجره وابوك حين استخلف عمره فوالله تعالى عنهما وكذلك مكنا يوسف في الارض وكلمنا مكنا محبة في قلب العزيز وكما مكاه في منزله او كما انقياه وعطفنا عليه العزيز مكنا له فيها ولنطه من تأويل الاحاديث عطف على مضمرة تقديره ليتصرف فيها بالعدل ولنعم اي كان القصد في انجاش وتمكينه الى ان يقيم العدل ويدبر امور الناس ويعلم معاني كتاب الله واحكامه فينفذها او يعبر للناس بالنسبة على الحوادث الكاشفة لستعملها في مثل تدبيرها قبل ان تحمل كما فعل بسينه واقه غالب على امره لا يرد شي ولا ينازع فيما يشاء او على امر يوسف راديا بخوة يوسف شيئا وازاد الله غيره فلم يكن الا ما اراد ولكن اكثر الناس لا يعلمون ان الامر كله بيده ولطائف منحه وخفايا لطفه ولما بلغ أشده انتهى اشتداد جسمه وقوته وهو سن الوقوف ما بين الثلاثين والاربعين وقيل سن الشباب ومبدأ بلوغ الحلم ايتناه حكما وحكمة وهو العلم الذي يدب العمل وحكام بين الناس وعلم اي علم تأويل الاحاديث وكذلك تجزي الحسنين تنبيه على انه تعالى انما آماه ذلك جزاء على احسانه في عمله ولتقائه في عنقوان امره ولتودته التي هويتها عن نفسه طلبت منه وفعلت ان يوافقها من راديو داذلجا وذهب لطلب تنقي ومنه الرائد وغلقت الابواب قبل كانت سبعة والتشديد للكثير والبالغة في الايثاق وقالت هيت لك اي قبل بباد راتيات والكلمة على الوجهين اسم فعل بني على الفتح كابس واللام للتبيين كالتنقي في سقيالك وقرآن كبريا نعم تشبها له حيث ونافع وابن عامر بالفتح وكسر الماء كبط وهي لغة فين وقرئ هيت بكسر و هنت بكس من ماء بهي ذاتها وقرئ هيت وعلى هذا فاللام من صلتة قال معاذ الله اعوذ بالله معاذ الله ان الشأن بفي احسن شواي سيد قطيفر احسن تهمة انقال لان في اكرمي مثواه فاجزؤه ان اخوه في اهله وقيل العزيز لله تعالى اي اني خالقي واحمر منزلي ما عطف على قلبه فلا اعصيه انه لا يفلح الظالمون المجاوزون الحسن بالسيئ وقيل الرناة فالزنى ظلم على الزاني والمزني باهله ولقد همت به وهم بها قصدت مخالطة وقصدت الخاطا والمهم بالشيئ قصده والعزيز عليه ومنه المصام وهو الذي داهرتي امصاه والرد بهمه عليه السلام ميل الطبع ومناعه التهو لا القصد الاختيار وذلك مما لا يدخل تحت التكليف بل الحقيقة بالمدح والاجر

عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٧﴾ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ
أَنْتَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْحَسَنِينَ ﴿٣٨﴾ وَرَأَوْهُ
الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ
قَالَ مِمَّا ذَلَّلَ اللَّهُ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٣٩﴾
وَلَقَدْ هَمَمْتُ بِرِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنَّ رَأْبُهَا كَانَ رِيَهُ كَذَلِكَ
لَيَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾
وَأَسْنَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا
لَدَا الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُجْزَى
أَوْ يُعَذَّبَ أَلِيمٌ ﴿٤١﴾ قَالَ هِيَ رَأَوْدَتْنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ
مِنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ
الْكَاذِبِينَ ﴿٤٢﴾ وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ

المجزي من الله من يكف نفسه عن الفعل عند قيام هذا العمل ومشارفة الم كقولك قتلت لولا ان الله لولا ان الله في قبح الزنى وسوء مغتصمها لعلها الشق العظيمة وكثرة البالغة ولا يجوز ان يجعل وهر بها جواب لولا فانها في حكم ادوات الشرط فلا يتقدم عليها جوابها بل الجواب محذوف يدل عليه وقيل رأى جبريل عليه السلام وقيل مثل له يعقوب عاصا على انامله وقيل قطيفر وقيل يودي يايوسف است مكتوب في الانبياء وتعمل عمل السفهاء كذلك اي مثل ذلك التثيت تبشاه او الامر مثل ذلك انصرف عنه السوء حيامة السبد والفحشاء الذي انه من عبادنا المخلصين الذين اخلصهم الله لطاعته وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر ويعقوب بالكسر في كل القرآن ادا مكان في اوله الالام واللام اي الذين اخلصوا دينهم لله واستبقا الباب اي تسابقا الى الباب فخذوا الجاروا من الفعل بمعنى الابتداء وذلك ان يوسف فرقتها بالخرج واسرعت ورآه لمتنه المخرج وقتل قميصة من دبر اجتذته من رداءه فانفذ قميصة والعاد الشق طول ولا القط الشق عرضا والتماس سبدها وصادقا زوجها

لدى الباب قالت ماجزء من اراد باهلك سوء الا ان يجهن او عذاب اليم ايما ما بلتها فرت منه تربة لساقتها عند نوحها وتغيره على يوسف واغراه به استقامته وما نافذة واستغفرا
بمعنى اي شيء جزاؤه الا السجين قال هي راودتني عن نفسي طالتني بالموتاة وانما قال ذلك دفعا لما عرضته له من السجن والعذاب ولولم تكذب عليه لما قاله وشهد شاهد من أهلها قبل
ابن عنها وقيل ان خاله وكاتبها في الهدد وعن النبي صلى الله عليه وسلم تكلم اربعة من ارباب مشقة فرعون وشاهد يوسف وصاحب جريج وعيسى ابن مريم عليه السلام وانما اتوا
الله الشهادة على لسان أهلها ليكون الرمز عليها ان كان قيسه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين لانه يد على انها قدت قيسه من قدامه بالدفع من نفسها اوانه اسرع خطفها فقتل
بنيله فانفذ جيبه وان كان قيسه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين لان يديك على انها تمتعته فاجتذبت ثوبه فقذته والشرطية محكمة على ارادة القول وعلى ان فعل الشهادة
من القول وتسميتها شهادة لانها ادت مؤداها والجمع بين ان وكان على أو بل ان يعلم انه كان ونحوه ونظيره قولك انا حسنت الى فقد احسنت اليك من قبل فان معناه ان تمنى على
باحسانك امنن عليك باحساني السابق وقرئ من قبل ومن دبر بالضم لانها قطعها

عن الاضافة كقبل وبعد وبالفتح كأنها جعلت اهلين للجهن فنما الصرف وبسكو
العين فلما رأى قيسه قد من دبر قال انه اي ان قولك ماجزء من اراد باهلك سوء
اوانا استوء اوان هذا الامر من كيدك من جيلتك والخطاب لها ولا مثالا اولسائر
النساء ان كيدك عظيم فان كيد النساء الصق واهلق بالقلب واشد تأثيرا في
النفوس ولا نهن يواجهن به الرجال والشیطان يوسوس به مسارقة يوسف حد
منه حرف النداء لقربه وتغلبته للمحدث اعرض عن هذا آية ولا تذكره واستغفر
لذنبك يا راحيل انك كنت من الخاطئين من القوم المذنبين من خطي اذا ذنب
متعمدا والتذكير للتغليب وقال نسوة هي اسم لجمع امرأة وتأنيثه بهذا الاعتبار
عريضة ولذلك جرد فعله وضم النون لانه فيها في المدينة ظرف لقول اي اشمن المتكلم
في مصر وصفة نسوة وكن خسا زوجة الحجاب والساق والحجاز والبعان ومما
الدواب امرأت العزيز تراود فتيتها عن نفسه تطلب موافقة غلامها اياها والعزيز
بلسان العرب الملك واصل فتى فتى لقولهم فيان والفتوة شاذة قد شغفها جبا
شق شفاف قلبها وهو جها به حق وصل الى فؤادها جبا ونصبه على التمييز لمعرف
الفعل عنده وقر شغفها من شغف البعير اذ هاء بالقطران فاحرفه انا ليرها في ضلال
مبين في ضلال من الرشد وبعد عن الصواب فلما سمعت بمكرهن باغتياهن وانما
سماه مكر الا نهن اخفيه كما يخفي الماكر مكره او قلن ذلك لانه يوسف ولاها استكنهن
سرها فاقبسه عليها ارسلت اليهن تدعوهم فيل دعيت اربعين امرأة فيهن الحمل المذكور
واعتدت لهن متكا ما يمكن عليه من الوسائد وانت كل واحدة منهن سكيما

وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٣١﴾ فَلَمَّا رَأَى قَيْسَهُ قَدْ مَن دُبْرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ
كَيْدِكُنْ أَنْ كَيْدَكُنْ عَظِيمٌ ﴿٣٢﴾ يُوسُفُ اعْرِضْ عَنْ
هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ ﴿٣٣﴾ وَقَالَ
نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ
شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرِيهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٣٤﴾ فَلَمَّا سَمِعَتْ
بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكِنًا وَاتَتْ
كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سَكِينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا
رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا
إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴿٣٥﴾ قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي
لُمْنُنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاودَنَّهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ
مَا أُمِرْتُ لَأَكُونَنَّ مِنَ الصَّاعِرِينَ ﴿٣٦﴾ قَالَ رَبِّ

عليه بالسكين وقرئ متكا بحذف الهمة ومتكا باشباع الفتحة كمنزاح ومتكا وهو الاترج او ما يقطع من منك الشيء اذ ابتكه ومتكا من كى يكي اذا تكا وقالت
اخرج عليهن فلما رأينه أكبرنه عظمته وهين حسنه الفائق وعن النبي صلى الله عليه وسلم رأيت يوسف ليلة المراج كالقمر ليلة البدر وقيل كان يرى نالوا وجهه
على الجدران وقيل أكبرن بمعنى حضن من أكبرت المرأة اذا حاضت لانها تدخل الكبر بالحض والماء ضمير للمصدر ويوسف عليه الصلاة والسلام على حذف اللام اي حضن له
من شدة الشبق كما قال المتنبي خض الله واسترته الجمال يبرقع فان تحت حاضت في الخدور العواق وقطعن ايديهن جرحنها بالسكاكين من فوط الدعشة وقلن
حاش لله تنزيها لله من صفات الجهن وتجيها من قدرته على خلق مثله واصله حاشا كما قرأ ابو عمر وفي الدرج فحذفت الفة الاخيرة تخفيفا وهو حرف يفيد معنى التنزيه
في باب الاستثناء هو وضع موضع التنزيه واللام للبيان كافي قولك سقيلاك وقرئ حاشا الله بغير لام بمعنى برآة الله وحاشا لله بالتعريف على تنزيه منزلة المصدر

وقيل جاشي فاعل من الحشا الذي هو الناجية وفاعله ضمير يوسف أي ما روي حاجة لله بما يتوهم فيه ما هذا بشرًا لأن هذا الجوال غير معهود للبشر وهو على اعتدال الجان في الحال ما عمل ليس بشا ركنها في نفي الحال وقرئ بشر بالرفع على لغة تميم وبشرى أي عبده مشتري ليم ان هذا الاملاك كريم فان الجمع بين الجان والرائق والكمال الفائق والعصمة البالغة من خواص الملكة والانجمال فوق جمال البشر لا يفوقه فير لا الملك قالت فذلك الذي لستني فيه أي فهو ذلك العبد الكفاني الذي لستني فيه بالافتتان به قبل التصور من حق تصور ولو تصورته بما عاينت لعذرتني وفي هذا هو الذي لستني فيه موضع ذلك موضع هذا من المنة المشار اليه ولقد رويته عن نفسه فاستعصم فاستمع طلبا للعصمة افرقتهم حين عرفت انهن يحذرنها كي يماوها على الاله عريكة ولئن لم يفعل ما أمره أي ما أمره فخذف الجان وامر ياء بمعنى موجب امرى فيكون الضمير يوسف ليس بهن وليكونا من الصغار من الاذلاء وهو من صغر بالكسر يصغر صغرا وصغارا والصغير من صغر بالضم صغرا وقرئ ليكون وهو يخالف خط المصنف لأن النون كبت فيم بالالف كنفما على حكم

الوقف وذلك في الخيفة لشبهها بالتون قال دب السجى وقرأ يعقوب بالغ على المصدر اجبلى ما يدعوني اليه أي أثر عندي من موافقتها نظر الى العاقبة وان كان هذا مما تشبه النفس وفلك مما تكره واسناد الدعوة اليهن جميعا لانهن خوفته من مخالفتها وزيلها مطاوعها ودعونه الى انفسهن وقيل انما تبلى بالسجى تقول هذا وانما كان الاولى ما نيسأل الله العاقبة ولذلك رد رسول الله صلى الله عليه وسلم على من كان يسأل الصبر والانصراف وانما تصرف عن كيدهن في تحبيب ذلك الى وتحسينه عندي بالتبثيت على العصمة اصبا لهن امل الى جانبها والى انفسهن بطبعي ومتفق شوق والصوبة الليل الى الموت ومن السبا لانا القنوس تستطيرها وقيل اليها وقرئ غاب من الصابة وهي الشوق واكن من الجاهلين من السفهاء بار كتاب ما يدعوني اليه فانما الحكيم لا يفعل البيع او من اللين لا يسلون بما يملون فانهم ولجها لسوء فاستجاب له ربه فاجاب الله دعاءه الذي تضمنه قوله والانصرف فصرف عن كيدهن فبته بالعصمة حتى وطئ نفسه على شقة السجى واثرها على اللذة التفتة للمعيان انه هو السميع لدعاء المقيدين اليه العليم باحوالهم وما يصلحهم ثم بدا لهم من بعد ما رآوا الايات ثم ظهر للعيزر واحله من بعد ما رآوا الشواهد الدالة على براءة يوسف كشهادة الصبي وقد القيص وقطع النساء ايدين واستعصما عنهن وفاعل بدا مضمر فيسره ليجننه حتى حين وذلك لانها خدعت زوجها وحملته على سجنه زمانا حتى تبصر ما يكون منه او يحسب الناس انه الجهر مغلب في السجى سبع سنين وقرئ بالتاء على ان يفسرهم خاطب به العزيز على العظيم والعزيز ومن يليه وعنى بلغة هذيل ودخل معه السجى قتيان أي دخل يوسف السجى وانفق اذا دخل جنته اخرا من عبيد الملك شرا وخبازه لانهم بانهم يريدان ان يسما قال لهما يعني الشراقي اني اراي اى ارى في المنام هي حكايت حال ما ضاع اعصر خمر اى عبا وسما بما يؤول اليه وقال الاخر اى الجان اني انا حمل فوق رأسي خبزا تاكل الطير منه تنهس منه نباتا

لَسَجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ ۝ فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ۝ ثُمَّ بَدَأْتَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا آيَاتِ لَيْسَجْنَهُ دُخَانٍ جَينٍ ۝ وَدَخَلَ مَعَهُ السَّجْنُ فَبَيِّنَ قَالَ أَهَذَا مِمَّا أَتَى رَأْيِي عَصِيرَ خَمْرٍ وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي رَأَيْتُ حِمْلًا فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْخُسِيِّينَ ۝ قَالَ لَا يَأْتِيكُمُ الطَّعَامُ ثُمَّ قَالَهُ إِلَّا نَبَأُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ قُلْنَا يَا نَبِيَّ كَمَا ذَلِكُمَا وَمَا عَلَيْنَا رَدِّي فِي شَرْكَ مِلَّةِ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ۝ وَاتَّبَعَتْ مَلَكَةَ آيَاتِي بَرَاهِيمَ وَاشْتَرَى وَ يَعْقُوبُ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نَشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ

ذلك لانهم اراياه في السجى يذكر الناس ويعبرون فيهم ومن الحسن انما السجى فاحسن النباتا وويل ما اراينا ان كنت تعرفه قال لا ياتيك طعام ثم قانه النباتا كما يتاويله اى يتاويل ما قصتها على وتاويل الطعام معنى بيان ماهيته وكيفيته فانما يشبه تفسير المشكل كما انما اراد ان يدعوها الى التوحيد ويرشدها الى الطريق القويم قبل ان يسعفها الى ما سأل الله كاهن طريقتهم الانبياء والناقلين منا زلهم من العلماء في الهداية والارشاد فقد مر ما يكون مجهزة له من الاخبار بالغيب ليحكما على صدقته الدعوة والتبشير قبل ان ياتيكما ذلكا اى ذلك التاويل مما طعن به بالالهام والوحى وليس من قبيل التكهن والتنجيم انى تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون قيل لما قبله اى طعن ذلك لانى تركت ملة اولئك واتبع ملة اباى ابراهيم واسحق ويعقوب او كلام مبتدأ لتهدد الدعوة واظهر انهم من بيت النبوة لتقوى رغبتهما في الاستماع اليه والوثوق عليه ولذلك جوز للخال ان يصف نفسه حتى يعرف فيقتبس منه ويتكبر الضمير للدلالة على اختصامهم واكيد كفرهم بالآخرة ما كان لنا ما مع لنا معشر الانبياء

ان شرك بالله من شئ اى شئ كان ذلك اى التوحيد من فضل الله علينا بالوحى وعلى الناس وعلى سائر الناس يعثنا الارشاد وهم وثيتهم عليه ولكن اكثر الناس المبعوث اليهم لا يشكرون هذا الفضل فيعرضون عنه ولا يبنهون ومن فضل الله علينا وعلمهم بنسب الدلائل وانزال الآيات ولكن اكثرهم لا ينظرون اليها ولا يستدلون بها فيلغونها كن يكر النعمة ولا يشكروها يا صاحبي السجن اى يساكنه او يصاحبه فيه فاضافها اليه على الانساع كقوله يا سارقا لليلة اهل الدار اواباب متفرقون شتى متعددة متساوية الاقدام خيرا الله الواحد المتوحد بالوحيه القهار الغالب الذى لا يعادله ولا يقاومه غيره ما قبله من دونه خطابا ولين على دينهما من اهل مصر الاسماء سميتموها انتم وآباؤكم ما اراد الله بها من سلطان اى الاشياء باعتبار اسمى اطلقتم عليها من غير حجة تدل على تحقق سمياتها فيها فكانكم لاتعبدون الا الاسماء المجردة والمعنى انكم سميتم ما يريد على استحقاقه لا الوحيه عقل ولا نقل لانه لم يثبت قبحها باعتبار ما تطلقون عليها انا الحكم فى امر العباده الا الله لانه المستحق لما بالذات من حيث انه الواجب لذاته الموجد لكل والمالك لامره امر على

لسان انبياءه ان لا تعبدوا الاياه الذى دلت عليه الحج ذلك البين القيم الحق ونتم لا تميزون العوج من القويم وهذا من التدرج فى الدعوة والزام الحجة بين لهم ولا رجاء التوحيد على اتحاد الآله على طريق الخطابة ثم رهن على ان ما يسمونها الله ويصدقها لا تستحق الالهية فان استحقاق العباده اما بالذات واما بالغير وكلا القسمين مستف عنها فنرض على ما هو الحق القويم والدين المسقيم الذى لا يقتضى العقل غيره ولا يرضو العلم دونه ولكن اكثر الناس لا يعلمون فيخطون في جهالاتهم يا صاحبي السجن اما احدكما يبنى الشرا فيسقى ربه خيرا كما كان يسقيه قبل ويهود الى ما كان عليه واما الآخر يريد الجناز فيصلب فاكل الطير من راسه فقالا كذبنا فقال قضى الامر الذى فيه تستفتيان اى قطع الامر الذى تستفتيان فيه وهما يؤول اليه امر كما ولذلك وحده فانها وان استفتيا فى امرين كنهما اذا استبان غايتا ما نزل بهما وقال الذى ظن انه ناج منهما الظان يوسف ان ذكر ذلك عن اجتهاد وان ذكره من وحى فهو الناجى الا ان ياول الظن باليقين اذكرنى عند ربك اذكر حالى عند الملك كي يخلصنى فانساء الشيطان ذكر ربه فانسى الشرا بان يذكره لربه فاضاف اليه المصدد لما يستلزمه او على تقدير ذكر اخبار ربه او انسى يوسف ذكر الله حتى استعان بغيره ويؤيده قوله عليه الصلاة والسلام رحم الله اخى يوسف لو لم يقل اذكرنى عند ربك لما لبث فى السجن سبعا بعدا الحشر والاستعانة بالعباد فى كشف الشدائد وان كانت محجوبة فى الجملة لكنها لا تليق بمنصب الانبياء فلبث فى السجن بضع سنين البضع ما بين الثلاث الى التسع من البضع وهو القطع وقال الملك انى سبعت بقرات سمان يا كلهن سبع عجاف لما دنى فرجى رأى الملك سبع بقرات سمان خرجن من نهر يابس وسبع بقرات مهازيل فابتلع المهازيل السمان وسبع سنبلات خضر قد انقذتها

اللَّهُ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ
 ١٦ يَا صَاحِبِ السِّجْنِ أَنْ بَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرًا أَمَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ١٧ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ لَكُمْ إِلَّا اللَّهُ أَمَّا لَا تَعْبُدُوا إِلَّا آيَاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ١٨ يَا صَاحِبِ السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمْ فَتَسْقِ رَبَّهُ نَخْرًا وَآمَّا الْآخَرُ فِصْلَبٍ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ١٩ وَقَالَ الَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا أَذْكُرْني عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنْسِيَهُ الشَّيْطَانُ ذَكَرَ بِهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ٢٠ وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلْنَ سَبْعَ عَجَافٍ وَسَبْعَ سُنبُلَاتٍ

وآخر يابسات وسبحا آخر يابسات قد أدركت فالتوت اليابسات على الخضر حتى ظن عليها وانما استغنى عن بيان حالها بما قصر من حال البقرات وأجرى السمان على المين دون المين لأن
التمييز بها ووصف السبع الثاني بالجفاف لتعذر التمييز بها مجردا عن الوصف فأنشأ بيان الجنس وقياسه بجفاف لانها جمع عجفاء لكنه حمل على سمان لأنه نقيضها بإيها الملاء أفنوني
في رؤياي عبروها أن كنتم للرؤيا تعبرون أن كنتم عالمين بعبرة الرؤيا وهي الانتقال من الصور الخيالية إلى المعاني النفسية التي هي مثالا من العصور وهي الجاوزه وعبرت الرؤيا
عبارة أثبت من عبرتها تعبير واللام للبيان ولتقوية العامل فإن الفعل لما أخر عن مفعوله ضعف فقوى باللام كاسم الفاعل ولتضمن تعبرون معنى فعل يهتدي باللام كأنه قيل
أن كنتم تتدبرون عبارة الرؤيا قالوا أضغاث أحلام أي هذه أضغاث أحلام وهي تخالطها جمع صنعت وأصلها جمع من خلط النبات وحزم فاستعبر للرؤيا الكاذبة وانما جعلوا
للباطل في وصف الحلم بالاطلاق كقولهم فلان يركب الخيل ولتضمنه أشياء مختلفة وملغز بتأويل الأحلام بالمين يريدون بالأحلام المنامات الباطلة خاصة أي ليس لها تأويل

عندنا وانما التأويل للمنامات الصادقة فهو كأنه مقدمة ثانية للعددي في جعلهم
تأويله وقال الذي يخاف منها من صاحب البقر وهو الشراي وأذكر بعدامة
وتذكر يوسف بعد جماعة من الزمان مجمعة أي مدة وقرئ أمة بكسر الهمزة وهي
الغمة أي بعد ما انغم عليه بالجفاء وانه أي نسيان يقال أمه يأمه أمها إذا نسي والجملة
اعتراض ومقول القول أنا أنتم بتأويله فأرسلون أي إلى من عنده علمه أو إلى البقر
يوسفها المستيق أي فأرسل إلى يوسف فجاء وقال يا يوسف وانما وصفه بالصدق
وهو البالغ في الصدق لأنه جربا حواله وعرف صدقه في تأويل رؤياه ورؤيا
صاحبه أفنا في سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر
وآخر يابسات أي في رؤيا ذلك لعلى أرجع إلى الناس أعود إلى الملك ومن عنده
أو إلى أهل البلاد فيل أن البقر لم يكن فيه لهم يعلمون تأويلها أو فضلك
ومكانك وانما لم يثبت الكلام فيهما لأنه لم يكن جازما من الرجوع فبما اخترتم
دون ولا من علمهم قال تزرعون سبع سنين دأبا أي على عادتكم المستمرة وانتصاب
على الحال بمعنى دأبين أو المصدر باعتبار فعله أي تدأبون دأبا وتكونا الجملة حالا
وقرأ حفص دأبا مع الهمزة وكلاهما مصدر دأب في العمل وقيل تزرعون
أما خرج في صورة الخبر بالغة لقوله فما حصدم فذرؤه في سنبله
لأنه يأكله السوس وهو على الأول نصيحة خارجة عن العبارة الأقليلا لما تأكلون
في تلك السنين ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد يأكلن ما قد كنتم هن أي تأكل
أهلهن ما أذخرتم لأجلهن فاستدالهن على الجواز تطبيقا بين العبر والمعبر به
الأقليلا لما تحصنون تحزنون لبزود الزراعة ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه
يناث الناس يمطرون من الغيث ويعاثون من القحط من القحط وفيه
يعصرون ما يعصر كالعنب والريثون لكثرة الثمار وقيل يحلبون الضروع
وقرأ حمزة والكسائي بالهاء على غلب المستغنى وقرئ على بناء المفعول
من عصره إذا جاه ويحتمل أن يكون البني للفاعل منه أي يغشاه الله ويغث
بعضهم بعضا أو من عصرت السحابة عليهم فعدى بنزع الخافض أو

خُضِرَ وَآخِرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفُنُونِي فِي رُءْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ
لِلرُّءْيَا تَعْبِرُونَ ﴿١٥﴾ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ
الْأَحْلَامِ بِعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ وَقَالَ الَّذِي نَجَّا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ
بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ ﴿١٧﴾ يُوسُفُ أَيُّهَا
الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعُ
عِجَافٍ وَسَبْعِ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى
النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا
حَصِيدُكُمْ فَذَرَوْهُ فِي سُنبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ ﴿١٩﴾
ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعُ شِدَادٍ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا
قَلِيلًا مِمَّا تَحْصِنُونَ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ
النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصَرُونَ ﴿٢١﴾ وَقَالَ الْمَلِكُ أَتُورِي بِرِّ فَلَمَّا جَاءَهُ

تضمنه معنى المطر وهذه بشارة بشرهم بها بعد أن أفل البقرات السمان والسنبلات الخضر بسنين مخيبة والجفاف واليابسات بسنين مجدية وابتلاع الجفاف
السمان باكلها جمع في السنين المخيبة في السنين المجدية ولعلهم علم ذلك بالوحى وبأن انتهاء الجذب بالخصب وبأن السنة الإلهية على أن يوسع على عباده بعد ما ضيق عليهم
وقال الملك أتوني به بعد ما جاءه الرسول بالغير فلما جاءه الرسول ليخرجه

قال رجع الى ربك فاسئله ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن انما افان في الخروج وقدم سؤالا للنسوة ومحمد حاله ليظهر براءة ساحته ويعلم به من علمه لا يمدد الحاسدين بوسيلة
بالتيقن امره وفيه دليل على انه ينبغي ان يجهد في نفي الهم ويتقوا ما فيها وعن النبي صلى الله عليه وسلم لو كنت مكانكم ولست في السجن ما لبثت لاسرعت الاحابة وانما قال فاسأله ما
بالنسوة ولم يقل فاسأله ان يغفر عن جلاتي سببها على البحث وتحقيق الحال وانما التبرع من سيدته مع ما منعت به كرها و مراعاة للائد وقرئ النسوة نعم اللواتي
يكيدن عليهن حين قلن لما طع مولانا وفيه تطعيم كيدهن والاستشهاد بعلم الله عليه وعلى ان بريئ ما قذف به والوعيد لمن يكيدهن قال الملك لم ما
شأنكن والخطاب امر بحق ان يحاطب فيه مهاجبه اذ راودت يوسف عن نفسه قل حاشا لله تنزيهه وقهره من قدرته على خلق عصف مثله ما علمنا عليه من سوء مردس
قالت امرأة العزيز الان حبيبي الحق تمت واستقرت من حبيبي البيراد التي ساركة ليناخ قال سمر فحسب من صمم الصمات ففان واءت سلي بوءة ثم صمما او طهر من حبيبي سره
اذا سئله حيث ظهرت بستره رأسه وقرئ على الساء للمعول انا راوده عن

الرَّسُولُ قَالَ رَجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْأَلْهُ مَا بِالْنِسْوَةِ اللَّاتِي
قَطَعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَافٍ عَلَيْكُمْ ۝ قَالَ مَا
خَطْبُكُمْ كُنَّ إِذْ رَاوَدْتَن يَوْسُفَ عَنْ نَفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ
مَا عَلَّمَنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ ۚ قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ إِنَّ جُحُشَ
الْحَقِّ أَنَا وَرَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ۝ ذَلِكَ
لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْكَافِرِينَ
۝ وَمَا أَتَرَىٰ نَفْسِي أَن النَّفْسَ لَا مَارَةَ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَجِمَ
رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝ وَقَالَ الْمَلِكُ أَتُوبِي بِمِاسْخَلَتِي
لِنَفْسِي فَلَا كَلِمَةَ قَالَتْ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ۝
قَالَ اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلَيْكُمْ ۝ وَكَذَلِكَ
مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُوا مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ ۚ

نفسه وانتهى الصادقين في قوله هي راودت عن نفسي ذلك لعلم فانه يوسف
لما عاد اليه الرسول واجده بكلامه في ذلك التثنية لم العرر الى اراحه ما لم
بطهر العيب وهو حال من العاقل والمعول الى اراحه واما عات عنه او هو عات
عن او طهرها في مكان العيب وراء الاسار والابواب المعلقة وانه لا يهدى
كيد الكائنين لا بعده ولا يسدده ولا يهدى الكائنين كيدهم ما وقع
المعل على الكيد ماله وفيه قريص راعيل في حياها روحها وتوكيد لاما
ولذلك عقبه بقوله وما أبرئ نفسي اي لا ابرها بيها على انه ليريد بذلك
تركته منس والعب بحاله على اظهار ما اعلم الله عليه من العصمة والوفيق وعبر
عباس لما قال لعلم الى اراحه قال له حريص ولا حين حسب فقال ذلك ان العسر
لامارة بالسوء من حياها بالطمع ماله الى الشهوات منه بها وتستعمل القوى
والحوارج في ازها صكل الاوقات الامار حمري الاوقت رحمة ربي والاما
رحمة الله من العوس فحسبه من ذلك وقيل الاستثناء مقطوع اي ولكن رحمة ربي
هي التي تصرف الاساءة وقيل الآية حكاية قول راعيل والمستحق من يوسف
واضرابه وعبر ان كثير واعم السوء على قلب الحرة واولاد الادام ان ربي عفو
رحيم بعمره المس ويرحم من يبناء العصية او بعمره المستعمر ليدفع
على عسر ويرحمه ما استعمره واسرجه مما اراده وقال الملك اتوبني
استعمله لنفسي اجعلها الصالحى فلما كلفه اي طالت الواس وكله
وتشاهد منه الرد والدهاء قال الملك لولديا مكيين دو مكانة وسر
امين مؤتمن على كل شئ روى ما حرج من السحر اعتدل ونظف ولسر نيا
جد دالما دخل على الملك قال اللهم اني اسألك من جيره واعوذ بربك وفدرك
من شره ثم سلم عليه بالعربية فقال الملك ما هذا اللسان فقال لسان
عبي اسمعيل ودعالة العرغ فقال ما هذا اللسان قال لسان امانى وكان
الملك يرب سبعين اسما فاعلمها فاحاط بجميعها فعلم منه فقال احب

انا سمع رؤياى منك فحكها وضمت له البقرات والسنابل واما رآها فاجلسه على السرير وقوس اليه امره وقبل نوق وطهر في تلك السالى فحسبه
ورفع من راعيل فوجدها عدراء ولله منها افراسيم وميتا قال اجعلنى على خزان الارض ولي امرها والارض من مصر انى حطط لها من لا يسجد لها
عليه بوجوه التصرف فيها ولعله على السلام لما رأى انه يستعمله في امره لاجاله آت ما يم فؤاده ويجعل عوائده وفيه دليل على حوران طلب الولية واظهار
انه مستعملها والتولى من يد الكافر اذا علم انه لا سبيل الى اقامة الحق وسياسة الحق الا بالاستظهار به وعن مجاهد ان الملك سلم على يده وكذلك مكا
يوسف في الارض ارض مصر يتبوا ما حيث يشاء يرب من بلاد حاجت يهوى وقرا ان كثير يشاء بالنون



نصيب برحمتنا من شاء في الدنيا والآخرة ولا نضيع أجر المحسنين بل نوفي أجورهم عاجلا وājلا ولا جلا الآخرة خير لذين آمنوا وكانوا يتقون الشرك والفواحش اعظمها ودوامه وجاء لخرة يوسف روي انهما استوزره الملك اقام العدل وبعثه في كثير الزراعات وضبط الغلات حتى دخلت السنون المجدبة وعم القطم مصر والشا وفواجها وتوجه اليها الناس فباعها اولابا الدرهم والدنا ينرجى لم يبق معهم شئ منها ثم بالحنى والجواهر ثم بالدواب ثم بالضياع والعقار ثم برأبهم حتى استرقهم جميعا ثم عرض الامر على الملك فقال الراى رأيت فاعقهم ورده عليهم اموالهم وكان قد اصاب كغان ما اصاب سائر البلاد فارسل يعقوب بنيسر غبريا مين اليه ليرق فدخلوا عليه فزفرهم وهرله منكرين اى عرفهم يوسف ولم يعرفوه لطلوا العهد ومفارقهم اياه في سن الحداثة ونسيانهم اياه وتوهمه انه هلك وبعد حاله التى راوه عليها من حاله حين فارقه وقلة تأملهم في حلاله من التهييب والاستظام ولما جزم بحبها نهم اصلحهم مديتهم واورق ركبهم بما جاؤا لاجله واصل الجهاز ما بعد من الامتعة للنقله كهدا السفر وما يحمل من بلدة الى

الى اخرى وما ترف به المرأة الى زوجها وقرئ بجها زهره والكسر قال استوفى ما خ لكم
 من ابيكم روى انهم لما دخلوا على قال من انتم وما امركم لعلكم عيون قالوا لعاد
 الله انما نحن بنو اب ولعد وهو شيخ كبير صديق بنى من الانبياء اسمه يعقوب
 قال كماستم قالوا كما اثني عشر فذهب احدنا الى البرية فهلك قال فكم انتم ههنا
 قالوا عشرة قال فليزنا لحادى عشرة قالوا عندنا يسئلى به عن الهالك قال فمزيه
 لكم قالوا لا يعرفنا احدهم فاشهد لنا قال فدعوا بعضكم عندكم رغبة
 واتوفى باخيكم من ابيكم حتى اصداكم فامر عوا فاصابت شمعون وقيل كان يوسف
 يعطى لكل نفر حملا فاشوا احوالا زاندا لالاخ لهم من ابيهم فاعطاهم وشرط عليهم
 ان ياتوه به ليعلم صدقهم الارون فى اوف الكيل اثم وانا خير المنزلة
للضيف والضيفين لهم وكان احسن اثر لهم وضيافهم فان راى قوتى به
 فلا كيل لكم عندي ولا تقربون اى لا تقربونى ولا تدخلوا ديارى وهو انا
 اوتى معطوف على الجرة قالوا سزاود عنه اياه سجنه فى طلبه من ابي وقا
 لفاعلون ذلك لا ستوفى فيه وقال لفتيانہ لعننا ان الكيل بن جمع فتى وقرأ
 حمزة والكسائى وحفص لفتيانہ على جمع الكثرة ليوافق قوله اجعلوا بضاعتهم
 فى رحله فانه وكل بكل رحل واحد يبيع فيه بضاعته التى شربها الطعام
 وصكاته نالا وادما وانما فضل ذلك توسيعا وتفضلا عليهم وترفعنا
 من ان ياخذ ثمن الطعام منهم وخوفا من ان لا يكون عذابه ما يرجعون
 به لعلهم يعرفونها لعلهم يعرفون حقوقها ولكي يعرفوها اذا انقلبوا
 انصرفوا ورجعوا الى اهلهم وفتحوا وعيهم لعلهم يرجعون
 لعل يعرفهم ذلك تدعوهم الى الرجوع فلما رجعوا الى ابيهم قالوا يا ابا نافع
 منا الكيل حكم بمنه بعد هذا ان لم نذهب بنيامين فاسلم معنا الخاف
 بكتل نرفع المانع من الكيل ونصك كل ما يحتاج اليه وقرأ حمزة والكسائى
 بالياء على اسناده الى الاخ اى يكتل نفسه فيضم اكياله الى اكيالنا وانا له
 محافظون من ان يناله مكروه قال يعقوب لهم هل انتم عليه الا كما
 امتكم على اخيه من قبل وقد قلتم فى يوسف وانا له محافظون

نُصِيبُ رِجْمَيْنَا مِنْ نَشْأٍ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْحُسَيْنِ ❶ وَلَا جُرْ
الْآخِرَةَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ❷ وَجَاءَ الْخَوَّةُ
يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ ❸
وَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَّازِهِمْ قَالَ أَتَأْتُونِي بِأَخٍ لَكُمْ مِنْ أَبِيكُمْ أَلا
تَعْلَمُونَ أَنِّي فِي الْكَيْلِ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ ❹ فَإِنَّهُ تَأْتُونِي بِ
فَلَكَ كَيْلُكُمْ عِنْدِي وَلَا تَقْرَبُونِ ❺ قَالُوا سُرَّادُ عَنْهُ
أَبَاهُ وَإِنَّا لَنَسَاعِلُونَ ❻ وَقَالَ الْغِيَاثُ أَجْعَلُوا بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ
فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ لَعَلَّاهُمْ
يَرْجِعُونَ ❼ فَلَمَّا رَجِعُوا إِلَى آبَائِهِمْ قَالُوا يَا أَبَا نَاهٍ مُنِعَ مِنَّا
الْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَا آخَانَا نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُ بِعَاظِلِينَ ❽
قَالَ مِمَّا أَمْسَكُمُ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمْسَكُمُ عَلَى أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ

فأله خير حفظا فأقول عليه وأفوض امرى إليه وانتصاب حفظا على التميز وحافظا على آراءه حمزة والكسائي وحفص يحمله والمحال كقولهم لله دره فارسا وقرى خير حفظا وخيرا لحافظين وهو ارحم الراحمين فأجواب ان يرحم بحفظه ولا يجمع على أميين ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت إليهم وقرى ردت بنقل كسرة الال المدخلة الى الراء نقلها في بيع وقيل قالوا يا ابا ناسي ماذا نطلب هل من مزيد على ذلك اكرمنا واحسن مثوانا وبيع منا ورثة علينا متاعنا ولا نطلب وراء ذلك احسانا ولا نبي في القول ولا نزيد فيها حيكنا لك من احسانه وقرى ما تبنى على الخطايا اي شئ تطلب ورثنا من الاحسان او من الليل على صدقنا هذه بضاعتنا ردت إلينا استئناف موضع قولنا تبنى وغيرهنا معطوف على محذوف اي ردت إلينا فاستظهر بها ونجدنا بالرجوع الى الملك ونحفظ اخانا من الخاوة في ذهابنا وابائنا وزدادنا كيل بعير وسوق بعير باستصحاب اخنا هذه الاكاث ما استقمنا فاما اذا كانت نافية احتمل ذلك واحتمل ان يكونا كجمل معطوف على ما تبنى اي لا تبنى فيما نقول ونجدنا ونحفظ اخانا ذلك كيل يسير اي مكيل قليل لا يكتنا استقلوا ما اكل لم يارادوا ان يضاعفوا بالرجوع الى الملك ونجدنا واولاه ما يكال لاخيرهم ويجوز ان تكون الاشارة الى كيل بعير اي ذلك شئ قليل لا يقصا في الملك ولا يتعامله وقيل انه من كلام يعقوب ومعناه ان جعل بعير شوق يسير لا يحاطر مثله بالولد قال لن ارسله معكم اذ رايت منكم ما رايت حتى تؤتون موثقا من الله حتى تقطون ما التوثق به من عند الله اي عهدا مؤكدا يذكرك الله لتأنتني به جواب القسم اذ المعنى حتى تحلفوا بالله لتأنتني به الا ان يحاط بكم الا ان تحلفوا فلا تطيقوا ذلك والا ان تهلكوا جميعا وهو استثناء مفرغ من اعملا احوال والتقدير لتأنتني به على كل حال الاحال الاحاطة بكم او من اعملا العمل على ان قوله لتأنتني به في تأويل النفي اي لا تمنعون من الاتيان به الا الاحاطة بكم كقولهم قسمت بالله لا فعلت اي ما اطلب الا فلك فلا آتوه موثقه عهدهم قال الله على ما نقول من طلب الموت وانابه وكييل رقيب مطلع وقال يا بني لا تدخلوا من باب واحد ولا تدخلوا من ابواب متفرقة لانهم كانوا ينفذون جهال وابهة مشهري في مصر بالقسرية والكرامة عند الملك فخاف عليهم ان يدخلوا كوكبة واحدة فيعاقبوا ولعلهم لم يوصهم بذلك في الكرة الاولى لانهم كانوا يجهلون حينئذ وكان الداعي اليها خوفهم على بنيامين وللنفس ثار منها العين والذي يدل عليه قوله عليه الصلاة والسلام في هودته اللهم انا عوذ بكلماته التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة وما اغنى عنكم من الله من شئ مما قضى عليكم بما شرت به اليكم فان الحذر لا يمنع القدر ان الحكم الآله يصيبكم لا محالة ان قضى عليكم سوء ولا ينفعكم ذلك عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون جمع بين الحرفين في عطف الجملة على الجملة لتقدم الصلة الاختصاصا كانا الوال والعطف والغاء لا فائدة التسبب فان فعل الانبياء سبب لان يفتقد بهم ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم اي من ابواب متفرقة في البلد ما كان يغنى عنهم رأي يعقوب واتباع عمله من الله من شئ مما قضاه عليهم كما قال يعقوب عليه السلام فسرقوا واخذ بنيامين لوجدا من الصواع

فَأَلَّهُ خَيْرَ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ٥ وَلَمَّا فَخَّرُوا مُتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزِدُ بِكُمْ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ ٦ قَالَ لَنْ أَرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُوا مَوْثِقًا مِنْ اللَّهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ٧ وَقَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْجِيكُمْ اللَّهُ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ٨ وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةٌ فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِمَا عَلَّمْنَاهُ وَلَكِنَّ

في رحله ونصاعته للصيبة على يعقوب الاحاطة في نفس يعقوب استثناء منقطع اي ولكن حاجة في نفسه يغني شقيقته عليهم وحرارته من ان يمانوا قضاهما اظهرها ووصيها وانه لذو علم لما علمناه بالوحى ونصب الحج ولذلك قال وما اغنى عنكم من الله من شئ ولم يغنى بتدبيره

ولكن اكثر الناس لا يعلمون سر القدر وان لا ينفق عنه الحذر ولما دخلوا على يوسف ادى اليه الخاء ضم اليه بنيامين على الطعام اوفى المنزل روى انما ضافهم فاجلسهم
مثنى مثنى فوق بنيامين وحيداً فبكى وقال لو كان اخي يوسف حياً لجلس معي فاجلس معه على مائدة ثم قال لينزل كل اثنين منكم بيتاً وهذا الثاني له فيكون معي فبات عنده وقال
له لتحب ان اكون لخاصك بل اخيك المالك قال من يجدا خا مثلك ولكن لم يلدك يعقوب ولا راحيل فبكى يوسف وقام اليه وعانقوه وقالوا اخوك فلا تبستس فلا تفرح
افتعال من البؤس بما كانوا يعملون في حقتنا فيما مضى فلما جهزهم بهما من جعل السقاية الشربة في رحل اخيه قيل كانت مشربة جعلت صاعاً يكال به وقيل كانت تسقى
الدواب بها ويكال بها وكانت من فضة وقيل من ذهب وقرئ وجعل على حذف جواب فلما تقديره امهلهم حتى انطلقوا ثم اذن مؤذن نادى مناد ايها العبدانكم لسارقون
لعله لم يقبله بامر يوسف عليه الصلاة والسلام وكان قبية السقاية والنداء عليها رضى بنيامين وقيل معناه انكم لسارقون يوسف من ابياء انكم لسارقون والعير القافلة
وهو اسم الابل التي عليها الاحمال لانها تديرى تتردد فقيل لاصحابها كقول
صلى الله عليه وسلم يا خيل الله اركبي وقيل جمع عير واصحابها كسقف
فعل به ما فعل ببعض تجوز به لقافلة الحمير ثم استعير لكل قافلة قالوا وبقوا
عليهم ماذا تفقدون اى شئ ضاع منكم والفقد غيبة الشئ عن المحسوس
لا يعرف مكانه وفري تفقدون من افقده اذا وجدته فقيداً قالوا ان فقد
صواع الملك وقرئ صاع وصوع بالفتح والضم والعين والين وصواع من
الصياغة ولكن جاء به حمل عير من الطعام جملاله واثابه زعيم كميل
او ذيب الى من رده وفيه دليل على جواز الجمالة وضمنا ان الجمل قبل تمام العمل
قالوا والله فسده فيه معنى التبع والتاء بدل من الباء مختصة باسم الله لقد
علمت ما جئنا الصمد في الارض وما كنا سارقين استشهدوا بجلهم على
براءة انفسهم لما عرفوا منهم في كذب عيرهم ومداخلتهم للملك مما يدك
على فرط امانتهم كذا البضاعة التي جئت في رحالهم وكهم الدواب لا تتناول
زرعاً او طعاماً لاحد قالوا فاجزأوه فاجزأ السارق والسوق والصواع
على حذف المضاعف ان كنتم كاذبين في ادعاء البراءة قالوا جزأوه من
وجد في رحله فهو جزأوه اى جزأه سرقته اخذ من وجد في رحله واسترقاقه
هكذا كان شرع يعقوب عليه الصلاة والسلام وقوله فهو جزأوه تقرير
للحكم والزام له او خبر من والفاء لضمها معنى الشرط او جواب لما على انها
شرطية والجملة كما هي خبر جزأوه على اقامة الظاهر فيها مقام الضمير كما نه قيل
جزأوه من وجد في رحله فهو هو كذلك بخزي الظالمين بالسرقة
فبدأ ما وعيتهم فبدأ المؤذن وقيل يوسف لانهم رددوا الى مصر قبل وعاء
اخيه بنيامين نفياً للهمة ثم استخرجها اى السقاية او الصواع لا
يذكر ويؤنث من وعاء اخيه وقرئ بضم الواو وبقبلها همزة
كذلك مثل ذلك الكيد كذا يوسف بان علمناه اياه واوجنا به
اليه ما كان ليأخذ اخاه في دين الملك ملك مصر لان دينه الضرب
وتعزيم ضعف ما اخذ دون الاسترقاق وهو بيان للكيد الا ان يشاء الله ان يجعل ذلك احكم حكم الملك فلا يستثناء من اعرار الاحوال ويجوز
ان يكون منقطعاً اى ان اخذه بمشيئة الله واذن

اَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٢٦﴾ وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ أَوْتَى
إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّي أَنَا خُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٧﴾
فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَّازِهِمْ جَعَلَ السَّقَايَةَ فِي رِجْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذِنَ
مُؤَذِّنٌ أَيُّهَا الْعِبْرَانُ كُمْ لَسَارِقُونَ ﴿١٢٨﴾ قَالُوا وَقَبِلُوا
عَلَيْهِمْ مَاذَا تَفْقِدُونَ ﴿١٢٩﴾ قَالُوا تَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ وَلِمَنَ
جَاء بِهِ رِجْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ ﴿١٣٠﴾ قَالُوا نَالَهُ لَفَدَحْنَاهُ
مَاجِنًا لِنَفْسِنَا فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ ﴿١٣١﴾ قَالُوا
فَمَا جَزَاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ ﴿١٣٢﴾ قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وَجِدَ فِي
رِجْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿١٣٣﴾ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَنِهِمْ
قَبْلَ وَعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهُمَا مِنْ وَعَاءِ أَخِيهِ كَذَلِكَ
كَدْنَا يُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ

من رفع درجات من نشاء بالعلم كارتقاء درجته و فوق كل ذي علم عليه ارفع درجته منه واجمع به من زعمه تعالى عالم بذاته اذ لو كان ذا علم لكان فوقه من هو اعلم منه والجواب ان المراد كل ذي علم من الخلق لان الكلام فيهم ولان العلم هو الله تعالى ومعناه الذي له العلم البالغ ولانه لا فرق بينه وبين قولنا فوق كل العلماء عليه وهو مخصوص قالوا ان يسرق بنيامين فقد سرق اخ له من قبل يعنون يوسف قيل ودرت عشر من ايسها منطقة ابراهيم عليه السلام وكانت تحضن يوسف وتخبه فلما شب اريد يعقوب ان يترامه منها فشدت المنطقة على وسطه ثم اظهرت ضياها فتحصن عنها فوجدها محرومة عليه فصارت احق به في حكمه وقيل كان لابا مه منم فسرقه وكسره والقاه في البحر وقيل كان في البيت غناق ودجاجة فاعطى السائل وقيل دخل كنيسته واخذ ثوبا صغيرا من الذهب فاسرها يوسف في نفسه ولم يبد لها ثم اكنها ولم يظنها له ثم الضمير للاجابة والمقالة اونسبة السرقة اليه وقيل انها كناية بشرطة التفسير يفسرها قوله قال

يَسَاءَ اللَّهُ زُفَعَدَرَجَاتٍ مِّنْ نَّسَاءٍ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلَيْهِ ﴿٣٧﴾ قَالُوا إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِنْ قَبْلُ فَأَسْرَهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرُّ مَكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴿٣٨﴾ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْحَقِّينَ ﴿٣٩﴾ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَن نَأْخُذَ أَحَدًا مِّنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ إِنَّا إِذًا لَّظَالِمُونَ ﴿٤٠﴾ فَلَمَّا اسْتَيْسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ وَمِنْ قَبْلُ مَا فَرَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ فَلَنَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِيَ أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴿٤١﴾ ارْجِعُوا إِلَى آبَائِكُمْ فَقُولُوا يَا أَبَا نَارَ إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلَّمَنَا وَمَا

استمر شرمكنا فانه بدك من سرها والمعنى قال في نفسه انتم شرمكنا اي منزلة في السرقة لسرقتكم احكام اوفى السوء الصنيع مما كنتم عليه وتانيها باعتبار الكلمة او الجملة وفيه نظرا للمفسر بالجملة لا يكون الامير الشأن والله اعلم بما تصفون وهو يعلم ان الامر ليس كما تصفون قالوا يا ايها العزيز ان له اباشيخا كبيرا في السن والقدر وذكره حاله استطافا له عليه فخذ احدا مكانه بدل من اباه تكلان على اخيه المالك مستأنس به انا نزال من الحسنين البنا فاتم احسانك ومن التعودين الاحسان فلا تغير عادتك قال معاذ الله ان نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده فاناخذ غير ظلم على فتواكم فلو اخذنا احدا كرمكاننا انا الظالمون في منحكم هذا اوان مراد ما نأخذ ان نأخذ ما وجدنا الصاع في رحله لمصلحة ورضا عليه فلو اخذت غيره كنت ظالما فلما استياسوا من يسوع من يوسف واجابته اياهم وزيادة السين والتاء للبالغه وعن البري استياسوا بالالف وفتح الياء من غيرهم واذا وقف حمزة التي حركة الحمزة على الياء على اصله خلصوا انفرادوا واعتزلوا نجيا متاجين وانما واحد لانه مصدر او بوزنته كاقبل هم صديق وجمعه انجيه كندى وانديه قال كبيرهم في السن وهو روبيل وفي الراي وهو شمعون وقيل يهوذا الم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موقفا من الله عهدا وثيقا وانما جعل حلفهم بالله موثقا منه لانه باذن منه وتاكيد من جهة ومن قبل ومن قبل هذا ما فرطتم في يوسف قصرتم في شأنه وما مزيدة ويجوز ان تكون مصدرية في موضع الصب بالمعطف على مفعول تعلموا ولا بأس بالفصل بين المعطف والمعطوف بالطرفا وعلى اسم ان وخبره في يوسف ومن قبل والرفع بالابتداء والخبر من قبل وفيه نظرا لان قبل اذا كان خبرا او صلة لا يقطع عن الامانة حتى لا ينقص وان تكون موصولة اي ما فرطتموه بمعنى ما قد تموه في حقه من الحياة ومجمله ما تقدم فلن ابرح الارض فلن افرق ارض مصر حتى ياذن لي ابي في الرجوع اويحكم

الله اويقضى الله لي بالخروج منها او بخلاص اخي منهم او بالمقاتلة معهم لتخليصه روي انهم كلوا العزير في طلاقه فقال روبيل ايها الملك والله لتتركنا ولا يبعن مجة تنفع منها الحوامل ووقفت شعور جسده فخرجت من ثيابه فقال يوسف عليه السلام لابنك قمر الى جنبه فسه وكان بنو يعقوب عليه السلام انا غضب احدهم فسه الاخر ذهب غضبه فقال روبيل من هذا ان في هذا البدل بدرا من يذري يعقوب وهو خير الحاكمين لان حكمه لا يكون الا بالحق ارجعوا اليكم فقولوا يا ابا نارا انك سرق على ما شاهدناه من ظاهرا الامر وقرى سرقاى نسب الى السرقة وما شهدنا عليه الا بما علمنا يا ربنا ان الصواع استخرج من وعاء

وما كلفنا لئيب باطن الحال حافطين فلا ندري انه سرقا وسرقا ودم الصاع في رحله او وما كلفنا للعواقب عالمين فلم ندر حين اعطيناك الموتى انه سيرف
او انك نصاب به كما صبت يوسف واسأل القرية التي كافها بينون مصر وقرية بقرها تحقهم النار فيها والعن اسل الالهة واسألهم عن القصة والعير التي قبلنا فيها
واسحاب العير التي توجهنا فيهم وكأهمهم وانا الصادقون تأكيد فعمل القسم قال بل سولت اى فلما رجعوا الى ابيهم وقالوا له ما قال لهم اخوهم قال بل سولت اى زينت
وسهلت لكم انفسكم امرا اردتموه فقررتوه والافئاذر الملك ان السارق يؤخذ بسرقته فبصر جيل اى فامرى صبر جيل وفصبر جيل اجل على الله ان ياتينى
بهم جميعا يوسف وبنيامين واخيها الذي توقف بمصر انه هو العليم بحالى وطاهر الحكيم في تدبيره فقول عنهم فاعرض عنهم كما هم بامصادف منهم وقال
يا اسفا على يوسف اى يا اسفى تعالى فهذا اولئك والاسفا شدة الحزن والحسرة والالف بدل من ياء التكلم ولما تأسف على يوسف دون اخويه والحادث رزؤهما لان
رزاء كان قاعدة المصبات وكان غضا اخذنا بجمع قلبه ولانه كان واثقا
بجياتها دون حيوانه وفي الحديث لم يقطع امته من الامم بالله وانا ليرزأ
عند المصيبة لامة محمد صلى الله عليه وسلم الا ترى ان يعقوب عليه الصلاة
والسلام حين اصابه ما اصاب لم يسترجع وقال يا اسفا وابيضت عينا
من الحزن لكثرة بكائه من الحزن كان العبرة بحقت سوادها وقيل ضعف
بصره وقيل عى وقرئ من الحزن وفيه دليل على جواز التأسف والبكاء ضد التجمع
ولعل امثال ذلك لا تدخل تحت التكلف فانه قل من بك نفسه عند الشدائد
ولقد بكى رسول الله صلى الله عليه وسلم على ولده ابراهيم وقال القلب يجمع
والعين تدمع ولا نقول ما يخطئ الرب وانا عليك يا ابراهيم لحزون فهو كليم
ملوء من الغنى على ولده ممسك له في قلبه لا ينظره فيميل بمعنى مغمول كقوله
وهو مكظوم من كظم السقاء اذا شده على ملته او بمعنى فاعل كقوله والكاملين
من كظم الغيظ اذا البجرى واصله كظم البصر بقرته اذا ردها في جوفه قالوا فانه
تسوء تذكر يوسف اى لا تفتأ ولا تزال تذكره فبما طيه فحذف لا كما في قوله
فقلت عينا الله ارح قاعدا لانه لا يلتبس بالاثبات فان الصم اذا لم يكن معه
علامة الاثبات كان على النفى حتى تكون حرضا مريضا مشفيا على الهلاك
وقيل الحزن الذى اذ به هو مرض فهو في الاصل مصدر ولذلك لا يؤنث
ولا يجمع والفت بالسكر كدنف ودنف وقد قرئ به وبضتين كجب
او تكون من الهالكين من الميتين قال انما اشكوا بنى وحزنى هى الذى
لا اقدر الصبر عليه من البث بمعنى السر الى الله لا الى احد منكم ومن غيركم
محلون وشكائى واعلم من الله من منعه ورحمته فانه لا يخبى داعيه
ولا يدع الملقى اليه او من الله بنوع من الالهام ما لا تعلمون من حياة يوسف
فيل رأى ملك الموت فى المنام فسأله عنه فقال هو حى وقيل علم من رؤيا
يوسف انه لا يموت حتى يجر له اخوته سجدا يا بنى اذهبوا فحسبوا من يوسف
واخيه ففرغوا منها وتخصوا من حالها والتخصس طلب الاحساس

كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ ﴿٥٧﴾ وَسَأَلَ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا
وَالْعِيرَ الَّتِي قَبَلْنَا فِيهَا وَانَّا صَادِقُونَ ﴿٥٨﴾ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ
أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا
إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٥٩﴾ وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسْنَىٰ عَلَىٰ
يُوسُفَ وَأَبْيَضْتُ عَيْنًا مِنْ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٦٠﴾ قَالُوا
يَا اللَّهُ نَفْسًا نَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ
مِنْ الْهَالِكِينَ ﴿٦١﴾ قَالًا إِنَّمَا أَشْكُوا بَنِيَّ وَجِئْنَا بِكَ اللَّهُ وَاعْلَمُ
مِنْ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٢﴾ يَا بَنِيَ آدَمَ إِنِجَسْتُمْ مِنْ يُوسُفَ
وَآخِيهِ وَلَا تَأْسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَأْسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا
الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴿٦٣﴾ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا
الْعَزِيزُ مَسْنَا وَأَهْلْنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا

ولا تأسوا من روح الله لا تنظوا من روجه وتنفسه وقرئ من روح الله اى من رحته التى يحيى بها العباد انه لا يأس من روح الله الا القوم الكافرون بالله
وصفا ته فان العارف المؤمن لا ينقطع من رحته فى شئ من الاحوال فلما دخلوا عليه قالوا يا ايها العزيز بعدما رجعوا الى مصر رجعة ثانية مسنا واهلنا الضر
شدة الجوع وجنا بضاعة مزجاة رديئة او قليلة تزد وتزدفع رغبة عنها من ارجته اذا دفعته ومنه ترجية الزمان فلكات دراهم ذبوا وقيل صوفا
وسمنا وقيل الصنوبر والحنة المحضرة وقيل الاقط وسويق المقل فاوف لنا الكيل فانزلنا الكيل

وتصدق علينا برؤاينا وبالساعة وقبول المراجعة او بالزيادة على ما يساويها واختلف في ان حرمة الصدقة قهر الانبياء عليهم الصلاة والسلام او تقتصر نبينا صلى الله عليه وسلم اذ الله يهزى الصدقات احسن الجزاء والصدق التفضل مطلقا ومنه قوله عليه الصلاة والسلام في القصر هذه صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقة لكنه اختصر عرفا بما ينبغي به ثواب من الله تعالى قال هل ملتد ما ملتد يوسف وابيه اى هل علمتم قمحه فبتم عنه وضمه باخيه افراده من يوسف واذلاله حتى كان لا يستطيع ان يكلمه الا بجزء وذلة اذ انتم جاهلون بقصره فذلك اقدمتم عليه او عاقبه وانما قال ذلك ليعلمهم وعرضنا على التوبة وسفقة عليهم لما رأى من عجزهم وتمسكهم لامعاته وتثريها وقيل اعطوه كتاب يعقوب في تخليص بنيامين وذكر الواله ما هو فيه من الحزن على فقد يوسف وابيه فقال لهم ذلك وانما جعلهم لان فعلهم كان فعل الجاهل اولانهم كانوا حينئذ مبيا ناطيا شين قالوا انك لانت يوسف استغفاهم تقريره ولذلك حقق بان ودخول اللام عليه وقراين كثير على الايجاب قيل عرفوه بروائه وشماله حين كلمه به وقيل تبسه فعرفوه

الْكَيْلَ وَتَصِدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَمْجِزُ الْمُتَصِدِّقِينَ ﴿٨٨﴾ قَالَ
مَلِكٌ عَلَيْهِ مَا فَعَلْتُمْ يَوْسُفَ وَأَخِيهِ إِذَا أَنْتُمْ جَاهِلُونَ
﴿٨٩﴾ قَالُوا إِنَّكَ لَأَنْتَ يَوْسُفُ قَالَ أَنَا يَوْسُفُ وَهَذَا أَخِي
قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مِنْ يَتِيٍّ وَابْتِصِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ
الْمُحْسِنِينَ ﴿٩٠﴾ قَالُوا نَأْتِيهِ لَنَرَّهُ لَقَدْ أَتَرَكْنَا اللَّهَ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا
لَخَاطِئِينَ ﴿٩١﴾ قَالَ لَا تَزِرُكُمْ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ ثِقَالُ اللَّهِ لَكُمْ
وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٩٢﴾ إِذْ هَبُوا قَبَسَ مِصْبَاحٍ مِمَّا فَلَاقُوا
عَلَى وَجْهِ أَبِي يَاتٍ بَصِيرًا وَأَتَوْنِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٣﴾
وَلَمَّا فَصَلَ الْغَيْرُ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ لِي لَا جَدْرِيحَ يَوْسُفَ لَوْلَا
أَنْ تُفِيدُونِ ﴿٩٤﴾ قَالُوا نَأْتِيهِ إِنَّكَ لِنَبِيِّ ضَلَالِكَ الْفَدِيمِ ﴿٩٥﴾
فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا قَالَ

سبق بقسيمه من ربحه حين اقبل برأيه يهودا من ثمانين فرحما لولا ان تغتدوا تنسبون الى الغدوه وتقصان عقل يحدث من همد ولذلك لا يقال عجوز مفدة لان نقصان عقلها ذاتي وجواب لولا محذوف تقديره لصدمتوني اولقت اضرب قالوا اي الحاضرون قال الله انك لفي ضلالك القديم اي لفي ذهابك عن الصواب قلعا بالا فراط في محبة يوسف واكثر ذكره والتوقع للقائه فلما ان جاء البشير يهودا روى انه قال كما حزنته بحمل قيسه اللطع بالدم الب فافرحه بحمل هذا اليي القيه على وجهه طرح البشير القيس على وجه يعقوب عليه السلام او يعقوب نفسه فاراد بصيرا عاد بصيرا لما انغش فيه من القوة

قال الرافق لعلكم في علم من الله ما لا تعلمون من حياة يوسف عليه السلام وتزال الفرج وقيل اني اعلم كلام مبتدأ والقول لا يتأسوا من روح الله اواني لا جدير به يوسف قالوا ابا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين ومن حق المعرف بذنوبنا ان يصح عنه ويسأل له المغفرة قال سوف استغفر لكم ربنا انه هو الغفور الرحيم اخذه الى السجن الى صلاة الليل والى ليلة الجمعة تحريا الوقت الاجابة والى ان يستقل المحرم من يوسف او يعلم انه عفا عنهم فان عفو المظلوم شرط المغفرة ويؤيده ما روى انه استقبل القبلة قائما يدعو وقام يوسف خلفه يؤمن وقاموا خلفهما اذله خاشعين حتى نزله جبريل فقال ان الله قد اجاب دعوتك في ولدك وعقد موثيقهم بعدك على النبوة وهون مع فليل على بنوتهم وان ما صدر عنهم كان قبل استنبائهم فلما دخلوا على يوسف روى انه وجلاي راحل واموالا يتجهز اليه بمن معه واستقبله يوسف والملك باهل مصر وكان اولاده الذين دخلوا معه مصريين وسبعين رجلا وامراة وكانوا سبعين خروا مع موسى عليه الصلاة والسلام ستمائة الف وخمسمائة وبضعة وسبعين رجلا سوى الذرية والحرمى اوى اليه ابويه ضم اليها اباه وخالة واعتقهما

نزلها منزلة الامم تنزل العم منزلة الاب في قوله والله اياك يا هيم واسمعيل واحق وان يعقوب عليه السلام تزوجها بعد امه والربة تدعى اما وقال المخلو مصر ان شاء الله آمين من الخط واصناف الكاره والنيئة متعلقة بالدخول الكيف بالامن والدخول الاول كان في موضع خارج البلد حين استقبلهم روى ابويه على العرش وخر والى سجدا خفية وتكرمة له فان السجود كان عندهم جهرى مجرما وقيل معناه خروا لاجله سجدا لله شكر اوقيل الضيف لله تعالى والواو لا بويه واخوته والرفع مؤخر عن الخزر وان قد تم لفظا للاهتمام بتعظيمهما وقال بابت هذا تاويل روى من قبل التذات ايام النبى قبحها ارب حقا صدقا وقد احسن في اذخر جنى من السجن ولم يذكر الحب لك لا يكون تشريعا عليهم وجاءكم من البدو من البادية لانهم كانوا اصحاب المواشى واهل البدو من بعد ان نزع الشيطان بينى وبين اخوتى افسد بيننا وحرش من نزع الرافض الدابة اذا غلبها وحملها على الجرى ان بولطيف لا يشاء لطيف التبر لئلا من صعب الاوتغذ فيه مشيته ويسهل دونها انه هو العليم بوجه المصالح والتدابير الحكيم الذى يفعل كل شئ في وقته وعلى وجه يقتضى الحكمة روى ان يوسف طاف بابه عليها السلام في حرثه فلما ادخله خزنة القراطيس قال يا بنى ما اعفك عندك هذه القراطيس وما كتبت الى على ثمان مراحل قال امرى جبريل عليه السلام قال او ما تساله قال انت ابسط منى اليه فسأله قال جبريل الله امرى بذلك لقولك واخاف ان ياكله الذئب قال فهلا خفنى رب قد اتيتنى من الملك بعض الملك وهو ملك مصر وعلمنى من تاويل الاحاديث الكتاب والروا ومن ايضا للتبعين لانه لم يوفى كل التاويل فاطر السموات والارض مبدعها وانصابه على انه صفة التاد او منادى رأسه انت ولى نامرى ومتولى امرى في الدنيا والاخرة والذى يتولاه بالنعمة فيهما توفى مسلما اقبضى والحقنى بالصالحين من ابائى



الر اقل لكم اني اعلم من الله ما لا تعلمون ﴿٣﴾ قالوا يا ابا نانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين ﴿٤﴾ قال سوف استغفر لكم ربنا انه هو الغفور الرحيم ﴿٥﴾ فلما دخلوا على يوسف اوى اليه ابويه وقال اذخلوا مصر ان شاء الله آمين ﴿٦﴾ ورفع ابويه على العرش وخر والى سجدا وقال يا ابي هذا تاويل رؤياى من قبل قد جعلها ربى حقا وقدا حسن في اذخر جنى من السجن وجاءكم من البدو من البادية لانهم كانوا اصحاب المواشى واهل البدو من بعد ان نزع الشيطان بينى وبين اخوتى افسد بيننا وحرش من نزع الرافض الدابة اذا غلبها وحملها على الجرى ان بولطيف لا يشاء لطيف التبر لئلا من صعب الاوتغذ فيه مشيته ويسهل دونها انه هو العليم بوجه المصالح والتدابير الحكيم الذى يفعل كل شئ في وقته وعلى وجه يقتضى الحكمة روى ان يوسف طاف بابه عليها السلام في حرثه فلما ادخله خزنة القراطيس قال يا بنى ما اعفك عندك هذه القراطيس وما كتبت الى على ثمان مراحل قال امرى جبريل عليه السلام قال او ما تساله قال انت ابسط منى اليه فسأله قال جبريل الله امرى بذلك لقولك واخاف ان ياكله الذئب قال فهلا خفنى رب قد اتيتنى من الملك بعض الملك وهو ملك مصر وعلمنى من تاويل الاحاديث الكتاب والروا ومن ايضا للتبعين لانه لم يوفى كل التاويل فاطر السموات والارض مبدعها وانصابه على انه صفة التاد او منادى رأسه انت ولى نامرى ومتولى امرى في الدنيا والاخرة والذى يتولاه بالنعمة فيهما توفى مسلما اقبضى والحقنى بالصالحين من ابائى

ابو هامة الصالحين في الرتبة والكرامة روى ان يعقوب عليه السلام اقام معه اربعا وعشرين سنة ثم توفى واوصى ان يدفن بالشام الى جنب اباه فذهب به ودفنه ثم عاد وعاش بعده ثلاثا وعشرين سنة ثم مات نفسه الى الملك المخلد فمضى الموت فوقاه الله طيبا طاهرا فقام على مصر في مدفنه حتى هبوبا لقتال فراوا ان يجعلوه في صندوق من مرمر ويدفنه في النيل بحيث يمر عليه الماء ثم يصل الى مصر ليكونوا شرفا فيه ثم نقله موسى عليه السلام الى مدفن آباءه وكان عمره مائة وعشرين سنة وقد ولد له من راحيل اراشيد وميشا وهو جد يوشع بن نون ورحمة امراة ايوب عليه السلام

فذلك إشارة الى ما ذكر من نبأ يوسف عليه السلام والخطأ فيه رسول صلى الله عليه وسلم وهو مبتدأ من انباء نوحيه اليك خبرك له وما كنت لديهم اذا جمعوا امرهم وهم يكرهون كالليل عليها والمعنى هذا النبا غيب لم تعرفه الا بالوحى لا لك لم تحضر اخوة يوسف حين عزموا على ما هموا به من ان يجعلوه في غيابة الحب وهم يكرهون به وبابيه ليرسله معهم ومن العلوم الذي لا يخفى على مكذبيك انك ما لقيت احدا سمع ذلك فقلته منه وانما حذف هذا الشق استغناء بذكره في غير هذه القصة كقوله ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا وما اكثر الناس ولو حرصت على ايمانهم وبالغت في اظهار الايات عليهم بمؤمنين لعنادهم وتصميمهم على الكفر وما تسلمهم عليه على الانبياء والقرآن من اجر من جعل كما يفعل حلة الاخبار ان هو الا ذكر عظة من الله تعالى للعالمين عامة وكان من آية وكرم من آية والمعنى وكأني حد دشتته من الدلائل الدالة على وجود الصانع وحكمته وسكك كمال قدرته وتوحيده في السموات والارض يمزون عليها على الايات وتساعد

وهم عنها معرضون لا يفكرون فيها ولا يفترون بها وقتئذ والارض بالرفع على انه مبتدأ خبر يمزون فيكون لها الضمير في عليها وبالصب على ويطأون الارض وقرئ والارض يمشون عليها اي يترددون فيها فيرون آثار الامم الماكنة وما يؤمن اكثرهم بالله في اقردهم بوجوده وحالته الا وهم مشركون بعبادة غيره او باخذوا الاخبار اربابا ونسبة النسخ اليه او القول بالنور والظلمة او النظر الى الاسباب ونحو ذلك وقبل الاية في شرك مكة وقيل في المنافقين وقيل في اهل الكتاب افامنوا ان نأتيهم غاشية من عذاب الله عقوبة نقاشهم وتشلهم اوتأتيهم الساعة بغتة فجأة من غير سابقة علامة وهم لا يشعرون باياتها غير مستعدين لها قل هذه سبيلي يسف الدعوة الى التوحيد والاعداد للعاد ولنلك فسر السبيل بقوله ادعوا الى الله وقيل هو حال مراباة على بصيرة بيان وجهة واضحة غير غيباء انا تأكيد للمستتر في ادعوا وفي على بصيرة لانه حال منه او مبتدأ خبره على بصيرة ومن اتبع عطف عليه وسبحان الله وما اتانا من المشركين وانهم نزلها من الشركاء وما ارسلنا من قبلك الا رجالا ندلقولهم لو شاء ربنا لانزل ملكا وقيل معناه في استنباء النساء يوحى اليهم كما يوحى اليك ويميزون بذلك عن غيرهم وقد اخص نوحى في كل القرآن ووافقه حمزة والكسائي في سورة الانبياء من اهل القرى لانا اهلها اعلم واحلم من اهل البدو اعلم لسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم من المكدبين بالرسول والايات فيحذروا نكذبيك او من التعوفين بالدنيا المتهاكين عليها فيقلعوا عن حبها ولذا الاخرة ولذا الحال او الساعة او الحياة الاخرة خير للذين اتقوا الشرك والمعاصي

الغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴿١٦﴾ وَمَا أَكْثَرَتِ النَّاسَ وَلَوْ جَرَسْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾ وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿١٨﴾ وَكَانَ مِنْ آيَةِ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴿١٩﴾ وَمَا يُوْثِرُ مِنْ أَكْثَرِهِمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴿٢٠﴾ أَفَأَمِنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ إِنْ تَأْتِيَهُمْ السَّاعَةُ بَغْثَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢١﴾ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٢٢﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجُلًا نُوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ فَاتِنَا أَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَكُنَّا لَهُمْ ذِكْرًا لِيَوْمٍ هُمْ فِيهِ مُخْرِجُونَ

أفلا يعقلون يستعملون عقولهم ليعرفوا أنها خير وقراءات عامر وعاصم وصقوب بالتاء حملا على قوله قل هذه سبيلي أي قل لهم أفلا تعقلون حتى إذا استبأس الرسل غاية محذوف دل عليه الكلام أي لا يفرهم عما دأى بآمرهم فان من قبلهم مهملوا حتى أس الرسل من النصر عليهم في الدنيا أو من إيمانهم لأنهم ما كذبوا في الكفر من فهمين متمايزين فيه من غير وازع وظنوا أنهم قد كذبوا أي كذبتهم نفسهم حين حدثهم بأنهم ينصرون أو كذبهم القوم بوعده لايمان وقيل الضير للرسل اليهم أي وظن الرسل اليهم أن الرسل قد كذبوه بالدعوة والوعيد وقيل الأول للرسل اليهم والثاني للرسل أي وظنوا أن الرسل قد كذبوا وأخلفوا فيما وعدهم من النصر وخط الأمر عليهم وما ذكره من أن عباس أن الرسل ظنوا أنهم أخلفوا ما وعدهم الله من النصر إذ مع فقد زاد بالظن ما يجب على القلب على طريق الوسوسة هذا وإن المراد من المبالغة في الترخي والمهال على سبيل التمثيل وقراء غير الكوفيين بالتشديد أي وظن الرسل أن القوم قد كذبوه فما أوعدهم وقرئ كذبوا بالتحفيف وبناء الفاعل أي وظنوا أنهم قد كذبوا فيما حدثوا به عند قومهم لما تولى عنهم ولم يروا له أثرا جاءهم نصرنا فبقي من نشاء النبي عليه السلام وللؤمنين ولما لا بينهم للدلالة على أنهم الذين يستأهلون أن نشأ بآمرهم لا يشاركهم فيه غيرهم وقرأ ابن عامر وعاصم وصقوب على لفظ الماضي المبني للفعول وقرئ فجاء ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين إذا نزل بهم وفيه بيان المشيئين لقنكاذ في قصصهم في قصص الأنبياء وأممهم وفي قصة يوسف وأخوته عبرة لا ولي الآيات لذوي العقول المبترأة من شوائب الآلف والركون إلى الحس ما كان حديثا يفتري ما كان القرآن حديثا يفتري ولكن تصديق الذي بين يديه من الكتب الإلهية وتفصيل كل شيء يحتاج إليه في الدين إذا ما من أمر ديني الآوله سند من القرآن بوسط أو بغير وسط وهدى من الضلال ورجة ينال بها خير اليد لقوم يؤمنون يستقون وعز النبي صلى الله عليه وسلم علوا الرقاء كرهوا بأنكم سورة يوسف فانه إمام مسلم تلاها وعلها أهله وما ملك يمينه هو ناله عليه مكرات الموت وأعطاه الله القوة على أن لا يحسد مسلما سورة الرعد مدينة وقيل مكية الأقول ويقول الذين كفروا الآية وهي خمس وأربعون آية

أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٣١﴾ حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَرَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُفِخَ مِنْ نُسُوءٍ وَلَا يَئُودُهُمْ بِأُسْنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمَجرِمِينَ ﴿٣٢﴾ لَعَلَّكَ كَانَ مِنْهُ قَصَصُهُمْ عَمْرٍ لَا وَلِي الْآيَاتِ مَا كَانَ جَدِثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾

سورة الرعد مكية
الرعد يعني في خمس آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْمُرْتِّلُكَ آيَاتِ الْكِتَابِ وَالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ
وَلَمْ يَكُنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ١ اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ
بِغَيْرِ عَمَدٍ زُرَّاهَا ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
اعلم وادري تلك آيات الكتاب يعني بالكتاب السورة وتلك إشارة إلى آياتها أي تلك الآيات آيات السورة الكاملة والقرآن والذي أنزل إليك من ربك وهو القرآن كله ومحل الجبر بالعطف على الكتاب عطف العام على الخاص وأحد الصغرى على الأخرى والرفع بالابتداء وخبره الحق والجمله كالجمله على الجملة الأولى وتقريرا لجبر وان دل على اختصاص المنزل بكونه حقا فهو أعم من المنزل ميرجا أو ضمنا كالثبت بالقياس وخبره مما نطق المنزل بحسن اتباعه ولكن أكثر الناس لا يؤمنون لإخلاقهم بالنظر والتأمل في الله الذي رفع السموات مبتدأ وخبر ويجوز أن يكون الوصول صفة والخبر يدير الأمر بغير عمد أمثا جمع عما دكاها بواها وعمود كاديم وادم وقرئ عمد كسر ترونها صفة لعمد واستئناف للاستشهاد برؤية السموات كذلك وهو دليل على وجود الصانع الحكيم فان اتفعا على سائر الأجسام المساوية لها في حقيقة الجرمية واختصاصها بما يقتضي ذلك لا بد وان يكون لمخمس ليس بجسم ولا جسماني يرجع بعض المكات على بعض إرادته وعلى هذا اللهاج سائر ما ذكر من الآيات ثم استوى على العرش بلحظ والتدبير وسخر الشمس والقمر ذللهما لما أراد منهما كالحركة المستمرة على حد من السرعة ينفع في حدوث الكائنات وبقائها

كل يجري لأجل مسمى لمدة معينة يتم فيها دواره أو غاية مضروبة ينقطع دونها سيره وهي إذا الشمس كورت وإذا النجوم انكدرت يدبر الأمر أمره يكونه من الإيجاد والاعدام والاحياء والامانة وغير ذلك يفصل الآيات ينزلها ويصنعها منفصلة أو يحدث الدلائل واحدا بعد واحد لعلكم بلغاء ربكم توقنون لكي تفكروا فيها وتحققوا كمال قدرته فتعلموا أن من قدر على خلق هذه الاشياء وتديرها قد قدر على الاعادة والجرأة وهو الذي مد الأرض بسطها طولاً وعرضاً ثبت فيها الاقدام وينقلب عليها الحيوان وجعل فيها رواسي جبالاً ثوابت من دسا الشئ اذا ثبت جمع راسية والثاء الثابت على اتصافه اجبالاً واللبانة وانهارا ضمنها الى الجبال وعلق بها افلا واحدا من حيث ان الجبال اسباب لتخلدها ومن كل الثمرات متعلق بقوله جعل فيها زوجين اثنين اي جعل فيها من جميع انواع الثمرات منقذين اثنين كالحلو والحامض والاسود والابيض والصغير والكبير يغشى الليل النهار ليسد مكانه فيصير ليلته مظلمة بعد ما كان مضيئاً وقرا حرة والكسائي وابو بكر يغشى بالتشديد ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون فيها فان تكونها وتخصها بوجه دون وجه دليل على وجود صانع حكيم دبر

كُلُّ يَجْرِي لِأَجْلِ مُسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ۝ وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنهَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشَى اللَّيْلُ النَّهَارَ أَنِ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ۝ وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُّتَبَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفِضَ لِبَعْضِهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ إِنِ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ۝ وَإِنْ يَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ إِذَا كُنَّا تُرَابًا إِنَّا لَنُحْيِي خَلْقَ جَدِيدٍ ۝ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ أَغْلَالٌ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ۝ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَقْنَا

امرها وحيث اسبابها وفي الأرض قطع متجاورات بعضها طيبة وبعضها سبخة وبعضها رخوة وبعضها صلبة وبعضها يصلح للزراعة وبعضها للجر وبعضها بالعكس ولولا التخصيص قادر موقع لافعاله على وجه دون وجه لم تكن كذلك لا شراك تلك القطع في الطبيعة الارضية وما يلزمها ويعرض لها بتوسط ما يمرض من الاسباب السماوية من حيث انها متضامة متشاركة في النسب والاوزاع وجنات من اعناب وزرع ونخيل وبساتين فيها انواع الاشجار والزرع وتوحيد الزرع لا يبعد في أصله وقرا أكثر واكثر ويعقوب وخمس وزرع ونخيل بالرفع عطفا على وجنات صنوان فخلا اسما واحدا وغير صنوان ومتفرقا مختلفا لاصو وقرا حفر بالضم وهو لغتة تقيم كفتون في جمع قنر تسقى بماء واحد ونفصل بعضها على بعض في الاكل في الترشكلا وقد راو رايحه وطما وذلك ايضا ما بدل على الصانع الحكيم فان الاختلافها مع اتحاد الاصول والاسباب لا يكون الا بتخصيص قادر مختار وقرا ابن عامر وعاصم ويعقوب يسقى بالتذكير على تأويل ما ذكر وحرة والكسائي يفضل بالياء ليطابق قوله يدبر الأمر ان في ذلك لايات لقوم يعقلون يستعملون عقولهم بالتفكر وانهم يا محمد من انكار ما البعث فحب قولهم حقيق بان تعجب من فان من قدر على انشاء ما قص عليك كانت الاعادة ايسر شئ عليه والآيات المحدودة كما هي دالة على وجود المبدأ فهي دالة على امكان الاعادة من حيث انها تدل على كمال مله وقدرته وقبول المواد لانواع تصرفاته انما كثر ابا انشا الى خلق جديد بدل من قومه ومفعول له والعامل في اذا محذوف دل عليه انشا الى خلق جديد اولئك الذين كفروا ببرهم لانهم كفروا بقدرته على البعث واولئك الاغلال في اعناقهم مقيدون بالضلالة لا يرجي خلاصهم او يغفلون يوم القيمة واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون لا ينفكون عنها ونوسيط

الفصل في تخصيص المخلوق بالكفار ويستعملونك بالسيسة قبل الحسنة بالعقوبة قبل العافية وذلك انهم استعملوا بما هذبوا من عذاب الدنيا استهزاء

وقد خلت من قبلهم المثلاث العقوبات لامثالهم من المكذبين فمالهم لم يتوبوا بها ولم يحذروا حلول مثلها عليهم والمثله بفتح التاء وضمتها كالصدقة والصدقة العقوبة لانها مثل المعاقب عليه ومن المثلث للقصاص وامثلت الرجل من صاحبه اذا اقتصته منه وقرئ المثلاث بالتحفيف والمثلاث باتباع الفاء العين والمثلاث بالتحفيف جدا لاتباع والمثلاث بفتح التاء على انها جمع مثله كركبة وركبات وان بك اللام مغفرة للناس على ظلمهم مع ظلمهم انفسهم ومجمله النصب على الحال والعامل فيه المغفرة والتقييده دليل جواز العفو قبل التوبة فان النائب ليس على ظلمه ومن منع ذلك خص الظلم بالصغار المكفرة لمجنس الكبار واول المغفرة بالستر والامهال وان بك لشديد العقاب للكفار اولين شاء وعز النبي صلى الله عليه وسلم لولا عفو الله وتجاوز ملاهنا احد العيش ولولا وعيده وعقابه لان كل واحد ويقول الذين كفروا لولا انزل الله عليه آية من ربه لعدوا عداءهم بالآيات المنزلة عليهم واقرحوا لنحو ما اوتى موسى وعيسى عليهما السلام انما انت منذر مرسل الا انذار كغيرك من الرسل وما عليك الا الايتان بما تنفع به بنوتك من جنس المعجزات لانما يفتح عليك ولكل قوم هاد نبي مخصوص بمعجزات من جنس ما هو لغالب طيهر يهديهم للحق ويهديهم الى الصواب وقادر على هديتهم وهو الله تعالى لكن لا يهدي الامم يشاء هديتها بما ينزل من الآيات ثم اردف ذلك بما يدل على كمال علمه وقدرته وشمول قضائه وقدرته فيها على انه تعالى قادر على انزال ما اقتضوه واغا لم ينزل لعله بان اقتصر لهم للعناد دون الاسترشاد وانه قادر على هديتهم واغا لم يهدهم لسبق قضائه عليهم بالكفر وقرأ ابن كثير هاد ووال وواق وما عند الله باق بالتسوية في الوصل فاذا وقف وقف بالياء في هذه الاحرف الاربعة حيث وقعت لا غير والباقيون يصلون بالتسوية ويقفون بغير ياء فقال الله يعلم ما تحمّل كل انشي اى حملها او ما فعله انه على اى حال هو من الاحوال الحاضرة والبرقة وما تنقص الارحام وما تزداد وما تنقص وما تزداد في الجنة والمدة والعدد واقضى مئة الحمل اربع سنين عندنا وخمس عند مالك وسنتان عند ابى حنيفة روى ان النخاك وللمستئين وهرم بن جيان لاربعة سنين وعلى عدده لاحدله وقبل نهايته ما عرف اربعة واليسر ذهب ابو حنيفة رضى الله عنه وقال الشافعي رحمه الله اخبرني شيخ يالين ان امراته ولدت بطونا في كل بطن خمسة وقيل المراد نقصا دم الحيض وازداده وغاض جاء متعبا ولا نما وكذا ازداد قال تعالى وازدادوا تسعا فان جعلها لازمين تعين ان تكون ما مصدرية وسنادهما الى الارحام على الجواز فانها لله تعالى ولما فيها وكل شئ عنده بمقدار يقدر لا يجاوز ولا ينقص عنه كقوله تعالى انا كل شئ خلقناه بقدر فانما تعالى خص كل حادث بوقت وحال معين وهما له اسبابا مسوقة اليه تقتضي ذلك عالم الغيب الغائب عن الحس والشهادة الحاضرة الكبير العظيم الشأن الذي لا يخرج عن علمه شئ المتعال المستعلى على كل شئ بقدرته والذي بكر من فنت الخلق ونفالى عنه سواء منكم من استر القول في نفسه ومن جهر به لغيره ومن هو مستخف بالليل طالب للنفاء في مخبأ بالليل وسارب بارز بالنهار يراه كل احد من سرب سرورا اذا برز وهو عطف على من هو مستخف على ان

مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثَلَاتُ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ ٥ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرُ لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ٦ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ ٧ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ ٨ سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسْرَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ ٩ لَهُ مُعَقَّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُ أَمْرًا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ آلٍ ١٠ هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنْشِئُ

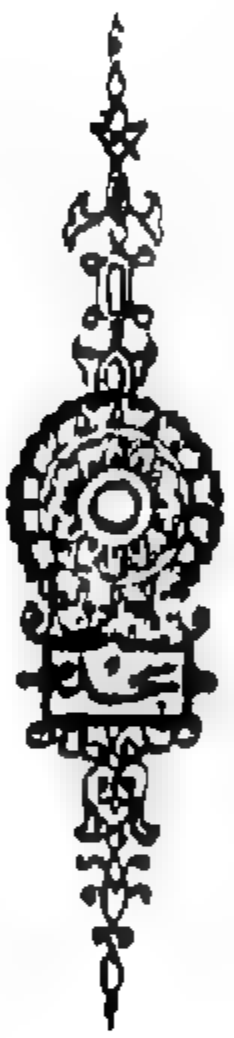
من في معنى الاثنين كقوله تكن مثل من يذنب يصطبغان كانه قال سواء منكم انما ان مستخف بالليل وسارب بالنهار والاية متصلة بما قبلها مقترنة لكمال علمه وشموله له لمن اسر وجهر واسمى وسرب معقبات ملكة فتعقب في حفظه جمع معقب من عقب مبالغة عقبه اذ لواء على عقبه كان بعضهم يعقب بعضا ولا انهم يعقبون اقواله وافعاله فيكتبونها او اعقب فادغمت التاء في العاف والتاء للبالغة اولان المراد بالمعقبات جماعات وقرئ معايب جمع معقب او معقب على توبيخ الباء من احد القافين من بين يديه ومن خلفه من جنوب او من الاعمال ما قدم واحر يحفظونه من امر الله من امله متى اذنب بالاستمهال والاستغفار له او يحفظونه من الضار او يراقبون احواله من اجل امر الله وقد قرئ به وقيل من بمعنى الباء وقيل من امر الله صفة ثانية لعقبات وقيل المعقبات الحرس والجلالة حول السلطان يحفظونه في توهم من قضاء الله ان الله لا يغير ما بقوم من العافية والنعمة حتى يغيروا بانفسهم من الاحوال الجيدة بالاحوال البقية واذا اراد الله بقوم سوءا فلا مرد له فلا رتبه والعامل في اذا ما دل عليه الجواب والملم من دونه من وال عز في امره في دفع عنهم السوء وفيه دليل على ان خلاف مراده تعالى محال

هو الذي يريكم البرق خوفاً من اذاه وطمعا في الغيث وانصباها على العلة بقدر الضفاف اى آراء خوف وطمع والتأويل بالاخافة والاطماع او الحال من البرق والخطابين على انفرادى او اطلاق المصدر بمعنى المفعول او الفاعل للبالغة وقبل يخاف الطرم من يضربه ويطمع فيه من ينفعه وينشئ السحاب الغيم المنصب في الهواء الثقال وهو جمع ثقيلة وانما وصف به السحاب لان اسم جنس في معنى الجمع ويسبح الرعد ويسبح ساموه جهن ملتبس به فيصيرون سبحان الله ولله الحمد اوبدل الرعد بنفسه على وحدانية الله تعالى وكما قد رتب ملتبساً بالدلالة على فضل ونزول رحمة وعز ابن عباس رضي الله تعالى عنهما مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرعد فقال ملك موكل بالسحاب معه مخاريق من نار يسوق بها السحاب والملائكة من خيفته من خوف الله تعالى واجلاله وقبل الضمير للرعد ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء فيهلكه وهم يجادلون في الله حيث يكذبون رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يصفون به من كمال العلم والقدرة والنفرة بالالومية واحدة الناس ومجازاتهم والجدال التشدد في الخصومة من الجدول وهو القتل والواو اما العطف الجملة على الجملة او الحال

فانه روى ان عامر بن الطفيل واربد بن ربيعة اخا ليد وهذا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قاصدين لقتله عليه السلام فلهذه عامر بالمجادلة ودار اربد من خلفه ليضربه بالسيف فثبته له الرسول صلى الله عليه وسلم وقال اللهم اكفنيهما بما شئت فارسل الله على اربد صاعقة فقتلته ورمى عامر بقذرة فمات في بيت سلولية وكان يقول غدة كغدة البعير وموت في بيت سلولية فزلت وهو تدب المحال الماحلة المكيدة لاعدائه من محل فلان بفلان اذا كايده وعرضه للهلاك ومنه تحمل اذا تكلف استعمال الحيلة ولعل اصله المحل بمعنى القبط وقيل فعال من المحل بمعنى القوة وقيل مفعول من الحول والحيلة اعل على غير قياس ويعصده انه قرئ بفتح اليم على انه مفعول من حال يحول اذا احتال ويجوز ان يكون بمعنى الفغار فيكون مثلاً في القوة والقدرة كقولهم فساعد الله اسد وموساه اعد له دعوة الحق الدعاء الحق فانه الذي يحق ان يعبد او يدعى الى عبادته دون غيره اوله الدعوة المجابة فان من دعاء اجاب ويؤيده ما بعده وللحق على الوجه ما ينافي الباطل واما الدعوة اليه لما بينهما من الملازمة او على تاويل دعوة المدعو للحق وقيل الحق هو الله تعالى وكل دعاء اليه دعوة للحق والمراد بالجلتين ان كانت الآية في عامر واربد ان اهلكهما من حيث لم يشعرا به حال من الله تعالى واجابة لدعوة رسوله صلى الله عليه وسلم ودلالة على انه على الحق وان كانت عامة فالمراد وعيد الكفرة على مجادلة رسوله صلى الله عليه وسلم بحلول حاله بهم وتهديدهم باجابة دعاه الرسول صلى الله عليه وسلم او بيان ضلالهم وفساد رأيهم والذين يدعون اى والاصنام الذين يدعونهم المشركون هذف الرابع او المشركون الذين يدعون الاصنام هذف المفعول لدلالة من دونه عليه لا يستجيبون له بشئ من الطلبات الا كما سطر كفيه الاستجابة كاستجابة من سطر كفيه الى الماء ليبلغ فاه يطلب منه ان يبلغه وما هو ببالغة لانهم لا يشعرون بانهم لا يقدر على اجابته والاتبان بغير ما جبل عليه وكذلك الله وقيل شبهوا في قلة جدوى دعائهم لها من اراد ان يغتر بالماء

السَّحَابَ الثَّقَالَ ١٥ وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْحَكْلِ ١٦ لَهُ دُعَاةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَاسِطٍ كَفِيٍّ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ١٧ وَلِلَّهِ يُسَجَّدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طُوعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ١٨ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ اللَّهُ قُلْ فَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ أَوْلِيَاءٍ لَا يَمْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ ١٩ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلْ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ

ليشربه فسط كفيه ليشربه وقرئ تدهون بالتاء وباسط بالنون وما دعاء الكافرين الا في ضلال وفيما وخار وباطل والله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها يحل ان يكون السجود على حقيقة فانه يسجد للملكة والمؤمنون من الثقلين طوعا والى الشدة والرخاء والكفرة له كرها حالة الشدة والضرورة وظلالهم بالعرض وان يراد به انقيادهم لاحداث ما اراده فيهم شاؤا او كرهوا وانقياد ظلالهم لغيره اياها بالمد والتقليص وانصبا طوعا وكرها بالحال والمفعول له وقوله بالغدو والآصال ظرف لسجد والمراد بهما التوام والظلال وتخصيص الوقين لان الامتداد والتقليص اظهر فيها والغدو جمع غداة كقبي جمع قاة والآصال جمع اصيل وهو ما بين العصر والمغرب وقيل الغدو مصدر ويؤيده انه قرئ والآصال وهو الدخول في الاصيل قلم من رب السموات والارض خالقهما ومثولي امها قل الله اجب عنهم بذلك اذ لا جواب لهم سواء ولانه البين الذي لا يمكن المراء فيه اولفهم الجواب قل فاتخذتم من دونه ثم الزمهم بذلك ان اتخذهم منكروبيد عن مقتضى العقل اولياء لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا لا يقدر ان يجلبوا اليها نفعا او يدفعوا عنها ضرا



فكيف يستطيعون انقاذ الغرود فعصر عنه وهو دليل ان على صلاتهم وفساد رايهم في اتخاذهم اولياء رجاء ان يشفعوا لهم قل هل يستوي الاعمي والبصير للشرك الجاهل بحقيقة العبادة والموجب لها والموحد العالم بذلك وقيل الصود الغافل عنكم والمعبود المطلع على احوالكم ام هل تستوي الظلمات والنور الشرك والتوحيد وفراخمة والكسافي وابوبكر الياء ام جعلوا لله شركاء بل جعلوا المحمرة للانكار وقوله خلقوا خلقه صفة لشركاء داخله في حكم الانكار فتشابه الخلق عليهم خلق الله وخلقهم والعناتهم ما اتخذوا الله شركاء خالفين مثله حتى يتشابه عليهم الخلق فيقولوا هؤلاء خلقوا كما خلق الله فاستحقوا العبادة كما استحقها ولكم اتخذوا شركاء عاجزين لا يقدرون على ما يقدر عليه الخلق فضلا عما يقدر عليه الخالق قل الله خالق كل شيء اي لا خالق غيره فيشاركه في العبادة جعل الخلق موجبا للعبادة ولازم استحقاقها ثم نفاها عما سواه ليدل على قوله وهو الواحد المتوحد بالالوهية القهار الغالب على كل شيء انزل من السماء ماء من السحاب اومن جانب السماء او من السماء نفسها فان البادي منها فسالت اودية انها جمع وادوهو الموضع الذي يسيل الماء فيه بكثرة فانتفع فيه واستعمل الماء الجاري فيه وتكبر ما لان المطر يأتي على الثوب بين البقاع بقدرها بمقدارها الذي علم الله تعالى ان نافع غير ضرار او بمقدارها في الصفر والكبر فاحمل السيل زبدا رفعة والزيد بوضو الغلثا رابيا عاليا ومما توفدون عليه في النار يوم الغلثا كالذهب والفضة والحديد والنحاس على وجه النفاون بها اضرار الكبرياء ابتغاء حلية اي طلب حلية او متاع كالاواني وآلات الحرب والحرث والمقصود من ذلك بيان منافعها زبد مثله اي ومما توفدون عليه زبد مثل زبد الماء وهو خشن ومن الابتداء وللبحيم وقراخمة والكسافي وحفص بالياء على ان الضمير للناس واصحاره للعلم به كذلك يضرب الله الحق والباطل مثل الحق والباطل فانه مثل الحق في افادته واثباته بالماء الذي ينزل من السماء فتسيل به الاودية على قدر الحاجة والمصلحة فينتفع به انواع المنافع ويمكث في الارض بان يثبت بعضه في منابعه ويسلك بعضه في عروق الارض الى العيون والفتى والآبار والغلثا الذي ينتفع به في سوغ الحلى واتخاذ الاثمنة المختلفة وبدوم ذلك مدة متطاولة والباطل فغلة نفعه وسرعة زواله بزبد ما وبين ذلك بقوله فاما الزبد فيذهب جفاء بجفائه اي يرمى به السيل والغلثا المذاب وانصاه على الحال الوقى جفالا والعنى واحد واما ما ينفع الناس كالماء وخلاصة الغلثا فيمكن في الارض ينتفع به اهلها كذلك يضرب الله الامثال لايضاح المشبهات للذين استجابوا للمؤمنين الذين استجابوا لربهم الحسنى الاستجابة الحسنى والذين لم يستجيبوا له وهم الكفرة واللام متعلقة بضمير على انه جعل ضربا للثلاثين الفريقين ضربا للمثاليها وقيل للذين استجابوا لجزاء الحسنى وهي المثوبة والجنة والذين لم يستجيبوا مبتدأ خبره لوان لم يما في الارض جميعا ومثله معه لا فندابه وهو على الاول كلام مبتدأ لبيان مال غير المستجيبين اولئك لم سوء الحساب وهو المناقشة فيه بان يحاسب الرجل بذنبه لا يغفر منه شيء وما ولم مرجعهم جهنم وبشر المهاد المستقر والمقصود بالذم محذوف افمن يعلم ان ما نزل اليك من ربك الحق فيستجيب كن هو اعنى عمى القلب لا يستبصر فيستجيب

وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ١٥ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ
بِقَدَرِهَا فَاجْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِ
النَّارِ ابْنِعَاءَ حَلِيقَةٍ أَوْ مَسَاحٍ زَبْدٌ مِثْلُهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ
الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ
فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ ١٦
لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمُ الْحَسَنَى وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ لَوْ أَنَّ
لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْقَدُوا بِهِ أُولَئِكَ
لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ١٧
أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّما أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقَّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى
لَمْ يَأْتِنَكَ كُرَّ أَوْ لَوْ الْآلِبَابِ ١٨ الَّذِينَ يُؤْفُونَ بَعْدَ
أَلْفٍ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ ١٩ وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ

والمحمرة لانكاران يقع شبهة في تشابههما بعد ما ضرب من المثل انما يتذكر اولوا الالباب ذوو العقول المبرأة من مشايمة الالف ومعارضة الوهم الذين يؤفون بعهده الله بما عقدوه على انفسهم من الاعتراف بربوبية حين قالوا بلى او ما عهده الله تعالى عليهم في كنبه ولا ينفقون الميثاق ما وثقوه من المواثيق بينهم وبين الله تعالى وبين العباد وهو تعميم بعد تخصيص والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل من الرجم وموالاته المؤمنين والايمان بجميع الانبياء عليهم الصلوة والسلام ويدرج في ذلك مراعاة جميع حقوق الناس

ويخشون ربهم وعبيده عموما ويخافون سوء الحساب خصوصا فيحاسبون انفسهم قبل ان يحاسبوا والذين صبروا على ما تكرهه النفس ومخالفة الهوى ابتغاء وجه ربهم طلبا لرضاء لا فخر او سمعة ونحوهما واقاموا الصلاة المفروضة وانفقوا مما رزقناهم بغير انفاقه سرا لمن لم يعرف بالمال وعلانية لمن عرف به ويدرون بالحسنة السيئة ويدفعونها بها فيجازون الامساء بالاحسان او يتبعون السيئة الحسنة فنصوموا اولئك لهم عاقبة الدار عاقبة الدنيا وما ينبغي ان يكون مال اهلها وهر الجنة والجملة خبر الموصولات ان رفعت بالابتداء وان جعلت صفات لاولى الالباب فاستثناف بذكر ما استوجبوا تلك الصفات جنات عدن بدل من عاقبة الدار او مبتدأ خبره يدخلونها والعدن الاقامة اي جنات يقيمون فيها وقيل هو بطن الجنة ومن صلح من اباؤهم وازواجهم وذرياتهم عطف على المرفوع في يدخلون وانما مساع للفصل بالضمير الا حرا ومفعول معه والمعنى انه يلحق بهم من صلح من اهلهم وان لم يبلغ مبلغ فضلهم تعاملهم وتعطيما لشأنهم وهو دليل على ان الدرجة تعلو بالشفاعة او ان الموصوفين بتلك الصفات يقرن بعضهم ببعض لما بينهم من القرابة والوصلة في دخول الجنة زيادة في انفسهم والتقييد بالصلاح دلالة على ان مجرد الانتساب لا تنفع والملائكة يدخلون عليهم من كل باب من ابواب المنازل او من ابواب الفتوح والخف قائلين سلام عليكم بشارة بدوام السلامة بما صبرتم متعلق بعليةكم او محذوف اي منا بما صبرتم لاسلام فان الخبر فاصل والباء للتبعية او للبدلية فتم عاقبة الدار وقوي فنعمة بفتح النون والاصل نعم فمكن العين بنقل كسرتها الى الفاء وبغيره والذين ينقصون عهد الله يعني مقابل الاولين من بعد ميثاقه من بعد ما اوثقوه به من الاقرار والقبول ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون في الارض بالظلم وتبييض الفتن اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار عذاب جهنم وسوء عاقبة الدنيا لانه في مقابلة عاقبة الدار

الله يسط الرزق لمن يشاء ويقدر يوسعه ويضيقه وفرجوا اهل مكة بالحياة الدنيا بما بسط لهم في الدنيا وما الحياة الدنيا في الآخرة اي في جنب الآخرة الامتاع الامتعة لا تدوم كحال الراكب وزاد التزاعى والمعنى انهم اثموا بما نالوا من الدنيا ولم يصرفوه فيما يستوجبون به نصيب الآخرة واغتروا بما هو في جنبه رزق قليل النفع سريع الزوال ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه آية من ربه قل ان الله بضل من يشاء باقتراح الآيات بعد ظهور المعجزات

بِمَ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْا رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ ١٥
وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَ
انْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرُونَ أَنَّ هَذِهِ
السَّيِّئَةُ أُولَئِكَ لَهُمْ عَقُوبَةُ الدَّارِ ١٦ جَنَّاتٌ عِدْنُ يَدْخُلُونَهَا
وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ
يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ ١٧ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ
فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ١٨ وَالَّذِينَ يَشْقُصُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ
وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ
لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ١٩ اللَّهُ يُبْسِطُ الرِّزْقَ لِمَنْ
يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَفَرَّجَ الْبَأْسَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ الدُّنْيَا
فِي الْآخِرَةِ الْآمَتَاعُ ٢٠ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أُنْزِلَ

ويهدي اليه من اناب اقبل الى الحق ورجع عن العناد وهو جواب يجرى مجرى النجى من قولهم كانه قال قل لهم ما اعظم عنادكم ان الله يضل من يشاء من كان على صفتكم فلا يميل الى هدايتهم وان انزلت كل آية ويهدي اليه من اناب بما جئت به بل باد في منه من الآيات الذين آمنوا بدل من من او خبر مبتدأ محذوف وتطمئن قلوبهم بذكر الله انسابه واعتماد عليه ورجاء منه او بذكر رحمته بعد القلق من خشية او بذكر دلالته الذالة على وجوده ووحدانيته او بكلامه يعنى القرآن الذى هو اقوى المجربات الا بذكر الله تطمئن القلوب تسكن اليه الذين آمنوا وعملوا الصالحات مبتدأ خبره طوبى لهم وهو فعلى من الطيب قلب ياؤه واوالضمة ما قبلها مصدر لطاب كبشرى وزلنى ويجوز فيه الرفع والصب ولذلك قرئ وجسن مآب بالنصب كذلك مثل ذلك يعنى ارسال الرسل قبلك ارسلناك فى امة قد خلت من قبلها تقدمتها امة ارسلوا اليهم فليس ببدع ارسالك اليها لتلوع عليهم الذى اوحينا اليك لتقرأ عليهم الكتاب الذى اوحينا اليك وهم يكفرون بالرحمن وحالهم انهم يكفرون بالبليغ الرحمة الذى احاطت بهم نعمته ووسعت كل شئ رحمته فلم يشكروا نعمه وخصوصا ما انعم عليهم بارسالك اليهم وانزال القرآن الذى هو مناط المنافع الدينية والدنيوية عليهم وقبل نزلت فى مشركى اهل مكة حين قبل لهم امجد والرحمن فقالوا وما الرحمن قل هو ربى اى الرحمن خالق ومتولى امرى لا اله الا هو لا مستحق للعبادة سواه عليه توكلت فى نصرى عليكم واليه متاب مرجى ومرجعكم ولوان قرأنا سيرت به الجبال شرط حذف جوابه والمراد منه تعظيم شأن القرآن والمبالغة فى عناد الكفرة وتقصيمهم اى ولوان كما بازعزت به الجبال عن مقامها او قطعت به الارض تصدعت من خشية الله عند قراءته او تنفقت فجعلت انهارا وعيوننا او كلم به الموتى فنقرأه او فتسمع ونحيب عند قراءته لكان هذا القرآن لانه الغاية فى الاعجاز والنهاية فى التذكير والالذار ولما آمو به لقوله ولواننازلنا اليهم الملائكة الالة وقيل ان قريشا قالوا يا محمد ان سرك ان نتعك فسير بقرآء تلك الجبال عن مكة حتى تتسع لنا فنفذ فيها بساطين وقطائع او سحر لنا به الريح لنزكها ونجبر الى الشام او امت لنا به ففى نزكاه وعيره من اباثنا ليكلونا فيك فنزلت وعلى هذا ففقطيع الارض قطعها بالسير وقبل الجواب منقذم وهو قوله وهم يكفرون بالرحمن وما بينهما اعتراض وتذكير كلم خاصة لاشتمال الموتى على المذكر الحقيق بل الله الامر جميعا بل الله القدرة على كل شئ وهو اصراب عن ما ضمنه لومن معنى النفي اى بل الله قادر على الاثيان بما اقترحوه من الآيات الان ارادته لم يتعلق بذلك لعلمه بانه لا يلى له شكيبهم ويؤيد ذلك قوله افلم يياس الذين آمنوا من ايمانهم مع ما راوا من احوالهم وذهب اكثرهم الى ان معناه اهل يعلم لما روى ان عليا وابن عباس وجماعة من الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم اجمعين قراوا الفلم يبين وهو تفسيره وانما استعمل الياس بمعنى العلم لانه مسبب عن العلم بان الميثوم منه لا يكون ولذلك صلقه بقوله ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا فان معناه نفى هذه بعض الناس لعدم تعلق المستيثة بامتنادتهم وهو على الاول متعلق بمحذوف

عَلَيْهِ اَيَّةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ اِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي اِلَيْهِ مَنْ
اَنَابَ ٣٠ الَّذِينَ اٰمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ
اَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ٣١ الَّذِينَ اٰمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ طُوبٰى لَهُمْ وَحَسُنَ مَا يَفْعَلُ ٣٢ كَذٰلِكَ اَرْسَلْنَاكَ
فِيْ اَمَةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا اُمَمٌ لِّتَلْذُوْا عَلَيْهِمُ الَّذِيْ اَوْحَيْنَا
اِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُوْنَ بِالرَّحْمٰنِ قُلْ هُوَ رَبِّيْ لَا اِلٰهَ اِلَّا هُوَ
عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَالِيْهِ مَتَابُ ٣٣ وَلَوْ اَنَّ قُرْاٰنُ سِيْرَتٍ بِهٖ
اِجْبَالٌ اَوْ قُطِيْعَةٌ بِهٖ اَلْاَرْضُ رُءُوسٌ كُلِّ بِهٖ الْمَوْتٰى بِكَلِمَةٍ اَلَا مَرُّ
جَمِيْعًا اَفَلَمْ يٰٓاَيُّسَ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا اَنْ لَّوْ يَشَاءُ اللّٰهُ لَهْدٰى
النَّاسَ جَمِيْعًا وَلَا يَزَالُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا تُصٰبِبُهُمْ بِمَا صَنَعُوْا
قَارِعَةً اَوْ تَحْمِلُ قَرِيْبًا مِنْ دَارِهِمْ حَتّٰى يٰٓاْتِيْ وَعْدُ اللّٰهِ اِنَّ اللّٰهَ

تقديره افلم يياس الذين آمنوا من ايمانهم علما منهم ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا او آمنوا ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا من الكفر وسوء الاعمال قارعة داهية نفرعهم وتقلعهم او تحل قريبا من دارهم فيفزعون منها ويتطاروا اليهم شرها وقيل الآية في كفار مكة فانهم لا يزالون مصابين بما صنعوا برسول الله صلى الله عليه وسلم فانه عليه الصلاة والسلام كان لا يزال يبعث السرايا عليهم فتغير احوالهم وتختلف مواشيتهم وعلى هذا يجوز ان يكون تحمل خطا بالرسول عليه الصلاة والسلام فانه حل بحيشه قريبا من دارهم عام الحديبية حتى ياتي وعد الله الموت والقيامة او فمح مكن

ان الله لا يخلف الميعاد لا منناع الكذب في كلامه ولقد استهزئ برسل من قبلك فامليت للذين كفروا تسلياً لرسول الله صلى الله عليه وسلم ووعيد للمستهزئين به والمفتريين عليه والاملاء ان يترك ملاوة من الزمان في دعة وأمن ثم اخذتهم فكيف كان عقاب اي عقابي اياهم افمن هو قائم على كل نفس رقيب عليه بما كسبت من خيرا وشرا لا يخفى عليه شيء من اعمالهم ولا يفوت عنده شيء من جزائهم والخبر محذوف تقديره كمن ليس كذلك وجعلوا الله شركاء استئناف او عطف على كسبت ان جعلت ما مصدرية ويجوز ان يقدر ما يقع خبرا للبدا ويعطف عليه وجعلوا اي فمن هو بهذه الصفة لم يوجد وجعلوا له شركاء ويكون الظاهر فيه موضع الضمير للتنبيه على انه المستحق للعبادة وقوله قل استموم تنبيه على ان هؤلاء الشركاء لا يستحقونها والمعنى صفوهم فانظروا هل هم ما يستحقون به العبادة ويستأهلون الشركة ام تنبؤ به بل انبئونه وقرئ تنبؤونه بالتحفيف بما لا يعلم في الارض بشركاء يستحقون العبادة لا يعلم الله او صفات لهم يستحقونها لاجلها لا يعلمها وهو العالم بكل شيء ام بظاهر من القول ام استمومهم شركاء بظاهر من القول

لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ۝ وَلَقَدْ اسْتَهْزَيْتُمْ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ
فَأَمَلَيْتُمْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ
۝ أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُوا
لَهُ شُرَكَاءَ قُلُوبًا قَلَّ سَمُومُهُمْ يُنْبِئُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُونَ فِي الْأَرْضِ أَمْ
بِظَاهِرٍ مِنَ الْقَوْلِ بَلْ زَيْنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ وَصُدُّوا عَنِ
السَّبِيلِ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ۝ لَهُمْ عَذَابٌ فِي
الْأَيَّامِ الدُّنْيَا وَلِعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَقُّ وَمَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ
وَاقٍ ۝ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
أُكْلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِ
النَّارُ ۝ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ
إِلَيْكَ وَمِنَ الْأَحْزَابِ مَنْ يَنْكُرُ بَعْضَهُ قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ

من غير حقيقة واعتبار بمعنى كسمية الزنجي كافرا وهذا احتجاج بليغ على أسلوب عجيب ينادي على نفسه بالايجاز بل زين للذين كفروا مكرهم تمويههم فخيّلوا باطل ثم خالوا محققا وكيدهم للاستسلام بشركهم وصده عن السبيل سبيل الحق وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو وابن عامر وصده وافتح اي وصده والناس عن الايمان وقرئ بالكسر وصده بالثبوت ومن يضلل الله يحذله قوله من ماد يوفقه للهدى لهم عذاب في الحياة الدنيا بالفضل والاسر وسائر ما يصيبهم من المصائب ولعذاب الآخرة اشق لشدته ودوامه وماله من الله من عذابه اورحمته من واق حافظ مثل الجنة التي وعد المتقون صفها التي هي مثل الغرابة وهو مبتدأ خبره محذوف عند سبويه اي فيما قصصنا عليكم مثل الجنة وقبل خبره تجرى من تحتها الانهار على طريقة قولك صفة زيد اسمراو على حذف موصوف اي مثل الجنة جنة تجرى من تحتها الانهار او على زيادة المثل وهو على قول سبويه حال من العائد المحذوف من الصلة اكلها دائم لا ينقطع ثم ما وظلها اي وظلها كذلك لا ينسخ كاي نسخ في الدنيا بالشمس تلك اي الجنة الموصوفة عقبى الذين اتقوا مالههم ومنتهى امرهم وعقبى الكافرين النار لاخير وفي ترتيب النظمين اطماع للمتقين واقفاط للكافرين والذين آمنوا منكم الكتاب يفرحون بما انزل اليك يعني المسلمين من اهل الكتاب كابن سلام واصحابه ومن آمن من النصارى وهم ثمانون رجلا ربعون بخران وثمانية باليمن واثنان وثلاثون بالحبشة او عامتهم فانهم كانوا يفرحون بما يوافق كتبهم ومن الاحزاب يعني كفرتهم الذين خرجوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعداوة ككعب بن الاشرف واصحابه والسيد والعاقب

واشباعهما من ينكر بعضه وهو ما يخالف شرائعهم او ما يوافق ما حرمه منها قل انما امرت ان اعبد الله ولا اشرك به جواب للمنكرين اي قل لهم اني امرت فيما انزل الي بان اعبد الله واوحده وهو الصمد في الدين ولا سبيل لكم الى انكاره واتما تنكرونه لما يخالف شرائعكم فليس ببدع مخالفة للشرائع والكتب الالهية في جزئيات الاحكام وقرئ ولا اشرك بالرفع على الاستئناف

ويقول الذين استمرسلا قبل المراء بهم رؤساء اليهود قل كفى باقية شهيد ابني وبينكم فانه اظهر من الادلة على رسالتي ما يغني عن شاهد يشهد عليها ومن عند علم الكتاب علم القرآن وما الف عليه من النظم المجهز او علم التوراة وهو ابن سلام واضرابه او علم اللوح المحفوظ وهو الله تعالى وكفى بالذي يستحق العبادة والذي لا يعلم ما في اللوح الا هو شهيد ابني فخرى الكاذب منا ويؤيده قراءة من قرأ ومن عنده بالكسر وعلم الكتاب على الاول مرتفع بالظرف فانه معتمد على الموصول ويجوز ان يكون مبتدأ والظرف خبره وهو متعين للثانية وقرئ ومن عنده علم الكتاب على الحرف والبناء للفعول عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الرعد اعطى من الاجر عشر حسنات بوزن كل سحاب معنى وكل سحاب يكون الى يوم القيامة وبعث يوم القيامة من الموفين بعهده الله سورة ابراهيم عليه السلام مكيدة وهي احد وخمسون آية بسم الله الرحمن الرحيم الكتاب اي هو كتاب انزلناه اليك لخرج الناس بدعائك اياهم الى ما تضمنه من الظلمات من انواع الضلال الى النور الى الهدى باذن ربهم بتوفيقه وتسهيله مستعار من الاذن الذي هو تسهيل الحجاب وهو صلة لخرج احوال من فاضله او مفعوله الى صراط العزيز الحميد بدل من قوله الى التوريت كبر العامل او استئناف على انه جواب لمن يسأل عنه واصله الصراط الى الله تعالى اما لانه مقصده او المظهر له وتخصيص الوصفين للثبته على انه لا يذل سالكه ولا ينجيب سائله الله الذي له ما في السموات وما في الارض على قراءة فافع وابن عامر مبتدأ وخبر او الله خبر مبتدأ محذوف والذي صفته وعلى قراءة الباقي عطف بيان للعزيز لانه كالعلم لا خصاصة بالعبود على الحق وويل للكافرين من عذاب شديد وعيد لمن كفر بالكتاب ولم يخرج به من الظلمات الى النور والويل لغير الوال وهو النجاة واصله النصب لانه مصدر الا انه لم يشتق منه لكن رفع لافادة الثبات الذين يستقيمون الحجة الدنيا على الآخرة يختارونها عليها فانها لشيء يطلب من نفسه ان يكون احب اليها من غيره ويصدون عن سبيل الله بتعويق الناس عن الايمان وقرئ ويصدون من اصدده وهو منقول من صد صدودا فانك وليس فيما لان في صدده مندوحة عن تكلف التعدي بالهزة ويغفونها عوجا ويغفونها عوجا ونكوبا عن الحق ليقدر حوافيه فحذف الجار واوصل الفعل الى الضمير والموصول بصلته يحمل الجر صفة للكافرين والنصب على الذم والرفع عليه او على انه مبتدأ خبره اولئك في ضلال بعيد اي ضلوا عن الحق ووقعوا عنه بمراحل والبعد في الحقيقة للضلال فوصف به فعله للبالغة او للامر الذي الضلال فوصف به ملائسته وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه الا بلغة قومه الذي هو منهم وبعث فيهم لبيّن لهم ما امروا به فيفقهوه عنه بيسر وسرعة ثم ينقلوه ويترجموه لغيرهم فانهم اولى الناس اليه بان يدعواهم ولحق بان ينذرهم ولذلك امر النبي صلى الله عليه وسلم بانذار عشيرته اولا ولونزل على من بعث الى امم مختلفة كتب على السنتهم استقل ذلك بنوع من الاعجاز ولكن ادى الى اختلاف الكلمة واضاعت فضل الاجتهاد في تعلم الالفاظ

وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا السَّتْرُ سَلَا قُلْ كَفَى بِاللّٰهِ شَهِيدًا
بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ

سُورَةُ اَبْرٰهِيْمَ مَكِّيَّةٌ
وَاٰيَاتُهَا ثِنْتَانِ مِائَتَانِ

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ
الرَّكِيبُ كِتَابٌ اَنْزَلْنَاهُ اِلَيْكَ لَخُرْجِ النَّاسِ مِنَ الظُّلُمَاتِ اِلَى النُّوْرِ
بَاِذْنِ رَبِّهِمْ اِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيْزِ الْحَمِيْدِ ١
اللّٰهُ الَّذِي لَهُ مَا فِى
السَّمٰوٰتِ وَمَا فِى الْاَرْضِ وَوَيْلٌ لِّلْكَافِرِيْنَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيْدٍ
الَّذِيْنَ يَسْتَحِبُّوْنَ الْحَيٰوةَ الدُّنْيَا عَلَى الْاٰخِرَةِ وَيَصُدُّوْنَ عَنِ
سَبِيْلِ اللّٰهِ وَيَغْوُنَهَا عِوَجًا ٢
اُولٰٓئِكَ فِى ضَلٰلٍ بَعِيْدٍ ٣
وَمَا اَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُوْلٍ اِلَّا بِلِسٰنٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلَّ اللّٰهُ

ومعانيها والعلوم المنشعبة منها وما في اعقاب القرائح وكذا النفس من القرب المقضية لجزئ الثواب وقرئ بلسن وهو لغة فيه كبريش ورياش ولسن بضمين وضمة وسكون على الجمع كهد وهد وقيل الضمير في قومه لمحمد صلى الله عليه وسلم فان الله انزل الكتب كلها بالعربية لترجمها جبريل عليه السلام او كل بني بلغة المنزل عليهم وذلك يردّه قوله لبيّن لهم فانه ضمير القوم والتوراة والانجيل ونحوهما لم ينزل لبيّن للعرب فيضلل الله من يشاء فيضله عن الايمان

ويهدي من يشاء بالوفيق له وهو العزيز فلا يغلب على شئنه الحكيم فلا يهدي ولا يضل الا لحكمه ولقد ارسلنا موسى باياتنا بغير اليد والعصا وسائر معجزاته ان اخرج قومك من الظلمات الى النور بمعنى اخرج كان في الارمال معنى القول او بان اخرج فان صيغ الافعال سواء في الدلالة على المصدر فيصنع ان يوصل بها ان الناصبة وذكرهم بايات الله بوقائعه التي وقعت على الامم الدارجة وايام العرب حروبها وقيل بنعماته وبلائه ان في ذلك لايات لكل صبار شكور يصبر على بلائه ويشكر نعماته فانه اذا سمع بانزل على من قبله من البلاء وافيض عليهم من النعماء اعتبر وتنبه لما يجب عليه من الصبر والشكر وقيل المراد لكل مؤمن وانما عبر عنهم بذلك تبيينها على ان الصبر والشكر عنوان المؤمن واذا قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم اذا انجاكم من آل فرعون اي اذكروا نعمته وقت انجائه اياكم ويجوز ان ينصب بليكم ان جعلت مستقرة غير ملة للنعمة وذلك اذا اريدت بها العطية دون الانعام ويجوز ان يكون

يدل من نعمة الله بدلا لاشتمال يسومونكم سوء العذاب ويدبحون ابتاءكم ويستحيون نساءكم احوال من آل فرعون او من غير الخاطبين والمراد بالعذاب هنا غير المراد به في سورة البقرة والاعراف لانه مفسر بالذبح والقتل تم ومعطوف عليه التذبيح هنا وهو ما جنس العذاب او استعبادهم واستعمالهم بالاعمال الشاقة وفي ذلك من حيث انه باقدار الله تعالى اياهم وامهاله فيه بلاء من ربكم عظيم ابتلاء منه ويجوز ان تكون الاشارة الى الانجاء والمراد بالبلاء النعمة واذا ناذن ربكم ايضا من كلام موسى عليه السلام وناذن بمعنى اذن كنوعه بمعنى اوعده غير انما بلغ لما في الفعل من معنى التكلف والمبالغة لئن شكرتم ابني اسرائيل ما انعمت عليكم من الانجاء وغيره بالايمان والعمل الصالح لازيدنكم نعمة الى نعمة ولئن كفرتم ان عذابا لشديد فلعلي اعدبكم على الكفران عذابا شديدا ومن عادة اكرم الاكرمين ان يصرح بالوعد ويعرض بالوعد وللجملة مقول قول مقدرا ومفعول ناذن على انه يجري مجرى قال لانه ضرب منه وقال موسى ان تكفروا انتم ومن في الارض جميعا من الثقلين فان الله لعنني عن شكركم نعمته بجميد مستحق الحمد لذاته محمود فتحمده الملائكة وتنطق بنعمه ذرات الخلق فاما صدرتم بالكفران الا انفسكم حيث حرمتوها من هذا الانعام وعزمتوها للعذاب الشديد المراد بانكم نبأ الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود من كلام موسى عليه الصلاة والسلام او كلام مبتدأ من الله والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله جملة وقت اعتراضا والذين من بعدهم عطف على ما قبله ولا يعلم اعتراض والمعنى انهم لكثرتهم لا يعلم عددهم الا الله ولذلك قال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه كذب النسابون

مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝ وَلَقَدْ ارْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا اَنْ اَخْرِجَ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ اِلَى النُّورِ ۚ وَذَكِّرْهُمْ بِآيَاتِ اللَّهِ اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَاٰيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ۝ وَاِذْ قَالَ مُوسٰى لِقَوْمِهِ اذْكُرُوْا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ اِذَا اَنْجٰىكُمْ مِنْ اٰلِ فِرْعَوْنَ يَسُوْمُوْكُمْ سُوْءَ الْعَذَابِ ۖ وَيَذَرُكُمْ اِبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُوْنَ نِسَاءَكُمْ ۚ وَفِيْ ذٰلِكُمْ بَلَاءٌ مِّنْ رَّبِّكُمْ عَظِيْمٌ ۝ وَاِذْ نَاذَنَّا رَبَّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَاَزِيْدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ اِنَّ عَذَابِيْ لَشَدِيْدٌ ۝ وَقَالَ مُوسٰى اِنْ تَكْفُرُوْا اَنْتُمْ وَمَنْ فِى الْاَرْضِ جَمِيْعًا فَاِنَّ اللَّهَ لَغَفِيْرٌ حَمِيْدٌ ۝ اَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبُوْا الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوْحٍ وَعَادٍ وَثَمُوْدَ وَالَّذِيْنَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ اِلَّا اللَّهُ طٰغٰوْا فَجَاءَهُمْ

جاءتهم رسالتهم بالبينات فزادوا ايديهم في افواههم فعضوا غيظا فاجاءت به الرسل عليهم الصلاة والسلام كقوله تعالى عضوا عليكم الانامل من الغيظ او وضعوها عليها فجمامنه او استهزاء عليه كمن ظلمه الضحك او اسكان الانبياء عليهم الصلاة والسلام او امر الله بطباقي الافواه واثاروا بها الى اسننهم وما نطق به من قولهم ان اكفروا لنبيها على ان لا جواب لهم سواء اوردوها في افواه الانبياء يمنعونهم من التكلم وعلى هذا يحتمل ان يكون تمثيلا وقيل الايدي بمعنى الايدي اي ردتوا ايدي الانبياء القوي مواظهم وما اوحى اليهم من الحكم والشرائع في افواههم لانهم اذا كذبوها ولم يقبلوها فكأنهم ردتوها الى حيث جاءت منه وقالوا ان اكفروا بما ارسلتم به على زعمكم واتا لئلا تشك مما تدعوننا اليه من الايمان وقرئ تدعوننا بالادغام مريب موقع في الرية او ذي رية وهي قلى النفس وان لا تظلمن الى الشئ قالت رسالتهم في الله شك ادخلت همزة الانكار على الظرف لان الكلام في المشكوك فيه لا في الشك اى انما تدعوك الى الله وهو لا يحتمل الشك لكثرة الأدلة وظهور دلالتها عليه واثاروا

الى ذلك بقولهم فاطر السموات والارض وهو صفة او بدل وشك مرفوع بالظرف يدعوك الى الايمان ببعثه ايانا ليغفر لكم او يدعوك الى المغفرة كقولك دعوتك لينصرني على اقامة المفعول له مقام المفعول به من ذنوبكم بعض ذنوبكم وهو ما بينكم وبينه تعالى فان الاسلام يحبه دون المظالم وقيل جئتم في خطاب الكفرة دون المؤمنين في جميع القرآن نغرة بين الخطابين ولعل المعنى فيه ان المغفرة حيث جاءت في خطاب الكفار مرتبة على الايمان حيث جاءت في خطاب المؤمنين مشفوعة بالطاعة والخشوع من المعاصي ونحو ذلك فيتناول الخروج من المظالم ويؤخركم الى اجل مستحق الى وقت سماه الله تعالى وجعله آخر اعماركم قالوا انتم الابشر مثلنا لافضل لكم علينا فلم تحضون بالنبوة دوننا ولو شاء الله ان يبعث الى البشر رسلا لبعث من جنس افضل تريدون ان تصدونا عما كان يعبد آباؤنا وانما نحن ابشركم بالنبوة فادعواكم بالنبوة مبين يدل على فضلكم واستحقاقكم لهذه المزية او على حقبة ادعاءكم بالنبوة كأنهم لم يعبدوا ما جاء به من البينات والهجج واقترحوا عليهم آية اخرى تعناولجاءا قالت لهم رسالتهم ان نحن الابشر مثلكم ولكن الله يميز على من يشاء من عباده سلوا مشاركتهم في الجنس وجعلوا الموجب لاختصاصهم بالنبوة فضل الله تعالى ومنه عليهم وفيه دليل على ان النبوة عطائية وان ترجع بعض الجائزات على بعض بمشيئة الله تعالى وما كان لنا ان ناتيكم بسلطان الا باذن الله اى ليس لنا الايمان بالآيات ولا استبدادنا استطاعتنا حتى ناتي بما اقترحموه وانما هو امر متعلق بمشيئة الله تعالى فيخصر كل بني نوع من الآيات وعلى الله فليتوكل المؤمنون فليتوكل عليه والصبر على معاندكم ومعاداةكم عموما الامر للاشعار بما يوجب التوكل وقصدا به اغشاهم قصدا اوليا لا ترى قوله وما لنا لا نتوكل على الله اى اتي عذر لنا فان لا نتوكل عليه وقد هدانا سبلنا التي نعرفها ونعلم ان الامور كلها بيده وقرأ ابو عمرو بالغفيف هنا وفي العنكبوت ولنصبرن على ما

رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ ۝ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِإِنَّ لِلَّهِ شُكَّ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَذْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُخْرِجَكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى قَالُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصْطِدُونَا ۚ عَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ۚ إِنَّا فَاتُونَا بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ۝ قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَى مَنْ يَنْشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۚ وَمَا كُنَّا لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ۝ وَمَا لَنَا لَا نَتَوَكَّلُ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَيْنَا سَبِيلًا ۚ وَلِنُفَسِّرَنَّ عَلَى مَا آذَيْنَا ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ۝ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ

أَذَيْنَا جواب قسم محذوف اكذوبه توكلهم وعدم مبالاةهم بما يجري من الكفار عليهم وعلى الله فليتوكل المؤمنون فليثبت المؤمنون على ما استجدوه من توكلهم السبب عن ايمانهم



وقال الذين كفروا الرسول لضجتكم من ارضنا ولنعودن في ملتنا حلفوا على ان يكون احدا لامرنا اما اخرجهم للرسول او هودم الى ملتهم وهو بمعنى الصيرورة لا تهم لم يكونوا ملتهم قط ويجوز ان يكون الخطاب لكل رسول ولن آمن معه فغلبوا الجماعة على الواحد فادعى اليهم ربهم اى الى الرسل لنهلك الظالمين على اضرار القول واجراء الاجراء بمرأه لانه نوع منه ولنسكنكم الارض من بعدهم اى ارضهم وديارهم كقوله تعالى واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها وقرئ يهلكن وليسكنكم بالياء اعتبار الاوصى كقولك اقيم زيد لخرجن ذلك اشارة الى الموحى به وهو املاك الظالمين واسكان المؤمنين لمن خاف مقامى موقفي وهو الموقف الذى يقيم فيه العباد للحكومة يوم القيامة او قيامى عليه وحفظى لاعماله وقيل المقام مقام وخاف وعيد اى وعيدى بالعذاب او عذابى للموعود للكفار واستغفوا سألوا من الله الفسخ على اعدائهم والقضاء بينهم وبين اعدائهم من الفسحة كقوله ربنا افغ بيننا وبين قومنا بالحق وهومعطوف على فادعى والضمير الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقيل للكفرة وقيل للفرقيين فان كلهم سألوه ان ينصر الحق ويهلك البطل وقرئ بلفظ الامر عطفا على لنهلكن وخاب كل جبار عنيد اى ففتح لهم فافلح المؤمنون وخاب كل عات متكبر على الله معاند للحق فلم يفلح ومعنى الخيبة اذا كان الاستفتاح من الكفرة او من القيلين كان اوقع من ورائه جهنم اى من بين يديه فانه مرصدها واقف على شفيرها فى الدنيا مبعوث اليها فى الآخرة وقيل من وراء حياته وحقيقته ما توارى عنك ويسقى من ماء عطف على محذوف تقديره من ورائه جهنم يلقى فيها ما يلقى ويسقى من صديد عطف بيان لماء وهو ما يسيل من جلود اهل النار يقره يتكلف جرعه وهو صفة لماء او حال من الضمير فى يسقى ولا يكاد يسيفه ولا يقارب ان يسيفه فكيف يسيفه بل يغمس به فيطول عذابه والتوسع جواز الشرب على الحق بسهولة وقبول نفس وياتيه الموت من كل مكان اى اسبابه من الشدائد فحيط به من جميع الجهات وقيل من كل مكان من جسده حتى من اصول شعره وابهام رجله وما هو بتت فيستريح ومن ورائه ومن بين يديه عذاب غليظ اى يستقبل فى كل وقت عذابا شديدا مما هو فيه وقيل هو المحذوف فى النار وقيل حبس الانفاس وقيل الآية منقطة عن قصة الرسل نازلوا فى اهل مكنا طلبوا الفسخ الذى هو الطرد فى سنهم التى ارسل الله تعالى عليهم بدعوة رسول فحب رجاءهم فلم يسفهم واوعد لهم ان يسقيم فى جهنم بدل سقامهم صديد اهل النار مثل الذين كفروا برههم مبتدأ خبره محذوف اى فيما يلقى عليكم صفهم التى هى مثل فى الغربة او قوله اعمالهم كرماد وهى على الاول جملة مستأنفة لبيان مثلهم وقيل اعمالهم بدل من المثل والخبر كرماد اشتدت به الريح حملته واسرعت الذهاب به وقرأ نافع الرياح فى يوم عاصف العصف اشتداد الريح وصف به زمانه للبالغة كقولهم نهارة صائم وليله قائم شبه صائهم من الصدفه وصلد الرجم واغاثه الملهوف وعنى الرقاب ونحو ذلك من مكابهم فى جوفها وذهابها هباء منثورا لبنائها على غير اساس من معرفة الله تعالى والنوجه بها اليه واعمالهم للاصنام برما د طيرته الريح العاصفة لا يقدرود

لَخَرَجْنَاكُمْ مِنْ اَرْضِنَا وَلَنَعُودَنَّ فِيْهِ مَلَيْنَا فَادْعِيْ لِيْغِيْم رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِيْنَ ۝ ١٦ وَلَنَسُكِّنَنَّكُمْ اِلَآرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ ذٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِيْ وَخَافَ وَعَبَدَ ۝ ١٧ وَاسْتَغْفِرُواْ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ۝ ١٨ مِنْ وَّرَآئِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقٰى مِنْ مَّآءٍ صٰدِيْدٍ ۝ ١٩ يَخْرٰجُ عَنْهُ وَّ لَا يَكَادُ يُسِيْعُهُ وَيَاْتِيَةُ الْمَوْتِ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُمْ بِمَيِّتٍ وَمِنْ وَّرَآئِهِ عَذَابٌ غَلِيْظٌ ۝ ٢٠ مَثَلُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا بِرَبِّهِمْ اَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهٖ الرِّيحُ فِى يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُوْنَ فِىْهَا كَسْبًا عَلٰى شَيْءٍ ذٰلِكَ هُوَ الصَّلَآلُ الْبَعِيْدُ ۝ ٢١ اَلَمْ نَرَاَنَّآللهٖ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ بِالْحَقِّ اِنْ يَشَآئِذْ هَبِكُمْ وَّ يَاْتِ بِخَلْقٍ جَدِيْدٍ ۝ ٢٢ وَمَا ذٰلِكَ عَلٰى اللّٰهِ بِعَزِيْزٍ ۝ ٢٣ وَبَرَزُوا لِلّٰهِ جَمِيْعًا

يوم القيامة مما كسبوا من اعمالهم على شئ لحبوطه فلا يرون له اثر من الثواب وهو فذلك التمثيل ذلك اشارة الى ضلالهم مع حسابهم انهم محسنون هو الضلال البعيد فانه الغاية فى البعد عن طريق الحق الرتر خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد به امته وقيل لكل واحد من الكفرة على التلوين ان الله خلق السموات والارض بالحق بالحكمة والوجه الذى يحى ان يخلق عليهم وقرأ حمزة والكسائي خالق السموات ان يشا يذهبكم ويأت بخلق جديد بعدكم ويخلق خلقا آخر مكانكم رب ذلك على كونه خالقا للسموات والارض استدلالا به عليه فان من خلق اصولهم وما يتوقف عليهم تخليقهم ثم كونهم بتبدل الصور وتغيير الطباع قدر ان يبدلهم بخلق آخر ولم يمنع عليه ذلك كما قال وما ذالك على الله بعزيز بعذر او منصرفه فانه قادر لذاته لا اختصاص له بمقدور دون مقدور ومن هذا شأنه كان حقيقا بان يؤمن به ويبعد رجاء لثوابه وخوفا من عقابه يوم الجزاء

وبرزوا لله جميعا اي يبرزون من قبورهم يوم القيامة لامر الله تعالى وعما سببه اوفه على طمئنتهم فانهم كانوا يخفون ارتكاب الفواحش ويظنون انها تخفى على الله تعالى فاذا كان يوم القيامة انكشفوا لله تعالى عند انفسهم وانما ذكر بلفظ الماضي لتحقيق وقوعه فقال الضعفاء الاتباع جمع ضعيف يريد به ضعاف الرأي وانما كتبت بالواو على لفظ من يفهم الالف قبل الهمزة فيميلها الى الواو للذين استكبروا لرؤسائهم الذين استنبعواهم واستغفروهم انا كما لكم تبعا في تكذيب الرسل والاعراض عن نصائحهم وهو جمع تابع كغائب وخبب او مصدر نعت به للمبالغة او على اختيار مضاف فهل انتم مغنون عنا دافعون عنا من عذاب الله من شيء من الاول للبيان واقعة موقع الحال والثانية للتعريض واقعة موقع المفعول اي بعض الشيء الذي هو عذاب الله ويجوز ان تكونا للتعريض اي بعض شيء هو بعض عذاب الله والاعراب ماسبق ويجمل ان تكون الاولى مفعولا والثانية مصدرا اي فهل انتم مغنون بعض العذاب بعض الاغناء قالوا اي الذين استكبروا وجوابا عن معاينة الاتباع واعذارا عما فعلوا بهم لو هذا قال الله للايمان ووفقنا له هديناكم ولكن ضللنا فاضلناكم اي اخترنا لكم ما اخترناه لانفسنا اولو هذا قال الله طريقا للحياة من العذاب هديناكم واغنيانا عنكم كما غرضنا لكم ولكن سددونا طريقا للخلاص سواء طينا اجر عنا ام صبرنا مستويان علينا الجزع والصبر مالتنا من محيص

فَقَالِ الضَّعِيفُونَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا اَنَا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا
فَهَلْ اَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ قَالُوا لَوْ هَدَيْنَا اللَّهَ
لَهَدَيْنَاكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْنَا اَجْرُ عَنَّا اَمْ صَبْرُنَا مَا لَنَا مِنْ مَحْصِرٍ ۝
وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ
وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا
أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُمُونِي وَلَوْلَا أَنْفُسُكُمْ
مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِي أَنِي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ
مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ
فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَجْتَنِّهِمْ فِيهَا سَلَامٌ ۝ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ
ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا

مغني ومهرب من العذاب من الحيص وهو العدد ول على جهة الفرار وهو محصل ان يكون مكانا كالمبيت ومصدرا كالمغيب ويجوز ان يكون قوله سواء علينا من كلام الفريقين ويؤيده ما روينا عنهم يقولون تعالوا نخرج فيخرجون خمسمائة عام فلا ينفعهم فيقولون تعالوا نصبر نصبرون كذلك ثم يقولون سواء علينا وقال الشيطان لما قضي الامر احكم و فرغ منه ودخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار خطيبا في الاشقياء من الثقلين ان الله وعدكم وعد الحق وعدا من حقه ان يخرج او وعدا الجزاء وهو الوعد بالبعث والجزاء ووعدتكم وعد الباطل وهو ان لا تملكوا ولا حساب وان كانا فالاصنام تشفع لكم فاخلفتكم جعل بين خلف وعده كالاخلاق منه وما كان لي عليكم من سلطان تسلط فلجئكم الى الكفر وللعماسي الان دعوتكم الادعائي اياكم اليهما بنسوبي وهو ليس من جنس السلطان ولكنه على طريقة قوله تحية بينهم ضرب وجيع ويجوز ان يكون الاستثناء منقطعا فاستجبت لي اسرعت اجابني فلا تلموني بوسوستي فان من صرح بالعداوة لا يلام بامثال ذلك ولولموا انفسكم حيث اطعتموني اذ دعوتكم ولم تظلموا ريتكم لما دعاكم واحببت المعتزلة بامثال ذلك على استقلال العبد بافعاله وليس فيها ما يدل عليه اذ يكفي لعصها ان يكون لقدرة العبد مدخل ما في فعله وهو الكسب الذي يقوله اصحابنا ما انا بمصدر خكم بمغيثكم من العذاب وما انتم بمصيرخي بمغيثي وقرآنكم بكسر الباء على الاصل في التقاء الساكنين وهو اصل مرفوض في مثله لما فيه من اجتماع ياءين وتلاان كسران مع ان حركة ياء الاضافة الهج فاذا لم تكسر وقبلها الف فبالحرى ان لا تكسر وقبلها ياء او على لغة من يزيد ياء على ياء الاضافة اجزاء لها مجرى الماء والكاف في ضربته

واعطيتكم وحذف الياء اكفاء بالكسرة ان كبرت بما اشركتموني من قبل ما اقام مصدريه ومن متعلقة باشركتموني اي في كبرت اليوم باشراككم اي اي من قبل هذا اليوم اي في الدنيا بمعنى تبرأت منه واستنكرته كقوله ويوم القيامة يكفرون بشرككم او موصولة بمعنى من نحو ما في قولهم سبحانه ما سخر كن لنا ومن متعلقة بكبرت اي كبرت بالذي اشركتموني به وهو الله تعالى بطاعتكم اي اي فيما دعوتكم اليه من عبادة الاصنام وغيره من قبل اشراككم حين رددت امره بالتجود لادم عليه الصلاة والسلام واشرك منقول من شركت نبي اللعدي الى مفعول فان ان الظالمين لهم عذاب اليم نمة كلامه او ابتداء كلام من الله تعالى وفي حكاية امثال ذلك لطف للتسميعين وابقاظهم حتى يحاسبوا انفسهم ويتدبروا عواقبهم وادخل الدين آمنوا وعملوا الصالحات جنان تجري من تحتها الانهار خالدين فيها باذن ربهم باذن الله تعالى وامره والدخلون هم الملائكة وقرئ ادخل على التكلم فيكون قوله باذن ربهم متعلقا بقوله تغيثهم فيها سلام اي تغيثهم الملائكة فيها بالسلام باذن ربهم المتركيف ضرب الله مثلا كيف اعتمد ووضعه

كلمة طيبة كشجرة طيبة اي جعل كلمة طيبة كشجرة طيبة وهو تفسير لقول ضرب الله مثلا ويجوز ان يكون كلمة بدلا من مثلا وكثيرة صفها او خبر مبتدأ محذوف اي هي كشجرة وان يكون اقل مفعول ضرب اجراء لها مجرى جعل وقد قوت بالرفع على الابتداء اصلها ثابت في الارض منار بعمرة فيها وفرعها واعلامها في السماء ويجوز ان يريد وفروعها اي فنانها على الاكتفاء بلفظ الجنس لاكتسابه الاستعراق من الاضافة وقرئ ثابت اصلها والاول على اصله ولذلك قيل انما قوى ولعل الثاني ابلغ تؤتي كلها قطع ثمرها كل حين اقمه الله تعالى لا ثمارها باذن ربها بارادة خالقها وتكوينه ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يذكرون لان في ضربها زيادة افهام وتذكير فانه تصوير للعاني واداء لها من الحس ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجثت استوصلت واخذت جثتها بالكلية من فوق الارض لان عروقها قريبة منه ما لها من قرار استقرار والخلف في الكلمة والشجرة ففسرت الكلمة الطيبة بكلمة التوحيد ودعوة الاسلام والقرآن والكلمة الخبيثة بالشرك بالله تعالى والدعاء الى الكفر وتكذيب الحق ولعل المراد بهما ما يعين ذلك

فالكلمة الطيبة ما اعرب عن حق او دعا الى صلاح والكلمة الخبيثة ما كان على خلاف ذلك وفسرت الشجرة الطيبة بالخلعة وروى ذلك مرفوعا وبشجرة في الجنة وللجنة بالحنظل والكثوث ولعل المراد بهما ايضا ما يعين ذلك ثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت الذي ثبت بالحجة عندهم وتمكن في قلوبهم في الحياة الدنيا فلا يزولون اذا افتنوا في دينهم كزكريا ويحيى عليهما السلام وجرجيس وشمعون والذي فتنهم اصحاب الاخدود وفي الآخرة فلا يتلثمون اذا استلوا عن معتقدم في الموقف ولا يدهشهم احوال يوم القيامة روى انه عليه الصلاة والسلام ذكر قبض روح المؤمن فقال ثم تعاد روحه في جسده فيأنيه ملكان فيجلسانه في قبره فيقولان له من ربك وما دينك ومن نبينا فيقول ربنا الله وديننا الاسلام ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم فينادى مناد من السماء ان صدق عبدي فذلك قوله ثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت ويعضل الله الظالمين الذين ظلموا انفسهم بالاقتصار على التقليد فلا يهتدون الى الحق ولا يثبتون في مواقف الفتن ويعضل الله ما يشاء من تثبت بعض واضلال آخرين من غير اعتراض عليه المراد بالذين بدلوا نعمة الله كفرا اي شكرتمه كفرا بان وضعوه مكانه او بدلوا نعمة الله كفرا فاتهم لما كفروا ما سلبت منهم فسادا وتاركيها محصلين الكفر بدلا من كمال مكن خلقهم الله تعالى واسكنهم حرمة وجعلهم قوام بينه ووسع عليهم ابواب رزقه وشرهم بعد صلى الله عليه وسلم فكفروا بذلك فمخطوا سبع سنين واسروا وقتلوا يوم بدر وصاروا اذلاء فبقوا اسلوب النعمة موصوفين بالكفر وعن عمر وعلى رضي الله تعالى عنهما هم الاجران من قريش بنوا المغيرة وبنو امية فاتابوا المغيرة فكفرتهم يوم بدر واما بنو امية فماتوا الى حين واحلوا قومهم الذين شايعوهم في الكفر دار البوار دار الهلاك بجهلهم على الكفر جهنم عطف بيان لها يصلونها حال منها ومن القوم اي داخلين فيها مقاسين لحرماها ومفسر لفعل مقدرا ناصب لجهنم وبشر القرار اي وبشر المرجعهم وجعلوا الله اندادا ليعذبوا عن سبيله الذي هو التوحيد وقرأ ابن كثير وابوعمر ووريس عن

ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿١٥﴾ تُؤْتِي كُلَّ شَيْءٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿١٦﴾ وَمَثَلُ كُلِّ نَجَسٍ كَثِيرٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ ﴿١٧﴾ يَثْبُتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴿١٨﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَآجَلُوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ﴿١٩﴾ جَهَنَّمَ يَصِلُونَهَا وَبُشْرُ الْقَرَارِ ﴿٢٠﴾ وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَيِّعُوا فَإِنْ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ ﴿٢١﴾ قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خِلَالَ ﴿٢٢﴾ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ

يعقوب بفتح الياء وليس الضلال ولا الاضلال غرضهم في اتخاذ الانداد ولكن لما كان نتيجة جعل كالغرض قل تمتعوا بتبهاؤكم او عبادة الاوثان فانها من قبيل الشهوات التي تمتع بها وفي التهديد بصيغة الامر ايدان بان المهتد عليه كالمطلوب لاختصاصه الى المهتد به وان الامر من كاشان لا محالة ولذلك عطف بقوله فان مصيركم الى النار وان المخاطب لانهما كانه في كمال ما يوربه من امر مطاع قل عبادي الذين آمنوا خصهم بالاضافة تنويعا لهم وتنبيها على انهم المقيمون لحقوق العبودية ومقول قل محذوف ذلك عليه جوابه اي قل عبادي الذين آمنوا اقيموا الصلاة وانفقوا بغيرها مما رزقناهم فيكون ايدانا بانهم لغرض مطاوعتهم الرسول صلى الله عليه وسلم بحيث لا ينفك فعلهم عن امره وانه كالسبب الموجب له ويجوز ان يقدر بلام الامر ليصح تعلق القول بهما وانما حسن ذلك منها ولم يحسن في قوله محمد فقد نفسك كل نفس اذا ما خفت من امرنا لا دلالة قل عليه وقيل له جوابا اقيموا وانفقوا قاشمين مقامهما وهو ضعيف لانه لا بد من مخالفة ما بين الشرط وجوابه ولان امر المواجهة لا يجاب بلفظ الغيبة اذا كان الغافل اولمنا

سروعلانية منصبان على المصدر اى اتفاق سروعلانية او على الحال اى ذوى سروعلانية او على الطرف اى وقتى سروعلانية والاحب اعلان الواجب واخفاء المنطوق به من قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه فيتباع للقصر ما يتدارك به تقصيره او يفتدى به نفسه ولا خلال ولا مخالفة فيشفع لك خليل ومن قبل ان ياتي يوم لا انتفاع فيه بمبايعة ولا مخالفة وانما ينفع فيه بالاتفاق لوجه الله تعالى وقرأ ابن كثير وابوعمر وبيقوب بالغنغ فيهما على النغ العام الله الذي خلق السموات والارض مبتدأ وخبر وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم تعيشون به وهو يشمل المطعوم واللبوس مفعول لاخرج ومن الثمرات بيان له حال منه ويجعل عكس ذلك ويجوز ان يراد به المصدر فينصب بالعلة والمصدر لان لخرج في معنى رزق وسخر لكم الفلك ليجري في البحر ابرامه بمشيتته الى حيث توجهتم وسخر لكم الانهار فجعلها معذرة لانتفاعكم وتصرفكم وقيل تنخير هذه الاشياء تعليم كيفية اتخاذها وسخر لكم الشمس والقمر داثين بدأ بان فيسيرهما وانارتهما واصلاح ما يصلحانه من المكونات وسخر لكم الليل والنهار يتعاقبان لسببانكم ومعاشكم وآتاكم من كل ما سألتموه اى بعض جميع ما سألتموه بمعنى من كل شئ سألتموه شيئا فان الموجود من كل صنف بعض ما في قدرة الله ولعل المراد بما سألتموه ما كان حقيقا بان يسأل لاجتياج الناس اليه مثل اول يسأل وما يجمل ان تكون موصولة وموصوف ومصدرية ويكون المصدر بمعنى المفعول وقرئ من كل بالنون اى وآتاكم من كل شئ ما احتجتم اليه وسألتموه بلسان الحال ويجوز ان تكون مانافية في موضع الحال اى وآتاكم من كل شئ غير ما تطلبه وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها لا تحصوها ولا تليقوا عدد انواعها فضلا عن افرادها فانها غير منتهية وفيه دليل على ان المفرد يفيد الاستغراق بالاضافة ان الانسان لظلوم بظلم النعمة باعفائك شكرها وبظلم نفسه بان يصرنها للحرمان كقار شديد الكفران وقيل ظلوم في الشدة بشكوه وجمع كهار في النعمة بجمع ويمنع واذا قال ابراهيم ربنا اجعل هذا البلد آمنا بلفظ مكة آمنا ذا من لحن فيها والفرق بينه وبين قوله اجعل هذا بلدا آمنا ان الاستول في الاول ازالة الخوف عنه وتقصيره آمنا وفي الثاني جعله من البلاد الآمنة

وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِجَرِّى فِيهِ الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ ۝ ٣٢ وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَاثِينَ وَسَخَّرَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ۝ ٣٣ وَإِنَّكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعْدُوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ۝ ٣٤ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ۝ ٣٥ رَبِّ إِنَّهُمْ أَصْلَحْنَا كَثِيرًا مِنْ النَّاسِ فَمَنْ يَبْعَثْ فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۝ ٣٦ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ۝ ٣٧ رَبَّنَا إِنَّكَ

ولعنني وبني بعد ذى ايام ان نعبد الاصنام واجعلنا منها في جانب وقرئ واجنبني وهما على لغة غدا واما اهل المجاز فيقولون جنبني شرة وفيه دليل على ان عصمة الانبياء بتوفيق الله وحفظه ايامهم وهو بظاهرة لا يتناول احفاده وجميع ذريته وزعم ابن عيينة ان اولاد اسماعيل عليه الصلاة والسلام لم يعبدوا العنم محبة وانما كانت لهم حجارة يدورون بها ويسمون الدوار ويقولون البيت حجر فحث ما نصبنا حجر فهو بمنزلة رب انهم اصلح كثيرا من الناس فلذلك سالت منك العصمة واستعدت بك من اضلالهم واسناد الاضلال اليهن باعينا السببية كقولهم وغرنهم الحيوة الدنيا فمن تبعني على ديني فاته منى اى بعض لا ينفك عنى في امر الدين ومن عصاني فانك غفور رحيم فعدران تغفر له وترحمه ابتداء او بعد التوفيق للتوبة وفيه دليل على ان كل ذنب فله ان يغفره حتى الشك لان الوعد فرق بينه وبين غيره ربنا انى اسكنت من ذريتي اى بعض ذريتي او ذرية من ذريتي فحذف المفعول وهو اسماعيل ومن ولد منه فان اسكانه

متضمن لاسكانهم بواد غير ذي زرع بغير وادى مكة فانها جبرية لانبت عند بيتك المحرم الذي حرمت التعرض له والنهوان به اولم يزل معظما ممنعاتها به الجبارة او منع منه الطوفان فلم يستول عليه ولذلك سمي عتيقا اى اعنق من ولود عابها الدماء اول ما قدم فعله قال ذلك باعتبار ما كان او ما سبوتل اليه روى ان هاجر كانت لسارة رضاه عنها فومئذ لا ابراهيم عليه السلام فولدت منه اسماعيل عليه السلام فقارت عليهما فاستدته ان يخرجهما من عندها فاخرجهما الى ارض مكة فاظهر الله عين زمزم ثم انجرهم راواه طيور افقا والاطير الا على الماء فتصدوه فراواهما وعندهما عين فقا والاشركيا في مائك شركك في ابلانا ففعلت ربنا ليقيموا الصلاة اللام لام كي وهي متعلقة باسكنت اى ما اسكنهم بهذا الوادى البلقع من كل مرتفق ومرزق الا اقامة الصلاة عند بيتك المحرم وتكرير النداء وتوسيطه للاشعار بانها المقصودة بالذات من اسكانهم ثم والمقصود من الدعاء توفيقهم لها وقيل الامر والمراد هو الدعاء لهم باقامة الصلاة كأنه طلب منهم الاقامة وسأل من الله تعالى ان يوفقهم لها

فاجل افئدة من الناس اي افئدة من الناس لا زحمت عليهم فارس والروم ولجأت اليهود والنصارى واللات ابتداء كقولك القلب من صغير اي افئدة ناس وفراشام افئدة بخلف عنه بيا بعد الهزة وقرئ آفة وهو يميل ان يكون مقلوب افئدة كآدر في ادور وان يكون اسم فاعل من افند الرحلة اذا عجلت اي جماعة يجلون ضحوم وافند بطرح الهزة للضعيف وان كان الوجه فيه اخراجها بين بين ويجوز ان يكون من افند تهوى اليهم تسرع اليهم شوقا ووداد وقرئ تهوى على البناء للفعول من هوى اليه واهواء غيره وتهوى من هوى يهوى اذا احب وتعديته بالي تضمن معنى الزرع وازدقهم من الثمرات مع سكاكم واد بالانبات فيه لعلمهم يشكرون تلك النعمة فاجاب الله عز وجل دعوته فجعله حرما آمنا يجي اليه ثمرات كل شئ حتى توجد فيه الفواكه الربعية والصفية والخريفية في يوم واحد ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن تعلم سرنا كما تعلم علنا والمعنى انك اعلم باحوالنا ومصالحنا وارحم بنا منا بانفسنا فلا حاجة لنا الى الطلب لكنا ندعوك اظهار العبودية لك وافئدة الى رحمتك واستجبالا لنيل ما عندك وقيل ما نخفي من وجد الفرفة وما سألنا من النصرة اليك والنوكل عليك وتكرير النداء للباغض في النصرة والافتداء الى الله تعالى وما يخفي على الله من شئ في الارض ولا في السماء لان العالم يعلم ذاتي يستوى نسبتة الى كل معلوم ومن للاستغراق المدة الذي وهب لي على الكبر اي وهب لي وانا كبير آيسر من الولد قد الهبة بحال الكبر استعظاما للنعمة واظهارا لما فيها من الايد اسما عيل واسحق روى انه ولد له اسما عيل تسع وتسعين سنة واصحق لمائة وثنتي عشرة سنة ان ربنا سمع الدعاء اي لجيبه من قولك سمع الملك كلامي اذا اعتبه وهو من ابناء الناحية العاملة عمل الفعل انيف الى مفعوله او فاعله على اسناد السماع الى دعاء الله تعالى على الجواز وفيه اشعار بانه دعاء ربه وسأل منه الولد فاجابه ووهب له سؤله حين ما وقع الياس منه ليكون من اجل النعم واجلاها ربنا جعلني مقيم الصلاة معدلا لها مواظبا عليها ومن ذريتي عطف على المنسوب في اجعلني والضعيف لعله باعلام الله او استقرأ عاده في الامم الماضية انه يكون في ذريته كفار ربنا ونقبل دعاء واستجب دعائي او نقبل عبادتي ربنا اغفر لي ولوالدي وقرئ ولا بوي وقد تقدم عذرا ستغفار لهما وقبل راد بهما آدم وحواء وللمؤمنين يوم يقوم الحساب ثبت مستعار من الخيام على الرجل كقولهم قامت الحرب على ساق ويقوم اليه اهله فخذف الضاف واستداليه قيامهم مجازا ولا تحت بزاهه فافلا عما جعل الظالمون خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد تنبئته على ما هو عليه من انه مطلع على احوالهم وافعالهم لا يخفى عليه خافية والوعيد بانه معاقبهم على قبيحه وكثيره لاحالة اولئك من نوم فضله جهلا بصفاته وافترارا بامهالهم وقيل انه تسلية للمظلوم وتهديد للظالم انما يؤخرهم يؤخر عذابهم وعزابي عمرو بالنون ليوم تنخصر فيه الابصار اي تنخصر فيه ابصارهم فلا تفر في ما كانوا من هول ما ترى مهطعين مسرعين الى الداعي ومقبلين بابصارهم لا يطفون هبة وخوفا واصل الكلمة الاقبال على الشئ مقني رؤسهم راضيا لا يرثي اليهم طرفهم بل بقيت عيونهم شاخصة لا تطرفا ولا يرجع اليهم نظرم فينظرون الى انفسهم وافندتهم هواء خلاه اي خالية عن الفهم لفظ الحيرة والذهشة ومنه يقال لاحق واللجان قلبه هواء اي لا راي فيه ولا قوة قال زمير من الظلمات جوجوه هواء وقيل خالية عن الخبر خاوية عن الحق وانذر الناس يا محمد يوم ياتيهم العذاب يعني يوم القيامة او يوم الموت فانه اول ايام عذابهم وهو مفعول ثان لانذر فيقول الذين ظلموا بالشرك والكذب ربنا اخرنا الى اجل قريب اخر العذاب عنا ورة نالي الدنيا وامهلنا الى حد من الزمان قريب واخرنا لنا وابقنا مقدار ما نؤمن بك ونحب دعوتك نجب دعوتك فنتبع الرسل جواب الامر ونظيره لولا اخرتني الى اجل قريب فاصدق واكن من الصالحين اولم تكونوا اقسمت من قبل ما لكم من زوال على ارادة القول وما لكم جواب القسم جاء بلفظ الخطاب على المطابقة دون الحكاية والمعنى اقسمت انكم باقون في الدنيا لا تزالون بالموت ولعلمهم اقسما بظروا وروا وادل عليه حالهم حيث بنوا شديدا واملوا بعيدا وقبل اقسما انهم لا ينتقلون الى اراضي وانهم اذا ماتوا لا يزالون عن تلك الحالة الى حالة اخرى كقوله واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت

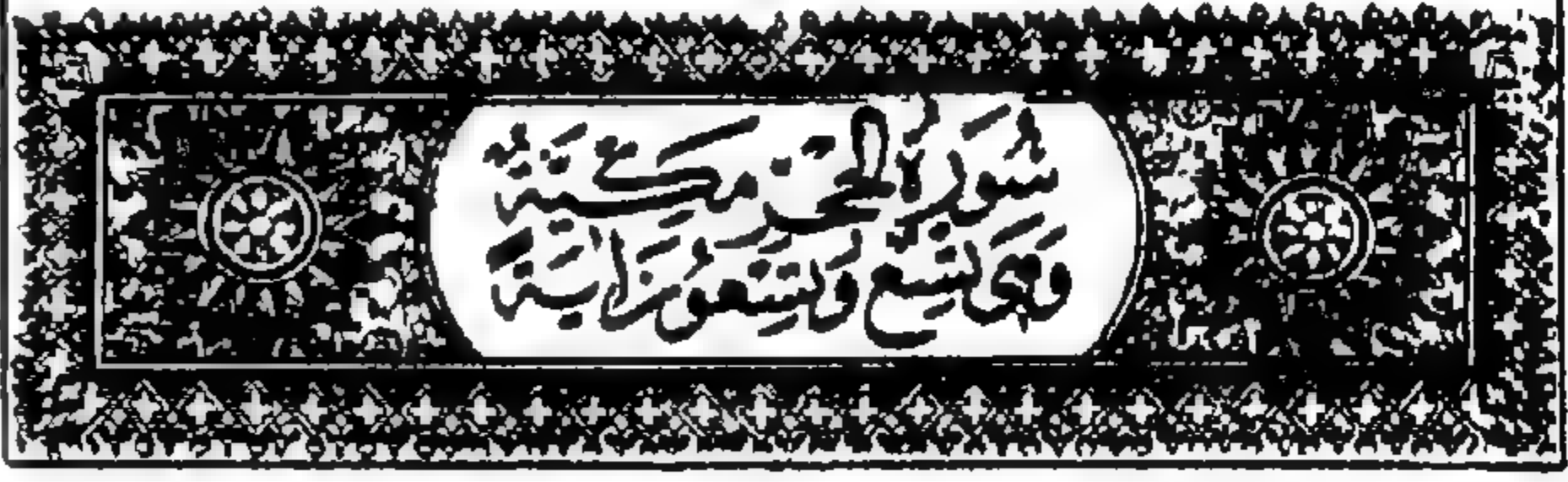
تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا يُعْلِنُ وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴿١٤﴾ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿١٥﴾ رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ ﴿١٦﴾ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ﴿١٧﴾ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ عَاْلِمُ عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ ﴿١٨﴾ مَهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُؤُسِهِمْ لَا يَرُدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ ﴿١٩﴾ وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخْرِنا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ لَنُجِيبَ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعَ الرَّسُولَ وَلَوْ تَكُونُوا أَقْسَمُ مِنْ قَبْلِ مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ ﴿٢٠﴾ وَتَنَكَّرُ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَنَبِّئْ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ

واقندتهم هواء خلاه اي خالية عن الفهم لفظ الحيرة والذهشة ومنه يقال لاحق واللجان قلبه هواء اي لا راي فيه ولا قوة قال زمير من الظلمات جوجوه هواء وقيل خالية عن الخبر خاوية عن الحق وانذر الناس يا محمد يوم ياتيهم العذاب يعني يوم القيامة او يوم الموت فانه اول ايام عذابهم وهو مفعول ثان لانذر فيقول الذين ظلموا بالشرك والكذب ربنا اخرنا الى اجل قريب اخر العذاب عنا ورة نالي الدنيا وامهلنا الى حد من الزمان قريب واخرنا لنا وابقنا مقدار ما نؤمن بك ونحب دعوتك نجب دعوتك فنتبع الرسل جواب الامر ونظيره لولا اخرتني الى اجل قريب فاصدق واكن من الصالحين اولم تكونوا اقسمت من قبل ما لكم من زوال على ارادة القول وما لكم جواب القسم جاء بلفظ الخطاب على المطابقة دون الحكاية والمعنى اقسمت انكم باقون في الدنيا لا تزالون بالموت ولعلمهم اقسما بظروا وروا وادل عليه حالهم حيث بنوا شديدا واملوا بعيدا وقبل اقسما انهم لا ينتقلون الى اراضي وانهم اذا ماتوا لا يزالون عن تلك الحالة الى حالة اخرى كقوله واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت

وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم بالكفر والمعاصي كعاد وثمود واميل سكن ان يعذب في كثر وعنى واقام وقد يستعمل بمعنى النبوة فيجرى مجراه كقولك سكنت الدار وتبين لكم كيف فعلنا بهم بما تشاهدونه في منازلهم من آثار ما نزل بهم وما اتوا ترعدهم من اخبارهم وضربنا لكم الامثال من احوالهم اي بينا لكم انكم مثلهم والكفر واستحقاق العذاب واصفات ما فعلوا فافعل بهم التي في الغزابة كالامثال المضروبة وقد مكروا مكربهم المستفرغ فيه جهدهم لابطال الحق وتقرير الباطل وعند الله مكربهم ومكروب عنده فعلهم فهو مجازيهم عليه او عنده ما يكربهم به جزاء لمكربهم وابطالهم وان كان مكربهم في العظم والشدة لتزول منه الجبال مستوى لا زال الجبال ومعد لها وقيل ان نافية واللام مؤكدة لما كقولهم وما كان الله ليعذبهم على ان الجبال مثل الامر النبي صلى الله عليه وسلم ونحوه وقيل مخففة من الثقيلة والمعنى انهم مكروا بالذي يلوامه كالجبال الراسية ثباتا وتمكنا من آيات الله تعالى وشرائعه وقرأ الكسائي لتزول بالغنغ والرفع على انها المخففة واللام هي الفاصلة ومعناه تعظيم مكربهم وقرئ بالغنغ والنصب على اخذ من يغنغ لام كي وقرئ وان كاد مكربهم فلا تخفد

الله يخلف وعده رساله مثل قوله انا لننصر رسلا كتب الله لاطين انا ورسلي واصله يخلف رساله وعده فقدم للفعل الثاني ايذا ناباته لا يخلف الوعد اما لقوله ان الله لا يخلف الميعاد واذا لم يخلف وعده احدا فكيف يخلف رساله ان الله عزيز غالب لا يماكر قادر لا يدافع ذوانتقام لا ولياته من اعدائهم يوم تبدل الارض غير الارض بدل من يوم ياتيهم او ظرف للانتقام او مقدر با ذكر اول لا يخلف وعده ولا يجوز ان ينصب بخلف لان ما قبل ان لا يعمل فيما بعده والسموات عطف على الارض وتقديره والسموات غير السموات والتبدل يكون في الذات كقولك بدلت الدرهم بالذناير وعليه قوله بتدنام جلوا غيرها وفي الصفة كقولك بدلت الحلقة خاتما اذا ذبتها وغيرت شكلها وعليه قوله يبدل الله ميثقاتهم حسنات والآية تحملها فمن على رضى الله تعالى عنه تبدل ارضا من فضة وسموات من ذهب وعن ابن مسعود وانزل الله تعالى عنهما يحشر الناس على ارض بيضاء لم يخلق عليها احد خطيئة وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما هي تلك الارض وانما تغير صفاتها ويدل عليه ما روى ابو هريرة رضى الله تعالى عنه انه صلى الله عليه وسلم قال تبدل الارض غير الارض فنبسط ونمدمذ الاديم العكاظي لا ترى فيها عوجا ولا امنا واعلم انه لا يلزم على الوجه الاول ان يكون الحاصل بالتبدل ارضا وسماء على الحقيقة ولا يبعد على الثاني ان يجعل الله الارض جهنم والسموات الجنة كما اشعره قوله تعالى كلا ان كتابا لابرار لي عليم وقوله ان كتابا لغيري يحين وبرزوا من اعدائهم الله الواحد القهار لحاسبته ومجازاته وتوصيفه بالوصفين للدلالة على ان الامر في غاية الصعوبة كقوله لن الملك اليوم لله الواحد القهار فان الامر اذا كان لواحد غلاب لا يقالب فلا مستغاث لاحد الى غيره ولا مستغاث وترى الجرمين يومئذ مقرنين قرن بعضهم مع بعض بحسب مشاركتهم في العقائد والاعمال لقوله واذا النفوس زوجت او قرنوا مع الشياطين او مع ما اكسبوا من العقائد الزائفة والملكات الباطلة او قرن ايديهم وارجلهم الى رقابهم بالاغلال وهو يحتمل ان يكون تمثيلا لما اخذتهم على ما اقترفته ايديهم وارجلهم في الاصفاد منعكوا بمقرنين احوال من ضميره والصفد القيد وقيل الغل قال سلامة بن جندل وزيد الخليل قلا في صفانا بعض بساعد وبعض ساق وصله الشدة سرايلهم قصانهم من قطران وجاء قطران وقطران لغزير فيه وهو ما يقبل من الابل الجربى فخر الجربى بحدته وهو اسود منتن تشتعل فيه النار بسرعته يطلى به جلوا هائل النار حتى يكون ملاؤه لم كالمقص ليجمع عليهم لدفع القطران ومنه لونه ومنتن رجه مع اسراج النار فيجلوهم على ان التفاوت بين القطرانين كالنفاوت بين النارين ويحتمل ان يكون تمثيلا لما يحيط بهم من النفس من الملكات الرديئة والميثاق الوحشية فيجلب اليها النواحي من الغيوم والالام ومن يقرب قطران والقطر الحاس والصف الذاب والآن المتناهي حره والجملة حال ثانية احوال من ضمير مقرنين وتشتي وجوههم النار اي وتشتعلها لانهم لم يتوجهوا الى الحق ولم يستعملوا في نذره مشاهير وجوههم التي خلقت فيها الاجله كاطلع على مقدمتهم لانها فارغة عن المعرفة مملوءة بالجهالات ونظيره قوله من يتوب بوجهه سوء العذاب يوم القيامة وقوله تعالى يوم يصفون في النار على وجوههم

وَضَرَبْنَا لَكُمْ الْأَمْثَالَ ٥٦ وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ ٥٧ فَلَا يَخْشَبُ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ٥٨ يُبَدِّلُ الْأَرْضَ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتِ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ٥٩ وَتَرَى الْجُرْمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ٦٠ سَرَابٍ لَهُمْ مِنْ قِطْرَانٍ وَتَغْشَى وُجُوهَهُمُ النَّارُ ٦١ الْيَجْرَى اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ إِنَّ اللَّهَ شَرِيعٌ لِّلْمَسَابِ ٦٢ هَذَا بَلَاغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ وَلِيَذْكُرُوا الْأَلْبَابَ ٦٣



ما اكسبوا من العقائد الزائفة والملكات الباطلة او قرن ايديهم وارجلهم الى رقابهم بالاغلال وهو يحتمل ان يكون تمثيلا لما اخذتهم على ما اقترفته ايديهم وارجلهم في الاصفاد منعكوا بمقرنين احوال من ضميره والصفد القيد وقيل الغل قال سلامة بن جندل وزيد الخليل قلا في صفانا بعض بساعد وبعض ساق وصله الشدة سرايلهم قصانهم من قطران وجاء قطران وقطران لغزير فيه وهو ما يقبل من الابل الجربى فخر الجربى بحدته وهو اسود منتن تشتعل فيه النار بسرعته يطلى به جلوا هائل النار حتى يكون ملاؤه لم كالمقص ليجمع عليهم لدفع القطران ومنه لونه ومنتن رجه مع اسراج النار فيجلوهم على ان التفاوت بين القطرانين كالنفاوت بين النارين ويحتمل ان يكون تمثيلا لما يحيط بهم من النفس من الملكات الرديئة والميثاق الوحشية فيجلب اليها النواحي من الغيوم والالام ومن يقرب قطران والقطر الحاس والصف الذاب والآن المتناهي حره والجملة حال ثانية احوال من ضمير مقرنين وتشتي وجوههم النار اي وتشتعلها لانهم لم يتوجهوا الى الحق ولم يستعملوا في نذره مشاهير وجوههم التي خلقت فيها الاجله كاطلع على مقدمتهم لانها فارغة عن المعرفة مملوءة بالجهالات ونظيره قوله من يتوب بوجهه سوء العذاب يوم القيامة وقوله تعالى يوم يصفون في النار على وجوههم

يجزى الله كل نفس اى فعل بهم ذلك يجزى كل نفس مجزية ما كسبت او كل نفس من مجزية او مطيعة لانه اذا بين ان الجرمين يعاقبون لاجرامهم علم ان اللطيفين يشاؤون لطلعتهم ويتبين ذلك ان علق اللام ببرزوا انا الله سريع الحساب لانه لا يشغله حساب عن حساب هذا اشارة الى القرآن والسورة او ما فيه من العظة والتذكير وما وصفه من قوله ولا تحسبن الله بلاغ للناس كفايتهم في الموعظة ولينذروا به عطف على محذوف اى لينصروا وينذروا بهذا البلاغ فتكون اللام متعلقة بالبلاغ ويجوز ان متعلق بمحذوف تقديره وينذروا به انزل او تلى وقرئ بفتح الياء من نذره اذا علمه واستعدله ولبطلوا انما هو واحد بالنظر والتأمل فيما فيه من الآيات الدالة عليه اولئها على ما يدل عليه وليذكر اولوا الالباب غير تدعوا عما يريد بهم ويتدعوا بما يحظيهم واعلم انه سبحانه وتعالى ذكر هذا البلاغ ثلاث فوائد هي الغاية والحكمة في انزال الكتب تحصيل الرسل للناس واستكمال القوة النظرية التي منتهى كمالها التوحيد واستصلاح القوة العملية الذي هو التدرع بلباس التقوى جعلنا الله من الفاترين بها وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ

سورة ابراهيم اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد من عبد الاصنام وعدد من لم يعبد سورة الجهر مكية في تسع وتسعون آية بسم الله الرحمن الرحيم الرتل آيات الكتاب وقرآن مبين اشارة الى آيات السورة والكتاب هو السورة فكذلك القرآن وتنكيره للتفخيم اى آيات الجامع لكونه كاملا وقرأ نايين الرشد من النبي بيانا غريبا ربما يوة الذين كفروا لو كانوا مسلمين حين طابوا حال المسلمين عند نزول النصر و حلول الموت او يوم القيامة وقرأ نافع وعاصم ربما بالتخفيف وقرئ ربما بالفتح والتخفيف وفيها ثمان لغات ضم الزاء وفتح مع التشديد والتخفيف وبتاء التانيث ربما وودونها وما كاذن نكته من الجري فبور دخوله على الفعل وحقه ان يدخل الماضي لكن لما كان المتربق في اخبار الله تعالى كالمضى في تحقيقه اجري مجرام وقيل بالكرة موصوفة كقولهم ربما تكرر النفوس من الامر له فجة كحل العقال ومعنى التعليل فيه الايدان بانهم لو كانوا يودون الاسلام مرة فالحري ان يسارعوا اليه فكيف وهم يودونه كل ساعة وقيل بدمشهم هو الالقيامة فان كانت منهم افاقة في بعض الاوقات فتموا ذلك والغيبة في حكاية ودادتهم كالغيبة في فوك حلف بالله ليعملن ذرهم دعهم ياكلوا ويمشوا بدنيهم ويلهبهم الامل ويشغلهم توقعهم لطول الاعمار واستقامة الاحوال عن الاستعداد للمعاد فسوف يعملون سوء صنعهم اذا عاينوا جزاءه والغرض اتمام الرتل صلى الله عليه وسلم من اوعاينهم وايذانه بانهم من اهل الخذلان وان نصهم بعد اشتغالهم بالامثال تحت وفيه الزام للجنة وتخيير عن اثار النعم وما يؤدى اليه طول الامل وما اهلكنا من قربة الا ولما كتاب معلوم اجل مقدركتب في اللوح المحفوظ والمستثنى جملة واقعة صفة لقربة والاصل ان لا ندخلها الوو كقولهم الا لها منذرون ولكن لما شابهت صورتها صورة الحال ادخلت عليها تأكيد الصوقها بالموصوف ما سبق من امة اجلها وما يستأخرون اى وما يستأخرون عنه وتذكير ضمير امة للجماع على المعنى وقالوا يا ايها الذي نزل عليه الذكر نادوا به النبي صلى الله عليه وسلم على النكاح الا ترى الى ما نادوه له وهو قولهم انك لجنون ونظير ذلك قول فرعون ان رسولكم الذي ارسل اليكم لجنون والمعنى انك لبقول قول الجاهل حتى تدعى ان الله تعالى نزل عليك الذكر اى القرآن لوما تأتينا ركب لومع ما كركب مع المعنيين امتناع الشيء لوجود غيره والتخصيص بالملائكة لبعث قوك وبعثدوك على الدعوة كقوله لولا نزل عليه ملك فيكون معه نذيرا والعقاب على تكذيبك كاتسا لام للمكينة قبل ان كنت من الصادقين فدعواك ما نزل الملائكة بالياء مسند الى ضمير اسم الله وقرأ حمزة والكسائي وحسن بالنون وابوبكر بالقاء والبناء للمفعول ورفع الملائكة وقرئ ونزل بمعنى ننزل الابلحق الانزلا ملتبسا بالحق اى بالوجه الذي قدره واقضته حكمته ولا حكمة في ان تأتكم بصورة شاهدة ونها فانه لا يزيدكم الا لبسا ولا في معاجلتكم بالعقوبة فان منكم ومن ذاركم من سبق كلفنا له بالايان وقيل الحق الوحى والعذاب وما كانوا اذا منظرين اذا جواب لهم وجزله لشرط مقدراى ولونزلنا الملائكة ما كانوا منظرين انا نحن نزلنا الذكر وقد انكازم واستهزأهم ولذلك اكده من وجوه وقرره بقوله وانا له حافظون اى من القرين والزيادة والنقص بان جعلناه معجزا مباينا الكلام البشر بحيث لا ينفى تغيير نظمه



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 الرتل آيات الكتاب وقرآن مبين ١
 كفروا لو كانوا مسلمين ٢
 ذرهم دعهم ياكلوا ويمشوا ٣
 ويلهبهم الامل فسوف يعملون ٤
 ولما كتاب معلوم ٥
 ما تسبق من امة اجلها وما
 يستأخرون ٦
 وقالوا يا ايها الذي نزل عليك الذكر انك
 لجنون ٧
 لو ما تأتينا بالملائكة ان كنتم من الصادقين ٨
 ما نزل الملائكة الا بالحق وما كانوا اذا منظرين ٩
 انا نحن نزلنا الذكر وانا له حافظون ١٠
 ولقد ارسلنا
 من قبلك في شيع الاولين ١١
 وما ياتيههم من رسول الا
 كانوا به يستهزئون ١٢
 كذلك نسلكه في قلوب

ارسل اليكم لجنون والمعنى انك لبقول قول الجاهل حتى تدعى ان الله تعالى نزل عليك الذكر اى القرآن لوما تأتينا ركب لومع ما كركب مع المعنيين امتناع الشيء لوجود غيره والتخصيص بالملائكة لبعث قوك وبعثدوك على الدعوة كقوله لولا نزل عليه ملك فيكون معه نذيرا والعقاب على تكذيبك كاتسا لام للمكينة قبل ان كنت من الصادقين فدعواك ما نزل الملائكة بالياء مسند الى ضمير اسم الله وقرأ حمزة والكسائي وحسن بالنون وابوبكر بالقاء والبناء للمفعول ورفع الملائكة وقرئ ونزل بمعنى ننزل الابلحق الانزلا ملتبسا بالحق اى بالوجه الذي قدره واقضته حكمته ولا حكمة في ان تأتكم بصورة شاهدة ونها فانه لا يزيدكم الا لبسا ولا في معاجلتكم بالعقوبة فان منكم ومن ذاركم من سبق كلفنا له بالايان وقيل الحق الوحى والعذاب وما كانوا اذا منظرين اذا جواب لهم وجزله لشرط مقدراى ولونزلنا الملائكة ما كانوا منظرين انا نحن نزلنا الذكر وقد انكازم واستهزأهم ولذلك اكده من وجوه وقرره بقوله وانا له حافظون اى من القرين والزيادة والنقص بان جعلناه معجزا مباينا الكلام البشر بحيث لا ينفى تغيير نظمه

على اهل اللسان او في طرق الخلل اليه في الدوام بضمنا للفظ له كانه ان يطعن فيه بانه المنزل له وقيل الضمير في له للنبى صلى الله عليه وسلم وقد ارسلنا من قبلك في شيع الاولين في
فرهم جمع شيعه وهي الفرقة المنفقة على طريق ومذهب من شام اذا تبعه وامسك الشيع وهو الحطب المتعارى وقد به الجار والمعين نارا رجالا فيهم وجعلناهم رسلا فيهم بينهم وما ياتينهم
من رسول الا كانوا به يستهزؤن كما يفعل هؤلاء وهو تسليية للنبى صلى الله عليه وسلم وما الحال لا يدخل الامصارا بعناء او ماضيا قريبا منه وهذا على حكاية الحال الماضية كذلك
نسلكه ندخله في قلوب الجرمين والسلك ادخال الشئ في الشئ كالخط في الخط والريح في المطعون والضمير للاستهزاء وفيه دليل على ان الله تعالى يوجد الباطل في قلوبهم وقيل للذكر فان
الضمير الآخر في قوله لا يؤمنون به له وهو حال من هذا الضمير والمعنى مثل ذلك السلك نسلك الذكر في قلوب الجرمين مكن باغير مؤمن به او بيان الجملة المنضممة له وهذا الاحتياج ضمني
اذ يلزم من مناقب الضمائر قواضها في الرجوع اليه ولا يتعين ان تكون الجملة حال من الضمير لجواز ان تكون حال من الجرمين ولا ينافي كونها مفسرة للمعنى الاول بل يقويه وقد خلت سنة

الاولين اى سنة الله فيهم بان خذلهم وسلك الكفر في قلوبهم او باهلاك من كذب
الرسول منهم فيكون وعيدا لاهل مكة ولو فطنا عليهم على هؤلاء المقترحين
بابا من السماء فظلو فيه يرجون يصعدون اليها ويرون عجائبها طول نهارهم
مستوحشين لما يرون او تصعد الملائكة وهم يشاهدونهم لقالوا من ظنهم
في العناد ونشكيتهم في الحق انما سكرت ابصارنا مدت عن الابصار بالسحر من
الشكر ويدل عليه قراءة ابن كثير بالتخفيف او حوت من الشكر ويدل عليه قراءة من
واسكرت بل نحن قوم مسحورون قد سحرنا محمد بذلك كما قالوه عند ظهوره
من الآيات وفي كل حق الحصر والاضراب دلالة على البت بان ما يروونه لاحقيقة له بل
هو باطل خيل اليهم بنوع من السحر وقد جعلنا في السماء بروجا اثني عشر مختلفة
الهيئات والخواص على ما دل عليه الرصد والمجربة مع بساطة السماء وزيناها
بالاشكال والهيئات البهية للتأثر من المعبرين المستدلين بها على قدرة مبدعها
وتوحيد صانعها وحفظنا ما من كل شيطان رجيم فلا يقدر ان يصعد اليها
ويوسوس اهلها ويتصرف في امرها ويطلع على احوالها الا من استرق السمع بدلا
من كل شيطان واسترق السمع اختلاسه متراسبه به خطفهم السيرة من قطن
السموات بما بينهم من المناسبة في الجوار او بالاستدلال من اوضاع الكواكب
وحركاتها وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انهم كانوا لا يجيبون عن السموات فلما
ولد عيسى عليه الصلاة والسلام منعوا من ثلاث سموات فلما ولد محمد صلى الله عليه
وسلم منعوا من كلها بالشبه ولا يقدح فيه تكونها قبل المولود لجواز ان يكون لها
اسباب اخرى وقيل الاستثناء منقطع اى ولكن من استرق السمع فاتبه فنبه
ولحقه شهاب مبین ظاهرا للبصرين والشهاب مشعلة نار ماطعة وقد يطلق
للكواكب والسموات فيهما من البرق والارض مددناها بسطناها والقينا فيها
رواسي جبالا ثوابت وانبثنا فيها في الارض وفيها وفي الجبال من كل شئ موزون
مقدر بمقدار معين لنفسه حكمه او مستحسن مناسب من قولهم كلام موزون
او ما يوزن ويقدر اوله وزن في ابواب النعمة والمنفعة وجعلنا لكم فيها معاش

الجرميين لا يؤمنون به وقد خلت سنة الاولين
ولو فطنا عليهم بابا من السماء فظلو فيه يرجون
لقالوا انما شكركنا ابصارنا بل نحن قوم مسحورون
ولقد جعلنا في السماء بروجا وزيناها للناسطين
يحفظنا ما من كل شيطان رجيم الا من استرق
السمع فاتبه شهاب مبین والارض مددناها والقينا
فيها رواسي وانبثنا فيها من كل شئ موزون
جعلنا لكم فيها معاش ومن استقر له برزقين وان من
شئ الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم
وارسلنا الرياح لولاغ فانزلنا من السماء ماء فانسقبت كوة
وما انزلنا من نحرين وانا نحن نجحي وننجي

تيسرون بها من الطعام والملابس وقرى بالهمزة على التشبيه بمائل ومن استقر له برزقين عطف على معاش او على محل لكم ويريد به العيال والخدم والماليك وسائر ما يظنون انهم يرزقون
ظنا كاذبا فان الله يرزقهم وايامهم وذلك لانه لا يستدل لاجل الارض ممدودة بمقدار وشكل معينين مختلفة الاجزاء في الوضع محدثة فيها انواع النبات والحيوان المختلفة خلقه
وطبيعة مع جواز ان لا يكون كذلك على كمال قدرته وتناهي حكمته والتفرد في الالوهية والامتنان على العباد بما انعم عليهم في ذلك ليوحده ويعبده ثم بالغ في ذلك وقال وان من شئ الا
عندنا خزائنه اى وما من شئ الا ونحن قادرون على ايجاده وتكوينه اصناف ما وجد منه فصرنا الخزائن مثالا لاقتداره او شبه مقدوراته بالامشياء المحزونة التي لا يهوج اخرجها الى
كلية وليجتهاد وما ننزله من نواع القدرة لا بقدر معلوم حذو الحكمة وتعلق به المشيئة فان تخصيص بعضها بالاجداد في بعض الاوقات مشتملا على بعض الصفات والحالات لا بد له
من تخصيص حكيم وارسلنا الرياح لولاغ حوامل شبر الرياح التي جاءت بمنجر من انشاء سحب ماطر بالحامل كما شبه ما لا يكون كذلك بالعقيم او ملقات الشجر والصحاب ونظيره الطوائع

بمعنى المطبات وقوله ومخبط تماطع الطوائح وقرئ وارسلنا الرج على تأويل الجنس فانزلنا من السماء ماء بقدر قاسقينا كونه لمطناه لكم سقيا وما انتم له بخازين قادرين متمكين من اخراجه فني عنهم ما اثبتة لنفسه او حافظين في الغدران والعيون والآبار وذلك ايضا يدل على المدبر الحكيم كما تدل حركات الهواء في بعض الاوقات من بعض الجهات على وجه ينفع به الناس فان طبيعة الماء تفضي الغور فوقه دون حذو لا بدله من مخصص واما الضئ في بياد الحياة في بعض الاجسام القابلة لها ونمت بازالها وقد اول الحياة بما يعم الحيوان والنبات وتكرير الضئ للدلالة على الحصر ونحو الوارثون الباقون اذا ماتت الخلائق كلها ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين من استقدم ولادة وموتنا ومن استأخر او من خرج من اصلاص الرجال ومن اخرج بعد او من تقدم في الاسلام والجهاد وسبق الى الطاعة وتأخر لا ينجي علينا شئ من احوالكم وهو بيان لكمال علمه بعد الاحتياج على كمال قدرته فان ما يدل على قدرته دليل على علمه وقيل رغب رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصف الاول فاراد هو اعلى منزلة وقيل ان امرأة حسنة كانت تعطي خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم ففقدت بعض القوم لتلا نظر اليها وتأخر بعض ليصبرها فنزلت وان ذلك هو يحشرهم لاحالة الجراء وتوسيط الضئ للدلالة على ان القادر الموقر يحشرهم لا غير وتصد بر الجملة بان تحقيق الوعد والتنبيه على ان ما سبق من الدلالة على كمال قدرته وعلمه بتفاصيل الاشياء يدل على صحة الحكم كما صرح به بقوله انه حكيم باهر الحكمة منقن في افعاله عليه وسع علمه كل شئ ولقد خلقنا الانسان من صلصال طين يابس بصلصال يصبوت اذا فتر وقيل هو من صلصال اذا انتن تضعيف صل من حاطين تغير واسود من طول مجاورة الماء وهو صفة صلصا اي كائن من حاط مستنون مصور من سنة الوجه او مصبوب لبليس ويستصور كالجواهر المذابة تصب في القوالب من السن وهو الصب كانه افروخ الماء فصور منها تمثال انسان لجوف فيبس حتى اذا فتر صلصل ثم غير ذلك طور اجد طور حتى سواه ونفع فيه من روحه او منتن من سنتت الحجر على الحجر اذا حركته به فان ما يبيل منهما يكون منتنا ويسمى السنين والجان ابالحق وقيل لبليس ويجوز ان يراد به الجنس كما هو الظاهر من الانسان لان تشعب الجنس لما كان من شخص واحد خلق من مادة واحدة كان الجنس باسره مخلوقا منها وانصبابه بفعل نفسه قوله خلقناه من قبل من قبل خلق الانسان من نار السموم من نار العز الشديد النافذ في السام ولا يمنع خلق الحياة في الاجرام البسيطة كما لا يمنع خلقها في الجواهر المجردة فضلا عن الاجساد المثلثة التي الغالب فيها النارية فانها اقبل لها من التي الغالب فيها النارية الارضية وقوله من نار باعتبار الغالب كقولهم خلقكم من تراب ومساقي الآيت كما هو للدلالة على كمال قدرة الله تعالى وبيان بدء خلق الثقلين فهو للتنبيه على المقدمة الثانية التي يتوقف عليها امكان الحشر وهو قبول المواد للجمع والاحياء واذا قال ربك واذكروقت قوله لللائكة اني خالق بشر من صلصال من حاط مستنون فاذا سويته صلت خلقه وحياته لنفخ الروح فيه ونفخت فيه من روحي حتى جرى ثاره في نجا وبيا عصبائه فيجى واصل النفخ اجراء الرج في تجويف جسم آخر ولما كان الروح يتعلق اولا بالبصار الطيف المنبعث من القلب ويفيض عليه القوة الحيوانية فيسرى حاملها في تجاوب الشرايين الى اعماق

الوارثون ﴿١﴾ ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين ﴿٢﴾ وان ربك هو يحشرهم انه حكيم عليم ﴿٣﴾ ولقد خلقنا الانسان من صلصال من حمأ مسنون ﴿٤﴾ والجان خلقناه من قبل من نار السموم ﴿٥﴾ واذا قال ربك للملائكة اني خالق بشر من صلصال من حمأ مسنون ﴿٦﴾ فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين ﴿٧﴾ فبجد للملائكة كلهم اجمعون ﴿٨﴾ الا ابليس ابى ﴿٩﴾ ان يكون مع الساجدين ﴿١٠﴾ قال يا ابليس مالك الا تكون مع الساجدين ﴿١١﴾ قال لا اكون لا سجدا لربك ولا خاضعا لربك ﴿١٢﴾ قال فاخرج منها فانك رجيم ﴿١٣﴾ وان عليك اللعنة الى يوم الدين ﴿١٤﴾ قال رب فانظرني

البدن جبل تعلقه بالبدن فضاواضافة الروح الى نفسه كما مر في سورة النساء فاسقطوا له ساجدين امر من وقع يقع فبجد للملائكة كلهم اجمعون اكد بتاكيدين للبالغة في التعميم ومنع التخصيص وقيل اكد بالكل للاحاطة ويا جميعين للدلالة على انهم سجدوا مجتمعين دفعة وفيه نظرا لولا كان الامر كذلك كان الثاني حالالا تاكيدا الا ابليس ان جعل منقطعا اتصاله قوله ان يكون مع الساجدين اي لكن ابليس ابى وان جعل متصلا كان استثناء فاعلى انه جواب سائل قال هلا سجد قال يا ابليس مالك الا تكون اي غرضك فان لا تكون مع الساجدين لادم قال لراكن لا سجد اللام لتاكيد النفي اي لا يصح مني وسيا في حال ان اسجد لبشر جسماني كيف وانا ملك روحاني خلقته من صلصال من حاط مستنون وهو اخر العناصر وحلقتني من نار وهو اشرفها استنقص آدم باعتبار النوع والاصل وقد سبق الجواب عنه في سورة الاعراف قال فاخرج منها من السماء اول الجنة اوزمرا للملائكة فانك رجيم مطرود من الخير والكرامة فان من يطرد يرم بالجرم او شيطان يرم بالشبه

وهو وعيد يتضمن الجواب عن شبهته **وَأَنَّ طَيْبِكَ اللَّعْنَةُ** هذا الطرد والابعاد **إِلَى يَوْمِ الدِّينِ** فانه منتهى مدال لعن فانه يناسب أيام التكليف ومنه رمان الجراء وما في قوله فأذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين بمعنى اخر ينسب عنده هذه وقيل انما لعن به لانه اجد غاية يضربها الناس ولانه يعذب فيه بما ينسب اللعن معه فيصير كالزائل قال رب فانظرنى فأخرى والغلة متعلقة بمحذوف دل عليه فخرج منها فالتكريم الى يوم يعثون اراد ان يجد نفسه في الاغواء ونجاة من الموت اذ لاموت بعد وقت البعث فاجابه الى الاول دون الثاني قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم للسمي فيه اجلك عند الله وانقرض الناس كلهم وهو النفخة الاولى عند الجمهور ويجوز ان يراد بالايام الثلاثة يوم القيامة واختلاف العبارات لاختلاف اعتبارات صبر عنه اولا بيوم الجزاء لما عرفت وثانيا بيوم البعث اذ به يحصل العلم بانقطاع التكليف والباس من التسليل وثالثا بالعلوم لوقوعه في الكلامين ولا يلزم من ذلك ان لا يموت فعليه يموت اول اليوم ويبعث الخلاق في تضاعيفه وهذه الملاحظة وان لم تكن بواسطة لم تدل على علو منصب ابليس لا خطا با الله تعالى له على سبيل الاجابة والاذلال قال رب بما اغويتني الباء للقسم وما مصدرية وجوابه **لَأَزِيِّنَ لَهُمُ فِي الْأَرْضِ** والمعنى قسم باغواءك اياي لازيّن لهم المعاصي في الدنيا التي هي دار الغرور كقوله لخلد الى الارض وفي انقطاع القسم بافعال الله تعالى خلاف وقبل السببية والمعتلة اولوا الاغواء بالنسبة الى الغي او التسبب له بامر اياه بالتجويد له عليه السلام او بالاضلال عن طريق الجنة واعتذر واعرض امها الله له وهو سبب لزيادته وتسلطه له على اغواء بني آدم بان الله تعالى علم منه ومن يتبعه انهم يموتون على الكفر ويصبرون الى النار امهل ولم يمهل وان في امهاله ترفيضا بمن خالفه لاستحقاق مزيد الثواب ومنع ذلك لا يفي على ذوى الابواب ولا غويتهم اجمعين ولا جنتهم اجمعين على الغواية الاعبادك منهم المخلصين اخلصتهم لطاعتك وطهرتهم من الشوائب فلا يعمل فيهم كيدي وقرأ ابن كثير وابن عامر وابو عمرو والكسري في كل القرآني الذين اخلصوا نفوسهم لله قال هذا صراط على حق على ان اراد به مستقيم

إِلَى يَوْمٍ يُعْثُونَ ۝ قَالَ فَانْك مِنَ الْمُنْظَرِينَ ۝ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ۝ قَالَ رَبِّ بِمَا أَغَوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَا أُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۝ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ۝ قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ ۝ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ ۝ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ۝ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ ۝ إِنَّ الْمُنْفِقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ۝ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ أَمِينٍ ۝ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ ۝ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا مِنْهُمْ مِنْكُمْ بِمُخْرَجِينَ ۝ بَنَىٰ عِبَادِي أَنَا الْعَفْرُورُ الرَّحِيمُ ۝ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ۝ وَبَشِّرْهُمْ عَذَابًا أَشَدَّ ۝

الى المحسوسات ومتابعة القوة الشهوية والغضبية اولان اهلها سبع فرق لكل باب منهم من الاتباع جزؤهم مقسوم افرز له فاصلا لها للوحد من العصاة والثاني لليهود والناسك للصائري والرابع للصابئين والخامس للنجسين والسادس للشركيين والسابع للنافقين وقرأ ابو بكر جرير بالتثنية وقرئ جز على حذف المعزة والقاء حركتها على الزايم ثم الوقف عليه بالتشديد ثم لجره الوصل مجرى الوقف ومنهم حال منه او من المستكن في الظرف لا في مقسوم لان الصفة لا تعمل فيما تقدم موصوفها ان المنفقين من اتباعه في الكفر والفواحش فان غيرهما مكفرة في جنات وعيون لكل واحد جنة وعين او لكل عذة منها كقولهم ولين خاف مقام رب جنتات ثم قرئ ومن دونها جنتات وقوله مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار من ماء غير آسن الآية وقرأ نافع وحضر وابو عمرو ومشام وعيون بضم العين حيث وقع والباقيون بكسر العين ادخلوها على ارادة القول وقرئ بقطع المعزة وكسر الحاء على ان ما مضى فلا يكسر الشوين بسلام ملين او مسلما عليهم آمين من الآفات والزوال ونزعنا في الدنيا بما الف بين قلوبهم او في الجنة بتطبيب نفوسهم ما في صدورهم من غل من حقد كان

في الدنيا وعن علي رضي الله تعالى عنه ارجو ان اكون انا وعثمان وطه والزبير منهم او من القاصد على درجات الجنة ومراتب القرب اخوانا حال من الضمير في جنات او فاعل ادخلوها او الضمير في آمنين او الضمير المضاف اليه والعامل فيها معنى الاضافة وكذا قوله على سرر متقابلين ويجوز ان يكونا صغين لاختوانا او حالين من ضميره لانه بمعنى متصافين وان يكون متقابلين حالاً من المستقر في سرر لا يستهم فيها نصب استثناء او حال بعد حال او حال من الضمير في متقابلين وما هم منها يخرجين فان تمام النعمة بالخلود بنوع عبادي عات ان الغفور الرحيم وان عذابي هو العذاب الاليم فذلك ما سبق من الوعد والوعيد وتقريره وفي ذكر المغفرة دليل على انه لم يرد بللغتين من يتق الذنوب باسم ما كبيرها وصغيرها وفي توصيف ذاته بالغفران والرحمة دون الغذيب ترجيح الوعد وتأكيده وفي عطف وبتتهم عن صيف ابراهيم على بنى عبادي تحقيق لما يمتدرون به اذ دخلوا عليه فقالوا سلاماً اي سلم عليك سلاماً او سلاماً اي سلاماً قال انتمكم وجلون خائفون وذلك لانهم دخلوا بغير اذن وبغير وقت ولا نهام متنعوا من الاكل والوجع اضطراب النفس لثوق ما تكره قالوا لا توجل وقرئ لا تاجل ولا توجل من اوجه ولا توجل من اوجه بمعنى اوجه انا نبشرك في معنى التعليل للنهي عن الوجل فان للبشر لا يخاف منه وقرأهزة نبشرك من البشر بسلام هو اسم على السلام لقوله فبشرنا بها باسمي عليهم انا بلغ قال ابشرتموني على ان مستحق الكبر فحين ان يولد له مع من الكبرياء والنعمة لان يبشره في مثل هذه الحالة وكذلك قوله فبم تبشرون اي فبأي العجوبة تبشرون او فبأي شئ تبشرون فان البشارة بما لا يتصور وقوعه عادة بشارة بغير شئ وقرأ ابن كثير بكسر التون مشددة في كل القرآن على ادغام نون الجمع في نون الوقاية وقرأ نافع بكسر ما مخففة على حذف نون الجمع استثناء لاجتماع المثليين ودلالة باقية نون الوقاية على الياء قالوا بشركناك بالحق بما يكون لا محالة واليقين الذي للبشر فيه او بطريقة هي حق وهو قول الله تعالى وامر فلا تكن من القاطنين من الايسين من ذلك فانه تعالى قادر على ان يخلق بشراً من غير ابوين فكيف من شئ فان وعجز عاقر وكان استعجاب ابراهيم صلوات الله عليه باعتبار العادة دون القدرة ولذلك قال ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون اي المخطئون طريق المعرفة فلا يعرفون سعة رحمة الله وكالعلم و قدرته كما قال لا يأس من روح الله الا القوم الكافرون وقرأ ابو عمرو والكسائي يقنط بالكسر وقرئ بالفتح وماضيها فقط بالفتح قال فما خطبك كرامتها المرسلون اي فاشاكر الذي ارسلتم لاجله سوى البشارة ولعله علم ان كمال المقصود ليس بالبشارة لانهم كانوا عدا والبشارة لا تحتاج الى العدد ولذلك اكفى بالواحد وبشارة ذكرها ومربوا لانهم بشروه في تضاعف الحال لان الوجل ولو كانت تمام المقصود لا بدوا بها قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين يعني قوم لوط الا لوط ان كان استثناء من قوم كان منقطعاً اذ القوم مقيد بالاجرام وان كان استثناء من الضمير في مجرمين كان متصلاً والقوم والارسلان شاملين للمجرمين وآل لوط المؤمنين به وكان المعنى انا ارسلنا الى قوم اجرم كلهم الا لوط منهم لنهلك المجرمين وننجي آل لوط ويدل عليه قوله انا لمنجوهم اجمعين اي مما نعتب به القوم وهو استثناء اذ الفصل الاستثناء ومتصل بال لوط جار مجرى خبر لكن اذا انقطع وعلى هذا جاز ان يكون قوله الا امتراته

اِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ اِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ ﴿٥٥﴾
قَالُوا لَا تَوْجَلْ اِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلَيْكَ ﴿٥٦﴾ قَالَ بَشِّرْهُنِي
عَلَىٰ مَسْنَىٰ الْكِبَرِ فَبَشِّرُوْنِ ﴿٥٧﴾ قَالُوا بَشِّرْنَاكَ بِالْحَقِّ
فَلَا تَكُنْ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٥٨﴾ قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ
اِلَّا الضَّالُّونَ ﴿٥٩﴾ قَالَ فَاخْطُبُكُمْ اِيَّهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿٦٠﴾
قَالُوا اِنَّا اَرْسَلْنَا اِلَىٰ قَوْمٍ مِّمَّنْ هُمْ اِلَّا آلَ لُوطٍ اِنَّا لَمُجْرِمُوْهُمْ
اَجْمَعِينَ ﴿٦١﴾ اِلَّا اَمْرًا نَّهْدُرْنَا اِنَّهَا لَمِنَ الْعَاكِرِينَ ﴿٦٢﴾ فَلَمَّا
جَاءَ آلَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ ﴿٦٣﴾ قَالِ اِنَّكُمْ قَوْمٌ مُّتَكَبِّرُونَ
﴿٦٤﴾ قَالُوا بَلْ جِئْنَاكَ بِمَا كَانُوا فِيْهِ يَمْتَرُونَ ﴿٦٥﴾ وَاتَيْنَاكَ
بِلُحْيٍ وَاِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿٦٦﴾ فَاسْرِ يَا هَلِكُ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَاَتَّبِعْ
اَدْبَارَهُمْ وَلَا يَلْقَافُ مِنْكُمْ اَحَدٌ وَاَمْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ ﴿٦٧﴾

استثناء من آل لوط ومن ضميرهم وعلى الاول لا يكون الا من ضميرهم لاختلاف الحكمين اللهم الا ان يجعل آل المجنوم اعتراضاً وقرأهزة والكسائي لمجنوم مخففاً قد ذكرنا انها من العاكرين الباقيين مع الكثرة لنهلك معهم وقرأ ابو بكر عن عاصم قد ذكرنا انها في التمل بالتحفيف وانما علق والتعليق من خواص افعال القلوب للضعف معنى العلم ويجوز ان يكون قد ذكرنا الجري مجدي قلنا لان التقدير بمعنى القضاء قول واصلي جعل الشئ على مقدار غيره واسنادهم اياه الى انفسهم وهو فعل الله تعالى لما هم من القرب والاختصاص به فلما جاء آل لوط المرسلين قال انكم قوم متكبرون تكبركم نفسي ونفسي عنكم مخافة ان تطرقوني بشر قالوا بل جئناك بما كنا في اجله بل جئناك بما يستره وبشنيك من صدقك وهو العذاب الذي توعدتهم به فيمتررون فيه واتيناك بالحق باليقين من عذابهم وانا لصادقون فيما اخبرناك به فاسر يا هلك فذهب بهم في الليل وقرأ الجاهلان بوصل الهزة من السري وما معنى وقرئ من السري بقطع من الليل في طائفة من الليل وقيل في آخره قال الشاعر اغلق الباب وانظري في النجوم كره علينا من قطع ليل بهم

وأتبع أدارهم وكن على أثرهم تذودهم وتسرع بهم وتطلع على حالهم ولا يلفت منكرا أحد لينظر ما وراءه فيرى من الهول ما لا يطيقه أو فيصيبه ما أصابهم لولا ينصرف
أحدكم ولا يخلف لغرض فيصيبه العذاب وقيل نواعن اللغات ليوطنوا نفوسهم على المهاجرة وأمنوا حيث تؤمرون إلى حيث أمركم الله بالمضي إليه وهو الشام أو مصر
فعدى وأمنوا إلى حيث وقؤمروا إلى الضمير المحذوف على الاتساع وقضينا إليه أي أوحينا إليه مقضيا ولذلك عدى إلى ذلك الأمر مبهم بفتره أن دابر هؤلاء
مقطوع وعمله النصب على البدل منه وفي ذلك تغييم للأمر وتعليم له وقريء بالكر على الاستئناف وللغنى أنهم يستأصلون من آخرهم حتى لا يبقى منهم أحد مبعين
داخلين في الصبح وهو حال من هؤلاء أو من الضمير في مقطوع وجمعه المحمل على المعنى فإن دابر هؤلاء في معنى مدبري هؤلاء وجاء أهل المدينة سدوم يستبشرون
بأضياف لوط طمعا فيهم قال إن هؤلاء ضيفي فلا تغفرون بضميمة ضيفي فإن من أسبغ إلى ضيفه فقد أسبغ إليه وأتقوا الله في ركوب الفاحشة ولا تخذون

ولا تذلون بسببهم من الخزي وهو الهوان أو لا تخجلون فيهم من الخزية وهو
الحياء قالوا أولم تنهك عن العالين عزان تجبر منهم أحد أو تمنع بيننا وبينهم
فأنهم كانوا يعترضون لكل أحد وكان لوط يمنعهم عنه بقدر وسعده أو عن
ضيافة الناس وإنزالم قال هؤلاء بناتي يعني نساء القوم فإن بنى كل أم بمنزلة
أبيهم وفيه وجه ذكرت في سورة هود أن كنتم فاعلين قضاء الوطر أو ما
أقول لكم لعمر ك قسم بحياة الخاطب والخطاب وهذا القسم هو التنبؤ
عليه القبلة والسلام وقيل لوط عليه السلام قالت الملائكة له ذلك والتقدير
لعمر ك قسمي وهو لغة في العسر يخفى بما القسم لا يثار الاخف فيه لانه كثير الدور
على السننهم أنهم لفي سكرتهم لفي غوايتهم أو شدة غلظهم التي أزالتم
عقولهم وتميزهم بين خطاهم والعقاب الذي يشار به إليهم يعمهون
يتخبرون فكيف يسمعون نصيحك وقيل الضمير لقريش والجملة اعتراض فلننتم
التيمة يعني صيحة ماثلة مهلكة وقيل صيحة جبريل مشرقين داخلين
في وقت شروق الشمس فجعلنا عاليها سافلها على المدينة أو على قراهم سافلها
فصارت منقلبة بهم وامطرنا عليهم حجارة من سجيل من طين منجمد
أو طين عليه كتاب من السجيل وقد تقدم مزيد بيان لهذه القصة في سورة
هود أن في ذلك لآيات للذين يتوبون المتفكرين المتقربين الذين يتشتبون
ونظروهم حتى يروا حقيقة الشيء بسعته وأنها وإن المدينة أو القرى
لبسبيل مقيم ثابت يسلكه الناس ويرون آثارها أن في ذلك لآية
للمؤمنين بالله ورسله وإن كان أصحاب الأيكة الظالمين هم قوم
شعب كانوا يسكنون الغيظة فبعث الله إليهم فخذلوه فاملكوا بالظلة
والأيكة الشجرة المتكاثفة فانقمنا منهم بالأملاك وأنهما يعني
سدوم والأيكة وقيل الأيكة ومدين فانه كان مبعوثا إليهما فكان ذكر
أحدهما منبها على الآخر لبأمام مبين لطريق واضح والامام اسم ما يؤتم
به فسمى به اللوح ومطما البناء لأنهما متهما يؤتم به ولقد كذب أصحاب الحجر

وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُصْحِفٌ
وَجَاءَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ إِنَّ هَؤُلَاءِ
ضِيفِي فَلَا تَغْفِرُونَ ﴿٦٦﴾ وَأَتَقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ ﴿٦٧﴾ قَالُوا أَوَلَمْ
نَنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٦٨﴾ قَالَ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ
﴿٦٩﴾ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٠﴾ فَأَخَذْتَهُمُ
الْقَيْحُ مَشْرِقِينَ ﴿٧١﴾ فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ
حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ ﴿٧٢﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ ﴿٧٣﴾
وَأَنبَأَ الْبَسْبِلَ مُقْبِرٍ ﴿٧٤﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٥﴾
وَإِنْ كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ لَظَالِمِينَ ﴿٧٦﴾ فَانْقَمْنَا مِنْهُمْ
وَأَنَّهُمَا لَبَاءِمَامٌ مُبِينٌ ﴿٧٧﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ
الْمُرْسَلِينَ ﴿٧٨﴾ وَاتَّبَعُوا مَا يَتَّبِعُونَ أَفْكَارًا فَكَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٧٩﴾

المرسلين يعني ثمود كذبوا صلحا ومن كذب واحد من الرسل فكانما كذب الجميع ويموزان يكون المراد بالمرسلين صالحا ومن معه من المؤمنين والحجر واد بين المدينة
والشام يسكنونه وأتبعوا ما يتبعون أفكارا فكونوا عنها معرضين يعني إيات الكتاب المنزل على نبيهم أو مجزأته كالنافذ وسقيها وشرها ودرها وما نصب لهم من الأدلة

وكانوا ينجون من الجبال بيوتا امنين من الانهدام ونقبا للصوم وتحزيبا لاعداء لوثاقها ومن العذاب لغرض غفلتهم واحتسابهم ان الجبال تحبهم منه فاخذتهم العنيفة
مفجعين فما اغنى عنهم ما كانوا يكتبون من بناء البيوت الوثيقة واستكثار الاموال والعدد وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق الاخلاق ملتبسا بالحق
لا يلائم استمرار الفساد ودوام الشرور ولذلك اقصت الحكمة املاك امثال هؤلاء واذا عاقتهم من الارض وان الساعة لآتية فينتقم الله لك فيها ممن كذبك فاسفح
الصبح للجليل ولا تجل بالانقام منهم وعاملهم معاملة الصنفوح الحليم وقيل هو منسوخ بآية السيف ان ربك هو الخلاق الذي خلقك وخلقهم وببده امرك وامرهم
المليكم بحالك وحالهم فهو حقيق بان تكل اليه ليحكم بينكم او هو الذي خلقكم وعلم الاصطح لكم وقد علم ان الصغى اليوم اصطح وفي مصحف عثمان وابى رضوانه عنهما هو الخالق
وهو يصطح للقليل والكثير والخلق يخلص بالكثير ولقد اتيناك سبعا سبع آيات وهي الفاتحة وقيل سبع سور وهي الطول وسابغها الانفال والتوبة فانهما في حكم

سورة ولذلك لم يفصل بينهما بالتسمية وقيل التوبة وقيل يوسف والحواميم
السبع وقيل سبع صحائف وهي الاسباع من المثاني بيان السبع والمثاني من
الثنائية او الثناء فان كل ذلك مثنى تكرر قراءته والفاظه او قصصه ومواظله
او مثنى عليه بالبلاغة والاعجاز او مثنى على الله بما هو امله من صفاته العظمى واسماؤه
الحسنى ويجوز ان يراد بالمثاني القرآن او كتابه كلها فتكون من التبسيط
والقرآن العظيم ان اريد بالسبع الآيات والتور من عطف الكل على البعض والعالم
على الخاص وان اريد به الاسباع فمن عطف احد الوصفين على الآخر لا تمدن عينيك
لا تطلع ببصرك طموح راغب الى ما متعنا به ازواجنا منهم اصنافا من الكارفاته
مستقر بالاضافة الى ما اوتيته فانه كمال مطلوب بالذات مفض الى دوام اللذات
وعن ابي بكر من اوتي القرآن فرأى ان احدا اوتي من الدنيا افضل مما اوتي فقد صغر
عظيما وعظم صغيرا وروى انه عليه الصلاة والسلام وافي باذرعات سبع
قوافل ليهود بنى قريظة والنضير فيها انواع البر والطيب والجواهر وسائر الامتعة
فقال المسلمون لو كانت هذه الاموال لنا لتقويتنا بها ولا نفقناها في سبيل الله فقال
لهم لقد اعطيتم سبع آيات هي خير من هذه القوافل السبع ولا تمنر عليهم
انهم لم يؤمنوا وقيل انهم المستعجبون به واخضع جناحك للؤمنين وتواضع لهم
وارفق بهم وقل اني انا النذير المبين انذركم ببيان وبرهان ان عذابا لله نازل
بكم ان لم تؤمنوا كما انزلنا على المقتسمين مثل العذاب الذي انزلنا عليهم فهو
وصف المغفل المدير اقيم مقامه والمقتسمون هم الاثنا عشر الذين اقتسموا
مداخل مكة ايام الموسم لينفروا الناس عن الايمان بالرسول صلى الله عليه وسلم
فاهلكهم الله تعالى يوم بدر والرهط الذين اقتسموا اى تقاسموا على ان يبيتوا
صالحا عليها السلام وقيل هو صفة مصدر محذوف يدل عليه ولقد آتيناك
فانه بمعنى انزلنا اليك والمقتسمون هم اهل الكتاب الذين جعلوا القرآن عصية
حيث قالوا عنادا بعضه حق موافق للثورة والانبيل وبعضه باطل مخالف لهما
او قبيح الى شر وسحر وكهانة واساطير الاولين واهل الكتاب آمنوا ببعض

وَكَا نُؤَايِخُونُ مِنْ الْجِبَالِ يَبُوءُ كَا امِينٌ ﴿٨٢﴾ فَآخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةُ مُضْجِينَ ﴿٨٣﴾ فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٤﴾ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ فَاصْبِرْ الصَّبْرَ الْجَمِيلَ ﴿٨٥﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلَّافُ فِي الْعِلِيمِ ﴿٨٦﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾ لَا تَعْتَدْ عَيْنُكَ إِلَى مِمَّا مَنَعْنَاهُ أَنْزَاجًا مِنْهُ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَانخِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ ﴿٨٩﴾ كَمَا أَنزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ ﴿٩٠﴾ الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ ﴿٩١﴾ فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾ فَاصْبِرْ بِمَا تُؤْمَرُ وَاعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴿٩٥﴾

كتبه وكفروا ببعض على ان القرآن ما يقر ونه من كتبهم فيكون ذلك تسليية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله لا تمدن الخ اعتراضا مما لها الذين جعلوا القرآن عصين اجزاء جمع عصية واصلها عضو من عضو النساء اذا جعلها اعضاء وقيل فصلة من عضيتها اذا بهتة وفي الحديث لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم العاضية والمستعضية وقيل سمرا وعن عكرمة العضة السمرا وانما جمع جمع السلامة جبرا لما حذف منه والموصول بصلته صفة للمقتسمين او مبتدأ خبره فوزيك لنسألتهم اجمعين فما كانوا يعملون من التقسيم والنسبة الى التفرع فجازيهم عليه وقيل هو عام في كل ما فعلوا من الكفر والمعاصي فاصدع بما توهم فاجهر به من صدع بالجملة اذا تكلم بها جهارا او فارق به بين الحق والباطل واصله الابانة والتمييز وما مصدرية او موصولة والراجع محذوف اي بما توهم به من الشرائع واعرض عن المشرع

فلا تلتفت الى ما يقولون

أنا كفي بالك مستهزئين بجمعهم وأهلكهم قبل كانوا خمسة من أشرف قريش الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل وعدى بن قيس والأسود بن عبد يغوث والأسود بن المطلب بن العنوف في إيذاء النبي صلى الله عليه وسلم والاستهزاء به فقال جبريل عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أكفيكم فأومأ إلى ساق الوليد فترسب إليه فتعلق بثوبه منهم فلم يعطف تعظما لاخذه فاصاب عرقا في عقبه فقطعه فمات وأومأ إلى اخمص العاص فدخلت فيه شوكة فانشخت رجله حتى صارت كالرعي ومات وأشار إلى اخف عدى بن قيس فامخط قهما فمات وإلى الأسود بن عبد يغوث وهو قاعد في أصل شجرة فجعل ينطح برأسه الشجرة ويضرب وجهه بالشوكة حتى مات وإلى عيني الأسود بن المطلب فمسي الذين يجعلون مع الله الها آخر فسوف يعلمون عاقبة امرهم في الآدين ولقد علم أنك يصيق صدرك بما يقولون من الشرك والظعن في القرآن والاستهزاء بك ففتح يمينك فافزع إلى الله تعالى فيما نابك بالتسبيح والتحميد يكفك ويكشف الغم عنك لو فترمه عما يقولون حامدا له على أن هناك للحق وكن من الساجدين من المصلين وعنه عليه الصلاة والسلام أنه كان إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة وأعبد ربك حتى يأتيك اليقين أي الموت فإنه متيقن لحاقه كل حق مخلوق والمعنى فاعبد ما دمت حيا ولا تغفل بالعبادة لحظة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قدام سورة الحجر كان له من الأجر عشرين حسنة بعد المهاجرين والأنصار والمستهزئين به صلى الله عليه وسلم سورة النحل مكية غير ثلاث آيات في آخرها وهي مائة وثمان وعشرون آية بسم الله الرحمن الرحيم أي امر الله فلا تستهملوه كانوا يستهملون ما أوعدهم الرسول صلى الله عليه وسلم من قيام الساعة وأهلك الله تعالى إياهم كإفعل يوم بدر استهزاء وتكديبا ويقولون إن مع ما يقرؤه فلا صنم تشفع لنا وتخلصنا منه فنزلت والمعنى إن الأمر الموعود به بمنزلة الآتي المحقق من حيث أنه واجب الوقوع فلا تستهملوه وقوعه فإنه لا يخبركم فيه ولا خلاص لكم عنه سبحانه وتعالى عما يشركون تبرأ وجل عز أن يكون له شريك في دفع ما أراد بهم وقرا حزمة والكسائي بالبناء على فزع قوله فلا تستهملوه والباقر بالباء على تلويح الخطاب وعلى أن الخطاب للمؤمنين أولهم ولغيرهم لما روي أنه نزلت أي امر الله فوشا النبي صلى الله عليه وسلم ورفع الناس رؤسهم فنزلت فلا تستهملوه ينزل الملائكة بالروح بالوحي والقرآن فإنه يحيى به القلوب الميتة بالجهل ويقيم في الذين مقام الروح في الجسد وذكره عقيب ذلك إشارة إلى الطريق الذي به علم الرسول ما تحقق موعدهم به ودنوه وإزاحة الاستبعاد من انحصار به بالعلم به وقرا ابن كثير وأبو عمرو وينزل من أنزل وعن يعقوب مثله وعنه تنزل بمعنى تنزل وقرا أبو بكر تنزل على المضارع المبني للفعول من التنزيل من أمره بأمره ومن أجله على من يشاء من عباده أن ينزل رسولا أن أنذروا بأن أنذروا أي علما من نذرت بكذا إذا علمته أنه لا اله إلا أنا فأتقون أن الإنسان لا اله إلا أنا فأتقون أو خوفوا أهل الكفر والمعاصي أنه لا اله إلا أنا وقوله فأتقون رجوع إلى مخاطبتهم بما هو المقصود وأن مفترسة لأن الروح بمعنى الوحي الدال على القول أو مصدرية في موضع الجزاء من الروح أو نصب بنزع الخافض أو مفعلة من الثقيلة والآية تدل على أن نزول الوحي بواسطة الملائكة وأن حاصلة التنبية على التوحيد الذي هو منتهى كمال القوة العلية والأمر بالقوى الذي هو أقصى كمال القوة العلية وأن النبوة عطائية والآيات التي بعد ما دلت وحدايته من حيث أنها تدل على أنه تعالى هو الموجد لا أصول العالم وفروعه على وفق الحكمة والمصلحة ولو كان له شريك لقد راعى ذلك فيلزم التمايز خلق السموات والأرض بالحق أوجدهما على مقدار وشكل وأوضاع وصفات مختلفة قدرها وخصصها بحكمته تعالى عما يشركون منها أو ما ينفرد بوجوده أو بقائه إليهما أو بما لا يقدر على خلقهما وفيه دليل على أنه سبحانه وتعالى ليس من قبيل الأجرام خلق الإنسان من طينة جهاد لا حرامها ولا حراك سيالة لا تحفظ الوضع والشكل فأنما هو خصيم منطبق مناظر مجادل مبين للجهة أو خصيم مكافئ لحالته قائل من يحمي العظام وهو ريم روى أن ابن بن خلفا في النبي صلى الله عليه وسلم بعظم ريم وقال يا محمد أترى أن الله تعالى يحيي هذا بعد ما قدرم فنزلت والأضام الأيل والبقر والغنم وأنصأ بها بمضمير يستدره

الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿١٧﴾ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَصِيقُ صِدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿١٨﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ﴿١٩﴾ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴿٢٠﴾

سُورَةُ النُّحْلِ كِتَابُ يُونُسَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 إِنِّي أَمَرْتُ اللَّهَ فَلَا تَسْجُدُوا لِلشُّجَانِ وَيَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١﴾
 يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ
 أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ ﴿٢﴾ خَلَقَ السَّمَوَاتِ
 وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ
 مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ ﴿٤﴾ وَالْأَنفَامَ خَلَقَهَا



خلقها لكم اوابالعطف على الانسان وخلقها لكم بيان لما خلق لاجله وما بعده تفصيل له فيادفع ما يدفاه فيقرب البرد ومنافع نسلها وودتها وظهرها وانما عبر عنها بالمنافع ليتناول عوضها ومنها تاكلون اي تأكلون ما يؤكل منها كاللحم والشحوم والالبان وتقدم الظرف للمحافظة على رؤس الاي اولان الاكل منها هو المعتاد المعتمد عليه في العاش واما الاكل من سائر الحيوانات المأكولة فهي سبيل النداءى والنفكة ولكم فيها جمال زينة حين تريجون تردونها من مراحيها الى مراحيها بالعتق وحين تشرحون تخرجونها بالعداء الى المراعى فان الافنية تزين بها في الوقتين وتجل اهلها في عين الناظرين اليها وتقدم الراحة لان الجمال فيها اظهر فانهما تقبل ملائى البطون حافلة الصروع ترقاوى الى الخطاير حاضرة لاهلها وقرى حينما على ان تريجون وتشرحون وصفان له بمعنى تريجون فيه وتشرحون فيه وتحمل الثقل لكم احملكم الى بلدكم تكونوا بالغبية ان لم تكن الانعام ولم تخلق ضللا عن ان تعلموا على ظهوركم اليه الا بشئ لانفس الابكفة ومشقة وقرى بالغف ومولفة فيه وقيل المفتوح مصدر شق الامر عليه واصلا صدىع والكسور بمعنى النصف كأنه ذهب نصف قوته بالنعب ان تركبوا لو ف رجيم حيث رحكم

لَكُمْ فِيهَا دِفُّ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ٥ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ
 حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ٥ وَتَجْعَلُ لَكُمْ إِيَّاهُ
 بُلْدًا تَكُونُونَ فِيهَا لِلدِّينِ الْأَشْيِ الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرؤُفٌ
 رَحِيمٌ ٥ وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِزُكُوبِهَا وَزِينَةٍ
 وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ٥ وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ
 وَلَوْ شَاءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ٥ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ
 مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ١١ يُنبِتُ لَكُمْ
 بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ
 إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ١٢ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ
 وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالْجِبُومُ مَسْحَرَاتٌ بَآمِرَةٌ إِنَّ فِي
 ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ١٣ وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ

بمعنى النصف كأنه ذهب نصف قوته بالنعب ان تركبوا لو ف رجيم حيث رحكم بخلقها لانفعاكم وتيسير الامر عليكم وللخيل والبغال والحمير عطف على الانعام لتركبوها وزينة اي لتركبوها ولتزينوا بها زينة وقيل من معطوفة على محل تركبوها وتغيير النظم لان الزينة بفعل الخالق والركوب ليس بفعله ولان للقبود من خلقها الركوب واما التزين بها فاحاصل بالعرض وقرى بغيره واصل هذا يحتمل ان يكون علة لتركبوها ومصدرا في موضع الحال من احد الضميرين اي متزينين او متزينين بها واستدل به على حرمة لحومها ولا دليل فيه اذ لا يلزم من تعليل الفعل بما يقصد منه غالبا ان لا يقصد منه غير اصله ويدل عليه ان الآية مكية وعامة المفسرين والمحدثين على ان المراد الاهلية حرمت عام خبير ويخلق ما لا تعلمون لما فصل الحيوانات التي يحتاج اليها غالبا احتياجا ضروريا او غير ضروريا اجل غيرها ويجوز ان يكون اخبارا بان له من الخلق ما لا علم لنا به وان يراد به ما خلق في الجنة والنار مما لا يحيط به على قلب بشر وعلى الله قصد السبيل بيان مستقيم الطريق الموصل الى الحق واقامة السبيل وتعديلها رحمة وفضلا او عليه قصد السبيل يصل اليه من سبله لا محالة يقال سبيل قصد وقاصداى مستقيم كأنه يقصد الوجه الذى يقصده السالك لا يميل عنه والمراد من السبيل الجنس ولذلك اضاف اليه القصد وقال ومنها جائر مما لزم عن القصد او عن الله وتغيير الاسلوب لانه ليس بحق على الله تعالى ان يبين طريق القلة اولان المقصود بيان مسيله وتقسيم السبيل الى القصد والجائز انما جاء بالعرض وقرى ومنكرا جائزاى عن القصد ولو شاء لهدىكم اجمعين اي ولو شاء هدايتكم اجمعين لهداكم الى قصد السبيل هداية مستلزمة للاهتمام هو الذى انزل من السماء من الغمام او من جانب السماء ماء لكم منه شراب ما تشربونه ولكم صلة انزل او خبر شراب ومن تبعية بنية متعلقة به وتعدى بها يوم حصر المشروب فيه ولا بأس به لان مياه العيون والآبار منه لقوله فلكم ينابيع وقوله فاسكاه فى الارض ومنه شجر ومنه يكون شجر يعنى الشجر الذى ترعاه المواشى وقيل كل ما ينبت على الارض شجر قال الشاعر

نظفها الله اذعر الشجر وللليل اطعمها الله ضرر فيه تسيمون ترحون من سامت الماشية واسماها صاحبها واصلا السومة وهي العلامة لانها تؤثر بالرى علامات ينبت لكم به الزرع وقرأ ابو بكر بالنون على النعيم والزيتون والنخيل والأعناب ومن كل الثمرات وبعض كلها اذ لم ينبت فى الارض كل ما يمكن من الثمار ولعل تقديم ما يسام فيه على ما يؤكل منه لانه سيصير ذاء حيوانيا وهو اشرف الاغذية ومن هذا تقديم الزرع والنخيل بالاجناس الثلاثة وترتيبها ان فى ذلك لآية لقوم يفتكرون على وجود الصانع وحكمته فان من تأمل ان الحبة تقع فى الارض وتصل اليها نداوة تنفذ فيها فينشق اعلاها ويخرج منه ساق الشجر وينشق اسفلها فيخرج منه عروقها ثم تنمو ويخرج منها الاولاد والازهار والاكمام والثمار ويشتمل كل منها على اجسام مختلفة الاشكال والطباع مع اتحاد المواد ونسبة الطباع السفلية والتأثيرات الفلكية الى الكل علم ان ذلك ليس الا بفعل فاعل مختار مقدس عن منازعة الامتداد والانداد ولعل فصل الآية به لذلك وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم بانها ما لمنافعكم

مسخرات بأمره حال من الجميع أي نفعكم بها حال كونها مسخرات لله تعالى خلقها وديرها كيف شاء أول ما خلق له بإيجاده وتقديره وأبجحه وفيه إيدان بالجواب عما عسى أن يقال إن المؤثر في تكوين النبات حركات الكواكب وأوضاعها فإن ذلك أن سلم فلا ريب في أنها أيضا ممكنة الذات والصفات واقعة على بعض الوجوه المحتملة فلا بد لما من موجد محض مختار واجب الوجود رفا للدور والنسب لا ومصدر ممي جمع لا خلافا لأنواع وفراخص والنبوم مسخرات على الابتداء والخبر فيكون نعيم الحكم بعد تخصيصه وفي ابن عامر الشمس والقمر أيضا أن في ذلك لايات لقوم يعقلون جمع الآية وذكر العقل لأنها لا أفوا من الدلالة ظاهرة لذوى العقول التسليمة غير محوجة إلى استيفاء فكر كالحواله النبات وما ذرأ لكم في الأرض عطفا على الليل أي ومزركم ما خلق لكم فيها من حيوان ونبات مختلفا ألوانه أصنافه فانها تختلف باللون غالبا أن في ذلك لاية لقوم يذكرون أن اختلافها في الطبايع والميشتات والمناظر ليس إلا بضع صانع حكيم وهو الذي سخر البحر جعله بحيث تشكون من الانتفاع به بالركوب والاصطياد والغوص لتأكلوا منه لحما طريا موالتمك ووصفه بالطراوة لأنه أرطب اللحم فيسرع إليه الفساد فيسارع إلى أكله ولاظهار قدرته في خلقه عذبا طريا في ماء زعاق وتمسك به مالك والثوري على أن من طعان لا يأكل لما حثت بكل التمسك واجب عنه بأن مبنى الإيمان على العرف وهو لا يفهم منه عند الإطلاق إلا ترى أن الله تعالى سمي الكافرا بانه ولا يثبت الخائف على أن لا يركب دابة بركوبه وسخر جوامع حلية تلبسونها كاللؤلؤ والمرجان أي تلبسها نسائك فاستند إليهم لأن من جلستهم ولأنهم يترين بها لأجلهم وترى الفلك السفن مولف فيه جوارى فيه تشقه بميزومها من الحز وهو شوق الماء وقيل صوت جرى الفلك ولتبتغوا من فضله من سعة رزقه بركوبها التجارة ولعلكم تشكرون أي يعرفون نعم الله تعالى فتقومون بحفظها ولعل تخصيصه بتعقيب الشكر لأنه أقوى في باب الانعام من حيث أنه جعل الممالك سببا للانتفاع وتحصيل العايش والقي في الأرض رواسي جبالا رواسي أن تميد بكم كراهة أن تميل بكم وتضطرب وذلك لأن الأرض قبل أن تخلق فيها الجبال كانت كرة حقيقية بسيطة الطبع وكان من حقها أن تنزك بالاستدارة كالأفلاك أو أن تنزك باد في سبب القرية فلما خلقت الجبال على وجهها تفاوتت جوانبها وتوجهت الجبال بثقلها نحو المركز فصارت كالأوتاد التي تمنعها عن الحركة وقيل لما خلق الله الأرض جعلت تمور فقلت الملائكة ما هي بقمر لحد على ظهرها فاصبحت وقد ارسيت بالجبال وانهارا وجعل فيها انهارا لأن القوية معناه وسبلا لعلكم تهتدون لمقام صدمكم أولا معرفة الله سبحانه وتعالى وعلامات معالم تستدل بها السابلة من جبل وسهل وريج ونحو ذلك وبالجمم هم يهتدون بالليل في البراري والبحار والبراد بالجمم الجنس ويدل عليه قرأه وبالجمم جنسين وضعة وسكون على الجمع وقيل الثريا والفرقان ونبات النعش والجدى ولعل الضمير لقرين لأنهم كانوا أكثرى لاسفار التجارة مشهورين بالامتناء وسائرهم بالجمم ولخراج الكلام عن سنن الخطاب وتقديم الجمم ولقوام الضمير للتصغير كأنه قيل وبالجمم هؤلاء خصوصا يهتدون فالاعتبار بذلك والشكر عليه الزم لهم وأوجب عليهم أفمن يخلق من لا يخلق أنكار بعد إقامة الدلائل للتكاثرة على كمال قدرته وتناهى مكنته والفرق

مُخْلِفًا أَلْوَانَهُ أَنْ يَفِي ذَلِكَ لَا يَاقَوْمٍ يَذَكَّرُونَ ﴿١٥﴾
وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِيَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلُكَ مَوَازٍ فِيهِ وَلِيَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ
وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٦﴾ وَالَّذِي فِي الْأَرْضِ رَوَاسِي أَنْ
تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٧﴾ وَعَلَامَاتٌ
وَبِالْبَحْرِ مُمْ يَهْتَدُونَ ﴿١٨﴾ آمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ
﴿١٩﴾ وَإِنْ يَعْذِبِ اللَّهُ النَّاسَ لَا يُخْصِرُهَا إِلَّا اللَّهُ يَعْفُورٌ رَحِيمٌ
﴿٢٠﴾ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسْرُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٢١﴾ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ
مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿٢٢﴾ أَمْوَاتٌ غَيْرُ
أَحْيَاءٍ وَمَا يُشْعِرُونَا يَا أَنْ يُعْثُونَ ﴿٢٣﴾ إِلَهُكُمْ إِلَهُ وَاحِدٌ
فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُنْكَرَةٌ وَهُمْ

يخلق ما عده من مبدعائه لأن يساويهم ويستحق مشاركتهم ما لا يقدر على خلق شيء من ذلك بل على إيجاد شيء ما وكان حق الكلام أفمن لا يخلق من يخلق لكنه عكس تنبيهها على أنهم بالإشراك بالله سبحانه وتعالى جعلوه من جنس المخلوقات لجزء شبيها بها والمراد من لا يخلق كل ما عده من دون الله سبحانه وتعالى مغلبا فيه أولوا العلم منهم والاصنام وأجرائها مجرى أولى العلم لأنهم سموها آلهة ومن حق الإله أن يعلم أول الشاكلة بينه وبين من يخلق أول الشاكلة فكانه قيل أن من يخلق ليس كمن لا يخلق من أول العلم فكيف بمن لا علم عنده أفلا تذكرون فمعرفة فساد ذلك فانه بجلاثة كل ما قيل للعقل الذي يصنع عنده باد في تذكر والنفات وأن تعدوا نعم الله لا تحصوها أي لا تضطووا عدد ما فضل الله عن أن تطيقوا القيام بشكرها اتباع ذلك تعدد النعم والزام الحجة على بقدره باستحقاق العبادة تنبيهها على أن وراء ما عده من لا يخلصر وإن حق عبادته غير مقدور أن الله لعفور حيث يتجاوز عن تقصيركم فاداء شكرها رحيم لا يقطعها عنكم بطيكم فيه ولا يعاجلكم بالعقوبة على كفرانها والله يعلم ما تسترون وما تعلنون من صفاتكم وإعمالكم وهو وعيد وتزيف للشرك باعتبار العلم

والذين تدعون من دونه الله اى والالهة الذين تعبدونهم من دونه وقرأ ابو بكر يدعون بالياء وقرأ حنظلها بالياء لا يخلقون شيئا لما فى المشاركة بين من يخلق ومن لا يخلق بين انهم لا يخلقون شيئا لينفخ انهم لا يشاركونه ثم أكد ذلك بان اثبت لهم صفات تنافى فى الالوهية فقال وهم يخلقون لانها ذات ممكنة مفتقرة الوجود الى الخلق والاله ينفخ ان يكون واجبا للوجود اموات هم اموات لا تعتر بهم الحياة او اموات حالا او مالا غير احياء بالذات ليتناول كل معبود والاله ينفخ ان يكون حيا بالذات لا يعتر به الممات وما يشعرون ايان يبعثون ولا يملكون وقت بعث عنهم اوجبت عبادتهم فكيف يكون لهم وقت جزاء على عبادتهم والاله ينفخ ان يكون عالما بالغيوب مقدرا للشواب والعقاب وفيه تنبيه على ان البعث من توابع التكليف المحكم الله واحد تكرر ليدعى بعد اقامة الحجج فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون بيان لما اقنعوا صرارهم بعد وضوح الحق وذلك عدم ايمانهم بالآخرة فان المؤمن بها يكون طالبا للدلائل تأملا فيما يسمع فينتفع به والكافر بها تكون حاله بالعكس وانكار قلوبهم ما لا يعرف الا بالبرهان اتباع الاسلاف وركونا الى المألوف فانه ينافى النظر والاستبصار عن اتباع الرسل وتصديقه والالفاظ الى قوله والا قول هو العمدة فى الباب ولذلك رتب عليه ثبوت الآخرين لاجرم حقا ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون فيجازيهم وهو فى موضع الرفع بجرم لانه مصدر او فعل انه لا يجب للمستكبرين فضلا عن الذين استكبروا عن توحيد او اتباع رسوله واذا قيل لهم ماذا انزل ربكم القائل بعضهم على التهمك او الواقدون عليهم او المسلمون قالوا اساطير الاولين اى ما تدعون نزوله او المنزل اساطير الاولين وانما سموه منزلا على التهمك او على القدر اى على قدر برانه منزل فهو اساطير لا تحقيق فيه والقائلون له قيل لهم للفتنحون ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيامة اى قالوا ذلك اضلالا للناس فحملوا اوزار ضلالهم كاملة فان اضلالهم نتيجة رسخهم فى الضلال ومن اوزار الذين يصلونهم وبعض اوزار ضلال من يصلونهم وهو حصة السبب بغير علم حال من المفعول اى يصلون من لا يعلم انهم ضلال وفائدة الدلالة على جهلهم لا يعذرهم اذ كان عليهم ان يبحثوا ويميزوا بين الحق والمبطل الاسماء ما يزدرون بشر شيئا يزرونه فعلهم قد مكر الذين من قبلهم اى سوا منصوبات ليكرها بها رساله عليهم الصلاة والسلام فان الله بنياهم من القواعد فانما امره من جهة العدل بنوا عليها بان ضعفت عن عليهم التقف من فوقهم ومما سبب هلاكهم واتاهم العذاب من حيث لا يشعرون لا يحتسبون ولا يتوقعون وهو على سبيل التمثيل وقيل المراد به غرود بن كنان بنى الصرح ببابل سمكه خمسة آلاف ذراع ليترصد من فى السماء فاهب الله الريح فزع عليه وعلى قومه فهلكوا ثم يوم القيامة ينجيهم بذلهم ويغذيهم بالنار لقوله ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته ويقول ابن سركاى اضاف الى نفسه استهزاء او حكاية لاضافتهم زيادة فى توبيخهم قرأ البزى بخلاف عنه ابن سركاى بغير من والباقون بالهمز الذين كنتم تشاقون فيهم تعادون المؤمنين وشأنهم وقرأ نافع بكسر النون بمعنى تشاقون فان مشاقة المؤمنين كشافة الله عز وجل قال الذين اتوا العلم

مُسْتَكْبِرُونَ ١٥ لَآ جَرَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ١٦ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ ١٧ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أُنْزِلَ رَبُّكُمْ قَالَوا اسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ١٨ لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِمَّا أُنْزِلَ الَّذِينَ يُصِلُونَهُمْ يَغِيرُ عِلْمُ الْأَسْكَاءِ مَا يَزِرُونَ ١٩ قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَاَقْبَلَ اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ٢٠ ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنُ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشَاقِقُونَ فِيهِمْ قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ ٢١ الَّذِينَ تَوَفَّيْتُمُ الْمَلَائِكَةَ ظَالِمًا لِنَفْسِهِمْ فَالْقَوَا أَلَمَ مَا كُنْتُمْ تَفْعَلُونَ ٢٢

اى الانبياء والعلماء الذين كانوا يدعونهم الى التوحيد فيشاققونهم ويتكبرون عليهم او الملائكة ان الخيزي اليوم والسوء الذلة والعذاب على الكافرين وفائدة قولهم اظهار الشماتة بهم وزيادة الامانة وحكاية لان يكون لطفًا وعظما من سمعه الذين ثنواهم الملائكة وقرأ حمزة بالياء وقرأ بادغام التاء فى التاء وموضع الموصول يحتمل الاوجه الثلاثة ظالمى انفسهم بان عرضوها للعذاب المخلد قالوا السلم فاسلموا واختلوا بين عاينوا الموت ما كان فعل من سوء قائلين ما كان فعل من سوء كثران وعدوان ويجوز ان يكون تفسير السلم على ان المراد به القول الدال على الاستسلام بل اى تخيبيهم الملائكة بل ان الله عليهم بما كنتم تعملون فهو مجازيكم عليه وقيل قوله قالوا السلم الى آخر الآية استئناف ورجوع الى مخرج حالهم يوم القيامة وعلى هذا اقول من لم يجتز الكذب يومئذ ما كان فعل من سوء بانالم تكن فى ذمنا واعتقادنا عاملين سوءا واحتمل ان يكون الرادة عليهم موافقة او اولوا العلم

فادخلوا ابواب جهنم كل صنف باب به المعدله وقيل ابواب جهنم اصناف عذابها خالدون فيها فليس مثوى المتكبرين جهنم وقيل للذين اتقوا يعني المؤمنين ما انزل ربكم قالوا خيرا اى انزل خيرا وفي نصبه دليل على انهم لم يتعلموا في الجواب واطبقوه على السؤال معترفين بالانزال على خلاف الكفرة روى ان احياء العرب كانوا يبعثون ايام الموسم من ياتيهم بخبر النبي صلى الله عليه وسلم فاجاءوا فادخلوا فالتسعين قالوا ما قالوا واذا جاء المؤمن قالوا له ذلك للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة مكافاة في الدنيا ولدار الآخرة خيرا اى ولثوابهم في الآخرة خيرا منها وموعده للذين اتقوا على قولهم ويجوز ان يكون بما بعده حكاية لقولهم بدلا وقصير الخبر اعلى انه منتصب بقالوا ولنعم دار المتقين دار الآخرة فحذف لغزهم ذكر ما وقوله جنات عدن خبر مبتدأ محذوف ويجوز ان يكون المحصور بالمدح يدخلونها تجري من تحتها الانهار لهم فيها ما يشاؤون من انواع المشتهيات وفي تقديم الظرف تنبيه على ان الانسان لا يجد جميع ما يريد الا في الجنة كذلك يجزي الله المتقين مثل هذا الجزاء يجزيهم وهو يؤيد الوجه الاول الذي

ثوابهم الملائكة طيبين طاهرين من ظلم انفسهم بالكفر والمعاصي لانه في مقابلة ظالم انفسهم وقيل فحين بشارة الملائكة اياهم بالجنة او طيبين بقبض ارواحهم لنوجه نفوسهم بالكلية الى حضرة القدس يقولون سلام عليكم لا يلحقكم بعد مكروه ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون حين تبعثون فانها معدة لكم على اعمالكم وقيل هذا الثواب وفاة المسترلان الامر بالتدخل حينئذ هل ينظرون ما ينظر الكفار الماز ذكرهم الا ان تأتيهم الملائكة لقبض ارواحهم وقرا حمة والكسان بالياء اويأتى امر ربك القيامة والعذاب المستأصل كذلك مثل ذلك العمل من الشرك والتكذيب فعل الذين من قبلهم فاصابهم ما اصاب وما ظلمهم الله بتدميرهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون بكفرهم ومعاصيهم المؤدية اليه فاصابهم سيئات ما عملوا اى جزاء سيئات اعمالهم على حذف المضاد وتسمية الجزاء باسمها وحق بهم ما كانوا يستهزئون واجابهم جزاؤه والحق لا يستعمل الا في الشر وقال الذين اشركوا الوشاء الله ما عبدنا من دونه من شيء ونحن لا اباؤنا ولا حرمانا من دونه من شيء انما قالوا ذلك استهزاء ومنع البعثة والتكليف متمكين بان ما شاء الله يجب وما لم يشأ لم ينفع فما الفائدة فيهما وانكار القبح ما انكر عليهم من الشرك وتجرير البهائين ونحوها محققين بانها لو كانت مستقيمة لما شاء الله صدورها عنهم ولما خلافة ملجئا اليه لا اعتذارا اذ لم يتفقدوا فعل اعمالهم وفيما بعده تنبيه على الجواب من الشبهتين

فَادْخُلُوا ابْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَيْسَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ
 وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا لِّلَّذِينَ
 أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ
 دَارُ الْمُتَّقِينَ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُجْرَوْنَ مِنْ تَحْتِهَا
 الْأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ كَذَلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ
 الَّذِينَ تَوْفِّيهِمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ
 عَلَيْكُمْ أَذْخَلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ هَلْ يَنْظُرُونَ
 إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ مُرَبُّكَ كَذَلِكَ فَعَلَ
 الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ
 فَاصْبِرْ لَهُمْ سَيِّئَاتٍ مَا عَمِلُوا وَجَاقِبْ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ
 يَسْتَهْزِئُونَ وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا

كذلك فعل الذين من قبلهم فاشركوا بالله وحرموا حله ورتبه وارسله فعمل على الرسول الا البلاغ المبين الا البلاغ الموضح للحق وهو ان لا يؤثر في هدى من شاء الله هداه لكنه يؤدي اليه على سبيل الوسط وما شاء الله وقوعه انما يجب وقوعه لا مطلقا بل باسباب قد رها له ثم بين ان البعثة امر جرت به السنة الالهية في الامم كلها سببا لهدى من اراد اهتداءه وزيادة الضلال لمن اراد ضلاله كالغذاء الصالح فانه ينفع المزاج السوي ويقويه ويضرب الضرف ويفنيه بقوله تعالى ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت يا مريضا الله تعالى واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة اذ لم يوفقهم ولم يرهم هدام وفيه تنبيه على فساد الشبهة الثانية لما فيه من الدلالة على ان تحقق الضلال وثباته بفعل الله تعالى وارادته من حيث انه قسم من هدى الله وقد صرح به في الآية الاخرى فتبروا في الارض يا معشر قريش فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين من عاد وثمود وغيرهم لعلمكم تعتبرون ان تحرم يا محمد على هدام فان الله لا يهدي من يضل من يريد ضلاله وهو المعنى بمن حقت عليه الضلالة وقرا غير الكوفيين لا يهدي على البناء للفعول وهو ابغ ومالم من ناصرين من ينصرهم بدفع العذاب عنهم واقتسموا بالله جهدا بما بينهم لا يبعث الله من يموت عطف على وقال الذين استركوا ايذانا بانهم كما انكروا التوحيد انكروا البعث مقسمين عليه زيادة في البت على فسادهم ولقد ردا الله تعالى عليهم ابغ ردة فقال بلى يبعثهم وعدا مصدر مؤكد لنفسه وهو ما دل عليه بلى فان يبعث موعده من الله تعالى عليه انجازه لا امتناع الخلف في وعده اولان البعث مقتضى حكمته حقا صفة اخرى للوعد ولكن اكثر الناس لا يعلمون انهم يبعثون اما اعدم عليهم بانه من مواجب الحكمة التي جرت عادته بمراعاتها واما لقصر نظرهم على المألوف فيتوهمون امتناعه ثم انه تعالى بين الامرين فقال ليبين لهم اي يبعثهم ليبين لهم الذي يختلفون فيه وهو الحق وليعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين فيما كانوا يزعمون وهو اشارة الى السبب الذي ادى الى البعث المقصود له من حيث الحكمة وهو المميز بين الحق والباطل والحق والمبطل بالثواب والعقاب ثم قال انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون وهو بيان امكانه وتقريره ان تكون الله تعالى بمحض قدرته ومستيتته لا توقف له على سبق اللوات والمدة والالزم التسلسل فكما امكن له تكوين الاشياء ابتداء بلا متبق مادة ومثاله امكن له تكوينها اعادة بعده ونصب ابن عامر والكسان ههنا وفيس فيكون عطف على نقول او جوابا بالامر

مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَبَلَ عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ٥٠ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ٥١ إِنَّ يَحْزُرَ عَلَى هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ٥٢ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مِنْ يَمُوتُ بَلَى وَعَلَا عَلَيْهِ جَحًا وَلَكِنَّا كَثُرَ الْبَاطِلُ لَا يَعْلَمُونَ ٥٣ لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يُخْتَلَفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَاذِبِينَ ٥٤ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ

وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا مِنْهُمْ رِيشَ فُجَاءَ بَعْضُهُمْ إِلَى الْخَبْثَةِ ثُمَّ إِلَى الْمَدِينَةِ وَبَعْضُهُمْ إِلَى الْمَدِينَةِ وَالْحَبُوسِ
الْمَذْبُونِ بِمَكَّةَ بَعْدَ هَجْرَةِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهَرَبِلَالُ وَصَهيبُ وَخَبَابُ وَعَارُ وَطَابِسُ وَابُوجَنْدَلُ وَسَهِيلُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ وَقَوْلُهُ فِي آيَةِ حَقِّهِ وَلَوْ جَهَّهَ
لِنُبُوَّتِهِمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً مَبَاءَ حَسَنَةً وَهِيَ الْمَدِينَةُ أَوْ تَبَوُّتُ حَسَنَةً وَلَا جَرَّ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ مَا تَجَلَّاهُمْ فِي الدُّنْيَا وَعَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ إِذَا أُعْطِيَ رَجُلًا مِنْ
الْمُهَاجِرِينَ عَطَاءً قَالَ لَهُ خُذْ بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِيهِ هَذَا مَوْلَاكَ اللَّهُ تَعَالَى فِي الدُّنْيَا وَمَا تَخْرُكُ فِي الْآخِرَةِ أَفْضَلُ لَوْ كَانَ يُعْلَمُونَ الضَّمِيرَ لِلْكَفَّارِ أَوْ لَوْ عَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ يَجْمَعُ لَهَؤُلَاءِ الْمُهَاجِرِينَ
خَيْرَ الدَّارِينَ لَوَافِقَهُمْ أَوْ لَوْ عَلِمُوا ذَلِكَ لَزَادُوا فِي اجْتِهَادِهِمْ وَصَبْرِهِمْ الَّذِينَ صَبَرُوا عَلَى الشَّدَائِدِ كَأَذَى الْكُفْرِ وَمَفَارِقَةِ الْوَطَنِ وَحُلَّةِ النَّصَبِ أَوْ الرِّفْعِ عَلَى الْمَسَدِ
وَعَلَى رَتَبِهِمْ يَتَوَكَّلُونَ مُنْقَطِعِينَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مَفْوضِينَ إِلَيْهِ الْأَمْرَ كُلَّهُ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ
السَّنَةَ الْأَمِّيَّةَ بَأَن لَّا يَبْعَثُ لِلدَّعْوَةِ الْعَامَّةِ الْأَسْرِيَائِ يُوْحِي إِلَيْهِمْ عَلَى السَّنَةِ الْمَلَائِكَةُ

نَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ۝ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ
بَعْدِ مَا ظَلَمُوا لِنُبُوَّتِهِمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَا جَرَّ الْآخِرَةِ
أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ۝ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ
يَتَوَكَّلُونَ ۝ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ
فَنَقُلُوا أَهْلَ الدِّكْرِ إِنَّكُمْ لَأَعْلَمُونَ ۝ بِالْبَيِّنَاتِ
وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الدِّكْرَ لُبِّيْنًا لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ
إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ۝ أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السِّيَآتِ
أَن يَخْشِفَ اللَّهُ رُءُوسَهُمْ الْأَرْضَ وَإِنْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ
لَا يَشْعُرُونَ ۝ أَوْ يَأْخُذْهُمْ فِي غَلَبَتِهِمْ فَأَهُمْ بِمُحْجَرِينَ ۝
أَوْ يَأْخُذْهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكَ لَرْؤُوفٌ رَحِيمٌ ۝
أَوْ لَذِيْرُوا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَنْفِتُوا ظِلَالَهُ عَنِ الْيَمِينِ

وَالْحِكْمَةُ فِي ذَلِكَ قَدْ ذُكِرَتْ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ فَإِنْ شَكَّكُمْ فِيهِ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ
أَهْلَ الْكِتَابِ أَوْ عُلَمَاءَ الْأَخْبَارِ لِيُعَلِّمُوكُمْ أَنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ وَفِي آيَةِ دَلِيلٍ عَلَى أَنَّهُ
تَعَالَى لَمْ يَرْسِلْ أَمْرًا وَلَا مَلَكًا لِلدَّعْوَةِ الْعَامَّةِ وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى جَاعِلُ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا
مَعْنَاهُ رُسُلًا إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَوْ إِلَى الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَقِيلَ لِمَ يُبْعَثُونَ إِلَى
الْأَنْبِيَاءِ الْأَمْتَلِينَ بِصُورَةِ الرِّجَالِ وَرَدَّ بِمَا رَوَى أَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ رَأَى
جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى صُورَتِهِ الَّتِي هُوَ عَلَيْهَا مَرَّتَيْنِ وَعَلَى وَجْهِهِ الرَّجَاعَةُ إِلَى
الْعُلَمَاءِ فَمَا لَا يَعْلَمُ بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ أَيْ أَرْسَلْنَا بِهِمُ الْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرَ أَيْ الْمُهْجَرَاتِ وَالْكَذِبَ
كَأَنَّهُ جَوَابُ قَائِلٍ بِهِمْ أَرْسَلُوا وَيُجَوِّزَانِ يَتَعَلَّقُ بِمَا أَرْسَلْنَا دَاخِلًا فِي الْأَمْتَلِينَ مَعَ رَجَالًا
أَيْ وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَّا رَجَالًا بِالْبَيِّنَاتِ كَقَوْلِكَ مَا ضَرَبْتَ إِلَّا زَيْدًا بِالسُّوْطِ أَوْ صِفَةٍ لَهُمْ
أَيْ مَرَجًا لَا مُنْبَسِينَ بِالْبَيِّنَاتِ أَوْ يُوْحِي عَلَى الْعَمَلِيَّةِ أَوْ الْحَالِ مِنَ الْفَاتَمِ مَقَامِ
فَاعِلِهِ وَهُوَ إِلَيْهِمْ عَلَى أَنَّ قَوْلَهُ فَاسْأَلُوا الْعَمَلِيَّةَ أَوْ يَلَا تَعْلَمُونَ عَلَى أَنَّ الشَّرْطَ لِلتَّبَكُّيَّةِ
وَالْإِلْزَامِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ أَيْ الْقُرْآنَ وَأَمَّا سَمِيُّ ذِكْرًا لَنَّهُ مَوْعِظَةٌ وَتَنْبِيْهٌ
لِبَيِّنَاتٍ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ فِي الذِّكْرِ بِنُصُوطِ أَنْزَالِهِ إِلَيْكَ مِمَّا أَمْرًا بِهِ وَنُهَا عَنْهُ
أَوْ مِمَّا تَنَاهَى عَنْهُمْ وَالتَّبَيِّنُ أَعْمُ مِنْ أَنْ يَنْصُ بِالْمَقْصُودِ أَوْ يَرْتَدَّ إِلَى مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ
كَالْقِيَاسِ وَدَلِيلِ الْعَقْلِ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ وَإِرَادَةُ أَنْ يَتَأَمَّلُوا فِيهِ فَيَتَنَبَّهُوا
لِلْحَقَائِقِ فَهَاجَرُوا مِنَ الْمَكْرُ وَالسِّيَآتِ أَيْ الْمَكْرَاتِ السِّيَآتِ وَهُمْ الَّذِينَ احْتَالُوا
لِهَلَاكِ الْأَنْبِيَاءِ أَوْ الَّذِينَ مَكَرُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَأَوْا صِدْقَ
أَحْبَابِهِ عَنِ الْإِيمَانِ أَن يَخْشِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ كَمَا خَشَفَ بِقَارُونَ أَوْ بِأَيُّهُمْ
الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ بَغْنَةً مِنْ جَانِبِ السَّمَاءِ كَمَا فَعَلَ بِقَوْمِ لُوطَ
أَوْ يَأْخُذْهُمْ فِي غَلَبَتِهِمْ أَيْ مُتَقَلِّبِينَ فِي مَسَارِئِهِمْ وَمَنَاجِرِهِمْ فَأَهُمْ بِمُحْجَرِينَ
أَوْ يَأْخُذْهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ عَلَى خَافَةٍ بَأَن يَهْلِكَ قَوْمًا قَبْلَهُمْ فَيَتَخَوُّوا فَيَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ
وَهُمْ مُتَخَوِّفُونَ أَوْ عَلَى نَقْصِ شَيْءٍ بَعْدَ شَيْءٍ فَإِنَّهُمْ وَأَمْوَالُهُمْ حَقٌّ يَهْلِكُ كَمَا مِنْ
تَخَوُّفِهِ إِذَا نَقَصَتْهُ رَوَى أَنَّ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ عَلَى الْمُنْبَرِ مَا تَقُولُونَ فِيهَا

فَسَكُوفَاتُ شَيْخٍ مِنْ هَذِيلٍ فَقَالَ هَذِهِ لَعْنَةُ الْخَوْفِ النَّقْصِ فَقَالَ هَلْ تَعْرِفُ الْعَرَبُ ذَلِكَ فِي أَشْعَارِهَا قَالَ نَعَمْ قَالَ شَاعِرُنَا الْبُكْبَرِيُّ يَصِفُ نَاقَتَهُ تَخَوُّفُ الرَّجُلِ مِنْهَا تَأْمُكَ قَرْدًا
كَتَخَوُّفِ عَوْدِ النَّبْعَةِ السَّفَنِ فَقَالَ عُمَرُ عَلَيْكُمْ بِدِيَانِكُمْ لَا تَقْبَلُوا قَالُوا وَمَا دِيَانُنَا قَالَ شَعْرًا جَامِعِيَّةٌ فَإِنَّ فِيهِ تَعْسِيرًا كَمَا بَكْمُ وَمَعَانِي كَلَامِكُمْ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرْؤُوفٌ رَحِيمٌ حَيْثُ
لَا يَجْعَلُكُمْ بِالْعُقُوبَةِ أَوْ لَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ اسْتَفْهَامُ انْكَارِ أَيْ قَدَرِ الْأَمْثَالِ هَذِهِ الصَّنَاعَةُ فَمَا بِالْهَمِّ لَمْ يَتَفَكَّرُوا فِيهَا لِيُظْهِرَ لَهُمْ كَمَالَ قُدْرَتِهِ وَفُضُولِهِ فَيُخَافُوا مِنْهُ
وَمَا مَوْصُولُهُ بِمِثْلِهَا يَتَقَيُّ ظِلَالَهُ أَيْ أَوَّلُ يَنْظُرُوا إِلَى الْخُلُوقَاتِ الَّتِي لَهَا ظِلَالٌ مُتَفَيِّتَةٌ وَفَرَاخُزَةٌ وَالْكَسَانِي تَرَوْنَ بِالنَّاءِ وَابُوعَمْرٍو وَنَفْتِيَا بِالنَّاءِ عَنِ الْيَمِينِ
وَالشَّمَائِلِ عَنِ الْيَمَانِ وَشَّمَائِلُهَا أَوْ مِنْ جَانِبِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهَا اسْتِعَادَةٌ مِنْ يَمِينِ الْإِنْسَانِ وَشَّمَالُهُ وَلَعَلَّ تَوْحِيدَ الْيَمِينِ وَجَمْعَ الشَّمَائِلِ بِاعْتِبَارِ اللَّفْظِ وَالْمَعْنَى
كَتَوْحِيدِ الصَّمِيرِ فِي ظِلَالِهِ وَجَمْعِهِ فِي قَوْلِهِ

سجده وهم دأخرون وهما حالان من الضمير في ظلاله والمراد من السجود الاستسلام سوله كان بالطبع او الاختيار يقال سجدت الفضة اذا مالمت لكثرة الخلق وسجد البعير اذا طأطأ رأسه ليركب او سجد احال من الظلال وهم دأخرون حال من الضمير والمعنى ترجع الظلال بارفع الشمس وانحدرها او باختلاف مشارقها ومغاربها بتقدير الله تعالى من جانب الى جانب منقادة لما قلدها من النقيض او واقعة على الارض ملتصقة بها على هيئة الساجد والاجرام وانفسها ايضا لخرقة اى صافرة منقادة لافعال الله تعالى فيها وجمع دأخرون بالواو لان من جعلها من جعل اولان الدخور من اوصاف العقلاء وقيل المراد باليمين والشمائل يمين الفلك وهو جانبه الشرق لان الكواكب تظهر منه اخذة في الانبعاث والسطوع وشماله وهو الجانب الغربى المقابل له فان الظلال في اول النهار تبدي من الشرق واقعة على الريح الغربى من الارض وعند الزوال تبدى من الغرب واقعة على الريح الشرقى من الارض وقه يسجد ما في السموات وما في الارض اى يتقاد انقياداً يعسم الانقياد لارادته وتأثيره طبعاً والانقياد لتكليفه وامره طوعاً والجبر اسناداً الى عامة اهل السموات والارض وقوله من دابة بيان لما لان الدبيب هو الحركة الجسمانية سوله كانت في ارض اوسماء والملائكة عطف على اللين عطف جبريل على الملائكة للتعظيم او عطف المجربات على الجسمانيات وبه اجتمع من قال ان الملائكة ارواح مجردة او بيان لما في الارض والملائكة تكرير لما في السموات وتعيين له اجلالاً وتطيلاً والمراد بها ملائكتها من الحفظة وغيرهم وما لما استعمل للعقلاء كما استعمل لغيرهم كان استعماله حيث اجتمع القيلان اول من اطلاق من تغليب للعقلاء وهما لا يستكبرون عن عبادته يخافون ربهم من فوقهم يخافونه ان يرسل عذاباً من فوقهم او يخافونه وهو فوقهم بالتمهيد كقوله تعالى وهو القاهر فوق عباده والجملة حال من الضمير في لا يستكبرون او بيان له وتقرير لان من خاف الله تعالى لم يستكبر عن عبادته ويعملون ما يؤمرون من الطاعة والتدبير وفيه دليل على ان الملائكة مكلفون مدارون بين الخوف والرجاء وقال الله لا تخذوا الهين اثنين ذكر العدد مع ان المعدود يدل عليه دلالة على ان مساق النبي اليه او ايماء بان الانثنية تنافي الالهية كما ذكر الواحد في قوله انما هو الله واحد للدلالة على ان المقصود اتبات الوجدانية دون الالهية او للتنبية على ان الوحدة من لوازم الالهية فاي اى فارهبون نقل من الغيبة الى التكلم مبالغة في الترميم وتصريحاً بالمقصود فكانه قال فان ذلك الاله الواحد فاي اى فارهبون لا غيرى وله ما في السموات والارض خلقاً ومولداً وله الذين اى الطاعة واصبا لازماً لما انفرد من انه الاله وحده وللحق بان يرب منه وقبل واصبا من الوصب اى وله الذين ذاكفة وقيل الذين الجزاء اى وله الجزاء بانما لا ينقطع ثوابه لمن آمن وعقابه لمن كفر افعير الله تنقون ولاضاد سواء كالانافع غيره كما قال تعالى وما بكم من نعمة فمن الله اى واتى شئ اتصل بكم من نعمة فهو من الله وما شرطية او موصولة متضمنة معنى الشرط باعتبار الاخبار دون الحصول فان استقرار النعمة بهم يكون سبب الاخبار بانها من الله تعالى لا لحصولها منه ثم اذا متكر الضمير اليه تجارون فانتمضعون الى الله والجوار رفع الصوت في الذعاء والاستغانة ثم اذا كشف الضمير عنكم اذا فريق منكم برئهم

وَالشَّمَلِ لِيَسْجُدَ لَهِ وَهُم دَاخِرُونَ ۝ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ۝ يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ۝ وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا الْهَيْنَ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَإِنِ يَارْهَبُونَ ۝ وَلَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَهُ الَّذِينَ وَاصِبًا أَفَعِيرَ اللَّهُ تُنْقُونَ ۝ وَمَا بَكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَرَأَى اللَّهُ إِذَا مَتَّكُمْ الضَّرَفَ لَيْدُ تَجْتَرُونَ ۝ ثُمَّ إِذَا كَشَفَ الضَّرْعَ عَنْكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْكُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ۝ لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَمْتَعُوا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ۝ وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ تَاللَّهِ لَتُسْأَلُنَّ عَنْهَا كُنْتُمْ تَفَرُّونَ ۝ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ ۝

خاصاً بالمشركين كان من البيان فكانه قال فانافريق وهم انتم ويجوز ان يكون من التبعض على ان يعتبر بعضهم كقوله فلما انجم الى البر فمنهم مقتصد بما آتيناكم من نعمة الكشف عنهم كآتهم قصدوا بشركهم كفران النعمة او انكار كونها من الله تعالى فتمتقوا امرتهيد فسوف يعلمون اغلظ وعيده وقرئ فتمتقوا مبنياً للفعول عطف على ليكفروا وعلى هذا جاز ان تكون اللام لام الامر الوارد للتهديد والغاء للجواب ويجعلون لما لا يعلمون اى لا الهنهم التي لا علم لها لانها جاد فيكون الضمير لما والى لا يعلمونها فيعتقدون فيها جهالات مثل انما نعمهم ونشف لهم على ان العائد الى ما محذوف اولها لهم على ان ما مصدرية والمجول له محذوف للعلم به نصيباً مما رزقناهم من الزروع والانعام تالله لتسألن عما كنتم تفترون من هاله حقيقة بالقرب اليها وهو وعيد لهم عليه ويجعلون لله البنات كانت خزاعة وكأنه يقولون ان الملائكة بنات الله سبحانه تدبر له من قولهم او تعجب منه

ولهم ما يشتهون يعني البنين ويحوز فيما يشتهون الرفع بالابتداء والنصب بالعطف على البنات على ان الجمل بمعنى الاختيار وهو ان افضل ان يكون صغير الفاعل والمفعول شيئا واحدا لكنه لا يبعد تجويزه في العطف وانا بشر اخدم بالانثى خبر بولادتها ظل وجهه صار اودام النهار كله مستودا من الكآبة والحياء من الناس واسوداد الوجه كآبة عن الاهتمام والتشوير وهو كظيم مملوء غيظا من المرأة يتوارى من القوم يستخفى منهم من سوء ما بشر به من سوء البشر به عرفا ايتمتكم محذافا عنه متفكرا فان يتركه على هون ذل ام بدسه في التراب ام يفضيه فيه ويثده وتذكير الضمير للفظ ما وقرئ بالتأنيث فيها الاساء ما يحكمون حيث يجعلون لن تعالى عن الولد ما هذا محله عندهم للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء صفة السوء وهي الحجة الى الولد المنادية بالموت واشتهاء الذكور استظهارا بهم وكراهة الاناث ووادهن خشية الاملاق والله المثل الاعلى وهو الوجوب الذاتي والغنى المطلق والوجود الفائق والتميزة عن صفات المخلوقين وهو العزيز الحكيم المنفرد بكمال القدرة والحكمة ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم بكمهم ومعاصيهم ما ترك عليها على الارض وانما

وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنْثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ١٥
يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَبِهِ أَيُنْثِيكُمْ عَلَىٰ هُونٍ ١٦
أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ١٧
لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ١٨
وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهِمْ ذَاتَهُ ١٩
وَلَكِنْ يُؤْخِرُهم إِلَىٰ آجَلٍ مُّسَمًّىٰ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ٢٠
لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنُهُمُ الْكِبَرَانَ لَهُمُ الْحَشَىٰ لَا جَرَءَ لَهُمُ النَّارُ وَأَنَّهُمْ مُّفْرَطُونَ ٢١
لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَرِيقٌ لَّهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالُهمُ فَهُوَ لِيَهُمُ الْيَوْمَ وَعَذَابُ أَلِيمٌ ٢٢

يؤاخذ الله الناس بظلمهم بكمهم ومعاصيهم ما ترك عليها على الارض وانما اضمر ما من غير ذكر دلالة الناس والذابة عليها من ذابة قط بشؤم ظلمهم وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه كاد الجمل يهلك في جمعه بذب ابن آدم او من ذابة ظالمه وقيل لو اهلك الالباء بكمهم لربكن الابناء ولكن يؤخرهم الى اجل مسي سماء لا عارهم ولا عذابهم كي يتولدوا فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون بل اهلكوا وعذبوا حينئذ لا محالة ولا يلزم من عموم الناس واصافة الظلم اليهم ان يكونوا كلهم ظالمين حق الانبياء عليهم الصلاة والسلام لجواز ان يضاف اليهم ما شاع فيهم ومصدر عن كثرتهم ويجعلون لله ما يكرهون اي ما يكرهونه لانفسهم من البنات والشركاء في الرئاسة والاستغناء بالرسول واراد الله الاموال وتصف السنتهم بالكذب مع ذلك وهو ان لهم الجحشنى اي عذابه تعالى كقوله ولئن رجعت الى ربي انى عذابه الحسنى وقرئ الكذب جمع كذوب صفة للاسنة لاجرم ان لهم النار رد لكلامهم واثبت لعذابه وانهم مفرون مقدمون الى النار من افروته وطلب الماء اذ اقدته وقرأ نافع بكسر الراء على انزل الاطراف والمعاصى وقرئ بالتشديد مفتوحا من فوطته وطلب الماء ومكثوا من التفریط والطاعات فانه لقد ارسلنا الى امم من قبلك فريقتان الشيطان اعمالهم فاستروا على قبايلها وكفروا بالمرسلين فهو وليتهم اليوم اي في الدنيا وعبر باليوم عن زمانها او فهو وليتهم حين كان يزبن لهم او يوم القيامة على انه حكاية حال ماضية او آتية ويجوز ان يكون الضمير لقريش اذ ين الشيطان للكفرة المتقدمين اعمالهم وهو وليهم هؤلاء اليوم بقرهم وينوبهم وان يقدر مضافا الى فهو ولي امثالهم والولي الغرين حيث كانا والناسر فيكون نغيا للناسر لهم على بلغ الوجوه ولهم عذاب اليم في القيامة وما انزلنا عليك الكتاب الا لنبين لهم للناس الذى اخلفوا فيه من التوحيد والقدر واحوال المعاد واحكام الافعال وهدى ورجة لقوم يؤمنون معطوفان على محليتين فانهما فعلا المنزل بخلاف التبيين واقه انزل من السماء ماء فاحيى به الارض بعد موتها انبت فيها انواع النبات بعد يسسها

ان في ذلك لآية لقوم يسمعون سماع تدبر وانصاف وان لكم في الانعام لعبرة دلالة يعبر بها من الجهل الى العلم تسقيكم مما في بطونه استثناء لبيان العبرة وانما ذكر الضمير ووحده ههنا للفظ وانه في سورة المؤمنين للمعنى فان الانعام اسم جمع ولذلك عذبه سيبيويه في المفردات للبنية على افعال كاخلاق واكياس ومن قال انه جمع نعم جعل الضمير للبعوض فان اللبن لبعضها دون جميعها او لو احده اوله على المعنى فان المراد به الجنس وقرأ نافع وابن عامر وابوبكر ويعقوب تسقيكم بالفتح هنا وفي المؤمنين من بين فرت ودم لبنا فانه يخلق من بعض اجزاء الدم المتولد من الاجزاء اللطيفة التى في العرش وهو الاشياء المأكولة المنهضة بعض الانهضام في الكرش وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان البهيمة اذا اعتلقت وانفعل العلف في كرشها كان اسفله فرثا واوسطه لبنا واعلاه دما واعلاه ان صح فالمراد ان اوسطه يكون مادة اللبن واعلاه مادة الدم الذى يغذى البدن لانهما لا يتكونان في الكرش بل الكبد يجذب صفاوة الطعام المنهضم في الكرش ويبقى مثله وهو الفرث ثم يسكبها في ثلماتها فاما ثانيا فيحدث اخلاط اربعة معها مائبة فتميز القوة المميزة

تلك الماشية بما زاد على قدر الحاجة من الميتين ويدهنها الى الكلية والمرارة والطحال ثم يوزع الباقي على الاعضاء بحسبها فيجري الى كل حقه على ما يليق به بتقدير العليم الحكيم ثم ان كان الحيوان انشأ اذا خلطها على قدر غذائها لاستيلاء البرودة والرطوبة على مزاجها فيندفع الزائد والى الرحم لاجل الجنين فاذا انفصل انصب ذلك الزائد او بعضه الى الصروع فيبيض بمجاورة لحمها الغندرية البيض فيصير لبنا ومن تدبر صنع الله تعالى في اعداد الاخلط والالبان واعداد مقامها ومجاورتها والاسباب المولدة لها والنفوس المنصرفة فيها كل وقت على ما يليق به اضطر الى الاقرار بحكمته وتناسى رحمة ومن الاولى تبينه لان اللبن بعض ما في بطونها والثانية ابتدائية كقولك سقيت من الحوض لان بين الغرث والنم الحبل الذي يندى منه الاسقاء وهي متعلقة بنسبكم احوال من لبنا قدمت عليه لتكثيره ولتنبيهه على انه موضع العبرة خالصا صافيا لا يستحب لون الدم ولا رائحة الغرث او مصفى عما يصعبه من الاجزاء الكثيفة بتصفين مخزجه سائغا للشاربين سهل المرور في حلقهم وقرى سبغا بالتشديد واللين ومن ثمرات النحل والاعشاب متعلق بمخزوف اى ونسبكم من ثمرات النحل والاعشاب اى من عصيرها وقوله نخذون منه سكرا استئناف لبيان الاسقاء او نخذون ومنه تكرير للظرف تأكيد او خبر لظرفه ومنه نخذون اى ومن ثمرات النحل والاعشاب ثم نخذون منه وتذكير الضمير على الوجهين الاولين لانه للمضاف المحذوف والذي هو العصير والاول لان الثمرات بمعنى الثمر والسكر مصدق سمي به لغيره ورزقا حسنا كالتمر والزبيب والدبس والنحل والآية ان كانت سابقة على تحريم الخمر فذلة على كراهتها والاجامعة بين العتاب واللثة وقيل السكر النبىذ وقيل الطعم قال جعلت اعراس الكرام سكرا اى نقلت باعراسهم وقيل ما يستلجوع من السكر فيكون الرزق ما يحصل من اثمائه ان في ذلك لآية لقوم يعقلون يستعملون عقولهم بالنظر والتأمل في الآيات واوحى ربك الى النحل المسماة وقوف قلوبها وقرى الى النحل فيقتين ان اتخذى بان اتخذى ويموزان تكون ان مضرة لان في الايماء معنى القول وتأنيت الضمير على المعنى فان النحل مذكر من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يهرتون ذكر جرف التبعض لانها لا تبني في كل جبل وكل شجر وكل ما يهرش من كرم او سفوف ولا في كل مكان منها وانما سمي ما تبنيه للعسل فيه بيتا تشبها ببناء الانسان لما فيه من حسن الصنعة وصحة القسمة التي لا يقوى عليها احناق المهندسين الابالان وانظار دقيقة ولعل ذكره للتنبيه على ذلك وقرى بيوتا بكسر الباء للبناء وقرأ ابن عامر وابو بكر يعرشون بكسر الزاء ثم كل من كل الثمرات من كل ثمرة تشبها بمرها وحلوما فاسلكى ما اكلت سبل ربك في مسالكه التي يصل فيها بقدرتها النور المتصل من اجوافه او فاسلكى الطرق التي للمك في عمل العسل او فاسلكى راجعة الى بيوتك سبل ربك لا تنوع عليك ولا تنبس ذللا جمع ذلول وهي حال من السبل اى مذلة ذلها الله تعالى وسهلها لك او من الضمير فاسلكى اى وانت ذليل منقاد لما امرت به يخرج من بطونها عدل بعض خطاب النحل الى خطاب الناس لانه محل الانعام عليهم والمقصود من خلق النحل والهامه لاجلهم شراب يعنى العسل لانه مما يشرب واحتج به من زعم ان النحل ياكل الارزاق والاوراق العطرة فيستحيل في باطنها عسلا ثم يلقى ادخارا للشقاء ومن زعم انها تلثظ بافهامها اجزاء طلية حلوة صغيرة منفردة على الاوراق والازهار وتضعها في بيوتها ادخارا فاذا اجتمع في بيوتها شئ كثير منها كان العسل فسر البطون بالافسواء

الكتاب الا لبين لهم الذي اختلفوا فيه وهدى
ورجى لقوم يؤمنون ١٥ والله انزل من السماء ماء فاجيا
به الارض بعد موتها ان في ذلك لآية لقوم يسمعون ١٦
وان لكم في الانعام لعبرة نسيتكم مما في بطونهم من
بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين ١٧ ومن ثمرات
النحل والاعشاب نخذون منه سكرا ورزقا حسنا
ان في ذلك لآية لقوم يعقلون ١٨ واوحى ربك الى
النحل ان اتخذى من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ١٩
ثم كل من كل الثمرات فاسلكى سبل ربك ذللا يخرج
من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس ان في
ذلك لآية لقوم يتفكرون ٢٠ والله خلقكم ثم يتوفاكم

مختلفا لوانه ابيض واصفر واحمر واسود بحسب اختلاف من النحل والفصل فيه شفاء للناس اما بنفسه كما في الامراض البلغمية او مع غيره كما في سائر الامراض اذ قد يكون معجون الا والعسل جزء منه مع ان التنكير فيه مشعر بالتبعض ويموزان يكون للتعظيم وعن قتادة ان رجلا اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان اخي يشتكى ببطنه فقال اسقه العسل فذهب ثم رجع فقال قد سقيته فما نفع فقال اذهب واسقه عسلا فقد صدق الله وكذب بطن اخيك فشفاه الله تعالى فبرئ فكأنما انشط من عقال وقيل الضمير للقرآن ولما بين الله من احوال النحل ان في ذلك لآية لقوم يتفكرون فان من تدبر اخصاص النحل بتلك العلوم الدقيقة والافعال العجيبة حق التدبر علم قطعاً انه لا بد من قادر حكيم يلهمها ذلك ويحملها عليه والله خلقكم ثم يتوفاكم باجال مختلفة

وَمِنْكُمْ مَنْ يَرُدُّ الْإِرَادَةَ لِي لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عَلْمٍ شَيْئًا ۚ
 اللَّهُ عَلَيْهِ قَدِيرٌ ﴿٧٦﴾ وَاللَّهُ فَضْلَ بَعْضِكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي
 الرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادَتِي رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ
 أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ أَفَبِعَمَلِهِمْ تُمَحِّدُونَ ﴿٧٧﴾ وَاللَّهُ
 جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لَّعَلَّكُمْ تَزْوَاجًا
 بَيْنَ وَجْهَةٍ وَرِزْقِكُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ أَفِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ
 وَبِغَيْبِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴿٧٨﴾ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ
 مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا
 يَسْتَطِيعُونَ ﴿٧٩﴾ فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ
 أَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٠﴾ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ
 عَلَى شَيْءٍ وَمِنْ رِزْقِ مَوْلَاهُ مِثْلُ مَا جَاءَ جَنَّاتٍ فَهُوَ يُفْجَرُ مِنْهَا

عليهم فيساووهم فيه افعله الله يمجدون حيث يتخذون له شركاء فانه
يقضون ايضا في اليهم بعض ما انعم الله عليهم ويمجدوا انه من عند الله او حيث
انكروا امثال هذه الحجج بعد ما انعم الله عليهم بايضا حيا والباء للضمين للمجود معنى
الكفر وقرأ ابو بكر يمجدون بالثناء لقوله تعالى خلقكم وفضل بعضكم والله جعلكم
من انفسكم ازواجا اى من جنسكم لتناسوا بها ولتكون اولادكم مثلكم وقيل موخلق
حواء من آدم وجعلكم من ازواجكم بنين وحفدة واولاد اولاد وبنات فان
الحافه هو المسرح في الخدمة والبنات يخدم في البيوت اتم خدمة وقيل هم الاخذ
على البنات وقيل الرباب ويجوز ان يراد بها البنون انفسهم والعطف للتغاير الوصفين
ورزقكم من الطيبات من اللذائذ او من الحلالات ومن للتبعية فان الرزق في
الدنيا اخذ من اقبال باطل يؤمنون وهوان الاصنام نفعهم وان من الطيبات
ما يحرم عليهم كالجوارح والسواكب وبنعمة الله هم يكفرون حيث اضا فواضعه
الى الاصنام او حرما ما احل الله لهم وتهديم الصلة على الفعل ما لا اهتمام ولا يهاهم
الخصيص بالغة او للصافطة على الفواصل ويعبدون من دوا الله ما لا يملك لهم
رزقا من السموات والارض شيئا من مطرونيات ورزقا ان جعلته مصدرا فشيئا
منسوب به والافضل منه ولا يستطيعون ان يملكوه اذ لا استطاعة لهم
اصلا وجمع الضمير فيه وتوحيد في ما لا يملك لان ما مفرغ في معنى الالهة ويجوز
ان يعود الى الكفار اى ولا يستطيع هؤلاء مع انهم لاجاء منصرفون شيئا من ذلك
فكيف بالجناد فلا تقربوا الله الامثال فلا تجعلوا له مثلا تشركونه به او قيسوه
عليه فان ضرب المثل تشبيه حال بحال ان الله يعلم فساد ما تقولون عليه من
القياس على ان عبادة عبيد الملك ادخل في التعظيم من عبادته وعظم جرمكم فيما
تفعلون وانتم لا تعلمون ذلك ولو علمتموه لما جراتم عليه فهو تعليل للنهي وانه
يعلم كنه الاشياء وانتم لا تعلمونه فدعوا اىكم دون نفسه ويجوز ان يراد فلا تقربوا
لله الامثال فانه يعلم كيف تضرب الامثال وانتم لا تعلمون ثم عليهم كيف تضرب

مثلا لنفسه ولمن عبده وانه فقال ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء ومن رزقناه منارزا فاحسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا هل يستوون مثل ما يشرك به بالمملوك العاجز عن التصرف رأسا ومثل نفسه بالحر المالك الذي رزقه الله ما لا كثيرا فهو يتصرف فيه وينفق منه كيف يشاء واحتج بالمنع الاشراك والتسوية بينهما مع تشاكهما في الجنسية والمخلوقية على مناع التسوية بين الاصنام التي هي اعجز المخلوقات وبين الله الغني القادر على الاطلاق وقيل هو تمثيل للكافر المخذول والمومن الموفق وتعيين العبد بالمملوك للتمييز من الحر فانه ايضا عبدا لله وسلب القدرة للتمييز عن المكاتب والمأذون وجعله قسيما للمالك المنتصرف يدل على ان للمملوك لا يملك والاظهر ان منكرة موصوفة للطابق عبدا وجمع الضمير في يستوون لانه للجنسين فان المعنى هل يستوي الاحرار والعبيد

الحمد لله كل الحمد له لا يستحقه غيره فضلا عن العبادة لانه مولى النعم كلها بل اكثرهم لا يعلمون فيضيفون نعمه الى غيره ويعبدونه لاجلها وضرب الله مثلا رجلين احدهما ابكم ولد اخرس لا يفهم ولا يفهم لا يقدر على شئ من الصنائع والتدابير لنقصان عقله وهو كل على مولاه عيال وثقل على من يلى امره انما يوجهه حيث ما يرسله مولاه وامر وقى يوجه على البناء للمفعول ويوجه بمعنى توجه كقوله انما اوجه الق سعدا وتوجه بلفظ اللامنى لايات بخير بنجح وكفاية مهم هل يستوى هو ومن يامر بالعدل ومن هو فهم منطبق ذو كفاية ورشد ينفع الناس بحسبهم على العدل الشامل لمجامع الفضائل وهو على صراط مستقيم وهو في نفسه على طريق مستقيم لا يتوجه الى مطلب الاويلغ باقرب سعى وانما قابل تلك الصفات بهذين الوصفين لانها كمال ما يقابلها وهذا تمثيل لان ضرب الله تعالى لنفسه والاحسان لا يبالى المشاركة بينه وبينها والولاء والكافر والله غيب السموات والارض يختص به علمه لا يعلمه غيره وهو ما ظاهرا فيها من العباد بان لم يكن محسوسا ولم يدل عليه محسوس وقيل يوم القيامة فان علمه غائب عن اهل السموات والارض واما الساعة واما قيام القيامة فيسر عنه وسهوت الاكلع البصر الاكرجع الطرف من اعلى الحدة الى اسفلها او هو اقرب او امرها اقرب منه بان يكون في زمان نصف تلك الحركة بل في الآن الذي يبتدأ فيه فاته تعالى يحيى الخلاق دفعة وما يوجد دفعة كان في آن والفيض او بمعنى بل وقيل معناه ان قيام الساعة وان تراخى فهو عند الله كالشئ الذي يقولون هو كسبح البصر او هو اقرب مباينة في استقراجه ان الله على كل شئ قدير فيقدر على ان يحيى الخلاق دفعة كما قدر ان اجسام متدرجها تدل على قدرته فقال والله لتخرجكم من بطون امهاتكم وقرأ الكسافي بكسر الهمزة على انه لغة او اتباع لما قبلها وحمزة بكسرها وكسر الميم والهاء مزيدة مثلها في اوراق لا تعلمون شيئا جهالا مستعصين جهل الجاهلية وجعل لكم السمع والابصار والافئدة اداة لتعلمون بها فتشعرون بمشاعركم جزئيات الاشياء فتدركونها ثم تشبهون بقلوبكم لمشاركان ومباينات بينها بتكرار الاحساس حتى يحصل لكم العلوم البديهة وتلككم ان تحصل العلم الكسبية بالنظر فيها لعلكم تشكرون كي تعرفوا انتم الله عليكم طورا بعد طور فتشكروا الرب والى الطير قرأ ابن عامر وحمزة ويعقوب بالتاء على انه خطاب للعامة مسخرات مذلات للطيران بما خلق لها من الاجنحة والاسباب للواتية له في جوار السماء في الهواء المتباعد من الارض ما يمكنه فيه الا الله فان تقل جسدها يقضى سقوطها ولا علاقة فوقها ولا دامة تحبها تمسكها ان في ذلك لايات نصير الطير للطيران بان خلقها خلقه يمكن معها الطيران وخلق الجو بحيث يمكن الطيران فيه وامساكها في الهواء على خلاف طبيعتها لقوم يؤمنون لانهم هم المنفعون بها والله جعل لكم من بيوتكم سكنا موضعنا تسكنون فيه وقت اقامتكم كالبيوت المخذة من الحجر والمدر فعل بمعنى مفعول وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا هي القباب المخذة من الادم ويبرؤ ان تنساول المخذة من الوبر والصوف والشعر من حيث انها نابذة على جلودها يصدق عليها انها من جلودها تستخفونها تجدونها خفيفة يخف عليكم حملها ونقلها

وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوِيَانِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦٧﴾
وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ
كُلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ إِنَّمَا يُوَجِّهُهُ لآيَاتٍ يَخْرِجُهُمْ لِيَسْتَوِيَ
هُوَ مِنْ بَأْسِ الْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٦٨﴾
وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَنَفٍ
الْبَصِيرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦٩﴾ وَاللَّهُ
أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ
وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٠﴾ الرَّبُّ وَالْإِلَهِ
الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مَا يُمَسِّكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ
لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٧١﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ مِنْ بُيُوتِكُمْ
سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمُ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا

يوم ظعنكم وقت ترحالكم ويوم اقامتكم ووضعها وضربها وقت الحضر والنزول وقرأ الحجازان والبحرين يوم ظعنكم بالنعيم ومولنهم ومرصوها واورها واشعارها الصوف للضبان والوبر للابل والشعر للعز وضافها الى ضمير الانعام لانها من جملتها اثاثا ما يلبس ويفرش ومتاعا ما ينجره الى حين الى مدة من الزمان فانها الصلاب بها تبقى مدة مديدة الى حين مماتكم او الى ان تقضوا منه اوطاركم والله جعل لكم تماخلاق من الشجر والجبل والابنية وغيرها طلالا لتفوق بها حر الشمس وجعل لكم من الجبال اكانا مواضع تسكنون بها من الكهوف والبيوت المصونة فيها جمع كن وجعل لكم سرايل ثيابا من الصوف والكنا والفطن وغيرها تقيكم الحر خضه بالذكر اكفاء باحد الضدين اولان وقاية الحركات اهم عندهم وسرايل تقيكم باسكم بمعنى الدروع والحواشن والسرايل يعم كل ما يلبس كذلك كاغنام هذه النعم التي تقدمت يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون اى ينظرون في نعمه فتؤمنون به او تنقادون لحكمه وقوى تسلمون من السلامة اى تشكرون فتسلمون من العذاب او تنظرون فيها فتسلمون من الشرك وقيل تسلمون من الجراح بلبس الدروع فان تولوا اعرضوا اولم يقبلوا منك فانما عليك البلاغ المبين فلا يضرك فانما عليك البلاغ وقد بلغت وهذا من اقامة السبب مقام السبب يعرفون نعمة الله اى يعرفون المشركون نعمة الله التي عدها عليهم وغيرها حيث يعترفون بها وبانها من الله ثم ينكرونها بعبادتهم غير النعم بها وقولهم انها باستفاعة الهنا او بسبب كذا او باعراضهم عن اداء حقوقها وقيل نعمة الله بنوثة محمد صلى الله عليه وسلم عرفوها بالمعجزات ثم انكروها عنادا ومعنى ثم استبعاد الانكار بعد المعرفة واكثرهم الكافرون الجاحدون عنادا وذكرا لاكثر ائاما لان بعضهم لم يعرف الحق لنقصان العقل والتفريط في النظر اولم نعم عليه الحق لانه لم يبلغ حد التكليف واتما لانه يقام مقام الكل كما في قوله بل اكثرهم لا يعلمون ويوم نبعث من كل امة شهيدا وهو نبيا يشهد لهم وعليهم بالايمان والكفر ثم لا يؤذن للذين كفروا في الاعتذار اذا لا عذر لهم وقيل في الرجوع الى الدنيا واثم لزيادة ما يحق بهم من شدة المنع عن الاعتذار لما فيه من لاقاط الكل على ما يمتنون به من شهادة الانبياء عليهم السلام ولا هم يستعبدون ولا هم يسترضون من العبي وهى الرضى وانصاب يوم بمحذوف تقديره اذكروا وخوفهم او يحق بهم ما يحق وكذا قوله واذا رأى الذين ظلموا العذاب عذاب جهنم فلا يخفف عنهم اى العذاب ولا هم ينظرون يمهلون واذا رأى الذين اشركوا شركاءهم اوثانهم التي دعوا شركاء او الشياطين الذين شاركوهم في الكفر بالجمل عليه قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعو من دونه فقلوا ربنا هؤلاء شركاؤنا

يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ تَرْحَالِكُمْ وَيَوْمَ اقَامَتِكُمْ وَمِنْ اَصْوَابِهَا وَأَوْبَارِهَا
وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَتَسَاعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٨١﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ
رِمَاحًا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْجِبَالِ الْكَنَانَ وَجَعَلَ لَكُمُ
سَرَائِلَ تَقِيكُمْ الْخَرَّ وَسَرَائِلَ تَقِيكُمْ بِأَسْخُمَ كَذَلِكَ
يَتِمُّ نِعْمَتُهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ ﴿٨٢﴾ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ
الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٨٣﴾ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يَنْكُرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ
الْكَافِرُونَ ﴿٨٤﴾ وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ثُمَّ
لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٨٥﴾ وَإِذَا رَأَوْا
الَّذِينَ ظَلَمُوا الْعَذَابَ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٨٦﴾
وَإِذَا رَأَوْا الَّذِينَ أَشْرَكُوا شَرَكَاءَهُمْ قَالُوا رَبَّنَا هَؤُلَاءِ شُرَكَاؤُنَا
الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُوا مِن دُونِكَ فَأَلْقُوا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ إِنَّكُمْ

بعبادتهم ولا يمنع انفاق الله الاصنام به حينئذ او في انهم حملوهم على الكفر والزوم اياه كقوله وما كان لى عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم

وَالْقَوَالِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَامِ الاستسلام لحكمه بعد الاستكبار في الدنيا وضاع عنهم وبطل ما كانوا يفترون من ادائهم ينصرونهم ويشفعون لهم حين كذبهم وتبرأوا منهم الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِالْمَنعِ عَنِ الْإِسْلَامِ وَالْحَمْلُ عَلَى الْكُفْرِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا لَّهُمْ فَوْقَ الْعَذَابِ الْمُسْتَحَقِّ بِكَفَرِهِمْ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ بِكُونِهِمْ مُفْسِدِينَ بَعْدَهُمْ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَمْنُنُ بِهِمْ فَانْصُرُوا كَلَامَةَ بَعَثَ مِنْهُمْ وَجْنًا بِكَ يَا مُحَمَّدُ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ عَلَى أَمْتِكَ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ اسْتِثْنَاءً وَاحِدًا بِأَضْرَاقٍ تَبَيَّنَا بِهَا بَابُ الْبَلَاغِ لِكُلِّ شَيْءٍ مِنْ أُمُورِ الَّذِينَ عَلَى التَّفْصِيلِ وَالْأَجْمَالِ بِالْإِحَالَةِ إِلَى التَّنْصِيحِ وَالْقِيَّاسِ وَهَدَى وَرَحْمَةً لِلْجَمِيعِ وَأَنَّمَا حُرِّمَ الْهَرُومُ مِنْ تَقْرِيبِهِ وَبَشَرَى لِلْمُسْلِمِينَ خَاصَّةً أَنَّ اللَّهَ بِأَمْرِ بِالْعَدْلِ بِالنُّوسِطِ فِي الْأُمُورِ اعْتِقَادًا كَالْتَوْحِيدِ الْمُنُوسِطِ بَيْنَ التَّعْطِيلِ وَالتَّشْرِيكِ وَالْقَوْلُ بِالْكَسْبِ الْمُنُوسِطِ بَيْنَ مَحْضِ الْجَبْرِ وَالْقَدَرِ وَوَعْلًا كَالْتَعْبُدِ بِأَدَاءِ

الواجبات المنوسطة بين البطالة والترتب وخلقًا كالجود المنوسط بين الجمل والتبذير والاحتسان احسان الطاعات وهو واجب الكمية كالنفع بالموافق او بحسب الكيفية كما قال عليه الصلاة والسلام الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فإنه يراك واتباء ذى القربى واعطاء الاقارب ما يحتاجون اليه وهو تخصيص بعد تعميم للبالغة وينهى عن الفحشاء عن الافراط في متابعة القوة الشهوية كالزنى فإنه اقبح احوال الاساد واستنما والمكدر ما ينكر على متعاطيه من اثاره القوة الغضبية والبغى والاستعلاء والاستيلاء على الناس والتجبر عليهم فانها السبيطة التي هي مقتضى القوة الوهمية ولا يوجد من الانسان شرًا ولا هو مدرج في هذه الاقسام صادر بتوسط احدى هذه القوى الثلاث ولذلك قال ابن مسعود رضي الله عنه هي اجمع آية في القرآن للخير والشر وصارت سبب اسلام عثمان بن مظعون رضي الله تعالى عنه ولولا ركن في القرآن غير هذه الآية لصدق عليه انه تبيان لكل شئ وهدى ورحمة للعالمين ولعل ايرادها عقيب قوله ونزلنا عليك الكتاب للتبشير عليه يعظكم بالامر والنهي والميز بين الخير والشر ليعلمكم تذكرون نعتلون واوفوا بعهدها بمعنى البيعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم على الاسلام لقوله تعالى ان الذين بايعونك اعمايا يعمون الله وقيل كل امر يجب الوفاء به ولا يلائمه قوله اذا عاهدتم وقيل النذر وقيل الايمان بالله ولا تنقضوا الايمان ايمان البيعة او مطلق الايمان بعد توحيدها بعد توثيقها بذكر الله تعالى ومنه أكد بقلب الواو حمزة وقد جعلتم الله عليكم كميلاً شاهداً بلك البيعة فان الكيل مراد بحال المكفول به رقيب عليه ان الله يعلم ما تفعلون في نفس الايمان والمهود ولا تكونوا كالتى نقضت عزمها ما عزله مصدر بمعنى المفعول من بعد قوة متعلق بنقضت اي نقضت عزمها من بعد ابرام واحكام انكاثا طافان نكث فلها جمع نكت وانصابه على الحال من عزمها والمفعول الثاني لنقضت فانه بمعنى صير والمراد به تشبيهه الناقض بن هذا شأنه وقيل هي ربطة بنت سعد بن تيم القرظية فاسما كانت خرقاء فعمل ذلك

لَكَاذِبُونَ ﴿٣٧﴾ وَالْقَوَالِي اللَّهُ يَوْمَئِذٍ السَّلَامِ وَصَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٣٨﴾ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ ﴿٣٩﴾ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجْنًا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٤٠﴾ إِنَّ اللَّهَ بِأَمْرِ الْعِزِّ وَالْإِحْسَانِ وَإِنَّا لَذِي الْقُرْبَىٰ وَبِهِ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٤١﴾ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٤٢﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِي نَفَضَتْ غَرَضًا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكََاثًا



فلهذا جمع نكت وانصابه على الحال من عزمها والمفعول الثاني لنقضت فانه بمعنى صير والمراد به تشبيهه الناقض بن هذا شأنه وقيل هي ربطة بنت سعد بن تيم القرظية فاسما كانت خرقاء فعمل ذلك

تُخَذُونَ إِيْمَانَكُمْ دَخْلًا بَيْنَكُمْ حَالٌ مِنَ الضَّعِيفِ وَلَا تَكُونُوا فِي الْحَارِ الْوَاقِعِ مَوْقِعَ الْخَبْرِ وَلَا تَكُونُوا مُشْتَبِهِينَ بِأُمَّةٍ هَذَا شَأْنُهَا مُتَخَذِي إِيْمَانَكُمْ مَفْسُودَةً
وَدَخْلًا بَيْنَكُمْ وَأَصْلُ الدَّخْلِ مَا يَدْخُلُ الشَّيْءُ وَلَمْ يَكُنْ مِنْهُ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ بَأَنْ تَكُونَ جَمَاعَةٌ أَزِيدَ عِدْدًا وَأَوْفَرًا مِنَ جَمَاعَةٍ وَالْمَعْنَى لَا تُغْدِرُوا بِقَوْمٍ
لَكَثْرَتِكُمْ وَقُلْتُمْ أَوَلَكثْرَةُ مَنَاذِرَتِهِمْ وَقُوَّتُهُمْ كَثْرِيثٌ فَأَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا رَأَوْا شَوْكَةً فِي أَعَادِي حُلَفَائِهِمْ نَقَضُوا عَهْدَهُمْ وَحَالَفُوا أَعْدَاءَهُمْ أَنَّمَا يُبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ
الضَّعِيفُ لِأَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ لِأَنَّهُ بِمَعْنَى الْمَصْدَرِ يُخْتَبَرُ كَمَا يَكُونُكُمْ أَرَبِي لِيَنْظُرَ تَتَسَكَّنَ بِجَلِّ الْوَفَاءِ بِعَهْدِ اللَّهِ وَبِيعَةِ رَسُولِهِ أَمْ تَغْتَرُونَ بِكَثْرَةِ قُوَّتِهِمْ وَتَوَكَّنْهُمْ
وَقِلَّةِ الْمَوءِ مِنْهُمْ وَضَعْفِهِمْ وَقِيلَ الضَّعِيفُ لِلْأَرَبِ وَقِيلَ لِلْأَمْرِ بِالْوَفَاءِ وَلِيَبَيِّنَ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ تَخْتَلِفُونَ إِذَا جَازَاكُمْ عَلَى أَعْمَالِكُمْ بِالْثَوَابِ وَالْعِقَابِ
وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً مُتَّفِقَةً عَلَى الْإِسْلَامِ وَلَكِنْ يَضِلُّ مِنْ بَشَاءٍ بِالْخُذْلَانِ وَيَهْدِي مِنْ بَشَاءٍ بِالتَّوْفِيقِ وَلِتَسْأَلُنَ عَنْ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ
سُؤَالَ تَبَكُّيٍّ وَمَجَازَاةٍ وَلَا تُخَذُوا إِيْمَانَكُمْ دَخْلًا بَيْنَكُمْ تَصْرِيحٌ

بِالنَّهْيِ عَنْهُ بَعْدَ التَّضْمِينِ تَأْكِيدًا وَمُبَالَغَةً فِي قُبْحِ النَّهْيِ فَتَزَلُّ قَدَمُ أَيِّ عَنِ
مُحِبَّةِ الْإِسْلَامِ بَعْدُ ثَبُوتُهَا عَلَيْهَا وَالْمُرَادُ أَقْدَامُهُمْ وَأَعْمَادُ وَنَكَرَ
لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنْ زَلُّ قَدَمٍ وَاحِدَةٍ عَظِيمٌ مَكِيفٌ بِأَقْدَامٍ كَثِيرَةٍ وَتَذَوُّقُ
السُّوءِ الْعَذَابِ فِي الدُّنْيَا بِمَا صَدَدْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِصُدُودِكُمْ عَنْ
الْوَفَاءِ أَوْ صَدَّكُمْ عَنْهُ فَانْ مِنْ نَقَضِ الْبَيْعَةِ وَارْتَدَّ جَعْلُ ذَلِكَ سُنَّةً
لِغَيْرِهِ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ فِي الْآخِرَةِ وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا تَسْتَدِلُّوا
عَهْدَ اللَّهِ وَبِيعَةَ رَسُولِهِ تَمَاقِيلًا عَرَضًا يَسِيرًا وَهُوَ مَا كَانَتْ قُرَيْشٌ
يَعْدُونَ لَضَعْفِ الْمُسْلِمِينَ وَيَسْتَرْطُونَ لَهُمْ عَلَى الْارْتِدَادِ أَنْ مَا عَهْدَ اللَّهِ
مِنَ النَّصْرِ وَالنَّصِيحَةِ فِي الدُّنْيَا وَالثَّوَابِ فِي الْآخِرَةِ مُوَخِّرٌ لَكُمْ مَا يَعْدُونَكُمْ
أَنْ كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ أَنْ كُنْتُمْ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالتَّمْيِيزِ مَا عِنْدَكُمْ مِنْ أَعْرَاضِ
الدُّنْيَا يَنْفَدُ يَنْقُضُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ مِنْ خَزَائِنِ رَحْمَتِهِ بَاقٍ لَا يَفُتُّ
وَهُوَ تَعْلِيلٌ لِلْحُكْمِ السَّابِقِ وَدَلِيلٌ عَلَى أَنَّ نِعَمَ أَهْلِ الْجَنَّةِ بَاقٍ وَلِيُخَيِّرَ الدَّيْرَ
صَبْرًا وَالْحَرَمَ عَلَى الْعَاقَةِ وَإِذَى الْكُفَّارِ وَعَلَى مَشَاقِ التَّكْلِيفِ وَقُرْآنِ
كَثِيرٍ وَعَاصِمٍ بِالْمَوَدِّ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ بِمَا تَرَجَّحَ فَعَلُهُ مِنْ
أَعْمَالِهِمْ كَالْوَأَجِبَاتِ وَالْمُنْدُوبَاتِ أَوْ بِجَزَاءِ أَحْسَنِ مِنْ أَعْمَالِهِمْ مِنْ عَمَلٍ
صَالِحٍ مِنْ دُكْرَانَتِي بَيْنَهُ بِالتَّوَعُّينِ دَفْعًا لِلتَّخْصِيسِ وَهُوَ مَوْءٌ مِنْ
إِذَا اعْتَدَادَ بِأَعْمَالِ الْكَفَرَةِ فِي اسْتِحْقَاقِ الثَّوَابِ وَأَمَّا الْمَتَوَقَّعُ عَلَيْهَا تَخْفِيفُ
الْعِقَابِ فَلْنَفِيسَتِهِ حَيَاةٌ طَيِّبَةٌ فِي الدُّنْيَا يَعْيشُ عِيشًا طَيِّبًا فَإِنَّهُ كَانَ
مُوسِرًا فَظَاهِرًا وَكَانَ مُعْسِرًا كَانَ يَطِيبُ عَيْنُهُ بِالْقَنَاعَةِ وَالرِّضَى بِالنَّصِيبِ
وَتَوَقَّعَ الْإِجْرَ الْعَظِيمَ فِي الْآخِرَةِ بِخِلَافِ الْكَافِرِ فَإِنَّهُ كَانَ مُعْسِرًا فَظَاهِرًا
وَإِنْ كَانَ مُوسِرًا لَمْ يَدْعِ الْحَرَصَ وَخُوفَ الْفَوَاتِ أَنْ يَنْهَأَ بِعَيْنِهِ وَقِيلَ
فِي الْآخِرَةِ وَلِيُخَيِّرَ بَيْنَهُمَا جَزَاءَ طَيِّبَةٍ وَلِيُخَيِّرَ بَيْنَهُمَا

تُخَذُونَ إِيْمَانَكُمْ دَخْلًا بَيْنَكُمْ كُنْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ
أَنَّمَا يُبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ وَلِيُبَيِّنَ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ
فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ١٤ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً
وَلَكِنْ يَضِلُّ مِنْ بَشَاءٍ وَيَهْدِي مِنْ بَشَاءٍ وَلِتَسْأَلُنَ عَنْ مَا
كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ١٥ وَلَا تُخَذُوا إِيْمَانَكُمْ دَخْلًا بَيْنَكُمْ
فَتَزَلُّ قَدَمٌ بَعْدُ ثَبُوتُهَا وَتَذَوُّقُ السُّوءِ بِمَا صَدَدْتُمْ عَنْ سَبِيلِ
اللَّهِ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ١٦ وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا
قَلِيلًا إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ١٧
مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ وَلِيُخَيِّرَ الَّذِينَ صَبَرُوا
أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ١٨ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ
ذَكَرٍ وَأُنْشِئَ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلْيُخَيِّرْ بَيْنَهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلِيُخَيِّرَ بَيْنَهُمَا

فاذا قرأت القرآن اذا اردت قرأته كقولہ تعالى اذا قمتم الى الصلوة فاستعدوا بالله من الشيطان الرجيم فاسأل الله ان يعيدك من وساوسه ثلاثا يوسوسك في القراءة والجمهور على انه للاستحباب وفيه دليل على ان المصلي يستعيد في كل ركعة لان الحكم المترتب على شرط يتكرر بتكرره قياسا وتعقيب له لذكر الصلوة الصالح والوعد عليه ايدان بان الاستعاذة عند القراءة من هذا القبيل وعن ابن مسعود قرأت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت اعود بالسمع العليم من الشيطان الرجيم فقال قل اعود بالله من الشيطان الرجيم هكذا اقرأني جبريل عز القلم عن اللوح المحفوظ انه ليس له سلطان تسلط وولاية على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون على اولياء الله تعالى المؤمنين به وللشواكلين عليه فانهم لا يطيعون اوامره ولا يقبلون وساوسه الا فيما يحقرون على ندور وخفلة ولذلك امروا بالاستعاذة فذكر السلطنة بعد الامر بالاستعاذة ثلاثا يوم منه ان له سلطانا انما سلطانه على الذين يتولونه مجبونه ويطيعونه والذين هم به

بالله او بسبب الشيطان مشركون واذا بدلتا آية مكان آية بالنسخ فجعلنا الآية النسخة مكان النسخة لفظا وحكما والله اعلم بما ينزل من المصالح فلعلم ما يكون مصلحة في وقت يصير مفسدة بعده فينسخه وما لا يكون مصلحة حينئذ يكون مصلحة الآن فيثبت مكانه وقرآن كثير وابوعمر وينزل بالتحفيف قالوا اي الكثرة انما انت مقرر منقول على الله تأمر بشئ تم بدو لك فتنبه عنه وهو جواب اذا والله اعلم بما ينزل اعتراض التوحيج الكفار على قولهم والنبية على فساد سندهم ويحوز ان يكون حالا بل اكثرهم لا يعلمون حكمة الاحكام ولا يميزون الخطا من الصواب قل نزله روح القدس يعني جبريل عليه السلام واطرافه الروح الى القدس وهو الطهر كقولهم خاتم الجود وقرأ ابن كثير روح القدس بالتحفيف وفي ينزل ونزله تنبيه على انزاله مدرجا على حسب المصالح مما يقتضي التبديل من رتبة الحق ملتبسا بالحكمة ليثبت الذين آمنوا على الايمان بانه كلامه وانهم اذا سمعوا النسخ وتدبروا ما فيه من رعاية الصلاح والحكمة رخصت عقائدهم واطمات قلوبهم وهدى وبشرى المسلمين النقادين لحكمه ومما معطوفان على محل ليثبت اي تنبينا وهداية وبشارة وفيه تعريض بحصول اشداد ذلك لغيرهم وقرئ ليثبت بالتحفيف ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر يعنيون جبر الرومي غلام عامر بن الحضرمي وقيل جبرابا وباراكا نايصنعان السيوف بمكة ويقرآن النوراة والاذليل وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يتر عليهما ويسمع ما يقرآنه وقيل عائشا غلام حبيب بن عبد العري قد اسلم وكان صاحب كتب وقيل سلمان الفارسي لسان الذي يلحدون اليه اعجمي لغة الرجل الذي ييلون قولهم عن الاستقامة اليه مأخوذ من لحد القبر وقرأ حمزة والكسائي يلحدون بفتح الياء والهاء لسان اعجمي غربيين وهذا القرآن لسان عربي مبين ذوبيان

اجرهم باحسن ما كانوا يعملون ﴿١٥﴾ فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿١٦﴾ انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون ﴿١٧﴾ انما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون ﴿١٨﴾ واذا بدلتا آية مكان آية والله اعلم بما ينزل قالوا انما انت مقرر بل اكثرهم لا يعلمون ﴿١٩﴾ قل نزله روح القدس من ربك بالحق ليثبت الذين آمنوا وهدى وبشرى للمسلمين ﴿٢٠﴾ ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون اليه اعجمي وهذا لسان عربي مبين ﴿٢١﴾ ان الذين لا يؤمنون بايات الله لا يهديهم الله ولمنع عذابا ليم ﴿٢٢﴾ انما يفتري الكذاب الذين لا يؤمنون بايات الله واولئك هم

وفصاحة والجلتان مستانفتان لا بطل طعنهم وتقريره يحتمل وجهين احدهما ان ما يسمعه منه كلام اعجمي لا يفهمه هو ولا انتم والقرآن عربي تفهمونه بادن تأمل فكيف يكون ما تلقفه منه وثانيهما ما به انه يفهم منه المعنى باستماع كلامه ولكن لم يتلقف منه اللفظ لان ذلك اعجمي ومذاكري والقرآن كما هو مجز باعتبار المعنى فهو مجز مرجح اللفظ مع ان العلوم الكثيرة التي في القرآن لا يمكن تعلمها الا بملزمة معلم فائق في تلك العلوم مدة متطاولة فكيف يعلم جميع ذلك من غلام سوف في سمع منه بعض اوقات مروره عليه كلمات اعجمية تعلمها لم يعرف معناها وطعنهم في القرآن بامثال هذه الكلمات الركيكة دليل على غاية جهلهم ان الذين لا يؤمنون بايات الله لا يصدقون انها من عند الله لا يهديهم الله الى الحق والى سبيل النجاة وقيل الى الجنة ولهم عذاب اليم في الآخرة هذهم على كرمهم بالقرآن بعد ما اطام شبتهم ووردة طعنهم فيه ثم قلب الامر عليهم فقال انما يفتري الكذاب الذين لا يؤمنون بايات الله لانهم لا يخافون عقابا يردعهم عنه واولئك اشارة الى الذين كفروا والى قريش

هم الكاذبون على الحقيقة أو الكاملون في الكذب لأن تكذيب آيات الله والطعن فيها بهذه المخزافات اعظم الكذب والذين عادتهم الكذب لا يصرفهم عنه دين ولا مروءة أو الكاذبون في قولهم انما انت مفتر انما يعلمه بشر من كفر بالله من بعد ايمانه بدل من الذين لا يؤمنون وما بينهما اعتراض او من اولئك او من الكاذبون او مبتدأ خبره محذوف دل عليه قوله فعليه غضب ويجوز ان ينصب بالذم وان تكون من شرطية محذوفة الجواب الا من اكره على الافتراء او كلمة الكفر استثناء متصل لأن الكفر لغة يعم القول والعقد كالإيمان وقوله مطمئن بالإيمان لم تنغير صقيته وفيه دليل على ان الإيمان هو التصديق بالقلب ولكن من شرح بالكفر صدرا اعتقده وطاب به نفسا فعليه غضب من الله ولهم عذاب عظيم اذا اعظم من جرمه روى ان قريشا اكرهوا عمارا وابويه ياسرا وسمية على الارتداد فبطوا سمية بين بعيرين ووجع بحربة فقبلها وقالوا انك اسلت من اجل الرجال فقتلت وقتلوا ياسرا وهما اول قتيلين في الاسلام واعطاهم عمار بلسانه ما اراد وامكروا فقتل يارسول الله ان عمارا كفر فقال كلاً ان عمار املع ايمانا

الكَاذِبُونَ ﴿١٦٦﴾ مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ
وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَيْدًا
فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٦٧﴾ ذَلِكَ
بِأَنَّهُمْ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَإِنَّ اللَّهَ لَإَيَّاهِ
الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿١٦٨﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ
وَسَمِعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْعَافِلُونَ ﴿١٦٩﴾ لَأَجْرَمَ
أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٧٠﴾ تَرَىٰ أَنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَلَجَرُوا
مِنْ بَعْدِ مَا قُتِلُوا تَرْجَاهُدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ
رَحِيمٌ ﴿١٧١﴾ يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تَجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا وَتُوَفَّى
كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٧٢﴾ وَضَرَبَ اللَّهُ
مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا

من فرقة الى قدمه واختلط الايمان بلحمه ودمه فان عمار رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبيح فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع عينيه فقال مالك ان عادوا لك فعد لهم بما قلت وهو دليل على جواز التكلم بالكفر عند الاكرام وان كان الافضل ان يجنب عنه اعزاز الدين كما فعله ابو امية روى ان مسيلة اخذ رجلين فقال لاحد ما تقول في محمد قال رسول الله قال فماذا تقول في فقال انت ايضا فغلاه وقال للآخر ما تقول في محمد قال رسول الله قال فما تقول في قال انا اسم فاعاد عليه ثلاثا فاعاد جوابه فقتله فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اما الاول فتد اخذ برخصة الله واما الثاني فتد صدع بالحق فنهيناه ذلك اشارة الى الكفر بعد الايمان او الوعيد بانهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة بسبب انهم آثروها عليها وان الله لا يهدي القوم الكافرين اي الكافرين في صلبه الى ما يوجب ثبات الايمان ولا يعصمهم من الزيغ اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم فابت عن ادراك الحق والتأمل فيه واولئك هم العافلون الكاملون في الغفلة عما يراهم اذ اغفلتهم الحالة الزامنة عن تدبر العواقب لاجرم انهم في الآخرة هم الخاسرون اذ ضيعوا اعمارهم وصرفوها فيما افنى بهم الى العناء المخلد ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا اي عذبواكم ارضى الله تعالى عنه بالولاية والنصرة ثم لتباعد حال هؤلاء عن حال اولئك وقرأ ابن عاصم فتنوا بالفتح اي بعد ما عذبوا المؤمنين كالحضرمي اكره مولاه جبلا حتى ارتد ثم اسلموا ماجرا ثم جامدوا وصبروا على الجهاد وما اصابهم من المشاق ان ربك من بعد ما من بعد الهجرة والجهاد والصبر لغفور لما فعلوا قبل رحيم منعم عليهم بمجازاة على ما صنعوا بعد يوم تاتي كل نفس منصوب برحيم او باذكر تجادل عن نفسها تجادل عن ذاتها

وتسعى في خلاصها لا يسمها شأن غير ما تقول نفسي نفسي وتوفي كل نفس ما عملت جزاء ما عملت وهم لا يظلمون لا ينقصون اجورهم وضرب الله مثلا قرية اي وجعلها مثلا لكل قوم انهم الله عليهم فابطرتهم النعمة فكفروا فانزل الله بهم النعمة اولمكة كانت آمنة مطمئة لا يزعج أهلها خوف بآتيها رزقها افواتها رعدا واسعا

ثم ان بك الذين عملوا السوء بجهالة بسببها او ملتبسين بها التمس الجهل بالله وبعباده وعدم التدبر في العواقب لخلبة الشهوة والسوء يوم الافتراء على الله وغيره ثم تابوا من بعد ذلك واصبحوا ان ربك من بعدها مغفور لتغفور لذلك السوء رحيم يثيب على الاثابة اذ ابراهيم كان امة لتمامه واستجماعه فضايل لا تكاد توجد الا متفرقة في اشخاص كثيرة كقوله وليس من الله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد وهو عليه السلام رئيس الموحدين وقلة المحققين الذي جادل فرق المشركين وابطل مذهبهم الزائفة بالبحج الدامغة ولذلك عقب ذكره لتزيف مذهب المشركين من الشرك والظن في النبوة وقهرهم ما احله اولاه كان وحده مؤمنا وكان سائر الناس كفارا وقيل هي صلة بمعنى مفعول كالرخلة والحقبة من ايمان اقصده او اقتدبه فان الناس كانوا يؤمنونه للاستفادة ويقتدون بسيرته لقوله انما جعلك للناس اماما قاتل الله مطيعا له قائما بامر الله حنيفا مائلا عن الباطل وليرى من المشركين كارعوا فان اقرشا كانوا زعمونا ثم علم على ملة ابراهيم صلوات الله عليه شاكر لا ينمى ذكر بلفظ القلة للتبني على انه كان لا يضل بشكر النعم القليلة فكيف بالكثرة اجتبه للنبوة وهذا الى صراط مستقيم في الدعوة الى الله وايتناه في الدنيا حسنة بان حيا الى الناس حتى اذا باب الملل يتولونه وشيئوا عليه وورثه الا دامية وعمر اطول ولا في السعة والطاعة وانه في الآخرة لمن الصالحين

كَانُوا أَنْفُسُهُمْ يَظْلُونَ ﴿١١٦﴾ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١١٧﴾ إِنَّا إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١١٨﴾ شَاكِرًا لِأَنْعَمِهِ مُجْتَبِيًا وَهَدِيًّا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١١٩﴾ وَإِنِّي أَنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنٌ وَأَنِّي فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٢٠﴾ ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٢١﴾ إِنَّمَا جَعَلُ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٢٢﴾ أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ

لنعظيمه والتبني على اناجل ما اوقار ابراهيم اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم ملته او ليرى ايامه ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا في التوحيد والدعوة اليه بالرفق والبر والدلالة لمرسة بعد اخرى والمجادلة مع كل احد على حسب فهمه وما كان من المشركين بل كان قدوة الموحدين انما جعل السبت تعظيم السبت والتقوى في العبادة على الذين اختلفوا فيه اى على نبيهم وهم اليهود ادمهم موسى عليه السلام ان يتفرغوا للعبادة يوم الجمعة فابوا الا طائفة منهم وقالوا زيد يوم السبت لانه تعالى فرغ فيه من خلق السموات والارض فزعم الله السبت وشدد الامر عليهم وقيل معناه انما جعل وبالسبت وهو المنع على الذين اختلفوا فيه فاحلوا العيد فيه تارة وحرموه اخرى واحتملوا له الخيل وذكرهم ههنا لتحديد المشركين كذكر القرية التي كثر بها كفار الله ثم اورد بك الحكم بينهم يوم القيمة فما كانوا يختلفون بالمجازاة على الاختلاف والمجازاة كل فريق من الآيين والمعتدين بما يستحقه ادع من حيث ائيم السبيل بك الى الاسلام بالحكمة بالمقالة الحكمة وهو الدليل الموضع الحق المزيح للشبهة والموعظة الحسنة الخطابات المتقنة والعبارة النافعة والاولى لدعوة خواص الامة الطالبين للحقائق والثابتة لدعوة عوامهم وجادلهم وجادل معانديهم بالتي هي احسن بالطريقة التي هي احسن طرق المجادلة من الرفق واللين واشار الى الوجه الاسر والمقدمات التي هي اشهر فان ذلك انفع في تسكين لهم وتبين شفيعهم ان بك هو اعلم بمن نزل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين اى انما عليك البلاغ والدعوة واما حصول الهداية والضللال والمجازاة عليهما فلا عليك بل الله اعلم بالصالحين والمهتدين وهو المجازة لهم وان عاقبتهم فما قبولهم بل ما عاقبتهم لما امره بالدعوة وبين طرقها اشار اليه والى من شابهه بترك مخالفة ومراعاة العدل مع من يماهم فان الدعوة لا تنفك عنه من حيث انها تضمن رفض العادات وترك الشهوات والقدح في دين الاسلاف والحكم عليهم بالكفر والضللال وقيل انه عليه السلام

والسلام لما رأى حزة وقد مثل به قال والله لئن اظفرني الله بهم لامتن بسبعين مكانك فزلت فكفر من يمنه وفيه دليل على ان القصر ان يماثل الجاني وليس له ان يجاوزه وحث على العفو ايضا بقوله وان عاقبتهم وتصريحا على الوجه الاكد بقوله ولئن صبرتم لهواي الصبر للصبرين من الانتقام للنتقمين ثم صرح بالامر به لرسول الله صلى الله عليه وسلم لاننا اول الناس به لزيادة طمأنينة عليه ووثوقه عليه فقال واصبر وما صبرك الا بالله الابتوفيقه وتبني ولا تخزن عليهم على الكافرين وعلى المؤمنين وما فعل بهم ولا تملك في منق مكرهم وقرا ان كثير في منق بالكسر هنا وفي النمل وهما الغتان كالقول والقيل ويجوز ان يكون الصبق تخفيف ضيق انا لله مع الذين اتقوا المعاصي والذين هم محسنون في اعمالهم بالولاية والفضل ومع الذين اتقوا الله بتعظيم امره والذين هم محسنون بالشفقة على خلقه

عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الفيل لم يجاسه الله بما افعه عليه في دار الدنيا وان مات يوم تلاها اوليته كان له من الاجر الذي مات واحسن الوصية سورة الفيل
مكية وقيل الا قوله تعالى وان كادوا يفتنونك الى آخره فان آيات وهي مائة وعشرون آيات **بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ** سبحان الذي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا سُبْحَانَ سَمِيعٍ
السميع الذي هو التنزيه وقد يستعمل طلاله فيقطع عن الامانة ويمنع الصرف قال قد قلت لما جاءني فخره سبحان من علقمة الفاخر وانتصابه بفعل متوكنا عليها
وتصدير الكلام بالتنزيه عن العجز عما ذكر بعد واستر وسرى بمعنى وليا نصب على الظرف وفائدة الدلالة بتكرير على تقليل مدة الاسراء ولذلك قرئ من الليل اي بعينه
كقوله ومن الليل فجهده من المسجد الحرام بينه لما روى عنه عليه الصلاة والسلام قال بينا انا في المسجد الحرام في الحجر عند البيت بين النائم واليقظ انا ذاتي جبريل بالبرق
او من الحرم وسماه المسجد الحرام لانه كله مسجد ولا يحيط به ليطابق المبدأ النهي لما روى عنه صلى الله عليه وسلم كان نائما في بيتها في بعد صلاة العشاء فاستجبه ورجع
ليلتها وقص القصة عليها وقال مثل النبيون فصليت بهم ثم خرج الى المسجد

الحرام واخبر به قريشا فقبضوا منه استماله وارقداس من امن به وسعى رجال
الى ان يكرهه صلى الله عليه فقال ان كان لقد صدق فقالوا انصدف على ذلك
قال اني لاصدقه على بعد من ذلك فسمي الصديق واستنقته طائفة سافروا
الى بيت المقدس فجلى له فطفق ينظر اليه وينتبه لهم فقالوا اما انت فقد
اصاب فقالوا اخبرنا عن غيرنا فاجابهم بعد دجها لها واسوالها وقال تقدم يوم
كذا مع طلوع الشمس يقدمها جبل اورق فخرجوا يشدون العير الى التينة فصاروا
العير كما اخبرتم ثم ثبوتوا وقالوا ما هذا الا سحر مبین وكان ذلك قبل الهجرة بنة
واختلف في انه كان في المنام او في اليقظة بروحه او بجسده والاكثر على انه اسرى
بجسده الى بيت المقدس ثم عرج به الى السموات حتى انتهى الى سدرة المنتهى
ولذلك تعجب قريش واستمالوه والاستماله مدفوعة بما ثبت في الحديث من ان
ما بين طرفي قوس الشمس ضعف ما بين طرفي كرة الارض مائة وثمانين مرة
ثم ان طرفها الاسفل يصل موضع طرفها الاعلى في اقل من ثانية وقد روي في الكلام
ان الاجسام متساوية في قبول الاعراض وان الله قادر على كل الممكنات فيقدر
ان يخلق مثل هذه الحركة السريعة في بدن النبي صلى الله عليه وسلم او في ما
يجله والتعجب من نوازل المعجزات الى المسجد الأقصى بيت المقدس لا يخرج
لم يكن وراءه مسجد الذي باركنا حوله بركات الدين والدنيا لانه مهيأ
الوحي ومتعبد الانبياء من لدن موسى عليه السلام ومحفوظ بالانهار
والاشجار لنزله من اماتنا كذهابه في برهة من الليل مسيرة شهر ومشا
بيت المقدس وتمثل الانبياء عليهم الصلاة والسلام له ووقفه على
مقاماتهم وصرف الكلام من الغيبة الى التكلم لتعظيم تلك البركات والايات
وقرئ ليريه بالياء انه هو السميع لاقوال محمد صلى الله عليه وسلم
البصير بافعالهم فيكرمه ويقربه على حسب ذلك وايتنا موسى الكتاب
وجعلناه هدى لبني اسرائيل ان لا يتخذوا على ان لا يتخذوا وكقولك كنت



اعلم بالمهتدين **وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ**
وَلَكِنْ صَبِّرُوا لَهُمْ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ **وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا**
بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ
إِنَّا لِلَّهِ مَعَ الَّذِينَ نَقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ يُحِبُّونَ

سُورَةُ اَسْرِ مَكِّيَّةٌ فِي ثَمَانِ
وَاثْنَيْ عَشَرَ آيَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ
الْأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ
السَّمِيعُ الْبَصِيرُ **وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى**
لِبَنِي إِسْرَءِيلَ أَنْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلًا ذُرِّيَّةً مِنْ جَعَلْنَا

اليه ان فعل كذا وفرا ابو عمرو وبالياء على التلا يتخذوا من دوني وكيلًا ربنا تكون اليه اموركم غير ذرية من جعلنا مع نوح نصب على الاختصاص والثناء ان ترو
ان لا يتخذوا بالثناء على النهي يعني قلنا لهم لا يتخذوا من دوني وكيلًا يا ذرية من جعلنا مع نوح او على الواحد مفعول لا يتخذوا ومن دوني حال من وكيلًا فيكون كقوله
ولا يا مكره ان يتخذوا الملكة والبيبين ربابا وقرئ بالرفع على انه خبر محذوف وبديل من واوتخذوا وذرية بكسر الهمزة وفيه تذكير بانعام الله تعالى عليهم
في انجاء ابائهم من الفرق بحملهم مع نوح عليه السلام في السفينة

انه ان نوحا عليه السلام كان عبدا شكورا بحمد الله تعالى على مجامع حالاته وفيه ايماء بان نجاءه ومن معه كان بركة شكره وحث للندية على الاقتداء به وقبل الضمير لموسى عليه الصلاة والسلام وقضينا الى بني اسرائيل واوجنا اليهم وحيامقيا مبتوتا في الكتاب في التورية لتفسد في الارض جواب قسم محمد في اوقضينا على اجراء القضاء المبثوث بحري القسم مرتين افسادتين اولاهما مخالفة احكام التوراة وقتل شعيا وثانيتهما قتل زكريا ويحيى وقصد قتل عيسى عليه السلام وتعلن علوا كبيرا وتستنكب من طاعة الله تعالى وقتل الناس فاذا جاء وعدا ولاهما وعد عقاب ولاهما بشنا عليكم عبادنا نجت نصرنا من المراسف على ابل وجنوده وقيل جالوت الخزري وقيل سحاريب من اهل ينوى اولي بأس شديد ذوى قوة وبطش في الحرب شديد فحاسوا تردوا لطلبكم وقرئ بالحاء وهما اخزان خلا لالديار وسطها القتل والغارة فقتلوا كبارهم وسبوا صغارهم وحرقوا التوراة وخرّبوا المسجد والمعتزلة لما منعوا تسلط الله

مَعَ نُوحٍ اِنَّهٗ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ۝ وَقَضَيْنَا اِلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ فِى الْكِتَابِ لَنُفْسِدَنَّ فِى الْاَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَنَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ۝ فَاِذَا جَاءَ وَعْدُ اُولٰٓئِهٖمَا بَشَيْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا اُولٰٓئِىَ بَاسٌ شَدِيدٌ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ۝ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكُرَّةَ عَلَيْهِمْ وَاَمَدَدْنَاكُمْ بِاَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ اَكْثَرَنَفِيرًا ۝ اِنَّا جَسَنُورٌ اَجْسَنُورٌ لَّا نُنْفِسُكُمْ وَاِنَّا سَاتِمٌ فَلَهَا فَاِذَا جَاءَ وَعْدُ الْاٰخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوْهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوْهُ اَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوْا مَا عَلَوْنَا تَنْبِيْرًا ۝ عَسٰى رَبُّكُمْ اَنْ يَّرْجَمَكُمْ وَاِنْ عُدْتُمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِيْنَ حَصِيْرًا ۝ اِنَّ هٰذَا الْقُرْاٰنَ يَهْدِىۤ لِّلَّذِيۤ هِىَ اٰقُوْمٌ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِيۤنَ الَّذِيۤنَ

الكافر على ذلك اولو البعث بالحقية وعدم المنع وكان وعدا مفعولا وكان وعد عقابهم لا بد ان يفعل ثم رددنا لكم الكرة اى الدولة والغلبة عليهم على الذين بشنا عليكم وذلك بان لقي الله في قلبهم بنى اسفنديار لما ورث الملك من جده كشتاسف بن المراسف شفقة عليهم فرداسهم الى الشام وملك دانيال عليهم فاستولوا على من كان فيها من اتباع نحت نصر او بان سلط داود على جالوت فقتله واعدناكم باموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيرا مما كنتم والغنير من يفر مع الرجل من قومه وقيل جمع نفروهم المجتمعون للذهاب الى العدة ان احسنتم احسنتم لا تنقسم لان ثوابها وان اساتم فلها فانزواها عليها وانما ذكرها باللام ازدواجا فاذا جاء وعد الاخرة وعد عقوبة المرة الاخرة يسوءوا ووجوهكم اى بشناهم ليسوءوا ووجوهكم اى يجعلوها بادية آثار الساء فيها لحذف لدلالة ذكره اولاميه وقرآن عامرو حنة وابو بكر ليسوء على التوحيد والضمير فيه للوعدا والبعث اوله وبعضه قراءة الكسائي بالنون وقرئ ليسوء بالنون والياء والنون المنقصة والمنقلة وليسوء بنفتح اللام على الالوجه الاربعة على انه جواب اذا واللام في قوله وليدخلوا المسجد متعلق بمحذوف هو بشناهم كما دخلوه اول مرة وليتبروا لهلكوا ما علوا باخلوه واستولوا عليها ومدة علوهم تنبيرا وذلك بان سلط الله عليهم الفرس مرة اخرى فنزاهم ملك بابل من ملوك الطوائف اسمع جو ذرز وقيل خردوس قيل دخل صاحب الحشيش مذبح قربانهم فوجد فيه دما يلى فسالهم عنه فقالوا دم قربان لم يقبل منا فقال ما صدقوني فقتل عليه الوفا منهم فلم يهدأ الدم ثم قال ان لم تصدقوني ما تركت منكم احدا فقالوا انه دم يحيى فقال لئلا هذا ينتقم ربكم منكم ثم قال يا يحيى قد علم بنى وديك ما اصاب قومك من اجلك فاهدا باذن الله تعالى قبل ان لا ابقى احدا منهم فهذا عسى ربكم ان يرجمكم بعد المرة الاخرى وان عدتم توبة اخرى عدنا مرة ثالثة الى

عقوبتكم وقد عادوا بتكذيب محمد صلى الله عليه وسلم وقصد قتله فعاد الله تعالى بتسليطه عليهم فقتل قريظة واجلى بنى النضير وضربا الجزية على الباقين هذا لهم في الدنيا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا محبسا لا يتقربون الى الخروج منها ابدا لا باد وقيل بساطا كما يبسط الحصير ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم للحالة او الطريقة التي هي اقوم للحالات والطرق ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا كبيرا وقرأ حمزة والكسائي ويبشر بالتحفيف

وان الذين لا يؤمنون بالآخرة اعتدنا لهم عذابا اليما عطفنا على انهم اكرهوا المعنى انه يبشر المؤمنين ببشارتين ثوابهم وعقاب اعدائهم او على بشرى انهم يخبر
ويدع الانسان بالشكر ويدع الله تعالى عند غضبه بالشكر على نفسه واهله وماله او يدعو بما يحبه خيرا وهو شر دعاءه بالخير مثل دعائه بالخير وكان الانسان
محمولا يسارع الى كل ما يحطريه لانه لا يظفر عاقبه وقيل المراد من عليه السلام فانها انتهى الروح الى سرته ذهب لينهض فسقط روعانه عليه السلام دفع امير
الى سودة بنت زمعة فرحمته لا ينسها فارتكف فهرب فدعا عليها بقطع اليد ثم قدم فقال عليه السلام اللهم انما ابشر فمزدعوت عليه فاجعل دعائي رحمة
لمن فرتك ويجوز ان يريد بالانسان الكافر والدعاء استجابه بالعذاب استهزاء كقول النفس بن الحارث اللهم انصر خير الخيرون اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الآية
فاجيب له فضر بعنقه يوم بدر صبر وجعلنا الليل والنهار ريتين تدلان على القادر الحكيم بتعاقبهما على نسق واحد كما كان غيره قصونا آية الليل اي الآية التي
هي الليل بالاشراق والاضافة فيها للبين كاضافة العدد الى المعداد وجعلنا

يَسْمَلُونَ الصَّالِحِينَ اَنَّهُمْ اَجْرًا كَبِيرًا ۝ وَاَنَّ الَّذِي
لَا يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ اَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا اَلِيمًا ۝ وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ
بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا ۝ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ
وَالنَّهَارَ رَافَتَيْنِ فَمَوْءَاةٌ لِّلَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً
لِّتَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابِ
وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلَيْنَا تُفْهِيمًا ۝ وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ
طَاغُوتَهُ فِي عَفْوِهِ وَخَرَجَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ كِتَابًا يَكْفِيهِ مَنُشُورًا ۝
أَفْرَأَيْكَ أَتَكْتُمُونَ نَفْسَكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ۝ مِّنْ
أَمْدٍ فَإِنَّمَا يَهْدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهِمَا
وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ
رَسُولًا ۝ وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا

اية النهار مبصرة مضيئة ومبصرة للناس من ابصره فصر وبصر اهله
كقولهم اجبن الرجل اذا كان اهله جنباء وقيل الايتان القمر والشمس وتقدير
الكلام وجعلنا نرى الليل والنهار ريتين او جعلنا الليل والنهار ذويتين
ومحو آية الليل التي هي القمر جعلها مظلمة في نفسها مطبوسة النور وانقصر نورها
شيئا فشيئا الى المحاق وجعل آية النهار التي هي الشمس مبصرة جعلها ذات
شعاع تبصر الاشياء بضوئها لتبتغوا فضلا من ربكم لتقلبوا في بياض
النهار اسباب معاشكم وتتوصلوا به الى استبانة اعمالكم وتعلموا
باختلافها ووجوهها عدد السنين والحساب وجنس الحساب
وكل شيء تفكرون اليه في امر الدين والدنيا فصلناه تفصيلا ببناء بيانا
غير ملتبس وكل انسان الزمان طائر عمله وما قد رآه كان طير اليه
من عرش الغيب وكر القدر لما كانوا يمينون ويتشاءمون بسنوح الطائر
وبروحه استعير لما هو سبب الخير والشر من قدر الله وعمل العبد في عنقه
لزوم الطوق في عنقه ونخرج له يوم القيمة كتابا هي صحيفة عمله
او نفسه المنتقاة باثار اعماله فان الافعال الاختيارية تحدث في
النفس احوالا ولذلك يفيد تكريرها لها ملكات ونفسه بانه مفعول
او حال من مفعول محذوف هو ضمير الطائر ومضنه قراءة يعقوب
ويخرج من خرج ويخرج وقرئ ويخرج اي الله تعالى يلقاه منشورا
لكشف الغطاء وهما صفتان للكتاب او يلقاه صفة ومنشور حال
من مفعول وقرأ ابن عامر يلقاه على البناء للمفعول من لقيه كذا اقرأ كتابك
على ارادة القول كفي بنفسك اليوم عليك حسيبا اي كفي نفسك
والباء مزيدة وحسيبا تميز وعلى صلة لانما بمعنى الحاسب الصريم
بمعنى الصارم وضرب القداح بمعنى ضاربها من حسب عليه كذا
او بمعنى الكافي فوضع موضع الشهيد لانه يكفي المدعى ما احمه وتذكيره

على ان الحساب والشهادة مما يتولاه الرجال وعلى اويل النفس بالشخص
ولا يردى ضلاله سواء ولا تزر وازرة وزر اخرى ولا تحمل نفس حاملة وزرا وزر اخرى بل انما تحمل وزرها وما كونا معذبين حق تعبت
رسولا يبين الحجج ويمهد الشرائع فيلزمهم الحجج وفيه دليل على ان لا وجوب قبل الشرع واذا اردنا ان نهلك قرية واذ غفلت اعدتنا باهلاك
قوم لا نغادر قضاءنا السابق وادنا وقته المقدرك قولهم اذا اباد المريض ان يموت ازداد مرضه شدة امرنا متريفيها متعيبها بالطاعة على لسان
رسول بشنا اليهم ويدل على ذلك ما قبله وما بعده فان الفسق هو الخروج عن الطاعة والتمرد في العصيان فيدل على الطاعة من طريق المقابلة
وقيل امرناهم بالفسق لقوله

ففسقوا فيها كقولك امرته فقرأته لا يفهم منه الا الامر بالقراءة على ان الامر مجاز من الحمل عليه او التسبب له بان صب عليهم من النعم ما ابطرهم وافضو بهم الى الفسوق ويحتمل ان لا يكون له مفعول منقوص كقولهم امرته فقصاني وقيل معناه كثرنا يقال امرت الشيء وامرته فامرا اذا كثرته وفي الحديث خير المال سكة ما بورة ومهرة مأمورة اي كثيرة النتائج وهو ايضا مجاز من معنى الطلب ويؤيده قراءة يعقوب امرنا ورواية امرنا عن ابن عمر ويحتمل ان يكون منقولا من امر بالضم اماره اي جعلناهم امراء وتخصيص المترفين لان غيرهم يتبعهم ولانهم اسرع الى المحاماة واقدروا على الفور فحق عليها القول يعني كلة العذاب السابقة بحلوله او بظهور معاصيهم او بانها كهم في العاصي قدمنا هاتين الاملاك هاهنا لاهلاك اهلها وتضريب ديارهم وكما اهلكنا وكثيرا اهلكنا من القرون بيان لكم وتميزه من بعد نوح كما دونه وكفى بربك بذنوب عباده خيرا بصيرا يدرك بواطنها وظواهرها فيعاقب عليها وتقديم الخير لتقديم متلف من كان يريد العاجلة مقصورا عليها همه عجلنا له فيها ما شاء لمن

فِيهَا فُحِّرَ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَذَرْنَاهَا كَذَمِيرًا ۝ وَكَرَّاهَلَكُنَا
مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا
بَصِيرًا ۝ مَنْ كَانَ يُرِيدِ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ
لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصِيلُهَا مَذْمُومًا مَدْجُورًا ۝
وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ
كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا ۝ كُلًّا نُمِدُّ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ
مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ يَحْظُرُونَ ۝ أَنْظِرْ
كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَلِلْآخِرَةِ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ
وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ۝ لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُعْذِرَ
مَذْمُومًا مَخْذُولًا ۝ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ
وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِنَّمَا يَبْغُضَ عِنْدَكَ الْكِبَرُ أَحَدُهُمَا

من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما شاء لمن
نريد قيدا للمجل والمجمل بالمشيئة والارادة لانه لا يجد كل شئ ما يشاء
ولا كل واحد جميع ما يهواه ولعلنا ان الامر بالمشيئة والمهم فضل لمن يريد بدل
من له بدلا لبعض وقسطا ما يشاء والضمير فيه لله تعالى حتى يطابق المشهورة
وقيل لمن فيكون مخصوصا بمن اراد الله تعالى به ذلك وقيل الآية في المنافقين
كانوا يراؤن المسلمين ويفزون معهم ولم يكن عرضهم الامساختهم في القتال
وضوحا ثم جعلنا له جهنم يصليها مذموما مدحورا مطرودا من رحمة
الله تعالى ومن اراد الآخرة وسعى لها سعيها حقها من السعي وهو
الايان بما امر به والانتفاء عما نهى عنه لا القرب بما اخترعوا بآرائهم
وقائده الام اعتبارانية والاخلاص وهو مؤمن ايمانا صحيحا
لا شرك معه ولا تكذيب فانه العسدة فاولئك المجامعون للشرط
الثلاثة كان سعيهم مشكورا من الله تعالى اي مقبولا عنده مثابا
عليه فان شكر الله الثواب على الطاعة كلا كل واحد من الفريقين
والتوئين بدل من المضاف اليه ثم بالعتاء مرة بعد اخرى وبفضل
أنه مدد السالف هؤلاء وهؤلاء بدل من كلا من عطاء ربك
من عطاء متعلق بتمد وما كان عطاء ربك محظورا ممنوعا لا يمنه
في الدنيا من مؤمن ولا كافرتفضلا انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض
في الرزق وانتصاب كيف بفضلنا على الحال وللآخرة اكبر درجات
واكبر تفضيلا اي التفاوت في الآخرة اكبر لان التفاوت فيها بالجنة
ودرجاتها والنار ودرجاتها لا تجعل مع الله الها آخر الخطاب
لرسول صلى الله عليه وسلم والمراد بعبادته او لكل احد فقعد قصير
من قولهم شحذا الشفرة حتى قعدت كانا حربة او فتعجز من قولهم
قعد عن الشئ اذا عجز عنه مذموما مخذولا جامعا على نفسك
الذم من المشككة والمؤمنين والمخذلان من الله تعالى ومفهومه

ان الواحد يكون ممدوحا منصورا وقضى ربك وامر امرامقطوعا به ان لا تعبدوا بان لا تعبدوا الاياه لان غاية التعظيم لا تصح الا لمن
له غاية العظمة ونهايتها لافهام وهو كالتفضيل لسعي الآخرة ويجوز ان تكون ان مفسرة ولا ناهية وبالوالدين احسانا وبان تحسنوا او
واحسنوا بالوالدين احسانا لانها السبب الظاهر للوجود والتعيش ولا يجوز ان تتعلق الباء بالاحسان لان صلتها لا تتقدم عليه اما يبلغن عندك
الكبر احدهما او كلاهما اما هي ان الشرطية زيدت عليها ما تاكيدا ولذلك صح محو النون المؤكدة للفعل واحدهما فاعل يبلغن او بدل على قراء
همزة والكسائي من الف يبلغن الراجع الى الوالدين وكلاهما عطف على احدهما فاعلا او بدلا ولذلك لم يحجز ان يكون تاكيدا للالف ومعنى
عندك ان يكونا في كفته وكفالت

فلا تقل لها أف فلا تشجر مما يستقدر منها ولا تستقل من مؤنتها وهو صوت يدك على شجره وقيل اسم الفعل الذي هو تشجر وهو منى على الكسول لبقاء الساكنين وتنوينة في قراءة نافع وحفص التنكير قرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب بالفتح على التحفيف وقرأ به متوناً وبالضم لا اتباع كسند متوناً وغير متوناً والنهي هو ذلك يدل على المنع من سائر أنواع الأذى قياساً بطريق الأولى وقيل عرفاً كقولك فلان لا يملك التقدير والقطير ولذلك منع رسول الله صلى الله عليه وسلم حذيفة من قتله وهو من صف المشركين نهى عما يؤذيها بعد الأمر بالإحسان بهما ولا تشهرهما ولا تزرجهما عما لا يبيحك باغلاظ وقيل النهي والنهر والنهم اخوات وقيل لهما بدل التأنيض والنهر قولاً كريماً جميلاً لا شراسة فيه واخفض لهما جناح الذل تذل لهما وتواضع معهما جعل الذل جناحاً كما جعل اليد في قوله وعذاة يعق فتكشفت وقرة اذا صبحت بيد الشمال زمامها للشمال يداً وللقرة زماماً وامره بخفضه مبالغة او اراد جناحه كقوله تعالى واخفض جناحك للؤمنين واضافته الى الذل لبيان وللبالغة كما اضيف حاتم الى الجود والمعنى واخفض لهما جناحك الذليل وقرأ الذل بالكسر وهو الانقياد والنعت منه ذلول من الرحمة من فرط رحمتك عليها لا افتقاراً الى من كان اوفر خلق الله تعالى اليها بالامس وقل رب ارحمهما وادع الله تعالى ان يرحمهما برحمته الباقية ولا تكف برحمته الغانية وان كانا كافرين لان الرحمة ان يهديهما كما ربياني صغيراً رحمة مثل رحمتها على وزيريهما وان شأدهما الى في صغير وفاء بوعدهك للراحمين روى ان رجلاً قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابوي بلغا من الكبر اني الى منهما ما وليا مني في السفر فهل قنيتهما حقهما قال لا فانهما كانا يفعلان ذلك وهما يحبان بقاءك وانت تفعل ذلك وتريد موتها ربكم اعلم بما في نفوسكم من قصد البر اليهما واعتقاد ما يجب لهما من التوقير وكأنه تهديد على ان يضربا اكرامه واستقالا ان تكونوا صالحين قاصدين للصالح فانه كان لاوايين للتوايين عفورا ما فرط منهم عند حرج الصدد من اذية او نقصير وفيه تشديد عظيم ويجوز ان يكون علماً لكل كاتب ويندج فيما لحاق على ابويه اندراجاً اولياً لوروده على اثره وات ذا القربى حقه من صلة الرحم وحسن المعاشرة والبر عليهم وقال ابو حنيفة حقه اذا كانوا محارم فقرأ ان ينقو عليهم وقيل المراد بذ القربى قارب الرسول صلى الله عليه وسلم والمسكين وابن السبيل ولا تبذر بذرهم بصرف المال فيما لا ينفعهم وانفاقاً على وجه الاسراف والالتفات والتفريق وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال السعد وهو يتوضأ ما هذا السر فقال او في الوضوء سرف قال نعم وان كنت على نهر جار ان البذر ان كانوا اخوان الشياطين امتلهم في الشراة فان التضييع والاملاف شرا وامتداهم واتباعهم لانهم يطعمونهم في الاسراف والصرف في المعاصي روى انهم كانوا يخوضون الابل ويتسارون عليها ويبذرون اموالهم في السمعة فها هو الله تعالى من ذلك وامره بالانفاق في القربات وكان الشيطان لربه كفورا مبالغة في الكفر بما ينبغي ان يطاع واما اقراضهم وان اقرضت من ذي القربى والمسكين وابن السبيل جاء من الراد ويجوز ان يراد بالاعراض عنهم ان لا ينفعهم على سبيل الكفاية ابتغاء رحمة من ربك ترجوها لانظار رزق من الله ترجوه ان ياتيكم قطعاً ومنظر زكاه وقيل معناه لفقد رزق من ربك ترجوه ان يقع لك فوضع الابتغاء موضعاً لانه مسبب ويجوز ان يتعلق بالمعنى الذي هو قوله تعالى فقل لهم قولا ميسورا اي فقل لهم قولا لا ينافي رحمة الله برحمته عليهم باجمال القول لهم والميسور من اليسر والمراد بالرجل ونفس وقيل القول الميسور الدعاء لهم بالميسور وهو اليسر مثل اغناكم الله تعالى ورزقنا الله واما كم ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط غشياناً عن الشجع والاسراف والبذر نهى عنها امره بالاعتصام بينهما الذي هو الكرم فقصد ملوماً عند الله وعند الناس بالاسراف وسوء التدبير محسوراً نادماً او منقطعاً بل لا شيء عندك من حسره السفر اذ بلغ منه وعز جاريها رسول الله صلى الله عليه وسلم جالساً ما بهي فتعال ان انا مستكيبك درهما فقال صلى الله عليه وسلم من ساعه الى ساعه يظهر هذا لنا فذهب الى امه فماتت قتله ان انا مستكيبك الدرع الذي طيك فدخل صلى الله عليه وسلم داره ونزع قميصه واعطاه وقعد عرياناً وانذبالاً وانظر الصلاة فلم يخرج فارتل الله ذلك ثم سلاه بقوله

اَوْكَلَهُمَا فَلَاقُلَهُمَا آفٌ وَلَا شَهْرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيماً ۝
 ١٥ وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْزُقْهُمَا كَمَا رَبَّيْتَانِي صَغِيرًا ۝
 ١٦ رَبِّكُمْ اَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ اِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا ۝
 ١٧ وَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ بَذْرًا ۝
 ١٨ اِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا اِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ۝
 ١٩ وَاِمَّا يَنْظُرَنَّ عَنْهُمْ ابْنَعَاءَ رَجَعَتْ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَيْسُورًا ۝
 ٢٠ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً اِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ۝
 ٢١ اِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ اِنَّهٗ كَانَ بَعِيدًا خَيْرًا بَصِيرًا ۝

ترجوها لانظار رزق من الله ترجوه ان ياتيكم قطعاً ومنظر زكاه وقيل معناه لفقد رزق من ربك ترجوه ان يقع لك فوضع الابتغاء موضعاً لانه مسبب ويجوز ان يتعلق بالمعنى الذي هو قوله تعالى فقل لهم قولا ميسورا اي فقل لهم قولا لا ينافي رحمة الله برحمته عليهم باجمال القول لهم والميسور من اليسر والمراد بالرجل ونفس وقيل القول الميسور الدعاء لهم بالميسور وهو اليسر مثل اغناكم الله تعالى ورزقنا الله واما كم ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط غشياناً عن الشجع والاسراف والبذر نهى عنها امره بالاعتصام بينهما الذي هو الكرم فقصد ملوماً عند الله وعند الناس بالاسراف وسوء التدبير محسوراً نادماً او منقطعاً بل لا شيء عندك من حسره السفر اذ بلغ منه وعز جاريها رسول الله صلى الله عليه وسلم جالساً ما بهي فتعال ان انا مستكيبك درهما فقال صلى الله عليه وسلم من ساعه الى ساعه يظهر هذا لنا فذهب الى امه فماتت قتله ان انا مستكيبك الدرع الذي طيك فدخل صلى الله عليه وسلم داره ونزع قميصه واعطاه وقعد عرياناً وانذبالاً وانظر الصلاة فلم يخرج فارتل الله ذلك ثم سلاه بقوله

ان يهلك بسبب الرزق لمن يشاء ويقدر يوسع ويضيق بمشيئته التابعة للحكمة البالغة فليس يارب عظمك من الاضاعة الا لمصلحة ان كان عباده خيرا يصير يعلم سرهم وعلمهم فيعلم من صلحهم ما يخفى عليهم ويحذر ان يراد ان البسط والقبض من امر الله تعالى العالم بالسر والظواهر فاما العباد فيعلم ان يقصدوا وانه تعالى يبسط تارة ويقبض اخرى فاستنوا بسنته ولا تقبضوا كل القبض ولا تبسطوا كل البسط وان يكون تمهيد القول تعالى ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق تخافون الفاقة وقلم اولادهم هو اولادهم بناتهم تخافون الفقر فها هو عند رزقهم فقال نحن رزقهم واياكم ان قتلهم كان خطا كبيرا ذنبا كبيرا فيه من قطع التناسل وانقطاع النوع والخلفي الاثم يقال خطي خطا كاثما ثم قرأ ابن عمر خطا وهو اسم من اخطا ايضا والصواب وقيل لفته فيه كمثل ومثل وحذر وحذروا ابن كثير خطا بالمد والكسر وهو ما لفته فيه او مصدر خطا وهو وان لم يسمع لكس حاء في قوله فخطا القصاص حتى وجدتته وخرطومه في مقنع الماء راسب وهو مبنى عليه وقرئ خطا بالفتح والمد وخطا بحدف الهزة مفتوحا ومكسورا ولا تقربوا الزنى بالسر والايان بالمقدمات فضلا ان تباشروه انه كان فاحشة فعلة ظاهرة الصبح زانته وساء سبيلا وبشر طريقا طريقه وهو الغصب على الابصار المؤد الى قطع الانساب وتبيح الفتن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الاباحى الاباحى ثلاث كفر بعد ايمان وذنابا بعد احسان وقتل مؤمن معصوم عدا ومن قتل مظلوما غير مستوجب للقتل فقد جعلنا الولية للذي على امره بعد وفاته وهو الوارث سلطانا تسلطا بالمواعدة بمقتضى القتل على من قتله او بالقصاص على القاتل فان قوله تعالى مظلوما يدل على ان القاتل عدا عدوان فان الخطا لا يسمى ظلما فلا يسرف اى القاتل في القتل بان يقتل من لا يستحق قتله فان العاقل لا يفعل ما يسود عليه بالملائكا والولى بالثلثة او قتل غير القاتل ويؤيد الاول قراءة ابى فلا تسرفوا وقرأ حمزة والكسائي فلا تسرف على خطاب احدهما انه كان منصورا علة النهى على الاستئناف والضمير ما للقتول فان منصور في التثنية ثبت القصاص بقتله وفي الآخرة بالثواب واما الولية فان الله تعالى نصره حيتا وجب القصاص له وامر الولاية بمعونه واما الذي يقتله الولي اسرافا بايجاب القصاص والتعزير والوزر على السرف ولا تقربوا مال اليتيم فضلا عن ان تصرفوا فيه الاباق هي احسن الابا الطريقة التي هي احسن بان يمينه او يمينه حتى يبلغ اتده غاية مجواز التصرف الذي دل عليه الاستثناء واوفوا بالعهد بما عاهدكم الله من تكاليفها وما عاهدتموه وغيره ان العهد كان مشولا مطلوبا يطلب من المعاهد ان لا يضيعة وبني به او مشولا عنه يسأل التاكث ويعاتب عليه او يسأل العهد لم يكتف بكتبت بكتبت التاكث كما يقال للوؤدة باى ذنب قتل فيكون قتيلا ويجوز ان يراد ان صاحب العهد كان مشولا واوفوا الكيل اذ كلتم ولا تخسوفيه واذنوا بالقسط المستقيم بالميزان السوى وهو روى عرب ولا يقدح ذلك في عربية القرآن لان الجهم اذا استعمله العرب واجرت مجرى كلامهم في الاحراب والتعريف والتكثير ونحوها ما رعبيا وقرأ حمزة والكسائي وحفص بكسر القاف هنا وفي الشعراء ذلك خير ولحسن تأويلا واحسن عاقبة تفصيل من

وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ قَتَلْتُمْ كَانَ خَطِئًا كَبِيرًا ۝ وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ۝ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيٍّ سُلْطَانًا فَلَا يَسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا ۝ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ ۝ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا ۝ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزَنُوا بِالْقِسْطِ مِنَ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَخْسَرُ نَافِلًا ۝ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنْ أَسْمِعَ وَالْبَصِيرَ ۝ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ۝ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَجًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا

من الاذا رجع ولا تقف ولا تتبع وقرئ ولا تقف من قافله اذ تقفاه ومن القافه ما ليس لك به علم ما لم يتعلق به ملك تقليدا او رجحا بالغيب واجمع به من منع اتباع الظن وجوابه ان المراد العلم هو الاعتقاد الرابع المستفاد من سند سواء كان قطعا او ظنا واستعماله هذا المعنى شائع وقيل انه مخصوص بالعقائد وقيل بالرى وشهادة الزور ويؤيده قوله عليه الصلاة والسلام من قام مؤمنا باليس فيه جسه اقه في ردة الجبال حتى ياتي بالفرج وقرئ الكيت ولا اى البرى بغير ذنب ولا اقنوا الخواص ان تقينا اذ السمع والبصر والفؤاد كل اولئك اكل هذه الاعضاء فاجرا ما مجرى العقلاء كانت مسئولة من قولها شاهدة على صاحبها هذا وانا ولاء وان ظلم في العقلاء لكنه من حيث انه اسم جمع لذا وهو علم القبيلين جاء لغيرهم بقوله واليتر بعد ذلك الايام كان عنه مسئولا في الاثنا ضير كل اى كان كل واحد منها مسئولا عن نفسه حتى مما فعل به صاحبه ويجوز ان يكون الضمير منه لصد لا تقف واصحاب السمع والبصر فليسوا مسئولا عن كونه تعالى غير الخسوف عليه والخسوف ما جرحه وهو خطا لان الفاعل وما يقوم مقامه لا يتقدم فيه دليل ان العبد مؤثر في العصية وقرئ الفؤاد بفتح الهزة وبالياء بالفتح

ولا تمس في الارض مراحا اى نامرج وهو الاختيال وقرى مراحا وهو باعتبار الحكم المبلغ وان كان المصدر أكد من صريح الفت انك لن تحرق الارض لن تجعل فيها خرافا شدة
وطئتك ولن تبلغ الجبال طولا بتطاولك وهو تهكم بالهتال وتعليل للنهي بان الاختيال حماقة مجردة لا تعود بجدى لسطح التذل كل ذلك اشارة الى الخصال الخمس
والعشرين المذكورة من قول تعالى ولا تجعل مع الله الها آخر وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انها المكوبة في الواح موسى عليه السلام كان سيئه معنى النهى عنه في المنة
مأمورات ومنها وقرا الجازيان والبصريان سيئة على انها خبر كان والاسم ضمير كل وذلك اشارة الى ما نهى عنه خاصة وعلى هذا قوله عند ربك مكروها بدل من سيئة
او صفة لما محمولة على المعنى فاسر بمعنى سيئا وقد قرئ به ويجوز ان ينتصب مكروها على الحال من المستكن في كان وفي الطرف على انه صفة سيئة والمراد به المنفوس المقابل للرضو
لا ما يقابل المراد لعبام القاطع على ان الحوادث كلها واقعة بارادته تعالى ذلك اشارة الى الاحكام المتقدمة مما اوحى اليك ربك من الحكمة التي هي معرفة الحق لذاته والخير
للعصاة ولا تجعل مع الله الها آخر كرهه للتنبه على ان التوحيد مبدأ الامر

ومنهاه فان من لا قصد له لا يقبل عمله ومن قصد بفعله اوتركه غيره مناع
وامه رأس الحكمة وملاكها ورتب عليه اولا ما هو غائب الترتيب في الدنيا وثانيا ما
هو نتيجته في العقبى فقال تعالى فقل في جنة ملوما تلوم نفسك مدحا
مبعدا من رحمة الله تعالى افا صفا كرمكم بالبين خطاب لمن قالوا الملائكة
بنات الله والهمزة للتكاريه والمعنى انكم ركبكم بافضل الاولاد وهم البنون ولقد
من الملكة اماثا بنات الله هذا خلاف ما عليه عقولكم وعاداتكم انكم
لتقولون قولا عظيما مضافة الاولاد اليه وهي خاصة ببعض الاجسام لسرعة
زوالها فترفض انفسكم عليه حيث يجعلون له ما تكمهون ثم يجعل الملائكة الذين
هم من شرف المخلوق دونهم ولقد صرفنا كراما هذا المعنى بوجوه من التفسير في
هذا القرآن في مواضع منه ويجوز ان يراد بهذا القرآن بطلان مضافة البنات اليه على
تقدير ولقد صرفنا القول في هذا المعنى او اوقنا التعريف فيه وقرئ صرفنا بالتخفيف
ليذكروا ليتذكروا وقرا حنة والكسافي هنا وفي الفرقان ليذكروا من الذكر الذي
هو بمعنى الذكر وما يزيدهم الانفورا عن الحق وقوله ثمانية اليه قل لو كان معه
الهة كما تقولون ايها الشركون وقرأ كثير وحضر عن عامر بالياء فيه
وفيما بعده على ان الكلام مع الرسول صلى الله عليه وسلم
ووافقه ما نافع وابن عامر وابو عمرو وابو بكر ويعقوب في الثانية على ان الاولى
مما امر الرسول صلى الله عليه وسلم ان يخاطب به المشركين والثانية مما نزه به
نفسه عن معالهم اذا لا يتفخروا الى ذي المرتب سبلا جواب عن قولهم وجزاء للو
والمعنى لطلبوا الى من هو ملك الملك سبلا بالمعازاة كما يعمل الملوك بعضهم مع بعض
او بالتقرب اليه والطاعة لعلهم بقدرته وعجزهم كقوله تعالى اولئك الذين يدعون
يتفخرون الى ربهم الوسيلة سبحانه تنزه تنزيها وتعالى عما يقولون علوا
تعاليا كبيرا متاعدا غاية البعد عما يقولون فانه في اعلى مراتب الوجود وهو
كونه واجبا للوجود والبقاء لذاته واتخاذ الولد من ادنى مراتبه فانه من خواص

كُلُّ ذَلِكْ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ۝ ذَلِكْ
مِمَّا اَوْحَىٰ اِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ ۖ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ هَا اٰخَرَ
فَلَنُفِيَنَّ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْجُورًا ۝ اَفَاَصْفِيكُمْ رَبُّكُمْ
بِالْبَيْنِ وَاَتُخَذَ مِنَ الْمَلٰٓئِكَةِ اِنَاثًا اِنَّكُمْ لَنَقُولُْنَ قَوْلًا عَظِيْمًا
۝ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِيْ هٰذَا الْقُرْاٰنِ لِيَذَّكَّرُوْا وَمَا يَزِيْدُهُمْ
اِلَّا نِفُوْرًا ۝ قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ اٰلِهَةٌ كَمَا يَقُوْلُوْنَ اِذَا لَا بُغُوْا اِلَّا
ذِي الْعَرْشِ سَبِيْلًا ۝ سُبْحٰنَهُ وَتَعَالٰى عَمَّا يَقُوْلُوْنَ عُلُوًّا كَبِيْرًا
۝ تَسْبِيْحٌ لِّهُ السَّمٰوٰتُ السَّبْعُ وَالْاَرْضُ وَمَنْ فِيْهِنَّ وَاِنْ مِنْ شَيْءٍ
اِلَّا اُسْبِيْحٌ بِحَمْدِهِ وَلٰكِنْ لَا تَفْقَهُوْنَ تَسْبِيْحَهُ اِنَّهٗ كَانَ
حَلِيْمًا غَفُوْرًا ۝ وَاِذَا قَرَأْتَ الْقُرْاٰنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ
الَّذِيْنَ لَا يُؤْمِنُوْنَ بِالْاٰخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُوْرًا ۝ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ

ما يمنع بقاؤه تسبحة السبع والارض ومن فيهن وان من شئ الا يسبح بحمده ينزهه عما هو من لوازم الامكان وتوابع الحدوث بلسان الحال حيث تدل بامكانها
وحدوثها على الصانع القديم الواجب لذاته ولكن لا تفقهون تسبيحهم ايها الشركون لاختلافكم بالنظر المصيح الذي به يفهم تسبيحهم ويجوز ان يحمل التسبيح على المشترك بين اللفظ
والدلالة لاسناده الى ما يتصور من اللفظ والى ما لا يتصور منه وعليها عند من جوز اطلاق اللفظ على معنيته وقرأ ابن كثير وابن عامر ووافقه وابو بكر يسبح بالياء انه كان
حليما حين لم يعاجلكم بالعقوبة على غفلتكم وشرككم غفورا لمن تاب منكم واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا
يجبهم عن فهم ما تقرأ عليهم مستورا ذا ستر كقوله تعالى وعده مايتا وفولم سيل مغم ومستورا عن الحسن او مجابا آخر لا يفهمون ولا يفهمون انهم لا يفهمون
ففي عنهم ان يفهموا ما انزل عليهم من الآيات بعد ما نفى عنهم التفقه للدلالة المنصوبة في الانفس والافاق تقريرا له وبينا ان الكونهم مطبوعين على الضلالة كما صرح به بقوله

وجعلنا على قلوبهم أكنةً تكنها وتقول دونها عن ادراك الحق وقوله ان يفقهوه كراهة ان يفقهوه ويجوز ان يكون مفعولاً لما دل عليه قوله وجعلنا على قلوبهم أكنةً منعناهم يفقهوه وفي انهم وقرا بمنعهم من استماع استماع تأمل في لفظه وتبركه معناه ولما كان القرآن معجزاً من حيث اللفظ والمعنى اثبت المنكر به ما يمنع من فهم المعنى وادراك اللفظ واذا ذكرت بك في القرآن وحده واحد غير مشفوع به الحتم مصدر وقع موقع الحال واصلاً متحد وحده او بمعنى واحد وحده ولوا على ادبارهم نفورا هرباً من استماع التوحيد ونفرة او توليه ويجوز ان يكون جمع نافر كقاعدة وكهتود نحنا علم بما يستمعون به بسببه ولاجله من الهزؤ بك وبالقرآن اذ يستمعون اليك ظرف لاعم وكذا وانهم يحضرون اي نحنا علم بغيرهم من الاستماع حين هم مستمعون اليك محضرون له وحين هم ذوو نجوى يتناجون به ونجوى مصدر ويجتمل ان يكون جمع نفق اذ يقول الظالمون ان تتبعونا لارجلا مسهورا مقدربا ذكر او بدل من اذهم نجوى على وضع الظالمين موضع الضمير للدلالة على ان ناجيهم بقولهم هذا من

الظلم والمهور هو الذي سحر به قال عقله وميل الذي له سحر وهو الرثة اي الارجل لا تنفس وياكل ويشرب مثلكم انظر كيف ضربوا لك الامثال مثلكم بالشاعر والساحر والكاهن والمجنون فضلوا عن الحق في جميع ذلك فلا يستطيعون سبيلا الى طعن موجه فيتهاقون ويخطون كالخمر في امره لا يدرك ما يصنع او الى الارشاد وقالوا انك اعاظما ورفانا وخطا انما لمعتون خلقا جديداً على الانكار والاسبغاد لما بين غضاضة للمي وبوسة الرميم من الباعدة والمنافاة والعامل في اذا ما دل عليه مبعوثون لانفسه لان ما بعد ان لا يمل فيما قبلها وخلقاً مصدر او حال قل جواباً لهم قولوا حجارة او حديد او خلقاً مما يكبر في صدوركم اي مما يكبر عندكم عن قبول الحياة لكونه احدث مني منها فان قدرته تعالى لا تنصر عن احاءكم لا شراك الاجسام في قبول الاعراض فكيف اذ كنتم عظاماً مرفوثة وقد كانت غصنة موصوفة بالحياة قبل والشيء اقبل ما عهد فيه ما لم يهده فيقولون من بعيدنا قل الذي فطركم اول مرة وكنتم تراباً وما هو ابعده من الحياة فينبغضون اليك رؤسهم فيصيحرونها نحوك تعجبا واستهزاء ويقولون متى هو قل عسى ان يكون قريبا فان كل ماهوات قريب واتصبا به على الجبر والظرف اي يكون في زمان قريب وان يكون اسم عسى وخبره والاسم مضمر يوم يدعونكم فتسجيون اي يوم يبعثكم فتنبغضون استعار لها الدنيا والاستجابة للتبعية على سرعتها وتيسر امرها وان القعود منها بالاحضار للمحاسبة والجزاء بجمل حال منهم اي حامدين لله تعالى على كمال قدرته كما قيل انهم ينفضون التراب عن رؤسهم ويقولون سبحانك اللهم وعجزك او متقادين لبعثه انقياداً للحامدين عليه وتظنون ان لبثتم الا قليلا وتستقصرون مدة لبثكم في القبور كالذي مر على قربة او مدة حياتكم لما ترون من الهول وقل لعاذ

قُلْ لَهُمْ أَكِنَّةٌ أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِذَا ذُكِرْتُ رَبِّكَ فِي الْقُرْآنِ وَجُّدُهُ وَلَوْ أَنَّ عَلَى آذَانِهِمْ نُفُورًا ﴿١٥﴾ يَحْنُ أَعْلَمَ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِإِذٍ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَى إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنْ تَسْمِعُونَ لِلْآرِجَلِ مَسْهُورًا ﴿١٦﴾ انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا الْآمِثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴿١٧﴾ وَقَالُوا إِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرَفًا نَا أَنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿١٨﴾ قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴿١٩﴾ أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْفُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا ﴿٢٠﴾ يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْجُدُونَ لِجَدِّهِمْ وَتَظُنُّونَ أَنْ لَبِثُمْ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢١﴾ وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ

يعني المؤمنين بقولوا التي هي احسن الكلمة التي هي احسن ولا يغاشوا المشركين



مبصرة بنية ذات ابصار وبصائر وجاهلهم ذوى بصائر وقرئ بالفتح فقلوبها فكفروا بها او فقلوبهم بسبب عقربها وما نزل بالآيات اى الآيات المقترحة
الا تخوفنا من نزل العذاب المستأصل فان لم يهاضوا نزلنا وبغير المقترحة كالعجرات وآيات القرآن الا تخوفنا بعد ذاب الاخرة فان امر من بعث اليهم مؤخر الى يوم القيمة والبدن من
اول موقع الحال واللفظ محذوف واذا قلنا لك واذا قلنا لك ان ربك احاط بالناس فهم في قبضة قدرته اولها طبريش بمعنى احكمهم من احاط بهم العدو فهم يشاء
بوقعة بدر والتبشير بلفظ الماضي لتحقيق وقوعه وما جعلنا الرقيا القابض لك ليلة المخرج وتعلق به من قال انه كان في المنام ومن قال انه كان في اليقظة فسر الرقيا بالرؤية او ما
الحديثية حين رأى انه دخل مكة وفيه انا لاية مكة الا ان يقال رآها بمكة وحكاها حيث ولد له رآها في وقعة بدلت قوله اذيركمهم الله في منامك قليلا ولما رآه في المنام
لما ورد ماء قال لكاني انظر الى مصارع القوم هذا مصراع فلان وهذا مصراع فلان فتسامت به قرئش واستسخر وامنه وقيل رأى قوما من بنى امية يرقون منبره وينزلون
عليه نزول القردة فقال هو حظه من الدنيا يعطونه باسلامهم وعلى هذا

النَّامَةُ مُبْصِرَةٌ فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا ١٥
وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرُّءْيَا إِلَّا لِيَبْلُوَ
أَرِيكَ الْآفِتَةَ لِّلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُحَوِّمُ
فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا ١٦ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ
اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتُ طِينًا
١٧ قَالَ رَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ
الْقِيَمَةِ لَأَبْخَيْكَ نَكَنُ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا ١٨ قَالَ أَذْهَبَ
فَنَنْبِعُكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاءُكُمْ جَزَاءً مُّوَفَّرًا ١٩
وَأَسْتَغْفِرُ مَنْ أَسْطَغَيْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبُ عَلَيْهِمْ
بِخَيْلِكَ وَرَجُلِكَ وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ
وَعَدُهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ٢٠ إِنَّ عِبَادِي

كان المراد بقوله الآفة للناس ما حدث في أيامهم والشجرة الملعونة في
القرآن عطف على الرقيا وهي شجرة الرقوم لما سمع المشركون ذكرها قالوا ان محمدا
يزعم ان الجحيم حرقا لمجادة ثم يقول نبت فيها الشجر ولم يعلموا ان من قدر ان يحيى
وبر السندل من ان تأكله النار واحشاء النعام من اذى الجحر وقطع الحديد
الحماة الحمر التي تنبت لها قدر ان يخلق في النار شجرة لا تحرقها ولعنوا في القرآن لمن
طاعها ووصفت به على المجاز للبالغة او وصفها بانها في اصل الجحيم فانه بعد
مكان من الرحمة او بانها مكروهة مؤذنة من قولهم طعام ملعون لما كان ضارا وقد
أولت بالشیطان وبأى جهل والحكم بآى العاصي وقرئت بالرفع على الابتداء والخبر
محذوف اى والشجرة الملعونة في القرآن كذلك وتخوفهم بالوعيد القنيف فما
يزيدهم الا طغيا فأكبر الاعتوا بما وذللت واذا قلنا للملائكة اسجدوا لآدم
فسجدوا الا ابليس قال اسجد لمن خلقت طينا لمن خلقته من طين فصب بنزع
الخاص ويحوز ان يكون حالا من الراجع الى الوصول اى خلقته وهو طين اومه
اى اسجد له واسله طين وفيه على الوجوه ايماء بعله الانتكار قال رأيتك هذا
الذي كرمت على الكاف تأكيد الخطاب لا محله من الاعراب وهذا مفعول اول
والذي صفته والمفعول الثانى محذوف لدلالة صفة عليه والمعنى اخبرني من هذا
الذي كرمته على باسم السجود له لكرمه على لنا خرتنى الى يوم القيمة كلام مبتدئ
واللام موطئة للمسم وجوابه لا تحتن ذريته الا قليلا اى لا تستأصلهم
بالاغواء الا قليلا لا قدرنا فاومر شيكمتهم من تحتك الجراد الارض اذا جرد ما
عليها اكلاما خونا من تحتك واغما علم ان ذلك يتسهل له اما استنباطا من قول
الملائكة اجعل فيها من يفسد فيها مع التقرير وتفريسا من خلقه ذاوهم وشهوة
وغضب قال اذهب امض لما قصدته وهو طرد وتخليته بينه وبين ما سوت
له نفسه فنبتك منهم فان جهنم جزاؤكم جزاؤكم وجزاؤهم فذل الخطاب على القاء
ويحوز ان يكون الخطاب للتابعين على الالتفات جزاء موفورا مكملا من قولهم

لصاحبك عرضه وانتصاب جزاء على المصدر باعتبار فعله او بما في جزاؤكم من معنى تجاوزوا او حال موطئة لقوله موفورا واستغفر من استطعت منهم الاستغفر
والفر الخفيف بصوتك بدعائك الى الفساد واجلب عليهم ومع عليهم من الجلبة وهي الصياح بخيلك ورجلك باعوانك من دبل وراكب والخيل الخيالة ومنه قوله عليه الصلوة
يا خيل الله اركبي والرجل اسم جمع للرجل كالعصب والركب ويحوز ان يكون نقيلا لاسطه على من جوفه بمنزلة صوت على قوم فاستغفرهم من اياكم واجلب عليهم بعبده حتى استأصلهم وقرأ
خص ورجلك بالكسر وغيره بالضم وهما الفتان كدس وندس ومعناه وجعلك الرجل وقرئ ورجلك ورجالك وشاركهم في الاموال بجلهم على كسبها وجمعها من المرام والقرو فيها
على ما لا ينبغي والاولاد بالتحث على التوصل الى الولد بالسبب المحرم والاشراك فيه بتسميته عبد العزى والتفيل بلعل على الاديان الزائفة والمرفا النيممة والافعال البعيعة وعدم
المواعيد الباطلة كشفاة الآلهة والاحتكال على كرامة الاباء وتأخير التوبة لطول الامل

وما يبعدهم الشيطان الا غورا اعتراض بيان مواعيده والغرورتين الخطأ بما يؤهم انه صواب العبادى يعنى المخلصين وتعظيم الاضافة والتقييد في
الاعبادك منهم المخلصين يخصهم ليس لك عليهم سلطان اى على اغوائهم قدرة وكفى بربك وكيلا يتوكلون به في الاستعاذة منك على الحقيقة ربكم الذي
يزجى هو الذي يجري لكم الملك في البحر ليتقوا من فضله الرجح وانواع الامتعة التي لا تكون عندكم انه كان بكم رجما حيث هنا لكم ما تحتاجون اليه وسهل
عليكم ما تعرض من اسبابه واذا اسكم الضر في البحر خوف الغرق من تدعون ذهب عن خواطر كل من تدعونه في حوادثكم الاياه وحده فانكم
حينئذ لا يخطر ببالكم سواء فلا تدعون لكشفه الاياه او من كل من تبدونه عن اغاثكم الا الله فلما نجاكم من الغرق الى البر عرضتم عن التوحيد وقيل اسمعتم
في كفر ان النعمة كمقول ذى الزمة عطاء ففى ممكن في العالى فاعرض في الكارم واستطالا وكان الانسان كغورا كالتعليل للاعراض اقامتم المعرفة

لذلك راعى الغاء للعطف على محذوف تقديره انجوم فاستتم فحملكم ذلك على
الاعراض فان من قد ران يهلككم في البحر العرق قادر ان يهلككم في البر
بالخسف وغيره ان يخسف بكم جانب البر ان يقبله الله وانتم عليه او
يقبله بسببكم فكم حال اوصلة يخسف وقوان كثير وابو عمرو بالنون فيه
وفي الاربعة التي بعده وفي ذكر الجانب تنبيه على انهم لما وصلوا الساحل كفروا
واعرضوا واذا الجحوب والجبهات في قدته سواء لامعقل يؤمن فيه من بسا
الهلاك او يرسل عليكم حاصبا يصاح مصباى ترى بالحصبا فلا تجدوا
لكم وكلا يحفظكم من ذلك فانه لا اراد لفظه امر استلطن يعيدكم فيه في البحر فانه
لخرى بخلقه واعى بخلقكم الى ان ترجعوا فتركوه فيرسل عليكم قاصفا من الريح
لا تمرشني الاصفته اى كسره فيضركم وعن يعقوب بالكاء على اسناده الى
ضمير الريح بما كفرتم بسبب اشراككم او كفرانكم نعمة الاجزاء فلا تجدوا لكم
علينا به تبعا مطاليا يتبعنا بانتصار او صرف ولقد ذكرنا بنينا دم بحسن
الصورة والمزاج الاعدل واعتدال القامة والتميز بالعقل والافهام بالخطوة
والاشارة والمخطط والتهدى الى اسباب المعاش والمعاد والتسلط على ما
في الارض والتمكن من المعامات وانسياق الاسباب والمسببات العلوية
والسفلية الى ما يسود عليهم بالمنافع الى غير ذلك مما يقف المحررون احصائه
ومن ذلك ما ذكره ابن عباس وهو ان كل حيوان يتناول طعامه بفيه الا
الانسان فانه يرفعه اليه بيده وحملناهم في البر والبحر على الدواب
والسفن من حملته حملا اذا جعلت له ما يركبه او حملناهم فيها حتى لم تخسف
بهم الارض ولم يضر قههم الماء ووزقناهم من الطيبات المستلذات مما
يحصل بفعلهم وبغير فعلهم وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا
بالعفة والاستيلاء او بالشرف والكرامة والمستثنى جنس الملثة والنوا
منهم ولا يلزم من عدم تفضيل الجنس عدم تفضيل بعض افراده والمسئلة
موضع نظر وقد اول الكثير بالكل وفيه قسوف يوم ندعوا نضب

لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكُنِيَ بِرَبِّكَ ذِكْرًا ۝
الَّذِي يُرِيحُ لَكُمْ الْفُلْكَ فِي الْبَحْرِ لِيُنْجُوا مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ كَانَ
بِكُمْ رَحِيمًا ۝ وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ دَعَا
إِلَّا آيَةً فَلَمَّا نَجَّيْكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسَانُ
كَفُورًا ۝ أَفَأَمِنْتُمْ أَنْ يُخَيِّفَكُمُ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ
عَلَيْكُمْ جُنُودًا لَا تَحُدُّ وَالْكَافِرُ لَذِي آيَةٍ ۝
أَنْ يُعِيدَ كُفْرًا تَارَةً أُخْرَى فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِنَ السَّمَاءِ
فَيُفْرِقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُ وَالْكُفْرَ عَلَيْكُمْ ذُنُوبًا ۝
وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَجَعَلْنَا فِيهِمُ الْبَرَّ وَالْجِبَالَ وَرَزَقْنَاهُمْ
مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ۝
يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِيمَانِهِمْ فَمَنْ أُوِّيَ كَا بُرْهَانِيَّةٍ فَأُولَئِكَ

بأضماراً ذكرنا وظرفاً ملأ دل عليه ولا يظنون وقرئ يدعو ويدعى ويدعوا على قلب الالف واوا في لغة من يقول أضوا واصلوا الواو علامة الجمع كما في قوله
واسروا الجوى الذين ظفروا أو ضميره وكل يدل منه والنون محذوفة لقلة البالاة بها فانها ليست الا علامة الرفع وهو قد يقدر كما يدعى كل اناس بامامهم
بمن اتوا به من بنى ومقدم في الدين وكتابا ودين وقيل بكتابا عما لهم التي قدموها فيقال يا صاحب كتاب كذا اي تنقطع صلة الانساب وتبقى نسبة الاعمال
وقيل بالقوى الحاملة لهم على عقائدهم وافعالهم وقيل بامهاتهم جمع ام كنف وخفاف والحكمة في ذلك اجلال عيسى عليه السلام وافتها شرفا لحسن
والحسين رضي الله عنهما وان لا يفتضح اولاد الزنى فمن افاق من المدعوين كتابه يمينه اي كتاب عمله فاولئك يقرؤن كتابهم ابتهاجا
وتبجيها بما يرون فيه

ولا يظلمون قليلا ولا ينقصون من اجورهم ادى شئ وجمع اسم الاشياء والضمير لان من ادى في معنى الجمع وتعلق القراءة بايتاء الكتاب باليمن يدل على ان من ادى كتابه بشماله اذا اطلع على ما فيه غشهم من الجمل والخيرة ما يحبس استهم من القراءة ولذلك لم يذكرهم مع ان قوله ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى ايضا مشعر بذلك فان لا اعمى لا يقرأ الكتاب والمعنى ومن كان في هذه الدنيا اعمى القلب لا يبصر رشده كان في الآخرة اعمى لا يرى طريق النجاة واصل سبيلا منه في الدنيا الزوال والاستعداد وفقدان الالة والمهلة وقيل لا اله الا الله بعد لا ينفعه والا اعمى مستعار من اعمى الحاسة وقيل الثاني التفتيل من عمى قلبه كالاجمل والابله ولذلك لم يله ابو عمرو ويعقوب فان افضل التفتيل تمامه بمن فكانت العفة في حكم المتوسط كما في اعمالكم بخلاف الفت فان العفة واقعة في الطرف لفظا وحكما فكانت معرضة للامالة من حيث انها تعصيا في الشبهة وقدامها حرة والكسائي وابو بكر واوزر بين بين فيها وان كادوا ليفتنونك نزلت في ثقف قالوا لا ندخل في امرك حتى نعطينا خصالا ننتصر بها على العرب لانفسهم ولا نحشر ولا نحني في صلاتنا وكل ربنا فهو لنا وكل ربنا علينا فهو موضوع عنا وان تمتنا باللات سنة وان نهرم وادينا كما حرمت مكة فان قالت العرب لم ضلت ذلك فقل ان الله امرني وقيل في قریش قالوا لا تمكك من استلام الحجر حتى تلم بالمتنا وتمسها بيدك وان هي الخففة واللام هي الفارقة والمعنون الشان قاربوا بما اغتهم ان يوقوك في الفتنة بالاستئصال عن الدعا وحين اليك من الاستكاف لتغترى علينا غيره غيرا او حين اليك واذا لا تخذوك خيلا ولو ابتغيت لا تخذوك بافتناك وليا لم يبريها من ولايتي ولولا ان تبناك ولولا ثبوتنا اياك لتفككت تركن اليهم شيئا قليلا لقاربت ان قيل الى اتاع مرادهم والمعنى انك كنت على مدد الركوز اليهم لقوة خدعهم وشدة احتياهم لكن ادركت عصمتنا ففنت ان تقرب من الركوز فضلا عن ان تركن اليهم وهو صريح في انه عليه السلام ما هم باجابتهم مع قوة الداعي اليها ودليل على ان العصمة بتوفيق الله وحفظه اذا لاذفناك اي لو قاربت لاذفناك ضعف الحياة وضعف الممات

يَقْرُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ قَلِيلًا ۝ وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ اَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ اَعْمَىٰ وَاَضَلُّ سَبِيلًا ۝ ۞ وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي اَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِيُفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَةٌ وَإِذَا لَا تَأْخُذُكَ خَيْلًا ۝ وَلَوْلَا اَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَأَفْكَدْتَ تَرْكُزَ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا ۝ إِذَا لَا ذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ۝ ۞ وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفْرِزُونَكَ مِنْ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذَا لَا يَكُونُ خِلَافُكَ إِلَّا قَلِيلًا ۝ ۞ سُنَّةً مِّنْ قَدَرٍ سَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُّسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا ۝ ۞ اِقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى الْغَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ اِنَّ الْفَجْرَ كَانَ مَشْهُودًا ۝ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰ اَنْ يَّجْعَلَ لَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّجْهُودًا ۝ ۞ وَقُلْ رَبِّ

اذا لا قبل اذا كان معتمدا ما بعدها على ما قبلها وقرآن عامر وحرة والكسائي ويعقوب وحفص خلافتك وهولفة فيه قال الشاعر عفت الديار خلافتهم فكانما بسط الشواطب بينهم حميل سنة من قد ارسلنا قبلك من رسلنا نصب على المصدر اي سئل الله ذلك سنة وهو ان يهلك كل امة اخرجوا رسولهم من بينا ظهرهم فالسنة لله واما انها الى الرسل لانها من اجلهم ويدل عليه ولا قبل استناصويا اي تغييرا اقم الصلوة لدلوك الشمس لزوالها ويدل عليه قوله عليه الصلاة والسلام انا في جبريل لدلوك الشمس حين زالت فصلى لي الظهر وقيل لغروبها واصل التركيب للانتقال ومنه ذلك فان ذلك لا تستريده وكذا كل ما تركب من الدال واللام كدلم ودمج ودمج ودمج ودلف ودلف وقيل لدلوك من ذلك لان الناظر اليها يدرك فيه ليدفع شعاعها واللام للتأنيث مثلها ثلاث خلون الى غسق الليل الى ظلمته وهو وقت صلوة العشاء الآخرة وقرآن الفجر وملاة المبع سميت قرآنا لانه ركنها كما سميت ركوعا وجودا مستند به على جوب القراءة فيها ولا دليل فيه لكونه الجوز لكونها مندوبية فمؤخر القراءة في صلاة الفجر لا امر باقامتها على الوجوه انما هي في غير حلقا

ان قرآن الفجر كان مشهودا تشهد ملائكة الليل وملائكة النهار وشواهد القدرة من تبدل الظلمة بالضياء والنوم الذي هو اخ الموت بالانباء او كثير من المصلين ومن حقه ان يشهد الجم الغفير والاية جامعة للصلاة الخمس ان فسر الدلوك بالزوال واصلوة الليل وحدها ان فسروا الغروب وقيل المراد بالصلاة صلاة المغرب وقوله لدلوك الشمس الخساق الليل بيان لبداء الوقت ونشأه واستدل به على ان الوقت يمتد الى غروب الشفق ومن الليل فتجده وبعض الليل فترك اليهود للصلاة والضيء للقرآن فافهم لك فريضة دائمة لك على الصلوات المفروضة فريضة لك لاختصاص وجوبه بك عسى ان يبعثك بك مقاما محمودا مقاما يحمده القائم فيه وكل من عرفه وهو مطلق في كل مقام يتقن كرامة والشهوراته مقام الشفاعة لما روى ابو هريرة عن الله تعالى عنه انه عليه الصلاة والسلام قال هو المقام الذي اشفع فيه لاسحق ولاشعارة بان الناس يحمدونه لقيامه فيه وما ذاك الا مقام الشفاعة وانتصاه على الظرف بانما رضى الله اي فنيك مقاما او بتضييق بعثك معناه او الحال بمعنى ان يبعثك ذامقام وقيل ربما خلق اي في القبر مدخل صدق ادخالا مريضا واخرجني اي منه عند البعث مخرج صدق اخراجا ملقى بالكرامة وقيل المراد ادخالا للمدينة والاخراج من مكة وقيل ادخاله مكة فاحرا عليها واخرجه منها آمنا من المشركين وقيل ادخاله النار واخرجه منه سالما وقيل ادخله فيما حمله من اجاب الرسالة واخرجه منه مؤديا حقه وقيل ادخاله في كل ما يلا به من مكانا وامرا واخرجه منه وقرئ مدخل ومخرج بالفتح على معنى ادخلته فادخله دخلا واخرجني فخرج خروجا واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا حجة تضرني على من خالفني او ملكا ينصر الاسلام على الكفرة فاستجاب له بقوله فان حرب الله علم العالمون يظهره على الذين ~~صك~~ يستظفونهم في الارض وقل جاء الحق الاسلام و زهو الباطل وذهب وهلك الترك من زهو روحه اذا خرج ان الباطل كان زهوقا مضى لا غير ثابت عن ابن مسعود انه عليه الصلاة والسلام دخل مكة يوم الفتح وفيها ثلاثمائة وستون صنما فجعل يكسرها بخصرة في عين واحد واحد منها يقول جاء الحق وزهق الباطل فيكب لوجهه حتى اتى جميعها وبقي منهم خزيمة فوق الكعبة وكان من صفر فقال باعلى اذنيه فصعد فرمى به وكسره ونزل من القران ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ما هو في تقويم دينهم واستصلاح نفوسهم كاللؤلؤ الشافي للرضى ومن لبيان فان كله كذلك وقيل لها التبييض والمعنى ان منه ما يشفي من المرض كالعاقبة وايات الشفاء وقرأ البصريان نزلا بالتحقيق ولا يزيد الظالمين الا خسارا لتكذيبهم وكفرهم به واذا انما على الانسان بالصحة والسعة اعرض عن ذكر الله وانا بجانبه لوى عطفه وبعد نفسه عنه كانه مستغن مستد بامر ويجوز ان يكون كناية عن الاستكبار لانه من عادة المتكبرين وقرأ ابن عامر رواية ابن ذكوان هنا وفي ضلت واء على القلب وعلى انه بمعنى نهض واذا مسه الشر من مرضا وفتق كان يوسا شديدا لئلا يروح الله قل كل يعمل على شاكلته قل كل احد يعمل على طريقته التي تشاكل حاله في الهدى والضلالة او جوهر دوحه واحواله التابعة لمزاج بدنه فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا اسد طريقا واين منها وقد فسرت الشاكله بالطبيعة والعادة والدين ويستلونها عن الروح الذي يحيى به بدن الانسان ويديره قل الروح من امر ربي من الابداء

ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا ٥١ وقل جاء الحق وزهق الباطل انا الباطل طر كان زهوقا ٥٢ ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا ٥٣ واذا انما على الانسان اعرض وانا بجانبه واذا مسه الشر كان يوسا ٥٤ قل كل يعمل على شاكلته وربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا ٥٥ ويستلونها عن الروح قل الروح من امر ربي وما اوتيتهم من العلم الا قليلا ٥٦ ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك ثم لا تجد لك به علينا سبيلا ٥٧ الا رحمة من ربك ان فضله كان عليك كبيرا ٥٨ قل لئن اجمعيت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن

الكاشنة بكن من غير مادة وتولد من اصل كاعضاء جسده او وجد بامر وحده بتكوينه على ان السؤال عن قدمه وحدوته وقيل ما استأثره الله بعلمه لما روى ان اليهود قالوا لغريش سلوه عن اصحاب الكهف وعن ذي القرنين وعن الروح فان اجاب عنها او سككت فليس بنبى وانا اجاب عن بعض وسكت عن بعض فهو نبى فين لهم القصتين واهم امر الروح وهو مبهم في التورية وقيل الروح جبريل وقيل خلق اعظم من الملك وقيل القرآن ومن امر ربي معناه من وحيه وما اوتيتهم من العلم الا قليلا تستفيدونه بتوسط حواسكم فان اكتسب العقل للعارف النظرية انما هو من الضروريات المستفادة من احساس المجزئات ولذلك قيل من فقد حسا فقد فقد علما ولعل اكثر الاشياء لا يدركه الحس ولا يشاء من احواله المعرفة لذاته وهو اشارة الى ان الروح مما لا يمكن معرفة ذاته الا بوارض تميزه عما يلبس به فلهذا اقتصر على هذا الجواب حكما اقتصر موسى في جواب وما رب العالمين بذكر بعض صفاته روى انه عليه الصلاة والسلام

لما قال لهم ذلك قالوا نحن مختصون بهذا الخطاب فقال بل نحن وانتم فقالوا ما اوجب شأنك ساعة تقول ومن يوث الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وساعة تقول هذا منزلت ولوان ما في الارض من شجرة اقلام وما قالوه لسوء فهمهم لانا الحكمة الانسانية ان يعلم من الخير والحق ما تسعه الطاقة البشرية بل ما ينظم به معاشه ومعاذه وهو بالاضافة الى معلومات الله التي لا نهاية لها قليل ينال به خير الدارين وهو بالاضافة اليه كثير ولئن شئت لنذهب بالذي اوحينا اليك الام الاولى موثقة للقسم ولنذهب بجوابه الثابت مناب جزاء الشرط والمعان شئت اذهبنا بالقرآن وهو ناه من المصاحف والصدود ثم لا تجد لك به علينا وكلا من يتوكل علينا استرداده مسطورا محفوظا الاربعة من ربك فانها ان تالتك فلعلها تسترده عليك ويجوز ان يكون استثناء منقطعا بمعنى ولكن جهة من ربك تركة غير مذحوب به فيكون امتنا بابقائه بدل الله في تنزيهه ان فضله كان عليك كبيرا كارساله واتزال الكتاب عليه وابقائه في حفظه قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن في البلاغة وحسن النظم وكال المعنى لا يأتون بمثله وفيهم العرب والعرباء وارباب البيان واهل التحقيق وهو جواب قسم محفوظ دل عليه الام الموثقة ولولا هي كان جواب الشرط بلا جزم لكون الشرط ما مينا كقول زهير وانا ناه خليل يوم مسئلة يقول لا غاب مالي ولا حرم ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ولوقتا هروا على الايمان به ولعله لم يذكر الملائكة لان ايمانهم بمثله لا يخرجه عن كونه معجزة ولا منهم كانوا وسائط في اتيانه ويجوز ان تكون الآية تقريرا لقوله ثم لا تجد لك به علينا وكلا ولقد صرنا كرنا بوجوه مختلفة زيادة في التقرير والبيان للناس في هذا القرآن من كل مثل من كل معنى هو كالمثل في غرابته ووقوعه موقعا في الانفس فاني اكثر الناس الاكفورا الاجمودا وانما جاز ذلك ولم يجر ضربا لا زيدا لانه متاويل بالنفي وقالوا ان تؤمن لك حتى تغير لنا من الارض ينبوعا تحتنا واقترحا بعد ما الزمهم الحجة ببيان اعجاز القرآن وانضمام غيره من المعجزات اليه وقرأ الكوفون ويمتوب تغير بالتحفيف والارض ارض مكة والينوع وير لا يضب ماؤها يفعل من نبع الماء يعسوب من عبا الماء اذا زخر او يكون لك جنة من نخيل وعنب فقهر الانهار خلا لها تنجيها او يكون لك بستان يستل على ذلك او تسقط السماء كازعت علينا كفا يمتون قوله تعالى ونسقط عليهم كفا من السماء وهو كقطع لفظا ومعنى وقد سكه ابن كثير وابو عمرو وحجرة والكسائي ويعقوب في جميع القرآن الا في الروم وابن مامر لا في هذه السورة وابو بكر ونافع في غيرها وحفص في اعدا الطور وهو ما مخفف من المفتوح كدروس در وفضل بمعنى مفعول كالطعن اوتاني بالله والملئكة قبلا كقبلا بما تدعيه او شاهدا على محته من ان لا دركه او مقابلا كالعشير بمعنى العاشر وهو حال من الله وحال الملئكة محذوفة لدلالها عليها كما حذف الخبر في قوله ومن يك امسى في المدينة رحله فاني وقاربها الغريب او جماعه فيكون حالا من الملئكة او يكون لك بيت من زخرف من ذهب

لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٥٨﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٥٩﴾ وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِكَ حَتَّى تُنْجِيَنَا مِنْ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا ﴿٦٠﴾ أَوْ تَكُونَ لَكِ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجَّرَ لَهَا نَأْرًا خَلَا لَهَا نَجْعِيرًا ﴿٦١﴾ أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَازِجَةً عَلَيْنَا كَيْفَا أَوْنَانِي بِاللَّهِ وَالْمَلَكُ قَبِيلًا ﴿٦٢﴾ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ بِرُفُوقِكَ حَتَّى تُنْزِلَ عَلَيْنَا كِتَابًا أَنْفَرُوهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّيَ هَلْ كُنَّا إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا ﴿٦٣﴾ وَمَنْعَ النَّاسِ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى إِلَّا أَنْ قَالُوا ابْتِغَاءَ لِبَشَرٍ رَسُولًا ﴿٦٤﴾ قُلْ لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مِلْكٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ

وقد قرأ بها واصله الزينة اوترقى في السماء في معارجها ولن تؤمن لرقيق وحده حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه وكان فيه تصديقك قل سبحان ربي تعبنا من اقترعناهم او تغربنا الله من ان ياتي او يتحكم عليه او يشاركه احد في القدرة وقرأ ابن كثير وابن عامر قال سبحان ربي قال الرسول هل كنت الا بشارا كشار الناس رسولا كشار الرسل وكافوا لا يأتون قومهم الا بما يظهره الله عليهم على ما يلائم حال قومهم ولم يكن امر الايات اليهم ولا لهم ان يتحكموا على الله حتى يخبرونها على هذا هو الجواب الجمل واما التفصيل فقد ذكر في ايات اخر كقوله ولونزلنا عليك كتابا في قرطاس ولو فتحنا عليهم بابا وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى اي وما منعهم الايمان بعد نزول الوحي وظهور الحق الان قالوا ابغث الله بشارا رسولا الا قولهم هذا والمعنى انه لم يبق لهم شبهة تمنعهم عن الايمان بحمد الله عليه وسلم والقرآن الا انكارهم ان يرسل الله بشرا

قُلْ جَوَابُ شِبْهَتِهِمْ لَوْ كَانَ فِي الارضِ مِثْلُكَ يَمْشُونَ كَمَا يَمْشِي بَنُو اَدَمَ مَطْشِينَ سَاكِنِينَ فِيهَا لَفَتْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكَائِمْ سَوِيًّا لَنُكَلِّمَهُمْ مِنْ لَاجِبِاجِهِمْ وَنُخَلِّقُ مِنْهُ وَاَمَّا الْاِنْسُ فَعَامَتُهُمْ عَمَاءُ مِنْ اَدْرَاكِ الْمَلِكِ وَالتَّلَقُّفِ مِنْهُ فَانْ ذَلِكَ مَشْرُوطُ بَنُوعٍ مِنَ التَّاسِبِ وَالتَّجَانُّسِ وَمَلَكَائِمْ يَحْتَمِلُ اَنْ يَكُونَ حَالًا مِنْ دَسْوَلَا وَلَنْ يَكُونَ مَوْصُوفًا بِهِ وَكَذَلِكَ بَشَرًا وَالْاَوَّلَاوُفَقُ قُلْ كُنْ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ عَلَى اَنْ دَسْوَلَا إِلَيْكُمْ بِاَظْهَارِهِ لِلْجَمْعِ عَلَى وَفْقِ دَعْوَاةٍ عَلَى اَنْ بَلَّغْتَ مَا ارْسَلْتَ بِهِ إِلَيْكُمْ وَانْتُمْ تَعْتَدُونَ وَشَهِيدًا نَهَبَ عَلَى الْحَالِ وَالْتِيْزِ اَنَّهُ كَانَ بَعَادَةً خَيْرًا بِصِيرًا يَعْلَمُ اَحْوَالَهُمْ الْبَاطِنَةَ مِنْهَا وَالظَّاهِرَةَ فَيُجَاوِزُهُمْ عَلَيْهَا وَفِيهِ تَسْلِيَةٌ لِرَسُولٍ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَهْدِيدٌ لِقُلُوبِ الْكَفَرَةِ وَمَنْ يَهْدِي اللَّهُ فَمَا لَمْ يَهْدِ وَمَنْ يَضِلْ فَلَنْ يَجِدَ لَهُمْ اَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِهِ يَهْدُوهُ وَيُخْشِرُهُمْ اَوْلِيَاءَهُمْ يَسْجُونَ عَلَيْهِمْ اَوْ يَمْشُونَ بِهَا دَعْوَاهُ قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَيْفَ يَمْشُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ قَالُوا اَنْ دَسْوَلَا عَلَيْهِمْ قَادِرٌ عَلَى اَنْ يَمْشِيَهُمْ عَلَى وُجُوهِهِمْ حَيًّا وَكَأَمَّا لَا يَمُوتُونَ وَلَا يَسْمَعُونَ مَا يَذُومُ سَامِعُهُمْ وَلَا يَنْطَقُونَ بِمَا يَقْبَلُ مِنْهُمْ لَا تَنْهَمُ فِي دُنْيَاهُمْ لَمْ يَسْتَبْصِرُوا

بِالْاَيَاتِ وَالْعِبَرِ وَتَعَمَّاهَا مِنْ اسْتِمَاعِ الْحَقِّ وَابْوَاءِ اَنْ يَنْطَقُوا بِالْصَدَقِ وَيُجَوِّزَانَ يَحْشُرُوا بِمَدَامُحَابٍ مِنَ الْمَوْقِفِ اِلَى التَّارِ مَوْوٍ فِي الْقُوَى وَالْحَوَاسِ مَا وَاهُمْ بِجَنَّةٍ كَمَا خَبَتْ سَكَنَ لَهَا بَا نَا كَلَّتْ جُلُودُهُمْ وَلَحْمُهُمْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا لَوْ قَدْ بَانَ بَدَلُ جُلُودِهِمْ وَلَحْمُهُمْ فَقَدْ مَلَّيْنَاهُ مَسْتَعْرَةً فَانْهُمْ لَمَّا كَذَبُوا بِالْاِعَادَةِ بَعْدَ الْاِقْدَاءِ جَزَاهُمْ اللَّهُ بِاَنْ لَا يَزَالُونَ عَلَى الْاِعَادَةِ وَالْاِقْدَاءِ وَالِيَهُ اِشَارَةً بِقَوْلِهِ ذَلِكَ جَزَاءُكُمْ بَانْتُمْ كَفَرُوا بِاَيَاتِنَا وَقَالُوا اِنَّا كُنَّا عِظَامًا مَا وَرَقَاتُنَا اِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا لَانْ لَاشَارَةَ اِلَى مَا تَقْدِمُهُ مِنْ عَذَابِهِمْ اُولَئِكَ يَرْوَوْنَ اُولَئِكَ يَرْوَوْنَ اَنَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْاَرْضَ قَادِرٌ عَلَى اَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ فَانْهُمْ لَيْسُوا بِشَيْءٍ خَلْقًا مِنْهُمْ وَلَا الْاِعَادَةِ اَصْعَبُ عَلَيْهِ مِنْ الْاِبْدَاءِ وَجَعَلَهُمْ اَجَلًا لَا رَيْبَ فِيهِ هُوَ الْمَوْتُ وَالْقِيَامَةُ فَابْنِ الظَّالِمُونَ مَعَ وَضُوحِ الْحَقِّ الْاَكْفُورِ الْاَجْمُودِ قُلْ لَوَانْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّيْ خَزَائِنَ رِزْقِهِ وَسَائِرِ نِعَمِهِ وَانْتُمْ مَرْفُوعٌ بِفَعْلٍ يَنْسِرُهُ مَا بَعْدَهُ كَقَوْلِ حَاتِمِ لَوْ ذَاتِ سَوَادٍ لَطَنِيْ وَفَائِدَةُ هَذَا الْحَذَفِ وَالتَّفْسِيرِ الْمُبَالَغَةِ مَعَ الْاِبْجَازِ وَالِدَّلَالَةِ عَلَى الْاِخْتِمَامِ اِذْ لَا مَسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْاِتِّفَاقِ لِيُخْلَتُمْ مَخَافَةُ النِّفَادِ بِالْاِتِّفَاقِ اِذَا احْدَا لَوْ بَحْتَارَ النِّفَاقَ لَوْ اَوْثَرُ غَيْرُ بَشْيٍ فَانْ اَوْثَرُهُ لَمْ يَوْضُ يَفُوقُهُ فَهُوَ اِذْ يَجْبِلُ بِالْاِضَافَةِ اِلَى جُودِ اللَّهِ تَعَالَى وَكَرَمِهِ هَذَا وَانْ الْجَلَاءُ اَغْلَبَ فِيهِمْ وَكَانَ اَلْاِنْسَانُ قَتُورًا بَصِيْلًا لَانْ بِنَاءِ اَمْرِهِ عَلَى الْحَاجَةِ وَالْفَنَاءِ بِمَا يَحْتَاجُ اِلَيْهِ وَمَلَاخِظَةُ الْعُوضِ لِيُجَاوِزَهُ وَلَقَدْ اَتَيْنَا مُوسَى بِسَعِ اَيَاتٍ بَيِّنَاتٍ هِيَ الْعَصَا وَالْيَدُ وَالْجُرَادُ وَالْقُلُوبُ وَالضَّفَادِعُ وَالْدَّمَ وَالنَّجْمُ وَالْمَاءُ مِنَ الْمَجْدِ وَالْاِتِّفَاقُ وَالْبَصَرُ وَنَقِطَةُ الطُّورِ عَلَى بَنِي اِسْرَائِيلَ وَقِيلَ الطُّوفَانُ وَالسَّنُونُ وَنَقِصُ الثَّرَاتِ مَكَانَ الثَّلَاثِ الْاٰخِرَةِ وَعَنْ مَسْفُورِ اَنْ يَهُودِيًّا سَلَّ بَنِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهَا فَقَالَ اَنْ لَا تَشْكُرُوا بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا تَسْرِفُوا وَلَا تَخْرَفُوا وَلَا تَقْتُلُوا الْعَمْسَ اَلْقَى حَرَمَ اللَّهِ الْاَبَا الْحَقِّ وَ



مَلَكَائِمْ سَوِيًّا ۝ قُلْ كُنْ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ۝ اَنَّهُ كَانَ بَعَادَةً خَيْرًا بِصِيرًا ۝ وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَمْ يَهْدِ وَمَنْ يَضِلْ فَلَنْ يَجِدَ لَهُمْ اَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِهِ وَيُخْشِرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمِيَائًا وَبُكْمًا وَمَقَامًا وَهُمْ جَهَنَّمَ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا ۝ ذَلِكَ جَزَاءُكُمْ بَانْتُمْ كَفَرُوا بِاَيَاتِنَا وَقَالُوا اِنَّا كُنَّا عِظَامًا مَا وَرَقَاتُنَا اِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ۝ اُولَئِكَ يَرْوَوْنَ اَنَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْاَرْضَ قَادِرٌ عَلَى اَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ اَجَلًا لَا رَيْبَ فِيهِ فَابْنِ الظَّالِمُونَ الْاَكْفُورِ ۝ قُلْ لَوَانْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّيْ اِذَا لَا مَسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْاِنْفَاقِ وَكَانَ الْاِنْسَانُ قَتُورًا ۝ وَلَقَدْ اَتَيْنَا مُوسَى بِسَعِ اَيَاتٍ

لَا تَسْمُرُوا وَلَا تَأْكُلُوا الرِّبَا وَلَا تَمْشُوا مِشْيَةَ اَلَّذِي سَلَطَ لَنُقْتَلَهُ وَلَا تَقْتُلُوا مَحْيَةً وَلَا تَسْرِفُوا مِنَ الرِّبَا وَمَلِكُكُمْ خَاصَةً اَلْيَهُودَ اَنْ لَا تَقْدُوا اَلْحَقَّ السَّبْتَ فَقَبِلَ اَلْيَهُودَ يَدَهُ وَرَجَلَهُ فَقَبِلَ اَلْمَرَادُ بِالْاَيَاتِ اَلْاَحْكَامَ الْعَامَّةَ - لَللَّانِ الثَّابِتَةِ فِي كُلِّ الشَّرَافِ سَمِيَتْ بِذَلِكَ لَانْهَا تَمْلِكُ عَلَى حَالٍ مِنْ تَعَالَى مَخْلُوقَاتِهَا فِي الْاٰخِرَةِ مِنَ السَّعَادَةِ وَالشَّقَاوَةِ وَقَوْلُهُ وَعَلَيْكُمْ خَاصَةً اَلْيَهُودَ اَنْ لَا تَقْدُوا اَحْكَامَ مَسْتَنَافٍ زَائِدٍ عَلَى اَلْجَوَابِ وَلِذَلِكَ غَرِبَ سِيَاقُ الْكَلَامِ

بَيْنَاتٍ فَمَثَلًا بَيْنَايَ إِسْرَآءِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَهَالِكٌ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ
يَا مُوسَىٰ مَشْهُورًا ﴿١٦٦﴾ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتُ مَا أَنتَ بِأَرْسِلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بِصَآئِرٍ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَحْمُورًا ﴿١٦٧﴾
فَإَرَادَ أَنْ يَنْتَفِرَ مِنْهُ مِنَ الْأَرْضِ فَأَغْرَقْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ
جَمِيعًا ﴿١٦٨﴾ وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَآءِيلَ اسْكُوبِ الْأَرْضِ
فَإِنَّا جَاءُوكُمْ بِالْآخِرَةِ خَتَابِكُمْ لَفِينًا ﴿١٦٩﴾ وَبِالْحَقِّ
أَنزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَّلُهُ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿١٧٠﴾
وَقَرَأْنَا وَقْتَهُ لِيُفْرَأَ عَلَى النَّاسِ عَلَىٰ مَكَّةٍ وَرَزَلْنَاهُ
نَزِيلًا ﴿١٧١﴾ قُلْ إِنَّمَا أَمْرٌ إِلَّا تَوَهَّيْتُمْ أَنَّا لِلَّهِ عَاذُونَ فَأَعْلَمَ
مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُنْزِلُ عَلَيْهِمْ مَخْرُوجًا فَلَا ذَاكَ قَانَ جَحْدًا وَيَقُولُونَ
سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا بِمَا كُنَّا فَعُولًا ﴿١٧٢﴾ وَيَخْرُجُونَ

الظنين فان ظن فرعون كذب محض وظن موسى يحوم حول اليقين
من تظاهر اماماته وقرئ وان انا لك يا فرعون لبشورا على ان الخفقة واللام هي
الفارقة فَارَادَ فرعون اَنْ يَسْتَفْزِمَ ان يستفهم موسى وقومه
وينفهم مِنْ اَلْاَرْضِ ارض مصر وا لارض مطلقا بالقتل والاستئصال
فاغرقاه ومن معه جميعا فعكسنا عليه مكرا فاستفزدنا وقومه
بالاغراق وَقَتْنَا من بعده من بعد فرعون واغرقاه لِبَنِي اسرائيل
اَسْكَنُوا الارض التي اراد ان يستفزم منها فاذلجاء وعدا لآخرة الكفة
اولها اَو السَّاعَةِ والدار الآخرة بنو قيام القيامة جنابكم ليفي
مختطين ياكم وياهم تَرْضَكُم بينكم وغير سعداءكم من اشقيائكم والنفيس
الجماعات من قبائل شتى وَبِالْحَقِّ اترتنا وَبِالْحَقِّ نزل اي وما اترنا القرآن
الاملبس بالحق النقي لانه وما نزل الاملبس بالحق الذي اشل عليه وما اترناه من الله المحفوظا
بالرصد من اللشكة وما نزل على الرسول الا محفوظا به من خيط الشياطين
ولعله اراد به نفعا اعتراء البطال ان له اول الامر وآخره وما ارسلناك الا
مبشرا للطبع بالثواب ونذيرا للعاصي من العقاب فلا عليك الا
البشير والاذار وَفَرَأْنَا فرقاء نَزَلْنَا مفرقا مضما وقيل فرقنا
فيه الحق من الباطل فحذف الجار كما في قوله وبوما شهدناه وقرئ
بالتشديد تكثرة بجمومه فانه نزل في تضاعيف عشرين سنة لقراء
على الناس على مكث على مهل وتؤدة فانه يسر للحفظ واعون في الفهم
وقرئ بالغم وهو لونه فيه وَنَزَلْنَا تنزيلا على حسب الحوادث قل
امنوا به اَوْ لَا تَوَسَّنَا فان ايمانكم بالقرآن لا يزيدكالا وامنناكم منه
لا يورثه نقصا فاقوله ان الذين اتوا العلم من قبله قليل له ايمان لم تؤمنوا
به فقدم من به من هو خير منكم وهم العلماء الذين قرأوا الكتب السابقة
وعرفوا حقيقة الوحي وامارات النبوة وتمكنوا من المنهج بين الحق والباطل
اودأ وافتك وصفه ما اترد لك في تلك الكتب وهو ان يكون تعليلا

لقل على سبيل التسلية كأنه قيل تسلب بآيمان العلماء من آيمان الجاهلة ولا تكثر بآيمانهم وأمرضهم اذ ابتلى عليهم القرآن يخرجون للأذقان سجدا يسقطون على وجوههم تعظيما لأمره وشكرا لأيمانه وعده في تلك الكتب ببعثه محمد صلى الله عليه وسلم على فترة من الرسل وانزاله القرآن عليه ويقولون سبحان ربنا عن خلف الوعد أن كان وعد ربنا لمفعولا أنه كان وعده كائنا لا محالة



ويخزون فلاذقان يكون كرهه لاختلاف المحال والسبب فان الاول للشكر عند انجاز الوعد والثاني لما اترفهم من مواظبة القرآن حال كونهم باكين من خشية الله وذكر الله لانه اول ما يلقي الارض من وجه الساجد واللام فيه لاختصاصه بالخزوة ويزيدهم سماع القرآن خشوعا لما يزيدهم طمأنينة بالله قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن نزل حين سمع المشركون رسولا لله يقول يا الله يا رحمن فقالوا انه انما نبيهم وهو يدعوا لها آخرها وقالت اليهود انك لن تقدر ان تقدر الله في النورية فلما نزل على الاول هو التسوية بين اللفظين بانها يطلقان على ذات واحدة وانما اختلفا اعتبارا لاطلاقهما والتوحيد انما هو الذات الذي هو المعبود المطلق وعلى الثاني انها ماسية في حسن الاطلاق والافضاء الى المقصود وهو اجوب لقوله ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى والدعاء في الآية بمعنى التسمية وهو يتعد الى المضولين حذف اولها استغناء عنه واو للتخيير والتويز في ايا عومض عن المضاف اليه وما صلة لتأكيد ما في ايا من الابهام والضمير في قوله للسمى لان التسمية له لا الاسم وكان اصل الكلام ايا ما تدعوا فهو حسن فوضع ضمير فله الاسماء الحسنى للبالغة والدلالة على ما هو البليل عليه وكونها حسنى لدلائها على صفات الجلال والاکرام ولا تجهر بصلاحتك بقراءة صلاتك حتى لا تسمع المشركين فان ذلك يجهلهم على السب واللفظ فيها ولا تخاف بها حتى لا تسمع من خلفك من المؤمنين وابتغ بين ذلك سبيلا بين الجهر والخفاء سبيلا وسطا فان الاقتصاد في جميع الامور محبوب روي ان ابا بكر رضوا الله عنه كان يخفت ويقول انا انا جى بى وقد علم حاجتى وعمر رضوا الله عنه كان يجهر ويقول اطرد الشيطان واوقف الوسمان فلما نزلت امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر ان يرفع قليلا وعمر ان يخفض قليلا وقل معناه لا تجهر بصلاحتك كما ولا تخاف بها بأسرها وابتغ بين ذلك سبيلا بالاخفات نهارا والجهريلا وقل الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك فى اللوحية ولم يكن له ولي من الدن والى يواله من اجل مثله به ليدعها بموالاة نفعه ان يكون له ما يشاء من جنسه ومن غير جنسه اختيارا واضطرا وما يعاونه ويقويه وتب الحمد عليه للدلالة على ان الذى يستحق جنس الحمد لانه كامل الذات المتقرب بالايها والنعم على الاطلاق وما عداه ناقص بمولوك نعمة او منعم عليه ولذلك عطف عليه قوله وكبره تكبيرا وفيه تنبيه على ان العبد وان بالغ فى التزيه والتجديد واجتهد فى العبادة والتجديد ينبغي ان يترف بالمقصود عن حقه فى ذلك روى انه عليه الصلاة والسلام كان اذا قمع الغلام من بنى عبد المطلب طه هذه الآية ومنه عليه السلام من قرأ سورة بنى اسرائيل فرق قلبه عند ذكر الوالدين كان له قطار فى الجنة والقطار العنيفة ومائتا اوقية سورة الكهف مكبة وقيل الاقولة وامبر نفسك مع الذين يدعون ربهم وهم مائة واحدة عشر آية بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذى انزل على عبده الكتاب يعنى القرآن رتب استحقاق الحمد على انزاله تنبيها على انه اعظم نعمائه وذلك لانه الهادى الى مافيه كالعبادة والداعى الى ما به ينظم صلاح المعاش والمعاد ولم يجعل له موجبا شيئا من العوج باختلال فى اللفظ وتناف فى المعنى واختراف من الدعوة الى جناب الحق وهو فى المعاف كالعوج فى الايمان فيما مستقيما معتدلا لا افراط فيه ولا تفريط او فيما بمصالح العباد فيكون وصفه بالكمال وعلى الكتب السابقة يشهد بعضها وانتصابه بمضمر تقديره جعله فيما او على الحال من الضمير فى له او من الكتاب على ان الواو فى ولم يجعل للحال دون العطف لو كان للعطف كان المعطوف فاصلا بينا باضرب المعطوف عليه ولذلك قيل فيه تقديم وتأخير وقرئ فيما لينذر باسا شديدا اي لينذر الذين كفروا عذابا شديدا فحذف للمفعول الاول اكفاء بدلالة القرينة واقتصادا على الغرض المسوق اليه من لدنه صادر من عنده وقرأ ابو بكر اسكان الدال اسكان الباء من سبع مع الاشتمال ليدل على ما صله وكسر النون لالتقاء الساكنين وكسر الهاء للاتباع وبشّر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا حسنا هو الجنة ما كثر فيه في الاجر ابدا بلا انقطاع

فله الاسماء الحسنى للبالغة والدلالة على ما هو البليل عليه وكونها حسنى لدلائها على صفات الجلال والاکرام ولا تجهر بصلاحتك بقراءة صلاتك حتى لا تسمع المشركين فان ذلك يجهلهم على السب واللفظ فيها ولا تخاف بها حتى لا تسمع من خلفك من المؤمنين وابتغ بين ذلك سبيلا بين الجهر والخفاء سبيلا وسطا فان الاقتصاد في جميع الامور محبوب روي ان ابا بكر رضوا الله عنه كان يخفت ويقول انا انا جى بى وقد علم حاجتى وعمر رضوا الله عنه كان يجهر ويقول اطرد الشيطان واوقف الوسمان فلما نزلت امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر ان يرفع قليلا وعمر ان يخفض قليلا وقل معناه لا تجهر بصلاحتك كما ولا تخاف بها بأسرها وابتغ بين ذلك سبيلا بالاخفات نهارا والجهريلا وقل الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك فى اللوحية ولم يكن له ولي من الدن والى يواله من اجل مثله به ليدعها بموالاة نفعه ان يكون له ما يشاء من جنسه ومن غير جنسه اختيارا واضطرا وما يعاونه ويقويه وتب الحمد عليه للدلالة على ان الذى يستحق جنس الحمد لانه كامل الذات المتقرب بالايها والنعم على الاطلاق وما عداه ناقص بمولوك نعمة او منعم عليه ولذلك عطف عليه قوله وكبره تكبيرا وفيه تنبيه على ان العبد وان بالغ فى التزيه والتجديد واجتهد فى العبادة والتجديد ينبغي ان يترف بالمقصود عن حقه فى ذلك روى انه عليه الصلاة والسلام كان اذا قمع الغلام من بنى عبد المطلب طه هذه الآية ومنه عليه السلام من قرأ سورة بنى اسرائيل فرق قلبه عند ذكر الوالدين كان له قطار فى الجنة والقطار العنيفة ومائتا اوقية سورة الكهف مكبة وقيل الاقولة وامبر نفسك مع الذين يدعون ربهم وهم مائة واحدة عشر آية بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذى انزل على عبده الكتاب يعنى القرآن رتب استحقاق الحمد على انزاله تنبيها على انه اعظم نعمائه وذلك لانه الهادى الى مافيه كالعبادة والداعى الى ما به ينظم صلاح المعاش والمعاد ولم يجعل له موجبا شيئا من العوج باختلال فى اللفظ وتناف فى المعنى واختراف من الدعوة الى جناب الحق وهو فى المعاف كالعوج فى الايمان فيما مستقيما معتدلا لا افراط فيه ولا تفريط او فيما بمصالح العباد فيكون وصفه بالكمال وعلى الكتب السابقة يشهد بعضها وانتصابه بمضمر تقديره جعله فيما او على الحال من الضمير فى له او من الكتاب على ان الواو فى ولم يجعل للحال دون العطف لو كان للعطف كان المعطوف فاصلا بينا باضرب المعطوف عليه ولذلك قيل فيه تقديم وتأخير وقرئ فيما لينذر باسا شديدا اي لينذر الذين كفروا عذابا شديدا فحذف للمفعول الاول اكفاء بدلالة القرينة واقتصادا على الغرض المسوق اليه من لدنه صادر من عنده وقرأ ابو بكر اسكان الدال اسكان الباء من سبع مع الاشتمال ليدل على ما صله وكسر النون لالتقاء الساكنين وكسر الهاء للاتباع وبشّر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا حسنا هو الجنة ما كثر فيه في الاجر ابدا بلا انقطاع

لَاذَقَان يَبْكُون وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ۝ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى وَلَا تَجْهَرُوا بِصَلَاتِكِ وَلَا تَخَافُ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ۝ وَقُلِ لِلْحَمْدِ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَخْذَ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذَّلِيلِ وَكَبْرُهُ تَكْبِيرًا ۝

سُورَةُ الْكَهْفِ مَكِّيَّةٌ
وَمِنْ آيَاتِهَا وَاجْتَدِ اجْتَدِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
لِلْحَمْدِ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ
عِوَجًا ۝ قِيمًا لِنُذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا لِمَنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ
الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ۝ مَا كَثُرَ

كالعوج فى الايمان فيما مستقيما معتدلا لا افراط فيه ولا تفريط او فيما بمصالح العباد فيكون وصفه بالكمال وعلى الكتب السابقة يشهد بعضها وانتصابه بمضمر تقديره جعله فيما او على الحال من الضمير فى له او من الكتاب على ان الواو فى ولم يجعل للحال دون العطف لو كان للعطف كان المعطوف فاصلا بينا باضرب المعطوف عليه ولذلك قيل فيه تقديم وتأخير وقرئ فيما لينذر باسا شديدا اي لينذر الذين كفروا عذابا شديدا فحذف للمفعول الاول اكفاء بدلالة القرينة واقتصادا على الغرض المسوق اليه من لدنه صادر من عنده وقرأ ابو بكر اسكان الدال اسكان الباء من سبع مع الاشتمال ليدل على ما صله وكسر النون لالتقاء الساكنين وكسر الهاء للاتباع وبشّر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا حسنا هو الجنة ما كثر فيه في الاجر ابدا بلا انقطاع

وينذر الذين قالوا اتخذنا الله ولداً خصمهم بالذكر وكرد الانذار متعلقاً بهم استعظام ما كفروا به وانما الري ذكر المنذرين استغناء بتقدم ذكره ما لم به من علم اى بالولد واتخاذ
او بالقول والمعنى انهم يقولونه من جهل مفروط وتوهم كذب وتقليد لما سمعوه من اولئك من غير علم بالمعنى الذى ارادوا به فانهم كانوا يطلقون الاب والابن بمعنى المؤثر والمؤثر
او بالله اذ لو علموه لما جوزوا نسبة الاتحاد اليه ولا لآبائهم الذين يقولونه بمعنى التنى كبرت كلمة عظمت مقالتهم هذه في الكفر لما فيها من التشبيه والتشريك
وايهام احتياجه تعالى الى ولد يعينه ويظفنه الى غير ذلك من الزيف وكلمة نصب على التمييز وقرئ بالرفع على الفاعلية فخرج من افواههم صفة لها تفيد استعظام اجترارهم
على اخراجها من افواههم والخارج بالذات هو الهواء الحامل لها وقيل بصفة محذوف هو المخصوص بالذم لان كبرهنا بمعنى نفس وقرئ كبرت بالسكون مع الاشتمال ان
يقولون الاكثرا فاعلمك باخع نفسك قاتلها على اثارهم اذ اولوا من الايمان شبهه لما بداخله من الوجد على توليهم بمن فارقه اخرته فهو يحسر على اثارهم ويجمع نفسه وبعدها
عليهم وقرئ باخع نفسك على الاضافة ان لم يؤمنوا بهذا الحديث بهذا القرآن

فِيهِ آيَاتٌ ۝ وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ۚ مَا لَهُمْ بِهِ
مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ ۚ إِنَّ
يَقُولُونَ لَآ كَذِبًا ۚ فَلَيْلَكٌ بِأَخْعِ نَفْسِكَ عَلَىٰ آثَارِهِمْ
إِنْ لَمْ يُؤْمَرْ بِهَذَا الْحَدِيثِ ۚ إِنَّ جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ
زِينَةً ۖ لَهَا لَنَبْلُوهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ
مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ۝ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ
وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا ۝ إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى
الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رِجَةً وَهِئْ لَنَا مِنْ
أَمْرِنَا رَشَدًا ۝ فَضَرَبْنَا عَلَىٰ آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ
عَدَدًا ۝ ثُمَّ بَدَأْنَا مِنْ حَتَمٍ مِمَّا لَمْ كُنَّا بِآلِهَتِنَا ۚ فَذَرَيْنَا
نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ بَنَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا ۚ فَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ فِي شَكٍّ مِنْ

اسفأ للتأسف عليهم او متأسفا عليهم والاسف فوط الحزن والغضب
ان بالفتح على لان فلا يجوز اعمال باخع الا اذا جعل حكاية حال ماضية اننا
جعلنا ما على الارض من الحيوان والنبات والمعادن زينة لها ولاهلها
لنبلوهم ايهم احسن عملا في تعاطيه وهو من زهد فيه وليرضيه وقنع منه بما
يزجي به ايامه وصرفه على ما ينبغي وفيه تسكين لرسول الله صلى الله عليه وسلم
وانما جعلنا ما عليها صعيدا جرجزا ترهيد فيه والجزء الارض التي قطع بناها مأخوفا
من الجزء وهو القطع والمعنى اننا لنعيد ما عليها من الزينة ترابا مستويا بالارض
ونجعلها كصعيدا ملسا لآيات فيه امر حسبت بل احسبت اذا اصحاب الكهف
والرقيم في ابقاء حياتهم مدة مديدة كانوا من آياتنا عجباً وقصتهم بالاضافة
الى خلق ما على الارض من الاجناس والانواع الفاتنة للعصر على طباع متباعدة
وهيات متخالفة تعجب الناظرين من مادة واحدة ثم ردها اليها ليس يعجب
مع انه من آيات الله كالنزول للعقير والكهف الفار الواسع في الجبل والرقيم اسم الجبل والوادي
الذي فيه كهفهم واسم قريبهم وكلهم قلاية بنو الصلت وليس بها الا الرقيم مجازا
وميد هو والقوم في الكهف همدا اولوح رسامى وجرى رقت فيه اسماءهم
وجعل على باب الكهف وقيل اصحاب الرقيم قوم آخرون كانوا ثلاثة خرجوا برتادون
لاهلهم فاخذتهم السماء فاووا الى الكهف فاضطقت مضرة وسدت بابه فقال احد
اذكروا ايكم صل حسنة لعل الله يرحمنا بركة فقال احدهم استعملت اجراء ذات يوم
لجاء رجل وسط النهار وصل في بيته مثل علمهم فاعطيه مثل اجرهم فغضبوا عليه
وترك اجاره فوضعت في جانب البيت ثم ربي بقر فاشترت به فضيلة فبلغت ما شاء
الله فرجع الى بدين شيئا ضييفا لا اعرفه وقال ان لي عندك حقاً وذكره حتى عرفته
فدفعها اليه جميعا اللهم ان كنت فعلت ذلك لوجهك فافرج عنا فانصدع الجبل
حتى راوا الضوء وقال احركا في فضل واسابت الناس شدة فجاء نى امرأة فطلبت
منى معروف ففعلت والله ما هو دون نفسك فابت وعادت ثم رجعت ثلاثا ثم ذكره

لزوجها فقال اجي لي واغشى عيالك فانت وصلت الى نفسها فاعلمت انكشفها واهمت بها ان رعدت ففعلت مالك قالت اخاف الله ففعلت لما خفته في الشدة ولم اخفه في الرخاء فتركها واطمأنها
ماتسها اللهم ان كنت فعلت لوجهك فافرج عنا فانصدع حتى تعادوا وقال الثالث كان لي ابوان هما ن كان لي غنم وكنت اطمعها واسقيها ثم ارجع الى غنمي فحسني ذات يوم غيث فلم ارح
حتى اسبت فانت اهل واخذت محلى فلبت فيه ومضيت اليها فوجدتها نائمين فتشق على انا واطعها ففوقفت جالسا ومحلى على يدي حتى ايقظها الصبح فسقيتها اللهم
ان كنت فعلت لوجهك فافرج عنا ففرج الله عنهم فخرجوا وقد دفع ذلك نعمان بن بشير اذ اوى الفتية الى الكهف يعني فيه من اشرف الروم ارادهم دقبا نوس على الشرك
فاووا وهربوا الى الكهف فقالوا ربنا اتنا من لدنك رحمة فوجب لنا المغفرة والرزق والامن من العدو وهي لنا من امرنا من الامر الذي نحن عليه من مغارقة الكفار
رشدا نصير بسببه راشدين مهتدين ولجعل امرنا كله شدا كقولك رأيت منك اسدا واصل التهية احداث هيئة الشق

فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ اِيضْرَبْنَا عَلَيْهَا بِأَيْمَنِ السَّمَاءِ بِمَعْنَى غَمَّاهُمْ اَنَامَةً لَّا تَبْعُهُمْ فِيهَا الْاَسْمَاتُ فَحَذَفَ الْفَعُولَ كَاَحْذَفَ فِي قَوْلِهِمْ بَنَى عَلَى اَمْرَاتِهِ فِي الْكَهْفِ سَنِينَ خَلْفَانِ لَضَرْبِنَا حَذَفَ اِيْ ذَوَاتِ عَدَدٍ وَوَصَفَ السَّنِينَ بِمَحْتَمَلِ الْكَثِيرِ وَالْتَقِيلِ فَاَنْ مَدَّةَ لَبْثِهِمْ كَبَعْضُ يَوْمٍ عِنْدَهُ تَقْرِيبَتَاهُمْ اَيْقُنَانَهُمْ لَنَعْلَمَ لِيَتَعَلَّقَ عَلَيْنَا سَلَفًا حَالِيَا مَطَابِقًا لَتَعْلَقَتَا وَلَا تَعْلَقَا اسْتَقْبَالِيَا اِي الْكَهْفَيْنِ الْمُخْتَلِفَيْنِ مِنْهُنَّ اَوْ مِنْ غَيْرِهِمْ فِي مَدَّةِ لَبْثِهِمْ اَحْصَى السَّمَاوَاتِ مَبْطُأَ اَمَدِ الزَّمَانِ لَبْثِهِمْ وَمَا فِي اِيْ مِنْ مَعْنَى اِلِسْتِفْهَامِ عُلُقٍ عَنْهُ لَنَعْلَمَ هُوَ مَبْدَأُ وَاحِدٍ خَبْرٌ وَهُوَ فَعْلٌ مَاضٍ وَامَدًا مَفْعُولُهُ وَلَمَّا بَشَّرَ اَحَالَ مِنْهُ اَوْ مَفْعُولُهُ وَقِيلَ اِنَّ الْفَعُولَ وَاللَّامَ مَزِيدَةٌ وَمَا مَوْصُولُهُ وَامَدًا تَمِيْزٌ وَقِيلَ اَحْصَى اسْمُ تَفْضِيلٍ مِنَ الْاَحْصَاءِ بِحَذْفِ الزَّوَادِ كَقَوْلِهِ هُوَ اَحْصَى لِمَالٍ وَاَقَامَ مِنْ اَبْنِ الدَّلَقِ وَامَدًا نَصَبٌ بِفَعْلٍ دَلَّ عَلَيْهِ اَحْصَى كَقَوْلِهِ وَاضْرِبْ مَنَابِلَ السِّوْفِ الْقَوَانِسَا غَنَ نَقَصَ عَلَيْكَ بَنَاهُمْ بِالْحَقِّ بِالصِّدْقِ اَنَّهُمْ قَبِيَّةٌ سَبَابُ جَمْعٍ فَتَى كَقَبِيَّةٍ وَمَبِيَّةٍ اَمْوَابِهِمْ وَزِدَ نَاهُمْ هَكَذَا بِالنَّثْبِ وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ وَقَرَّبْنَاهَا بِالْمَصْرِ عَلَى هَجْرِ الْوَطَنِ وَالْاَهْلِ وَالْمَالِ وَالْجُرَّةِ عَلَى اَنْظَارِ الْحَقِّ وَالرَّدِّ عَلَى دِقَائِقِ اَنْوَسِ الْجَبَّارِ اِذَا قَامُوا بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْاَرْضِ

لَنَدْعُو مِنْ دُونِهِ اَلِهَةً لَقَدْ عَلَّمْنَا اِذَا شَطَطًا وَاللَّهِ لَقَدْ عَلَّمْنَا اِذَا شَطَطًا اِيْ اِذَا بَعْدَ الْحَقِّ مَفْرُطٌ فِي الظُّلْمِ هُوَلَاءُ مَبْدَأُ قَوْمَنَا عَطْفٌ بَيَانُ اخْتِزَامٍ اَوْ دُونَهُ اَلِهَةٌ خَبْرُهُ وَهُوَ اَخْبَارٌ فِي مَعْنَى اِنْكَارِ لَوْلَا يَأْتُونَ هَالَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ عَلَى عِبَادَتِهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيْنَ بَيْرَهَانٍ ظَاهِرٍ فَالَّذِينَ لَا يُؤْخَذُ لَابِهِ وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى اِنْ مَالِ الدَّلِيلِ عَلَيْهِ مِنَ الدِّيَانَاتِ مَرْدُودٌ وَانَ الْقَيْدِ فِيهِ غَيْرُ جَائِزٍ فَمَنْ ظَلَمَ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا بِنِسْبَةِ الشَّرِكِ اِلَيْهِ وَاِذَا اعْتَرَلْتُمْ هُمْ خُطَابَ بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ وَمَا يَعْبُدُونَ اِلَّا اللَّهَ عَطْفٌ عَلَى الضَّمِيرِ الْمَنْصُوبِ اِيْ وَاِذَا اعْتَرَلْتُمْ الْقَوْمَ وَمَعْبُودِيهِمْ اِلَّا اللَّهَ فَانَّهُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ اللَّهَ وَيَعْبُدُونَ الْاَسْمَاءَ كَأَنَّ الشَّرِكِينَ وَيَجُوزُ اَنْ تَكُونَ مَا مَصْدَرِيَّةٌ عَلَى تَقْدِيرٍ وَاِذَا اعْتَرَلْتُمْ هُمْ عِبَادَتُهُمْ اِلَّا عِبَادَةَ اللَّهِ وَانْ تَكُونَ نَافِيَةٌ عَلَى اَنَّهُ اَخْبَارٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى عَنْ الْغَيْبَةِ بِالتَّوْحِيدِ مَقْتَرَنٌ بَيْنَ اِذَا وَجَوَابِهِ لِحَقِيقِ اعْتَلَمَ فَأَوَّالِي الْكَهْفِ يَنْشُرُكُمْ رَبُّكُمْ بِسَطِّ الرِّزْقِ لَكُمْ وَبُوسَعٍ عَلَيْكُمْ مَرَدَّتْهُ فِي الدَّارَيْنِ وَيَهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ اَمْرِكُمْ مَرْفَقًا مَا تَرْفَعُوْهُ بِهِ اِيْ تَنْتَفِعُونَ وَجَزْمُهُمْ بِذَلِكَ لِنُصَوِّعَ بَيْنَهُمْ وَقُوَّةٌ وَتَوْقِيهِمْ بِفَضْلِ اللَّهِ تَعَالَى وَقَرَأْنَا فَعْنِ ابْنِ عَامِرٍ مَرْفَقًا بِنَفْعِ الْمِيمِ وَكَرَّرْنَا الْفَاءَ وَهُوَ مَصْدَرُ جَاءَ شَاذًا كَالْمَرْجِعِ وَالْمُخَيَّنِ فَاِنْ قَاسَهُ الْفَعْلُ وَتَرَى الشَّمْسَ لَوْرَاتِهِمْ وَالْخُطَابَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَوَّلُ كُلِّ اَحَدٍ اِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ مِنْ كَهْفِهِمْ قَبْلَ غَيْبِهِ وَلَا يَنْفَعُ شَعَاعُهَا عَلَيْهِمْ فَيُؤْذِيهِمْ لِأَنَّ الْكَهْفَ كَانَ جَنْبِيَا اَوْ لَانَّ اللَّهَ تَعَالَى رَوَّعَ عَنْهُ وَاصْلُهُ تَزَاوَرُ فَادْعَتْ النَّاءُ فِي الزَّايِ وَقَرَأَ الْكُوفِيُّونَ بِحَذْفِهَا وَابْنُ عَامِرٍ وَيَعْمُوبُ تَزَاوَرُ كَقَمَرٍ وَقَرَأَ تَزَاوَرُ كَقَمَرٍ وَكُلُّهُمَا مِنَ الزَّوَادِ بِمَعْنَى الْجِلِّ ذَاتِ الْيَمِينِ جِهَةُ الْيَمِينِ وَحَقِيقَتُهَا الْجِهَةُ ذَاتُ اسْمِ الْيَمِينِ وَاِذَا غَرَبَتْ تَقَرَّرُ عَنْهُمْ تَقَطُّعُهُمْ وَنَصْرُهُمْ عَنْهُمْ ذَاتُ الشَّمَالِ يَعْنِي عَيْنِ الْكَهْفِ وَشَمَالُهُ لِقَوْلِهِ وَهَمَّ فِي جُفَاةٍ مِنْهُ اِيْ وَهَمَّ فِي مَنَاسِعٍ مِنَ الْكَهْفِ يَعْنِي فِي وَسْطِهِ بَيْتُهُ يَنْالُهُمْ رُوحُ الْمَوْتِ وَلَا يُؤْذِيهِمْ كَرَبِ الْعَارِ وَلَا حَرُ الشَّمْسِ وَذَلِكَ لِأَنَّ بَابَ الْكَهْفِ فِي مَقَابِلَةِ بَنَاتِ النُّعْشِ

وَزِدْنَا هُمْ هُدًى ۝ وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ اِذَا قَامُوا فَعَالُوا
رَبَّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْاَرْضِ لَنْ نَدْعُو مِنْ دُونِهِ اِلَهًا لَقَدْ
قُلْنَا اِذَا شَطَطًا ۝ هُوَلَاءُ قَوْمًا اخْتَذُوا مِنْ دُونِ
اِلَهَةٍ لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ اِظْلَمَ مِمَّنْ افْتَرَى
عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ۝ وَاِذَا اعْتَرَلْتُمْ هُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ
اِلَّا اللَّهَ فَاَوَّالِي الْكَهْفِ يَنْشُرُكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ
وَيَهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ اَمْرِكُمْ مَرْفَقًا ۝ وَتَرَى الشَّمْسَ اِذَا طَلَعَتْ
تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَاِذَا غَرَبَتْ تَقَرَّرُ عَنْهُمْ
ذَاتَ الشَّمَالِ وَهُمْ فِي جُفَاةٍ مِنْهُ ذَٰلِكَ مِنْ اَيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّ
يَهْدِي اللَّهُ فَوْجًا مُّهْتَدٍ وَمَنْ يَضِلَّ فَلَنْ يُجَدِّدَهُ وَلَكِنَّ مُرْشِدًا
۝ وَنَحْسِبُهُمْ اَيْقَانًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ

وَاقْرَأَ الشَّارِقُ وَالْعَارِبُ اِلَى مَحَاذِهِمْ مَشْرِقُ رَأْسِ السَّرَطَانِ وَمَغْرِبُهُ وَالشَّمْسُ اِذَا كَانَ مَدَارُهَا مَدَارَهُ تَطْلُعُ مَالَةً عَنْهُ مَقَابِلَةُ الْجَانِبِ الْاَيْمَنِ وَهُوَ الَّذِي عَلَى الْمَغْرِبِ وَتَرْجُحَانِيَّةُ الْجَانِبِ الْاَيْسَرِ فَيَقَعُ شَعَاعُهَا عَلَى جَانِبِهِ وَيَحُلُّ عَفْوَتَهُ وَيَعْدِلُ هَوَاءَهُ وَلَا يَقَعُ عَلَيْهِمْ فَيُؤْذِي اَحْسَادَهُمْ وَيَبْلِي ثِيَابَهُمْ ذَٰلِكَ مِنْ اَيَاتِ اللَّهِ اِيْ شَأْنُهُمْ اَوْ اَيُّوَاهُمْ اِلَى الْكَهْفِ شَأْنُهُ كَذَلِكَ اَوْ اَخْبَارُكَ فَتَضَعُهُمْ اَوْ زَوَارِ الشَّمْسِ وَقَرُّهَا طَالَعُهُ وَغَارِبُهُ مِنْ اَيَاتِهِ مِنْ يَهْدِي اللَّهُ بِالْتَوْفِيقِ فَهُوَ الْمُهْتَدُ الَّذِي اَصَابَ الْفَلَاحَ وَالْمُرَادِيَّةُ اَمَّا الشَّاءُ عَلَيْهِمْ وَالْتَبِيَّةُ عَلَى اَلْمَاثِلَةِ اَلْاَيَاتُ كَثِيرَةٌ وَلَكِنَّ الْمُسْتَفْعَ بِهَا مِنْ وَفْقَةِ اللَّهِ تَعَالَى لَتَأْمُلَ فِيهَا وَالْاِسْتِبْصَارُ بِهَا وَمَنْ يَضِلَّ وَمَنْ يَجْدِلْ فَلَنْ يُجَدِّدَهُ وَلِيَا مُرْشِدًا مِنْ يَلِيهِ وَيُرْشِدُهُ وَنَحْسِبُهُمْ اَيْقَانًا لَاعْتِنَاحِ عِيُونِهِمْ اَوْ لَكَثَرَةِ تَقْلِبِهِمْ وَهَمَّ رُقُودٌ نِيَامٌ وَتَقْلِبُهُمْ فِي دَقْدَقَتِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشَّمَالِ كَيَلَانًا كَلَّ اِلَى اَرْضٍ مَا يَلِيهَا مِنْ جَانِبِهِمْ عَلَى طَوْلِ الزَّمَانِ وَقَرَأَ يَقْلِبُهُمْ بِالْيَاءِ وَالضَّمِيرِ لِلَّهِ تَعَالَى وَتَقْلِبُهُمْ عَلَى الْمَصْدَرِ مَنْصُوبًا بِفَعْلٍ يَدُلُّ عَلَيْهِ وَنَحْسِبُهُمْ اِيْ وَتَرَى تَقْلِبُهُمْ

وكلمهم هو كلب مروابه فقبهم فطردوه فانطقه الله تعالى فقال انا احب الله فاموا وانا احبكم اكلب راع مروابه فقبهم وتبعه الكلب ويؤيده قراءة من قرأ
فكلمهم اي وصاحب كلمهم باسط ذراعيه حكاية حال ماضية ولذلك عمل اسم الفاعل بالوصيد بفناء الكهف وقيل الوصيد الباب وقيل العتبة لو اطلعت
عليهم فظنوا اليهم وقرئ لو اطلعت عليهم بضم الواو لوليت منهم فرارا لحرب منهم وفرار يحنل المصدر لانه نوع من التولية والعهدة والحال ولملت منهم رجبا
خوفا يلا مصدر ذلكا البسم الله من المية اولعظم اجرامهم وانفتاح عيونهم وقيل الوحشة مكانهم وعن معاوية رضي الله عنه انه غزا الروم فربا الكهف فقال لو كشف
لنا من هؤلاء فظنوا اليهم فقال له ابن عباس رضي الله عنه ليس لك ذلك وقد منع الله تعالى من هو خير منك فقال لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا فلم يسمع وبعث
ناسا فلما دخلوا اجاءت ريح فاحرقهم وقرأ الجحازيان لملت بالشد يد للبالغة وابن عامر والكسائي ويعقوب رجبا بالثقل وكذلك بعثناهم وكما اغناهم آية بعثناهم
اي على حال قدرتنا ليتساءلوا بينهم ليسال بعضهم بعضا فيعرفوا حالهم وما
منع الله بهم فيزدادوا يقينا على حال قدرة الله تعالى ويستبصروا بما امر البعث
ويشكروا ما انعم به عليهم قال قائل منهم كبر لثمت قالوا البشنا يوما وبعض يوم
بناء على غالب ظنهم لان النائم لا يحصى مدة لثته ولذلك احوالوا العلم الى الله تعالى
قالوا ربكم اعلم بما لثتم ويجوز ان يكون ذلك قول بعضهم وهذا انكار الآخزين
عليهم وقيل انهم لما دخلوا الكهف غدوة وانتهوا ظهيرة ووطنوا انهم في يومهم واليوم
الذي بعده قالوا ذلك فلما نظروا الى طول ظفارهم واشعارهم قالوا هذا ثم لما صلوا الى
الامر ملتبس لا طريق لهم الى طه اخذوا فيما همهم وقالوا فابشوا احكم بورقكم
هذه الى المينة والورق الفضة مضروبة كانت او غيرها وقرأ ابو عمرو وحزرة وابوبكر
وروح عن يعقوب بالتخفيف وقرئ بالثقل وادغام القاف في الكاف وبالتخفيف
مكسورا والواو مدغما وغير مدغم ورد المدغم لالتقاء الساكنين على غير هذه وحملهم
دليل على ان التزود راي التوكلين والمدينة طرسوس فينظرها اي اهلها اذكي
طعاما احل واطيب واكثر وارخص فلثاكم برزق منه وليتلفف وليتكلف
اللطيف في المعاملة حتى لا يغبن وفي الحق حتى لا يعرف ولا يشعر بكم احدا
ولا يفعل ما يؤدى الى الشعور انهم ان يظهر واعليكم ان يطلعوا عليكم او يظفروا
بكم والضمير للاهل المقدور في ايها يرجوكم يقتلوكم بالرحم اويبيدكم في ملتهم
اويبيدوكم اليها كرها من العود بمعنى الميرة وقيل كانوا اولاد ابيهم فاموا ولن
تفلحوا اذا ابدا اذ دخلتم في ملتهم وكذلك اعثرنا عليهم وكما اغناهم وبعثناهم
لترداد بصيرتهم اطلعنا عليهم ليعلموا الذين اطلعناهم على حالهم ان وصل الله
بالبعث والموعد الذي هو البعث حق لان نومهم وانباههم كحال من يموت ثمبعث
وانا الساعة لا يسيبها وانا القيامة لا يرب في امكانها فان من قوفي نفوسهم امسكا
ثلاثمائة سنين حافظا ابد انها عن التحلل والنفث ثم ارسلها اليها تدر ان يتوفى نفوس
جميع الناس ممسكا ياها الى ان يحشر ابدانها فيردّها عليها اذ يتنازعون ظرف
لاعثرنا اي اعثرنا عليهم حين يتنازعون بينهم امرهم امر دينهم وكان بعضهم

وَذَاتِ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعَتْ
عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتُ مِنْهُمْ فَأَرَاكُمْ وَلَمَّيْتُ مِنْهُمْ رُجْبًا ١٩
وَكَذَلِكَ بَعَثْنَا هُمُ لَيْثًا لَوِ ابْتَنَاهُ قَالُ قَائِلٌ مِنْهُمْ
كَمْ لَيْثُهُ قَالُوا لَيْثَانُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ
بِمَا لَيْثُهُ فَاَبْعَثُوا احَدَكُمْ بِرِزْقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ
فَلْيَنْظُرْ اَيُّهَا اَزْكى طَعَامًا فَلْيَاْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَسَلِّطْ
وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ احَدًا ٢٠ اِنَّهُمْ اِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ
يَرْجُمُوكُمْ اَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا اِذَا ابَدْنَا ٢١
وَكَذَلِكَ اَعْرَضْنَا عَنْهُمْ لِيَعْلَمُوْا اَنْ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاَنْ
السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا اِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ اَمْرُهُمْ فَعَالُوا
اَبْنَوْا عَلَيْهِمْ بَنِيَانًا رَّبُّهُمْ اَعْلَمُ بِهِمْ قَالِ الَّذِيْنَ غَلَبُوا عَلٰى اَمْرِهِمْ

يقول تبعث الارواح مجردة وبعضهم يقول بعثنا ليرتفع الخلاف ويبين انهما بعثنا معا وامر الفية حين ماتهم الله ثانيا بالموت فقال بعضهم ما تو اقول اخرون ناموا نومهم اول مرة
اقول طائفة بنى عليهم بنيا فاسكنوا الناس ويخزنونه قرية وقال اخرون لنخذلهم مسجد اصيل فيمكنا قال تعالى فقالوا بنوا عليهم بنيا فابهم علم بهم قال الذين غلبوا على امرهم لنخذلهم
مسجدا وقوله ربهم اعلم بهم اعراضا من الله رداعى الخاضعين في امرهم من اولئك المتنازعين في زمانهم ومن المتنازعين فيهم على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ومن المتنازعين للرد
الى الله بعد ما تذكروا امرهم وتناقضوا الكلام في انسابهم وبعولهم فلم يحقق لهم ذلك حتى ان البعوث لما دخل السوق واخرج الدراهم وكان عليها اسم ديقانوس اتهموه بانه وجد كنزا
فذهبوا به الى الملك وكان نصرانيا موحدا فقص عليه القصص فقال بعضهم انباءه بالخبر وان فية فوابديهم من ديقانوس فلعلمهم هؤلاء فانطلق الملك واهل المدينة من مؤمن
وكافروا بصروهم وكلهم ثم قالت الفية تلك نستودعنا الله ونعيذ بك من شر الممن والانس فخرجوا الى مضاجعهم فما وافد ففهم الملك في الكهف

وبني عليهم سجدا وقيل لما انتهوا الى الكهف قال لهم الفتي مكانكم حتى ادخل ولا تبالوا فزعوا فدخل فعلم عليهم المدخل فبنوا ثم سجدا سيقولون اى الخاضعون وقصتهم عهد الرسول صلى الله عليه وسلم من اهل الكتاب والمؤمنين ثلاثة رابعهم كلهم اى هم ثلاثة رجال يرجمهم كلهم بانضمامه اليهم قيل هو قول اليهود وقيل هو قول السيد من نصارىهم وكان يقولون خمسة سادسهم كلهم قاله النصارى او العاقب منهم وكان نسطوريا رجلا بالغيب يرمون دينا بالخبر الخفى الذى لا مطلع لهم عليه واثباته او ظنا بالغيب من قولهم رجم بالظن اذ ظنوا انما لم يذكر بالسين اكفاء بمطغه على ما هو فيه ويقولون سبعة وثامنهم كلهم انما قاله المسلمون بخبر الرسول صلى الله عليه وسلم لهم من جبرائيل عليه السلام واثباته الله تعالى اليه بان اتبعه قوله قلبا علم بعدتهم ما يصلحهم الا قليل واتبع الاولين قوله رجبا بالغيب وبان ثبت العلم بهم لطائفة بعد ما حرم قول الطوائف في الثلاثة المذكورة فان عدم ايراد رابع في نحو هذا المثل دليل لعدم معاد الاصل يفييه ثم رد الاولين بان اتبعهما رجبا بالغيب يتعين الثالث وبان ادخل فيه الواو على الجملة الواقعة مفعلة للكرة تشبيها لها بالواقعة حالا من المعرفة لتأكيد موصو الصفية

بالموصوف والدلالة على ان اتصافه بها امر ثابت وعن على رضى الله عنهم سبعة وثامنهم كلهم واسماءهم عيليا ومكشينا ومثيلينا هؤلاء اصحاب بين الملث ومرغوش ودرنوش وشاذنوش اصحاب يساه وكان يستشيرهم والسابع الرعي الذى واقهم واسم كلهم قطير واسم مدينتهم انفسوس وقيل الاقوال الثلاثة لاهل الكتاب والقليل منهم فلا تماريهم الامراء ظاهرا فلا تقابل في شأن الفنية الاجدالا ظاهرا غير متحقق فيه وهو ان تقصر عليهم ما في القرآن من غير تحيل لهم والرد عليهم ولا تستفتيهم منهم احدا ولا تسال احدا منهم عن قصتهم سؤال مسترشد فان فيما اوحى اليك لدوحة من غير مع انه لا علم لهم بها ولا سؤال متعنت تريد تفهيم السؤل عنه وتزييف ما عنده فانه محل بكارم الاخلاق ولا تقول اننى فاعل ذلك غذا الا ان يشاء الله نهى تأديب من الله تعالى لبيه حين قالت اليهود لتقرى رسولوه من الروح واصحاب الكهف وذى القرنين فسلوه فقال اتوفى ضد الضركم ولم يستثن فابغا عليه الوحي بضعة عشر يوما حتى شق عليه وكذبته بشر والامتناء من الهوى ولا تقول لاجل شئ قهرم عليه انى فاعل ما يستقبل الابان يشاء الله اى الامتناء بمشيئة قائلا ان شاء الله او الاوقات ان شاء الله ان تقوله بعبارة ياذن لك فيه ولا يجوز تعليقه بفاعل لان استثناء اقتران الشيئة بالفعل غيرية واستثناء اعتراضها دونها لا يناسب النهى وذكر بك مشيئة بك وتل ان شاء الله كما روى انه لما نزل قال عليه الصلاة والسلام ان شاء الله اذ انيت اذا اوطعتك نسيان لذلك ثم ذكرته وعن ابن عباس ولو بعد سنة ما لم يعث ولذلك يجوز تأخير الاستثناء عنه وعامة الفقهاء على خلافه لانه لو مع ذلك لم يقررا قراولا لطلاق ولا عناق ولم يعلم صدق ولا كذب وليس في الآية والخبر ان الاستثناء التدارك به من القول السابق بل هو من مقدور مدلول به عليه ويجوز ان يكون النهى واذكر بك بالتبعية والاستعفاء اذ انيت الاستثناء باللفظة في البحث عليه واذكر بك وعقابه اذا تركت بعض ما امرك به ليعتلك على التدارك واذكره اذا اعتراك النسيان ليذكرك

لَتَخَذَنَّ عَلَيْهِمْ مِثْلًا ۖ سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كُذِّبُوا وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كُذِّبُوا رَجَا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كُذِّبُوا قُلْ رَبِّىْ عِلْمٌ بِعَذَابِهِمْ مَا يُفْكُهُمْ اِلَّا قَلِيلٌ فَلَئِمَّا رَفِهُمُ الْاِمْرَاءُ ظَاهِرًا وَلَا تَسْفِهُهُمْ مِنْهُمْ اَحَدًا ۖ وَلَا تَقُولْ لِّشَايِىْ اِنِّىْ فَاعِلُ ذٰلِكَ غَدًا اِلَّا اَنْ يَّشَاءَ اللّٰهُ وَاَنْذَكُرْ رَبَّكَ اِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىْ اَنْ يَّهْدِيَنَّ رَبِّىْ لَاقِبٍ مِّنْ هٰذَا رَسَدًا ۚ وَلَبِثُوْا فِيْ كَهْفِهِمْ ثَلٰثَ مِاٰتٍ سِنِيْنَ وَاَزْدًا دُوَّا سِتْمِا ۚ قُلِ اللّٰهُ اَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوْا لَهُ غَيْبُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ اَبْصِرْ بِهِ وَاَسْمَعْ مَلٰٓئِكَةً مِّنْ دُوْنِهِ مِنْ وَّلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِىْ حُكْمِهِ اَحَدًا ۚ وَاَنْزِلْ مَا اُوْحِيَ اِلَيْكَ مِنْ كِتٰبِ رَبِّكَ لَا مَبْدَلَ لِّلْكَلِمٰتِىْ وَلٰكِنْ يَّجِدُ مِنْ دُوْنِ

النسى وقيل عسى ان يهدين بى يلى اقرب من هذا رشدا لاقرب رشدا واظهر دلالة على ان بنى من بنا اصحاب الكهف وقصدها لا عظم من ذلك كقصص الانبياء المتبادر عن ايامهم والاحباب بالغيوب والحوادث النازلة في الاعصار المستقبل الى قيام الساعة ولا قرب رشدا وادنى خير من النسي ولبيثوا في كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعا يعطونهم فيه احياء مضروبا على اذانهم وهو بيان لما اجله قبل وقيل ان الحكاية كلام اهل الكتاب فانهم اختلفوا في مدة لبثهم كالتلفوا في عدتهم فقال بعضهم ثلاثمائة سنين وقال بعضهم ثلاثمائة وتسع سنين وقرا حرة والكسائي ثلاثمائة سنين بالاضافة على وضع الجمع موضع الوجد ويصنع ههنا ان علامة الجمع فيه جبر لا حذف من الوجد وانما لا يصل في العدد اضافة الى الجمع ومنه ايضا في السنين من ثلاث قل الله اعلم بالنبوة في السموات والارض له ما غاب فيما وخفى من احوال اهلها ما لا خلق يخفى عليه علما ابصره واسمع ذكرهم في القريب للدلالة على ان امره في الادراك خارج مما عليه ادراك السامعين والمبصرين اذ لا يحجب شئ ولا يتفاوت دونه لطيف وكشف وصغير وكبير وخفى على الماء وقول الله وعمله الرفيع على الفاعلية والباء مزيدة عند سبويه وكان اصله ابصرى صار ذا بصر

ثم نقل الى صيغة الامر بمعنى الانشاء فبرز الضير لعدم لياق الصيغة اول زيادة الباء كما في قوله تعالى وكفى به والنصب على المفعولية ضد الاخفش والفاعل ضمير المأمور وهو كل احد الباء
منية ان كانت الحرة للتعدي ومعديتها ان كانت المصروفة عالم الضير لاهل السموات والارض من دونه من ذلك يتولى امورهم ولا يشرك في حكمه في قضائه احدا منهم
ولا يجل له فيه مدخل وقرآن مامرو قالون عن يعقوب بالياء والجزم على نهى كل احد عن الاشراك ثم ادلنا اشتمال القرآن على قصة اصحاب الكهف من حيث انها من الغيبات بالاضافة
الى الرسول صلى الله عليه وسلم على انه وحى معجز امره بان يدور مدرسه ويلازم اصحابه فقال واقل ما وحي اليك من كتاب ربك من القرآن ولا تسمع لقولهم امت بقرآن غير هذا او بدله
لا مبدل لكلماته لاحد يقدر على تبديلها وتغييرها غير ولن تجد من دونه ملحقا ملحقا بعدل اليه اهتمت به واصبر نفسك اجسها وثبتها مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي
في جميع اوقاتهم وفي طرفي النهار وقرآن مامرو بالندوة وفيه ان خدوة علم في الاكثر فتكون الامم فيه على اول التنكير يريدون وجهه رضوانه وطاعته ولا تهدمك عنهم
ولا يحاوذهم نظرك الى غيرهم وتعديته بمن لغينه معنى بنا يقال نبت وطلعت عنه
عنه القمته ولم تعلق به والغرض في هذا اعطاء معينين اي لا تقهرهم مينا لث
مجاوزتين الى غيرهم وقرئ ولا تعد عينك ولا تعد من اعداء وعداء والمراد نهى
الرسول ان يزدري بفقره المؤمنين وتقلوا منه من رثاثة زبهم طموحا الى طروة زو
الاغنياء تريد زينة الحياة الدنيا حال من الكاف في القراءة المشهورة ومن المستكن
في الفعل فيها ولا تطع من اغفلنا قلبه من جعلنا قلبه غافلا عن ذكرنا
كأمية بن خلف في دعائه الى طرد الفقراء عن مجلسك لصناديد قريش وفيه
تنبيه على ان الداعي له الى هذا الاستدعاء غفلة قلبه عن المعقولات واهما كما في
المسوسات حتى خفي عليه ان الشرف بجيلة النفس لا يزينة الجسد وانه لو اطاع
كان مثله في العباوة والمقرن لما غاظمهم اسناد الاغفال الى الله تعالى قالوا انه مثل
اجبتا اذا وجدته كذلك ونسبته اليه او من اغفل بالله اذا تركها بغير رخصة اي لزمه
بذكرنا كقولنا الذين كتبنا في قلوبهم الايمان واحضوا على ان المراد ليس ظاهرا ما ذكر
او لا بقوله واتع هواه وجواب ما مر عبرة وقدر
اغفلنا باسناد الفضل الى القلب على معنى حبنا قلبه غافلين عن ذكرنا اياه بالموافاة
وكان امره فوطا اي تقدا على الحق وبذله وراة ظهره يقال فوس فوط اي مقدم
للليل ومنه الفوط وقيل الحق من ربكم الحق ما يكون من جهة الله لا ما يقتضيه
المهو ويحوز ان يكون الحق خبر مبتدأ محذوف ومن ربكم حالا فنشاء فليؤمن
ومن شاء فليكفر لا بالي بايمان من آمن ولا كفر من كفر وهو لا يقتضي استقلال
العبد بعمله فانه وان كان بمشيئته فشيئته ليست بالمشيئة اما صدنا بها
للظالمين نارا لماط بهم سرادقها فسطاطها شبه به ما يحيط بهم من النار وقيل
السرادق الحجرة التي تكون حول الفسطاط وقيل سرادقها دخانها وقيل حائط من
نار وان يستغيثوا من العطش فيا ثوابا كالمهل كالجسد اللداب وقيل كدره
الزيت وهو على طريقة قوله فاعبوا بالصلم يشوى الوجوه اذا قدم ليترب من فوط
حرارة وهو صفة ثانية لماء او حال من المهل والصير في الكاف يشوى ليشرب من فوط

مُلْجَمًا ۝ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ
وَالْعِشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَقْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ
الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تَطْعَمْ مَنْ اغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ
هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُوطًا ۝ وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ سَاءَ
فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ سَاءَ فَلْيُكْفُرْ إِنَّا أَعْدَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ
بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي
الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ۝ إِنَّا الَّذِينَ آمَنُوا
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ۝
أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُجْلُونَ
فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ
وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ فِيهِمُ الثَّوَابُ

وساءت النار مرتفقا متكأ واصل الاتفاق نصب المرفق تحت الخد وهو مقابلة قوله وحسن مرتفقا والافلا اتفاق لاهل النار ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات ان لا تضيع اجر
من احسن عملا خبرنا الاول هي الثانية بما في حيزها والرابع محذوف تقديره من احسن عملا منهم او مستغنى عنه بمور من احسن عملا كما هو مستغنى عنه في قولنا نعم الجبل زيد او وقع موقعه
الظاهر ان احسن عملا على الحقيقة لا يحسن اطلاقه الا على الذين آمنوا وعملوا الصالحات وخبرها اولئك لهم جئات عدن تجري من تحتهم الانهار وبابينها اضراس وعلى الاول استئنا
بيان الاجر وخبر ثان يجلون فيها من اساور من ذهب من الاولى للابتداء والثانية للبيان صفة لاساور وتكررها تعظيم حسناتها عن الاحاطة به وهو جمع اسورة واسوار
لجمع سوار ويلبسون ثيابا خضرا لان الخضر احسن الالوان واكثرها طراوة من سندس واستبرق مما رقى من الديباج وما غلظ منه جمع بين النوعين للدلالة على
انما تشبهى النفس وتلاذ الامين متكئين فيها على الارائك على السردق كاهويشة التمتع فيهم الثواب الجنة ونعيمها

وحسنت الاراثك مرتقامتكأ واضربهم مثلاً للكافر والمؤمن رجلين حال رجلين مقدرين وموجودين هما اخوان من بني اسرائيل كافر اسمه قرطوس ومؤمن اسمه رطل
ورثا من ابيهما ثمانية آلاف دينار فتشاورا فاشترى الكافر مانياما وعقارا وصرفها للمؤمن في وجوه الخير والامر بها الى محاكم الله تعالى وقيل المثل بهما اخوان من بني مخزوم كافر
وهو الاسود بن عبد الاسد ومؤمن وهو ابو سلة عبدالله زوج ام سلمة قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم جعلنا للاحدهما جنتين يستانين من اعناب من الكروم والجملة
تمامها بيان التمثيل اوصفة للرجلين وحققناهما بخل وجعلنا القلح يحيط بهما مؤذرا بهما كرومهما يقال حقه القوم اذا احاطوا به وخففته بهم اذا جعلتهم حافين حوله فيزيد
الباء مفعولا ثانيا كقولك غشيت غشيت به وجعلنا بينهما وسطهما زرعا ليكون كل منهما جاعلا للاقوات والفواكه متواصل العمارة على الشكل الحسن والترتيب الانيق
كلتا الجنتين انت كلها ثمرها وافراد الضير لا افراد كلتا وقرى كل الجنتين الى اكله ولمنظم منه ولمنقص من كلها شيئا يعهد في سائر البساتين فان الثمار تتم في مام وتنقص في

عام غالباً وفجرنا خلاصهما نهرًا ليدور شربهما فانه الاصل ويزيد بها وهو عز
يعقوب وفجرنا بالتحفيف وكان له ثمرة انواع من المال سوا الجنتين من ثمراته اذا
كثره قرأ عاصم بفتح التاء واليم وبو عمرو وبضم التاء واسكان اليم والباقون بضمهما
وكذلك واحيط بثمره فقال لصاحبه وهو يحاوره وهو يراجمه في الكلام من
حار اذا رجع انا اكثر منك مالا واعرضنا حشما واعوانا وقل اولاد اذا كور لانهم
الذين يفرون معنا ودخل جنته بصاحبه يطوف به فيها ويفاخره بها وافراد
الجنة لان المراد ما هو جنته وهي ما تسبح به من الدنيا تبنيها على ان لا جنة له غيرها
ولا حظ له في الجنة التي وعد المتقون ولا تصل كل واحدة من جنته بالاخرى ولا
الدخول يكون في واحدة واحدة وهو ظالم لنفسه ضائعا لما يجبه وكثره قال
ما اطن ان تبدي هذه اي تفني هذه الجنة ابدا لطول امله وتماويه على فقلته
واغترابه بمهلكته وما اطن الساعة قائمة كأنه ولن ترددت الى ربى بالشك
كازعت لا جدن خير انها من جنته وقرأ الحجازيان والشامي منها اي من لجنته
منقبلا مرجعا ومعاقبة لانها قانية وتلك باقية وانما اقسم على ذلك لا مقتاده
انه تعالى انما اولاد ما اولاد لا استهاله واستحقاقه اياه لذاته وهو معهم انما يطاوعه
قال له صاحبه وهو يحاوره اكثرت بالذي خلقك من تراب لانه اصل مادتك
او مادة اصلك ثم من نطفة فانها مادتك القريبة ثم سواك رجلا فردة
لك وكلك انسانا اذكر ابا لما بلغ الرجال جسل كفره بالبعث كفر ابا الله تعالى لان
منشاء الشك في كامل قدرة الله تعالى ولذلك رتب الانكار على خلقه اياه من
التراب فان من قدر على بدا خلقه منه قدر على ان يعيده منه لكما هو الله
ربى ولا اشرك بى احدا اصله لكن انا لقد ذفت الحمرة والقيت حركاتي على نور
لكن فلاقت النوران وكانا لا دغام وقراءة ابن عامر وعقوب في رواية
بالالف في الوصل لتقويصها عن الحمرة اولا اجراء الوصل بحر الوقف وقد قرئ
لكن انا على الاصل وهو ضير الشان وهو بالجملة الواقعة خبر اله خبر انا
اه ضد الله وا الله بذله وربى خمره والجملة خبر انا والاستدراك من اكثرت

وَجِئْتُمْ مَرْتَفَعًا ﴿٣٦﴾ وَأَضْرَبَ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا
لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَجَفَفْنَاهُمَا بَخْلًا وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا
زُرْعًا ﴿٣٧﴾ كُنَّا الْبَخِيلِينَ إِنَّا أَكُلْنَاهَا وَلَوْ نَفْلِمُ مِنْهُ شَيْئًا
﴿٣٨﴾ وَفَجَّرْنَا خِلَافَهُمَا نَهْرًا ﴿٣٩﴾ وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ
وَهُوَ يَحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٤٠﴾ وَدَخَلَ
جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ بَقِيَهُ هَذَا أَبَدًا ﴿٤١﴾
وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُودْتُ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا
مُنْقَلِبًا ﴿٤٢﴾ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي
خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاهُ رَجُلًا ﴿٤٣﴾ لَكِنَّا
هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا ﴿٤٤﴾ وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ
جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنَّ رَبَّنَا لَافْكَلٌ

كانه قال انت كافرا بالله لكني مؤمن به، وقرئ ولكن هو الله بقی ولكن انما الاله الاهو بوبى ولولا اذ دخلت جنتك قلت وهلاقت عند دخولها ماشاء الله الامر ماشاء الله او ماشاء الله كائن على ما موله او اى شئ شاء الله كان على انها شرطية والجواب محذوف اقرا بانها وما فيها بمشيئة الله ان شاء الله وان شاء ابادها لا قوة الا بالله فهلاقت لا قوة الا بالله اعترافا بالجزء على نفسك والقدره لله وان ما يتسرك من عمارتها وتدبير امرها فمعمونه واقداره وعن النبى صلى الله عليه وسلم من رأى شيئا فاجبه فقال ماشاء الله لا قوة الا بالله لم يضرمه انترنا تا اقل منك ما لا وولدا يحصل ان يكون افاضلا وان يكون تاييدا للفعول الاول وقرئ اقل بالرفع على انه خبرنا وبالحمله مفعول ثان لتربى وفي قوله وولدا دليل لمن فسر النضر بالا ولاد



فَقَسَىٰ رَبِّي أَن يُوَفِّي خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ فِي الدُّنْيَا أَوْ فِي الْآخِرَةِ لَا يَمَانِي وَهُوَ جَوَابُ الشَّرْطِ وَيُرْسِلُ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَاءِ مَرَامٍ جَمْعُ حُسْبَانَةٍ وَهِيَ الصَّوَاعِقُ وَقِيلَ هُوَ مَصْدَرٌ بِمَعْنَى الْحِسَابِ وَالْمُرَادُ بِهِ التَّقْدِيرُ تَجْزِئُهَا أَوْ عَذَابٌ حِسَابًا لِأَعْمَالِ السَّيِّئَةِ فَتُصْبَعُ مِيعَادُ زَلْقَا أَيْ مَعَامِلُ سَاءِ زَلْقٍ عَلَيْهَا بِاسْتِنْبَالِ نَبَاتِهَا وَاتِّجَارِهَا أَوْ يُصْبَعُ مَا وَهَّاءُ غَاثًا فِي الْأَرْضِ مَصْدَرٌ وَصَفٌ بِهِ كَالزَّلْقِ فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلْبًا لِّلْمَاءِ الْغَاثِ تَرَدُّدًا فِي رَدِّهِ وَاحْتِطَ ثَمَرُهُ وَاهْلَكَ أَمْوَالُهُ حُسْبَانًا نَوْحُهُ سَاحِبُهُ وَانْزَعَهُ مِنْهُ وَهُوَ مَا خُذَ مِنْ حَاطِبٍ بِالْعَدُوِّ فَإِنَّهُ إِذَا حَاطَبَهُ غَلَبَهُ وَإِذَا غَلَبَهُ أَهْلَكَهُ وَتَطِيرُ إِلَىٰ مِلْهِ إِذَا أَهْلَكَهُ مَنَاقِيقُهُمُ الْعَدُوِّ إِذَا جَاءَهُمْ مُسْتَعِيلًا عَلَيْهِمْ فَاصْبَعْ يَتَلَبَّ كَيْفَهُ ظَهَرَ الْبَطْنُ تَهْفَأُ وَتُحْصَرُ عَلَىٰ مَا اتَّفَقَ فِيهَا فِي عِمَارَتِهَا وَهُوَ مُتَعَلِّقٌ بِقَلْبٍ لِأَنَّهُ تَقَلُّبُ الْكُفْرِ نَكَايَةٌ مِنَ الدَّمِ فَكَانَهُ قِيلَ فَاصْبَعْ يَنْدِمُ أَوْ حَالًا يَتَحْصَرُ عَلَىٰ مَا اتَّفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ سَاقِطَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا بِأَنَّهُ سَقَطَتِ عُرُوشُهَا عَلَى الْأَرْضِ وَسَقَطَتِ الْكُرُومُ فَوْقَهَا وَيَقُولُ عَطْفٌ عَلَى قَلْبٍ وَحَالٍ مِنْ خَيْرِهِ يَأْتِي لِي لِمَ اشْرَكَتَ بِرَبِّي أَحَدًا كَانَهُ تَذَكُّرُ مَوْعِظَةٍ لِّغِيهِ وَعَلِمَ أَنَّهُ مَن قَبْلَ شُرَكَائِهِ فَتَمَنَّى أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ مُشْرِكًا فَلَمْ يَهْلِكْ اللَّهُ بِسَنَانِهِ وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ تَوْبَةً مِنَ الشَّرْكِ وَنَدْمًا عَلَى مَا سَبَقَ مِنْهُ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ فِتْنَةٌ وَقُرْهُ حِزَّةً وَالْكَسَانِي بِالْيَاءِ لِقَدَمِهِ يَنْصُرُونَهُ يَقْدِرُونَ عَلَىٰ نَصْرِهِ بِدَفْعِ الْأَهْلَالِ وَرَدِّ الْمَهْلِكِ وَالْإِتِّبَازُ بِمَثَلِهِ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَأَمَّا الْقَادِرُ عَلَىٰ ذَلِكَ وَحْدَهُ وَمَا كَانَ مُنْصَرِّغًا مِمَّا يَنْفَعُ عَنْ إِنْتِقَامِ اللَّهِ مِنْهُ هُنَاكَ فِي ذَلِكَ الْمَقَامِ وَتِلْكَ الْحَالُ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ الْفَرْدِ لَهُ وَحْدَهُ لَا يَقْدِرُ عَلَيْهَا غَيْرُهُ تَقْرِيرُ قَوْلِهِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ فِتْنَةٌ يَنْصُرُونَهُ أَوْ يَنْصُرُ فِيهَا أَوْلِيَاءَهُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْكُفْرِ كَمَا نَصَرْنَا فَعَلَّ بِالْكَافِرِ لِقَاءُ الْمُؤْمِنِ وَيَعْبُدُهُ قَوْلُهُ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عَقِبًا أَيْ لَا أَوْلِيَاءَ لَهُ وَقُرْهُ حِزَّةً وَالْكَسَانِي الْوَلَايَةُ بِالْكَسْرِ وَمَعْنَاهَا السُّلْطَانُ وَالْمُلْكُ أَيْ هُنَاكَ السُّلْطَانُ لَهُ لَا يُغْلِبُ وَلَا يَمْنَعُ مِنْهُ أَوْلَا يَسُدُّ غَيْرُهُ كَقَوْلِهِ فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفَلَكَ دَعَا اللَّهُ مَخْلَصِينَ لَهُ الدِّينَ فَيَكُونُ تَنْبِيْهَا عَلَى أَنَّ قَوْلَهُ يَأْتِي لِي لِمَ اشْرَكَتَ كَانَ مِنْ اضْطِرَادٍ وَجَزَعٍ مِمَّا دَعَاهُ وَقِيلَ هُنَاكَ إِشَارَةٌ إِلَى الْآخِرَةِ وَقُرْهُ بَعْدَ وَحِزَّةً وَالْكَسَانِي الْحَقُّ بِالرَّفْعِ صِفَةً لِلْوَلَايَةِ وَقُرْهُ بِالضَّبِّ عَلَى الْمَصْدَرِ الْمَوْكُودِ وَقُرْهُ حَاسِمٌ وَحِزَّةٌ عَقِبًا بِالسُّكُونِ وَقُرْهُ عَقْبِي وَكُلُّهَا بِمَعْنَى الْعَاقِبَةِ وَأَضْرِبْ لِمِثْلِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا إِذْ كَرِهَ مَا تَنْبِيْهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي زَهْرَتِهَا وَسُرْعَةِ زَوَالِهَا أَوْ صِفَتِهَا الْغَرِيبَةِ كَمَا هُوَ كَاءٌ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَفْعُولًا ثَانِيًا لَا ضَرْبَ عَلَيْهِ بِمَعْنَى صَيْرُ اتِّزَانًا مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَالْتَفَ بِسَبَبِهِ وَخَالَطَ بَعْضُهُ بَعْضًا مِنْ كَثْرَتِهِ وَتَكَاثُرِهَا وَجَمْعِهَا فِي النَّبَاتِ حَتَّى رَوَى وَدَفَّ وَحَالُ هَذَا كَانَ حَقًّا فَاخْتَلَطَ بِنَبَاتِ الْأَرْضِ لَكِنْ لَمَّا كَانَ كُلُّ مِنَ الْمُخْتَلِطِينَ مَوْصُوفًا بِصِفَةٍ سَاحِبَةٍ عَكْسًا لِلْبَاقِيَةِ فِي كَثْرَتِهِ فَاصْبَعْ هَشِيمًا مَهْشُومًا مَكْسُورًا تَذَرُوهُ الرِّيَّاحُ تَفْرِقُهُ وَقُرْهُ تَذَرِيًّا مِنْ أَذَى وَالْمَشْبُوبِ بِمَا لَيْسَ الْمَاءُ وَلَا حَالُهُ بَلْ الْكَيْفِيَّةُ الْمُتَشَرِّعَةُ مِنَ الْجَمَلَةِ وَهِيَ حَالُ النَّبَاتِ الْمُنْتَبِتِ بِالْمَاءِ يَكُونُ أَخْضَرًا وَرَاقًا هَشِيمًا تَطِيرُهُ الرِّيَّاحُ فَيَصِيرُ كَمَا لَمْ يَكُنْ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مِنَ الْأَنْشَاءِ وَالْإِفْنَاءِ مُقْتَدِرًا قَادِرًا الْمَالُ وَالْبَنُونَ

مِنْكَ مَا لَوْ كُنَّا ۝ فَعَسَىٰ رَبِّي أَن يُوَفِّي خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ وَ يُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَاءِ فَتُصْبَعُ صَعِيدًا زَلَقًا ۝ أَوْ يُصْبَعُ مَا وَهَّاءُ غَاثًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلْبًا ۝ وَاحْتِطَ ثَمَرُهُ فَاصْبَعْ يَتَلَبَّ كَيْفَهُ عَلَىٰ مَا اتَّفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَالَيْتَنِي لَمْ اشْرَكْ بِرَبِّي أَحَدًا ۝ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِتْنَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنْصَرِّغًا ۝ هُنَاكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عَقِبًا ۝ وَأَضْرَبَ لَهُمْ مَثَلًا لِّحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذَرُوهُ الرِّيَّاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا ۝ الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا

زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا يَتَزَيَّنُ بِهَا الْإِنْسَانُ فِي دُنْيَاهُ وَتَفْنِي عَنْهُ عَمَّا قَرِيبَ وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ وَأَعْمَالُ الْخَيْرَاتِ تَبْقَىٰ لَهُ ثَمَرُهَا أَبَدًا لَا يَبُادُ وَبَيِّنُجِ فِيهَا مَا فُسِّرَتْ بِهِ مِنَ الصَّلَاةِ وَالْحَسَنِ وَأَعْمَالِ الْحَجِّ وَمِيسَامِ رَمَضَانَ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ وَالْكَلامُ الطَّيِّبُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ مِنَ الْمَالِ وَالْبَنِينَ ثَوَابًا عَائِدَةً

وخيرا مالا لان صاحبها ينال بها في الآخرة ما كان يأمل به في الدنيا ويوم نسير الجبال واذا كروا تعلقها ونسيرا في الجبال ونسيرا بها فنجعلها جبالا
منبشا ويجوز عطفه على عند ربك اي الباقيات الصالحات خير عند الله ويوم القيمة وقرأ ابن كثير وابوعسرو وابن عامر يسير بالباء والبناء للفعول وقرئ
تسير من سارت وقرئ الارض باردة بادية برزت من تحت الجبال ليس عليها ما يستريحها وقرئ وترى على بناء المفعول وحشراهم وجمعناهم الى الوقف
وبجيشه ما ضيا بعد نسير وترى لتحقيق الحشر اولد لالة على ان حشرهم قبل التسيير ليعاينوا ويشاهدوا ما وعدهم وعلى هذا تكون الواو للحال باضمار قد
فلم تقادر فلم تترك منهم احدا يقال غادره واغدره اذا تركه ومنه الغدر لترك الوفاء والغدير لما غادره السيل وقرئ بالياء وعرضوا على ربك
تشبيه حالهم بحال الجن العرويين على السلطان لا يعرفهم بل يامر فيهم صفا مصطفين لا يحب احدا قد جثقونا على اضمار القول على وجه
يكون حالا او عاملا في يوم نسير كما خلقناكم اول مرة عرا لا شئ

معكم من المال والولد لقوله ولقد جثقونا فرادى واحياء كخلقتكم
الاولى لقوله بل زعمتم ان لن نجعل لكم موعدا وقالا تجاوز الوعد
بالبعث والنشور وان الانبياء كذبوا كرمه وبلى الخروج من قصة الى اخرى
ووضع الكتاب مصانفا الاعمال في الايمان والشمال وفي الميزان
وقيل هو كتاب عن وضع الحساب فترى المجرمين مشفقين
خائفين مسافيه من الذنوب ويقولون يا ويلتنا ينادون
ملكهم التي ملكوا بها من بين المهلكات ما هذا الكتاب تجبا
من شأنه لا يفاد رصيفة هنة صيفة ولا كبيرة الاحصاء
الاعدها واحاط بها ووجدوا ما عملوا حاضرا مكتوبا في الصحف
ولا يظلم ربك احدا فيكتب عليه ما لم يفعل او يزيد في عقابه الملائكة
لعمله واذا قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس
كرره في مواضع لكونه مقدمة للامور المقصود بيانها في تلك الحال ومنها
لما شنع على المقربين واستقبح منيعهم فربذلك يانه من سنن ابليس
اولا بين حال المفرور بالدنيا والمعرض عنها وكان سبب الاغترار
بها حب الشهوات وتسويل الشيطان زهدهم ولا في بخار الدنيا
بانها عرضة الزوال والاعمال الصالحة خير وابقى من نفسها واعلاما
لثمنهم عن الشيطان بتذكير ما بينهم من العداوة القديمة وهكذا
مذهب كل تكرير في القرآن كان من الجن حال باضمار
قد استثنى في التعليل كانه قيل ماله لم يسجد ف قيل كان من الجن
ففسق عن امر ربه فخرج عن امره بترك السجود والقاء للتسبب
وفيه دليل على ان الملك لا يعصى البتة وانما عصى ابليس لانه كان
جنيا في اصله والكلام المستقصى فيه في سورة البقرة اتخذونه
اعقب ما وجد منه اتخذونه والهمزة للانكار والتعجب وذريته

وَحَيْرَ مَلَا ۝ وَيَوْمَ نُسِيرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً ۝
وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ۝ وَعَرَضُوا عَلَى رَبِّكَ
صِفًا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ
أَن نَّبْجِلكُمْ مَّوْعِدًا ۝ وَوَضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى
الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ فِي مَقَامِهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لِهَذَا
الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا
وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظُنُّ رَبُّكَ أَحَدًا ۝ وَإِذْ
قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ
مِنَ الْإِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ
مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا ۝ مَا
أَشْهَدُهُمْ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ

اولاده واتباعه وسماهم ذرية مجازا اولياء من دوني فتستبدلونهم بي فطيعونهم بدل طاعتي وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا من الله
تعالى ابليس وذريته ما شهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم نفى احضار ابليس وذريته خلق السموات والارض واحضار بعضهم
خلق بعض ليدل على نفى الاعتقاد بهم في ذلك كما صرح به بقوله

وما كنت متخذ المضلين عضدا أي عوانارة لا تخاذلوا ولياء من دون الله شركاء له في العبادة فإن استحقاق العبادة من توابع الخالقية والاشتراف فيرسل من الاشتراك فيها فوضع المضلين موضع الضمير ذمهم واستبعاد الاعتقاد بهم وقيل الضمير للشركين والمعنى ما شهدتم خلق ذلك وما خصصتمهم بعلوم لا يعرفها غيرهم حتى لو آمنوا بتعصم الناس كما يزعمون فلا تلتفت إلى قولهم طمعا في نصرتهم للدين فإنه لا ينبغي لي أن اعتضد بالمضلين ليدني ويصغده قراءة من قرأ وما كنت على خطاب الرسول صلى الله عليه وسلم وقرئ متخذ المضلين على الأصل وعضدا بالتخفيف وعضدا بالاتباع وعضدا كخدم جمع عاهد من عضده إذا قواه ويوم يقول أي الله تعالى للكافرين وقرأ حمزة بالنون نادوا شركائ الذين زعمتم أنهم شركاء في أو شفعاء وكلمهم من عذابى وضافة الشركاء على عصبهم للتوبيخ والمراد ما عبد من دونه وقيل ليس وذريته فدعوه فنادوهم فلا غاشة فلم يستجيبوا لهم فلم يثبتوا وجعلنا بينهم بين الكفار والمعتصم موبقا مهلكا يشتركون فيها وهو النار أو مداوة هي في شدتها هلاك كقول

عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا يكن جثك كلفا ولا بفضك تلفا اسم مكان ومصدر من يوق يوق ويقا إذا هلك وقيل البين الوصل أي جعلنا توأما لهم في الدنيا هلاكا في الآخرة ورأى الجرمون النار فظنوا فاقنوا أنهم موافقوها بخاطرها وأقربوها ولم يعبدوا عنها مصرفا انصرفا أو مكانا يصرقون إليه ولقد صرفنا في هذا القرآن للناس من كل مثل من كل جنس يحتاجون إليه وكان الإنسان أكثر شئ يتأق منه الجحد جلا خصومة بالباطل وانتصابه على التميز وما منع الناس أن يؤمنوا من الإيمان إذ جاءهم الهدى وهو الرسول الداعي والقرآن المبين ويستغفروا بهم ومن الاستغفار من الذنوب الآن تأتيهم سنن الأولىين الاطلب وانتظارا وتقديران تأتيهم سنة الأولىين وهو الاستئصال في ذلك المضاف وأقيم المضاعف له مقامه أو يأتيهم العذاب عذاب الآخرة قبل آياتنا وقرأ الكوفون قبل بضتين وهولاء فيه أوجع قيل بمعنى أنواع وقرئ بفعتين وهو أيضا لغة يقال لقيته مقابلة وقبلا وقبلا وقبلا وانتصابه على الحال من الضمير أو العذاب وما رسل المرسلين إلا مبشرين ومنذرين للذين آمنوا والكافرين ويجادل الذين كفروا بالباطل باقتراح الآيات بعد ظهور المعجزات والسؤال عن قصة أصحاب الكهف ونحوها تقتضي لدحضها ليزيلوا الجدل الحق عن مقره ويطلوه من ادحاض القدم وهو لاقتها وذلك قولهم للرسول ما أنتم إلا بشر مثلنا ولو شاء الله لازلنا نزل ملائكة ونحو ذلك واتخذوا آياتي يعني القرآن وما أنذروا وأنذروا أو والذي أنذروا به من العقاب هزوا استهزأ وقرئ هزأ بالسكون وهو ما يستهزأ به على التقديرين ومن أظلم من ذكريات ربه بالقرآن فأعرض عنها فلم يتدبرها ولم يتذكرها ونسي ما قدمت يداه من الكفر والمعاصي ولم يتفكر في عاقبتها أنا جعلنا على قلوبهم أكمة تلعيل لأعراضهم ونسيانهم بانهم مطبوع على قلوبهم أن يفقهوا كراهه أن يفقهوه وتذكر الضمير وأفراده للمعنى وفي آذانهم وقرأ بمنعهم أن يستمعوه حق استماعه وأن تدعهم إلى الهدى فمن هتدوا إذا بسد

وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَصُدًا ۝ وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَائِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا ۝ وَرَأَى الْجَرْمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَافِقُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا ۝ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ۝ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةٌ الْأُولَى أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا ۝ وَمَا رُسُلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَيُحَاذِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنذِرُوا هُزُوًا ۝ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ نُفِخَ فِي آيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَا

تحقيقا ولا تقليدا لأنهم لا يفقهون ولا يسمعون وإذا كما عرفت جزاء وجواب للرسول صلى الله عليه وسلم على تقدير قوله ما لي لا أدعوه فإن حرمه على سلامه يدل عليه وبهذا الغفور البليغ الغفيرة ذوالرحمة الموصوف بالرحمة لئلا يؤاخذهم بما كسبوا بعلمهم العذاب استشهاده على ذلك بامهال قرئ مع أفرطهم في مداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم بل لهم موعد وهو يوم يدرأ ويوم القيمة لن يجردوا من دونه مؤثلا مبنيا ولا ملجأ يقال وأل إذا نجح ووال إليه أو الجأ إليه وتلك القرى يعني قرى عاد وثمود واضرابهم وتلك مبتدأ خبره أهلكهم أو مفعول مضمر مفسر به والقرى صفته ولا بد من تقدير مضاف في أحدهما ليكون مرجع الضمائر لما ظنوا كقرئش بالكذب والمراء وأنواع المعاصي

وجعلنا لملكهم موعدا ولاهلكهم وقاما معلوما لا يستأخرون عند ساعة ولا يستقدمون فيعتبروا بهم ولا يفتروا بتأخير العذاب عنهم وقراء ابوبكر لملكهم
بفتح الميم واللام اي لملكهم وحفص بكسر اللام حملا على ما شد من مصادري فعل كالمرجع والمحيض واذا قال موسى مقدر باذكر لفتاه يوشع بن نون بنافرايم بن
يوسف عليه الصلاة والسلام فانه كان يخدمه ويتبعه ولذلك سماه قناه وقيل لعبد لا ابرح اي لا ازال اسير فذف الخبر لدلالة حاله وهو السفر وقوله حق
ابلع جمع البحرين من حيث انها تستدعي ذاقية عليه ويجوز ان يكون اسله لا يبرح مسير حق ابلغ على ان حق ابلغ هو الخبر فذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه
فانقلب الضير والفعل وان يكون لا ابرح بمعنى لا ازل مما انا عليه من السيد والطلب ولا افاقه فلا يستدعي الخبر وجمع البحرين ملتقى بحري فارس والروم مسيا على
المشرق وعد لقاء الخضر فيه وقيل البحران موسى والخضر عليهما الصلاة والسلام فان موسى كان بحرم علم الظاهر والخضر كان بحرم علم الباطن وقرئ بجمع بكسر الميم على

الشذوذ من يفعل كالمشرق والطلع او امضى حقا او اسير زما فاطويا
والمعنى حق يقع اما بلوغ الجمع او مضى المقيا وحق ابلغ الا ان مضى نعمانا
اتيقن معه فوات الجمع والمقرب الدهر وقيل ثمانون سنة وقيل سبعون
روى ان موسى عليه السلام خطب الناس بعد هلاك القبط ودخوله مصر
خطبة بليغة فاعجب بها فقبل له هل تعلم احدا اعلم منك فقال لا فوجه الله
اليه بل عبدا الخضر وهو بجمع البحرين وكان الخضر في ايام افريدون وكان
على مقدمة ذى القرنين الاكبر وبقى الى ايام موسى وقيل ان موسى عليه السلام
سال ربه اى عبادك احب اليك قال الذى يذكرنى ولا ينسانى قال فائى عبادك
اقضى قال الذى يقضى بالحق ولا يتبع الهوى قال فائى عبادك اعلم قال الذى
يتقى علم الناس الى علمه عسى ان يصيب كلمة تدله على هذا اوردته من ردك فقال
ان كان فى عبادك اعلم منى فادلتنى عليه قال اعلم منك الخضر قال اين يطلبه قال
على الساحل عند العصرة قال كيف لي به قال تاخذ حوتا فى مكنى حيث فقدت
فهو هناك فقال لفتاه اذا فقدت السموت فاخبرنى فذهب ايشيان فلما بلغا
جمع بينهما اي جمع البحرين بينهما طرفا ضيفا اليه على الاتساع او بمعنى الوصول
نسيا حوتها نسي موسى ان يطلبه ويتعرف حاله ويوشع ان يذكر له ما راى
من حياته ووقوعه فى البحر وروى ان موسى قد فاضطر بالحوت الشوش ووثب
فى البحر معجزة لموسى والخضر وقيل توشا يوشع من عينا الحياة فانفتح الماء
عليه فاش وشب فى الماء وقيل نسيا تقدا مره وما يكون منه امانة على
الظفر المطلوب فاتخذ سبيله فى البحر سرا فاتخذ الحوت طريقه فى البحر
مسلكا من قوله وسارب بالنهار وقيل اسك الله جرية الماء على الحوت فصار
كالطافى عليه ونصبه على المفعول الثانى وفى البحر حال منه او من السبيل ويجوز
تعلقه باتخذ فلما جاوزا مجمع البحرين قال لفتاه اتنا غدا ما
تعدى به لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا قيل لم يصعب حتى جاوزا للوعد
فلما جاوزا وسارا ليلته والغدا الى الظهر الى عليه الجوع والنصب وقيل ليمى

إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ
وَقْرًا وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذْ أَبَاكَ ٥ وَرَبُّكَ
الْعَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهم بِمَا كَسَبُوا لَيَجْعَلَنَّ لَهُمُ
الْعَذَابُ بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِ مُوَلَّا ٦ وَبَلَّغْ
الْقُرْآنَ مَلَكُنَا هُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمِثْلِكَ مِنْهُمْ مَوْعِدًا
٧ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ
أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا ٨ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا
فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا ٩ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ إِنِنَا
غَدَاءٌ نَأْكُلْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا ١٠ قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ
أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنَسَ عَلَيْهِ إِلَّا
الشَّيْطَانُ أَنَا ذَكَرُهُ وَأَنَّا خَذَسَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا ١١

موسى فى سفر غيره ويؤيده التقييد باسم الاشارة قال ارايت اذا وينا ارايت ما دها فى اذ وينا الى الصخرة يعنى الصخرة التى قد عندها موسى وقيل هى الصخرة
التي دون نهر الزيت فان نسي الحوت فقدته او نسيته ذكره بما رايت منه وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره اي وما انساني ذكره الا الشيطان فان ان
اذكره بدل من الضير وقرئ ان اذكره وهو اعتذار عن نسيانه بشغل الشيطان له بوساوسه والحال وان كانت عجيبة لا ينسى مثلها لكنه لما مضى بمشاهدة امثالها عند
موسى والغفها قل اهتمام بها ولعله نسي ذلك لاسترقاقه فى الاستبصار وانجذاب شراره الى اجناب القدس بما عراه من مشاهدة الايات الباهرة وانما نسيه الى الشيطان فحذا
لنفسه اولان عدم احتمال القوة للجانبين واشتغالها باحدهما من الاخرية من نقصان صاحبها واتخذ سبيله فى البحر عجا سبيلا عجبا وهو كونه كالسربا واتخذ عجا
والمفعول الثانى هو الظرف وقيل هو مصدر فعله المضراى قال فى اخر كلامه وتو فى جوابه عجا عجا من تلك الحال وقيل الفعل لموسى اي اتخذ موسى سبيل الحوت فى البحر عجا

قال ذلك اى امر الموت ما كان نطلب لانما مادة المطلوب فارتد على آثارها فربما في الطريق الذي جاء فيه قصصا يقصان قصصا اى يتبعان آثارها اتباعا او مقتضين حتى اتيا العصرة فوجدنا عبدا من عبادة والجهمود على انه الحضر واسمه بيا بن ملكان وقيل اليسع وقيل الياس اتيناه رحمة من عندنا هي الوحي والنبوة وعلما من لدنا علما مما يختص بنا ولا يعلم الا بتوفيقنا وهو علم الغيوب قال له موسى هل اتبعك على ان تعلمنى على شرط ان تعلمنى وهو في موضع الحال من الكاف مما علمت رشدا علما اذا رشده وهو صابة الخير وقرأ البصريان بفقتين وهما الفتان كالبخل والبخل وهو مفعول تعلمنى ومفعول علمت العائد المحذوف وكلاهما منقولان من علم الذي له مفعول واحد ويجوز ان يكون علمه لا يتبعك او مصدرا باضمار فعله ولا ينافى بنوته وكونه صاحب شريعة ان يعلم من غيره ما لم يكن شرطا في ابواب الدين فان الرسول ينبغي ان يكون اعلم من رسل اليه فيما بعث به من اصول الدين وفروعه لا مطلقا وقد ادعى في ذلك غاية التواضع والادب فاستجمل نفسه واستأذن ان يكون تابعه له

وسال من ان يرشده وينعم عليه بتعليم بعض ما انعم الله عليه قال انك لن تستطيع معي صبرا نفى عنه استطاعة الصبر معه على وجوه من التاكيد كانه مما لا يصح ولا يستقيم وعلى ذلك واعتذر عنه بقوله وكيف تصبر على ما لم يحط به خبرا اى وكيف تصبر وانت بنى على ما اتولى من امور وظواهر مناكير وبواطنها لم يحط بها خبرك وخبر تميزا ومصدرا لان لم يحط به بمعنى لم يخبره قال سبحانه ان شاء الله صابرا معك غير منكر عليك ولا اعصى لك امرا عطف على صابرا اى سجدت صابرا وغيره عاصرا وعلى سجدته وتعلق الوعد بالمشيئة اما للتمين والعلو بصعوبة الامر فان مشاهدة الفساد والصبر على خلاف المعتاد شديد بلا خلف وفيه دليل على ان افعال العباد واقعة بمشيئة الله تعالى قال فان اتبعن فلا تسألن عن شئ فلا تغافلن بالسؤال عن شئ انكرته منى ولم تعلم وجه محنته حتى احدث لك منه ذكرا حتى ابدت لك بيانه وقرنا نافع وابن ماسر فلا تسألن بالنون الثقيلة فانطلقا على الساحل يطلبان السفينة حتى اذا ركبا في السفينة خرقتها اخذ الحضر فاسا فخرق السفينة بان قلع لوحين من الواحها قال اخرقتها لتفرقا هلها فان خرقتها سب لدخول الماء فيها الفضي الى فرقاهلها وقرئ لتفرقا بالتشديد للتكثير وقرأ حمزة والكسائي ليفرقا هلها على اسناده الى الامل لقد جئت شيئا امرا ايتنا مرا عظيما من امر الامرا اذا عظم قال الرافل انك لن تستطيع معي صبرا تذكيرا لما ذكره قبل قال لا تؤاخذني بما نسيت بالذي نسيت اوشئ نسيت معنى وصيته بان لا يعترض عليه او بنسيان اياها وهو اعتذار بالنسيان اخرجته في معرض النهي عن المؤاخذة مع قيام المانع لها وقيل اراد بالنسيان الترك اى لا تؤاخذني بما تركت من وصيتك اول مرة وقيل انه من معاريض الكلام والمراد شئ آخر نسيه ولا ترهقني من امرى

عسر ولا تفتشني عسر من امرى بالمضايقة والمؤاخذة على المنسى فان ذلك يسر على متابعتك وعسر مفعول ثان لترهق فانه يقال رهقه اذا غشيته وارهقه اياه وقرئ عسر بعنتين فانطلقا اى بعد ما خرجا من السفينة حتى اذا لقيا غلاما فقتله قيل قتل عنقه وقيل ضرب برأسه الحائط وقيل اضبعه فذبحه والفاء للدلالة على انه لما لقيه قتله من غير تردد واستكشاف حال ولذلك

قال ذلك ما كنا نبغ فارتدا على آثارهما قصصا ٦٦
فوجدنا عبدا من عبادة اتيناه رحمة من عندنا وعلما من
لدنا علما ٦٧ قال له موسى كل انبيك على ان تعلمن منا
علمت رشدا ٦٨ قال انك لن تستطيع معي صبرا ٦٩
وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا ٧٠ قال سجدتني
ان شاء الله صابرا ولا اعصى لك امرا ٧١ قال فان ابغيتني
فلا تسألني عن شئ حتى احدث لك منه ذكرا ٧٢
فانطلقا حتى اذا ركبا في السفينة خرقتها قال اخرقتها
لتفرقا هلها لقد جئت شيئا امرا ٧٣ قال لا اقل انك لن
تستطيع معي صبرا ٧٤ قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني
من امرى عسرا ٧٥ فانطلقا حتى اذا لقيا غلاما فقتله ٧٦

قالا قتلت نفسا نكية بغير نفس اي طاهرة من الذنوب وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو ورويس عن يعقوب زكية والاولا بلغ وقال ابو عمرو والزكاة التي لم تذب قط والزكاة التي اذنت ثم غفرت ولعله اختار الاول لذلك فانها كانت صغيرة لم تبلغ الحلم او انه لم يرها قد اذنت ذنبا يقتضي قتلها او قتلت نفسا فقد اذنت به به على ان القتل انما يباح حدا او قصاصا وكلا الامرين منتف ولعل تغيير النظم بان جعل خرقها جزاء واعتراض موسى عليه السلام مستأنفا وفي الثانية قتله من جملة الشرط واعتراضه جزاء لان القتل اقيم والاعتراض عليه ادخل فكان جديرا بان يجعل عمدة الكلام ولذلك فصله بقوله لقد جئت شيئا نكرا اي منكرا او قرأ نافع في رواية قالون وورش وابن عامر ويعقوب وابو بكر بن كثير قالوا اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا زاد فيك مكافئة بالعقاب على رفض الوصية ووسايلة الثبات والصبر لما تكرمه الاثم ان الاستئذان والاستئذان لم يرعوا بالتذكير اول مرة حتى زاد في الاستئذان في مرة قال ان سالتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني اي وان سالت مصرتك وعن يعقوب فلا تصاحبني اي فلا

تجعلنني صاحبك قد بلغت من لدني عذرا قد وجدت عذرا من قبل مخالفتك ثلاث مرات وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله اخي موقعا استحي فقال ذلك ولو لبثت مع صاحبه لا يصبر عجب الا عجب وقرأ نافع من لدني بضم اللين والاكفاء بها عن نون الدعمة كقوله قدني من نصر الجنيين قد وابو بكر لدني بضم اللين واسكان الدال اسكان الضاد من عضد فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية قرية انطاكية وقيل البصرة وقيل ارمينية استطاعا اهلها فابوا ان يضيفوهما وقرئ يضيفوهما من اضافة يقال مناف اذا نزل به منيفا واصله وضيعة ازله واصل التركيب ليل يقال منافا السهم من الغرض اذا مال فوجد فيها جدارا يريد ان ينقض يداني ان يسقط فاستعبر الارادة للشارفة كما استعير لها الحزم والعزم قال يريد الرخ صدر راي برآء ويعدل عن دماء بني عقيل وقال آخر ان دهر يلف شمل يجل زمان بهم بالاحسان وانقض انقض من قصته اذا كسرت ومنه انقضاض الطير والكوكب لهوية او اقل من النقص وقرئ ان ينقض وان ينقض بالصاد المهملة من تقاضت السن اذا انقضت طولا فاقامه بهارته ابو عمرو عده به وقيل مسحه بيده فقام وقيل نقضه وبناء قال لوشئت لاخذت عليه اجرا فخر يضاهي اخذ الجمل لانتعشا بما وقرئ ايضا بانه فضول لما في لوم من النفي كانه لما رأى الحرمان ومسا من الحاجة وشفا بما لا يعين لم يمالك نفسه واتخذ ففعل من اتخذ كاتع من تبع وليس من اخذ عند البصريين وقرأ ابن كثير والبصريان لاخذت اي لاخذت واظهر ابن كثير ويعقوب وحفص الذال وادغمه الباقون قال هذا فراق بيني وبينك الاشارة الى الفراق الموعود بقوله فلا تصاحبني او الى الاعتراض الثالث والوقت اي هذا الاعتراض سبب فراقا وهذا الوقت وقته واصله الفراق الى البين اضافة المصدر الى الظرف على الاتساع وقد قرئ على الامل سانبثك بتاويل ما لم تستطع عليه صبرا بالنذر الباطن فيما لم تستطع الصبر عليه لكونه منكرا من حيث الظاهر اما السفينة فكانت لسالكين يعملون في البحر لمحاويع وهو دليل على ان المسكين يطلق على من يملك

قَالَ أَفَلَيْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نَكِرًا ﴿٦١﴾
قَالَ لَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٦٢﴾ قَالَ إِنْ
سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَ هَذَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي
عُذْرًا ﴿٦٣﴾ فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا تَبَايَعَا أَهْلَ قَرْيَةٍ نَسِطَ عَامِلُ هَهُنَا
فَأَبْوَا أَنْ يُضَيَّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدَانِ أَنْ يُنْفِضَا فَاَقَامُوا
قَالَ لَوْ شِئْتَ لَخِذْتُ عَلَيْهِمْ أَجْرًا ﴿٦٤﴾ قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ
سَأُنَبِّئُكَ بِمَا أُرِيدُ لِمَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴿٦٥﴾ أَمَّا السَّفِينَةُ
فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ
وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿٦٦﴾ وَأَمَّا الْكُلُومُ
فَكَانَ أَبْوَاهُ مُؤْمِنِينَ فَخَشِنَا أَنْ يَرَوْهُمْ طُغْيَانًا وَكُفْرًا ﴿٦٧﴾
فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُمْ زَكَوَةً وَأَقْرَبَ رُحَمَاءَ ﴿٦٨﴾

شيئا اذا لم يكنه وقيل هو مساكين لبحرهم عن دفع الملك ولزمانهم فانها كانت لعمرة خمسة زمو وخمسة يعملون في البحر فارادت ان اعيبها اجعلها ذات عيب وكان وراءهم ملك قد امهم او خلفهم وكان رجوعهم عليه واسمه جلد بن كركو وقيل من اورد جلد الازدى ياخذ كل سفينة غصبا من اصحابها وكان حق التطم ان يتأخر قوله فاردت ان اعيبها عن قوله وكانوا هم ملك لان ارادة التعيب مسبب عن خوف الغصب وانما قدم العناية اولان السبب لما كان مجموع الامر من خوف الغصب ومسكن الملاك ربه على اقوى الجزئ وادعاهما وعقبها لآخر على سبيل التقييد والتيميم وقرئ كل سفينة صالحة والمضعة عليها واما الكولم فكان ابواه مؤمنين فخشينا ان يروهما طغيانا وكفرا نعمهما بقوم فطمعها اشرا ايقرن بايمانها طغيانا وكفرا فيجمع بيت واحد مؤمنان وطاغ كافرا ويعدى ما به غير تدا بالاضلاله او بالآلة على غيانه وكفرهما لروا فاختش ذلك لانه تعالى الله عن ان يجاس رضى عنها ان تجدة الحوكة كالبيا كيف قلده وقد نبى صلى الله عليه وسلم عن قول الولد مكثت ليا زلت من حال الولد ما علمت مؤظنا ان قتل وقرئ في ذلك اي فكه كراهة من خاف سوء ما قتر ويجوز ان يكون قوله فخشينا حكما قول الله تعالى

فأردنا أن يبدلها بهما خير منه أن يرزقها بدله ولذا خير منه زكاة طهارة من الذنوب والاحتلاق الرديشة وأقرب رحماً رحمة وعطف على والديه قبل ولدت لهما جارية فتزوجها نبي فولدت نبياً هذا الله بما أمر من الأمم قرآنه وأبو عمرو ويبدلها بالتشديد وابن مامر ويعقوب رحماً بالتقيل وانتصابه على التمييز والعامل اسم التفضيل وكذلك زكاة وأما الجدار فكان لفلانين يتيمين في المدينة قيل اسمهما صرم وصريم واسم المقتول خيسون وكان تحتهم كثرتهما من ذهب وفضة روى ذلك مرفوعاً والزم على كثرتهما في قوله والذين يكثرزون الذهب والفضة لمن لا يؤدى زكاتها وما تعلق بهما من الحقوق وقيل من كتب العلم وقيل كان لهما من ذهب مكتوباً فيه عجت لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن وعجت لمن يؤمن بالرزق كيف يتعب وعجت لمن يؤمن بالموت كيف يفرح وعجت لمن يؤمن بالحساب كيف يغفل وعجت لمن يعرف الدنيا وتقبلها بأهلها كيف يظنن إليها لا اله الا الله محمد رسول الله وكان أبوهما صالحاً تنبيه على أن سعيه في ذلك كان لصلاحه وقيل كان بينهما وبين الأب الذي حفظا فيه سبعة أبناء وكان سياحاً واسمها شمع فأراد ربك أن يبلغنا انتدهما

أي الحلم وكال رأي ويستخرج كثرهما رحمة من ربك مرحومين من ربك ويجوز أن يكون علة أو مصدر أو أراد فان ارادة الخير رحمة وقيل متعلق بمحذوف تقديره فعلت ما فعلت رحمة من ربك ولعل اسناد الارادة اولا الى نفسه لانه لما أشركت قلوبنا الى الله والى نفسه لان التبديل باهلاك الفلألم وإيجاد الله بدله وثالثا الى الله وحده لانه لا مدخل له في بلوغ الفلألمين ولا في نفسه شر والثالث خير والثاني مخترج أو لاختلاف حال العارف في الالتفات الى الوسائط وما فعلته وما فعلت ما رأته عن امر من رأيي وانما فعلته بامر الله عز وجل ومبنى ذلك على انه متى تعارض من صرر ان يجب تحمل اهلها من دفع اعطياها وهو اصل محمد غير ان الشرائع في تقاضيه مختلفة ذلك تأويل ما لم تستطع عليه صبر اي ما لم تستطع تحذفتا، تحفيقا ومن فوائد هذه القصة ان لا يهيج المرء عليه ولا يبادر الى انكار ما لم يستحسنه فعمل فيه سرا لا يرضى وان يداوم على التعلم ويتذلل للعلم ويراعى الادب في المقال وان ينسب الجهر على سره ويعفو عنه حتى يحقق امره ثم يهاجر عنه ويستلوك من ذي القرنين يعفوا مسكدا الرومي ملك فارس والروم وقيل المشرق والمغرب ولذلك سمي ذا القرنين او لانه طاف قرى الدنيا شرقها وغربها وقيل لانه انقضى في أيامه قرآن من الناس وقيل كان له قرآنان صغيران وقيل كان كتابه قرآن ويحتمل انه لقب بذلك لشبهه كما يقال لكبش للشجاع كانه ينطح اقارنه واختلف في نبوته مع الاتفاق على ايمانه ^{صلى الله عليه وسلم} والسائلونهم اليهود سألوه امتحانا او مشركوا مكة قل سألوا عليكم منه ذكرا خطاب للسائلين والماء لذى القرنين وقيل لله انما مكاله في الارض اي مكانا له امره من التصرف فيها كيف شاء فحذف المفعول واتيناه من كل شئ اراد وتوجه اليه سببا ومله توصله اليه من العلم والقدرة والالة فاتبع سببا اي فارد بلوغ المغرب فاتبع سببا بوصله اليه وقرأ الكوفيون وابن عامر بقطع الالف مخففة التاء حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تقرب في عين حمئة ذات حياة من حبات البراذ ما رت ذات حمأة وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وابو

وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزُهُمَا وَكَانَا يُحِيطَانِ بِمَا فِي الْكِتَابِ وَلَئِنْ يَسْأَلَاكَ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُمْ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ۝ وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا ۝ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا ۝ فَاتَّبَعَ سَبَبًا ۝ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا ۝ قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّمَا أَنْتَ مُعَذِّبٌ وَإِنَّمَا آتَىٰ تَحْتَهُ فِيهِمْ حَسَنًا ۝ قَالَ آمَأْتُمْ ظِلْمَهُ فَمَا نَفَعُ لَهُ لِقَاءُ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكَرًا ۝ وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جُزَاءٌ الْخَيْرُ ۝ وَسَنَقُولُ لَهُ

بكرامية اي حارة ولا تنافي بينهما لجواز ان تكون العين جامعة لوصفين او حية على ان ياءها متقلوبة عن الهمزة لكسرة ما قبلها ولعله بلغ ساحل المحيط فراها كذلك اذ لم يكن في مطلع بصره غير الماء ولذلك قال وجدها تقرب ولم يقل كانت تقرب وقيل ان ابن عباس جمع معاوية بقرأ حامية فقال حمئة فبغت معاوية الى كعب الاحبار كيف تجدد الشمر تقرب قال في ماء وطين كذلك تجدد في التوراة ووجد عندها عند تلك العين قوما قيل كان لباسهم جلود الوحش وطعامهم ما لفظه البصر وكانوا كثر الخفيره الله بين ان يغدبهم او يدعوهم الى الايمان كما حكى بقوله قلنا يا ذا القرنين اما ان تغدب اي بالقتل على كفرهم واما ان تتخذ فيهم حسنا بالارشاد وتعليم الشرائع وقيل خير بين القتل والاسر وسماه احسانا في مقابلة القتل وفيه الاول قوله قال اما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد الى ربه فيعذبه عذابا نكرا اي فاختر الله الموت وقال اما من دعوت فقلتم نفسه بالامر على كثر او استمر على ظلمه الذي هو الشرك فعذبه انا ومن عصى في الدنيا بالقتل ثم يعذب الله في الآخرة عذابا نكرا ليعذب الله واما من عمل صالحا وهو ما يقتضيه الايمان فله في الآخرة

جزء الحسنى فلهذا الحسنى وقرا حرة والكسائي ويعقوب وحفص جزء منونا منصوبا على الحال اي فله الثوب الحسنى جزئيا او على المصدر لفعلة المقدر حال اي جزئيا بها جاز او التيز وقرئ منصوبا فيمنون على ان توينه حذف لالتقاء الساكنين ومنونا مرفوعا على انه مبتدأ والحسنى بدله ويجوز ان يكون اما واما للتقسيم دون التخيير اي ليكن شاتل معهم اما التعذيب واما الاحسان فالاول لما صر على الكفر والثاني لما تاب عنه ونداء الله اياه ان كان نبيا فوحى وان كان غيره فالحام او على لسان نبى وستقول له من امرا مما تأمر به يسرا سهلا متيسرا غير شاق وتقديره ذابسر وقرئ بضمين ثرائع سببا ثرائع طريقا يوصله الى المشرق حتى اذا بلغ مطلع الشمس يعني الموضع الذي تطلع الشمس عليه اول من معمورة الارض وقرئ بفتح اللام على اضماد مضاف الى مكان مطلع الشمس فانه مصدر وجد ما تطلع على قوم لم يجعل لهم من دنها سيرا من لباس والبناء فان ارضهم لا تمسك الابنية وانهم اتخذوا الاسراب بدلا لابنية كذلك اي امر ذى القرنين كما وصفناه في رعدة الكائنات وبسطة الملك وامره فيهم كما مر في اهل المغرب من التخيير والاختيار ويجوز ان يكون صفة مصدر محذوف لوجد او جعل او صفة قوماى على قوم مثل ذلك القبيل الذى تغرب عليهم الشمس في الكفر والحكم وقد احتجنا بالآلة من الجنود والالات والعدد والاسباب خبرا عما تعلق بظواهره وخفايا والمراد ان كثرة ذلك بلغت مبلغا لا يحيط به الا علم الطيف الخبير ثرائع سببا يعني طريقا ثالثا معترضا بين المشرق والمغرب اخذا من الجنوب الى الشمال حتى اذا بلغ بين السدين بين الجبلين المبني بينهما سده وهما جبال اريية واذربيجان وقيل جبلان في اواخر الشمال في منقطع ارض الترك سيفان من وديهما يا جوج وما جوج وقرا نافع وابن عامر وحرة والكسائي وابوبكر ويعقوب بين السدين بالضم وهما التان وقيل المضموم لما خلقه الله تعالى والمفتوح لما عمله الناس لانه في الاصل مصدر سمي به حدث يحدث الناس وقيل بالعكس وبين ههنا مفعول به وهو من الظروف المتصرفه وجد من دنها قوما لا يكادون يفقهون قولا لغزبا لغتهم وقلة فطنهم وقرا حرة والكسائي يفقهون اي لا يفقهون السامع كلامهم ولا يبينونه لتقسيم فيه قالوا يا ذا القرنين

اي قال مترجموهم وفي مصحف ابن مسعود قال الذين من دنهم ان يا جوج وما جوج قبيلتان من ولد يافث بن نوح وقيل يا جوج من الترك وما جوج من الجبل وهما اسمانان بحمان بدليل منع الصرف وقيل مربيان من اج العظيم اذا سرع واسلها المزمع كما قرأ عاصم ومنع الصرف للتعريف والتأنيث مفسدون في الارض اي في ارضنا بالقتل والتفريب والافال الزرع قيل كانوا يضربون في الربيع فلا يتركون اخضر الاكلوه ولا يابسوا الاحملوه وقيل كانوا ياكلون الناس فهل نجعل لك خربا جملا اضربه من لولنا وقرا حرة والكسائي خربا قلاهما واحد كالنول والنوال وقيل الخراج على الارض والذمة والخرج المصدر على ان تجعل بيننا وبينهم سدا يمحزون خروجهم علينا وقد منه من ضم السدين غير حرة والكسائي قال ما مكنتني فيه ربي خيرا ما جعلني فيه مكيئا من المال والملك خيرا مما تبدلون من الخراج ولا حاجة بي اليه وقرا ابن

مِنْ أَمْرِ نَائِرِكُمْ ۝ ثَرَائِعَ سَبَبًا ۝ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ يَجْعَلْ لَهُم مِّنْ دُونِهَا سَبِيلًا ۝ كَذٰلِكَ وَمَا جَعَلْنَا بِمَالِ دِيْعُ خَبْرًا ۝ ثَرَائِعَ سَبَبًا ۝ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ۝ قَالُوا يَا ذَا الْقُرْنَيْنِ إِنَّا يَا جُوجَ وَمَا جُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ يَجْعَلُكَ خَرْبًا عَلٰى أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُم سَدًا ۝ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ۝ آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الْعُودَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغَ عَلَيْهِ قِطْرًا ۝ فَمَا اسْطَاعُوا أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا نَقْبًا ۝ قَالَ هَذَا رَجُلٌ مِّنْ رَبِّي فَآذِنُوهُ ۝

كثير مكنتني على الاصل فاعينوني بقوة اي بقوة فعله او بما اتقوى به من الالات اجعل بينكم وبينهم ردمًا حاجزًا حصينا وهو اكبر من السد من قولهم ثوب مرة اذا كان فيه رقاع فوق رقاع اتوني زبر الحديد قطعه والزبرة القطعة الكبيرة وهو لا ينافي رد الخراج ولا اقصار على المعونة لان لايتاء بمعنى المناولة ويدل عليه قراءة ابن جرير ما اتونى بكسر التثنية موصولة المزة على معنى جيشوني زبر الحديد والباء محذوفة حذفها في امرتك الخبز ولانا اعطاء الاله منزلا مائة بالقوة دون الخراج على العمل حتى اذا ساوى بين الصدفين بين جانبي الجبلين بتضيدها وقرا ابن كثير وابن عامر والبصريان بضمين وابوبكر بضم الصاد وسكون الدال وقرئ بفتح الصاد وضم الدال وكلها لغات من الصاد وهو الميل لان كلاهما منفر من الآخر ومنه التصادف للتقابل قال انفقوا اي قال لليلة انفقوا في الاكوار والحديد حتى اذا جعله جعل المنفوخ فيه نارا كالنار بالاحاء

قالا توفنا فخرج عليه قطرا اى اتون قطرا اى فاسا مذا با افرغ عليه قطرا فحذف الاول لدلالة الثاني عليه وبه تمسك البصريون على ان افعال الثاني من العالمين المتوجهين نحو معمول واحد ولما ذكر ان قطرا مفعول اتون لا ضمير مفعول افرغ حذرا من الالباس وقرا حزمة وابوبكر قال اتون موصولة الالف فاستطاعوا بحذف التاء حذرا من تلاق متقابين وقرا حزمة بالادغام جامعا بين الساكنين على غير حده وقرئ بقلب السين صاد ان يظهره ان يملوه بالصعود لارتفاعه وانما لسه وما استطاعوا له نقبا لقته وصلابته قيل حفر للاساس حتى بلغ الماء وجعله من الصخر والخاص المذاب والبنيان من زبر الحديد بينها الحطب والفهم حتى ساوا على الجبلين ثم وضع المنايع حتى صار كالنا رفسا لخاص المذاب عليه فاختلط والقى بعض ببعض وصار جبالا صلبا وقيل بناء من الضرور من يتطاب بعضها ببعض كلاليب من حديد ونحاس مذاب فجماعها قال هذا هذا السدا والامداد على تسويته رحمة من رب على عباده فاذا جاء وعد ربى وقت وعده يخرج يا جوج ومأجوج او بقيام الساعة بان

شارف يوم القيمة جعله دكا مذكوكا مبسوطا مستويا بالارض مصدر بمعنى المفعول ومنه جل ذلك لنسب السنام وقرأ الكوفون دكا بالمداى رضا مستوية وكان وعد ربى حقا كاشا لا محالة وهو آخر حكاية ذى القرنين وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض وجعلنا بعض يا جوج ومأجوج حين يخرجون مما وراء السديم يوجون بعضهم في بعض من ردمين في البلاد او يموج بعض الخلائق في بعض ويضطربون ويختلطون انهم وجنهم حياء ويثيده ونفع في الصور لقيام الساعة لجمعهم جميعا للحساب والجزاء وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا ١٠٧ الذين كانت اعينهم في غطاء عن ذكرى وكانوا لا يستطيعون سمعا ١٠٨ انفس الذين كفروا ان يخفوا عبادى من دونى اولياء انا اعدنا جهنم للكافرين نزلا ١٠٩ قل هل ينبتكم بالاخسرين اعمالا ١١٠ الذين صل سفيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا ١١١ اولئك الذين كفروا بايات ربهم ولقائهم فخطا اعمالهم فلا نفيع لهم يوم القيمة وزنا ١١٢ ذلك جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا اياتى ورسلى هزوا ١١٣ ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات

وَعَدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَاةً وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ١٠٦ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمِيعًا ١٠٧ وَعَرْضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضًا ١٠٨ الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غَطَاةٍ عَنْ ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا ١٠٩ الْفَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَخْفُوا عِبَادِي مِنْ دُونِي ١١٠ أُولَئِكَ أَنَا أَعَدُّنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزْلًا ١١١ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ١١٢ الَّذِينَ ضَلَّ سَبِيلُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يُحْسِبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ١١٣ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِمْ فَبَطَلُوا أَعْمَالَهُمْ فَلَا نُنْفِيعُهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ١١٤ ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوكًا ١١٥ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

بالقرآن او بدلائله المنصوبة على التوحيد والنبوة ولقائه بالبعث على ما هو عليه اولقاء عذابه فخطا اعمالهم بكفرهم فلا يثابون عليها فلا نفيع لهم يوم القيمة وزنا فتزدرى بهم ولا تفعل لهم مقادرا او اعتبارا ولا تضع لهم ميزا يوزن به اعمالهم لانها طها ذلك اى الامر ذلك وقوله جزاؤهم جهنم جملة مبنية له ويجوز ان يكون ذلك مبتدا والجملة خبره والمائدة محذوف اى جزاؤهم به او جزاؤهم بدله وجهنم خبره او جزاؤهم خبره وجهنم مضاف لبيان الخبر بما كفروا واتخذوا اياتى ورسلى هزوا اى بسبب ذلك ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا فمما سبق من حكم الله ووعد الفردوس على درجات الجنة وامله البستان الذي يجمع الكمثرى والمخل

واشتعل الرأس شيباً شيب الشيب في بياضه وانا قد بشواظ النار وانتشاره وفشوه في الشعر باشتعالها ثم اخرج مخرج الاستعارة واستدل اشتعال الرأس الذي هو مكان الشيب مبالغة وجعله مينا ايضاً حال المقصود واكتفى بالامر عن الاضافة للدلالة على ان علم الخاطب بتعين المراد يعني من التقييد ولم اكن بدعاء ربك شقياً بل كعاد موتك استجبت لي وهو توسل بما سلف معه من الاستجابة وتيسير على الله قوله وان لم يكن معتاداً فاجابته معقادة وانه تعالى عوده بالاجابة والطمينة فيها ومن حق الكريم ان لا يضيف من طبعه واني خفت المولى يعني بنى عبد وكانوا اشرار بنى اسرائيل لخفاف ان لا يصنعوا خلافة على امته ويبدلوا عليهم دينهم من ورثي بعد موتى وعز ابن كثير المد والقصر بفتح الياء وهو متعلق بمحذوف اي خفت المولى من ورثي والذين يلون الامر من ورثي وقرئ خفت المولى من ورثي اي قلوا وعجزوا عن اقامة الدين وخفوا وودعوا قد فعلوا هذا كان الطرف متعلقاً بخفت وكانت امرأتى عاقراً لا تسد فمب لي من لدنك فان مثله لا يرجي الا من فضلك وكال قدرتك فان

وامراتي لانصلم للولادة وليا من صلبى يرثنى ويرث من آل يعقوب صفتان له وجزءهما ابو عمرو والكسائي على انها جواب لدعاء والمراد ورثا الشرع والعلم فان الانبياء لا يورثون المال وقيل يرثنى المحورة فانه كان حبل ويرث من آل يعقوب الملك وهو يعقوب بن اسحق عليها الصلاة والسلام وقيل يعقوب كان اخا زكريا او كان اخا عبد بن ماثان من نسل سليمان عليه السلام وقرئ يرثنى وارث آل يعقوب على الحال من احد الضميرين واو يرث بالتصغير لصغره ووارث من آل يعقوب على انه فاعل يرثنى وهذا يسمى التمريد في علم البيان لانه مجرد من المذكور ولا مع انه المراد واجعله رب رضيعاً ترضاه قولاً وصلاً يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى جواب لدعائه ووعده باجابة دعائه وانما تولى تسميته لشريفه انه لم يخله من قبل سمياً لرسم احد يحيى قبله وهو شاهد بان التسمية بالاسم على الغير تنويه للسمى وقيل سمي شيباً كقوله تعالى هل تعلم له سمي لان المتماثلين يتشاركان في الاسم والاعطائه اجمعي وان كان عربياً فنقول من فعل كيعيش ويصرف لسمى به لانه يحيى به رحم امه اولان دين الله يحيى بدعوتها قال رب انى يكون لى غلام وكانت امرأتى عاقراً وقد بلغت من الكبر عتياً جساوة وفحولا في الفاصل واسله متوكم تعود فاستثقلوا قولى الضميرين والواو من فكسروا التاء فانقلب الواو الاولى ياء ثم قلبت الثانية وادخمت وقرا حزة والكسائي متيا بالكسر وانما استجيب الولد من شيخ فان ويجوز عاقراً متراً فان المؤثر فيه كالقدرته فان الوسائط عند التحقيق ملغاة ولذلك قال امى الله او الملك البالغ للبشارة تصديقاً له كذلك الامر كذلك ويجوز ان تكون الكاف منصوبة بقال فى قال ربك وذلك اشارة الى مبهم تفسيره هو على حين ويؤيد الاول قراءة من قرأ وهو على حين لا امر كقلت وكا وعدت وهو على حين لا احتاج فيما اريد ان فعله الى الاسباب ومفعول قال الثانى محذوف اي فعل ذلك وهو على حين وقد خلقتك من قبل ولم تترك شيئاً بل كنت معدداً

وَأَشْتَعِلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا ۝
وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا ۝ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّي رَضِيًّا ۝ يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا ۝ قَالَ رَبِّ إِنِّي كُنتُ مِنْ غُلَامٍ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا ۝ قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَى هَيْنٍ وَقَدْ خَلَقْنَاكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا ۝ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً ۝ قَالَ إِنَّا نُنْكِحُ الْمَتَاهُ لِيَأتِيكَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ فَتَجِدُكَ إِسْحَاقًا ۝ فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ۝ يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتِنَاهُ الْيُحْكُمَ صَبِيًّا ۝ وَحَنَانًا مِنْ لَدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا ۝

مرفاً وفيه دليل على ان المعلوم ليس بشئ وقرا حزة والكسائي وقد خلقتك قال رب اجعل لى آية علامته علمها وقوع ما بشرتنى به قال لك ان لا تكلم الناس ثلاث لىال سوا سوى الخلق ما لك من خرس ولا يكلم وانما ذكر اللى الى ههنا والاىام فى آل عمران للدلالة على انه استمر عليه المنع من كلام الناس والجرم للذكر والشكر ثلاثه ايام ولما لبس فخرج على قومه من المحراب من الصلى ومن العزفة فاحم اليهم فاموا اليهم كقوله الارمن اوقيل كتب لهم على الارض ان يسبحوا صلوا وانزهوا ربكم بكرة وعشياً طرفى النهار ولعله كان مأموراً بان يسبح ويأمر قومه بان يوافقوه وان يحتمل ان تكون مصدرية وان تكون مفسرة يا يحيى على تقدير القول خذ الكتاب التوراة بقوة بيد واستظهرها بالتوفيق واتناه الحكم مبيهاً معنى الحكمة وفهم التوراة وقيل النبوة احكم الله عقله فيها واستنباه وحناناً من لدنا ورحمة منا علينا ورحمة ونطقاً في قلبه على ابويه وغيرهما عطف على الحكم وزكاة وطهارة من الذنوب ومطهراتى تصدق به على ابويه ومكث ووقفه للتصدق على الناس وكان تقياً مطيعاً متجنباً عن المعاصى

وبرا بوالديه وباراهما ولم يكن حيارا عصيا ما قالوا عاصي ربه وسلام عليه من الله يوم ولد من ان يناله الشيطان بما يناله به بخ آدم ويوم يموت من مذهب القبر ويوم يبعث حيا من مذهب النار وهو القيامة واذكر في الكتاب في القرآن مريم يعني قصتها اذا تقيت اعتزلت بدل من مريم بدلا لاشتمال الان الاحيان مشتملة على ما فيها او بدل الكل لان المراد بمریم قصتها وبالظرف الامر الواقع فيها واما واحد وظرف لمضاف مقدر وقيل اذ بمعنى ان المصدرية كقولك لا اكرمك اذ لم تكرمني فتكون بدلا لا محالة من اهلها مكانا شرقيا شرق بيت المقدس وشرق دارها ولذلك اتخذنا النصا المشرق قبله ومكانا ظرفا ومفعولا لان انتبذت متضمن معنى انت فانتبذت من دونهم حجابا سترا فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا قيل قدمت في مشرفة للاغتسال من الحيض بحجة بشئ يسترها وكانت تحول من المسجد الى بيت خالتها اذا حاضت وقود اليه افا ظهرت فينا هي في غفلة لها اما جبرائيل متمثلا بصورة شاب ليرد سوقا لخلق لتستأنس بكلامه ولعله ليج شهورتها به فتخدر نطقها الى رحمتها

قالت اني اعوذ بالرحمن منك من فاقة مفاها ان كنت تقيا تتقي الله وتحتفل بالاستعاذة وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله اي فاني عاتدة منك و فاعطف بتعويدي او فلا تعرض لي ويجوز ان يكون للبالغة اي ان كنت تقيامتورا فاني اعوذ منك فكيف اذ لم تكن كذلك قال انما انا رسول ربك الذي استعذت به لاهبك غلاما اي لاكون سببا في هبة بالنفع في الدع ويحوز ان يكون حكاية لقوله سبحانه ويؤيده قراءة ابن عمرو وابن كثير عن نافع ويعقوب بآلاء زكيا طاهرا من الذنوب وانما يسمي على الخير اي مترقا من سنن الى سنن على الخير والصالح قالت اني يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ولم يباشري رجلا بالحمل فان هذه الحكايات انما تطلق فيه اما الزنى فانما يقال فيه خبث بها وفجر وضوح ذلك ويعضده عطف قوله ولما كنفينا عليه وهو مفعول من البني قبل واوه ياء وادغمت ثركرت الغينات باها ولذلك لم تحقه التاء او قيل بمعنى فاعل ولم تحقه التاء لانه للبالغة او النسبة كطالق قال كذلك قال ربك هو على هين ولنجعله اي ونفعل ذلك لنجعله اولين به قدرتنا ونجعله وقيل عطف على لاهب على طريقة الالتفات اية للناس علامة لهم وبرهاننا على كمال قدرتنا ورحمة منا على العباد يهتدون بارشاده وكان امرامقضي اي تعلق به قضاء الله في الازل او قدر وسطر في اللوح او كان امرا حقيقا بان يقضى ويفعل لكونه آية ورحمة فحمت بان نفخ في درعها فدخل النخلة في جوفها وكانت مدة حملها سبعة اشهر وقيل ستة وقيل ثمانية ولم يمش مولود وضع ثمانية غيره وقيل ساعة كما حملته بذته وسنها ثلاث عشرة سنة وقيل عشرين وقيل عشرين وقيل عشرين فانتبذت به فاعتزلت وهو في بطنها كقوله تدوس بنا الجاهروا التريا والمجاد والمجروور في موضع الحال مكانا قصيا بعيدا من اهلها وراه البجل وقيل قصي الدار فاجاءها الخاض فاجاءها الخاض وهو في الاصل

وَبَرًّا بِوَالَدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا ۝
يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ۝
مَرَّةً اِذَا نَبَذَتْ مِنْ اَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ۝
دُونَهُمْ حِجَابًا فَارْسَلْنَا لَهَا بِشْرًا سَوِيًّا ۝
قَالَتْ اِنِّي اَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ اِنْ كُنْتَ تَقِيًّا ۝
قَالَ اِنَّمَا اَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا ۝
قَالَتْ اِنِّي يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَوْ اَكُ بَغِيًّا ۝
قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَى هَيْنٍ وَلَنَجْعَلَ لَكَ لِّلنَّاسِ
وَرِجَةً مِّنْ شَأْنٍ وَكَانَ امْرَأَتُكَ مَقْضِيًّا ۝
مَكَانًا قَصِيًّا ۝
فَاجَاءَهَا الْخَاضُ اِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ
قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَّنْسِيًّا ۝

وهو منقول من جاء لكه خص به في الاستعمال كان في اعطى وقرئ الخاض بالكسر وهما مصدر مخضت المرأة اذا تحرك الولد في بطنها للخروج الى جذع النخلة لتستتر به وتعتمد عليه عند الولادة وهو ما بين العذق والغصن وكانت نخلة يابسة لا راس لها ولا خضرة فيها وكان الوقت شتاء والتعريف ما للجنس اوله هذا لم يكن ثمة غيرها وكانت كالتعالم من الناس ولعله تعالى الهما ذلك ليرى من ايتها ما يسكن روعتها ويطمعها الرطب الذي هو خرساء النساء الموقفة لها قالت يا ليتني مت قبل هذا استحياء من الناس ومخافة لومهم وقرآن كثير وابو عمرو وابن مامر وابو بكر مت من مات يموت وكنت نسيا ما من شأن ان ينسى ولا يطلب ونظيره الذبح لما يذبح وقرآن حرة وحفص بالفتح وهو لغة فيه او مصدر سمي به وقرئ به وبالهزمة وهو الحليب المخلوط بالماء ينسأه اهل لغته منسيا منسى الذكر بحيث لا يخطر بيا لهر وقرئ بكسر الميم على الاتباع

فأديها من تحتها عيسى وقيل جبريل كان يقبل الولد وقيل تحتها أسفل من مكانها وقرأ نافع وحمة والكسائي وحفص وروح من تحتها بالكسر والجر على أن في نادى
منها أحدهما وقيل الضمير في تحتها للخلعة أن لا تحزني أي لا تحزني وأبان لا تحزني قد جعل ربك تحتك مرياً جدولاً هكذا روى مرفوعاً وقيل سيداً من السرو
وهو عيسى وهزى إليك بمذبح الخلعة وإميله إليك والباء مزيدة للتأكيد وأفضل الميز والامالة به وهزى الثمرة بهزه والمزضريك يجذب وودع تساقط
عليك تساقط فادغمت الاء الثانية في السين وحذفها حمة وقرأ مقوب بالياء وحفص تساقط من ساقطت بمعنى سقطت وقرئ تساقط ويسقط
وتسقط فالاء للخلعة والياء للمذبح رطباً جنيماً تمييزاً ومفعول روى أنها كانت نخلة يابسة لأرسلها ولا ثمراً وكان الوقت شتاء هزتها فجعل الله تعالى
لها رأساً وخصوصاً ورطباً وتيسيتها بذلك لما فيه من المعجزات الدالة على براءة ساحتها فان مثلها لا يتصور لمن يرتكب الفواحش والمنهية لمن رآها عليه على أن من قد

أن ثمر النخلة اليابسة في الشتاء قد ران يجلبها من غير فعل وأنه ليس يبدع
من شأنها مع ما فيه من الشراب والطعام ولذلك رتب عليه الأمرين
فقال فكل واشربي أي من الرطب وماء السرى ومن الرطب وصبر
وقرئ عينا وطبسي نفسك وادفني عنها ما حزتك وقرئ وقرى
بالكسر وهولفة بخد واشتقاقه من القرار فإن العين إذا رأت ما يسر
النفس سكنت إليه من النظر إلى غيره أو من العرفان دمة السرور باردة
ودمة الحزن حارة ولذلك يقال قرعة العين وسخنتها المحبوب والكرو
فأما ترين من البشر أحداً فان ترى آدمياً وقرئ ترين على لغة من يقول
لبات بالبح لتأخ بين المصرة وحرف اللين فقولني أني نذرت للرحمن
صوماً صمتاً وقد قرئ به أوصيماً وكأفوا لا يتكلمون في ميامهم
فلن أكلم اليوم أنيساً بعد أن أخبرتكم بنذركم وأما أكلم الملكة وأما جى
ربى وقيل أخبرتهم بنذرهما بالاشارة وأمرها بذلك لكرامة المجادلة
والاكثناء بكلام عيسى عليه السلام فأنكر كاف في قطع الطامع
فأتته به أي مع ولدها قومها راجعة اليهم بعدما طهرت من
النفس تحمله حامله آياه قالوا يا مريم لقد جئت شيئاً فرياً بها
منكر من قرئ الجلد يا اخت هرون يعنون هرون بنى عليه الصلاة
والسلام وكانت من أعقاب من كان مصر في طبقة الأخوة وقيل كانت من
نسله وكان بينهما الفسنة وقيل هو رجل صالح أو طالع كان في زمانهم
شبهوها بهن كما أولاداً وأقبل من صلاحها واشتموها به ما كانا بولاً لمل
سوء وما كانتا ملكاً بنياً تقرير لان ما جاءت به فرقى وتنبه على أن
الفواحش من أولاد الصالحين فحش فأشارت إليه إلى عيسى أن كلوه
ليصيبكم قالوا كيف نكل من كان في المهد صبياً ولم يهد صبياً في المهد
كله عاقل وكان ذائفة والظرف صلبة من وصيا حال من المستكن فيه أو
تامة ودائمة كقوله تعالى وكان الله عليهما حكيماً أو بمعنى صار قال في

فَأَدِيهَا مِنْ تَحْتِهَا ۖ أَلَا تَحْزَنِي ۚ مَدَّ جَعَلَ رَبُّكَ بِتَحْنِكَ سَرِيًّا ۝
وَهُزَّى إِلَيْكَ جَذْعَ الْخَلَّةِ ۚ تَسَاقَطَ عَلَيْكَ رُطْبًا جَنِيًّا ۝
فَكُلِي ۖ وَاشْرَبِي ۖ وَقرِي عَيْنًا ۖ فَارْتَرِينَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا ۝
فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا ۝
فَأَنْتَ بِذُوقِهَا تَحْمِلُهُ ۖ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا ۝
يَا أُخْتُ هُرُونِ مَا كَانَ أَبُوكَ آمراً سَوْءَ وَمَا كُنَّا نُمَكِّدُ بَغِيًّا ۝
فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ۝
وَجَعَلْنِي مَبَارَكًا إِنْ مَا كُنْتُ وَأَوْصِيَنِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ
مَا دُمْتُ حَيًّا ۝ وَبَرًّا بِوَالِدَتِي ۖ وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ۝
وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ۝

عبد الله انطقه الله تعالى به ولا لانه اول المقامات وللد على من يزعم ربوبية اتاني الكتاب الاصيل وجعلني نبياً وجعلني مباركاً نفاعاً معلماً للخير
والتبشير بلفظ الماضي ما باعتبار ما سبق في قضائه ويجعل المحقق وقومه كالواقع وقيل لكل الله عقله واستنباه طفلاً إنما كنت حيث كنت وأوصاني
وأمرني بالصلاة والزكاة ذكاة المال ان ملكته وتطهير النفس عن الرذائل مادمت حياً وبراً بالدي وبأربها عطف على مباركاً وقرئ بالكسر على انه
مصدر ووصف به أو منصوب بفعل دل عليه أو صافي أي وكلفني برّاً وويده القراءة بالكسر والجر عطف على الصلاة ولم يجعلني جبّاراً شقيّاً عند الله من
فرط تكبره والسلام على يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حياً كما هو على يحيى والتعريف للعهد والاطهر من الخس والتعريض باللعن على عدائه فانه
لما جعل جنس السلام على نفسه عرض بان منده عليهم كقوله تعالى والسلام على من اتبع الهدى فانه تعريض بان العذاب على من كذب وتولى

ذلك عيسى ابن مريم اى الذى تقدم فته هو عيسى بن مريم لا ما يصفه النصارى وهو تكذيب لهم فيما يصفونه على الوجه الالغ والطريق البرهانى حيث جعله الموصوف باطنه ما يصفونه ثم عكس الحكم قول الحق خبر محذوف اى هو قول الحق الذى لا يرب فيه والاضافة للبيان والضمير للكلام السابق وتتمام القصة وقيل صفة عيسى وابنه او خبر ثان ومعناه كلمة الله وقرأ عاصم وابن عامر ومعتوب قول بالنصب على انه مصدر مؤكد وقرئ قال الحق وهو معنى القول الذى فيه يمترون فى امره يشكون او يتنازعون فقالت اليهود ساحر وقال النصارى ابن الله وقرئ بالتاء على الخطاب ما كان لله ان يخذل من ولد سبحانه تكذيب النصارى وتنزيه الله تعالى عما يشبهوه اذا قضى امرا فاما يقول له كن فيكون تكبى لهم بان من اذا اراد شيئا اوجده بكن كان منزها عن شئ من الخلق والحاجة فى اتخاذ الولد لبعال الاناث وقرأ ابن عامر فيكون بالنصب على الجواب وانا لله بنى وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم سبق تفسيره فى سورة آل عمران وقرأ الجازيان والبصريان ان بالفتحة على لان وقيل انه معطوف على الصلاة فاختلف الاحزاب من بينهم اليهود والنصارى وقرئ النصارى نظرية قالوا انه ابن الله ويعقوبية قالوا هو الله هبط الى الارض ترصدا الى السماء وملكانية قالوا هو ثالث ثلاثة وموحدون قالوا هو عبد الله وبنيه قول الذين كفروا من مشهد يوم عظيم من شهود يوم عظيم هول وحساب وجزؤه وهو يوم القيمة او من وقت شهود او من مكانا ومن شهادة ذلك اليوم عليهم وهو ان يشهد عليهم الملكة والانبياء والسننهم وايديهم واجلامهم بالكفر والفسوق ومن وقت الشهادة او من مكانها وقيل هو ما شهدوا به فى عيسى وامه اسمع بهم وابصر تعجب معناه ان اسماعم وابصاهم يوما توتنا اى يوم القيمة جديان يجيبها بعدما كانوا عيا فى الدنيا والتهديد بما سيسمعون ويصرون يومئذ قيل البرهان يسمعهم ويصرون يومئذ ذلك اليوم وما يهتق بهم فيه الجار الجرد على الاول في موضع الرفع وعلى الثانى في موضع النصب لكن الظالمون اليوم في الآخرة والظالمين موقع الضمير استاء ايام ظلموا انفسهم حيث اغفلوا الاستماع والنظر حين ينفعهم وسجل على انفسهم بانهم لا بين وانذهر يوم الحسرة يوم تحسر الناس الى الله على ما ساءت له ولهم علة قلة احسانه اذ قضى الامر فيغ من الحساب وتصادم الفريقتان الى الجنة والنار وانبدل من اليوم او طرف الحسرة وهم فى غفلة وهم لا يؤمنون حال منغلقة بقلوبهم فى ضلال بين وما بينهما اعتراض وانذهم اى انذهم فافلين غير مؤمنين فيكون حال استغفلة القليل اما نحن نرث الارض ومن عليها لا يبقى لاحد فيها عليها وعليهم ملك ولا ملك وتوفى الارض ومن عليها بالافناء والاهلاك وتوفى لوانث لارثه والناير جحون يردون للقرآن واذا فى الكتاب ابراهيم انه كان صديقا ملائكة الصديق كثير الصديق لكثرة ما صدق به من غيوب الله وياته وكتبه ورسله نبيا استبأه الله تعالى اذ قال بدل من ابراهيم وما بينهما اعتراض ومتعلق بكانا بصديقاي اياه يا ابت الله متو من ياء الاضافة ولذلك لا يقال يا ابني ويقال يا ابتا وانما يذكر الاستعطاف وتلك كما لم يقبل ما لا يسمع ولا يبصر فيعرف حاله ويسمع ذكره ويرحشونك ولا يفتق منك شيئا في جلب نفع ودفع ضرر عاه الى الهدى وبين ضلاله واجتمع عليه ابلغ احتجاج وارشفة برفق وحسن ادب حيث لم يصرح بضلاله بل طلب العلة التى تدعو الى عبادة ما يستحق به العقل الصريح ويأبى الركون اليه فضلا عن عبادة التهم خاتمة التعظيم ولا حق الا لمن له الاستغناء التام والانعام الامام وهو الحق الرازق المحيى الميت المعاقب الشيب ونسب على الذل اعقل ينبغي ان يفعل ما يفعل تعرض جميع والشئ لو كان حيا ميرا سمعا بصيرا مقتدرا على النفع والضرر ولكن كان ممكنا لاستنكف العقل القويم من عبادة وان كان شرف الخلق كالملك والنبين لما يراه مثله فى الحاجة والانقياد للقدرة الواجبة فكيف اذا كان جمادا لا يسمع ولا يبصر ثم دعاه الى ان يتبعه ليهديه الحق القويم والصراط المستقيم لما يمكن مخطوطا من العلم الالهى مستقلا بالنظر السوفى قال يا ابت انى قد جاءنى من العلم ما لم يأتك فابتغى اهدك صراطا سويا ولم يسم باه بالجهل المفرط ولا تنسب بالعلم الفائق بل جعل نفسه ككريفق له فى سير يكون اعرف بالطريق ثم ربطه عما كان عليه بانه مع غلوه عن النفع مستلزم للضرر فانه فى الحقيقة عبادة للشيطان من حيث انه الامر به فقال



ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٥١﴾ مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٥٢﴾ وَإِنَّا لِلَّهِ رَبِّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٥٣﴾ فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَلَّى الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ شَهِيدٍ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٤﴾ اسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصُرْ يَوْمَ يَأْتُونَكَ لِكِنِّ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٥٥﴾ وَأَنْذَرُهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٦﴾ إِنَّا نَحْنُ رَبُّهَا لَارْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا رُجُوعٌ ﴿٥٧﴾ وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ﴿٥٨﴾ إِذْ قَالَ لِأَبْنَيْهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا ﴿٥٩﴾ يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ

الذى تقدم فته هو عيسى بن مريم لا ما يصفه النصارى وهو تكذيب لهم فيما يصفونه على الوجه الالغ والطريق البرهانى حيث جعله الموصوف باطنه ما يصفونه ثم عكس الحكم قول الحق خبر محذوف اى هو قول الحق الذى لا يرب فيه والاضافة للبيان والضمير للكلام السابق وتتمام القصة وقيل صفة عيسى وابنه او خبر ثان ومعناه كلمة الله وقرأ عاصم وابن عامر ومعتوب قول بالنصب على انه مصدر مؤكد وقرئ قال الحق وهو معنى القول الذى فيه يمترون فى امره يشكون او يتنازعون فقالت اليهود ساحر وقال النصارى ابن الله وقرئ بالتاء على الخطاب ما كان لله ان يخذل من ولد سبحانه تكذيب النصارى وتنزيه الله تعالى عما يشبهوه اذا قضى امرا فاما يقول له كن فيكون تكبى لهم بان من اذا اراد شيئا اوجده بكن كان منزها عن شئ من الخلق والحاجة فى اتخاذ الولد لبعال الاناث وقرأ ابن عامر فيكون بالنصب على الجواب وانا لله بنى وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم سبق تفسيره فى سورة آل عمران وقرأ الجازيان والبصريان ان بالفتحة على لان وقيل انه معطوف على الصلاة فاختلف الاحزاب من بينهم اليهود والنصارى وقرئ النصارى نظرية قالوا انه ابن الله ويعقوبية قالوا هو الله هبط الى الارض ترصدا الى السماء وملكانية قالوا هو ثالث ثلاثة وموحدون قالوا هو عبد الله وبنيه قول الذين كفروا من مشهد يوم عظيم من شهود يوم عظيم هول وحساب وجزؤه وهو يوم القيمة او من وقت شهود او من مكانا ومن شهادة ذلك اليوم عليهم وهو ان يشهد عليهم الملكة والانبياء والسننهم وايديهم واجلامهم بالكفر والفسوق ومن وقت الشهادة او من مكانها وقيل هو ما شهدوا به فى عيسى وامه اسمع بهم وابصر تعجب معناه ان اسماعم وابصاهم يوما توتنا اى يوم القيمة جديان يجيبها بعدما كانوا عيا فى الدنيا والتهديد بما سيسمعون ويصرون يومئذ قيل البرهان يسمعهم ويصرون يومئذ ذلك اليوم وما يهتق بهم فيه الجار الجرد على الاول في موضع الرفع وعلى الثانى في موضع النصب لكن الظالمون اليوم في الآخرة والظالمين موقع الضمير استاء ايام ظلموا انفسهم حيث اغفلوا الاستماع والنظر حين ينفعهم وسجل على انفسهم بانهم لا بين وانذهر يوم الحسرة يوم تحسر الناس الى الله على ما ساءت له ولهم علة قلة احسانه اذ قضى الامر فيغ من الحساب وتصادم الفريقتان الى الجنة والنار وانبدل من اليوم او طرف الحسرة وهم فى غفلة وهم لا يؤمنون حال منغلقة بقلوبهم فى ضلال بين وما بينهما اعتراض وانذهم اى انذهم فافلين غير مؤمنين فيكون حال استغفلة القليل اما نحن نرث الارض ومن عليها لا يبقى لاحد فيها عليها وعليهم ملك ولا ملك وتوفى الارض ومن عليها بالافناء والاهلاك وتوفى لوانث لارثه والناير جحون يردون للقرآن واذا فى الكتاب ابراهيم انه كان صديقا ملائكة الصديق كثير الصديق لكثرة ما صدق به من غيوب الله وياته وكتبه ورسله نبيا استبأه الله تعالى اذ قال بدل من ابراهيم وما بينهما اعتراض ومتعلق بكانا بصديقاي اياه يا ابت الله متو من ياء الاضافة ولذلك لا يقال يا ابني ويقال يا ابتا وانما يذكر الاستعطاف وتلك كما لم يقبل ما لا يسمع ولا يبصر فيعرف حاله ويسمع ذكره ويرحشونك ولا يفتق منك شيئا في جلب نفع ودفع ضرر عاه الى الهدى وبين ضلاله واجتمع عليه ابلغ احتجاج وارشفة برفق وحسن ادب حيث لم يصرح بضلاله بل طلب العلة التى تدعو الى عبادة ما يستحق به العقل الصريح ويأبى الركون اليه فضلا عن عبادة التهم خاتمة التعظيم ولا حق الا لمن له الاستغناء التام والانعام الامام وهو الحق الرازق المحيى الميت المعاقب الشيب ونسب على الذل اعقل ينبغي ان يفعل ما يفعل تعرض جميع والشئ لو كان حيا ميرا سمعا بصيرا مقتدرا على النفع والضرر ولكن كان ممكنا لاستنكف العقل القويم من عبادة وان كان شرف الخلق كالملك والنبين لما يراه مثله فى الحاجة والانقياد للقدرة الواجبة فكيف اذا كان جمادا لا يسمع ولا يبصر ثم دعاه الى ان يتبعه ليهديه الحق القويم والصراط المستقيم لما يمكن مخطوطا من العلم الالهى مستقلا بالنظر السوفى قال يا ابت انى قد جاءنى من العلم ما لم يأتك فابتغى اهدك صراطا سويا ولم يسم باه بالجهل المفرط ولا تنسب بالعلم الفائق بل جعل نفسه ككريفق له فى سير يكون اعرف بالطريق ثم ربطه عما كان عليه بانه مع غلوه عن النفع مستلزم للضرر فانه فى الحقيقة عبادة للشيطان من حيث انه الامر به فقال

يأبى لا تعبد الشيطان واستمع ذلك وبين وجهه الضيفان الشيطان مستمع على ربك المولى النعم كلها بقوله ان الشيطان كان للرحمن عصيا ومعلوم ان المطاوع للعاصي عاص وكل عاص حقيق بان يسترد منه النعم وينتقم منه ولذلك عقبه تخويفا وسوء عاقبه وما يجره اليه فقال يا ابني خاف ان يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا قريبا فاللعن والعذاب تليه وليك اقربا على مولاته فانه اكبر من العذاب كان رضوان الله اكبر من الثواب وذكر الخوف والمس وتنكير العذاب اما الجملة او لفقاء العاقبة ولعل اقصاره على عصيان الشيطان من جنائحه لا يتقاه همتك في البانية اولاته ملاكها اولاته من حيث انه نتيجة معاداة لآدم وذريته منه عليها قال راغبانت من الحق يا ابراهيم قابل استعطافه ولطفه في الارشاد بالفتاظة وغلظة العناد فتاديه باسمه ولم يقابل يا ابني يا ابني واخره وقدم الخبر على المبتدأ ومصدره بالهمزة لانكار نفس الرغبة على ضرب من التعجب كأنها مما لا يرغب عنها ما قل ثم هدده فقال لن لمرنته عن مقالك فيها والرغبة فيها لارحمتك

بلسانى يعنى الشتم والذم او بالمجاعة حتى تموت وتبعد عنى واجبرني عطف على ما دل عليه لارحمتك اى فاحذرنى واجبرني مليا زمانا طويلا من اللذات او مليا بالذهاب عنى قال سلام عليك توديع ومتاركة ومقابلة للسينة بالحسنة اى لا اميلك بمكره ولا اقول لك بعد ما يؤذيك ولكن ساستغفر لك ربى لعله يوفقك للتوبة والايان فان حقيقة الاستغفار لكافرا استدعاء التوفيق لما يوجب مغفرته وقدره تقريره في سورة التوبة انه كان بي حفييا بليغا في البر والالطاف واعتزلكم وما تدعون من دون الله بالمهاجرة بيدي وادعو ربى واجيده وحده عسى ان لا اكون بدعاء ربى شقيا خائبا ضائع السعى مثلكم في دعاء المتكم وفي تصدير الكلام بسى التواضع وهضم النفس والتبني على ان الاجابة والاثابة تفضل غير واجب وان ملاك الامر خافته وهو غيب فلما اعتزلتم وما يعبدون من دون الله بالهمزة الى الشام وهبنا له اسحق ويعقوب بدل من ارفقهم من الكفرة قيل انه لما قصد الشام اى اقلا حتران وتزوج بسارة وولدت له اسحق وولد منه يعقوب ولعل تخفيفها بالذكر لانهما شجرة الانبياء اولاته اراد ان يذكر اسميها بفضله على الانفراد وكلا جعلنا نبيا وكلا منهما او منهم ووهبنا لهم من رحمتنا النبوة والاموال والاولاد وجعلناهم لسان صدق عليا يفتخرون به الناس ويشنون عليهم استجابة لدعوته واجعل لى لسان صدق في الآخرين والمراد باللسان ما يوجب به ولسان العرب لغتهم واضنا الى الصدق وتوصيفه بالعلو للدلالة على انهم احقوا بما يشنون عليهم وان محامدهم لا تخفى على تباعد الاعصار وتحويل الدول وتبدل الملل واذكر في الكتاب موسى انه كان مخلصا موحدا اخلص عباده عن الشرك والرياء واسلم وجهه لله واخلص نفسه عما سواه

مَا لَمْ يَأْنِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا ۝ يَأْبَىٰ لَا يُعْبَدُ الشَّيْطَانُ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا ۝ يَأْبَىٰ إِنِّي خَافُ أَنْ يَمْسَكَكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا ۝ قَالَ رَاغِبَانَتْ عَنْ الْحَقِّ يَا إِبْرَاهِيمَ لَئِنْ لَمْ نَنْهَ لَارْجُكَ وَأَجْهَرُنِي مَلِيًّا ۝ قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ فِيْ حَفِيًّا ۝ وَأَعِزُّ لَكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي عَسَىٰ أَلاَّ أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا ۝ فَلَمَّا أَعْرَضُوا وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَّحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ۝ وَآذَكُرْ فِي الْكِتَابِ مَوْسَىٰ إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ۝ وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ

وقرأ الكوفيون بالفتح على ان الله اخلصه وكان رسولا نبيا ارسله الله الى الخلق فابنا أمره ولذلك قدم رسولا مع انه اخفص واعلى ونادينا من جانب الطور الايمن من ناحيته اليمنى من اليمين وهي التي تلى عين موسى ومن جانبه اليمون من اليمن بان تمثل له الكلام من تلك الجهة

سُورَةُ مَرْيَمَ

وقربناه تقرب تشريف شبهه بمن قرّبه الملك لمتاجاته نجياً مناجيا حال من احد الضميرين وقيل مرتفعاً من الجحور وهو الارتفاع لما روى انه رفع فوق السموات حتى سمع صرير القلم وهبنا له من رحمتنا من اجل رحمتنا وبعض رحمتنا اخاه معاونة اخيه وموازته اجابة لدعوته واجعل لي وزيراً من اهل فانه كان اسماً من موسى وهو مفعول او بدل هرون عطوف بيان له نبياً حاله واذكر في الكتاب اسمعيل انه كان صادق الوعد ذكره بذلك لانه المشهور به والموسى باشيء في هذا الباب لم يشهد من قبله وانه كان له وعده الصبر على الذبح فقال سبحانه ان شاء الله من الصابرين فوفى وكان رسولا نبياً يدل على ان الرسول لا يلزم ان يكون صاحب شريعة فان اولاد ابراهيم كانوا على شريعته وكان يأمراهم بالصلاة والزكاة اشتغالا بالامم وهوان يقبل الرجل على نفسه ومن هو اقرب الناس اليه بالتكليف فالله تعالى وانذر عشيرتلك الاقربين وامر اهلك بالصلاة والتقوى واهيكم نارا وقيل اهله امتهم فان الانبياء ابناء الامم وكان عند ربه مرضياً لاستقامته اقواله وافعاله وافتكر في الكتاب ادريس وهو سبط شيث وجد نوح واسمه اخنوخ وشتق

ادريس من الدريرة منع صفة نعم لا يبعد ان يكون معناه في تلك الفترة قرباً من ذلك فلقب به لكثرة درسه اذ روى انه تعالى انزل عليه ثلاثين صحيفة وانه اول من خط بالقلم ونظيره علم الجحور والحساب انه كان صديقاً نبياً ورفقاً مكاناً علياً يعني شرف النبوة والرفق عند الله وقيل الجنة وقيل السماء السابعة او الرابعة اولئك اشارة الى المذكورين في السورة من ذكرنا الى ادريس الذين انعم الله عليهم بانواع النعم الدينية والدنيوية من التبيين بيان للوصول من ذرية ادم بدل منه باعادة الجوار ويجوز ان تكون من فيه للبعث لان النعم عليهم اعم من الانبياء واخص من الذرية ومن حملنا مع نوح اي ومن ذرية من حملنا خصوصاً ومنهم من عداد ادريس فان ابراهيم كان من ذرية سام بن نوح ومن ذرية ابراهيم الباقون واسرائيل عطف على ابراهيم اي ومن ذرية اسرائيل اي يعقوب وكان منهم موسى وهرون وذكرنا ويحيى وعيسى وفيه دليل على ان اولاد البنات من الذرية ومن هدينا ومن جملة من هدينا الى الحق واجتبتنا للنبوة والكرامة اذا تلى عليهم ايات الرحمن خسرنا وسجدوا وبكنا خبلا وذلك ان جعلت الموصوفته واستثنا فان جعلته خبره لبيان خشيته من الله واجباتهم له مع ما لهم من علو الطبقة وشرف النسب وكالات النفس والرفق من الله عز وجل وعن النبي عليه السلام املوا القرآن وبكوا فان لم تكوا فبأكوا والبي جمع بالك كالسجود في جمع ساجد وقرئ تلى بالياء لانه لا ثالث في غير حقيقته وقرأ حرة والكسائي بكاء بكسر الباء تخلف من بعد تخلف فعقبهم وجاء بعد هرقب سوء يقال خلف مدق بالقم وخلف سوء بالسكون اضاعوا الصلاة تركوها واخروها عن وقتها واتبعوا الشهوات ككسر الحمر واستحلال نكاح الاخت من الاب والاهتمام في المعامى وعن علي رضي الله عنه واتبعوا الشهوات



الْأَيْمَنَ وَقَرَّبَنَا نَجِيًّا ۝ وَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَرُونَ نَبِيًّا ۝ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إسمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ۝ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا ۝ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِسَ إِنَّهُ كَانَ صَدِيقًا نَبِيًّا ۝ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ۝ أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ وَمِمَّنْ جَعَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَآئِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرَوْا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ۝ خَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا ۝ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا ۝

من بناء المشيد وركوب المنظور ولبس الشهود فسوف يلقون غياً شر كقوله فمن يلق خيراً يهد الناس امره ومن يضل يضلهم على الحق لانما اوجزاء غي كقوله يلق انما اوغيا عن طريق الجنة وقيل هو واد في جهنم تستعبد منه اوديتها الامتاب وامن وصل صالحاً يدل على ان الآية في الكفرة فاولئك يدخلون الجنة وقرآن كثير وابوعمر ووابوبكر ويعقوب على البناء للمفعول من ادخل ولا يظلمون شيئاً ولا ينقصون شيئاً من جزاء اعمالهم ويجوز ان ينتصب شيئاً على المصدر وفيه تبيين بان كفرهم السابق لا يضرهم ولا ينقص اجورهم

جَنَاتِ عَدْنٍ بدل من الجنة بدل البعض لاشتمالها عليها او منصوب على المدح وقرئ بالرفع على انه خبر محذوف وصدن علم لانه المضاف اليه في العلم او علم للعدن بمعنى الإقامة كبره ولذلك مع وصف ما انصف اليه بقوله التي وعد الرحمن عباده بالغيب اي وعد ما اياهم وهي غائبة عنهم او وهم غائبون عنها او وعدهم بايمانهم بالغيب انه ان الله كان وعده الذي هو الجنة ما يتاها اهلها الوعد لهم بالحالة وقيل هو من اذ اليه احتسنا اي مفعولا مجزا لا يستمعون فيها لغوا فضول كلام الاسلاما ولكن يسمعون قول لا يسلطون فيه من العيب والنعيم او الاستسلام اليه عليهم وتسليم بعضهم على بعض على الاستثناء النقط على معنى ان التسليم ان كان لغوا فلا يسمعون لغوا انوا كقوله ولا عيب فيهم غير ان مشيوقهم بهن فلول من فراع الكتاب او على ان معناه الذماء بالسلامة واهلها اعياء عنه فهو من باب الغوا ظاهرا وانما فائدة الاكرام ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا على عادة المنعمين والنوطة بين الزمادة والرغبة وقبل المراهة وام الزق ودروره تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان نفيها بقيها عليهم من ثمة

تقوم كما تبقى على الوارث مال مورثه والورثة اقوى لفطنته على التمليك والاستحقاق من حيث انها لا تعقب بفسخ ولا استرجاع ولا تبطل برذ وانقطاع وقيل يورث الثغون من الجنة المساكن التي كانت لاهل النار لو اطاعوا زيادة في كرامتهم وعن يعقوب نورث بالتشديد وما نزل الا بامر ربك حكاية قول جبريل حين استبطا رسول الله عليه الصلاة والسلام لما سئل عن قصة اصحاب الكهف وذى القرنين والروح ولم يدبر ما يجيب ورجا ان يوحى اليه فيه فاطا على خمسة عشر وقيل اربعين حتى قال المشركون وذهبه وقلاه ثم نزل بيان ذلك والنزل النزول على مهل لانه مطاوع نزل وقد يطلق بمعنى النزول مطلقا كما يطلق نزل بمعنى انزل والمعنى وما نزل وقتاغب وقت الا بامره على ما يقتضيه حكمته وقرئ وما ينزل بالياء والضمير للوحى له ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك وهو ما نحن فيه من الاماكن والاحياء لان تنقل من مكان الى مكان ولا نزل في زمان دون زمان الا بامره ومشيئته وما كان ربك نسيا تاركك اي ما كان عدم النزول الالعدم الامر به ولم يكن ذلك عن ترك الله لك وتوحيه اياك كازعت الكفرة وانما كان لحكمة رآها فيه وقيل ان الآية حكاية قول المنعمين حين يدخلون الجنة والمعنى وما نزل الجنة الا بامره ولطفه وهو مالك الامور كلها السالفة والمتربة والحاضرة فما وجدناه وما نجد من لطفه وفضلته وقوله وما كان ربك نسيا فغير من الله لقولهم اي وما كان ربك ناسيا لاسيالا اعمال العاملين وما وعدهم من الثواب عليها وقوله رب السموات والارض وما بينهما بيان لامتناع النسيان عليه وهو خبر محذوف او بدل من ربك فاعبدوا واصطبر لعبادته خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم مرتب عليه اي لما عرفت ربك بانه لا ينبغي له ان ينساك او اعمال العمال فاقبل على عبادته واصطبر عليها ولا تشوش باطواء الوحى وهزم الكفرة وانما عدى باللام لضمه معنى الثبات للعبادة فيما يورد عليه من الشدائد والمشاق كقولك للمحارب اصطبر لقرئك هل تعلم له مسميا مثلا يستحق ان يسمى آلهما واحدا يسمى الله فان المشركين وان سموه القنم آلهما يسموه الله قط وذلك لظهور احديته

جَنَاتِ عَدْنٍ لَتَى وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًا ٦٦ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًا ٦٧ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ نَفِيًا ٦٨ وَمَا نَنْزِلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ٦٩ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ يَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ٧٠ وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ إِذَا مَا مِثٌ لَسَوْفَ أَخْرِجُنِي سَمِيًّا ٧١ أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا ٧٢ فَرَبِّكَ يُخَشِّصُهُمْ وَالشَّيَاطِينُ تُخَضِّرُهُمْ جَوْلَ جَهَنَّمَ جِثَا ٧٣ تَلَسَّرَ عَنْ مِنْ كُلِّ شَيْعَةٍ إِنَّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِنِيًا ٧٤ تَلَسَّرَ عَنْ مِنْ كُلِّ شَيْعَةٍ إِنَّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِنِيًا ٧٥

وتعالى ذاته عن المماثلة بحيث لم يقبل اللبس والكابرة وهو نزيه لا يراى اذا صبح ان لا احد مثله ولا يستحق العبادة خيره لم يكن بد من التسليم لامره والامتناع بعبادته والاصطبار على مشاقها ويقول الانسان المراد به الجنس باسره فان للقول مقول فيما بينهم وان لم يقل كلهم كقولك بنو فلان قتلوا فلانا والقاتل واحد منهم وبعضهم اليهود وهم الكفرة او ابى بن خلف فانه اخذ عظاما بالية ففشاها وقال يزعم محمدنا نبعت بعد الموت انما مات لسوف اخرج حيا من الارض ومن حال الموت وتقديم الظرف وبلاؤه حرفا لا تكاد لان النكر كون ما بعد الموت وقت الحياة وانصابه بفعل دل عليه اخرج لابه فان ما بعد اللام لا يعمل فيما قبلها وهي هنا مخصصة للتوكيد مجردة عن معنى الحال كما خلصت الممزة واللام في اية الله للتعويض فتاغ اقتراها بحرف الاستقبال وروى عن ابن ذكوان اذا مات جمره واحدة مكتورة على الخبر اولاد ذكر الانسان عطف على يقول وتوسيط مفعول الانكار بينه وبين العاطف مع ان الاصل ان ينفذها بالدلالة على ان النكر بالذات هو المعطوف وان المعطوف عليه انما شأ منه فانه لو تذكر وتأمل

انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا بل كان عدمه صفة الرقبة ذلك فانه احب من جمع اللواتي بعد التفرق واجباد مثل ما كان فيها من الاعراض وقرأ نافع وابن عامر وعاصم وكالون عن يعقوب
يذكر من الذكر الذي يراى به التفكير وقرئ يتذكر على الاصل فربك لتخترتهم اقشام باسمه مضافا الى بنيه تحقيق الامر ونفيما الشأن رسول الله صلى الله عليه وسلم والشياطين
عطف او مفعول معه لما روى ان الكفرة يحشرون مع قرانهم من الشياطين الذين اخوهم كل مع شيطانه في تسليته وهذا وان كان مخصوصا بهم شاغ نسبتهم الى الجنس بامتد
عاشهم ادحشروا وفيهم الكفرة مقرنين بالشياطين فتدحشروا جميعا معهم ثم تخترتهم حول جهنم ليرى التعناء ما يجاهمه الله منه فيزدادوا غبطة وسرورا وبنا
الاشقياء ما اتخروا للمعاد عذبة ويزدادوا غبطة من رجوع التعناء عنهم الى دار الثواب وشما نهم عليهم جثا على ركبهم لما يدهم من هول المطلاع اولاه من قواع النواقف
لحساب قبل النواصل الى الثواب والعقاب واهل الموقف جاثون لقوله وتري كل امة جاثية على اللعناد في مواقف التفاول وان كان المراد بالاشان الكفرة فاعلمه بيت اقرون جثة من الموقف

الى ساطع حتم اهانة هم ولجهم عن القيام لما عرام من الشدة وقراحة والكساف
وحصن حيا بالكسر فترى عن من كل شيعة من كل امة شابت ديننا ايهم
استد على الرحمن عتيا من كان اخصى واعى منهم فطرهم فيها وفي ذكر الاشدة
تبيه على انه تعالى يعفو عن كثير من اهل العصيان ولو خص ذلك بالكفرة فالمراد انه
يمر طوائفهم احصاهم فاحصاهم وبطرحهم في النار على الترتيب او يدخل كل طبقها
القول بقرينهم واتهم مبني على الصم عند سبويه لان حقه ان يبنى كسائر الموصولات
لكنه احرب حمل على كل وبعض لزوم الاضافة فاذا حذف صدر صلتها زاد نقصه
فعاد الى حقه منصوبا لعل ينزع من ولذلك قرئ منصوبا ومرفوع عند غيره اما
بالاشدء على انه اشتغها من خبره اشد وللملة بحكمة ونقد الكلام لنزع عن
كل شيعة الذين يقال لهم ايهم اشد او معلق بها لنزع عن لخصه معنى التميز
اللامر للعلم او متأنفة والفعل واقع على كل شيعة على زيادة من اولى معنى لنزع عن
بعض كل شيعة واتا شيعة لاسما بمعنى تتبع وعلى البيان او متعلق باصل وكذا الباء
في قوله ثم لخص اعلم بالذين هم اولى بها سلتنا اي لخص اعلم بالذين هم اولى بالصل او صلهم
اول بالنار وهم المشركون ويحوز ان يراد بهم وباشدءم عتيا رؤساء الشيع فان
عداهم مضاعف لصلاتهم واصلاتهم وقراحة والكتان وحض صلتنا بكسر
الضاد وان منكم وما منكم الثقات الى الانسان ويؤيده انه قرئ وان منهم
الاوردتها الا وصلها وحاضروها يميزها المؤمنون وهي خادمة ونهارضير
مرو عن جابر انه عليه السلام سئل عنه فقال اذا دخل اهل الجنة الجنة قال بعضهم
لعض اليس قد وعد باربان زرد النار فيقال لهم قد وردت تموها وهي خادمة واتا
قوله تعالى وثلك عنها مبعدون فالمراد من عذابها وقيل ورودها الجواز على
الضراط فانه ممدود عليها كان على ذلك حتما مقضيا كان ورودهم واجبا
اوحه الله على نفسه وقضى بان وصده وعدا لا يمكن خلفه وقيل اقتصر عليه
تم غنى الذين اتقوا ميتاقون الى الجنة وقرأ الكتان ويعقوب بنجي بالخفيف
وقرئ تم مع الناء اي هناك ونذر الظالمين فيها جثيا منارة بهم كما كانوا

صَلِيًّا ٥١ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا
مَقْضِيًّا ٥٢ ثُمَّ نَبَّخِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جَنًّا
وَأِذَا نُتِلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ
آمَنُوا أَيُ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا وَأَجْزَلُ نَذِيرًا ٥٣ وَكَذَلِكَ
أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِزْرِينَ هُمْ أَجْسَرُ نَاثًا وَنَذِيرًا ٥٤ قُلْ مَنْ
كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَتًّا ٥٥ حَتَّى إِذَا رَأَوْا
مَا يُوعَدُونَ مَا الْعَذَابُ وَإِنَّا السَّاعَةُ فَنَسِيحِلْمُونَ مِنْهُ شَرٌّ
مَكَانًا وَاضْعِفُ جُنْدًا ٥٦ وَيَرْيَا اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى
وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَرَدًّا ٥٧
أَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَا أُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَلَوْلَا
أُطْلِعَ الْغَيْبَ مَا آتَاكَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ٥٨ كَلَّا سَنَكْتُبُ

وهو دليل على ان المراد بالورود الجحوى اليها وان المؤمنين ينفرون الى الجنة بعد تجايشهم وتبني الفجرة فيها منارة بهم على ميتاتهم واذا نزل عليهم آياتنا بينات من ثلاث
الافاظ مستينات المعاني بنفسيها او بيان الرسول صلى الله عليه وسلم او اوضحات الاعجاز قال الذين كفروا والذين آمنوا لاجلهم او معهم اتا الفريقين المؤمنين والكافرين
حبرمقا ما موضع قيام او مكانا وقرأ ابن كثير بالضم اي موضع اقامة ومنزل واجتنب نذرا مجلتا ومجتمعا واللعناتهم لما سمعوا الآيات الواضحات وعجزوا عن معارضتها
والدحل عليها احدوا في الافكار بما لم ينظروا الدنيا والاشدلال بزيادة حظهم فيها على فضلهم وحسن حالهم عند الله لقصور نظرهم على الحال وعلمهم بظواهر من الحياة الدنيا
ورع عليهم ذلك ايضا مع التهديد بقضايقه وكراهم كالجلم من قرن هرجاجتن انا واثريا وكرم فيقول اهلها ومن قرأ بيانه وانما سقى اهل كل عصر قرنا لانه يتقدم من بعده وهم اجيز
صعة لكر واتا تميز عن السببة وهو متاع البيت وقيل هو واجدة منه ولحقى مارث منه وآلة الى النظر فضل من الزوية لما يري كالحسن والنهر وقرأ قالون وابن نكوان ربا

على قلب الهمة وأدغامها أو على أنه من الرى الذى هو النعمة وأبو بكر رتبنا على القلب وقرئ ربا بحذف الهمة ونيا من الرى وهو الجمع فاتها عما من مجموعة ثم بين أن تمتيعهم استدراج وليس
بأكرام وإنما العيار على الفضل والنقص ما يكون فى الآخرة بقوله قل من كان فى الضلالة فلم يدله الرحمن مديا فحمده ويمجله بطول العرو والتمتع به وإنما أخرجه على لفظ الامرايدنا بان امهاله مما
ينبغي أن يصلة استدراجا وقطعا للمعاذير كقوله تعالى إنما على لهم ليزدادوا ثما وكقوله أولم ضربكم ما يذكر فيه من تذكر حتى إذا راوا ما يوسعون غاية المذوق وقيل غاية قول الذين كسروا
للذين آمنوا اتى الفريقين خير حتى إذا راوا ما يوسعون إنما العذاب وأما السامة تفصيل للموجود فأنما العذاب فى الدنيا وموضعية للسالمين عليهم وتهديبهم ايامهم قتلا واسترا واما يوم
القيامة وما يناله فيه من العزى والنكال فتسجلون من هو مشر مكالنا من الفريقين بان عاينوا الامر على عكس ما قدروه وعاد ما متعوا به خذلا ناو وبالاعليهم وهو جواب الشرط
وللمجمل محكية بعد حتى وأضعف جنك اى فئة واضمارا قابل به استن نديا من حيث ان حسن النادى باجماع وجوه القوم واحيانهم وظهور شوكتهم واستظهارهم ويزيد
الله الذين اهتدوا هدى عطف على الشرطية المحكية بعد القول كانه لما بين ان

امهال الكافو تمتيعه بالحياة الدنيا ليس لفضله اراد ان يبين ان قصور حظ المؤمن
منها ليس لنقصه بل لان الله عز وجل اراد به ما هو خير وعونه مه وقيل عطف على
فلم يدله انه في الخبر كانه قبل من كان فى الضلالة يزيده فى ضلاله ويزيد المقابل له
هداية والباقيات الصالحات الطاعات التى تبقى عائدتها ابدا لا ياب ويبدل فيها
ما قبل من الصلوات الحسن وقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر
خير عند ربك ثوابا حادثة مما منع به الكفرة من النعم المندجة الغاية التى يغفرون
بها سيما واما النعيم المقيم ومال هذه الهمة والعذاب الدائم كما اشار اليه بقوله
وخير مرقا والخير منها اما الجزاء الزيادة او على طريقة قولهم الصيف اخر من الشتاء
اى ابلغ في حره منه في بره افرابت الذى كثر بايانا وقال لا وتين ما لا وولدا

نزلت فى العاص بن وائل كان لحباب عليه مال فقاضاه فقال له لاحق تكفر بمحمد
فقال لا والله لا اكفر بمحمد حيا ولا ميتا ولا حين بعثت قال فاذا بعثت جنتي فيكون
ثم مال وولد فاعطيك ولما كانت الرؤية اقوى مستندا لاخبار استعمل ارايت بمعنى
الاخبار والفاء على اصلها والمعنى اخبر ببقية هذا الكافر عقيب حديث ولتلك وورا
حمة والكسائي ولدا وموجع ولد كما سدد فى امتد اوله فيه كالعرب والعرب اطلع
الغيب اقد بلغ من عظمة شأنه الى ان ارفع الى عالم الغيب الذى توحد به الواحد القهار
حقا دعى ان يوتى فى الآخرة ما لا وولدا واما عليه ام اتخذ عند الرحمن عهدا واتخذ
من علام الغيوب عهدا بذلك فانه لا يوصل الى العلم به الا باحد هذين الطريقين وقيل
العهد كلمة الشهادة والعمل الصالح فان وعده الله بالتواب عليها كالعهد عليه كلا
ردع وتنبه على انه محطى فيما قصوره لنفسه منكبت ما يقول سنظيره انا
كثنا قوله على طريقة قوله اذا ما انشبتا لم تلد فى لثمة اى بين انى لم تلد فى لثمة او
ستنقنم منه انتقام من كتب جريمة العدو وحفظها عليه فان نفس الكعبة لا تأنخر
عن القول لقوله تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد ونمذله من العذاب مديا
وظلوه من العذاب ما يستأمله او يزيد عذابه ونضاعف له لكفره واكثره

مَا يَقُولُ وَنَمَذُّهُ مِنَ الْعَذَابِ مَاذَا ۝ وَزَيْدُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا
فَرَدًّا ۝ وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا ۝
كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِغَالًا ۝
أَلَمْ نَرَا أَنَا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤْزُهُمْ أَزًّا ۝
فَلَا يَجْعَلُ عَلَيْهِمْ إِثْمًا يُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا ۝ يَوْمَ نَحْشُرُ
الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفَدًّا ۝ وَنَسُوقُ الْكُفْرَ مِنْ آلِي جَهَنَّمَ وَرَدًّا ۝
لَا يَمْلِكُ كُفْرُكَ شَفَاعَةً إِلَّا مَنْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ۝
وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا ۝ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا ۝
تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَنْفَطِرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ
هَدًّا ۝ أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا ۝ وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ
يَتَّخِذَ وَلَدًا ۝ إِنْ كُلُّ مِنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ

واستهزائه على الله ولذلك أكد بالمصدر دلالة على قوة غضبه عليه وزنه بموته ما يقول يعنى المال والولد ويأتينا يوم القيامة فردا لا يصعبه مال ولا ولد كان له و
الدنيا فضلا ان يوتى ثم زائد وقبل فردا فضلا هذا القول منفردا عنه واتخذوا من دونه الله ليعزوا بهم حيث يكونون لهم وصلة الى الله وشفعاء عنده كلا
ردع وانكار لعزهم بها متبكرين بعبادتهم ويقولون ما عبدتمونا لقوله اذ نبر الذين اتبعوا من الذين اتبعوا وسينكر الكفرة لشبه العاقبة انهم
عبدوا لقوله ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين ويكونون عليهم ضدا يؤيد الاول اذا فسر الضد بضد العزى ويكونون عليهم ذلا او بضد هم على معنيها تكون
معونة في مذاهبهم بان توقيدها نيرانهم او جعلوا لله الكفرة اى يكونون كافرين بهم بعد ان كانوا يعبدونها وتوحيد لوحدة المعنى الذى به مضادتهم فانهم بذلك كالشئ الواحد ونظيره
قوله عليه الصلاة والسلام وهم يد على من سواهم وقرئ كلا بالنون على قلب الالف نونا فى الوقف قلب الف الاطلاق وقوله اقل اللوم عاذل والعتاب بن *

او على معنى كل هذا الرأي كلا ولا على اضرار فعل ينسره ما بعده اى سجدون كلامه كمن يعبادهم المرتان انا ارسلنا الشياطين على الكافرين بان سلطانهم عليهم اوقضنا لهم قراء تؤذهم اذا تهمزهم وتغريهم على المعاصى بالتشويكات وتحيب الشهوات والراد تعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم من اقاويل الكفرة وتناديهم فى الغي وتسميهم على الكفر بعد وضوح الحق على ما نطق به الآيات المتقدمة فلا تعجل عليهم بان يهلكوا حتى تستريح انت والمؤمنون من مشورتهم وتطهر الارض من فسادهم انما اخذتم ايام آجالهم عدا والمعنى لا تعجل بهلاكهم فامرهم بالايام محصورة وانما من معدودة يوم نحشر للنفين نجعلهم الى الرحمن الى ربهم الذى غفرهم برحمته ولا اختيار هذا الاستدراك هذه السورة شأن ولعله لان مساق الكلام فيها تعداد نعمه للجنات وشرح حال الشاكرين لها والكافرين بها وفدا واغنى عليه كما يغنى الوفاة على الملوك منتظرين لكرامتهم وانما هم وسوق الجرمين كما يتأق البهايم الى جهنم وردا عطايا فان من يريد الماء لا يرد الماء لا يرد الا لعطش وكذلك ابواب القبر الماء لا يملكون الشفاعة الضعيف فيه للعباد المدلول عليه بذكر القسمين وهو الناصب لليوم الامن اخذ عند الرحمن عهدا الامن تحلى بما يستعده به ويستأهل ان يشفع للعصاة من الايمان والعمل الصالح على ما وعد الله او الامن اخذ من الله اذا نافعها لقوله لا شفيع الشفاعة الامن اذن له الرحمن من قولهم عهد الامير الى فلان بكذا الامر به وعهده الرفع على البدل من الضمير او النصب على تقدير مضاف اى الشفاعة من اخذ او على الاستثناء وقيل الضمير للجرمين وللحق لا يملكون الشفاعة فيهم الامن اخذ عند الرحمن عهدا يستعده به ان يشفع له بالاستلام وقالوا اخذ الرحمن ولدا الضمير يحتمل الوجهين لان هذا لما كان مقولا بما بين الناس جازان ينسب اليهم لقد جئتم شيئا اذنا على اللغات للبالغة فى الذم والتسجيل عليهم بالجرأة على الله والاذن بالغف والكسر العظيم المنكر والاذة الشدة واذن الامر واذن تغلى وعظم على تكاد السموات قرأ نافع والكتاف بالياء ينظرون منه يتشققن مرة بعد اخرى وقرأ ابو عمرو وابن عامر وحزة وابو بكر ويعقوب ينظرون والاول ابلغ لان الفعل مطاوع فعل والانفعال مطاوع فعل ولان اصل الفعل للتكلف وتنشق الارض وتخر الجبال هذا عهدا او مهددة او لانها تهدي كسر وهو ضرير لكونه اذا وقع لغير هذه الكلمة وعظمها بحيث لو تصور بصورة محتوشة لم تحملها هذه الاجرام العظام ونفذ من شدتها ولان صاغتها مجلبة لعصبا لله بحيث لو احمله لم يزل الصار وبذ قوائمه غضبا على من تقوى بها ان دعوا للرحمن ولدا يحتمل النصب على العلة لتكاد اولها على حذف اللام وافضاء الفعل اليه ولجزا اضمار اللام او بالابدال من الهاء فى منه والرفع على انه خبر محذوف تقديره الموجب لذلك ان دعوا او فاعل هذا هو هذا دعاء الولد للرحمن وهو من دعاء بمعنى سعى السعدى الى المفعولين وانما اقصر على الفعل الثانى ليجب بكل ما دعى له ولد او من دعاء بمعنى نسب الذى هو مطاوعة ادعى الى فلان اذا نسب اليه وما يبعى للرحمن ان يتخذ ولدا ولا يليق به اتخاذ الولد ولا يطلبه لوطىب مثلالا له مستحيل ولعل ترتيب الحكم بصفة الرحمانية للاشعار بان كل ما عدا نعمة ومنعم عليه فلا يجاس من هو مبدأ النعم كلها ومولى اصولها وفروعها فكيف يمكن ان يتخذ ولدنا ثم صرح به فى قوله ان كل من فى السموات والارض اى ما منهم الا انا الرحمن عبدا الا هو مملوك له يا اى اليه بالعبودية والانقياد وقرئ ات الرحمن على الاصل لقذا حصاهم حصصهم واحاط بهم بحيث لا يخرجون عن حوزة علمه وقبضة قدرته وعدهم عدا اى عدا خصاهم وانفاسهم وافعالهم فان كل شئ عنده بمقدار وكلهم آتية يوم القيامة فردا منفردا من الاتباع والانصار فلا يجاسه شئ من ذلك ليتخذ ولدا ولا يناسبه ليشريه الذين امنوا وعملوا الصالحات سيحصل لهم الرحمن فردا سيحدث لهم فى القلوب مودة من غير تعرض منهم لانتسابها وعن النبي عليه الصلاة والسلام اذا احب الله عبدا يقول لغيره انا احببت فلانا فاجبه فاجبه جبرائيل فينادى فى اهل السماء ان الله قد احب فلانا فاجبه فاجبه اهل السماء ثم توضع له المحبة فى الارض والسموات لان السورة مكية وكانوا محققين حينئذ من الكفرة فوعده ذلك اذا احب الاسلام ولان للوعد فى القيامة حين يرض حسنتهم على رؤس انتباه فينزع ما فى صدورهم من الغل فاعما يسترناه بلسانك بان انزلناه بلسانك والياء بمعنى على وعلى اصله لغضن يسترنا معنى انزلنا اى انزلناه بلسانك للبشرية للنفين الصائرين الى التقوى

اَلَا اِنِّى الرَّحْمٰنُ عَبْدًا ۝ لَقَدْ اَخْصَيْتُهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ۝ وَكَلَّمَهُمْ اَيُّهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَرَدًّا ۝ اِنَّ الَّذِيْنَ اٰمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمٰنُ وَرْدًا ۝ فَاِنَّمَا يَسْتَرْاهُ بِلسَانِكَ لِلْبَشَرِ الْمُتَّقِيْنَ وَتُنْذِرُهُمْ فَرَمْلًا ۝ وَكَرَاهَلَكُنَا قُلُوبَهُمْ مِنْ قَرْنٍ كُلٍّ نَحْسُ مِنْهُمْ مِنْ اَحَدٍ وَتَسْمَعُ لَهُمْ رِكْرِكًا ۝

سورة طه مكية
مائة وخمسة عشر آية

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ
طه ۝ مَا اَرْسَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ۝ اِلَّا نَذْكُرَكَ ۝ لِمَنْ يَخْشَى ۝ نَزَّلَا مِنْ خَلْقٍ لَّارْضَ وَالسَّمٰوٰتِ اَعْلَى ۝ الرَّحْمٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اُسْتَوَى ۝ لَهُ مَا فِى السَّمٰوٰتِ وَمَا فِى الْاَرْضِ

فكيف يمكن ان يتخذ ولدنا ثم صرح به فى قوله ان كل من فى السموات والارض اى ما منهم الا انا الرحمن عبدا الا هو مملوك له يا اى اليه بالعبودية والانقياد وقرئ ات الرحمن على الاصل لقذا حصاهم حصصهم واحاط بهم بحيث لا يخرجون عن حوزة علمه وقبضة قدرته وعدهم عدا اى عدا خصاهم وانفاسهم وافعالهم فان كل شئ عنده بمقدار وكلهم آتية يوم القيامة فردا منفردا من الاتباع والانصار فلا يجاسه شئ من ذلك ليتخذ ولدا ولا يناسبه ليشريه الذين امنوا وعملوا الصالحات سيحصل لهم الرحمن فردا سيحدث لهم فى القلوب مودة من غير تعرض منهم لانتسابها وعن النبي عليه الصلاة والسلام اذا احب الله عبدا يقول لغيره انا احببت فلانا فاجبه فاجبه جبرائيل فينادى فى اهل السماء ان الله قد احب فلانا فاجبه فاجبه اهل السماء ثم توضع له المحبة فى الارض والسموات لان السورة مكية وكانوا محققين حينئذ من الكفرة فوعده ذلك اذا احب الاسلام ولان للوعد فى القيامة حين يرض حسنتهم على رؤس انتباه فينزع ما فى صدورهم من الغل فاعما يسترناه بلسانك بان انزلناه بلسانك والياء بمعنى على وعلى اصله لغضن يسترنا معنى انزلنا اى انزلناه بلسانك للبشرية للنفين الصائرين الى التقوى

ونذره قوماً إذا اشتد غضبهم أخذوا في كل يد يد من الرأفة لفرط الجهد فبشر به واذر وكما هلكا قبلهم من قرون تخويف للكفرة وتنجير للرسول صلى الله عليه وسلم على انذارهم هل تحسن منهم من أحد هل تشعربا منهم وتراء أو تسمع لهم وكذا وقرئ تسمع من سمعت والركن الصوت الخفى وأصل التركيب هو الخفاء ومنه ركز الرمح إذا غيب طرفه في الأرض والركن المال المدفون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة مريم أعطى عشر حنات بعدد من كذب ذكرها أو صدق به ويحيى ومريم وعيسى وشارا لانبياء المذكورين فيها وبعدد من دعا الله في الدنيا ولم يدع سوى طمعه كيدوه ما نذر أربع وثلاثون آية فبشرك الله الرحمن الرحيم طه فحتمها ابن كثير وابن عامر وحفص وقالون عن نافع ويعقوب على الأصل وفهم الطاء وحده أبو عمرو وورش عن نافع لاستعلائه وأما الهماء الباقيون وهما من أسماء الحروف وقيل معناه ياربجل على لغة عك فان مع فعل أصله ياء إذا فتمت فواضيه بالقلب والاختصار والاستشهاد بقوله ان التفاهة طامها في خلافتكم لا فذس الله اخلاق الملاعين ضعيف لجواز ان يكون قسماً كقولهم حمد لا ينصرون وقرئ طه على انه امر للرسول صلى الله عليه وسلم بان يطأ الأرض بقدميه

وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى ﴿١٠﴾ وَإِنْ تَجْهَرُ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَ وَأَخْفَى ﴿١١﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴿١٢﴾ وَهَلْ تَنْبِذَ حَدِيثَ مُوسَى ﴿١٣﴾ إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجْدٍ عَلَى النَّارِ هُدًى ﴿١٤﴾ فَلَمَّا آتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى ﴿١٥﴾ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طَوًى ﴿١٦﴾ وَأَنَا آخِزُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى ﴿١٧﴾ إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي ۚ ۝ وَإِذِ ابْنُ الْفِيلِ آلَ كُزَيْبٍ ﴿١٨﴾ إِذَا السَّاعَةُ انْبَعَثَ أَكَادُ أَخْبَاهَا لِجُرْئِي كُلِّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى ﴿١٩﴾ فَلَا يَصُدُّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَرَزْدَى ﴿٢٠﴾ وَمَا نِلَّكَ بِمِيزَانِكَ يَا مُوسَى ﴿٢١﴾ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا

فانه كان يقوم في تجمده على إحدى رجليه وان أصله طأ فقلبت همزة ماء أو قلبت من يطأ الفاعل قوله لا هناك المرتفع ثم بنى عليه الأمر وضم اليه ماء التثنية وعلى هذا يحمل ان يكون أصل طه طاء والالف مبدلة من الهزة والهاء كناية الأرض لكن يرد ذلك كذبها على صورة الحرف وكذا التفسير بيارجل وأكفى بشطري الكلمتين وعبر عنهما باسمهما ما أنزلنا عليك القرآن لتشتق خبر طه ان جعلته مبتدأ على انه مأول بالسورة أو القرآن والقرآن فيه واقع موقع العائد وجواب ان جعلته مقسماً به ومنادى له ان جعلته نداء واستثناء فان كانت جملة فعلية أو اسمية باختمار مبتدأ أو طائفة من الحروف محكية والمعنى ما أنزلنا عليك القرآن للثعب بفرط تأسفك على كفر قريش إذ ما عليك الا ان تبلغ أو بكثرة الرياضة وكثرة التجمد والقيام على ساق والشقاء شائع بمعنى الثعب ومنه اشتق من رافض المهر وسيد القوم اشتقاهم وأعله مد لاليه للاستعارة بانه أنزل عليه ليسعد وقيل ردة وتكذيب للكفرة فانهم لما راوا كثرة عبادته قالوا انك لتشتق بترك ديننا وان القرآن أنزل عليك لتشتق به الأندكة لكن تذكرنا وانصاها على الاستثناء المنقطع ولا يجوز ان يكون مد لا من محل لتشتق لاختلاف الجنس ولا مفعولاً له لا نزلنا فان الفعل الواحد لا يبعد إلى العليين وقيل هو مصدر في موقع الحال من الكاف والقرآن والمفعول له على ان تشتق متعلق بمخدوف هو صفة القرآن أي ما أنزلنا عليك القرآن المنزل للثعب بتبليغه الأندكة لمن يخشى لمن في قلبه خشية ورفقاً ثباتاً بالانذار لمن علم الله منه انه يخشى بالخوف منه فانه المنفع به تنزيلاً نصب باختمار فعله أو يخشى أو على المدح أو البدل من تذكره ان جعل حالاً وان جعل مفعولاً له لفظاً أو معنى فلا لان الشيء لا يعمل بنفسه ولا بنوعه ممن خلق الأرض والسموات العلل مع ما بعده إلى قوله لما لا أسماء المحسن تقيم لشأن المنزل بعرض عظيم المنزل بذكر أفعاله وصفاته على الترتيب الذي هو عند العقل فبدأ بخلق الأرض والسموات التي هي أصول العالم وقدم الأرض لانها اقرب إلى المحس وظهر عنده من السموات العلى وهو جمع العليا تأنيث لأصل

ثم أشار إلى وجه أحداث الكائنات ويندبر امرها بان قصد العرش فاجرى منه الاحكام والثغادر وانزل منه الامتساب على ترتيب ومقادير حسبما اقتضته حكمته وتعلقت به مشيئته فقال الرحمن على العرش استوى له ما في السموات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى ليدل بذلك على كمال قدرته وإرادته ولما كانت القدرة تابعة للإرادة وهي لا تنفك عن العلم عقب ذلك باحاطة علمه تعالى بجليات الأمور وخفياتها على متناه فقال وإن تجهر بالقول فإنه يعلم السر وأخفى فإنه يعلم السر وأخفى منه وهو صميم النفس وفيه نبيه على ان شرع الذكوة والنعاء والمجهر فيها ليس لإعلام الله بالغير النفس بالذكر وتوحيه فيها ومنعها عن الاستغفال بغيره وهضمها بالضرع والجوار ثم لما ظهر بذلك انه السميع لصعان الانبياء بين انه المنفرد بها والوحيد بمقتضاها فقال الله لا اله الا هو لما لا أسماء المحسن ومن فمن خلق الأرض صلبة للثريلا لوصفة له والاستغال من التكلم إلى الغيبة للنفس في الكلام وتخصيم المنزل من وجهين اسناد انزاله إلى ضمير الواحد العظيم الشأن ونسبته إلى المختص بصفات الجلال والاکرام والنبية على انه واجب الايمان به

والانقياد له من حيث انه كلام من هذا شأنه ويجوز ان يكون انزلنا حكاية كلام جبرائيل والملك الذي انزلنا من قبله على الركنين معه وقرئ الرحمن على البرصفة من خلق فيكون على العرش استوى خبر محذوف وكذلك ان رفع الرحمن على المدح دون الابتداء ويجوز ان يكون خبرا ثانيا والثرى الطبقة القرابية من الارض وهي آخر طبقاتها والحصى تأنيث الاجتنان وفضل اسماء الله تعالى على سائر الاسماء والسنن لدلائلها على معانيها اشرف المعاني وافضلها وهل اتيتك حديث موسى قتي قتيهيد نبوته صلى الله عليه وسلم بقصة موسى لما تم به في تحمل اعباء النبوة وتبليغ الرسالة والصبر على مقاساة الشدائد فان هذه السورة من اوائلي ما نزل اذ رأى نارا ظرف الحديث لانه حدث او مفعول لا ذكر قيل انه استاذن شعبيا عليه الصلاة والسلام في الخروج الى امة وخرج باهله فلما ولى وادى طوى وفيه الطور ولد له ابن في ليلة شاتية مظلمة مظلمة وكانت ليلة الجمعة وقد ضل الطريق وفتقت ماشيته اذ رأى من جانب الطور نارا فقال لاهله امكثوا اقموا بكم انكم وقروا حزمة لاهله امكثوا هنا وفي القصص بعض الهاء في الوصل والياقون بكثرة هاء فيه انما انتت نارا ابصرتها ابصارا لاشبهة فيه وقيل الايناس ابصارا ما يؤنس به لعل اتيكم منها بقبس بشعلة من النار وقيل جملة اوجد على النار هدى ما يدلى على الطريق او يهديني ابواب الذين فان افكارا لابرار مائلة اليها وكل ما بين لهم ولما كان حصولهما مترقبيا في الامر فبما على الرجاء بخلاف الايناس فانه كان محققا ولذلك حققه لمران ليوطنوا انفسهم عليه ومعنى الاستعانة في النار اذ املها مشرفون عليها والمستعملون المكان القريب منها كما قال سيدي به في مررت بنديته لصوق بمكان يقرب منه فلما اتاها اتي النار وجدنا ارباضا نغذ في شجرة حنرا نودي باموسى اتي نار بك فحمه ابن كير وابو عري باني وكثره الباقون باعتماد القول واجراء النداء بجره وتكرير الضمير للتوكيد والتعقيق قيل انه لما نودي قاله من المتكلم قال انا انا فوسوس اليه ابليس لعلك تسمع كلام الشيطان فقال انما صرت انك كلام الله باني سمعته من جميع الجهات وجميع الاصضاء وهو اشارة الى انه عليه الصلاة والسلام تلقى من ربه كلامه تلقيا روحانيا ثم مثل ذلك الكلام لبدنه فانقل الى الحسن المشترك فانتقش به من غير اختصار بعض وجهه فاحلح عليك امره بذلك لان الحفوة تواضع وادب ولذلك طاف السلف حافين وقيل لخاصة ضليه فانهما كانا من جلد حمار غير مدبوغ وقيل معناه فرغ قلبك من الامل والمال انك بالواد المقدس قيل للامر باحترام البقعة والمقدس يحل المعين طوى عطف بيان للوادي ونوته ابن عامر والكوفون بتأويل المكان وقيل هو كوفي من الطي مصدر لنودي والمقدس راى نودي نداء من اوقدس مرتين وانا اخترتك اصطفتك للنبوة وقرا حزمة وانا اخترتك فاستمع لما يوحى للذي يوحى اليك او للوحى واللام تحمّل التعليق بكل من الفعلين انما انا الله الا انا فاصدني بدل لما يوحى دال على انه مقصور على تزيير التوحيد الذي هو منتهى العلم والامر بالعبادة التي هي كالعمل واقتر الصلاة لذكرى خضها بالذكر واقردها بالامر لطلعة التي انا طلعا اقامها وهي تذكر للعبود وشغل القلب واللسان بذكره وقيل لذكرى لاني ذكرتها في الكتب وامرت بها او لان اذكرك بالثناء او لذكرى خاصة لا ترائي بها ولا تشوبها بذكر غيري وقيل لاوقات ذكرى وهو موافقة الصلاة او لذكرى صلاقي لما روى انه عليه الصلاة والسلام قال من نام عن صلاة او نسيها فليقضها اذا ذكرها ان الله تعالى يقول واقرا الصلاة لذكرى ان الساعة آتية كاثرة لا محالة اكا دخنيتها اريدا خفاء وقتها واقر بان اخفيها فلا

عَلَى غَنِيٍّ وَلِيٍّ فِيهَا مَا رُبُّ أُخْرَى ١٩ قَالَ لَقِيَهَا يَا مُوسَى ٢٠
فَالْقِيَهَا فَإِنَّا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى ٢١ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ ٢٢
سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى ٢٣ وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ
تَخْرِجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُورَةٍ أُخْرَى ٢٤ لِنُرِيكَ مِنْ آيَاتِنَا
الْكُبْرَى ٢٥ أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ٢٦ قَالَ رَبِّ
أَسْرِخْ لِي صِدْرِي ٢٧ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ٢٨ وَأَجْلُ عُقْدَةٍ مِنْ
لِسَانِي ٢٩ يَفْقَهُوا قَوْلِي ٣٠ وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي ٣١
هَروناخى ٣٢ أَشَدُّ بِرَّ أَرْزِي ٣٣ وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي ٣٤
كُنْ نَسِيحًا كَثِيرًا ٣٥ وَتَذَكُّرًا كَثِيرًا ٣٦ إِنَّكَ كُنْتَ
بِنَا بَصِيرًا ٣٧ قَالَ قَدْ أُوتِيتُ سُوءَ لَكَ يَا مُوسَى ٣٨ وَلَقَدْ
مَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى ٣٩ إِذَا وَجِنَا إِلَى أَيْمِكَ مَا يُوْحَى ٤٠

اقول انها آتية ولولا ما في الاخبار باتيانها من اللطف وقطع الاعذار لما اخبرت به او اكا دأظهرها من اخفاء اذا سلب خفاءه ويؤيد القراءة بالفتح من خفاء اذا أظهره لجزى كل نفس بما تسعى متعلق بآتية او باخفيها على المعنى الاخير فلا يصدك عنها عن تصديق الساعة او عن الصلاة من لا يؤمن بها نعم الكافران جسد موسى عنها والمراد نبيه ان ينصدها عنها كقوله لا اريك هنا تنبها على ان فطرته السليمة لو خليت مجالها لاختارها ولم يعرض عنها وانه ينبغي ان يكون راسخا في دينه فان صد الكافرا بما يكون بسبب ضعفه فيه واتبع هواه ميل نفسه الى الذات المحسوسة الخدجة فقصر نظره عن غيرها فتردى فهلك بالاضداد جسدته وما لك استفهام يتضمن استيقاظا لما يريه فيها من العجائب بيمينك حال من معنى الاشارة وقيل صلة تلك ياموسى تكرير لزيادة الاستئناس والتنبية قاله مصابى وقرئ عصى على لغة هذيل

اتوكا عليها احمد عليها اذا صبيت او وقت على رأس القطيع واهش بها على غنى واخط الورق بها على رؤس غنى وقرئ امش وكلاهما من مش الخبز يش إذا انكسر لمشا شته وقرئ بالتين من الحس وهو جرافتم اي انقى عليها زاجر لما ولي فيها مارب اخرى حاجات اخر مثل ان كان اذا سار القاهها على عاتقه فعلق بها ادواته وعرض الزندين على شعبيتها والو عليها الكساء واستظل به واذا قصير الرشاء وصله بها واذا تعرضت السباع لغنمه قاتل بها وكانه عليه السلام فهدان للقصور من السؤال ان يذكر حقيقتها وما يرى من منافعها حق اذا ما بعد ذلك على خلاف تلك الحقيقة ووجد منها خصائص اخرى خارقة للعادة مثل ان يشتعل شعبتاها بالليل كالشمع وتصيران دلو عند الاستقاء وتطول بطول البثر وتجارب عنه اذ ظهر صدق وينبع الماء بركزها وينضب بنزعها وتورق وتثمر اذا اشتبهت ثمرة فركها على ان ذلك آيات باهرة ومعجزات قاهرة احدها الله فيها الاحله وليست من خواصها فذكر حقيقتها ومنافعها مفصلا ومجمل على معنى انها من جنس العصق تنفع منافع امثالها يطابق جوابه الغرض الذي فهمه قال القها يا موسى قال القها فاذا هي حية تسمى قبل ما القها انقلب حية صفراء بظلم العصا ثم تورمت وعظمت فلذلك سماها جانا تارة نظرا الى المبدأ وشبا تارة باعتبار المنهى ووجه اخرى بالاسم الذي يسم الحالين وقيل كانت في حذاء الثعبان وجلادة الجبان ولذلك قال كانه حاة قال خذها ولا تخف فانه لما رام حية تتزع وتبتلع الجحر والشجر خاف ومرب منها متعبد ما تيرتها الاولى ميتتها وحالتها المتقدمة وهي فعلة من التير تجوز بها للطريقة والهيئة وانصباها على نزع الحافض او على ان اعاد منقول من ماله بمعنى ما داليه او على الظرفى متعبد ما في طريقها او على تقدير فعلها اي متعبد العصا بعد ذهابها سيرتيرتها الاولى فننفع بها ما كنت ننتفعه قبل قيل لما قال له ربه ذلك اطمانت نفسه حتى ادخله فيهما واخذ بطيها واضم يده الى جناحه الى جنبه تحت العنبد يقال لكل ناحيتين جناحان كجناحي العسكراستعادة من جناحي الطائر سيما بذلك لانه يجتمع عند الطيران تخرج بيضاء كأنها مشعة من غير سوء من غير ملحة وقبح كنى به عن البرص كما كنى بالثوبه عن العورة لان الطباع تعافه وتنفر عنه آية اخرى مجهزة ثانية وهي حال من ضمير تخرج كبيضاء او من ضميرها او مفعول باضار خذا ودونك لزيدك من اياتنا الكبرى متعلق بهذا المضمر او بما داليه عليه الآية او القصة اي دللتنا بها او فعلنا ذلك لزيدك والكبرى صفة اياتنا او مفعول لزيدك ومن اياتنا حال منها اذهب الى فرعون هاتين الآيتين وادعه الى العبادات انه طغى صدى وتكبر قال رب اشرح لي صدري ويسر لي امرى لما امره الله بخطب عظيم وامر جنيم سأل ان يشرح صدره ويفتح قلبه لتحمل اعبائه والصبر على مشاقه والتلقى لما ينزل عليه ويسهل الامر له باحداث الاسباب ورفع الموانع وفائدة الى ابهام للسروح والميسر ولا ترضه بذكر العتد والامرا كيدا وبالغته وتلحل عقدة من لسانى بفتحوا قولى فان لم يصن التبليغ من البليغ وكان في لسانه ردة من جرة ادخلها فاه وذلك ان فرعون حمله يوما فدخل حليته ونسفها فغضب وامر بقتله فقلت آسية انه صبي لا يفرق بين الجرو واليا قوت فاحضرا بين يديه فاحذ الحرة ووضعها فيه ولعل تبين يده كان لذلك وقيل احترقت يده واجتهد فرعون في علاجها فلم

اِنْ اَقْدِفِيْهِ فِى التَّابُوْتِ فَاقْدِفِيْهِ فِى السِّمِّ فَلْيُلْقِهِ السِّمُّ
بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّىْ وَعَدُوٌّ لَّكَ وَالْقِيَتْ عَلَيْكَ مَحَبَّةٌ
مِّنِّىْ وَلِيُصْنَعَ عَلٰى عَيْنِيْ ۝ اِذْ تَمْشِيْ اُخْرٰكَ فَقَوْلْ هَلْ اَدْلٰكُمْ
عَلٰى مِّنْ يَّكْفُلُهُ وَجِئَكَ اِلٰى اُمِّكَ كَيْ يَقْرَءَ عَلَيْهَا وَلَا تُخْرِجْ
وَقُلْتَ نَفْسًا فَجِئَكَ مِّنَ الْغَيْمِ وَقَفَّ اِنَّكَ قَوْلًا ۝ فَلَبِثْتَ
سِتِّينَ سَنَةً فَاِذَا هَلْ مَدِيْنٌ تُرْجٰتُ عَلٰى قَدَرٍ يٰ مُوسٰى ۝ وَاَصْرَطْنٰكَ لِنَفْسِيْ ۝ اِذَا هَبَّ اَنْتَ وَاُخْرٰكَ بِاَيَاتِيْ وَلَا
نَبِيًّا فِى ذِكْرِيْ ۝ اِذَا هَبَّ اِلٰى فِرْعَوْنَ اِنَّهُ طَغٰى ۝ فَقَوْلَا لَهُ
قَوْلًا لِّنَا لَعَلَّهٗ يَنْذَكُرُ وَيُحْشٰى ۝ قَالَا رَبَّنَا اِنَّا
نَخَافُ اَنْ يُفْرِطَ عَلَيْنَا اَوْ اَنْ يَّطْغٰى ۝ قَالَا لَا تَخَافَا اِنِّىْ
مَعَكُمْ ۝ اَسْمَعْ وَاَرٰى ۝ فَاَنِيَّاهُ فَقَوْلَا اِنَّا رَسُوْلَا رَبِّكَ

تبرأ لمداعه قال الى اتدب تدعون قال الى الذى يرايدى وقد عجزت عنه واختلف في ذوال العقدة بكما لها فن قال به تمسك بقوله فدا وبيت سؤلك ومن لم يقل اسج بقوله هو اضع من لسانا وقوله ولا يكاد يبين ولجواب عن الاول بانه لربى ال عقدة لسانه مطلقا بل عقدة تمنع الافهام ولذلك نكرها وجعل يفقهوا جواب الامر ومن لسانى يحتمل ان يكون صفة عقدة وان يكون صفة احلل واجمل له وزير من اهل هرون اخى يعنى على ما كلفنى به واشتقاق الوزير من الوزر لانه يصل الثقل من اميره او من الوزر وهو الجبال لان الامير ينضم برايه ويلبأ اليه في اموره ومنه الموازرة وقيل اصله ازير من الازر بمعنى القوة فيل بمعنى مغاضل كالعشيرة والبلبل قلبت منزله واوا كثلها في موازرو مفعولا اجعل وزيرا وهرون قدم ثابتهما للناية به ولي صلة احوال ولي وزير وهرون عطف بيان للوزير او وزير اهل ولي تعيين كقوله ولم يكن له كفوا احد واخى على الوجه بدل من هرون او مبتدأ خبره اشده به انزى واشركه في امرى على لفظ الامر وقراهما ابن عامر بلفظ الخبر على انها جواب الامر

كي نسجك كثيرا ونذكرك كثيرا فان التعاون بهم الرغبات ويؤدى الى تكاثر الخير وتزايد انك كنت بنا سبيرا عالما باحوالنا وان التعاون مما يصلحنا وان هرون ضم المعين لي فيما امرتني به قال قد اوتيت سؤالك يا موسى اى سؤالك فعل بمعنى مفعول كالخبز والاكل بمعنى الخبز والاكل وقد مننا عليك مرة اخرى اى انمنا عليك في وقت آخر اذا وحينا الى انك بالهام او في منام او على لسان نبي وفيها اوملك لاعلى وجه النبوة كما اوحى الى مريم ما يوحى ما لا يعلم الا بالوحى او مما ينجي ان يوحى ولا يخل به لعظم شأنه وقرط الا انما به ان اقد فيه والثابوت بان اقد فيه او اى اقد فيه لان الوحى بمعنى القول فاقد فيه في اليم القذف يقال للثقل والقذف في قلوبهم الرعب وكذلك الرمي كقوله غلام رماه الله بالحنن يا فضا فليقله ايم بالساحل لما كان القاء الجرايم الى الساحل امرا واجبا للحصول للثقل الارادة به جعل البحر كانه ذو قبح مطيع امره بذلك واخرج الجواب مخرج الامر والاولى ان جعل الصغار كملها لموسى مراعاة للنظم والمقذوف في البحر والملقى الى الساحل وان كان الثابوت بالذات فموسى بالعرض يأخذه عدوى وعدوله جواب فليقله وتكرير صدى البالغة اولان الاول باعتبار

الواقع والثاني باعتبار التوقع قبل انها جعلت في الثابوت قطنا ووضعته فيه ثم قبرته والغنة في اليم وكان يشرع منه الى بستان فرعون نهر فدفعه الماء اليه فاذا به الى بركة في البستان وكان فرعون جالس على رأسها مع امراته اسية بنت مزليم فامر فخرج ففتح فاذا موسى اصبح الناس وجهها فاجبه جاسديدا كما قال والقيت عليك محبة مئى اى محبة كائنة مئى قد زرعتها في القلوب بحيث لا يكاد يصبر عنك من رآك فلذلك احبك فرعون ويجوز ان يتعلق مئى بالقيت اى احببتك ومن احبه الله احبه القلوب وظاهر اللفظ ان اليم القاء بساحله وهو شاطئه لان الماء يصله فالنقط مسه لكن لا يبعد ان يتأول الساحل بحسب قومة نهره ولتصنع على عيني ولتربى ويمتن اليك واناراضك وراقبك والعطف على صلة معصرة مثل ليتعطف عليك او على الجملة السابقة باضمار فعل معلل مثل فعلت ذلك وقرئ ولتصنع بكسر اللام وبكسرها والجزم على انه امر ولتصنع بالنصب وفتح التاء اى وليكون عملك على عين مئى ثلاثا تخالف به عن امرى اذ تسمى اخذك ظرف لا تقيت اول تصنع اوبد من اذا وحينا على ان المراد بها وقت متسع فقولا ذلكم على من يكفله وذلك انه كاد لا يقبل ثدى المراضع فمات اخيه مريم من مخمصة خبره فصادفهم يطلبونه مرصعة يقبل ثديها فقالت هل ادلكم جهات بامته فقبل ثديها فرجناك الى انك وفاء بقولنا انارادوه اليك كي تفرج عنها بلقائك ولا تخزن من يفرقك اوت بفرقتها وفقد اشفاقها وفلت فتنا نفس القبطى الذى استغاثه عليه الاسرائيل فبينما هم الغم غم فله خوفا من عقاب الله تعالى واقصا صر فرعون بالغفرة والامن منه بالهجرة الى مدين وقتلك فتوبا وابليت لك ابتلاء وانواعا من الابتلاء على انه جمع فنزلة وقتة على ترك الاعتداد بالتاء كجور وبدور في حجرة وبدرة فخلصناك مرة بعد اخرى وهو لجمال لما له في سفره من الهجرة عن الوطن ومفارقة الآلاف والشىء راجلا على حذر وفقد الزاد واجر عنقه الى غير ذلك اوله ولما سبق ذكره فلبثت سنين في اهل مدين لبت بهم عشرين سنين فضاء لا وفي الاجلين ومدين على ثمانى مراحل من مصر ثم جئت على قدر قدرته لان اكلك واستنبك غير مستقدم وقته المعين ولا مستأخر

فَارْسِلْ مَعْنَا بَنِي إِسْرَآءِيلَ وَلَا تَعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى ۝ إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى ۝ قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمْ يَا مُوسَى ۝ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى ۝ قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى ۝ قَالَ عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ۝ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْنًا وَشَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَخَرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْ بَنَاتِ شَيْءٍ ۝ كُلُوا وَارْزُقُوا أَنَّهَا مَكْمٌ ۝ إِنِّي فِي ذَلِكَ لِآيَاتٍ لِرَأْسِي ۝ مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى ۝ وَلَقَدْ آتَيْنَا آيَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَى ۝ قَالَ أَجِئْتُكُمْ بِالْخُرْجَانِ مِنْ أَرْضِنَا

او على مقدار من السن يوحى فيه الى الانبياء يا موسى كرهه عقيب ما هو غاية الحكاية للنبيه على ذلك واصطنعتك لنفسى واصطنعتك لحبى مثله فيما خوله من الكرامات من قربه الملك واستخلصه لنفسه اذهب انت ولخوك باياتى بمجراتى ولا تلتيا ولا تغتر ولا تغتر وقرئ نيا بكسر التاء في ذكرى ولا نسيان في ثمانا فلبثت ما وقيل في مبلغ ذكرى والدعا الى اذهب الى فرعون انه طغى امره او لا موسى وحده وهما اياه واخاه فلا تكبر قريلى وحى الى هرون ان يتلقى موسى وقيل سمع بمقبله فاستقبله فقولاه قولنا مثل اهل لك الى ان تركى وامد يدك الى ربك فخشى فانه دعوة في صورة عرض ومستورة حذر ان يحمله الحماقة على ان يسلطو عليك واحتراما لما له من حق التربية عليك وقيل كنيه وكان له ثلاث كنى ابوالعاس وابو الوليد وابو مرة وقيل صدا شبا بالايهم بعده وملك لا يزول الا بالموت لعنه يتذكر ويخشى متعلق باذهب او قولنا اى باشر الامر على رجائكم كما وطعكم كما انه يثمد ولا ينجب سعيكما فان الزاجى مجتهد والاييس متكلف والفائدة في ارشالهما والمبالغة

عليهما في الاجتهاد مع علمه بأنه لا يؤمن الزام الحجة وقطع العذرة واظهار ما حدث في تضاعيف ذلك من الآيات والتذكر للتحقق والمختصة للثبوت ولذلك قدم الاول اي ان لم يتحقق صدقهما ولم يتذكر فلا اقل من ان يتوهمه فحشى قالارينا انا نحنا فان يرمط علينا ان يجعل علينا بالعقوبة ولا يصبر الى اتمام الدعوة واظهار المجزة من فوط اذا تقدم ومنه الفارط وفرس فوط يسبق الخيل وقرى يفرط من فرطته اذ حملته على الجملة اي تخاف ان يحمله حامل من استجكارا وخوف على الملك او شيطان اسنى وجنى على المعالجة بالعقاب ويفرط من الافراط في الاذية او ان يطغى ان يزداد طغيانا فيفضل الى ان يقول فيك ما لا ينبغي لبراءته وقساوته واطلاقه من حشنة الادب قال لاننا فانا نحن معكم بالحفظ والنصرة اسمع وارى ما يجري بينكما وبينه من قول وفعل فحدث في كل حال ما يصرف شتره عنكما ويوجب ضرتي لكما ويجوز ان لا يقدر شئ على معنى اني حافظكما سامعا مبصرا وحافظا اذا كان قادرا سمعا بصيرا ثم الحفظ فالتقاء فتولا انا رسول ربك فارسل معاني اسرائيل اطلقهم ولا تقبضهم بالتكاليف الصعبة وقفل الولدان ما هم كانوا في ايدي القبط يستخدمونهم ويشبونهم في العمل ويقتلون ذكورا واولادهم في عام دون عام وتعقب الانبان بذلك دليل على ان تخلص المؤمنين من الكفرة اهم من دعوتهم الى الايمان ويجوز ان يكون للتدريج في الدعوة قد جئتكم بآية من ربك جملة مقرر لما تضمنه الكلام السابق من دعوى الرسالة وانما وحدا لآية وكان معه آيتان لان المراد اثبات الدعوى ببرهانها لا الاشارة الى وحدة الحجة وتعقد ما وكذلك قوله قد جئتكم ببينة فات بآية اول وجئتكم بشئ مبين والسلام على من اتبع الهدى سلام الملكة وخزنة الجنة على المهتدين والسلام في الدارين لهم انا قد اوحى الي ان العذاب على من كذب وتولى ان عذاب المستركين على المكذبين للرسول ولعل تغيير النظم والتعريض بالوعيد والتوكيد فيه لان الشهد يد في اول الامر وانفع وبالواقع اليق قال فمن رجا يا موسى اي بعد ما اتياه وقال انه ما امر به ولعله حذف دلالة الحال عليه فان الطبع اذا امر بشئ فعله لا محالة وانما خاطب الاثنين وخص موسى بالثناء لانه الاميل وهرون وزيره وتابعه اولانه عرفان له رتبة ولاخيه فصاحة فاراد ان يفهمه ويدل عليه قوله ام انا خير من هذا الذي هو مبين ولا يكاد يبين قال ربنا الذي اعطى كل شئ من الانواع خلقه صورته وبشكله الذي يطابق كماله الممكن له واعطى خلقه كل شئ يحتاجون اليه ويرتفعون به ووقد فعله الثاني لانه المقصود بيانه وقيل اعطى كل حيوان نظيره في المخلوق والصورة ودجاء وقرى خلقه صفة المضاف اليه والمضاف على شذوذ فيكون المفعول الثاني محذوفا اي اعطى كل مخلوق ما يصلحه ثم هدى ثم عرفه كيف يرتفع بما اعطى وكيف ينوصل به الى بقائه وكماله اختيارا وطبعيا وموجوبا في غاية البلاغة لاحتضاره واعرابه عن الوجودات باسترها على مراتبها ودلالته على ان الغنى القادر بالذات المنعم على المخلوق هو الله تعالى وان جميع ما عداه مفقر اليه متعسر عليه في جوداته وصفاته وافعاله ولذلك بهت الذي كفر واغم عن الدخول عليه فلم يرا الا صرف الكلام عنه قال فما بال القرى الاولى فما حالهم بعد موتهم من السعادة والشقاوة قال علمها عند ربى اي انه غيب لا يعلمه الا الله واما انا بعد مثلك لا اعلم منه الا ما خبرني

بِسْمِكَ يَا مُوسَى ۝ فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسَحَابٍ مِّمَّنَّا
وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سُوًى ۝ قَالَ
مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ وَأَنْ يُخَشِرَ النَّاسُ نَحْنُ ۝ فَقُلْتُ
فِرْعَوْنُ جَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَى ۝ قَالَ لَهُمُ مُوسَى وَرِيسُكُمْ
لَا تَفْرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِكُمْ يَعْذَابُ مَن كَانَ يَفْرَى ۝
فَتَنَزَّلُوا أَمْ أَمْرُكُمْ بَيْنَهُمْ وَأَسْرُوا الْجَنَى ۝ قَالُوا
إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا
وَيَذْهَبَا بِطَرَفَيْكُمُ الْمُثَلَّى ۝ فَاجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ
اتَّوَصَفُوا وَقَدْ فَلَاحَ الْيَوْمَ مَن أَسْتَعْلَى ۝ قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّمَا
أَنْزَلْنَاهُ وَإِنَّمَا أَنْزَلْنَاهُ مِنَ الْقُلُوبِ ۝ قَالَ بَلْ لَقَوْمٌ أَكْذَابًا
جِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى ۝

به في كتاب مثبت في اللوح المحفوظ ويجوز ان يكون تمثيلا لتمكنه وقوله بما استخفظه العالم وقيدته بالكتابة ويؤيده لا يضل ربى ولا ينسى والاضلال ان تخطئ الشئ في مكانه فلم تهتد اليه والنسيان ان تذهب عنه بحيث لا يخطر ببالك وهما محالان على العالم بالذات ويجوز ان يكون سؤاله دخلا على احاطة قدرة الله بالاشياء كلها وتخصيصه ابعانها بالصور والمفاهيم المختلفة بان ذلك يستدعي علمه بتفاصيل الاشياء وجزئياتها والقرون الخالية مع كثرتهم وتماذي مدتهم وتبا عدا طرافهم كيف احاط علمهم وباجزائهم وباحوالهم فيكون معنى الجواب ان علمه تعالى محيط بذلك كله وانه مثبت عنده لا يضل ولا ينسى الذي جعل لكم الارض مهدا مرفوع صفة لربى او خبر لحدوف ومنصوب على للدخ قر الكوفيين مهدا اي كالمهد ثمهدونها وهو مصدر سمي به والباقون مهدا وهو اسم ما يهد كالقراش او جمع مهد وسلك لكم فيها سبلا وجعل لكم فيها سبلا بين الجبال والادوية والبراري تسلكونها من الارض لتبلغوا منها نواحيها وانزل من السماء ماء مطرا فاخرجنا به عدله من لفظ الغيبة الى الصيغة التثنية على الحكاية لكلام الله تعالى بنبينا على ظهور ما به من الدلالة

على كمال القدرة والحكمة وايدانابه مطلع نفاذ الاشياء المختلفة لشئته وعلى هذا نظيره كقوله الرزان الله انزل من السماء ماء فخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها فمن خلق السموات والارض وانزل لكم من السماء ماء فابنينا به حقائقا اولما اصنافا سميت بذلك لانه واجها واقران بعضها بعض من نبات بيان وصفة لازولجا وكذلك شق ويحتمل ان يكون صفة لنبات فانه من حيث انه مصدر في الاصل يستوي فيه الواحد والجمع وهو جمع شئيت كريض ومرعى مشققات في الصور والافراض والنافع يصلح بعضها للناس وبعضها للبهائم فذلك قال كلوا وارعوا انعامكم وهو حال من ضمير فخرجنا على ارادة القول اي فخرجنا اصناف النبات قائلين كلوا وارعوا والمعنى معديها لانفاصكم بالاكل والعلف اذ ين فيه انذ في ذلك الايات الاولى التي لذوى العقول النامية عن اتباع الباطل وادكها القبائح جمع نبيه منها خلقناكم فان التراب اصل خلقه اول اباكم واوولعوا ابدانكم وفيها تعيدكم بالموت و تعيدكم الاجزاء ومنها فخرجكم تارة اخرى بتاويل اجرائكم للفتنة المختلطة بالتراب على الصورة السابعة ورد الارواح اليها ولقد اربنا ايانا ببرهنا اياها او عرفنا منها كلها

فاكد لسحول الانواع والسحول الافراد على ان المراد بايانا آيات معهوده هي الايات التسع المختصة بموسى وانه عليه السلام اراد اياه وعد عليه ما وقيضه من المجهزات فكذب موسى فطعناده واتي الايمان والطاعة لعتوه قال اجتقنا لخرجنا من ارض مصر بسحره يا موسى هذا تعلق وتغيير ودليل على انه علم كونه محققا خاف منه على ملكه فان الساحر لا يقدر ان يخرج ملكا مثله من ارضه فلما تينك بسحر مثله مثل سحره فاجعل بيننا وبينك موعدا وعدا لقوله لا تخلفه نحن ولاننا فان الاخلاف لا يلائم الزمان والمكان وانما مكانا استوى بفضل دل عليه المصدر لانه موصوف او بانه بدل من موعدا تقدير مكان مصناف اليه وعلى هذا يكون طباق الجواب في قوله قال موعدكم يوم الزينة من حيث المعنى فان يوم الزينة يدل على مكان مشتهر باجتماع الناس فيه في ذلك اليوم او باضمار مثل مكان موعدكم مكان يوم الزينة كما هو على الاول او معدا وصديوم الزينة وقرئ يوم بالنصب وهو ظاهر في ان المراد بهما المصدر ومعنى من منصف فاستوى مسافه البناء واليك وهو في التفت كقولهم قوم عدى في الشدود وقرأ ابن عامر وعاصم وحزرة ويعقوب بالضم وقيل في يوم الزينة يوم عاشوراء ويوم النيرة ويوم عيد كان لهم في كل عام وانما عينه لظهور الحق وبزق الباطل على رؤس الاشهاد ويشيع ذلك في الافطار وان يجسر الناس ضحى عطف على اليوم وعلى الزينة وقرئ على بناء الفاصل بالشاء على خطاب فرعون والياء على ان فيه ضمير اليوم او ضمير فرعون على ان الخطاب لقومه فتولى فرعون جمع كيد ما يكاد به بمعنى الشجرة والانه تراقى بالموعد قال لهم موسى ويلكم لا تفتروا على الله كذبا بان ندعوا آياته سحر فبصحتكم بعذاب فيهلككم ويسمى بكم وقرأ حمزة والكسائي وخم ويعقوب بالضم من الاسماء ومولفة نجد وتيم والسبعة لغة الجواز وقد خاب من افترى كما خاب فرعون فانه افترى واحتمل لبق الملك عليه فلم ينفعه فنادوا امرهم بنينهم اي تنازعوا الشجرة في امر موسى حين سمعوا كلامه فقال بعضهم هذا ليس من كلام الشجرة واستروا النضوى بان موسى انقلبنا تبعناه واثنا دعوا واختلفوا

فَاَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةُ مُوسَى ١٥ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى ١٦ وَالَّذِي مَا فِي يَمِينِكَ تَلَقَّفَ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ اتَى ١٧ فَالَّذِي الْبَحْرَةُ بِجَدَا قَالُوا أَتَمَكْرِبُ هَرُونَ وَمُوسَى ١٨ قَالَا مَسْئَلُهُ قَبْلَ أَنْ أَدْنَى لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ ١٩ فَلَا قُطْعَانَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَا صُلْبَ لَكُمْ فِي جُدُوعِ النَّحْلِ وَلَقَدْ كُنَّا آيَاتًا شَدِيدًا بَاوَابِي ٢٠ قَالُوا لَنْ نُؤْتِيَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا إِنَّا إِنَّمَا مَكْرِهُنَا أَنْ نَقْضِي لَنَا خَطَايَا نَا وَمَا كُنْزُهُنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى ٢١ إِنَّهُ مِنْ بَيِّنَاتِ رَبِّ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ

فيما يعارضون به موسى وتشاوروا في السرو وقيل الضمير لفرعون وقومه وقوله قالوا ان هذا لساحران تفسير لا متروا النضوى كانتهم تشاوروا في تليقيته حذر ان يغلبا فيتبعهما الناس وهذا ان اسم ان على لغة بطارث بن كعب فانهم جعلوا الالف للتثنية واخرى للمثنى تقدير او قيل اسمها ضمير الشأن المحذوف وهذا لساحران خبرها وقيل ان بمعنى نعم وما بعد ما مبتدا وخبر وفيهما ان اللام لا يدخل خبر المبتدا وقيل اصله انه هذان هما ساحران فحذف الضمير وفيه ان المؤكد باللام لا يليق به الحذف وقرأ ابو عمرو ان هذين وهو ظاهر وان كثير وحفص ان هذان على انها هي الخففة واللام هي الفارقة والنافية واللام بمعنى الا يريدان ان يخرجياكم من ارضكم بالاستيلاء عليها بسحرها وبذلك طريقتكم للثلى بمذهبكم الذي هو افضل المذاهب بالظهار مذهبه واعلاه ديه لقوله اني اخاف ان يبذل دينكم وقيل ارادوا امر طريقتكم وهم بنوا اسرائيل فانهم كانوا ارباب علم فيما بينهم لقول موسى ارسل معنا بنى اسرائيل وقيل الطريقة اسم لوجوه القوم و اسره من حيث انهم قدوة لغيرهم فاجمعوا كيدكم فان معوه وحملوه جميعا عليه لا يختلف عنه واحدا منكم وقرأ ابو عمرو واجمعوا ويصنعه قوله فجمع كيدهم والضمير في قالوا ان كان للشجرة فهو قول بعضهم لبعض

ثم اتوا موسى امان تلقوا امان تكون اول من اتى اى بعد ما اتوا مراعاة للادب وان بما جده منصوب بفعل مضرا ومرفوع بخبر محذوف اى اختر القاء له اولا او القاء نا والا امر القاء اولساو القاء قال بل القوا مقابلة ادب بادب وصدم مبالاة يسرهم واستعاذوا الى ما هو امن الليل الى البدء بذكر الاول في شقهم وتغيير النظم الى وجه ابلغ ولان يبرزوا امامهم ويستنفذوا اقصى وسعهم ثم ظهر الله سلطانه فيقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا جالهم وعصيتهم يخيل اليه من مكرهم انها تسى اى القوا فاذا جالهم وهي لفاجأة والتحقيق انها طرية تستدعى متعلقا ينصبها وجملة تضاف اليها لكنها خضت بان يكون للتعليق فعل المفجأة والجملة ابتدائية والمعنى القوا فاجأ موسى وقت تخيل سعى جالهم وعصيتهم من مكرهم وذلك بانهم لظروها بالزئبق فلما ضرب عليها الشمس اضطربت فخيلى اليه انها نضرة وقراين مامر وروح تخيل بالناء على اسناده الى منير الجبال والعصى وابدال انها تسى منه بدل الاشتغال وقرئ يخيلى على اسناده الى الله وتخيلى بمعنى تخيل فاوجس في نفسه خيفة موسى فاضمر فيها خوفا من مفاجأته على ما هو مقتضى الجملة البشرية او من ان يجالج الناس منك فلا يتبعوه فلما لا تخف ما توهمت انك انت الاصل تعليل للتمنى وتقرير لعلته مؤكدا بالاستئناف وحرف التحقيق وتكرير الضمير وتقرير الخبر ولغظ العلو والذال على القلبية الظاهرة وصيغة التفعيل والنق ما في بينك ايهم ولم يقل عصاك تخفيرا لما اى لا تبال بكثرة جالهم وعصيتهم والنق العويذة التي في يدك وتغظيها لما اى لا تخف بكثرة هذه الاجرام وعظمها فان في بينك ما هو اعظم منها اثرافاته تلفق ما صنعوا تبلىه بقدرة الله تعالى واصله ثلثت فحذف احدى الناءين وناء المضارع يخيلى التانيث والخطاب على اسناد الفعل الى السبب وقرا ابن عامر بالرفع على الحال والاستئناف وحسن بلجرم والتخفيف على انه من لغفته بمعنى تلفقه ان ما صنعوا ان الذي زودوا وافعلوا كيد ساهر وقرئ بالنصب على ان ما كاذب وهو مفعول صنعوا وقرأه والكنى سحر بمعنى سحر او بسمية السحر سحر على اللبابة او باضائة الكيد الى السحر لبيان كقولهم علم فقه وانما وحدا السحر لاراد به الجنس المطلق ولذلك قال ولا يفلح الساهر اى من الجنس وتكرير الاول لتكرير المصنف كقول الحاج يوم ترى النفوس ما عدت في سعي دياط لما قدمت كأنه قيل ان ما صنعوا كيد سحرى حيث اتي حيث كان واين اقبل فالقى السحرة مجتبا اى فالقى ملقفت محقق عند السحرة انه ليس بسحر وانما هو من آياته ومهجة من مهجته فالقام ذلك على وجوههم مجد الله توبة فاصنعوا واعتابوا وخطبهم الماروا قالوا انما يرتبهرون وموسى قدم هرون لكبر سنه اول روى الآية اولان وعون رب موسى في صفة فلو اقصر على موسى او قدم ذكره وبما توهم ان المراد وعون وذكره ونه على الاستنباع روى انهم راوا في سجودهم الجنة ومنازلهم فيها قال آمنتم له اى لموسى والام لتعظيم الفعل معنى الاتباع قبل ان اذن لكم في الايمان له انه لكبركم لعظيمكم و فكم واعلمكم به اول استاذكم الذي علمكم السحر واستم توطأتم على ما فعلتم فلا قطعن ايديكم وارجلكم من خلاف اليد اليمنى والرجل اليسرى ومن ابتدائية كان

فِيهَا وَلَا يَخِجِي ۝ وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِسًا فَعَلَّ الصَّالِحَاتِ
فَأُولَٰئِكَ هُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى ۝ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ جَزَاءُ مَنْ رَزَقْنِي ۝ وَلَقَدْ
أَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنَا سِرِّي بِكَ ذِي قَاسٍ رَبُّهُ طَرِيقًا فِي الْغَرِّ
يَبْنِي لَا تَخَفْ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى ۝ فَأَتَتْهُمْ رِعُونَ بِجُودٍ
فَعَشِيَهُمْ مِنَ اللَّيْلِ مَا عَشَيْتُمْ ۝ وَأَصْلَ رِعُونَ وَمَا
هَدَىٰ ۝ يَا بَنِي إِسْرَءِيلَ قَدْ أَنجَيْنَاكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ
وَوَاعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَرَزَقْنَاكُمْ مِنَ الْمُنِّ وَالسَّلَوى
۝ كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ
فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ ۝
وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّنَّابٍ وَأَمِنْ وَعَسَلِ صَالِحًا تَرَاهُنَّ هَدَىٰ ۝

القطع ابتدئ من مخالفة الضمير وهو مع الجرور بها في موضع النصب على الحال اى لا قطعنها مخلفات وقرئ لا قطعن ولا صلبين بالتخفيف ولا صلبينكم في جذوع الخيل شبه تمكن المصلوب بالجذوع يتمكن المظروف بالظرف وهو اقل من صلب ولعلنا ابتنا يريد نفسه وموسى لقوله آمنتم له واللام مع الايمان في كتابه لغير الله اراد به توضع موسى والمزوجة فانه لم يكن من التعذيب فبنى وقيل رب موسى الذي آمنوا به استعد عذابا وابقى وادوم عذابا قالوا ان نؤثر لك لن نشاركك على ما جاءنا موسى به ويجوز ان يكون الضمير فيه لما من البينات المجهزات الواضحات والذي فطرنا عطف على ما جاءنا فاقسم فاقض ما انت قاض مالت قاضيه اى صابحه او حاكم به انما تقضى هذه الحياة الدنيا انما تصنع ما تهواه او تحسكم بما تراه وهذه الدنيا والآخرة خير وابقى فهو كالتعليل لما قبله والتمهيد لما بعده وقرئ تقضى هذه الحياة كقولك صير يوم الجمعة انما سائرنا ليغفر لنا خطايانا من الكفر والمعاصي وما اكرهنا عليه من السخر في معارضة الهجرة روى انهم قالوا الفرعون ارنا موسى ما ن



فجعل فوجدوه تحريمه العصاة والواحد بسره فان السحر اذا نام بطل سره فابى ان يعارضوه والله خير وابقى جزاءه واخير ثوابا وابقى عقابا الله ان الامر من بات بربه مجرما بان يموت على كرهه وعصيانه فانه جهنم لا يموت فيها فيستريح ولا يحيى حياة مهنة ومن يات مؤمنا قد عمل الصالحات والذنبات فاولئك لهم الدرجات العلى للنازل الرفيعة جئات عدن بدل من الدرجات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها حالوا وعامل فيها معنى الاشارة والاستقرار وذلك جزاء من تزكى تطهر من ادناس الكفر والاعمال والآيات الثلاث يحتمل ان تكون من كلام التهمة وان تكون ابتداء كلام الله ولقد اوجنا الى موسى ان امر بعبادى اى من مصر فاضرب لهم طريقا فاجعل لهم من قولهم ضرب له في ماله سهما او فاعخذ من ضرب اللبن اذا عمله في البحر ييسا يا بسام صرد ووصف به يقال ييسا وييسا كسقم سقما وسقما ولذلك وصف به المؤمن الضيق قبل مائة ييسا التي جف لبنها وقرئ ييسا وهو ما مخفف منه او وصف على فعل كصعب او جمع يابس كصعب وصف به الواحد مبالغة كقوله كان قد ورد على حين ضمت حوالب غرزا ومعنى جياعا اول معتده معنى فانه جعل لكل سبط منهم طريقا

لا تخاف دركا حال من الامور اى انما من ان يدرككم العدو واصفة ثانية والعائد محذوف وفرا حمة لا تخف على انه جواب الامر ولا تخشى استئنافى وانت لا تخشى او عطف عليه والالف فيه للاطلاق كقوله وتظنون بالله الظنونا وما بالواو والمعنى لا تخشى الفرق فاتبهم فرعون بجنوده وذلك ان موسى خرج بهم اول الليل فاخبر فرعون بذلك فخص اثمهم والمعنى فاتبهم فرعون نفسه ومعه حوزة فخذ في القول الثاني وقيل فاتبهم معنى فاتبهم ويؤيده القراءة به والباء للتعنية وقيل الباء مريدة والمعنى فاتبهم حوزة وذادهم خلفهم فاتبهم من اليم ما عندهم الضمير لجنوده اوله ولم وفيه مبالغة ووجازة اى عشيهم ما سمعت قصته ولا يعرف كنهه الا الله وقرئ فاتبهم ما ضامهم اى عظامهم واما عظامهم والفاصل موافقه تعالى او ما ضامهم او فرعون لانه الذى ورطهم للهلاك واضل فرعون قومه ومعه اى اضلهم في الدين وما ضامهم وهو تكبره وقوله وما اهدىكم الا سبيل الرشاد او اضلهم في البحر وما ضامهم اى اضلهم بعد انجاهم من البحر واهلاك فرعون على اضمار قلنا والذين منهم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم بما فعل بابائهم قد اخرجناكم من دياركم وفرعون قومه وواعدناكم بالطور الايمان لناجاة موسى وانزال التوراة عليه وانما صدى المواعدة اليهم وهو لموسى وله والسبعين المختارين للامانة وانزلنا عليكم القرآن والسنوى يعنى في التيه كلوا من طيبات ما رزقناكم لدائداه او حلالاته وفرا حمة والكثبان انجبتكم وواعدتكم ما رزقكم على الناء وقرئ وواعدتكم وواعدناكم والايمن بالجز على الجوار مثل حجر صبر حرب ولا تظفوا به فيما رزقناكم بالاخلاق بشكره والتعدي لما حذر الله لكم فيه كالسرف والبطر والنم عن المستحق فيصل عليكم غضبي فيلزمكم عذابى ويجب لكم من حل الدين اذا وجب اداؤه ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى فقد رضى وملك وقيل وقع في الهاوية وقرأ الكسائي يحل ويجلل بالضم من حل يحل اذا نزل وافى لغار لمن تاب عن الشرك وآمن بما يجب الايمان به وعمل صالحا ثم اهتدى ثم استقام على الهدى المذكور وما اعجلك عن قومك يا موسى

وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَا مُوسَى ۝ قَالَ هُمْ أُولَاءِ عَلَىٰ أَثَرِي
وَعَجَّلْتُ لَكَ رَبِّ لِرَضَىٰ ۝ قَالَ فَإِنَا مُدْفِنَاتُ قَوْمِكَ مِنْ
بَعْدِكَ وَأَصْلُهُمُ السَّامِرِيُّ ۝ وَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبًا
أَسْفًا قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لَكُمْ رَبُّكُمْ وَغَدَا حَسَنًا أَفْطَالًا
عَلَيْكُمْ الْعَهْدُ أَنَا أَرَدْتُ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي مِنْ رَبِّكُمْ
فَأَخْلَفْتُمْ مَوْعِدِي ۝ قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلَكِنَا
وَلَكِنَّا جُنُودًا أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ
أَلَىٰ السَّامِرِيِّ ۝ فَأَخْرَجَ لَهُمْ غِثَاءً جَسَدًا لَهُ خُورٌ فَأُولَٰئِكَ
أَهْلُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَىٰ قَسِي ۝ أَفَلَا يَرَوْنَ إِلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ
قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ۝ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ
مِنْ قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي

سؤال عن سبب الجملة يتضمن انكارها من حيث انها نقيضة في نفسها انضم اليها اغفال القوم وايهام النظم عليهم فلذلك اجاب موسى عن الامر وقدم جواب الانكار لانه امر قالهم اولاء على اذى ما نعتهمم لا يخطئ بسيرة لا يستد بها عادة وليس بيني وبينهم الا مسافة قريبة فيقدم الرفقة بها بعضهم بعضا وعجلت اليك رب لترضى فان السارعة الى امتثال امره والوفاء به عجزك بوجوب رضائك قال فاننا قد فتننا قومك من بعدك ابتليناهم بعبادة الجبل بعد خروجك من بينهم وهم الذين خلفهم مع هرون وكانوا ستمائة الف ما نجا من عبادة الجبل منهم الا اشاعرا لفا واصلهم السامري باخذ الجبل والدعاء الى عبادة وقرئ واصلهم اى استندهم ضلالة لانه كان ضالا مضلا فان صح انهم اقاموا على الدين بعد ذهابه عشرين ليلة وحسبوا بايامها اربعين وقالوا قد اكملنا العدة ثم كان امر الجبل وان هذا الضلالة كان له عند مقدمه اذ ليس في الآية ما يدل عليه كان ذلك اخبارا من الله له من الترتيب بلفظ الواقع على عادته فان اصل وقوع الشيء ان يكون في حله ومعنى مشيئة السامري مشيئة من بني اسرائيل

يقال لها السامرة وقيل كان حكاما من كرمانيين وقيل من اهل باجماء واسمه موسى بن ظفر وكان منافقا فرجع موسى الى قومه بعدما استوفى الاربعين واخذ التوراة غضبان عليهم اسفا حزينا بما فعلوا قال يا قوم الرب يدرككم ربكم وصلاحنا بان سيطركم التوراة فيها هدى ونور اطفال عليكم العهد اى الزمان بينى زمان مفارقة لم اريدتم ان يجعل عليكم يجب عليكم غضب من ربكم بعبادة ما هو مثل فى النباهة فاخلقتم موعدى وذكرنا اياى بالثبات على الايمان بالله والقيام على ما امرتكم به وقيل موم من اخلت وعد اذا وجدت الخلف فيه اى فوجدتم الخلف فى وعدى لكم بالعود بعد الاربعين وهو لا يناسب الترتيب على التريديد ولا على الشوق الذى يليه ولا جوابهم له قالوا ما اخلقنا موعدا بملكنا بان ملكنا امرا اذ لو خيلنا وامرنا ولم يقول لنا السامري لما اخلقنااه وقرنا ناه وعاصم بملكنا بالغم وحمة والكسائي بالغم وثلاثها فى الاصل لغات فى مصدر ملكت الشئ ولكنا حملنا او ازار من زينة القوم حملنا احمالا من حلى القبط التى استعمرناها منهم حين ممنا بالخروج من مصر باسم العرس وقيل استعار والعيد كان لهم ثم لم يردوا وعند الخروج تحافوا ان يعطوا به وقيل هو ما القاء البحر على الساحل بعد اغراقهم فاخذوه ولعلهم سموها او ازار لانها اقام فان الغنائم لم تكن تحمل بعد ولا تهم كانوا مستامنين وليس

وَأَطِيعُوا أَمْرِي ﴿١١﴾ قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى ﴿١٢﴾ قَالَ يَا هِزُونَ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا ﴿١٣﴾ أَلَا تَتَّبِعُنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي ﴿١٤﴾ قَالَ يَبْتُؤُمَ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي ﴿١٥﴾ قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ ﴿١٦﴾ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي ﴿١٧﴾ قَالَ فَادْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَنْ تُخْلَفَهُ وَانْظُرْ إِلَى إِلْهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْبِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا ﴿١٨﴾ إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلُّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿١٩﴾ كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ

لست آمن ان ياخذ مال الحرب فقد فناها اى فى النار فكذلك التى السامري اى ما كان معه منها روى انهم لما احتسبوا ان العدة قد كملت قال لهم السامري انما اخلع موسى معادكم لما معكم من حلى القوم وهو حرام عليكم فار اى ان يحفر حفيرة ويحرقها نار او تذف كل ما معنا فيها ففعلوا وقرأ ابو عمرو وحمة والكسائي وابو بكر وروح حملنا بالغم والتخفيف فخرج لهم عجل جسد من تلك الحلى المدانة له خوار صوت الجهل فقالوا يعنى السامري ومن افنت به اول ما راوه هذا الحكم والله موسى فنى اى نفسه موسى وذهب يطلبه عند الطور وفسى السامري اى ترك ما كان عليه من اظهار الايمان افلا يرون افلا يعلمون ان لا يرجع اليهم قولا انه لا يرجع اليهم كلاما ولا يرد عليهم جوابا وقرئ يرجع بالنصب وفيه ضعف لان ان الناصبة لا تنفع بعد افعال البقين ولا يملك لهم ضمرا ولا نفعا ولا يقدر على انفاعهم واضرارهم ولقد قال لهم مرون من قبل من قبل رجوع موسى او قول السامري كانه اول ما وقع عليه بصره حين طلع من الحفرة نومه ذلك وبادر تحذيرهم يا قوم انما افنتم به بالجهل وان ربكم الرحمن لا غير فاتبعوني واطيعوا امرى والثبات على الدبر قالوا لن نبرح عليه على الجهل وعبادته عاكفين مقيمين حتى يرجع الينا موسى وهذا الجواب يؤيد الوجه الاول قال يامرون اى قال له موسى لما رجع مامنعك اذ رايتهم ضلوا جباة الجهل ان لا تتبعن ان تتبعينى فى الغضب لله والمقالة مع من كثر به او ان تأتى عبقى وتلقنى ولا مزيدة كما فى قوله مامنعك ان

لا تسجد افعصيت امرى بالصلاة فى الدين والحماسة عليه قال باين ام خضر الام استعطا فاورثا وقيل لانه كان اخاه من الام والجمهور على انها كانا من اب وام لا تأخذ بالحق ولا برأى اى بشعر راسى فبض عليهما بجمرة اليه من شدة غيظه وفرط غضبه لله وكان عليه الصلاة والسلام حديدا احسنا متصليا فى كل شئ فلم يتمالك حين رآهم يعبدون الجهل انى خشيت ان تقول فرق بين بنى اسرائيل لوقالت اوفارقت بعضهم ببعض ولم ترقب قولى حين قلت اخلقنى فى قومي واصلى فان الاصلاح كان فى حفظ الدماء والندارة بهم الى ان ترجع اليهم فتدارك الامر رايد قال فما خطبك يا سامري اى ثم اقبل عليه وقال له منكرا ما خطبك اى ما طلبك له او ما الذى حلك عليه وهو مصدر خطب الشئ اذا طلبه قال بصرت بما لم يصبروا به وقرأ حمزة والكسائي بالتاء على الخطاب اى علمت بما لم تعلموه وفطنت لما لم تفطنوا له وهوان الرسول الذى جاءه روحانى محض لا يمس لثمة شيئا الا حياء اورابت ما لم تزوه وهوان جبرائيل جلته على فرس الحياة وقيل انما عرف لان امه الفلج حين ولدته خوفا من فرعون وكان جبرائيل يذودوه حتى استقل فقبضت قبضة من اثر الرسول من تربة موطنه والقبضة المزع من القبط فاطلق على المقبوض كضرب الامير وقرئ بالصاد والاول الاخذ بجميع الكف والثاني الاخذ باطراف الاصابع ونحوها الغضم والغضم والرسول جبرائيل عليه الصلاة والسلام ولعله لم يبه لاصم يعرف انه جبرائيل واراد ان يبه على الوقت وهو حين ارسل اليه ليذهب به الى الطور فنبتما فى الحلى المذابا وفى جوف الجهل حتى جى وكذلك سولت لى نفسى زينته وحسنته لى

قال فاذهب فان لك في الحياة عقوبة على ما فعلت ان تقول لا مستأثر خوفا من ان يسلك احد فتأخذك الهوى ومن مسلك فها هم الناس ويحلموك وتكون طريدا وحيدا كالوحش النافر وقرئ لامساس كخار وهو علم الله وان لك موعدا في الآخرة لن تخلفه لن يخلفك الله وبخبره لك في الآخرة بعد ما عاقبك في الدنيا وقرأ ابن كثير والبصريان بكسر اللام اي لن تخلفا الوعدا بانه مستأثر لا محالة فخذ في الضعول الاول لان المقصود هو الموعد ويميز ان يكون من اخلف الموعدا فوجدته خلفا وقرئ بالنون على حكاية قول الله وانظر الى الله الذي ظلت عليه عاكفا ظلت على عبادته مقيما فخذت اللام الاولى تخفيفا وقرئ بكسر الظاء على فعل حركة اللام اليها لفرقة اي بالنار وبثوبه قراءة لفرقة او بالبرد على انه مبالغة في حرق ادا برد بالبرد ويصعبه قراءة لفرقة ثم لتنفته ثم لتذريته رما او مبرودا وقرئ بضم السين في اليم تنفعا فلا يصادف منه بشئ والمقصود من ذلك زيادة عقوبته واطهار غباوة المغننين به لمن له ادنى نظر انما الحكم المستحق لعبادته الله الذي لا اله الا هو اذ لا احد يماثله او يماثله في كمال العلم والقدرة وسع كل شئ علما وسع طه

كل ما يصح ان يعلم لا الجمل الذي يصاغ ويمرق وان كان حيا في نفسه كان مثلا في الغباوة وقرئ وسع فيكون انصباب علما على المفعولية لانه وان انصب على التمييز في الشهورة لكنه فاعل في المعنى فلما عدى الفعل بالضعيف الى المفعولين صار مفعولا كذلك مثل ذلك الاقصا من معنى اقصا من قصة موسى نقص عليك من انباء ما قد سبق من اخبار الامور الماضية والامور الآتية تبصرة لك وزيادة في علمك وتكثير المعجزات وتبيينها وتذكير المستعبرين من امتك وقد اتيناك من لدنا ذكرا كما مشيتم على هذه الاقاميص والاخبار حقيقا بالتفكر والاعتبار والتذكير في التتبع وقيل ذكرا جمل وصيما عظيما بين الناس من اعرض عنه عن الذكر الذي هو القرآن الجامع لوجه التعادة والخفاء وقيل عن الله تعالى فانه يحمل يوم القيامة وزرا عقوبة ثبيلة فادحة على كره وذوبه سماها وزرا تشبها في ثقلها على المعاقب وصعوبة احتمالها بالجمل الذي يندح الحامل وينقض ظهره واثما عظيما خالدين فيه في الوزر وفي حمله والجمع فيه والتوحيد في اعراض الحمل على المعنى واللفظ وسالمهم يوم القيامة حملا اي بشئ لم فيه صيرمهم بمسره حملا والخصوص بالذم محذوف اي ساء حملا وزهر واللام في لم للبيان كما في ميت لك ولو جعلت ساء بمعنى احزن والضمير الذي فيه للوزر اشكال ام اللام ونصب حملا ولم يفد مزيد معنى يوم ينفع في الصور وقرأ ابو عمرو بالنون على اسناد النفع الى الامر به تعظيمه او اللانح وقرئ بالياء المفتوحة على ان فيه ضمير الله او ضمير اسرافيل وان لم يذكر لانه المشهور بذلك وقرئ في الصور وهو جمع صورة وقد سبق بيان ذلك ونحشر الجرمين يومئذ وقرئ يحشر الجرمين رزقا زرق العين وصموا بذلك لان الزرقة اسوأ ألوان العين وابغضها الى العرب لان الروم كانوا اصدا اعدائهم وهم زرق العين ولذلك قالوا في صفة العدو واسود الكبد اصعب السبال ازرق العين او عيا فان حدة الاعى زراق يخافون بينهم يخفون اصواتهم لما يملأ صدورهم من الرعب والهول والخفت خفت القوت وانخاف

اَيُّنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا ﴿١٥٠﴾ مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وِزْرًا ﴿١٥١﴾ خَالِدِينَ فِيهِ وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ حِمْلًا ﴿١٥٢﴾ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْجُرْمِ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴿١٥٣﴾ يَخَافُونَ يَنْهَازُنَ لَيْثُهُمُ الْإِعْشَارُ ﴿١٥٤﴾ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ ذِيقُوا مِثْلَ طَرِيقَةِ كَنْ لَيْسَ إِلَّا يَوْمًا ﴿١٥٥﴾ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا ﴿١٥٦﴾ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴿١٥٧﴾ لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا ﴿١٥٨﴾ يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا نَمْنًا ﴿١٥٩﴾ يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا ﴿١٦٠﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ وَعَسَى أَنْ يَكُنِ الْقِيَوْمُ وَلَكِي ﴿١٦١﴾ فَمَنْ حَمَلُ طَعْنًا

ان ليشتم الا عشر اي في الدنيا يستقصرون مدة لبثهم فيها والزوال والاستطالهم مدة الآخرة ولنا سقم عليها لما عاينوا السدائد وعلو انهم استحقوا على اصابعها فيضها لاوطار واتباع المنهات او في القبر لقوله ويوم تقوم الساعة الى الآيات نحن اعلم بما يقولون وهو مدة لبثهم اذ يقول مثلهم طريقة اصلهم راي او علما ان ليشتم الا يوما استرجاع لقول من يكون استندقا لامنهم ويسالونك عن الجبال عن حال امرها وقد سال عنها رجل من تنيف فقل ينسفها ربنا ينسفها كالمثل ثم يرسل عليها الرياح فيفرفها فيذرها فبذر مقارها او الارض واصهارها من غير ذكر لدلالة الجبال عليها كقوله مازك على ظهرها من دابة قاعا خاليا صغيفا مستويا كان اجراما على صفا واحد لا ترى فيها عوجا ولا امنا اصحابا ولا تنو ان تأملت فيها بالقياس الهندسي وثلاثها الحوال مرتبة فالاولان باعتبار الاحساس والثالث باعتبار القياس ولذلك ذكر العوج بالكسر وهو ينقص بالمعاني والامت وهو التواء السبيل وقيل لا ترى استئناف مبين للحالين يومئذ اي يوم اذ نسف على اضافة اليوم الى وقت النسف ويميز ان يكون بدلا ثانيا من يوم القيامة يتبعون الداعي داعي الله الى الحشر قبل هو اسرافيل

وَمَنْ يَسْمَلْ مِنَ الْقَبَالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا
مَضْمًا ﴿١١٣﴾ وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ
مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴿١١٤﴾ فَتَعَالَى
اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَيُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ
وَحْيُهُ وَتَلْزِمَ رِذْوَانُ عِلْمًا ﴿١١٥﴾ وَلَقَدْ عَاهَدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلِ
فَنَسَى وَلَمْ نُجِدْ لَهُ عَزْمًا ﴿١١٦﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ
فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى ﴿١١٧﴾ فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِرِجْلِكَ
فَلَا يُخْرِجَنَّكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى ﴿١١٨﴾ إِنَّكَ الْأَجْمَعُ فِيهَا
وَلَا تَعْرِى ﴿١١٩﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَى ﴿١٢٠﴾ فَسَوَّرَ
إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ كُلْ ذَلِكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ
وَمُلْكٌ لَكَ يَبْلَى ﴿١٢١﴾ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَاوَاهُمَا وَطَفِقَا

بيان ما لاجله عنت وجوههم ومن يعمل من الصالحات بعض الطاعات وهو مؤمن لان الايمان شرط في صحة الطاعات وقبول الخيرات فلا يخاف ظلماً منع ثواب مستحق بالوعد ولا هضم ولا كسر زمانه بنقصان اوجزاء ظلم وهضم لانه لم يظلم غيره ولم يهضم حقه وقرى فلا يخفف على النبي وكذلك عطف على كلكه نقص اي مثل ذلك الانزال ومثل انزال هذه الآيات المشتملة للوعيد ازلناه قرأنا عزماً كله على هذه الوتيرة وصرفنا فيه من الوعيد مكررين فيه آيات الوعيد لعلمهم بتقوى العاصي فقصر التقوى لهم ملكة او بجدن لهم بصر عظة واعتبار حين يسمعونها فيثبطهم عنها ولهذا النكتة اسند التقوى اليهم والاضافة الى القرآن فقال الله في ذاته وصفاته عن مماثلة المخلوقين لايمان كل كلامهم كالايمان لذاته ذاتهم الملك النافذ امره ونهيه الحق بان يرجي وعده ويجزي وعيده الحق في ملكوته يستحقه لذاته والناظر في ذاته وصفاته ولا تحجل ما قرآن من قبل ان يتقضى اليك وجهه هي عز الاستجبال في تلقي الوحي من جبريل ومساوقه في القراءة حتى يتم وجهه بعد ذكر الانزال على سبيل الاستطراد وقبل ان ي عن تبليغ ما كان مجمل قبل ان يأتي بيانه وقل رب زدني علماً اي سل الله زيادة العلم بدلا للاستجبال فان ما اوحى اليك تناله لا محالة ولقد عهدنا الى آدم ولقد امرناه يقال نذم الملك اليه واوعز عليه وعزم عليه وعهد اليه اذ امره والام حواب قسم محذوف وانما عطف قصة آدم على قوله وصرفنا فيه من الوعيد للدلالة على ان اساس بني آدم على العصيان وعرقهم راسخ في السنيان من قبل من قبل هذا الزمان فنسحق العهد ولم يمن به حتى يغفل عنه او ترك ما وصى به من الاحتراز عن الشجرة ولم نجعله عزماً تقسيمه رأي ونبات على الامر اذ لو كان ذا عزيمة وتصلب لم يزل الشيطان ولم يستطع تغريه ولعل ذلك كان في بدء امره قبل ان يجرى الامور وينفذ شرها واربابها وعن النبي صلى الله عليه وسلم لو وزنت احلام بني آدم بحلم آدم لرحح حلمه وقد قال الله تعالى ولم نجعله عزماً وقيل عزماً على الذنب لانه اخطأ ولم ينعمن

ولم نجد ان كان من الوجود الذي بمعنى العلم له عزما معقولا وان كان من الوجود الناقص لعدم فله حال من عزما او متعلق بنجد واذ قلنا لا اله الا الله اسجدوا لآدم مقدر باذكري اذ كماله في ذلك الوقت لينبئ لك انه نسي ولم يكن من اول العزيمة والنيات فسجدوا الا ابليس قد سبق فيه القول ابي جملة مستأنفة لبيان ما منعه من السجود وهو الاستكبار وعلى هذا لا يقدر له معقول مثل السجود المدلول عليه بقوله فسجد والان المعنى اظهر الالباء عن الطاعة فقلنا يا آدم ان هذا عدوك ولزوجه فلا يخرجكما فلا يكون سببا لخراجكما والمراد نهيها عن ان يكونا بحيث ينسب الشيطان الى اخراجهما من الجنة فتشقى افرد به اسناد الشفاء اليه بعد اشاركهما في الخروج اكفاء باستلزام شفاؤه من حيث انه قيم عليها او محافظة على الفواصل ولان المراد بالشفاء الشعب في طلب الحاش وذلك وظيفة الرجال ونوتيد قوله ان ذلك ان لا تجتمع فيها ولا تفرق وانك لا تشافئها ولا تقصى فانه بيان وتذكير لما له في الجنة من اسباب الكفاية واقطاب الكفاة التي هي الشعب والري والكسوة والكن مستغنيا عن اكتسابها والتمس في تحصيل اعوام ما عسى ينقطع ويحول منها بدعك رقاضها بطرق سمعه باصناف الشفوة المحذرة منها

والعاطف وان ناب عن ان لكته من حيث انه عامل لا من حيث انه حرف تحقيق فلا يمنع دخوله على امتناع دخول ان عليه وقرأ نافع وابوبكر وانك لا تظن بكسر الهمزة والباء فون
بفتحها فوسوس اليه الشيطان فأنهى اليه وسوسه قال يا ادم هل ادلك على شجرة الخلد الشجرة التي من كل منها خلد ولم يمت اصلا فامضافها الى الخلد وهو الخلد لانه
سببه برعه وملك لا يبلى لا يزول ولا يضعف فاكل منها فبدت لها مساواتها وطفقا يخصفان طيعهما من ورق الجنة اخذا يلزقان الورق على سوء آتاهما للتستر وهو ورق
التين وعصى ادم ربه باكل الشجرة فعوى فضل عن المطلوب وخاب حيث طلب الخلد باكل الشجرة او عن المأمور به او عن الرشد حيث اختر بقول العدو وقرئ فعوى من غوى
الفصيل اذا اتهم من اللبن وفي النع عليه بالعصيان والغواية مع صغر ذكته تعظيم للزلة وزجر بليغ لا ولاء عنها ثم اجنباء ربه اصطفاه وقرنه بالحمل على التوبة والتوفيق لهما من
جبي الى كذا فاجنبته مثل جلبت على العروس فاجلبتها واصل الكلمة الجمع فتاب عليه فقبل توبته لما تاب وهدى الى الثبات على التوبة والتثبت باسباب العصمة قال

أهبطا معا جميعا للخطاب لآدم وحواء اوله ولا بليس ولما كانا اصل الذرية
خاطبهما مخاطبتهم فقال بعضكم لبعض عدو لآمر المعاش كما عليه الناس من
الضارب والغارب ولا اختلال حال كل من النوعين بواسطة الاخر ويؤيد الاول
قوله فاما يا نبيكم متى هدى كتاب ورسول فمن تبع هداي فلا يضل في الدنيا
ولا يشقى في الآخرة ومن اعرض عن ذكرى عن الهدى المذكورى والداعى الى
عبادى فان له معيشة منكنا صيقا مصدر ووصف به ولذلك يستوى
فيه المذكر والمؤنث وقرئ منكى كسرى وذلك لان مجامع همه ومطامع نظره
تكون الى اعراض الدنياء منها الكا على اذ يادها خائفا على انتقامها بخلاف المؤمن
الطالب للآخرة مع انه تعالى قد يضييق بشؤم الكفر ويوسع ببركة الايمان
كما قال وصرت عليهم الدلة والمسكنة ولوانهم قاموا النوراة والانجيل
ولوان اهل القرى آمنوا الايات وقيل هو الصريح والزقوم في النار وقيل عذاب
الغبر ونحشره قرئ بسكون الهاء على لفظ الوقف وبالجرم عطفا على محل
فان له معيشة منكنا لانه جواب الشرط يوم القيامة اعنى اعنى البصر
او القلب ويؤيد الاول قال رب لم تحشرنى اعنى وفككت بصيرا وقدام لما
حزة والكسالى لان الالف منقلبة من الياء وقرئ ابوعرويان الاول راسر
الاية ومحل الوقف فهو جدير بالتغيير قال كذلك اى مثلك فقلت ثم
مستره فقال انك اياتنا واضحة نيرة فسينها فميت عنها وتركها
غير منظور اليها وكذلك ومثل تركك اياتها اليوم لنسى ترك في العي
والعذاب وكذلك تجزى من اسرف بالانهماك في الشهوات والاعراض عن
الايات ولم يؤمن بايات ربه بل كذبها وخالفها ولعذاب الآخرة وهو الشتر
على العي وقيل عذاب النار اى النار بعد ذلك اشد وابق من منكنا العيش
اومره ومن العي ولعله اذا دخل النار زال عما يرى محله وحاله او مما فعله
من ترك الايات والكفر بها افلم يهدىهم مستند الى الله والرسول او ما د
عليه كراهكنا قبلهم من القرون اى املاكا اياهم والجملة بمضمونها

يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ۝
ثُمَّ أَجْنَبَ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى ۝ قَالَ أَهْبِطَا مِنْهَا
جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَأَمَّا يَا نَبِيَّكُمْ مَنِ هَدَى
فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى ۝ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي
فَأَن لَّهُ مَعِيشَةً مَّنَكَا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْنَى ۝
قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْنَى وَمَذَكُنْتُ بِصَبِيرٍ ۝ قَالَ كَذَلِكَ
أَنَّكَ آيَاتِنَا فَتَشَبَّهْنَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْفَخُ ۝ وَكَذَلِكَ
نَجْزِي مَنْ أَشْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ
وَأَبَى ۝ أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كُرْهُهُنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ
يَمْشُونَ فِي مَسَاكِينِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النَّعْيِ ۝
وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَاجِلٌ مِّنْهُ

والفعل على الاولين معلق بجري علم ويدل عليه القراءة بالنون يمشون في مساكنهم ويشاهدون آثار اهلاكهم ان في ذلك لايات لاولي النعى لذوى العقول
الناحية عن الغافل والنعامى ولولا كلمت سبقت من ربك وهى العدة بتأخير عذاب هذا الملة الى الآخرة لكان لزاما لكان مثل ما نزل بعد وثمود لزاما
لهؤلاء الكفرة وهو مصدر ووصف به او اسم آله سمي به اللازم لغرض لزومه كقولهم لزاما خصم واجل مستحق عطف على كلمة اى ولولا العدة بتأخير العذاب واجل
مستحق لآعمارهم ولعذابهم وهو يوم القيامة اوبدركان العذاب لزاما والفصل للدلالة على استقلال كل منهما بنفرضوم العذاب ويجوز عطفه على المستكن
في كان اى لكان الاحذ العاجل واجل مستحق لازمين لهم

فأصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك وصلوات حامد ربك على هدايته وتوفيقه وازهره عن الشرك وسائر ما يضيفون اليه من النقائص حامدا له على ما ميزك بالهدى معترفابانه مولما للنعمة كلها قبل طلوع الشمس يعني الجهد وقبل غروبها يعني الظهر والعصر لانهما من آخر النهار والعصر وحده ومن اناء الليل ومن ساعاته جمع اني بالكثرة والعصر واناء بالفتح والمد فسبح يعني المغرب والعشاء وانما قدم زمان الليل فيه لاختصاصه بمزيد الفضل فان القلب فيه اجمع والنفس اميل الى الاستراحة فكانت العبادة فيه احزولذلك قال تعالى ان ناشئة الليل هي أشد وطأ وأقوم قيلا واطراف النهار تكرير لصلاتي الصبح والمغرب ارادة الاختصاص وجهته بلفظ الجمع لأن الالباس كقولهم ظهرها مثل ظهور الترسين او امر بعبادة الظهر فانها نهاية النصف الاول من النهار وبداية النصف الآخر وجعله باعتبار النصفين اولان النهار جنس او بالنطوع في اجزاء النهار لعلك ترضى متعلق بسبح اى سبح في هذه الاوقات طمع ان تنال عند الله ما به ترضى نفسك وقرأ الكسائي وابوبكر بالبناء للمفعول

اي يرضيك بذلك ولا تمدن عينيك اى نظر عينيك الى ما متعنا به استحضارا له وتمنيان يكون لك مثله ازواجهم اصنافا من الكثرة ويجوز ان يكون حالهم الضمير فيه والمفعول منهم اى الى الذي متعنا به وهو اصناف بعضهم او ناسا منهم زهرة الحياة الدنيا منصوب بحذوف دل عليه متعنا وبه على تضيئه معنى اعطينا او بالبدل من محل به او من ازواج بانقد يرمضاف ودونه او بالذم وهي الزينة والبهجة وقرأ يعقوب بالفتح وهي لغة كالجهرة والجهرة اوجع زاهر وصف لهم بانهم زاهروا الدنيا للنعمة وبهاء زهرهم بخلاف ما عليه المؤمنون الزهاد لنفسهم فيه لنيلهم ونخبهم فيه اولعدهم في الآخرة بسببه ووزق ربك وما انخرلك في الآخرة او ما رزقك من الهدى والنبوة خير مما منحهم في الدنيا وابق فانه لا ينقطع وأمر ملك بالصلوة امره بان يأمر أهل بيته او التابعين له من امته بالصلوة بعد ما امر بهما ليتعاونا على الاستعانة على خصاصتهم ولا يستموا بامر للعيشة ولا يفتنوا الفتان باب الثروة واصطبر عليها وداوم عليها لانسالك رزقا ان ترزق نفسك ولا املك نحن رزقك واياهم ففرغ بالك لامر الآخرة والعاقبة المحمودة للثقوى لذوى الثقوى روى انه عليه الصلاة والسلام كان اذا اصاب اهله ضرأمرهم بالصلوة وتلا هذه الآية وقالوا لا يا نبيآية من ربه آية نلله على صدقه في ادعاء النبوة او آية مقترحة انكار لما جاء به من الايات اول الاعتداد به تعنا وعنا فآلزمهم بان يانه بالقرآن الذي هوام المعجزات واعظمها وانفعتها لان حقيقة المعجزة اختصاص مدعى النبوة بنوع من العلم او العمل على وجه خارق للعادة ولا شك ان العلم اصل العمل واعلى منه قدرا وابق اثرافك كما كان من هذا القبيل ونههم ايضا على وجه ابين من وجوه اعجازه للخصصة بهذا الباب فقال اولم تأتهم بآية ما في الصحف الاولى من السورة والانجيل وسائر الكتب السماوية فان اشماله على زيادة ما فيها من العقائد والاحكام الكلية مع ان الآتي بها اتمل بر ما ولم يتعلم ممن عليها اعجاز بين وفيه اشعار

فأصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ومن اناء الليل فسبح واطراف النهار لعلك ترضى ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجنا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفسيهم فيه ووزق ربك خير وابق وأمر ملك بالصلوة واصطبر عليها لا نسلك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للثقوى وقالوا لولا يا نبيآية من ربه اولم تأتهم بآية ما في الصحف الاولى ولوانا اهلكناهم بعذاب من قبله لفلأول ربنا لولا ارسلنا رسلنا سبعا اياك من قبل ان نذلل ونخزي قل كل مترقب فترقبوا فستعلمون من اصحاب الصراط السوي ومن اشد مدعى

بانه كابد على نبوته برهان لما تقدمه من الكتب من حيث انه معجز وتلك ليست كذلك بل هي مفقورة الى ما يشهد على صحتها قرأ نافع وابوعمر وحفص اولم تأتهم بالشاء والباقرن باليه وقرئ الصحف بالضعيف ولوانا اهلكناهم بعذاب من قبله من قبل محمد والبينة والتذكير لانها في معنى البرهان او المراد بها القرآن لقولنا ربنا لولا ارسلنا رسلنا سبعا اياك من قبل ان نذلل ونخزي بالقتل والسبي في الدنيا ونخزي بدخول النار يوم القيامة وقد قرئ بالبناء للمفعول فيهما قل كل اى كل واحد منا ومنكم مترقب منظر لما يؤول اليه امرنا وامرهم فترقبوا وقرئ فتمنعوا فستعلمون من اصحاب الصراط السوي السقيم وقرئ السواء اى الوسط الجيد والسوى والسوء اى الشر والسوى وهو ضعيفه ومن اشد مدعى من الضلالة ومن في الموضوعين للاستفهام وحملها الرفع بالابتداء ويجوز ان تكون الثانية موصولة بخلاف الاولى لعدم العائد فتكون معطوفة على الجملة الاستفهامية المعلقة بها الفعل على ان العلم بمعنى المعرفة او على اصحاب الصراط على ان المراد به النبي عليه الصلاة والسلام وعنه عليه الصلاة والسلام من قرأه اعطى يوم القيامة ثواب المهاجرين والانصار

سورة الانبياء مكتوبة في مائة واثناعشرة آية بشدة الرحمن الرحيم اقرب للناس حسابهم بالاضافة الى ما مضى واعتدائه لقوله تعالى انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا وقوله ويستجلونك بالعذاب ولن يخلفا قه وعده وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون لولان كل ما هو اقرب وانما البعيد ما انقضى ومعنى واللام صلة لا اقربا وتأكيد للاضافة واصلة اقرب حسابا لتمام ثم اقرب للناس الحساب ثم اقرب للناس حسابهم وخص الناس بالكفار لتقيدهم بقوله وهم غفلة معرضون اي في غفلة من الحساب معرضون عن التفكير فيه وهما خبران للضمير ويجوز ان يكون الظرف حالا من المستكن في معرضون ما ياتيهم من ذكر فيهم من سنة الغفلة والجهالة من ربهم صفة لذكر او صلة ليأتيهم محذرة لنزله ليكرر على اسماء النبيه كي يتعظوا وقرئ بالرفع جلا على الجمل الا استمعوه وهم يلعبون يستهزئون به ويستعززون منه لتأني ضللتهم وفرط اعراضهم عن النظر في الامور والتفكير في العواقب وهم يلعبون حال من الواو وكذلك لاهية ظوهم اي استمعوه جامعين بين الاستهزاء به والتأني والذهول عن التفكير فيه ويجوز ان يكون من واو يلعبون وقرئت بالرفع على انه خبر آخر للضمير واسترو النجوى بالفوا في اخفائها او جعلوها بحيث حتى تاجيهم بها الذين ظلموا بدل من واو استرو والانياء بانهم ظالمون فيما استرو به او فاعله والواو علامة الجمع او مبتدأ والجملة المتقدمة خبره واصله وقوله استرو النجوى موضع الموصول موضعه تنجيلا على ضلالتهم بانه ظلم او منصوب على الذم من هذا الا بتر متلكم افتاتون التشر وانتم تبصرون باستد في موضع نصب بدل من النجوى ومفعولا لقول مقدركا انهم استدلوا بكونه بشرا على كده وادعاء الرسالة لا اعتقادهم ان الرسول لا يكون الا ملكا واستلزموا منه ان ما جاء به من الخوارق كالقرآن سحر فأنكروا حضوره وانما استروا به تشاورا واستنباط ما يهدم امره ويظهر فساد للناس عامة قال رب يعلم القول في السماء والارض جهرا كان او ستر اضلنا عما استروا به وهو اكدم من قوله قل انزله الذي يعلم السرى والسموات والارض ولذلك اخبر منها وليطابق قوله واسترو النجوى في السالفة وقرأه الكسائي وحفص قال بالاخبار عن الرسول وهو التبع العلم فلا يحمي عليه ما استرود ولا ما تصرون بل قالوا اصعبات احلام بل اقترأه وهو مشاهير اصرا سلم عن قولهم هو سحر الى انه تحاليل احلام ثم الى انه كلام افتراء ثم الى انه قول شاعر والطاهر ان بل الاولى لتمام حكاية والابتداء باخرى وللانصار عن تحاورهم في شأن الرسول صلى الله عليه وسلم وما ظهر عليه من الآيات الى نقولهم في اسر القرآن والثانية والثالثة لاضرابهم عن كونه باطل خيل اليه وخلطت عليه الى كونه معتريات اختلفها من تلقاء نفسه ثم الى انه كلام شعري يجهل الى السامع معاني لاحقيقة لها وبرعبه بها ويجوز ان يكون الكل من الله تنزيلا لا قولهم من وجه الفساد لان كونه شعرا بعد من كونه معتري لانه مشهور بالحقائق والحكم وليس فيه ما يناسب قول الشعراء وهو من كونه احلاما لانه مستعمل في معاني كثيرة طافت الواقع والمعتري لا يكون كذلك بخلاف الاحلام ولا نهم جربوا رسول الله صلى الله عليه وسلم نيفا واربعين سنة وما سمعوا منه كذا باق وهو من كونه سحرا لانه يحاسبه من حيث انهما من الخوارق فليأثنا بآية كما ارسل الاولون



سورة الانبياء مكتوبة في مائة واثناعشرة آية
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
اقْرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴿١﴾ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُجَدِّدٍ إِلَّا آسَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٢﴾ لَاهِيَةً فُلُوهُمْ وَاسْتَرُوا النُّجَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ الشَّجَرَةَ وَانْتَدُبُصِرُونَ ﴿٣﴾ قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٤﴾ بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلْ آمُرُ بِهِ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِالْبَيِّنَاتِ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ ﴿٥﴾ مَا آمَنَتْ قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ أَهْلَكَهَا أَفَهُمْ يَوْمَئِذٍ مَنُونٌ ﴿٦﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا

اي كما ارسل به الاولون مثل اليدين البيضاء والعصا وبراء الاكه واجاء الموتى وصحة التشبيه من حيث ان الارسل يتخلفن لانيان بالآية ما امت قبلهم من قرية من اهل قرية اهلكها باقتران الآيات لما جاءتهم افهم يؤمنون لو جهنهم بها وهم اعنى منهم وفيه تنبيه على ان عدم الاتيان بالمقترح للابقاء عليهم اذ لو اتي به ولم يؤمنوا استوجبوا عذاب الاستئصال كمن قبلهم وما ارسلنا قبلك الا رجالا يوحى اليهم فاسألوا اهل الذكر ان كنت لا تعلمون جواب لقولهم هل هذا الا بشر مثلكم يا محمد ان يسألوا اهل الكتاب عن حال الرسل المتقدمة ليزول عنهم الشبهة والحالة اليهم اما لا لازم فان المشركين كانوا يشاورونهم في امر النبي عليه السلام ويتفقون بقوله ولا ان احار لهم العفير يوحى العلم وان كانوا كفارا وقرأ حفص نوحى بالتون

وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام وما كانوا خالدين نفى ما اعتقدوا انها من خواص الملك عز الامل تحقيقا لانهم كانوا بشرا مثلهم وقيل جواب لقولهم لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الاسواق وما كانوا خالدين تأكيد وتقريره فان النعش بالطعام من توابع التحليل المؤدى الى الفناء وتوحيد الجسد لارادة الجنس اولانه مصدر في الاصل او على حذف المضافا وتأويل الضمير بكل واحد وهو جسم ذولون ولذلك لا يطلق على الماء والهواء ومنه الجسد للزعران وقيل جسم ذو تركيب لان اصله لجمع الشيء واشتداده ثم صدقناهم الوعد اى في الوعد فانجيناهم ومن نشاء يعنى المؤمنين بهم ومن في بقائه حكمة كمن سيؤمن هو واحد من ذريته ولذلك حيت العرب من عذاب الاستئصال واهلكا السرفين في الكفر والمعاصي لقد ازلنا اليكم يا قريش كتابا يعنى القرآن فيه ذكركم صيغته لقوله واتته لذكرك ولقولكم اوما تطلبون به حسن الذكر من مكارم الاخلاق افلا تعقلون فثومنون به وكرهنا من قربة وارادة من غضب عظيم لان

القسم كسريين تلازم الاجزاء بخلاف القسم كانت ظالمة صفة لاهلها وصفة بهما لما اقيمت مقامه وانشانا بعد ما بعداهلاك اهلها قوما آخرين مكانهم فلما اجتوا باسنا فلما ادركوا شدة عذابنا ادراك المشاهد المحسوس والضمير للاهل المحذوف اذ ادم منها يركضون يهرون مسرعين راكضين دوابهم او مشبهين بهم من فوط اسراعهم لا تركضوا على ارادة القول اى قيل لهم استهزاء لا تركضوا اما بلسان الحال والمقال والقاتل ملك او من ثمة من المؤمنين وارجعوا الى ما اترفتم فيه من النعم والتسلية والازراف ابطار النعمة ومساكنكم التي كانت لكم لعلكم تسألون عذابا عن اعمالكم او تعذبون فان السؤل من مقدمات العذاب او تعبدون للسؤال والتشاور في المهام والنوازل قالوا يا ويلنا انا كنا ظالمين لما راوا العذاب ولم يروا وجه النجاة فلذلك لم ينفعهم وقيل ان اهل حضور من قري ايمن بعث اليهم نبي فقتلوه فسلط الله عليهم بخت نصر فوضع السيف فيهم فنادى منادى من السماء يا ثارات الانبياء فدموا وقالوا ذلك فما زالت تلك دعواهم فما زالوا يرددون ذلك وانما ساء دعوى لان المولود كانه يدعوا الويل ويقول يا ويل تعال فهذا اوانك وكل من تلك ودعواهم يحتمل الاسمية والخبرية حتى جعلناهم حصيدا مثل الحصيد وهو انبت المحسود ولذلك لم يجمع خامدين متين من خدات النار وهو مع حصيدا بمنزلة المفعول الثاني كقولك جعلته حلوا حامضا المعنى جعلناهم جامعين لمساثلة للحميد والخمود وضعته او حال من ضميره وما خلقنا السماء والارض وما بينهما الا عيين وانما خلقنا ما منصونة بضروب البدائع تبصرة للنظار وتذكيرة لذوى الاعتبار وتسبيبا لما ينظم به امور العباد في المعاش والمعاد فينبغي ان يتسلقوا بها الى تحصيل الكمال ولا يفتروا بزخارفها فانها سريعة الزوال لو اردنا ان نخلقنا ما يتلهم به ويلعب لا تخذناه من لدنا من جهة قدرتنا او من عندنا مما يليق بحضرتنا

نُوحِيَ إِلَيْهِمْ فَسَلُّوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ٥ وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَداً لَّا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ ٦ ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ الْوَعْدَ فَأَنْجَيْنَاهُمْ وَمَنْ نَشَاءُ وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ ٧ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَاباً فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ٨ وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قُرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْماً آخَرِينَ ٩ فَلَمَّا أَجْتُوا بَابَنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ ١٠ لَّا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِينِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ ١١ قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ١٢ فَمَا زِلْنَا تِلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ جَصِيداً خَامِئِينَ ١٣ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا عَيْنِينَ ١٤ لَوِ ارْدْنَا أَنْ نَخْلُجَهُمْ لَخَذْنَا مِنْهُمُ

من الجزرات لامن الاجسام المرفوعة والاجرام المبسوطة كما دكر في رفع السقوف وتزويقها وتسوية الفرش وتزيينها وقيل الله والولد بلغة اليمن وقيل الزوجة والمراد به الزدة على النصارى

ان كما فاعلين ذلك ويدل على جوابه الجواب المتقدم وقيل ان نافية وللمجمل كالتجربة للشرعية بان يذف الحق على الباطل اضراب من اتخاذ الله وتزبه لذاته عن العبادى بل من شأن ان قلب الحق الذى من جلته الحق على الباطل الذى من عباد الله قديمه فيحقه وانما استعار ذلك القذف وهو الرمح البعيد المستلزم لصلاية المرمى والتمتع الذى هو كسر الدماغ بحيث يشق خشاء للوذى الى زهوق الروح تصويرا لابطاله به وبالعلة فيه وقرئ قديمه بالنصب كقوله سائر من قبله بنى قديم وللحق بالجواز فاسترجعها ووجهه مع بعده للحرج على المعنى والعطف على الحق فاذا هو زاهق مالك والزهوق ذهاب الروح وذكره لترشيع الجواز ولكم الويل مما تصفون مما تصفونه به مما لا يجوز عليه وهو في موضع الحال وما مصدرية او موصولة او موصوفة وله من في السموات والارض خلقا وملاكا ومن عنده يعنى الملائكة المنزلة من لكرامتهم عليه منزلة للقرئين عند الملوك وهو معطوف على من في السموات وافراده للتعظيم ولانه اهم منه من وجهه والمراد به نوع من الملائكة متعال عن التبوء في السماء والارض او مبتدأ خبره لا يستكبرون عن عبادته لا يعظمون عنها ولا يستخسرون ولا يعيرون منها وانما جى بالاستصار الذى هو بالغ من الحسور تنبيهها على ان عبادتهم بثقلها وادامتها حقيقة بان يستخسر منها ولا يستخسرون يسبحون الليل والنهار بزمونه ويعظمونه دائما لا يفترون حال من الواو في يسبحون وهو استئناف او حال من ضمير قبله ام اتخذوا الهة بل اتخذوا الهمة لانكار اتخاذهم وقوله من الارض صفة لالهة او متعلقة بالفعل على معنى الابتداء وفائدتها التقدير دون الضمير هم ينشرون الموق وهم وان لم يصح جوابه لكن لزم من اتعابهم لها الالهية فان من لوازمها الاقدار على جميع الممككات والمراد به تجهيلهم والتهكم بهم واللباقة في ذلك زيد الضمير الموم لاختصاصه بالانشارهم لو كان فيهما الهة الا الهه غير الله وصف بالامانة والاستثناء لعدم شمول ما قبلها لما بعده او دلالة على ملازمة الفساد لكون الهة فيهمادونه والمراد ملازمته لكونها مطلقا او معه حلالها على غير كما استثنى بغير حلالها ولا يجوز الزرع على البديل لانه منفرج على الاستثناء ومشروط بان يكون في كلام غير موجب لفسدنا لبطلتنا لما يكون بينهما من الاختلاف والتماخ فاتها اد توافقت في المراد تطاردت عليه القدرود تخالفت فيه متوافقت عنه فسبحان الله رب العرش المحيط بجميع الاجسام الله هو محل التدابير ومنشأ التقادير عما يصفون من اتخاذ الشرك والصاحبة والولد لا بسا لعماد فعل عظيمه وقوة سلطانه ونفذه بالالوهية والسلطنة الذاتية وهم يسألون لانهم مملوكون مستعبدون والضمير لله الهة اوللعباد ام اتخذوا من دونه الهة كرهه استعظاما لكبرهم واستغظاما لامرهم وتبكيها واظهار الجاهلهم او ضما لانكار ما يكون لهم سند من النقل الى انكار ما يكون لهم دليل من العقل على معنى وجدوا الهة ينشرون الموق فاتخذوا الهة لما وجدوا فيهم من خواص الالوهية او وجدوا في الكتب الالهية الامر باشراكهم فاتخذوا موم متابعة للامر ويعضد ذلك انه رب على الاول ما يدل على فساد عقله على الثاني ما يدل على فساد عقله نقلها توابرها انكم على ذلك اقام من العقل او من النقل فانه لا يصح القول على الدليل عليه كيف وقد تطاقت الجمع على بطلانه عقلا ونقلا

ان كُنَّا فَاعِلِينَ ﴿١٨﴾ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ
فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمْ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴿١٩﴾ وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا
يَسْتَحْسِرُونَ ﴿٢٠﴾ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿٢١﴾
أَمْ اتَّخَذُوا آلِهَةً مِنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ ﴿٢٢﴾ لَوْ كَانَ فِيهِمَا
إِلَهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ
﴿٢٣﴾ لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ ﴿٢٤﴾ أَمْ اتَّخَذُوا
مِنْ دُونِ اللَّهِ قُلُوبًا تَبَرُّهَا تَكْفُرُ هَذَا ذِكْرٌ مِنْ مَعَى
وَذِكْرٌ مِنْ قَبْلِي بَلْ كَرِهْتُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْيَحْيَىٰ فَمَنْ يُعْرِضُونَ
﴿٢٥﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ
لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴿٢٦﴾ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَ

لا يصح القول على الدليل عليه كيف وقد تطاقت الجمع على بطلانه عقلا ونقلا هذا ذكر من معى وذكر من قبل من الكتب السماوية فانظر واهل تجدون فيها الا الامر بالتوحيد والنهي عن الاشراك والتوحيد لما يتوقف على صحته بجنة الرسل وانزال الكتب مع الاستدلال فيه بالنقل ومن معى امته ومن قبل الامم المتقدمة وايضا الذكر اليهم لانه عظمهم وقرئ بالتثوين والاعمال وبه وبمن الحارة على ان مع اسم هو ظرف كمثل وبعد وشبههما وبعدهما بل اكثرهم لا يعلمون الحق ولا يعيرون بينه وبين الباطل وقرئ بالرفع على انه خبر محذوف وسط للتاكيد بين السبب والسبب فهم معرضون عن التوحيد واتباع الرسول من اجل ذلك وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون تعميم بعد تخصيص فان ذكر من قبل من حيث انه خبر اسم الاشارة بخصوص الموجودين اظهرهم وهو الكتب الثلاثة قرا حصن وحجرة والكسان فوجى بالخذ وكسر الحاء والباء ففتح الحاء وقالوا اتخذ الرحمن ولدا نزلت في خزانة حيث قالوا الملائكة بنات الله سبحانه تنزيه له عن ذلك

بل عباد من حيث انهم مخلوقون وليسوا باولاد مكرمون مقرَّبون وفيه تنبيه على مدحض القوم وقرئ بالتشديد لا يسبقونه بالقول لا يقولون شيئا حتى يقوله كاهود بن العبد للاديين واسله لا يسبق قولهم قوله فنسب السبق اليه واليه وجعل القول محله واداته تنبيها على استرجان السبق للعرض به للقائلين على الله ما لم يقله وانيب الام عن الاضافة اختصارا وتجاوبا عن تكرير الضمير وقرئ لا يسبقونه بالضم من سابقته فسبقتة اسبقه وهم بامرهم يعلمون لا يعلمون قط ما لم يامرهم به يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم لا يخفى عليهم خافيتهم ما قبلوا واخروا وهو كالعلة لما قبله والتمهيدا بعده فانهم لاحاطتهم بذلك يضبطون انفسهم ويراقبون احوالهم ولا يشفعون الا لما ارتضى ان يشفع له ما برئته وهو من خشية عظمت مومياته مشفقون مرقدون واصل الخشية خوف مع تعظيم ولذلك خص بها العلماء والاشفاق خوف مع اعتناء فان عدى بن قنق اخوف في الظهور وان عدى بن قنق العكس ومن يقل منهم من الملائكة او من المخلوق ان الله من دونه فذلك نجزيه جهنم يريد بنو النبوة وادعاء ذلك عن الملائكة وتهديد المشركين تهديدا مدعى الربوبية كذلك نجزي الظالمين

بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ۝ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ۝ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْصِيَ وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ ۝ وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتَجْزِيهِ جَهَنَّمُ كَمَا تَجْزِي الظَّالِمِينَ ۝ أَوَلَمْ يَرَأَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ۝ وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَّعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ۝ وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ ۝ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ النَّارَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ۝ وَمَا جَعَلْنَا لِلْبَشَرِ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ

من ظلم بالاشراك وادعاء الربوبية اولم ير الذين كفروا اولم يعلموا وقرأ ابن كثير بغيره او ان السموات والارض كانتا رتقا ذات رتق او مرتوقتين وهو الضم والالتحام اي كانتا شيئا واحدا وحقيقة متحدة ففتقناهما بالتوسيع والتميز او كانت السموات واحدة ففتقت بالخرجات المختلفة حتى صارت افلاكا وكواكب الارضون واحدة فجعلت باختلاف كنفها لها واحوالها طبقات واقايم وقيل كانتا بحيث لا فرجة بينهما ففرج وقيل كانتا رتقا لا تخط ولا تنبت ففتقناهما بالمطر والنبات فيكون المراد بالسموات سماء الدنيا وجمعها باعتبار الآفاق او السموات بأسرها على ان لها مدخلا في الامطار والكثرة وان لم يعلموا ذلك فممكنون من العلم به نظرا فان الفتق عارض مفتقر الى مؤثر واجب ابتداء او بوسط واستفسارا من العلماء ومطالعة الكتب وانما قال كانتا ولم يقل كن لان المراد جماعة السموات وجماعة الارض وقرئ رتقا بالفتح على تقدير شيئا رتقا اي مرتوقا كالرفض بمعنى المرفوض وجعلنا من الماء كل شيء حي وخلفنا من الماء كل حيوان كقوله والله خلق كل دابة من ماء وذلك لانه من اعظم موادها في التركيب والفرط احتياجه اليه وانما صيره بينه او صيرنا كل شيء حي بسبب من الماء لا ينجو دونه وقرئ حيا على انه صفت كل ومفعول ثان والثاني لغو والشئ مخصوص بالحيوان افلا يؤمنون مع ظهور الآيات وجعلنا في الارض رواسي ثابته من رسا الشئ اذا ثبت ان تمديد كراهته ان يميلهم وتضطرب وقيل لان لا تميد تحذف للأمن الالباس وجعلنا فيها في الارض والرواسي فجاء سبلا مسالك واسعة وانما قدم فجاء وهو وصف له ليصير حاله لا فيدل على انه حين خلقها خلقها كذلك اوليبد منها سبلا فيدل ضمنا على انه خلقها ووسعها للسابلة مع ما يكون فيه من التوكيد لعلمهم بهدون الى مصالحهم وجعلنا السماء سقفا محفوظا من الوقوع بقدرته والفساد والاخلال الى الوقت المعلوم بمشيئته واستراق السمع

بالشبه وهو عن اياتها احوال الدالة على وجود الصانع ووحده وكال قدرته وتناهي حكمته التي يحس بعضها ويبحث عن بعضها في على الطبيعة والهيئة معضون غير متفكرين وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر بيان لبعض تلك الآيات كل في فلك اي كل واحد منها والتفويج بدل من المضاف اليه والمراد بالفلك الجنس كقولهم كساهم لا مرحلة يسبحون يسرعون على سطح الفلك اسراع السابح على سطح الماء وهو خبر كل والجملة حال من الشمس والقمر وجاز انفرادهما بها لعدم اللبس والضمير لهما وانما جمع باعتبار المطالع وجعل واو العقلاء لان السباحة فعلهم وما جعلنا للبشر من قبل الخلد افان مت فهم الخالدون نزلت حين قالوا نترقب به ريب المتون وفي مساء قوله فقل للشامتين بنا أفيقوا سيلقى الشامتون كما لقينا والفاء لتعلق الشرط بما قبله والهمزة لانكاره بعد ما تنقرد ذلك

كل نفس ذائقة الموت ذائقة حرارة مفارقتها جسدها وهو برهان على ما انكرو ونبلوكم ونعامكم معاملته المختبر بالشرو والخير بالبلايا والنعم
فتنة ابتلاء مصدر من غير لفظه واليناز جمعون فجازيكم حسب ما يوجد منكم من الصبر والشكر وفيه ايماء بان المقصود من هذه الحياة الابتلاء
والتعريض للثواب والعقاب تقرير المسبق واذا رآك الذين كفروا ان يتخذونك الاهوا ما يتخذونك الاهوا وهمز فاءه ويقولون هذا الذي يذكر
المتمكر اى بسوء وانما اطلقه لدلالة الحال فان ذكر العدو لا يكون الا بسوء وهم يذكر الرحمن بالتوحيد او بارشاده الخلق ببعث الرسل وانزال الكتب رحمة
عليهم او بالقرون من كفرون منكرون فهم احق بان يهزأ بهم وتكرير الضمير للتأكيد والتخصيص وليحولة الصلة بينه وبين الخبر خلق الانسان من عجل
كانه منه خلق لفرط استعجاله وقلة تأنيه كقولك خلق زيد من الكرم جعل ما طبع عليه بمنزلة المطبوع هو منه مبالغة في لزومه له ولذلك قيل انهم على القلب
ومن عجته مبادرتهم الى الكفر واستعجال الوعيد روى انها نزلت في النضرين

الحارث حين استعجل العذاب ساركم اياتي نقماتي في الدنيا كوقت تبديد
وفي الآخرة عذاب النار فلا تستعجلون بالاثبات بها والنهي عما
جلبت عليه نفوسهم ليقعدوها عن مرادها ويقولون متى هذا الوعد
وقت وعد العذاب والقيامة ان كنتم صادقين يعنون النبي صلى الله
عليه وسلم واصحابه رضي الله عنهم لويلم الذين كفروا حين لا يكونون
عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون محذوف الجواب
وحين مفعول به ليعلم اى لو يملكون الوقت الذي يستعجلون منه بقولهم
متى هذا الوعد وهو حين تحيط بهم النار من كل جانب بحيث لا يقدر
على دفعها ولا يجدون ناصر يمتنعها لما استعجلوا ويجوز ان يترك مفعول
يعلم ويضمر حين فمل بمعنى لو كان لهم علم لما استعجلوا ويملون بطلان
ما عليهم حين لا يكونون وانما وضع الظاهر في موضع الضمير للدلالة
على ما اوجب لهم ذلك بلآياتهم العدة والنار والساعة بفتنة
لجأة مصدر او حال وقرئ بفتح الفين فبتهم فتلهم او تخبرهم
وقرئ الضمير بالياء والضمير للوعد او لطين وكذا في قوله فلا يستطيعون
ردّها لان الوعد بمعنى النار والعدة والطين بمعنى الساعة ويجوز ان
يكون للنار واللبنة ولا هم ينظرون يملون وفيه تذكير بما لهم
في الدنيا ولقد استهزئ برسل من قبلك تسلياً لرسول الله صلى الله
عليه وسلم فخاف بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون وعدله
بان ما يفعلونه به يحقق بهم كما حاق بالمستهزئين بالانبياء ما فعلوا به
جزاءه قل يا محمد للمستهزئين من يكلوكم يحفظكم
بالليل والنهار من الرحمن من بأسه ان اراد بكم وفي لفظ الرحمن تنبيه
على ان لا كالى غير رحمة العامة وان اندفاعه بها بمهلته

فهم الخالدون ٢٥ كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم
بالشر والخير فتنة واليتنا ترجعون ٢٦ واذا رآك الذين
كفروا ان يتخذونك الاهوا هذا الذي يذكر
وهم يذكر الرحمن هم كفارون ٢٧ خلق الانسان
من عجل ساركم اياتي فلا تستعجلون ٢٨ ويقولون
متى هذا الوعد ان كنتم صادقين ٢٩ لويلم الذين كفروا
حين لا يكونون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم
ينصرون ٣٠ بلآياتهم بفتنة فبتهم فلا يستطيعون
ردّها ولا هم ينظرون ٣١ ولقد استهزئ برسل من
قبلك فخاف بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون
٣٢ قل من يكلوكم بالليل والنهار من الرحمن بلهم

بل هم عن ذكر ربهم معضون لا يحطرونه بآله فضلوا عن ان يخافوا بآله حتى اذا كثروا منه عرفوا الكالي وصلحوا للسؤال عنه ام لهمة تمنعهم من دوننا بل لهمة تمنعهم من العذاب تتجاوز منعنا او من عذاب يكون من عندنا والاضرابان عن الامر بالسؤال على الترتيب فان عن المرض الغافل عن الشيء بعيد وعن المعتدل لتقيضه ابعد لا يستطيعون نصر انفسهم ولا هم منا يصحبون استئناف باطل ما اعتقدوه فان ما لا يقدر على نصر نفسه ولا يصحبه نصر من الله كيف ينصر غيره بل تمنعنا هؤلاء واباء هم حتى طال عليهم العمر اضراب عما هو ابيان ما هو الداعي الى حفظهم وهو الاستدراج والقتيع بما قدر لهم من الاعمار وعن الدلالة على بطلانه ببيان ما اوهمهم ذلك وهو انه تعالى متعمد بالحياة الدنيا وامهلهم حتى طالت اعمارهم فحسبوا ان لا يزالوا كذلك وان سبب ما هم عليه ولذلك عقبه بما يدل على انه امل كاذب فقال افلا يرون انانا في الارض ارض الكثرة تنقصها من اطرافها بتسليط المسلمين عليها وهو تصوير لما يجريه الله تعالى على ايدى المسلمين افهم الغالبون

رسول الله والمؤمنين قل انما انذركم بالوحي بما اوحى الي ولا يسمع الصم الدعاء وقرأ ابن عامر ولا تسمع الصم على خطاب النبي صلى الله عليه وسلم وقرئ بالياء على ان فيه ضميره وانما ساهم الصم ووضع موضع ضميرهم للدلالة على تضامهم وعدم انتفاعهم بما يسمعون اذا ما يندرون منصوب بيسمع او بالدعاء والتقييد به لان الكلام في الانذار واللباقة في تضامهم ونجاسهم ولئن مستهم نفخة اذنى شيء وفيه مبالغات ذكر المس وما في النفخة من معنى القلة فان اصل النفخ هبوب راحة الشيء والبناء الدال على المرة من عذاب ربك من الذي يندرون به يقولون يا ويلتنا انا كنا ظالمين لدعوا على انفسهم بالويل واعترفوا عليها بالظلم ونضع الموازين القسط العدل توزن بها مصانف الاعمال وقيل وضع الموازين تمثيل لارصاد الحساب السوي والجزاء على حساب الاعمال بالعدل وافراد القسط لانه مصدر ووصف به للبالغة ليوم القيمة لجزاء يوم القيامة اولاهه وفيه كقولك جئت لخمس خلون من الشهر فلا تظلم نفس شيئا من حقه او من الظلم وان كان مثقال حبة من خردل اى وان كان العمل والظلم مقدار حبة ورفع نافع مثقال على كان التامة اتيناها احضرناها وقرئ آتينا بمعنى جازيناها من الايتاء فان قريب من اعطينا او من المؤاتاة فالهم اتوه بالاعمال واتاهم بالجزاء واتينا من الثواب وجئنا والضمير للثقال وتأنيته لاضافته الى الحجة وكفى بنا حاسبين اذ لا مزيد على علنا وعدنا ولقد اتينا موسى وهرون الفرقان وضياء وذكر المتقين اى الكتاب الجامع لكونه فارقا بين الحق والباطل وضياء يستضاء به في ظلمات الخيرة والجهالة وذكر اتعظ به المتقون او ذكر ما يحتاجون اليه من الشرائع وقيل الفرقان النصر وقيل فلق البحر وقرئ ضياء بغير واو على اند حال من الفرقان الذين يخشون ربهم صفة للمتقين او مدح لهم منصوب او مرفوع بالغيب حال من الفاعل والمفعول وهم من الساعة مشفقون خائفون وفي تصدير الضمير وبناء الحكم عليه مبالغة وتعمير

عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُعْرِضُونَ ﴿١٥﴾ اَمْ لَهُمْ اَلِهَةٌ تَنْهَعُهُمْ مِنْ دُونِنَا لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ اَنْفُسِهِمْ وَلَا هُمْ مِنْكُمْ يُصْحَبُونَ ﴿١٦﴾ بَلْ مَتَّعْنَاهُمْ هَؤُلَاءِ وَاَبَاءَهُمْ حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ اَفَلَا يَرَوْنَ اَنَّا نَأْتِي الْاَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ اَطْرَافِهَا اَفَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴿١٧﴾ قُلْ اِنَّمَا اُنْذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ اِذَا مَا يُنْذَرُونَ ﴿١٨﴾ وَلَئِنْ مَسَّتْهُمُ نَفْخَةٌ مِنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَا وَيْلَنَا اِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿١٩﴾ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَاِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ اَتَيْنَا بِهَا وَكُنْىٰ بِنَا حَاسِبِينَ ﴿٢٠﴾ وَلَقَدْ اَتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَآءَ وَذِكْرًا لِلْمُتَّقِينَ ﴿٢١﴾ الَّذِيْنَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَهُمْ مِنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ ﴿٢٢﴾

واو على اند حال من الفرقان الذين يخشون ربهم صفة للمتقين او مدح لهم منصوب او مرفوع بالغيب حال من الفاعل والمفعول وهم من الساعة مشفقون خائفون وفي تصدير الضمير وبناء الحكم عليه مبالغة وتعمير

وهذا ذكر بعض القرآن مبارك كثير غيره انزلناه على محمد افانتم له منكرون استفهام توبيخ ولقد اتينا ابراهيم برشده الاهتداء لوجه الصلاح وضاقت ليدل على انه رشد مثله وان له شأنا وقرئ رشده وهو لغت من قبل من قبل موسى وهرون او هود وقيل من قبل استنباها وبلوغه حيث قال انى وجهت وكتابه عالمين علنا انه اهل لما اتينا اوجامع لمحاسن الاوصاف ومكارم الخصال وفيه اشارة الى ان فعله ضالى باختيار وحكمة وانه عالم بالجزئيات اذ قال لآبيه وقومه متعلق باتينا اوبرشده اوبحذوف اى اذكر من اوقات رشده وقت قوله ما هذه التماثيل التى انتم لها عاكفون تخبر لشأنها وتوبيخ على اجلاها فان التمثال صورة لارواح فيها لا تنصرف ولا تنفع واللام للاختصاص لا للتعميد فان تعبدية العكوف بصلى والمعنى انتم فاعلون العكوف لها ويجوز ان يؤول على ارض من العكوف معنى العبادة قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين فقلنا هم وهو جواب عما لزم الاستفهام من السؤال عما اقتضى عبادتها وحملهم عليها قال لقد كنتم انتم واباؤكم فى ضلال مبين مضطرون فى سلك ضلال لا ينفخ على عاقل لعدم استناد الفريقين الى دليل والتقليد وان جاز فاما يجوز لمن علم فبالجملة انه على حق قالوا اجئنا بالحق امارات من اللاعنين كانهم لاستبعادهم تضليل آباؤهم فظنوا ان ما قاله على وجه الملاعبة فقالوا اجئتموه ام تلعب به قال بل ربكم رب السموات والارض الذى فطرهن اضرب عن كونه لاعبا باقامة البرهان على ما ادعاه وهن السموات والارض والتماثيل وهو اذ دخل فى تضليلهم والزام الجملة عليهم وانا على ذلك المذكور من التوحيد من الشاهدين من المحققين له والمبرهنين عليهم فان الشاهد من تحقق الشئ وحقيقته وثاقه وقرئ بالباء وهى الاصل والتاء بدل من الواو المبدلة منها وفيها تعجب لا كيد انما كسر لاجتهدن في كسرها ولفظ الكيد وما فى التاء من التعجب لصعوبة الامر وتوقفه على نوع من الخيل بعد ان قولوا عنها مدبرين الى عبيدكم وامله قال ذلك سرا فجعلهم جذازا قطعافصال بمعنى مفعول كالخطام من الجذ وهو القطع وقرأ الكسائي بالكسر وهو لغة اوجع جذيذ كخفاف وخضيف وقرئ بالفتح وجذ ذاجع جذيذ وجذذا جمع جذة الاكبر الحمد للاصنام كسر غيره واستبقاء وجعل الفأس على عنقه لعلمهم اليه يرجعون لانه غلب على ظنه انهم لا يرجعون الا اليه لتفرد واشتهاره بعداوة آهنتهم فحاجهم بقوله بل فعله كبيرهم فيجهر اولانهم يرجعون الى الكبير فيسألونه عن كاسرها اذ من شأن المعبود ان يرجع اليه فى حل العقد فيبكتهم بذلك او الى الله اى يرجعون الى توحيد عند تحققهم بحجرتهم قالوا حين رجعوا من فعل هذا بالهنا انه لمن الظالمين بجرأته على الآلهة الحقيقة بالاغنام او بافراطه فى حطها او بتوريط نفسه للهلك قالوا سمعنا فى ذكرهم



وَهَذَا ذِكْرُ مُبَارَكِ أَنْزَلْنَاهُ أَفَأَنْتُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ ﴿١٠﴾
وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ ﴿١١﴾
إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ حَافِظُونَ ﴿١٢﴾
﴿١٣﴾ قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىهَا عَابِدِينَ ﴿١٤﴾ قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ
أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿١٥﴾ قَالُوا اجْتِنَا بِالْحَرَمِ
أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِينَ ﴿١٦﴾ قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ الَّذِى فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿١٧﴾
وَتَاللَّهِ لَأَكْبِدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُولُوا مُدْبِرِينَ ﴿١٨﴾
فَجَعَلَهُمْ جُودًا إِلَّا كَبِيرَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَهٌُ يُرْجَعُونَ ﴿١٩﴾
﴿٢٠﴾ قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَٰذَا بِإِهْنِنَا إِنَّهُ مُلِّنُ الظَّالِمِينَ ﴿٢١﴾ قَالُوا
سَمِعْنَا فِي يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ ﴿٢٢﴾ قَالُوا فَأَتُوا بِهِ

يعيبه فعله ويذكر ثانيا مفعولى سمع اوصفة لفتى معصية لان يتعلق به السمع وهو ابلغ فى نسبة الذكراية يقال له ابراهيم هو ابراهيم ويجوز رفعه بالفعل لان المراد به الاسم قالوا فأتوا به على عين الناس برأى منهم بحيث يمكن صورته فى عينهم تمكن الراكب على المركوب

لهم يشهدون بفعله وقوله اويحضرون عقوبتنا له قالوا انت فعلت هذا بالهتنا يا ابراهيم حين احضروه قال بل فعله كبيرهم هذا فسلوهم ان كانوا ينطقون اسند الفعل اليه مجوزا لان غيظه لما رأى من زيادة تعظيم عمله تسبب لباشرته اياه وتقرير النفسه مع الاستهزاء والتبكيك على اسلوب نمرضى كما لو قال لك من لا يحسن الخط فيما كتبه بخط رشيقة انت كتبت فعلت بل كتبت او حكاية لما يلزم من مذهبهم جوازه وقيل انه فى المعنى متعلق بقوله ان كانوا ينطقون وما بينها اعتراض والى ضمير فنى واواهم وقوله كبيرهم هذا مبتدا وخبر ولذلك وقف على فعله وما روى انه عليه الصلاة والسلام قال لم يكذب ابراهيم الا ثلاث كذبات قمية للعارض كذا لما شابهت صورتها صورتى فوجئوا الى انفسهم وراجموا عقولهم فقالوا فقال بعضهم لبعض انكم انتم الظالمون بهذا السؤال او عبادة ما لا ينطق ولا يضرب ولا ينفع لا من ظلموه بقولكم انه لمن الظالمين ثم نكسوا على رؤسهم

انقلبوا الى المحادلة بعد ما استقاموا بالمراجعة شبه عوده الى الباطل بصيرة اسفل الشئ مستعليا على علاه وقرئ نكسوا بالتشديد ونكسوا اى نكسوا انفسهم لقد علت ما هؤلاء ينطقون فكيف تامر بسؤالها وهو على ارادة القول قال افتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم انكار لعبادتهم لها بعد اعترافهم بالاجادات لا تنفع ولا تضر فانه بنا فى الألوهية اى لكرهنا تعبدون من دون الله نغير منه على امرهم بالباطل البين واف صوت المتغير ومناه فها ومنتنا واللام لبيان المتأفف له افلا تعقلون فبح صنعكم قالوا اخذوا فى المنارة لما همزوا عن الحاجة حرقوه فان النار اهل ما يعاقبه وانصروا المتكبر بالاشقام لها ان كنتم فاعلين ان كنتم ناصريها نصر مؤذرا والقاتل منهم رجل من اكراد فارس اسمه هينون خسف به الارض وقيل غرود قلنا يا نار كوني بردا وسلاما ذات برد وسلام اى ابردى بردا غير ضار وفيه مبالغات جعل النار المسخرة لقد رتب ما مودة مطبوعة واقامة كوني ذات برد مقام ابردى ثم حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه وقيل نصب سلاما بفعله اى وسلمنا سلاما عليه روى اثم بنوا خطيرة بكوني وجمعوا فيها نارا عظيمة ثم وضعوه فى الخنق مغلولا فومابه فيها فقال له جبريل هل لك حاجة فقال اما اليك فلا فقال فسل ربك قال حسبى من سؤالى عليه بحالى فجعل الله ببركته قولها خطيرة روضة ولم يحرق منها الا وثاقه فاطلع عليه غرود من الصرح فقال انى مقرب الى الهك فذبح اربعة آلاف بقرة وكف عن ابراهيم وكان اذ ذاك ابن ست عشرة سنة وانقلابا النار هواء طيبة ليس بيدع غير انه هكذا على خلاف المعتاد فهو اذامن مهنزاته وقيل كانت النار بحالها لكنه تعالى دفع عنه اذاها كما ترى فى السند ولشعره قوله على ابراهيم وارادوا به كيدا مكرافى اضراره فجعلناهم الاخيرين اخسر من كل خاسر لما عاد

عَلَىٰ عَيْنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ۝ قَالُوا أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِالْهِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ ۝ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ ۝ فَجَعَلُوا إِلَىٰ أَنْفُسِهِمْ فَعَالًا إِنَّكُمْ أَنْتُمْ الظَّالِمُونَ ۝ ثُمَّ نَكَسُوا عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَعَدْ عَمَلْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ ۝ قَالَا فَعْبُدُونِ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ ۝ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ۝ أَلَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلِيًّا يَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ ۝ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ۝ قَالُوا جِرْقُوهُ وَأَنْصِرُوا إِلَهُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ۝ قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ۝ وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ ۝ وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ ۝ وَوَهَبْنَا لِإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ ۝ وَجَعَلْنَاهُمْ

سعيهم برهاننا فاطعنا على انهم على الباطل وابراهيم على الحق وموجبا لمزيد درجته واستحقاقهم اشد العذاب ونجينا ولوطا الى الارض التى باركنا فيها للعالمين اى من العراق الى الشام وبركاته العامة ان اكثر الانبياء بعثوا فيه فانتشرت فى العالمين شرائعهم التى هى مبادئ الكالات والخيرات الدينية والدنيوية وقيل كثرة النعم والخصب الغالب روى انه نزل بفسطين ولوطا بالموتفة وبينهما مسيرة يوم وليلة ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة عطفية فى حال منهما او ولد وولد او زيادة على ما سأل وهو اسحق فخصص يعقوب ولا بأس به للقربة وكلا يعنى الاربعين جعلنا صالحين بان وفقناهم للصالح وحملناهم عليه فصاروا كاملين وجعلناهم ائمة يقتدى بهم

يهدون الناس الى الحق بامرنا لهم بذلك وارسالنا اليهم حتى مبار وامكلمين واوحينا اليهم فعل الخيرات ليصوهوا عليها فيتم كمالهم بانضمام العمل الى العلم واصله ان تفعل الخيرات ثم فعل الخيرات وكذلك قوله واقام الصلوة وايتاء الزكاة وهو من عطف الخاص على العام للتفضيل وحذف تاء الاقامة المعوضة عن احدى الالفين لقيام المضاف اليها مقامها وكانوا ثانيا عابدين موحدين مخلصين في العبادة ولذلك قدم الصلوة ولو طاعتنا حكما حكمة او نبوة او فصلا بين الخصوم وعلمنا بما ينبغي عليه الانبياء ونجينا من القرية قرية سدوم التي كانت تعمل الجباث يعني اللواط وصفها بصفة اهلها واستندها اليها على حذف المضاف واقامت مقامه وبدل عليه انهم كانوا قوم سوء فاسقين فانه كالتعليل له وادخلناه في رحمتنا في اهل رحمتنا وفي جنتنا انه من الصالحين الذين سبقت لهم منا الحسنى ونوحا اذ نادى اذ دعا الله على قومه بالهلاك من قبل من قبل المذكورين فاستجبنا له دعاه فنجينا واهله من الكرب العظيم من الطوفان واذا قومه والكرب الضم الشديد ونصرناه مطاوعا ونصرنا نصرا منتصرا

من القوم الذين كذبوا باياتنا انهم كانوا قوم سوء فاغرقناهم اجمعين لاجتماع الامرين تكذيب الحق والانهماك في الشر ولم يجتمعا في قوم الا واهلكهما الله وداود وسليمان اذ يحكما في الحرج في الزرع وقيل في كرم تدلت عناقيد اذ نفشت فيه غم القوم رعت ليل وكما حكمهم شاهدين لحكم الحاكمين والمحاكمين اليها عالمين ففهمناها سليمان الضمير للحكومتين والفتوى وقرئ فافهمناها روى ان داود حكم بالضم لصاحب الحرج فقال سليمان وهو ابن احدى عشرة سنة غير هذا رفق بهما فامر بدفع الضم الى اهل الحرج فينتقمون بالبائها واولادها واشمارها والحرج الى ارباب الضم يقومون عليه حتى يعود الى ما كان ثم يترادان ولعلمهما قالا اجتهدا واولا نظير قول ابى حنيفة في المبدل الجاني والثاني مثل قول الشافعي بضم المخلولة للعبد المصوب اذا بق وحكمه في شرعنا عند الشافعي وجوب ضمان المتلف بالليل اذ المعتاد ضبط الدواب ليلا وكذلك قضى النبي صلى الله عليه وسلم لما دخلت ناقة البراء حائطا وافسد تر فقال على اهل الاموال حفظها بالنهار وعلى اهل الماشية حفظها بالليل وعند ابى حنيفة لا ضمان الا ان يكون معها حافظ لقوله عليه السلام جرح البهائم جبار وكلا ايتنا حكما وعلمنا دليل على ان خطأ المجتهد لا يقدح فيه وقيل على ان كل مجتهد مصيب وهو يخالف مفهوم قوله ففهمناها ولولا النقل لاحتمل توافقهما على ان قوله ففهمناها لاظهار ما تفضل عليه في صفره وسخرنا مع داود والجبال يسبحن بقدر سن الله معه اما بلسان الحال او بصوت يتمثل له او بخلق الله فيها وقيل يسرن مع من

اَيُّهُ يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا ثَائِعًا عَابِدِينَ ﴿٦٨﴾ وَلَوْ كُنَّا أَعْيُنًا عَلَى سَكَنِ الْغَابَاتِ بِأَنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سُوءٍ فَاسِقِينَ ﴿٦٩﴾ وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٧٠﴾ وَنُوحًا إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلٍ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَخَرَجْنَاهُ وَمَنْ لَنَا مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿٧١﴾ وَنَصْرَنَا مِنْ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سُوءٍ فَآغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٧٢﴾ وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَمُّ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِكُم مَّا شَهِدِينَ ﴿٧٣﴾ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكَلَّأَ آيَاتِنَا فِي الْحَرْثِ وَالْجَبَالِ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرُ وَكُنَّا فَاعِلِينَ ﴿٧٤﴾ وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ

السباحة وهو حال واستئناف لبيان وجه التفسير ومع متعلقة به او سخرنا والطيور عطف على الجبال او مفعول معه وقرئ بالرفع على الابتداء او العطف على الضمير على ضعف وكافا علين لامثاله فليس يبدع منا وان كان عجبا عندكم وعلمناه صنعة لبوس عمل الدرع وهو في الاصل اللباس قال البس لكل حالة لبوسها قيل كانت صفاغ خلقها وسردها

لكن متعلق بجملة وصفة لبوس الخصم من باسكم بدل منه بدل الاشتغال باعادة الجار والضمير لداود واللبوس وفي قراءة ابن عامر وحفص بالناء للصنعة
اول لبوس على تاويل الدرر وفي قراءة ابى بكر ورويس بالنون لله عز وجل فهل انتم شاكرون ذلك امر اخرجه في صورة الاستفهام للمبالغة والتقريع وسليمان الريح
وسخر ناله الريح ولعل اللام غير دون الاول لان الظاهر في عائد الى سليمان بافع له وفي الاول امر يظهر في الجبال والطيور مع داود بالاضافة اليه عاصفة شديدة الميو
من حيث انها بعد بكسبه في مدة يسيرة كما قال غدو هاشم ورواها شهر وكان رخاء في نفسها طيبة وقيل كانت رخاء تارة وعاصفة اخرى حسب ارادته تجري بامر
بمشيئة حال ثانية او بدل من الاول او حال من ضميرها الى الارض التي باركنا فيها الى الشام رواها بعد ما سارت به منه بكرة وكذا بكل شيء عالمين فخر به على ما تقتضيه
الحكمة ومن الشياطين من يوصون له في الجار ويخرجون نقاشها ومن عطف على الريح او مبتدأ خبره ما قبله وهي نكرة موصوفة ويعملون عملا دون ذلك

ويجوزون ذلك الى اعمال اخر كبناء المدن والقصور واختراع الصنائع الغربية
كنز الله تعالى يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وكفارهم حافظين ان يزفوا
عن امره او يفسدوا على ما هو مقتضى جبلتهم وايوب اذا نادى ربه اني مسني
الضرر باني مسني الضر وقرئ بالكسر على ضمها والقولوا ونصين النداء معناه
والضرر بالغش شائع في كل ضرر ورواها بالضم خاص بما في النفس كمرض وهزال وانت
ارحم الراحمين وصف ربه بغاية الرحمة بعد ما ذكر نفسه بما يوجبها واكتفى بذلك
عن عرض المطلوب لطفا في السؤال وكان روميا من ولد عيسى بن اسحق استنبأه
الله وكثر اهله وماله فابتلاه ربه بهلاك اولاده بهدم بيت عليهم وذهاب
امواله والمرض في بدنه ثمان عشرة سنة او ثلاث عشرة او سبعة وسبعة
اشهر وسبع ساعات روى ان امرأته ما خرجت ميشابن يوسف وخرجت
افرايم بن يوسف قالت له يومالودعوت الله فقال كم كانت مدة الرخاء
فقلت ثمانين سنة فقال استحي من الله ان ادعوه وما بلغت مدة بلائي
مدة رخائي فاستجيبنا له فكشفنا ما به من ضرر بالشفاء من مرضه
وايتناه اهله ومثلهم معهم بان ولده ضعف ما كان واوجي ولده
وولده منهم نوافل رحمة من عندنا واذكري للعابدين رحمة على ايوب
وتذكرة لغيره من العابدين ليصبروا كما صبر فينا بوا كما اتيب اول رحمتنا
العابدين واننا نذكرهم بالاحسان ولا ننساهم واسمعي وادريس
وذا الكفل يعني الياس وقيل يوشع وقيل زكريا سمي به لانه كان ذا حظ
من الله او تكفل منه اوله ضعف عمل انبياء زمانه وثوابهم والكفل
يحيى بمعنى النصيب والكفالة والضعف كل كل هؤلاء من
الصابرين على مشاق التكليف وشدائد النوائب وادخلناهم
في رحمتنا يعني النبوة او نعمة الآخرة انهم من الصالحين

لَبُوسٍ لَكُمْ لِيُخْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ ﴿٤٦﴾
وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا
فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ ﴿٤٧﴾ وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَنْ
يَغُوصُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ
﴿٤٨﴾ وَيُوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ
﴿٤٩﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ
وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَجَعْنَا مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ ﴿٥٠﴾
وَاسْمِعِينَ وَادْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴿٥١﴾
وَإِذْ خَلْنَاكُمْ فِي رَحْمِنَا إِنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٥٢﴾ وَذَا النُّونِ
إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ
أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٣﴾

الكاملين في الصلاح وهم الانبياء فان صلاحهم معصوم عن
كد الفساد وذا النون وصاحب الحوت يونس بن متى اذ ذهب
مغاضبا لقومه لما برأهم لدعوة وشدة شكيتهم وتنادى صرارهم مهاجرة عنهم قبل ان يؤمر وقيل وعدمه بالعباد فلم يأتهم ليعادهم بنوهم ولم
يعرف لظن انهم كذبهم وغضب من ذلك وهو من بناء المبالغة للمبالغة اولاته اغضبهم بالمهاجرة لخوفهم لحوق العذاب عندها وقرئ مغضبا
ظن ان لن نقدر عليه لن نصيق عليه ولن نقضى عليه بالعقوبة من القدر وبعضه انه قرئ مثقلا اولن نعمل فيه قدرتنا وقيل هو مثقلا بحاله بحال من ظن ان لن نقدر
عليه في مراغمة قومه من غير انتظار لامرنا او خطرة شيطانية سبقت الى وجهه فسمي فلنا للمبالغة وقرئ بالياء وقرأ يعقوب على البناء للفعل وقرئ به
مثقلا فتادى في الظلمات والظلمة الشديدة الكثافة او ظلمات بطن الموت والبحر والليل ان لا اله الا انت سبحانك من ان يعجزك
شيء ان كنت من الظالمين لنفسى بالمبادرة الى المهاجرة وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما من مكروب يدعو بهذا الدعاء الا استجيب له

فاستجبت له ونجينا من الغم بان قد فقه الحوت الى الساحل بعد اربع ساعات كان في بطنه وقيل ثلاثة ايام والغد غم الانتقام وقيل غم الخطيئة وكذلك
نجي المؤمنين من غموم دعوا الله فيها بالاخلاص وفي الامام نجى فلذلك اخي الجماعة النون الثانية فاتها تخفى مع حروف الغم وقرأ ابن عامر وابوبكر بتشديد
الجيم على ان اصله نجى فحذفت النون الثانية كما حذفت التاء في تطاهرون وهي وان كانت فاء فحذفها اوقع من حروف المضارعة التي لم تكن ولا يقدح في اختلاف
حركتي النونين فان الداعي الى الحذف اجتماع المثليين مع تعذر الادغام وامتناع الحذف في تخافي لحوق اليس وقيل هو ما ضجهول اسند الى ضمير المصدر وسكن
اخره تخفيفا ورد بانه لا يسند الى المصدر والمفعول مذكور والماضى لا يسكن آخره وذكر يا اذ نادى ربه رب لا تذرنى فردا وحيدا لا ولد يرثني
وانت خير الوارثين فان لم ترزقني من يرثني فلا ابالي فاستجبت له ووهبنا له يحيى واصطفا له زوجة اي اصلحنا له لولادة بعد عقمها ولزكريا بتحسين

خلقها وكان خردة انهم يعني المتوالدين والمذكورين من الانبياء عليهم السلام كانوا يسارعون في الخيرات يبادرون الى ابواب الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا ذوى رغب اوراغين في الثواب راجين للرجلة او في الطاعة وخائفين من العقاب او المعصية وكانوا لنا خاشعين مخبتين اودائى الوجل والمعنى انهم نالوا من الله ما نالوا به من الخصال والتي احصنت فرجها من الحلال والحرام بمعنى مريم فنحننا فيها في عيسى فيها اي احيناه في جوفها وقيل فعلنا النفع فيها من روحنا من الروح الذي هو بامرنا وحده او من جهة روحنا جبرائيل وجعلناها وابنها اي قصتهما او حالهما ولذلك وحد قوله آية للمالين فان من تأمل حالهما تحقق كالقدرة الصانع تعالى ان هذه امتم ان ملة التوحيد والاسلام ملتكم التي يجب عليكم ان تكونوا عليها فكونوا عليها امة واحدة غير مختلفة فيما بين الانبياء ولا مشاركة لغيرها في صحة الاتباع وقرئ امتم بالنصب على البدل من هذه وامة بالرفع على الخبر وقرئ بالرفع على انها خبران وانار بكم لالهكم غيرى فاعبدون لا غير ونقطعو امرهم بينهم صرفه الى الغيبة التفات للنبي على الذين تضرعوا في الدين وجعلوا امره قطاموزة ببيع فعلهم الى غيرهم كل من الفرق المتجزئة اليسار اجمعون فجازيهم فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن بالله ورسوله فلا كفران لسعيه فلا تضيق لسعيه استعير لمنع الثواب كما استعير الشكر لاعطائه ونفى نفي الجنس للمبالغة واناله لسعيه كاتبون مثبتون في صحيفة عمله لا تضيق بوجه ما وحرام على قرية ومنع على اهلها غير منصور منهم وقرئ حرم اهلكها حكنها باهلكها او وجدناها هالكة انهم لا يرجون رجوعهم الى النوبة والحياة ولا صلة او عدم رجوعهم للجزاء وهو مبتدأ خبره حرام او فاعل له ساد مسد

فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُجَيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٨﴾
وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ ﴿١٩﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَاهُ ۖ وَرُوحَهُ أَنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴿٢٠﴾ وَالَّتِي أَحْصَيْنْتَ فَرْجَهَا فَفَعَلْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ ﴿٢١﴾
إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴿٢٢﴾ وَنَقُطِعْ أَمْرَهُم بِبَيْنِهِمْ كُلِّ لَيْتَارٍ جَمِيعُونَ ﴿٢٣﴾ فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَانِئُونَ ﴿٢٤﴾ وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْبَةٍ أَنْ أَهْلِكَاهَا ۚ إِنَّهُمْ لَا يَرْجُونَ
﴿٢٥﴾ حَتَّىٰ إِذَا فُجِّتِ يَابُجُوجُ وَمَاجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ

خبره اودليل عليه وتقديره توبتهم او حياتهم او عدم بشهم ولا نهم لا يرجعون ولا ينيبون وحرام خبر محذوف اي وحرام عليها ذلك وهو المذكور في الآية ويؤيده القراءة بالكسر وقيل حرام عزم وموجب عليهم انهم لا يرجعون حتى اذا فقت ياجوج وماجوج متعلق بحرام او محذوف دل الكلام عليه او لا يرجعون اي يستمر الامتناع او اهلاك او عدم الرجوع الى قيام الساعة وظهور امارتها وهو وقع سد ياجوج وماجوج وحتى هي التي يهلك الكلام بعدها والمحكي هي الجملة الشرطية وقرأ ابن عامر ويعقوب فقت بالتشديد وهم يعني ياجوج وماجوج والناس كلهم من كل حدب نشر من الارض وقرئ جدث وهو القبر

يَنْبُلُونَ ﴿٦٧﴾ وَأَقْرَبَ الْوَعْدِ الْحَقُّ فَأَذَاهِي شَاخِصَةً أَبْصَارُ
الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا مَكْنَا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا بَلْ
كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٦٨﴾ إِنَّكُمْ وَمَنْ يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حِجَابٌ
بَيْنَكُمْ وَآيَاتِنَا لَا تَحْكُمُ أَهْلَ الْإِيمَانِ لَوْ كَانَهُمْ
يَعْلَمُونَ مَا وَدَّعُوا فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٦٩﴾ لَهُمْ فِيهَا زَوْجَةٌ
وَحَدِيدَةٌ لَا يَصْغُرُونَ ﴿٧٠﴾ إِنَّا الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ
أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿٧١﴾ لَا يَصْغُرُونَ فِيهَا أُولَٰئِكَ
فِي مَا أَشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ ﴿٧٢﴾ لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَرَعُ
الْأَكْبَرُ وَسَلَقْنَاهُمْ الْمَلِيكَ هَذَا يَوْمَكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ
تُوعَدُونَ ﴿٧٣﴾ يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِ لِلْكِتَابِ
كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدًا عَلَيْنَا إِنَّا كَا فَاعِلِينَ ﴿٧٤﴾

كلما السجل للكتب طيا كل الطومار لاجل الكتابة او لما يكتب وكتب فيه ويدل عليه قراءة حمزة والكسائي وحفص على الجمع اى للعاني الكثيرة المكتوبة فيه وقيل السجل ملك يطوى كتب الاعمال اذا رقت اليه او كاتب كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقرئ السجل كالدلو والسجل كالعقل وهما الفتان فيه كما بدأنا اول خلق نعيده اى نعيد ما خلقناه مبتدأ اعادة مثل بدئنا اياه في كونها الميجاد اعز العدم او جمعا من الاجزاء المنبذة والمقصود بيان صحة الاعادة بالقياس على الابداء لشمول الامكان الثاني المصحح للقدورية وتناول القدرة القديمة لهما على السواء وما كافة او مصدريه واوّل مفعول لبداًنا او لفعل يفسره نعيده او موصولة والكاف متعلقة بمحذوف يفسره نعيده اى نعيد مثل الذى بدأنا. واوّل خلق ظرف لبداًنا او حال من ضمير الموصول المحذوف وعدا مقدر بفعله تأكيد النعيده او منتصب به لانه عدة بالاعادة علينا اى علينا انجازنا انا كما فاعلن ذلك للاحالة

ولقد كتبنا في الزبور كتاب داود من بعد الذكر اى التوراة وقيل المراد بالزبور جنس الكتب المنزلة وبالذكر اللوح المحفوظ انا الارض ارض الجنة
او الارض المقدسة يرثها عبادى الصالحون يعنى عامة المؤمنين او الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها وامة محمد صلى الله عليه
وسلم ان في هذا فيما ذكرنا من الاخبار والواعظ والواعيد لبلاغا لكفاية او لسبب بلوغ البغية لقوم عابدين هم هذه العبادة دون العادة
وما رسلناك الارحة للعالمين لان ما بعثت به سبب لاسعادهم وموجب لصلاح معاشهم ومعادهم وقيل كونه رحمة للكفار امنهم به من الحسب والمسخ
وعذاب الاستئصال قل انما يوحى الى انما الحكم اله واحد اى ما يوحى الى الاله لا اله الا الله واحد وذلك لان المقصود الاصل من بعثته مقصود على التوحيد
فالاولى لقصر الحكم على الشئ والثانية على العكس فهل انتم مسلمون

ما يصح اثباته بالسمع فان قولوا عن التوحيد فقل اذنتكم اعلمتكم
ما امرت به او حرى لكم على سواء مستوين في الاعلام به او مستوين
انا وانتم في العلم بما علمتكم به او في العبادة او ايدانا على سواء وقيل اعلمتكم
اى على سواء اى عدل واستقامة رأى بالبرهان النير وان ادرى
وما ادرى اقرب ام بعيد ما توعدون من غلبة المسلمين او من
الحشر لكنه كائن لا محالة انه يعلم الجهر من القول ما تجاهرون به
من الطعن في الاسلام ويعلم ما تكتمون من الاحسن والاحقاد للمسلمين
فيجازيكم عليهم وان ادرى لعله فتنة لكم وما ادرى لعل تأخير
عذابكم استدراج لكم وزيادة في افتتانكم وامتحان ينظر كيف تعملون
ومتاع الى حين وتمتع الى اجل مقدر تقتضيه مشيئة قل رب
احكم بالحق افض بيننا وبين اهل مكة بالعدل المتقضى لاستكمال
العذاب والتشديد عليهم وقرأ خضر قال على حكاية قول رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقرئ رب بالضم وربى احكم على بناء التفضيل
واحكم من الاحكام وربنا الرحمن كثير الرحمة على خلقه المستعان
المطلوب منه المعونة على ما تصفون من الحال بان الشوكة تكون لم
وان راية الاسلام تخفق ايا ما ثم تسكن وان الموعد به لو كان حقا
لنزل بهم فاجاب الله دعوة رسوله صلى الله عليه وسلم غيب
اما بينهم ونصر رسوله صلى الله عليه وسلم عليهم وقرئ بالياء
وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ اقرب حاسبه الله
حسابا يسيرا وصالحهم وسلم عليهم كل نبي ذكر اسمه في القرآن

وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا
عِبَادِي الصَّالِحُونَ ﴿١٥﴾ إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِقَوْمٍ عَابِدِينَ ﴿١٦﴾
وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٧﴾ قُلْ إِنَّمَا
يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا الْعُدَّةُ إِلَهُ وَاحِدٌ فَمَا لَكُمْ مُّشْرِكُونَ ﴿١٨﴾
فَإِنْ تَوَلَّوْا فَعَلَّ آذَنُكُمْ عَلَى سَوَاءٍ وَإِنِ آذَنِي قَرِيبٌ
أَرْعَبَيْدًا مَا تُوْعَدُونَ ﴿١٩﴾ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ
وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ ﴿٢٠﴾ وَإِنِ آذَنِي عَمَّا تَخْتُمُونَ
وَمَتَاعٌ إِلَىٰ خَيْرٍ ﴿٢١﴾ قَالُوا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذَا
وَرَبَّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعِجَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿٢٢﴾

سورة الانبياء مدنية
وعلى شانها ان يكون في

سورة الحج مكية الاستايات من هذان خصمان الى صراط الحميد وهي ثمان وسبعون آية بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة تحريك الاشياء على الاسناد المجازي وتحريك الاشياء فيها فاضيفت اليها اضافة معنوية بتقدير في واضافة المصدر الى ظرف على اجرائه مجرى المفعول به وقبل هي زلزلة تكون قبل طلوع الشمس من مغربها واضافتها الى الساعة لانها من اشراطها شئ عظيم هائل علل امرهم بالتقوى بغضاعة الساعة ليتصوروها بعقولهم ويعلموا انه لا يؤمنهم منها سوى التدرع بلباس التقوى فيبتغوا على انفسهم ويقوها بما لزمت التقوى يوم ترونها تذهل كل مضغة عما ارضعت تصوير هولها والضمير للزلزلة ويوم منتصب بتذهل وقرئ تذهل وتذهل مجهولا ومعلوما اي تذهلها الزلزلة والذهول الذهاب عن الامر بدشة والمقصود الدلالة على ان هولها بحيث اذا دهشت التي القمت الرضيع ثديها نزعته من فيه وذهلت عنه وما موصولة او مصدرية وتضع كل ذات حمل حملها جنبها وترى الناس سكارى كما هم سكارى وما هم بسكارى على الحقيقة ولكن عذاب الله شديد فارهمه هول بهت طير عقولهم وذهب تمييزهم وقرئ ترى من اربتك قائما او سراك قائما بنصب الناس ورفع على انه نائب مناب الفاعل وتأنيت على تأويل الجماعة وافراده بعد جمعه لان الزلزلة يراها الجميع واثر السكر انما يراه كل احد على غيره وقرأ حمزة والكسائي سكرو كمشى اجراء للسكر مجرى العمل ومن الناس من يجادل في الله بغير علم نزلت في الضرب الحارث وكان جديلا يقول الملائكة بنات الله والقرآن اساطير الاولين ولا بعث بعد الموت وهي تمه واضرابه ويتبع في المجادلة او في عامة احواله كل شيطان مرید متجذد للفساد واصله العربي كتب عليه على الشيطان انه من توليه تبعه والضمير للشان فانرضيه خبر لمن اوجواب له والمعنى كتب عليه اضلال من يتولاه لا تدرج عليه وقرئ بالفتح على تقدير فشا نرايه بضله لاعلى العطف فان يكون بعد تمام الكلام وقرئ بالكسر في الموضعين على حكاية المكتوب واضمار القول وتضمن الكتب معناه ويهديه الى عذاب السعير بالحل على ما يؤدى اليه يا ايها الناس ان كنتم في ريب مما نبعث من امكانه وكونه مقدورا وقرئ من البعث بالتحريك كالجلب فانا خلقناكم اي فانظروا في بدء خلقكم فان ربكم فانا خلقناكم من تراب اذ خلق آدم منه والاعذية التي يتكون منها المني ثم من نطفة منى من النطف وهو الصب ثم من علقه قطعة من الدم جامدة ثم من مضغة قطعة من اللحم وهي في الاصل قدر ما يضيع مخلقة وغير مخلقة مسواة لانقص فيها ولا عيب وغير مسواة او نامة وساقطة او مصورة وغير مصورة لتبين لكم بهذا التدريج قدرتنا وحكمتنا وان ما قبل التغيير والفساد والتكون مرة قبلها اخرى وان من قدر على تغييره وتصويره او لا قدر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ
يَوْمَ تَرْفَعُنَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسَكَارَى وَلَسَكُنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ
يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ
عَلَيْهِ أَنَّهُ مِنَ تَوَلَاهُ فَانَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابٍ مُسْتَعِيرٍ
يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّنْ تُرَابٍ ثُمَّ نُرْثِيكُمْ ثُمَّ مِنْ عِلْقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقَرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ آجَلٍ مُّسَدَّدٍ ثُمَّ نَخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِنَبْلُوَكُمْ أَشَدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَّنْ يُتَوَفَّى

على ذلك ثانيا وحذف المفعول ايماء الى ان افعاله هذه تبين بها من قدرته وحكمته ما لا يحيط به الذكر ونقر في الارحام ما نشاء ان نقره الى اجل مسمى هو وقت الوضع وادناه بعد ستة اشهر واقصاه اواخر اربع سنين وقرئ ونقر بالنصب وكذا قوله ثم نخرجكم طفلا عطفا على تبين كان خلقهم مدرجا لتبيين تبين القدرة وتقريرهم في الارحام حتى يولدوا وينشأوا ويبلغوا حد التكليف وقرئ بالباء رفعا ونصبا ويقر بالباء ونقر من قررت الماء اذا صبته وطفلا حال اجريت على تأويل كل واحد والدلالة على الجنس ولانه في الاصل مصدر ثم لتبليغوا اشدكم كالكم في القوة والمقل جمع شدة كالاصم جمع نعمة كانها شدة في الامور ومنكم من يتوفى عند بلوغ الاشدا وقرئ يتوفى اي يتوفاه الله



ومنكم من يرد الى ارض مصر الهرم والحرف وقرى بسكون الميم لكيلا يعلم من بعد علم شيئا ليعود كميته الاولى في اوان الطفولية من مخافة العقول وقلة الفهم فينسى ما علمه وينكر من عرفه والاية استدلال ثان على مكان البعث بما يمتري الانسان في اسنانه من الامور المختلفة والاحوال المتضادة فان من قدر على ذلك قدر على نظائره وترى الارض هامة ميتة يابسة من همدت النار اذا صارت رمادا فافا انزلنا عليها الماء اهتزت وتمررت بالنبات وربت وانتخفت وقرى ربأت اي ارتفعت وانبتت من كل زوج من كل صنف بهيج حسن رائق وهذه دلالة ثالثة كرهها الله تعالى في كتابه لظهورها وكونها مشاهدة ذلك اشارة الى ما ذكر من خلق الانسان في اطوار مختلفة ونحوه على احوال متضادة واحياء الارض بعد موتها وهو مبتدأ خبره بان الله هو الحق اي بسبب انه الثابت في نفسه الذي به يتحقق الاشياء وانه يحيي الموتى وانه يقدر على احيائها والامساك بالنطفة والارض الميتة وانه على كل شيء قدير لان قدرته لذاته الذي نسبته الى الكل على سواء فلما دللت المشاهدة على قدرته على احياء بعض الاموات لزم اقتداره على احياء كلها وان الساعة آتية لا ريب فيها فان التغيير من مقدمات الانصرام وطلوعها وانا لله يبعث من في القبور بمقتضى وعده الذي لا يقبل الخلف ومن الناس من يجادل في الله بغير علم تكرير للتاكيد ولما يبطيه من الدلالة بقوله ولا هدى ولا كتاب منير على انه لا استدله من استدلال اوحي او الاول في المقلدين وهذا في المقلدين والمراد بالعلم العلم الفطري ليصح عطف الهدى والكتاب عليه ثانيا عطفه متكبرا وثنى العطف كتابة عن التكبر كلى مجيد او معرضا عن الحق استغنافا به وقرى بفتح العين اي مانع تعطفه ليضل عن سبيل الله علة للجدال وقرأ ابن كثير وابوعرو ورويس بفتح الياء على ان اعراضه عن الهدى المتمكن منه بالاقبال على البدل الباطل خروج من الهدى الى الضلال وانه من حيث هو مؤداة كالغرض له له في الدنيا خزي وهو ما اصابه يوم بدر ونذيقه يوم القيمة عذاب الحريق المحرق وهو النار ذلك بما قدمت يدك على الالتفات وارادة القول اي يقال له يوم القيامة ذلك الخزي والتعذيب بسبب ما اقررت من الكفر والمعاصي وانا لله ليس بظلام للعبيد وانما هو مجازيهم على اعمالهم والمبالغة لكثرة العبيد ومن الناس من يعبدا الله على حرف على طرف من الدين لا شبات له فيه كالذي يكون على طرف الجيش فان احس بطفرقة والاخر فان اصابه خيرا طمان به وان اصابته فتنة انقلب على وجهه روى انها نزلت في عارب قدموا الى المدينة وكان احدهم اذا صح بدنه ونجت فرسه مهراسريا وولدت امرأته غلاما سويا وكثر ماله وما شئت قال ما اصببت منذ دخلت في ديني هذا الا خيرا طمان وان كان الامر بخلافه قال ما اصببت الا شرا وانقلب وعن ابي سعيد ان يهوديا اسلم فاصابته مصائب فتشاءم بالاسلام فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اقلني فقال ان الاسلام لا يقال فنزلت

وَمِنْكُمْ مَنْ يَرُدُّ إِلَى الْأَرْضِ الْمِصْرَ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا
وَرَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ
وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ١٠ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ
وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ١١ وَأَنَّ السَّاعَةَ
آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ ١٢ وَمِنْ
النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ
مُنِيرٍ ١٣ ثَانِي عَطْفُهُ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ
وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ ١٤ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ يَدَكَ
وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ١٥ وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يُعْبُدُ اللَّهَ عَلَى
حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ طَمَعَانٌ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فَتْنَةٌ أُنْفَلَبَ
عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ١٦

بذهب عيتمته وحبوط عمله بالارتداد وقرى خاسر خسرا الدنيا والآخرة بذهب عيتمته وحبوط عمله بالارتداد وقرى خاسر صلى الله عليه وسلم فقال اقلني فقال ان الاسلام لا يقال فنزلت بالصب على الحال والرفع على الفاعلية ووضع الظاهر موضع الضمير تنصيصا على خسراته او على انه خبر محذوف ذلك هو الخسران المبين اذ لا خسر مثله

يدعو من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه يبد جادا لا يضر بنفسه ولا ينفع ذلك هو الضلال البعيد عن المقصد مستعار من ضلال من بعد في التبع ضالا يدعو لمن ضره يكونه معبودا لا نرى وجبا القتل في الدنيا والعذاب في الآخرة اقرب من نفعه الذي يتوقع بعبادته وهو التسفاعة والتوسل بها الى الله تعالى واللام معلقة ليدعو من حيث انه بمعنى يزعمه والزعيم قول مع اعتقاد او داخله على الجملة الواقعة مفعولا اجراء له مجرى بقول اي يقول الكافر ذلك بدعاء وصراخ حين يرى استنصاره به او مستأنفة على ان يدعو تكريرا للاول ومن مبتدا وخبره لبشر المولى الناصر ولبشر العشير صاحب ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار ان الله يفعل ما يريد من اثار المولى الواحد الصالح وعقاب المشرك لا دافع له ولا مانع من كان يظن ان لن ينصره الله في الدنيا والآخرة كلام في اختصار والمعنى ان الله ناصر رسوله في الدنيا والآخرة فمن كان يظن خلاف ذلك ويتوقعه من غيظه

وقيل المراد بالنصر الرزق والضمير لن فليمدد بسبب الى السماء ثم ليقطع فليستقص في ازالة غيظه او جزعه بان يفعل كل ما يفعله المتلى غضبا او المبالغ جزعا حتى يمدد حبالا الى السماء بيته فيخشق من قطع اذا الخشق فان الخشق يقطع نفسه بحبس مجاريه او فليمدد حبالا الى السماء الدنيا ثم ليقطع به المسافة حتى يبلغ عنانه فيجتهد في دفع نصره او تحصيل رزقه وقرأ ورش وابو عمرو وابن عامر ليقطع بكسر اللام فليظفر فليصور في نفسه هل يذهب كعبه فله ذلك وسماه على الاقل كيدا لا نر منتهى ما يقدر عليه ما يغيظ غيظه او الذي يغيظه من نصر الله وقيل نزلت في قوم من المسلمين اسبطا وانصر الله لاستجابه وشدة غيظهم على المشركين وكذلك ومثل ذلك الانزال انزلنا انزلنا القراء ان كله آيات بينات واضحات وان الله يهدي ولان الله يهدي به او ثبت على الهدى من يريد هدايته او ثباته انزله كذلك مبينا ان الذين امنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين اشركوا ان الله يفصل بينهم يوما القيمة بالحكمة بينهم واظهار الحق منهم من المبتل والجزاء فيجازي كل ما يليق به ويدخل المحل المعدله وانما دخلت ان على كل واحد من طرفي الجملة لمزيد التأكيد ان الله على كل شيء شهيد عالم به مراقب لحواله المران الله سبحانه من في السموات ومن في الارض بتسخر لقدرته ولا يتأني عن تدبيره او يدل بذله على عظمة مدبره ومن يجوز ان يصمد الى العقل وغيرهم على التغليب فيكون قوله

يَدْعُو مَنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُ وَمَا لَا نِفْعَةَ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ ﴿١٦﴾ يَدْعُو الْمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ لِبَشَرِ الْمَوْلَى وَلِبَشَرِ الْعَشِيرِ ﴿١٧﴾ إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿١٨﴾ مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ كُلَّ يَوْمٍ يَكِيدُ كَيْدَهُ مَا يَغِيطُ ﴿١٩﴾ وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَأَنَّ اللَّهَ يَهْدِيَ مَنْ يُرِيدُ ﴿٢٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٢١﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّجَرُ



والشمس والقمر والنجوم والجلال والشجر والدواب افرادها بالذكر لشهرتها واستبعاد ذلك منها وقرئ والدواب بالتخفيف كراهة التضعيف او الجمع بين الساكنين وكثير من الناس عطف عليها ان جوز احوال اللفظ الواحد في كل واحد من مفهوميه واستاءه باعتبار احدها الى امره باعتبار الآخر الى اخر فان تخصيصه الكثير يدل على خصوص المعنى المسند اليهم او مبتدأ خبره محذوف دل عليه خبر قسيمة نحو حق له الثواب او فاعل فعل مضمر اي ويسجد له كثير من الناس بسجود طاعة وكثير حق عليه العذاب بكفره وابائه عن الطاعة ويجوز ان يجعل وكثير تكريرا للاول مبالغة في تكثير المحققين بالعذاب وان يعطف به على الساجدين بالمعنى العام موصوفا بما بعده وقرئ حق بالضم وحقا باضمار فعله ومن يهن الله بالشقاوة فانه من مكرم بكرمه بالسعادة وقرئ بالفق بمعنى الاكرام ان الله يفعل ما يشاء من الاكرام والاهانة هذان خصمان اي فوجان مختصمان ولذلك قال اختصموا حرام على المعنى ولو عكس جاز والمراد بهما المؤمنون والكافرون في دينه اوفى ذاته وصفاته وقيل تخاصمت اليهود والمؤمنون فقال اليهود نحن الحق بالله واقدم منكم كما باوينا قبل نبيناكم والمؤمنون نحن الحق باقائه امتنا بمحمد ونبيناكم وبما انزل الله من كتاب وانتم تعرفون كما بناوينا ثم كفرتم به حداثا فزيت فالذين كفروا فصل لخصومتهم وهو المعنى بقوله تعالى ان الله يفصل بينهم يوم القيمة قطعت لهم قدرت على مفاد برجتهم وقرئ بالتخفيف ثياب من نار نيران تحيط بهم لحاطر الثياب يصب من فوق رؤسهم الحميم حال من الضمير في لم او خبر ثان والحميم الماء الحار يصهر به ما في بطونهم والجلود اي يؤثر من فطر حرارته في بطونهم تأثيره في ظاهرهم فيذاب به احشائهم كما يذاب به جلودهم والجملة حال من الحميم وضميرهم وقرئ بالتشديد للتكثير ولهم مقامع من جديد سياط منه يجلدون بها جمع مقسمة وحقيقتها ما يقع به اي يكف بعنف كلما ارادوا ان يخرجوا منها من النار من غمهم ما يدل من الماء باعادة الجار اعيدوا فيها اي اخرجوا اعيدوا والان الاعادة لا تكون الا بعد الخروج وقبل يضربهم لمبالا النار فيرفعهم الى اعلاها فيضربون بالمقامع فهوون فيها وذوقوا اي وقيل لهم ذوقوا عذاب الحريق النار المبالغة في الاحراق ان الله يدخل الذين امنوا وعلوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار غير الاسلوب فيرسلوا سند الادخال الى الله تعالى واكد به بان احاد الحال المؤمنين وتغظما لشأنهم يحلون فيها من حليت المرأة اذا لبستها الطلى وقرئ بالتخفيف والمعنى واحد من اساور صفة مفعول محذوف واساور جمع اسورة وهي جمع سوار من ذهب بيان له ولؤلؤ عطف عليها لا على ذهب لانه لم يعمد السوار منه الا ان يراد المرصعة به ونسبه نافع وعاصم عطف على محلها واضمار الناصب مثل ويؤتون وروى حفص

بهمزتين وترك ابو بكر والسوسي عن ابى عمر والهمزة الاولى وقرئ لؤلؤ بقلبا الثانية واو اوليا بقلبيهما واوين ثم قلبت الثانية ياء وليليا بقلبيهما ياءين ولؤلؤ كأدل ولباسهم فيها حرير غير اسلوب الكلام فيه للدلالة على ان الحرير ثيابهم المعتادة او للحفاظ على هيئة القواميل وهدوا الى الطيب من القول وهو قولهم الحمد لله الذي صدقنا وعده او كلمة التوحيد وهدوا الى صراط الحميد المحمود نفسه او عاقبه وهو الجنة او الحق والمستحق لذاته الحمد وهو الله تعالى وصراطه الاسلام ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله لا يريد به حالا ولا استقبالا وانما يريد استمرار الصد منهم كقولهم فلان يعطى ويمنع ولذلك حسن عطفه على الماضي وقيل هو حال من فاعل كفروا وخبر ان محذوف دل عليه اخر الآية اي معذبون

وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالْدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ
النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ
مَكْرُمٍ اِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴿١٦﴾ هَذَا خِطَبَانِ خُصِمُوا
فِي دِينِهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ
مِنْ فَوْقٍ رُءُوسِهِمْ الْحَمِيمُ ﴿١٧﴾ يُصْهِرُهُمْ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ
﴿١٨﴾ وَلَهُمْ مَقَامِعٌ مِنْ حَدِيدٍ ﴿١٩﴾ كُلَّمَا ارَادُوا اَنْ يَخْرُجُوا
مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿٢٠﴾ اِنَّ اللَّهَ
يُدْخِلُ الَّذِينَ اٰمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ
تَحْتِهَا اَنْهَارٌ يُجْلِسُونَ فِيهَا مِنْ اَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا
وَلِبَاسُ سُهُمٍ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٢١﴾ وَهَدُّوا اِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ
وَهَدُّوا اِلَى صِرَاطٍ الْحَمِيدِ ﴿٢٢﴾ اِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصِدُّونَ

بهمزتين وترك ابو بكر والسوسي عن ابى عمر والهمزة الاولى وقرئ لؤلؤ بقلبا الثانية واو اوليا بقلبيهما واوين ثم قلبت الثانية ياء وليليا بقلبيهما ياءين ولؤلؤ كأدل ولباسهم فيها حرير غير اسلوب الكلام فيه للدلالة على ان الحرير ثيابهم المعتادة او للحفاظ على هيئة القواميل وهدوا الى الطيب من القول وهو قولهم الحمد لله الذي صدقنا وعده او كلمة التوحيد وهدوا الى صراط الحميد المحمود نفسه او عاقبه وهو الجنة او الحق والمستحق لذاته الحمد وهو الله تعالى وصراطه الاسلام ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله لا يريد به حالا ولا استقبالا وانما يريد استمرار الصد منهم كقولهم فلان يعطى ويمنع ولذلك حسن عطفه على الماضي وقيل هو حال من فاعل كفروا وخبر ان محذوف دل عليه اخر الآية اي معذبون

والمسجد الحرام عطف على اسم الله وأوله الخليفة بمكة واستشهد بأقوله الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد أي المقيم والطارئ على عدم جواز بيع دورها وأجارتها وهو مع ضعفه معارض بقوله تعالى الذين أخرجوا من ديارهم وشراهم وعمداً والذين فيها من غير تكبر وسواء خبر مقدم والجملة مفعول ثان لجعلناه أن جعل للناس حالاً من الهاء والأفعال من المستكنة فيه ونصبه حتم على أنه المفعول والحال والعاكف مرتفع به وقرئ العاكف بالجر على أنه بدل من الناس ومن يرد فيه مما ترك مفعوله ليتناول كل متناول وقرئ بالفتح من الورد بالحاد عدول عن القصد بظلم بغير حق وهما حالان مترادفان والثاني بدل من الأول بإعادة الجار ووصلة له أي لهذا بسبب الظلم كالاشراق واقتراف الأثام نذقه من عذابنا لم جواب لمن وأذبونا لإبراهيم مكان البيت أي وأذكركم أعيانه وجعلناه له مباءة وقيل اللام زائدة ومكان ظرف أي وأذنازلناه فيه قيل رفع البيت إلى السماء وانطسرا يام الطوفان فاعلمه الله مكانه بريح أرسلها فكنتس ماحوله فبناء على إسه القديم أن لا تشرك في شيئا وطهر بيق الطائفين

والقائمين والركع السجود أن مفسرة لبوأننا من حيث انترضمن معنى تعبدنا لأن التبوئت من أجل العبادة أو مصدرية موصولة بالنهي أي فعلنا ذلك لا تشرك بعبادتي وتطهر بيق من الأوثان والأقدار من بطون بر ويصلي فيه ولعله عبر عن الصلاة بأن كمال الدلالة على أن كل واحد منها مستقل باقتضاء ذلك كيف وقد اجتمعت وقرئ بشرك بالياء وأذن في الناس ناد فيهم وقرئ أذن بالهمج بدعوة الجمع والأمر به وقرأ نزل على السلام صعدا بابقيس فقال يا أيها الناس حجوا بيتكم فاسمعوا لله ومن في أصلا بالرجال وأرحام النساء فيما بين المشرق والمغرب ممن سبق في علمه أن يحج وقيل الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بذلك في حجة الوداع يا أيها الرجال مشاة جمع راجل كقائم وقيام وقرئ بضم الراء مخففا للجم ومثله ورجالي كجمالي وعلى كل ضامر أي وركبنا على كل بعير مهزول اتعبه بعد السفر فنهله ياتين صفتا ضامرا محموله على معناه أو استئنا فليكن الضمير للناس وقرئ ياتون صفة للرجال والركبان من كل فج طريق عبق بعب وقرئ مبق يقال بتر بعيدا لعمق والمعنى بمعنى لبشعدوا ليحضروا منافع لهم دينية ودنيوية وتنكيرها لأن المراد بها نوع من المنافع مخصوص بهذه العبادة ويذكر واسم الله عند أعداء الهدايا والضيحايا وذبحها وقيل كنى بالذكر عن الخمر لأن ذبح المسلمين لا ينفك عنه تنبها على أنه المقصود مما يقرب به إلى الله في أيام معلومات هي عشر ذى الحجة وقيل أيام الخمر على ما رزقهم من بهيمة الأنعام علق الفعل بالمرزوق وبينه بالبهيمة تحريضا على التقرب وتنبها على مقتضى الذكر فكلوا منها من لحومها أم بذلك إباحة وإزالة لما عليها من الجاهلية من الخمر فيه أو نداء إلى مواساة الفقراء ومساوئهم وهذا في المتطوع به دون الواجب وأطعموا البائس الذي أصابه بؤس أي شدة الفقر المحتاج والامر فيه الوجوب وقد قيل به في الأول ثم ليقضوا نفقهم ثم ليزيلوا ويحضر بقيل الشارب والأطعموا وتنفي الأبط والاستعداد عند الإحلال وليوفوا نذرهم ما ينذرون

عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَنْ يَرِدْ فِيهِ بِالْجَبَالِ يُظْلَمِ نَذَقَهُ مِنْ عَذَابِ الْبَيْتِ ۖ وَأَذْبُونَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكَ بِنِشْيَا وَطَهْرٍ بَيْتَ الطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكْعَ السَّجُودَ ۖ وَأَذِنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَا تَوَكُّلْ رَجُلًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِيَنَّ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ۖ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا أَاسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا أَوَالِيَّ الْفَقِيرِ ۖ ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ۖ ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ حُرْمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَأَحَلَّتْ لَكُمْ الْأَنْعَامُ إِلَّا مَا يُنْتَلَى عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ

من البر في جهده وقيل واجب الحج وقرأ أبو بكر بفتح الواو وتشديد اللام وليطوفوا طواف الركن الذي به تعلم التحلل فإنه قرينة قضاء التفث وقيل طواف الوداع بالبيت العتيق القديم لأنه أول بيت وضع للناس والمعنى من تسلط الجبارة فكر من جبار سار إليه لينهده فتنه الله وأما الحجاج فأنما قصد إخراج ابن الزبير منه دون التسلط عليه ذلك خبر محذوف أي الأمر ذلك وهو أمثاله بطلق للفصل بين كلامين ومن يعظم حرمة الله أحكامه وسائر ما لا يحل منكته والحرم وما يتعلق بالحج من التكاليف وقيل الكعبة والمسجد الحرام والبلد الحرام والشهر الحرام والحرم فهو خير له فالتعظيم خير له عند ربه ثوابا وأحلت لكم الأنعام إلا ما نلت عليكم فاجتنبوا الرجس من الأوثان فاجتنبوا الرجس الذي هو الأوثان كما تجتنب الأنجاس وهو غاية المبالغة في التهي عن تعظيمها والتفكير عن عبادتها

واجتنبوا قول الزور بيمين بعد تخصيص فان عبادة الاوثان رأس الزور كما نهى عن ذلك رد المالكات الكفرة عليه من تحريم الجواهر والسواك وتعليم الاوثان والافتراء على الله بأنه حكم بذلك وقيل شهادة الزور لما روى أنه عليه السلام قال عدلت شهادة الزور الاشرار بالله ثلاثا وتلاه هذه الآية والزور من الزور وهو الانحراف كما ان الافك من الافك وهو العصف فان الكذب مخوف مصروف عن الواقع حفاء الله عاصين له غير مشركين به وهما حالان من الواو ومن يشرك بالله فكأنما خسر من السماء لانه سقط من اوج الايمان الى حضيض الكفر فخطفه الطير فان الالهواء المردية توزع افكاره وقرآنه فبمع لثاء وتشد بد الطاء او تهوى به الريح في مكان يحرق بعيدا فان الشيطان قد طوح به في الضلالة او التحيير كافي قوله او كصيبا للتيوتيم فان من المشركين من لا خلاص له اصلوا ومنهم من يمكن خلاصه بالتوبة ولكن على بعد ويجوز ان يكون من التشبيهات المركبة فيكون المعنى ومن يشرك بالله فقد هلك نفسه هلاكا يشبه هلاك الهالكين ذلك ومن يعظم شعائر الله دين الله او فرائض الحج ومواضع نسكه او الهدايا لاله من معاه الحج وهو اوفى لظاهر ما بعده وتعليمها ان يختار حسنا سائما تاغالية الاثمان روى انه عليه الصلاة

والسلام اهدى مائة بدنة فيها جمل لاني جعل في انفة بدنة من ذهب وان عمر رضي الله عنه اهدى نجية طلعت منه ثلاثمائة دينار فلما من تقوى القلوب فان تعظيمها من افعال ذوى تقوى القلوب فحذفت هذه المضافات والعائد الى من وذكر القلوب لانها منشأ التقوى والنجور والامة لهما لكرهما منافع الى اجل مسمى ثم محلها الى البيت العتيق اى لكرهما منافع درها ونسلها وصوفها وظهرها الى ان تخرج وقت غرها منتبهة الى البيت اى ما يليه من الحرم ثم يجمل الترخى في الوقت والتاريخ والرتبة اى لكرهما منافع دينوية الى وقت الخروج بعده منافع دينية اعظم منها وهو على الاولين اما متصل بحدوث الانعام والضمير فيهما والمراد على الاول لكر فيها منافع دينية تنقصون بها الى اجل مسمى هو الموت ثم محلها منتبهة الى البيت العتيق الذى ترفع اليه الاعمال ويكون فيه ثوابا وهو البيت المعمور والجنة وعلى الثاني لكر فيها منافع التجارات فى الاسواق الى وقت المراجعة ثم وقت الخروج منها منتبهة الى الكعبة بالاحلال بطواف الزيارة والكلامة ولكل اهل دين جنة لمنسكا متعبدا وقرىبا يتقربون به الى الله وقرىحة والكسالى بالكسراى موضع نسك ليدكروا اسم الله دون غيره ويجعلوا نسكهم لوجه الله ليجعل به تنبيها على ان المقصود من المناسك تذكركم المعبود على ما رزقتم من بهيمة الانعام عند ذبحها وفيه تنبيه على ان القرىبان يجب ان يكون نهما فالهكراله واحد فله اسلموا اخلصوا التقرب والذكر ولا تشوبوه بالاشراك وبشر المحبين المتواضعين او المخلصين فان الاخبات صفتهم الذين اذا ذكروا الله وجلت قلوبهم هيبة منه لا شراق اشعة جلالة عليها والصابرين على ما اصابهم من الكلف والمصائب والمقيمين الصلاة فى اوقاتها وقرئ المقيمين الصلاة على الاصل وعمارزقناهم ينفقون فى وجوه الخير والبدن جمع بدنة فكشيب وخشبة واصله انعم وقد قرئ به وانما سميت بها الايل لعظم بدنها مأخوذة من بدن بدانة ولا يلزم من مشاركة البقرة لها فى اجزائها عن سبعة بقول عليه

وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ٥١ جُنْفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَخِطْفُهُ عَلَى ظُهُورِ النَّاسِ بِرُوحٍ فِي مَكَانٍ سَجِينٍ ٥٢ ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ ٥٣ لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَى أَجَلٍ مُّسْتَقَرٍّ ثُمَّ يُحْمَلُهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ ٥٤ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةٍ الْأَنْعَامِ فَالْهَكُمْ إِلَهُ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلَمُوا وَبَشِّرِ الْخَافِينَ ٥٥ الَّذِينَ إِذَا ذَكَرُوا اللَّهَ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِنِينَ الْعُقُودَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ٥٦ وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرَ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٍ ٥٧ فَذَا وَجِبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا

الصلاة والسلام البدنة عن سبعة والبقرة عن سبعة تناول اسم البدنة لها شرعا بل الحديث يمنع ذلك وانتصابه بفعل يفسره جعلناها لكم ومن رفع جملة مبتدأ من شعائر الله من اعلام دينه التى شرعها الله لكرها خبير منافع دينية ودنيوية فاذكروا اسم الله عليها بان تقولوا عند ذبحها الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر اللهم منك واليك صواف قائمات قد صبقن ايديهن وارجلهن وقرئ صواف من صفن القرس اذا قام على ثلاث وطرف سنبك الرابعة لان البدنة تقبل احدى يديها وتقوم على ثلاث وصوافيا ببدال التنوين من حرف الاطلاق عند الوقوف وصوافى اى خواص لوجه الله وصواف على لغة من يسكن الياء مطلقا كقولهم اعط القوس ياربها فاذا وجبت جنوبها سقطت على الارض وهو كناية عن الموت فكلوا منها واطعموا القانع الراضى بما عنده وما يعطى من غير مسألة ويؤيده انه قرئ القنع والسائل من قنعت اليه قنوعا اذا خضعت له فى السؤال

والمعترى بالمعترى يقال عره وعراه واعتزه واعتراه كذلك مثل ما وصفنا من خرها قايما سخرها لكم مع عظمها وقوتها حتى تأخذوها منقادا فتعقلونها وتحبسوها ماضة قوائمها ثم قطعون في لياتها لعلكم تشكرون انما نأمركم بالتقرب والاخلاص لن ينال الله لن يصيب رضاه ولن يقع منه موقع القبول لحومها اى المتصدق بها ولادماؤها المهرقة بالخر من حيث انها لحوم ودماء ولكن يناله التقوى منكم ولكن يصيبه ما يصيبه من تقوى قلوبكم التي تدعوكم الى تعظيم امر الله والتقرب اليه والاخلاص له وقيل كان اهل الجاهلية اذا ذبحوا القرابين لطخوا الكعبة بدمائها فربة الى الله فهم به المسلمون فنزلت كذلك سخرها لكم كره تذكير النعمة وتعليل له بقوله لتكبروا لله اى لتعرفوا عظمته باقتداره على ما لا يقدر عليه غيره فتوحدوه بالكبرياء وقيل هو التكبر عند الاحلال والذبح على ما هديكم ارشدكم الى طريق تسخيرها وكيفية التقرب بها وما يحتل المصدرية

والطهيرة وعلى متعلقة بتكبر والتعظيم معنى الشكر وبشر المحسنين

المخلصين فيما يأتونه وبذروهم ان الله يدفع عن الذين امنوا غائلة المشركين وقرأ نافع وابن عامر والكوفيون يدفع اى يباليغ في الدفع مبالغة من بغالب فيه ان الله لا يحب كل خثوان فامانه الله كفور نعمته من يتقرب الى الاصنام بذبيحة فلا يرتضى فعلهم ولا ينصرهم اذن رخص وقرأ ابن كثير وابن عامر وحجزة والكسائي على البناء للفاعل وهو الله للذين يقاتلون المشركين والمأذون فيه وهو القتال محذوف لدلالة عليه وقرأ نافع وابن عامر وحفص بن غانم اى الذين يقاتلهم المشركون بانهم ظلموا بسبب انهم ظلموا وهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان المشركون يؤذونهم وكانوا يأتونه من بين مضروب ومشجوع يظلمون اليه فيقول لهم اصبروا فاني لم اؤمر بالقتال حتى هاجر فانزلت وهي اولى اية نزلت في القتال بعد ما هي عنه فينف وسبمينة اية وان الله على نصرهم لقدير وعد لهم بالنصر كما وعد دفع اذى الكفار عنهم الذين اخرجوا من ديارهم بمعنى مكة بغير حق بغير موجب استحقاقه الا ان يقولوا ربنا الله على طريقة قول النابغة ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتاب وقيل منقطع ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض بسلطان المؤمنين منهم على الكافرين لهدمت لخربت باستيلاء المشركين على اهل الملل وقرأ نافع دفاع ولهدمت بالتخفيف صوامع صوامع الرهبانية وبيع وبيع النصارى وصلوات وكناش اليهود سميت بها لانها يصل فيها وقيل اصلها صلواتا بالعبرانية فخرت ومساجد ومساجد المسلمين يذكر فيها اسم الله كثيرا صفة الاربع او لمساجد خصت بها تفضيلا ولنصرن الله من ينصره من ينصر دينه وقد انجز وعده بان سلب

الفاغ والمُعترى كذلك سخرها لكم لعلكم تشكروا
 ٢٨ لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم كذلك سخرها لكم لتكبروا الله على ما هديكم وبشر المحسنين ٢٩ انا لله يدفع عن الذين امنوا انا لله لا يحب كل خثوان كفور ٣٠ اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وانا لله على نصرهم لقدير ٣١ الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرنا الله من ينصره انا لله لقوى عزيز ٣٢ الذين ان مكناهم في الارض قاموا الصلوة واتوا الزكوة وامروا بالمعروف

المهاجرين والاضمار على مناديد العرب واكاسرة الجعد وقيام رثهم واورثهم ارضهم وديارهم ان الله لقوى على نصرهم عزيز لا يماضيه شئ الذين ان مكناهم في الارض قاموا الصلوة واتوا الزكوة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر وصف للذين اخرجوا وهوشاء قبل بلاء وفيه دليل على صحة امر الخلفاء الراشدين اذ لم يستجمع ذلك غيرهم من المهاجرين وقيل بدل من ينصره



وقه عاقبة الامور فان مرجعها الى حكمه وفيه تأكيد لما وعده وان يكذبوا فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابراهيم وقوم لوط واصحاب مدين تسليية له عليه الصلاة والسلام بان قومه ان كذبوه فهو ليس يا وحدي في التكذيب فان هؤلاء قد كذبوا رسلهم قبل قومه وكذب موسى وغيره النظم وفي الفعل للمفعول لان قومه بنو اسرائيل ولم يكذبوه وانما كذبه القبط ولان تكذيبه كان اشنع واياته كانت اعظم واشيع فاملت للكافرين فاملت حتى انصرفت آجالهم المقدرة ثم اخذتهم فكيف كان تكبير اى اكارى عليهم بتغيير النعمة محنة والحياة هلاكا والعمارة خرابا فكان من قرية اهلكها باهلك اهلها وقرأ البصريان اهلكها بتغيير لفظ التعظيم وهي ظالملة اى اهلها فهي خاوية على عروشها ساقطة جيطانها على سقوفها بان تعطل بناها فخربت سقوفها ثم تهدمت جيطانها فسقطت فوق السقف او خالية مع بقاء عروشها وسلامتها فيكون الجار متعلقا بخاوية ويجوز ان يكون خبرا بعد خبر اى هي خالية وهي على عروشها اى مطلة عليها بان سقطت وبقيت للجيطان مائلة مشرفة عليها والجملة معطوفة على اهلكها لا على وهي ظالملة فانها حال والاهلاك ليس حال خواتمها فلا محل لها ان نصبت كائن بمقدريفسره اهلكها وان رفعت بالابتداء فحلها الرفع وبتر معطلة عطفت على قرية اى وكم بتر عمارة في البوادي تركت لا يسقى منها الهلاك اهلها وقرئ بالتخفيف من اعطله بمعنى عطله وقصر مشيد مرفوع او مجصص اخليناه عن ساكنيه وذلك يقتضى ان معنى خاوية على عروشها خالية مع بقاء عروشها وقبل المراد ببيت بتر على سطح جبل بخضر موت وبقصر قصر مشرف على قلته كان القوم حافلة بن صفوان من بقايا قوم صالح فلما قتلوه اهلكهم الله وعطلهم فلم يسروا في الارض حث لهم على ان يسافروا ليرى مصارع المهلكين فيعتبروا وهم وان كانوا قد سافروا لم يسافروا لذلك فتكون لهم قلوب يعقلون بها ما يجب ان يعقل من التوحيد بما حصل لهم من الاستبصار والاستدلال او اذان يسمعون بها ما يجب ان يسمع من الوحي والتذكير بحال من يشاهد آثارهم فانها الضمير للقصة او بهم يفسره الابصار وفي قمي راجع اليها والظاهر في مقامه لا تسمى الابصار ولكن قمي القلوب التي في الصدور عن الاعتبار اى ليس للخل في مشاعرهم وانما ايفت عقولهم باتباع الهوى والانهماك في التقليد وذكر الصدور للتأكيد ونفي الجور وفضل التنبيه على ان العى الحقيق ليس المتعارف الذي يخص البصر قبل المازك ومن كان في هذه اعمى قال ابن ام مكتوم يارسول الله انا في الدنيا اعمى فاكون في الآخرة اعمى فترك واستجلونك بالعذاب المتوعده ولن يخلف الله وعده لامتناع الخلف في خبره فيصيبهم ما وعدهم به ولو بعد حين لكنه صبور لا يجهل بالعقوبة وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون بيان لتأخره لعادته تعالى امليت لها وهي ظالملة ثم اخذتها والى المصير قل يا ايها الناس انما انا لكم نذير مبين اوضح لكم ما نذركم به والاقتصار على الانذار مع عموم الخطاب وذكر الفريقين لان صدور الكلام ومساقه للشركين وانما ذكر المؤمنين وثوابهم زيادة في غيظهم

وَنَهَوَّا عَنِ الْمُنْكَرِ وَاللَّهُ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ١١ وَأَنْ يَكْذِبُوكَ فَذَكَرْنَا قَبْلَهُمْ قَوْمَ نُوحٍ وَعَادُ وَثَمُودَ ١٢ وَقَوْمَ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمَ لُوطٍ ١٣ وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَكُذِّبَ مُوسَى فَأَمَلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتَهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ١٤ فَكَانَ مِنْ قَرِيَةٍ أَمْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَشِيدٍ ١٥ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُون لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَتَّبِعَى الْقُلُوبَ النَّارِيَّةَ الضُّلُوفِ ١٦ وَيَسْتَهْجِلُونَكَ بِالْعُتَابِ وَلَنْ يَخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنْ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعْدُونَ ١٧ وَكَانَ مِنْ قَرِيَةٍ أَمَلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْنَاهَا وَالْمَصِيرُ ١٨ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا كَلَمٌ

الشدائد مستطالة وقرأ ابن كثير وحجة والكسائي بعدون بالياء وكاين من قرية وكمن اهل قرية لحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه في الاعراب ورجع الضمائر والاحكام مبالغة في التسميه والتهويل وانما عطفا لاولى بالفاء وهذه بالواو لان الاولى بدل من قوله فكيف كان تكبير وهذه في حكم ما تقدمها من الجملتين لبيان ان المتوعده يوجب بهم الاحمال وان تأخره لعادته تعالى امليت لها كما امليتكم وهي ظالملة مثلكم ثم اخذتها بالعذاب والى المصير والى حكمي مرجع الجميع قل يا ايها الناس انما انا لكم نذير مبين اوضح لكم ما نذركم به والاقتصار على الانذار مع عموم الخطاب وذكر الفريقين لان صدور الكلام ومساقه للشركين وانما ذكر المؤمنين وثوابهم زيادة في غيظهم

فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ ۖ لَمْ تَدْرِ مِنْهُمْ وَرَزَقَ كَرِيمٌ هِيَ الْجَنَّةُ وَالْكَرِيمُ مِنْ كُلِّ نَوْعٍ مَا يَجْمَعُ فَضَائِلُهُ وَالَّذِينَ سَمِعُوا فِي آيَاتِنَا بِالرَّدِّ وَالْإِبْطَالِ مَعْلُومِينَ
مُسَابِقِينَ مُسَابِقِينَ لِمَا سَبَقَ فِيهَا بِالْقَبُولِ وَالتَّحْقِيقِ مِنْ عِلْمِهِ فَابْتَعَرُوا وَهَجَرُوا إِذَا سَابَقَهُ فُسَبِّحَهُ لَأَنَّهُ كَلَامُ الْمُتَسَابِقِينَ يُطْلَبُ بِعِجَازِ الْآخَرِ عَنْ الْحَاقِ بِهِ وَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَأَبُو عَمْرٍو وَمُجَرِّدٌ
عَلَى الْهَاحَالِ مُقَدِّمَةً أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ النَّارُ الْمَوْقُودَةُ وَقِيلَ اسْمُ دُرَّةٍ وَمَا رُسُلُنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلٍ وَلَا نَبِيٍّ الرَّسُولُ مَنْ بَعَثَهُ اللَّهُ بِشَرْعَةٍ مُجَدَّدَةٍ يَدْعُو النَّاسَ إِلَيْهَا وَالنَّبِيُّ يَمُحُّ
وَمِنْ بَعَثَهُ لَتُعِيرَ شَرْعَ سَابِقِ كَاتِبِيَاءِ نَحْنُ سِرَائِلُ الَّذِينَ كَانُوا بَيْنَ مُوسَى وَعِيسَى عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَلِئَلَّا تُشَبَّهَ النَّبِيُّ عَلَى السَّلَامِ عُلَمَاءُ أُمَّتِهِ لِمَنْ قَامَ النَّبِيُّ أَعْمَ مِنَ الرَّسُولِ وَيُدَلُّ عَلَيْهِ أَنَّ عَلَى الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ
سِتْرًا عَنْ الْأَنْبِيَاءِ فَتَقَالُ مِائَةُ أَلْفٍ وَارْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ لِقَائِهِمْ فَكُلُّ رَسُلٍ مِنْهُمْ قَالَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ وَثَلَاثَةً عَشْرًا غَيْرَ وَقِيلَ الرَّسُولُ مَنْ جُمِعَ إِلَى الْمَجْمُوعَةِ كَمَا بَايَعُوا عَلَيْهِ وَالنَّبِيُّ غَيْرُ الرَّسُولِ وَهُوَ مَنْ لَا
كُتَابَ لَهُ وَقِيلَ الرَّسُولُ مَنْ بَاتِيَهُ الْمَلِكُ بِالْوَحْيِ وَالنَّبِيُّ بِقَالِهِ وَلَمْ يَوْحَى إِلَيْهِ فِي الْمَنَامِ إِلَّا أَتَانِي إِذَا ذُوقْتُ فِي نَفْسِي مَا يَهْوَاهُ إِلَى الشَّيْطَانِ فِي أَمْنِيَّتِهِ فِي شَهِيهِ مَا يَجِبُ اسْتِقَالُهُ بِالدُّنْيَا كَمَا
قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَانَّهُ لِيَخَانُ عَلَى قَلْبِي فَاسْتَغْفِرُ اللَّهَ فِي الْيَوْمِ سَبْعِينَ مَرَّةً

فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فَيُبْطِلُهُ وَيَذْهَبُ بِهِ بِعَصْمَتِهِ مِنَ الرُّكُونِ إِلَيْهِ وَالْإِرْشَادِ
إِلَى مَا يَزِيحُهُ ثُمَّ يَحْكُمُ اللَّهُ آيَاتِهِ ثُمَّ يَشِيبُ آيَاتِهِ الدَّاعِيَةَ إِلَى الْإِسْتِفْرَاقِ فِي أَمْرِ الْآخِرَةِ
وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِأَحْوَالِ النَّاسِ حَكِيمٌ فِيمَا يَضَعُهُ بِهِمْ قِيلَ حَدَّثَ نَفْسَهُ بِزَوَالِ الْمُسْكَنَةِ
فَنَزَلَتْ وَقِيلَ نَحْنُ لِحُصْنِهِ عَلَى إِيْمَانِ قَوْمِهِ أَنْ يَنْزِلَ عَلَيْهِ مَا يَقْرَهُهُمْ إِلَيْهِ وَاسْتَمْرَبَهُ ذَلِكَ
حَتَّى كَانَ فِي نَادِيهِمْ فَنَزَلَتْ عَلَيْهِ سُورَةُ الْيُنُسِ فَاحْذَرُوا مَا قَدْ بَلَغَ وَمِنَ الثَّالِثَةِ
الْآخِرَى وَسُورَةُ الشَّيْطَانِ حَتَّى سَبَقَ لِسَانُهُ سَهْوًا لِحَالِهِ قَالَ تِلْكَ الْقُرْآنُ الْعَلِيُّ
وَأَنْ شَفَاعَتُهُمْ لَتَرْجَى فَرَحُ بِهِ الْمُشْرِكُونَ حَتَّى شَايَعُوهُ بِالْجَهْدِ لَمَّا سَجَدُوا لِأَنْوَاعِهِمْ
لَمْ يَبْقَ فِي الْمَسْجِدِ مُؤْمِنٌ وَلَا مُشْرِكٌ إِلَّا يَجِدُ ثَمَنَهُ جِبْرَائِيلُ فَاضْمَهُ بِفَرْعِهِ اللَّهُ بِهِذِهِ
الْآيَةِ وَهُوَ مَرْدٌ وَدَعْدَةُ الْمُحَقِّقِينَ وَأَنْ مَعَ قَابِلَتِهِ يَتِمُّ بِهِ الثَّابِتُ عَلَى الْإِيْمَانِ مِنْ
الْمُتَزَلِّزِ فِيهِ وَقِيلَ نَحْنُ بِمَعْنَى قَوْلِهِ تَعْنِي كِتَابَ اللَّهِ أَوَّلَ لَيْلِهِ تَعْنِي دَاوُدَ وَالزُّبُورَ
عَلَى رَسْلِ فَا مَنِيَّتُهُ قِرَاءَتُهُ وَالْقَاءُ الشَّيْطَانِ فِيهَا أَنْ تَكُنْ بِذَلِكَ رَافِعًا صَوْتَهُ بِحَيْثُ
ظَنَّ السَّامِعُونَ أَنَّهُ مِنْ قِرَاءَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ رَدَّ بَانَهُ إِضْيَاجُ الْوُتُوقِ
عَلَى الْقُرْآنِ وَلَا يَنْدَفِعُ بِقَوْلِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يَحْكُمُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِأَنَّهُ
إِضْيَاجُهُ وَالْآيَةُ تَدُلُّ عَلَى جَوَازِ السُّجُودِ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ وَتَطْرُقُ الْوَسُوسَةُ إِلَيْهِمْ
لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ عِلَّةً لِمُتَكِينِ الشَّيْطَانِ مِنْهُ وَذَلِكَ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْمُلْقِيَ أَمْرٌ
ظَاهِرٌ عَرَفَهُ الْحَقُّ وَالْبَاطِلُ فَتَنَةُ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ شَكٌّ وَنِفَاقٌ وَالْقَاسِيَةُ
قُلُوبَهُمْ الْمُشْرِكِينَ وَأَنَّ الظَّالِمِينَ بِعَيْنِ الْفَرِيقَيْنِ فَوْضِعَ الظَّاهِرِ مَوْضِعَ ضَمِيرِهِمْ
فَضَاءٌ عَلَيْهِمُ بِالظُّلْمِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ عَنِ الْحَقِّ وَعَنِ الرَّسُولِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَلَيَعْلَمُ
الَّذِينَ اتَّوَعَّلُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ أَنَّ الْقُرْآنَ هُوَ الْحَقُّ النَّازِلُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَ
تَمَكِّنُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْإِلْقَاءِ هُوَ الْحَقُّ الصَّادِرُ مِنَ اللَّهِ لِأَنَّهُ مِمَّا جَرَتْ بِهِ عَادَتُهُ
فِي جَنَسِ الْإِنْسَانِ لَدُنْ آدَمَ فَيُؤْمِنُ بِالْقُرْآنِ وَأَوْبَالَ اللَّهِ فَتُضَيِّقُ لَهُ قُلُوبُهُمْ
بِالْإِنْقِيَادِ وَالْخَشْيَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لَهُادِي الَّذِينَ آمَنُوا فِيمَا أَشْكَلَ عَلَيْهِمُ إِلَى صِرَاطٍ
مُسْتَقِيمٍ هُوَ ظَرْفُ صِيحٍ يُوصلُهُ إِلَى مَا هُوَ الْحَقُّ وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مَرِيَّةٍ فِي شَكٍّ

مَنْهُ مِنَ الْقُرْآنِ وَالرَّسُولِ أَوْ مَا لِيَ الشَّيْطَانِ فِي أَمْنِيَّتِهِ يَقُولُونَ مَا بِهِ ذَكَرَهُ يُخْرِجُهُمْ مِنْ دِينِهِمْ
حَرْبٌ يَقْتُلُونَ فِيهِ كَيْفَ يَدْرُسُ بِهِ لَأَنَّ أَوْلَادَ النِّسَاءِ يَقْتُلُونَ فِيهِ فَيَصْرَنَ كَالْعَقَمِ وَلَا نَ الْمَقَاتِلِينَ أَبْنَاءَ الْحَرْبِ فَإِذَا قُتِلُوا صَارَتْ عَقِيمًا فَوْضِعَ الْيَوْمَ بِوصْفِهَا تَسَاعًا وَلِأَنَّهُ لَأَخِيرُ لَحْمٍ فِيهِ
وَمِنْهُ الرِّيحُ الْعَقِيمُ لَمْ يَنْشَأْ مَطَرٌ وَلَمْ يُلْقَ شَيْءٌ إِلَّا لَمْ يَلْقَ لَمْ يَلْقَ الْمَلَائِكَةُ فِيهِ أَوْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى أَنَّ الْمَرَادَ بِالسَّاعَةِ غَيْرُهُ أَوْ عَلَى وَضْعِهِ مَوْضِعَ ضَمِيرِهَا لِتَهْوِيلِ الْمَلِكِ
يَوْمَئِذٍ اللَّهُ التَّوْبَنُ فِيهِ يَنْوِبُ عَنْ الْجَلَّةِ الَّتِي دَلَّتْ عَلَيْهَا الْغَايَةُ أَيْ يَوْمَ تَزُولُ مَرِيَّتُهُمْ بِحُكْمِ بَيْنِهِمْ بِالْمَجَازَةِ وَالضَّمِيرُ يَمُحُّ الْمُؤْمِنِينَ وَالْكَافِرِينَ لِتَفْصِيلِهِ بِقَوْلِهِ قَالِ الَّذِينَ
آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ وَادْخَالَ الْفَاءِ فِي خَيْرِ الثَّانِي دُونَ الْأَوَّلِ تَنْبِيْهُ عَلَى أَنَّ ثَابِتَةَ الْمُؤْمِنِينَ
بِالْجَنَاتِ تَفْضُلُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى وَإِنْ عِقَابُ الْكَفَرِ مُسَبِّبٌ عَنْ أَعْمَالِهِمْ وَلِذَلِكَ قَالَ لَهُمْ عَذَابٌ وَلَمْ يَقُلْ لَهُمْ فِي عَذَابٍ

والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا في الجهاد أو ماتوا ليرزقهم الله رزقا حسنا الجنة ونعيمها وانما سوى بين من قتل في الجهاد ومن مات خفا الله في الوعد لاستوائهما في القصد واصل العمل روى ان بعض الصحابة قالوا يا بنى الله هؤلاء الذين قتلوا قد علمنا ما اعطاهم الله من الخير ونحن نجاهد معك كما جاهدنا فانا ان متنا فنزلت وان الله هو خير الرازقين فانه يرزق بغير حساب ليدخلهم مدخلا يرزقونه هو الجنة فيها ما يحبونه وان الله لعليم باحوالهم واحوال معادهم حليم لا يعاجل في العقوبة ذلك الامر ذلك ومن عاقب بمثل ما عوقب به ولم يزد في الاقتصار وانما سمي الابتداء بالعقاب الذي هو الجزاء للارادة واج اولانه سببه ثم بغير عليه بالماودة الى العقوبة لينصرت الله لاجالة ان الله لعفو غفور المنتصر حيث اتبع هواه في الانتقام واعرض عما ندب الله اليه بقوله ولن صبر وغفران ذلك لمن عزم الامور وفيه تعريض بالحث على العفو والمغفرة فانه تعالى مع كمال قدرته وتعالى شأنه لما كان يعفو ويغفر فغيره بذلك اولى وتنبيه على انه قادر على العقوبة ادلا يوصف بالعفو الا القادر على ضده ذلك اى ذلك النصر بان الله يوجع الليل في النهار ويوجع النهار في الليل بسبب ان الله قادر على تغليب بعض الامور على بعض جارعاده على المداولة بين الاشياء المتعانة ومن ذلك ايلاج احد الملوك في الآخر بان يزيد فيه ما ينقص منه او يتخيل ظلمة الليل في مكان ضوء النهار بتغيب الشمس وعكس ذلك باطلاعها وان الله سميع يسمع قول المعاقب والمعاقب بصير يرى افعالهم فلا يجهلها ذلك الوصف بكمال القدرة والعلم بان الله هو الحق الثابت في نفسه الواجب لذاته وحده فان وجوب وجوده ووحدته يقتضيان ان يكون مبدأ لكل ما يوجد سواء عالما بذاته وبما عداه والثابت الالهية ولا يصلح لها الامن كان قادرا عالما وان ما يدعون من دونه الما وقرأين كثير ونافع وابن عامر وابوبكر بالتاء على مخاطبة المشركين وقرئ بالبناء للمفعول فيكون الواو لما فانه في معنى الالهة هو الباطل المدوم في حد ذاته او باطل الالهية وان الله هو الحق على الاشياء الكبير عن ان يكون له شريك ولا شئ اعلى منه شانا واكبر منه سلطانا الم تر ان الله انزل من السماء ماء استقهم تقرير ولذلك رفع فتصبح الارض مخضرة عطفت على انزل اذ لونصب جوابا للدل على نقي الاخضرار كما في قولك الم تر اني جئتكم فتركتمني والمقصود اثباته وانما عدل به عن صيغة الماضي للدلالة على بقاء اثر المطر زمانا بعد زمان ان الله لطيف يصل عليه اولطفه الى كل ما جل وودق خير بالتدبير الظاهرة والباطنة له ما في السموات وما في الارض خلقا وملا وان الله هو الحق في ذاته عن كل شئ الحميد المستوجب للحمد بصفاته وافعاله الم تر ان الله سخر لكم ما في الارض جعلها مذللة لكم معدة لئلا تفهم والفلك عطفت على ما وعلى اسم ان وقرئ بالرفع على الابتداء تجرى في الجهد بامر حال منها وخير ويمسك السماء ان تقع على الارض من ان تقع او كراهة ان تقع بان خلقها على صورة متداعية الى الاستمسك الاباذنة الابشيشة وذلك يوم القيامة وفيه رد لاستمسكها بذاتها فانها مساوية لساثر الاجسام في الجسمية فتكون قابلة للميل الهابط قبول غيرها ان الله بالناس لرؤف رحيم حيث هيأ لهم اسباب الاستدلال وفتح عليهم ابواب المنافع ودفع عنهم انواع المضار

فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ١٥ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لِرِزْقِهِمْ اللَّهُ رَزَقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ١٦ لِيَدْخُلْنَهُمْ دُخْلًا يَرْضَوْنَ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَكِيمٌ ١٧ ذَلِكَ وَمِنْ عَاقِبِ مِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بَقِيَ عَلَيْهِ لِيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ١٨ ذَلِكَ بَأَنَّ اللَّهَ يُوَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُوَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ١٩ ذَلِكَ بَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ٢٠ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَفُصِّحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ٢١ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ٢٢ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُؤُوفٌ رَحِيمٌ ٢٣

وبغفر غيره بذلك اولى وتنبيه على انه قادر على العقوبة ادلا يوصف بالعفو الا القادر على ضده ذلك اى ذلك النصر بان الله يوجع الليل في النهار ويوجع النهار في الليل بسبب ان الله قادر على تغليب بعض الامور على بعض جارعاده على المداولة بين الاشياء المتعانة ومن ذلك ايلاج احد الملوك في الآخر بان يزيد فيه ما ينقص منه او يتخيل ظلمة الليل في مكان ضوء النهار بتغيب الشمس وعكس ذلك باطلاعها وان الله سميع يسمع قول المعاقب والمعاقب بصير يرى افعالهم فلا يجهلها ذلك الوصف بكمال القدرة والعلم بان الله هو الحق الثابت في نفسه الواجب لذاته وحده فان وجوب وجوده ووحدته يقتضيان ان يكون مبدأ لكل ما يوجد سواء عالما بذاته وبما عداه والثابت الالهية ولا يصلح لها الامن كان قادرا عالما وان ما يدعون من دونه الما وقرأين كثير ونافع وابن عامر وابوبكر بالتاء على مخاطبة المشركين وقرئ بالبناء للمفعول فيكون الواو لما فانه في معنى الالهة هو الباطل المدوم في حد ذاته او باطل الالهية وان الله هو الحق على الاشياء الكبير عن ان يكون له شريك ولا شئ اعلى منه شانا واكبر منه سلطانا الم تر ان الله انزل من السماء ماء استقهم تقرير ولذلك رفع فتصبح الارض مخضرة عطفت على انزل اذ لونصب جوابا للدل على نقي الاخضرار كما في قولك الم تر اني جئتكم فتركتمني والمقصود اثباته وانما عدل به عن صيغة الماضي للدلالة على بقاء اثر المطر زمانا بعد زمان ان الله لطيف يصل عليه اولطفه الى كل ما جل وودق خير بالتدبير الظاهرة والباطنة له ما في السموات وما في الارض خلقا وملا وان الله هو الحق في ذاته عن كل شئ الحميد المستوجب للحمد بصفاته وافعاله الم تر ان الله سخر لكم ما في الارض جعلها مذللة لكم معدة لئلا تفهم والفلك عطفت على ما وعلى اسم ان وقرئ بالرفع على الابتداء تجرى في الجهد بامر حال منها وخير ويمسك السماء ان تقع على الارض من ان تقع او كراهة ان تقع بان خلقها على صورة متداعية الى الاستمسك الاباذنة الابشيشة وذلك يوم القيامة وفيه رد لاستمسكها بذاتها فانها مساوية لساثر الاجسام في الجسمية فتكون قابلة للميل الهابط قبول غيرها ان الله بالناس لرؤف رحيم حيث هيأ لهم اسباب الاستدلال وفتح عليهم ابواب المنافع ودفع عنهم انواع المضار

بامر حال منها وخير ويمسك السماء ان تقع على الارض من ان تقع او كراهة ان تقع بان خلقها على صورة متداعية الى الاستمسك الاباذنة الابشيشة وذلك يوم القيامة وفيه رد لاستمسكها بذاتها فانها مساوية لساثر الاجسام في الجسمية فتكون قابلة للميل الهابط قبول غيرها ان الله بالناس لرؤف رحيم حيث هيأ لهم اسباب الاستدلال وفتح عليهم ابواب المنافع ودفع عنهم انواع المضار

وهو الذي أحياكم بعد أن كنتم جادا عناصر وظلما ثم يميتكم إذا جاء أجلكم ثم يحييكم في الآخرة أنا الإنسان لكفور لمجود للنعم مع ظهورها لكل أمة أهل دين جعلنا منسكا متعبدا وشريعة تعبدوا بها وقيل عينا همنا سكوه ينسكونه فلا ينزع عنك سائر باب الملل في الأمر في أمر الدين والنسائك لاهم بين جهال وأهل عناد أولان أمر دينك أظهر من أن يقبل النزاع وقيل المراد مني الرسول صلى الله عليه وسلم عن الالتفات إلى قولهم ونمكينهم من المناظرة المؤدية إلى نزاعهم فلما اغتنموا طلب الحق وهو لاهم وأمرهم أوعن منازعتهم كقولك لا يضار بك زيد وهذا إنما يجوز في أفعال الخالصة للتلزام وقيل نزلت في كفار خراعة قالوا المسلمين ما لكم تأكلون ما قلتم ولا تأكلون ما قلتم الله وفيه فلا ينزع عنك على تبيح الرسول وللإبالة في تثبيت على دينه على أنه من نازعته فزعتة إذا غلبته وأدع إلى دينك إلى توحيد وعبادته أنك لم يهدى مستقيم طريقا إلى الحق سوى وأن جادوك وقد ظهر الحق وزمن الحق فقل الله أعلم بما فعلون من المجادلة الباطلة وغيرها فجازيكم عليها وهو وعيد في دفع أصحكم بينكم يفصل بين المؤمنين منكرو الكافرين بالثواب والعقاب

يوم القيمة كما فصل في الدنيا بالجمع والآيات فيما كنتم فيه تختلفون من أمر الدين المرتقم أن الله يعلم ما في السماء والأرض فلا يخفى عليه شيء أن ذلك في كتاب هو اللوح المحفوظ كتبه فيه قبل حدوثه فلا يهينكم أمرهم مع علمنا به وحفظنا له أن ذلك أن الأحاطة به وإثباته في اللوح المحفوظ أول الحكم بينكم على الله يسير لأن علمه مقتضى ذاته المتعلق بكل المعلومات على سواء ويعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا حجة تدل على جواز عبادته وما ليس لهم به علم حصل لهم من ضرورة العقل واستدلاله وما للظالمين وما للذين ارتكبوا مثل هذا الظلم من نصير يقرمذهبهم أوبدفع العذاب عنهم وأذاتني عليهم آياتنا من القرآن بينات وأصححت الدلالة على العقائد الحق والاحكام الإلهية نفي في وجوه الذين كفروا المنكر الإنكار لقرط نكيرهم للحق ونفيهم لأباطيل أخذوها تقليدا وهذا منتهى الجهالة وللشعار بذلك وضع الذين كفروا موضع الضمير وما يقصدونه من الشر يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم آياتنا يشنون ويبطشون بهم قل فأنبئكم بشر من ذلكم من غفلكم على التالين وسطونكم عليهم أو مما أصابكم من الضمير بسبب ما تلوا عليكم النار أي هو النار كأنه جواب سائل قال ما هو ويجوز أن يكون مبتدأ خبره وعدها الله الذين كفروا وقرئ بالنصب على الاختصاص وبالجر بدلا من شر فتكون الجملة استثناء فأكاد رفعت خبرا أو حالا منها

وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ إِنَّهُ لَإِنْسَانٌ لَّكَفُورٌ ﴿٧٦﴾ لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْشُوكُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنَازِعُكَ فِي الْأَمْرِ وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ إِنَّكَ بِلِقَاءِ هُدًى مُسْتَقِيمٍ ﴿٧٧﴾ وَإِنْ جَادَلُوكَ فَقُلْ اللَّهُ أَغْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٧٨﴾ اللَّهُ يُخَيِّمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٧٩﴾ أَلَمْ يَعْلَمِ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٨٠﴾ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ ﴿٨١﴾ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ يَعْرِفُوا فِي وَجْهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قُلْ فَأُنَبِّتُكُمْ بِشَرِّ مِنْ ذَلِكَمُ التَّارُوتُ وَعَدَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا

ويُسِّرُ الْمَصِيرَ النَّارَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضَرْبٌ مَثَلٌ بَيْنَ كَرِّهِ الْمُسْتَعْرِفَةِ أَوْ قُبَّةِ رَأْسِهِ وَلِذَلِكَ سَاهَا مَثَلًا وَأَوْجَلَهُ مَثَلًا فِي اسْتِغْنَاءِ الْعِبَادَةِ فَاسْتَعْمَالَهُ لِلثَّلَاوِيْهِ بِأَنَّهُ اسْتَمَاعٌ تَدْبُرُ وَتَفَكَّرُ أَنَّ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ بَيْنَ الْأَصْنَامِ وَقُرَابِيقُ الْبُيُوتِ وَالْيَاءِ وَقُرَى بِهِ مَبْنِيَا لِلْفِعُولِ وَالرَّاجِعِ إِلَى الْوَصُولِ عِزُّهُ عَلَى الْأَوَّلِينَ لَنْ يَخْلُقُوا ذَبَابًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى خَلْقِهِ مَعَ صَفَرِهِ لَأَنْ لَمْ يَجْعَلْهَا مِنْ تَأْكِيدِ النِّقَالَةِ عَلَى مَنَاقِظَةِ مَا بَيْنَ النَّفْسِ وَالْمُنَى عَنْهُ وَالذَّبَابِ مِنَ الذَّبَالِ لَأَنَّهُ يَذُبُّ وَجْهَهُ أَذْبَهُ وَذَبَانٌ وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ بِجَوَابِهِ الْمُقَدَّرِ فِي مَوْضِعٍ حَالٍ جِيءَ بِهِ لِلْبَالِغَةِ إِلَى الْقَدْرِ عَلَى خَلْقِهِ مَجْتَمِعِينَ لَهُ مُتَعَاوِنِينَ عَلَيْهِ فَيَكْفِي مَا كَانَ مِنْ مُنْفَرِدِينَ وَأَنْ يَسْلُبَهُمُ الذَّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ جَهْلُهُمْ ظَاهِرٌ الْقَهْلِيلُ بِأَنْ أَشْرَكَوا الْهَاقِرَ عَلَى الْمَقْدُورَاتِ كُلِّهَا وَتَقَرُّدًا بِإِجَادِ الْمَوْجُودَاتِ بِأَسْرَافِهَا تَأْتِيلُهَا بِعَجْرِ الْأَشْيَاءِ وَبَيْنَ ذَلِكَ أَنَّهَا لَا تَقْدِرُ عَلَى خَلْقِ أَقْلِ الْأَحْيَاءِ وَأَهْلًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ بِالْأَقْوَى عَلَى مُقَاوَمَةِ هَذَا الْأَهْلِ الْأَكْثَلِ وَتَجَرُّ عَنْ ذَبِّهِ عَنْ نَفْسِهَا وَاسْتِنَادًا مَا يَخْتَلِفُ مِنْ عِنْدِهَا قِلَافًا نَوَابِطُهَا بِالطَّيِّبِ وَالْعَسَلِ وَيَقْلُقُونَ عَلَيْهَا الْأَبْوَابَ فَيَدْخُلُ الذَّبَابُ مِنَ الْكُوَى فَيَأْكُلُهُ ضَعْفُ الطَّالِبِ وَالْمَطْلُوبِ عَابِدِ الصِّمِّ وَمَعْبُودِهَا وَالذَّبَابُ يَطْلُبُ مَا يَسْلُبُ مِنَ الصِّمِّ مِنَ الطَّيِّبِ وَالصِّمِّ يَطْلُبُ مِنَ الذَّبَابِ السَّلْبَ وَالصِّمِّ وَالذَّبَابُ يَطْلُبُ لِيَسْتَنْقِذَهُ مِنْهُ مَا سَلَبَهُ وَلَوْ حَقَّقَتْ وَجَدَتْ الصِّمِّ أَوْ ضَعْفَ بَدْرَجَاتٍ مَا قَدَّرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ مَا عَرَفُوهُ حَقَّ مَعْرِفَتِهِ حَيْثُ أَشْرَكَوْا بِهِ وَسَمَّوْا بِأَسْمَاءِ مَا هُوَ بَعْدَ الْأَشْيَاءِ عَنْهُ مَنْاسِبَةً أَنَّ اللَّهَ يَقْوَى عَلَى خَلْقِ الْمَكَانِ بِأَسْرَافِ عَزِيزٍ لَا يَضِلُّهُ شَيْءٌ وَلَقَدْ نَعَّمْنَا عَلَى عِبَادِنَا بِعِزِّهَا عِزَّةً عَنْ أَقْلِهَا مَقْهُورَةٍ مِنْ أَهْلِهَا اللَّهُ يَصْطَلِقُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا يَتَوَسَّلُونَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْأَنْبِيَاءِ بِالْوَحْيِ وَمِنَ النَّاسِ يَدْعُونَ بِأَسْمَاءِ الْحَيِّ وَيَصْلِفُونَ إِلَهُهُمْ مَا نَزَلَ عَلَيْهِمْ كَانُوا قُرُورًا فِيهِ فِي الْوَحْيِ وَنَبِيٌّ أَنْ يَشَارَكَهُ غَيْرُهُ فِي صِفَاتِهِ بَيْنَ أَنْ لَهُ عِبَادًا مُصْطَفِينَ لِلرَّسَالَةِ يَتَوَسَّلُونَ بِأَجَابَتِهِمْ وَالْإِقْدَاءُ بِهِمْ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ سِجَانَهُ وَتَعَالَى وَهُوَ عَلَى الْمَرَاتِبِ وَفَتْحِ الدَّرَجَاتِ لِمَنْ عَدَا مِنَ الْمَوْجُودَاتِ تَقَرُّرُ النَّبُوَّةِ وَتَرْسِيمُ الْقَوْلِ مَا تَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى وَالْمَلَائِكَةُ بَنَاتُ اللَّهِ وَنَحْوُ ذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ مَدْرُكٌ لِلْأَشْيَاءِ كُلِّهَا يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ عَالِمٌ بِوَاقِعِهَا وَمَتَوَقِّعُهَا وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ وَإِلَيْهِ مَرْجِعُ الْأُمُورِ كُلِّهَا لِأَنَّهُ مَالِكُهَا بِالذَّنِّ لَا يَسْلُبُ عَمَّا يَفْعَلُ مِنَ الْأَمْرِ وَالْأَمْرِ وَغَيْرِهِ وَمَنْ يَسْأَلُونَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا فِي صَلَاتِكُمْ أَمْرٌ بِهِمُ الْإِسْلَامُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَهَا أَوَّلَ الْإِسْلَامِ أَوْ صَلُّوا وَعَبَّرَ عَنِ الصَّلَاةِ بِهَا لِأَنَّهَا أَكْبَرُ أَرْكَانِهَا وَأَوْضَعُهَا وَخَرُّوْا لَهَا سَاجِدًا وَعَبُدُوا رَبَّكُمْ بِسَائِرِ مَا تَعْبُدُونَ بِهِ وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ وَتَحَرَّوْا مَا هُوَ خَيْرٌ وَأَصْلَحُ فِيمَا تَأْتُونَ وَتَذَرُونَ كَتَوَافُلِ الطَّاعَاتِ وَصِلَةِ الْأَرْحَامِ وَمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ لَعَلَّكُمْ تَقْلِقُونَ أَيْ أَفْعَلُوا هَذِهِ كُلِّهَا وَأَنْتُمْ رَاجِعُونَ إِلَى اللَّهِ غَيْرَ مُتَبَقِّينَ لَهُ وَاتَّقِينَ عَلَى أَعْمَالِكُمْ وَالْآيَةُ آيَةُ سَجْدَةِ عِنْدِنَا لِلظَّاهِرِ مَا فِيهَا مِنَ الْأَمْرِ بِالسُّجُودِ وَلِقَوْلِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَضَلَّتْ سُورَةُ الْحَجِّ بِسَجْدَتَيْنِ مِنْ لَمْ يَسْجُدْهُمَا فَلَا يَقْرَأُهَا وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ أَيْ اللَّهُ وَمَنْ جَاهِدَ عَدَاءَ دِينِهِ الظَّاهِرَةَ كَأَهْلِ الزُّنُجِ وَالْبَاطِنَةَ كَالْهُوَى وَالنَّفْسِ وَعَنْهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَنَّهُ رَجَعَ مِنْ غَزْوَةِ بَنِي لُؤْلُؤٍ فَقَالَ رَجَعْنَا مِنَ الْجِهَادِ الْأَصْغَرِ إِلَى الْجِهَادِ الْأَكْبَرِ حُجَّجَاهُ أَيْ جِهَادِ فِيهِ حَقًّا خَالِصًا لَوَجْهِهِ فَعَكْسُ وَاضْيَافُ الْحَقِّ إِلَى الْجِهَادِ مِثْلُ مَا تَقُولُكَ هُوَ حَقُّ عَالَمٍ وَاضِيفَ الْجِهَادُ إِلَى الضَّمِيرِ لِأَنَّهُ أَوَّلُهُ لَأَنَّهُ مَخْتَصَرٌ بِاللَّهِ مِنْ حَيْثُ أَنَّهُ مَفْعُولٌ لِلْوَجْهِ أَقْبَلَهُ وَمِنْ أَجْلِهِ هُوَ أَجْبَأُكُمْ اخْتَارَكُمْ لِدِينِهِ وَلِنَصْرَتِهِ وَفِيهِ تَنْبِيْهُ عَلَى الْمُتَقَرُّرِ لِلْجِهَادِ وَالِدَاعِي إِلَيْهِ وَفِي قَوْلِهِ وَمَا جَعَلْنَا عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ أَيْ ضَيْقٍ بِتَكْلِيفِ مَا يَشْتَدُّ الْقِيَامُ بِهِ عَلَيْكُمْ إِشَارَةً إِلَى أَنَّهُ لَا مَانِعَ لَهُ عَنْهُ وَلَا عَذْرَ لَهُمْ فِي تَرْكِهِ أَوْ إِلَى الرِّخْصَةِ فِي أَغْفَالِ بَعْضِ مَا أَمَرَهُمْ بِهِ حَيْثُ شَقَّ عَلَيْهِمْ لِقَوْلِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَفَأَمْرُكُمْ بِشَيْءٍ فَأَتَوْنَاهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَقِيلَ ذَلِكَ بِأَنْ جَعَلَ لَهُمْ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ مَخْرَجًا بِأَنْ رَخَّصَ لَهُمْ فِي الْمَضَائِقِ وَفَتَحَ عَلَيْهِمْ بَابَ التَّوْبَةِ وَشَرَعَ لَهُمُ الْكَفَّارَاتِ فِي حَقِّهِ وَالْأَرْوَاحِ وَالْأَيَاتِ فِي حَقِّهِ وَالْعِبَادِ مِلَّةَ أَبِيكُمْ أَرَاهِيهِ مَنْصِبُهُ عَلَى الْمَصْدَرِ يَفْعَلُ دَلَّ عَلَيْهِ مَضْمُونٌ مَا قَبْلُهَا بِحَذْفِ الْمَضَافِ أَيْ وَسِعَ دِينُكُمْ تَوْسِعَةً مِلَّةَ أَبِيكُمْ أَوْ عَلَى الْأَغْرَاءِ أَوْ عَلَى الْإِخْتِصَاصِ وَأَمَّا جَمْلُهُ أَبَاهُ لِأَنَّهُ ابْنُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ كَالْأَبِ لَا مَتْنٌ مِنْ حَيْثُ أَنَّهُ سَبَبُ حَيَاتِهِمْ الْأَبَدِيَّةِ وَوُجُودُهُمْ عَلَى الْوَجْهِ الْمُتَعَدِّ بِهِ فِي الْآخِرَةِ أَوَّلًا لِأَنَّ أَكْثَرَ الْعَرَبِ كَانُوا مِنْ ذُرِّيَّتِهِ فَغَلِبُوا عَلَى غَيْرِهِمْ

وَيُسِّرُ الْمَصِيرَ ﴿٧٦﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضَرْبٌ مَثَلٌ فَاسْتَعْمَالُهُ إِنَّ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذَبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ إِنْ يَسْلُبُهُمُ الذَّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعْفُ الطَّالِبِ وَالْمَطْلُوبِ ﴿٧٧﴾ مَا قَدَّرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَوِيٌّ عَزِيزٌ اللَّهُ يَصْطَلِقُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿٧٨﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٧٩﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٨٠﴾ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ جِهَادًا كَبِيرًا ﴿٨١﴾ هُوَ أَجْتَبَيْكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمِيْعُكُمْ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ

أَجْلُهُ هُوَ أَجْبَأُكُمْ اخْتَارَكُمْ لِدِينِهِ وَلِنَصْرَتِهِ وَفِيهِ تَنْبِيْهُ عَلَى الْمُتَقَرُّرِ لِلْجِهَادِ وَالِدَاعِي إِلَيْهِ وَفِي قَوْلِهِ وَمَا جَعَلْنَا عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ أَيْ ضَيْقٍ بِتَكْلِيفِ مَا يَشْتَدُّ الْقِيَامُ بِهِ عَلَيْكُمْ إِشَارَةً إِلَى أَنَّهُ لَا مَانِعَ لَهُ عَنْهُ وَلَا عَذْرَ لَهُمْ فِي تَرْكِهِ أَوْ إِلَى الرِّخْصَةِ فِي أَغْفَالِ بَعْضِ مَا أَمَرَهُمْ بِهِ حَيْثُ شَقَّ عَلَيْهِمْ لِقَوْلِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَفَأَمْرُكُمْ بِشَيْءٍ فَأَتَوْنَاهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَقِيلَ ذَلِكَ بِأَنْ جَعَلَ لَهُمْ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ مَخْرَجًا بِأَنْ رَخَّصَ لَهُمْ فِي الْمَضَائِقِ وَفَتَحَ عَلَيْهِمْ بَابَ التَّوْبَةِ وَشَرَعَ لَهُمُ الْكَفَّارَاتِ فِي حَقِّهِ وَالْأَرْوَاحِ وَالْأَيَاتِ فِي حَقِّهِ وَالْعِبَادِ مِلَّةَ أَبِيكُمْ أَرَاهِيهِ مَنْصِبُهُ عَلَى الْمَصْدَرِ يَفْعَلُ دَلَّ عَلَيْهِ مَضْمُونٌ مَا قَبْلُهَا بِحَذْفِ الْمَضَافِ أَيْ وَسِعَ دِينُكُمْ تَوْسِعَةً مِلَّةَ أَبِيكُمْ أَوْ عَلَى الْأَغْرَاءِ أَوْ عَلَى الْإِخْتِصَاصِ وَأَمَّا جَمْلُهُ أَبَاهُ لِأَنَّهُ ابْنُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ كَالْأَبِ لَا مَتْنٌ مِنْ حَيْثُ أَنَّهُ سَبَبُ حَيَاتِهِمْ الْأَبَدِيَّةِ وَوُجُودُهُمْ عَلَى الْوَجْهِ الْمُتَعَدِّ بِهِ فِي الْآخِرَةِ أَوَّلًا لِأَنَّ أَكْثَرَ الْعَرَبِ كَانُوا مِنْ ذُرِّيَّتِهِ فَغَلِبُوا عَلَى غَيْرِهِمْ

هو سبب تسميته من قبل من قبل القرآن في الكتب المتقدمة وفي هذا وفي القرآن والضيق ويدل عليه انه قرئ الله سماكرا ولا يراهم وتسميتهم مسلمين في القرآن وان لم يكن منه كان بسبب تسميته من قبل في قوله ومن ذريتنا امة مسلمة لك وقيل وفي هذا تقديره وفي هذا بيان تسميته اياكم مسلمين ليكون الرسول يوما القيامة متعلق بسمك شهابا عليكم بانه بلغكم فيدل على قبول شهادته لنفسه اعتمادا على عصمته او بطاعة من اطاع وعصيان من عصى وتكونوا شهداء على الناس بتبليغ الرسل اليهم فاقبوا الصلوة واؤوا الزكاة فقروا الى الله بافواع الطاعات لما خصكم بانواع الفضل والشرف واعتصموا بالله وثقوا به في جميع اموركم ولا تطلبوا الاغاثة والنصرة الا منه هو موليك ناصركم ومتولوا اموركم فمن المولى ونعم النصير هو اذ لا مثاله سبحانه في الولاية والنصرة بل لا مولى ولا ناصر سواه في الحقيقة عن النبي صلى الله عليه وسلم والسلام من قرأ سورة الحج اعطى من الاجرة حجة جهنم وجمعة اعترفا بعدد من حج واعترف فيما مضى وفيما بقي سورة المؤمنين مكية وهي مائة وتسع عشرة آية عند البصريين وثمان عشرة عند الكوفيين بسلكه الرحمن الرحيم قد افلح المؤمنون قد فازوا بالامانهم

فَاقْبُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ
فِي مَوَلَى وَفِي مَوَلَى النَّصِيرُ

سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ مَكِّيَّةٌ
مِائَةً وَتِسْعًا بِحَسْرَةٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ١ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ٢
وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ٣ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ٤
وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ٥ اِلَّا عَلَىٰ زَوَاجِهِمْ
أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ٦ فَمَنْ ابْغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ
فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ٧ وَالَّذِينَ هُمْ لِمَالَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ
رَاعُونَ ٨ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ٩ اُولَٰئِكَ

اولئك دل عليه الاستثناء اي فان بذلوا لا زواجهم او امانتهم فانهم غير ملومين على ذلك فمن ابغى وراء ذلك المستثنى فاولئك هم العادون الكاملون في العدوان والذين هم لا امانتهم وعهدهم لما يؤتمنون عليه ويصاهدون من جهة الحق والخلق راعون قائمون بحفظها واصلاحها وقرأ ابن كثير هنا وفي الخارج لا امانتهم على الافراد لا من الالباس ولا منها في الاصل مصدر والذين على صلواتهم يحافظون يواظبون عليها ويؤدونها في اوقاتها ولفظ الفعل فيه لما في الصلاة من التجدد والتكرار ولذلك جمعه غير حمزة والكسائي وليس ذلك تكريرا لما وصفهم به اولا فان الخشوع في الصلاة غير المحافظة عليها وفي تصدير الاوصاف ونحوها بامر الصلاة تعظيها لشأنها اولئك الجامعون لهذه الصفات



هم الوارثون الاحتفاء بان يسموا وراثادون غيرهم الذين يرثون الفردوس بيان لما يرثونه وتقييد الوراثة بعد اطلاقها تنظيما لها وتاكيدا وهي مستعارة لاستحقاقهم
 الفردوس من اعمالهم وان كان بمقتضى وعده مبالغة فيه وقيل انهم يرثون من الكرام من اهل الجنة فيها حيث فوقوها على انفسهم لانه تعالى خلق لكل انسان منزلا في الجنة ومنزلا
 في النار وهيها خالدون انشا الضمير لانه اسم للجنة والطبقتها العليا ولقد خلقنا الانسان من سلاوة من خلاصة سلت من بين الكدر من طين متعلق بمجذوف
 لانه صفة لسلاوة او من بيانية او بمعنى سلاوة لانها في معنى مسلوقة فتكون من ابتنائية كالاولى والانسان آدم خلق من صفوة سلت من الطين والجنس فانهم خلقوا من
 سلاوات جعلت نطفابعداد واروقيل المراد بالطين آدم لانه خلق منه والسلاوة نطفة فجعلناه فجعلناه نطفة فخلقنا نطفة بان خلقناه منها او اثر
 جعلناه السلاوة نطفة وتذكير الضمير على تأويل الجوهر والسلول والماء فقرارمكين مستقر حصين يعني الرحم وهو في الاصل صفة للمستقر وصف به المخل بمبالغة كما عبر عنه
 بالقرار فخلقنا النطفة علقه بان اخلقنا النطفة البيضاء علقه حمراء

بالقرار فخلقنا النطفة علقه بان احلنا النطفة البيضاء علقه حمراء
فخلقنا العلقة مضغة فصبناها قطعة لحم فخلقنا المضغة عظما بان
صلبناها فكسونا العظاما لحما مما بقى من المضغة او مما ابتسأ عليها مما يصل
اليها واختلاف المواضع لتفاوت الاستسالات والجمع لاختلافها في الهيئة
والصلابة وقرأ ابن عامر وابوبكر على التوحيد فيها اكفاء باسم الجنس عن الجمع
وقرئ بافراد احد هما وجمع الآخر ثم انشأناه خلقا آخر هو صورة
البدن والروح والقوى بنفخه فيه او المجموع وثم لما بين الخلقين من التفاوت
واجتمع بما هو خيفة على ان من غضب ببضعة فافترخت عنده لزمه ضمان البضعة
لا الفرج لانه خلقا آخر فشارك الله فتعالى شأنه في قدرته وحكمته احسن
الخالقين المقدرين تقدير الخلق الميز لدلالة الخالقين عليه ثم انكر بعد
ذلك لينون لصارون الى الموت لا محالة ولذلك ذكر النعت الذي للشبوت
دون اسم الفاعل وقد قرئ به ثم انكروا القيمة تبعثون للحاسبة والمجازاة
ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق سبع سموات لانها طروق بعضها فوق
بعض مطارقة النحل وكلها فوقه مثله فهو طريقة اولانها طرق الملائكة
او الكواكب فيها مسيرها وما كنا عن الخلق عز ذلك المخلوق الذي هو
السموات او عن جميع المخلوقات غافلين مهملين امرها بل نحفظها من
الزوال والاختلال وندير امرها حتى تبلغ منتهى ما قدر لها من الكمال حسبما اقتضته
الحكمة وتعلق به المشيئة وانزلنا من السماء ماء بقدر بتقدير يكسر
نفعه ويقل ضرره او بمقدار ما علمنا من صلاحهم فاسكناه فجعلناه
ثابتا مستقرا في الارض وانا على ذهابه على ازالته بالافساد والتصعيد
او التعقيب بحيث يتعذر استنباطه لقادرون كما كنا قادرين على انزاله
وفي تنكير ذهاب ايماء الى كثرة طرقه ومبالغة في الابعاده ولذلك جعل
البلغ من قوله قل ارايتم ان اصبح ماؤكم غورا فمن ياتيكم بماء معين فانشاها
لكم به بالماء جنات من نخيل واعناب لكم فيها في الجنات فواكه

هُمُ الْوَاقُونَ ﴿١١﴾ الَّذِينَ يَرْتُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٢﴾
وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلاَلَةٍ مِنْ طِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ
نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ﴿١٤﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا
الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظًا مَا فَكَّرْنَا
الْعِظَامَ لَهَا ثُمَّ آتَيْنَاهُ خُلْفًا أَخَرًا فَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ
الْمُكَالِفِينَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ آتَيْنَاكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَيْتُونَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ آتَيْنَاكُمْ
يَوْمَ الْقِيَمَةِ نُبُعَثُونَ ﴿١٧﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ
وَمَا كُنَّا عَنْ الْخَلْقِ غَافِلِينَ ﴿١٨﴾ وَأَزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِغَدْرٍ
فَأَسْكَنَاهُ فِي الْآرِضِ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍ بِهَا لِفَاعِدُونَ ﴿١٩﴾
فَأَنشَأْنَا لَكُمْ بُحْبَحَاتٍ مِّنْ نَّجِيلٍ وَأَعْنَابٍ لَّكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ
كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٢٠﴾ وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ

كثيرة تفكهنون بها ومنها ومن الجنات ثمارها وزروعها تأكلون تغذايا وترزقون وتحصلون معايشكم من قولهم فلان يأكل من حرفه ويجوز ان يكون الصميران للخنيل والاعناب اى لكر في ثمرتهما النوع من الفواكه الرطب والعنب والترو والزبيب والعصير والديس وغير ذلك وطعام تأكلونه وشجرة عطف على جنات وقرئت بالرفع على الابتداء اى ومما انشئ لكر به شجرة تخرج من طور سيناء جبل موسى بين مصر وايلة وقيل بفلسطين وقد يقال له طور سينين ولا يخلو من ان يكون الطور للجبل وسيناء اسم بقعة اضيف اليها والركب منها علم له كما معنى القيس ومنع صرفه للتعريف والجهة اوالثابت على تأويل البقعة لا للعلم لانه فيعال كد يماس من السناء بالمد وهو الرفعة او بالقصر وهو النور او ملحق بفعل لال كعلياء من السين اذ لا فعلاء بالثابت اذ ثبت بخلاف سيناء على قراءة الكوفيين والشامى ويعقوب فانه فيعال ككيسان او فعلاء كصبراء لا فعلال اذ ليس في كلامهم وقرئ بالكسر والقصر

وَلَا تَخَاطَبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا بِالْإِنجَاءِ أَنَّهُمْ مَفْرُقُونَ لِأَحْصَاءِ ظُلْمِهِم بِالْإِشْرَاقِ وَالْعَامِي وَمِنْ هَذَا شَأْنُهُ لَا يَشْنَعُ لَهُ وَلَا يَشْنَعُ فِيهِ وَقَدْ أَمَرَ بِالْحُدُودِ عَلَى النَّجَاةِ مِنْهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلْكِ فَحُلِّمْنَاهُ الَّذِي أَنْجَانَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ كَقَوْلِهِ فَنَقُطِعُ دَبَارَ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَقُلْ رَبِّ انْزِلْنِي فِي السَّفِينَةِ أَوْ فِي الْأَرْضِ مِنْزِلًا مَبَارَكًا يَتَسَبَّبُ لِزَيْدٍ لِحَيْثُ الدَّارِينَ وَقُرْئِ مِنْزِلًا بِمَعْنَى انْزَالًا أَوْ مَوْضِعَ انْزَالٍ وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ ثَنَاءً مَطْلُوقًا عَلَيْهِ أَمْرُهُ بِأَنْ يَشْفَعَهُ بِهِ مِبَالِغَةً فِيهِ وَتَوَسُّلًا بِهِ إِلَى الْإِجَابَةِ وَتَمَامًا لِفَرْدِهِ بِالْأَمْرِ وَالْمَلُوقِ بِهِ أَنْ يَسْتَوِيَ هُوَ وَمَنْ مَعَهُ أَظْهَارُ الْفَضْلِ وَأَشْعَارُ بَابِ فِي عَائِهِ مَدْحُهُ عَنْ عَائِهِ فَانْهَاجَهُمْ بِمَحِيطِهِمْ أَنْ فِي ذَلِكَ فِيمَا فَعَلَ نُوحٌ وَقَوْمُهُ لَايَاتٍ يَسْتَدِلُّ بِهَا وَيُصَبِّرُ أَوْلِيَاءَ الْأَسْتَبْصَارِ وَالْإِعْتِبَارِ وَأَنْ كَالْمُبْتَلِينَ لِمُصِيبِينَ قَوْمِ نُوحٍ بِبَلَاءٍ عَظِيمٍ أَوْ مُخْتَفِينَ عِبَادًا بِهَذِهِ الْآيَاتِ وَأَنْ هِيَ الْمُخْتَفَةُ وَاللَّامُ هِيَ الْفَارِقَةُ ثُمَّ أَشْنَانَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنَا الْآخَرِينَ هُمْ صَادِقُونَ وَنُوحٌ فَارَسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ هُوَ هُودٌ أَوْ صَالِحٌ وَأَنْجَلِ الْقُرْنِ مَوْضِعَ الْإِسْرَارِ لِيَدُلَّ عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَأْتِهِمْ مِنْ مَكَانٍ غَيْرِ مَكَانِهِمْ وَأَنْجَا أَوْ حَيَّ إِلَيْهِ وَهُوَ بَيْنَ أَظْهَرِهِمْ أَنْ أَعْبَدُوا اللَّهَ مَا كَرِهَ مِنْ اللَّهِ غَيْرُهُ تَفْسِيرُ لَارْسَلْنَا إِي قُلْنَا لَهُمْ عَلَى لِسَانِ الرَّسُولِ أَعْبُدُوا اللَّهَ أَفَلَا تَتَّقُونَ عَذَابَهُ وَقَالَ الْمَلَأَمِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ أَلَا تَعْلَمُونَ أَنَّهُمْ لَمْ يَتَّصِلُوا بِكَلَامِ الرَّسُولِ بِخِلَافِ قَوْلِ قَوْمِ نُوحٍ وَبِجَيْثِ اسْتَوْفٍ بِهِ فَعَلَى تَقْدِيرِ سُؤَالٍ وَكَذَبُوا بِبَلَاءِ الْآخِرَةِ بَلَاءً مَا فِيهَا مِنَ الثَّوَابِ وَالْعِقَابِ أَوْ بِعَادِهِمْ إِلَى الْحَيَاةِ الثَّانِيَةِ بِالْبَيْتِ وَارْتِفَاعِهِمْ وَنِعْمَانِهِمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا بِكَثْرَةِ الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ فِي الصِّفَةِ وَلِطَالِ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ تَقْرِيبًا لِلْمِثَالَةِ وَمَا خَبَرِيَّةٌ وَالْعَالِدُ إِلَى الثَّانِي مَنْصُوبٌ بِحَذُوفٍ أَوْ بِحُجُورٍ حَذُوفٍ مَعَ لُطَارٍ لِدَلَالَةٍ مَا قَبْلَهُ عَلَيْهِ وَلَكِنْ أَطْعَمْتُمْ بَشَرًا مِثْلَكُمْ فِيمَا يَأْكُلُونَ أَتَكْمُرُونَ الْخَاسِرِينَ حَيْثُ أَذَلَّتْ أَنْفُسُكُمْ وَأَذَا جَزَاءَ الشَّرْطِ وَجَوَابَ الَّذِينَ قَالُوا لَهُمْ مِنْ قَوْمِهِ أَعْلَمُكُمْ أَتَكْمُرُونَ أَمْ كُنْتُمْ تَرَاءُونَ عِظَامًا مَحْجُورَةً عَنِ الْحُورِ وَالْأَعْيَابِ أَتَكْمُرُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ أَوْ مِنَ الْعَدَمِ تَارَةً أُخْرَى إِلَى الْوُجُودِ وَأَتَكْمُرُونَ تَكْرِيرُ الْأَوَّلِ أَكْثَرُ لِمَا طَالَ الْفَصْلُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ خَبَرِهِ أَوْ أَتَكْمُرُونَ مَبْتَدَأُ خَبَرِهِ الظَّرْفُ الْمَقْدَمُ أَوْ فَاعِلٌ لِلْفِعْلِ الْمَقْدَرُ جَوَابًا لِلشَّرْطِ وَالْجُمْلَةُ خَبَرُ الْأَوَّلِ إِي أَتَكْمُرُونَ إِذَا كُنْتُمْ أَتَكْمُرُونَ إِذَا كُنْتُمْ وَقَعَ اخْرَاجُكُمْ وَبِجُوزِ أَنْ يَكُونَ خَبَرُ الْأَوَّلِ مَحْذُوفًا لِدَلَالَةِ خَبَرِ الثَّانِي عَلَيْهِ لَا أَنْ يَكُونَ الظَّرْفُ لِأَنَّهُ اسْمُهُ جَنَّةُ هِيَهَاتُ هِيَهَاتُ بَعْدَ التَّصْدِيقِ أَوْ الصِّحَّةِ لِمَا تَوَعَّدُونَ أَوْ بَعْدَ مَا تَوَعَّدُونَ وَاللَّامُ لِلْبَيَانِ كَمَا فِي هَيْتِ لَكُ كَأَنَّهُمْ لَمَّا صَوَّتُوا بِكَلِمَةِ الْإِسْتِجَادِ قِيلَ فَالَهُ هَذَا الْإِسْتِجَادُ قَالُوا لِمَا تَوَعَّدُونَ وَقِيلَ هِيَهَاتُ بِمَعْنَى الْبَعْدِ وَهُوَ مَبْتَدَأُ خَبَرِهِ لِمَا تَوَعَّدُونَ وَقُرِئَ بِالْفَتْحِ مَنْوَنًا لِلتَّكْثِيرِ وَبِالضَّمِّ مَنْوَنًا عَلَى أَنَّهُ جَمْعُ هِيَهَاتُ وَغَيْرُ مَنْوَنٍ تَشْبِيهَا بِقَبْلِ وَبِالْكَسْرِ عَلَى الْوُجْهِينِ وَبِالسَّكُونِ عَلَى لَفْظِ الْوَقْفِ وَبِإِبْدَالِ التَّاءِ هَاءَ

وَلَا تَخَاطَبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنَّهُمْ مَفْرُقُونَ ﴿١٨﴾ فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلْكِ فَحُلِّمْنَاهُ الَّذِي أَنْجَانَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١٩﴾ وَقُلْ رَبِّ انْزِلْنِي مُنزَلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ ﴿٢٠﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ وَإِنْ كُنَّا لَبُتْلِينَ ﴿٢١﴾ ثُمَّ أَشْنَانَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنَا الْآخَرِينَ ﴿٢٢﴾ فَارْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمُ مِنَ اللَّهِ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٢٣﴾ وَقَالَ الْمَلَأَمِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِبَلَاءِ الْآخِرَةِ وَارْتَفَافَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴿٢٤﴾ وَلَكِنْ أَطْعَمْتُمْ بَشَرًا مِثْلَكُمْ لَا تُخَجِّلُونَ عِظَامًا مَكْمُورَةً ﴿٢٥﴾ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٦﴾ هِيَهَاتُ هِيَهَاتُ لِمَا تَوَعَّدُونَ ﴿٢٧﴾ هِيَهَاتُ هِيَهَاتُ لِمَا تَوَعَّدُونَ ﴿٢٨﴾ هِيَهَاتُ هِيَهَاتُ لِمَا تَوَعَّدُونَ ﴿٢٩﴾ هِيَهَاتُ هِيَهَاتُ لِمَا تَوَعَّدُونَ ﴿٣٠﴾

ان هي الاحياء الدنيا اصله ان الحياة الاحياء الدنيا فاقد الضمير مقام الاولى لدلالة الثانية عليها حذرا من التكرير واشعارا بان تعيينها مفن عن التقيح
بما كقولها هي النفس ما حملتها تحمل ومعناه لاحياء الالهة الحياة الدنيا لان نافية دخلت على هي التي في معنى الحياة الدالة على الجنس فكانت مثل التي تنفي
ما بعدها في الجنس نموت ونحيى يموت بعضنا ويولد بعض وما نحن بمبعوثين بعد الموت ان هو ما هو الارجل افترى على الله كذبا فيما يدعي من رساله
له او فيما يدعي من البعث وما نحن له بمؤمنين بمصدقين قال رب انصرني عليهم وانتم لي منهم بما كذبون بسبب تكذيبهم اياي قال عما قليل
عن زمان قليل وما صلة لتأكيد معنى القلة او نكرة موصوفة ليصيح ناديين على التكذيب اذا عاينوا العذاب فاخذتهم الصيحة صيحة جبريل صاح عليهم
صيحة هائلة تصدعت منها قلوبهم فماتوا واستدل به على ان القرن قوم صالح بالحق بالوجه الثابت الذي لا قاع له او بالعدل من الله كقولك فلان يقضي بلحق
او بالوعد الصادق فجعلناهم غشاا شبههم في دارهم بنشاء السيل وهو حيله

ان هي الاحياء الدنيا نموت ونحيى وما نحن بمبعوثين
ان هو الارجل افترى على الله كذبا وما نحن له بمؤمنين
قال رب انصرني بما كذبون قال عما قليل ليصبح
ناديين فاخذتهم الصيحة بالحق فجعلناهم غشاا
فبعدا للقوم الظالمين ثم انشأنا من بعدهم قرونا اخرى
ما تسبق من امة اجلها وما يستأخرون ثم
ارسلنا رسلنا انك امة رسوله كذبوه
فاتبعنا بعضهم بعضا وجعلناهم اجاث فبعدا لقوم لا يؤمنون
ثم ارسلنا موسى واخاه هرون نبيين وبآياتنا
مبينين الى فرعون وملأه فاستكبروا وكانوا قوما
عابدين فقالوا انؤمن لبشرين مثلنا وقومهم لنا عابدون

كقول العرب سال به الوادي لمن هلك فبعدا للقوم الظالمين يحتمل الاخبار
والدعاء وبعدا مصدر بعدا فا هلك وهو من المصادر التي تنصب بفعل لا يستعمل
الظهارها واللام لبيان من ادعى عليه بالبعد ووضع الظاهر موضع ضمير للتعليل
ثم انشأنا من بعدهم قرونا اخرى يعني قوم صالح ولوط وشعيب وغيرهم
ما تسبق من امة اجلها الوقت الذي حد لها لا كما ومن مزيدة للاستفراق
وما يستأخرون الاجل ثم ارسلنا رسلنا نرى متواترين واحدا بعد
واحد من التور وهو الفصح والشاء بدل من الواو كقولهم ويقور والالف للتأنيث
لان الرسل جماعة وقرأين كثير وابوعمر والتون على انه مصدر بمعنى المتواترة
وقع حالا كما جاء امة رسوله كذبوه اضافة الرسول مع الارسال الى
المرسل ومع المجيء الى المرسل اليهم لان الارسال الذي هو مبدأ الامر منه
والمجيء الذي هو انتهاء اليهم فاتبعنا بعضهم بعضا في الاهلاك
وجعلناهم احاديث لم يبق منهم الاحكايات يسمونها وهو اسم جمع لمحدث
او جمع احدوثة وهي ما يحدث به تلبها فبعدا لقوم لا يؤمنون ثم ارسلنا
موسى واخاه هرون باياتنا بالآيات التسع وسلطان مبين وحجة
واخوة ملزمة للضمير ويجوز ان يراد به العصا وافراده لانها اول المعجزات
واما تعلقت بها معجزات شتى كان انقلابها حية وتلقفها ما فكته السحرة
وانفلاق البحر وانفجار العيون من الحجر بضرها بها وحراستها ومصيرها شجرة
وشجرة خضراء ثمرة ورشاء ودلوا وان يراد به المعجزات وبالآيات المجمع
ان يراد بها المعجزات فانها آيات النبوة وحجة بينة على ما يدعيه النبي

الى فرعون وملكه فاستكبروا عن الايمان والتابعة وكانوا قوما عالين
متكبرين فقالوا انؤمن لبشرين مثلنا شئ البشر لانه يطلق للواحد كقوله
بشراسويا كما يطلق للجمع كقوله فاما ترى من البشر احدا ولم يشن المثل لانه
في حكم المصدر وهذه القصص كما ترى تشهد بان قصارى شبه المتكبرين

لنبوة قياس حال الانبياء على احوالهم لما بينهم من المماثلة في الحقيقة وفساده يظهر للمستبصر بادنى تأمل فان النفوس البشرية وان شاركت في اصل القوى
والادراك لكنها متباينة الاقدام فهما وكما ترى في جانب نقصان اغبياء لا يعود عليهم الفكر برادة يمكن ان يكون في طرف الزيادة اغبياء عن التعلم والتفكر
في اكثر الاشياء واغلب الاحوال فيدركون ما لا يدرك غيرهم ويعلمون ما لا يفهم اليه علمهم واليه اشار بقوله تعالى قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما
الحكم اله واحد وقومهما يعني بنى اسرائيل لنا عابدون خادمون منقادون كالعباد

وقلوبهم وجلة أي خائفة أن لا يقبل منهم وأن لا يقع على الوجه اللائق فيؤاخذوا به أنهم إلى ربهم راجعون لأن مرجعهم إليه أو من أن مرجعهم إليه وهو يعلم ما ينفي عليهم أولئك يسارعون في الخيرات يرغبون في الطاعات أشد الرغبة فيبادرونها أو يسارعون في نيل الخيرات الدنيوية الموعودة على صالح الأعمال بالمبادرة إليها كقوله فاتاها الله ثواب الدنيا فيكون اثباتا لهم ما نفي عن أعدائهم وهم لها سابقون لأجلها فاعلمون سبق أو سابقون الناس إلى الطاعة والثواب أولئكة أو سابقون أي يتأولونها قبل الآخرة حيث عجلت لهم في الدنيا كقوله هم لها عاملون ولا تكلف نفسا إلا وسعها قدر طاقتها يريد به التخييض على ما وصف به الصالحين وتسهيله على النفوس ولدينا كتاب ينطق بالحق بالصدق لا يوجد فيه ما يخالف الواقع وهم لا يظلمون بزيادة عقاب أو نقصان ثواب بل قلوبهم قلوب الكفرة في غمرة في غمرة غامرة لها من هذا من الذي وصف به هؤلاء أو من كتاب الحفظة ولهم أعمال خبيثة من دون ذلك تتجاوز ما وصفوا به أو من خطة عامر عليه من الشرك هم لها عاملون متعادون فعلها حتى إذا أخذنا متريفيهم متعبيهم بالعذاب يعني القتل يوم بدر أو الجوع حين دعا عليهم الرسول صلى الله عليه وسلم فقال اللهم أشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف فخطوا حتى أكلوا الكلاب والجيف والعظام المحترقة آذاهم بجأرون فلجأوا والصراخ بالاستغاثة وهو جواب الشرط والجملة مبتدأة بعد حتى ويجوز أن يكون الجواب لا تجزوا اليوم فانه مقدر بالقول أي قبل لهم لا تجزوا أنكم منا لا تنصرون قليل للنهي أي لا تجزوا فانه لا ينفعكم إذا لا تمنعون منا ولا يلحقكم نصر وممونة من جهنم قد كانت آياتي تنلي عليكم يعني القرآن فكنتم على عقابكم تنكصون تعرضون مدبرين عن سماعها وتصديقها والعمل بها والنكوص الرجوع فهتري مستكبرين به الضمير للتكذيب أو البيت وشبهة استنكارهم وافتخارهم بأنهم قوامه اغنى عن سبق ذكره أو آياتي فأنها بمعنى كتابي والباء متعلقة بمستكبرين لانه بمعنى مكذبين أو لأن استنكارهم على المسلمين حدث بسبب استماعه أو بقوله سامرا أي يسمرون بذكر القرآن والعلم فيه وهو في الأصل مصدر جاء على لفظ الفاعل كالمعافية وقرئ سراجهم سامرو سامرا تهجرون من الحمد بالفتح أما بمعنى القطيعة أو الهديان أي تعرضون عن القرآن أو الهدون في شأنه والهمز بالضم الفتح ويؤيد الثاني قراءة نافع تهجرون من الحمد وقرئ تهجرون على المبالغة أفلم يدبروا القول أي القرآن ليعلموا أنه الحق من ربهم بأعجاز لفظه ووضوح مدلوله أم جاءهم ما لم يات آباءهم الأولين من الرسول والكتاب أو من الأمن من عذاب الله فلم يخافوا كما خاف آباؤهم الأقدمون كاسماعيل وأعقابه فامتابه وكتبه ورسله واطاعوه أم لم يعرفوا رسولهم بالأمانة والصدق وحسن الخلق وكالعلم مع عدم التعلم إلى غير ذلك مما هو صفة الأنبياء

وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ ۖ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ۝ أُولَٰئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ ۖ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ ۝ وَلَا تَنْكَلِفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۖ وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ۝ بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هَٰذَا وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِّنْ دُونِ ذَٰلِكَ ۖ هُمْ لَهَا عَامِلُونَ ۝ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِالْعِقَابِ إِذِ انْتَبَحَثُوا ۖ لَا يَنْجُرُونَ ۝ لَا تَنْجُرُوا الْيَوْمَ أَنكُمْ مِّنَّا لَا تَنْصُرُونَ ۝ قَدْ كَانَتْ آيَاتِي تَنْلِي عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ عَلَىٰ عَقَابِكُمْ تُنْكَصِرُونَ ۝ مُسْتَكْبِرِينَ بِرُسُلِنَا فَتَهْجُرُونَ ۝ أَفَلَمْ يَذَرُوا الْقَوْلَ ۖ أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ ۖ أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ ۖ أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُمُ بِالْحَقِّ وَكَثُرَتْ لَهُمُ الْخَلْقُ ۖ وَلَوْ اتَّبَعَ الْخَلْقُ أَهْوَاءَهُمْ

فهو منكرهم دعواه لاحد هذه الوجوه إذا وجه له غيرها فان انكار الشيء قطعاً وظناً لما يتجبه إذا ظهر امتناعه بحسب النوع والشخص وبحث عما يدل عليه أقصى ما يمكن فلم يوجد أم يقولون به جنة فلا يبالون بقوله وكانوا يعلمون نه ارجحهم عقلاً واتقنهم نظراً بل جاءهم بالحق وأكثرهم لخلق كارهمون لانه يخالف شهوراتهم وأهواءهم فلذلك انكروه وانما قيد الحكم بالاكثرة لانه كان منهم من ترك الإيمان استنكا فامن توبسبح قومه ولقلة فطنته وعدم فكرته لا لكرهته للخلق ولواتبع الحق أهواءهم بان كان في الواقع ألهمه شتى

لفسدت السموات والارض ومن فيهن كما سبق تقريره في قوله لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا وقيل لو اتبع الحق اهلها وانقلب باطلا لذهب ما قام به العالم فلا يبقى اولو اتبع الحق الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم اهواءهم وانقلب الحق شركا لجاهل الله بالقيامه واهلك العالم من فرط غضبه اولو اتبع الله اهواءهم بان ازل ما يشتهونه من الشرك والمعاصي لخرج عن الالهية ولم يقدر ان يمسك السموات والارض وهو على اصل المنزلة بل اتيناهم بذكرهم بالكتاب الذي هو ذكرهم بما وعظهم اوصيتهم والذكر الذي تمنوه بقولهم لو ان عندنا ذكر من الاولين وقرئ بذكرهم فهم عن ذكرهم معرضون لا يلتفتون اليه ام تسألهم قبل ان يسميهم قولهم به الجنة خرجا اجرا على اداء الرسالة فخرج ربك رزقه في الدنيا واثوابه في العقبى خير لسعته ودوامه ففيه مندوحة لك عن عظامك ولخرج بازاء الدخيل يقال لكل ما يخرج الى غيرك والمخرج غالب في الضربة على الارض ففيه اشعار بالكثرة واللزوم فيكون ابلغ ولذلك عبر به عن عطاء الله اياه وقرأ ابن عامر خرجا فخرج وحمزة والكسائي خراجا فخرج للزوجة وهو خير الرازيين تقرير لطيفة خراجها وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم تشهد العقول السليمة على استقامته لا عوج فيه بوجوب انها مهملة واعلم انه سبحانه الزمهم الحجة وازاح العلة في هذه الايات بان حصر اقسام ما يؤدى الى الانكار والالتهام وبين انتفاء ما عدا كراهة الحق وقلة الفطنة وان الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط عن الصراط السوي لتأبون لعادلون عنه فان خوف الآخرة اقوى البواعث على طلب الحق وسلوك طريقه ولورحناهم وكشفنا ما بهد من ضلالتهم من ضلالتهم يعني القحط لجوا لثبوتوا الحاج التماس في الشيء في طغيانهم اوطاههم في الكفر والاستكبار عن الحق وعداوة الرسول والمؤمنين يعمهون عن الهدى روى انهم قطعوا حتى اكلوا الملهز فجاء اباوسفين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انشدك الله والرحم الست نزعهم انك بعثت رحمة للعالمين قتل الابهاء بالسيف والابناء بالجوع فنزلت ولقد اخذناهم بالعذاب يعني القتل يوم بدر فاستكانوا اليهم وما يتضرعون بل اقاموا على عتوهم واستكبارهم واستكان استعمل من الكون لان الافتقار من كون الى كون او افعال من السكون اشبهت ففتح وليس من عادتهم التضرع وهو استنشاء على ما قبله حتى اذا فتحنا عليهم بابا اذا عذاب شديد يعني الجوع فانه اشد من الاسر والقتل اذا هم فيه مبلسون مخبرون ايسون من كل خير حتى جاءك اعظام يستعطفك وهو الذي انشا لكم السمع والابصار لتعصوباها ما نصب من الايات والافئدة لتفكروا فيها وتستدلوا بها الى غير ذلك من المنافع الدينية والدنيوية قليلا ما تشكرون تشكرونها شكرا قليلا لان العمد في شكرها استعمالها فيما خلقت لاجله والاذعان لما فيها من غير اشارك وما صلة للتأكيد وهو الذي ذكركم في الارض خلقكم وبشكر فيها بالتنازل واليه تحشرون تجمعون يوم القيامة بعد تفركم وهو الذي يحيى ويميت وله اخلافا لليل والنهار ويختص به تعاقبهما لا يقدر عليه غيره فيكون رد النسبة الى الشمس حقيقة او مجازا والامر وقضائه تعاقبهما وانتقاص احدهما وازدياد الاخر

لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ
فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ ٥٦ أَمْ تَسْأَلُهُمْ خُرُوجًا فَخَرَجَ
رَبُّكَ خَيْرٌ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ٥٧ وَأَنْتَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَى صِرَاطٍ
مُسْتَقِيمٍ ٥٨ وَإِنَّا لَآيُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصَّرَاطِ
لَنَّاكِبُونَ ٥٩ وَلَوْ زَخْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ ضُرٍّ
لَلَّغْنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ٦٠ وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ لُوطٍ
فَمَا اسْتَسْكَأُوا رَبَّهُمْ وَمَا يَضُرُّعُونَ ٦١ حَتَّى إِذَا فَتَحْنَا
عَلَيْهِمْ بَابًا إِذَا عَذَابٌ شَدِيدٌ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ٦٢ وَهُوَ
الَّذِي أَنْشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ فَلْيَنْدُبُوا
تَشْكُرُونَ ٦٣ وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ
تُحْشَرُونَ ٦٤ وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ

والنهار



وَالنَّهَارِ أَفْلا تَعْقِلُونَ ﴿٨٦﴾ بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالُوا لَوْلَا
قَالُوا إِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا إِنَّنَا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٨٧﴾
لَقَدْ وَعَدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَذَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ
﴿٨٨﴾ قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾ سَيَقُولُونَ
لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ
وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٩١﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ
﴿٩٢﴾ قُلْ مَنْ يَمْلِكُ أَنْ يَنْزِلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْفَى
عَلَيْهِمْ أَنْ يَكُنْ عَلَيْهِمْ قُلْ أَفَلَا تَعْلَمُونَ ﴿٩٣﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنِي تُسْحَرُونَ
﴿٩٤﴾ بَلْ آتَيْنَاهُم بِالْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٩٥﴾ مَا أَخَذَ
اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا الذَّهَبُ كُلُّهُ يَخْلُقُ
وَلَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾

عالم الغيب والشهادة خبر مبتدأ محذوف وقد جره ابن كثير وابن عامر وابو عمرو ويعقوب وحسن على الصفة وهو دليل آخر على نفي الشريك بناء على توأفهم فإنه المنفرد بذلك ولهذا ترتب عليه فقال عما يشركون بالفاء قل رب انا تربي ان كان لابد من ان تربي لانها والنون للتأكيد ما يوعدون من العذاب في الدنيا والاخرة رب فلا تجعلني في القوم الظالمين قريته في العذاب وهو ما لم يضمن النفس اولان شؤم الظلم قد يحق بما وراءه كقولهم واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة من الحزانة تعالى لخبرني ان له في امته نعمة ولم يطلع على وقتها فامر بهذا الدعاء وتكرير النداء وتصدير كل واحد من الشرط والجزاء به فضل تضرع وجوار ولا على ان تريك ما تقدم لقادرون لكانوا خروا علماء بان بعضهم او بعض اعقابهم يؤمنون اولانا لانهم وانت فيهم ولعله رد لانكارهم الموعود واستهزاء به وقيل قد لاء وهو قتل بدرا وفتح مكة اذ قع بالتي هي احسن السيئة وهو المصغ عنها والاحسان في مقابلتها لكن بحيث لم يؤد الى وهن في الدين وقيل هي كلمة التوحيد والسيئة الشرك وقيل هو الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وهو بالغ من اذق بالحنة السيئة لما فيه من التمييز على التفضيل نحن اعلم بما يصفون اي بما يصفونك به ابو بصيرم اياك بخلاف حاله واقدّر على جزائهم فكل اليه امرهم وقل رب اعدوك من هزات الشياطين وساوسهم واصلهم من الغشور ومنهم من الرأض شبه حشم الناس على المعاصي بهم الرأض الدواب على الشئ والجمع للرات اول تنوع الوسوس اول تعدد المضاي الى واعوذ بك رب ان يحضرون ويجوموا حولي في شئ من الاحوال وتخصيص حال الصلاة وقراءة القرآن وحلول الاجل لانها اخرى الاحوال بان يخاف عليه حتى اذا جاء احدكم الموت متعلق ببصقون وما بينهما اعتراض لتأكيد الاغضاء بالاستعاذة بالله من الشيطان ان يزلّه عن الحلم ويغريه على الانتقام او بقوله اثم كاذبون قال تحسرا على ما فط منه من الايمان والطاعة لما اطلع على الامر رب ارجعوني ردوني الى الدنيا والواو لتعظيم المخاطب وقيل لتكرير قوله ارجعوني كما قيل في قضاو طرقا لعل عمل صالحا فيما تركت في الايمان الذي تركته اي اعمل آني بالايمان واعمل فيه وقيل في المال او في الدنيا وعشر عليه السلام اذا عاب المؤمن الملائكة قالوا ارجعك الى الدنيا فيقول الى دار المحمود والاحزان بل قدوم الى الله واما الكافر فيقول ربا ارجعوني كلا ردع عن طلب الرجعة واستبعادها انها كلمة يعني قوله ربا ارجعوني الى اخره والكلمة الطائفة من الكلام المنتظم بعضها مع بعض هو قائلها لاحالة لتسلط الحسرة عليه ومن وراهم امامهم والضمير للجماعة برزخ حائل بينهم وبين الرجعة الى يوم يبعثون يوم القيامة وهو اقطا على الرجوع الى الدنيا لما علم انه لا رجعة يوم البعث الى الدنيا وانما الرجوع فيه الى الحياة تكون في الاخرة فاذا نفع في الصور لقيام الساعة والقراءة بفتح الواو وبه وبكسر الصاد تؤيد ان الصور ايضا جمع الصورة فلا انساب بينهم ينفعهم زوال التعاطف والتراحم من فطر الخبرة واستيلاء الدهشة بحيث يفر المرء من اخيه واه

عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَعَلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ١٥ قُلْ رَبِّ
إِنَّمَا تُرَبِّي مَا يُوعَدُونَ ١٦ رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ
١٧ وَإِنَّا عَلَىٰ أَنْ تُرِيكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَادِرُونَ ١٨ أَذْفَعَ بِالَّتِي
هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ نَحْنُ أَكْثَرُ بِمَا يَصِفُونَ ١٩ وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ
مِنْ هَزَاتِ الشَّيَاطِينِ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ ٢٠
حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ٢١ لَعَلِّي
أَعْمَلُ مِثْلَ مَا كُنْتُ كُفِّرْتُ ٢٢ أَنَّهُ كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا
وَمَنْ وَرَاءَهُمْ بَرَزَخُ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ٢٣ فَإِذَا نَفَخَ فِي الصُّورِ
فَلَا انْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ ٢٤ فَمَنْ ثَقُلَتْ
مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ٢٥ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ
فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ٢٦

وابيه وصاحبه وبنيه او يفتخرون بها يومئذ كما يفعلون اليوم ولا يتساءلون ولا يسأل بعضهم بعضا لاشتغاله بنفسه وهو لا يباقي قرض قوله واقبل بعضهم على بعض يتساءلون لانه عند النفخة وذلك بعد المحاسبة ودخول اهل الجنة الجنة واهل النار النار فمن ثقلت موازينه موزونات عقائده واعماله اي ومن كانت له عقائد واعمال صالحة يكون لها وزن عند الله وقدر فاولئك هم المفلحون الفائزون بالجنة والدرجات ومن خفت موازينه اي ومن لم يكن له ما يكون له وزن وهذا لكان لقله فلا تقويم لهم يوم القيامة وزنا فاولئك الذين خسروا انفسهم غبنوا حيث ضيعوا زمان استكمالها وابطلوا استعدادها لنيل كما لها في جهنم خالدون بدل من الصلة او خبر بان لا اولئك

تلقى وجوههم النار تحرقهم والنجع كالنجع الا انه اشد تأثرا وهرقها كاللون من شدة الاحتراق والكلج تنقلص الشفتين عن الاسنان وقرئ كحون الم يكن
اي ان تنلى عليكم على اضرار القول اي قال لهم الم يكن فكنتم بها تكذبون تأنيب وتذكير لهم بما استحقوا هذا العذاب لاجله قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا ملكتنا
بجشصات احوالنا مؤذية الى سوء العاقبة وقرا حمزة والكسائي شقوتنا بالفتح كالسعادة وقرئ بالكسر كالكتابة وكثافوما ضالين عن الحق ربنا اخرجنا منها
من النار فان عدنا الى التكذيب فاننا ظالمون لانفسنا قالوا لخصوا فيها استكثروا سكوت هوان فانها ليست مقام سؤال من خسأت الكلب اذا زجرته
نفسا ولا تكلمون فدفع العذاب اولئك لظلمون رأسا قيل ان اهل النار يقولون الفمسة ربنا ابصرنا وسمعنا فبما جابون حق القول مني فيقولون الفار بنا امتنا اثنتين
فيجابون ذلكم بانه اذا دعى الله وحده فيقولون الفايامالك ليقض علينا ربك فيجابون انكم ما كنون فيقولون الفار بنا اخرنا الى اجل قريب فيجابون اولم تكونوا اقسمتم
فيقولون الفار جنانا نعم لصلحا فيجابون اولم نعمركم فيقولون الفار بارجعون
فيجابون انفسا وافيها ثم لا يكون لهم فيها الا زفير وشهيق وعواء آت
ان الشان وقرئ بالفتح اي لانه كان فريق من عبادي يعني المؤمنين وقيل
الصحابة وقيل اهل الصفة يقولون ربنا امنافا غفر لنا وارحمنا وانت خير
الراحمين فاتخذتهم صفرا هزوا وقرأ نافع وحمزة والكسائي هنا وفي ص
بالضم وهما مصدر استخزيت فيهما ياء النسبة للبالغة وعند الكوفيين
المكسور بمعنى المزو والمضوم من السخرة بمعنى الانقياد والعبودية حتى
انسوكم ذكرى من فوط نشاغلهم بالاستهزاء بهم فلم يخافوني في اوليائي
وكنتم منهم تفتكون استهزاء بهم الى جزيتهم اليوم بما صبروا
على اذاكم انهم الفائزون فوزهم بمجامع مراداتهم مخصوصين به
وهو ثاني مفعول جزيتهم وقرا حمزة والكسائي بالكسر استثنافا قال
اي الله او الملك المأمور بسؤالهم وقرا ابن كثير وحمزة والكسائي على الامر
للك اول بعض رؤساء اهل النار كملبثته في الارض احياء وامواتا
في القبور عدد سنين تميزكم قالوا لئن ايوما وبعض يوم

تَلْعَ وَجُوهُهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ ﴿١٠٠﴾ أَلَمْ تَكُنْ آيَاتٍ
تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٠١﴾ قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ
عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ ﴿١٠٢﴾ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا
فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ ﴿١٠٣﴾ قَالُوا لَخَسِرَافِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ
إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا
وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴿١٠٤﴾ فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ يُخْرَجًا حَتَّىٰ
أَنْسَوُكُمْ ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضَلَّلُونَ ﴿١٠٥﴾ إِنِّي
جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿١٠٦﴾ قَالَ كَذَّ
لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴿١٠٧﴾ قَالُوا لِبَلْثَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ
يَوْمٍ فَفِئْلُ الْعَادِينَ ﴿١٠٨﴾ قَالُوا لَبِثْنَا إِلَّا قَلِيلًا وَلَوْ أَنَّهُمْ
كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٠٩﴾ لَفَسَبْتُ بَمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ

الحسبة انما خلقناكم عبثا توبيخ على تغافلهم وعبثا حال
بمعنى عابثين او مفعول له اي انما لم نخلقكم تلهيا بكم وانما خلقناكم لنعيدكم
ونجازكم على اعمالكم وهو كالدليل على البعث وانكم اليانا ترجعون معطوف على انما خلقناكم او عبثا وقرا حمزة والكسائي ويعقوب بفتح التاء وكسر الجيم

فَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ الَّذِي يَحُولُ الْمَلِكُ مطلقاً فان من عداه مملوك بالذات مالك بالعرض من وجهه دون وجه وفي حال دون حال لا اله الا هو فلهما على عبيد رب العرش الكريم الذي يحيط بالاجرام وتنزل منه عسكات الاقضية والاحكام ولذلك وصفه بالكرما والنسبته الى اكرم الاكرمين وقرئ بالرفع على انه صفة الرب ومن يدع مع الله الها آخر يعبد افرادا واشراكا لا برهان له به صفة اخرى لانه لا زمة له فان الباطل لا برهان به جوى بها للتأكيد وبناء الحكم عليه تنبها على ان التدين بما لا دليل عليه ممنوع فضلا عما دل الدليل على خلافه واعتراض بين الشرط والجزاء لذلك فانما حسابه عند ربه فهو مجاز له مقدار ما يستحقه انه لا يفلح الكافرون ان الشأن وقرئ بالفتح على التعليل والظبراي حسابه عدم الفلاح بدأ السورة بتقرير فلاح المؤمنين وختمها بنفي الفلاح عن الكافرين ثم امر رسوله بان يستغفر ويسترحمه فقال قل رب اغفر وارحم وانت خير الراحمين عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المؤمنين بشرته الملائكة بالروح والريحان وما تقربه عيته عند نزول ملك الموت وعنه انه قال لقد انزلت على عشرينات من اقامهن دخلا الجنة ثم قرأها فلي المؤمنون حتى ختم المشروروى ان اولها وآخرها من كنوز الجنة ومن عمل بسلوات آيات من اولها واتمظ بآربع من آخرها فقد نجح واطمأن الله اعلم سورة النور مدينة وهي ثنتان اواربع وستون آية بسم الله الرحمن الرحيم سورة اي هذه سورة او فيما اوحينا اليك سورة انزلناها صفتها ومن نصبها جعله مفسرا لاصحابها فلا يكون له محل الا اذا قدر اقل او دونك او نحو وفرضناها وفرضنا ما فيها من الاحكام وشده ابن كثير وابو عمر وكثرة فوائدها او المقروض عليهم او للبالغة في ايجابها وانزلنا فيها آيات بينات ووضحات الدلالة لعلكم تذكرون فتتقون المحارم وقرئ بتخفيف التال الزانية والزاني اي فيما فرضنا وانزلنا حكمهما وهو الجلد ويجوز ان يرفعا بالابتداء والخبر فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة والفاء لتضمنها معنى الشرط اذا اللام بمعنى الذي وقرئ بالنصب على اضمار فعل يفسره الظاهر وهو احسن من نصب سورة لاجل الامر والزان بلوايه وانما تقدم الزانية لان الزنى في الاغلب يكون بتعرضها للرجل وعرض نفسها عليه ولان مفسدته تتحقق بالاضافة اليها والجلد ضربا للجلد وهو حكم يخص بمن ليس بمحصن لما دل على ان حد المحصن هو الرجم وزاد الشافعي عليه تغريبا لحرسة لقوله عليه السلام البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام وليس في الآية ما يدفعه لينسخ احدهما بالآخر نسخا مقبولا او مردودا وله في العبد ثلاثة اقوال والاحصان بالحرية والبلوغ والعقل والاصابة في نكاح صحيح واعتبرت الخفية الاسلام ايضا وهو مردود برجمه عليه السلام يهوديين ولا يمارضه من اشرك بالله فليس بمحصن اذا المراد المحصن الذي يقتصر له من المسلم ولا تاخذكم بهما رافة رحمة في دين الله في طاعته واقامة حده فتعطلوه او تسامحوه فلهذا قال عليه السلام لو سرق فاطمة بنت محمد لقطعت يدها وقرأ ابن كثير بفتح الهمزة وقرئت بالمدة على فعالة ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر فان الايمان يقتضي الجحد في طاعة الله والاجتهاد في اقامة احكامه و حدوده وهو من باب التهيب وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين زيادة في التكيل فان التفضيع قد ينكل اكثر ما ينكل التعذيب والطائفة فرقة يمكن ان تكون حافة حول شيء من الطوف واقلها ثلاثة وقيل واحد او اثنان والمراد جمع يحصل به التشهير

الْيَنَّا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١٧﴾ فَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ﴿١٨﴾ وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴿١٩﴾ وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴿٢٠﴾

سُورَةُ النُّورِ مِائَتَانِ وَتِسْعُونَ آيَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
سُورَةُ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١﴾ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَيَشْهَدَ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾

الموت وعنه انه قال لقد انزلت على عشرينات من اقامهن دخلا الجنة ثم قرأها فلي المؤمنون حتى ختم المشروروى ان اولها وآخرها من كنوز الجنة ومن عمل بسلوات آيات من اولها واتمظ بآربع من آخرها فقد نجح واطمأن الله اعلم سورة النور مدينة وهي ثنتان اواربع وستون آية بسم الله الرحمن الرحيم سورة اي هذه سورة او فيما اوحينا اليك سورة انزلناها صفتها ومن نصبها جعله مفسرا لاصحابها فلا يكون له محل الا اذا قدر اقل او دونك او نحو وفرضناها وفرضنا ما فيها من الاحكام وشده ابن كثير وابو عمر وكثرة فوائدها او المقروض عليهم او للبالغة في ايجابها وانزلنا فيها آيات بينات ووضحات الدلالة لعلكم تذكرون فتتقون المحارم وقرئ بتخفيف التال الزانية والزاني اي فيما فرضنا وانزلنا حكمهما وهو الجلد ويجوز ان يرفعا بالابتداء والخبر فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة والفاء لتضمنها معنى الشرط اذا اللام بمعنى الذي وقرئ بالنصب على اضمار فعل يفسره الظاهر وهو احسن من نصب سورة لاجل الامر والزان بلوايه وانما تقدم الزانية لان الزنى في الاغلب يكون بتعرضها للرجل وعرض نفسها عليه ولان مفسدته تتحقق بالاضافة اليها والجلد ضربا للجلد وهو حكم يخص بمن ليس بمحصن لما دل على ان حد المحصن هو الرجم وزاد الشافعي عليه تغريبا لحرسة لقوله عليه السلام البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام وليس في الآية ما يدفعه لينسخ احدهما بالآخر نسخا مقبولا او مردودا وله في العبد ثلاثة اقوال والاحصان بالحرية والبلوغ والعقل والاصابة في نكاح صحيح واعتبرت الخفية الاسلام ايضا وهو مردود برجمه عليه السلام يهوديين ولا يمارضه من اشرك بالله فليس بمحصن اذا المراد المحصن الذي يقتصر له من المسلم ولا تاخذكم بهما رافة رحمة في دين الله في طاعته واقامة حده فتعطلوه او تسامحوه فلهذا قال عليه السلام لو سرق فاطمة بنت محمد لقطعت يدها وقرأ ابن كثير بفتح الهمزة وقرئت بالمدة على فعالة ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر فان الايمان يقتضي الجحد في طاعة الله والاجتهاد في اقامة احكامه و حدوده وهو من باب التهيب وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين زيادة في التكيل فان التفضيع قد ينكل اكثر ما ينكل التعذيب والطائفة فرقة يمكن ان تكون حافة حول شيء من الطوف واقلها ثلاثة وقيل واحد او اثنان والمراد جمع يحصل به التشهير

الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك اذ الغالب ان المائل الى الزنى لا يرغب في كحاح الصواح والمساخة لا يرغب فيها الصالحاء فان المشاكسة علة الالفة والتضام والمخالفة سبب النفرة والافتراق فكان حق المقابلة ان يقال والزانية لا تنكح الا زان او مشرك لكن المراد بيان احوال الرجال في الرغبة فيهن لان الآية نزلت في ضعفة المهاجرين لما هموا ان يتزوجوا بغيا يكرين انفسهن لينفقن عليهم من اكسابهن على عادة الجاهلية ولذلك قدم الزاني وحرم ذلك على المؤمنين لانه تشبه بالفساق وتعرض لتهمة وتسبب لسوء المقالة والظعن في النسب وغير ذلك من المفاسد ولذلك عبر عن التنزيه بالتحريم مبالغة وقيل النفي بمعنى النهي وقد قرئ به والحكمة على ظاهرها والحكم مخصوص بالسبب الذي ورد فيه او منسوخ بقوله وانكحوا الايامي منكم فانه يتناول المسالجات ويؤيد انه عليه السلام سئل عن ذلك فقال اوله سفاح وآخره نكاح والحرام لا يحرم الحلال وقيل المراد بالنكاح الوطئ فيقول الى نهي الزاني عن الزنى الا زانية والزانية ان يزنى بها الا زان وهو فاسد والذين يرمون المحصنات بقذوقهن بالزنى لو صفوا المقذوفات بالاحسان وذكرهن عقيب الزواني واعتبار اربعة شهداء بقوله ثم لم ياتوا

الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ٥ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَا يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُنَّ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ٦ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ٧ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَنْ زَوْجَهُمُ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شَهَادَةٌ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ٨ وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ٩ وَيَذَرُاعْنَهَا الْعَذَابَ إِنْ تَشْهَدُ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ ١٠ وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ ١١ وَلَوْلَا

باربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة والقذف بغيره مثل يافاسق ويأشاذ الخمر يوجب التعزير كقذف غير المحصن والاحصان ههنا بالحرية والبلوغ ولعلق والاسلام والعفة عن الزنى ولا فرق فيه بين الذكر والانثى وتخصيص المحصنات لمخصوص الواقعة اولان قذف النساء اغلب واشنع ولا يشترط اجتماع الشهود عند الاداء ولا يعتبر شهادة زوج المقذوفة خلافا لابي حنيفة وليكن ضربه اخف من ضربات الزاني لضعف سببه واحتماله ولذلك نقص عددده ولا تقبلوا له شهادة اي شهادة كانت لانه مفترى وقيل شهادتهم في القذف ولا يتوقف ذلك على استيفاء الجلد خلافا لابي حنيفة فان الامر بالجلد والنهي عن القبول بيان في وقوعهما جوبا للشرط لا ترتيب بينهما فيترتبان عليه دفعة كيف وحاله قبل الحد اسوأ مما بعده ابدا ما لم يتب وعند ابي حنيفة الى اخر عمره واولئك هم الفاسقون المحكوم بضمتهم الا الذين تابوا من بعد ذلك عن القذف واصلحوا اعمالهم بالندار ومنه الاستسلام للحد والاسئصال من المقذوف والاستثناء راجع الى اصل الحكم وهو اقتضاء الشرط لهذه الامور ولا يلزمه سقوط الحد به كما قيل لان من تمام التوبة الاستسلام له او الاستئصال ومحل المستثنى النصب على الاستثناء وقيل الى النهي ومحل الجرح على البدل من هم فيهم وقيل الى الاخيرة ومحل النصب لانه من موجب وقيل منقطع متصل بما بعده فان الله غفور رحيم علة للاستثناء والذين يرمون ازواجهم ولم يكن لهم شهداء الا انفسهم نزلت في هلال بن امية رأى رجلا على فراشه وانفسهم يدل من شهداء او ضعفه على ان الابعث غير شهادة اقدم اربع شهادات فالواجب شهادة اقدم او فعليهم شهادة اقدم واربع نصب على المصدر وقد رفته حمزة والكسائي وحفص على انه خبر شهادة بالله متعلق بشهادات لانها اقرب وقيل بشهادة لتقدمها انه لمن الصادقين

اي في احوالها به من الزنى واسمه على انه قد فذل الجار وكسرت ان وعلى العامل عنه باللام تأكيد والخامسة والشهادة الخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين في الرمي وقرأ نافع ويعقوب بالتخفيف في الموضعين ورفع لعنة هذا لعان الرجل وحكمه سقوط حد القذف عنه وحصول الفقة بينهما بنفسه فقرة فسبح عندنا لقول عليه السلام المتلاعنان لا يجتمعان ابدا وتفرق الحاكم فقرة طلاق عند ابي حنيفة ونفي الولدان تعرض له فيه وثبت حد الزنى على المرأة لقوله ويذروا عنها العذاب اي الحد ان تشهد اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين فيما رماى به وللمامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين في ذلك ورفع للمامسة بالابتداء وما بعدها للخبير او بالعطف على ان تشهد وضربها حفص عطا على اربع وقرأ نافع ان غضب الله بكسر الضاد وفتح الباء ورفع الله

ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأنا لله تواب حكيم متروك الجواب للتعظيم أي لغضبك وعاجلك بالعقوبة أن الذين جاؤا بالآفة باطن ما يكون من الكذب من الآفة وهو الصبر لأنه قول ما فوقك عن وجهه والمراد ما أفك به على عائشة رضي الله عنها وذلك أنه عليه الصلاة والسلام استصحبها في بعض الغزوات فأذن ليلة في القبول بالرجل فحقت لقضاء حاجة ثم غادت إلى الرجل فليست صدرها فاذا عقدها من جرح ظفار قد انقطع فوجعت لتلقسه فظن الذي كان يرحلها أنها دخلت لمخرج فخرج على مطيها وسار فلما عادت إلى منزلها التجدها أحدا فجلست كي يرجع إليها مشددا وكان صفوان بن العطل السلمي قد عرس وراء الجيش فأقبل فأصبح عنده منظرها ففرقا فأنما دخلته فوكتها ففقد ما حتى أتيا الجيش فاتهمت به عصبية منكم جماعة منكم وهي من العشرة إلى الأربعين وكذلك العصابة يريد عبد الله بن أبي وزيد بن ذفاعة وحسان بن ثابت ومسطع بن أثانة وحمنة بنت جحش ومن ساعدكم وهي خيران وقوله لا تحسبوه شرًا لكم مستأنف ولخطاب الرسول صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعائشة وصفوان والحاء للآفة بل هو خير لكم لاكتسابكم به الثواب العظيم وظهور كرامتكم على الله بانزال ثمان عشرة آية في براءتكم وتعظيم شأنكم وقبول الوعيد لمن تكلم فيكم والثناء على من ظن بكم خيرا لكل امرئ منهم ما اكتسب من الآثم لكل جزاء ما اكتسب بقدر ما خاض فيه مختصا به والذي تولى كبره مظهرا وقرا يعقوب بالضم وهو لغة فيه منهم من الخاضعين وهو ابن أبي فانه بدأ به وأذاعه عداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو وحسان ومسطع فانما شايعاه بالتصريح به والذي بمعنى الذين له عذاب عظيم في الآخرة أو في الدنيا بان جلدوا وصاروا بن أبي مطر ودام مشهورا بالنفاق وحسان أعمى واشل اليمين ومسطع مكفوف البصر لولا هلا اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا بالذين منهم من المؤمنين والمؤمنات كفو له ولا تلزوا أنفسكم وانما عدل فيه من الخطاب إلى الغيبة مبالغة في التوبيخ وإشعارا بأن الإيمان يقتضي ظن الخير بالمؤمنين والكف عن الطعن فيهم وذب الطاعنين عنهم كما يذوبون عن أنفسهم وانما جاز الفصل بين لولا وفصل بالظرف لانه منزل منزلة من حيث انه لا ينفك عنه ولذلك يتسع فيه ما لا يتسع في غيره وذلك لان ذكر الظرف أهم فان التضييق على ان لا يخلوا بأوله وقالوا هذا أفك مبين كما يقول المستيقن المطلع على الحال لولا جاء وأصله بأربعة شهداء فاذم يا توبا بالشهداء فاولئك عند الله هم الكاذبون من جهة القول بقرير الكونه كذبا فان ما لا حجة عليه مكذب عند الله أي في حكمه ولذلك رتب الحد عليه ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة لولا هذه الامتناع الشيء لوجود غيره والمعنى لولا فضل الله عليكم في الدنيا بأنواع النعم التي من جللتها الامهال للتوبة ورحمته في الآخرة بالعتق والمغفرة المقران لكم لمسكم عاجلا فيما افضت فيه خضعت فيه عذاب عظيم يستخفرونه اللوم والجلد اذ ظرف لمسكم وافضت تلقونه بالسنتكم والمعنى ياخذ بعضكم من بعض بالسؤال عنه يقال

فَضَّلَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَرَحِمَهُ وَأَنَا اللَّهُ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ①
إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْآفَةِ عَصِيْبَةٍ مِنْكُمْ لَا يُحْسِبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ②
لَا آذٍ سَمِعْتُمْوه ظَنَ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِنَفْسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا آفَةٌ مُبِينٌ ③
لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ ④
وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ⑤
إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِالسِّنَنِكُمْ وَتَقُولُونَ يَا فَوَهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هِينًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ ⑥
وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ فَلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا

تلقى القول وتلقضه وتلقنه وقرأ تلقونه على الاصل وتلقونه من لقيه اذ التقه وتلقونه بكسر حرف المضارعة وتلقونه من لقاه بعضهم على بعض وتلقونه وتألقونه من الولق والالق وهو الكذب وتلقونه من ثقفته اذا طلبته فوجدته وتلقونه اي تتبعونه وتقولون يا فواهم اي وتقولون كلاما مختصا بالافواه بلا مساعدة من القلوب مالمس لكم به علم لانه ليس تعبيراً عن علم به في قلوبكم كقولهم يقولون يا فواهم مالمس في قلوبهم وتحسبونه هينا سهلا لا تبعه فيه وهو عند الله عظيم في الوزر واستجرأ العذاب فهذه ثلاثة آثام مترتبة علق بها من العذاب العظيم تلقى الآفة بالسنتهم والتحدث به من غير تحقق واستصغارهم لذلك وهو عند الله عظيم ولولا اذ سمعتموه قلت ما يكون لنا ما ينبغي لنا وما يصح

ان نكلم بهذا يجوز ان تكون الاشارة الى القول المخصوص وان تكون الى نوعه فان قذف آحاد الناس محترم شرعا فضلا عن تعريض الصديقة ابنة الصديق حرمة رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحانه تعجب عن يقول ذلك واصله ان يذكر عند كل متجيب تنزيها لله تعالى من ان يصعب عليه مثله ثم كثر استعمال الكل متجيب لوتنزيه لله تعالى من ان تكون حرمة نبيه فاجرة فان جفورا ينفر عنه ويحل بمقصود الزواج بخلاف كفرها فيكون تقريرا لما قبله وتمهيدا لقوله هذا بهتان عظيم لعظمه للمهوت عليه فان حقارة الذنوب وعظمها باعتبار متعلقاتها يعظم الله ان تعود والمثله كراهة ان تعود والمثله اوفى ان تعودا ابدا مادامت اجلاء مكلفين ن كنتم مؤمنين فان الايمان يمنع عنه وفيه تهيج وتقريع وبين الله لكم الايات الدالة على الشرائع ومحاسن الآداب كي تتعظوا وتتأدبوا والله عليه بالاحوال كلها حكمه في تدبيره ولا يجوز الكشفة على نبيه ولا يقرره عليها ان الذين يحبون يريدون ان تشيع ان تشيع الفاحشة في الذين امنوا لهم عذاب اليم في الدنيا والاخرة بالحد

والسعي الى غير ذلك والله يعلم ما في الضمائر وانتم لا تعلمون فعاقبوا في الدنيا على ما دل عليه الظاهر والله سبحانه يعاقب على ما في القلوب من حب الاشاعة ولولا فضل الله عليكم ورحمته تكرير لئلا يترك المعاجلة بالمعاقب للدلالة على عظم الجريمة ولذا عطف قوله وان الله رؤوف رحيم على حصول فضله ورحمته عليهم وحذف الجواب وهو مستغنى عنه بذكره مرة يا ايها الذين امنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان باشاعة الفاحشة وقرئ بفتح الطاء وقرأ نافع والبرزى وابو عمرو وابو بكر وحزمة بسكونها ومن يتبع خطوات الشيطان فانه يامر بالفحشاء والمنكر بيان لعله النهي عن اتباعه والفحشاء ما فرط فيه والمنكر ما انكره الشرع ولولا فضل الله عليكم ورحمته بتوفيق التوبة الماحية للذنوب وشرع الحدود المكفرة لما مازكى ما طهر من دنسها منكم احدا ابدا آخر الدهر ولكن الله يركي من يشاء بحمله على التوبة وقبولها والله سميع لمقاتلهم عليهم بنياتهم ولا ياتل ولا يحلف افتعال من الآية او لا يقصر من الاولو ويؤيدا الا قوله انه قرئ ولا ياتل وانه نزل في ابي بكر وقد حلف ان لا ينطق على مسطح بعد وكان ابن خاتمه وكان من فقره المهاجرين اولوا الفضل منكم في الدين والسعة في المال وفي دليل على فضل ابي بكر رضي الله عنه وشرفه ان يؤنوا على ان لا يؤنوا اوفى ان يؤنوا وقرئ بالناء على الالتفات اولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله صفات لموصوف واحدائ ناسا جامعين لها لان الكلام فيمن كان كذلك او لموصوفات اقيمت مقامها فيكون ابلغ في تعليل المقصود

اَنْ نَّكَلَمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ ١٥ يَعْظُمُ
اَللهُ اَنْ يَّعُوْدَ وَالْمِثْلُ اَبَدًا اِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِيْنَ ١٦ وَيُنَبِّئُ
اَللهُ لَكُمْ الْاٰيٰتِ وَاللهُ عَلِيْمٌ حَكِيْمٌ ١٧ اِنَّ الَّذِيْنَ يُحِبُّوْنَ
اَنْ تَشِيْعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِيْنَ اٰمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ اَلِيْمٌ فِي الدُّنْيَا
وَالْاٰخِرَةِ وَاللهُ يَعْلَمُ وَاَنْتُمْ لَا تَعْلَمُوْنَ ١٨ وَلَوْ لَا فَضْلُ اللهِ
عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَاَنَّ اللهَ رَؤُوفٌ رَحِيْمٌ ١٩ يٰ اَيُّهَا الَّذِيْنَ
اٰمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوٰاتِ الشَّيْطٰنِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوٰاتِ
الشَّيْطٰنِ فَاِنَّهٗ يَاْمُرُ بِالْفَحْشَآءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْ لَا فَضْلُ
اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكٰى مِنْكُمْ مِنْ اَحَدٍ بَدَا وَلٰكِنْ اَللهُ
يَرْزُقُ مَنْ يَشَآءُ وَاللهُ سَمِيْعٌ عَلِيْمٌ ٢٠ وَلَا يٰ اَيُّهَا الَّذِيْنَ
مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ اَنْ يُّؤْتُوْا اُولٰٓئِ الْقُرْبٰى وَالْمَسٰكِيْنَ وَالْمُهَاجِرِيْنَ



وليعفوا لما فرط منهم وليصفحوا بالاغاض عنه الاتحبون ان يغفر الله لكم على عفوك وصفحكم واحسانكم الى من اساء اليكم والله غفور رحيم مع كمال قدرته فخلقوا باخلاقه روى انه عليه الصلاة والسلام قرأها على ابى بكر فقال بلما احب ورجع الى مسطح نفقته ان الذين يرمون المحصنات العفاف الغافلات مما قذف به المؤمنات بالله وبرسوله استباحة لعرضهن وطعنوا الرسول عليه الصلاة والسلام والمؤمنين كابن ابي اعنوا في الدنيا والآخرة كما طعنوا فيهن ولهم عذاب عظيم لعظم ذنوبهم وقيل هو حكم كل قاذف ما لم يرب وقيل مخصوص بمن قذف ازواج النبي صلى الله عليه وسلم ولذلك قال ابن عباس رضي الله عنهما لا توبة له ولو قنشت وعيدات القرآن لم تجدوا غلظ عازله وفاقك عائشة يوم تشهد عليهم ظريفا لهم من معنى الاستقرار لا للعذاب لانه موصوف وقرا حجة والكسائي بالياء للتقدم والفصل الستهم وايدىهم وارجلهم بما كانوا يعملون يعترفون بها بانطاق الله اياها بغير اختيارهم او بظهور آثاره عليها وفي ذلك مزيد قبول للعذاب يومئذ يوفيهما الله دينهما الحق جزاءهم المستحق ويعلمون لمعينتهم الامر ان الله هو الحق المبين الثابت بذاته الظاهر الوهيت لا يشاركه في ذلك غيره ولا يقدر على الثواب والعقاب سواء اودى الحق البين اى العادل الظاهر عدله ومن كان هذا شأنه ينتقم من الظالم المظلوم لا محالة الخبيثات للخبثين والخبثون للخبثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات اى الخبيثات يتزوجن الخبيثات وبالعكس وكذلك اهل الطيب فيكون كال دليل على قوله اولئك يعنى اهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم والرسول وعائشة وصفوان مبرؤن مما يقولون اذ لو صدق لم تكن زوجته ولم يقر عليها وقبل الخبيثات والطيبات من الاقوال والاشارة الى الطيبين والضمير في يقولون للآفكين اى مبرأون مما يقولون فيهم والخبثين والخبيثات اى مبرأون مما يقولوا مثل قولهم لهم مغفرة ورزق كريم يعنى الجنة ولقد برأ الله اربعة باربعة برأ يوسف عليه السلام بشاهد من اهلها وموسى عليه السلام من قول اليهود فيه بالحجر الذى ذهب بثوبه ومريم بانطاق ولدها وعائشة رضي الله عنها بهذه الآيات مع هذه المبالغات وما ذلك الا لظهار منصب الرسول صلى الله عليه وسلم واعلاء منزلته يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم الا تسمعون استاذن من الاستئناس بمعنى الاستعلام من امر الشئ اذا ابصره فان المستاذن مستعمل لما لا مستكشفاته هل يراى دخوله او يؤذن لكم من الاستئناس الذى هو خلاف الاستبصار فان المستاذن مستوحش خائف ان لا يؤذن له فاذا اذن استأثر وتعرفوا هل ثمة انسان من الناس وتسلموا على اهلها بان تقولوا له السلام عليكم ادخل وعنه صلى الله عليه وسلم التسليم ان يقول السلام عليكم ادخل ثلاث مرات فان اذن له دخل والارجع ذلك خير لكم اى الاستئذان والتسليم خير لكم من ان تدخلوا بغير اذن او من تحية الجاهلية كان الرجل منهم اذا دخل بيتا غير بيته قال حبيتم صباحا وحبيتم مساء ودخل فرما اصاب الرجل مع امرأته في الخاف وروى ان رجلا قال للنبي عليه السلام استاذن على امي قال نعم قال لا خادم لها غيري استاذن عليها كما دخلت قال اتحب ان تراها عريانة قال لا قال فاستاذن لعنكم تذكرون متعلق بمحذوف اى انزل عليكم او قيل لكم هذا ارادة ان تذكروا وتعلموا بما هو اصل لكم فان لم تجدوا فيها احدا ياذن لكم فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم حتى ياتي من ياذن لكم فان المانع من الدخول ليس الا اطلاع على العورات فقط بل وعلى ما يخفيه الناس عادة مع ان التصرف في ملك الغير بغير اذنه محظور واستثنى ما اذا عرض فيه حرق او غرق او كان فيه متكر ونحوها

فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِيَعْفُوا وَلِيَصْفَحُوا ۚ أَلَا يُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ۚ
وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٦﴾ ۚ أَلَا الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ
الْمُؤْمِنَاتِ لَعْنًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٧﴾
يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَنْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا
يَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ ۚ يَوْمَئِذٍ يُوفِيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ
أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ ﴿٢٩﴾ ۚ الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ
لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ
مَبْرُؤُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٣٠﴾ يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْمَعُوا آيَاتًا
عَلَىٰ أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٣١﴾
فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ

او من تحية الجاهلية كان الرجل منهم اذا دخل بيتا غير بيته قال حبيتم صباحا وحبيتم مساء ودخل فرما اصاب الرجل مع امرأته في الخاف وروى ان رجلا قال للنبي عليه السلام استاذن على امي قال نعم قال لا خادم لها غيري استاذن عليها كما دخلت قال اتحب ان تراها عريانة قال لا قال فاستاذن لعنكم تذكرون متعلق بمحذوف اى انزل عليكم او قيل لكم هذا ارادة ان تذكروا وتعلموا بما هو اصل لكم فان لم تجدوا فيها احدا ياذن لكم فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم حتى ياتي من ياذن لكم فان المانع من الدخول ليس الا اطلاع على العورات فقط بل وعلى ما يخفيه الناس عادة مع ان التصرف في ملك الغير بغير اذنه محظور واستثنى ما اذا عرض فيه حرق او غرق او كان فيه متكر ونحوها

وإن قيل لكرار جمعوا فارجعوا ولا تظنوا هوانا في لكم الرجوع اطهر لكم مما لا يخلو الاحاح والوقوف على الباب عنه من الكراهة وترك المروءة او انفع لديكم ودينكم والله بما تعملون عليم فيعلم ما تاتون وما تذكرون مما خوطبتم به فيما رزقكم عليه ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة كالربط والخانات والموانيت فيها منع استمتاع لكم كالاستحسان من الحر والبرد واياها الامتعة والجلوس للعامة وذلك استثناء من الحكم السابق لشموله البيوت المسكونة وغيرها والله يعلم ما تبدون وما تكتمون وعيد لمن دخل مدخلا فسادا وتطلع على عورات قل للؤمنين يغضوا من ابصارهم اي ما يكون نحو محرم ويحفظوا فروجهم الاعلى ازواجهم او ما ملكت ايمانهم ولما كان المستثنى منه كالشاذ النادر بخلاف الغض اطلقه وقيد الغض بحرف التبعض وقيل حفظ الفروج منها خاصة سترها ذلك انكم انفع لهم واطهر لما فيه من البعد عن الريبة ان الله خير بما يصنعون لا يخفى عليه اجالة ابصارهم واستعمال سائر حواسهم وتحريك جوارحهم وما يقصدون بها فليكونوا على حذر من في كل حركة وسكون وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن فلا ينظرن الى ما لا يخلهن النظر اليه من الرجال ويحفظن فروجهن بالنسرة او التحفظ عن الزنى وتقديم الغض لان النظر يربد الزنى ولا يبدن زينتهن كالحلى والثياب والاصابع فضلا عن مواضعها من لا يخل ان تبدى له الا ما ظهر منها عند مزاولة الاشياء كالثياب والخاتم فان في سترها حرجا وقيل المراد بالزينة مواقعها على حذف المضاف او ما يعم المحاسن الخلقية والتزيينية والمستثنى هو الوجه والكفان لانها ليست بعورة والاظهر ان هذا في الصلاة لا في النظر فان كل بدن الحرة عورة لا يخل لغير الزوج والمحرم النظر الى شيء منها الا لضرورة كالمعالجة وتحمل الشهادة وليضربن بحمرهن على جيوبهن ستر الانفاقهن وقراين كثير وان ذكوان وحزمة والكسائي بكسر الجيم ولا يبدن زينتهن كره لبيان من يخل له الابداء ومن لا يخل له الالبعولتهن فانهم المقصودون بالزينة ولهم ان ينظروا الى جميع بدنهم حتى الفرج بكره او ابائهن او اباة بعولتهن او ابائهن او براء بعولتهن او اخوانهن او بنى اخوانهن او بنى اخواتهن لكثرة مداخلة عليهم واحتياجهم الى مداخلة وقلة توقع الفتنة من قلة ما في طباع من النفرة عن محاسن القرات ولهم ان ينظروا منهم ما يبدو عند المهنة والخدمة ونم لم يذكر الامام والاحوال لانهم في معنى الاخوان اولان لا يحوط ان يستترن عنهم حذر ان يصفوه لا بنائهم او نسايتهم يعنى المؤمنات فان الكافرات لا تتحرجن عن وصفهن للرجال والنساء كلهن وللعلماء في ذلك خلاف او ما ملكت ايمانهم يعنى الاماء والعبيد لما روى انه عليه السلام اتى فاطمة بعبد وهبه لها وعليها ثوب اذا قنعت به رأسها لم يبلغ رجلها واذا غطت رجلها لم يبلغ

وإن قيل لكم أن رجعوا فارجعوا هوانا في لكم والله بما تعملون عليم ٥ ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها متاع لكم والله يعلم ما تبدون وما تكتمون ٥ قل للؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم ان الله خير بما يصنعون ٥ وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدن زينتهن الا ما ظاهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدن زينتهن الا لبعولتهن او ابائهن او اباة بعولتهن او ابائهن او بنى اخوانهن او بنى اخواتهن او ما ملكت ايمانهم او التابعين غير اولي الا زنة من الرجال او الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ولا يضربن

نأسها فقال عليه السلام انه ليس عليك بأس انما هو ابوك وغلارك وقيل المراد بها الاماء وعبد المرأة كالأجنبي منها او التابعين غير اولي الارسة من الرجال اي اولي الحاجة الى النساء وهم الشيوخ الأهمام والمسنوخون وفي المحبوب والخصي خلاف وقيل البله الذين يتبعون الناس لفصل طعامهم ولا يعرفون شيئا من امور النساء وقراين عامروا بوجوههم بالنصب على الحال او الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء لعدم نهمهم من الظهور بمعنى الاطلاع او لعدم بلوغهم حد الشهوة من الظهور بمعنى الغلبة والطفل جنس وضع موضع الجمع اكتماء دلالة الوصف

ولا يضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن ليتقنع خلقها فيعلم انما ذات خلقه فان ذلك يورث ميلاد الرجال وهو باطل من النهي عن اظهار الزينة وادلى على المنع من رفع الصوت وتوبوا الى الله جميعا اية المؤمنون اذ لا يكاد يخلوا احد منكم من تفرط سيما في الكف عن الشهوات وقيل توبوا كما كنتم تعملونه في الجاهلية فانه وان جبالا سلام لكنه يجب ان لا يرفعوا عن الكف عن الكف عن كل ما يتذكر لعلكم تظنون بسعادة الدارين وانكروا الايامي منكم والصالحين من عبادكم وما انكم لما في محاسن ان يغضوا الى السفاح المحل بالنسب المتقضي للولادة وحسن التربية ومزيد الشفقة المؤدية الى بقاء النوع بعد الزجر عنه مبالغة في عقبه بالامر بالنكاح للحفاظ له ولتطاب الاولياء والسادة وفيه دليل على وجوب تزويج المولية والمملوك وذلك عند طلبها واشعار بان المرأة والعبد لا يستبدان به اذ لو استبدلا ما وجب على الولي والمولى واياهم مقلوب اياهم كيتاي جمع ايم وهو الغرب ذكر اكان او انثى بكر اكان او ثيبا قال فان تنكحوا نكحوا وان تنكحوا نكحوا وان كنتم افق منكم وانكروا ونكحوا الصالحين لان احصان دينهم والاهتمام بشأنهم وقيل المراد بالصالحين للنكاح والقيام بحقوقه ان يكونوا فقراء ينفق الله من فضله رد لما عسى ان يمنع من النكاح والعق لا يمنع فقره لخطاب او

المخطوبة من المناكحة فان في فضل الله غنية عن المال فانه غادر رايح او وعد من الله بالاغنياء لقوله عليه السلام اطلبوا العتي في هذه الآية لكن مشروطة بالمشيئة لقوله تعالى وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء والله واسع ذو سعة لا تشغله اذ لا تشغى قدرته عليم يبسط الرزق ويقدر على ما يقتضيه حكمه وليستغف وليجتهد في العفة وقمع الشهوة الذين لا يجدون نكاحا اسبابا ويجوز ان يراد بالنكاح ما ينكح به وبالوجدان التمكن منه حتى يغنيهم الله من فضله فيجدوا ما يزوجون به والذين يبتغون الكتاب المكاتبه وهو ان يقول الرجل لمسلوكه كاتبك على كذا من الكتاب لان السيد كتب على نفسه عتقه اذا اذ المال اولاه ما كتب لتأجيله او من الكتب بمعنى الجمع لان العوض فيه يكون نجما بخمسة مريض بعضها الى بعض مما ملك ايمانكم عبدا كان او امة والموصول بصلته مبتدأ خبره فكان يوم او مفعول مضمر هذا تفسيره والغناء تضمن معنى الشرط والامر فيه للتدبير عند اكثر العلماء لان الكتابة معاوضة تضمن الارفاق فلا تجب غيرها واحتجاج الحنفية باطلاقة على جواز الكتابة للحالة ضعيف لان المطلق لا يميز مع ان العجز عن الاداء في الحال يمنع صحته كما في السلم فيما لا يوجد عند المحل ان علمته فيهم خيرا امانته وقدره على اداء المال بالاحتراف وقدره على مرفوعا وقيل صلاحا في الدين وقيل ما لا وضعفه ظاهرا لفظا ومعنى وهو شرط الامر فلا يلزم من عدمه عدم الجواز واتوم من مال الله الذي اتيكم امر للوالي كما قبله بان يبذلوا له شيئا من اموالهم وفي معناه حط شيء من مال الكتابة وهو للوجوب عند اكثر وبكفي اقل ما يتمول وعز على رضي الله عنه بحط الربع وعن ابن عباس رضي الله عنهما الثلث وقيل ان يذهب الى الاتفاق عليهم بعد ان يؤدوا ويعتقوا وقيل امر لعامة المسلمين باعانة المكاتبين واعطائهم سهمهم من الزكاة وعمل للمولى وان كان غنيا لانه لا يأخذ صدقة كالدائن والمشتري ويدل عليه قوله عليه السلام في حديث بريرة هو لها صدقة ولنا هدية ولا نكره ما افياكم اماءكم على البغاء على الزنى كانت لعباد الله بن ابي

بَارِجِلِهِنَّ لِيَعْلَمَ مَا يَخْفَيْنَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا
إِنَّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣٦﴾ وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَىٰ
مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَأَمْثَلِكُمْ أَنْ يَكُونُوا فَتَرًا
يَغْنِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٧﴾ وَلَيْسَتِ الْيَهُودُ
الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَالَّذِينَ
يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ
فِيهِمْ خَيْرًا وَأَتَوْهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي بَيْنَكُمْ وَلَا تَكْرِهُوا
فِيكُمْ عَلَىٰ إِبْعَاءٍ إِنْ أَرَادْتُمْ تَحْصِينَ الْبُنُوعِ عَرْضَ الْحَيَاةِ
الدُّنْيَا وَمَنْ يَكْرِهْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِكُمْ بِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ
﴿٣٨﴾ وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُبِينَاتٍ وَمَثَلًا مِنَ الَّذِينَ خَلَوْا
مِنْ قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ ﴿٣٩﴾ اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ

مست جوار يكرههم على الزنى وضرب عليهم الضرائب فتشكا بعضهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت ان اردن تحصينا تعفنا شرط الاكراه فانه لا يوجد دونه وان جعل شرط الله لم يلزم من عدمه جواز الاكراه لجواز ان يكون ارتفاع النهي باشتناع المنهي عنه واشاران على اذ الان ارادة التحصين من الاماء كالشاذ النادر لتبغوا عرض الحيوة الدنيا ومن يكرههم فان الله من بعد اكراههم غفور رحيم اي لمن اوله ان تاب والاول اوفى للظاهر ولما في مصنف ابن مسعود بعد اكراههم من غفور رحيم ولا يرد عليهم ان المكراهة غير آتمة فلا حاجة الى المعقولة لان الاكراه لا ينافي المواخذة بالذات ولذلك حرم على المكروه القتل واوجب عليه القصاص ولقد انزلنا اليكم آيات مبينات يعني الايات التي بينت في هذه السورة واوضحت فيها الاحكام والحدود وقرآن عام وحزمة والكسائي وحفص في هذا وفي الطلاق بالكسر لاها واضحات بعددتها الكتب المتقدمة والفقهاء المستقيمة من بين بعض تبين اولها بينت الاحكام والحدود ومثلا من الذين خلوا من قبلكم اي ومثلا من امثال من قبلكم اي وقصة عجيبة مثل قصصهم وهي قصة عائشة فالحاكت قصة يوسف ومريم

وموعدة للثقلين يعني ما وعظ به في تلك الايات وتخصيص المتقين لانهم المتفعلون بها وقيل المراد بالآيات القرآن وبالصفتان المذكورة صفات الله نور السموات والارض
النور في الاصل كيفية تدركها الباصرة اولا وبواسطتها سائر البصرات كالكيفية الفائضة من النيران على الاجرام الكيفية الهادية لها وهو بهذا المعنى لا يصح إطلاقه على الله تعالى الا
بتقدير مضاف كقولك زيد كرم بمعنى ذكركم او على تجوزا ما بمعنى منور السموات والارض وقد قرئ به فانه تعالى نورهما بالكواكب وما يفيض عنها من الانوار والملائكة والانباء او مدحها
من قولهم للرئيس الفائق في التدبير نور القوم لانهم يتدون به في الامور او موجد هما فان النور ظاهر بذاته مظهر لغيره واصل الظهور هو الوجود كما ان اصل الخفاء هو العدم
والله سبحانه وتعالى موجود بذاته موجد لما عداه والذي به تدرك او يدرك اهلها من حيث انه يطلق على الباصرة لتعلقها به ولشادتها له في توقف الادراك عير ثم على البصيرة لانها
اقوى ادراكا فانها تدرك نفسها وغيرها من الكليات والجزئيات الموجودات والمعدومات وتغوص في بواطنها وتتصرف فيها بالتركيب والتحليل ثم ان هذه الادراكات ليست لذاتها ولا
لما فارقتها فهي اذ من سبب يفيضها عليها وهو الله سبحانه وتعالى ابتداء او توسط
من الملائكة والانباء ولذلك سمو الانوارا ويقرّب منه قول ابن عباس معناه هاد من فيها
فهو بنوره يهتدون واصفاة اليها الدلالة على سعة اشراقه ولا شتم لها على الانوار
الحسية والعقلية وقصور الادراكات البشرية عليهما وعلى التعلق بهما والدلول لهما
مثل نوره صفة نوره الهية الشأن واصفاة الى ضميره سبحانه وتعالى دليل على ان
اطلاقه عليه يمكن على ظاهره كشكاة كصفة مشكاة وهي الكوة غير نافذة
فيها مصباح سراج مخمّر ناقب وقيل المشكاة الابنوبة في وسط القنديل
والمصباح القيلة المشتعلة المصباح في زجاجة في قنديل من الزجاج الزجاج
كانها كوكب دري مضيئ متلألئ كالزهره في صفائه وزهرته منسوب الى الد
او قيل كريق من الدرء فانه يدفع الظلام بضوئه او بعض ضوئه بعضا من لمعانه الا
انه قلبت هزته ياء ويدل عليه قراءة حمزة وابن كبر على الاصل وقراءة ابن عمر والكسائي
دري كثرين وقد قرئ به مقلوبا يوقد من شجرة مباركة زيتونة اي ابتداء تقوى
المصباح من شجرة الزيتون المتكاثرة تنفعه بان رويت ذبالة زيتها وفيها هم النخلة
ووصفها بالبركة ثم ابدال الزيتون منها تقيم لشأنها وقرانها ابن عامر وحفص
بالياء والبناء للفعول من اوقد وحمزة والكسائي والابوبكر بالتاء كذلك على اسناده
الى الزجاجه بحذف المضاف وقرأ ابن كثير وابو عمرو وتوقد بمعنى تنوقد وقرئ
بحذف التاء لاجتماع زيادتين وهو غريب لاشرفية ولا عربية تقع لشمس عليها
حينادون حين بل بحيث تقع عليها طول النهار كالتي تكون على فله او حمراء واسعة
فان ثمرتها تكون نفع وزيتها اصفى ولا ناسبة في شرق العمورة وغربها بل في وسطها
وهو الشام فان زيتونه لاجود الزيتون اولا في مضيئ تشرق الشمس عليها دائما فخرها
او في مضيأة تقيب عنها دائما فخرها ينشأ وفي الحديث لخير في شجرة ولا في نبات
في مضيأة ولا خير فيهما في مضيئ يكاد زيتها يضيئ ولو لم تفسسه نار اي
يكاد يضيئ بنفسه من غير نار لتلاؤله ووط وبصره نور على نور نور
متضاعف فان نور المصباح زاد في ناريته صفاء الزيت وزهره القنديل وضبط

مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي
زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ
زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يَضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ
نَارٌ نُوِّرَ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ
لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٦﴾ فِي بُيُوتٍ إِذْ نَافَةٌ
رُفَعٌ وَإِذْ كَرَفَيْتُهَا أَسْمُهُ يُسْمَعُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿٣٧﴾
رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ
وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتُفَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ
﴿٣٨﴾ لِيَجْزِيَ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ
يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٩﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ
كَتَرَابٍ يَفْبِقُ يَحْسَبُ الظَّالِمُ مَاءً حَيًّا حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْ

المشكاة لاشعته وقد ذكر في معنى التمثيل وجوه الاول انه تمثيل لله الذي دل عليه الايات المبينات في جلاء مدلولها وظهور ما تضمنته من الهدى بالمشكاة المعنوية او تشبيه
الله من حيث انه محفوف بظلمات او هام الناس وخيال لا تهم المصباح وانما دل الكاف المشكاة لاشتمالها عليه وتشبيهه به اوفق من تشبيهه بالشمس او تمثيل لما نور الله به قلب
المؤمن من المعارف والعلوم بنور المشكاة المبتث فيها من مصباحها ويؤيده قراءة ابن كثير نور المؤمنين او تمثيل لما منع الله به عباده من القوى الداركة الخمس المرتبة الى ينوط بها المعاش والمعاد
وهي الحساسة التي تدرك المحسوسات بالحواس الخمس والخيالية التي تحفظ صور تلك المحسوسات تعرضها على القوة العقلية متى شاءت والعاقلة التي تدرك الحقائق الكلية والفكرية وهي التي تولد
المعقولات لتستنتج منها علم ما لم يعلم والقوة القدسية التي تجل في الواقع الغيب واسرار المكنونات المختصة بالانباء والاولياء المعنوية بقوله تعالى ولكن جعلناه نوراً هادي من شاء من عباده بالانباء
الخمس المذكورة في الآية وهي المشكاة والزجاجة والمصباح والشجر والزيتون لانها كالكوى ووجهها الى الظاهر لا تدرك ما وراءها واضاءتها بالمعقولات لا بالذات والخيال كزجاجة

في قبول صور المدركات من الجوانب وضبطها للانوار العقلية وانارتها بما تشتمل عليه من العقولات والعاقلة كالمصباح لاضاءتها بالادراكات الكلية والمعارف الالهية والمفكرة كالشجرة المباركة لتأيتها الى ثمرات لانهايتها والزيتونة المثمرة للزيت الذي هو مادة المصباح التي لا تكون شرقية ولا غربية لجردها عن اللوحن الجسمية او لوقوعها بين الصور والمعاني متصرفه في القبيلين منتفعة من الجانبين والقوة القدسية كالزيت فانها الصفاتها وشدة ذكائها تكاد تضئ بالمعارف من غير تفكير ولا تعليم او تمثيل للقوة العقلية في مراتبها بذلك فانها في بدء امرها خالية عن العلوم مستعدة لقبولها كالمشكاة ثم تنقش بالعلوم الضرورية بتوسط احساس الجزئيات بحيث يتمكن من تحصيل النظريات فتصير كالزجاجة متلألئة في نفسها قابلة للانوار وذلك التمكن ان كان بفكر واجتهاد فكالشجرة الزيتونة وان كان بالحدس فكالزيت وان كان بقوة قدسية فكالذي يكاد زيتها يضئ لانها تكاد تعلم ولو لم يتصل بملك الوحي والالهام الذي مثله النار من حيث ان العقول تشتعل عنها ثم اذا حصلت لها العلوم بحيث يمكن من استخراجها متى شاءت كان كالمصباح فاذا استخضرها كان نوراً على نور

يَهْدِي اللَّهُ لِلنَّوْرِ هَذَا النُّورُ الثَّانِي مِنْ بَشَاءٍ فَانَ لَاسَبَابُ دُونَ مِثْلِهِ لَاجِيَةً اَدْبَاهَا تَمَامُهَا وَيُضْرِبُ اللَّهُ لَامِثَالِ النَّاسِ اِدْنَاءَ الْعُقُولِ مِنَ الْحُسُوفِ بَوْحَا وَبَيَانًا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ مَعْقُولًا كَانَ وَمَحْسُوسًا ظَاهِرًا كَانَ وَخَفِيًّا فِيهِ وَعَدُوٌّ وَعِيدٌ نَدْبَرُهَا وَلَمْ يَكُنْ ثَرْتُهَا فِي بَيُوتٍ مُتَعَلِّقٌ بِمَا قَبْلَهُ اَيْ كَشَاكَاةً فِي حُسُوفِ بَيُوتٍ وَبَوَاقِي بَيُوتٍ فَيَكُونُ تَقْدِيرُ الْمَثَلِ بِمَا يَكُونُ تَجْدِيدًا وَمَبَالِغَةً فِيهِ فَانَ قَادِرٌ عَلَى الْمَسَاجِدِ تَكُونُ عَظِيمٌ وَتُمِثِلُ اَصْلَاحَ الْمُؤْمِنِينَ وَابْدَانَهُمْ بِالْمَسَاجِدِ وَالْبَنَاتِ جَمْعُ بَيُوتٍ وَحَدَّةُ الْمَشَاكَاةِ اِذَا مُرَادُهَا مَا لَهَ هَذَا الْوَصْفُ بِالْاَعْتَابِ وَاحِدَةٌ وَلَا كَثَرَةٌ اَوْ بِمَا بَعْدَهُ وَهُوَ سَجْعٌ وَفِيهَا تَكْرُرٌ مُؤَكَّدٌ لَا يَنْبَغُ لَاحِظُهُ مِنْ صِلَةٍ اَنْ فَلَا يَعْمَلُ بِمَا قَبْلَهُ وَنَحْذُوفٌ مِلَّ سَجْعًا فِي بَيُوتٍ وَتُرَادُّ بِهَا الْمَسَاجِدُ لِانَ الصِّفَةِ ثَلَاثُهَا وَقِيلَ الْمَسَاجِدُ الثَّلَاثَةُ وَالنَّكْبَرُ لِلْعَظِيمِ اِذَا اللَّهُ اَنْ تَرْفَعُ السَّاءُ وَالْعَظِيمُ وَيَذْكُرُهَا اسْمُهُ عَامٌ فِيمَا يَتَضَمَّنُ ذِكْرَهُ حَتَّى الْمَذْكُورَةُ فِي مَعَالِهِ وَالْمُبَاحَةِ فِي احْكَامِهِ يَسْبَحُ لَهُ فِيهَا بِالْغَدُوِّ وَالْاَمَّا رَجَالٌ نَزَاهُونَ اَيْ يَصْلُونَ لَهُ فِيهَا بِالْغَدُوِّ وَالْعَشَايَا وَالْغَدُوُّ مَصْدَرٌ مُطْلَقٌ لِلْوَقْتِ وَلِذَلِكَ حَسَنٌ فَتَرْتَبُهُ بِالْاَصْدَادِ وَهُوَ جَمْعُ صِيلٍ وَقُرَى وَالْاِصْبَالُ وَهُوَ الدُّخُولُ فِي الْاَصْبَالِ وَفِيهِ عَامَرٌ وَعَصَامٌ يَسْبَحُ عَلَى اسْنَادِهِ اِلَى اَحَدِ الطَّرُوفِ الثَّلَاثَةِ وَرَفَعَ جَانِ بِمَا يَدُ عَلَيْهِ وَقُرَى بِنَاءٌ مَكْسُورٌ لَتَأْتِيَتْ جَمْعٌ وَمَقْنُوعٌ عَلَى اسْنَادِهِ اِلَى وَقَاتِ الْغَدُوِّ لَا تَلْهِيهِمْ تَجَارَةً لَاسْتَعْلَمُ مَعَامِدَةً رَابِعَةً وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ مِبَالِغَةً بِالْعَزِيمِ الْمُتَحَصِّصُ اِنْ رَدَّ مَطْلُقُ الْمَعَاوِضَةِ وَبِأَفْرَادِهَا هُوَ الْاَهَمُّ مِنْ قِسْمِي التَّجَارَةِ فَانَ الرَّخَ يَتَحَقَّقُ بِالْبَيْعِ وَتَتَوَفَّقُ بِالسُّرَى وَقِيلَ الْمُرَادُ بِالتَّجَارَةِ السُّرَى فَانَهُ صِلَافًا وَمَبْدَأًا وَقِيلَ الْجَلْبُ لِانَهُ الْغَائِبُ فِيهَا وَمِنْهُ يُقَالُ تَجَرَّبْتُ كَذَا اِذَا جَلَبَهُ وَفِيهِ اَعْمَاءٌ بِأَنَّهُمْ تَجَارُ وَاقَامَ الصَّلَاةَ سَوْضِيهِ الْاَضَافَةُ عَنْ لُزَاءِ الْمَعَاوِضَةِ عَنْ الْعَيْنِ الْمَسَاطِفَةِ بِالْاَعْلَالِ كَقَوْلِهِ وَخَلْفُوهُ عَدَا لَمْ يَدَى وَعَدُوا وَاِثْنَاءُ الزَّكَاةِ مَا يَجِبُ اخْرَاجُهُ مِنَ الْمَالِ لِلْمُتَحَقِّقِينَ يَخَافُونَ لَوْ مَا مَعَ مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الذِّكْرِ وَالطَّاعَةِ تَنْقَلِبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْاَبْصَارُ تَضْطَرِبُ وَتَتَغَيَّرُ مِنْ نَحْوِهَا وَتَنْقَلِبُ حَوَالَهَا فَفَقَّهَ الْقُلُوبُ مَا لَمْ تَكُنْ نَفَقَةً وَتَبْصُرُ الْاَبْصَارُ مَا لَمْ تَكُنْ تَبْصُرَ لَوْ تَنْقَلِبُ الْقُلُوبُ مِنْ تَوَقُّعِ الْخَلَاءِ وَخَوْفِ الْهَلَاكِ مِنْ اَيِّ مَاحِيَةٍ تُوْخَذُ بِهِمْ وَيُوْثَقُ كَابَهُمْ

سَيِّئًا وَجَدَّ اللَّهُ عِنْدَهُ فَوْقَهُ حِسَابُهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ
 ١٠ اَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ جُلِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ
 فَوْقِهِ نَجَابٌ ظُلُمَاتٍ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ اِذَا اَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكُنْ
 يَرِيهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ ١١ اَلَمْ نَرَاَنَّ اللَّهَ
 يُسَبِّحُ لَهُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْاَرْضِ وَالْطَّيْرِ صَيَّافَاتٍ كُلٌّ
 قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ١٢ وَاللَّهُ
 مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْاَرْضِ وَالْاَلِ اللَّهِ الْمُنْصِيرُ ١٣ اَلَمْ نَرَاَنَّ اللَّهَ
 يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَزَيَّيْنَا لُؤْلُؤًا مِنْ خِزْيِ
 مِنْ خِلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ
 مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقُهُ يَذْهَبُ
 بِالْاَبْصَارِ ١٤ يَقْلِبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ اِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً

لِغَيْرِهِمْ نَهْ مَعْنَى يَسْبَحُونَ وَلَا تَلْهِيهِمْ وَيَخَافُونَ احْسَنُ مَا عَمِلُوا وَالْوَعْدُ لَهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ وَيُزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ اَشْيَاءَ لَمْ يَعْلَمُوا عَلَى اَعْمَالِهِمْ وَلَمْ يَخْطُرْ بِأَلْمِ وَأَنَّهُ رَرَقٌ مِنْ بَشَاءٍ يَحِيرُ حِسَابُ تَقَرُّرُ الْإِبْرَادَةِ وَتَبْيِيهِ عَلَى كَالِ الْقُدْرَةِ وَنَفَادِ الْمَشِيئَةِ وَسَعْدِ الْاِحْسَانِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا اَعْمَالُهُمْ كَسْرَابٍ بَعِيَّةٍ وَالَّذِينَ كَفَرُوا اَعْمَالُهُمْ عَلَى ضِدِّ ذَلِكَ فَانَ اَعْمَالُهُمُ الَّتِي عَسِبُوا بِهَا صَالِحَةً نَافِعَةً عِنْدَ اللَّهِ يَجِدُونَهَا لَاجِيَةً حُجَّةً فِي الْعَاقِبَةِ كَالسَّرَابِ وَهُوَ مَا يَرَى فِي الْفَلَاةِ مِنْ نَعْمَانِ الشَّمْسِ عَلَيْهَا وَقَدْ ظَنَّنَهُ مَاءً سَرَبًا يَجْرِي وَالْبَعِيَّةُ بِمَعْنَى الْقَاعِ وَهُوَ الْاَرْضُ الْمُسَوَّيَّةُ وَقِيلَ جَمْعُهُ كَجَارٍ وَجِيرَةٍ وَفِي بَقِيَّاتِ كَيْدِمَاتٍ فِي دِمَةٍ يَحْسِبُهُ الظُّمْآنُ مَاءً اَيِ الْعِطْشَانُ وَتَحْصِيصُهُ لِنَشِيهِ الْكَافِرِينَ فِي شِدَّةِ الْحَيْبَةِ عِنْدَ مَسِيرِ الْحَيَاةِ حَتَّى اِذَا جَاءَهُ جَاءَ مَا تَوَهَّمَهُ مَاءً اَوْ مَوْضِعُهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا مِمَّا ظَنَّهُ وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ عِقَابَهُ اَوْ زَيْلَانِيَّتَهُ اَوْ وَجَدَهُ مُحَاسِبًا اِيَّاهُ فَوَفَاءُ حِسَابُهُ سَتَعْرِضُهَا وَجَارَةٌ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ لَا يَشْغَلُهُ حِسَابُ عَنْ حِسَابِ رَوَى اَنَّهُ تَرْتَبُ فِي عِبْرَةٍ بِنِيبَةِ زَيْلَانِيَّةٍ تَعْبُدُ فِي الْجَاهِلَةِ وَالْمُتَمَسِّكِينَ بِالدِّينِ فَلَمَّا جَاءَهُ الْاِسْلَامُ كَفَرَ

او ظلمات عطف على كسراب او للتخدير فان اعمالهم لكونها لا غية لا منفعة لها كالسراب ولكونها خالية عن نور الحق كالظلمات المتراكمة من لبحر والامواج والسحاب
او للتويع فان اعمالهم كانت حسنة فكالسراب وان كانت في حجة فكالظلمات والتقسيم باعتبار وقتين فانها كالظلمات في الدنيا والسراب في الآخرة في بحر لبحر اي عيني منسوبة
الى البحر وهو معظم الماء يشاء يغشى البحر موج من فوق موج اي امواج مترددة متراكمة من فوقه من فوق الموج الثاني سحاب غطى النجوم وجب نوارها والحكمة صفة اخرى
لبحر ظلمات اي هذه ظلمات بعضها فوق بعض وقرا ابن كثير ظلمات بالبحر على ابدلها من الاولى وباضافة السحاب اليها في رواية البرقي اذا اخرج يده وهي ارب ما يرى اليه لم يكد رها
لم يقرب ان يراها فضلا ان يراها كقوله اذا غير الناي الحزين لم يكد ريسس الهوى من جسمية يروح والصائر للواقع في البحر وان لم يجر ذكره لدلالة المعنى عليه ومن لم يجعل الله له
نورا ومن لم يقدر له الهداية ولم يوفقه لاسبابها فماله من نور بخلاف الوفق الذي له نور على نور العرر المتعلم علما يشبه المشاهدة في البين والوثاقة بالوحى والاستدلال

ان الله سبحانه من في السموات والارض ينزه ذاته عن كل نقص وافة اهل السموات
والارض ومن تغليب العقلاء او الملائكة او الثقلان بما يدل عليه من مقال ودلالة لجمال
والطير على الاول تخصيص لما فيها من الصنيع الطاهر والدليل الباهر ولذلك قيل
بقوله صافات فان عطاء الاجرام الثقل ما يتقوى على الوقوف في الجوصافة
باسطة اجنحتها بما فيها من القبض والبسط حجة قاطعة على كمال قدرة الصانع ولطف
تدبيره كل واحد مما ذكرنا من الطير قد علم صلاة وتسبيحه اي قد علم الله
دعائه وتنزيهه اختيارا وطبعاً لقوله تعالى والله علم بما يفعلون او علم كل
على تشبيه حاله في الدلالة على الحق والميل الى النفع على وجه يخصه بحال من علم ذلك
مع انه لا يبعد ان يعلم الله الطير دعاء وتسبيحا كما فهمها علومه الدقيقة في اسباب
تعبثها لا يكاد يهتدي اليها العقلاء ولله ملك السموات والارض فانه لما خلقها
ولما فيها من الذوات والصفات والافعال من حيث انها ممكنة واجبة الانتهاء الى

لَا إِلَهَ إِلَّا ابْصِرَ ۝ وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ
مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنِ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنِ يَمْشِي
عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝
لَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ مُبِينَاتٍ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ
مُسْتَقِيمٍ ۝ وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا
ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ۝
وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ
مُعْرِضُونَ ۝ وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ۝
إِنِّي قُلُوبُهُمْ مَرَضًا مَرِئًا نَاوَأْمًا يَخَافُونَ أَنْ يَخِيفَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ
وَرَسُولُهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ۝ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ
الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا

الواجب والى الله المصير واليه مرجع الجميع المزمع ان الله زجي سخاا يسوق ومنه
الصاعتر المزجاة فانها زجها كل احد ثم يولف بينه بان يكون قرنا فيصم بعضه
الى بعض وهذا الاعتبار صريح بينه اذ المعنى بين اجزائه وقرا نافع برزاية ورش يولف غير
مهموز ثم يجعله ركنا متراكما بعضه فوق بعض فترى الودق المطر يخرج من
خلاله من فوقه جمع خل كجبال في جبل وفوى من خلله وبزل من السماء من الغمام
وكل ماء عاك فهو سماء من جبال فيها من قطع عظام بسبه الجبال وعظمها اوجودها
من برد سيات الجبال والمفعول محذوف اي ينزل مبتدئا من السماء من جبال فيها من
برد برد ويجوز ان يكون من الثانية او الثالثة للتعميم واقعة موقع المفعول وقبل
المراد بالسماء المظلة وفيها جبال من برد كما في الارض جبال من حجر وليس في العقل
فاطع يمنع والشهور ان الاضرة اذا تصاعدت ولم تحملها حرارة فبلغت الطبقة
الباردة من الهواء وقوى البرد هناك اجتمع وصار سحبا فان لم يستد البرد نفاطر
مطر وان شئت فان وصل الى الآخرة البخارية قبل اجتماعها نزل ثلجا والارض رها
وقد يبرد الهواء براد مفرط فينقبض ويعقد سحبا ويترس منه المطر والثلج وكل ذلك

لا بد وان يستند الى ارادة الوجب الحكيم لقيام الدليل على انها الوجهة لاختصاص الحوادث بمحالتها ووافاتها وليه اسار بقوله فيصيب به من بناء ويصرفه عن بناء والضمير للبرد
يكد سنا برقه ضوء برقه وقرى بالمد بمعنى العلو وباد غام الدال في السب وبرفه بفتح الراء وهو جمع رفة وهي المقدار من البرق كالرفرة وبصمها الانواع يذهب بالانصار بانصار
الناظرين اليه من فرط الامناء وذلك قوى دليل على كمال القدرة من حيث انه توليد للضدة من الضد وقرى يذهب على زيادة البناء يغلب الله الليل والنهار بالمعافاة بينهما ويقصر
احدهما وزيادة الآخر وتغيير لحوالهما بالحر والبرد والظلمة والنور وبما سمع ذلك ان في ذلك فيما تقدم ذكره لعمدة لاولى الابصار لدلالة على وجود الصانع القديم وكمال
قدرته واحاطة علمه ونفاذ مشيئته وتنزيهه عن الحاجة وما يفتنى اليها من مرجع الى البصيرة والله خلق كل دابة حيوان يدب على الارض وفسر
حمة والكسائي خالق كل دابة بالاضافة من ماء هو جزؤ مادته او ماء مخصوص هو النطفة فيكون تنزيلا للغالب

منزلة لكل اذن الحيوان ما تولد لا عن النطفة وقيل من ماء متعلق بدبته وليس صلة تخلق فمنهم من عشي على بطنه كالحية وانما سمى الزحف شيا على الاستعارة والاشكاله ومنهم من عشي على بطين كالانس والطير ومنهم من عشي على اربع كالنمل والوحش ويندرج فيه ما له اكثر من اربع كالعناكب فان اعتمادها اذا مشيت على اربع وتذكر الضيف للقلب العقلاء والتعبير عن الاصناف ليوافق التفصيل الجملة والترتيب لتقديم ما هو اعرف في القدرة يخلق الله ما يشاء بما ذكر وما لم يذكر بسيطا ومركبا على اختلاف الصور في الاعضاء والهيئات والحركات والطباع والقوى والافعال مع لقاد العنصر بقضى شئته ان الله على كل شئ قدير فيفعل ما يشاء لقادتنا ايات مبدئات للحقائق باواقع الدلائل والله يهدي من يشاء بالتوفيق للنظر فيها والتدبر ليعانها الى صراط مستقيم هودين الاسلام لوصول الى درك الحق والفوز بالجنة ويقولون امنا بالله وبالرسل نزلت في بشر المناق خاسم يهوديا فدعاه الى كعب بن الاشرف وهو يدعوه الى النبي عليه الصلاة والسلام وقيل في مغيرة بن وايل خاسم عيلارضني الله عنده في ارض فاني انما كنه الى الرسول صلى الله عليه وسلم واطعنا اي واطعناهما فترتوى بالامتناع عن قبول حكمه فريق منهم من

بعد ذلك بعد فلو لم هذا وما اولئك بالمؤمنين اشارة الى القائمين باسمهم فيكون اعلاما من الله بان جميعهم وان آمنوا بلسانهم لم تؤمن قلوبهم ولما افرق التوابع منهم وسلب الايمان عنهم لتوليهم والتعريف في الدلالة على انهم ليسوا بالمؤمنين الذين عرفهم وهم المخلصون في الايمان والالتصون عليه وادعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اي يحكم النبي صلى الله عليه وسلم فانما حكم ظاهر او المدعوا اليه وذكر الله تعظيم والدلالة على ان حكمه في الحقيقة حكم الله اذ افرق منهم معرضون فاجبا فريق منهم لا اعراض اذا كان الحق عليهم عليهم بانك لا تحكم لهم وهو شرع للتولي ومباغتهم وان يكن لهم الحق اي الحكم لا عليهم يا توالياه مذعنين منقادين لملهم بانه يحكم لهم والى صلة ليا توالياه وذعنين وتقديم للاختصاص في قلوبهم مرض كفا وميل الى الظلم ام ارتابوا بان راوا منك همة فرالت تقهم ويقتهم ربك ام يحافون ان يخيف الله عليهم ورسوله في الحكومة بل اولئك هم الظالمون اضرب عن القسمين الاخيرين لتحقيق القسم الاول ووجه التقييم امتناعهم لما اخل فيهم وفي الحاكم والثاني اما ان يكون محققا عندهم ومتوقفا وكلاهما باطل لان منصب نبوتهم وفطرته ما تشرع بغيره فتعين الاول وظاهرهم بخل عقيدتهم وميل نفوسهم الى الخيف والفصل الثاني ذلك عن غيرهم سيما المدعوا الى حكمه انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا واطعنا واولئك هم المفلحون على عادته تعالى في اتباع ذكر الحق البطل والتبني على ما ينبغي بعد انكاره لما لا ينبغي وقرئ قول بالرفع ولحكم على البناء للمفعول واسناده الى ضمير مصدرة على معنى ليفعل الحكم ون يطع الله ورسوله فيما يامرنه وفي الفرائض والسنن ويخسر الله على ما صدر عنه من الذنوب ويتقه فيما تاتي من عمره وقرأ يعقوب وقانون عزنا فاع بلايا وابوعمر و ابو بكر يسكون الماء وحفص يسكون القاف فشبه تقه بكف وخفها الماء في الوقف ساكنة بالاتفاق فاولئك هم الفائزون بالنعيم المقيم واقسموا بالله جهنما انكار لامتناع عن حكمه لن امرتهم بالخروج عن ديارهم واموالهم ليخرجن



سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ
وَيَحْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٥٢﴾ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ
جَهَدًا يَمْنَانَهُمْ لَنَ أَمْرَهُمْ لَخَرُجْنَ قُلْ لَا تُفْسِمُوا طَاعَةَ مَعْرُوفٍ
إِنَّا لَهُ خَيْرٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٥٣﴾ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ
فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ
تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٥٤﴾ وَعَدَ
اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي
الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ
دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا
يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ
الْفَاسِقُونَ ﴿٥٥﴾ وَأَقِمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ

جواب لا قسموا على الحكاية قل لا تقسموا على الكذب طاعة معروفة اي المطلوب منكم طاعة معروفة لا اليقين والطاعة لغيره المنكرة او طاعة معروفة مثلها او ليكن طاعة وقرئت بالنصب على اطيعوا طاعة ان الله خبر بما تعملون فلا يخفى عليه سرائركم قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول امر بتبليغ ما خاطبهم الله به على الحكاية مباغته في تكيته فان تولوا فاعا عليه اي على محمد صلى الله عليه وسلم ما حمل من التبليغ وعليكم ما حملتم من الامتثال وان طيعوه في حكمه تهتدوا الى الحق وما على الرسول الا البلاغ المبين التبليغ الوضع لما كلفتم به وقادى وانما بقى ما حملتم فان اديتم فلكم وان توليتهم فعليكم وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات خطاب للرسول والامة اوله ولين معه ومن للبيان ليستخلفهم في الارض ليعملهم خلفاء متصرفين في الارض تصرف الملوك في ممالكهم وهو جواب قسم مضمرة تقديره وعد الله واقسموا يستخلفهم او الوعد في تحقيقه منزل منزله القسم كما استخلف الذين من قبلهم يعني بني اسرائيل استخلفهم في مصر والشام بعد الجبارة

وقرأ ابوبكر بضم التاء وكسر اللام واذا ابتدأ من الالف والباء فبفتحهما واذا ابتدأ من الكسر والالف ولم يكن له دينه الذي ارتضى لهم وهو الاسلام بالتقوية والتبنيف وليد لهم من بعدهم من الاعداء وقرأ ابن كثير وابوبكر بالتخفيف امنا منهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه مكثوا بمكة عشرين خاتمين ثم هاجروا الى المدينة وكانوا يصحون في السلام ويمسكون فيه حتى فجره وعده فظهرهم على العرب كلهم وفتح لهم بلاد الشرق والغرب وفيه دليل على صحة النبوة بالانخبار عن الغيب على ما هو وخلافة الخلفاء الراشدين اذ لم يجمع الموعود والموعود عليه لغيره بالاجماع وقيل الخوف من العذاب والامن منه في الآخرة يعبدوني حال من الذين لتقيدا الوعد بالثبات على التوحيد واستئناف بيان مقتضى الاستخلاف والامن لا يشركون في شيئا حال من الواو اي يعبدوني غير شركين ومن كفر ومن ارتد وكفر هذه النعمة بعد ذلك بعد الوعد وحصول الخلافة فاولئك هم الفاسقون الكاملون في فسقهم حيث ارتدوا بعد وضح مثل هذه الآيات وكفروا تلك النعمة العظيمة واقيموا الصلاة واتوا الزكاة واطيعوا الرسول في سائر ما امركم به ولا يبعد عطف ذلك على اطيعوا الله فان الفاعل واحد على المأمورين فيكون

تكريرا للامر بطاعة الرسول صلى الله عليه وسلم للتأكيد وتعليل الرحمة بها وبالمنزلة هي فيه بقوله لعلمكم رحمون كما علق به الهدى لا تحسبن الذين كفروا معجزين في الارض لا تحسبن يا محمد الكفار معجزين الله عن ادراكهم واهلاكهم وفي الارض صلتهم معجزين او لا يحسبن الكفار في الارض احدا معجز الله فيكون معجزين في الارض مفعولين او لا يحسبهم معجزين فحذف المفعول الاول لان الفاعل والمفعولين شئ واحد فاكفى بذكر اثنين عن الثالث وقرأ ابن عامر وحزرة بالياء وهو كالاول في الاحتمالات وما يؤيد النار عطف عليه من حيث المعنى كما قيل الذين كفروا ليسوا معجزين وما يؤيدهم النار لان المقصود من النهي عن الحسبان تحقيق نفى الاعجاز ولبس المصير المأوى الذي يصرون اليه يا ايها الذين امنوا ليستأذنكم الذين ملكتم ايمانكم رجوع الى تمت الاحكام السالفة بعد الفراغ من الالهيات الدالة على وجوب الطاعة فيما سلف من الاحكام وغيرها والوعد عليها والوعيد على الاعراض عنها والمراد به خطاب الرجال والنساء غلب فيه الرجال لما روي ان غلام اسماء بنت ابى مرثد دخل عليها في وقت كرهته فزلت وقيل ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم مبلغ بن عمر والانصارى وكان غلاما وقت الظهيرة ليدعوه فدخل وهو نائم وقد انكشف عنه ثوبه فقال عمر لوددت ان الله عز وجل يهر آباءنا وابناءنا وخدمتنا ان يدعوا هذه الساعات علينا الا بان ذلك ثم انطلق معه الى النبي صلى الله عليه وسلم فوجده وقد انزلت عليه هذه الآية والذين لم يبلغوا الحلم منكم والصبيان الذين لم يبلغوا من الاحرار فغير عن البلوغ بالاحكام لاننا قوى دلالة

ثلاث مرات في اليوم واليلة مرة من قبل صلاة الفجر لانه وقت القيام من المضاجع وطرح ثياب النوم ولبس ثياب اليقظة ومحله النصب بدلا من ثلاث مرات والرفع خبرا لحذف اي هي من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم اي ثيابكم لليقظة للقبول من الظهيرة بيان للحين ومن بعد صلاة العشاء لانه وقت التجرد عن اللباس والاتفاف بالهاف ثلاث عورات لكم اي هي ثلاث اوقات يختل فيها تستركم ويجوز ان يكون مبتدأ وما بعده خبره واصل العورة الخلل ومنها عورتا المكان ورجل

اعور وقرحة والكسائي وابوبكر بالنصب بدلا من ثلاث مرات ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن بعد هذه الاوقات في ترك الاستئذان وليس فيه ما ينافي آية الاستئذان فيفسخها لان في الصبيان ومما يليك المدخول عليه وتلك في الاحرار البالغين طوافون عليكم اي هم طوافون استئناف ببيان العذر المرخص في ترك الاستئذان وهو الحاجة وكثرة الدخلة وفيه دليل على تقليل الاحكام وكذا في الفرق بين الاوقات الثلاثة وغيرها بانها عورات بعضكم على بعض بعضكم طائف على بعض ويبطون بعضكم على بعض كذلك مثل ذلك التبيين يبين الله لكم الايات اي الاحكام والله عليم باحوالكم حكيم فيما شرع لكم واذ بلغ الاطفال منكم الحلم فليستأذنا كما استأذن الذين من قبلهم الذين بلغوا من قبلهم في الاوقات كلها واستدل به من اوجب استئذان العبد البالغ على سيده وجوابه ان المراد بهم المهودون الذين جعلوا قسيما للمالك فلا يندرجون فيهم كذلك يبين الله لكم آياته والله عليم حكيم كرهة تأكيد ومبالغة في الامر بالاستئذان

لَعَلَّكُمْ تَرْحَمُونَ ۝ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا معْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا بِهِمُ النَّارُ وَلَبِئْسَ الْمَصِيرُ ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيْسَ أَذِنُكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا أَنْ تَعْلَمُوا أَنَّكُمْ تَعْبُذُونَ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝ وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمْ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝ وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ

والقواعد من النساء البهائم التي تعدن عن الحيض والحمل اللاتي لا يرجون نكاحاً لا يطعن في كبرهن فليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن الى الشباب الظاهرة كالجلباب والغدير لان اللام في المواعيد بمعنى اللاتي ولو صفها بها غير تبرجات زينة غير مظهرات زينة مما امرن باخفائهن في قوله ولا يبدن زينتهن واصل التبرج التكلف في اظهار ما يخفى من قولهم سفينة بارجة لا غطاء عليها والبرج سعة العين بحيث يرى بياضها محيطا بسوادها كله لا يفيب منه شيء الا ان يخص بكشف المرأة زينتها ومحاسنها للرجال وان يستعففن خيرهن من الوضع لانه اهدى من التهمة والله سميع لمقاليهن للرجال عليم بمقصودهن ليس على الاعشى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج فلو كانوا يخرجون من مواكبة الاصحاء حذراً من استقذارهم واكلهم من بيت من يدفع اليهم المفتاح ويسج لحد التبسط فيه اذ خرج الى الغزو وخلفهم على المنازل مخافة ان لا يكون ذلك عن طيب قلب او من احبته من يدعوهم الى بيوت باءهم واولادهم وقاربهم فيطعمونهم كراهة ان يكونوا اكلاً عليهم وهذا لما يكون اذا علم رضى صاحب البيت باذن اقرنيه او كان في اول الاسلام

ثم نسخ بحقوقه لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الى طعام وقيل نفى الحج عنهم في العمود عن الجهاد وهو لا بلا ثم ما قبله وما بعد ولا على انفسكم ان تاكلوا من بيوتكم من البيوت التي فيها ازواجكم وعيالكم فيدخل فيها بيوت الاولاد لان بيت الولد كبيت له ولو عليه السلام انت وما لك لا يبك وقولنا ان طيب ما اكل المرء من كسبه وان ولده من كسبه ابيوت بانكم ابيوت امهاتكم ابيوت اخواتكم ابيوت اخواتكم ابيوت اعمامكم ابيوت عماتكم ابيوت اخواتكم ابيوت خالاتكم واما ملككم مفتاحه وقولنا تحت ايديكم وتصرفكم من ضيعة او ماشية فكالة وحفظا وقيل بيوت الممالك والاعمال جمع مفتوح وهو ما يفتح بين وقرئ مفتاح او صديقكم ابيوت صديقكم فاهم رضى بالتبسط في موالم واسترب وهو يقع على الواحد والجمع كالخيط هذا كله انما يكون اذا علم رضى صاحب البيت باذن اقرنيه ولذلك خصص هؤلاء فانه ينادي التبسط بينهم وكان في اول الاسلام فسخ فلا احتياج للنفية به على ان لا قطع بقرينة ما لا يحرم ليس عليكم جناح ان تاكلوا جميعاً او اشتراكاً بجميعين ومنغرفين رطباً شحياً لثب بن عمرو من كانا كانوا يخرجون ان ياكل الرجل وحده او في قوم من الانصار اذ ازلهم صيف لا ياكلون الا معه او في قوم يخرجوا عن الاجتماع على الطعام لاختلاف النواع في الفرزة والتهجد فاذا دخلتم بيوتاً من هذه البيوت فسلوا على انفسكم على اهلبا الذين هم منكم ديناً وقراباً تحيى من عند الله تاسي بامرهم مشروع من لدن ويجوز ان تكون من صلة للخص فان طلب الحياة وهي من عنده واصحابها على المصدر لانها بمعنى السليم مباركة لانها ترجى بها زيادة الخير والسواب طيبة يطيب بها نفس المسجع وعرائس انجيل السلام قال متى تلب حد من امتي فسلم عليه بطل عمرك واذا دخل بيتك فسلم عليهم بكرة خرمك وصل صلاة الصبح فانها صلاة الابرار الاولين كذلك بين الله لكم الآيات كررة تالتا لتأكيد وتنجيم الاحكام المحتمة به وفصل لا تولى بما هو لمقصي ذلك وهذا بما هو المعصود منه فقال لعلمكم تعقلون

وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرَ لَّهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٦﴾ لَيْسَ عَلَيْكَ
الْأَعْيُ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ
وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ
أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ
أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ
خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكَتْكُمْ مَفَاتِحُهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ
جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعاً أَوْ أَشْتَاتاً فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتاً فَسَلُّوا
عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً كَذَلِكَ
يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٥٧﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ
الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا
حَتَّى يَسْتَأْذِنُوا إِنْ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ

آمنوا بالله ورسوله من صمم قلوبهم واذا كانوا معه على امر جامع كاجتماعهم والاعیاد والحروب والمتاور في الامور ووصف الامر بالجمع للبالغة وقرئ امر جميع لم يذهبوا حتى يستأذنه يستأذنه رسول الله فياذا ذنهم واعتباره في كمال الايمان لانه كالصدق لصحته والميز للخلص فيه من المنافق فان دس النسل والفرار والتعظيم الحزم في الذهاب عن مجلس الرسول عليه السلام بغير اذنه ولذلك اعاده مؤكداً على اسلوب بلغ فقال ان الذين يستأذنونك اولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فانه يفيد ان المستأذن مؤمن لا محالة وان الذهاب بغير اذنه ليس كذلك

فإذا استأذنوك لبعض شأنهم ما يعرض لكم من المهام وفيه أيضا مبالغة وتضييق للأمر فأذن لمن شئت منهم تفويض الأمر إلى رأي الرسول عليه الصلاة والسلام واستدله على أن بعض الأحكام مفوضة إلى رأي عليه الصلاة والسلام ومن منع ذلك قيد الشبهة بأن تكون تابعة لعمله بصدق وكان المعنى فأذن لمن علت أنه عندا واستغفر لهم الله بعد الأذن فإن الاستئذان ولو عذر قصور لا يتردد في الأمر الدنيا على أمر الدين أن الله غفور لطيفات العباد رحيم باليسير عليهم لا يجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا لا تقيسوا دعاءه إياكم على دعاء بعضكم بعضا في جواز الاعراض والمساهلة في الإجابة والرجوع بغير إذن فإن المبادرة إلى إجابته وإجتهاد المرجعة بغير إذن محرمته وقيل لا يجعلوا دعاءه وتسميته كدعاء بعضكم بعضا باسمه ورفع الصوت به والنداء وراء الحجرة ولكن بلقبه المعظم مثل يا نبي الله ويا رسول الله مع التوقير والتواضع وخفض الصوت ولا يجعلوا دعاءه عليكم كدعاء بعضكم على بعض فلا تبالوا بسخطه فإن دعاءه موجب ولا يجعلوا دعاءه رب كدعاء صغيركم كبيركم بحبه مرة ومرة أخرى

فإن دعاءه مستجاب قد يعلم الله الذين يتسللون منكم ينسلون قليلا قليلا من الجماعة ونظير تسلل تدرج وتدخل توادا ملاوذة بأن يستتر بعضكم بعضا حتى يخرج أو يلوذ بمن يؤذن فينطلق معه كأنه تابعه وانتصابه على الحال وقرئ بالفتح فليحذر الذين يحالفون عن امرئ يحالفون امرئ بترك مقتضاه ويذهبوا سمتا خلاف سمتة وعن لقمته معنى الاعراض أو يصدون عن امرئ دون المؤمنين من مخالفته عن الأمر إذا صد عنه دونه وحذف المفعول لأن المقصود بيان المخالف والمخالف عنه والضمير لله فإن الأمر له في الحقيقة والرسول فأن المقصود بالذكر أن تصيبهم فتنة محنة في الدنيا أو يصيبهم عذاب اليم في الآخرة واستدل به على أن الأمر للوجوب فإنه يدل على أن ترك مقتضى الأمر مقتض لأحد العذابين فإن الأمر بالمحذور عنه يدل على حسن الشروط بقيام مقتضى له وذلك يستلزم الوجوب إلا أن الله ما في السموات والأرض قد يعلم ما أنتم عليه أيها المكلفون من المخالفة والموافقة والنفاق والاحلام وإنما أكد عليه بقوله أكيدا للوعيد ويوم يرجعون إليه يوم يرجع المنافقون إليه للجزاء ويحوز أن يكون الخطاب أيضا مخصوصا بهم على طرف الالتفات فينبغي ما عملوا من سوء الأعمال بالتوبيع والمجازاة عليه والله بكل شيء عليم لا يخفى عليه خافية عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة النور أعطى من الأجر عشر حسنات بعدد كل مؤمن ومؤمنة فيما مضى وفيما بقى سورة الفرقان مكية وإيهاسبع وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

تبارك الذي نزل الفرقان على عبده تكاثر خيره من البركة وهي كثرة الخير أو تزايد على كل شيء وتعالى عنه في صفاته وأفعاله فإن البركة تتضمن معنى الزيادة وترتيبه على أنزال الفرقان لما فيه من كثرة الخير أو دلالة على تعاليه وقيل دام من بركة الطير على الماء ومنه البركة لدوام الماء فيها وهو لا يتصرف فيه ولا يستعمل إلا الله تعالى والفرقان مصدر فرق بين الشئين إذا فصل بينهما سمي به القرآن أن لفصله بين الحق والباطل بتقريره أو بين الحق والباطل بأعجازه أو لكونه مفصولا بعضه عن بعض في الانزال وقرئ على عبادته وهم رسول الله وأمه كقوله لقد أنزلنا إليكم القرآن على أنالفرقان اسم جنس للكتب السماوية ليكون العباد والفرقان للعالمين للجن والإنس

بِإِلَهِهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأَذَنْ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ١٧
لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ١٨
إِنَّ اللَّهَ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ رُجِعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ١٩

سُورَةُ الْفُرْقَانِ مَكِّيَّةٌ فِي ثَمَانِينَ آيَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ

تعالى والفرقان مصدر فرق بين الشئين إذا فصل بينهما سمي به القرآن أن لفصله بين الحق والباطل بتقريره أو بين الحق والباطل بأعجازه أو لكونه مفصولا بعضه عن بعض في الانزال وقرئ على عبادته وهم رسول الله وأمه كقوله لقد أنزلنا إليكم القرآن على أنالفرقان اسم جنس للكتب السماوية ليكون العباد والفرقان للعالمين للجن والإنس

نذيراً منذراً وانذاراً كالنكير بمعنى الانكار وهذه الجملة وان لم تكن معلومة لكنها القوة دليلها اجريت مجرى المعلوم وجعلت صلة الذي له ملك السموات والارض بدل من الاول او مدح مرفوع او منصوب ولم يتخذ ولدا كزعم النصارى ولم يكن له شريك في الملك كقول الثنوية اثبت له الملك مطلقاً وفي ما يقوم مقامه وما يؤول فيه ثم نبه على ما يدل عليه فقال وخلق كل شيء احدثه احدثاً ما راعى فيه التقدير حسب ارادته كتحفة الانسان من مواد مخصوصة ومصور واشكال معينة فقلته تقديره فقدره وهياً لما اراد منه من الخصائص والافعال كتهيئة الانسان للادراك والفهم والنظر والتدبير واستنباط الصنائع المتنوعة ومزاولة الاعمال المختلفة الى غير ذلك او فقدره للبقاء الى اجل مسمى وقديطلق الخلق لمجرد الاجاد من غير نظر الى وجه الاشتقاق فيكون المعنى واوجده كل شيء فقدره في ايجاده حتى لا يكون متفاوياً واتخذوا من دونه الهة لما تضمن الكلام اثبات التوحيد والنبوة اخذ في الرد على المخالفين فهما لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون لان عبدتهم يخونهم

ويصورونهم ولا يملكون ولا يستطيعون لانفسهم صراً دفع ضراً ولا تنفع ولا جلب تنفع ولا يملكون موتاً ولا حياً تلاً ولا نشوراً ولا يملكون ما من احد ولا احياءه اولا وبعثه ثانياً ومن كان كذلك فمفضل عز الالهة لعرائس عن لوازمها وانصافه بما ينالها وفيه تنبيه على ان الهه يجب ان يكون قادراً على البعث والخراب وقال الذين كفروا ان هذا الاالفك كذب مصروف عن وجهه افتراه اختلقه واعانه عليه قوم آخرون اى اليهود فانهم يلقون اليه اخبار الامم وهو يعبر عنه بعبارة وقيل جبر ويسار وعذر ومصدق في قوله انما يعلم السر فقد جاؤا ظلاً يجعل الكلام المعجز افكاراً مختلفاً متلفظاً من اليهود وزوراً بنسبة ما هو برئ منه اليه واتى وجاء يطلقان بمعنى فعل وبعديان تعديت وقالوا اساطير الاولين ما سطره المتقدمون اكتبها كتبها لنفسه واستكتبها وقرئ على النساء للمعول لانه اتى واصله اكتبها كاتب له فحذف اللام وافضى الفعل الى الصبر فصارت اكتبها اياه كاتب ثم حذف الماعل وبني الفعل للصبر فاستمر فيه فهي تمل عليه تكررة واصيلاً يحفظها فانه اتى لا يفدر ان يكرر من الكتاب اوليكت قل انزله الذي يعلم السر في السموات والارض لانه اعجزكم عن اخركم بفصاحته وتضمنه اخباراً عن مغيبات مستنبلة وانشاء مكنونة لا يعلمها الا عالم الاسرار فكيف تجعلون اساطير الاولين انه كان غفورا رحيماً فذلك لا يعمل في عقوبتكم على ما يقولون مع كمال قدرته عليها واستحقاقكم ان يصب عليكم العذاب صفاً وقالوا ما لهذا الرسول ما لهذا الذي يزعم الرسالة وفيه استهانة وتهكم ياكل الطعام كما تاكل ويمشي في الاسواق لطلب المعاش كما نمشي فالمعنى ان مع دعواه فيما ياله لم يحالف حاله حالنا وذلك لعمههم وقصور نظرهم على المحسوسات فانهم لم يرسل عن عداهم ليس بامور جسمانية وانما هو باحوال نفسانية كما اشار اليه بقوله تعالى قل انما ابشر مثلكم يوحي الى انما الحكم اله واحد لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيراً لنعلم صدقه بتصديق الملك اويلقى اليه كثر فيسقطهم عن تحصيل المعاش او تكون له جنة ياكل منها هذا على سبيل التنزيل اى ان لم يلق اليه كثر فلا اقل من ان يكون له بستان كاللهاقين والمياسير فيتعيش برعيه وقرأ حمزة والكسائي بالنون

نَذِيرًا ١٠ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ نَقْدِيرًا ١١ وَأَخَذَ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا ١٢ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا آفَكٌ أَفْزِيَةٌ وَاعَانَةٌ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَذَجَّأُ ظُلْمًا وَزُورًا ١٣ وَقَالُوا اسْتَطِيرَ الْأَوَّلِينَ أَكُتِبَتْهَا فَنِي تُمَلَّى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ١٤ قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ١٥ وَقَالُوا مَا لَ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أَنْزَلَ إِلَهُهُ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا ١٦ أَوْ يُلْقَى إِلَهُهُ كَنزًا وَتَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا

كما اشار اليه بقوله تعالى قل انما ابشر مثلكم يوحي الى انما الحكم اله واحد لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيراً لنعلم صدقه بتصديق الملك اويلقى اليه كثر فيسقطهم عن تحصيل المعاش او تكون له جنة ياكل منها هذا على سبيل التنزيل اى ان لم يلق اليه كثر فلا اقل من ان يكون له بستان كاللهاقين والمياسير فيتعيش برعيه وقرأ حمزة والكسائي بالنون

وقال الظالمون وضع الظالمين موضع ضميرهم تسجيلا عليهم بالظلم فيما قالوه ان تتبعون ما تتبعون الارجلا مسجورا سحر فغلب على عقله وقيل داسحر وهو الرثمة اي بشر لا ملكا انظر كيف ضربوا لك الامثال اي قالوا فيك الاقوال الشاذة واخترعوا لك الاحوال النادرة فضلوا عن الطريق الموصل الى معرفة حوامر النبي واليزينه وبين النبي فخطوا خط عشواء فلا يستطيعون سبيلا الى القديح في تنويرك والى الرشده والهدى تبارك الذي اسامعك في الدنيا حيرا من ذلك مما قالوه ولكن اخره الى الآخرة لانهم خيروا بين جنات تجري من تحتها الانهار بدل من خيرا ويجعل لك قصورا عطف على محل الحره وقرابين كنز واس عامر وابوبكر بالرفع لان محل الشرط اذا كان ماضيا جاز في جزاء الجزم والرفع كقولهم وان اتاه خليل يوم مسألة يقول لا غائب مالي ولا حرم ويجوز ان يكون استثناء فابعد ما يكون له في الآخرة وقرئ بالنصب على ان جواب بالواو بل كذبوا بالساعة فقصرت نظارهم على الحطام الديون وطنوا ان الكرامة انما هي بالمال فطعنوا فيك بفقرتك وقل ذلك كذبوك لا لما تخجلوا من المطاع من الفاسدة او فكيف يلتفتون الى هذا الجواب ويصدقون بما وعد الله لك في الآخرة او فلا تعجب من تكذيبهم بانك فانه اعجب منه واعندنا من كذب بالساعة

سعيانا نار شديدة الاستعار وقيل هو اسم جهنم فيكون صرفه باعداد المكان اذ انهم اذا كانت يرى منهم كفوله علم الصلاة والسلام لا يتأذى نارهما اي لا تتقاربا بحيث تكون احديهما يرى من الاخرى على النجار والتأنيث لان معنى النار اويجهن من مكان بعيد وهو قصي ما يمكن ان يرى منه سمعوا لها تقيطا وزفير صوت تعطت به صوت علمائها بصوت الغضاظ وزفير وهو صوت يسمع من جوفه هذا وان الجاهل لم يكن مشروطة عندنا بالبنية امكن ان يخلق الله فيها جاه فري وسعط وزفر وقيل ان ذلك لربانيتها فنسب اليها على حذف المضاف واذا الفوا منها مكانا اي في مكان ومنها بيان تقدم فصار حالا ضمنا لزيادة العذاب فان الكرب مع الضيق والروح مع السعة ولذلك وصف الله الجنة بان عرضها السموات والارض وقرأ ابن كثير يسكول الباء مقرنين فربنا يديهم الى اعناقهم بالسلاسل دعواها لك في ذلك المكان ثورا هلاك اي يبنون الهلاك وينادونهم فقولون يا بؤره نعال فهذا حينك لاتدعوا اليوم ثورا واحدا اي يقال الحمد لك وادعوا ثورا كثيرا لان عذابكم انواع كثيرة كل نوع منها ثور لشدة اوله لا يتجدد كقوله تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا اخرى ليدوقوا العذاب اولانه لا ينقطع فهو في كل وقت ثور فلذلك خيرا من الجنة الخلد التي وعد المتقون الانساره الى العذاب والاسفهام والتفصيل والترديد للتفريع مع النهم الى الكفر والجنة والراجع الى الموصول محذوف وضما الجنة الى الخلد للدخ او الدلالة على خلودها والتميز عن جنات الدنيا كانت لهم في علم الله واللوح اولان ما وعد الله في تحققة كالمواقع

وَقَالَ الظَّالِمُونَ اِنْ تَتَّبِعُونَ اِلَّا رَجُلًا مَّسْجُورًا ١٠ اَنْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْاَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ١١ تَبَارَكَ الَّذِي اِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهَارُ وَيَجْعَلُ لَكَ قُصُورًا ١٢ بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ ١٣ وَاعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا ١٤ اَرَأَيْتُمْ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغِيْظًا وَزَفِيرًا ١٥ وَاِذَا الْفُلُ مِنْهَا مَعَكَ نَا ضَيْقًا مُّقْرَّنِينَ دَعَوْا هَٰؤُلَاءِ ثُبُورًا ١٦ لَا نَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَاَدْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا ١٧ قُلْ اِنَّ لَكُمْ خَيْرًا مِنْ جَنَّةِ الْخُلْدِ اِلَّا وَعِدَ الْمُتَّقُونَ ١٨ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءٌ وَمَصِيرًا ١٩ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ ٢٠ كَانَ عَلَى رَبِّكَ وَعْدًا مَسْئُولا ٢١ وَيَوْمَ يُنْخَشِرُهُمْ ٢٢

جزاء على اعمالهم بالوعد ومصير ينقلون اليه ولا يمنع كونها جزاء لهم ان يتفضل بها على غيرهم برضاهم مع جواز ان يراد بالمتقين من ينقي الكفر والتكذيب لانهم في مقابلتهم لهم فيها ما يشاءون ما يشاءون من النعيم ولعله نقصهم كل طائفة على ما يليق مرتبته اذ الظاهر ان الناقص لا يدرك شأوا الكامل بالتشهي وفيه تنبيه على ان كل المرات لا تحصل الا في الجنة خالدين حال من احدهم انهم كان على ربك وعدا مسئولا الصير في كان لما يشاءون والوعد الموعد اي كان ذلك موعودا حقيقا بان يسأل ويطلب ومسئولا سأل الناس في دعائهم ربنا واتنا ما وعدتنا على رسلنا والملائكة بقولهم ربنا وادخلهم جنات عدن وما في على من معنى الوجوب لامتناع الخلف في وعده ولا يلزم منه الاجاء الى لا تجاز فان تعلق الارادة بانوعد مقدم على الوعد الموجب للاجاء ويوم ينخسرهم للجزاء وقرئ بكسر الشين وقرأ ابن كثير ويعقوب وحفص بالياء

وما يعبدون من دونه الله يعلم كل معبود سواه واستعمال ما املان وضعه اعم ولذلك يطلق لكل شعب يرى ولا يعرف اولاه اريد به الوصف كانه قيل ومعبود بهم او تغلب الاصنام تحقيرا واعتبارا لعلبة عبادها او خص الملائكة وعزيرا والمسيح لقريظة السؤال والجواب والاصنام ينطقها الله او تنكم بلسان الحال كما قيل في كلام الابدى والارجل فيقول اي للمعبدون وهو على تلوين الخطاب وقرآن عام بالنون انتم اضللتهم عبادي هؤلاء ام هؤلاء السبيل لاخلالهم بالنظر الصحيح واعراضهم عن المرشد الصحيح وهو استغفارهم تفرغ وتبكت للعبدة واصله اضللتهم ام ضلوا خيرا انظم ليلى حرفا لاستغفارهم المقصود بالسؤال وهو التولى للفعل دون لانه لاشبهة فيه والاما توجه العتاب وحذف صلة ضل للبالغة قالوا سبحانه قبيحا مما قيل لهم لانهم امام ملائكة وانبياء معصومون واجادات لا تقدر على شيء او اشعار بانهم الموسومون بتسبيحه وتوحيد فكيف يليق بهم اضلال عبده او تنزيها لله عن الانداد ما كان ينبغي لنا ان نخذ من ذلك من اولياء العصمة او لعدم القدرة فكيف يصح لنا ان ندعو غيرنا ان يتولى احد ادونك وقرئ ان نخذ على البناء للمفعول من اخذ الذي له مفعولان كقولنا تعالى واتخذ الله ابراهيم خليلا ومفعوله الثاني من اولياء ومن التبيين وعلى الاول مزيدة لتأكيد النفي ولكن متعهم وآباءهم بانواع النعم فاستغفروا في الشهوات حتى نسوا الذكر حتى غفلوا عن ذكرنا والتذكرا لآلائك والتدبر في آياتك وهو نسبة للضلال اليهم من حيث انه بكسبهم واسناده له الى ما فعل الله بهم ففهم عليه وهو عين ما ذهبنا اليه فلا ينتهض حجة علينا للعترة وكانوا في فضائلكم قوما بورا هالकिन مصدر ووصف به ولذلك يستوى فيه الواحد والجمع او جمع باثر كذا وعوز فقد كتبكم القتاتل العبد بالاجتهاد والالزام على حذف القول والمعنى فقد كتبكم المعبودون بما تقولون في قولكم انهم آله او هؤلاء اضلونا والباء بمعنى في اومع الجهر بدل من الضمير وعن ابن كثير بالياء اي كذبكم بقولهم سبحانه ما كان ينبغي لنا فما يستطيعون اي المعبودون وقرأ حفص بالياء على خطاب العابدين صرفا دفعا للعتاب عنكم وقيل حيلة من قولهم انه يصرف اي يحال ولا نصر يصنعكم عليه ومن يظلم منكم ايها المكلفون نذقه عذابا كبيرا هي النار والشرط وان عم كل من كفر وفسق لكنه في اقتضاء الجزاء مفيد بعدم المزاح وفاقا وهو التوبة والاجباط بالطاعة اجماعا وبالعضو عنفا وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم لا يكونون اطعام ويمشون في الاسواق اي الارسلانهم فحذف الموصوف لدلالة المرسلين عليه واقبقت الصفة مقامه كقوله وما منا الا له مقام معلوم ويجوز ان يكون حالا اكفى فيها بالضمير وهو جواب انهم ما هذا الرسول ياكل الطعام ويمشي في الاسواق وفي يمشون اي يمشيهم حواشيهم والناس وجعلنا بعضكم ايها الناس لبعض فتنة ابتلاء ومن ذلك ابتلاء الفقراء بالاغنياء والمرسلين بالمرسل اليهم وبما صبتهم لهم العداوة وبنيتهم لهم وهو تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم على ما قالوه بعد نقض وفيه دليل على القضاء والقدر انصبرون علة للجعل والمعنى وجعلنا بعضكم لبعض فتنة لتعلم ايكم يصبر ونظير قوله ليلوكم ايكم احسن عمالا وحث على الصبر على ما اقتضاه وكان ربك بصيرا بمن يصبر او بالصواب فيما يتلى به وغيره وقال الذين لا يرجون لقاءنا اباخبر لكمهم بالعشا ولا يخافون لقاءنا بالشر على لغة تهامة واصل اللقاء الوصول الى الشيء ومنه الروية فانه وصول الى المرقى والمراد به الوصول الى جزائه ويمكن ان يراد به الروية على الاول لولا هلا انزل علينا الملائكة فخصبرونا بصدق محمد وقيل فيكون رسالا لنا او نرى ربنا فقامرنا بصدق واتباعا لقد استكبروا في انفسهم اي في شأنها حتى ارادوا الهاما ينفق للافراد من الانبياء الذين هم اكل خلق الله في اكل اوقاتها وما هو عظم من ذلك وصلا وتجاوزا الى الحد في الظلم عتوا كبيرا بالغا أقصى مراتب حيث عاينوا المجرات القاهرة فاعتصموا عتواها واقترحوا لاضمهم انجشة ماسدت دون مطاع نفوسهم القدسية واللام جواب فهم محذوف وفي الاستئناف الجملة حسن واشعار بالانجذاب من استكبارهم وعتوهم كقوله وجارة جسامنا يا نابتها كلبا غلت نابتا كلبا بواقها يوم يرون الملائكة ملائكة الموت والعذاب يوم نصبوا ذكرا وما رزق عليه

مِنْ دُونِ اللَّهِ يَقُولُ ۖ أَنْتُمْ أَضَلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ أَمْ هُمْ
ضَلُّوا السَّبِيلَ ﴿١٨﴾ قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَخْذَلَهُ
مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنْ مَتَّعْنَاهُمْ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى نَسْأَلَ
الدِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا ﴿١٩﴾ فَذَكَرْهُمْ لِمَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا
فَأَنْتَ طَٰغِيُونَ مِيزَانًا وَلَا تَصْرَفُ ۖ وَمَنْ يَظْلِمِ مِنْكُمْ
نَذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا ﴿٢٠﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا
أَنَّهُمْ لِتَأْكُلُوا الطَّعَامَ وَيَمْشُوا فِي الْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا
بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ ۚ وَكَانَ تَبَكُّهُمُ بَصِيرًا ﴿٢١﴾
وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْمَلِيكَ
أَوْ نَرَى رَبَّنَا لَقَدْ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا ﴿٢٢﴾
يَوْمَ مَرِيرُونَ الْمَلِيكَ لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْجُنِّينَ وَيَقُولُونَ

دليل على القضاء والقدر انصبرون علة للجعل والمعنى وجعلنا بعضكم لبعض فتنة لتعلم ايكم يصبر ونظير قوله ليلوكم ايكم احسن عمالا وحث على الصبر على ما اقتضاه وكان ربك بصيرا بمن يصبر او بالصواب فيما يتلى به وغيره وقال الذين لا يرجون لقاءنا اباخبر لكمهم بالعشا ولا يخافون لقاءنا بالشر على لغة تهامة واصل اللقاء الوصول الى الشيء ومنه الروية فانه وصول الى المرقى والمراد به الوصول الى جزائه ويمكن ان يراد به الروية على الاول لولا هلا انزل علينا الملائكة فخصبرونا بصدق محمد وقيل فيكون رسالا لنا او نرى ربنا فقامرنا بصدق واتباعا لقد استكبروا في انفسهم اي في شأنها حتى ارادوا الهاما ينفق للافراد من الانبياء الذين هم اكل خلق الله في اكل اوقاتها وما هو عظم من ذلك وصلا وتجاوزا الى الحد في الظلم عتوا كبيرا بالغا أقصى مراتب حيث عاينوا المجرات القاهرة فاعتصموا عتواها واقترحوا لاضمهم انجشة ماسدت دون مطاع نفوسهم القدسية واللام جواب فهم محذوف وفي الاستئناف الجملة حسن واشعار بالانجذاب من استكبارهم وعتوهم كقوله وجارة جسامنا يا نابتها كلبا غلت نابتا كلبا بواقها يوم يرون الملائكة ملائكة الموت والعذاب يوم نصبوا ذكرا وما رزق عليه



لابشري يومئذ للحرمين فانهم يعني يمنعون البشري وبعد موتها ويومئذ تكبروا خبر وللحرمين تبين وخبرنا ان اوطرف لما تعلق به اللام او لبشري ان قد رت منوة غير مبنية مع لا فانها لا تقبل وللحرمين ما عام يتناول حكمه حكمهم من طريق البرهان ولا يلزم من نفي البشري لعامة الحرمين حينئذ نفي البشري بالعموم والشفاعة في وقت آخر وما خاص وضع موضع ضميرهم تسبيل على جرمهم واشعارا بما هو المانع للبشري والموجب لما يقابلها ويقولون جرمنا محجورا عطف على المدلول اي ويقول الكفرة حينئذ هذه الكلمة استعادة وطلبنا من الله ان يمنع لقاءهم مما كانوا يقولون عند لقاء عدوا وهجوم مكروه ويقولها الملائكة بمعنى حرما محجورا عليكم الجنة والبشري وقرئ جرمنا بالضم واصله الفتح غير انه لما اختص بموضع مخصوص غير كقعدك وعمرك ولذلك لا يتصرف فيه ولا يظهر ناصبه ووصفه بمحجورا للتأكيد كقولهم موت مائت وقدمنا الى ما علموا من عمل فجعلناه هباء منثورا اي وعمدنا الى ما علموا في كفرهم من الكارم كقرى الضيف وصلوات الرحم واعانة المهوف فاجعلناه لفقد ما هو شرط اعتباره وهو تشبيه حالهم واعمالهم بحال قوم استعصوا

سلطانهم فقدم الى اسبابهم فزقها وابطلها وليريق لها اثرا والهباء غبار يري في شعاع الشمس يطلع من الكوة من البصوة وهي الغبار ومنثورا صفة شبه به عملهم المحبط في حقارة وعدم نفعه ثم بالمتور منه في انتشاره بحيث لا يمكن نظمه او تفرقه نحو اغراضهم التي كانوا يتوجهون بمخوها او مفعول ثالث من حيث انه كالجبر بعد الخبر كقوله كولو اقرده خاسنين اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا مكانا يستقر فيه في اكثر الاوقات للجالس والشارف واحسن مقيلا مكانا يؤوي اليه للاسترواح بالارواح والتمتع بهن تجوزاله من مكان القيلولة على التشبيه اولانا لا يخلو من ذلك غالبا اذ لانوم في الجنة وفي احسن رمل ما يتزين به مقيله من حسن الصور وغيره من الحسنين ويحصل ان يراد باحدهما المصدر والزمان اسادة الى ان مكانهم وزمانهم اطرب ما يتقبل من الامكنة والازمان والتفضل اما لارادة الزيادة مطلقا او بالاضافة الى ما للترفين في الدنيا روى انه يفرغ من الحساب في نصف ذلك اليوم فيقبل اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار ويوم تشق السماء اصله تشق فدفناء ودفنها ابن كثير ونافع وابن عامر ويعقوب بالتمام بسبب طلوع الغمام منها وهو غمام المذكور في قوله هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة ونزل الملائكة تنزيلا في ذلك الغمام بصحائف اعمال العباد وقرآن كثير ونزل الملائكة وقرئ ونزل ونزل ونزل ونزل الملائكة بعد ذلك الكلمة الملك يومئذ الحق للرحمن الشاب لان كل ملك بطل يومئذ ولا يبقى الا ملكه هو الجبر وللرحمن صلته وتبشيره ويومئذ معلى الملك لا الحق لانهم اخرجوا وصفتهم والجبر يومئذ والرحمن وكان يوما على الكافرين عذاب شديد ويوم يعرض الظالم على يديه من فطر الحسرة وعضل الدين واكل البنان وحرق الانسا ونحوها كايات غر الفيط والحسرة لانها من وادفها والمراد بالظالم الجحش وقيل عقبته بزاي معيط كان كثير بحال النبي عليه الصلاة والسلام فدعاه الى منامه بان ياكل طعامه حتى ينطق بالشهادتين ففعل وكان النبي خلف صديقه معاشره وقال صبات فقال لا ولكن ان

جرحا محجورا ١٧ وقد مننا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا ١٨ اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا ١٩ ويوم تشق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا ٢٠ الملك يومئذ الحق للرحمن وكان يوما على الكافرين عذابا ٢١ ويوم يعرض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا ٢٢ يا ويلتي ليتني لم اتخذ فلانا خليلا ٢٣ لقد اضلني عن الذكر بعيدا ذجاءني وكان الشيطان للإنسان خذولا ٢٤ وقال الرسول يا رب ان قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا ٢٥ وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين ٢٦ وكفى ربك هاديا ونصيرا ٢٧ وقال الذين كفروا لو لا نزول عليه القرآن جملة واحدة

ياكل من طعامي وهو في بيتي فاستحييت منه فشهد له فقال لا ارضى منك لان آتيه فطأ آفاه وتبرق في وجهه فوجد ساجدا في دار الندوة ففعل ذلك فقال صلى الله عليه وسلم لا اناك خارجا الا حلو راسك بالسيف فاسري يوم بدفامر عليا فقتله وطعن ابياحد في المبارزة ورجع الى مكة ومات يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا طريقا الى النجاة او طريقا واحدا وهو طريق الحق ولم يتشعب طرق الضلالة يا ويلتا وقرئ بالياء على الاصل ليتني لم اتخذ فلانا خليلا يعني من امته وفلان كناية عن الامام كان هنا كناية عن الاجناس لقد اضلني عن الذكر عن ذكر الله او كناية عن عظم الرسول او كلمة الشهادة بعد اذ جاءني وتمكنت منه وكان الشيطان يعني التحليل المضل وابليس لانه حمله على مخالفته الرسول وكل من شيطان من جن وانس لا انسان خذولا بواله حتى يودي الى الهلاك ثم تركه ولا ينفعه فلولان الخذلان وقال الرسول محمد يومئذ وفي الدنيا با الى الله يا رب ان قومي قريشا اتخذوا هذا القرآن مهجورا بان تركوه وصعدوا عنده وعنه صلى الله عليه وسلم من قلم القرآن وعلق مصحفه ليمتاع به ولينظر فيه جاء يوم القيمة متعلقا به ويقول يا رب عبدك هذا اتخلفني مهجورا اقض بيني وبينه او جبرافيه ولغو فيه اذا سمعوه

وقرنا واهل عصار قيل القرن اربعون سنة وقيل سبعون وقيل مائة وعشرون بين ذلك اشارة الى ما ذكر كثيرا لا يعطى الا الله وكلا ضربا له الامثال بينا له القصر العجيب من قصص الاولين نذرا واعذارا فلما امروا اهلكوا كما قال وكلا تبرا بتقيرا فتناه تفتتا ومنه البر لغتات الذهب والفضة وكلا الاول منصوب بما دل عليه ضربنا كانذرا والثاني تبرنا لانه فارغ عن الضمير ولقد اتوا بمعنى قريشا مروا في متاجرهم الى الشام على القرية التي امطرت مطر السوء يعني سدوم عظمى قري قوم لوط امطرت عليها الحجارة اعلم يكونوا يرونها في مرار مرورهم فيستظنون بما يرون فيها من آثار عذاب الله بل كانوا لا يرجون نشورا بل كانوا كفرة لا يتوقصون نشورا ولا عاقبة لذلك لم ينظروا ولم يعطوا امرها كما مرت ركبهم ولا يأملون نشورا كما يأمله المؤمنون طمعا في الثواب ولا يخافونه على اللغة التهامية واذا رآوك ان تحذونك الا هزوا ما تحذونك لا موضع هزوا وهزوا به هذا الذي بعث الله رسولا محكي بعد قول مضمير والاشارة للاستعانة واخرج بعث الله رسولا في معرض التسلية بجملة صلة وهم على غاية الانكار تهكم واستهزاء ولولا لقاءوا هذا الذي زعم انه بعث الله رسولا ان كان انكاد ليضلنا من الحقنا ليصرفنا عن عبادتها بفراط جهاده في الدعاء الى الوحيد وكثرة ما يورد مما يسبق الى الذهن انها حج ومجرات لولا ان صبرا عليها تشبها عليها واستسكا بعبادتها ولولا في مثله تعبد الحكم المطلق من حيث المعنى دون اللفظ وسوف يطول حين يرون العذاب من اضل سبيلا كاجواب لقولهم ان كاد ليضلنا فانه يفيد نفى ما يلزمه ويكو الموجب له وفيه وعيد ودلالة على انه لا هملهم وان مهملهم ارايت من اتخذ الهه هواه بان طاعه ونجى عليه دينه لا يسمع حجة ولا يبرر دليلا وانما قدمه ليعول الثاني للعناية فالت تكون عليه وكلا حفيظا تمنعه عن الترك والمعاصي وحاله هذا فالاستغناء الاول للتقرير والتعجب والثاني للانكار امتحيب بل تحسب ان اكرمهم يسمعون ويعقلون فيجدي لهم الآيات والنج فهم بسانهم ونطمع في ايمانهم وهو استدعاه مما قبله حتى حق بالا من بعض اليه وتخصيص الاكثر لانه كان منهم من امن ومنهم عقل الحق وكابر استكادا او خوفا على الرياسة انهم الا كالاتعام في عدم انصافهم بقرع الآيات دانهم وعدبهم فيما شاهدوا من الدلائل والعجرات بل هم اضل سبيلا من الانعام لانها تنقاد لمن يعيهاها وغير من يحسن البها من بسى لها وتطلب ما تنفعها ويحب ما يضرها وهؤلاء لا يتقادون لهم ولا يعرفون احسانه من اساءة الشيطان ولا يطلبون الثواب الذي هو اعظم النافع ولا ينفقون العذاب الذي هو اسد المضار ولا يبالون ان لم يعقد حقوا ولم تكتسب حيزا لم يقتله باطلا ولم يكن سب شرا بخلاف هؤلاء ولا يجهلها لانصر باحد وجهالة هؤلاء تؤدى الى هيج العن وصد الناس عن الحق ولا انها غير متمكة من طلب الكمال لا تقصر منها ولا ذم وهؤلاء مفسرون مستحقون اعظم العقاب على تقصيرهم الترتلى ربك الترتلى صنعه كيف مد الظل كيف بسطه او الترتلى الى الظل كيف مده ربك فعد العلم اشعارا بان العقول من هذا الكلام لوضوح برهانها وهؤلاء لاه حدوده وتصرفه على الوجه النافع ما سبب ممكنة على ان ذلك فعل الصانع الحكيم كالمشاهد المرئي فكيف بالمحسوس منه او المريته علمك الى ان بك كيف مد الظل وهو فيما بين طلوع الفجر وبعد وهو طيب الاحوال فان الظلة الخالصة تنظر الطبع وتسد النظر وشعاع الشمس ليضئ الجوى وبهر البصر ولذلك وصف به الحنة وقال وظل ممدود ولو شاء لجعله ساكنا

الْأَهْرُؤَ أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا ﴿١٦﴾ إِنْ كَادَ لَيُضِلَّنَا عَنْ هِنَا لَوْلَا أَنْ صَبَرْنَا عَلَيْهَا وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿١٧﴾ أَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ لَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴿١٨﴾ أَمْ تَحْسَبُ أَنْ أَكْثَرُهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿١٩﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا تُرْجَعُنَا الشَّمْسُ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴿٢٠﴾ ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴿٢١﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِيَأْتِيَ النَّوْمَ سُبَانًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا ﴿٢٢﴾ وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا ﴿٢٣﴾ لِنُخْرِجَ بِهِ بَلَدًا مَيْتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَفْنَا نَبَأًا وَأَنْتَ كَثِيرًا ﴿٢٤﴾

ثابتا من السكني وغير متقلص من السكون بان يجعل الشمس مقيمة على وضع واحد ثم جعلنا الشمس عليه دليلا فانه لا يظهر للحس حتى مطلع فيقع ضوءها على بعض الاجرام ولا يوجد ولا يتقارن الاسباب حركتها ثم قبضنا اليها اي ازلنا بايقاع الشعاع موقعه لما عبر عن احداثه بالمد بمعنى البسط عبر عن ازالته بالقبض الى نفسه الذي هو معنى الكف قبضنا سيرا فليلا فليلا حسبما ترتفع الشمس لينتظم بذلك مصالح الكون ويحصل به ما لا يحصى من منافع الخلق ونتم في الموضوعين لتفاضل الامور وتفاضل مبادئ اوقات ظهورها وقيل مد الظل لما يخفى السماء بالا نير ودحا الارض تحتها فالقت عليها ظلها ولو شاء لجعله ثابتا على تلك الحال ثم خلق الشمس عليه دليلا اي مسلطا عليه مستتبعا اياه كما يستتبع الدليل المدلول او دليل الطريق من يهديه ليتفاوت بمركتها ويحول تحولها ثم قبضنا اليها قبضا يسيرا شيئا الى ان تنتهي غاية نقصانه او قبضا سهلا عند قيام الساعة بقبض

اسبابه من الاجرام المظلمة والمظلم عليها وهو الذي جعل لكم الليل لباسا شبه ظلامه باللباس في ستره والنوم سباتا راحة للابدان بقطع المشاغل واصل السبت القطع لوموا كقولهم
وهو الذي يتوفاكم بالليل لانه قطع الحياة ومنه المسبوت لبيت وجعل النهار نشورا ذاتشوراي انتشار ينشر فيه الناس للعاش وبشام من النوم بعث الاموات ويكون اشارة الى
ان النوم واليقظة النموذج للوثة والنشور وعز لقمان يا بني كانتام فوقك كذلك تموت فنشر وهو الذي ارسل الرياح وقرأ ابن كثير على التوحيد اذ اذاعة للجنس نشرنا فاشركوا
جمع نشور وقرأ ابن عامر بالسكون على التقفيف وحمزة والكسائي به وبفتح النون على انه مصدر وصف به وعاصم بشر التقفيف بشر جمع بشير بمعنى مبشر بين يدي رحمة
يعني قدام المطر وانزلنا من السماء ماء طهورا مطهر القول ليطهركم به وهو اسم لما يطهر به كالوضوء والوقود لما يتوضأ به ويوقد به قال عليه الصلاة والسلام التراب طهور للمؤمن
طهورا ناء احدكم اذ ولغ الكلب فيه ان يغسل سبعا العدهن بالتراب وقيل طيبغا في الطهارة وقول وان غلب في المعنيين لكنه قبحا للفعل كالضبوث بمعنى المضبوط وللصدا
كالقبول وللأسم كالذوب وتوصيف الماء بدشعا بالنعمة فيه وتيمم للتراب ما بعده
فان الماء الطهور اهناء وانفع مما خالطه ما ينزل طهوريته وتنبه على ان طواهرهم
لما كانت مما ينبغي ان يطهروها فطوهم بذلك الى تخفى به بلدة ميتا بالنبات
وتذكير ميتا لان البلدة في معنى البلد ولا تغير جار على الفعل كما تاربية المباشرة جازي
مجرى الجاهل ونسبته مما خلقنا انعاما وانا سقى كثيرا يعني اهل البوادي الذين يعيشون
بالحيا وللتلك نكر الانعام والالاسي وتخصيصهم لان اهل المدن والقرى يقومون
بقرب الانهار والنابع فيهم وبما سولهم من الانعام غنية عن سقيا السماء وسائر
الحوانات تبعث في طلب الماء فلا يوزعها الشرب غالبا مع ان مساق هذه الآيات
كما هو للدلالة على عظم القدرة فهو لتعدد انواع النعم والانعام قينة الانسان
وعامة منافعهم وعلية معاشهم منوطه بها وللتك قد سقى على سقيهم كما قدم
عليها احياء الارض فانهم سبب لحياتها وتعيشها وقرئ نسقيه بالغف وسقى واسقى
لغتان وقيل اسقاء جعل له سقيا وانا سقى بمحذوف ياء وهو جمع اسقى وانا سقى كظري
في ظروبان على ان اصله انا سقى فقلت النون ياء ولقد نصتها بينهم صرنا هذا القول
بين الناس في القرآن وسائر الكتب والمطربينهم في البلدان المختلفة والافاق المتقاربة
والصفات المتفاوتة من ابل وطل وغيرهما وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما عاين
امطر من عام ولكن الله قسم ذلك بين عباده على ما شاء وبلا هذه الآية وفي الانهار
والنابع ليذكروا ليتفكروا ويعرفوا انما القدرة وحسب النعمة في ذلك ويقوموا بشكره
اوليعتبروا بالصرف عنهم واليهم فاني اكثر الناس الاكفورا الاكفران النعمة وقلة
الاكثرات لها اوجودها بان يقولوا مطرا بنوء كذا ومن لا يرى الامطار الا من الانواء
كان كافرا بخلاف من يرى انها من خلق الله والانواء وسائط او امارات يجعله تعالى
ولو شئنا البعثا في كل قرية نذيرا نبيا ينداهلها فحقف عليك اعباء النبوة لكن قصرنا
الامر عليك اجلالا لك وتعظيما لشأنك وتفضيلا لك على سائر الرسل فقابل ذلك
بالثبات والاجتهاد في الدعوة واظهار الحق فلا تطع الكافرين فيما يريدونك عليه وهو
تهيج له وللمؤمنين وجاهدكم به القرآن او يترك طاعتهم الذي يدلك عليه فلا تطع
والمعنى انهم يجتهدون في ابطال حجتك فقابلهم بالاجتهاد في مخالفتهم وازعة باطلهم جهاد اكبر لان مجاهدة السفهاء بالحق اكبر من مجاهدة الاعداء بالسيف ولان مخالفتهم ومعاداتهم فيما بين النعم
مع عتوهم وظهورهم ولانه جهاد مع كل الكفرة لانه مبعوث الى كافة القرى وهو الذي مرج البحرين خلاهما بمجاورين متلاصقين بحيث لا يمازجان من مرج ذاته اذا خلاها هذا
عذب فوات قاع العطش من فرط عذوبته وهذا ملح لجاج يبلغ اللوعة وقرئ ملح على فعل ولعل اصله ملح فحقف كبر في بارد وجعل بينهما برزخا ساجرا من قدرته وجعل البحر
وتنا فربطها كان كلا منهما يقول للآخر ما يقوله التعمود منه وقيل حذا محذورا وذلك كجولة تدحل البحر فتشققه فجري في خلاله فراخ لا يتغير طبعها وقيل المراد بالبحر العذب الشهد
العظيم مثل النيل والبحر الملح الكبير وبالبرزخ ما يحول بينهما من الارض فتكون القعدة في الفصل واختلاف الصفة مع ان مقتضى طبيعة كل اجزاء من تضام وتلاصقت وتشابهت
في الكيفية وهو الذي خلق من الماء بشرا يعني الذي خلق من طينة آدم وجعله جزا من مادة البشر لجمعهم وتسلط وتقبل الاشكال والميقات بسهولة او النطفة

وَلَقَدْ صَرَفْنَا بَيْنَهُمُ الْيَمِينَ كَرُوا فَبِأَيِّ آلَاءِ الْفُتُورِ
 ١٠ وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا ١١ فَلَا تُطِيعُ الْكَافِرِينَ
 وَجَاهِدْهُمْ عَنْ دِينِهِمْ أَكْثَرًا ١٢ وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ
 هَذَا عَذْبٌ فُاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلْ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَجُجْرًا
 ١٣ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا
 وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ١٤ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ
 وَلَا يَضُرُّهُمْ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيرًا ١٥ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ
 إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ١٦ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا أَن تَشَاءَ أَن
 يَخَذَ إِلَيَّ رَبِّي نَسِيلًا ١٧ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ
 وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَى بِهِ بُذُنُوبٍ عِبَادٍ خَيْرًا ١٨ الَّذِي
 خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى

والمعنى انهم يجتهدون في ابطال حجتك فقابلهم بالاجتهاد في مخالفتهم وازعة باطلهم جهاد اكبر لان مجاهدة السفهاء بالحق اكبر من مجاهدة الاعداء بالسيف ولان مخالفتهم ومعاداتهم فيما بين النعم
مع عتوهم وظهورهم ولانه جهاد مع كل الكفرة لانه مبعوث الى كافة القرى وهو الذي مرج البحرين خلاهما بمجاورين متلاصقين بحيث لا يمازجان من مرج ذاته اذا خلاها هذا
عذب فوات قاع العطش من فرط عذوبته وهذا ملح لجاج يبلغ اللوعة وقرئ ملح على فعل ولعل اصله ملح فحقف كبر في بارد وجعل بينهما برزخا ساجرا من قدرته وجعل البحر
وتنا فربطها كان كلا منهما يقول للآخر ما يقوله التعمود منه وقيل حذا محذورا وذلك كجولة تدحل البحر فتشققه فجري في خلاله فراخ لا يتغير طبعها وقيل المراد بالبحر العذب الشهد
العظيم مثل النيل والبحر الملح الكبير وبالبرزخ ما يحول بينهما من الارض فتكون القعدة في الفصل واختلاف الصفة مع ان مقتضى طبيعة كل اجزاء من تضام وتلاصقت وتشابهت
في الكيفية وهو الذي خلق من الماء بشرا يعني الذي خلق من طينة آدم وجعله جزا من مادة البشر لجمعهم وتسلط وتقبل الاشكال والميقات بسهولة او النطفة

فجعله نسباً وصهراً أي قسمه قسمين ذوى نسبى ذكوراً ونسباً إليهم وذوات صهراى نانا يصاهرين كقوله فجعل من الزوجين الذكر والانثى وكان بك فديراً حيث خلق من مائة ولادة بشر إذا اعضاء مختلفة وطباع متباينة وجعله قسمين متقابلين وبما يخلق من نطفة واحدة توأمين ذكر وانثى ويعبدون من دوز الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم يعنى الاصنام وكل ما عبد من دوز الله انما من مخلوق يستقل بالنفع والضرر وكان الكافر على به ظهيرا يظاهر الشيطان بالعداوة والشرك والمراد بالكافر الجنس او بوجهل قول مينا مهينا لا وقع له عنده من قوله ظهرت به اذ انبثت خلف ظهره فيكون كقوله ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم وما دسلناك الامبرسا ونذيرا للمؤمنين والكافرين فلما استلهم عليه على تبليغ الرسالة الذى يدل عليه الامبرسا ونذيرا من اجل الامن شاء الافضل من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا ان يتقرب اليه ويطلب الرزق عنده بالايان والطاعة فصور ذلك بصورة الاجر من حيث انه مقصود فعله واستثناء منه قلعا شبهة الطمع واطهار الغاية الشفاعة حيث اعتد بانفاعك نفسك بالقرض للشواب والفضل من العقاب اجرا وايا مريضاً بمقصود اعليو ارا بان طاعتهم تعود عليه بالشواب من حيث انها بدل الله وقيل الاستثناء منقطع معناه لكن من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا فليفعل ولو كل على الحى الذى لا يموت

في استكفاء شروهم والاغناء عن اجورهم فانه المحقق بان يؤكل عليه من الاجا الذين يموتون فانهم اذا ماتوا ناضح من يؤكل عليهم وسبح بحمده وزهر من صفاء النقصان مثنيا عليه باوصاف الكمال طالب المريد الانعام بالسكر على سوابقه وكفى به بذنوب عباده ما ظهر منها وما بطن خبيراً مطلعاً فلا عليك ان آمنوا وكفروا الذى خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش قد سبق الكلام فيه ولعل ذكره زيادة تقرير لكونه حقيقاً بان يؤكل عليه من حيث انه الخالق لكل والمصرف فيه وتخصيص على النبات والثاني في الامرانه تعالى مع كمال قدرته وسرعة نقاد امره في كل امر خلق الاشياء على توده ونديج الرحمن خبر الذى ان جعله مبتداً والمخدوف ان جعله صفة للحى او بدل من السكر في استوى وقري بالجر صفة للحى فاسأل به خبيراً فاسأل عما ذكر من خلق والاسواء عالمنا بحرك بحقيقته وهو الله تعالى او جبرائيل ومن وجده في الكتب المتقدمه ليصدقون فيه وقيل الضمير للرحمن والمعنى انكروا اطلاقه على الله تعالى فاسأل عنه من يحرك من اهل الكتاب ليعرفوا محبتي ما يراد به في كنهه وعلى هذا يجوز ان يكون الرحمن مبتداً والخبر ما بعده والسؤال كما يعدى عن نصه معنى النفس يعدى بالباء لنصته معنى الاعتناء وقيل انه صلة خبيراً واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن لانهم ما كانوا يطلعون على الله اولانهم ظنوا انه اراد به غيره ولذلك قالوا اسجد لما تأمرنا اي للذى تأمرنا بمعنى تأمرنا سجود اولادنا لنا من غير عرفان وقيل لانه كان معرباً لمريمه وقرا حرم والكسائي تأمرنا بالياء على انه قول بعضهم لبعض وزادهم اي الامر بالسجود للرحمن نفورا عن الايمان تبارك الذى جعل في السماء بروجاً يعنى البروج الاثنى عشر سمى به وهى القصور العالية لانها للكواكب السيارة كالمنازل لسكانها واستقارهم من البرج

عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنِ فَسَلِّ بِهِ خَيْرًا ۝ وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ۝ تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا ۝ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَن أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ۝ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ۝ وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا ۝ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ۝ إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ۝ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ۝ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ

لظهوره وجعل فيها سراجاً يعنى الشمس لقوله وجعل الشمس سراجاً وقرا حرمه والكسائي سراجاً وهى الشمس والكواكب الجبار وقمر منير مضيئاً بالليل وورى وهما اى ذافر وهو جمع قمرآ ويحتمل ان يكون بمعنى القمر كالرشد والرشد والعرب والعرب وهو الذى جعل الليل والنهار خلفه اي ذوى خلفه يخلق كل منهما الآخر بان يقوم مقامه فيما ينبغي ان يعمل فيه او بان يقتبأ كقوله واختلاف الليل والنهار وهى الحالة من خلف كالركبة والجلسة لمن اراد ان يذكر ان تذكر الآاء الله ويتفكر في صنعه فيعلم انه لا بد له من صانع حكيم واجاب الذات رجم على العباد او اراد شكورا ان يشكر الله على ما فيه من النعم وليكونا وقين للتدكيرين ولشاكرك من فاته ورده احداً تذكر في الآخر وقرا حرمه ان يذكر من ذكر معنى تذكر وكذلك ليذكر او وافق الكسائي فيه وعباد الرحمن مبتداً خبره اولئك يجزون العرفة الذين يمشون على الارض واصنافهم الى الرحمن للتخصيص والفضل ولا نهم الرضوخ في عبادته على ان عباد جمع عابد كجرجار هونا هينين او مشيا هيناً ممدود وصف به ولغنى انهم يمشون بسكينة وتواضع واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً تسليماً منهم ومساكنهم لكم



لاخير بيننا ولاشرا وسداد من القول يسلمون فيه من الايداء والاثم ولا ينافيه اية القتال لتسخره لان المراد هو الاغضاء عن التسفهاء وترك مقابلتهم في الكلام والذين يجتنبون لهم مجيها
وقياما في الصلاة وتحفيس البسوة لان العباد بالليل احزن وابعد من الرياء وتأخير القيام للروى وهو جمع قائم ومصدر اجري مجراه والذين يقولون ربنا امصرف عنا عذاب جهنم ان
عذابها كان غراما لازما ومنه العزيم للارزمتة وهو ايدان بانهم مع حسن الخلق وبعثادهم في عبادة الحق وجلون من العذاب يستهلون الى الله في صرفه عنهم لعدم اعتدائهم
باعمالهم وعدم وثوقهم على استمرار احوالهم انها ساءت مستقرا ومقاما اى بنيت مستقرا وفيها ضمير بهم يفسره الميز والمقصود بالندم ضمير محذوف به ترتبط الجملة باسم ان واحزنت
وفيها ضمير اسم ان ومستقرا حال وتيميز والجملة دليل للعله الاولى وتعليل ثان وكلاهما احتملان للحكاية والابتداء من الله والذين اذا انفقوا لم يسرفوا لم يجاوزوا حد الكرم ولم يقتروا
ولم يصيقوا تضيق الضيق وقيل الاسراف هو الانفاق في المحارم والتقير منع الواجب قرأ الكوفيون بفتح الباء وضم التاء وقرأ ابن كثير وابوعمر ولم يقتروا بفتح الباء وكسر التاء وقرأ
نافع وابن عامر ولم يقتروا بضم الباء وكسر التاء من اقتر وقرئ بالتشديد والكل واحد
وكان بين ذلك قواما وسطا وعدلا سمي به لاستقامة الطرفين كما سمي سواه
لاستوائهما وقرئ بالكسر وهو ما يقام به الحاجة لا يفضل عنها ولا ينقص وهو خير
تان لكان احوال مؤكدة ويجوز ان يكون الخبر وبين ذلك لغوا وقيل انه اسم كان كانه
مبنى لاضافته الى غير ممكن وهو ضعيف لانه بمعنى القوام فيكون كالاجزاء بالشئ
عن نفسه والذين لا يدعون مع الله الها اخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله
اي حرمتها بمعنى حرم قتلها الا بالحق متعلق بالقتل المحذوف وبالا يقتلون ولا
يزنون نفي عنهم امتهات المعاصي بعدما اثبت لهم اصول الطاعات اظهر الكمال ليمانهم
واشعار بانجر المذكور موعود للجامع بين ذلك وقريضا للكمرة باضداده ولذلك
عقبه بالوعيد تهديد لهم فقال ومن يفعل ذلك يلق اثاما جرا اثما وانما باضار الخبز
وقرئ يا ما اى شئ ان يقال يوم ذوايام اى صعب يضاعف له العذاب يوم القيمة
بدل من يلق لانه في معناه كقولهم متى تاتنا تلم بنا في ديارنا تجد طباجرا ولا تاراجها
وقرأ ابو بكر بالرفع على الاستئناف والحوال وكذلك ويخلفه مهاما وابن كثير
ويعقوب يضعف بالجرم وابن عامر بالرفع وابوعمر ويخلفه على البناء للفعل مخففا
ورئ متغلا ويضعف له العذاب ومضاعفة العذاب لانضمام المعصية الى الكفر
ويدل عليه قوله الامن تاب ومن وعمل صالحا فاولئك يبذل الله سيئاتهم حسنات
بان يحوسوا بوقوع معاصيهم بالتوبة وثبت مكانها الواحق طاعتهم ويبدل مملكة
المعصية في النفس بملكه الطاعة وقيل بان يوفقه لاضداد ما سلف منه او بان يثبت
له بدل كل عقاب ثوبا وكان الله غفورا رحيما فذلك يعفو عن السيئات ويثبت
على الحسنات ومن تاب عن المعاصي بتركها والندم عليها وعمل صالحا يتلافى
ما فرط او خرج عن المعاصي ودخل في الطاعة فانه يتوب الى الله يرجع الى الله بذلك
متابا مرضيا عند الله ما حبا للعقاب محصلا للشواب ويتوب متابا الى الله
الذي يحب التائبين ويصطنع بهم وفانه يرجع الى الله والى ثوابه مرجعا حسنا وهذا
تعميم بعد تخصيص والذين لا يشهدون الزور لا يقيمون الشهادة الباطلة او لا

الْأَبْلَحَ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ٥٩ يُضَاعَفْ
لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَيَخْلُفُ فِيهِ مَهَانًا ٦٠ إِلَّا مَنْ تَابَ
وَأَمَّنْ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ
وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ٦١ وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ
إِلَى اللَّهِ مُسَكِّبًا ٦٢ وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ
مَرُّوا كِرَامًا ٦٣ وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ
لَمْ يَحْزَنُوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ٦٤ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا
مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْ لَنَا لِمُقْتَنِينَ إِمَامًا ٦٥
أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا مِنْ حَسَنَةٍ وَسَلَامًا ٦٦
خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ٦٧ قُلْ مَا يَعْبُودُكُمْ رَبِّي
لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ مُنَاجَا ٦٨ فَكذبكم فسوف يكون لزاما ٦٩

يحضرون محاضرات الكذب فان مشاهدة الباطل شركه فيه واذا مَرُّوا بِاللَّغْوِ ما يجب ان يلغى ويطرح متروكا كما معرضين عنه مكرومين انفسهم عن الوقوف عليه والحوض فيه ومن ذلك
الاغضاء عن الفواحش والصنع عن الذنوب والكفاية عما يستحسن التصريح به والذين اذا ذكروا بآيات ربهم بالوعظ والقراءة لم يحزنوا عليها صمما وعميانا لم يقيموا عليها غير
واعين لها ولا متبصرين بما فيها كمن لا يسمع ولا يبصر بل اكوا عليها سامعين باذان واعية مبصرين بعيون راعية فالمراد من النفي نفي الحال دون الفعل كقولك لا يلقاني زيد مسلما وقيل للماء
للمعاصي المدلول عليها باللغو والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قررة اعين بتوفيقهم للطاعة وحيارة الفضائل فان المؤمن اذا شاركه اهله في طاعة الله سترهم قلبه
وقربهم عنه لما رأى من مساعدتهم له في الدين وتوقع لحوقهم به في الجنة ومن ابتدائية اوبى انية كقوله رايت منك اسدا وقرأ ابو عمرو وحمنة والكسائي وابوبكر
وذريتنا ونكيرا لا عين لارادة تنكير القرعة تعظيما وتقليلها لان ذكر اعيان لتقين وهي قليلة بالاضافة الى عيون غيرهم ولجعلنا للتقين اماما يعتمدون بنا في امر الدين بافاضة العلم

والتوفيق للعمل وتوجيهه لدلائله على الجنس وعدم اللبس بقوله ثم يخرجكم طفلا اولاه مصدق في اصله اولان المراد بلسل كل واحد منا اولاهم كنفس واحدة لا اتحاد طريقهم واتفاق كلمتهم وقيل جمع آثم كصائم وصيام ومعناه قاصدين لخدمته مقتدين بهم اولئك يخرجون العزفة على مواضع الجنة وهي اسم جنس اراد به الجمع لقوله وهم في العزفات آمنون وللقراءة بها وقيل هي من اسماء الجنة بما صبروا بصبرهم على الشاق من منفض الطاعات ورفض الشهوات وتحمل المجاهدات ويلقون فيها تحية وسلاما دعاء بالخير والسلامة اي يحييهم للجنة ويسلمون عليهم او يحيي بعضهم بعضا ويسلم عليه اوتيقية دائمة وسلامة من كل آفة وقرا حرة والكسائي وابوبكر يلقون من لقي خالدين فيها لا يموتون ولا يخرجون حسنت مستقرة ومقاما مقابل ساءت مستقرة معنى ومثله اعربا قل ما يعياكم بقي ما يصنع بكم من عبادات الجحش اذ هي آية ولا يعتدكم لولا دعاءكم لولا عبادتكم فان شرف الانسان وكرامته بالمعرفة والطاعة والافه وسائر الحيوانات سواء وقيل معناه ما يصنع بعد بكم لولا دعاءكم معه الله وما ان جعلت استغمايه فحلها النصب على المصدرية كانه قيل اي عني يعياكم فعد كذبتم بما اخبركم به حيث خالفتموه وقيل فقد قصرتم في العبادة من قولهم كذب القتال اذا لم يبالغ فيه وقرئ فقد كذب الكافرون اي الكافرون منكم لان توجه الخطاب الى الناس عامة بما وجد في جنسهم من العبادة والتكذيب فسوف يكون لازما يكون جزاء التكذيب لازما يحق بكم لا محالة اوارثه لادما بكم حتى يكتم في النار وانما اصغر من غير ذكر للتبويل والنبه على انه لا يكتنه الوصف وقيل المراد قل يوم بدروانه لورم بين القتل لازما وقرئ لازما بمعنى الزوم كالثبات والشبوت عن النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة الفرقان لقي الله وهو مؤمن بان الساعة آتية لا ريب فيها وادخل الجنة بغير نصب سورة الشعراء مكية الاول ولشعره يتبعهم الغاؤون الى اخرها وايها مائتان وست اوسبع وعشرون آية بسم الله الرحمن الرحيم طسم قرا حرة والكسائي وابوبكر بالامالة ونافع يزيبر كرفة العود الى الباء المهروب فيها والمهرونه حمزة لانه في الاصل منفصل عما بعده تلك ايات الكتاب المبين الظاهر عجاذه وصحته والاشارة الى السورة والقرآن على ما مر في اول البقرة لعلك باخع نفسك قاتل نفسك واصل الصنع ان يبلغ بالذبح الخناع وهو عرق مستبطر الفقار وذلك اقصى هذا الذبح وقرئ باخع نفسك بالامانة واصل للاشفاق اي اشفق على نفسك ان تقتلها ان لا يكونوا مؤمنين لئلا يؤمنوا وخيفة ان لا يؤمنوا ان نشأ نزل عليهم من السماء آية دلالة بلجنة الى الايمان اوبليه قاسرة عليه فظلت اغناقهم لها خاضعين منقادين واصله فظلولها خاضعين فاجتمعت الاغناق لبيان موضع الخضوع وترك الخبر على اصله وقيل لما وصفت الاغناق بصفات العقلاء اجريت مجازهم وقيل المراد بها الرؤساء والجماعات من قولهم جاءنا عتق من الناس افروج منهم وقرئ خاضعة وظلت عطف على نزل عطف واكن على فاصدق لانه لو قيل انزلنا بدله لصح وما ياتهم من ذكر موعظة او طاعة من القرآن من الرحمن بوجهه الى بنيه محدث مجد انزاله بنكري التذكير وتنويع التقرير الاكواعنه معرضين الاجددوا اعراضا عنه واصرا على ما كانوا

سورة الشعراء مكية
والتيسير في التفسير
بسم الله الرحمن الرحيم
طسم ٥ تلك ايات الكتاب المبين ٥ لعلك باخع
نفسك الا يكونوا مؤمنين ٥ ان نشأ نزل عليهم من
السماء آية فظلت اغناقهم لها خاضعين ٥ وما ياتتهم
من ذكر من الرحمن محدث الا كانوا عنه معرضين ٥
فقد كذبوا فسيأتهم انبؤا ما كانوا به يستهزؤن ٥
اولم يرؤا الى الارض كيف انبتنا فيها من كل زوج كريم
٥ ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين ٥
وان ربك له العزيز الرحيم ٥ واذا نادى ربك موسى

عليه فقد كذبوا اي بالذكري بعد اعراضهم وامعنوا في تكذيبه بحيث ادى بهم الى الاستهزاء بالخبر عنهم ضمنا في قوله فسيأتهم اي اذا مسهم عذاب الله يوم بدروا وبه القيمة انباء ما كانوا يستهزؤن من انه كان حقا ام باطلا وكان حقيقا بان يصدق ويعظم قدره او يكذب فيستخف امره اولم يرؤا الى الارض او ينظروا الى عجائبها كرايتنا فيها من كل زوج صنف كريم محمود كثير النعمة وهو صفة لكل ما يحد ويرضى وهما يحتمل ان تكون مقيدة لما تضمن الدلالة على القدرة وان تكون مبينة منبهة على انه ما من نبات الا وله فائدة اما وحده او مع غيره وكل لاحاطة الارواح ولم تكثرها ان في ذلك ان في نبات تلك الاصناف او في كل واحد لآية على ان منبتها تام القدرة والحكمة سابغ النعمة والرحمة وما كان اكثرهم مؤمنين في علم الله وقضائه فلذلك لا ينفعهم مثال هذه الايات العظام وان ربك له العزيز الغالب القادر على الانتقام من الكفر الرحيم حيث امهلهم والعزير في انتقامه من كفر الرحيم لئلا ياب وآمن واذا نادى ربك موسى مقدرا بذكر اوطرف لما بعده



اذا انت ايات واثبات القوم الظالمين بالكفر واستعباد بني اسرائيل وذبح اولادهم قوم فرعون بذلك من الاول وعطف بيان له ولعل الاقتصار على القوم العلم بان فرعون كان اولي بذلك لا يتقون استئناف بتمه ارساله اليهم الاذار تبيح له من افراطهم في الظلم واجترأهم عليه وقرئ بالهاء على الالتفات اليهم زجر لهم وغضبا عليهم وهم وان كانوا غيبا حينذاجروا مجري الحاضرين في كلام الرسل اليهم من حيث انهم مبلغه اليهم واستماعه مبدأ استماعهم مع ما فيه من مزيدا بحث على التقوى لمن تدبره وتامل مودده وقرئ بكسر اللون كلفه بها عن ياء الاضافة ويحتمل ان يكون بمعنى الايمان ان يتقون كقوله الا يا اسجدوا قال رب اني اخاف ان يكذبون ويضيق صدرى ولا يطلق لسانى فارسل الى هرون رتبا استدعاء ضم خيه اليه واستراكله في الامر على الامور الثلاثة خوف التكذيب وضيق القلب نفعا لا عنى وازدياد الحسنة في اللسان بانقباض الروح الى باطن القلب عند صيقه بحيث لا يطلق لسانها اذا اجتمعت مست الحاجة الى معين يقوى قلبه وينوب منابه متى يعتريه حسنة حتى لا تغفل دعوته ولا تتبرجحه وليس ذلك تطللا منه وتوقفا في تلقى الامر بل طلبا لما يكون معونة على امثاله وتهديد عذريته وقرئ يعقوب ويضيق ولا يطلق بالنصب عطفا على يكذبوا فيكونان من جملة ما خاف منه ولم على ذنب اي تبعة ذنب فحذف المضاف واسمى باسمه والمراد قتل القبطي وانما سماه ذنبا على زعمهم وهذا الاختصار قصته المبسطة في مواضع فآخاف ان يقتلوه به قبل اداء الرسالة وهو ايضا ليس تعللا وانما هو استدفاع للبلية المتوقعة كان ذلك استمداد واستظهار في امر الدعوة وقوله قال كلا فاذهب ما باننا اجابته الى الطلبين بوعده لدفع بلائهم اللازم برده عن خوفه وضم اخيه اليه في الارسال والمخاطب في اذهبها على قلب الحاضر لانه معطوف على الفعل الذي يدل عليه كلا لانه قبل ارتدع ياموسى عما نظن فان هبانت والذى طلبته انامعكم يعنى موسى وهرون وفرعون مستمعون سامعون لما يجري بينكما وبينه فظهر كما عليه مثل نفسه بمن حضر مجار له قوم استماعا له لما يجري بينهم وترقيا لامداد اوليائه منهم مباغلة في الوعد بالاعانة ولذلك تجوز بالاستماع الذى هو معنى الاصغاء للسمع الذى هو مطلق ادراك الحروف والاصوت وهو خبر ثنائى والجبر وحده ومعكم لغو فائيا فرعون فتولا انا رسول رب العالمين افرد الرسول لانه مصدر وصف به فانه مشترك بين الرسل والرسالة قال لقد كذبوا شئون ما فهم عندهم بسر ولا ارسلتهم برسول ولذلك شئ قارة وافرد لغزى ولا اتحادهم الاخوة والوحدة الرسل والرسل بولانه اراد ان كل واحد منا ان ارسل معانجى اسرائيل اى قولوا ارسل نضين الرسول معنى الارسال النضين معنى القول والمراد خلعهم ينهوا معالى الشام قال اى فرعون لموسى هدا ايتاه فقال له ذلك الربك فبنا في منزلنا ولبدا طفلا سمي به لغزى من الولادة ولبثت فينا من عمر كسنتين قبل لبث فيهم ثلاثين سنة ثم خرج الى مدين عشرين سنين ثم عاد اليهم بدعوى الى الله ثلاثين ثم بقى بعد الفرق خمسين وفعلت فعلتك التى فعلت يعنى قتل القبطي وجمعه برعطما اياه بعدما عذد عليه نعمته وقرئ فعلتك بالكسر لانها كانت قتله بالوكر وانت من الكافرين بنعتى حتى عمدت الى قتل خواصى ومن كفرهم الان فان علي السلام كان يعابشهم بالنفحة فهو حال من احد التائين ويجوز ان يكون حكما مبتدأ عليه بانه

اِنْ اَنْتَ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١١﴾ قَوْمَ فِرْعَوْنَ لَا يَسْتَقُونَ ﴿١٢﴾ قَالَ رَبِّ اِنِّىْ اَخَافُ اَنْ يُكَذِّبُوْنِ ﴿١٣﴾ وَيَضِيقُ صِدْرِيْ وَلَا يَنْظُرُوْا لِساْنِيْ فَاَرْسِلْ اِلَيَّ هٰرُونَ ﴿١٤﴾ وَلَهُمْ عَلٰى ذَنْبٍ فَاَخَافُ اَنْ يَقْتُلُوْنِ ﴿١٥﴾ قَالَ كَلَّا فَاذْهَبْ اَيَّا نِيْنَا اَنَا مَعَكُمْ مُّسْتَمِعُوْنَ ﴿١٦﴾ فَاَيُّا فِرْعَوْنَ فَقُوْلَا اِنَّا رَسُوْلُ رَبِّ الْعَالَمِيْنَ ﴿١٧﴾ اَنْ اَرْسِلْ مَعَنَا بَنِيْ اِسْرٰٓءِيْلَ ﴿١٨﴾ قَالَ لَمْ نَرْبِكْ فَيَا وَلِيْدًا وَلَبِثْتَ فَيَا مِرْ عُمِرِكَ ثَلٰثِيْنَ ﴿١٩﴾ وَفَعَلْتَ فَعَلْتِكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَاَنْتَ مِرَ الْكَافِرِيْنَ ﴿٢٠﴾ قَالَ فَعَلْتُهَا اِذَا وَاَنَا مِّنَ الصّٰٓئِلِيْنَ ﴿٢١﴾ فَفَرَرْتُ مِّنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَقَّبَ لِيْ ذِيْ جُوْكَ مَا وَجَّعَلُوْا مِّنَ الْمُرْسَلِيْنَ ﴿٢٢﴾ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلٰى اَنْ عَبَدْتَ بَنِيْ اِسْرٰٓءِيْلَ ﴿٢٣﴾ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِيْنَ ﴿٢٤﴾ قَالَ رَبُّ السَّمٰوٰتِ

من الكافرين بالهسته او نعمت لما عاد عليه بالخالفة او من الذين كانوا يكفرون في دينهم قال فعلتها اذا وانا من الصائلين من الجاهلين وقد قرئ به والمعنى من الفاعلين فعل اولي الجهل والسفه او من المخطئين لانهم بعد قتله والذاهلين عما يؤول اليه الوكر لانه اراد به التائيب والتاسين من قوله ان تغفل احداها فقررت منكم لما خفتمكم فوهب لى حكما حكمة وجعلنى من المرسلين رد اول بذلك ما وبخه به فدحا في بنوته ثم كرم على ما عذ عليه من النعمة ولم يصرح برده لان كان صدقا غير قاصح في دعواه بل نبه على انه كان في الحقيقة نعمة لكونه مسيبا عنها فقال وتلك نعمة تمنها على ان عبدت بنى اسرائيل وقصدتهم بذبح ابائهم فانهم لم يسب في وقوفى اليك وحصولى في تربيتك وقيل انهم مقتدرهم الانكار اى وتلك نعمة تمنها على وهى ان عبدت وعمل ان عبدت الرضخ على انه خير عذوف وبذل نعمة او المجر باصناما رالباء او النصب بحذفها وقيل تلك اشارة الى حصة شعاء بهمة وان عبدت عطف بيانها والمعنى قبيدك بنى اسرائيل نعمة تمنها على وانما واحد الخطاب في تمنها وجمع

فما قبله لان المنة كانت منه وحده والخوف والفرار منه ومن ملكه قال فرعون وما رب العالمين لما سمع جواب ما طعن به فيه ودأى انه لم ير عواينك شرع في الاعراض على دعواه فبدأ بالاستفسار عن حقيقة الرسل قال رب السموات والارض وما بينهما عرفه باظهر خواصه وآثاره لما امتنع تعريف الافراد لا يذكر الخواص والافعال والبه اشار بقوله ان كنتم موقنين اي ان كنتم موقنين الاشياء محققين لما علمتم ان هذه الاجرام المحسوسة ممكنة لتزكها وقدرها وتغير احوالها فلها مبدأ ولجب لذاته وذلك المبدأ لا بد وان يكون مبدأ السائر الممككات ما يمكن ان يحسها وما لا يمكن والا لزم تعدد الواجب واستغناء بعض الممككات عنه وكلاهما محال ثم ذلك الواجب لا يمكن تعريفه الا بلوازمه الحاصية لا متاع التعريف بنفسه وبما هو لعل فيه لا يستحال التركيب في ذاته قال لمن حوله الاستمعون جوابه سأله عن حقيقة وهو يذكر افعاله او يزعم انه رب السموات وهي واجبة متحركة لذواتها كما هو مذهب الدهرية او غير معلوم افتقارها الى مؤثر قال ربكم ورب آبائكم الاولين عدولا الى ما لا يمكن ان يتوهم فيه مثله ويشك في افتقاره الى مصور حكيم ويكون اقرب الى الناظر واوضح عند التأمل قال ان رسولكم الذي ارسل اليكم ليجنون اسأله عن شئ ويحسب عن اخرو سماه

وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ١٥ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ
الْأَسْمِعُونَ ١٦ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ١٧
قَالَ لِمَنْ رُسُلُكُمْ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لِيُجَنِّبُوا ١٨ قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ
وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ١٩ قَالَ لِمَنْ
أَتَّخَذْتَ إِلَهًا غَيْرِيَ لِأَجْعَلَكَ مِنَ الْمُسْجُونِينَ ٢٠ قَالَ وَلَوْ جِئْتُكَ
بِشَيْءٍ مُبِينٍ ٢١ قَالَ فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ٢٢
فَأَتَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثَبَاطُ مُبِينٍ ٢٣ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ
بِضَاءٌ لِلنَّاطِرِينَ ٢٤ قَالَ لِلْمَلَاحِقَةِ إِنَّ هَذَا السَّاحِرُ عَلِيمٌ ٢٥
يَرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ٢٦
قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَبْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ٢٧ يَا تَوَكُّلْ
بِكُلِّ سِحْرٍ عَلَيْكَ ٢٨ فَجَمَعَ السَّحَرَةُ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ ٢٩

رسولا على السحرة قال رب المشرق والمغرب وما بينهما تشاهدون كل يوم انه ياتي بالشمس من المشرق ويحركها على مدار غير مدار اليوم الذي قبله حتى يلقها الى المغرب على وجه نافع ينظم به امور الكائنات ان كنتم تعقلون ان كان لكم عقل علم ان الاجواب لكم فوق ذاك لا ينهم ولا تتم لما راي شدة سكرتهم وحسانهم عارضهم بمثل مقاتلهم قال لئن اتخذت الالهة غيري لاجعلنك من المسجونين عدولا الى التهديد عن الحاجة بعد الانقطاع وهكذا دين المعاند الممجوح واستدله على ادعائه الالهية وانكاره للصانع ونجبه بقوله الاستمعون من نسبة الربوبية الى غيره ولعله كان دهريا او اعتقد ان من ملك قطرا وتولى امره بقوة طالع استحق العبادة من الهه والالام في المسجونين للعهد الذي من عرفت حالهم في سجوني فانه كان يطرحهم في حفرة عميقة حتى يموتوا ولذلك جعل ابلغ من لا يجنك قال ولو جئت بك بشئ مبين اي تفعل ذلك ولو جئت بك بشئ مبين صدق دعواي يعني المهجرة فلها الجامعة بين الدلالة على وجود الصانع وحكمة والدلالة على صدق مدعى نبوته فالواو للحال ولها المسرة بعد حذف الفعل قال فأت به ان كنت من الصادقين في انك لك بينه او فدعواك فان مدعى النبوة لا بد له من حجة فأتى عصاه فاذا هي ثبات مبين ظاهر ثباته واشتقاق الثبات من ثبات الماء فان شباذا فخرته فانفجر ونزع يده فاذا هي بضاء للنظرين روى ان فرعون لما راي الآيات الاولى قال فهل عبرها فاحرج يده قال فما فيها فادخلها في ابطه ثم نزعها ولما شعاع يكا ديفشي الابصار ويسد الافق قال للملاء حوله مستقرين حوله فهو ظرف وقع موقع الحال ان هذا الساحر عليم فأتى في علم الحصر يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره فاذا تأمرون بهر سلطان المعجزة حتى حطه عن دعوى الربوبية الى مؤامرة القوم وأتمارهم ونفیرهم عن موسى واظهار الاستشعار عن ظهوره واستيلائه على ملكه قالوا ارجه واخاه اخر امرهما وقيل اجسهما وابعث في المدائن حاشرين شرط يحشرون السحرة يا توك بكل سحر عليم يفضلون عليه في هذا الفن وقري بكل ساحر جمع السحرة لميقات يوم معلوم لما وقت به من ساعات يوم معين وهو وقت الغنى من يوم الزينة

وقيل للناس هل انتم مجتمعون فيه استبطا لهم في الاجتماع حثا على مبادرتهم اليه كقول تابطشرا هل انت باحث ديناد لمجئتنا او عبد دبا خاعون بن
مخراق اى ابتاحا حدهما الياناسريا لعننا تتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين لعننا تتبعهم في دينهم ان غلبوا والترجى باعتبار الغلبة المقتضية للاتباع ومقصودهم
الاصلي ان لا يتبعوا موسى لان يتبعوا السحرة فساهموا الكلام مسا قالكايمة لانهم اذا تبعوه لم يتبعوا موسى فلما جاء السحرة قالوا لفرعون ان لنا لاجرا ان كان الغالبين
قال نعم وانكم اذا لمن المفضلين التزم لهم الاجر والقرية عنده زيادة عليهم ان غلبوا فاذا على ما يقتضيه من الجواب والجزاء وقرئ نعم بالكسر وهما الفتان قال لهدم موسى
الصوامع ملقون اى بعدما قالوا الرأى ان تلقى واما ان تكون نحن الملقين ولم يرد به امرهم بالسحر والتمويه بل الاذن في تقديم ما هم فاعلوه لاحماله توسلا به
الى اظهار الحق فالقوا جبالهم وعصيتهم وقالوا بعزة فرعون انا نحن الغالبون اقسوا بعزته على ان الغلبة لهم لغرط اعتقادهم في انفسهم واثباتهم باقصى ما يمكن
ان يتوثق به من السحر فالتقى موسى عصاه فاذا هي تلقف تبسلف وقرأ حفص
تلقف بالتحفيف ما يافكون ما يقبلونه عن وجهه يتموههم وتزويهم
يخيلون جبالهم وعصيتهم انها حيات تسعى او افكهم تسمية لما فوك به مبالغة
فالتقى السحرة ساجدين لعلمهم بان مثله لا يتأتى بالسحر وفيه دليل على ان
منتهى السحر تمويه وتزويق يخيل شيئا لا حقيقة له وان السحر في كل فن
نافع واما بدل الخور باللقاء ليسا كل ما فعله ويدل على انهم لما راوا
ما راوا الرأى الكوا انفسهم فكانهم اخذوا وطرسوا على وجوههم
وانه تعالى القاهم بما خولهم من التوفيق قالوا انما رب العالمين
بدل من التوفيق بالاشتمال احوال باضماد قد رب موسى وهرون
ابدال للتوضيح ودفع التوهم والاشعار على ان الموجب لايمانهم ما الجاه
على ايديهما قال انتم له قبل ان اذن لكم انه لكبركم الذى علمكم
السحر فعملكم شيئا دون شئ ولذلك غلبكم او فوادكم ذلك
وقواطتم عليه اراد به التلبس على قومه لئلا يعتقدوا انهم آمنوا
عن بصيرة وظهور حق وقرأ حمزة والكسائي وابوبكر وروح ءامنتم
بهمزتين فلسوف تعلمون وبال ما فطمم وقوله لا قطعن ايديكم
وارجلكم من خلاف ولا صلبنكم اجمعين بيان له قالوا
لاضير لاضرر علينا في ذلك انا الى ربنا متقلبون بما توقعناه
فان الصبر عليه محام للذنوب موجب للثواب والقرب من الله تعالى
او بسبب من اسباب اللوت والقتل انفعها وارجاها انا نطمع ان
يعف لنا ربنا خطايانا ان كنا لانكنا

وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ ٥ لَعَلَّنا نَبْنِى السَّجَّةَ إِنْ كَانُوا
هُمُ الْغَالِبِينَ ٦ فَلَمَّا جَاءَ السَّجَّةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا
إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ٧ قَالِ لَهُمْ وَإِنْ كُمْ إِذَا كُنَّا الْمُفْرَقِينَ ٨
قَالَ لَهُمُ مُوسَى الْقَوْمَ أَمَّا أَنْتُمْ مُلْقُونَ ٩ فَالْقَوَا أَجْبَاهُمْ وَ
عَصِيَّتَهُمْ قَالُوا بَعِزَّةٍ فِرْعَوْنَ يَا يَحْيَى الْعَالِبُونَ ١٠ قَالُوا
مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ١١ قَالُوا السَّجَّةُ
سَاجِدِينَ ١٢ قَالُوا أَمَّا رَبُّ الْعَالَمِينَ ١٣ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ
١٤ قَالُوا أَمَّا أَنْتُمْ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرٌ كَمَا الَّذِى عَلَّمَ
السَّجَّةَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ١٥ لَا قُطِيعَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ
وَلَا صِلْبَ كُمْ أَجْمَعِينَ ١٦ قَالُوا لَا ضَيْرَ إِنَّا إِلَى رَبِّنا
مُسْقَلُونَ ١٧ إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنا خِطَايَا إِنَّا كُنَّا

أول المؤمنين من أتباع فرعون ومن أهل المشهد والجملة في المعنى قليل ثان لنفي الضمير وتعليل العلة المتقدمة وقرئ ان كما على الشرط لضم النفس وعدم الثقة بالخاتمة او على طريقة قول المدلل بامره ان احسنت اليك فلا تنس حتى واوحينا الى موسى ان اسر بعبادي وذلك بعد سنين اقام بين اظههم بدعوهم الى الحق ويظهر لهم الآيات فلم يذبلوا الاعتوا وفساد او قرأ ابن كثير ونافع ان اسر بكسر النون ووصل الالف من سري وقرئ ان سر من السير انكم متبعون يتبعكم فرعون وجنوده وهو علة الامر بالاسراء اي اسر بهم حتى اذا اتبعوكم مصيبيهم كان لكم تقدم عليهم بحيث لا يدركونكم قبل وصولكم الى البحر بل يكونون على اثركم حين تلحون البحر فيدخلون مدخلكم فاطبقه عليهم فاغرقهم فارسل فرعون حين اخبر بسراهم في المدائن حاشرين العساكر ليتبعوهم ان هؤلاء لشذمة قليلون على ارادة القول وانما استقلهم وكانوا ستمائة وسبعين الفا بالاضافة الى جنوده اذ روى انه خرج وكانت مقدمته سبعمائة الف والشذمة الطائفة القليلة ومنها ثوب شرادهم لما يلي وتقطع وقليلون باعتبار انهم اسباط كل سبط منهم قليل وانهم كالعائلون لفاعلون ما يغفلنا وانا لجميع حاذرون وانا لجميع من عادتنا الحذر واستمال الحزم في الامور اشار اولا الى عدم ما يمنع اتباعهم من شوكتهم ثم الى تحقق ما يدعوا اليه من فرط عداوتهم ووجوب التيقظ في شأنهم حشا عليه واعتذر بذلك الى اهل المدائن كيلا يظن به ما يكسر سلطانه وقرأ ابن عامر برواية ابن ذكوان والكوفيون حاذرون والاول للشبات والثاني للجدد وقيل الحاذر المؤدى في السلاح وهو ايضا من الحذر لان ذلك انما يفضل حذرا وقرئ حاذرون بالذال اي اقوياء قال احب الصبي السوء من اجل امه وابغضه من بغضها وهو حادر او تاملوا السلاح فان ذلك يوجب حذارة في اجسامهم فاخرجناهم بان خلقنا داعية الخروج لهذا السبب فحملتهم عليه من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم بمعنى المنازل المحسنة والمجالس البهية كذلك مثل ذلك الاخراج اخرجناهم فهو مصدرا ومثل ذلك المقام الذي كان لهم على انه صفة مقام او الامر كذلك فيكون خبرا المحذوف واورثنا هابني اسرائيل فاتبعوهم وقرئ فاتبعوهم مشرقين داخلين في وقت شروق الشمس فلما تراء الجمعان تقاربا بحيث رأى كل منهما الآخر وقرئ تراءت الفئتان قال اصحاب موسى انما المذكور للمحقون وقرئ لمذكرون من ادرك الشئ اذا تابع فنتى اي المتابعون في الهلاك على ايديهم قال كلا لن يدركوك فان الله وعدكم الخلاص منهم ان معي ربي بالحفظ والنصرة سبيدين طريق النجاة منهم روى ان مؤمن آل فرعون كان بين يدي موسى فقال اين امرت فهذا البحر امامك وقد غشيك آل فرعون قال امرت بالبحر ولعلى او مربما اصنع فاوحينا الى موسى ان اضرب

أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ ٥٠ وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ اسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكَ مُتَّبَعُونَ ٥١ فَارْسَلْ فِرْعَوْنَ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ٥٢ إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِذْمَةٌ قَلِيلُونَ ٥٣ وَإِنَّهُمْ لَلْفَائِظُونَ ٥٤ وَأَنَا لَجَمِيعٌ حَازِرُونَ ٥٥ فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ٥٦ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ٥٧ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَءِيلَ ٥٨ فَاتَّبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ ٥٩ فَلَمَّا تَرَاءَ الْجَمْعَانِ قَالَ اصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمَذْكُورُونَ ٦٠ قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ٦١ فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنَا ضَرِبْ بِعَصَاكَ الْيَمْرُوتَ فَتَكُنَ كُلُّ فَرْقٍ كَالطُّودِ الْعَظِيمِ ٦٢ وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخِرِينَ ٦٣ وَأَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ ٦٤ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخِرِينَ ٦٥ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ٦٦ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ٦٧

بعصاك البحر القلزم والنيل فانفلق اي فضرب فانفلق وصار اثني عشر فرقا بينها مسالك فكان كل فرق كالطود العظيم كالجبل المنيف الثابت في مقره فدخلوا في شعابها كل سبط في شعب وازلفنا وقربنا ثم الاخرين فرعون وقومه حتى دخلوا على اثرهم مداخلهم وانجينا موسى ومن معه اجمعين بحفظ البحر على تلك الهيئة الى ان عبروا ثم اغرقنا الاخرين باطباقه عليهم ان في ذلك لآية واية آية وما كان اكثرهم مؤمنين ومات به عليها اكثرهم اذ لم يؤمن بها احد من بقى في مصر من القبط وبنوا اسرائيل بعدما نجوا سألوا بقرة يعبدونها واتخذوا الهل وقالوا لن تؤمن لك حتى نرى الله جهرة وان ربك لهو العزيز المنتقم من عادائه الرحيم باولائه

وَأَنلَّ عَلَيْهِمُ عَلَىٰ مَشْرُكِي الْعَرَبِ نَبَا بَرَاهِمَ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ سَأَلَهُمْ لِيَبَيِّنَ لَهُمْ أَنَّهُ لَا يَسْتَحِقُّ الْعِبَادَةَ قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظُلُّ لَهَا عَاكِفِينَ فَاطْلُ الْوَاجِبَ بَشْرَ حَالِهِمْ مَعَهُ تَحِيَّاهُ وَافْتِحَارًا وَنَظْلُ هُنَا بِمَعْنَى نَدْوٍ وَقِيلَ كَأَنَّهُ يَتَعَبَّدُ لَهَا بِالنَّهَارِ وَدُونَ اللَّيْلِ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكَ يَسْمَعُونَ دَعَاءَكَ أَوْ يَسْمَعُونَكَ تَدْعُونَ فَنُذْفِ ذَٰلِكَ لِدَلَالَةٍ أَذْ تَدْعُونَ عَلَيْهِ وَقَرَأَ يَسْمَعُونَكَ أَيْ يَسْمَعُونَكَ الْجَوَابَ عَنْ دَعَائِهِمْ وَجِئْتُ مَضَارِعَهُمْ أَذْ عَلَى حِكَايَةِ الْحَالِ الْمَاضِيَةِ اسْتَحْضَارُهَا أَوْ يَنْفَعُونَكَ عَلَى عِبَادَتِكُمْ لَهَا أَوْ يَضُرُّونَ مَزَاعِرُهُمْ عَنْهَا قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ أَضْرِبُوا عَنْ أَنْ يَكُونَ لَهُمْ سَمْعٌ أَوْ يَتَوَقَّعَ مِنْهُمْ ضَرَرٌ وَانْقِصَاجٌ وَالتَّجَاوُزُ إِلَى التَّقْلِيدِ قَالُوا قَرَأْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ الْأَقْدَمُونَ فَإِنَّ التَّقَدُّمَ لَا يَدُلُّ عَلَى الصَّحَّةِ وَلَا يَنْقَلِبُ بِهِ الْبَاطِلُ حَقًّا فَإِنَّهُمْ عَدُوِّي يَرِيدُ الْهَرَاغَةَ لِعِبَادِهِمْ مِنْ حَيْثُ أَنَّهُمْ يَضُرُّونَ مِنْ جِهَتِهِمْ فَوْقَ مَا يَضُرُّ الرَّجُلَ مِنْ جِهَةِ عَدُوِّهِ أَوْ أَنَّ الْمَغْرِبِيَّ بِعِبَادَتِهِمْ أَعْدَى أَعْدَائِهِمْ وَهُوَ الشَّيْطَانُ لَكِنَّهُ سَوْرًا لَمْ يَفْرِقْ بَيْنَهُ تَعْرِيفًا لَهُمْ فَإِنَّهُ انْفَعُ فِي النَّفْعِ مِنَ التَّضَرُّعِ وَاشْتَعَارًا بِأَلْفَاظِهِ نَصِيحَةً بِدَلَالَتِهِ لِيَكُونَ ادِّعَاؤُهُ إِلَى الْقَبُولِ وَافْرَادُ الْعَدُوِّ لِأَنَّهُ فِي الْأَصْلِ مَصْدَرٌ وَاجْتِمَاعُ النَّسَبِ الْأَرْبَابِ الْعَالَمِينَ اسْتِثْنَاءٌ مُنْقَطِعٌ أَوْ مُتَّصِلٌ عَلَى أَنَّ الضَّمِيرَ لِكُلِّ مَعْبُودٍ عِبْدُوه وَكَانَ مِنْ آبَائِهِمْ مَنْ عِبَدَ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ لِأَنَّهُ يَهْدِي كُلَّ مَخْلُوقٍ لِمَا خَلَقَ لَهُ مِنْ أُمُورِ الْمَعَاشِ وَالْمَعَادِ كَمَا قَالَ وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ هِدَايَةً مَدْرَجَةً مِنْ مَبْدَأِ الْإِبْدَاءِ إِلَى مُنْتَهَىٰ أَجَلِهِ يَتَكَبَّرُ بِهَا مِنْ جَلْبِ الْمُنَافِقِ وَدَفْعِ الْمَضَارِّ مَبْدَأُهَا بِالنَّسَبِ إِلَى الْإِنْسَانِ هِدَايَةُ الْجَنِينِ إِلَى مُتَصَادِمِ الْعُثِّ مِنَ الرَّحِمِ وَمُنْتَهَاهَا الْهِدَايَةُ إِلَى طَرِيقِ الْجَنَّةِ وَالتَّثْمِيرُ بِلَذَائِهَا وَالْقَاءُ لِلْسَبَبِيَّةِ أَنْ جَعَلَ الْمَوْصُولَ مَبْدَأً وَلِلْعَطْفِ أَنْ جَعَلَ صِفَةَ رَبِّ الْعَالَمِينَ فَيَكُونُ اخْتِلَافُ النِّظَمِ لِقَدِّمِ الْخَلْقِ وَاسْتِمْرَارِ الْهِدَايَةِ وَقَوْلُهُ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ عَلَى الْأَوَّلِ مَبْدَأٌ مَحْذُوفٌ فَالْخَبَرُ لِدَلَالَةٍ مَا قَبْلَهُ عَلَيْهِ وَكَذَا اللَّذَانِ بَعْدَهُ وَتَكْرِيرُ الْمَوْصُولِ عَلَى الْوَجْهِينِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنَ الصَّلَوَاتِ مُسْتَعْتَلَةٌ بِاِقْتِضَاءِ الْحُكْمِ وَإِذَا مَرَضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِي عَطْفٌ عَلَى طِعْمِي وَيَسْقِينِي لِأَنَّهُ مِنْ رَوَادِفِهَا مِنْ حَيْثُ أَنَّ الصَّحَّةَ وَالْمَرَضَ فِي الْأَغْلَبِ يَتَّبِعَانِ الْمَأْكُولَ وَالْمَشْرُوبَ وَانْجَامُ يَنْسَبُ الْمَرَضُ إِلَيْهِ لِأَنَّهُ مَقْصُودُهُ تَعْدِيدُ النَّفْسِ وَلَا يَنْتَقِضُ بِإِسْنَادِ الْأَمَاتَةِ إِلَيْهِ فَإِنَّ الْمَوْتَ مِنْ حَيْثُ أَنَّهُ لَا يَحْسَبُ بِهِ لِأَضْرَرِهِ إِنْ غَا الضَّرَرُ فِي مَقْدَمَاتِهِ وَهِيَ الْمَرَضُ ثُمَّ أَنَّهُ لَا هَلَّ الْكَمَالِ وَصِلَةٌ إِلَى نَيْلِ الْمَحَابَاتِ الَّتِي يَسْتَحَقُّ دُونَهَا الْحَيَاةَ الدُّنْيَوِيَّةَ وَخِلَافَ مَنْ أَنْوَاعِ الْحَمْنِ وَالْبَلِيَّةِ وَلَا أَنَّ الْمَرَضَ فِي غَالِبِ الْأُمُورِ تَأْخِذٌ بِتَفْرِيطِ مَنْ لَا إِنْسَانَ فِي مَطَاعِهِ وَمُشَارِبِهِ وَبِمَا بَيْنَ الْأَخْلَاطِ وَالْأَرْكَانِ مِنَ التَّنَافِي وَالتَّنَافُرِ وَالصَّحَّةِ إِنْ غَا خَصْلٌ بِاسْتِحْقَاقِ اجْتِمَاعِهَا وَالْإِعْتِدَالِ الْمَخْصُوصِ عَلَيْهَا قَهْرًا وَذَٰلِكَ بِقُدْرَةِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ وَالَّذِي يَمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِي فِي الْآخِرَةِ وَالَّذِي طَمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ وَالَّذِي طَمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ وَالَّذِي طَمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ وَالَّذِي طَمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ

وَأَنلَّ عَلَيْهِمُ نَبَا بَرَاهِمَ ٥١ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ ٥٢ قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظُلُّ لَهَا عَاكِفِينَ ٥٣ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكَ ٥٤ أَذْ تَدْعُونَ ٥٥ وَيَنْفَعُونَكَ أَوْ يَضُرُّونَ ٥٦ قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ٥٧ فَإِنَّهُمْ عَدُوِّي ٥٨ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِي ٥٩ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِي ٦٠ وَإِذَا مَرَضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِي ٦١ وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِي ٦٢ وَالَّذِي طَمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ٦٣ رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا ٦٤ وَالْحَقْنِي بِالصَّالِحِينَ ٦٥ وَأَجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ ٦٦ فِي الْآخِرِينَ ٦٧ وَأَجْعَلْ خَيْرَ مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ ٦٨ وَأَغْفِرْ لِي ٦٩ لِأَنِّي أَنَا كَانُ مِنَ الضَّالِّينَ ٧٠ وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ٧١

خِلَافَةُ الْحَقِّ وَرِيَاسَةُ الْخَلْقِ وَالْحَقْنِي بِالصَّالِحِينَ وَوَقْفَتِي لِكَمَالٍ فِي الْعَمَلِ لَانْتِظَمِهِ فِي عِدَادِ الْكَامِلِينَ فِي الصَّلَاحِ الَّذِينَ لَا يَشُوبُ صِلَاحَهُمْ كِبَرُ ذَنْبٍ وَلَا صَغِيرُهُ وَلَجْعَلِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ جَاهًا وَحَسَنَ صِبْتٍ فِي الدُّنْيَا بِقِيَامِهِ يَوْمَ الدِّينِ وَلِذَٰلِكَ مَا مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا وَهِيَ مَجْبُودَةٌ لَهْ مَشْنُونَةٌ عَلَيْهِ أَوْ صَادِقَةٌ مِنْ ذَرِيَّتِي بِحُجَّتِي بِأَصْلِ دِينِي وَبِدَعْوَى النَّاسِ إِلَى مَا كُنْتُ أَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ وَهُوَ مُحَمَّدٌ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ وَأَجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ فِي الْآخِرَةِ وَقَدْ مَرَّ مَعْنَى الْوَرَاثَةِ فِيهَا وَاغْفِرْ لِي بِالْهِدَايَةِ وَالتَّوْفِيقِ لِلْإِيمَانِ أَنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ طَرِيقُ الْحَقِّ وَإِنْ كَانَ هَذَا الدَّعَاءُ بَعْدَ مَوْتِهِ فَلَعَلَّهُ كَانَ لَظَنَّهُ أَنَّهُ كَانَ يَخْفَى الْإِيمَانَ تَقِيَّةً مِنْ غُرُودِ وَلِذَٰلِكَ وَعَدَهُ بِهِ أَوْلَانَهُ لَمْ يَمْنَعْ بَعْدَ مَوْتِهِ مِنَ اسْتِغْفَارِ الْكُفَّارِ وَلَا تُخْزِنِي بِمَا تَبَيَّنَ عَلَى مَا فَرَّطْتَ أَوْ بِنَقْصِ رَتَبَتِي عَنْ رَتَبَةٍ بَعْضُ الْوَرَاثِ أَوْ بِتَعَذُّبِي لَخَفَاءِ الْعَاقِبَةِ وَجَوَازِ التَّعَذُّبِ عَقْلًا وَبِتَعَذُّبِ وَالَّذِي أَوْبَعَثَهُ فِي عِدَادِ الضَّالِّينَ وَهُوَ مِنَ الْخَزَرِ بِمَعْنَى الْهَوَانِ أَوْ مِنَ الْخُزَايَةِ بِمَعْنَى الْحَيَاءِ يَوْمَ يُبْعَثُونَ الضَّمِيرُ لِلْعِبَادِ لِأَنَّهُمْ مَعْلُومُونَ أَوَّلُ الضَّالِّينَ

يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم اي لا ينفعان احدا الا مخلصا سليم القلب من الكفر وميل المعاصي وسائر آفاته ولا ينفعان الامال من هذا شأنه وبنوه حيث انفق ماله في سبيل البر وارشد بنيه الى الحق وحثهم على الخير وقصد بهم ان يكونوا عبادا لله مطيعين شفعاء له يوم القيامة وقيل الاستثناء مما دل عليه المال والبنون اي لا ينفع غنى الاغناء وقيل منقطع والمعنى ولكن سلامة من اتى الله بقلب سليم تنفعه وازلفت الجنة للمتقين بحيث يرونها من الموقف فيتبحرون بانهم المحشورون اليها وبرزت الجحيم للغاوين فيرونها مكشوفة ويتحسرون على اثم السوقون اليها وفي اختلاف الفعلين ترجيح لجانب الوعد وقيل لهم انما كنتم تعبدون من دون الله اين اهتكم الذين تزعجونهم شفعاؤكم هل ينصرونكم بدفع العذاب عنكم او ينصرون بدفعه عن انفسهم لانهم واهتهم يدخلون النار كما قال فكذبوا فيها هم والغاوون اي الالهة وعدتم والكعبة تكرير الكعب لتكرير معناه كان من القى في النار ينكب مرة

بعد اخرى حتى يستقر في قعرها وجنود ابليس متبعوه من عصاة الثقلين او شياطينه اجمعون تأكيد للجناد ان جعل مبتدا خبره ما بعده اول الضمير وما عطف عليه وكذا الضمير المنفصل وما يعود اليه في قوله قالوا وهم فيها يختصمون تالله ان كانوا ضالون مبين على ان الله ينطق الاصنام فخاصم العبد ويؤيده الخطاب في قوله اذ نسوكم رب العالمين اي في استحقاق العبادة ويجوز ان تكون الضمائر للعبدة كما في قالوا والخطاب للعبادة في التحسر والندامة والمعنى انهم مع تخاصمهم في مبدأ ضلالهم معترفون بانها كهم في الضلالة متحسرون عليها وما اضلنا الا الجاهلون فالتا من شافعين كما للمؤمنين من الملائكة والانبياء ولا صديق حيم اذا اخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدوا الا المتقين او فالتا من شافعين ولا صديق حيم من نعمة شفعاء واصدقاء او وقفا في مهلكة لا يخلصنا منها شافع ولا صديق وجمع الشافع ووحدة الصديق لكثرة الشفعاء في العادة وقلة الصديق ولان الصديق الواحد يسعى اكثر مما يسعى الشفعاء او لاطلاق الصديق على الجمع كالعدة لانه في الاصل مصدر كل حين والصهيل فلوان لناكرة غنى للرجعة واقبه فيه لومقام ليت لتلاقيهما في معنى التقدير او شرط حذف جوابه فنكون من المؤمنين جوابا للتمنى او عطف على كدة اي لو ان لنا ان نكر فنكون ان في ذلك اي فيما ذكر من قصة ابراهيم لاية لجة وعظمة لمزاد ان يستبصر بها ويعتبر فانها جاءت على انظم ترتيب واحسن تقرير يتفطن المتأمل فيها لغزارة علمه لما فيها من الاشارة الى اصول العلوم الدينية والتنبية على دلائلها وحسن دعوته للقوم وحسن مخالفتهم معهم وكما لاشفاقه عليهم وتصورا لامر في نفسه واطلاق الوعد

يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ١٥٠ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ١٥١
وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ١٥٢ وَبُرِزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ ١٥٣
وَقِيلَ لَهُمْ إِنَّمَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ١٥٤ مِنْ دُونِ اللَّهِ ١٥٥ هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ ١٥٦ أَوْ يَنْصُرُونَ ١٥٧ فَكُذِّبُوا فِيهَا ١٥٨
وَالْغَاوُونَ ١٥٩ وَجُنُودُ ابْلِيسَ ١٦٠ أَجْمَعُونَ ١٦١ قَالُوا وَهُمْ فِيهَا ١٦٢
يَخْتَصِمُونَ ١٦٣ تَاللَّهِ إِن كُنَّا لَبِ ضَلَالٍ مُّبِينٍ ١٦٤ اذْ نُسَوِّكُمْ ١٦٥
بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ١٦٦ وَمَا أَضَلُّنَا إِلَّا الْجُحُومُونَ ١٦٧ قَالْنَا مِنْ ١٦٨
شَافِعِينَ ١٦٩ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ١٧٠ فَلَوْلَا لَنَا كَرَّةٌ ١٧١ فَنَكُونُ ١٧٢
مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ١٧٣ إِنِّي فِي ذَلِكَ لِآيَةٌ ١٧٤ وَمَا كُنَّا كَثْرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ١٧٥
وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ١٧٦ كَذَبَ قَوْمُ نُوحٍ ١٧٧
الْمُرْسَلِينَ ١٧٨ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ١٧٩ إِنِّي لَكُمْ

والوعيد على سبيل الحكاية تفرضا وإيقاظا لهم ليكون ادعى لهم الى الاستماع والقبول وما كان اكثرهم اكثر قومه مؤمنين به وان ربك هو العزيز القادر على تعجيل الانتقام الرحيم بالامهال لكي يؤمنوا هرا واحد من ذريتهم كذبت قوم نوح المرسلين القوم مؤمنة ولذلك تصغر على قومية وقدم الكلام في تكذيبهم المرسلين اذ قال لهم اخوهم نوح لانه كان منهم الاتقون الله فتركوا عبادة غيره اني لكم رسولا مبين مشهور بالامانة فيكم

فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا فِيمَا أَمَرَ بِهِ مِنَ التَّوْحِيدِ وَالطَّاعَةِ لِلَّهِ وَمَا أَسْلَمَ عَلَيْهِ عَلَى مَا نَالَهُ مِنَ الدَّعَاءِ وَالنَّعْمِ مِنْ أَجْرٍ آخَرَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ
فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا كَرَّرَهُ لِلتَّأْكِيدِ وَالنَّهْيِ عَلَى دَلَالَةِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْ أَمَانَتِهِ وَحَبْسِ طَمَعِهِ عَلَى وَجوب طَاعَتِهِ فِيمَا يَدْعُوهُ إِلَيْهِ فَكَيْفَ إِذَا اجْتَمَعَا قَالُوا
أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْدَلُونَ الْأَقْلُونَ جَاهًا وَمَا لَاجِمِ الْأَرْدَلِ عَلَى الصَّحَّةِ وَقَرَأَ بِعُقُوبِ وَاتِّبَاعِكَ وَهُوَ جَمْعُ تَابِعٍ كَشَاهِدٍ وَاشْهَادٍ وَنَبِيعٍ
كَطَلٍّ وَابْطَالٍ وَهَذَا مِنْ سَخَافَةِ عَقْلِهِمْ وَقُصُورِ رَأْيِهِمْ عَلَى الْحُطَامِ الدُّنْيَوِيَّةِ حَتَّى جَعَلُوا اتِّبَاعَ الْمُقْلِينَ فِيهَا مَانِعًا عَنْ اتِّبَاعِهِمْ وَإِيْمَانِهِمْ بِمَا يَدْعُوهُمْ
إِلَيْهِ دَلِيلًا عَلَى بَطْلَانِهِ وَاشَارَ وَابْذَلَ إِلَى أَنْ اتَّبَاعَهُمْ لَيْسَ عَنْ نَظَرٍ وَبَصِيرَةٍ وَأَنَّهُ هُوَ لَتَوَقُّعِ مَا لَوْ رَفَعَهُ فَلِذَلِكَ قَالَ وَمَا عَلَّمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ
أَنَّهُمْ عَمِلُوا اخْلَاصًا أَوْ طَمَعًا فِي طَمَعَةٍ وَمَا عَلَى الْإِعْتِبَارِ الظَّاهِرِ أَنْ حَسَابَهُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّي مَا حَسَابُهُمْ عَلَى بَوَاطِنِهِمْ إِلَّا عَلَى اللَّهِ فَانَّهُ الْمَطْلَعُ عَلَيْهَا

لَوْ تَشْعُرُونَ لَعَلَّمْتُمْ ذَلِكَ وَلَيْسَ كُنْكُمْ تَجْهَلُونَ فَتَقُولُونَ مَا لَا تَعْلَمُونَ
وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ جَوَابٌ لِمَا أَوْهَمَ قَوْلُهُمْ مِنْ اسْتِدْعَاءِ طَرَدِهِمْ
وَتَوْقِيفِ إِيْمَانِهِمْ عَلَيْهِ حَيْثُ جَعَلُوا اتِّبَاعَهُمْ الْمَانِعَ عَنْهُ وَقَوْلُهُ
أَنَا الْإِنذِيرُ مَبِينٌ كَالْعَمَلَةِ لَهُ أَيْ مَا أَنَا إِلَّا رَجُلٌ مَبْعُوثٌ لِإِنذَارِ
الْمُكَلَّفِينَ عَنِ الْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي سَوَاءً كَانُوا أَعْرَاءَ أَوْ أَذْلَاءَ
فَكَيْفَ يَلْقَى طَرْدَ الْفُقَرَاءِ لَا سَتَبَاعَ الْإِعْيَاءِ أَوْ مَا عَلَى الْإِ
إِنذَارِكُمْ إِنذَارًا بَيِّنًا بِالْبُرْهَانِ الْوَاضِحِ وَلَا عَلَى أَنْ طَرَدْتُمْ لَأَسْتَوْضِئَكُمْ
قَالُوا لَنْ لَمْ تَنْتَ يَا نُوحُ عَمَّا تَقُولُ لَتَكُونَ مِنَ الْمَرْجُومِينَ
مِنَ الْمُشْتَوِّمِينَ أَوِ الْمُضْرُوبِينَ بِالْحِجَارَةِ قَالَ رَبِّ أَنْ قَوْمِي كَذَّبُونِ
أَظْهَارًا لِمَا يَدْعُو عَلَيْهِمْ لِأَجَلِهِ وَهُوَ تَكْذِيبُ الْحَقِّ لَا تَخْوِيفُهُمْ لَهُ
وَاسْتِغْنَاءُ بِهِ عَلَيْهِ فَافْتَحَ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتَحًا فَاحْكُمْ بَيْنِي
وَبَيْنَهُمْ مِنَ الْفِتْنَةِ وَنَجِّنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ قَصْدِهِمْ
أَوْ شُؤْمِ عَمَلِهِمْ فَانْجِنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ الْمَشْهُورِ
الْمَسْلُوبِ ثُمَّ اغْرَقْنَا بَعْدَ بَعْدِ انْجَائِهِ الْبَاقِينَ مِنْ قَوْمِهِ
أَنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةً شَاعَتْ وَتَوَاسَرَتْ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ
مُؤْمِنِينَ وَإِنْ رَبُّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ كَذَبَتْ عَادُ الْمُرْسَلِينَ
أَنَّهُ بَاعْتَرَا الْقَبِيلَةَ وَهُوَ فِي الْأَصْلِ اسْمُ أَبِيهِمْ



رَسُولًا مِّنْ رَبِّكَ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ١٥ وَمَا أَسْلَمَ ١٦
عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ آخَرَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ١٧ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ١٨
قَالُوا أَنْ نُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْدَلُونَ ١٩ قَالَ وَمَا عَلَّمِي بِمَا
كَانُوا يَعْمَلُونَ ٢٠ إِنْ حَسَابُهُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ ٢١
وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ ٢٢ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ٢٣ قَالُوا
لَنْ لَمْ تَنْتَ يَا نُوحُ لَتَكُونَ مِنَ الْمَرْجُومِينَ ٢٤ قَالَ رَبِّ
إِنْ قَوْمِي كَذَّبُونِ ٢٥ فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتَحًا وَنَجِّنِي وَمَنْ
مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ٢٦ فَانْجِنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ الْمَشْهُورِ ٢٧
ثُمَّ اغْرَقْنَا بَعْدَ الْبَاقِينَ ٢٨ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ
أَكْثَرُهُمْ مُّؤْمِنِينَ ٢٩ وَإِنْ رَبُّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ٣٠
كَذَبَتْ عَادُ الْمُرْسَلِينَ ٣١ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ

اذ قال لهم اخوه هودا لاتتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر ان اجرى الا على رب العالمين تصدير
القصص بها دلالة على ان البعثة مقصورة على الدعاء الى معرفة الحق والطاعة فيما يقرب المذعور الى ثوابه ويبعده عن عقابه وكان الانبياء متففين
على ذلك وان اختلفوا في بعض التفاريع مبرزين من المطامع الدنية والاغراض الدنيوية اتبنون بكل ريع بكل مكان مرتفع ومنه ريع الارض لا ارتفاعها
اية على المارة تقبثون بينها اذا كانوا يهتدون بالنجوم في سفارهم فلا يحتاجون اليها او يروج الحمام او بنينا ياجتمعون اليه للعبث
من يمر عليهم وقصورا يفخرون بها وتتخذون مصانع ماخذ الماء وقيل قصورا مشيدة وحصونا لعلكم تخذلون فتكون بنيانها
واذا بطشتم بسوطا وسيف بطشتم جبارين متسلطين غاشمين بلا رافة ولا قصد تأديب ونظر في العاقبة فاتقوا الله بترك هذه الاشياء
واطيعون فيما ادعوك اليه فانه انفع لكم واتقوا الذي امدكم

بما تعلمون كثره مرتبا على امداد الله اياهم بما يعرفونه من انواع النعم
قليل وتنبها على الوعد عليه بدوام الامداد والوعيد على تركه بالانقطاع
ثم فصل بعض تلك النعم كما فصل بعض مساوئهم المدلول
عليها اجمالا بالا لئلا يكثر في الاتقون مبالغة في الايقاظ والحث
على التقوى فقال امدكم بانعام وبنين وجنات وعيون
ثم اوعدهم فقال اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم
في الدنيا والآخرة فانه كما قدر على الانعام قدر على الانتقام
قالوا سواء علينا اوعظت امرنا تكثر من الواعظين فانا
لا نزعوى عما نحن عليه وتغيير شق النقي عما يقتضيه المقابلة
للمبالغة في قلة اعتدادهم بوعظه ان هذا الاخلق الاولين ما هذا
الذي جنتا به الا كذب الاولين او ما خلقنا هذا الا خلقهم نجى
ونموت مثلهم ولا بحث ولا حساب وقرأ نافع وابن عامر وعاصم
وحمزة خلق بضمين اي ما هذا الذي جنت به الاعادة الاولين
كانوا يلقتون مثله او ما هذا الذي نحن عليه من الدين الا خلق
الاولين وعادتهم ونحن بهم مقتدون او ما هذا الذي نحن
عليه من الحياة والموت الاعادة قديمة لم يزل الناس عليها وما نحن
بمعذبين على ما نحن عليه فكذبوه فاهلككم بسبب الكذب برجع مصر

الآتقون ﴿١٣١﴾ اني لكم رسولا مبين ﴿١٣٢﴾ فاتقوا الله واطيعون ﴿١٣٣﴾
وما اسئلكم عليه من اجر ان اجرى الا على رب العالمين ﴿١٣٤﴾
اتبنون بكل ريع اية تقبثون ﴿١٣٥﴾ وتتخذون مصانع
لعلكم تخذلون ﴿١٣٦﴾ واذا بطشتم بطشتم جبارين ﴿١٣٧﴾
فاتقوا الله واطيعون ﴿١٣٨﴾ واتقوا الذي امدكم بما تعلمون ﴿١٣٩﴾
امدكم بانعام وبنين ﴿١٤٠﴾ وجنات وعيون ﴿١٤١﴾ اني اخاف
عليكم عذاب يوم عظيم ﴿١٤٢﴾ قالوا سواء علينا اوعظت
امرنا تكثر من الواعظين ﴿١٤٣﴾ ان هذا الاخلق الاولين
﴿١٤٤﴾ وما نحن بمعذبين ﴿١٤٥﴾ فكذبوه فاهلككم ان في
ذلك لاية ﴿١٤٦﴾ وما كان اكثرهم مؤمنين ﴿١٤٧﴾ وان ربك لهو
العزيز الرحيم ﴿١٤٨﴾ كذبت ثمود المرسلين ﴿١٤٩﴾ اذ قال لهم

ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك هو العزيز الرحيم كذبت ثمود المرسلين اذ قال لهم اخوهم صالح الاتقون الى لكم رسول امين امين فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر ان اجرى الا على رب العالمين اتزكون فيما ههنا امين انكار لان يزكوا كذلك اوتذكروا بالنعمة في تخليق الله اياهم واسباب نعمهم امين ثم فسر بقوله في جنات وعيون وزروع ونخل طلعها هضيم لطيف لين للطنان الثمر اولان النخل اشئ وطلع اناث النخل الطف وهو ما يطلع منها كفضل السيف في جوفه شاربخ القنوا ومتدل منكسر من كثرة الحمل وافراد النخل لفضله على سائر اشجار الجنات اولان المراد بها غيرها من الاشجار ويختون من الجبال بيوتا فارحين بطرين او حاذقين من الفراحة وهي النشاط فان الحاذق يعمل بنشاط وطيب قلب وقرأ نافع وابن كثير وابوعمر وفرهين وهو بلغ فاتقوا الله واطيعون ولا تطيعوا امر المسرفين استعبر الطاعة التي هي انقياد الامر لامثال الامرا ونسب حكم الامر الى امره مجازا

الذين يفسدون في الارض وصف موضع لا سرافهم ولذلك عطف ولا يصليون على يفسدون دلالة على خلوص فسادهم قالوا انما انت من السحرة الذين سحرنا كثيرا حتى غلب على عقولهم او من ذوى السحر وهي الرثة اى من الاناسى فيكون ما انت الا بشر مثلنا تأكيد له فانت باية ان كنت من الصادقين فدعواك قال هذه ناقة اى بعد ما اخرجها الله من المضرة بدعائه كما اقترحوها لها شرب نصيب من الماء كالسقى والقيت للحظ من السقى والقوت وقرئ بالضم ولكم شرب يوم معلوم فاقصروا على شربكم ولا تراحموها في شربها ولا تمسوها بسوء كضرب وعقر فياخذكم عذاب يوم عظيم عظم اليوم لعظم ما يحل فيه وهو بلغ من تعظيم العذاب فقروها اسند العقر الى كلهم لان عاقرها انما عقر برضاهم ولذلك اخذوا جميعا فاصبحوا نادمين على عقرها خوفا من حلول العذاب لا توبة او عند معاينة العذاب ولذلك لم ينفعهم فاخذهم العذاب اى العذاب الموعود ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك هو العزيز الرحيم في نفي الايمان عن اكثرهم في هذا المعرض ايماء بانه لو آمن اكثرهم او شطروهم لما اخذوا بالعذاب وان قرئوا انما عصوا من مثله ببركة من آمن منهم

اٰخُوهُمْ صٰلِحُ الْاٰتَقُوْنَ ۝ اِنِّ لَكُمْ رَسُوْلٌ مُّبِيْنٌ ۝ فَاتَّقُوا اللّٰهَ وَاطِيعُوْنَ ۝ وَمَا اَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ اَجْرٍ اِنْ اَجْرِيَ اِلَّا عَلَى رَبِّ الْعٰلَمِيْنَ ۝ اَتَزْكُوْنَ فِى مَا هٰهُنَا اَمِيْنٌ ۝ فِى جَنّٰتٍ وَعَيُوْنٍ ۝ وَزُرُوْعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيْمٌ ۝ وَيَخْتُوْنَ مِنْ الْجِبَالِ بُيُوْتًا فَارِهِيْنَ ۝ فَاتَّقُوا اللّٰهَ وَاطِيعُوْنَ ۝ وَلَا تُطِيعُوْا اَمْرَ الْمُسْرِفِيْنَ ۝ الَّذِيْنَ يَفْسِدُوْنَ فِى الْاَرْضِ وَلَا يَصْلِحُوْنَ ۝ قَالُوْا اِنَّمَا اَنْتَ مِنَ الْمُسْحَرِيْنَ ۝ مَا اَنْتَ اِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا فَاَنْتَ بِاَيِّ اَنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِيْنَ ۝ قَالَ هٰذِهِ نَاقَةٌ لِّمَا شَرَبْتُمْ وَلَكُمْ شَرْبٌ يُّوْمٍ مُّعِيْنٌ ۝ وَلَا تَمْسُوْهَا بِسُوْءٍ فَيَاْخُذَكُمْ عَذَابٌ يُّوْمٍ عَظِيْمٌ ۝ فَعَقَرُوْهَا فَاصْبَحُوْا نَادِمِيْنَ ۝ فَآخَذَهُمُ الْعَذَابُ اِنَّ فِىْ ذٰلِكَ لَايَةً وَمَا كَانَ اَكْثَرُهُمْ مُّؤْمِنِيْنَ ۝ وَرَبُّكَ هُوَ الْعَزِيْزُ الرَّحِيْمُ ۝

كذبت قوم لوط المرسلين اذ قال لهم انهم لوط الاتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واما اسئلكم عليه من اجران احدى الا على رب العالمين انا اتون الذكران من العالمين اي انا اتون من بين من عداكم من العالمين الذكران لا يشاركم فيه غيركم اوا تاتون الذكران من اولاد آدم مع كثرتهم وغلبة الاناث فيهم كانوا قد اعوزتكم فالمراد بالعالمين على الاول كل من ينكح وعلى الثاني الناس وتذرون ما خلق لكم ربكم لاهل استمتاعكم من ازواجكم لبيان ما خلق ان اريد به جنس الاناث او للتبويض ان اريد به العضو المباح منهن فيكون تفرضا بانهم كانوا يعملون مثل ذلك بنسائهم ايضا بل انتم قوم عادون متجاوزون عن حد الشهوة حيث زادوا على سائر الناس بل الحيوانات او مفترطون في المعاصي وهذا من جملة ذلك واحقاء بان توصفوا بالعدوان لا ارتكابكم هذه الجريمة قالوا لئن لم تنته يا لوط عما تدعيه او عن نهينا وتبيع امرنا لتكونن من المخرجين من المتقين من بين اظهرنا ولعلهم كانوا يخرجون

من اخرجوه على عنف وسوء حال قال اني لعمركم من القالين من البغضين غاية البغض لا اقف عن لا نكار عليه بالايعاد وهو ابلغ من ان يقول اني لعمركم قال لدلالته على انه محدود في زمرة مشهور بان من جملتهم رب نجى واهلى مما يعملون اى من شؤمه وعذابه فحينئذ واهله اجمعين اهل بيته والمتعين له على دينه باخراجهم من بينهم وقت حلول العذاب بهم الامموزا هي امرأة لوط في الغابرين مقدرة في الباقي في العذاب اصابها حجر في الطريق فاهلكها لانها كانت ماشية الى القوم راضية بفعلهم وقبل كانت فيمن بقى في القرية فانها لم تخرج مع لوط ثم دمرنا الاخرين اهلكناهم وامطرنا عليهم مطرا قويا مطرا الله على شذا القوم حجارة فاهلكهم فساء مطر المندرين الامم فيه للجنس حق يصع وقوع المضاف اليه فاعل ساء والمخصوص بالدم محذوف وهو مطرهم ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك هو العزيز الرحيم كذب اصحاب الايكة المرسلين الايكة غيبة ثبت ناعه الشجر يريد غيبة بقرب مدين تسكنها طائفة فبعث الله اليهم شعبا كما بعث الى مدين وكان اجنبيا منهم فلذلك قال

اَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٢٨﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٢٩﴾ كَذَبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٠﴾ اِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطُ اَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٣١﴾ اِنِّ اِيَّاكُمْ رَسُولٌ مِّنْ رَبِّ اَللّٰهِ فَاتَّقُوا اللّٰهَ وَاطِيعُوْنَ ؕ ﴿١٣٢﴾ وَمَا اَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ اَجْرٍ اِنِّ اَعْرِىٔ اَلَا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٣٣﴾ اِنَّا تَوْنَا الذِّكْرَ اَن مِّنْ اِلٰهٍ اِلَّا هُوَ وَتَذَرُوْنَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ اَزْوَاجِكُمْ بَلْ اَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴿١٣٤﴾ قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا لُوطُ لَتَكُوْنُ مِنَ الْمَخْرُجِيْنَ ﴿١٣٥﴾ قَالَ اِنِّ اَعِىْطُكُمْ مِنَ الْغَالِيْنَ ﴿١٣٦﴾ رَبِّ نَجِّنِيْ وَاهْلِيْ مِمَّا يَعْمَلُوْنَ ﴿١٣٧﴾ فَجَنَّبَاهُ وَاَهْلَهُ اَجْمَعِيْنَ ﴿١٣٨﴾ اَلَا عَجُوزًا فِى الْعَسَاكِرِ ﴿١٣٩﴾ ثُمَّ دَمَرْنَا الْاٰخَرِيْنَ ﴿١٤٠﴾ وَامْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِيْنَ ﴿١٤١﴾ اِنْفِ ذٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ اَكْثَرُهُمْ مُّؤْمِنِيْنَ ﴿١٤٢﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ

أَذْهَبَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَتَتْهُمُ الْآيَةُ شَجَرًا مَلْفًا وَكَانَ شَجَرُهُمْ الدَّوْمُ وَهُوَ الْمَقْلُ وَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَنَافِعُ ابْنُ عَامِرٍ لَيْكَةً بِحَذْفِ
 الْمُسْرَةِ وَالْقَاءِ حَرَكَتِهَا عَلَى الْأَوَّلِ وَقُرِئَتْ كَذَلِكَ مَفْتُوحَةً عَلَى نَهْائِ لَيْكَةٍ وَهِيَ اسْمُ مَسْكَنِهِمْ وَأَمَّا كَيْتٌ هَهُنَا وَفِي صُغْرٍ الْفَاتِبَةُ عَالِ الْفَطْرِ إِلَى لُكْرٍ
 رَسُولٍ مَنِ اتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجَىٰ رَبِّي الْعَالَمِينَ أَوْ هُوَ الْكَيْلُ أَتَمَّوْهُ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْخَاسِرِينَ حَقُّوهُ النَّاسُ
 بِالْطَّعْنِ وَدَنُوا بِالْقِسْطِ مِنَ الْمُسْتَقِيمِ بِالْمِيزَانِ السَّوِيِّ وَهُوَ أَنْ كَانَ عَرَبِيًّا فَإِنْ كَانَ مِنَ الْقِسْطِ فَعَمَلًا سَبَّحًا بِرَأْيِ الْعَيْنِ وَالْأَفْعَالِ لَا
 هُوَ أَحْمَرُ وَالْكَسَانِ وَحَفْصٌ بِكسر القاف وَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ أَشْيَاءَ هُمْ وَلَا تَقْصُوا أَشْيَاءَ مِنْ حَقِّقِهِمْ وَلَا تَقْشَرُوا فِي الْأَرْضِ مَفْسِدِينَ
 بِالْقَتْلِ وَالْفَارَةِ وَقَطَعَ الطَّرِيقَ وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِبِلَّةَ الْأَوَّلِينَ وَذَوِيَ الْجِبِلَّةِ الْأَوَّلِينَ بِمَعْنَى مَنْ تَقَدَّمَ مِنْهُمْ مِنَ الْخَلْقِ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ
 مِنَ الْمُسْحَرِينَ وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا أَوْ بَالُو الْأَوَّلِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّهُ

جامع بين وصفين منافيين للرسالة مبالغة في تكذيبه
 وإن نظنك لمن الكاذبين في دعواك فاستقط علينا كسفا
 من السماء قطعة منها ولعله جواب لما اشعر به الأمر بالتقوى
 من التهديد وقرأ حفص بفتح السين إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ
 في دعواك قال ربني أعلم بما تعملون وبعذابه المنزل عليكم
 ما أوجب لكم عليه في وقته المقدرة لا محالة فكذبوه فأخذهم
 عذاب يوم الظلة على نحو ما اقتراحوا بأن سلط الله عليهم
 الحر سبعة أيام حتى غلت أنهارهم وأظلمت سمواتهم فاجتمعوا
 تحتها فامطرت عليهم نارا فاحترقوا أَنَّهُ كَانَ عَذَابٌ يَوْمَ
 عَظِيمٍ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ وَإِنَّ رَبَّكَ
 لَهوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ هَذَا آخِرُ الْقَصَصِ السَّبْعِ الْمَذْكُورَةِ
 عَلَى الْإِخْتِصَارِ تَسْلِيَةً لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَهْدِيدًا
 لِلْكَافِرِينَ بِهِ وَأَمْرًا بِالنَّزُولِ الْعَذَابِ عَلَى تَكْذِيبِ الْأَمْرِ بَعْدَ
 إِذْ أَرَادَ الرُّسُلَ بِهِ وَاقْتِرَاحِهِمْ لَهُ اسْتِهْزَاءً وَعَدَمَ مَبَالَاةٍ بِهِ
 يَدْفَعُ إِنْ يُقَالُ أَنَّهُ كَانَ بِسَبَبِ اتِّصَالِ فَلَصْكَةٍ
 أَوْ كَانَ ابْتِلَاءً لَهُمْ لَا مَوَازِيَةَ عَلَى تَكْذِيبِهِمْ

لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٧٦﴾ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ
 إِذْ قَالَ لَهُمُ شُعَيْبٌ أَتَتْهُمُ الْآيَةُ ﴿١٧٧﴾ إِنْ لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٧٨﴾
 فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجَىٰ رَبِّي
 إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٧٩﴾ وَفَوَّ الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْخَاسِرِينَ
 ﴿١٨٠﴾ وَزِنُوا بِالْقِسْطِ مِنَ الْمُسْتَقِيمِ ﴿١٨١﴾ وَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ
 أَشْيَاءَ هُمْ وَلَا تَقْشَرُوا فِي الْأَرْضِ مَفْسِدِينَ ﴿١٨٢﴾ وَاتَّقُوا الَّذِي
 خَلَقَكُمْ وَالْجِبِلَّةَ الْأَوَّلِينَ ﴿١٨٣﴾ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسْحَرِينَ
 ﴿١٨٤﴾ وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَإِنْ نَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿١٨٥﴾
 فَاسْقِطْ عَلَيْنَا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ إِنْ كُنْتُمْ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٨٦﴾
 قَالَ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨٧﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابٌ
 يَوْمِ الظِّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابٌ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٨٨﴾ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ

وانه لتنزل رب العالمين نزل به الروح الامين على قلبك تقرير لحقية تلك القصص ونبيه على اعجاز القرآن ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم فان الاخبار عنها ممن لم يتعلمها لا يكون الاوحيا من الله عز وجل والقلب ان اراد به الروح فذاك وان اراد به العضو فتخصيصه لان المعاني الروحانية انما تنزل اولاً على الروح ثم تنتقل منه الى القلب لما بينهما من التعلق ثم تنصعد منه الى الدماغ فينتشر بها لوج الخيلة والروح الامين جبرائيل فانه امين الله على وحيه وقرأ ابن عامر وابو بكر وحمة والكسائي بتشديد الزاي ونصب الروح والامين لتكون من المندرين عما يؤدى الى عذاب من فعل او ترك بلسان عربي مبين واضح المعنى لئلا يقولوا ما نصنع بما لانفعه فهو متعلق بنزل ويجوز ان يتعلق بالمندرين اى لتكون ممن انذروا بلفظ العرب وهم هود وصالح واسماعيل وشعيب ومحمد عليه الصلاة والسلام وانه لفي ذبر الاولين وان ذكره

او معناه لفي الكتب المتقدمة او لم يكن له اية على صحة القرآن او نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ان يعلم علماء بني اسرائيل ان يعرفوه بنعمته المذكور في كتبهم وهو تفسير لكونه دليلاً وقرأ ابن عامر تكن بالتاء اية بالرفع على اها الاسم والتخبر لهم وان يعلمه بدل والفاعل وان يعلمه بدل ولهم حال او ان الاسم ضمير القصة وآية خبر ان يعلمه والجملة خبر تكن ولو نزلناه على بعض الاعجميين كما هو زيادة في اعجازه او بلفظ العجم فقرأ عليهم ما كانوا به مؤمنين لفرط عنادهم واستكبارهم اول عدم فهمهم واستنكا فهم من اتباع العجم والاعجميين جمع اعجمي على التخفيف ولذلك جمع جمع السلامة كذلك سلكناه ادخلناه في قلوب المجرمين والضمير للكفر المدلول عليه بقوله ما كانوا به مؤمنين فتدل الآية على انه بخلق الله وقيل للقرآن اى ادخلناه فيها فمعرفة معانيه واعجازه ثم لم يؤمنوا به عناداً لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الاليم الملقى الى الايمان فاتيهم بفتنة في الدنيا والاخرة وهم لا يشعرون بانبيائه فيقولوا هل نحن منظرون نحسروا ونأسفا اقمذابنا يستجيبون فيقولون امطر علينا حجارة من السماء فاثنا بما تعدنا وها هم عند نزول العذاب طلب النظرة افرأيت ان متعاهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون ليرغب عنهم تمتعهم المتطاوول في دفع العذاب وتخفيفه وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون انذروا اهلها الزاماً للجملة

وَمَا كَانَ كَثَرُ مُؤْمِنِينَ ﴿١٨١﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٨٢﴾ وَإِنَّهُ لَنَزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٨٣﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٨٤﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٨٥﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴿١٨٦﴾ وَإِنَّهُ لَفِي ذُرِّ الْأَوَّلِينَ ﴿١٨٧﴾ أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُ آيَةٌ أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٨٨﴾ وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ ﴿١٨٩﴾ فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٩٠﴾ كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ﴿١٩١﴾ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿١٩٢﴾ فَيَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٩٣﴾ فَيَقُولُوا هَلْ نَحْنُ مُنْظَرُونَ ﴿١٩٤﴾ أَفِعَذَابُنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٩٥﴾ أَفَأَنْتَ أَنْتَ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ﴿١٩٦﴾ ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿١٩٧﴾ مَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُمْتَعُونَ ﴿١٩٨﴾ وَمَا أَهْلَكَكَ مِنْ قَبْلِهِ إِلَّا هَا مُنْذِرُونَ ﴿١٩٩﴾

ذكرى تذكرة ومحلهما النسب على العلة والمصدر لانها في معنى الانذار والرفع على انها صفة منذرون باضمار ذووا ويجعلهم ذكرى لامعالم في التذكرة او خبر محذوف
والجمله اعتراضية وما كان ظالمين فذلك غير الظالمين وقبل الانذار وما نزلت به الشياطين كاذم المشركون انه من قبل ما تلقى الشياطين على الكفة وما ينبغي لهم وما
يصح لهم ان يتنزلوا به وما يستطيعون وما يقدررون انهم عن السمع لكلام الملائكة لمعزولون لانهم مشروط بمشاركة في صفات الذات وقبول فيضان الحق والانتقال بالصلو
الملكوية ونفوسهم خبيثة ظلماتية شريرة بالذات لا تقبل ذلك والقرآن مشتمل على حقائق ومغيبات لا يمكن تلقيها الا من الملائكة فلا تدع مع الله الهاخر فتكون من المعذبين قبيح
لازداد الاخلاص ولطف لساثر المكلفين وانذر عسيريك الاقربين الاقرب منهم فالاقرب فان الاهتمام بشأهم روى انه لما نزلت سعد الصفا ناداهم فخذوا حتى اجتمعوا
اليه فقالوا خبركم ان بسفح هذا الجبل خيلا كنتم مصدق قالوا نعم قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين لين جانبك لهم مستعار

من خفض الطائر جناحه اذا اراد ان يخطو ومن التبيين لان من اتبع اعم من اتبع لدين او غيره
اول التبيين على ان المراد من المؤمنين المشارفون للايمان والمصدقون بالسات
فان عصوك ولم يتبعوك فقل في برئ مما تعملون مما تعملونه او من اعمالكم
وتوكل على العزيز الرحيم الذي يقدر على قهر أعدائه ونصر اوليائه يكفك شر
من يعصيك منهم ومن غيرهم وقرأ نافع وابن عامر فتوكل على الابدال من جواب
الشوط الذي يراك حين تقوم الى التجد وتقلبك في الساجدين وترددك
في تصفح احوال المتجهدين كما روى انه لما نسخ فرض قيام الليل طاف تلك الليلة بيوت
اصحابه لينظر ما يصنعون حرصا على كثرة طاعاتهم فوجدها كبيوت الزنا بئر
لما سمع بها من دندنتهم بذكر الله وتلاوة القرآن او تصرفك فيما بين المصلين
بالقيام والركوع والسجود والقعود اذا امتهم وانما وصفه الله تعالى بعلمه بحاله
التي بها يستأهل ولايته بعد ان وصفه بان من شأنه قهر أعدائه ونصر اوليائه
تحقيقا للتوكل وتطينا القلب عليه انه هو السميع لما تقوله العليم بما تنوي
هل انبشركم على من تنزل الشياطين تنزل على كل افاك اثم لما بين ان القرآن
لا يصح ان يكون مما نزلت به الشياطين اكد ذلك بان بين ان محمدا صلى الله عليه
وسلم لا يصلح ان يتنزلوا عليه من وجوه احدها انه انما يكون على شرير كذاب كبير
لا ثم فان اتصال الانسان بالغاشيات لما بينهما من التناسب والتواد وحال
محمد صلوات الله عليه وسلامه على خلاف ذلك وثانيهما قول يلقون
السمع واكثرهم كاذبون اي الا فاكون يلقون السمع الى الشياطين فيلقون
منهم ظنونا وامارات لنقصان علمهم فيضمون اليها على حسب تخيلاتهم
اشياء لا يطابق اكثرها كما جاء في الحديث الكلمة يخطفها الجن فيقرأها
في اذن وليه فيزيد فيها اكثر من مائة كذبة ولا كذلك محمد عليه الصلاة
والسلام فانه اخبر عن مغيبات كثيرة لا تخصي وقد طابق كلها وقد فسر
الاكثر بالكل لقول كل افاك اثم والاظهر ان الاكثرية باعتبار اقوالهم على معنى
ان هؤلاء قل من يصدق منهم فيما يحكي عن الجن وقيل الضمائر للشياطين اي

ذِكْرِي وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٢٢﴾ وَمَا نَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ ﴿٢٣﴾
وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَظِينُونَ ﴿٢٤﴾ إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمْعَزُولُونَ ﴿٢٥﴾
﴿٢٦﴾ فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَكَوْنَنَّ مِنَ الْمُعَذِّبِينَ ﴿٢٧﴾ وَأَنْذِرْ
عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴿٢٨﴾ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٩﴾
﴿٣٠﴾ فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ فِي بَرٍّ مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٣١﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى
الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴿٣٢﴾ الَّذِي يَرِيكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٣٣﴾ وَتَقْلُبُكَ فِي
السَّاجِدِينَ ﴿٣٤﴾ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾ هَلْ يُنَبِّئُكُمْ
عَلَىٰ مَنْ نَزَّلَ الشَّيَاطِينُ ﴿٣٦﴾ نَزَّلَ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٣٧﴾
يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثُ كُذُوبٍ ﴿٣٨﴾ وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ
الْفَاوَنُ ﴿٣٩﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَمِيمُونَ ﴿٤٠﴾ وَأَنَّهُمْ
يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٤١﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

يلقون السمع الى الملائكة الاعلى قبل ان رجوا فيضطفون منهم بعض المغيبات ويوحون به الى اوليائهم ويلقون مسموعهم منهم الى اوليائهم واكثرهم كاذبون فيما يوحون به
اليهم اذ يسمعونهم لا على نحو ما تكلمت به الملائكة لشرارهم ولقصور فهم واضطربها وافهامهم والشعراء يتبعهم الفاوون واتباع محمد صلى الله عليه وسلم ليسوا
كذلك وهو استئناف بطل كونه شاعرا وقرره بقوله المترانهم في كل واد يميمون لان اكثر مقدماتهم خيالات لا حقيقة لها واغلب كلماتهم في النسب بالحرم والفرز والابتها
وتزيق الاعراض والقدح في الانساب والوعد الكاذب والافتقار الباطل ومدح من لا يستحقه والاطراء فيه واليه اشار بقوله وانهم يقولون ما لا يفعلون فكانه لما كان
اعجاز القرآن من جهة المعنى واللفظ وقد قدحوا في المعنى بانه مما نزلت به الشياطين وفي اللفظ بانه من جنس كلام الشعراء تكلم في القسمين وبين منافاة القرآن لهما
ومضادة حال الرسول عليه السلام لحال اربابهما وقرأ نافع يتبعهم على التخفيف وقرئ بالتشديد وتسكين العين تشبيها لبعه بعضهم

الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا استثناء للشعراء المؤمنين الصالحين الذين يكثر ذكر الله ويكون اكثر اشعارهم في التوحيد والثناء على الله والحث على طاعته ولو قالوا هموا اراذوا به الانتصار عن هجاءهم ومكافحة هجاء المسلمين كعبدا لله بن رواحة وحسان بن ثابت والكعبين وكان عليه السلام يقول لحسان قل وروح القدس معك وعن كعب بن مالك انه عليه السلام قال له اجههم فوالذي نفسي بيده لهواشد عليهم من النبل وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون شديد شديد لما في سيعلم من الوعيد البليغ وفي الذين ظلموا من الاطلاق والتعميم وفي اي منقلب ينقلبون اي بعد الموت من الابهام والتهويل وقد تلاها ابو بكر لعمر رضي الله عنهما حين عهد اليه وقرئ بأى منفلت ينفلتون من الانفلات وهو النجاة والمعنى ان الظالمين يطمعون ان ينفلتوا من عذاب الله وسيعلمون ان ليس لهم وجه من وجوه الانفلات عز النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ

سورة الشعراء كان له من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بنوح وكذب به وهود وصالح وشيب وابراهيم وبعدد من كذب بعيسى وصدق بمحمد صلوات الله عليهم اجمعين سورة النمل مكية وهي ثلاث اواربع وتسعون آية بسم الله الرحمن الرحيم طس تلك آيات القرآن وكتاب مبين الاشارة الى آي السورة والكتاب المبين اما اللوح وابانته انه خط فيه ما هو كائن فهو بين للناس طرين فيه وتأخيرها باعتبار تعلق علنا به وتقديمه في الحجر باعتبار الوجود او القرآن وابانته لما اودع فيه من الحكم والاحكام والصحة باعجازه وعطفه على القرآن ان كعطف احدى الصفتين على الاخرى وتنكيره للتعظيم وقرئ وكتاب بالرفع على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه هدى وبشرى للمؤمنين حالان من الآيات والعامل فيهما معنى الاشارة او بدلان منها وخبران آخران او خبران لم حذف الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكاة الذين يعملون الصالحات من الصلوة والزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون من تمة الصلة والواو للحال او للعطف وتغيير النظم للدلالة على قوة يقينهم وثباته وانهم لا وحدهم في اوجلة اعتراضية كانه قيل وهؤلاء الذين يؤمنون ويعملون الصالحات هم الموقنون بالآخرة فان تحمل المشاق انما يكون لحوق العاقبة والثوق على المحاسبة وتكرير الضمير للاختصاص ان الذين لا يؤمنون بالآخرة زيناهم اعمالهم زين لهم اعمالهم القيمة بان جعلها مشتهاة للطبع محبوبة للنفس والاعمال الحسنة التي وجب عليهم ان يعملوها بترتيب المثوبات عليها فهم يمهون عنها لا يدركون ما يتبعها من ضرر ونفع اولئك الذين لهم سوء العذاب كالقتل والاسر يوم بدر وهم في الآخرة هم الاخسرون اشذ الناس خسرا تالفوت المثوبة واستحقاق العقوبة وانك

وَذَكِّرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَأَنْتَصِرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا
وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْفَلِبُونَ

سورة النمل مكية
وهي ثلاث وتسعون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
طس تلك آيات القرآن وكتاب مبين ١ هدى وبشرى
للمؤمنين ٢ الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكاة وهم
بالآخرة هم يوقنون ٣ ان الذين لا يؤمنون بالآخرة زيناهم
اعمالهم فهم يمهون ٤ اولئك الذين لهم سوء العذاب
وهو في الآخرة هم الاخسرون ٥ وانك لتلقى القرآن من لدن
حكيم عليم ٦ اذ قال موسى لاهله اني انست نارا

لتلقى القرآن لتؤتاه من لدن حكيم عليم اي حكيم وائى عليه والجمع بينهما مع ان العلم داخل في الحكمة لمعوم العلم ودلالة الحكمة على اتقان الفعل والاشعار بان علوم القرآن منها ما هي حكمة كالعقائد والشرائع ومنها ما ليس كذلك كالقصص والاخبار عن المغيبات ثم شرع في بيان بعض تلك العلوم بقوله اذ قال موسى لاهله اني انست نارا اي اذ ذكر قصته اذ قال ويجوز ان يتعلق بعليم سائلكم منها بخبر اي عن حال الطريق لانه قد ضله وجمع الضميران مع انه لم يكن معه غير امرأته لما كنى عنها بالاهل والسين للدلالة على بعد المسافة والوعدا بالانبات وان ابطأ



او انيك بشفاب قبس شعله نار مقبوسة واصافة الشهاب اليه لانه يكون قبسا وغير قبس ونونه الكوفيون ويعقوب على ان القبس بدل منه او وصف له لانه بمعنى المقبوس والعدنان على سبيل الظن ولذلك عبر عنهما بصيغة الترجي في مله والترديد للدلالة على انه ان لم يظهر لهما لم يعد احدهما بناء على ظاهر الامر وثقة بعادة الله تعالى انه لا يكاد يجمع حرمانين على عبده تعلمكم تصطلون رجاء ان تستدقوا بها والصلاة النار العظيمة فلما جاء هانودي ان بورك اي بورك فان النداء فيه معنى القول او بان بورك على الها مصدرية او مخففة من الثقلة والتخفيف وان اقتضى التعويض بلا وقد اوالسين او سوف لكنه دعاء وهو يخالف غيره في احكام كثيرة من في النار ومن حولها من في مكان النار وهو البقعة المباركة المذكورة في قوله تعالى نودي من شاطئ الوادي الايمن في البقعة المباركة ومن حولها مكانا والظاهر انه عام في كل من في تلك البقعة وحولها من ارض الشام الموسومة بالبركات لكونها مبعث الانبياء وكما امر احياء وامواتا وخصوصا تلك البقعة التي كلم الله فيها موسى وقيل المراد موسى والملائكة

الحاضرون وتصدير الخطاب بذلك بشارة بانه قد قضى له امر عظيم ينتشر بركته في اقطار الشام وسبحان الله رب العالمين من تمام ما نودي به لئلا يتوهم من سماع كلامه تشبيها والتعجب من عظمة ذلك الامر وتوجب من موسى لماداه من عظمت ياموسى انه انا الله الهاء للشأن وانا الله جملة مفسرة له اولئك وانا خبره والله بيان له العزيز الحكيم صفتان لله ممدتان لما اراد ان يظهره يريد انا القوي القادر على ابعاد عن الاوهام كقلب العصا حية الفاعل كلما فعله بحكمة وتدبير والقوم عصاك عطف على بورك اي نودي ان بورك من في النار وان القوي يدل عليه قوله وان القوم عصاك بعد قوله ان ياموسى اني انا الله بتكرير ان فلما راها تهمز تخرجه باضطرار كما جاء بان حية خفيفة سريعة وقرئ جائ على لغة من جدد المرب من التقاء الساكنين ولى مدبرا ولم يعقب ولم يرجع من عقب المقاتل اذ اكر بعد الفرار واذا رعب لظنه ان ذلك الامر اريد به ويدل عليه قوله ياموسى لا تخف اي من غيري ثقة بى ومطلقا لقوله اني لا يخاف لى المرسلون حين يوحى اليهم من فرط الاستغراق فاخر اخوف الناس من الله ولا يكون لهم عندى سوء عاقبة فيما فون منه الا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فاني غفور رحيم استثناء منقطع استدرك به ما يحتاج في الصدر من نفي الخوف عن كلهم وفيهم من فعلت منه صغيرة فاهم وان فعلوا اتبعوا فاعلموا ما يبطلها ويستحقون به من الله مغفرة ورحمة فانه لا يخاف ايضا وقصد تعريض موسى بركه القبطي وقيل متصل وثم بدل متأنف معطوف على محذوف اي من ظلم ثم بدل ذنبه بالتوبة وادخل يدك في جيبك لانه كان مدرعة صوف لاكم لها وقيل الجيب القميص لانه يجلب اي يقطع تخرج بيضاء من غير سوء آفة كبرص في تسع ايات في جملتها او معها على ان التسع هي الفلق والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطسعة والجذب في بلادهم والنقصان في مزارعهم ولن عدا العصا واليد من التسع ان بعدا لآخرين واحدا ولا بعد الفلق لانه لم يبعث به الى فرعون او اذهب في تسع ايات على ان استئناف بالارسل فيتملق به الى فرعون وقومه وعلى الاولين يعلق بخوم مبعوثا ومريلا

مِنْهَا يَخْزِرَ اَوَانِيَكُمْ شَهَابٌ قَبْسٌ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ٥
فَلَمَّا جَاءَ هَانُودِيَّانَ بُورِكَ مِنْ فِي النَّارِ وَمِنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ٦ يَامُوسَى إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ٧
وَالَّذِي عَصَاكَ فَمَا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَّى مُعَبِّدٌ
يَامُوسَى لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَى الْمُرْسَلُونَ ٨ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ
ثُمَّ بَدَّلْ حَسَنًا بِسُوءٍ فَانْصَبْ غَفُورٌ رَحِيمٌ ٩
فِي جَيْبِكَ تَخْرُجُ بَيْضَاءُ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَ
قَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ١٠ فَلَمَّا جَاءَهُمْ آيَاتُنَا
مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ١١ وَجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم
ظُلُمًا وَعَلَوْا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ١٢ وَلَقَدْ
آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ

الهم كانوا قوما فاسقين قليل الارسل فلما جاءهم آياتنا بان جاءهم موسى بها مبصرة بينة اسم فاعل اطلق للفعول اشعارا بانها لفرط اجتهادها لا بصار بحيث تكاد تبصر نفسها لو كانت مما يبصر او ذات بصر من حيث انها تقي والعلم لا يقتدى فضلا عن ان تقي او مبصرة كل من نظرا اليها وتأمل فيها وقرئ مبصرة اي مكانا بكسرة البصر قالوا هذا سحر مبين واضع محرمته وجحدوا بها وكذبوا بها واستيقنتها انفسهم وقد استيقنتها لان الواو لالحال ظلما لانفسهم وعلاوا ترفعوا عن الايمان وانتصابها على العلة من جحدوا فانظر كيف كان عاقبة المفسدين وهو الاغراق في الدنيا والاخرى ولقد آتينا داود وسليمان علما طائفة من العلم وهو علم الحكم والشرائع وعلما اي علم وقالوا الحمد لله عطفه بالواو اشعارا بان ما قالاه بعض ما أتيا به في مقابلة هذه النعمة كانه قال فضلا لشكره ما فضلا وقالوا الحمد لله

الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين يعني من لم يؤت علما او مثل علمها وفيه دليل على فضل العلم وشرف اهله حيث شكرنا على العلم وجملاه اساسا للفضل ولم يعتبر ادونه ماوتيا من الملك الذي لم يؤت غيرهما وتحريض العالم على ان يحمد الله تعالى على ما آتاه من فضله وان يتواضع ويعتقد انه وان فضل على كثير فقد فضل عليه كثير وورث سليمان داود النبوة والعلم والملك بان قام مقامه في ذلك دون سائر بنيه وكانوا تسعة عشر وقال يا ايها الناس علمنا منطق الطير واوتينا من كل شيء تشهيرا للنعمة الله وتوبيها لجاودعنا للناس الى التصديق بذكر المجزة التي هي علم منطق الطير وغير ذلك من عظام ماوتيه والنطق والمنطق في التعارف كل لفظ يعبر به عما في الضمير مفردا كان او مركبا وقد يطلق لكل ما يصوت به على التشبيه او السمع كقولهم نطق الحمامة ومنه الناطق والصامت للحيوان والجماد فان الاصوات الحيوانية من حيث انها تابعة للتخييلات منزلة منزلة العبارات سيما وفيها ما يتفاوت باختلاف الاغراض بحيث يفهمها ما هو من جنسه ولعل سليمان عليه الصلاة والسلام مهما سمع صوت حيوان علم بقوة الحدسية الخليل الذي صوته والغرض الذي توخاه به ومن ذلك

ما حكى انه من يليل يصوت ويترقص فقال يقول اذا اكلت نصف تمره فعلى الدنيا لعفاء وصاحت فاخنة فقال انها تقول ليت اخلق لم يخلقوا فلعله كان صوت البليل عن شبع وفراغ بال وصباح الفاخنة عن مقاساة شدة وتالم قلب والضمير في علمنا واوتينا له ولا يبه اوله وحده على عادة الملوك لمراعاة قواعد السياسة والمراد من كل شيء كثرة ماوتى كقولك فلان يقصده كل احد ويعلم كل شيء ان هذا هو الفضل المبين الذي لا يخفى على احد وحشر وجمع سليمان جنوده من الجن والانس والطير فهم يوزعون يحبسون يحبسوا ولهم على آخرهم لينا لحقوا حتى اذا اتوا على واد النمل واد بالشام كثير النمل وتعدية الفعل اليه بعل ما لان اتيا منهم كان من عال اولان المراد قطعه من قوهم اتي على الشيء اذا انفذه وبلغ آخره كما مر ارادوا ان ينزلوا الخريات الوادي قالت غلة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم كانها لما راها متوجها الى الواكفت من غلة خيفة طهر فقبها غير هافصاحت مسجة فنبهت بها ما بحضرها من النمل فقبها فشب ذلك بخاطبة العقلاء ومناصحتهم ولذلك اجر واجرهم مع انه لا يمنع ان خلق الله فيها العقل والنطق لا يحطونكم سليمان وجنوده نهى لهم عن الحطم والمراد فيها عن التوقف بحيث يحطون بها كقولهم لا اريدك ههنا فواستثاف او بدل من الامر لا جواب له فان النون لا بد له في السعة وهم لا يشعرون انه يحطونكم اذ لو شعروا لم يفعلوا كما لها شعرت عصمة الانبياء من الظلم والايذاء وقيل استثاف اي فهم سليمان والقوم لا يشعرون فقبهم ضاحكا من قولها فقبها من حذرها وتحذيرها واهتدائها الى مصالحها او سرورا ما خصه الله به من ادراك هسها وفهم غضها ولذلك سأل توفيق شكره وقال رب اوزعني ان اشكر نعمتك اجعلني اذع شكر نعمتك عندى اي اكفه واربطه لا ينفلت عنى بحيث لا انفلت عنه وقرأ البرى وورث بفتح ياء اوزعني التي انعمت على وعلى والدنى ادرج فيه ذكر والديه بكثير النعمة او نعمها لها فان النعمة عليها نعمة عليهم والنعمة عليهم يرجع نفعها اليها سيما الدينية وان اعمل صالحا ترضيه تاملوا الشكر واستدامة النعمة وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين

مِنْ عِبَادِ الْمُؤْمِنِينَ ۝ وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عِلْمُنَا مَنْطِقُ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ ۝ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ۝ حَتَّىٰ إِذَا تَوَاصَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ غَلَّةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِطَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ۝ فَبَتَّمَ ضَاخِكًا مِنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ ارْزُقْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَتِي وَأَنَا أَعْمَلُ صَالِحًا لِرِضَائِهِ وَادْخُلْنِي مِنْ جَنَّاتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ۝ وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهَدْيَ هَذَا مَا كَانُوا مِنَ الْغَائِبِينَ ۝ لَاُعَذِّبُهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَا ذَنْبَ لَهُ أَوْ لِيَأْتِنِي سُلْطَانٌ مُبِينٌ ۝ فَكَتَّ غَيْرَ مُعَيِّرٍ فَقَالَ أَحْطُ بِمَا لَمْ تَحْطُ بِهِ وَجَنَّاتِكَ

في عبادهم الجنة وتفقد الطير وتفرق الطير فلم يجد فيها الهدى فقال ما لي لا ارى الهدى هذا ما كان من الغائبين ام متقطعة كانه لما لم يره ظن انه حاضرا ولا يراه لسائر اوعيه فقال ما لي لا اراه ثم احتاط فلاح له انه غائب فاضرب عن ذلك واخذ يقول بل هو غائب كانه يسأل عن صحة ملاح له لا عذبه عذابا شديدا كنت ريشه والقائه في الشمس وحيث النمل تأكله او جملة مع ضده في قصر اولاد بجنه ليعتبر به ابنا بجنه اوليا ياتي بسطان مبين بحجة تبين عذره ولطف في الحقيقة على احد الاولين بتقدير عدم الثالث لكن لما اقتضى ذلك وقوع احد الامور الثلاثة قلت المحلوف عليهم بعطنه عليها فكث غير بعيد زمانا غير مديد يريد به الدلالة على سرعة رجوعه خوفا منه وقرأ عاصم بفتح الكاف فقال احطت بما لم تحط به يعني حال سبأ وفي مخاطبته اياه بذلك تنبيه له على ان فادى خلق الله تعالى من احاط علما بما لم يحط به ليقا قرأ اليه نفسه ويتصاغر لديه علمه وقرئ بادغام الطاء في التاء باطباق وبغير اطلاق

وجئتكم من سبأ وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وغيرهم مصروف على تأويل القليلة أو البلدة بنبايعين بخبر محقق روى ابنه علياً السلام لما أتم بناء بيت المقدس تجهز للرحيل فوافوا له وأقام به ما شاء ثم توجه إلى اليمن فخرج من مكة صباحاً فوافوا في منعاء ظهيرة فاجتبه نزاهة أرضها فزل بها ثم لم يجد الماء وكان الهدد رائدة لأنه يحسن طلب الماء فتفقدته لذلك فلم يجد له إذ خلق حين نزل سليمان فرأى هدهداً واقفاً فاختلط إليه فتواصفاً فطار معه لينظر ما وصف له ثم رجع بعد العصر وحكى ما حكى ولعل في عجائب قدرة الله وما خص به خاصة عباده أشياء أعظم من ذلك يستكبرها من يعرفها ويستنكرها من ينكرها أنى وجدت امرأة تملكهم يعني بلقيس بنت شراحيل بن مالك بن الريان والضمير في تملكهم لسبأ وأهلها وأوتيت من كل شيء يحتاج إليه الملوك ولها عرش عظيم عظمه بالنسبة إليها وإلى عروش أمثالها وقيل كان ثلاثين ذراعاً في ثلاثين عرضاً وسمكا أو ثمانين في ثمانين من ذهب وفضة مكللاً بالجواهر وجدها وقومها يسجدون للشمس من دون الله كأنهم كانوا يعبدونها وزين لهم الشيطان أعمالهم عبادة الشمس وغيرها من

مقاييس أفعالهم فصدهم عن السبيل سبيل الحق والصواب فهم لا يهتدون إليه إلا يسجدوا لله فصدوا لأن لا يسجدوا والوزن لهم أن لا يسجدوا وعلى أنه بدل من عالم أو لا يهتدون إلى أن يسجدوا بزيادة لا وقرأ الكسائي ويعقوب الأبا التخفيف على ما للتبني وبالنداء ومناداه محذوف أي لا يقوموا يسجدوا واقتوله الأبا سمع اعطاك بخطه فقلت سيمعا فانطى وامسبى وعلى هذا صح أن يكون استثناء فامن الله أو من سليمان والوقف على لا يهتدون وكان أمراً بالسجود وعلى الأول ذمما على تركه وعلى الوجهين يقتضى وجوب السجود في الجملة لا عند قراءته أو قرائها ولا بقلب الحزرة ماء ولا تسجدون وهذا تسجدون على الخطاب الذى يخرج الخبث في السموات والأرض ويعلم ما تخفون وما يعلنون وصفه بما يجب اختصاصه باستحقاق السجود من التفرع بكمال القدرة والعلم حتى على سجوده ورداً على من يسجد لغيره والخبا ما خفي في غيره وإخراجه اظهاره وهو يم اشراق الكواكب وإزالا لامطار وانبات النبات بل الانشاء فانه اخراج ما في الشيء بالقوة الى الفعل والابداع فانه اخراج ما في الامكان والعدم الى الوجود والوجود ومعلوم انه يختص بالواجب لذاته وقرأ حفص والكسائي ما تخفون وما تعلنون بالتاء الله لا اله الا هو رب العرش العظيم الذى هو اول الاجرام واعظمها والمحيط بجلتها فيبين العظيمين بون عظيم قال سنظر سننظر من النظر بمعنى التأمل اصدقت أم كنت من الكاذبين أي ام كذبت والتعبير للبالغة ومحافظه الفواصل اذهب بكاني هذا فالفه اليهم ثم قول عنهم ثم تخ عنهم الى مكان قريب تنوارى فيه فانظر ما ذا يرجعون ما ذا يرجع بعضهم الى بعض من القول قالت أي بعد ما أتى إليها يا أيها الملأ أتى إلى كتاب كريم لكنهم مضمونه أو مرسله ولأنه كان محتوماً ولغزابة شأنه أذ كانت مستقلة في بيت مغلقة الأبواب فدخل الهدد من كوة والقاء على غيرها بحيث لم تشعربه أنه من سليمان استضاف كأنه قيل لها من هو وما هو



مِنْ سَبَأٍ نَبَايَعِينَ ۝ إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ۝ وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ۝ أَلَا يَسْجُدُونَ لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْثَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ۝ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ۝ قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ۝ إِذْ هَبْ بِنِجَابِي هَذَا فَأَلْفَهُ إِلَيْكُمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ۝ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيْكِ كِتَابٌ كَرِيمٌ ۝ إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝ أَلَا تَعْلَمُونَ أَنِّي وَأَتُونِي سُلَيْمِينَ ۝ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفُنِي فِيَ أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا

فقلت أنه أي الكتاب والعنوان من سليمان وأنه أي وإن المكتوب والمضمون وقرأنا بالفتح على الأبدال من كتاب والتليل لكرمه بسم الله الرحمن الرحيم أن لا تعلموا على أن مفسرة أو مصدرية فيكون بصلته خبر محذوف أي هو أو المقصود أن لا تعلموا أو بدل من كتاب وأتوني مسلمين مؤمنين أو منقادين وهذا الكلام في غاية الوجازة مع كمال الدلالة على المقصود لاشتماله على البسمة الدالة على ذات الصانع وصفاته صريحاً والزما والنهي عن الترفع الذي هو أم الرذائل والأمر بالسلام الجامع لامهات الفضائل وليس لأمر فيه بالانقياد قبل إقامة الحجج على رسالته حتى يكون استدعاء للتقليد فإن القاء الكتاب إليها على تلك الحالة من أعظم الأدلة قالت يا أيها الملأ أفنوني في أمرى أجيبوني في أمرى الفتى وأذكروا ما تستصوبون فيه ما كنت قاطعة أمراً ما أتى أمراً

حتى تشهدون الا محضكم استعطفتم بذلك ليمانها على الاجابة قالوا نحن اولوا قوة بالاجساد والعدد واولوا بأس شديد نجدة وشجاعة والامر اليك موكول فانظري ماذا تأمرين من المقاتلة والصلح تطعن وتبع رأيك قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها ترتيب لما حست منهم من الميل الى المقاتلة باذاعهم القوى الذاتية والعرضية واشعارها تاري الصلح مخافة ان يتخطى سليمان خططهم فيسرع الى افساد ما يصادف من موالهم وعماراتهم ثم ان الحرب سجال لا يدري عاقبتها وجعلوا اعزة اهلها اذلة بنهب موالهم وتخريب ديارهم الى غير ذلك من الاهانة والاسر وكذلك يفعلون تأكيد لما وصفتم من حالهم وتقرير بان ذلك من عادتهم الثابتة المستمرة او تصديق لما من الله عز وجل والى رسالة اليهم هدية بيان لما ترى تقديمه للصالحه والمعنى اني مرسله رساله هدية اذ دفعه لها عن ملكي فناظره ثم يرجع المرسلون من حاله حتى اعلم بحسب ذلك روى انها بعثت منذر بن عمرو في وفد وارسلت معهم غلمانا على رضى الجوارى وجوارى على رضى الغلمان وحقا فيه درة عذراء وجرعة معوجة الثقب وقالت ان كان نبيا ميز بين الغلمان والجوارى وثقب الدرّة ثقباً مستويا وسلك في الخمرزة خيطا فلما

حَتَّى تَشْهَدُونَ ﴿٢٧﴾ قَالُوا نَحْنُ أَوْلَا قُوَّةً وَأُولَا بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ ﴿٢٨﴾ قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٢٩﴾ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ ﴿٣٠﴾ فَلَمَّا جَاءَ سُكَيْمُنَ قَالَ إِنَّمَا أَتَدُونِ بِمَالٍ ثَمَنًا إِنْ هِيَ إِلَّا نَخَبَةٌ مِّمَّا آتَيْتُكُمْ بِبَلِّ اسْتَهْدِيكُمْ فَنَفَرَجُونُ ﴿٣١﴾ إِنْ جِئْتِ بِالْبَيِّنَاتِ فَلَنَنْتَرِفَنَّ عَنْ أَعْقَابِهِمْ لِقَبْلِ هَدْيٍ وَلَخُرْجَتُهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴿٣٢﴾ قَالِ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِرِشَاءٍ قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي بِسُلَيْمٍ ﴿٣٣﴾ قَالِ عَفَرْتُ مِنْ لِحْنِ أَنَايِكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ ﴿٣٤﴾ قَالِ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ

وصلوا الى معسكره وراوا عظم شأنه تقاصر اليهم نفوسهم فلما وقضوا بين يديه وقد سبقهم جبريل بالحال طلب الحق وانحبر عما فيه فأمر الارضة فأخذت شعرة ونفذت في الدرّة وامرودة بيضاء فأخذت الخيط ونفذت في الجرعة ودعا بالماء فكانت الجارية تأخذ الماء بيدها فتجعله في الاخرى ثم تضرب به وجهها والغلام كما يأخذه يضرب به وجهه ثم رد الهدية فلما جاء سليمان اى الرسول او ما هدت اليه وقرئ فلما جاؤا قال الحمدون بمال خطاب للرسول ومن معه والرسول والمرسل على تعليب الخطاب وقرأ حمزة ويعقوب بالادغام وقرئ بنون واحدة و بنونين وحذف الياء فاتا في الله من النبوة والملك الذي لا مزيد عليه وقرأ نافع وابوعمر ووحفص باسكان الياء وباسقاطها الباقون وبإمالتها الكسائي وحده غير مما اتاكم فلا حاجة الى هديتكم ولا وقع لها عندى بل انتم هديتكم تفرحون لانكم لا تعلمون الا ظاهرا من الحياة الدنيا ففرحون بما هدى اليكم جبار الزيادة اموالكم وبما هدوكم افتقاركم على امثالكم والاضراب عن انكار الامداد بالمال عليهم وتعليقه الى بيان السبب الذي حملهم عليه وهو قياس حاله على حالهم في قصور الهمة بالدنيا والزيادة فيها ارجع اليها الرسول اليهم الى بلقيس وقومها فلما تاتيهم بجنود لا قبل لهم بها لاطاقة لهم بمقاومتها ولا قدرة على مقاتلتها وقرئ بهم ولخرجتهم منها من سبأ اذلة بذها ما كانوا فيه من العز وهم صاغرون اسراء مهانون قال يا ايها الملأ ايكم ياتيني برشها اراد بذلك ان يريها بعض ما خصه الله به من الجبابرة الدالة على عظيم القدرة وصدقه في دعوى النبوة ويختبر عقلها بان ينكر عرشها فينظر اترفع ام تنكره قبل ان ياتوني مسلمين فالها اذا انت مسئلة لم يجلا اخذه الا برضاها قال عفريت خبيث مارد من الجن بيان له لانه يقال للرجل الخبيث المنكر المعفرا قرانه وكان اسمه ذكوان او صخر او انا اتيك به قبل ان تقوم من مقامك مجلسك للحكومة وكان يجلس الى نصف

النهار واتي عليه على حمله لقوى امين لا اختزل منه شيئا ولا بدله قال الذي عنده علم من الكتاب آصف بن برخيا وزيره وانحضر او جبريل او ملك ايداه الله به او سليمان نفسه فيكون التعبير عن ذلك للدلالة على شرف العلم وان هذه الكرامة كانت بسببه والخطاب في انا اتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك للعفريت كانه استبطاه فقال له ذلك او اراد اظهار معجزة في نقله فتحداهما ولا ثم اراه انه يتأق له ما لا يتبها لعفاريت الحجر فضلا عن غيرهم والمراد بالكتاب جنس الكتب المنزلة واللوح وآتيك في الموضعين صالح للفعلية والاسمية والطرف تحريك الاجفان للنظر فوضع موضعه ولما كان الناظر بوصف بارسال الطرف كافي قوله وكنت اذا ارسلت طرفك رائدا لقلبك يوما اتبعك المناظر وصف بركة الطرف والطرف بالارتداد والمعنى انك ترسل طرفك نحو شيء فقبل ان ترده احضر عرشها بين يديك وهذا غاية في الاسراع ومثله فيه

فَلَمَّا رَأَى الْعَرْشَ مُسْتَقَرًّا عِنْدَهُ حَاصِلًا بَيْنَ يَدَيْهِ قَالَ تَلْقَى النِّعْمَةَ بِالشُّكْرِ عَلَى شَاكِلَةِ الْمُخْلِصِينَ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ تَعَالَى هَذَا مِنْ فَضْلِي تَفَضَّلَ بِهِ عَلَى مَنْ غَيْرِ اسْتِغْنَاءٍ وَالْإِشَارَةَ إِلَى التَّكُنُّنِ مِنْ احْتِضَارِ الْعَرْشِ فِي مَدَّةِ ارْتِدَادِ الطَّرَفِ مِنْ مَسِيرَةِ شَهْرَيْنِ بِنَفْسِهِ أَوْ غَيْرِهِ وَالْكَلَامَ فِي امْكَانِ مِثْلِهِ قَدَمَةً فِي آيَاتِ الْأَسْرَاءِ لِيُبْلُوهُ أَشْكُرَ بَأَنَ ارَّاهُ فَضْلًا مِنْ اللَّهِ بِلَا حَوْلَ مِنِّي وَلَا قُوَّةَ وَأَقُومُ بِحَقِّهِ أَمَا كُنْتُ بَأَنَ أَجِدُ نَفْسِي فِي الْبَيْنِ أَوْ أَقْصِرُ فِي آدَاءِ مُوَاجِبِهِ وَعَمَلُهُمَا النَّصْبُ عَلَى الْبَدَلِ مِنَ الْبَاءِ وَمِنْ شُكْرِ فَاثْنَاءِ شُكْرِ نَفْسِهِ لِأَنَّهُ بِرِيسْطَجَلِهَا دَوَامِ النِّعْمَةِ وَمَزِيدِهَا وَيَحْطُ عَنْهَا عَمَّا يَجِبُ الْوَاجِبُ وَيَحْفَظُهَا مِنْ وَصْمَةِ الْكُفْرَانِ وَمِنْ كُفْرَانِ رَبِّي غَنَى عَنْ شُكْرِهِ كَرِيمٍ بِالْإِنْفَامِ عِيمًا ثَانِيًا قَالَ نَكْرُوهَا عَرْشُهَا بِتَغْيِيرِ هَيْئَتِهِ وَشَكْلِهِ نَنْظُرُ جَوَابًا لِمَوْقِفِي بِالرَّفْعِ عَلَى الْإِسْتِنَافِ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ إِلَى مَعْرِفَتِهِ أَوِ الْجَوَابِ الصَّوَابِ وَقِيلَ إِلَى الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ إِذَا رَأَتْ تَقَدَّمَ عَرْشُهَا وَقَدْ خَلْفَتْهُ مَغْلَقَةً عَلَيْهِ الْأَبْوَابُ مَوْكَلَةٌ عَلَيْهِ الْحَرَّاسُ فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ

أَهَكَذَا عَرْشُكَ تَشْبِيهَا عَلَيْهَا زِيَادَةً فِي امْتِحَانِ عَقْلِهَا إِذْ ذَكَرَتْ عِنْدَهُ بِمِثْلَةِ الْعَقْلِ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَلَمْ تَقُلْ هُوَ لَاحْتِمَالِ أَنْ يَكُونَ مِثْلُهُ وَذَلِكَ مِنْ كِمَالِ عَقْلِهَا وَأَوْتَيْنَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكَامِلِينَ مِنْ تِمَّةِ كَلَامِهَا كَمَا ظَنَنْتَ أَنَّهُ ارَادَ بِذَلِكَ اخْتِبَارَ عَقْلِهَا وَأَظْهَرَ مَجْرَةَ لَهَا فَتَقَالَتْ أَوْتَيْنَا الْعِلْمَ بِكِمَالِ قُدْرَةِ اللَّهِ وَصَحَّةِ نُبُوتِكَ قَبْلَ هَذِهِ الْحَالَةِ أَوِ الْمَجْرَةِ بِمَا تَقَدَّمَ مِنَ الْآيَاتِ وَقِيلَ أَنَّهُ كَلَامُ سُلَيْمَانَ وَقَوْمِهِ عَطْفُوهُ عَلَى جَوَابِهَا لِمَا فِيهِ مِنَ الدَّلَالَةِ عَلَى إِيْمَانِهَا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ حَيْثُ جُوزَتْ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ عَرْشُهَا تَجْوِيزًا غَالِبًا وَاحْتِضَارًا ثُمَّ مِنَ الْمَجْرَاتِ الَّتِي لَا يَقْدِرُ عَلَيْهَا غَيْرُ اللَّهِ وَلَا تَظْهَرُ إِلَّا عَلَى يَدِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَيْ وَأَوْتَيْنَا الْعِلْمَ بِاللَّهِ وَقُدْرَتِهِ وَصَحَّةَ مَا جَاءَ مِنْ عِنْدِهِ قَبْلُهَا وَكَأَنَّ مُنَادِينَ لِحُكْمِهِ لَمْ يَنْزِلْ عَلَى دِينِهِ وَيَكُونُ غَرَضُهُمْ فِيهِ التَّحَدُّثُ بِمَا أَنَّهُمْ عَلَيْهِمْ مِنَ التَّقَدُّمِ فِي ذَلِكَ شُكْرًا لَهُ وَصِدْقًا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَيْ وَصِدْقًا لَهَا اللَّهُ عِبَادَتَهَا الشَّمْسُ عَنْ التَّقَدُّمِ إِلَى الْإِسْلَامِ أَوْ وَصِدْقًا لَهَا اللَّهُ عَنْ عِبَادَتِهَا بِالتَّوْفِيقِ لِلْإِيمَانِ أَنَّهُمَا كَانَتْ مِنْ قَوْمِ كَافِرِينَ وَفَرَّقِي بِالْفَتْحِ عَلَى الْإِبْدَالِ مِنْ فَاعِلٍ صَدَّ عَلَى الْأَوَّلِ أَيْ صَدَّهَا نَشُوءُهَا بَيْنَ أَظْهَرَ الْكُفْرَانِ وَالْتَّعْطِيلِ لَهَا قَبْلَ لَهَا أَدْخَلَ الصَّرِيحَ الْقَصْرَ وَقِيلَ عَرِصَةً الدَّارِ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقِهَا رَوَى أَنَّهُ أَمْرٌ قَبْلَ قُدُومِهَا فَبَنَى قَصْرَ صَمْنَةٍ مِنْ زَجَاجٍ أبيضَ وَاجْرَى مِنْ تَحْتِهِ الْمَاءُ وَالْقِي فِيهِ جِوَانَاتُ الْبَحْرِ وَوَضَعَ سُرِيرَهُ فِي صَدْرِهِ فَجَلَسَ عَلَيْهِ فَلَمَّا ابْصَرَتْهُ ظَنَّتْهُ مَاءً رَاكِدًا فَكَشَفَتْ عَنْ سَاقِهَا وَعَنِ ابْنِ كَثِيرٍ بِرِوَايَةٍ قَبْلَ سَاقِهَا بِالْحُمُزَةِ حَلَا عَلَى جَمْعِهِ شَوْقٌ وَاسْتَوْقَ قَالَ أَنَّهُ إِنْ مَا تَنْظِيئُهُ مَاءٌ صَرَحَ مَمْرَدٌ مَمْلَسٌ مِنْ قَوَارِيرٍ مِنَ الزَّجَاجِ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي بَعَادَتِي الشَّمْسِ وَقِيلَ بَطْنِي بِسُلَيْمَانَ فَانْهَارَتْ حَسِبَتْ أَنَّهُ يَفْرَقُهَا فِي اللَّجْمَةِ وَأَسَلْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ رَبِّ الْعَالَمِينَ فِيمَا أَمَرَهُ عِبَادَهُ وَقَدْ اخْتَلَفَ فِي أَنَّهُ تَزَوَّجَهَا أَوْ زَوْجَهَا مِنْ ذِي تَبَعٍ مَلِكٌ هَذَا وَلَقَدْ

فَلَمَّا رَأَى مُسْتَقَرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِي رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ
أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرْنَا فَاثْنَاءِ شُكْرِ نَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ
فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ٥ قَالَ نَكْرُوهَا عَرْشُهَا نَنْظُرُ
أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ٦ فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ
أَهَكَذَا عَرْشُكَ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأَوْتَيْنَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا
وَكَأَمْثَلِينَ ٧ وَصِدْقًا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا
كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ ٨ قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرِيحَ فَلَمَّا
رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقِهَا قَالَ إِنَّهُ صَرِيحٌ مَمْرَدٌ
مِنْ قَوَارِيرٍ ٩ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسَلْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ
رَبِّ الْعَالَمِينَ ١٠ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَائِلًا
أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ١١ قَالَ يَا قَوْمِ

أَرْسَلْنَا إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَائِلًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ بَأَنَ أَعْبَدُوهُ وَفَرَّقِي بَيْنَهُمَا التَّوْنِ عَلَى اتِّبَاعِهَا الْبَاءَ فَآذَاهُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ فَجَاءُوا وَالتَّفَرَّقَ
وَالْإِخْتِصَامُ فَأَمِنْ فَرِيقٌ وَكَفَرَ فَرِيقٌ وَالْوَاوُ لِلْجَمْعِ الْفَرِيقَيْنِ قَالَ يَا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ بِالْعُقُوبَةِ فَنَقُولُونَ إِنَّ تَنَايَا تَعْدُنَا

قبل الحسنة قبل التوبة فتؤخرونها الى نزول العقاب فانهم كانوا يقولون ان صدق ايعاده بتنا حينئذ لولا استغفرون الله قبل نزوله لعلمكم
ترحمون بقبولها فانها لا تقبل حينئذ قالوا اطيرنا تشاء منا بك وبمن معك اذ تابعت علينا الشدايد ووقع بيننا الافتراق منذ اخترعتم دينكم
قال طائرهم سبكم الذي جاء منه شركم عند الله وهو قدره او علمكم المكتوب عنده بل انتم قوم تفتنون تختبرون بتعاقب السراء والضراء
والاضراب عن بيان طائرهم لاني هو مبدأ ما يحق بهم الى ذكر ما هو الداعي اليه وكان في المدينة تسعة رهط تسعة انفس وانما وقع تمييز التسعة
باعتبار المعنى والفرق بينه وبين النفران من الثلاثة او السبعة الى العشرة والنفر من الثلاثة الى التسعة يفسدون في الارض ولا يصلحون اي شأهم
الافساد الخالص عن شواشب الصلاح قالوا اي قال بعضهم لبعض تقاسموا بالله امر مقول او خبر وقع بدلا او حالا باضمار قد لتبينته واهله

لنباغتن صلحا واهله ليلا وقرأ حمزة والكسائي بالناء على خطاب بعضهم
لبعض وقرئ بالياء على ان تقاسموا خبر ثم تقولون فيا لقرآن التلوة
لوليه لولى دمه ما شهدنا مهلك اهله فضلا ان تولينا اهل اهلكم وهو
بجمل المصدر والزمان والمكان وكذا مهلك في قراءة حفص فان مفعلا
قد جاء مصدرا كرجع وقرأ ابو بكر بالفتح فيكون مصدرا وانا لصادقون
ونحلف انا لصادقون او والحال انا لصادقون فيما ذكرنا اذ الشاهد للشيء
غير المباشر له عرفا ولا نأما شهدنا مهلكهم وحده بل مهلكهم ومهلكهم
كقولك ما رأيت ثم رجلا بل رجلين ومكروا مكرا بهذه المواضع
ومكروا مكرا بان جعلنا سببا لاهلاكهم وهم لا يشعرون
بذلك روى انه كان لصالح في الحجر مسجد في شعب يصلي فيه فقالوا
زعم انه يفرغ منا الى ثلاث فنفرغ منه ومن اهله قبل الثلاث فذهبوا
الى الشعب ليقتلوه فوق عليهم حفرة حياهم فطبقت عليهم فم
الشعب فهلكوا ثم هلك الباقون في ما كنهم بالصيحة كما اشار اليه قوله
فانظر كيف كان عاقبة مكروا نادى مرثاهم وقومهم اجمعين وكان
ان جعلت ناقصة فخرها كيف وانا دمرناهم استئناف او خبر محذوف
لا خبر كان لعدم العائد وان جعلتها تامة فكيف حال وقرأ الكوفيون
ويعقوب انا دمرناهم بالفتح على انه خبر محذوف او بدل من اسم كان
او خبره وكيف حال فتلك بيوتهم خاوية خالية من خوى البطن
اذا خلا او ساقطة منه دمة من خوى الجحما اذا سقطت وهي حال عمل
فيها معنى الاشارة وقرئ بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف بما ظنوا
بسبب ظلمهم ان في ذلك لاية لقوم يعلمون فيتعظون وانجنا
الذين امنوا صالحا ومن معه وكانوا يتقون الكفر والمعاصي
فلذلك خصوا بالنجاة ولو طأ واذكر لو طأ او وارسلنا الوطا للدلالة
ولقد ارسلنا عليا اذ قال لقومه بدل على الاول ظرف على

لَرَسَّيْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ لَوْلَا سَتَغْفِرُونَ اللَّهَ
لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٧﴾ قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَنْ مَعَكَ قَالِ
طَائِرُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ ﴿١٨﴾ وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ
تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿١٩﴾ قَالُوا نَفَّاسُوا
بِاللَّهِ لَنُبَيِّنَنَّ وَاهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ
وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿٢٠﴾ وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا
وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢١﴾ فَاَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْرِمِ
أَنَادَ مَرثَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٢٢﴾ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةٌ بِمَا
ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٢٣﴾ وَانجِنَا الَّذِينَ آمَنُوا
وَكُنَّا نُنْقِذُ ﴿٢٤﴾ وَلَوْ طَا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّا نُونَا لِفَاحِشَةٍ
وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ ﴿٢٥﴾ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً

الثاني انا تون الفاحشة وانت تبصرون تعلمون فحشها من بصر القلب واقتواف القبايح من العالم بقبحها اقم او يبصرها بعضهم من بعض لانهم كانوا
يعلمون بها فتكون الفحش انكم لتأتون الرجال شهوة بيان لا تيانهم الفاحشة وتعليه بالشهوة للدلالة على فحشه والتنبه على ان الحكمة في المواقعة طلب
النسل لا قضاء الوطر

من دون النساء اللاتي خلقن لذلك بل انتم قوم تجهلون تفعلون فعل من يجهل فجهلها ويكون سفيها لا يميز بين الحسن والقيبح وتجهلون العاقبة والتاء فيه ليكون الموصوف به في معنى المخاطب فكان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوا آل لوط من قريتكم انهما ناس يتطهرون يتزهدون عن افعالنا وعن الاقدار ويعبدون صنعا قدرا فابغيناه واهله الا امراته قدرناهما من الباقيين في العذاب وامطرنا عليهم مطرا ففساء مطرا المنذرين مزمثله قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى امر رسوله بعدما قص علينا القصص الدالة على كمال قدرته وعظم شأنه وما خص به رسله من الآيات الكبرى والانتصار من العدي بتحميده والسلام على المصطفين من عبيده شكريا على ما انعم عليهم وعلمه ما جهل من احوالهم وعرفانا بفضلهم وحق تقدمهم واجتهادهم في الدين اولو طابان يحمد على هلاك كفره قومه ويسلم على من اصطفاه بالعصمة من الفواحش والنجاة من الهلاك الله خيرام ما يشركون الزامرهم

وفهم بهم وتفسيراً لهم اذ من المعلوم ان لا خير فيما اشركوه رأساً
 حتى يوازن بينه وبين من هو مبدأ كل خير وقرأ ابو عمرو وعاصم ويعقوب
 بالتاء آمن بلام من خلق السموات والارض التي هي اصول الكائنات
 ومبادئ المنافع وقرئ آمن بالتخفيف على انه بدل من الله وانزل لَكُمْ
 لاجلكم من السماء ماء فانبتنا به حدائق ذات بهجة عدل به من
 الغيبة الى التكم لتأكيد اختصاص الفعل بذاته والتنبية على ان انبات الحدائق
 البهية المختلفة الانواع المتباعدة الطباع من المواد المتشابهة لا يقدر
 عليه غيره كما اشار اليه بقوله ما كان لكم ان تنبتوا شجرها شجر
 الحدائق وهي البساتين من الحدائق وهو الاحاطة ءاله مع الله
 غيره بقرن به ويجمل له سرياً وهو المتفرد بالخلق والتكوين وقرئ
 آلهما باضمار فعل مثل ادعونوا واشركون وتوسط مدة بين الهرنين
 واخراج الثانية بين بين بل هم قوم بعدلون عن الحق الذي هو
 التوحيد آمن جعل الارض قراراً بدل من ام من خلق السموات
 وجعلها قراراً بابداء بعضها من الماء وتسويتها بحيث يتأق استقرار
 الانسان والدواب عليها وجعل خلقتها وسطها انهاراً جارية
 وجعل لها راسى جبالاً تتكون فيها المعادن وينبع من حضيضها
 المنابع وجعل بين البحرين العذب والمالح او خليجي فارس والروم
 حاجزاً برزخاً وقدمه بيانه في الفرقان ءاله مع الله بلا كثره
 لا يعلمون الحق فيشركون به آمن يجيب المضطر اذا دعاه المضطر
 الذي احوجه شدة مابه الى الجأ الى الله من الاضطرار وهو افتعال من
 الضرورة واللام فيه للجنس لا للاستغراق فلا يلزم منه اجابة كل
 مضطر ويكشف السوء ويدفع عن الانسان ما يسوء ويجعلكم
 خلفاء الارض خلفاء فيها بان وزركم سكاها وانصرف فيها من قبلكم

مِنْ دُونِ الْفَسَادِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿٥٥﴾ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ
 إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنْفُسٌ بَاطِلَةٌ
 ﴿٥٦﴾ فَانْجِئْنَا، وَافْلَهُ إِلَّا أَمْرًا مَدْرَأَهُمَا مِنْ الْغَابِرِينَ ﴿٥٧﴾
 وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَنَسَاءَ مَطَرِ الْمُنْذَرِينَ ﴿٥٨﴾ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ
 وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى اللَّهُ خَيْرُ مَا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾
 أَمْ خُلِقُوا مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً
 فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَبًّا أَوْ ذَاتَ بَعْضٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا
 وَاللَّهُ مَعَ الَّذِينَ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٦٠﴾ أَمْ جَعَلْنَا الْأَرْضَ قَرَارًا
 وَجَعَلْنَا خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلْنَا لَهَا رَوَاسِيًا وَجَعَلْنَا فِيهَا خَيْرًا
 وَاللَّهُ مَعَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ أَمْ يُحِبُّ الْمُضْطَرِ
 إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ

١٤٠ ۞ اِلٰهُمَّ مَعَ اللّٰهِ قَلِيْلًا مَا لَمْ نَكْزُبْ ۞ اَمِنْ يَهْدِيْكُمْ فِيْ ظُلُمٰتٍ
 الْبَرِّ وَالْخَيْرِ وَمَنْ يُّرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا لِّبَنَدِكُمْ رَحْمَةً مِّنْ اِلٰهِ ۞ مَعَ اللّٰهِ
 نَعٰلَى اللّٰهُ عَمَّا يُشْرِكُوْنَ ۞ اَمِنْ يَبْدُوْا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيْدُهُ وَمَنْ
 يَرْزُقُكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْاَرْضِ ۞ اِلٰهُمَّ مَعَ اللّٰهِ قُلُوبًا وَّ اَبْرَهَانَكُمْ
 اِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِيْنَ ۞ قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ
 الْغَيْبَ اِلَّا اللّٰهُ ۞ وَمَا يَشْعُرُوْنَ اِيَّانَ يُنْعَمُوْنَ ۞ بَلِ اِذَا نَكَ
 عْتُمُ فِي الْاٰخِرَةِ بَلَّغْتُمْ فِيْ شَكٍّ مِّنْهَا بَلْ هُمْ فِيْهَا عَمُوْنَ ۞
 ١٤١ ۞ وَقَالَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا اِذَا كُنَّا تُرَابًا وَّ اَبَا وْنَا اِنَّا لَخُرَجُوْنَ
 ۞ لَقَدْ وَعَدْنَا هٰذَا نَحْنُ وَّ اَبَا وْنَا مِنْ قَبْلُ اِنْ هٰذَا اِلَّا اَسَاطِيْرُ
 الْاَوَّلِيْنَ ۞ قُلْ سِيرُوْا فِي الْاَرْضِ فَانظُرُوْا كَيْفَ كَانَ
 عٰقِبَةُ الْمُجْرِمِيْنَ ۞ وَلَا يَخْرُجُ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُنْ فِيْ ضَلٰلٍ مِّمَّا

وام ادرك وام تدارك وما فيه استفهام صريح او مضمن من ذلك فانكار وما فيه بلى فاثبات لشعورهم وتفسيره بالادراك على التكم وما بعده اضراب عن التفسير مبالغة في نفيه ودلالة على ان شعورهم بما اثم تساكون فيها بل اثم منها عمون او رد وانكار لشعورهم وقال الذين كفروا انما كنا ترابا وانا اثننا لمخرجون كالبیان لهمهمم والعامل في اذا ما دل عليه اثننا لمخرجون وهو نخرج لا مخرجون لان كلا من الهرة وان واللام مانعة من عمله فيما قبلها وتكرير الهرة للبالغة في الانكار والمراد بالخراج الاخراج من الاجداث ومن حال القضاء الى الحياة لقد وعدنا هذا نحن وابطاؤنا من قبل من قبل وعد محمد عليه السلام وتقديم هذا على نحن لان المقصود بالذكر هو البعث وحيث اخره المقصود به المبعوث نظر الى الاهتمام ان هذا الاساطير الاولين التي هي كلاسما قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين تهديد لهم على التكذيب وتخويف بان ينزل بهم مثلاً ما زل بالمكذابين قبلهم والتعريض عنهم بالمجرمين ليكون لطفاً للمؤمنين في ترك الجرائم ولا تخزن عليهم على تكذيبهم واعراضهم ولا تخن في ضيق فخرج صدورهم قرأين كثير كسر الضاد وهما الفتان وقرئ ضيقاً اي مرضيق مما يمكرون من مكرهم فان الله يعصمك من الناس

ويقولون متى هذا الوعد العذاب الموعود ان كنتم صادقين قل عسى ان يكون ردي لكم تبكم ولحقكم واللام مزيدة للتأكيد والفعل مضارع بمعنى فعل يمدى باللام مثل دنا وقرئ بالغف وهو غفوة فيه بعض الذي يستعملون حلوه وهو عذاب يوم يدرو عسى ولعل وسوف في مواعيد الملوك كالجزم بها وانما يطلقونه اظهارا لوقادهم واشعارا بان الرمة منهم كالتمريح من غيرهم وعليه جرى وعد الله تعالى ووعدهم وان ربك لذو فضل على الناس بتأخير عقوبتهم على المعاصي والفضل والفاضلة الافضل وجمعهما فضول وفواضل ولكن اكثرهم لا يشكرون لا يعرفون حق النعمة فيه فلا يشكرون بل يستعملون لجهلهم وقوعه وان ربك ليعلم ما تكن صدورهم ما تخفيه وقرئ بفتح التاء من كنت اى سرت وما يعلنون من عداوتك فيجازيهم عليهم وامن غائبة في السماء والارض خافية فيهما وهما من الصفات الغالبة والتاء فيهما للبالغة كافي الراوية او اسما لما يغيب ويخفى كالتاء في عافية وعاقبة الا في كتاب مبين بين اومبين ما فيه لمن طالعه والمراد اللوح والقضاء على الاستمارة ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه يختلفون كالنبيه والتنبيه واحوال الجنة والنار وعزير والمسيح وانه لهدى ورحمة للمؤمنين فانهم المنتقمون به ان ربك يقض بينهم بين بني اسرائيل بحكمه بما حكم به وهو الحق او بحكمته ويدل عليه انه قرئ بحكمه وهو العزيز فلا يرد قضاؤه العليم بحقيقة ما يقضيه فيه وحكمته فتوكل على الله ولا تبال بمعاداتهم انك على الحق المبين وصاحب الحق حقيق بالوثوق بحفظ الله ونصره انك لا تسمع الموتى قليل آخر الامر بالتوكل من حيث انه يقطع طمعه عن متابعتهم ومعاذتهم راسا وانما شبهوا بالموتى لعدم انتفاعهم باستماع ما يتلى عليهم كما شبهوا بالصم في قوله ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين فان اسماعهم في هذه الحال ابعد وقرأ ابن كثير ولا يسمع الصم ومآنت بهادى الصمى عن ضلالتهم حيث الهداية لا تحصل الا بالبصر وقرأ حمزة تهدى الصمى ان تسمع اى ما يجدى اسماعك الامن يؤمن باياتنا من هو في علم الله كذلك فهم مسلمون مخلصون من اسلم وجهه لله واذا وقع القول عليهم اذا دنا ووقع معناه وهو ما وعدوا به من البعث والعذاب

يَمْكُرُونَ ﴿٦٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٦٨﴾ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٦٩﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٠﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧١﴾ وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٧٢﴾ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقْصُصُ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٧٣﴾ وَإِنَّهُ لَهْدَىٰ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٤﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُم بِحُكْمِهِ ﴿٧٥﴾ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴿٧٦﴾ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَىٰ الْحَقِّ الْمُبِينِ ﴿٧٧﴾ إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى وَلَا تَسْمَعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ﴿٧٨﴾ وَمَا أَنتَ بِهَادٍ الْعُمْيَ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ إِنْ تُسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ

أخرجناهم دابة من الأرض وهي الجحاسته مروى أن طولها ستون ذراعا ولها أربع قوائم وزغب وریش وجناحان لا يفوتها هارب ولا يدركها طالع وروى أنه عليها الصلاة والسلام سئل من أين خرجها فقال من أعظم المساجد حرمة على الله يعني المسجد الحرام تكلمهم من الكلام وقيل من الكلام اذ قرئ تكلمهم وروى أنها تخرج ومعا عصا موسى وخاتم سليمان عليها الصلاة والسلام فتكت بالعصا في المسجد المؤمن نكتة بيضاء فيبيض وجهه وبالحاتم فينفا الكافر نكتة سوداء فيسود وجهه إذا الناس كانوا بآياتنا خروجها وسائر أحوالها فانها من آيات الله تعالى وقيل القرآن لا يوقنون لا يتيقنون وهو حكاية معنى قولها أو حكايتها لقول الله أو علمت خروجها أو تكلمها على حذف الجار قرأ الكوفيون أن الناس بالفتح وغير الكوفيين أن الناس بالكسر ويوم نحشر من كل أمة فوجا يعني يوم القيمة ممن يكذب بآياتنا بيان للفوج أي فوجا مكذبين ومن الأولى للتبعض لآفة كل بني واهل كل قرن شامل للصديقين والمكذبين فهم يوزعون يحبس أولهم على آخرهم ليتلاحقوا وهو عبارة عن كثرة عددهم وتباعدا طرافهم حتى إذا جاؤا إلى المحشر قالوا كذبتم بآياتنا ولم تحيطوا بها علما الوالوالحال أي كذبتم بها بادي الرأي غير باظرين فيها نظرا يحيط علمكم بكنها وانها حقيقة بالتصديق أو التكذيب والعطف أي اجتمع بين التكذيب بها وعدم القاء الأذهان لتحقيقها أما إذا كنتم تعلمون أم أي شيء كنتم تعلمون بعد ذلك وهو للتكيب اذ لم يفعلوا غير التكذيب من الجهل فلا يقدرون أن يقولوا فعلنا غير ذلك ووقع القول عليهم حل بهم العذاب الموعود وهو كبحهم في النار بعد ذلك بما ظلموا بسبب ظلمهم وهو التكذيب بآيات الله فهم لا ينطقون باعتذار شغلهم بالعذاب المبرور ليتحقق لهم التوحيد ويرشد هم إلى تجويز الحشر وبشتا الرسل لأن نقاب النور والظلمة على وجه مخصوص غير متعين بذاته لا يكون إلا بقدره قاهر وان من قدر على ابدال الظلمة بالنور في مادة واحدة قدر على ابدال الموت بالحياة في مواد

أَخْرَجْنَاهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿٥٧﴾ وَيَوْمَ نُحْشِرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿٥٨﴾ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوكَ قَالُوا كَذَّبْتُم بِآيَاتِنَا وَلَمْ تُحِطُوا بِهَا عِلْمًا أَمْ ذَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٩﴾ وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ بِمَا ظَلَمُوا فَهُمْ لَا يَنْطِقُونَ ﴿٦٠﴾ الَّذِينَ رَأَوْا أَنَا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لَيْسَ كُنُوفِهِ وَالنَّهَارَ مَبْصُرًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُوْمِنُونَ ﴿٦١﴾ وَيَوْمَ نَبْخِثُ فِي الصُّورِ فَنُفِخَ مِنْ فِيهِ السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مِنْ سَاءِ آلِهِ تُكَلَّلُ تَوَهُ دَاخِرِينَ ﴿٦٢﴾ وَرَبِّ الْجِبَالِ تَحْسِبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّجَابِ صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَنْفَرَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٦٣﴾ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فِرْعَ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ ﴿٦٤﴾ وَمَنْ جَاءَ

الابان وان من جعل النهار ليصروا فيه سيبا من أسباب معاشهم لعل لا يخل بما هو مناط جميع مصالحهم في معاشهم وممادهم انا جعلنا الليل ليكنوا فيه بالنوم والقرار والنهار مبصرا فانا صلب ليصروا فيه فبولغ فيه بجعل الابصار حلالا من احوالها ليجعل عليها بحيث لا ينفك عنها ان في ذلك آيات لقوم يؤمنون لدلالاتها على الامور الثلاثة ويومئذ في الصور في الصور والقرن وقيل انتم تمشي لانبعث الموتى بانبعث الجيش اذ انفتح في البقي ففرع من في السموات ومن في الارض من الهول وعبر عنهم بالماضي لتحقيق وقوعه الامن شاء الله ان لا يفرع بان ثبت قلبه قيل هم جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وقيل الحور والخزنة وحملتا القرآن وقيل الشهداء وقيل موسى لانه صعد مرة ولعل المراد ما يعم ذلك وكل آية حاضرون الموقف بعد النسخة الثانية اوراجعون الى امره وقرأ خيرة وحضر آية على الفعل وقرئ اناه على توحيد لفظ الكل داخرين صاعرين وقرئ داخرين وترى الجبال تحسبها جامدة ثابتة في مكانها وهي تمر مر السحاب

في السرعة وذلك لان الاجرام الكبار اذا تحركت في سمت واحد فلا تكاد تبين حركتها صنع الله مصدر مؤكد لنفسه وهو مضمون الجملة المتقدمة كقولهم وعد الله الذي اتقن كل شيء احكم خلقه وسواء على ما ينبغي انه خير بما يفعلون عالم بظواهر الافعال وبواطنها فيجازيهم عليها كما قال من جاء بالحسنة فله خير منها اذ ثبت لما شريف بالحسنة والباقي بالفاني وسبع مائة واحدة وقيل خير منها أي خير حاصل من جهتها وهو الجنة قرأ ابن كثير وابوعمر وهشام خيرا يفعلون بالياء والباقيون بالتاء وهم من فرغ يومئذ آمنون يعني يخوف عذاب يوم القيمة وبالاول ما يلحق الانسان من التيب لما يرى من الاهوال والعطائم ولذلك يعم الكافر والمؤمن وقرأ الكوفيون بالتثنية لان المراد فرغ واحد من فرغ ذلك اليوم وأمن يعدي بالجار وبنفسه كقولنا فامنوا مكر الله وقرأ الكوفيون ونافع يومئذ يفتح الميم والباقيون بكسرها

ومن جاء بالسيسة قيل بالشرك فكبت وجوههم في النار فكبوا فيها على وجوههم ويجوز ان يراد بالوجوه انفسهم كما اريدت بالايدي في قوله ولا تلقوا بأيديكم
هل تجزون الا ما كنتم تعملون على الالتفات وبأخبار القول اي قيل لهم ذلك انما امرتنا ان نعبد رب هذه البلدة الذي حرّمها امر الرسول بان يقول لهم ذلك
بعد ما بين المبدأ والمعاد وشرح احوال القيمة اشعارا بانها قد اتم الدعوة وقد كملت وما عليها بعد الا الاشتغال بشأنها والاستغراق في عبادة ربها وتخصيص مكان
بهذه الاضافة تشريفا لها وتعظيم لشأنها وقرئ التي حرّمها وله كل شيء خلقا وملكا وامرنا ان نكون من المسلمين المتقدين والثابتين على ملة الاسلام
وان اقلوا القرآن وانا واضرب على تلاوته لينكشف لي حقائقه في تلاوته شيئا فشيئا واتباعه وقرئ واتل عليهم وانا تل فزاهدي باتباعها اي يله ذلك
فانما يهتدي لنفسه فان منافعه عائدة اليه ومن ضل بمخالفتي فقل انما انا من المنذرين فلا على من وبال ضلّ لما شئ اذا ما على الرسول الا البلاغ وقد
بلغت وقل الحمد لله على نعمة النبوة او على ما علمني ووضعتي للعمل به سيركم
آياته القاهرة في الدنيا كوقعة بدر وخروج دابة الارض وفي الآخرة
فتمرّوها فتمرّوها اي آيات الله ولكن حين لا تنفعكم المعرفة وما ربك
بغافل عما تعملون فلا تحسبوا ان تأخير عذابكم لفعلت عن اعمالكم وقرأ ابن
كثير وابو عمرو وحمزة والكسائي بالياء عن النبي عليهما الصلاة والسلام
من قرأ سورة طس كان له من الاجر عشر حنات بعدد من صدق سليمان
وكذب به وهو دوساخ وابراهيم وشعيب ويخرج من قبره وهو ينادي
لا اله الا الله سورة القصص مكية قيل الا قول الذين اتيهم الكتاب الى
قولنا الجاهلين وهم ثمان وثمانون آية بسم الله الرحمن الرحيم
طس تلك آيات الكتاب المبين تتلوا عليك نقرأ بقراءة جبرائيل ويجوز
ان يكون بمعنى نزل مجازا من بنام موسى وفرعون بعض نبئهما مفعول تتلو
بلحق محقين فتؤمنون لانهم المنضمون به ان فرعون علا في
الارض استئناف مبين لذلك البعض والارض ارض مصر

بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ
تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا
وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٢﴾ وَإِنْ
أَمَلُوا الْقُرْآنَ مِنْ أَعْدَى فَأَنَا يَهْتَدِي لِنَفْسِي وَمَنْ ضَلَّ
فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٣﴾ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرَبِّكُمْ
آيَاتُهُ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾

سورة القصص مكية
وهي ثمان وثمانون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
طس ﴿١﴾ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٢﴾ نَتْلُو عَلَيْكَ
مِنْ نَبَأِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ فِرْعَوْنَ

وجعل أهلها شيعة فرقا يشيعونه فيما يريد أو يشيع بعضهم بعضا في طاعتها واصنافا في استخفافها استعمال كل صنف في عمل واحد بان اغري بينهم العداوة كيلا يتفقوا عليهم يستضعف طائفة منهم وهم بنو اسرائيل والجملة حال من فاعل جعل وصفة شيعة او استثناف وقوله يذبح ابناءهم ويستحي نساءهم بدل منها وكان ذلك لان كاهنا قال لم يولد مولود في بني اسرائيل يذهب ملكك على يدك وذلك كان من غاية حمقه فانه لو صدق لم يندفع بالقتل وان كذب فاجبه انه كان من المفسدين فلذلك اجترأ على قتل خلق كثير من اولاد الانبياء لتخيل فاسد وزيادان فمن على الذين استضعفوا في الارض ان تفضل عليهم بانقاذهم من بأسهم وزياد حكايته حال ماضية معطوفة على ان فرعون علام من حيث انها واقعا تفسير للنبي او حال من يستضعف ولا يلزم من مقارنة الارادة للاستضعاف مقارنة المراد له لجواز ان يكون تعلق الارادة بهيئة تعلقا استقباليا مع ان متنا الله بخلاصهم لما كانت قريبة الوقوع منه جاز ان يجري مجرى المقارن ويجعلهم ائمة مقدمين في امر الدارين ويجعلهم الوارثين لما كان في ملك فرعون وقومهم ويمكن لهم في الارض ارض مصر والشام واصل التمكن ان يجعل للشئ مكانا يتمكن فيه ثم استعير للتسليط واطلاق الامر ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم من بنو اسرائيل ما كانوا يحذرون من ذهاب ملكهم وهلاكهم على يد مولود منهم وقرئ ويرى بالياء وفرعون وهامان وجنودهما بالرفع واوحينا الى ام موسى بالهام اورؤيا ان ارضيه ما امكنتك اخفاؤه فاذا خفت عليه بان يحسبها فالتقي في اليم في البحر يريد النيل ولا تخافي عليه ضعيفا ولا شدة ولا تخزي لفرقه ان ارادوه اليك عن قريب بحيث تامين عليه وجاعلوه من المرسلين روى انها لما ضربها الطلوق دعت قابلة من الموكلات بحالي بنو اسرائيل فجالستها فلما وقع موسى على الارض هالها نورين عينيها وارقت مفاصلها ودخل جبه قلبها بحيث منعها عن التسامية فأرضعت ثلاثة اشهر ثم ألح فرعون في طلب المواليد واجتهد الميرون في فحصها فأخذته تابوتا هذفت في النيل

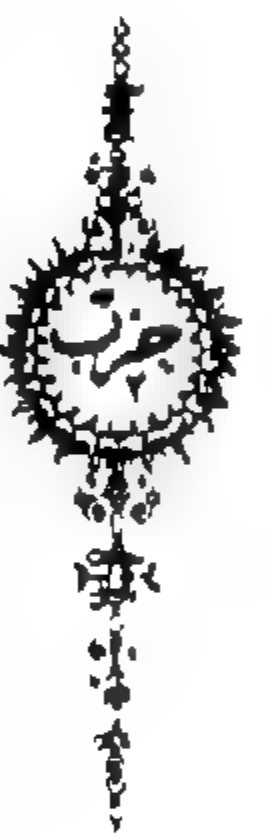
فالتقطها فرعون ليكون له عدوا وحزنا لتليل لالتقاطها اياه بما هو عاقبة ومؤذاه تشبها بالافرض الحامل عليه وقرا حنة والكساى حزنا ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين في كل شئ فليس يبدع منهم ان قتلوا الوفا لاجلهم اخذوه يربونه ليكبرو يفعل بهم ما كانوا يحذرون او مذنبين فعاقبهم الله تعالى بان ربي عدوهم على ايديهم فاجلته اعتراض لتأكيد خطتهم اوليانا الموجب لما ابتلوا به وقرئ خاطين تخفيف خاطئين او خاطين الصواب الى الخطأ وقالت امرأة فرعون اى لفرعون حين اخرجته من التابوت قرعة عين لي ولك هو قرعة عين لنا لانها لما رآه اخرج من التابوت اجاؤه اولانا كانت لها بنت برصاء وعالجها الاطباء بريق حيوان بحري يشبه الانسان فطخت برصاء بريقه فبرئت وفي الحديث انه قال لك لالى ولو قال لي كما هو لك لهداه الله كما هداه لا تقتلوه خطاب

بلفظ الجمع للتعظيم عسى ان ينفعنا فان فيه مغايل اليمز ودلائل النفع وذلك لما رأت من نورين عينيها وارتضاء عما بهما لبنا وبراء البرصاء بريقه او نتخذه ولدا او نبناه فاناهلهم وهم لا يشعرون حال من الملتقطين او من القاتلة والمقول لماى وهم لا يشعرون انهم على الخطأ في التقاطها وفي طمع النفع منها والتبني لهم او من احد ضميرى نتخذه على ان الضمير للناسى وهم لا يشعرون اننا لغيرنا وقد تبيننا واصبح فؤاد ام موسى فارغا صفر من العقل لما دهمها من الخوف والحيرة حين سمعت بوقوعه في يد فرعون كقولهم واقتدتم هواى اى خلاء لا عقل فيها ويؤيده انه قرئ فرغا من قولهم دماؤهم بينهم فرغ اى هدر او من لهم لفرط وثوقها بوعد الله تعالى ولسما عها ان فرعون عطف عليه وتبناه

عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضَعِفُ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُمْ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ۝
وَزُرِّيَانِ نَمَنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَهُمْ أَيْمَةً وَجَعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ۝
وَمَكَرْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ وَزُرِّي
فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ ۝
وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَذَا خِفَتْ عَلَيْهِ ۖ فَالْقَاهُ
فَالْيَسَّةَ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي ۚ إِنَّا رَأَيْنَاهُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَاهُ
مِنَ الْمُرْسَلِينَ ۝
فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا
إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ ۝
وَقَالَتِ
أُمُّرَاتُ فِرْعَوْنَ قُتِّ عَيْنِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ
نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ۝
وَاصْبِرْ فِرَادُ امِّ مُوسَىٰ فَارْعَا

ان كادت لتبدي به انها كادت لتظهر بموسى امر وقصته من فرط الضجرة والفرح بتبينه لولا ان ربطنها على قلبها بالصبر والثبات لتكون من المؤمنين من المصدقين بوعد الله او من الواثقين بحفظه لا يتبع فرعون وعطش وقرئ موسى اجراء للضمه في جارا الواو مجرى ضمها في استدعاء همزها مزوا ووجوه وهو علت الربط وجواب لولا محذوف دل عليه ما قبله وقالت لاخته مريم قصته اتبع امره وتبعي خبره فصرت به عن جنب عن بعد وقرئ عن جانب وعن جنب وهو بمعناه وهم لا يشعرون انها تقصر وانها اخت وحرمنا عليه المراضع ومنعناه ان يرتضع من المرضعات جمع مرضع او مرضع وهو الرضاع او موضع يرضى الثدي من قبل من قبل قصصها اثره فقالت هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه لكم لاجلكم ومهرله ناصحون لا يقصرون في ارضاعه وترهته سروي ان هاما لما سمعها قال انها تعرفه واهله فخذوها حتى تخبر بحالها فقالت انما اردت وهم للملك ناصحون فامرهم فرعون بأن تأتى بمن يكفله فأتت بأمها وموسى على يد

فرعون يبكى وهو يملك فلما وجد رجاها استأنس والمتم ثديها فقال من انت منه فنادى كل ثدى الا ثديك فقالت ان امرأة طيبة الرج طيبة اللبن لا اوتى بصبي الا قبلنى فدفعها اليها واجرى عليها فرجعت بها الى بيتها من يومها وهو قول فردناه الى امه كي تفرغ عنها بولدها ولا تحزن بفراقه وتعلم ان وعد الله حق علم مشاهدة ولكن اكثرهم لا يعلمون ان موعدة حق فيربون فيما وانا لفرض الاصل من الرذ عليها بذلك وما سواه تبع وفيه ترضع بما فرط منها حين سمعت بوقوعه في يد فرعون ولما بلغ أشده مبلغا الذي لا يزيد عليه نشؤه وذلك من ثلاثين الى اربعين سنة فان العقل يكمل حينئذ وروى انه لم يبعث نبي الا على رأس الاربعين واستوى قده واعقله ابناء حكماء اى نبوة وعلم بالدين واعلم الحكماء والعلماء وسميت قبل استنباء فلا يقول ولا يفعل ما يستجمل فيه وهو أوفق لنظم القصة لانا لاستنباء بعد الهجرة في المراجعة وكذلك ومثل ذلك الذي فعلنا بموسى وانه نجى المختارين على احسانهم ودخل المدينة ودخل مصر آتيا من قصر فرعون وقيل من منف وخابين او عين تسمى من نواحيها على حين غفلة من اهلها في وقت لا يمتاد دخولها ولا يتوصون فيه قبل كان وقت القيلولة وقيل بين العشاءين فوجد فيها رجلين يقتل أحدهما شيعته وهذا من عدوه أحدهما من تاييمه على دينه ومهرنوا اسرائيل والآخر من مخالفيه وهم القبط والاشارة على الحكاية فاستغاث الذي من شيعته على الذي من عدوه فآلما ان يفتش بالاعانة ولذلك عذى على وقرئ استعان فوكره موسى فضربا القبطى بجمع كض وقرئ فوكره اى فضرب به صدره ففضى عليه فقتله واصله فانهى حياته من قوله وقضينا اليه ذلك الامر قال هذا من عمل الشيطان لانه لم يؤمر بقتل الكفار ولا لانه كان مأمونا فيهم فلم يكن لما غياهم ولا يقدح ذلك في عصيته لكونه خطأ وانما عذبه من عمل الشيطان وساء ظمنا واستعمر منه على عادتهم في استعظام محقرات ورطت منهم انه عدو مضل مبين ظاهر العداوة قال رب انى ظلمت نفسى بقتله فاغفر لى ذنبى فغفر له باستغفاره



ان كادت لتبدي به لولا ان ربطنها على قلبها لتكون من المؤمنين
 ١٥ وقالت لاخته قصته فصرت به عن جنب وهم لا يشعرون
 ١٦ وحرمنا عليه المراضع من قبل فقالت هل ادلكم على
 اهل بيت يكفلونه لكم ومهرله ناصحون ١٧ وددناه الى
 امه كي تفرغ عنها ولا تحزن وليعلم ان وعد الله حق ولا يكن
 اكثرهم لا يعلمون ١٨ ولما بلغ أشده واستوى ابناء حكماء
 وعلماء وكذلك نجى المختارين ١٩ ودخل المدينة على حين
 غفلة من اهلها فوجد فيها رجلين يقتل أحدهما شيعته
 وهذا من عدوه فاستغاث الذي من شيعته على الذي من عدوه
 فوكره موسى فضى عليه قال هذا من عمل الشيطان انه
 عدو مضل مبين ٢٠ قال رب انى ظلمت نفسى فاغفر لى فغفر له

واستعمر منه على عادتهم في استعظام محقرات ورطت منهم انه عدو مضل مبين ظاهر العداوة قال رب انى ظلمت نفسى بقتله فاغفر لى ذنبى فغفر له باستغفاره

انه هو الغفور لذنوب عباده الرحيم بهم قال رب بما انعمت علي قسم محذوف الجواب اي قسم بانعامك علي بالمغفرة وغيرها لا تؤبن فلن اكون ظهيرا للجحيمين او استعطفاي بحق انعامك علي اعصمني فلن اكون معينا لمن اذت معاونة لي جرم وعز ابن عباس انه لم يستن فابتلي مرة اخرى وقيل معناه بما انعمت علي من القوة اعين اوليائك فلن استعملها في مظاهرة اعدائك فاصبح في المدينة خائفا يترقب يترصد الاستقادة فاذا الذي استنصره بالامس يستصرخه يستغيثه مشتق من الصراخ قال له موسى انك لغوي مبين مبين الغواية لانك تسببت لقتل رجل وتقاتل آخر فلما ان اراد ان يبطش بالذي هو عدو لها لموسى والاسرائيلي لانه لم يكن علي دينهما ولان القبط كانوا اعداء بني اسرائيل قال يا موسى تريد ان تقتلني كما قتلت نفسك بالامس قاله الاسرائيلي لانه لما سماه غويا ظن انه يببطش بها والقبطي وكأنا توهم من قولنا انما الذي قتل القبطي بالامس لهذا الاسرائيلي ان تريد ما تريد الا ان تكون جارا في الارض تتناول علي الناس ولا تنظر العواقب وما تريد ان تكون

انه هو الغفور الرحيم ١٧ قال رب بما انعمت علي فلن اكون ظهيرا للجحيمين ١٨ فاصبح في المدينة خائفا يترقب فاذا الذي استنصره بالامس يستصرخه قال له موسى انك لغوي مبين ١٩ فلما ان اراد ان يببطش بالذي هو عدو لها قال يا موسى تريد ان تقتلني كما قتلت نفسك بالامس لانك تريد الا ان تكون جارا في الارض وما تريد ان تكون من المسلمين ٢٠ وجاء رجل من اقصى المدينة يسمي يسع صفة رجل او حال من اذ جعل من اقصى المدينة صفة له لاصلة لجاء لان تخصيصها بالحق بالمعارف قال يا موسى ان الملا ياترون بك ليقتلوك يتشاورون بسبك وانما سمي التشاورا ثمارا لان كلا من المتشاورين يأمر الآخر ويأمر فاخرج انك من الناصحين الامم لبيان وليس صلتا للناصحين لان معمول الصلة لا يتقدم الموصول فخرج منها من المدينة خائفا يترقب لحوق طالب قال رب نجني من القوم الظالمين خلصني منهم واحفظني من لحوقهم ولما توجه تلقاء مدين قال للمدين قرية شعيب سميت باسم مدين بن اراهيم ولم يكن في سلطان فرعون وكان بينها وبين مصر مسيرة ثمان قال عسى رب ان يهديني سواء السبيل نوكلنا علي الله وحسن ظن به وكان لا يعرف الطريق فعن ثلاث طرق فأخذوا اوسطها وحاء الطلاب عقيبه فأخذوا في الاخرين ولما ورد ماء مدين وصل اليه وهو يثر كانوا يسقون منها وجد عليه وجد فوق شفيرها امة من الناس جماعة كثيرة مختلفين يسقون مواشيهم ووجد من دونهم في مكان اسفل من مكانهم امرأتين تزدودان تمنعان اغنامهما من الماء لئلا تخطط باغنامهم

من المسلمين بين الناس فتدفع الخاصم بالتي هي احسن ولما قال هذا انتشر الحديث وارتقى الي فرعون وملئه فمهموا بقتله فخرج مؤمن من آل فرعون وهو ابن عمه لخبزه كما قال وجاء رجل من اقصى المدينة يسمي يسع صفة رجل او حال من اذ جعل من اقصى المدينة صفة له لاصلة لجاء لان تخصيصها بالحق بالمعارف قال يا موسى ان الملا ياترون بك ليقتلوك يتشاورون بسبك وانما سمي التشاورا ثمارا لان كلا من المتشاورين يأمر الآخر ويأمر فاخرج انك من الناصحين الامم لبيان وليس صلتا للناصحين لان معمول الصلة لا يتقدم الموصول فخرج منها من المدينة خائفا يترقب لحوق طالب قال رب نجني من القوم الظالمين خلصني منهم واحفظني من لحوقهم ولما توجه تلقاء مدين قال للمدين قرية شعيب سميت باسم مدين بن اراهيم ولم يكن في سلطان فرعون وكان بينها وبين مصر مسيرة ثمان قال عسى رب ان يهديني سواء السبيل نوكلنا علي الله وحسن ظن به وكان لا يعرف الطريق فعن ثلاث طرق فأخذوا اوسطها وحاء الطلاب عقيبه فأخذوا في الاخرين ولما ورد ماء مدين وصل اليه وهو يثر كانوا يسقون منها وجد عليه وجد فوق شفيرها امة من الناس جماعة كثيرة مختلفين يسقون مواشيهم ووجد من دونهم في مكان اسفل من مكانهم امرأتين تزدودان تمنعان اغنامهما من الماء لئلا تخطط باغنامهم

قال ما خطبك ما شأنك تدودان قالتا لانسق حتى يصدر الرعاء بصرف الرعاة مواشيهم عن الماء حذرا من مزاحمة الرجال وحذفا المفعول لان الغرض هو بيان ما يدل على عفتها ويدعوها الى السق لهما ثم دونها وقرأ ابو عمرو وابن عامر يصدران يصرف وقرئ الرعاء بالضم وهو اسم جمع كالرجال وابونا شيخ كبير كبير السن لا يستطيع ان يخرج للسق فيرسلنا اضطرارا فسق لهما مواشيها رحمة عليهما قيل كانت الرعاة يضعون على رأس البثر جمل لا يقلل الا سبعة رجال واكثر فأقله وحده مع ما كان بهما من الوصب والجوع وجراحات القدم وقيل كانت بثر اخرى عليها مضرة فرمها واستسقى منها ثم تولى الى الظل فقال رب اني لما انزلت لاى شئ انزلت الى من خير قليل وكثير وحملنا الاكثرون على الطعام فقير محتاج سائل ولذلك عدى باللام وقيل معناه اني لما انزلت الى من خير الدين صرت فقيرا في الدنيا لانه كان في سعة عند فرعون والفرس من اظفار التجمع والشكر على ذلك فجاءته احديهما تمشي على اسقياء اى مستقيمة متخفة قيل كانت الصغرى منهما وقيل الكبرى واسمها صفوراء او صفراء وهما التي تزوجها موسى قالت انا بي دعوك لخيريك ليكافئك اجر ما سقيت جزاء سقيك لنا ولعل موسى اغما اجابها ليتبرك برويته الشيخ ويستظهر بمعرفته لاطمعا في الاجر بل روى انهما جاءه قدم اليهما طعاما فامتنع عنه وقال انا اهل بيت لا نتبع ديننا بالدينا حتى قال شبيب هذه عادتنا مع كل من ينزل بنا هذا وان من قبل معروف فاهدي بشئ لم يحرم اخذه فلما جاءه وقص عليه القصص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين يريد فرعون وقومه قالت احديهما يعني التي استدعته يا ابت استاجره لرعى الغنم ان خير من استاجرت القوى الامين قليل جامع يجري مجرى الدليل على التحقيق بالاستبحار واللباقة في جعل خيرا سما وذكرا للفعل بلفظ الماضي للدلالة على انما من مجرب معروف وروى ان شيبا قال لها وما اهلك بقوتك وامانتك فذكرت اقلول المجروانة صوب رأسه حين بلغت رسالتك وامرها بالمشي خلفه قال اني اريد ان انكحك احدي بنتي ها تين على ان تاجرني على ان تاجر نفسك مني او تكون لي اجيرا او تشيبي من اجرك الله ثمانى حجج ظرف على الاولين ومفعول به على الثالث باضمار مضاف الى رعية ثمانى حجج فانما ثمت عشرة علمت عشر حجج فن عندك فاقامه من عندك تفضلا لان عندى الزام عليك وهذا استدعاء العقد لانفسه فعمله جرى على اجرة معينة وبمهر آخر او برعيت الاجل الاول ووعده لمان يوفى الاخران تيسر له قبل العقد وكانت الاغنام للزوجة مع ان يمكن اختلاف الشرائع في ذلك وما اريد ان اسق عليك بالزام اتمام العشر والمناقشة في مراعاة الاوقات واستيفاء الاعمال واشتقاق المشقة من الشق فان ما يصعب عليك يشق عليك اعتقادك في اطاقة ودائك في مزاولته سجدت ان شاء الله من الصالحين في حسن المعاملة ولين الجانب والوفاء بالمعاهدة قال ذلك بيني وبينك اى ذلك الذى عاهدتني فيه فاثم بيننا لا نخرج عنه ايما الاجلين اطولهما او اقصرهما قضيت وفيتك اياه فلا عدوان على لا يمتدى على بطلب الزيادة فكما لا اطالب بالزيادة على العشر لا اطالب بالزيادة على الثمانى وفلا اكون معتديا بترك الزيادة عليك فقولك لا اثم على وهو بالغ في اثبات الخير وتساوى الاجلين في القضاء من ان يقال ان قضيت لا قصر فلا عدوان على وقرئ ايما كقولك تنظرت نصر والسماكين ايها على من الفيتا سهلت مواعير واي الاجلين ما قضيت فتكون ما مزيدة لتأكيد الفعل اى تاى الاجلين جرعت عزمى لقضاء وقرئ عدوان بالكرس والله على ما نقول من المشاركة وكيل شاهد حفيظ

مَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ
وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ۝ فَسَقِمَا تَمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ انِّي
لَمَّا أَنْزَلْتَ إِلَى مِن خَيْرٍ فَتِيرٌ ۝ فَجَاءَهُ أَحَدُهُمَا تَمَشَّى عَلَى
أَسْجِيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ ابْنِي يَدْعُوكَ لِخَيْرِيكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا
جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقِصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ
الظَّالِمِينَ ۝ قَالَتَا أَحَدُهُمَا يَا ابْتَ اسْتَاجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ
اسْتَاجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ۝ قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ بِكَ أَحَدُ
ابْنَيْ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِي حَجَّجَ فَإِنْ تَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ
عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَمْسُقَ عَلَيْكَ سَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنْ
الصَّالِحِينَ ۝ قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ
فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ۝ فَلَمَّا قَضَى

واقصرها قضيت وفيتك اياه فلا عدوان على لا يمتدى على بطلب الزيادة فكما لا اطالب بالزيادة على العشر لا اطالب بالزيادة على الثمانى وفلا اكون معتديا بترك الزيادة عليك فقولك لا اثم على وهو بالغ في اثبات الخير وتساوى الاجلين في القضاء من ان يقال ان قضيت لا قصر فلا عدوان على وقرئ ايما كقولك تنظرت نصر والسماكين ايها على من الفيتا سهلت مواعير واي الاجلين ما قضيت فتكون ما مزيدة لتأكيد الفعل اى تاى الاجلين جرعت عزمى لقضاء وقرئ عدوان بالكرس والله على ما نقول من المشاركة وكيل شاهد حفيظ

فلما قضى موسى الاجل وسار باهله بامرته روى انه قضى اقصى الاجلين ومكث بعد ذلك عنده عشر آخر ثم عزم على الرجوع ان من جانب الطور نارا ابصر من الجهة التي تلى الطور قال لاهلها امكثوا اني انت نارا على اتيكم منها بخبر بخبر الطريق اوجدوة عود غليظ سواء كان في رأسه نارا ولم يكن قال مات حواطي لي يلمسها جمل للعدى غير خوار ولا دعر والقي على قيس من النار جذوة شديدا عليها حرها واهتها ولذا بينه بقوله من النار وقرأ عاصم بالفتح وحمزة بالضم وكلها لغات لعلمكم تصطلون تستدفئون بها فلما اتيتها نودي من شاطئ الواد الايمن انا الله من الشاطئ الايمن لموسى في البقعة المباركة متصل بالشاطئ اوصلت لنودي من الشجرة بدل من شاطئ بدل الاشتمال لانها كانت نابتة على الشاطئ ان ياموسى اى ياموسى اى انا الله رب العالمين هذا وان خالف ما في طه والنمل لفظا فهو طبق في المقصود وان الق عصاك فلما راها تهتز اى فالتقاها فصارت ثوبا واهتزت فلما راها تهتز كأنها جان في الهيبة والجحشة او في السرعة ولم يدبرها مهزما من الخوف ولم يعقب ولم يرجع ياموسى نودي ياموسى اقبل ولا تخف انك من الامنين من الخوف فانه لا يخاف لدنى المرسلون اسلك يدك في جيبك ادخلها تخرج بيضاء من غير سوء عيب وانهم يدك الى جناحك يدك المبسوطين تتقي بها الحية كالخائف الفزع باهتا اليمنى تحت عضد اليسرى وبالعكس وما داخلها في الجيب فيكون تكريرا لغرض آخر وهو ان يكون ذلك في وجه العدو واطهار رجاء ومبدأ لظهور معجزة ويجوز ان يراد بالضم الجحش والنبات عند انقلابها لصاحيتها استعا من حال الطائر فاما اذا خاف لستر جناحيه واذا امن واطمان ضمهما اليه

من الارب من اجل الرهبان اذا عراك الخوف فافضل ذلك تجلدا وضبطا لنفسك وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وابوبكر بنهم الراء وسكون الهاء وقرئ بضمهما وقرأ حنضل بالفتح والسكون والكل لغات فذا لك اشارة الى العسا واليد وشده ابن كثير وابو عمرو ورويس برهانان جحان وبرهان فعلا ن لقولهم ابره الرجل اذا جاء بالبرهان من قولهم ابره الرجل اذا ابيض ويقال برهء وبرهمة للمرأة البيضاء وقيل لصال لقولهم برهن من ربك مرسلانها الى فرعون وملائكته انهم كانوا قوم فاسقين فكانوا احقاء بان يرسل اليهم قال بقاء قتل منهم نفسا فاحفان يقتلون بها واخي مروء هو افع من لسانا فارسله معي ردا معينا وهو في الاصل اسم ما يعان به كالدفى وقرأ نافع ردا بالتحفيف يصدقني بتلخيص الحق وتقرير الحق وتزييف الشبهة اى اخاف ان يكذبون ولذا لا يطاوعنى عند الحاجة وقيل المراد تصديق القوم لتقريره وتوضيحه لكننا اسندنا اليه اسناد الفعل الى السبب وقرأ عاصم وحمزة يصدقني بالرفع على انه صفة والجواب محذوف

مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ ابْنٌ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا عَلَى أَيْتِكُمْ مِنْهَا بَخْبَرٌ وَجَذْوَةٌ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٥٠﴾ فَلَمَّا آتَتْهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٥١﴾ وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَأَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى اقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ ﴿٥٢﴾ اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجُ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ أَنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٥٣﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي مَلَكٌ مِنْهُمْ نَفْسًا فَآخِفْ أَنْ يَقْتُلُونِي ﴿٥٤﴾ وَأَخِي مَرْوَنٌ هُوَ أَضْيَعُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رَدًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ﴿٥٥﴾

قال سنشد عضدك بأخيك سنقويك بقوة الشخص بشدة اليد على مزاولنا الامور ولذلك يعبر عنها باليد وشدةها بشدة العضد ونجعل لك سلطانا غلبتا وجهه فلا يصلون اليك باستيلاء او حجاج باياتنا متعلق بخذوف اي اذها باياتنا ونجعل اي نسلطكم ايها او بمعنى لا يصلون اي تمتنعون منهم وقسم جواب لا يصلون او بيان للغالبون في قوله انما ومن تبعكم الغالبون بمعنى انهم صلبة لما بيننا وصلته على ان اللام في التعريف لا بمعنى الذي فلما جاءهم موسى باياتنا بينات قالوا ما هذا الا سحر مفترى سحر تخلف لم يفعل قبل مثله وسحر تعلمه ثم تفتريه على الله او سحر موصوف بالافتراء كسائر انواع السحر وما سمعنا بهذا ينزل السحر واذا جاء النبوة في اياتنا الاولين كانتا في ايامهم وقال موسى ربنا علم بمن جاء بالهدى من عنده فيعلم اني محق وانتم مبطلون وقرأ ابن كثير قال بنى روا لانه قال ما قاله جوابا للمقالم ووجه العطف ان المراد حكاية القولين ليوافقنا لظاهر بينهما فيميز صحتهما من الفاسد ومن تكون له عاقبة الدار العاقبة

المجودة فان المراد بالدار الدنيا وعاقبتها الاصلية هي الجنة لانها خلقت مجازا الى الآخرة والمقصود منها بالذات هو الثواب والعقاب لما قصد بالعرض وقرأ حمزة والكسائي يكون بالياء انه لا يفتح الظالمون لا يفوزون بالهدى في الدنيا وحسن العاقبة في العقبى وقال فرعون يا ايها الملا ما علمتكم من اله غيري نبي علم باله غير دون وجوده اذ لم يكن عنده ما يقتضى الجزم بعدمه ولذلك امر به بناء الصرح ليصعد عليه ويطلع على الحال بقوله فاوقد لي يا هان على الطين فاجعل لي صرحا على اطلع الى اله موسى كأنه هو ان لو كان لكان جسما في السماء يمكن الترقى اليه ثم قال واني لا ظنن من الكاذبين او اراد ان يبنى له رصد يترصد منها وضيع الكواكب فيرى هل فيها ما يدل على بعثة رسول وتبدل دولة وقيل المراد بنبي العلم نبي المعلوم كقولنا اتنبؤنا الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض فان معناه بما ليس فيهن وهذا من خواص العلوم الفعلية فانها لازمة لتحقيق معلوماتها فيلزم من انتفاؤها انتفاؤها ولا كذلك العلوم الانفعالية قيل اول من اتخذ الآجر فرعون ولذلك امر بلقاهه على وجه يتضمن تعليم الصنعة مع ما فيه من تعظيم ولذلك نادى هان يا هان يا هان بيا في وسط الكلام واستكبر هو وجوده في الارض بغير الحق بغير استحقاق وقلنا انهم اليانا لا يرجعون بالنشور وقرأ نافع وحمزة والكسائي يفتح الياء وكسر الجيم فاخذناه وجوده فبذناهم في اليم كما مر بيان وفيه غفلة ونعظيم شأننا لاخذ واستحقاق لنا اخوذين كما نأخذهم مع كثرتهم في كف وطرحهم في اليم ونظيره وما قدره الله حق قدره والارض جميعا قبضت يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه فانظر يا محمد كيف كان عاقبة الظالمين وحذر قومك عن مثلها

قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكَ سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكَ مَا يَا إِنَّا أَنْتُمْ وَمِنْ تَبِعِكُمُ الْغَالِبُونَ ﴿٥١﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُفْتَرٍ وَمَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ ﴿٥٢﴾ وَقَالَ مُوسَى رَبِّي أَعْلَمُ بِمَنْ جَاءَ بِالْهُدَى مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ وَمَنْ يَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارَاتِ ﴿٥٣﴾ لَا تَفْضَحُ الظَّالِمُونَ ﴿٥٤﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ آلِهِ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَاسِمَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى آلِ مُوسَى وَإِنِّي لَا أَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٥٥﴾ وَأَسْتَكَبرَ هُوَ وَجُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنَّا أَنَّهُ لَيِنًا لَّا يُرْجَعُونَ ﴿٥٦﴾ فَأَخَذْنَاهُ وَجُودَهُ فَبَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ﴿٥٧﴾ وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً

وجعلناهم أئمة قدوة للضلال بالحمل على الاضلال وقيل بالسمية كقولهم وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن آتاءا وجميع اللطاف الصارفة عنه يدعو إلى النار إلى موجباتها من الكفر والمعاصي ويوم القيمة لا ينصرون بدفع المناب عنهم واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة طردا عن الرحمة ولعن اللاعنين يلعنهم الملائكة والمؤمنون ويوم القيمة هم من المقبوحين من المطرودين او بمن قبح وجوههم ولقد آتينا موسى الكتاب التوراة من بعد ما اهلكنا القرون الاولى اقوام نوح وهود وصالح ولوط بصائر للناس انوار القلوب تبصر بها الحقائق وتميز بين الحق والباطل وهدى إلى الشرائع التي هي سبل الله تعالى ورحمة لانهم لو علموا بها نالوا رحمة الله لعلهم يتذكرون ليكونوا على حال يرجي منهم التذكرو قد فسر بالارادة وفيها ما عرفت وما كنت بجانب الغربي يربها الوادي والبطون فانه كان في شق الغربي من مقام موسى والجانب الغربي منه والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي ما كنت حاضرا اذ قضينا إلى موسى الامر اذ قضينا اليه الامر الذي اردنا تفريضا وما كنت من الشاهدين للوحي اليها وعلى الموحي اليه وهم السبعون المختارون للبقات والمراد الدلالة على أن اخباره عن ذلك من قبل الاخبار عن الغيبات التي لا تعرف الا بالوحي ولذلك استدرك عنه بقوله ولكنا انشانا قرونا فطاول عليهم العمر اي ولكنا اوجنا اليك لانا انشانا قرونا مختلفة بعد موسى فطاولت عليهم المدة فخرت الاخبار وتغيرت الشرائع واندرست العلوم فخذف المستدرك واقام سبب مقامه وما كنت ثاويا مقيما في اهل مدين شعيب والمؤمنون به تنلوا عليهم تقرأ عليهم تعلمناهم اياتنا التي فيها قسم ولكنا كرامرسلين اياك ومحبرين لك بها وما كنت بجانب الطور اذ نادينا لعل المراد به وقت اعطائنا التوراة وبالأول حيثما استنبأ لانها المذكوران في القصة ولكن رحمة من ربك ولكن علمناك رحمة وقرئت بالرفع على هذه رحمة لتذرقوا متعلق بالفعل المحذوف ما اتاهم من نذير من قبلك لوقوعهم في فترة بينك وبين عيسى وهي خمسمائة وخمسون سنة او بينك وبين اسمعيل على ان دعوة موسى وعيسى كانت مختصة ببني اسرائيل وما حوالهم لعلهم يتذكرون يتعظون ولولا ان تصيبهم مصيبة بما قدمت ايديهم فيقولوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا لولا الاولى متاعية والثانية تحضيضية واقعة في سياقها لانها مما اجبت بالفاء تشبيها لها بالامر مفعول يقولوا المعطوف على تصيبهم بالفاء المعطية معنى السببية المنبهة على ان القول هو المقصود بان يكون سببا لانقضاء ما يجاب به وانما لا يصدر عنهم حتى تلجئهم العقوبة والجواب محذوف والمعنى لولا قولهم اذا اصابهم عقوبة بسبب كفرهم ومعاصيهم ربنا هلا ارسلت الينا رسولا يبلغنا اياتك فتنبعها وتكون من المصطفين ما ارسلناك اياها فما ارسلناك قطعا لعدوهم والزاما للجنة عليهم فتنبع اياتك يعني الرسول المصدق بنوع من المعجزات

يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ لَا يُنصَرُونَ ﴿٤٩﴾ وَاتَّبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ ﴿٥٠﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَى بَصَائِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥١﴾ وَمَا كُنْتُ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنْتُ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٥٢﴾ وَلَكِنَّا أَنشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ وَمَا كُنْتُ ثَاوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٥٣﴾ وَمَا كُنْتُ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِن رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ لِتُذْذِرُوا مَا آتَيْنَهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٤﴾ وَلَوْ لَا أَنَّ تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَنَكُونُ

ونكون من المؤمنين فلما جاءهم الحق يعني الرسول المصدق بنوع المعجزات من عندنا قالوا لولا آوتى مثل ما آوتى موسى من الكتاب جملة واليد والمصا وغيرها اقترحا وتقتضا ولم يكفروا بما آوتى موسى من قبل يعني ابناء جنسهم في الرأي والمذهب وهم كفرة زمان موسى وكان فرعون عربيا من اولاد عاد قالوا ساحران ينون موسى وهرون او موسى ومجدا تظاهرا قناونا باظهار تلك الخوارق او بتوافي الكتابين وقرأ الكوفون سحران بتقدير مضافا وجعلها سحرين مبالغة او اسناد تظاهرها الى فعلها دلالة على سبب الاعجاز وقرئ اظاهرا على الادغام وقالوا انا بكل كافرون اي بكل منهما او بكل الانبياء قل فأتوا بكتاب من عند الله هو اهدي منهما مما نزل على موسى وعلى اضرارها دلالة المعنى وهو يؤيد ان المراد بالساحرين موسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام اتبعه ان كنته صادقين انا ساحران مختلفان وهذا من الشروط التي مراد بها الالزام والتبكيك ولعل مجي حرف الشك للتكلم بهم فان لم يستجيبوا لك دعاءك الى الايمان بالكتاب الا هدى فخذوا المفعول للمعلم به ولان فعل الاستجابة يمدى بنفسه الى الدعاء وباللام الى الداعي فاذا عدى اليه حذف الدعاء غالبيا كقولهم ودع دعائنا من يجيب الى الندي فلم يستجب عند ذلك مجيب فاعلم انما يتبعون اهواءهم اذ لو اتبعوا حجة لا توأبها ومن اهل من اتبع هواه استفهام بمعنى النفي بغير هدى من الله في موضع الحال للتاكيد والتقييد فان هوى النفس قد يوافق الحق ان الله لا يهدي القوم الظالمين الذي ظلموا انفسهم بالانحياز في اتباع الهوى ولقد وصلناهم القول اتبعنا بعضهم بعضا في الانزال لتصل التذكير وفي النظم لتقرر الدعوة بالحجة والمواعظ بالمواعيد والنصائح بالمعبر لعلهم يتذكرون فيؤمنون ويطيعون الذين اتيناهم الكتاب من قبلهم به يؤمنون نزلت في مؤمنين اهل الكتاب وقيل في اربعين من اهل الانجيل اثنان وثلاثون جاؤا مع جعفر من الحبشة وثمانية من الشام والضمير في من قبله للقرآن كما استكن في واذا اتينا عليهم قالوا امانا به اي بانه كلام الله تعالى انه الحق من ربنا استئناف لبيان ما اوجب ايمانهم به انا كما من قبله مسلمين استئناف اخر للدلالة على ان ايمانهم به ليس بما احدثوه حينئذ وانما هو امر تقادم عهده لما رواه اذكره في الكتب المتقدمة وكونهم على دين الاسلام قبل نزول القرآن او تلاوته عليهم باعتقادهم صحته في الجملة اولئك يؤتون اجرهم مرتين مرة على ايمانهم بكتابهم ومرة على ايمانهم بالقرآن بما صبروا بسببهم وثباتهم على الايمانين او على الايمان بالقرآن قبل النزول وبعده او على اذى من هاجرهم من اهل دينهم ويدرون بالحنة السيئة ويدفون بالطاعة المعصية لقوله عليه الصلاة والسلام اتبع الحنة السيئة تمها ومنا رزقاهم ينفقون في سبل الخير

مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ٥٨ فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا لَوْلَا آوتَىٰ
مِثْلَ مَا آوتَىٰ مُوسَىٰ وَلَمْ يُكْفَرْ وَابْمَا آوتَىٰ مُوسَىٰ مِنْ قَبْلُ
قَالُوا إِنَّمَا كُنَّا نَعْبُدُ آبَاءَنَا وَآبَاءَ آبَائِنَا كَمَا فُورُونَ ٥٩ قُلْ فَاؤْتُوا
بِكِتَابٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَا إِنِّي خَشِيتُ أَنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ
٦٠ فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمِنْ
أَصْلُ مِمَّا تَتَّبِعَ هَوْيٌ يُغَيِّرُ هُدًى مِنْ رَبِّكَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ
الظَّالِمِينَ ٦١ وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ
٦٢ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ يَرْتَابُونَ ٦٣ وَإِذَا
يُنْزِلُ عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ
مُسْلِمِينَ ٦٤ أُولَٰئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَوَدُّوا
بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ٦٥ وَإِذَا سَمِعُوا



وإذا سمعوا للفواعر ضوا عنه تكربا وقالوا لاغين لنا أعمالنا ولكم أعمالكم عليكم متاركة لهم وتوديعا وودعاء لهم بالسلامة عامهم فيه لا يبتغي الجاهلين لا نطلب محبتهم ولا نزيدها إنك لا تهدي من أحببت لا تقدر أن تدخل في الإسلام ولكن الله يهدي من يشاء فيدخل في الإسلام وهو أعلم بالمهتدين المستعدين لذلك وللمهتود على أنها نزلت في أبي طالب فأنشأ احتضرا جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا عم قل لا اله الا الله كلفنا حاج لك بها عند الله قال يا ابن أخي قد علمت أنك لصادق ولكني أكره أن يقال جزع عند الموت وقالوا إن تتبع الهدى معك تخطف من أرضنا فخرج منها نزلت في الحارث بن عثمان ابن نوفل بن عبد مناف في النبي عليه الصلاة والسلام فقال نحن نعلم أنك على الحق ولكننا نخاف أن تبغناك وخالفنا العرب وانما نحن كلمة رأسنا أن يخطفونا من أرضنا فرد الله عليهم بقوله أولم نمكن لهم حرما آمنا أولم نجعل مكانهم حرما آمنا من بحرمة البيت الذي فيه يتنحار العرب حولهم وهم آمنون فيه يحجى إليه يحجى إليه ويجمع فيه وقرأ نافع ويعقوب في رواية بالتاء ثمرات كل شئ من كل أوب رزقا من لدنا فإذا كان هذا حالهم وهم عبدة الأصنام فكيف نعرضهم للوقوف والتخطف إذا ضمو إلى حرمة البيت حرمة التوحيد ولكن أكثرهم لا يعلمون

جملته لا يتفطنون له ولا يتفكرون ليعلموا وقيل أنه متعلق بقوله من لدنا أي قليل منهم يتدبرون فيعلمون أن ذلك رزق من عند الله إذ لو علموا لما خافوا غيره وانتصاب رزقا على المصدر من معنى يحجى والحال من الثمرات لتخصيصها بالأصنام ثم بين الأمر بالعكس فإنهم أحقاء بأن يخافوا من بأس الله على ما هم عليه بقوله وكما أهلكنا من قرية بطرت معيشتها أي حكم من أهل قرية كانت حالهم كحالكم في الأمن وخفض العيش حتى أشروا فدمر الله عليهم وخرب ديارهم فقلت مسكنهم خاوية لم تسكن من بعدهم من السكنى إذ لا يسكنها الا المارة يوما وبعض يوم ولا يبقى من يسكنها الا قليلا من شؤم معاصيهم وكما نحن الوارثين منهم اذ لم يخلفهم احد يتصرف تصرفهم في ديارهم وسائر متصرفاتهم وانتصاب معيشتها بنزع الخافض ويجعلها ظرفا بنفسها كقولك زيد ظني مقيم أو باضار زمان مضاف اليها ومفعولا على تضمين بطرت معنى كبرت وما كان ربك وما كانت عادتنا مهلك القرى حتى بعث في أمها في أصلها التي هي أعمالها لان أهلها يكون أظن وأبلى رسولا يتلو عليهم آياتنا لالزام الجحمة وقطع المذرة وما كمال ملكي القرى لا وأهلها ظالمون بتكذيب الرسل والعنف في الكفر وما أويتهم من شئ من أسباب الدنيا فتاع الحياة الدنيا وزيينتها تمتعون وتزنيون بمدة حياتكم للنفسية وما عند الله وهو ثواب خير في أنفسكم من ذلك لانه لذة خالصة وبهجة كاملة وابقى لانا بدني أفلا تعقلون فتسبدلوا الذي هو أدنى بالذي هو خير وقرأ أبو عمرو وبالياء وهو بلغ في الموعظة أفن وعدناه وعدنا وعدنا بالجنة فان حسن الوعد بحسن الموعد

الْفَوَاعِرُ ضَوَاعُهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ ٥٠ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ٥١ وَقَالُوا إِنَّا نَتَّبِعُ الْهُدَى مَعَكَ نَخْطِفُ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَمْ نَمُكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا إِنَّمَا نَحْنُ بِإِلَهِكُمْ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ٥٢ وَكَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قُرْيَةٍ بِطَرَتْ مَعِيشَتُهَا فَلَيْسَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ ٥٣ وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمَمٍ رُسُلًا يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ ٥٤ وَمَا أَوْثَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَنَجَّى الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيْنَتَهَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى أَفَلَا تَعْقِلُونَ ٥٥ أَفَنُوعِدُنَا وَعْدًا

فهو لا يقه مدركه لا محالة لا امتناع الخلف في وعده ولذلك عطفه بالفاء المعطية معنى السببية كمن متعناه متاع الحيوة الدنيا الذي هو مشوب بالآل
مكدر بالمتاع مستعقب للتقترع على الانقطاع ثم هو يوم القيمة من المحضرين للحساب والعذاب وشم للتراخي في الزمان والرتبة وقرأ نافع وقالون في رواية
والكسائي تم هو بكونه الواسع لتبنيها للفصل بالمفصل وهذه الآية كالتيصية التي قبلها ولذلك رتب عليها بالفاء ويوم يناديهم عطف على يوم القيمة او منصوب
بذكر فيقولون شركاء في الذين كنتم تزعمون اي الذين كنتم تزعمون شركاء في حذف المفعول لان دلالة الكلام عليهما قال الذين حق عليهم القول بثبوت مقتضاه
وحصول مؤاده وهو قولنا لا ملأ من جهنم من الجنة والناس اجمعين وغيره من ايات الوعيد ربنا هؤلاء الذين اغويننا اي هؤلاء هم الذين اغويناهم فحذف الراجع الى
الموصول اغويناهم كما اغويننا اي اغويناهم ففعلوا غيا مثل ما اغويناهم وهو استئناف للدلالة على انهم غرروا باختيارهم وانهم لم يضلوا بهم الا وسوسة وتسويلا

جَسَنًا فَهَؤُلَاءِ كَمَنْ مَتَّعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ
هُوَ يَوْمَ الْقِيَمَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴿١٦﴾ وَيَوْمَئِذٍ ذُكِّرُوا بِمَا كَانُوا
شُرَكَاءَ لِلَّذِينَ كَانَتْ تَزْعُمُونَ ﴿١٧﴾ قَالَ الَّذِينَ يَحِقُّ عَلَيْهِمُ
الْعَذَابُ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا أَغْوَيْنَا
نَبَرْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِيَّاكَ يَعْبُدُونَ ﴿١٨﴾ وَقِيلَ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ
فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَرَأَوُا الْعَذَابَ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا
يَهْتَدُونَ ﴿١٩﴾ وَيَوْمَئِذٍ ذُكِّرُوا بِمَا كَانُوا إِجْبُلُوا مِنْ سُورٍ
فَمِثٌّ عَلَيْهِمُ الْآبَاءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ ﴿٢٠﴾ فَأَمَّا زَكَاةُ
كَانَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَحَسَىٰ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِكِينَ ﴿٢١﴾
وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ
وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٢﴾ وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ

ويجوز ان يكون الذين صمتوا واغويناهم الخبر لاجل ما اتصل به فافاده زيادة
على الصفة وهو وان كان فضلة لكنه صار من اللوازم تبرأنا اليك منهم
وما اختاروه من الكفر هو من الكفر وهو تقرير للجملة المتقدمة ولذلك خلت
عن العاطف وكذا ما كانوا ايانا يعبدون اي ما كانوا يعبدوننا وانما كانوا
يعبدون اهواءهم وقيل ما مصدرية متصلة بتبرأنا اي تبرأنا من عبادتهم
وقيل ادعوا شركاءكم فدعومهم من فرط الحيرة فلم يستجيبوا لهم
لجهنم عن الاجابة والنصرة وراوا العذاب لانهم لو انهم كانوا
يهتدون لوجها من الخليل يدعون بالعذاب والحق ما راوا العذاب وقيل
لوللتمني اي تمنوا انهم كانوا مهتدين ويوم يناديهم فيقول ما ذا اجتمعت المرسلين
عطف على الاول فانتم تعالى يسألون عن شركائهم بهتم عن كذبهم الانبياء
فميت عليهم الانبياء يومئذ فصارت الانبياء كالميت عليهم لا تهتدى اليهم
واصلها فماتوا عن الانبياء كمن عكس بالفتة ودلالة على ان ما يحضر الذهن
انما يفيض ويرد عليه من خارج فاذا اخطأ لم يكن له حيلة الى استحضاره والمرأ
بالانبياء ما اجابوا به الرسل وما يعيها واذا كانت الرسل يتتبعون في الجواب
عن مثل ذلك من الهول ويفوضون الى علم الله تعالى فاطنكم بالاضلال من مهم
وتقديم الفصل على تضمن معنى الخفاء فهم لا يتساءلون لا يسأل بعضهم
بعضا عن الجواب لفرط الدهشة او العلم بانهم مثل فاما من تاب من الشرك
وامن وعمل صالحا وجمع بين الايمان والعمل الصالح فحسب ان يكون من
المفلحين عند الله وعسى تحقيق على عادة الكرام او ترج من التائب بمعنى
فليتوقع ان يفلح وربك يخلق ما يشاء ويختار لا موجب عليه ولا مانع له
ما كان لهم الخيرة اي الخيرة كالطيرة بمعنى التطير وظاهره نفي الاختيار عنهم
راسا والامر كذلك عند التحقيق فان اختيار العباد مخلوق باختيار الله منوط
بدواع لا اختيار لهم فيها وقيل المراد انه ليس لاحد من خلقه ان يختار عليه
ولذلك خلا عن العاطف ويؤيده ما روي ان نزل في قولهم لولا نزل هذا

القرآن على رجل من القريتين عظيم وقيل ما موصولة مفعول يختار والراجع اليه محذوف والمعنى ويختار الذي كان لهم فيما الخيرة اي الخير والصالح سبحانه الله
تنزيها لما ينافي اختياره واختيار غيره عن شركائهم او مشاركة ما يشكون به وربك يعلم ما تكن صدورهم كعادته رسول الله وحده

وما يعلنون كالطعن فيه وهو الله المستحق للعبادة لا اله الا هو لا احد يستحقها الا هو له الحمد في الاولى والاخرة لان المولى للنعم كلها عاجلها واجلها يحمد المؤمنون في الاخرة كما حمدوه في الدنيا بقولهم الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن الحمد لله الذي صدقنا وعده ابتهاجا بفضله والتناذا بحمد وله الحكم القضاء النافذ في كل شئ واليه ترجعون بالنشور قل ارايتم ان جعل الله عليكم اليل سرمدا دائما من السرود وهو المتناهي والميم مزيدة كيم دلامص الى يوم القيمة باسكان الشمس تحت الارض وتحريكها حول الافق الفائر من اله غير الله يا تيم بضياء كان حصه هلاله فذكر بمن على وجهه ان غيره الهة وعزان كثير بضياء بهزتين افلا تسمعون سماع تدبر واستبصار قل ارايتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيمة باسكانها في وسط السماء وتحريكها على مدار فوق الافق من اله غير الله يا تيم بليل تسكون فيه استراحة من متاعب الاشغال ولعلكم يصفا الضياء بما يقابلها لان الضوء نعمة في ذاته مقصود بنفسه ولا كذلك

اليل حيث قال تسكون فيه ولان منافع الضوء اكثر مما يقابلها ولذلك قرر بما افلا تسمعون وباليل افلا تصرود لانا استفادة العقل من السمع اكثر من استفادته من البصر ومن رحمته جعل لكم اليل والنهار لتسكنوا فيه في اليل ولتبتغوا من فضله في النهار انواع المكاسب ولعلكم تشكرون ولكي تعرفوا نعمة الله في ذلك فتشكروا عليها ويوم ياديهم يقولون ان شركا في الذين كنتم تزعمون تقرير بعد تقرير للاستعار بما لا شئ اجل لفصلا الله من الاشراك بما والاو لتقرير فتاد آرائهم والثاني لبيان انهم يكن عن سنده وانما كان محض تسمي وهوى ونزعنا واحرجا من كل امة شهيدا وهونهم يشهد عليهم بما كانوا عليه فقلنا للام هاتوا برهانكم على صحة ما كنتم تدعون به فقلوا حيث ان الحق لله والالهية لا يتشارك فيها احد وصل عنهم وغاب عنهم غيبة الصانع ما كانوا يفترون من الباطل ان قارون كان من قوم موسى كان ابن عمه يصهر من قاهت بن لاوي وكان من آمن به فبغى عليهم فطلب الفضل عليهم وان يكونوا تحت امره او تكبر عليهم او ظلمهم قيل وذلك حين ملكهم وعون على بني اسرائيل او حدهم بحالهم لما روى ان قال لموسى للرسالة ولهمود المجودة وانا في غيرتي الى متى اصبر وايقناه من الكوز من الاموال المذخرة

وَمَا يُعْلِنُونَ ۝ وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْدِثُ الْأُولَى وَالْآخِرَةَ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝ قُلْ أَرَأَيْتُمْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ أَوْ لَا تَسْمِعُونَ ۝ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَوْ لَا تَبْصُرُونَ ۝ وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ۝ وَنَزَعْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ وَصَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ۝ إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ

ما ان مضاعفه مفاتيح صناديق مفتوح بالكسر وهو ما يفتح به وقيل خزانته وقياس واحد ما الفتح لتتوء بالعصبة اولها القوة خبران والجملة صلة ما وهو ثانی
مفعولان وناء بالكل اذا انقلبت الى الماد والعصبة والعصا بتا الجماعة الكثيرة واعصوا صوابوا اجتماعوا وقرئ لينوء بالياء على عطاء المضاف حكم المضاف اليه اذ قال له قومه
منصوب بتتوء لا تفرج لا تبطر والفرج بالدينام مذموم مطلقا لا ينتج عنها والرضوخا والذهول عن ذهابها فان العلم بان ما فيها من اللذة مفارقة لا محالة فيوجب
الفرج كما قال الله تعالى في سرور يتقن عنه صاحبنا متقالا ولذلك قال تعالى ولا تفرحوا بما آتاكم وعلى النهي هنا يكون ما نفعنا من محبة الله تعالى فقال ان الله
لا يحب الفرحين اي بزخاير الدنيا وابتغ فيما آتاك الله من الفنى الدار الآخرة بصرفه فيما يوجبها لك فان المقصود من ان يكون وصلت اليها ولا تنس ولا تنك
ترك المنسى نصيبك من الدنيا وهوان تحصل بها آخرتك وتأخذ منها ما يحكيك واحسن الى عباد الله كما احتس الله اليك فيما انعم عليك وقيل احسن بالشكر
والطاعة كما احسن اليك بالانعام ولا تبغ الفساد في الارض بما يريكون
علته للظلم والبنى ان الله لا يحب المفسدين لتتوء افعلهم قال انما اويتته على
علم عندي فنلت به على الناس واستوجبت به التقوى عليهم بالجاه والماد
وعلى علم في موضع الحال وهو علم التوراة وكانا علمهم بها وقيل علم الكيمياء
وقيل علم التجارة والدهقنة وسائر المكاسب وقيل علم بكوز يوسف وعند
صفة لما ومتعلق بأوتيتك كقولك جاز هذا عندي اي في ظني واعتقادي
اولم يعلم ان الله قد اهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة وأكثر جمعا
تعب وتوبخ على اعتداده بقوته وكثرة ما لمع علمه بذلك لانه قرأ في التوراة
وسمع من حفاظ التواريخ اورد ادعاء العالم وتغلب به بنى هذا العلم عن
اي أعنه مثل ذلك العلم الذي ادعى ولم يعلم هذا حتى بقي به نفسه مصارع الهالكين
ولا يستل من ذنوبهم المجرمون سؤال استعلام فانتقال مطلع عليها او متاعا
فانهم يعذبون بها بفتنة كانوا هداة قارون بذكر اهلاك من قبله من كانوا اقوة
منه واغنى كذلك بان بيننا لم يكن ما يخصهم بل الله مطلع على ذنوب المجرمين
كلهم معاقبهم عليها لا محالة فخرج على قومه في ذنوبهم كما قيل ان خرج على غلة
شبهاء عليا لارجوان وعليها سرج من ذهب ومصاريف آلاف على زيا
قال الذين يريدون الحياة الدنيا على ما هو عادة الناس من الرغبة باليسا
مثل ما اوتي قارون تمنوا مثل ما عينه حذرا من الحسد انه لا يلاحظ عظيم
من الدنيا وقال الذين اوتوا العلم باحوال الآخرة للتمتين ولبكم دعاء
بالهلاك استعمل للزجر عما لا يرتضى ثواب الله في الآخرة خير لمن عمل صالحا
صالحا بما اوتي قارون بل من الدنيا وما فيها ولا يليقها الضمير في الكلمات
التي تكلم بها العلماء والشواوب فانه معنى المشوابة والجملة اولاد ايمان والعمل
الصالح فانما في معنى السيرة والطريقة الا الصابرون على الطاعات
وعز المعاصي فحسنا به وبداره الارض روى ان كان يؤذي موسى عليه السلام
كل وقت وهو يداري لقرابته حتى نزلت الزكاة فصالحه عن كل ألف على واحد

مِنَ الْكُفْرِ مَا إِن مَفَاتِحَهُ لَتَتَوَّ بِالعَصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ قَا إِذْ
قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴿٧٧﴾ وَابْتَغْ فِيمَا
آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن
كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ
لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴿٧٨﴾ قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي وَلَمْ يَعْلَمْ
إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَ
أَكْثَرُ جَمْعًا وَلَا يَسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ ﴿٧٩﴾ فَخَرَجَ عَلَى
قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا
مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حِظٍّ عَظِيمٍ ﴿٨٠﴾ وَقَالَ الَّذِينَ
أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ أَمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا
وَلَا يُلْقِيهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ ﴿٨١﴾ فَخَسَفْنَا بِهِ وَبَدَارِهِ الْأَرْضَ

لحسب ما استكثره فهدى الى ان يفتح موسى بين بني اسرائيل ليرفضوه فبرط بنية لترميه بنفسها فلما كان يوم العيد قام موسى خطيبا فقال من سرق قطمناه ومن زنى فخرج من
جلدناه ومن زنى محصنا رجناه فقال قارون ولو كنت قال ان بني اسرائيل يزعمون انك فجرت بفلاننا فاستحضرت فاشد ما موسى باهه ان تصدق فقالت
جعل لي قارون جملا على ان ارميك بنفسى فخر موسى شاكا من االى رب فاوحى اليه ان مر الارض بما شئت فقال يا ارض خذيها فاخذت االى بكيت ثم قال خذيها فاخذته
الى وسط ثم قال خذيها فاخذته الى عنقه ثم قال خذيها فحسفت به وكان قارون يتضرع اليه في هذه الاحوال فلم يرجه فاوحى الله اليه ما افطك استرحلت
مرارا فلم يرجه وعزى وجلا لي لودعاني مرة لأجبت ثم قال بنو اسرائيل انما فعلنا بشر فعدا الله حتى خسف بداره وامواله

فما كان له من فئة اعوان مشقة من فأت واستاذاميلته ينصرونه من دون الله فيدفعون عنه عذابا وما كان من المنتصرين المحتمين منهم من قولهم نصره من عدوه فانتصر اذا منعه منه فامتنع واصبح الذين تمنوا مكانه بالامر منذ زمان قريبا يقولون ويكان الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر يبسط ويقدر بمقتضى مشيئته لا كرامة تقتضى البسط ولا لهوان يوجب القبض ويكان عند البصريين مركب من وى والتعجب وكان للتشبيه والمعنى ما شبه الامر ان الله يبسط وقيل من وى بك بمعنى وىك وان تقديره وىك اعلم ان الله لولا ان من الله علينا فلم يطمنا ما تمينا لخفف بنا لتوليدنا فينا ما ولد في خفف بنا لاجله ويكانه لا يطلع الكافرون لنعمة الله او المكذبون برحمته وبما وعدواهم من ثواب الاخرة تلك الدار الآخرة اشارة تعظيم كانه قال تلك التي سمعت خبرها وبلغك وصفها والدار صفة والخبر نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض غلبة وقهرا ولافتادا ظمنا على الناس كما اراد فرعون وقارون والعاقبة المحودة للثقلين ما لا يرضاه الله من جاء بالحسنة فله

حيز منها ذاتا وقد راووصفا ومن جاء بالسنة فلا يجزي الذين عملوا السيئات وضع في الظاهر موضع الضمير تبيحا حالهم بتكرير اسناد السنية اليهم الا ما كانوا يعملون اي الا مثل ما كانوا يعملون فخذوا المثل واقام مقام ما كانوا يعملون بالغة في المماثلة ان الذي فرض عليك القرآن اوجب عليك تلاوته وتبليغا العمل بما فيه لراذلك الى معاد اي معاد وهو المقام المحمود الذي وعدك ان يبعثك فيها ومكة التي اعتدت بها على ان من العادة ورده اليها يوم الفتح كما نلنا حكم بان العاقبة للثقلين واكد ذلك بوعده المحتنين ووعيد المشيئين وعده بالعاقبة الحسنى في الدارين روى انه لما بلغ حجة في مهاجرة اشتاق الى مولده ومولده آباء فترك قلبه اعم من جاء بالهدى وما يستحق من الثواب والنصر ومن منتهى بفعل يفسره اعلم ومن هو في ضلال مبين وما استحق من العذاب والاذل يعني به نفسه والمشركين وهو تقرير للوعد السابق وكذا قوله وما كنت تجوا ان يلقى اليك الكتاب اي سيردك الى معادك كما القى اليك الكتاب وما كنت ترجوه الا رحمة من ربك ولكن لقاء رحمة منه ويجوز ان يكون استثناء محولا على المعنى كانه قال وما القى اليك الكتاب الا رحمة اي لاجل الترحم فلا تكون ظهيرا للكافرين بمذاتهم والفعل منهم والاجابة الى طلبهم ولا يصدك عن ايات الله عن قرائتها والعمل بها

فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنْتَصِرِينَ ﴿٨١﴾ وَأَصْحَابُ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْرِ يَقُولُونَ وَكَانَ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بَنَّا وَيُكَانَهُ لَا يَفْعَلُ الْكَافِرُونَ ﴿٨٢﴾ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فِتْنَةً أَهْلِهَا لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾ إِنَّا الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٨٥﴾ وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَنْ يُلْقَىٰ إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِّلْكَافِرِينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا يَصِدُّكَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ

سَآذَانِزَلْتَالِيكَ وَقَرَأَ يَصْدَنكَ مِنْ صَدِّ وَأَدْعُ إِلَى رَبِّكَ إِلَى عِبَادَتِهِ وَتَوْحِيدِهِ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ بِمُسَاعَدَتِهِمْ وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ هَذَا مَا عَدَاكَ مِمَّا كَانَ هَالِكًا فِي حَذِّ ذَاتِهِ مَعْدُومًا لَهُ الْحَكْمُ الْقَضَاءُ النَّافِذُ فِي الْخَلْقِ وَإِلَيْهِ تَرْجَعُونَ لِلرَّاءِ بِالْحَقِّ عَنِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمِنْ قُرْآنِ سُورَةِ طه الْقَصَصِ كَانَ لَهَا لَاجِرٌ مَعْدُومٌ مِنْ صَدِّقٍ مُوسَى وَكَذَّبَ وَلَمْ يَسْقِ مَلِكًا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا شَهِيدَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ كَانَتْ صَادِقًا سُورَةُ الْعَنْكَبُوتِ مَكِّيَّةٌ وَهِيَ تَتَّبَعُ وَتَتَوَلَّى بِهَا بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْمَرْسُوقُ الْقَوْلُ فِيهِ وَوُقُوعُ الْإِسْتِفْهَامِ بَعْدَهُ دَلِيلٌ عَلَى اسْتِقْلَالِهِ بِنَفْسِهِ وَأَوْبَايُضُهُمْ مَعَهُ أَحْسَبُ النَّاسِ الْحَبَّانَ مَا يَتَعَلَّقُ بِمَضَامِينِ الْجَمَلِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى حَقِّهِ ثَبُوتُهَا وَلِذَلِكَ اقْتَضَى مَفْعُولِينَ مَتَلَاذِمِينَ أَوْ مَا يَسُدُّ مَسَدَهَا كَقَوْلِهِ أَنْ يَتْرُكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ فَإِنْ مَعْنَاهُ أَحْسَبُوا تَرْكَهُمْ غَيْرَ مَعْتُونِينَ لِقَوْلِهِمْ آمَنَّا فَالْتَرَكُ أَوَّلُ

مَفْعُولِيهِمْ وَغَيْرَ مَعْتُونِينَ مِنْ تَمَامِهِ وَلِقَوْلِهِمْ هُوَ الثَّانِي كَقَوْلِهِ حَسِبْتَ أَنَّ تِلْكَ الْأَشْيَاءَ وَأَنْفُسَهُمْ مَتْرُوكِينَ غَيْرَ مَعْتُونِينَ لِقَوْلِهِمْ آمَنَّا بِلِيُخَيِّمَهُمُ اللَّهُ بِمَشَاقِ الْمَكَالِفِ كَالْمُهَاجِرَةِ وَالْمُجَاهِدَةِ وَرَفْضِ الشَّهَوَاتِ وَوُضَائِفِ الطَّاعَاتِ وَأَنْوَاعِ الْمَصَائِبِ فِي الْأَنْفُسِ وَالْأَمْوَالِ لِيُخَيِّرَ الْمُخْلِصِينَ مِنَ الْمُنَافِقِ وَالثَّابِتِ فِي الدِّينِ مِنَ الْمُضْطَرِّبِ فِيهِ وَلِيُنَالُوا بِالصَّبْرِ عَلَيْهَا عَوَالِي الدَّرَجَاتِ فَإِنْ مَحْرُودِ الْإِيمَانِ وَإِنْ كَانَ مِنْ خُلُوصٍ لَا يَقْتَضِي غَيْرَ الْخُلُوصِ عَنْ الْخُلُودِ فِي الْمَذَابِ رَوَى أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي نَاسٍ مِنَ الصَّحَابَةِ تَجَرَّعُوا مِنْ أَذَى الْمُشْرِكِينَ وَقِيلَ فِي عِمَارٍ وَقَدْ عُدَّ فِي اللَّهِ وَقِيلَ فِي مَجْمَعِ مَوْلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ دَمَاءُ عِمَارِ بْنِ الْحَصْرِيِّ سَمِمْ يَوْمَ بَدْرٍ فَتَلَبَّجَ فَرَجَ عَلَيْهِ أَبَوَاهُ وَأَمْرُهُ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مُتَّصِلًا بِأَحْسَبِ أَوْبَايُضُونَ وَالْمَعْنَى أَنَّ ذَلِكَ سَنَةٌ قَدِيمَةٌ جَارِيَةٌ فِي الْأَسْمِ كُلِّهَا فَلَا يَنْفَعُ أَنْ يَتَوَقَّعَ خِلَافُهَا فَلْيَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ الَّذِينَ صَدَّقُوا وَلْيَعْلَمْ أَنَّ الْكَاذِبِينَ فَلْيَتَعَلَّقْ عَلَيْهِمْ بِالْإِمْتِحَانِ تَلَقُّوا حَالِيًا يَتَمَيَّزُ بِالَّذِينَ صَدَّقُوا فِي الْإِيمَانِ وَالذِّبْرِ كَذِبًا فِيهِ وَيَنْوُطُ بِذُنُوبِهِمْ وَعِقَابِهِمْ لِذَلِكَ وَقِيلَ الْمَعْنَى وَلِيُمَيِّزَ أَوْلِيَاءَ رَبِّهِ وَقَرَأَ وَلْيَعْلَمْ مِنَ الْأَعْلَامِ أَيْ وَلِيَعْرِفْنَهُمُ النَّاسُ أَوْ لِيَسْمَعَهُمْ بِسَمْتِهِمْ يَوْمَ يَأْتِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِبَايُضُ الْوُجُوهِ وَسَوَادُهَا أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ الْكُفْرَ وَالْعَاصِيَ فَإِنَّ الْعَمَلَ يَمُوتُ فَهَذَا الْقَلْبُ وَالْجَوَارِحُ أَنْ يَسْبِقُونَا أَنْ يَفْتُونَا فَلَا تَقْدِرَانِ نَجَازِيهِمْ عَلَى سَاوِيهِمْ وَهُوَ سَادِمٌ مَفْعُولٌ حَسْبُ وَأَمِنْ مَنَقَطَةٍ وَالْأَضْرَابِ فِيهَا لِأَنَّ هَذَا الْحَبَّانَ أَبْطَلَ مِنَ الْأَوَّلِ وَلِهَذَا عَقِبَ بِقَوْلِهِ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ أَيْ بِشَرِّ الَّذِي يَحْكُمُونَا وَحَكَايَا حَكْمَتِهِمْ هَذَا خُذْ فَالْمَخْصُوصُ بِالذِّمِّ مَنْ كَانَ يَرْجُو الْقَاءَ بِاللَّهِ فِي الْجَنَّةِ وَقِيلَ الْمُرَادُ بِقَاءِ اللَّهِ الْوُصُولَ إِلَى ثَوَابِهِ وَإِلَى الْعَاقِبَةِ مِنَ الْمَوْتِ وَالْبَيْتِ وَالْحِسَابِ وَالْجَزَاءِ عَلَى تَمَثُّلِ حَالِهِ بِحَالِ عَبْدٍ قَدِمَ عَلَى سَيِّدِهِ بَعْدَ زَمَانٍ مَدِيدٍ وَقَدْ أَطْلَعَ السَّيِّدُ عَلَى أَحْوَالِهِ فَأَمَّا أَنْ يَلْقَاهُ بِبَشَرٍ مَرْضِيٍّ مِنْ فَضْلِهِ لَا يَبْخُطُ لِمَا بَخُطَ مِنْهَا فَإِنَّ جَلَّ اللَّهُ فَإِنَّ لَوْ قَتَلَ الْمَضْرُوبَ لِلْقَائِ لَا تَلَجَاءُ وَإِذَا كَانَ وَقْتُ الْقَائِ أَيْ كَالْقَائِ كَانَتْ أَلْحَاقًا فَلْيَا دَرَمًا يَحْقُقُ أَمْلَهُ وَيَصْدُقُ رَجَاءَهُ أَوْ مَا يَسْتَوْجِبُهُ الْقَرْبَةَ وَالرَّضَى وَهُوَ السَّمِيعُ لِأَقْوَالِ الْعِبَادِ الْعَلِيمُ بِمَقَائِدِهِمْ وَأَفْعَالِهِمْ وَمِنْ جَاهِدَ نَفْسَهُ بِالصَّبْرِ عَلَى مَضَضِ الطَّاعَةِ وَالْكَفِّ عَنْ الشَّهَوَاتِ

بَعْدَ أَنْزَلْتَالِيكَ وَأَدْعُ إِلَى رَبِّكَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ
 ٨٨ وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ

سُورَةُ الْعَنْكَبُوتِ مَكِّيَّةٌ
 وَهِيَ تَتَّبَعُ وَتَتَوَلَّى بِهَا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ١ أَحْسَبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكَ أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ
 ٢ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا
 وَلْيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ٣ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ
 أَنْ يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ٤ مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ
 فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ٥ وَمَنْ جَاهَدَ

فَاتِنَا

فانما يجاهد نفسه لان منفعتها ان الله لغني عن العالمين فلا حاجة به الى طاعتهم وانما كلف عباده رحمة عليهم ومراعاة لصلاتهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم الكفر بالايان والمعاصي بما يتبعها من الطاعات ولنجزيهم احسن الذي كانوا يعملون اي احسن جزاء اعمالهم والجزاء الحسن ان يجازى بحسنة حسنة واحسن الجزاء هو ان يجازى بالحسنة الواحدة بالعشر وزيادة ووصينا الانسان بوالديه حسنا ما ياتاه فعلا ذا حسن او كان في دأته حسن لفرط حسنه ووصي بحري بحري امر معنى وتصرفا وقيل هو بمعنى قال اي قلنا لما احسن بوالديه حسنا وقيل حسنا منتصب بفعل مصر على تقدير قول مصر للتوصية اي قلنا اولها او افعل بها حسنا وهو اوفق لما بعده وعليه يحسن الوقف على بوالديه وقرئ حسنا واحسانا وان جاهداك لتشارك في ما ليس لك علم بالهيتة عبر عن نفيها بنفي العلم بها اشعارا بان ما لا يعلم صحته لا يجوز اتاعه وان لم يعلم بطلانه فضلا عما علم بطلانه فلا تطعمهما في ذلك فانه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ولا بد من اضمار القول ان لم يضر قبل الى مرجعكم مرجع من امنكم ومن اشرك ومن بر بوالديه ومن عقى فانبتكم بما كنتم تعملون بالجزاء عليه والاية نزلت في سعد بن ابى وقاص وانه حسنة فانها لما سمعت باسلامه حلفت ان لا تنقل من الضح ولا تطعم ولا تشرب حتى يتردد وليثت ثلاثا ايام كذلك وكذا التي في لقمان والاحقاف والذين آمنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين في جنتهم والكمال في الصلاح منتهى درجات المؤمنين وممتنى انبياء الله المرسلين او في مدخلهم وهي الجنة ومن الناس من يقول امنا بالله فاذا اودى في الله بان عذبهم الكفرة على الايمان جعل فتنه الناس ما يصيبهم من اذيتهم في الصرف عن الايمان ككتاب الله في الصرف عن الكفر ولئن جاء نصر من ربك فحق وغنمة ليقولن انا كنا معكم في الذين فاشركونا فيه والمراد المنافقون او قوم ضعف ايمانهم فارتدوا من اذى المشركين وبؤيد الاول اوليس الله باعلم بما في صدور العالمين من الاخلاص والنفاق وليعلم الله الذين آمنوا بقلوبهم وليعلم المنافقين فيجازى الفريقين وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا الذي نسلكم وديننا ولنحمل خطاياكم ان كان ذلك خطيئة او ان كان بث ومواخذه وانما امروا انفسهم بالحمل عاطفين على امر بالاتباع بالفتنة في تعلق الحمل بالاتباع والوعيد بخفيف الاوزار عنهم ان كانت قد تشبهاهم عليه وبهذا الاعتبار رد عليهم وكذبهم بقوله وما هم بحاملين من خطاياهم من شئ انهم لكاذبون من الاولى للتبيين والثانية مزيدة والتقدير وما هم بحاملين شيئا من خطاياهم

فَانْمَا يُجَاهِدُ نَفْسَهُ اِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ٥ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ٦ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ فَأَنْتُمْ كُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ٧ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ ٨ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةً النَّاسَ كِتَابَ اللَّهِ وَلَئِنْ جَاءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ ٩ وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ ١٠ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُمْ

وليجتزئ انقالم انقال ما اقترفت انفسهم وانقالا مع انقالهم وانقالا آخر منها لما تسببوا بالاضلال والحمل على المعاصي من غير ان ينقص من انقال من تبعم شئ وليسئل يوم القيمة سؤال تقريظ وتبكيك عما كانوا يفترون من الاباطيل التي اضلوا بها ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما بعد المبعث اذ ودى حادىث على رأس اربعين ودعا قومه تسعمائة وخمسين وعاش بعد الطوفان ستين ولعل اختيار هذه العبارة للدلالة على كمال العدد فان تسعمائة وخمسين قد يطلق على ما يقرب منه ولما في ذكر الالف من تخيل طول المدة الى السامع فانا المقصود من القصة تسليته رسول الله صلى الله عليه وسلم وتثبيتته على ما يكابده من الكثرة واختلاف المميزين لما في التكرار من البشاعة فاخذهم الطوفان طوفان الماء وهو لما طاف بكثرة من سيل وظلام او نحوهما وهم ظالمون بالكفر فانجينا اى نوحا واصحاب السفينة ومن اركب معه من اولاده واتباعه وكانوا ثمانين وقيل ثمانية وسبعين وقيل عشرين نصفهم ذكور ونصفهم اناث وجعلناهما اى السفينة والحاشية اية للعالمين

ونضفهم اناث وجعلناها اى التسفينة والحادث اية للعالمين
 يتعظون ويستدلون بها وابراهيم عطف على نوحا ونصب باضمار اذكر
 وقرئ بالرفع على تقدير ومن المرسلين ابراهيم اذ قال لقومه اعبدوا الله
 خرف لارسلنا اى ارسلناه حين كل عقله وتم نظره بحيث عرف الحق وامر
 الناس باوبدل منه بدل الاشتمال ان قدر باذكر واتقوه ذكركم خير لكم
 مما انتم عليه ان كنتم تعلمون الخير والشر وتميزون ما هو شر مما هو خير
 او كنتم تنظرون فى الامور بنظر العلم دون نظر الجهل انما تصدون من دون
 الله او ثانا وتخلقون افكا وتكذبون كذبا فى تسميتها الهة وادعاء شفاعتها
 عند الله او تعلمونها وتخونها وهو استدلال على شرارة ما هم عليه من حيث
 انه ذور وباطل وقرئ تخلقون من خلق للكثير وتخلقون من تخلق للتكلف
 وافكا على انه مصدر كالكذب او فت بمعنى خلقاذا افك ان الذين قبلوه
 من دون الله لا يملكون لكم رزقا دليل ثان على شرارة ذلك من حيث انه لا يجد
 بباطل ورزقا يحتمل المصدر بمعنى لا يستطيعون ان يرزقوكم وان يراد المرزوق
 وتنكير للتعميم فاستغوا عند الله الرزق كله فانما المالك له واعبدوه
 واشكروا له متوسلين الى مطالبكم بعبادته مقيدين لما حفركم من النعم
 بشكره او مستعدين للقائه بما فانه اليه ترجعون وقرئ بفتح التاء
 وان تكذبوا وان تكذبوا فقد كذبتم من قبلكم من قبل الرسل فلم
 يضرهم تكذيبهم وانما ضرائفهم حيث تسب لما حل بهم من العذاب فكنا
 تكذيبكم وما على الرسول الا البلاغ المبين الذى نال معاشك وما
 عليمان يصدق ولا يكذب فالاية وما بعدها من جملة قصته ابراهيم الى قوله
 فما كان جواب قومه ويحتمل ان يكون اعتراضا بذكر شان النبي صلى الله عليه
 وسلم وقرئ وهدم مذهبهم والوعيد على سوء صنيعهم توسط بين طرفي
 قصته من حيث ان مساقها لتسليتها الرسول عليه الصلاة والسلام وتفسير
 عنان اياه خليل الله كان ممنوا بنحو ما منى به من شرك القوم وتكذيبهم

مِنْ شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٢﴾ وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَعَ
 أَثْقَالِهِمْ وَلَيُسْأَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿١٣﴾ وَلَقَدْ
 أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا
 فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴿١٤﴾ فَأَنجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ
 وَجَعَلْنَاهُمْ آيَةً لِلْعَالَمِينَ ﴿١٥﴾ وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا
 اللَّهَ وَانْتَهُوا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾ إِنَّمَا نَعْبُدُ
 مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ أَفْئِدَةً مِنَ الَّذِينَ يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ
 اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَاسْتَعِينُوا بِاللهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَ
 اشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَإِنْ تَكْذِبُوا فَتُكَذَّبْ
 أُمُّ مِنْ قَبْلِكُمْ ثُمَّ عَلَى الرَّسُولِ الْإِبْلَاجُ الْمُبِينُ ﴿١٨﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا
 كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١٩﴾

وتشبيه حالهم بجان ابراهيم في قومه اولم يروا كيف يبدئ الله الخلق من مادة وغيرها وقرأ حنزة والكسائي وابوبكر بالتاء على تقدير القول وقرئ يبدأ ثم يعيده اخبار بالاعادة بعد الموت معطوف على اولم يروا الاعلى يبدئ فان الرؤية غير واقعة عليه ويجوز ان يأول الاعادة بان ينشئ في كل سنة مثل ما كان في السنة السابقة من النبات والثمار ونحوهما ويعطف على يبدئ ان ذلك الاشارة الى الاعادة او الى ما ذكر من الامر من على الله يسير اذ لا يفتقر في فعله الى شئ

قل سيروا في الارض حكاية كلام الله لآبراهيم ومحمد عليهما السلام فانظروا كيف بدأ الخلق على اختلاف الاجناس والاحوال ثم الله ينشئ النشأة الآخرة بعد النشأة الاولى التي هي الابداء فانه والاعادة نشأتان من حيثان كلا اختراع واخراج من العدم والافصح باسم الله مع ايقاعه مبتدأ بعد ضمارة في بدأ والقياس الاقتصار عليه للدلالة على ان المقصود بيان الاعادة وان من عرف بالقدرة على الابداء ينبغي ان يحكم له بالقدرة على الاعادة لانها اهون والكلام في العطف مام وقرئ النشأة كالرافة ان الله على كل شيء قدير لان قدرته لذاته ونسبته ذاتا الى كل المحركات على سواء فيقدر على النشأة الاخرى كما قدر على النشأة الاولى يعذب من يشاء تعذيبا ويرحم من يشاء رحمة واليه تغلبون تردون وما انتم بمعجزين ربكم عزاداكم في الارض ولا في السماء ان فررتم من قضائه بالتواري في الارض والهبوط في ما وبها والحصن في السماء والقلاع الناهية فيها وقيل ولا من في السماء كقول حسان امن يجر رسول الله منكم ويمدح وينصره سواء وما لكم من دونا لله من ولي ولا نصير يحرككم من بلا يظهر من الارض وينزل من السماء ويدفع عنكم والذين كفروا بايات الله بدلائل وحدانيته او بكتبه ولقائه بالبعث اولئك يشكوا من رحمتي اى ييشتون منها يؤلف القيمة فصر عنه بالماضي للتحقق والمبالغة وايسوا في الدنيا لانكار البعث والجزاء واولئك لهم عذاب اليم بكفرهم فما كان جواب قومه قوم ابرهم لوقري بالرفع على اننا لاسم والخبر الا ان قالوا اقلوه او حرقوه وكان ذلك قول بعضهم لكن لما قيل فيهم ارضى بالباقون استدلوا كلهم فأنجيه الله من النار اى قد فوه في النار فأنجيه الله منها بان جعلها عليه برزخا وسدا انية ذلك في انجاشها لآيات هي حفظ من ذى النار واخذها مع عظمها في زمان يسير وان شاء روض مكانها لقوم يؤمنون لانهم المنتفعون بالفحص عنها والتأمل فيها وقال انما اتخذتم من دونا لله اوثانا مودة بينكم في الحياة الدنيا اى لتواددوا بينكم وتتواصلوا لاجتماعكم على عبادتها واثاف مفعولى اتخذتم محذوف ويجوز ان يكون مودة المفعول الثانى بتقدير مضافا او بتاويلها بالمودودة اى اتخذتم اوثانا سبب المودة بينكم وقرأها نافع وابن عامر وابوبكر منونة ناصبة بينكم والوجه ماسبق وابن كثر وابوعمر والكسائي ورويس مرفوعة مضافة على ان خبر مبتدأ محذوف اى هي مودودة او سبب مودة بينكم والجملة صفة اوثانا او خبر ان على ان ما مصدرية او موصولة والعائد محذوف وهو المفعول الاول وقرئت مرفوعة منونة بمضافة بفتح بينكم كما قرئ لقد تقطع بينكم وقرئ انما مودة بينكم ثم يوم القيمة يكفر بعضهم ببعض ويلعن بعضهم بعضا اى يقوم التناكر والتلاعن بينكم او بينكم وبين لاوتان على قلبين مخاطبين كقولهم ويكونون عليهم ضنا وما ويكم النار وما لكم من ناصرين يخلصونكم منها فامن له لوط هو ابن اخته واول من امن به وقيل انما آمن به حين رأى النار لم تحرقه وقال انى مهاجر من قومي الى ربى الى ربى الى حيث امرنى ربى

قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ يَذِيبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَرْحِمُ مَنْ يَشَاءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ ۝ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ۝ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ أُولَٰئِكَ يَكْفُرُونَ بِرَحْمَتِي وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنْجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ۝ وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَلَيَعْنُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ وَوَيْلَكُمْ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ۝ فَأَمَّنْ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي

انه هو العزيز الذي يمتحن من عبادي الحكيم الذي لا يؤمن في الايمان في صلاحه روى انه هاجر من كوثي سواد الكوفة مع لوط وامرأتها سارة ابنة صمالي حران ثم منها الى الشام فنزل فلسطين ونزل لوط سدوم ووهبنا له اسحق ويعقوب ولما وناقلته حين ايس من الولادة من عجوز عاقرة ولذلك لم يذكر اسمعيل وجعلنا في ذريته النبوة فكثرت منهم الانبياء والكتاب يرهبون الجحش ليتناولوا الكتب الاربعه وايتناه اجره على هجرتنا لنا في الدنيا باعطاء الولد في غير اوانه والذرية الطيبة واستمرار النبوة فيهم وانما اهل الملل اليه والثناء والعبادة عليه اخرا الدهر وانه في الاخرة لمن الصالحين لغى عداد الكاملين في الصلاح ولوطا عطف على ابراهيم وعلى ما عطف عليه اذ قال لقومه انكم لتأتون الفاحشة الفعلية الباطنة في التبع وفر المحرمين وابن عامر وحفص بهمنة مكسورة على الخبر والباقون على الاستفهام واجمعوا على الاستفهام في الثانية ما سبقكم بها من احد من العالمين استئناف مقدر لفاحشتها من حيث انها مما اشأرت منها الطباع وتحاشت عنها النفوس حتى اقدموا عليها بحث طينتهم انكم لتأتون الرجال وتقطعون السبل وتقرضون للسابلة بالقتل واخذ المال او بالفاحشة حتى انقطع الطريق وتقطعون سبيل النسل بالاعراض عن الحرث وايتان ما ليس بحرث وتأتون في نادىكم المنكر في مجالسكم الفاحشة ولا يقال لنادى الملا فيما هلك المنكر كالجماع والضرط وحل الازواج غيرها من القبائح عدم مبالا بها وقيل بالخذف ورعى البنادق فكان جواب قومه الا ان قالوا انتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين في استقباح ذلك او في دعوة النبوة المضمومة من التوبخ قال ربنا نصرف بانزال العذاب على القوم المفسدين بابتداع الفاحشة وسنها فيهم بدمهم وصفهم بذلك مباغتة في استئصال العذاب واشعارا بانهم احقوا بان يجعل لهم العذاب ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى بالبشارة بالولد والناقلة قالوا انما مهلكوا اهل هذه القرية قرية سدوم والاضافة لفظية لان المعنى على الاستقبال ان اهلها كانوا ظالمين لتلليل لاهلاكهم باصرارهم وتماديهم في ظلمهم الذي هو الكفر وانواع المعاصي قال ان فيها لوطا اعتراض عليهم بان فيها من لم يظلم او معارضة للوجوب بالمانع وهو كون النبي بينا ظهرهم قالوا نحن اعلم بمن فيها النجينة واهله تسليم لقولهم مع ادعاء مزبنا لعلم به وانهم ما كانوا غافلين عنه وجوابه عن تخصيص الهلاك بمن عناه واهله وناقته الهلاك باخراجهم منها وفيه تأخير البيان عن الخطاب الا امراته كانت من الغابرين الباقيين في العذاب والقرية ولما ان جاءت رسلنا لوطا سئ بهم جاءتهم النساء والغم يسبهم مخافة ان يقصد هم قوم مباسوء وان صلة لتأكيد الفعلين واتصالهما وضاق بهم ذرعا وضاق بشأنهم وتدبير امرهم ذرعا ي طاقته كقوتهم ضاقت يده وبازاشر رجب ذرعه بكذا اذا كان مطبقا له وذلك لان طويل الذراع ينال ما لا ينال

قصير الذراع

إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٥٧﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ
وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ وَاتَيْنَاهُ أُجْرَهُ فِي الدُّنْيَا
وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٥٨﴾ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ
لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿٥٩﴾
إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ بِنَايَ نَادِيكُمُ
الْمُنْكَرِ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا إِنَّتُمْ بَعْدَ اللَّهِ
إِنْ كُنْتُمْ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٦٠﴾ قَالَ رَبِّ أَنْصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ
﴿٦١﴾ وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُوا
أَهْلَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ إِنْ أَنْهَكُمَا كَانُوا ظَالِمِينَ ﴿٦٢﴾ قَالَ إِنِّي خَشِيتُ
قَالَوَانَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا النُّجَيْنَةُ وَأَهْلُهُ إِلَّا أَمْرًا نَكُنْ مِنْ
الْغَابِرِينَ ﴿٦٣﴾ وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِئَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ

وَقَالُوا لِمَا أَفِيضَ الْغَمْرُ لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَى تَكْنِمِ مَنْ أَمَّا مَجُوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا أَمْرًا نَكَاسًا
وَيَعْقُوبَ لَنُخَيِّنَنَّ وَمَجُوكَ بِالْخَفِيفِ وَوَأَفْقَهُمُ ابْنُ بَكْرٍ فِي الثَّانِي وَمَوْضِعُ الْكَافِ عَلَى الْخَتَارِ الْجَمْرُ وَنَصَبَ أَهْلَكَ بِأَسْمَارِ فَعِلَ وَبِالْعَطْفِ عَلَى مَحَلِّهَا
بِاعْتِبَارِ الْأَصْلِ أَمَّا مَنْزِلُونَ عَلَى أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رَجَا مِنْ السَّمَاءِ عَذَابًا مِنْهَا سَمِيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ يَقْلُقُ الْعَذَابُ مِنْ قَوْلِهِمْ رَحْمَةً إِذَا رَجَسَ
أَيُّ اضْطِرَبَ وَقَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ مَنْزِلُونَ بِالْتَشْدِيدِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ بِسَبَبِ فَسَقَتِهِمْ وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً هِيَ حَكَايَتُهَا
الشَّاعِنَةُ أَوْ ثَارَ الدِّيَارِ الْخَرِبَةُ وَقِيلَ الْحَجَارَةُ الْمَطْوُورَةُ فَانْهَكَاتِ بَاقِيَةً بَعْدَ وَقِيلَ بَقِيَّةُ أَنْهَارِهَا الْمَسْوُودَةُ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ يَسْتَعْمِلُونَ
عَقْلَهُمْ فِي الِاسْتِبْصَارِ وَالْإِعْتِبَارِ وَهُوَ مُتَعَلِّقٌ بِتَرْكِهَا آيَةً إِلَى مَدِينِ خَاخَمَ شُعَيْبًا فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ وَاعْمَلُوا

مَاتَرَجُونَ بِهِ ثَوَابَهُ فَأَقِيمِ السَّبَبَ مَقَامَ السَّبَبِ وَقِيلَ إِنَّهُ مِنَ الرِّجَاءِ
بِمَعْنَى الْخَوْفِ وَلَا تَعْتَوُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ وَكَذَّبُوهُ فَآخَذْتُمُ
الرَّجْفَةَ الزَّلْزَلَةَ الشَّدِيدَةَ وَقِيلَ صِيحَةً جَدَائِلَ لِأَنَّ الْقُلُوبَ
تَرْجَفُ بِهَا فَاصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ فِي بِلَدِهِمْ أَوْ دُورِهِمْ وَلِيَجْمَعَ
لَا مِنْ اللَّسِّ جَائِمِينَ بَارِكِينَ عَلَى الرِّكْبِ يَتِينَ وَعَادَا وَتَمُودَا
مَنْصُوبَانِ بِأَسْمَارِ أَذْكَرَ أَوْ فَعِلَ دَلَّ عَلَيْهِ مَا قَبْلَهُ مِثْلُ أَهْلِكَ وَقَرَأَ حَزْرَةَ
وَحَفْصَ وَيَعْقُوبَ وَتَمُودَ غَيْرَ مَصْرُوفٍ عَلَى تَأْوِيلِ الْبَيْتِ وَقَدْ تَبَيَّنَ
لَكُمْ مِنْ مَسَاسِكِنِهِمْ أَيُّ تَبَيَّنَ لَكُمْ بَعْضُ مَسَاسِكِنِهِمْ
أَوْ أَهْلَاكَ كُفْرًا مِنْ جِهَةِ مَسَاسِكِنِهِمْ إِذَا نَظَرْتُمْ إِلَيْهَا عِنْدَ مَرُورِكُمْ
بِهَا وَرَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ مِنَ الْكُفْرِ وَالْعَاسِ
فَصَدَّ عَنْ السَّبِيلِ السُّوْيَ الَّذِي بَيْنَ الرِّسَالِ لَمْ يَكُنُوا
مُسْتَبْصِرِينَ مُتَمَكِّنِينَ مِنَ النَّظَرِ وَالِاسْتِبْصَارِ وَلَكِنْ كُنْهُمْ
لَمْ يَفْعَلُوا أَوْ مُتَبَيِّنِينَ أَنَّ الْعَذَابَ لَاحِقٌ بِهِمْ بِأَخْبَارِ الرِّسَالِ لَهُمْ
وَلَكِنْ هَلْجُوا حَتَّى هَلَكُوا وَقَارُونَ وَفِرْعَوْنُ وَهَامَانَ
مَعْطُوفُونَ عَلَى عَادٍ وَتَقْدِيرُ قَارُونَ لَتُسْرِفَ نَسَبُهُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ
مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ
فَانْتَبِهَ بِلَادِكُمْ أَمَّا اللَّهُ مِنْ سَبْقِ طَالِبِ إِذَا فَاتَهُ فَكَلَّا
مِنَ الْمَذْكُورِينَ أَخَذْنَا بِذَنبِهِ عَاقِبْنَا بِذَنبِهِ

ذَرَعًا وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنْجُونَ ۝ إِنَّا مُنْزِلُونَ عَلَى أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ
رَجَا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ۝ وَلَقَدْ تَرَكْنَا
مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ۝ وَإِلَى مَدِينِ خَاخَمَ شُعَيْبًا
قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ وَلَا تَعْتَوُوا فِي
الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ۝ فَكَذَّبُوهُ فَآخَذْتَهُمُ الرَّجْفَةُ
فَاصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَائِمِينَ ۝ وَعَادَا وَتَمُودَ وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ
مِنْ مَسَاسِكِنِهِمْ وَرَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّ عَنْ
السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ ۝ وَقَارُونَ وَفِرْعَوْنُ وَهَامَانَ
وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا
كَانُوا سَابِقِينَ ۝ فَكُلَّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِ فَمِنْهُمْ

فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا يعااصفيا فيها حاصبا او ملكا رماهم بها كقوم لوط ومنهم من اخذته الصيحة كدين وثمود ومنهم من خسفنا به الارض كفارون ومنهم من اغرقنا كقوم نوح وفرعون وقومه وما كان الله ليظلمهم ليعاملهم معاملة الظالم فيعاقبهم بنير جرم اذ ليس ذلك من عادته ولكن كانوا انفسهم يظلمون بالتعريض للعذاب مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء فيما اتخذوه معتمدا ومتكلا كمثل النكبت اتخذت بيتا مما نسجت في الوهن والخور بل ذلك اوهن فان لهذا حقيقة وانتفاعا ما اوصلهم بالاضافة الى الموحد كمثلها بالاضافة الى رجل نبي بيتا من جدد وجس والنكبت تقع على الواحد والجمع المذكر والمؤنث سواء فيكنا طاعت ويجمع على نكيب ونكابت وعكابت ومكتواتك والواهن البيوت لبست النكبت لا بيتا وهن واقل وقاية للحرو والبرد منه لو كانوا يعلمون يرجعون الى علم العلموا ان هذا مثلهم وان دينهم اوهن

من ذلك ويجوز ان يكون المراد بيت النكبت دينهم سماء بتحقيقا للتشيل فيكون المعنى وان اوهن ما يعتمد به في الدين دينهم انا لله يعلم ما تدعون من وانه من شئ على اضاها القول اي قل للكفرة انا لله يعلم وقر البصريان ويعقوب بالياء حلا على ما قبله وما استفهامية منصوبة بتدعون ويعلم معلقة عنها ومن للبين اوافية ومن مزية وشئ مفعول تدعون او مصدرية وشئ مصدر او موصولة مفعول يعلم ومفعول تدعون عائدة المحذوف والكلام على الاولين تجهيل لهم وتوكيد للشل وعلى الاخرين وعيد لهم وهو العزيز الحكيم تعليل على المؤمنين فان من فرط الغباوة اشراك ما لا يعد شيئا من هذا شأنه وانا الجهاد بالاضافة الى القادر القاهر على كل شئ البالغ في العلم واتقان الفعل الغاية كالمعدوم وان من هذا صفة قد علم على مجازاتهم وتلك الامثال يعني هذا المثل ونظائره نضربها للناس تقريبا لما بعد من افهامهم وما يعقلها ولا يعقل حسنها وفائدتها الا العالمون الذين يتدبرون الاشياء على ما ينبغي وعنه عليه الصلاة والسلام انه تلا هذه الآية فقال العالم من عقل عن الله فصل بطاعته واجتنب سخطه خلق الله السموات والارض بالحق محتاجا غير قاصد به باطلا فان المقصود بالذات من خلقها افاضتها بالخير والدلالة على ذاته وصفاته كما اشار اليه بقوله ان في ذلك لآية للمؤمنين لانهم المستفهمون بها اقل ما اوحى اليك من الكتاب تقربا الى الله بقرائه وتحفظا للفاظته واستكشافا لمعانيه فان القارئ المتأمل قد ينكشف له بال تكرار ما لم ينكشف له اول ما قرع سمعه واقرأ الصلاة ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر بان تكون سببا لانتها عن المعاصي حال الاشتغال بها وغيرها من حيث انها تذكرا لله وتورث للنفس خشية منددوى

مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَّنْ أَخَذَتْهُ الصِّعْيَةُ وَمِنْهُمْ مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَّنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١﴾ مَثَلُ الَّذِينَ أَخَذُوا مِرْدُونَ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْيَعْكُوبَ أَخَذَتْ بَيْنَا وَآزَاوَهُنَّ الْبُيُوتَ لَبِيتُ الْيَعْكُوبَ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٢﴾ إِنْ أَلَّ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا يُدْعُونَ مِنْ دُونِ شَيْءٍ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٣﴾ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴿٤﴾ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥﴾ أَتُلْمِزُونَهُمْ بِمَا أَتَوْا بِكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَقِمِ الصَّلَاةَ إِذَا صَلَوْتُمْ نَهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٦﴾ وَلَا تَجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالْبَيِّنَاتِ هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا

ان فتي من الانصار كان يصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوات ولا يدع شيئا من الفواخش الا ركب فوصف له فقال ان صلواتك تنهاه فلم يلبث الا ان قاب ولذكر الله اكبر ولا الصلاة اكبر من سائر الطاعات وانما عبر عنها به للتعليل بان اشتغالها على ذكره هو المدة في كونها مفضلة على الحسنات ناهية عن السيئات ولذا ذكر الله اكبر برحمته اكبر من ذكر كراماته بطاعته والله يعلم ما تصنعون منه ومن سائر الطاعات فجاركم به احسن المجازاة ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن الا بالتحصلة التي هي احسن كما رضى الحشونة بالبين والعقب بالكظم والشاغبة بالنعم وقيل هو منسوخ بآية السيف اذ لا مجازاة لشد منه وجوابه انه آخر الدواة وقيل المراد به ذوو العهد منهم الا الذين ظلموا منهم بالا فراط في الاعتداء والعناد او بآيات الولد وقوله هم يد الله مغلولة او بنيد العهد ومنع الجزية

وقولوا امنا بالذي انزلنا وانزل اليكم هو من المجادلة بالتي هي احسن وعن النبي صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا امنا بالله وملائكته وكتبه ورسله فان قالوا باطلا لم تصدقوهم وان قالوا حقاً لم تكذبوهم والهنا والمهنا واحد ونحوه مسلمون مطيعون له خاصة وفيه تعريض بانخاذهم حيارهم وربانهم ارباباً من دون الله وكذلك ومثل ذلك الانزال انزلنا اليك الكتاب وحيامصداق السائر الكتب الالهية وهو تحقيق لقوله فالذين اتيناهم الكتاب يؤمنون به هم عبد الله بن سلام واضراباً ومن تقدم عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهل الكتاب ومن هؤلاء ومن العرب واهل مكة او من في عهد الرسول من الكتابيين من يؤمن به بالقرآن وما يمجّد باياتنا مع ظهورها وقيام الحجّة عليها الا الكافرون المتوغلون في الكفر فان جنهم بما يمنعونهم عن التأمل فيما يفيد لهم صدقها لكونها معجزة بالاضافة الى الرسول صلى الله عليه وسلم كما اشار اليه بقوله وما كنت تتلون من قبله

مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَالْهُتَاؤُ
الْهُتَاؤُ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٧﴾ وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ
الْكِتَابَ فَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ
يُؤْمِنُ بِهِ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الْكَافِرُونَ ﴿١٨﴾ وَمَا كُنْتَ
تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذَا لَرْتَابَ
الْمُبْطِلُونَ ﴿١٩﴾ بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ
وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ ﴿٢٠﴾ وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ
آيَاتٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ
﴿٢١﴾ أَوَلَمْ يَكُنْ فِيهِمْ أَنَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ
إِنْ فِي ذَلِكَ لَرِجَةٌ وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٢﴾ قُلْ كَفَى بِاللَّهِ
بَنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ آمَنُوا

من كتاب ولا تخطه بيمينك فان ظهور هذا الكتاب الجامع
لانواع العلوم الشريفة على امي لم يعرف بالقرأة والتعلم خارق للعادة
وذكر الميم زيادة تصوير للنفي ونفي للجهوز في الاسناد اذا لارتاب
المبطلون اي لو كنت من يخط ويقرأ قالوا العلة تعلم والنقط
من كتب الاقدمين وانما سماهم مبطلين تكفرهم اولاً رتباهم بانتفاء
وجه واحد من وجوه الاعجاز المتكاثرة وقيل لارتاب اهل الكتاب
لوجدانهم نفتك على خلاف ما في كتبهم فيكون ابطالهم باعتبار الواقع
دون المقدّر بل هو بل القرآن آيات بينات في صدور الذين
اوتوا العلم يحفظونه لا يقدر احد على تحريفه وما يمجّد باياتنا
الا الظالمون المتوغلون في الظلم بالمكارة بعد وضوح دلائل
اعجازها حتى لم يعتدوا بها وقالوا لولا انزل عليه آية من ربه
مثل ناقه صالح وعصا موسى ومائدة عيسى وقرآن نافع وابن عاصم
والبصريان وحفص آيات قل انما الآيات عند الله ينزلها كيف
يشاء لست املكها فاتيكم بما تقرحونه وانما انا نذير مبين ليس
من شأنى الا الانذار وبانت بما اعطيت من الآيات اولم يكفهم آية
مفنية عما اقترحوه انما انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم تدرجاً
عليهم متدرجاً به فلا يزال معهم آية ثابتة لا يفضّل بخلاف سائر
الآيات ويتلى عليهم يعني اليهود بتحقيق ما في ايديهم من نفتك ونفت
دينك ان في ذلك في ذلك الكتاب الذي هو آية مستمرة وحجة
مبينة لرحمة لعمرة عظيمة وذكرى لقوم يؤمنون وتذكرة
لنهمه الايمان دون التعت وقيل ان ناساً من المسلمين اتوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم بكفت كتب فيها بعض ما يقول اليهود فقال كفى بها
ضلالة لقوم ان يرضوا عما جاءهم به نبههم الى ما جاء به غير نبههم

فقلت قل كفى بالله بنى وبينكم شهيدا بصدقي وقد صدقني بالمعجزات وبتبليغي ما ارسلت باليكم ونصحي ومقابلتكم اياي بالكذب والتعت يعلم ما في السموات والارض فلا يفتني عليه حال وحالكم والذين امنوا بالباطل وهو ما يعبد من دون الله

وَكُفِّرُوا بِاللَّهِ مِنْكُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ فَمَنْ قَتَلَهُمْ حَيْثُ اشْتَرَوْا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ بِقَوْلِهِمْ طَرِينَا جَهَادَةٌ مِنَ السَّمَاءِ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُسَمًّى لَكُلِّ عَذَابٍ وَقُومٌ يَجَاءُ هَـذَا الْعَذَابُ عَاجِلًا وَيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْتَةً فَجَاءَةً فِي الدُّنْيَا كَوَقْعَتِهِ بِدَرَاوَالِ الْآخِرَةِ مَعْدَنُزُولِ الْمَوْتِ بِهِمْ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ بِأَتْيَانِهِ يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَإِنْ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ سَيُخْطَبُ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ هَـذَا الْعَذَابُ وَهُوَ كَالْمُحِيطَةِ بِهِمْ الْآنَ لِأَحَاطَةِ الْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي الَّتِي تُوْجِبُهَا بِهِمْ وَاللَّامُ لِلْعَهْدِ عَلَى وَضْعِ الظَّاهِرِ مَوْضِعَ الْغَيْبِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى مَوْجِبِ الْأَحَاطَةِ أَوِ الْبُخْسِ فَيَكُونُ اسْتِدْلَالًا بِحُكْمِ الْبُخْسِ عَلَى حُكْمِهِمْ يَوْمَ يُنْشِئُهُمُ الْعَذَابُ ظَرْفَ مُحِيطَةٍ أَوْ مَقْدَرٍ مِثْلَ كَانِ كَيْتٍ وَكَيْتٍ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْ جَمِيعِ جَوَانِحِهِمْ وَيَقُولُ اللَّهُ أَوْ بَعْضُ الْمَلَائِكَةِ بِأَمْرِ لِقَاءِ ابْنِ كَثِيرٍ وَابْنِ عَامِرٍ وَابْنِ الْبَصْرِ بْنِ الْبَنُونِ ذُو قُوَامَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ أَيْ جَزَاؤُهُ يَأْتِي عَذَابُ

الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ رَضِيَ وَسِعَةُ قَائِمًا يَأْمُرُونَ أَيْ إِذَا رَضِيَ بِكُمْ الْعِبَادَةُ فِي بِلَدَةٍ وَلَمْ يَتَيَسَّرْ لَكُمْ أَنْ تَهَاجِرُوا إِلَى حَيْثُ يَتَشَى لَكُمْ ذَلِكَ وَعَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَنْ فَرَّ بِدِينِهِ مِنْ أَرْضٍ إِلَى أَرْضٍ وَلَوْ كَانَ شَبْرًا اسْتَوْجِبَ الْجَنَّةَ وَكَانَ رِفْقًا بِرَاهِمٍ وَمَحْدٌ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَالْفَاءُ جَوَابٌ لِمَنْ شَرَطَ مَحْذُوفًا ذَا الْمَعْنَى أَنْ رَضِيَ وَسِعَةُ أَنْ لَمْ تَخْلُصُوا الْعِبَادَةَ إِلَى فِي أَرْضٍ فَخَلَصُوا فِي غَيْرِهَا كُلُّ نَفْسٍ ذَاتُ مَوْتٍ تَنَالُهُ لِأَحْوَالِهِ ثُمَّ الْيَنَاءُ تَرْجِعُونَ لِلْجَزَاءِ وَمِنْ هَذَا عَاقِبَتُهُ يَنْفِي أَنْ يَجْهَدَ فِي الِاسْتِعْلَاءِ لَهُ وَقَرَأَ أَبُو بَكْرٍ بِالْيَاءِ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَبُوحَتُهُمْ تَنْزِيلُهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا عَالِيًا وَقُرِئَتْ لَتُؤْتِيَنَّهُمْ أَيْ لَيَقْبَلَنَّهُمْ مِنَ الثَّوَابِ فَيَكُونُ انْتِقَابٌ غُرَفًا لِأَجْرَانِهِ يَجْرِي تَنْزِيلُهُمْ وَأَوْزَعُ الْخَافِضِ وَتَشْبِيهِ الظَّرْفِ الْمَوْقُوتِ بِالْيَوْمِ قَهْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْإِنْفَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ وَقُرِئَتْ قَعَمٌ وَالْمَخْصُوصُ بِالْمَلْحِ مَحْذُوفٌ دَلِيلُهُ مَا قَبْلَهُ الَّذِي مَبْرُورًا عَلَى ذِيَةِ الشَّرْكِينَ وَالْهَجْرَةِ لِلدِّينِ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْحَنِّ وَالْمَشَاقِّ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ وَلَا يَتَوَكَّلُونَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَكَانَ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِقْقًا لَا تَطْلُقُ حِمْلَهُ لَضَعْفِهَا وَلَا تَدْخِرُهُ وَأَتَمَّ تَبَعٌ وَلَا مَبِيشَةٌ عِنْدَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ ثُمَّ أَنَهَا مَعَ ضَعْفِهَا وَتَوَكُّلِهَا وَإِيَّاكُمْ مَعَ قُوَّتِكُمْ وَاجْتِهَادِكُمْ سَوَاءٌ فَإِنَّهُ لَا يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ إِلَّا اللَّهُ لِأَنَّهُ رَزَقَ الْكُلَّ بِأَسْبَابٍ هُوَ السَّبَبُ لَهَا وَاحِدٌ فَلَا تَخَافُوا عَلَى مَعَاشِكُمْ بِالْهَجْرَةِ فَانْهَمُوا مَا امْرُوا بِالْهَجْرَةِ قَالَ بَعْضُهُمْ كَيْفَ تَقْدِمُ بِلَدَةً لَيْسَ لَنَا فِيهَا مَبِيشَةٌ فَهَزَلَتْ وَهُوَ السَّمِيعُ لِقَوْلِكُمْ هَذَا الْعَلِيمُ بِضَمِّهِكُمْ وَلَتَنْ سَأَلْتَهُمْ مِنْ خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَسَخَّرِ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ الْمُسْئِلُونَ مِنْهُمْ أَهْلُ مَكَّةَ

بِالْبَاطِلِ وَكُفِّرُوا بِاللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ٥٣ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُسَمًّى لَجَاءَهُمُ الْعَذَابُ وَلَيْسَ إِلَيْهِمْ بَعْدُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ٥٤ يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَإِنْ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ٥٥ يَوْمَ يُنْشِئُهُمُ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُو قُوَامَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ٥٦ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإَيَايَ فَاعْبُدُونِي ٥٧ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ٥٨ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُؤْتِيَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا فَتَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ٥٩ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ٦٠ وَكَانَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ لَا يَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ٦١ وَلَكِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ

ليقولن الله لما تقر في العقول من وجوب انتهاء المكائيل واحد واجب الوجود فاني ثوبكون يصرفون عن توحيد بعد اقرارهم بذلك
الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدره يحتل ان يكون الموسع له والمقيق عليه واحدا على ان البسط والقبض على التعاقب وان لا يكون على وضع
الضمير موضع من يشاء وابهامه لان من يشاء مبهم انا الله بكل شيء عليم يعلم مصالحهم ومفاسدهم ولئن سألهم من نزل من السماء ماء
فاحياه الارض من بعد موتها ليقولن الله معتريين بانه الموجد للمكائيل باسرها اصولها وفروعها ثم انهم يشركون به بعض مخلوقاته الذي لا يقدر على شيء
من ذلك قل الحمد لله على ما عصمك من مثل هذه الضلالة او على تصديقك واظهار حجتك بلا كثرهم لا يعقلون فيتناقضون حيث يقولون
بانه المبني لكل ما عداه ثم يشركون به الصنم وقيل لا يعقلون ما تريد بتحييدك عند مقامه وما هذه الحيوة الدنيا اشارة تهقير وكيف لا ترى
عند الله جناح بموضه الالهو ولعب الاكالي ويلعب بالعباد
ويجتمعون عليه ويتهمون به ساعة ثم يتفرقون متبعين وان الدار
الآخرة لهم الحيوان لهم في الحياة الحقيقية لا تمنع طريان الموت عليها
او جعلت في ذاتها حياة للبالغة والحيوان مصدري سمي به ذوالحياة
وامله حيوان فقلت الياء الثانية واوا وهو بلغ من الحياة لما في بناء
فعلان من الحركة والاضطراب اللازم للحياة ولذلك اختير عليها
ههنا لو كانوا يعلمون لم يؤثروا عليها الدنيا التي اصلها
عدم الحياة والحياة فيها عارضة سريعة الزوال فاذا ركبو
في الفلك متصل بما دل عليه شرح حامد اي هم على ما وصفوا به من
الشرك فاذا ركبو بالهر دعوا الله مخلصين له الدين كائنين
في سورة من اخلص دينه من المؤمنين حيث لا يذكرون الا
الله ولا يدعون سواه لعلهم بانه لا يكشف الشدائد الا هو فلما
نجيهم الى البراذن يشركون فاجاؤا المعادة الى الشرك ليكفروا
بما اتيناهم اللام فيه لام كي يشركون ليكونوا كافرين بشركهم
نفسا بالهة وليتبعوا باجتماعهم على عبادة الاصنام وقوادهم
عليها اولام الامر على التهديد ويؤيده قراءة ابن كثير وحزرة والكسائي
وقالون عن نافع وليتبعوا بالسكون فسوف يعلمون عاقبة ذلك
حين يعاقبون اولم يروا يعني اهل مكة انا جعلنا حرمنا مناء
جعلنا بلدهم موصونا من النهب والتعدا مناهله من القتل والسبي
ويخطف الناس من حولهم يفتلسون قتالا وسبياء اذ كانت
العرب حوالهم في تغاور وتناهب افي الباطل بسدهم
النعمة المكشوفة وغيرها مما لا يقدر عليه الا الله بالصنم و
الشیطان يؤمنون وبنعمة الله يكفرون حيث اشركوا به
غيره وتقدير الصلوتين للاهتمام والاختصاص على طريق المبالغة
يعني الرسول والكتاب وفي لما تسفيه لهم بان لم يتوقفوا

وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لِيَقُولَ اللَّهُ فَاَنى يَوْمَ فَكُونَ مِمَّن
اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ اَنَّا اللَّهُ بِكُلِّ
شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٦﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَاجِيَا بِهِ
الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ
﴿١٧﴾ وَمَا هَذِهِ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا اِلَّا هُوَ وَلَعِبٌ وَاِنَّا لَنَارِ الْآخِرَةِ
لَهِيَ الْخَيَاطَانُ لَوَكَا نُوَاعِلُونَ ﴿١٨﴾ فَاِذَا زَكَّيْنَا فِي الْفُلِكِ
دَعَا اللَّهُ مَخْلُصِينَ لَهُ الَّذِينَ ﴿١٩﴾ فَلَا تَجْهَرُوا بِالْبِرِّ اِذَا هُمْ
يُشْرِكُونَ ﴿٢٠﴾ لِيَكْفُرُوا بِمَا اٰتَيْنَاهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ
يَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾ اَوَلَمْ يَرَوْا اَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا مِّنَّا وَيَحْطِفُ النَّاسُ
مِنْ حَوْلِهِمْ اِنَّا لَبَاطِلُ يَوْمَ مَنُونٍ وَنِغْمَةٌ اِلَّا لِمَن يَكْفُرُونَ ﴿٢٢﴾
وَمَنْ اَظْلَمُ مِمَّنْ فَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا اَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ

ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا بان زعم ان له شريكا او كذب بالحق لما جاءه
ولم يتأملوا قط حين جاءهم بل سارعوا الى التكذيب اول ما سمعوه

ليس في جهنم مشوى للكافرين تقرير لثوابهم كقوله الستم خير من ركب المطايا اي لا يستوجبون الثواب فيها وقد افتروا مثل هذا الكذب على الله وكذبوا بالحق
 مثل هذا التكذيب والاجترار ثم اي الرى علوا ان في جهنم مشوى للكافرين حتى اجترأوا هذه الجراءة والذين جاهدوا فينا في حقنا فاطلاق المجاهدة ليعم جهاد
 الاعاد الظاهرة والباطنة بأنواعه لنهدينهم سبلنا سبل السير الى النوا والوصول الى جنابنا اولتريد منهم هداية الى سبيل الخير وتوفيقا لسلوكها لقوله
 والذين استودوا ادمهم هدى وفي الحديث من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم واذ الله لمع المحسنين بالنصرة والامانة قال عليه الصلاة والسلام من قرأ
 سورة العنكبوت كان له من الاجر عشر حسنات بعدد كل المؤمنين والمنافقين سورة الروم مكية الا قوله فستبحان الله وهي ستون وتسع وخمسون
 آية **بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ** الم غلبت الروم في اذنى الارض الم غلبت الروم في اذنى الارض الم غلبت الروم في اذنى الارض الم غلبت الروم في اذنى الارض الم غلبت الروم في اذنى الارض

الْبَشَرِ فِي جَهَنَّمَ مَشْوًى لِّلْكَافِرِينَ ۝ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا
 لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ۝

سُورَةُ الرُّومِ مَكِّيَّةٌ وَمِنْ
 سِتِّينَ آيَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ٢٠
 ١ الم غلبت الروم ٢ في اذنى الارض وهم من بعد غلبهم
 ٣ سيفعلون ٤ في بضع سنين لله الامر من قبل ومن بعد
 ٥ ويومئذ يفرح المؤمنون ٦ بنصر الله ينصر من يشاء وهو
 ٧ العزيز الرحيم ٨ وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن
 ٩ اكثر الناس لا يعلمون ١٠ يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا
 ١١ وهم عن الآخرة هم غافلون ١٢ اولم يتفكروا في انفسهم
 ١٣

واللام بدل من الاضافة وهم من بعد غلبهم من اضافة الصدد الى
 المفعول وقرئ غلبهم وهولعة كالحلب والحلب سيفعلون في بضع سنين
 رومان الغرس غزو الروم فوافوهما باذرعهم وبصرهم وقيل بالجزيرة وهي
 اذنى الارض الروم من الغرس فغلبوا عليهم وبلغ الخبر مكة ففرح المشركون
 وشمتموا بالمسلمين وقالوا انتم والنصارى اهل كتاب ونحن وفارس اميون
 وقد ظهر اخواننا على اخوانكم ونظفركم فزلت فقال لهم ابو بكر لا يقرن
 الله ايمانكم فوالله ليظهرن الروم على فارس بعد بضع سنين فقال له ابى بن
 خلف كذبت اجعل بيننا اجالا انا جيك عليه فاجبه على عشرة قلائص من كل
 واحد منهما وجعل الاجل ثلاث سنين فاخبر ابو بكر رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فقال البضع ما بين الثلاث الى التسع فزايدة في الخطر ومادة في الاجل
 فجعلها مائة قلوصل الى تسع سنين ومات ابى من جرح رسول الله
 صلى الله عليه وسلم بعد قفوله من احد وظهرت الروم على فارس يوم الخميس
 فاخذ ابو بكر الخطر من ورثة ابى وجاء به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فقال تصدق به واستدل به الحنفية على جواز العقود الفاسدة في دار
 الحرب واجيب بانه كان قبل تغير القمار والاية من دلائل النبوة لانها
 اخبار عن الغيب وقرئ غلبت بالغف وسيفعلون بالضم ومعناه ان الروم غلبوا
 على ريف الشام والمسلمون سيفعلونهم وفي السنة التاسعة من نزوله
 غزا اهل المسلمون وفتحوا بعض بلادهم وعلى هذا يكون اضافة الغلب
 الى المفاعل لله الامر من قبل ومن بعد من قبل كونهم غالبين وهو وقت كونهم
 مغلوبين ومن بعد كونهم مغلوبين وهو وقت كونهم غالبين اي له الامرين
 غلبوا وحين يغلبون ليس شيء منهما الا بقضائه وقرئ من قبل ومن بعد
 من غير تقدير مضاف اليه كانه قيل قبل ولا بعد اي والاخرى ويومئذ ويومئذ
 الروم يفرح المؤمنون بنصر الله من له كتاب على من لا كتاب له ملا فيه من
 انقلاب التفاؤل وظهور صدقهم فيما اخبروا به المشركين وغلستهم في رهانهم

وازدى اذ يقينهم وشباعتهم في دينهم وقيل بنصر الله المؤمنين باظهار صدقهم اوبان ولي بعض ادائهم بعضا حتى تقاوا ينصر من يشاء فينصر هؤلاء تارة وهؤلاء اخرى
 وهو العزيز الرحيم ينتقم من عباده بالنصر عليهم تارة ويتغفل عنهم بنصر اخرى وعد الله مصدر موكلف نفسه لان ما قبله في معنى الوعد لا
 يخلف الله وعده لا امتناع الكذب عليه ولكن اكثر الناس لا يعلمون وعد ولا معة وعد بجهلهم وعدم تفكرهم يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا ما يشاهدون
 منها والتمتع بزخارفها وهم عن الآخرة التي هي اياتها والقصصونها هم غافلون لا يفتكروا في انفسهم ولا يفتكروا في انفسهم ولا يفتكروا في انفسهم ولا يفتكروا في انفسهم
 ففهم عن الآخرة الحقيقة لمقتضى الجملة المتقدمة المبدئية من قوله لا يعلمون تقرير الجاهل بهم وتشبيههم بالحيوات المقصود اذ رآهم من الدنيا على بعض ظاهرها فان العلم بنظامها معرفة حقائقها وصفاتها
 وخصائصها وانما اسبابها وكيفيتها ودور وكيفية التفريق فيها ولذلك نكر ظاهرا ولما باطنها فانها مجاز الى الآخرة ووصلت الى نيلها وانموزج لاهولها واشعارا بانه لا فرق بين ملك العلم والعلم الذي يتحقق بظاهر الدنيا

اولم يتفكروا في انفسهم اولم يحدثوا التفكير فيها او لم يتفكروا في امر انفسهم فانها اقرب اليهم من غيرها ومرة يحتل في السبب ما يحتل في المكات باسرها ليحقق له قدرة مبدعها على عاداتها من قدرته على ابدائها ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق متعلق بقولا وعلم محذوف يدل عليه الكلام واجل مسمى تنتهي عنده ولا يتبقى بعده وان كثيرا من الناس يلقاء بهم بقاء جزائه عند انقضاء قيام الاجل المسمى وقيام الساعة لكافرون جاحلون يحسبون ان الدنيا ابدية وان الآخرة لا تكون اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم تقرير لسيروهم في اقطار الارض ونظرهم الى آثار المدمرين قبلهم كانوا اشد منهم قوة كما دونهود وآثار الارض وطلبوا وجهها لاستنباط المياه واستخراج المعادن وزرع البذور وغيرها وعسروها اكثر مما عسروها من عمارة اهل مكة اياها فانهم هل واد غرذي زرع لا تبسط لهم في غيرها وفيه حكم بهم من حيث انهم منقرون بالدنيا منقرون بها وهم اضعف

حالها اذ مدار امرها على التبسط في البلاد والتسلط على العباد والتفكر في اقطار الارض بانواع العمارة وهم ضعفاء ملجئون الى واد لا نفع له وجاءتهم رسلكم بالبينات بالمعجزات والآيات الواضحات فما كان الله ليظلمهم ليعمل بهم ما يفعل الظلمة فيدمرهم من غير جرم ولا تذكير ولكن كانوا انفسهم يظلمون حيث علموا ما ادى الى تدميرهم ثم كان عاقبة الذين اساءوا السواى اى ثم كان عاقبتهم العقوبة السواى والخصلة السواى فوضع الظاهر موضع الضمير للدلالة على ما اقضى ان يكون تلك عاقبتهم وانهم جوزوا بمثل فعلهم والسواى تأنيث الاسوء كالحسنى او مصدر كبرى نفت بها ان كذبوا بايات الله وكانوا يستهزؤن علة اوبدل وعطف بيان للسواى واخبر كان والسواى مصدر اساء او مفعول بمعنى ثم كان عاقبة الذين اقترفوا الخطيئة ان طبع الله على قلوبهم حتى كذبوا الآيات واستهزؤا بها ويجوز ان تكون السواى صلة الفعل وان كذبوا تابعها والجر محذوف للإيهام والتهويل وان يكون ان مفسرة لان الاساءة اذا كانت مفسرة بالكذب والاستهزاء كانت متضمنة معنى القول وقرآن عامر والكوفيون عاقبة بالنصب على ان الاساءة السواى وان كذبوا على الوجوه المذكورة الله يبدو الخلق ينشتم ثم يعيده يعيده ثم اليه ترجعون ١٦ ويوم تقوم الساعة يبليس الجرمون ١٧ ولم يكن لهم من شركائهم شفعاء وكانوا يشركاءهم كافرين ١٨ ويوم تقوم الساعة يومئذ ينفرون ١٩

ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق واجل مسمى وان كثيرا من الناس يلقائهم لظلمهم ليعمل بهم ما يفعل الظلمة فيدمرهم من غير جرم ولا تذكير ولكن كانوا انفسهم يظلمون ١٠ عاقبة الذين اساءوا السواى ان كذبوا بايات الله وكانوا بها يستهزؤن ١١ الله يبدو الخلق ثم يعيده ثم اليه ترجعون ١٢ ويوم تقوم الساعة يبليس الجرمون ١٣ ولم يكن لهم من شركائهم شفعاء وكانوا يشركاءهم كافرين ١٤ ويوم تقوم الساعة يومئذ ينفرون ١٥

بشركائهم كافرين يكفرون بالهتمة حين يشعرون منهم وقيل كانوا في الدنيا كافرين بسببهم وكتب في المعصن شفعاء وعلوا بنى اسرائيل بالواو والسواى بالالف قبل الياء اثباتا للصلة على صورة الحرف الذي منه حركتها ويوم تقوم الساعة يومئذ ينفرون اى المؤمنون والكافرون لقوله

فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ أَرْضٌ ذَاتُ زَهْرٍ وَأَنْهَارٍ يُجْبَرُونَ يَسْرُونَ سُرُودًا تَهْتَكَ لَهُ وَجُوهُهُمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ فَأُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ مَدْخُلُونَ لَا يَخْبِرُونَ عَنْهُ فَبِحَاجَاتِ اللَّهِ حِينَ تَسُونَ وَحِينَ تَصْبِحُونَ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ أَخْبَارٌ فِي مَعْنَى الْأَمْرِ بِتَنْزِيهِهِ وَالتَّشَاءُّ عَلَيْهِ فِي هَذِهِ الْأَوْقَاتِ الَّتِي تَظْهَرُ فِيهَا قُدْرَتُهُ وَتَجَدُّ فِيهَا نِعْمَتُهُ أَوْ دَلَالَةُ عَلَى أَنْ مَا يَحْدُثُ فِيهَا مِنْ الشَّوَاهِدِ النَّاطِقَةِ بِتَنْزِيهِهِ وَاسْتِحْقَاقِ الْحَمْدِ مِنْهُ لَمْ يَمِيزْ مِنْ أَهْلِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَتَحْفِيزِ السَّيِّعِ بِالنَّسَاءِ وَالصَّبَاحِ لِأَنَّا تَارَ الْقُدْرَةِ وَالْعِظَمَةِ فِيهَا أَفْهَرُ وَتَحْفِيزِ الْحَمْدِ بِالشَّيْءِ الَّذِي هُوَ آخِرُ النَّهَارِ مِنْ مَشِيَّتِ الْعَيْنِ إِذَا تَقَصَّرَ نُورُهَا وَالظُّهْرِ الَّتِي هِيَ وَسْطُهُ لِأَنَّ تَجَدُّ النِّعَمِ فِيهَا أَكْثَرُ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ عَشِيًّا مَعْطُوفًا عَلَى حِينَ تَسُونَ وَقَوْلُهُ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ اعْتِرَاضًا وَعِزٌّ بِإِنْ مَبَاسِ رِضْوَانِ اللَّهِ عَنْهَا أَنَّ الْآيَةَ جَامِعَةٌ لِلصَّلَوَاتِ

الْحَمْدُ تَسُونَ صَلَاةَ الْمَرْغَبِ وَالْمَشَاءِ وَتَصْبِحُونَ صَلَاةَ الْفَجْرِ وَعَشِيًّا صَلَاةَ الْعَصْرِ وَتُظْهِرُونَ صَلَاةَ الظُّهْرِ وَلِذَلِكَ زَعَمَ الْحَسَنُ أَنَّهَا مَدِينَةٌ لِأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ كَانَ الْوَاجِبُ بِمَكَّةَ رَكْعَتَيْنِ فِي أَيِّ وَقْتٍ اتَّفَقَتْ وَأَمَّا فَرَضَتِ الْحَمْدُ بِالْمَدِينَةِ وَالْأَكْثَرُ عَلَى أَنَّهَا فَرَضَتْ بِمَكَّةَ وَمِنْهَا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مِنْ سِرِّهِ كَالِإِذِ الْفَقِيرِ الْأَوْفَى فَلْيَقْلُ فَبِحَاجَاتِ اللَّهِ حِينَ تَسُونَ الْآيَةُ وَعَنْهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مِنْ قَالَ حِينَ يَصْبَحُ فَبِحَاجَاتِ اللَّهِ حِينَ تَسُونَ إِلَى قَوْلِهِ وَكَذَلِكَ تَخْرُجُونَ أَدْرَكَ مَا فَاتَهُ فِي لَيْلَتِهِ وَمَنْ قَالَ حِينَ يَمْسُو أَدْرَكَ مَا فَاتَهُ فِي يَوْمِهِ وَرَقِيَ حِينَ تَسُونَ وَحِينَ تَصْبِحُونَ أَيُّ تَسُونَ فِيهِ وَتَصْبِحُونَ فِيهِ يَخْرُجُ الْحَيُّ مِنَ الْمَيِّتِ كَالْإِنْسَانِ مِنَ النُّطْفَةِ وَالطَّائِرُ مِنَ الْبَيْضَةِ وَيَخْرُجُ الْمَيِّتُ مِنَ الْحَيِّ كَالنُّطْفَةِ وَالْبَيْضَةِ أَوْ مَعْقِبِ الْحَيَاةِ بِالْمَوْتِ وَبِالْعَكْسِ وَيَحْيَى الْأَرْضَ بِالْبَنَاتِ بَعْدَ مَوْتِهَا بِسَبَابِهَا وَكَذَلِكَ وَمِثْلُ ذَلِكَ الْأَخْرَاجُ تَخْرُجُونَ مِنْ قُبُورِكُمْ فَانْهَ إِذَا تَقَيَّبَ الْحَيَاةَ بِالْمَوْتِ وَقَرَأْتُمْ الْقُرْآنَ بَقِيَ النَّاءُ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ أَيْ فِي أَوَّلِ الْأَنْشَاءِ لِأَنَّهُ خَلَقَ أَصْلَهُمْ مِنْهُ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ ثُمَّ إِذَا جَاءَ تَمَّ وَقْتُ كَوْنِكُمْ بَشَرًا تَنْتَشِرِينَ فِي الْأَرْضِ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْلَافُ النَّسْتِكُمْ وَالْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالَمِينَ وَمِنْ آيَاتِهِ

فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُجْبَرُونَ
 ١٥ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ
 فَأُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ١٦ فَبِحَاجَاتِ اللَّهِ حِينَ تَسُونَ
 وَحِينَ تَصْبِحُونَ ١٧ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ١٨ يَخْرُجُ الْحَيُّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُخْرِجُ الْأَرْضَ بِعَدَمِ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تَخْرُجُونَ ١٩ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ ٢٠ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ٢١ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْلَافُ النَّسْتِكُمْ وَالْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالَمِينَ ٢٢ وَمِنْ آيَاتِهِ

فَعَلُونَ مَا فِي ذَلِكَ مِنَ الْحِكْمِ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْلَافُ النَّسْتِكُمْ لَعَنَّاكُمْ بِأَنْ عِلْمَ كُلِّ صَنَفٍ لَفَّةٌ أَوْ لَهْمَةٌ وَضَعَهَا وَأَقْدَرَهُ عَلَيْهَا أَوْ جَانِسَ نَطْقَكُمْ وَأَشْكَالَهُ فَانْهَ لَا تَكُنَا دَسْمَعُ مَنْطِقَيْنِ مُتَسَاوَيْنِ فِي الْكَيْفِيَّةِ وَالْوَانِكُمْ بِيَاضِ الْجِلْدِ وَسَوَادِهِ أَوْ تَحْطِيطَاتِ الْأَعْضَاءِ وَهَيْئَاتِهَا وَالْوَانِهَا وَحُلَاهَا بَيْتِ وَقَعِ التَّمَايزِ وَالتَّعَارُفِ حَقِّ أَنْ التَّوَامِينَ مَعَ تَوَافُقِ مَوَادِّهَا وَأَسَابِهَا وَالْأُمُورِ الْمُلَاقِيَةِ لَهَا فِي الْخَلْقِ يَخْتَلِفَانِ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ لِأَحْوَالِهِ أَنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالَمِينَ لَا تَكُنَا دَسْمَعُ عَلَى عَاقِلٍ مِنْ مَلِكٍ وَأَنْسٍ وَجَنٍّ وَقَرَأْتُمْ حَفْصَ بَكْرٍ الْأَلَامِ وَيُؤَيِّدُهُ قَوْلُهُ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالَمُونَ

ومن ياتيه منكم بالليل والنهار وابتغواكم من فضله منامكم في الزمانين لاستراحة القوى النفسانية وقوة القوى الطبيعية وطلب معاشكم فيهما او منامكم بالليل وابتغواكم بالنهار فلف وضم بين الزمانين والفعلين بما طغيا شعارا بان كلا من الزمانين وان اخص باحدهما فهو صالح للآخر عند الحاجة يزيد سائر الايات الواردة فيه ان في ذلك لآيات لقوم يسمعون سماع تفهم واستبصار فان الحكمة فيه ظاهرة ومن اياته يريكم البرق مقدرا بان كقول الشاعر الا ايها الزاجر حاضروني وان شهد اللذات هل انت مغلدى او الفعل فيه منزل منزلة المصدر كقولك تسمع بالمعنى خير من ان تراه او صفة المحذوف تقديره آية يريكم بها البرق كقوله فما الدهر الا تارة تان فمنهما اموت واخرى ابقي العيش كدح خوفا من الصاعقة للسافر وطمعا في الغيث للقيم ونصبها على العلة لفعل يلزم المذكور فان اراءهم تستلزم رؤيتهم اوله على تقدير مضاف نحو آراء خوف وطمع وتأويل الخوف والطمع بالاخافة والاطماع كقولك فعلته رغبا للشيطان او على الحال مثل كلبته شفاها وينزل من السماء ماء وقرأ ابن كثير وابو عمرو بالتخفيف فيحيى به الارض بعد موتها يبسها ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون يستعملون عقولهم في استنباط اسبابها وكيفية تكونها ليظهر لهم كمال قدرة الصانع وحكمته ومن اياته ان تقوم السماء والارض بامرهم قيامهما باقامته لهما وارادته لقيامهما في حينهما المعين من غير مقيم محسوس والتعبير بالامر للبالغة في كمال القدرة والغنى عن الالة ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا كنتم تخرجون عطف على ان تقوم على تأويل المفرد كانه قيل ومن اياته قيام السموات والارض بامرهم ثم خروجكم من القبور اذا دعاكم دعوة واحدة فيقول ايها الموتى اخرجوا والمراد تشبيه سرعة ترتيب حصول ذلك على تعلق ارادته بالاتوقف والحياج الى تبشيم صل بسرعة ترتيب اجابة الداعي المطاع على دعائه وثمراته التراخي زمانه او اعظم ما فيه ومن الارض متعلق بدعاكم قوله دعوته من اسفل الواد قطع الى لا تخرجون لان ما بعد اذا لا يعمل فيما قبلها واذا الثانية للمفاجأة ولذلك نابت مناب الفاء في جواب الاولى وله من في السموات والارض كل له قانتون منقادون لفعله فيهم لا يمتنعون عليه وهو الذي بيد الخلق ثم يعيده بعد هلاكهم وهو اهون طيس والاعادة اسهل عليه من الاصل بالاضافة الى قدرته والقياس على اصولكم والافهما عليه سواء ولذلك قيل الماء للخلق وقيل اهون بمعنى هين وتذكيره هو لاهون اولان الاعادة بمعنى ان يعيد وله المثل الوصف العجيب الشأن كالقدرة العامة والحكمة التامة ومن فسر بقول لا اله الا الله اراد بها الوصف بالوحدانية الا على الذي ليس لغيره ما يساويه او يماثيه في السموات والارض يصف

مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتَغَاكُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُسْمِعُونَ ﴿٥١﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُخْرِجُ بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٥٢﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ ﴿٥٣﴾ وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَهٌ قَانُونٌ ﴿٥٤﴾ وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٥٥﴾ ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ

به ما فيها دالة ونطقا وهو العزيز القادر الذي لا يعجز عن ابداء ممكن واعادته الحكيم الذي يبري الافعال على مقتضى حكمته ضرب لكم مثالا من انفسكم متزعا من احوالها التي هي اقرب الامور اليكم هل لكم مما ملكت ايمانكم من مما يليكم من شركاء فيما رزقناكم من الاموال وغيرها قانتهم فيه سواء فتكونون انتم وهم فيه شرع يتصرفون فيه كقرفكم مع انهم بشر مثلكم وانما معارة لكم ومن الاولى للابداء والثانية للتبعض والثالثة مزيدة لتأكيد الاستفهام الجاري مجرى التقى تخافونهم ان يستبدوا بتصرفهم كخيفتكم انفسكم كما تخاف الاحرار بعضهم من بعض كذلك مثل ذلك التفصيل

نفصل الآيات نبيها فان التمثيل ما يكشف المعاني ويوضحها لقوم يعقلون يستعملون عقولهم في تدبر الامثال بل اتبع الذين ظلموا بالاشراك اهواءهم بغير علم جاهلين لا يكفهم شيء فان العالم اذا اتبع هواه ربما رده طه فمن يهدي من اضل الله فمن يقدر على هدايته وما لهم من ناصرين يخلصونهم من الضلالة ويحفظونهم من افاتها فاقم وجهك للدين حنيفا فقومه له غير ملتفت وملتفت عنه وهو تمثيل للاقبال والاستقامة عليه والاهتمام به فطرة الله خلقته نصب على الاغراء والمصدر لما دل عليه ما بعده التي فطر الناس عليها خلقهم عليها وهو قولهم للحق وتمكنهم من ادراكه اوملة الاسلام فانهم لو خلوا وما خلقوا عليه ادى بهم اليها وقيل العهد لما اخوذ من ادم وذريته لا يتبدل مخلوق الله لا يقدر احد ان يغيره او ما ينبغي ان يغير ذلك اشارة الى الدين المأمور باقامة الوجه له والفطرة ان فسرت بالملته الدين القيم

المستوي الذي لا عوج فيه ولكن اكثر الناس لا يعلمون استقامته لعدم تدبرهم منيبين اليه راجعين اليه من اناب اذ رجع مرة بعد اخرى وقيل منقطعين اليه من اناب وهو حال من الضير في الناصب المقدر لفطرة الله اوفى امر لان الآية خطاب للرسول والامة لقوله واتقوه واقموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين فيرانها صدرت بخطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تعظيما له من الذين فرقوا دينهم بدل من المشركين وتفرقهم اختلافهم فيما يعبدونه على اختلاف اهوائهم وقرا حنزة والكسائي فارقوا بمعنى تركوا دينهم الذي امروا به وكانوا شيعا فرقا شايح كل امامها الذي قبل دينها كل حزب بما لديهم فرحون مسرورون قلنا بانه الحق ويجوز ان يجعل فرحون صفة كل على ان اخبر من الذين فرقوا واذا مس الناس ضر شدة دعوا ربهم منيبين اليه راجعين اليه من دعاء غيره ثم اذا اذقهم منه رحمة خلاصا من تلك الشدة اذ فرق منهم يربهم يشركون فاجا فريق منهم الاشراك يربهم الذي عاهاه ليكفروا بما آتيناهم اللام فيه للعاقبة وقيل الامر بمعنى التهديد لقوله فتمتعوا فترانه التقت فيه مبالغة وقرئ وليتمتعوا فسوف تعلمون عاقبة تتمتعكم وقرئ بالياء على ان تمتعوا ما ضر امرنا لنا عليهم سلطانا حجة وقيل ذا سلطان اي ملكا معه برهان فهو يتكلم بآياته كقوله هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق وانطق بما كانوا يشركون بشركهم ومحقته او بالامر الذي بسببه يشركون به والوهيته واذا اذقنا الناس رحمة نفسة من رحمة وسعة فرحوا بها بطروا بسببها وان تصبهم سيئة شدة بما قدمت ايديهم بشؤم معاصيهم

الآيات لقوم يعقلون ﴿١٧﴾ بل اتبع الذين ظلموا اهواءهم بغير علم فمن يهدي من اضل الله وما لهم من ناصرين ﴿١٨﴾ فاقم وجهك للدين حنيفا فطرنا الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الذين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون ﴿١٩﴾ منيبين اليه واتقوه واقموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين ﴿٢٠﴾ من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا كل حزب بما لديهم فرحون ﴿٢١﴾ واذا مس الناس ضر دعوا ربهم منيبين اليه ثم اذا اذقهم منه رحمة اذا فرق منهم يربهم يشركون ﴿٢٢﴾ ليكفروا بما آتيناهم فتمتعوا فسوف تعلمون ﴿٢٣﴾ امرنا لنا عليهم سلطانا فلهو يتكلم بما كانوا يشركون ﴿٢٤﴾ واذا اذقنا الناس رحمة فرحوا بها وان تصبهم سيئة بما قدمت



اذا هم يقنطون فاجاؤا القنوط من رحمة وقرأ ابو عمرو والكسائي بكسر النون اولم ير ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر فالحمد ليس شكرا ولا يحسبوا في السراء والضراء كالمؤمنين ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون فيستدلون بها على كمال القدرة والحكمة فات ذا القربى حقه كصلة الرحم واجتبه الخفية على وجوب النفقة للحارم وهو غير مشعربه والمساكين وابن السبيل ما وظف لهما من الزكاة والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم اول من بسط له ولذلك رتب على ما قبله بالفاء ذلك غير الذين يريدون وجه الله ذاته اوجهته اى يقصدون اياه بمعرفة خالصا اوجهة التقرب اليه لاجهة اخرى واولئك هم المفلحون حيث حصلوا بما بسط لهم النعم القيم وما اتيتهم من ربوا زيادة محرمة في المعاملة او عطية يتوقع بها مزيدة مكافاة وقرأ ابن كثير بالقصر بمعنى ما جشته به من اعطاء ربوا ليربوا في اموال الناس ليزيد ويزكو في اموالهم فلا يربو عند الله فلا يتركوه عند ولا يبارك فيه وقرأنا نعم ويعقوب ليربوا اى ليزيدوا ولتصيروا ذوى ربوا وما اتيتهم من زكاة تريدون وجه الله بتقون به وجهه خالصا

فاولئك هم المضعفون ذووا الاضعاف من الثواب ونظير المضعف المقوى والموسر لذى القوة واليسار والذين ضعفوا ثوابهم واماوالمهم ببركة الزكاة وقرئ بفتح العين وتغييره عن منن المقابلة عبارة ونظما للبالغة والاتفات فيه للتعظيم كانه خاطب به الملكة وخواص الخلق تعريفا للمهم والتعظيم كانه قال فمن قل ذلك فاولئك هم المضعفون والراجع منه محذوف ان جعلت ما موصولة بتقديره المضعفون بدو فواته اولئك هم المضعفون الله الذى خلقكم ثم رزقكم ثم يمتكم ثم يحييكم ثم يرثكم من شركائكم من يفعل من ذلكم من شئ اثبت له لوازم الانوهمية ونفاها راسا عما اتخذوه شركاء له من الامنام وغيرها مؤكدا بالانكار على ما دل عليه البرهان والعيان ووقع عليه الوفاق فداستخرج من ذلك تقدسه عز ان يكون له شركاء فقال سبحانه وتعالى عما يشركون ويجوز ان يكون الموصول صفة والخبر هل من شركائكم والرابط من ذلكم لانه بمعنى من افعال ومن الاول والثاني تفيدان شيوع الحكم في جنس الشركاء والافعال والثالثية لتعظيم النفي وكلاهما مستقلة بالثاكية بتغيير الشركاء ظهر الفساد في البر والبحر كالجدة والموتان وكثرة الحرق والفرق واحفاء الغاصة وبحق البركات وكثرة المضار والاضلالة والظلم وقيل المراد بالهر قرى السواحل وقرى البحور بما كسبت ايدي الناس بشؤم معاصيهم وبكسبهم اياه وقيل ظهر الفساد في البر بقتل قاييل اخاه وفي البحر بان جلندى كان ياخذ كل سفينة غصبا ليزيقهم بعض الذى عملوا بعض جزائه فان تمامه في الآخرة واللام للعلمة او للعاقبة وعن ابن كثير ويعقوب لئذ يذهب بالنون لعلهم يرجعون عما هم عليه قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل كان ذلك ويتحققوا صدق

اَيُّهُمْ اِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴿٢٧﴾ اَوَلَمْ يَرَوْا اَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ اِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٨﴾ فَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ اُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٢٩﴾ وَمَا آتَيْتُم مِّنْ زَكَاةٍ لِّرَبِّوَا فِي اَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرَبُّوْا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُم مِّنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَاُولَٰئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ ﴿٣٠﴾ اَللّٰهُ الَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَّنْ يَفْعَلُ مِنْ ذٰلِكُمْ مِّنْ شَيْءٍ سُبْحٰنَهُ وَتَعَالٰى عَمَّا يُشْرِكُوْنَ ﴿٣١﴾ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ اَيْدِى النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِى عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُوْنَ ﴿٣٢﴾ قُلْ سِيرُوا فِي الْاَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عٰقِبَةُ الَّذِىْنَ مِنْ قَبْلُ كَانَ

كان أكثرهم مشركين استئناف للدلالة على أن سوء عاقبتهم كان لفسقوا الشرك وغلبيته فيهم وكانا الشرك في أكثرهم ومادونه من المعاصي في قليل منهم فامر وجهك للدين القيم البالغ الاستقامة من قبل أن ياتي يوم لا مرد له لا يقدر أن يرد أحد وقوله من الله متعلق بيباق ويجوز أن يتعلق بمرء لانه مصدر على معنى لا يرد الله لتعلق ارادته القديعة بجيشه يومئذ يصدعون يتصدعون أي يتفرقون فريق في الجنة وفريق في السعير كما قال من كفر فعليه كفره أي وباله وهو النار المؤبدة ومن عمل صالحا فلا نفعهم يهدون يسوون منزلا في الجنة وتقديم الظرف في الموضعين للدلالة على الاختصاص ليحظى الذي آمنوا وعملوا الصالحات من فضله علة ليمهدون أو ليصدعون والاقصاء على جزاء المؤمنين للاشعار بأنه المقصود بالذات والاكتفاء على أقوى قوله أنه لا يجب الكافرين فان فيه اثبات البغض لهم والمحبة للمؤمنين وتأكيذاختصاص الصلاح بهم المفهوم من ترك

أَكْثَرُ مُشْرِكِينَ ﴿٤٥﴾ فَأَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ مِنْ قَبْلِ
أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يُصِدِّعُونَ ﴿٤٦﴾ مَنْ كَفَرَ
فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلَا نَفْسُ لَهُمْ تُمْهِدُونَ ﴿٤٧﴾
لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ
الْكَافِرِينَ ﴿٤٨﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيحَ مُبَشِّرَاتٍ
وَلِيَذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَلِيُخْرِجَ الْغُلُوكَ بِأَمْرِهِ وَلِيُنْفِخَ مِنْ فَضْلِهِ
وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٤٩﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى
قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَاَنْفَقْنَا مِنَ الَّذِينَ جَرَمُوا وَكَانَ
حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٠﴾ اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ فَثِيرُ
سَحَابٍ يَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسْفًا فَرَى
الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ

اذا هم يستبشرون بجيئ الخصب وان كانوا من قبل ان ينزل عليهم المطر من قبله تكرير للتأكيد والدلالة على تطاول عهدهم بالمطر واستحكا م
باسمهم وقيل الضمير للمطر والسحاب والارسل لمبلسين لايسين فانظر الى اثار رحمة الله اثر الغيث من النبات والاشجار وانواع الثمار ولذلك جمعه
ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص كيف يحيى الارض بعد موتها وقرئ بالتاء على اسناد الى ضمير الرحمة ان ذلك يعنى الذى قدر على احياء الارض
بعد موتها يحيى الموتى لقادر على احيائهم فانه احدث لثام كان في مواد بلتهم من القوى كان احياء الارض احدثا لثام كان فيها من القوى النباتية هذا ومن المحتمل ان يكون لثامنا
الرافض يكون من مواد ما تفتت وتبددت من جنسها في بعض الاعوام السالفة وهو على كل شئ قدير لان نسبة قدرته الى جميع الممكنات على
سواء ولثامنا رافضا فافراوه مصفرا فافراوا الزرع فانه مدلول عليه بما تقدم وقيل السحاب لانه اذا كان مصفرا لم يعطر واللام موصلة
للقسم دخلت على حرف الشرط وقوله لظلوا من بعده يكفرون

اِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٩﴾ وَاِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ اَنْ يَنْزَلَ عَلَيْهِمْ مِنَ
قَبْلِهِ لُمُبْلِسِينَ ﴿٢٠﴾ فَاَنْظُرْ اِلَى اَنْزَارِ حِمَتِ اللّٰهِ كَيْفَ يَحْيِى الْاَرْضَ
بَعْدَ مَوْتِهَا اِنَّ ذٰلِكَ لَحِى الْمَوْتِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢١﴾
وَلَئِنْ اَرْسَلْنَا رِيْحًا فَرَاوَهُ مُصْفِرًا لِّظُلُوْا مِنْ بَعْدِهِ وَيَكْفُرُوْنَ
﴿٢٢﴾ فَاِنَّكَ لَا تَسْمِعُ الْمَوْتِ وَلَا تَسْمِعُ الضُّمُّ الدُّعَاءَ اِذَا وُلُوْا
مُدْبِرِيْنَ ﴿٢٣﴾ وَمَا اَنْتَ بِهَادٍ الْعِىِّ عَنْ ضَلَالٍ لِّهٖم اِنْ تَسْمِعُ
اِلَّا مَنْ يُّؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُّسْمِلُوْنَ ﴿٢٤﴾ اَللّٰهُ الَّذِى خَلَقَكُمْ مِنْ
ضَعِيفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعِيفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ
ضَعِيفًا وَشَيْبَةً يُّخَلِّقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيْمُ الْقَدِيْرُ ﴿٢٥﴾
وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُوْنَ ﴿٢٦﴾ مَا لِيْٓؤَاغِرُ سَاعَةً
كَذٰلِكَ كَانُوْا يُوَفَّوْنَ ﴿٢٧﴾ وَقَالَ الَّذِيْنَ اُوْتُوْا الْعِلْمَ

جواب سدة مسد الجزاء ولذلك فسر بالاستقبال وهذه الايات
ناعية على الكفار بقلة تبشدهم وعدم تدبرهم وسرعة تزلزلهم لعدم
تفكرهم وسوء رأيهم فان النظر السوى يقتضى ان يتوكلوا على الله
ويلجئوا اليه بالاستغفار اذا احتبس القطر عنهم ولم يريشوا من رحمة
وان يبادروا الى الشكر والاستدامة بالطاعة اذا اصابهم برحمته
ولم يفراطوا في الاستبشار وان يصبروا على بلائه اذا ضرب زروعهم
بالاصفرار ولم يكفروا عنه فانك لا تسمع الموتى وهم مثلهم لما
سدوا عن الحق مشاعرهم ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين
قيد الحكم به ليكونا شداستحالة فان الاصم المقبل وان لم يسمع الكلام
تفطن منه بواسطة الحركات شيئا وما انت بهادى العمى عن
ضلالتهم سماهم عيا لفقدهم المقصود الحقيقي من الابصار او
لعمى قلوبهم ان تسمع الامن يؤمن بآياتنا فان ايمانهم يدعوهم الى تلقى
اللفظ وتدبر المعنى ويجوز ان يراد بالموث من المشارف للايمان فهم
مسلمون لما تأمرهم به الله الذى خلقكم من ضعف اى
ابتداكم ضعفاء وجعل الضعف اساس امركم كقوله خلق الانسان
ضعيفا او خلقكم من اصل ضعيف وهو النطفة ثم جعل من بعد
ضعف قوة وذلك اذ بلغتكم الحلم او تقاوى بآياتكم الروح ثم
جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة اذا اخذ منكم السر وفتح
عاصم وحمزة الضماد في جميعها والضم اقوى لقول ابن عمر رضيا لله
عنه قراتها على رسول الله صلى الله عليه وسلم من ضعف فارقانى
من ضعف وهما لغتان كالعقر والعقر والتكبير مع التكرير لان
التأخر ليس عين المتقدم يخلق ما يشاء من ضعف وقوة وشيبة
وشيبة وهو العليم القدير فان التردد في الاحوال المختلفة

مع امكان غيره دليل العلم والقدرة ويوم تقوم الساعة القيمة سميت بها لانها تقوم في اخر ساعة من ساعات الدنيا ولا نها تقع بغتة
وصارت علما بالغبلة كالنكوب للزهرة يقسم المجرمون ما لبثوا في الدنيا او في القبور او فيما بين فناء الدنيا والبعث وانقطاع
عذابهم وفي الحديث ما بين فناء الدنيا والبعث اربعون وهو محتمل للساعات والايام والاعوام غير ساعة استقلوا مدة لبثهم اضافة
الى مدة عذابهم في الاخرة او نسيانا كذلك مثل ذلك الصرف عن الصدق والتحقيق كاذبا يوفكون يصرفون في الدنيا وقال الذين اوتوا
العلم والايمان من الملكة والانس

لقد لبثتم في كتاب الله في علمه وقضائه وما كتبه لكم اى اوجبه او اللوح او القرآن وهو قوله ومن وراشهم برزخ الى يوم البعث رددوا بذلك ما قالوه وحلفوا عليه فهذا يوم البعث الذى انكروتموه ولكنكم كنتم لا تعلمون انه حق لتقريبكم في النظر والغاء لجواب شرط محذوف تقديره ان كنتم منكرين البعث فهذا يومه اى فقد تبين بطلان انكاركم فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم وقرأ الكوفيون بالياء لان المعذرة بمعنى العذرا واللاتا يشها غير حقيقى وقد فصل بينهما ولا هم يستعجبون لا يدعون الى ما يقتضى متابهم اى ازالة عتبهم من التوبة والطاعة كما دعوا اليه في الدنيا من قولهم استعجنى فلان فاعتبه اى استرضاني فارضيته ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل ولقد وصفناهم فيه بانواع الصفات التى هي في العزابة كالامثال مثل صفته البعوثين يوم القيمة وما يقولون وما يقال لهم وما لا يكون لهم من الاشتغال بالمعذرة والاستعجابا وبيننا لهم من كل مثل ينشهم من التوحيد والبعث وصدق الرسول ولئن جنتهم باية من ايات القرآن ليقولن الذين كفروا من فرط غناهم وقساوة قلوبهم ان انتم يعنون الرسول والمؤمنين الامبطلون مزورون كذلك مثل ذلك الطبع يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون لا يطلبون العلم ويصرون على خرافات اعتقدوها فان الجهل المركب يمنع ادراك الحق ويوجب تكذيب الحق فاصبر يا محمد على اذاهم ان وعد الله بنصرتك واظهار دينك على الدين كله حق لا بد من انجازه ولا يستغفرك ولا يهلكك على الخفة والقلق الذين لا يوقنون بتكذيبهم وايدائهم فانهم شاكون ضالون لا يستبدع منهم ذلك وعن يعقوب تحفيف النون وقرئ ولا يستحقنك اى لا يزيغوك فيكونوا احق بك من المؤمنين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الروم كان له من الاجر عشر حسنات بعد ذلك ملك سبع الله بين السماء والارض وادرك ما ضيع في يومه وليسته سورة لقمان مكية وقيل لا آية وهي الذين يقيمون الصلاة ويؤتوا الزكاة فان وجوبها بالدينى وهو ضعيف لانه لا ينافى شرعيتها بمكة وقيل لا نثا من قوله ولوان ما في الارض من شجرة اقلام وهي اربع وثلاثون آية وقيل ثلاث وثلاثون آية بسم الله الرحمن الرحيم المرتكبات الكتاب الحكيم سبق بيانه في يونس هدى ورحمة للمحسنين حالان من الايات والعامل فيهما معنى الامارة ورفعها حرة على الخبر بعد الخبر والخبر المحذوف

وَالْإِيمَانُ لَفَدْلَبْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ
وَلَكِنَّكُمْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ
ظَلَمُوا مَعْذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٥٨﴾ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ
فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَلَئِنْ جِئْتَهُمْ بِآيَةٍ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ
كَفَرُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ ﴿٥٩﴾ كَذَلِكَ يَطْبَعُ
اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦٠﴾ فَأَمَّا نِزَارٌ وَعَدَّ اللَّهُ
حَقًّا وَلَا يَشْعَقَنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴿٦١﴾

سُورَةُ الْقَمَانِ مَدِينَةُ قَوْمٍ
الرَّحْمَنُ وَتِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الَّذِي نَزَّلَ آيَاتِ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ﴿٦٢﴾ هُدًى وَرَحْمَةً لِلْمُحْسِنِينَ

الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون بيان لاحسانهم وتخصيص هذه الثلاثة من شعبه لفضل اعتدادها وتكرير الضمير للتوكيد ولما حيل بينه وبين خبره اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون لاستجماعهم العقيدة الحقة والعمل الصالح ومن الناس من يشترى لهو الحديث ما يلحقه ما يعنيه كالا حاديث التي لا اصل لها والاساطير التي لا اعتبار فيها والمناحك وفضول الكلام والاضافة بمعنى من وهي تبينية ان اراد بالحديث المنكر وتبعية ان اراد به الاعم منه وقيل تلت في الخبرين الحاد اشترى كتب الا عاجز وكان يحدث بها قريشا ويقول ان كان محمد يحدثكم بحديث ما دونتموه فانا احدثكم بحديث رستم واسفنديار والاكاسرة وقيل كان يشترى القيان ويحملهن على معاشرته من اراد الاسلام ومنعه عنه ليعمل عن سبيل الله دينه او قراءة كتابه وقرآن كثير وابوعمر وبنع الياء بمعنى ثبت على ضلاله ويزيد فيه بغير علم بحال ما يشترى به او بالحقارة حيث استبدل الموبق بقرارة القرآن ويتخذها هزوا ويتخذ السبيل سفرة وقد نصبه حمة والكسائي ويعقوب وحفص عطف على يضل اولئك لهم عذاب مهين

الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ
يُوقِنُونَ ٥ اُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ٦
وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ
عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ٧ وَإِذَا نُسِئَتْ
عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلِيَ مُسْتَكْبِرًا كَانَ لَمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنِهِ
وَقَافَسِيرُهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ٨ إِنَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ ٩ خَالِدِينَ فِيهَا وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا وَهُوَ
الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ١٠ خَلَقَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَالْأَرْضَ
فِي أَلْفِ رُجُومٍ وَإِن يَمْدِدْ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ قَابِطَةٍ
وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ١١
هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ

لا هانتهم الحق باستشار الباطل عليه واذن على اياتنا ولم يستكبر متكبلا لا يهابها كان لم يسمعها مشابها حاله بحال من لم يسمعها كان في اذنه وقرا مشابها من في اذنيه ثقل لا يقدر ان يسمع والاولى حال من المستكن في ولم او مستكبرا والثانية بدل منها او حال من المستكن في لم يسمعها ويجوز ان يكونا استثنافين وقرا نافع في اذنيه فبشره بعذاب اليم اعلم بان العذاب يحق له لا محالة وذكر البشارة على التكم اذ الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم اي لهم نعيم جنات فمكس للبالغة خالدين فيها حال من الضمير في هم ومن جنات والعامل ما تعلق به اللام وعد الله حقا مصدرا مؤكدا الاول لنفسه والثاني لغيره لان قوله لهم جنات وعد وليس كل وعد حقا وهو العزيز الذي لا يفلته شيء فيمنعه عن اغاز وعده ووعدده الحكيم الذي لا يفعل الا ما استدعيه حكمته خلق السموات بغير عمد ترونها استئناف وقد سبق في الرعد والقي في الارض رواسي جبالا شواخ ان تميد بكم كراهة ان تميل بكم فان بساطة اجزائها تقتضي تبديلا حياها واوضاعها لا امتناع اختصاص كل منها لذاته اولشئ من لوازمه بجزر ووضع معينين وبث فيها من كل دابة وانزلنا من السماء ماء فانبتنا فيها من كل زوج كريم من كل صنف كثير المنفعة وكأنه استدل بذلك على عزته التي هي كال القدرة وحكمته التي هي كال العلم ومهد به قاعدة التوحيد وقررها بقوله هذا خلق الله فاروني

ما ذا خلق الذين من دونه هذا الذي ذكر مخلوقه فما ذا خلق المتك حتى استحقوا مشاركتهم وماذا نصب بخلق او ما مرتفع بالابتداء وخبره ذابصلته واروني معلق عنه بل الظالمون في ضلال مبين اضرب عن تبييتهم الى التسجيل عليهم بالضللال الذي لا يخفى على ناظر ووضع الظاهر موضع الضمير للدلالة على انهم ظالمون باشر اكهم

ولقد اتينا لقمان الحكمة يعني لقمان بن باعورا من اولاد آزر بن اختايوب وخاله وعاش حتى ادرك داود واخذ منه العلم وكان يفتي قبل بعثه والجمهور على ان كان حكيما ولم يكن نبيا والحكمة في عرف العلماء استكمال النفس الانسانية باقتباس العلوم النظرية واكتساب الملكة التامة على الافعال الفاضلة على قدر طاقتها ومن حكمته انه صعب داود شهورا وكان يسرد الدرع فلم يساله عنها فلما اتىها بسها وقال نعم لبوس الحرب انت فقال الصمت حكم وقيل فاعله وان داود قال له يوما كيف أصبحت فقال أصبحت في يد غري فتفكر داود فيه فصعق مصعقة وانه امر مولاة بان يذبح شاة ويأتي باطيب مضغتين منها فاتي بالسار والقلب ثم بعد ايام امره بان يأتي باحث مضغتين منها فاتي بها ايضا فساله عن ذلك فقال هما اطيب شئ اذا طابا واحبث شئ اذا خبثا اذا شكر الله لان الشكر اوى اشكر فاني اتى الحكمة في معنى القول ومن يشكر فاما يشكر لنفسه لان نفعه عائد اليها وهو دوام النعمة واستحقاق مزيدها ومن كفر فانه غنى لا يحتاج الى الشكر حميد حقيق بالحمد والحمد لله محمد

او محمود ونطق بحمده جميع مخلوقاته بلسان الحال واذا قال لقمان لابنه انعم واشكروا ما ان وهو يعظه يا بني تصغير شفاق وقرآن كثير يا بني باسكان اليا وقيل يا بني اقم الصلاة باسكان اليا وحضر فيهما وفي يا بني انك انك بفتح اليا ولبيد مثله في الاخير وقرأ الباقون في الثلاثة بكسر اليا لا تشرك بالله قيل كان كافرا فلم يذبه حتى اسلم ومن وقف على لا تشرك جعل بالله قسما ان الشكر لظلم عظيم لانه تسوية بين من لافته الامنة ومن لافته منه ووصينا الانسان بالديه حملته امه وهنا ذات ومن اوتهن وهنا على ومن اى تضعف ضعفا فوق ضعف فانها لا تزال يتضاعف ضعفا والجملة في موضع الحال وقرئ بالتحريك يقال وهن هن وهنا وهن يوهن وهنا وفصاله في عامين وفظامه في تقضاء عامين وكانت ترضعه في تلك المدة وقرئ وفصله وفيه دليل على ان اقصى مدة الرضاع حولان ان اشكر لي ولوالديك تفسير لوصينا او علة له او بدل من والديه بدل الاشتمال وذكر الحمل والفصال في البين اعتراض مؤكدة للتوبة في حقها خصوصا ومن ثم قال عليه الصلاة والسلام لمن قال له من ابر قال مك ثم امك ثم امك ثم قال بعد ذلك ثم اباك الى المصير فاحاسبك على شكرك وكفرتك وان جاهدك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم باستحقاقه الاشراك تقليد لها وقيل اراد بنفي العلم به نفيه فلا تطعها في ذلك وصاحبها في الدنيا معروف صاحبها معروف برضيه الشرع ويتقضى الكرم واتبع في الدين سبيل من اتاب الى بالتوحيد والاخلاص في الطاعة ثم الى مرجعكم مرجعكم و مرجعهم فاني انتم تعلمون بان جارتك على ايمانك واجازيها على كفرها والآيتان معترضتان في تضاعيف وصية لقمان

فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ١٣ وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ اِذَا اشْكُرَّ لِلّٰهِ وَمِنْ يَشْكُرْ فَاِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَاِنَّ لِلّٰهِ غَنًى ۝١٤ وَادَّعَى الْقُسْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يُعْطِيهِ يَابْنِي لَا تُشْرِكْ بِاللّٰهِ اِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ١٥ وَوَصَّيْنَا الْاِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ اُمُّهُ وَهْنًا عَلٰى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ اِذَا اشْكُرْتَ وَلِوَالِدَيْكَ اِلَى الْمَصِيرِ ١٦ وَاِنْ جَاهَدَاكَ عَلَىٰ اَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ اَنَابَ اِلَيَّ ثُمَّ اِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ فَاُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ١٧ يَابْنِي اِنَّهَا اِنَّكَ مُشْقٰلٌ حِمْلًا مِنْ خُرْدٍ فَتَكُنْ فِيْ صَخْرَةٍ اَوْ فِي السَّمٰوٰتِ اَوْ فِي الْاَرْضِ يٰبُهَا اللّٰهُ اِنَّ اللّٰهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ١٨ يَابْنِي اِقِمِ الصَّلٰوةَ وَاْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ

تاكيدا لما فيها من النهي عن الشرك كانه قال وقد وصينا بمثل ما وصى به وذكر الوالدين للبالغة في ذلك فانها مع انها تلو البكر في استحقاق التظيم والطاعة لا يجوز ان يستحقا في الاشراك فافانك بغيرهما ونزلها في معدين ابى وقاص وامه مكنت لاسلامه ثلاثا لم تطعم فيها شيئا ولذلك قيل من اتاب اليه ابو بكر رضي الله عنه فانه اسلم بدعوته يا بني انها انك مشقالي حيلة من خردل اي انا المحصلة من الاساءة او الاحسان انك مثالي في الصغربة الخردل ورفع نافع مثقال على الناحية ضير القصة وكان تامة وتأنيتها لاضافة المثقال الى الحجة كقولك كما شرت صدر القناة من الدم اولان المراد به الحسنة والسيئة فتكن في صخرة او في السموات او في الارض في اخفى مكان واخره كخوف صخرة او اعلاه كهدب السموات واسفله كقعر الارض وقرئ بكسر الكاف من وكن الطائر اذا استقر في وكته يات بها الله يحضرها فيحاسب عليها ان الله لطيف يصلح علمه الى كل خفي خبير عالم بكنهه يا بني اقم الصلاة تكميا لنفسك وامر بالمعروف وانه من النكر تكميا لا لغيرك

واصبر على ما اصابك من الشدائد سيما في ذلك ان ذلك الاشارة الى الصبر الى كل ما امره من عزيم الامور مما عزمه الله من الامور اى قطعه قطع
ايجاب مصدر اطلق للمفعول ويحوز ان يكون بمعنى الفاعل من قوله فاذا عزم الامر جد ولا تصغر خذك للناس لا تله عنهم ولا تولم صفته وجهك
كما يفعل المتكبرون من الصغر وهو داء يعترى البعير فيلوى منه عنقه وقرأنا نافع وابوعصرو وحزرة والكسائي ولا تصاعر وقرئ ولا تصغر والكل واحد
مثل علاه واعلاه وعالاه ولا تمش في الارض مرجا اى فرجا مصدر وقع موقع الحال وترج مرجا اول اجل المرح وهو البطر ان الله لا يحب كل مخال للفخر
علة للنهى وتأخير الفخور وهو مقابل للصغر خذ وهو مخال للماشى مرجا ليوافق رؤس الاى واقصد فى مشيك توسط فيه بين الديب والاسراع وعنه
عليه الصلاة والسلام سرمة المشى تذهب بهاء المؤمن وقول عائشة رضى الله عنها كانا اذا مشى اسرع فلما راد ما فوق ديب المتأوت وقرئ بقطع الهمة
من اقصد الرامى اذا سد دسهمة نحو الرمية واغضض من صوتك

عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا اَصَابَكَ اِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ١٨
وَلَا تُصَغِّرْ خُذَكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَجًا اِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ
كُلَّ مُخَالٍ فَخُورٍ ١٩ وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ
صَوْتِكَ اِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ٢٠ اَلَمْ تَرَوْا
اَنَّ اللَّهَ تَخَفَّكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاسْبَغَ عَلَيْكُمْ
نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ
عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّبِينٍ ٢١ وَاِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا
اَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ اٰبَاءَنَا اَوْ لَوْ كُنَّا
الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ ٢٢ وَمَنْ يَسْلَمْ وَجْهَهُ
إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ وَإِلَى اللَّهِ
عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ٢٣ وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ

وانقص منه واقصر ان انكر الاصوات اوحشها لصوت الحمير
والحمير مثل في الذم سيما ناهقه ولذلك يكنى عنه فيقال طويل الازنين
وفي تمثيل الصوت المرتفع بصوته ثم اخراجه مخرج الاستعارة مبالغة
شديدة وتوحيد الصوت لان المراد تفضيل الجنس في التكرير دون
الاحاد اولانه مصدر في الاصل المتهوا ان الله سخر لكم ما في السموات
بان جعله اسبابا محصلة لمنافعكم وما في الارض بان مكنكم من
الاستفاد به بوسط او بغير وسط واسبغ عليكم نفسه ظاهرة
وباطنة محسوسة ومعقولة ما تعرفونه وما لا تعرفونه وقدم
شرح النعمة وتفصيلها في الفاتحة وقرئ واسبغ بالابدال وهو جار
في كل سين اجتماع مع الغين او الخاء او القاف كصلح وصقروا
نافع وابوعصرو وحفص نفسه بالجمع والامانة ومن الناس من
يجادل في الله في توحيد صفاته بغير علم مستفاد من دليل
ولا هدى راجع الى رسول ولا كتاب بين انزل الله بل بالتقليد
كما قال واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا
عليه اباءنا وهو منع صريح من التقليد في الاصول او لو كان
الشيطان يدعوهم يحتمل ان يكون الضمير ضم ولا بائهم الى
عذاب السعير الى ما يؤول اليه من التقليد والاشراك وجواب
لو محذوف مثل لا تبعوه والاستفهام للانكار والتعجب
ومن يسلم وجهه الى الله بان فوض امره اليه واقل بشرائه عليه
من اسلمت المتاع الى الزبون ويؤيده القراءة بالتشديد وحيث عدى
باللام فلتضمن معنى الاخلاص وهو محسن في عمله فقد
استمسك بالعروة الوثقى تعلق باوثق ما يتعلق به وهو تمثيل
للتوكل المشتغل بالطاعة بمن اراد ان يترقى شاهق جبل فتمسك باوثق

عصا الجبل المتدلى منه والى الله عاقبة الامور اذا كل صائر اليه
فلا يحزنك من احزنه وليس بمستفيض اليهم مرجعهم في الدارين

فَنَسِيتُمْ بِمَاعْمَلُوا بِالْأَهْلَاكِ وَالْعَذِيبِ إِنْ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ فَمَا زَلَّ بِهِ فَضْلًا عَمَّا فِي الظَّاهِرِ نَمْتَعُهُمْ قَلِيلًا تَمْتَعُهُمْ قَلِيلًا أَوْ زَمَانًا قَلِيلًا
فَإِنْ مَا يَزُولُ بِالنِّسْبَةِ إِلَى مَا يَدُومُ قَلِيلٌ ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَى عَذَابٍ غَلِيظٍ يَثْقُلُ عَلَيْهِمْ ثِقَلُ الْأَجْرَامِ الْغَلَاظِ وَنُنْظِمُ إِلَى الْأَحْرَاقِ الضَّغْطَ وَلَنْ سَأَلْتَهُمْ
مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ لَوْ صَوِّحَ الدَّلِيلُ الْمَانِعُ مِنْ أَسْنَادِ الْخَلْقِ إِلَى غَيْرِهِ بَحِثْ اضْطَرُّوا إِلَى أَدْعَائِهِ قُلْ الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى الزَّمَانِ وَالْجَاهِثِ
إِلَى الْإِعْتِرَافِ بِمَا يُوْجِبُ بَطْلَانُ مَعْتَقِدِهِمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ إِنْ ذَلِكَ يُلْزِمُهُمْ اللَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْقُتُ الْعِبَادَةُ
فِيهِمَا غَيْرُهُ إِنْ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ عَنْ حَمْدِ الْحَامِدِينَ الْحَمْدُ الْمُسَقَّقُ لِلْحَمْدِ وَإِنْ لَمْ يَحْمَدْ وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَلَوْ ثَبَتَ
كَوْنُ الْأَشْجَارِ أَقْلَامًا وَتَوْحِيدُ شَجَرَةٍ لِأَنَّهُ لَمْ يَرَدْ تَفْصِيلُ الْأَحَادِ وَالْبَحْرُ عَمْدٌ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَمْهَرُ وَالْبَحْرُ الْهَيْطُ بِسَعَةِ مَدَادٍ مَمْدُودٍ بِسَبْعَةِ أَمْهَرٍ
فَاعْنَى عَنْ ذِكْرِ الْمَدَادِ بَعْدَهُ لِأَنَّهُ مِنْ مَدَالِ الدَّوَاءِ وَامْدَهَا وَرَفْعُ الْعَطْفِ

عَلَى مَحَلِّ أَنْ وَمَعْمُولِهَا وَيَعْدُهُ حَالُ الْوِلَايَةِ عَلَى أَنَّهُ مُسْتَانِقًا وَالْوَاوُ
لِلْحَالِ وَنَصْبُ الْبَصْرِيَّانِ بِالْعَطْفِ عَلَى اسْمِ أَنْ وَأَسْمَا فَعَلْ يَفْسِرُهُ مَدَّةٌ وَقَدْ
تَمَدَّ وَيَعْدُهُ بِالتَّاءِ وَالْيَاءِ مَا نَفَدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ بَكْتِهَاتِكَ الْأَقْلَامُ
بِذَلِكَ الْمَدَادِ وَإِذَا رَجَعَ الْقَلَمُ لِلْأَشْعَارِ بِأَنَّ ذَلِكَ لَا يَنْبَغِي بِالْقَلَمِ فَكَيْفَ
بِالْكَثْرِ إِنْ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَجْزِي شَيْءٌ حَكِيمٌ لَا يَخْرُجُ عَنْ طَرَفِهِ
وَحِكْمَتُهُ أَمْرٌ وَالْآيَةُ جَوَابٌ لِلْيَهُودِ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ أَوْ أَمْرًا وَفَدَّ قَرِيشٌ أَنْ يَسْأَلُوهُ عَنْ قَوْلِهِ وَمَا أَوْثَقْتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا
قَلِيلًا وَقَدْ نَزَّلَ التَّوْرَةَ فِيهَا عِلْمُ كُلِّ شَيْءٍ مَا خَلَقْتُمْ وَلَا بَعَثْتُمْ
إِلَّا كَنَفْسًا وَاحِدَةً إِلَّا خَلَقَهَا وَبَعَثَهَا إِذْ لَا يَشْغَلُهُ شَأْنٌ عَنْ شَأْنٍ
لأنه يكفي لوجود الكل تعلق إرادته الواجبة مع قدرته الذاتية كما قال
أَمَّا أَمْرُ الشَّيْءِ إِذَا رَدَّاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ إِنْ اللَّهَ سَمِيعٌ يَسْمَعُ
كُلَّ مَسْمُوعٍ بَصِيرٌ يَبْصُرُ كُلَّ مَبْصُورٍ لَا يَشْغَلُهُ إِدْرَاكُ بَعْضِهَا عَنْ بَعْضٍ
فَكَذَلِكَ الْخَلْقُ الْمَرْتَرَانُ اللَّهُ يُوجِعُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُوجِعُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ
وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلَّ يَوْمٍ فِي سَبِيلٍ كُلٌّ مِنْ النَّيَرَيْنِ يَجْرِي فِي فَلَكِهِ
إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِلَى مَتْنِ مَعْلُومِ الشَّمْسِ إِلَى آخِرِ السَّنَةِ وَالْقَمَرِ إِلَى
آخِرِ الشَّهْرِ وَقِيلَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَالْفَرْقُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ قَوْلِهِ لِأَجَلٍ مُسَمًّى
أَنَّ لِأَجَلٍ هُنَا مَتْنِ الْيَوْمِ وَثَمَّةٌ غَرَضُهُ حَقِيقَةُ أَوْجَازِهَا وَكَلَامُ الْمَعْنِيِّ
حَاصِلُهُ فِي الْغَايَاتِ وَإِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ عَالِمٌ بِكُنْهِ ذَلِكَ
إِشَارَةٌ إِلَى الَّذِي ذَكَرَ مِنْ سَعَةِ الْعِلْمِ وَشُمُولِ الْقُدْرَةِ وَعَجَابِ الصَّنْعِ
وَإِخْتِصَاصِ الْبَارِئِ بِهَا بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ بِسَبَابَةِ الثَّابِتِ
فِي ذَاتِهِ الْوَاجِبُ مِنْ جَمِيعِ جِهَاتِهِ أَوِ الثَّابِتُ لِهَيْتِهِ وَإِنْ مَا تَدْعُونَ
مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ الْمَعْدُومُ فِي حُدُوثِهِ لَا يُوْجِدُ وَلَا يَتَصِفُ إِلَّا بِحَمْدِهِ
أَوِ الْبَاطِلُ لِهَيْتِهِ وَقَرَأَ الْبَصْرِيَّانِ وَالْكُوفِيُّونَ غَيْرَ ابْنِ بَكْرٍ بِالْيَاءِ وَإِنَّ اللَّهَ
هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ مَتَرَفَعٌ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَتَسَلَّطَ عَلَيْهِ

فَنَسِيتُمْ بِمَاعْمَلُوا إِنْ اللَّهَ عَلَيْكُمْ بِذَاتِ الصُّدُورِ ١
قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَى عَذَابٍ غَلِيظٍ ٢ وَلَنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ
خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ
لَا يَعْلَمُونَ ٣ اللَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنْ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ
لِلْحَمْدِ ٤ وَلَوْ أَنَّ كُلَّ فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمْدُ
مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفَدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنْ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حَكِيمٌ
٥ مَا خَلَقْتُكُمْ وَلَا بِفَعْلِكُمْ إِلَّا كَنَفْسًا وَاحِدَةً إِنْ اللَّهَ
سَمِيعٌ بَصِيرٌ ٦ الْمَرْتَرَانُ اللَّهُ يُوجِعُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُوجِعُ
النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلَّ يَوْمٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى
وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ٧ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ
مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِ الْبَاطِلِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ٨

المرآة الفلك تجري في البحر بنعمة الله بإحسانه في هيئة أسباب وهو استشهد آخر على باهر قدرته وكمال حكيمته وشمول انعامه والباء للصلة والحال وقرئ الفلك بالثقل وبنعمات الله بسكون العين وقد جوز في مثله الكسر والفتح والسكون ليرى من آياته دلالة ان في ذلك لايات لكل صبار على المشاق فيتعب نفسه في التفكير في الافاق والانفس شكور يعرف النعم ويتعرف ما فيها او المؤمنين فانا لايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر واذا غشيهم ملامهم وعظامهم موج كالظلل كما ينزل من جبل وسحابا وغيرهما وقرئ كالظلال جمع ظلة كقوله وقلال دعوا الله مخلصين له الدين لئلا ما ينافع الفطرة من الهوى والتقليد بما دهاهم من الخوف الشديد فلما نجاههم الى البر فمنهم مقتصد مقيم على الطريق المقصد الذي هو التوحيد ومتوسط في الكفر لا تزجاره بعض الاتجار وما يجحد باياتنا الا كل ختار غدار فانه تقصير للعهد الفطري او لما كان في البحر واختراشد الغدر كفور للنعم يا ايها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزي والد عن والده لا يفضي عنه وقرئ لا يجزي من اجزاء اذ انقضى والراجع الى الموصوف محذوف اي لا يجزي فيه ولا مولود عطف على والد او مبتدأ خبره هو جاز عن والده شيئا وتغيير التظلم للدلالة على ان المولود اولى بان لا يجزي وقطع طمع من توقع من المؤمنين ان ينفع اباء الكافرين في الآخرة ان وعد الله بالثواب والعقاب حق لا يمكن حلفه فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور الشيطان بان يرجيكم التوبة والمغفرة فييسركم على المعاصي ان الله عنده علم الساعة علم وقت قيامها لما روى ان الحارث بن عمرو روى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال متى قيام الساعة واني قد اقيت حباتي في الارض فتى السماء تمطر وحل امرأتى ذكرا مني وما اعمل فدا وانا موت فموت وعنه عليه الصلاة والسلام مفاتيح الغيب خمس وتلا هذه الآية وينزل الغيث في ابانه المقدرة والمحل المعين له في علمه وقرأنا نافع وابن عامر وما صم بالتشديد ويعلم ما في الارحام اذكر ان انشأ اقام امرنا قص وما تدرى نفس ما اذا تكسب غدا من خيرا وشرور وما تقرم على شيء وتعمل خلافا وما تدرى نفس باي ارض تموت كالا تدرى في اي وقت تموت روى ان ملك الموت مر على سليمان فجعل ينظر الى رجل من جلسائه يديم النظر اليه فقال الرجل من هذا قال ملك الموت فقال كانه يريدني فسر الريح ان تحملي وتلقيني بالهند ففعل فقال الملك كان دوام نظري اليه تعجبا منه اذا مرت انا قبض روحه بالهند وهو عندك وانما جعل العلم لله والدراية للعبد لان فيها معنى الحيلة فيشعر بالفرق بين العليم ويدل على انه ان حمل حيلة وانقذ فيها وسعه لم يعرف ما هو الحق به من كسبه وعاقبته فكيف بغيره مما لم ينصب له دليلا عليه وقرئ بآية ارض وشبه ميبوء تانيها بتأنيث كل في كلتن يعلم ظواهرها وعنه عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة لقمان كان له لقمان رفيقا يوم القيمة واعطى من الحسنات عشرين بعدد من عمل المعروف ونهى عن المنكر

المرآة الفلك تجري في البحر بنعمة الله ليرى من آياته
ان في ذلك لايات لكل صبار شكور
موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاههم الى البر
فمنهم مقتصد وما يجحد باياتنا الا كل خاير كفور
يا ايها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزي والد عن
ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا ان وعد الله حقيق
فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور
ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث
ويعلم ما في الارحام وما تدرى نفس ما اذا تكسب غدا
وما تدرى نفس باي ارض تموت ان الله عليه خير

سورة البقرة

له دليلا عليه وقرئ بآية ارض وشبه ميبوء تانيها بتأنيث كل في كلتن يعلم ظواهرها وعنه عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة لقمان كان له لقمان رفيقا يوم القيمة واعطى من الحسنات عشرين بعدد من عمل المعروف ونهى عن المنكر

سورة السجدة مكية وهي ثلاثون آية وقيل تسع وعشرون آية **بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ** **الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ السَّجْدَةَ أَوَّلَ الْقُرْآنِ** فبدأ بحمد الله عز وجل على أن جعل السجدة أول القرآن وان جعل تعديد الحروف كان تنزيل خبر مبتدأ محذوف أو مبتدأ خبر لا ريب فيه فيكون من رب العالمين حالاً من الضمير في فيه لا لا المصدر لا يصل فيما بعد الخبر ويحذف خبراً ثانياً ولا ريب فيه حال من الكتاب واعتراض والضمير في فيه لمضمون الجملة ويؤيده قوله أمر يقولون أفترية فإنه انكار لكونه من رب العالمين وقوله بل هو الحق من ربك فإنه تقرير له ونظم الكلام على هذا أنه أشار أولاً إلى عجزه ثم رتب عليه أن تنزله من رب العالمين وقرز ذلك بنفي الريب عنه ثم ضرب عن ذلك إلى ما يقولون فيه على خلاف ذلك انكاراً له وتجييباً منه فإن امر منقطعة ثم ضرب عنه إلى إثبات أنه الحق المنزل من الله وبين المقصود من تنزيهه فقال لتندرد قوما ما اتاكم من نذير من قبلك إذا كانوا أهل الفترة لهم عهدون بأنذارك أي أياهم الله الذي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ٢٢
 ١ نَزَّلَ الْكِتَابَ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ٢
 ٣ أَمْ يَقُولُونَ افترية بل هو الحق من ربك لتندرد قوما ما آتاهم من نذير من قبلك لعلهم يهتدون ٤
 ٥ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ٦
 ٧ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ٨
 ٩ يُدِيرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ ١٠
 ١١ ذَلِكَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ١٢
 ١٣ الَّذِي أَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ ١٤
 ١٥ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ ١٦
 ١٧ ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ

خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش مربيانه في الأعراف ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع ما لكم إذا جاوزتم رضوان الله أحد ينصركم ويشفع لكم أو ما لكم سواء ولا شفيع بل هو الذي يتولى مصالحكم وينصركم في مواطن نصركم على أن الشفيع مجتوز به للناس فإذا أخذكم لم يبق لكم ولي ولا ناصر أفلا تتذكرون بمواظقة الله يدبر الأمر من السماء إلى الأرض يدبر الأمر الدنيا بأسباب سماوية كالمملكة وغيرها نازلة آثارها إلى الأرض ثم يرجع إليه ثم يصعد إليه ويثبت في علمه موجوداً في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون في برهة من الزمان متطاولة يعني بذلك استطالة ما بين التدبير والوقوع وقيل يدبر الأمر بظهوره في اللوح فينزل بالملك ثم يرجع إليه في زمان هو كالف سنة لأن مسافة نزوله وعروجه مسيرة ألف سنة فإن ما بين السماء والأرض مسيرة خمسمائة سنة وقيل يقضى قضاء ألف سنة فينزل به الملك ثم يرجع بعد ألف لآل فآخر وقيل يدبر الأمر إلى قيام الساعة ثم يرجع إليه الأمر كله يوم القيمة وقيل يدبر الأمور به من الطاعات منزلاً من السماء إلى الأرض بالوحي ثم لا يرجع إليه خالصاً كما يرضيه إلا في مدة متطاولة لقله المخلصين والأعمال المخلص وقرئ يرجع ويمدون ذلك عالم الغيب والشهادة فيدبر أمرهما على وفق الحكمة العزيز الغالب على أمره الرحيم على العباد في تدبيره وفيه إيماء إلى أنه تعالى يراعي المصالح تفضيلاً واحساناً الذي أحسن كل شيء خلقه خلقه موفراً عليه ما يستعده ويليق به على وفق الحكمة والمصلحة وخلقته بدل من كل بدل الاشتغال وقيل علم كيف يخلق من قوله قيمة المرء ما يحسنه أي يحسن معرفته أو خلقه مفعول ثان وقرأ نافع والكوفيون بفتح اللام على الوصف

فالشئ على الأول مخصوص بمفصل وعلى الثاني بمفصل وبدأ خلق الإنسان يعني آدم من طين ثم جعل نسله ذرية سميت به لأنها تنسل منه أي تنفصل من سلالته من ماء مهين ممتن ثم سواه قومه بتصوير أعضائه على ما ينبغي ونفخ فيه من روحه إضافة إلى نفسه شريفاً وأشعاراً بأنه خلق عجيب وإن له شأنه من مناسبة ما إلى الحضرة الربوبية ولا جله من عصف نفسه فقد عرف به وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة خصوصاً لتسمعوا وتبصروا وتفعلوا

قليلًا ما تشكرون تشكرون شكرًا قليلًا وقالوا أنما نحن لنار في الأرض أي صرنا نارًا نملأها بالتراب لا أرض لا ننمى منها وغيبنا فيها وقرئ ضللتنا بالكسر من ضل بضل وصلينا من صل اللهم إذا فتن وقرأ ابن عامر إذا على الخبر والعامل فيه ما دل عليه اثنا في خلق جديد وهو أنبعث أو يجدد خلقا وقرأنا فاع والكسائي ويعقوب أنا على الخبر والقائل في بن خلف وأسناده إلى جميعهم لو ضاع بهم بلهم بقاء ربهم بالبعث أو بخلق ملك الموت وما بعده كافرون جاحدون قل يتوفاكم يستوفون نفوسكم لا يترك منها شيئًا ولا يبق منكم أحدًا والفعل والاستفعال يلتقيان كثيرا كقصيته واستقصيته وتجلته واستجلته ملك الموت الذي وكل بكر يقبض أرواحكم واحصاء أجلكم ثم إلى ربكم ترجعون للحساب والجزاء ولوترى إذا المجرمون فكسوا رؤسهم عند ربهم من الحياة والمزى ربنا قائلين ربنا ابصرنا ما وعدتنا وممعنا منك صديق رسولك فارحبنا إلى الدنيا فعمل صالحا أنما موقنون اذ لم يبق لنا شك بما شاهدنا وجواب لو محذوف وتقديره لرايت امرأ فطيعا ويجوز أن يكون للتمنى والمضى

فيها وفيه دلالة على الثابت في علم الله بمنزلة الواقع ولا يقدر لربى مفعول لأن المعنى لو يكون منك رؤية في هذا الوقت أو يقدر ما دل عليه صلة اذ الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم ولكل أحد ولو شئنا لآتينا كل نفس هدايا ما نهمدي به إلى الإيمان والعمل الصالح بالتوفيق له ولكن حق القول مني ثبت قضائي وسبق وعيدي وهو لا ملأ من جهنم من الجنة والناس جميعين وذلك تصريح بعدم إيمانهم لعدم المشيئة السبب عن سبق الحكم ما نهم من أهل النار ولا يدفعه جعل ذوق العذاب مسبا عن نسيانهم العاقبة وعدم تفكيرهم فيها بقوله فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا فانه من الوساظ والاسباب المقضية له أنا نسيناكم تركاكم من الرحمة أو في العذاب ترك المشي وفي استناده وبناء الفعل على أن واسمها تشديد في الانتقام منهم وذوقوا عذاب الجحيم بما كنتم تعملون كرر الأمر للتأكيد ولما نيط به من التصريح بمفعوله وتعليقه بأفعالهم السيئة من التكذيب والمعاصي كما علله بتركهم تدبر أمر العاقبة والتفكير فيه دلالة على أن كلامهما يقتضي ذلك انما يؤمن بآياتنا الذين إذا ذكروا بها وعظوا بها خروا سجدا خوفا من عذاب الله وسجوا ترهوه عما لا يليق به كالحجر عز البعث بمجدر ربهم حامدين له خوفا من عذاب الله وشكرا على ما وفقهم للإسلام وآمانهم الهدى وهم لا يستكبرون عز الإيمان والطاعة كما يفعل من يصتر مستكبرا نخاف في جنوبهم ترفع ونثنى عن المضاجع الفرس ومواضع النوم يدعون ربهم داعين إياه خوفا من محضه وطمعا في رحمته وعن النبي صلى الله عليه وسلم في تفسيره قيام العبد من الليل وعنه عليه الصلاة والسلام إذا جمع الله الأولين والآخرين جاء مناد ينادي بصوت يسمع الخلاق كلهم سيعلم أهل الجمع اليوم من أولى بالكرم ثم يرجع فينادي ليقيم الذين كانت نجما في جنوبهم عن المضاجع فيقومون وهم قليل ثم يرجع فينادي ليقيم الذين كانوا يحمدون الله في البأساء والضراء فيقومون وهم قليل فيسترجون جميعا إلى الجنة ثم يحاسب

سائر الناس وقيل كان ناس من العقابة يصلون من المغرب إلى العشاء فنزلت فيهم

وَلَا أَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةُ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ ٥ وَقَالُوا إِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ ٦ قُلْ يَتُوفَّاكُم مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ٧ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسَ رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِنَا فِعْلاً صَلَاحًا أَن نَّشَا مُوقِنُونَ ٨ وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدًى وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ٩ فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا أَنَّا نَسِينَاكُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ١٠ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ١١ تَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا



وكانوا ياينا يوقنون لامعائهم فيها النظر ان ربك هو يفصل بينهم يوم القيامة يقضى فيميز الحق من الباطل بتميز الحق من البطل فيما كانوا فيه يختلفون من امر الدين اولهم يهدى لهم الواو والعطف على منوى من جنس المعطوف والفاصل ضمير ما دل عليه كراهلكا من قبلهم من القديرون اى كثرة من اهلكهم من القديرون الماضية اوضحيراقه بدلالة القراءاة بالتون يمشون في مساكنهم يعنى اهل مكة يمرون في مناجرم على ديارهم وقرى يمشون بالتشديد ان في ذلك آيات افلا يسمعون سماع تدبروا تعاظ اولم يروا انا نسوق الماء الى الارض الجرز التى جرز نباتها اى قطع وازيل لالا التى لانبت لقوله فخرج به زرعاً وقيل اسم موضع باليمن تاكل منه من الزرع انما هم كالتين والورق وانفسهم كالحب والثر افلا يبصرون فيستدلون به على كمال قدرته وفضله ويقولون متى هذا الفتح النصر والفصل بالحكومة من قوله ربنا افتح بيننا ان كنته صادقين والوعده

قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ولا هم ينظرون وهو يوم القيامة فانه يوم نصر المؤمنين على الكفرة والفصل بينهم وقيل يوم بدر او يوم فتح مكة والمراد بالذين كفروا المقتولون منهم فيه فانه لا ينفعهم ايمانهم حال القتل ولا يجهلون وانطباقه جوابا عن سؤالهم من حيث المعنى باعتبار ما عرف من غرضهم فانهم لما ارادوا به الاستجبال تكذيبا واستهزاء اجبوا بما يمنع الاستجبال فاعرض عنهم ولانبال بتكذيبهم وقيل هو منسوخ بآية السيف وانتظر النصرة عليهم انهم منتظرون الغلبة عليك وقرى بالفتح على معنى انهم احقاء بان ينتظر هلاكهم وان الملائكة ينتظرونه عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ الم تنزيل وتبارك الله بیده الملك اعطى من الاجر كما انما احيى ليلة القدر وعنه عليه السلام من قرأ الم تنزيل في بيته لم يدخل الشيطان بيته ثلاثة ايام

سورة الاحزاب مدنية وهي ثلاث وسبعون آية بسم الله الرحمن الرحيم بآية النبي اقر الله ناداه بالنبي وامره بالتقوى تعظيما له وتفيها الشأن التقوى والمراد به الامر بالشبات عليه ليكون مانعا عما نهى عنه بقوله ولا تطلع الكافرين والمنافقين اى فيما يعود بومن في الدين روى ان ابا سفيان وعكرمة بن ابى جهل والاعور السلى قد مواعيله في المواعدة التى كانت بينه وبينهم وقام معهم ابن ابى ومعتب بن قشير وجد بن قيس فقالوا له ارفض ذكر الهتنا وقل ان لها شفاعا وتدعك وربك فنزلت ان الله كان عليما بالمصالح والمفاسد حكيما لا يصحركم الا بما تفضيه الحكمة واتبع ما يوحى اليك من ربك كالتى عن طاعتهم ان الله كان بما تعملون خبيرا فوج اليك ما يصلحه وينهى عن الاستماع الى الكفرة وقرأ ابو عمرو والياء على ان الواو ضمير الكفرة والمنافقين اى ان الله خبير بمكائدهم فيدفعها عنهم

وكانوا ياينا يوقنون ٢٥ ان ربك هو يفصل بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون ٢٦ اولهم يهدى لهم كراهلكا من قبلهم من القديرون يمشون في مساكنهم ان في ذلك لايات افلا يسمعون ٢٧ اولم يروا انا نسوق الماء الى الارض الجرز فخرج به زرعاً تاكل منه انفسهم وانفسهم فلا يبصرون ٢٨ ويقولون متى هذا الفتح ان كنته صادقين ٢٩ قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ولا هم ينظرون ٣٠ فاعرض عنهم وانتظر انهم منتظرون



وتوكل على الله وكل امرئ الى تدبيره وكفى بالله وكيلا موكلوا بالامور كلها ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه اى ما جمع قلبين في جوف لان القلب معدن الروح الحيوانى المتعلق بالنفس الانسانية ولا يمنع القوى باسرها وذلك يمنع التعدد وما جعل ازواجكم الا لتظاهروا منهن امناتكم وما جعل ادعياءكم ابناءكم وما جمع الزوجية والامومة في امرأة ولا الدعوة والبنوة في رجل والمراد بذلك ردة ما كانت العرب تزعم من ان السبي الاربيب له قلبان ولذلك قيل لابي معمر وقيل لجبل بن اسد النهري ذو القلبين والزوجة المظاهر منها كالام ودعى الرجل ابنه ولذلك كانوا يقولون لزيد بن حارثه الكلبى عتيق رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن محمدا والمراد بنى الامومة والبنوة عن المظاهر منها والمتبنى ونفى القلبين لانهما اصل يحملان طيبا والمعنى كما لم يجعل الله قلبين في جوف لانهما الى تناقض وهوان يكون كل منهما اصلا لكل القوى وغير اصل لم يجعل الزوجة والدعى اللذين لا ولادة بينهما وبينه امه وابنه اللذين بينهما وبينه ولادة وقرأ ابو عمرو واللاى بالياء وحده على ان اصل اللاء بهمزة مخففت وعن الجاهزيين مثله وعنهما ومن يعقوب بالهمزة وحده واصل نظهرون تنظرون فادغمت التاء الثانية في الفاء وقرأ ابن عامر تظاهرون بالادغام وهمزة والكسائي بالحذف وعاصمه تظاهرون من ظاهر وقرئ نظهرون من ظهر بمعنى ظاهر كقوله تعالى عاقد ونظهرون من الظهور ومعنى الظاهر ان يقول للزوجة انت على كظهر ابنى مأخوذ من الظهر باعتبار اللفظ كالتلبية من لبيك وتعديته بمن تضمنته معنى الحب لان كان طلاقا في الجاهلية وهو في الاسلام يقتضى الطلاق والحرمة الى اداء الكفارة كما عدى الى بها وهو بمعنى حلف وذكر الظهر للحكاية عن البطن الذى هو عموده فان ذكره يقارب ذكر الفرج اول التعليل في التدبير فانهم كانوا يجرمون اتيان المرأة وظهرها الى السماء والادعياء جمع دعى على الشذوذ وكانه شبه بغيبيل بمعنى فاعل فجمع جمعه ذلك اشارة الى كل ما ذكرنا الى الاخير قولكم بافواكم حقيقة له في الاعيان كقول المحدثي والله يقول الحق ماله حقيقة عينية مطابقة له وهو يهدي السبيل سبيل الحق ادعواهم لا بائتهم استبوم اليهم وهو افراد المقصود من قوله الحق وقوله هو اقطعت عنده قليله والضمير لمصدر ادعوا واقتطعت افعال تفصيل قصد به الزيادة مطلقا من القسط بمعنى العدل ومعناه البالغ في الصدق فان لم تعلموا اباؤهم فنسبوا اليهم فافواكم في الدين فهم اخوانكم في الدين ومواليكم واولياءكم فيه فتولوا هذا النحى ومولاي بهذا التأويل وليس عليكم جناح فيما اخطاتم به ولا اثم عليكم فيما فعلتموه من ذلك مخطين قبل النجاة وبعده على النسيان اوسبق للسان ولكن ما تعدت قلوبكم ولكن الجناح فيما تعدت قلوبكم او ولكن ما تعدت قلوبكم فيه الجناح وكان الله غفورا رحيما لغفوه عن الخطي واعلم ان النبي لا عبرة له عندنا وعند ابن حنيفة يوجب عتق مملوكه ويثبت النسب للمجهول الذى يمكن المحاكمة به النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِيعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ١
وَأَتَّبِعْ مَا يُوْحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ٢
وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكُفَىٰ بِاللَّهِ
وَكَيْلًا ٣ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ وَمَا جَعَلَ
أَزْوَاجَكُمْ اللَّائِي تُظَاهَرُونَ مِنْهُنَّ مَهَائِكُمْ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ
أَبْنَاءَكُمْ ذَلِكَ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ
يَهْدِي السَّبِيلَ ٤ أَدْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ
فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَاخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ وَلَيْسَ
عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُم بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَ
كَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ٥

في الامور كلها فانه لا يأمرهم ولا يرخصي منهم الا بما فيه صلاحهم ونجاحهم بخلاف النفس فلذلك اطلق فيهم عليهم ان يكون احب اليهم من انفسهم وامرهم انفذ فيهم من امرهم وشفقتهم عليه انهم من شفقتهم عليها روى انه عليه الصلاة والسلام اراد غزوة تبوك فامر الناس بالخروج فقال ناس من ابناءنا وامهاتنا فزلت وقرئ وهو اهلهم اى والذين فان كل بنى اب لأمته من حيث انه اصل فيما به الحياة الابدية ولذلك صار المؤمنون اخوة

وازواجه أمهاتهم منزلات منزلهن في القريب واستحقاق التعظيم وفيما صد ذلك فكل اجنبيات ولذلك قالت عائشة لسنا أمهات النساء واولوا الارحام وذوو القربات بعضهم اولى ببعض في الثواب وهو نسخ لما كان في صدر الاسلام من الثواب بالهجرة والمولاة في الذين في كتاب الله في اللوح اوفى ما انزل وهو هذه الآية وآية الموارث وفيما فرض الله تعالى من المؤمنين والمهاجرين بيان لاولى الارحام او صلة لاولى اهل اولوا الارحام بحق القرابة اولى بالميراث من المؤمنين بحق الدين والمهاجرين بحق الهجرة الان ففعلوا الى اولياكم معروفا استثناء من اعم ما بقدر الاولوية فيه من النفع والمراد بفعل المعروف التوسية او منقطع كان ذلك في الكتاب مسطورا كان ما ذكر في الآيتين ثابتا في اللوح والقرآن وقيل في التوراة واذا اخذنا من النبيين ميثاقهم مقدر باذكر وميثاقهم عهدهم بتبليغ الرسالة والدعاء الى الذين القوير ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم خصهم بالذكر لانهم مشاهير ارباب الشرائع وقدم نبينا عظيما له واخذنا منهم ميثاقا عظيما عظيم الشأن

وَأَزَاجَهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولَ الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي
كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُمْ
مَعْرُوفًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ٥ وَإِذَا خَذْنَا
مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ
ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا ٦ لِيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ
عَنْ صِدْقِهِمْ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ٧ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودُهُ فَأَرْسَلْنَا
عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُودًا لَّا تَرَوْنَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ٨
إِذْ جَاءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ
وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا ٩ هُنَالِكَ
ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا ١٠ وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ

او مؤكدا باليمين والتكرار لبيان هذا الوصف ليسأل الصادقين عن صدقهم
اي هلنا ذلك ليسأل الله يوم القيامة الانبياء الذين صدقوا عهدهم عما
قالوه لقومهم او تصديقهم اياهم بتكيتهم او المصدقين لهم عن
تصدقهم فان مصدق الصادق صادق او المؤمنين الذين صدقوا عهدهم
حين اشهدهم على انفسهم عن صدقهم عهدهم واعد للكافرين عذابا الينا
عطف على اخذنا من جهة ان بعثة الرسل واخذ الميثاق منهم لاثابة المؤمنين
او على ما دل عليه ليسال كانه قال فانا يا المؤمنين واعد للكافرين يا ايها الذين
امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءكم جنود يعنى الاحزاب وهم قريش
وغطفان ويهود قريظة والنضير وكانوا زهاء اثني عشر الفا فارسلنا عليهم
ريحا ريح الصبا وجنودا لم تروها الملائكة روى انه لما سمع باقبالهم
ضرب الخندق على المدينة فخرج اليهم في ثلاثة آلاف والخندق بينه
وبينهم ومضى على الفريقين قريب شهر لا حرب بينهم الا القرامى بالنبل
والحجارة حتى بعث الله عليهم صبا باردة في ليلة شاتية فاخسرتهم وسفت
التراب في وجوههم واطفأت نيرانهم وقلعت خيامهم وماجت الخيل
بعضها في بعض وكبرت الملائكة في جوانب المعسكر فقال طلحة بن خويلد
الاسدي اما محمد فقد بداكم بالصحف فالبقاء البقاء فانهمزوا من غير قتال
وكان الله بما تعملون من حفرة الخندق وقرأ البصريان بالياء اي بما يعمل
المشركون من الحرب والحاربة بصيرا رايا اذ جاءوكم بدل من
اذ جاءكم من فوقكم من على الوادي من قبل المشرق بنوا غطفان
ومن اسفل منكم من اسفل الوادي من قبل المغرب قريش واذ راغت
الابصار مالت عن مستوى نظرها حيرة وشغوبا وبلغت القلوب
الحناجر رعبا فان الرعدة تنفخ من شدة الروع فترفع بارفعها الى
رأس الحجرة وهي منتهى الحلقوم مدخل الطعام والشراب وتظنون بالله

الظنونا الانواع من الظن فظن المخلصون الثبت القلوب ان الله مفزع وعبء في اعلاء دينه او مختصه فحافوا الزل ومضعف الاحتمال والضعاف القلوب
والمنافقون ما حكى عنهم والالف مزيدة في مثاله تشبيها للفواصل بالقوافي وقد جرى نافع وابن عامر وابوبكر فيها الوصل مجرى الوقف ولم يزد ما ابو عمرو
وحمة وبغوب مطلقا وهو القياس هنالك ابتلى المؤمنون اختبروا فظهر الخالص من المنافق والثابت من المتزلزل وزلزلوا زلزالا شديدا من شدة الضرع
وقرى زلزالا بالفتح واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ضعف اعتقاد

ما وعدنا الله ورسوله من الظفر وأصلاء الدين الأغوراء وعدا بطلا قبل قائله معتب بن قشير قال بعدنا محمد فخرج فارس والزوم واحدنا لا يقدر أن يتبرز ففرقا
ما هذا الا وعد غرور واذا قالت طائفة منهم يعنى اوس بن قيطي واتباعه يا اهل يثرب اهل المدينة وقيل بمواسم ارض وقت المدينة في ناحية منها لا مقام لكم
لا موضع قيام لكم منها وقرأ حفص بالنص على انه مكان او مصدر من اقام فارجموا الى المنازل لكم ما رين وقيل المعنى لا مقام لكم على دين محمد صلى الله عليه وسلم فارجموا
الى الشرك واسلموه لتسلوا ولا مقام لكم يثرب فارجموا كنهنا الى المكان المقام بها ويستأذن فريق منهم النبي للرجوع يقولون ان بيوتنا عورة غير حصينة
واصلها الخلل ويجوز ان يكون تخفيف العورة من عورت الدار اذا دخلت وقد قرت بها وما هي بعورة بل هي حصينة ان يريدون الا فرارا اى ما يريدون بذلك
الا الفرار من القتال ولودخلت عليهم دخلت المدينة او بيوتهم من اقطارها من جوانبها وحذف الفاعل للايماء بان دخول هؤلاء المخزبيين عليهم

ودخل غيرهم من العساكر سبيلان في اقتضاء الحكم المرتب عليه ثم سئلوا
الفئة الردة ومقاتلة المسلمين لا تؤموا لاعطوها وقرأ المجازيات
بالقصر بمعنى لجأوها وفعلوها وما تلبثوا بها بالفئة او باعطاءها
الأسير ربما يكون السؤال والجواب وقيل وما تلبثوا بالمدينة بعد الارتداد
الأسير ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الا ديار بينى بين
حارثة عاهدوا رسول الله يوم الحديين فتلوا ثم تابوا ان لا يعودوا والمثله
وكان عهدهم مستثلا عن الوفاء به مجازى عليه قل ان ينفعكم الفرار
ان فرتم من الموت والقتل فانه لا بد لكل شخص من حنف انف او قتل
في وقت معين سبق به القضاء وجرى عليه القلم واذا لا تمتعون الا
قليلا اى وان نفعكم الفرار مثلا فنعتهم بالتأخير لم يكن ذلك التمتع الا
تمتعا او زمانا قليلا قل من ذا الذى يعصمكم من الله ان اراد بكم سوء او اراد
بكم رحمة اى او يصيبكم بسوء ان اراد بكم رحمة فاخصم الكلام كما
في قوله متقلدا سيفا ورحما او حمل الثاني على الاول لما في العصمة من معنى
المنع ولا يجحدون لهم من دون الله وليا ينفعهم ولا نصيرا
يدفع الضر عنهم قد علم الله المعوقين منكم المشركين من رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهم المنافقون والقائلين لاخوانهم من ساكني
المدينة هلم اليها قربوا انفسكم اليها وقد ذكر اصله في الانعام
ولا يأتون البأس الا قليلا الا اني انا او زمانا او باساق قليلا فانهم عند رؤي
ويتبطون ما يمكن لهم او يخرجون مع المؤمنين ولكن لا يقاتلون الا قليلا لقوله
وما قاتلوا الا قليلا وقيل انه من نعمة كلامهم ومعناه ولا يأتون اصحاب محمد
حرب الاحزاب ولا يقاتلونهم الا قليلا

وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا ۝
وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا ۝
وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ
بِعَوْرَةٍ أَوْ لَا يَرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ۝ وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ
أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَا تَوْحَا وَمَا تَلَبَّثُوا فِيهَا إِلَّا بَشِيرًا
۝ وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُولُونَ إِلَّا دِيَارًا
وَمَا كَانَ عَهْدُ اللَّهِ مُسَوِّيًا ۝ قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ أَنْ فَرَرْتُمْ
مِنَ الْمَوْتِ وَالْقَتْلِ وَإِنَّا لَا نُمَتِّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ۝ قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي
يَعِصِمُكُمْ مِّنْ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً
وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ۝ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ
الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هُمْ أَلَيْسَ أَوْ لَا يَأْتُونَ

الجزء الحادى والعشرون

...

اشجة عليكم بخلاء عليكم بالمعاونة والتنفقة في سبيل الله والظفر والغنية جمع شيع ونصبها على الحال من فاعل يا توك والموقوفين او على الذم فاذا جاء الخوف رايته ينظرون اليك تدور اعينهم واحداهم كالذى يمشى عليه كظفر المقتضى عليه اوكدوران عينه او مشبهين به او مشبهة بعينه من الموت من معالجة سكرات الموت خوفا ولو اذابك فاذا ذهب الخوف وحيزت الغنائم سلقوكم ضربوكم بالسنة حداد ذرية يطلبون الغنية والسلط البسط بقهر باليد او باللسان اشجة على الخير نصب على الحال والذم ويؤيده قراءة الرفع وليس يتكرر لان كلا منهما مفيد من وجه اولئك لم يؤمنوا اخلاصا فاحبط الله اعمالهم فاظهر بطلانها اذ لم يثبت لها اعمال فبطلت وابطل تصنعهم ونفاقهم وكان ذلك الاحباط على الله يسيرا هبنا لتعلق الارادة به وعدم ما يمنعه عنه يحسبون الاحزاب لم يذهبوا اى هؤلاء لجنتهم يظنون ان الاحزاب لم ينهزموا وقد انهزموا فنهروا الى داخل المدينة وان يات الاحزاب كزة ثانية يود والو

انهم بادون في الاحزاب نمتوا انهم خارجون الى البدو وحاصلون بين الاحزاب يسألون كل قادم من جانب المدينة عن انبائكم عما جرى عليكم ولو كانوا فيكم هذه الكرة ولم يرجعوا الى المدينة وكان قتال ما قالوا الا قليلا رياء وخوف من التعبير لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة خصلة حسنة من حقها ان يؤتى بها كالثبات في الحرب ومقاساة الشدائد او هو في نفسه قدوة بحسن التماسي به كقولك في البيضة عشرون مناخيدا اى من في نفسها هذا القدر من الحديد وفرا عامم بضم الحزة ومولعة فيه لمن كان يرجو الله واليوم الآخر اى ثواب الله اولفائه وغيب الآخرة او ايام الله واليوم الآخر خصوصا وقيل هو كقولك ارجو زيدا وفضله فان اليوم الآخر داخل فيها بحسب الحكم والرجاء يحتمل الامل والخوف ومن كان صلته لحسنة او صفة لها وقيل بدل من لكم والاكثر على ان ضمير مخاطب لا يبدل منه وذكر الله كثيرا وقرن بالرجاء كثرة الذكر المؤدية الى ملازمة الطاعة فان المؤمنى بالرسول من سكان كذلك ولما رأى المؤمنون الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله بقوله تعالى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم الآية وقوله عليه الصلاة والسلام سيئتذالامر باجتماع الاحزاب عليكم والعاقبة لكم عليهم وقوله عليه الصلاة والسلام انهم سائررون اليكم بعد شئع او عنر وصدق الله ورسوله وظهر صدق خبر الله ورسوله او صدق في النصرة والثواب كما صدق في البلاء واظهار الاسم للتعظيم وما زادهم فيه ضمير لما راوا والخطب والبلاء الايماننا بالله ومواعيده وتسليما لاوامره ومفاد بده من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه من الثبات مع الرسول والمقاتلة لاعلاء الدين من صدقنى اذا قال لك الصدق فان المعامد ادا في يهدى فقد صدق فيه

الْبَاسُ إِلَّا قَلِيلًا ٥ اشجة عليكم فاذا جاء الخوف رايته ينظرون اليك تدور اعينهم كالذى يمشى عليه من الموت فاذا ذهب الخوف سلقوكم بالسنة حداد اشجة على الخير اولئك لم يؤمنوا فاحبط الله اعمالهم وكان ذلك على الله يسيرا ٥ يحسبون الاحزاب لم يذهبوا وان يات الاحزاب يود والوانهم بادون في الاحزاب يشلون عن انبائكم ولو كانوا فيكم ما قالوا الا قليلا ٥ لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا ٥ ولما را المؤمنون الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم الا ايمانا وتسليما ٥ من المؤمنين رجال صدقوا

فمنهم من قضى نحبه نذره بان قاتل حتى استشهد كحزمة ومصعب بن عمير وانش ابن النضر والغب النذر واستعير للوت لانه كذا لازم في رقة كل حيوان ومنهم من ينظر الشهادة كعثمان وطلحة وما بذلوا العهد ولا غيره بتديلا شيئا من التبدل روى ان طلحة ثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم اجد حتى اصيبت يده فقال عليه الصلاة والسلام اوجب طلحة وفيه تعريض لاهل النفاق ومنه القلب بالتبدل وقوله يجزي الله الصناديق بصدفهم ويعذب المنافقين ان شاء او يتوب عليهم تعليل للنطوق والمعرض به فكان المنافقين قصدوا بالتبدل عاقبة التوبة كما قصد المخلصون بالثبات والوفاء العاقبة الحسنى والتوبة عليهم مشروطة بتوبتهم والمراد به التوفيق للتوبة ان الله كان غفورا رحيما لمن تاب ورد الله الذين كفروا بعنى الاحزاب بغبطهم متغيظين لربنا لواخرها غير ظافرين وهما حالان بتدخال او بتعاقب وكفى الله المؤمنين القتال بالريح والملائكة وكان الله قويا على

احداث ما يريد عزربا غالب على كل شيء وانزل الذين ظاهروهم ظاهروا الاحزاب من اهل الكتاب يعنى قريظة من صياصيمهم من حصونهم جمع صيصية وهي ما تحصن به ولذلك يقال لقرون الثور والظبي وشوكه الديك وقذف في قلوبهم الرعب الخوف وقرى بالضم قريبا ففعلوا وناسروا قريضا وقرى بضم السين روى ان جبرائيل اتي رسول الله صلى الله عليه وسلم صبغة الليلة التي انهم فيها الاحزاب فقال انزع لانتك والملائكة ليرضعوا السلاح ان الله يامر بك بالسبر الى قريظة وانا اعمد اليهم فاذا في الناس ان لا يصلوا العصر الا ببنى قريظة فاحصرهم احدى وعشرين او حسا وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار فقال لهم تنزلون على حكمي طابوا فقال على حكم سعد بن معاذ فرضوا به فحكم سعد بقتل مقاتليهم وسبي ذراريهم ونسأهم فكبر اليه صلى الله عليه وسلم وقال حكمت بحكم الله فوق سبعة اربعة فقتل منهم ستائة او اكثر واسد منهم سمائة واورثكم ارضهم مزارعهم وديارهم حصونهم واموالهم نفقدهم ومواسيهم وانا انهم روى انه عليه الصلاة والسلام جعل حصارهم للمهاجرين متكلم فيه الانصار فقال انكم في منازلكم فقال عمر اما تخشع كما خشع يوم بدر فقال لا انما جعلت هذه لي طعمة وارضنا لرتطوها كهنارس والزوم وقيل خبير وقيل كل ارض تمنح الي يوم القيامة وكان الله على كل شيء قديرا فيقدر على ذلك يا ايها النبي قل لا زواجلك ان كنتن ترذنا الحياة الدنيا السعة والنعيم فيها وزينتها وزخارفها فتالين امتعن اعطكن المتعة واسترحكن سرا حايلا طلاقا من غير ضرار وبدعة روى انهن سالنه ثياب الزينة وزيادة النفقة فنزلت فبد ابعاشته فخيرها فاختارت الله ورسوله ثم لغت الباقيات اختيارها فاشكر لهن الله ذلك فانزل لاجل لك النساء من بعد وتعليق التشرع باراد من الدنيا وجعلها قسيما لاربعهن الرسول يدل على ان المخيرة اذا اختارت زوجها لم تطلق خلا فالزيد والحسن ومالك واحدى الرايتين عن علي ويؤيده قول عائشة خيرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخترناه فلم يبد طلاقا وتقديم التمتع على التشرع المسبب عنه من الكرم وحسن الخلق وقيل لان الفرقة كانت بارانهم كاختيار المخيرة نفسها فانه طلقه رجعية عندنا وبائنة عند المخنفة واحتلف في وجوبه للدخول بها وليس فيه ما يدل عليه وقرى امتعن واسترحكن بالرفع على الاستئناف

مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ ۚ وَمَا بَدَّلُوا بَدِيلًا ۗ يَجْزِي اللَّهُ الصَّانِدِينَ بِصَدْفِهِمْ وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ إِنِ شَاءَ ۖ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّا اللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۚ وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغِطَّتِهِمْ لِمَنَّا لُوَاخِرًا وَكَفَىٰ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا غَزِيًّا ۚ وَأَنزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيمِهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ ۖ فَمَيَّاسَ يَقْتُلُونَ وَتَنَسَرَّوْنَ فَرَفَا ۚ وَأَوْرَثَكُم أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَّيْسَ بِهَا نَقْلُهَا ۖ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ۚ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّزَوَّاجِكَ إِن كُنْتُنَّ تُرِذْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيْنَتَهَا فَمَا لَكِنَّ أُمْتِعْكُنَّ وَأَسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ۚ وَإِن كُنْتُنَّ تُرِذْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ

اذا اختارت زوجها لم تطلق خلا فالزيد والحسن ومالك واحدى الرايتين عن علي ويؤيده قول عائشة خيرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخترناه فلم يبد طلاقا وتقديم التمتع على التشرع المسبب عنه من الكرم وحسن الخلق وقيل لان الفرقة كانت بارانهم كاختيار المخيرة نفسها فانه طلقه رجعية عندنا وبائنة عند المخنفة واحتلف في وجوبه للدخول بها وليس فيه ما يدل عليه وقرى امتعن واسترحكن بالرفع على الاستئناف

وَأَنَّ كُنْتُمْ تَدْعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْحَسَنَاتِ مِثْقَالَ حَبِّ خَلْتٍ
مَنْ بَاتَ مِنْكُمْ بِفَاحِشَةٍ كَبِيرَةٍ مُبَيَّنَةً ظَاهِرًا فِيهَا عَلَى قَرَاءَةِ ابْنِ كَثِيرٍ وَإِنْ بَكَرَ وَالْبَاقُونَ بِكسر الياءِ بضعف لها العذاب ضعفين ضعف عذاب غيره من أي مثليه لأن الذنب
سهل أتبع فإن زيادة فيه تتبع زيادة فضل المذهب والنعمة عليه ولذلك جعل حد للضعف حد العبد وعوتب الأنبياء بما لا يعاتب به غيرهم وقراء البصريان بضعف على البناء
للفعل ورفع العذاب وابن كثير وابن عامر بضعف بالنون وبناء الفاعل وضرب العذاب وكان ذلك على الله يسيرًا لا يمنع من التضعيف كونهن نساء النبي وكيف وهو بسببه
ومن يقنت منكن ومن يدم على الطاعة لله ورسوله ولعل ذكر الله للعظيم أو لقوله وقيل صالحا نؤتيها أجرها مرتين مرة على الطاعة ومرة على طبعهن رضي النبي صلى الله
عليه وسلم بالفنائه وحسن المعاشرة وقراءة الكسائي ويجعل بالياء أيضا حملا على لفظ من ويؤتيها بالياء أيضا على أن فيه ضمير اسم الله وأعدنا لها رزقا كريما والجنة
زيادة على أجرها ببناء النبي استثنى كاحد من النساء أصل واحد ومعنى

وَاللَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْحَسَنَاتِ مِثْقَالَ حَبِّ خَلْتٍ ٥
يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ يُصَاعَفْ لَهَا
الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ٦ وَمَنْ يَقْنُتْ
مِنْكُمْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعَمَلْ صَالِحًا نُؤْتِيهَا أَجْرًا مَرَّتَيْنِ ٧
وَأَعَدْنَا لَهُا رِزْقًا كَرِيمًا ٨ يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ اسْتَنْ كَأَحَدٍ
مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي
قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا ٩ وَوَقْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ
وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ
الرَّزْقَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ
عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ١٠ وَادْكُرْنَ
مَا يُنْثَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ

الواحد ثم وضع في التثنية العام مستويا فيه للذكر والمؤنث والواحد والكثير
والعن استثنى جماعة واحدة من جماعات النساء في الفضل ان اتقيتن مخالفة
حكم الله ورضي رسول الله فلا تخضعن بالقول فلا تخضعن بالقول فلا تخضعن بالقول فلا تخضعن بالقول فلا تخضعن بالقول فلا تخضعن بالقول
مثل قول المربيات فيقطع الذي في قلبه مرض فجور وقوى بالجرم عطفا على محل
فعل النبي على أنه نهي مريض القلب عن الطمع عقيب نهين عن الخضوع بالقول
وقلن قولا معروفا حسنا بعيدا عن الريبة وقد يوتكن من وقولن قولا
او من وقولن قولا من الاول من رأت اقرن وقولن كسرتها الى القاف فاستغنى بها
عن حمزة الوصل ويؤيده قراءة نافع وعاصم بالغن من قورت اقر وهو لغته فيه ويجعل
ان يكون من فارغا اذا اجتمع ولا يبرجن ولا يفتنن في مشيكن تخرج الجاهلية
الاولى تبرحا مثل تخرج النساء في ايام الجاهلية القديمة قبل ما بين آدم ونوح وقيل
الزمان الذي ولد فيه ابراهيم كانت المرأة تلبس درهما من اللؤلؤ فتشفي وسط الطريق
تعرض نفسها على الرجال والجاهلية الاخرى ما بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام
وقيل الجاهلية الاولى جاهلية الكفر قبل الاسلام والجاهلية الاخرى جاهلية الفسوق
في الاسلام وبعضه قوله عليه السلام لا يلدركا ان فيك جاهلية قال جاهلية
كفرا واطاع قال جاهلية كفر واقمن الصلاة وآتين الزكاة واطعن الله
ورسوله في سائر ما امرن به ونهاكن عنه انما يريد الله ليذهب عنكم
الرجس الذنب المدنس لغيركم وهو تعليل لامرهن ونهيهن على الاستئذان
ولذلك عمد المحكم اهل البيت ضرب على السداء والمدح وبطهرتهم من المعاصي
تطهير واستعارة الرجس للعصية والزنجير بالتطهير للتغير عنها وتخصيص
الشيعه اهل البيت بغاية وعلى وابنيهما رضي الله عنهم لما روى انه عليه الصلاة
والسلام خرج ذات غدوة وعليه مطر رجل من مشركا سود فجلس فانت فاطمة
فادخلها فيه ثم جاء على فادخله فيه ثرجاه الحسن والحسين فادخلها فيه
ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت والاحتجاج بذلك على عصمتهم

وكون اجماعهم حجة ضعيف لان التخصيص بهم لا يناسب ما قبل الآية وما بعدها والحديث يقتضي انهم اهل البيت لانه ليس غيرهم وادكرن ما ينثى في بيوتكن من آيات الله
والحكمة من الكتاب الجامع بين الامرين وهو تذكير بما انهم عليهم من حيث جعلهم اهل بيت النبوة ومهيبة الوحي وما شاهدن من برحاء الوحي مما يوجب قوة الايمان
والحرص على الطاعة حثا على الانتهاء والامتناع فيما كلفن به ان الله كان لطيفا خبيرا يعلم ويدير ما يصلح في الدين ولذلك خيركن وعظكن او يعلم من يصلح لنبوته ومن يصلح
ان يكون اهل بيته



ان المسلمين والمسلمات المتأخين في السلم المتقاردين لحكم الله وللمؤمنين والمؤمنات للصدقين بما يجب ان يصدقوا والقائتين والقائتات المتواضعين لله بقلوبهم وجوارحهم والصادقين والصادقات في القول والعمل والصابرين والصابرات على الطاعات وعن المعاصي والخاشعين والخاشعات المتواضعين لله بقلوبهم وجوارحهم والتصدقين والتصدقات بما وجب في ملهم والصابئين والصابئات الصوم للفروض والمحافظة عن الحرام والذاكرين الله كثيرا والذاكرات بقلوبهم والسننهم اعداء الله لهم مغفرة لما اقترفوا من الصغائر لانهم مكفرت واجرا عظيما على طاعتهم والآية وعد لهم ولا مثا لهم على الطاعة والتدبر هذه الخصال روى ان زوج النبي صلى الله عليه وسلم ذكر الله الرجال في القرآن بغير فافينا خير من ذكره فنزلت وقيل لما نزل فيها من انزل قال نساء المسلمين فانزل فينا شوق فنزلت وعطف الاناث على الذكور لاختلاف الجنتين وهو ضروري وحطف الزوجين على الزوجين لتغاير الوصفين فليس بضروري ولذلك ترك في قولهم مسلمات مؤمنات وفائدة الله لانه على ان اعداد المعدل لهم للجمع بين هذه الصفات وما كان للمؤمنين ولا مؤمنة وما صح له اذا قضى الله ورسوله امر اى قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الله لتعظيم امره والاشعار بان فضله فضاء الله لانه نزل في زينب بنت جحش بنت عمته ايمه بنت عبد المطلب خطيبا رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيد بن حارثة فابت هي واخوها جدها وقيل في ام كلثوم بنت عقبة وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم فزوجها من زيد ان تكون لهم الخيرة من امرهم ان يخاروا من امرهم شيئا بل يجب عليهم ان يجعلوا اختيارهم تبعالا لاختيار الله ورسوله والخيرة ما يختار ويجمع الضمير لا قول لمعوم مؤمن ومؤمنة من حيث انهما في سياق النفي وجمع الثاني للتعظيم وقرأ الكوفيون ومشام يكون بالياء ومن يصر الله ورسوله فقد ضل لا مبينا بين الاخراف عن الصواب واذا قول للذي اتم الله عليه بتوفيقه للاسلام وتوفيقك لعتقه واختصاصه وانتم عليه بما وفقك الله فيه وهو زيد بن حارثة امسك عليك زوجك زينب وذلك انه عليه الصلاة والسلام ابصر ما جد ما انكها اياه فوقت في نفسه فقال سبحان الله مقلب القلوب وسمعت زينب بالتسبيحة فذكرت لزيد فظن ذلك ووقع في نفسه كراهة صحتها فان النبي صلى الله عليه وسلم وقال اريد ان افارق صاحبتي فقال مالك اراك منها شيء قال لا والله ما رأيت منها الا خيرا ولكنها الشرفها ان تعظم على فقال له امسك عليك زوجك واتق الله في امرها فلا تطلقها ضرارا او تعلا بتكبرها وتغنى في نفسك ما الله مبدية وهو تكا كها ان يطلقها او ارادة طلاقها وتخشى الناس تعبيرهم اياك به والله احق ان تفضاه ان كان فيه ما يخشى والاول والآخر وليست المعاتبه على الاخفاء وحده فانه وحده حسن بل على الاخفاء مخافة قاله الناس واظهار ما بينا في ضميره فان الاولى في امثال ذلك ان يصمت او يفوض الامر الى غيره فلما قضى زيد منها وطرا حابه بيمينها ولم يبق له فيها حاجة وطلقها وانقضت عدتها زوجها كما قيل فضاء الوطركا يذعن الطلاق مثل لا حاجة لي بك وقرئ زوجها كما والمعنى انه امر بزوجها منه او جعلها زوجته بلا واسطة عقد ويؤيده انها كانت تقول لسا تر نساء النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تولى انكاحي واثنت زوجتي اوليا وكن وقيل كان السفسيف في خطبتها وذلك ابتلاء عظيم وشاهد بين على قوة ايمانه

لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٣٩﴾ اِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَائِنِينَ وَالْقَائِنَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّابِئِينَ وَالصَّابِئَاتِ وَالْجَافِظِينَ وَالْجَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ اَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَّاجْرًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾ وَمَا كَانَ لِلْمُؤْمِنِ وَلَا الْمُؤْمِنَةِ اِذَا قَضَىٰ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا اَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ اَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اَمْرًا مِنْ رَّسُولِهِ فَقَدْ ضَلَّ سَبِيلًا مُّبِينًا ﴿٤١﴾ وَاِذْ يَقُولُ لِذِي النِّفَمِ اَللّٰهُ عَلَيْهِ وَاَنْعَمْتَ عَلَيْهِ اَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخَوِّفُ فِيْ نَفْسِكَ مَا اَللّٰهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللّٰهُ اَحَى اَنْ تَخْشَيْهٖ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا حَاجَبَهُ بِمِثْلِهَا وَلَمْ يَبْقَ لَهُ فِيْهَا حَاجَةٌ وَطَلَّقَهَا وَانْقَضَتْ عِدَّتُهَا زَوْجَانِهَا وَقِيلَ فُضِّدَ الْوَطْرَ كَايَ ذِئْبٍ طَفَافًا عَنْ الْغَلَاظِ مِثْلَ لَا حَاجَةَ لِيْ بِكَ وَفَرَّغَ زَوْجَتُهَا وَالْمَعْنَى اَنْهُ اَمَرَ بِزَوْجِهَا مِنْهُ اَوْ جَعَلَهَا زَوْجَتَهُ بِلَا وَسْطَةِ عَقْدٍ وَيُؤَيِّدُهُ اَنْهَا كَانَتْ تَقُولُ لَسَا تَرْنَسَاءَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَنْ اَللّٰهُ تَوَلَّى اِنْكَاحِي وَاثْنَتَ زَوْجَتِيْ اَوَّلِيَا وَكُنْ وَقِيلَ كَانَ السَّفْسِيفَ فِيْ خُطْبَتِهَا وَذَلِكَ اِبْتِلَاءٌ عَظِيمٌ وَمُشَاهِدَةٌ بَيْنَ عَلَى قُوَّةِ اِيْمَانِهِ

لكي لا يكون على المؤمنين حرج في زواج ادعيائهم اذا قصوا منهم وطرا حلة للنزوح وهو دليل على ان حكمهم وحكم الامة واحد الا ما خصه الدليل وكان امر الله امره الذي يريد مفعولا مكوتا لامالة كما كان تزويج زينب ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له قسم له وقدر من قوله فرض له في الديوان ومنه فروض العسكرا لادانهم سنة الله من ذلك سنة في الذين خلوا من قبل من الانبياء وهو في الحرج عنهم فيما اباح لهم وكان امر الله قدرا مقدورا قضاء مقضيا وحكام مبتونا الذين يبلغون رسالات الله صفة للذين خلوا وودح لهم منصوب او مرفوع وقرئ رسالات الله ويخشونه ولا يخشون احدا الا الله تعرض بعد تصريح وكفى بالله حسيبا كافيا للخاوف او محاسبا فينبغي ان لا يخشى الا منه ما كان محمدا با احدا من رجالكم على الحقيقة فثبت بينه وبينه ما بين الوالد وولده من حرمة المصاهرة وغيرها ولا ينقض عمومها بكونه بالظاهر والطيب والقاسم وابراهيم لانهم لم يبلغوا مبلغ الرجال ولو بلغوا كانوا رجالا لارجالهم ولكن رسول الله وكل رسول ابوامته لا مطلقا بل من حيث انه شقيق ناصح لهم واجبا للتوقير والطاعة عليهم وزيد منهم وليس بينه وبينه ولادة وقرئ رسول الله بالرفع على انه خبر محذوف ولكن بالشديد على حذف الخبر اي ولكن رسول الله من عرفته انه لرئيس له ولد ذكر وخاتم النبيين وآخرهم الذي ختمهم واختموا به على قراءة عامهم بالغنى ولو كان له ابن بالغ لاق منصبه ان يكون نبيا كما قال عليه الصلاة والسلام في ابراهيم حين توفي لو عاش لكان نبيا ولا يقدح فيه نزول عيسى بعده لانه اذا نزل كان على دينه مع ان المراد انه آخر من نبى وكان الله بكل شيء عليما فيعلم من يليق بان يختم به النبوة وكيف ينبغي شأنه بآية بها الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا يغلب الاوقات ويهيئ انواع ما هو عليهم من التقدير والتجديد والتبليغ والتحميد وسبحوه بكرة واصيلا

اول النهار وآخره خصوصا وتخصيصها بالذكر لدلالة على فضلها على سائر الاوقات لكونها مشهودين كافراد التسبيح من جملة الاذكار لانه العدة فيها وقيل الفعلان موجهان اليهما وقيل المراد بالتسبيح الصلاة هو الذي يصلي عليكم بالرحمة وملائكته بالاستغفار لكم والاعظام بما يصلحكم والمراد بالصلاة المشتركة وهو العناية بصلاح امركم وظهور شرفكم مستعار من الصلاة وقيل الترحم والانطاف المعنوي مأخوذ من الصلاة المستعملة على الانطاف الصوري الذي هو الركوع والسجود واستغفار الملائكة ودعائهم للمؤمنين ترحم عليهم سيما وهو سبب للرحمة من حيث انهم مجابوا الدعوة لخرجكم من الظلمات الى النور من ظلمات الكفر والعصية الى نور الايمان والطاعة وكان بالمؤمنين رجيا حتى اعتنى بصلاح امرهم وانا قد رهم واستعمل في ذلك ملائكة المقربين تحتهم من اضافة المصدر الى المفعول اي يحيون يوم يلقونه يوم لقائه عند الموت والخروج من القبر ودخول الجنة سلام اخبار بالسلامة من كل

يَكُونُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي زَوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَصَوْا مِنْهُمْ
وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ١٣ مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ
فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَكَانَ
أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُودًا ١٤ الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ
وَيَخْشَوْنَ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا ١٥
مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمُ
النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ١٦ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ١٧ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً
وَآصِيلًا ١٨ هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمُ
مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ١٩ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ
يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ٢٠ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ

مكروه وآفة واعدهما اجرا كريما هي الجنة ولعل اخلافا للنظم لحافظة الفواصل والمبالغة فيما هو اهم

مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ مَدَّ عَلَيْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَوَّلِهِمْ وَمَا
مَلَكَنَا إِنَّمَا نُهُمْ لِئَكِيدَ لَكُمْ عَلَيْكَ حَرْجٌ وَكَانَ
اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٥١﴾ رُجِي مِنْ نِسَاءٍ مِنْهُنَّ وَتُؤْتَى لَكَ
مِنْ نِسَاءٍ وَمِنْ بَنِيَّتٍ مِنْ عَزْلِكَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ذَلِكَ إِذَا فَرَغْتَ
أَنْ تَقْرَأَ عِصْمَتَهُنَّ وَلَا تَخْرُجَنَّ وَبِمَا آتَيْنَهُنَّ كُلُّهُنَّ
وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا ﴿٥٢﴾
لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ
أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى
كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا ﴿٥٣﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ
النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ آيَاهُ وَلَكِنْ
إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنَبِرَ

الى طعام متعلق بيؤذن لانه متضمن معنى يدعى الاشعار بانه لا يحسن الدخول على الطعام من غير دعوة وان اذن كما اشعر به قوله غير ناظرين اناه غير
منظرين وقته او ادراكه وهو حال من فاعل لا ندخلوا والمجرور في لكمة وقرئ بالجر صفة طعام فيكون جاريا على غير من هو له بلا ابراز الضمير وهو غير جائز
عند البصريين وقد امال حمزة والكسائي اناه لانه مصدر في الطعام اذا درك ولكن اذا دعيت فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا تفروا ولا تمكثوا ولا تبته
خطاب لقوم كانوا يفتنون طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم فيدخلون ويقعدون منظرين لا دراكه مخصوصة بهم وبامثالهم والا لما جاز لاحد ان
يدخل بيوته بالاذن لغير الطعام ولا اللبث بعد الطعام لهم

ولامستأنين لحديث محدث بعضكم بعضا او حديث اهل البيت بالسمع لم عطف على فاظن او مقدّر بفعل محدوفا ولا ندخلوا ولا تمسكوا مستأنين ان ذلكم اللبث كان يؤذى النبي للتضييق المنزل عليه وعلى اهله واشتغاله بما لا يعنيه فيسحق منكم من اخراجكم لقوله والله لا يستحي من الحق يعني ان اخراجكم حق فينبغي ان لا يترك حياء كالم يتركه الله تركه للمبى فامرهم بالخروج وقرئ لا يستحي بحذف الياء الاولى والقاء حركتها على اللام واذا سألتموهن متاعا شيئا ينفع به فاسألوهن المتاع من وراء حجاب متروى ان عمر رضي الله عنه قال يا رسول الله يدخل عليك البدر والفاجر فلو امرت امهات المؤمنين بالحجاب فنزلت وقيل انه عليه الصلاة والسلام كان يطعم ومعه بعض اصحابه فامسأت يد رجل يد عائشة فكره النبي عليه الصلاة والسلام ذلك فنزلت ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن من الخواطر الشيطانية وما كان لكم وما صح لكم ان تؤذوا رسول الله ان تفعلوا ما يكرهه ولا ان تنكروا اوجه من بعده ابدًا من بعده وفاته او فراقه وخصا الق لم يدخل

بها لما روى ان اشعث بن قيس تزوج المستعينة في ايام عمر رضي الله عنه فمهره برجها فاخبر به انه عليه الصلاة والسلام فارقها قبل ان يمسه فترك من غير تكبر ان ذلكم يعني ابناءه ونكاح نسائه كان عند الله عظيما ذنبا عظيما وفيه تعظيم من الله لرسوله واجاب لحرمة حيا وميتا ولذلك بالغ في الوعيد عليه فقال ان تبدوا شيئا كنكاحهن على السننكم او تخفوه في صدوركم فان الله كان بكل شيء عليما فيعلم ذلك فيجازيكم به وفي هذا التعبد مع البرهان على المقصود من هذا تحويل ومبالغة في الوعيد لاجناح عليهن في اباتهن ولا ابناءتهن ولا اخواتهن ولا ابناء اخواتهن استثناء لمن لا يجب الاحتجاب عنهم روى انه لما نزلت آية الحجاب قال لا بآء ولا بآء ولا اقارب يا رسول الله او نكحهم ايضا من وراء حجاب فنزلت وانما لم يذكر العم والحال لانهما بمنزلة الوالدين ولذلك سمي العم اباي قوله واله اباك ابراهيم واسماعيل واسحق ولانه كره ترك الاحتجاب عنهما مخافة ان يصفيا لابنائهما ولا نساتهن يعني النساء المؤمنات ولا ما ملكت ايمانتهن من العبيد والاماء وقبل من الاماء خاصة وقدم في سورة النور وانقين الله فيما امرت به ان الله كان على كل شيء شهيدا لا يخفى عليه خافية ان الله وملائكته يصلون على النبي يعنون باظهار شرفه وتعظيم شأنه بآياتها الذين امنوا صلوا عليه اعتنوا انتم ايضا فاتكم اول بذلك وقولوا اللهم صل على محمد وسلموا تسليما وقولوا السلام عليكم ايها النبي وقيل وانقاد والوامر والآية تدل على وجوب الصلاة والسلام عليه في الجملة وقيل فبالصلاة كلما جرى ذكره لقوله عليه الصلاة والسلام رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي وقوله من ذكرت عنده فلم يصل علي فدخل النار فاجده الله وتجاوز الصلاة على غيره تعالى وتكره استقلال لاله في العرف صار شعارا للذكر الرسل ولذلك كره ان يقال محمد عز وجل وان كان عزيزا جليلا ان الذين يؤذون الله ورسوله يرتكبون ما يكرهه المعاصي او يؤذون رسول الله بكسر رابعيته وقوله شاعر مجنون ونحو ذلك وذكر الله للتعظيم له ومن جاز اطلاق اللفظ الواحد على معنيين فسر بالمعنيين باعتبار المعنولين

الحديث ان ذلكم كان يؤذى النبي فيسحق منكم والله لا يستحي من الحق واذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكروا اوجه من بعده ابدًا ان ذلكم كان عند الله عظيما ان تبدوا شيئا او تخفوه فان الله كان بكل شيء عليما لاجناح عليهن في اباتهن ولا ابناءتهن ولا اخواتهن ولا ابناء اخواتهن ولا ما ملكت ايمانتهن من العبيد والاماء وقبل من الاماء خاصة وقدم في سورة النور وانقين الله فيما امرت به ان الله كان على كل شيء شهيدا لا يخفى عليه خافية ان الله وملائكته يصلون على النبي يعنون باظهار شرفه وتعظيم شأنه بآياتها الذين امنوا صلوا عليه اعتنوا انتم ايضا فاتكم اول بذلك وقولوا اللهم صل على محمد وسلموا تسليما وقولوا السلام عليكم ايها النبي وقيل وانقاد والوامر والآية تدل على وجوب الصلاة والسلام عليه في الجملة وقيل فبالصلاة كلما جرى ذكره لقوله عليه الصلاة والسلام رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي وقوله من ذكرت عنده فلم يصل علي فدخل النار فاجده الله وتجاوز الصلاة على غيره تعالى وتكره استقلال لاله في العرف صار شعارا للذكر الرسل ولذلك كره ان يقال محمد عز وجل وان كان عزيزا جليلا ان الذين يؤذون الله ورسوله يرتكبون ما يكرهه المعاصي او يؤذون رسول الله بكسر رابعيته وقوله شاعر مجنون ونحو ذلك وذكر الله للتعظيم له ومن جاز اطلاق اللفظ الواحد على معنيين فسر بالمعنيين باعتبار المعنولين

لعنهم الله اعد لهم من رحمته في الدنيا والاخرة واعدهم عذابا مهينا يهينهم مع الابلام والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا بغير جنابة استحقوا بها الايذاء فقد احتملوا بهتانا واتما مينا ظاهر اروي انها نزلت في منافقين يؤذون عليا رضي الله عنه وقيل في اهل الافك وقيل في زناة كانوا يتبعون النساء ومن كارهات يا ايها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك ادنى ان يعرفن فلا يؤذين فلابيوت ذين بلا حهن اذا برزن حاجة ومن للتبعيض فان المرأة ترضى بعض جلبابها وتلتفع ببعض ذلك ادنى ان يعرفن يميزن من الاماء والقينات فلابيوت ذين فلابيوت ذين اهل الريبة بالنعرض لهن وكان الله غفورا لما سلف رجما بعباده حيث يراعى مصالحهم حتى الجزئيات منها لئن لم يرته المنافقون عن نفاقهم والذين في قلوبهم مرض ضعف ايمان وقلة ثبات عليا وفجور عن تزلزلهم في الدين وفجورهم والمرجعون في المدينة يرجفون اخبار

السوء عن سرايا المسلمين ونحو ما عن ارجافهم واصله الخربك من الرجفة وهي الزلزلة سمي به الاخبار الكاذب لكونه متزلزلا غير ثابت لنفريتك بهم لنا منك بقتالهم واجلائهم او ما يضطرهم الى طلب الجلاء ثم لا يجاورونك عطف على نفريتك وشم للدلالة على ان الجلاء ومفارقة جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم اعظم ما يصيبهم فيها في المدينة الا قليلا زمانا وجوارا قليلا ملعونين نصب على الشتم والحال والاستثناء شامل له ايضا اي لا يجاورونك الا ملعونين ولا يجوز ان ينصب عن قوله انما تقتلوا اخذوا وقتلوا قتيلا لان ما بعد كلمة الشرط لا يعمل فيما قبلها سنة الله في الذين خلوا من قبل مصدر مؤكد اي سأل الله ذلك في الامم الماضية وهوان يقتل الذين نافقوا الانبياء وسعوا في ومنهم بالارجاف ونحوه انما تقتلوا ولن تجد لسنة الله تبديلا لانه لا يبدلها اولي قدر احدان يبدلها يستلك الناس عن الساعة عن وقت قيامها استهزاء او تغتبا او امتحانا فلانما علمها عند الله لم يطلع عليه ملكا ولا نبيا وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا شيئا قريبا او تكون الساعة عن قريب وانصابه على الظرف ويجوز ان يكون التذكير لان الساعة في معنى اليوم وفيه تهديد للمستعجلين واسكات للمستعجلين ان الله لعن الكافرين واعدهم سعيرا نارا شديدة الانتقاد خالدين فيها ابدا لا يجدون وليا يحفظهم ولا نصيرا يدفع العذاب عنهم

وَالْآخِرَةُ وَاعَدَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا ٥٨ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا كَسَبُوا فَهَذَا جُحُودًا بِهَتَانَا وَإِنَّمَا مِثْلُنَا ٥٩ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَازْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذِينَ ٦٠ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ٦١ لئن لم يرثه المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجعون في المدينة لنفريتك بهم ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا ٦٢ ملعونين ان ما تقتلوا اخذوا وقتلوا قتيلا ٦٣ سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا ٦٤ يستلك الناس عن الساعة قل انما علمها عند الله وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا ٦٥ ان الله لعن الكافرين واعدهم سعيرا ٦٦ خالدين فيها



يوم تقلب وجوههم في النار تصرف من جهة الى جهة كالهم يشوى بالنار ومن حال الى حال وقرئ لقلب بمعنى ثقل ونقلب ونقلب ومتعلق الظرف يقولون
 يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسل فلن نبلى بهذا العذاب وقالوا ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا يعنيون قاداتهم الذين لقنوم الكفر وقرأ ابن عامر
 ويعقوب ساداتنا على جمع الجمع للدلالة على الكثرة فاضلونا السبيلا بما زينوا لنا ربنا اتهم ضعفين من العذاب مثل ما اوطينا منه لانهم ضلوا واصلوا
 والعنه لعنا كثير كثير العدد وقرأ عاصم بالباء اي لعنا هو اشد اللعن واعظمه ياء بها الذين امنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأ الله مستأفوا
 فظهر براءته من مقولهم يعني مؤذاه ومضونه وذلك ان قارون حرم امرأة على قذفه بنفسها فعصم الله كما مر في القصص وانهم ناس يقتلهم من المخرج مع
 الى الطور فمات هناك فخلته الملائكة ومروا بهم حتى رأوه غير مقتول وقيل احياء الله فاخبرهم ببراءته او قذفه بعيب في بدنه من برص او اذرة لفرط شدة حياء
 فاطلعهم الله على انه بريء منه وكان عند الله وجها ذاقه ووجاهة

منه وقرئ وكان عبدا لله وجبها بإيها الذين آمنوا اتقوا الله في ارتكاب ما يكرهه فضلا عما يؤذي رسوله وقولوا قولا سديدا قاصدا الى الحق من سنة يستسدا والمراد النهي عن ضده كحديث زينب من غير قصد يصلح لكرام الله يوفىكم للأعمال الصالحة او يصلطها بالقبول والاثابة عليها وينفر لكم ذنوبكم ويجعلها مكفرة باستقامتكم في القول والعمل ومن يطع الله ورسوله في الاوامر والنواهي فقد فاز فوزا عظيما بعشر في الدنيا حميدا وفي الآخرة سعيدا انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان تقرير للوعد السابق بتعظيم الطاعة وسماها امانة من حيث انها ولجبة الاداء والمعنى انها العظمة شأنها بحيث لو عرضت على هذه الاجرام العظام وكانت ذات شعور وادراك لأبين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان مع ضعف نبوته ورخاوة قوته لاجرم فاز الراعي لها والقاثم بحقوقها بخير الدارين انه كان ظلوما حيث لربف ولرباع حقها جهولا بكنه عاقبتها وهذا وصف للجنس باعتبار الاغلب وقيل المراد بالامانة الطاعة التي تم الطبيعية والاختيارية وبعرضها استدعاؤها الذي يعم طلب الفعل من المختار واردة صدوره من غيره ويجعلها الخيانة فيها والامتناع عن ادائها ومنه قولهم حامل الامانة ومحملها لمن لا يؤد بها فتراد منه فيكون الاباء عنه اتيانا بما يمكن ان يتأذى منه والظلم والجهاز للخيانة والتقصير وقيل انه تعالى لما خلق هذه الاجرام خلق فيها فهمسا وقال لها اني فرضت فريضة وخلق جنة لمن اطاعني فيها وانارا لمن عصاني فقلن نحن مسخرات على ما خلقنا لا نحتمل فريضة ولا نبغى ثوابا ولا عقابا ولما خلق آدم عرض عليه مثل ذلك فحمله وكان ظلوما لنفسه بحمله ما بشق عليها جهولا بخامة عاقبه ولعل المراد بالامانة العقل والتكليف وبعرضها عليهن اعتبارها بالاضافة الى استعدادهن وبإبائهن الاباء

أَبَدًا لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٣٦﴾ يَوْمَ نُقَلِّبُ وُجُوهَهُمْ
فَالنَّارُ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطِيعْنَا اللَّهَ وَأَطِيعْنَا الرَّسُولَ ﴿٣٧﴾ وَقَالُوا
رَبَّنَا إِنَّا أَطِيعْنَا شَادِنَنَا وَكُفَرَاءَنَا فَأَضَلُّنَا السَّبِيلَ ﴿٣٨﴾
رَبَّنَا آتِنَا فِيهِ مِنْ عَذَابٍ وَعَلَيْنَا عِزًّا ﴿٣٩﴾
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى قَبْرًا ۚ اللَّهُ
يَمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجْهًا ﴿٤٠﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٤١﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ
وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا
عَظِيمًا ﴿٤٢﴾ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ
إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٤٣﴾ لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ

الطبيعي الذي هو عدم القابلية والاستعداد ويجعل الانسان قابليته واستعداده لها وكونه ظلوما جهولاً لما غلب عليه من القوة الغضبية والشهوية وعلى هذا يحسن ان يكون صلة الحمل عليه فان من قوائد العقل ان يكون مهيمنا على القوتين حافظا لهما عن التعدي ومجاوزه الحد ومعظم مقصود التكليف تعدي لهما وكسر سورتهما

ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات تعليق للحمل من حيث انه ينتجته كالتأديب للضرب في ضربته تأديبا
 وذكر التوبة في الوعد اشعار بان كونهم ظلوما جهولا في جبلتهم لا يخليهم عن فرطات وكان الله غفورا رحيما حيث تاب على فرطاتهم واثاب بالفوز على طاعتهم
 قال عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة الاحزاب وعلمها اهله وما ملكت يمينه اعطى الامان من عذاب القبر سورة سبأ مكية وقيل الا وقال الذين اوتوا العلم
 الآية وآياتها خمس واربعون بسم الله الرحمن الرحيم المدة التي له ما في السموات وما في الارض خلقا ونعمة فله الحمد في الدنيا الكمال قدرته وعلى تمام نعمته
 وله الحمد في الآخرة لان ما في الآخرة ايضا كذلك وليس هذا من عطف المقيد على المطلق فان الوصف الذي يدل على انه المنعم بالنعم الدنيوية قيد الحمد بها وتقديم الصلة
 للاختصاص فان النعم الدنيوية قد تكون بواسطة من يستحق الحمد لاجلها ولا كذلك نعم الآخرة وهو الحكيم الذي احكم امور الدارين الخبير ببواطن
 الاشياء يعلم ما يلج في الارض كالغيب ينفذ في موضع وينبع في آخر
 وكالكنوز والدفائن والاموات وما يخرج منها كالحيوان والنبات
 والفلزات وماء العيون وما ينزل من السماء كالملائكة والكتب
 والمقادير والارزاق والانداء والصواعق وما يخرج فيها كالملائكة
 واعمال العباد والابخرة والادخنة وهو الرحيم الغفور للخطيئين
 في شكر نعمته مع كثرتها او في الآخرة مع ما لم ينسبها هذه النعم
 الفائتة للصر وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة انكارا لحيثها
 او استبطاء استهزاء بالوعدة قل بلى رد لكل منهم واشبات لما
 نفوه وربي لنايتكم عالم الغيب نكرير لا يجابه مؤكدا بالقسم
 مقرر الوصف المقسم به بصفات تقرر مكانه وتنفي استبعاده على ما مر
 غيره مرة وقرأ حمزة والكسائي علام الغيب للبالغين ونافع وابن عامر
 ورويس عالم الغيب بالرفع على انه خبر محذوف او مبتدأ خبره لا يعزب
 عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض وقرأ الكسائي لا يعزب
 بالكسر ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين جملة
 مؤكدة لنفي العزوب ورفعهما بالابتداء ويؤيده القراءة بالفتح على
 نفي الجنس ولا يجوز عطف المرفوع على مثقال والمفتوح على ذرة بانه فسخ
 في موضع الجز لا امتناع الصرف لان الاستثناء بمنعه اللهم الا اذا جعل
 الضمير في عنه للغيب وجعل المثبت في اللوح خارجا عنه لظهوره على
 المطالعين له فيكون المعنى لا يفصل عن الغيب شيء الا مستطورا في اللوح

وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى

الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا

سُورَةُ سَبَأٍ مَكِّيَّةٌ
وَعَلَى رَجُلٍ وَخَيْرُ الْأَيَّامِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لِلْحَمْدِ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْخَزَا

ئِرُ فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ٥ يَعْلَمُ مَا يَلْجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا

يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ

الْغَفُورُ ٦ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِنَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ

وَرَبِّي لَأَتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ

وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ

لجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات علة لقولنا لتأتينكم وبيان لما يقتضيانها أولئك لهم مغفرة ورزق كريم لا تعذب فيه ولا من عليه والذين سواهم في آياتنا بالابطال وتزهد الناس فيها معاجزين مسابقين كي يفوتونا وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ومجيز بن أي مشطين عن الإيمان من راده أولئك لهم عذاب من رجز من بين العذاب اليم مؤل ورفعه ابن كثير ويعقوب وحفص ويرى الذين أتوا العلم ويعلم أولو العلم من العصابة ومن شايهم من الامة او من مسلمي اهل الكتاب الذي أنزل اليك من ربك القرآن هو الحق ومن رفع الحق جعل هو ضيرا مبتدا والحق خبره والجملة ثانی مفعول يرى وهو مرفوع مستأنف للاستشهاد بأولى العلم على الجملة الساعين في الآيات وقيل منصوب معطوف على الجزى اي وليعلم أولو العلم عند مجيئ الساعة انه الحق عيانا كما علموه الآن برهانا ويهدي الى صراط العزيز الحميد الذي هو التوحيد والتدريج لباس التقوى وقال الذين كفروا قال بعضهم لبعض هل تدكم على رجل ينون عهدا عليه الصلاة والسلام ينشك

مبين ١ الجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك لهم مغفرة ورزق كريم ٢ والذين سواهم في آياتنا معاجزين أولئك لهم عذاب من رجز اليم ٣ ويرى الذين أتوا العلم الذي أنزل اليك من ربك هو الحق ويهدي الى صراط العزيز الحميد ٤ وقال الذين كفروا هل ندلكم على رجل ينبئكم إذا مزقتم كل ممزق إنكم لفي خلق جديد ٥ أفترى على الله كذبا أم به أم به حنة بل الذين لا يؤمنون بالآخرة في العذاب والضلال البعيد ٦ أفلم يرأ الى ما بين أيديهم وما خلفهم من السماء والأرض ان نشأ نخسف بهم الأرض أو نسقط عليهم كسفا من السماء تذكير بما ينذرونه مما يدل على كمال قدرة الله وما يحتمل فيه ازالة لاستقامتهم الاحياء حتى جعلوه افتراء وهزوا وتهديدا عليها والمعنى اعموا فلم ينظروا الى ما احاط بجوانبهم من السماء والأرض ولم يتفكروا اهم اشد خلقا ام هي واذا ان نشأ نخسف بهم أو نسقط عليهم كسفا لتكذيبهم بالآيات بعد ظهور البينات وقرأ حمزة والكسائي يشأ ونخسف ويسقط بالياء لقولنا أفترى على الله وحفص كسفا بالهمزة ان في ذلك النظر والتفكر فيهما وما يدلان عليه لآية دلالة لكل عبد منيب راجع الى انه فانه يكون كثير التأمل في امره ولقد آتينا داود منا فضلا اي على سائر الانبياء وهو ما ذكر بعد او على سائر الناس فيندرج فيه النبوة والكتاب والملك والصوت الحسن يا جبال اوبي معه رجم معه الشيع والنعمة على الذنب وذلك اما بخلق صوت مثل صوتها اياه على التسبيح اذا تأمل ما فيها اوسيرى معه حيث سار وقرئ اوبي من الاوب اي رجمي في التسبيح كما رجع فيه وهو يدل من فضلا او من آتينا بائنا قولنا او قلنا والطير عطف على جبال ويؤيده القراءة بالرفع عطف على لفظها تسبيها للمركبة الناشئة العارضة بمركبة الاحراب وعلى فضلا او مفعول معه لا وبي وعلى هذا يجوز ان يكون الرفع بالعطف على ضميره وكان الاصل ولقد آتينا داود منا فضلا تأويبا للجبال والطير فبدل به هذا النظم لما فيه من الفخامة والدلالة على عظمة شأنه وكبرياء سلطانه حيث جعل الجبال والطير كالعقلاء المتقادين لامر في نفاذ مشيئته فيها وآتاه الحديد وجعلناه في يده كالشمع يصرفه كيف يشاء من غير احماء وطرق بالآلة او بقرته

يحدثكم باعجاب الاعاجيب اذا مزقتم كل ممزق انكم لفي خلق جديد انكم تنشأون خلقا جديدا بعد ان تمزق اجسادكم كل تمزيق وتمزيق بحيث تصير زبا وتقديم الظرف للدلالة على البعد والبالغة فيه وعامله محذوف دل عليه ما بعده فان ما قبله لم يقارنه وما بعده مضاف اليه او محبوب بينه وبينه بان ومزق محتمل ان يكون مكانا بمعنى اذا مزقتم وذهبت بكم السبول كل مذبح وطرحتم كل مطرح وجديد بمعنى فاعل من جدد فهو جديد كذا فهو جديد وقيل بمعنى مفعول من جدد النساج الثوب اذا قطع أفترى على الله كذا بام به حنة جنون يوهمه ذلك ويلقي على لسانه واستدل بجعلهما آية قسم لا افتراء غير معتقدين صدقه على ان بين الصدق والكذب واسطة وهو كل خبر لا يكون عن صبرة بالخبر عنه وضعف بين لان الافتراء اخصر من الكذب بل الذين لا يؤمنون بالآخرة في العذاب والضلال البعيد ردة من افه تعالى عليهم ترديدهم واثبات لهم ما هو افقح من القسمين وهو الضلال البعيد عن الصواب بحيث لا يرجي الخلاص منه وما هو مؤذاه من العذاب وجعله رسيلا له في الوقوع ومقدما عليه في اللفظ للبالغة في استحقاقهم له والبعد في الاصل صفة الضلال ووصف الضلال به على الاسناد المجازي افلم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والأرض ان نشأ نخسف بهم الأرض أو نسقط عليهم كسفا من السماء تذكير بما ينذرونه مما يدل على كمال قدرة الله وما يحتمل فيه ازالة لاستقامتهم الاحياء حتى جعلوه افتراء وهزوا وتهديدا عليها والمعنى اعموا فلم ينظروا الى ما احاط بجوانبهم من السماء والأرض ولم يتفكروا اهم اشد خلقا ام هي واذا ان نشأ نخسف بهم أو نسقط عليهم كسفا لتكذيبهم بالآيات بعد ظهور البينات وقرأ حمزة والكسائي يشأ ونخسف ويسقط بالياء لقولنا أفترى على الله وحفص كسفا بالهمزة ان في ذلك النظر والتفكر فيهما وما يدلان عليه لآية دلالة لكل عبد منيب راجع الى انه فانه يكون كثير التأمل في امره ولقد آتينا داود منا فضلا اي على سائر الانبياء وهو ما ذكر بعد او على سائر الناس فيندرج فيه النبوة والكتاب والملك والصوت الحسن يا جبال اوبي معه رجم معه الشيع والنعمة على الذنب وذلك اما بخلق صوت مثل صوتها اياه على التسبيح اذا تأمل ما فيها اوسيرى معه حيث سار وقرئ اوبي من الاوب اي رجمي في التسبيح كما رجع فيه وهو يدل من فضلا او من آتينا بائنا قولنا او قلنا والطير عطف على جبال ويؤيده القراءة بالرفع عطف على لفظها تسبيها للمركبة الناشئة العارضة بمركبة الاحراب وعلى فضلا او مفعول معه لا وبي وعلى هذا يجوز ان يكون الرفع بالعطف على ضميره وكان الاصل ولقد آتينا داود منا فضلا تأويبا للجبال والطير فبدل به هذا النظم لما فيه من الفخامة والدلالة على عظمة شأنه وكبرياء سلطانه حيث جعل الجبال والطير كالعقلاء المتقادين لامر في نفاذ مشيئته فيها وآتاه الحديد وجعلناه في يده كالشمع يصرفه كيف يشاء من غير احماء وطرق بالآلة او بقرته

ان اعمل امره ان اعمل وان مفسرة او مصدرية ساغات دروعا واسعات وقرى صاجات وهو اول من اتخذها وقد روي الترد وقد روي سنجها بحيث يتناسب خلقها او قد روي ساجات
فلا تجعلها دقا فافلق ولا غلاظا فخرق ورده بان دروعه لم تكن مسمرة ويؤيده قوله والتالة الحديد واعملوا صالحا الضمير فيه لداود عليه السلام واهله اني بما تعملون
بصير فلما ذكر عليه وسليمان الريح اي وسخره له الريح وقرأ ابو بكر الريح بالرفع اي وسليمان الريح مسخرة وقرى الرياح غدوها شهر ورواحها شهر جريها بالغداة مسيرة
شهر وبالعشق كذلك وقرى غدوتها وروحها واسئلنا له عين القطر الخاص المذاب اساله له من معدنة فنبع منه نبوع الماء من ينبوع ولذلك سماه عينا وكان ذلك باليمن ومن
الجن من يعمل بين يديه عطف على الريح ومن الجن حال مقدمة اوجلة من مبتدأ وخبر باذن ربه بامرهم ومن يزغ منهم ومن يعدل منهم عن امرنا عما امرناه من طاعة سليمان
وقرى يزغ من ازاعه نذقه من عذاب السعير عذاب الآخرة يعملون له ما يشاء من محاريب قصور حصينة ومساكن شريفة سميت بها لانها يدب عنها ومحاريب عليها وتماثيل
وصورا وتماثيل للآلات والالتياء على ما اعتادوا من العبادات لبرها الناس

في عبدوا وضوعبادتهم وحرمة التصاوير شرع مجدد روي انه عملوا اسديس
فاسفل كرميه ونشرين فوقه فادار ان يصعد بسط الاسدان له دراعيهما
واذا قد اطله النيران باجنهما وجمان ومخاف كالجواب كالجواض الكا
جمع جابية من الجبابة وهي من الصفات الغالبة كالذابة وقد روي راسيات ناسان
على الاثافي لا تنزل عنها العظماء اعلموا آل داود شكرا حكاية لما قبل لهم وشكرا
نصب على العلة اي عملوا له واعبدوه شكرا والمصدر لان العمل له شكر او الوصف
له او الحال والمفعول به وقيل من عبادي الشكور المنور على آداء الشكر بقلبه
ولسانه وجوارحه في كثرة اوقاته ومع ذلك لا يوفي حقها لان توفيقه للشكر نعمة
تستدعي شكر آخر لا الى النهاية ولذلك قيل الشكور من يرى عجزه عن الشكر فلما
قصينا عليه الموت اي على سليمان ما دلهم على موته ما دل الجن وقيل
الله الادابة الارض اي الارض اضيئت الى فعلها وقرى بفتح الزاء وهو
تأثر الخشب من فعلها يقال ارضت الارض الخشب ارضا فارضت ارضا مثل
اكلت الفواح الاسناد اكلت اكلت اكلت اكلت اكلت من نبات
البحر اذا طردته لانها يطرد بها وقرى بفتح الميم وتغنيها المصرة قلبا وحذا على
غير قياس اذ القياس اخرجها بين بين وقرأ نافع وابوعمر ومنساء ته على مفعالة
كبيضاء في مبيضة ومن ساءه اي طرف عصاه مستقام ساء القوس وفيه لعنان كما
في حقة وقفة فلما خربت بيت الجن علمت الجن بعد النباس الامم عليهم ان لو كانوا
يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين انهم لو كانوا يعلمون الغيب كما يزعمون لعلموا
موتهم حيثما وقع فلم يلبثوا بعده حولا في شفيره الى ان خزا وظهرت الجن وان بما في
حيزه بدل منه اي ظهر ان الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب وذلك ان
داود اسس بيت المقدس في موضع فسطاط موسى عليه الصلاة والسلام فمات
قبل تمامه فوصوه الى سليمان فاستعمل الجن فيه فلم يتم بعد اذ دنا اجله فاعلم به
فاراد ان يعي عليهم موته ليتموه فدعاهم فنوا عليه من حامن قوارير ليس فيه باب

لِجَدِيدٍ ١١ اِنَا عَمَلُ سَابِغَاتٍ وَقَدَرُ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا
اِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ١٢ وَلَسْلَيْمَنَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ
وَرَوَاجُهَا شَهْرٌ وَاسْأَلْنَاهُ عَيْنَ الْقَطْرِ مِنَ الْجَنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ
يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَنْ يَزِغُ مِنْهُمْ عَنْ آمُرِنَا نَذِقُهُ مِنْ عَذَابِ
السَّعِيرِ ١٣ يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَاءٍ
كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ ذَا سِيَّاتٍ اَعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا
وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ ١٤ فَمَا قَصَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا
دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ فَلَا خَافَ
بَنِينَ الْجِنِّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ
الْمُهِينِ ١٥ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ
عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُّوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ

فقام يصلي متكئا على عصاه فقبض روحه وهو متكئ عليها فبقى كذلك حتى اكلتها الارض فخر ثم فصرعته وارادوا ان يعرفوا وقت موته فوضعوها الارض على العصا فاكلت يوما
وليلة مقدارا غسيرا على ذلك فوجدوه قد مات منذ سنة وكان عمره ثلاثا وخمسين سنة وملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة وابتدأ اعمارة بيت المقدس لاربع مئتين من ملكه
لقد كان لسبأ اولاد سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ومنع الصريف عنه ابن كثير وابوعمر ولانه صار اسم القبيلة وعز ابن كثير قلب هخرته الفاو لعله اخرج به بين فلم
يؤده الراوي كما وجب في مساكنهم في مواضع سكاهم وهي باليمن يقال لها مارب بينها وبين صنعاء مسيرة ثلاث وقرأ حمزة وحفص بالافراد والفتح والكسائي بالكسر
حملا على ما شد من القياس كالمجد والمطلع آية علامة دالة على وجود الصانع الختار وانما قد روي ما يشاء من الامور المحيية بحاج للحسن والمسنق معاينة للبرهان السابق كما في قصتي
داود وسليمان جنتان بدل من آية او خبر محذوف وتقديره الآية جنتان وقرى بالنصب على المدح والمراد جاعتان من البساتين

عن يمن وشمال جماعة من يمن بلدهم وجماعة عن شماله كل واحدة منهما في قاربها وفضاها كأنها جنة واحدة أو بيتا ناكل رجل منهم عن يمن مسكنه وعن شماله صكروا من رزق ربكم واشكروا له حكاية لما قال لهم نبيهم وألسان الحال ودلالة بانهم كانوا أحقاء بأن يقال لهم ذلك بلدة طيبة ورب غفور استئناف للدلالة على موجب الشكر أي هذه البلدة التي فيها رزقكم بلدة طيبة وربكم الذي رزقكم وطلب شكركم رب غفور فرطت من شكره وقرئ الكل بالنصب على المدح قيل كانت انصب البلاد والطيبا لم يكن فيها عاصمة ولا مأنة فأعرضوا عن الشكر فأرسلنا عليهم سيل العرم سيل الأمر المراد بالصعب من عرم الرجل فهو عارم وعرم إذا شرس خلقه وصعب أو المطر الشديد أو الجر إذا ضا إلى السيل لأنه نقب عليهم سكرًا ضربته لم يفتيس فحقت به ماء الشمر وتركته فيه ثقبًا على مقدار ما يحتاجون إليه أو المسناة التي عقدت سكرًا على أن تجمع عرمة وهي الحجارة المرومة وقيل أسرواد جاء السيل من قبله وكان ذلك بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذوات كل خيط مربيع فأن الخيط كل نبت أخذ طعامًا من مرارة وقيل الأراك أو كل شجر لا تنو له والتقدير أكل كل خيط فخذى المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه في كونه بدلًا أو عطف بيان وقرأ أبو عمرو أكل خيط بالاضافة وأثل وشئ من صدر قليل معطوفان على أكل على خيط فان الأثل هو الطرفاء ولا تملأه وقرئ بالنصب عطفا على جنتين ووصفنا السدر بالفضلة فان جناه وهو النبق مما يطيب أكله ولذلك يفرس في البساتين وتسمية البدل جنتين للشاكلة والنهكم ذلك جزيناهم بما كفروا بكفرانهم النعمة أو بكفرهم بالرسالة ذروا نه جنت إليهم ثلاثة عشر نبيا فكذبوهم وتقديم المفعول للتعظيم لا للتخصيص وهل يجازى إلا الكفور وهل يجازى بمثل ما فعلنا بهم إلا البليغ في الكفران أو الكفور قرأه الكسائي ويعقوب وحفص يجازى بالنون والكفور بالنصب وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها بالنوسعة على أهلها وهي قرى الشام قرى ظاهرة متواصلة يظهر بعضها البعض أو رابية من الطريق ظاهرة لابناء السبيل وقد رآنا فيها السير يفتقد الغادى في قرية وبيت الرأخ في قرية إلى أن يبلغ الشام سيروا فيها على رادة القول بلسان المقال والحال ليالي وإياما متوالت من ليل ونهار آمين لا يختلف الأمن فيها باختلاف الأوقات أو سيروا آمين وان طالت مدة سيرهم فيها أو سيروا فيها ليالي أعمارهم لا تلقون فيها إلا الأمن فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا وأشروا النعمة وملوا العافية كبنى إسرائيل فسألوا الله أن يجعل بينهم وبين الشام مفازا ليتطاولوا فيها على الفقراء بركوب الرماح وتزود الأزد فاجابهم الله بتقريب القرى المتوسطة وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ومشام بعد ويعقوب ربنا بالرفع باعد بلفظ الخبر على أنه شكوى منهم لبعدهم سفرهم أفراسا في الترفيه وعدم الاعتداد بما هم الله عليهم فيه ومثله قراءة من قرأ ربنا بعد وبعد على النداء وأسماء الفعل إلى بين وظلوا أنفسهم حيث بطروا النعمة ولم يستدوا بها لجعلناهم أحاديث يتحدث الناس بهم تخبيا وضرب مثل فيقولون نفرقوا أيدي سبأ ومزقناهم كل ممزق وفرقناهم غاية التفرق حتى لحق غسان منهم بالشام وأغار يثرب وجناب بتهامة والأزد بجان أن في ذلك فيما ذكر آيات لكل متبار عن المعاصي شكور على النعم ولقد صدق عليهم إبليس ظنه أي صدق ظنه أو صدق بظن ظنه مثل فعلته جهداك

وَرَبِّ غَفُورٍ ۝١٦ فَأَعْرِضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ
وَبَدَّلْنَا هُمُومَهُمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِ كُلِّ خِطٍّ وَأَثْلًا وَشَيْءٍ
مِّنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ ۝١٧ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُم بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ يُجَازِي
إِلَّا الْكَفُورَ ۝١٨ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمُ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا
فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ
وَيَوْمًا مُّامِنِينَ ۝١٩ فَتَالُوْا رَبَّنَا بِأَعْدَابِنَا إِنَّا وَجَدْنَاهُمْ
غَافِلِينَ ۝٢٠ فَجَعَلْنَاهُمْ أَجَادِيثَ وَمَرَقًا مِّنْ كُلِّ مَرْقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ
لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ۝٢١ وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ
إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ۝٢٢ وَمَا كَانَ لَهُ
عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ
مِنْهَا فِي شَكٍّ وَرَبُّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ۝٢٣ قُلْ أَدْعُوا

ويعجز أن يعتدى الفعل اليه بنفسه كما في صدق وعده لأنه نوع من القول وشدة الكوفون بمعنى حقق ظنه أو وجده صادقا وقرئ بنصب إبليس ورفع الظن مع الشدة يد بمعنى وجده ظنه صادقا والتخفيف بمعنى قال له ظنه الصدق حين خيله اغواءهم وبرفعهم والتخفيف على الإبدال وذلك إما ظنه بسبأ حين رأى أنهما كهم في الشهوات أو ببني آدم حين رأى إياهم النبي صلى الله عليه وسلم ضعيفا العزم أو ما ركب فيهم من الشهوة والغضب أو سمع من الملائكة أن جعل فيها من يفسد فيها ويفسك الدماء فقال لا ضللتهم ولا غويهم فاتبعوه إلا فريقا من المؤمنين الأفريقا هم المؤمنون لم يتبعوه وتقليدهم بالاضافة إلى الكفار والأفريقا من فرق المؤمنين لم يتبعوه في العصيان وهم المخلصون وما كان له عليهم على المتبعين من سلطان تسلط واستيلاء بوسوسة واستغواء

الانعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها في شك **ال**اليتعلق بذلك تعلقات ترتب عليها الجزاء وليتميز المؤمن من الشاك وليؤمن من قدر إيمانه ويشك من قدر ضلاله والمراد من حصول العلم حصول متعلقه بالفتنة في نظم الصلوات ونكتة لا تخفى ورتب على كل شيء حفظه محافظ والرتبان متلخيسان قل للمشركين ادعوا الذين زعمتم انهم معكم وهم الهتهم وهم الههم لا زعم حذف الاول لطول الموصول بصلته والثاني لقيام صفة وهي من دون الله مقامه ولا يجوز ان يكون هو مفعول الثاني لانه لا يلتزم مع الضمير كلاما ولا لا يمكن ان يكون لانهم لا يزعمونه من دون الله والمعنى ادعوه فيما يهكم من جلب نفع او دفع ضرر لهم يستجيبون لكم مع دعواكم ثم اجاب عنهم اشعارا بتعين الجواب وانما لا تقبل المكابرة فقال لا يمكن ان يكون مثقال ذرة من خيرا او شر في السموات ولا في الارض في امرها وذكرها للعموم العرفي اولان اهتمهم ببعضها سماوية كالمشككة والكواكب وبعضها ارضية كالاصنام اولان الاسباب القريبة للشر والخير سماوية وارضية والجللة استخفافا لبيان حالهم وماله فيهم من شرك من شركه لا خلقا ولا ملكا وماله منهم من ظهير يبينه على تدبير امرهما ولا تنفع الشفاعة عنده فلا تنفعهم شفاعتها ايضا كما يزعمون اذ لا تنفع الشفاعة عند الله الا لما اذن له اذ لما اذن ينفع اذ اذن ان ينفع له لعلوا شأنه ولم يثبت ذلك واللام على الاول كاللام في قولك اكرم لزيد وعلى الثاني كاللام في جنتك لزيد وقرأ ابو عمرو وحزرة والكتاني ضم الهزة وكسر الذال حتى اذا فرغ من قلوبهم غايته لفهم الكلام من ان ثمة توقفا وانظارا للاذن اي يترصون فرعين حتى اذا كشف الفرع عن قلوب الشافعين والمشغوع لهم بالاذن وقيل الضمير للملائكة وقد تقدم ذكرهم ضمنا وقرأ ابن عامر ويعقوب فرغ على البناء للفاعل وقرئ فرغ اي نفى الوجمل من فرغ الزاد اذا نفى قالوا قال بعضهم لبعض ماذا قال ربكم في الشفاعة قالوا الحق قالوا قال القول الحق وهو الاذن بالشفاعة لمن ادعى وهم المؤمنون وقرئ بالرفع اي مقولها الحق وهو العلي الكبير ذو العلو والكبرياء ليس لملك ولا نبي ان يتكلم ذلك اليوم الا باذنه قل من يرزقكم من السموات والارض يريد به تفرير قوله لا يمكن ان يكون قل الله اذ لا جواب سواء وفيما شمار بانهم ان سكتوا وتلعثموا في الجواب مخافتا لالزام فهم مقررون به بقلوا وانا اويأكم لعل هدى وفي ضلال مبين اي وان احد الفريقين من الموحدين الحق بالرزق والقدرة الذاتية بالعبادة والمشركون بالجهاد النازل في ادى المراتب الامكانية لعل احد الامر من الهدى والضلال الواضح وهو بعد ما تقدم من التقرير البليغ الدال على من هو على الهدى ومن هو في الضلال بلغ من التصريح لانه في صورة الانصاف المنك للمصنم المشاغب وتظيره قول حسان انهجوه ولست لم يكنو فشر الخيرة كالفداء وقيل انه على اللف وفيه نظر واختلاف الحرفين لان الهاء كمن سعدنا انظر الاشياء ويتطلع عليها اوركب جوادا ير كض حيث يشاء والضال كانه منغمس في ظلام مرتبك من قبل انه لا يرى شيئا او محجوب في مطبوعة لا يستطيع ان يتفحص منها قل لا تسألون عما اجرنا ولا تسأل عما تعملون هذا ادخل في الانصاف والبلغ في الاخبات حيث اسند الاجرام الى انفسهم والعمل اليك مخاطبين قل يجمع بيننا ربنا يوم القيامة ثم يفتح بيننا بالحق يحكم ويفصل بان يدخل المحقين الجنة والمبطلين النار وهو الفتح الحام كالمفصل

الَّذِينَ زَعَمُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهَا مِنْ شَرْكَ ۖ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ ۖ وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ ۖ حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ۚ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْيَاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًىٰ أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ۚ قُلْ لَا تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا تُنْشَلُ عَمَّا يَفْعَلُونَ ۚ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبَّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ ۚ قُلْ أَرُونِي الَّذِينَ لَهُمْ يَشْهَدُهُمْ شُرَكَاءُ كَذَّابٌ ۚ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۚ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۚ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ۚ

في القضايا المنخلقة العليم باينبغي ان يقضى به قل ارون الذين الحقتم به شركاء لاري اي صفة الحقتم به بالله في استحقاق العبادة وهو استفساد عن شبههم بعد الزام الحق عليهم زيادة وتبييتهم كلا ردع لهم عن المشاركة بعد ابطال القايسته بل هو الله العزيز الحكيم الموصوف بالغلبة وكال القدرة والحكمة وهؤلاء المحقون به متممة بالذلة متأسية عن قبول العلم والقدرة رأسا والضمير لله والاشان وما ارسلك الاصكافة للناس الارسلات عامة لهم من الكف فانها اذا عمتهم فقد كفتم ان يخرج منها احد منهم او الاجامع لهم في الابلاغ فهي حال من الكاف والتاء للباقة ولا يجوز جعلها حالامن الناس على المختار بشيرا ونذيرا ولكن اكثر الناس لا يعلمون فيعلمهم على مخالفتك ويقولون من فرط جهلهم متى هذا الوعد يعنون بالبشرى والمند وعنه والموعود بقوله يجمع بيننا ربنا ان كنت صادقا في مخاطبون به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والمؤمنين

قل لكم ميعاد يوم وعديوم اوزمان وعدواضاقاليوم للتبيين ويؤيده انه قرئ يوم على البدل وقرئ يوما باضمار اعني لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون اذا جاءكم وهو جواب تهديد جاء مطابقا لقصدوه بسؤالهم من التعت والانتكار وقال الذين كفروا لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه ولا بما تقدمه من الكتاب لآلآت على النعت قيل ان كفار مكة سألوا اهل الكتاب عن الرسول صلى الله عليه وسلم فاجابوهم انهم يجدون نعتهم في كتبهم ففضبوا وقالوا ذلك قول الذي بين يديه يوم القيامة ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم اى في موضع المحاسبة يرجع بعضهم الى بعض القول يتجاورون ويتراجمون القول يقولون الذين استضعفوا يقولون لا تتبعوا للذين استكبروا للذين استكبروا للرؤساء لولا انتم لولا اضلالكم وصدكم ايانا عن الايمان لكانا مؤمنين بانبايع الرسول صلى الله عليه وسلم قال الذين استكبروا الذين استضعفوا نحن سددناكم عن الهدى بعد اذ جاءكم بل كنتم مجرمين انكم وانهم كانوا صادين لهم عن الايمان وابنتوا انهم هم الذين صدوا انفسهم حيث امرضوا عن الهدى واشرعوا التقليد عليه ولذلك بنوا الانتكار على الانتم وقال الذين استضعفوا الذين استكبروا بل مكر اليل والنهار اضرب عن اضربهم اى لم يكن اجرامنا الصاد بل مكر كذا نادى بالليل ونهار حتى اغرقت علينا راينا اذ امرؤنا ان تكفربا لله ونجعل له اندام والماعطف يعطف على كلامهم الاول وضاف المكر الى الطرف على الاتباع وقرئ مكر اليل بالنصب على المصدر ومكر اليل بالتنوين ونصب الطرف ومكر اليل من الكبر واسترو الندامة لقاروا والعذاب واضرب الفريقان الندامة على الضلال والاضلال واخفاها كل عن صاحبها مخافة التعبير واظهرها فانه من الاضداد اذ الهمة تصحح الاثبات والتسلب كما في اشكتة وجعلنا الاعلان في اصاق الذين كفروا اى في اعناقهم فجاء بالظاهر تنوينها مذمهم واشعارا بموجب غلام هل يجزون الا ما كانوا يعملون اى لا يفعل بهم ما يفعل الاجراء على اعمالهم وتعدية تجزى اما لتضمن معنى يقضى او لنزع الخافض وما ارسلناك في قرية من نذير الا قال مترفوها فليتل رسول الله صلى الله عليه وسلم من امنى بهم من قومهم وتخصيص التضمنين بالكذب لان الداعي المعظم الى التكبر المغفرة بزخارف الدنيا والانهاك في الشهوات والاستهانة بمن لم يحط منها ولذلك ضموا المتهكم والمفاخرة الى التكذيب فقالوا انا بما ارسلتم به كافرون على مقابلتها الجمع بالجمع



قُلْ لَكُمْ مِيعَادُ يَوْمٍ لَا تَسْتَأْخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ
 ٥١ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَا نَرَىٰ اِذَا الْظَالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْجَعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا
 لَوْلَا اَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ٥٢ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتَضَعُّوا اَنْتُمْ صِدِّدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَىٰ بَعْدَ اِجَاءِكُمْ بَلْ كُنْتُمْ
 مُجْرِمِينَ ٥٣ وَقَالَ الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا
 بَلْ مَكْرَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ اِذْ تَأْمُرُونَنَا اَنْ نَكْفُرَ بِاللّٰهِ وَنَجْعَلَ لَهُ
 اٰنَادًا ٥٤ وَاسْتَرَوْا النَّدَامَةَ لَمَّا رَاُوا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا اَلَاغْلَالَكَ
 فِيْ اَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُجْزَوْنَ اِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ٥٥
 وَمَا اَرْسَلْنَا فِيْ قَرْيَةٍ مِّنْ نَّذِيرٍ اِلَّا قَالُ مُتْرَفُوهَا اِنَّا بِمَا اُرْسِلْتُمْ

وقالوا نحن أكثر أموالاً وأولاداً فمن أولى بمعاهدتي منّا منّا ممن ومن نحن بمعذبين أما لا العذاب لا يكون إلا لمن كان ذلك فلا يهيننا بالعذاب قل
ردّ لغسانهم أن ربي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ولذلك يختلف فيه الأشخاص التماثلة في الخصائص والصفات ولو كان ذلك لكرامة وهو أن يوجبنا له يكن
بشيئته ولكن أكثر الناس لا يعلمون فيظنون أن كثرة الأموال والأولاد للشرف والكرامة وكثيراً ما يكون للاستدراج كما قال وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقرّبكم
عندنا لفي قرينة والتي أمالنا المراد وما جماعتهم أموالكم والأولاد أولادها صفة محذوف كالتقوى والخصلة وقرئ بالذم الذي يقرّبكم الأمن آمن وعمل صالحاً
استثناء من مفعول تقرّبكم أي الأموال والأولاد لا تقرّب أحداً إلا المؤمن الصالح الذي يتقو بالرب في سبيل الله ويعلم ولده الخير ويربّي على الصلاح أو من أموالكم وأولادكم على
حذف المضاف فأولئك لهم جزاء الضعف أن يجازوا الضعف إلى عشر فافهموا الإضافات المضافة المصدر إلى المفعول وقرئ بالأعمال على الأصل وعن يعقوب رهما
على بدل الضعف ونصب الجزاء على التمييز والمصدر لفعل الذي دل عليه لهم

بما عملوا وهم في الغرقات آمنون من المكارة وقرئ بفتح الراء وسكونها
وقرأ حزة في الغرقة على إرادة الجنس والذين يسمعون في آياتنا بالرد
والطمع فيها معجزين متابعين لآياتنا وأولادهم يفتنوننا
أولئك في العذاب محضرون قل إن ربي يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر
له يوسع عليه تارة ويضيّق عليه أخرى فهذا في شخص واحد باعتبار وقتين وما
سبق في شخصين فلا تكرير وما انفقت من شيء فهو يخلفه عوصاً أما جلا
أولاداً وهو خير الرازيين فإن غيره وسط في إيصال رزقاً حقيقة لا زقية
ويوم يحشرهم جميعاً المستكبرين والمستضعفين ثم نقول للملائكة
أهلؤا إياكم كانوا يعبدون تقريباً للمشركين وتبكيناهم وأقاطاهم عفا
يتوقعون من شفاعتهم وتخصيص الملائكة لأنهم أشرف شركائهم والصالحون
للخطاب منهم ولأن عبادتهم مبدأ الشرك وأصله وقرأ حفص ويعقوب يحشرهم
ويقول بالياء فهما قالوا سبحانك أنت ولينا من دونهم أنت الذي نواليت
من دونهم لا موالاة بيننا وبينهم كأنهم بينوا بذلك برآءتهم من الرضى بعبادتهم
ثم اضربوا عن ذلك ونفوا أنهم عبدوهم على الحقيقة بقولهم بل كانوا يعبدون
الجن أي الشياطين حيث طاعوهم في عبادة غير الله وقيل كانوا يمتثلون لهم
ويخيلون إليهم أنهم الملائكة فيعبدونهم أكثرهم بهم مؤمنون الضمير
الأول للانس والمشرّكين والآخر معنى الكل والثاني للجن

بِكَا فِرُونَ ٥ وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ
بِمُعَذَّبِينَ ٦ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَلَكِنْ
أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ٧ وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ
بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ
جَزَاءٌ الْغَنِيْفُ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرَفَاتِ آمِنُونَ ٨ وَالَّذِينَ
يَسْمَعُونَ فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَٰئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ٩
قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا
أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ١٠ وَيَوْمَ
يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهْلُوا لَكُمْ كَانُوا
يَعْبُدُونَ ١١ قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيِّنَا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا
يَعْبُدُونَ الَّذِينَ كَانُوا أَكْثَرُ مِنْهُمْ مُؤْمِنُونَ ١٢ فَالْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ

فالיום لا يملك بعضكم لبعض نفعا ولا ضرا اذا امر فيكم لئلا تدار جزاء وهو المجازى وحده ونقول للذين ظلموا ذنوبا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون عطف على لا يملك مبین المقصود من تهديد واذ اتى عليهم اياتنا بينات قالوا ما هذا يصنون محمد اعيدا على الصلوة واللام الارجل يريدان يصدمكم عما كان يعبد اباؤكم فيستبعم بآيتهم وقالوا ما هذا يصنون القرآن الا انك لعدم مطابقة ما فيها الواقع مفترى باضافته الى الله سبحانه وقال الذين كفروا الحق لما جاءهم لامر النبوة والاشهاد والقرآن والاول باعتبار معناه وهذا باعتبار لفظه وانجازه ان هذا الاستحسين ظاهر سحرية وفي تكرير الفعل والتصريح بذكر الكفرة وما في اللامين من الاشارة الى القاتلين والمقول فيه وما في احاد من المبادهة الى البت بهذا القول انكار عظيم له وتجبيل بليغ منه وما اتيناكم من كتب يدرسونها فيها دليل على صحة الاشراك وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير يدعونهم اليه وينذرونهم على تركه فقد بان من قبل ان لا وجه له فمن اين وقع لهم هذه الشبهة وهذا في غاية الجهل لهم والتسفيه لرايهم ثم هددهم فقال وكذب الذين من قبلهم كما كذبوا وما بلغوا مشار ما اتيناهم وما بلغ هولاء عشر ما آتينا اولئك من القوة وطول العمر وكثرة المال وما بلغ اولئك عشر ما اتينا هولاء من البينات والهدى فكذبوا رسلنا فكيف كان تكبير فحين كذبوا رسلنا جاءهم انكارى بالتدبير فكيف كان تكبيرهم فليحذر هولاء من مثله ولا يكرروا في كذب لان الاول للتكثير والثاني للتكذيب والاول مطلق والثاني مقيد ولذلك عطف عليه بالفاء قل انما اعطاكم بواحدة ارشادكم وانصح لكم بمصلحة واحدة هي ما دل عليه ان تقوموا لله وهو القيام من مجلس رسول الله والانتصاف في الامر خالصا لوجه الله معرضا عن المراء والتقليد مشي وفرادى

متفرقين اثنين اثنين وواحدا واحدا فان الازدحام يشوش خاطر ويخلط القول ثم تفكروا في امر محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به تعلموا حقيقة وعلموا على البدل والبيان والرفع والنصب باضمار هو واعني ما يصاحبكم من حجة فتعلموا ما به جنون يحمل على ذلك واستئناف مبهم على ان ما عرفوا من رجاء كمال عقله كافي في ترجيح صدقه فان لا يدعي ان يتصدى لادعاء امر خطير وخطب عظيم من غير تحقق وثوق ببرهانه فيفتضح على رؤس الاشهاد ويسم ويلقى منته الى الهالك فكيف وقد انضم اليه معجزات كثيرة وقيل ما استفهامة والمعنى ثم تفكروا اي شئ به من اثار الجنون ان هو الا نذير لكم بين يدي عذاب شديد قد امد لانه مبغوث في سم الساعته قل ما سالتكم من اهر اي شئ سالتكم من اجتر على الرسالة

بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿٥٦﴾ وَإِذَا نُنَادِيهِمْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا هَذَا إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّكُمْ عَنْ مَا كَانُوا يَعْبُدُ آبَاءَكُمْ وَقَالُوا مَا هَذَا إِلَّا آفَافٌ مُفْتَرًى وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ هَٰذَا إِلَّا ابْتِغَاءُ وَجْهِ رَبِّهِمْ ﴿٥٧﴾ وَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ نَذِيرٍ ﴿٥٨﴾ وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَّغُوا مِثْلَ مَا آتَيْنَاهُمْ فَكَذَّبُوا رُسُلًا فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٥٩﴾ قُلْ إِنَّمَا أُعْطِيَكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَشْئِئًا وَفَرَادَى تُتَنَفَّكُونَ وَمَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ حِجَّةٍ أَنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٦٠﴾ قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ

فهو لكم والمراد في السؤال فانه جعل التنبؤ مستلزما لاحد الامرين اما الجنون واما توقع نفع دنيوى عليه لانا ما ان يكون لغرض وغيره وايا ما كان يلزم احدهما شدة
نوع كلا منهما وقيل ما موصولة مراد بها ما سألهم بقوله ما اسألكم عليه من اجر الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا لا اسألكم عليها اجرا الا المودة في القربى واتخاذ السبيل نفعه
وقرباه قراهم ان اجرى الا على الله وهو على كل شئ شهيد مطلع يعلم صدق وخلوص نيتي وقرا ابن كثير وحزرة والكتاني باسكان الياء قل ان ربي يقذف بالحق يلقيه
وينزل على من يجتبيه من عباده او يرمى بالباطل فيدفعنا ويرمى به الى اقطار الافاق فيكون وعدا باظهار الاسلام وافشائهم علام الغيوب صفة محمولة على محل ان واسمها
او بدل من المستكن في يقذف او خبر ثان او خبر محذوف وقرئ بالنصب صفة ليد او مقعدا باعنى وفرا ابن كثير وابن ذكوان وابو بكر وحزرة والكتاني الغيوب بالكسر كالبيوت
والباقي بالضم كالشعور وقرئ بالفتح كالضيود على انها لغة غائب قل جاء الحق اى الاسلام وما يبدئ الباطل وما يعيد وذهب الباطل اى الشرك بحيث لم يبق له
ازم اخذ من هلاك الحق فانه اذا هلك لم يبق له ابداء ولا اعادة قتال اقفر من
اهل البعيد فالنوم لا يبدئ ولا يعيد وقيل الباطل البين والضم والفتح
لا ينشئ خلقا ولا يعيد ولا يبدئ ولا يغير لاهله ولا يعيد وقيل ما استفهامية تنسب اليه قل ان ضللت
عن الحق فانما اضل على نفسي اى وبالضلالى عليها فانه بسببها اذ هي لهاالة
بالذات والامارة بالسوء وبهذا الاعتبار قابل الشرطية بقوله وان اهديت
فما يوحى الى ربي فان الاهتداء بهدائه وتوفيقه انه سميع قريب يدرك
قول كل ضال ومهتد وفلم يدان اخفاء ولو ترى اذ فرغوا عند الموت ولبعث
او يوم بذرو جواب لو محذوف مثل لرايت فظيحا فلا فوت فلا يفوتونا
بهربا وتحصن واخذوا من مكان قريب من ظهر الارض اليه بطنها او من
الموقف الى النار او من صحراء بدر الى القليب والعطف على فرغوا ولا فوت ويؤيده
ان قرئ واخذ عطفنا على محله اى فلا فوت هناك وهناك اخذ وقالوا امنا به
نحمد الله على ما علموا وقد مر ذكره في قوله ما بصاحبكم واني لهما التناوش
ومن اين لهم ان يتناووا الايمان تناولا سهلا من مكان بعيد فانه في حيز
التكليف وقد بعد عنهم وهو تمثيل حالهم في الاستخلاص بالايمان بعد ما فات
منهم وبعد عنهم بحال من يريد ان يتناول الشئ من غلوة تناوله من ذراع في
الاستحالة وقرأ ابو عمرو والكوفون غير حفص بالهمز على قلب الواو لضربها
اولا من ناشت الشئ اذا طلبته قال رؤبه الحقنى جاربا الى الجاموش
اليك ناش القد والنوش او من ناشت اذا تأخرت ومنقول من تنحى
نيتا ان يكون طاعنى وقد حدثت بعد الامور امور فيكون بمعنى التناول من بعد
وقد كفروا به بحمد عليه الصلوة والسلام او بالعذاب من قبل من قبل
ذلك وان التكليف ويقذفون بالغيب ويرجون بالظن ويتكلمون بما لم
يظهر لهم في الرسول عليه الصلوة والسلام من المطاعن او في العذاب من البت على
نفسه من مكان بعيد من جانب بعيد من امر وهو تشبها التي تحملوا بها
في امر الرسول صلى الله عليه وسلم وحال الاخرة كما حكا من قبل ولعله تمثيل

مِنْ اَجْرِ فَهَوَ لَكُمْ اِنْ اَجْرِي اِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ١٨ قُلْ اِنْ رَّبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَـٰمُ الْغُيُوبِ ١٩ قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلَ وَمَا يَعِيدُ ٢٠ قُلْ اِنْ ضَلَلْتُ فَاِنَّمَا اضِلُّ عَلَى نَفْسِي وَاِنَا هَدَيْتُ فَمَا يُوحِيَ اِلَى رَبِّيْ اِنَّهٗ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ٢١ وَلَوْ رَاٰى ذُرِّيُّوْهُمْ اَوْ فِرْعَوْنُ فَلَاقُوْهُ وَاُخِذُوْا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ ٢٢ وَقَالُوْا اَمَّا كِتَابُهٗ وَاَنۡىٰ نُّحْمُ السَّاعِرُ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيْدٍ ٢٣ وَقَدْ كَفَرُوْا بِهٖ مِنْ قَبْلُ وَيَقْذِفُوْنَ بِالْغَيْبِ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيْدٍ ٢٤ وَجِئِلۡ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِاَشْيَاعِهِمْ مِنْ قَبْلُ اِنَّهُمْ كَانُوْا فِيۡ شَكٍّ مُّبِينٍ ٢٥

سورة الفاطر مكية وآياتها خمس وعشرون

لحالهم في ذلك بحال من يرمى شيئا لا يراه من مكان بعيد لا بحال الظن في الحق وقرئ ويقذفون على ان الشيطان يلقي اليهم ويلقهم ذلك والعطف على وقد كفروا على حكا
الحال الماضية او على قالوا فيكون تمثيلا لحالهم بحال القاذف في تحصيل ما ضيعوه من الايمان في الدنيا وجعل بينهم وبين ما يشتهون من الايمان والنجاة به من هنا
وقرا ابن عامر والكتاني باسما الضم للحاء كما فعل باشياعهم من قبل باشياعهم من كفره الامم الدارجة انهم كانوا في شك مبين موقع في الرتبة اودى
دبية منقول من المشكك والشاك نعت بالشك للبالغته قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة سبأ لم يبق رسول ولا نبى الا كان له يوم القيمة رفيقا ومصفا
سورة لما ذكرته مكية وآياتها خمس وعشرون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الحمد لله فاطر السموات والارض مبدعها من لفظه بمعنى الشوق كأنه شوق العدم بلخرجهما منه والاضافة محضتان لا بمعنى الماضي جاعل الملائكة رُسُلًا وشانط بين الله وبين نبيائه والصالحين من عباده يبلغون اليهم رسالاته بالوحي والالهام والرؤيا الصادقة اودينه وبين خلقه يوصلو اليهم آثار صنعهم اولى الجنة مثني وثلاث ورباع ذوى الجنة متعددة متفاوتة بتفاوت ما لهم من المراتب ينزلون بها ويرجون او ينزعون بها نحو ما وكلهم الله عليه وينصرفون فيه على ما امرهم ولعله لم يرد خصوصية الاعداد ونفي ما زاد عليها الماروى انه عليه الصلوة والسلام رأى جبرائيل ليلة الميراج ولم يستأه جناح يزيد في الخلق ما يشاء استئناف للدلالة على ان تفاوتهم في ذلك مقتضى مشيئته ومؤدى حكيمته لا امر يستدعيه وانهم لان اختلاف الاصناف والانواع بالخواص والفصول ان كان لذواتهم المشتركة لزمتنا في لوازم الامور المتفقة وهو محال والاية متناولة زيادات الصور والمعاني كملاحة الوجه وحنن الصوت وحصافة العقل وسما

النفس ارادة على كل شئ قدير وتخصيص بعض الاشياء بالتخصيل دون بعض انما هو من جهة الارادة ما يفتح الله للناس ما يطلق لهم ويرسل وهو من تجوز السبب للنسب من رحمة كنمة وامن وصحة وعلم ونبوة فلا تمسك لها بمحبستها وما يمسك فلا يرسله يطلقه واختلاف الضميرين لان الموصول الاول مفسر بالرحمة والثاني مطلق يتناولها والغضب وفي ذلك اشعار بان رحمة نبت غضب من بعده من بعد امتا كره وهو العزيز الغالب على ما يشاء ليس لاحد ان ينافيه الحكيم لا يفعل الا بعلم واتقان ثم لما بين انه الموجد للملك والمكوت والمصرف فيها على الاطلاق امر الناس بشكر انعامه فقال يا ايها الناس اذكروا نعمة الله عليكم احفظوها بمعرفته حقها والاعتراف بها وطاعة مولها ثم انكر ان يكون لغيره في ذلك مدخل فيستحق ان يشرك به بقوله هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والارض لا اله الا هو فاني توفكون فنزى وجهه تصرفون عن التوحيد الى الكفر باشارك غيره به ورفع غير الله على محل من خالق بانه وصفا وبدل فان الاستها بمعنى النفي ولا اله الا هو فاني توفكون فاعل خالق وجوه حمزة والكسائي حمل على لفظه وقد نصب على الاستثناء ويرزقكم صفة الخالق واستئناف مفسر له او كلام مبتدأ وعلى الاله يكون اطلاق هل من خالق مانعا من اطلاقه على غير الله وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك اى فتاسر بهم في الصبر على تكذيبهم فوضع فقد كذبت موضع استعناء بالسبب عن المسبب وتكثير رسل للتعظيم المقصود زيادة التسلية والحث على المصابرة والى الله ترجع الامور فيجازيك واياهم على الصبر والتكذيب يا ايها الناس اذكروا نعمة الله عليكم ان لا تقربكم الى النار ولا تقربكم الى النار ولا تقربكم الى النار في ذلكم التمتع بها عن طلب الآخرة والسخط ولا يفرنكم بالله الغرور الشيطان بان يمنكم المغفرة مع الاصرار على المعصية فانها وان امكنت لكن الذنب بها التوقع كتناول السم اعتمادا على دفع الطبيعة وقرئ بالضم وهو مصدر او جمع كقعود اذ الشيطان انكم عدو عداوة عامة قديمة فانخذوه عدوا في عقائدكم وافعالكم وكونوا على حذر منه في مجامع احوالكم انما يدعوا حربه ليكونوا من أصحاب التعبير تقرير لعداوته وبيان لغرضه في دعوة شيعته الى اتباع الهوى والركون الى الدنيا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا
أُولَى أَجْنَحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يُزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنْ أَرَادَ اللَّهُ
عَلَى شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا
وَمَا يُمْسِكُ فَلَا يُرْسِلُ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝
يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَائِفٍ
غَيْرِ اللَّهِ يُرْزِقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَا تَوْفَكُونَ
۝ وَإِنْ يَكْذِبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ وَإِلَى اللَّهِ
تَرْجِعُ الْأُمُورُ ۝ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ارْزُقُوا عَدَاءَكُمْ وَكُنُوا لَهُمْ رَحِيمًا
لِحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا يَفْرَقَنَّكُمْ بِاللهِ الْغَرُورُ ۝ إِنَّ الشَّيْطَانَ
لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخَذُوهُ عَدُوًّا أَلَمَّا يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا

لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخَذُوهُ عَدُوًّا أَلَمَّا يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا

الذين كفروا لهم عذاب شديد والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر كبير وعيد لمن أجابه عآءه ووعد لمن خالفه وقطع للاماني الفارغة وبناء الامر كل على الايمان والعمل الصالح وقوله **افمن زين له سوء عمله فراه حسنا** تقرير لما اى من زين له سوء عمله بان غلب وهمه وهواه على عقله حتى انتكس رأيه فرأى الباطل حقا والقيح حسنا كمن لم يزين له بل وفق حتى عرف الحق واستحسن الاعمال واستقيمها على ما هي عليه فحذف الخبر للدلالة **فاز الله بضل من يشاء ويهدي من يشاء** وقيل تقديره افمن زين له سوء عمله ذهب نفسك عليهم حسرات فلا تذهب نفسك عليهم حسرات **عليهم ومعناه** فلا تنهك نفسك عليهم للحسرات على غيرهم وامرارهم على التكذيب والفاآت الثلاث للتسبية غير ان الاولين دخلت على السب والثالثة دخلت على السبب وجمع الحسرات للدلالة على تضاعف اغتمامهم على احوالهم وكثرة مساوى افعالهم المقتضية للتاسف وعليهم ليست صلتها لان صلت المصدر لا تتقدمه بل صلت تذهب او بيان للتخسر عليهم **ان الله عليم بما يصنعون** فيجازيهم عليه الله الذي ارسل الرياح وقرآن كبر وحرمة والكسائي

الريح فتسير سحابا على حكاية الحال الماضية استحضار تلك الصورة البدعية الدالة على كمال الحكمة ولان المراد بيان احداثها بهذه الخاصية ولذلك اسند اليها ويجوز ان يكون اختلاف الافعال للدلالة على استمرار الامر فسقناه الى بلد ميت قرآن فحرة والكسائي بتشديد الياء فلعيننا به الارض بالمطر النازل منه وذكر السحاب كذكره او بالسحاب فانه سب السحاب والصار مطرا بعد موتها بعد يسها والعدول فيهما من الغيبة الى ما هو ادخل في الاختصاص لما فيهما من مزيد لصنع كذلك النشور اى مثل احياء الموت نشور الاموات في صفة المقدورية اذ ليس بينهما الاحتمال لاختلاف المادة في القيس عليه ذلك لا مدخل لرفها وقيل في كيفية الاحياء فان تعالى يرسل ماء من تحت العرش فينبئ من اجناد الخلق من كان يريد العزة الشرف والمنعة فله العزة جميعا اى فليطلبها من عنده فان لم يكن فاستغنى بالدليل عن ذلك اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه بيان لما يطلب به العزة وهو التوحيد والعمل الصالح وصعودهما اليه مجاز عن قبولهما ياها او صعود اكتبه بصحيفتهما والمستكن في رفعه للكلم فان العمل لا يقبل الا بالتوحيد ويؤيده انه نصب العمل والعمل فانه يحقق الايمان ويقويه او انه وتخصيص العمل بهذا الشرف لما فيه من الكلفة وقرئ يصعد على البناء والمصدق هو الله تعالى او المتكلم به والملك وقيل الكلم الطيب يتناول الذكر والدعاء وقراءة القران وعند عليه الصلوة والسلام هو سبحانه الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر اذا قلها العبد عرج بها الملك الى السماء فحي بها وجه الرحمن فاذا لم يكن عمل صالح لم يقبل والذين يمكرون التيات المكرات التيات بمعنى مكرات قرئ للنبي صلى الله عليه وسلم في دار الندوة وتدارسهم الراى في اخذى ثلاث حبته وقتله واجلته لهم عذاب شديد لا يوبد ونوبكا يمكرون بمكر اولئك هو يسور يفسد ولا ينفذ لان الامور مقدرة بخلق ذريتهم منها ثم جعلكم ازواجا ذكرانا واناثا وما تحمل من انثى

من اصحاب السعير ٥ الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ٨ اَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَاَنَّا لِلّٰهِ يَصِلُ مِنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبُ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ اِنَّا لِلّٰهِ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ٩ وَاللّٰهُ الَّذِى ارْسَلَ الرِّيَّاحَ فَتَنِرُ سَحَابًا فَتُقْفَاهُ اِلَىٰ بَلَدٍ مِّيتٍ فَاُخْرِجُنَا مِنْ اَرْضٍ بَعْدَ مَوْتِنَا كَذٰلِكَ النُّشُورُ ١٠ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلّٰهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا اِلَيْهِ يُصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُؤُا لِّكَ هُوَ يُسُورُ ١١ وَاللّٰهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ اَزْوَاجًا وَمَا يَحْمِلُ مِنْ اُنْثَىٰ وَلَا تَضَعُ اِلَّا بِعِلْمِهِ وَمَا يُعَمَّرُ

لان تغير به كادل عليه بقوله والله خلقكم من تراب بخلق آدم منه ثم من نطفة ولا تضع الا بعلمه الامعومة له

ولا تنذر وازرة وزر أخرى ولا تحمل نفساً ثمة ثم نفس أخرى واما قوله ولنجعلنا ثقلمه وثقاله في الضالين المضلين فانهم يحملون اثقالا ضلالتهم مع اثقال ضلالتهم وكل ذلك اوزارهم ليس فيها شيء من اوزار غيرهم وان تدع مشقة نفس ثقلها الاوزار الى حملها تحمل بعض اوزارها لا يحمل منه شيء لرجح يحمل شيء منه ثقل ان يحمل عنها ذنبها كما تقي ان يحمل عليها ذنب غيرها ولو كان ذى قربي ولو كان المدعو ذا قرابتها فاضمر المدعو لدلالة ان تدع عليه وقرئ ذوقه على حذف الخبر وهو اولى من جعل كان تامة فانها لا تلائم نظم الكلام انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب غائبين عن عذابنا وعن الناس في خلواتهم او غائبا عنهم عذابنا واقاموا الصلوة فانهم المستمعون بالانذار لا غير واختلاف الفعلين لما مر ومن ترك ومن تطهر من دنس المعاصي فانما يترك لنفسه اذ تفعلها وقرئ ومن اركى فانما يركى وهو اعتراض مؤكدا لخشيته واقامتهم الصلوة لانها من جملة التزكى والى الله المصير فيجازيهم على تركيهم

وما يستوى الاعشى والبصير الكافر والمؤمن وقيل هما متلذان للصم والله عز وجل ولا الظلمات ولا النور ولا الباطل ولا الحق ولا الظل ولا الحرور ولا الثواب ولا العقاب ولا التاكيد تقي الاستواء وتكريرها على الشقين لمزيد التاكيد والحرور فصول من الحرر غلب على السوم وقيل قسم ماتهم نهارا والحرور ماتهم ليلا وما يستوى الاحياء ولا الاموات تمثيل آخر للمؤمنين والكافرين بالغ من الاول ولذلك كرر الفعل وقيل للعلماء والجهلاء ان الله يسمع من يشاء هدايته فوفقهم اياته والاقساط بعضاته وماتت بسمع من في القبور ترشيح تمثيل المصيرين على الكفر بالاموات ومبالغة في اقاطه منهم ان انت الانذار فاعليك الانذار اما الاسماع فلا اليك ولا حيلة لك اليه المطبوع على قلوبهم انا ارسلناك بالحق محققا ومحقا وارسلنا مصحوبا بالحق ويجوز ان يكون صلتا لقول بشرا ونذيرا اي بشيرا بالوعد والحق ونذيرا بالوعيد الحق وان مزامة اهل عصر الاخلاص فيها نذير من نبي او عالم ينذر بحسنه والاكتفاء بذكره للعلم بان النذارة قرينة البشارة سيما وقد قرئ من قبل اول ان الانذار هو المقصود الالهم من البعثة وان يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات بالهجمات الشاهد على نبوتهم وبالزبر وبالحساب المنير ١٦ كالتوبة والابتنيل على ارادة التفصيل دون الجمع ويجوز ان يراد بهما واحد والمعطف لتغاير الوصفين ثم اخذت الذين كفروا كيف كان تكبر اي انكارى بالعقوبة المتران الله انزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها اجناسها واصنافها على ان كلامها ذواصناف مختلفةا وهيئاتها من الصفرة والحضرة ونحوهما

بَعْثُ ١٥ وَلَا تَنْزِرُ وَازِرَةً وَزُرَ أُخْرَى وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ جِلْمِهَا لَا يَحْمِلُ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَمَنْ تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِ ۖ إِلَىٰ اللَّهِ الْمَصِيرُ ١٦ وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ ١٧ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ١٨ وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ ١٩ وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ ٢٠ إِنَّ اللَّهَ يَسْمَعُ مَنِشَاءٍ ۖ وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَنِ فِي الْقُبُورِ ٢١ إِنْ أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ ٢٢ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ٢٣ وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ ۖ وَالزُّبُرُ ۖ وَالْكِتَابُ الْمُنِيرُ ٢٤ ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ٢٥ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ

ومن الجبال جدد اى وجدداى خطط وطرائق فيقال جدة الحمار للخطمة السوداء على ظهره وقرئ جدد بالضم جمع جديدة بمعنى الحدة وجدد بفتحين وهو لظرو
الواضح بيض وحر مختلف ألوانها بالشدة والضعف وغرابيب سود عطف على بيض اوعلى جدد كأنه قيل ومن الجبال الذ وجدد مختلفا للون ومنها غرابيب
متحدة اللون وهو تأكيد مضمرة فيفسره فان الغرابيب تأكيد للسود ومن حق التأكيد ان يتبع المؤكد ونظير ذلك في الصفة قول النابغة والمؤمن العائدات لغير
يسمى ركان مكة بين الفيل والسند وفي مثله مزيد تأكيد لما فيه من التكرير باعتبار الاضمار والاعظهار ومن الناس والدواب والانعام مختلف ألوانها كذلك
كاختلاف الثمار والجبال انما يخشى الله من عباده العلماء اذ شرط الخشية معرفة الخشع والعلم بصفات وفعالته فمن كان علمه بركان اخشى منه ولذلك قال صلى الله
عليه وسلم اني اخشاكم الله واتقاكم له وهذا اتبعة كفعالته الدالة على كمال قدرته وتقديم المفعول لان المقصود حصر الفاعلية ولو اخرجنا عن كمال الامر وقرئ برض الله ونصبا لعلنا

على ان الخشية مستعارة للتعظيم فان المعظم يكون مهيأ ان الله عز وجل غفور
تليل لوجوب الخشية لدلالته على انه معاقب للمصير على طغيانه غفور للتائب
عن عصيانه ان الذين يتلون كتاب الله يداومون قرأه تماومتا بعبادته ما فيه
حتى صارت سميتهم وعنوانا والمراد بكتاب الله القرآن او جنس كتب الله فيكون
ثناء على المصدقين من الامم بعد اقصاء حال المكذبين واقاموا الصلوة وانفقوا
مما رزقناهم سرا وعلانية كيف اتفق من غير قصد اليهما وقيل الشرف المستوفى
والعلانية في المرفوضه يرجون تجارة تحصل ثواب بالطاعة وهو خبران
لن يتور لن يكتدولن تهلك بالخسران صفة للتجارة وقوله ليوفهم اجرهم
علته لدولته اى ينتفى عنها الكساد وتنفق عند الله ليوفهم بنفاقها اجور اعمالهم
اولدلول ما عدم من افعالهم نحو فعلوا ذلك ليوفهم او عاقبة ليرجون ويريدهم
من فضلة على ما يقابل اعمالهم انه غفور لفرطاتهم شكور لطاعاتهم
اى مجازيهم عليها وهو علة للتوفية والزيادة او خبران ويرجون حال من واو
وانفقوا والذى اوجنا اليك من الكتاب يعنى القرآن ومن للتبيين او
الجنس ومن للتبويض وهو الحق مصدق لما بين يديه احقه مصدق لما تقدم
من الكتاب السماوية حال مؤكدة لان حقيقة تستلزم موافقة اياه في العقائد
واصول الاحكام ان الله بعباده لطيف بصير عالم بالباطن والظواهر فلو
كان في احوالك مايتا في النبوة لم يوح اليك مثل هذا الكتاب المعجز الذى هو
عيار على شائر الكتب وتقديم الخبر للدلالة على ان العدة في ذلك الامور الروحانية
تم اوردتنا الكتاب حكما بتورثه منك ونورته فعبير عنه بالماضى لتحققه
او اوردناه من الامم السالفة والعطف على ان الذين يتلون والذى اوجنا اليك
اعراض لبيان كيفية التورث الذين اصطفينا من عبادنا يعنى علماء الامة
من الصحابة ومن بعدهم والامة باسرها فان الله اصطفاهم على سائر الامم
فمنهم ظالم لنفسه بالتقصير في العمل ومنهم مقتصد يعكس به
في اغلب الاوقات ومنهم سابق بالخيرات باذنا الله بضم التعليم والارشاد

مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَآخَرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ
جُدَدٌ بَيَضٌ وَجُدَدٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيِبٌ سُودٌ ۝ وَمِنَ
النَّاسِ وَالْذَّوَابِ وَالْأَنْعَامِ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ
إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ۝
إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا
رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّنْ تَبُورَ ۚ لِيُؤْفِقَهُم
أُجْرَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ ۝ وَالَّذِي
أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ
إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ ۝ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ
اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ
وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذْ نَالَهُ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ۝

الى العمل وقيل الظالم الجاهل والمقتصد المتعلم والسابق العالم وقيل الظالم المحرم والمقتصد الذى خطط الصالح بالسيئ والسابق الذى ترجحت حسناته بحيث صارت
سيئاته مكفرة وهو معنى قوله عليه الصلوة والسلام اما الذين سبقوا فاولئك يدخلون الجنة بغير حساب واما الذين اقتصدوا فاولئك يحاسبون حسنا بايستيرا
واما الذين ظلموا انفسهم فاولئك يحسبون في طول المحشر ثم يلقاهم الله برحمته وقيل الظالم الكافر على ان الضمير للعباد وتقديمه لكثرة الظالمين ولان الظالم بمعنى
الجهل والركون الى الهوى مقتضى الجبلية والاقتصاد والتسبى عارضان ذلك هو الفضل الكبير اشارة الى التورث والاصطفاء والتسبى

فمن كفر فعليه كفره ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الا مقتا ولا يزيد الكافرين كفرهم الا خسارا بيان له والتركيز للدلالة على ان اقتضاء الكفر لكل واحد من الامرين مستقل باقتضاء قبحه وجوب التجنب عنه والمراد بالمقت وهو اشد البغض مقتا لله وبالخسار خسر الاخرة قل ارايتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله يعني آلهتهم والاضافة اليهم لانهم جعلوه شركاء لله اولانفسهم فيما يملكون اروني ماذا خلقوا من الارض بدل من ارايتم بدلا شئنا لانهم يخبروني كانه قال اخبروني عن هؤلاء الشركاء اروني اتي جزء من الارض استبدوا بخلقها ام لهم شرك في السموات ام لهم شرك مع الله في خلق السموات فاستحقوا بذلك شركته في الالهية ذاتية امر اتيانهم كتابا ينطق على ان اتخذنا شركاء فهم على بينة منه على حجة من ذلك الكتاب بان لهم شركته جعلية ويجوز ان يكون لهم للشركين لقولهم انزلنا عليهم سلطانا وقرأ نافع وابن عامر ويعقوب وابوبكر على بيتان فيكون ايماء الى ان الشرك خطير لا بد فيه من تعاضد الدلائل بل ان يعد الظالمون بعضهم بعضا الاغروا لما تقرر في انواع الحجج وذلك

اضرب عن بذكر ما حملهم عليه وهو تفريرا لاشلاف الاخلاف او الرؤساء الاتباع بانهم شفعاء عند الله يشفعون لهم بالتقرب اليه ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا كراهة ان تزولا فان الممكن حال بقاء لا بد من حافظ او يمنعها ان تزولا لان الامساك منع ولئن زالتا ان امسكها ما امسكها من احد من بعده من بعد الله او من بعد الزوال والجملة تارة متد الجوابين ومن الاولى زائدة والثانية للابتداء انه كان حليما غفورا حيث امسكها وكما تاجد يرتين بان تهتاهن كما قال تكاد السموات يتفطرن منه وينشق الارض وتخر الجبال هدا واقسم بالله جهدايمانهم لئن جاءهم نذير ليكون احدى من احدى الامم وذلك ان قريشا لما بلغهم ان اهل الكتاب كذبوا رسلهم قالوا لمن الله اليهود والنصارى لو اتانا رسلهم لكونوا احدى من احدى الامم او من احدى الامم من اليهود والنصارى وغيرهم ومن الامة التي يقال فيها هي احدى الامم تفضيلا لها على غيرها في الهدى والاستقامة فلما جاءهم نذير يعني محمد صلى الله عليه وسلم ما زادهم الا النذير او مجيئه على السبب الانفورا تابعا عن الحق اشتكرا في الارض بدل من نفورا او مفعولهم ومكر السبي اضله وان مكروا المكرا السبي فحذف الموصوف استغناء بوصفه ثم بدلان مع الفعل بالمصدر ثم اضيف وقرا حمزة وحده بتكونا حمزة في الوصل ولا يحيق ولا يحيق المكرا السبي الابهله وهو الماكرو قد حاق بهم يوم بدر وقرئ ولا يحيق المكراي لا يحيق الله فهل ينظرون ينظرون الاسنة الاولى سنن الله فيهم بتعذيب مكذبيهم

فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِلَّا
مَقْتًا وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا ٥١
شُرَكَاءُ كُفْرِهِمْ الَّذِينَ نَدَعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرْوْنِي مَاذَا خَلَقُوا
مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا فَهُمْ
عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْهُ ٥٢ بَلْ إِنَّ يَعْدُو الظَّالِمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا
٥٣ إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَا
إِنْ أَمْسَكَ كَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ جَلِيلًا غَفُورًا ٥٤
وَاقْصِمُوا بِاللَّهِ جَهْدًا يَمَانِهِمْ لَنْ يَنْجُوهُمْ نَذِيرٌ لِيَكُونَ
أَهْدَىٰ مِنْ أَحَدَى الْأُمَمِ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا
٥٥ اِسْتَكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ
السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَنْ تَجِدَ

فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا اذ لا يبدلها بمجعل غير التعذيب ولا يحولها بان ينقله من المكذبين الى غيرهم وقوله اولم يسيروا فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم استشهد عليهم بما شاهدونهم في مسيرهم الى الشام واليمن والعراق من آثار الماضي وكانوا أشد منهم قوة وما كانوا ليخرجوا من شئ ليسبقه ويفوتهم في السموات ولا في الارض انه كان عليما بالاشياء كلها قديرا عليها ولو يؤاخذ الله الناس بما كتبوا من المعاصي ما ترك على ظهرها من دابة من نسمة تدب عليها بشؤم معاصيهم وقيل المراد بالدابة الانس وحده لقوله ولكن يؤخروهم الى اجل مسمى وهو يوم القيمة فاذا جاء اجلهم فان الله كان بعبادهم بصيرا فيجازيهم على اعمالهم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الملائكة دعته ثمانية ابواب الجنة ان ادخل من اي باب شئت سورة يس وعنه عليه الصلوة والسلام يس تدعى الحمة تم خير الدارين صاحبها والداقعة والقاضية تدفع عنه كل سوء وتغني لكل حاجة وهي مكية وايتها ثلاث وثمانون بسم الله الرحمن الرحيم

يس كالم في المعنى والاعراب وقيل معناه يا انسان بلغته طمى على اناصله يا انسين فاقصر على شطره لكثرة النداء به كما قيل من الله في ايمان الله وقدرى بالكتبة كجبر وبالفتح على البناء كاي او الاعراب على اقل يس واصما وحرف القم والفحة منع الصرف وبالضم بناء كحيث واعرابا على هذه يس واما الياء حمزة والكتاني وابوبكر وحفص وروح وادغم النون في ولو والقرآن الحكيم ابن عامر والكتاني وابوبكر وقالون وورش ويعقوب وهي واوالقسم والعطفان جعل يس مقيما به انك لمن المرسلين على صراط مستقيم لمن الذين ارسلوا على صراط مستقيم وهو التوحيد والاستقامة في الامور ويجوز ان يكون على صراط خيرا ثانيا او حكايا من المستكن في الجار والمجرور وفائدة وصف الشرع بالاستقامة صريحا وان دل عليه لمن المرسلين التزاما تنزيل العزيز الرحيم خبر محذوف والمصدر بمعنى المفعول وقرأ ابن عامر وحمزة والكتاني وحفص بالنصب باضمار اعني او فعله على انه على صله وقرئ بالجر على البدل من القران لتدروا متعلق بتنزيل او بمعنى لمن المرسلين

لَسُنَّ اللَّهُ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةَ اللَّهِ تَحْوِيلًا ١٤ اَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْاَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَكَانُوا اَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ لَآلِهَةُ يُلْجِئُوهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْاَرْضِ اِنَّهٗ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ١٥ وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظُهُرِهِمْ زَادًا مِنْ دَابَّةٍ وَلَٰكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ اِلَىٰ اَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ فَاِذَا جَاءَ اَجَلُهُمْ فَاِنَّ اللَّهَ كَانُ عِبَادًا وَبَصِيرًا ١٦

سُورَةُ يَسٍ مَكِّيَّةٌ ثَلَاثٌ وَثَمَانُونَ آيَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ٣٦
يس ١ والقرآن الحكيم ٢ انك لمن المرسلين ٣ على صراط مستقيم ٤ تنزيل العزيز الرحيم ٥ لتدروا ما انذر

مَا أَنْذَرْنَا بآؤُهُمْ قَوْمًا مِّنْذَرًا بَآؤُهُمْ بِمَعْنَى بَاءَهُمْ الْأَقْرَبِينَ لِتَطَاوُلِ مَدَّةِ الْفِتْرِ فَيَكُونُ صَفْرَةً مَّيْنَةً لِّشِدَّةِ حَاجَتِهِمْ إِلَى رِسَالِهِ وَالَّذِي أَنْذَرْنَا بَآؤُهُمْ بِالْبَقْدُورِ
فَيَكُونُ مَفْعُولًا ثَانِيًا لِتَذَرِيبِ بَآؤِهِمْ عَلَى الْمَصْدَرِ فَهُمْ غَافِلُونَ مُتَعَلِّقٌ بِالنَّبِيِّ عَلَى الْأَوَّلَى لَمْ يَنْذِرُوا فَبَقُوا غَافِلِينَ وَبَقُولُهُمْ لَمْ يَرْسَلِينَ عَلَى الْوُجُوهِ إِلَّا خَيْرًا رَّسَلْنَا
إِلَيْهِمْ لِنَنْذِرَهُمْ فَإِنَّهُمْ غَافِلُونَ لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ بِمَعْنَى قَوْلِهِ لَا مَلَأَتْ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ لِأَنَّهُمْ مِّنْ عِلْمِ أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ إِنَّا جَعَلْنَا لِيَدِ
عَنَاقِهِمْ غَلَّالًا تَقْرِيرًا لِّتَقْتِمِمْهُمْ عَلَى الْكُفْرِ وَالطَّغْيِ عَلَى قُلُوبِهِمْ بِحَيْثُ لَا تَقْنَى عَنْهُمْ الْآيَاتُ وَالنَّذْرُ تَمَثِّلُهُمْ بِالَّذِينَ غَلَّتْ عَنْقَاهُمْ فَهُمْ إِلَى الْأَذْقَانِ فَلَا غَلَّالَ وَاصِلَةَ
إِلَى أَذْقَانِهِمْ فَلَا تَحِيلُهُمْ يَطَّأُونَ رُءُوسَهُمْ فَهُمْ مُفْتَحُونَ رَافِعُونَ رُءُوسَهُمْ غَاضُونَ أَبْصَارَهُمْ فِي أَنَّهُمْ لَا يَلْتَفِتُونَ لِفَتْحِ الْحَقِّ وَلَا يَعْطِفُونَ عَنَاقِهِمْ نَحْوَهُ وَلَا يَطَّأُونَ
رُءُوسَهُمْ لَمْ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سِدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سِدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ وَمِنْ حَاطَتِهِمْ سِدًّا فَغَطَّى أَبْصَارَهُمْ بِحَيْثُ لَا يُبْصِرُونَ فَذَانَهُمْ وَوَرَاءَهُمْ فِي أَنَّهُمْ

مَجْبُورُونَ فِي مَطْوَرَةِ الْجِهَالَةِ مَمْنُوعُونَ عَنِ النَّظَرِ فِي الْآيَاتِ وَالِدَّلَالِ وَقَرَأَ حُمْزَةً
وَالْكَسْبَانِ وَحَفْصٌ سِدًّا بِالْفَتْحِ وَهُوَ لَفَتْ فِيهِ قِيلَ مَا كَانَ مِنْهُ بِفَعْلِ النَّاسِ بِالْفَتْحِ
وَمَا كَانَ يَخْلُقُ اللَّهُ فَبِالضَّمِّ وَقَرَأَ فَاغْشَيْنَاهُمْ مِنَ الْعَشِيِّ وَقِيلَ الْإِنْسَانُ فِي عَزْوِهِ
حَلْفًا بِوَجْهِهِ أَنْ يَرِيحَ رَأْسَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَنَاهُ وَهُوَ يَصِلُ وَمَعَهُ جَبْرِيدٌ مَغْدَرٌ
فَلَمَّا رَفَعَ يَدَهُ اشْتَبَاهُ عُنُقُهُ لَزَقَ الْحَجْرَ بِرُءُوسِهِ حَتَّى فَكَوَهُ عَنْهَا بِجَهْدِ رُجْعِ الْقُوَّةِ
فَأَخْبَرَهُمْ فَقَالَ عَزْوِي أَخْرَانَا أَقْتَلَهُ بِهَذَا الْحَجَرِ فَذَهَبَ فَأَعْلَاهُ اللَّهُ وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ
أَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ سَبْقُ فِي الْبَقْرَةِ إِنَّمَا تُنْذِرُ الَّذِينَ يَتَذَكَّرُونَ
الْبُخَيْرِ لَمْ يَرَوْهُ مِنْ تَأْسَعِ الذِّكْرِ إِلَى الْقُرْآنِ بِاتِّسَامٍ فِيهِ الْعَمَلُ وَخَشَى الرَّحْمَنَ الْغَيْبِ
وَخَافَ عِقَابَهُ قَبْلَ حُلُولِهِ وَمَعَانِيَهُ أَهْوَالُهُ فِي سِرِّيَّتِهِ وَلَا يَفْتَرِجُ رَحْمَتَهُ فَإِنَّهَا هُوَ حَزَنٌ
مُنْتَقِمٌ فَهَارُ فَبَشَّرَهُ بِمَغْفَرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى الْأَمْوَاتِ بِالْبَقْتِ
وَالْجِهَالِ بِالْهُدَايَةِ وَكُتِبَ مَا قَدَّمُوا مَا اسْلَفُوا مِنَ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ وَالطَّاهَةِ
وَأَثَارَهُ الْحَسَنَةِ كَلِمَ عِلْمِهِ وَحُسْرَ وَقْفِهِ وَالسَّيِّئَةِ كَأَشَاعَتِهَا بِطُلُوعِهَا وَسِرِّ
ظُلْمِهَا وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ بِمَعْنَى اللُّوحِ الْمَحْفُوظِ وَأَضْرَبَتْهُمْ وَمَثَلَهُمْ
مِنْ قَوْلِهِمْ هَذِهِ الْأَشْيَاءُ عَلَى ضَرْبٍ وَاحِدٍ مِثَالُ وَاحِدٍ وَهُوَ يُعَدُّ إِلَى مَفْعُولَيْنِ لِقَضَائِهِ
مَعْنَى الْجَمْعِ وَهِيَ مَثَلُ أَصْحَابِ الْقَرْيَةِ عَلَى حَذْفِ مضافٍ أَيْ جَعَلَهُمْ مِثْلَ أَصْحَابِ
الْقَرْيَةِ مَثَلًا وَيُجَوِّزُ أَنْ يَتَصَرَّفَ عَلَى وَاحِدٍ وَيَجْعَلُ الْقَدْرَ بَدَلًا مِنَ الْمَفْعُولِ وَأَوْسَاءُ نَالَهُ
وَالْقَرْيَةُ أَنْطَاكِيَّةٌ أَفْجَاءُهَا الْمُرْسَلُونَ بَدَلًا مِنْ أَصْحَابِ الْقَرْيَةِ وَالْمُرْسَلُونَ رُسُلُ
عَيْنِي عَلَيْهِمْ وَأَسَاءَهُ إِلَى نَفْسِهِ فِي قَوْلِهِ إِذَا رُسُلُنَا إِلَيْهِمْ أَتَيْنَ لَا تَعْصِلُ
رُسُلُهُمْ وَخَلِيفَتُهُ وَهِيَ يُوْحَى وَبُولُسُ وَغَيْرُهُمَا فَكَذَّبُوهُمَا فَعُزِّرْنَا فَنُوحِيَا وَقُلْنَا
بُوكِرْ خُفْضًا مِنْ عَزْهِ إِذَا غَلِبَهُ حَذْفُ الْمَقْعُولِ لِلدَّلَالَةِ مَا قَبْلَهُ عَلَيْهِمْ وَلَازِمُ الْمَقْصُودِ ذِكْرُ
نُفُوزِهِ بِثَلَاثٍ هُوَ شَمْعُونَ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُّرْسَلُونَ وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا عِبَادَةً
أَصْحَابَ فَارَسَلُ إِلَيْهِمْ عَيْنِي عَلَيْهِمْ لَدَامَ أَتَيْنَ فَلَمَّا قَرَأُوا إِلَى الْمَدِينَةِ رَأَى أَحْبَبِيَا الْبَنَارِ عَمِي
عُتْمَاتُهَا فَأَخْبَرَاهُ فَقَالَ مَعَكُمْ آيَةٌ فَقَالَ اشْفَى الْمَرِيضَ وَنَبْرَى الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ
وَكَاذِبُ وَلَدُ مَرِيضٍ مَسْحَاهُ فَبَرَأَ مِنْ جَبْتٍ وَفَتَا الْخَبْرَ فَشَفَى عَلَى أَيْدِيهِمَا خَلَقَ وَبَلَغَ

أَبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ ٥ لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ
لَا يُؤْمِنُونَ ٦ إِنَّا جَعَلْنَا فِي عَنَاقِهِمْ غَلَّالًا لَا فَعَى إِلَى الْأَذْقَانِ
فَهُمْ مُفْتَحُونَ ٧ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سِدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ
سِدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ٨ وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ
أَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ٩ إِنَّمَا تُنْذِرُ مَنِ اتَّبَعَ
الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبَ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ
١٠ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلُّ
شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ ١١ وَأَضْرَبَتْ لَهُمْ مَثَلًا بِأَمْثَلِ
الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ ١٢ إِذَا رُسُلُنَا إِلَيْهِمْ أَتَيْنَ
فَكَذَّبُوهُمْ فَعُزِّرْنَا بِنَاثِلٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُّرْسَلُونَ
١٣ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتُمْ مُبَشِّرُونَ ١٤ وَمَا أَنْزَلْنَا بِالرَّحْمَنِ مِنْ شَيْءٍ

حَذَرَهُ إِلَى الْمَلِكِ وَقَالَ لَهُمَا النَّاسُ الرَّسُولُ الْهَذَا قَالَا نَعَمْ مِنْ أَوْجَدِكَ وَالْهَذَا قَالَا حَتَّى نَنْظُرَ فِي أَمْرِكَ فَجَبْتُهُمَا ثُمَّ بَثَّ عَيْنِي شَمْعُونَ فَدَخَلَ مَسْكُورًا وَعَاشَرَ أَصْحَابَ الْمَلِكِ حَتَّى اسْتَأْذَنُوا
وَوَصَلُوا إِلَى الْمَلِكِ فَانْتَبَهَ فَقَالَ لِمَ يَوْمًا سَمِعْتُ أَنَّكَ جَبْتَهُمَا فَقَالَ لَمْ يَكُنْ لِي سَمْعٌ مَا يَقُولَانِ قَالَا لَدَعَا هُمَا فَقَالَ شَمْعُونَ مِنْ أَرْسَلَكُمَا قَالَا اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَلَيْسَ لَهُ شَرِيكٌ
فَقَالَ صَفَاءٌ وَأَوْجَرًا قَالَا لَيْفَعْلَ مَا يَشَاءُ وَيَحْكُمُ مَا يَرِيدُ قَالَا وَمَا إِلَهُكُمَا قَالَا مَا يَتَمَنَّى الْمَلِكُ فَدَعَا بِأَهْلِهِ مَطْرُوسَ الْعَيْنِينَ فَدَعَا اللَّهَ حَتَّى انْشَقَّ لَهُ بَصَرٌ وَآخِذًا بِنَدَقَيْنِ فَوَضَعَاهُمَا فِي حَقْدَتَيْهِ
فَصَارَتَا مَقْلَتَيْنِ يَنْظُرُ بِهِمَا فَقَالَ لِمَ شَمْعُونَ رَأَيْتَ لَوْ سَأَلْتُ الْهَلْكَ حَتَّى يَصْنَعَ مِثْلَ هَذَا حَتَّى يَكُونَ لَكَ وَلِيٌّ الشَّرَفُ قَالَا لَيْسَ لِي عَنْكَ سِرٌّ لَهْتَا لَا تَبْصُرُ وَلَا تَسْمَعُ وَلَا تَنْفَعُ ثُمَّ قَالَ
إِنْ قَدَّرَ الْهَكْمَا عَلَى حَيٍّ مَيِّتَ أَمَّا بَرْدُ عَوَا بِأَهْلِهِ مَاتَ مِنْذُ سَبْعَةِ أَيَّامٍ فَدَعَا أَهْلَهُ وَقَالَ إِنِّي ادْخَلْتُ سَبْعَةً وَأُودِيْتُ مِنَ النَّارِ وَأَنَا أَحْذَرُكُمْ مَا أَنْتُمْ فِيهِ فَاغْتَابُوا فَقَالَ فَتَحْتُ أَبْوَابَ
السَّمَاءِ فَرَأَيْتُ شَابًا حَسَنًا يَشْفَعُ لَهُؤُلَاءِ الثَّلَاثَةُ شَمْعُونَ وَهَذَا قَالَا رَأَى شَمْعُونَ أَنْ قَوْلُهُ قَدَّرْتُ فَيَدُ نَصَحَةٍ قَامَتْ فِي جَمْعٍ وَمِنْ لَرْنُ مِنْ صَاحٍ عَلَيْهِمْ جَبْرِيلُ فَهَلْ كُنَّا

۱۸ اِنْ اَنْتُمْ اِلَّا تَكْذِبُونَ ﴿۱۸﴾ ۱۹ قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ اِنَّا اِلَيْكُمْ
 لَمُرْسَلُونَ ﴿۱۹﴾ ۲۰ وَمَا عَلَيْنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿۲۰﴾ ۲۱ قَالُوا اِنَّا
 نَطِيرُنَا يَوْمَكَ لِنَنْتَهُو الزَّجْمَةَ ۖ وَلَيْسَ لَكُمْ مِنَّا عِدَابُ
 الْيَوْمِ ﴿۲۱﴾ ۲۲ قَالُوا طَائِفُكُمْ مَعَكُمْ اِنْ دُكِرْتُمْ بَلَّ اَنْتُمْ قَوْمٌ
 مُّسْرِفُونَ ﴿۲۲﴾ ۲۳ وَجَاءَ مِنْ اَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَا قَوْمِ
 اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ﴿۲۳﴾ ۲۴ اَتَبِيعُوا مَنْ لَا يَسْئَلُكُمْ اَجْرًا وَهُمْ مُّهْتَدُونَ
 ﴿۲۴﴾ ۲۵ وَمَالِيَ لَا اَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي ۖ وَاِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿۲۵﴾ ۲۶ اَتَاخُذُ
 مِزْدُورَهُ ۖ وَاللّٰهُ اِنْ يُرِدْ بِالرَّحْمٰنِ بَصِيرًا ۖ لَئِنْ عَنِيَ شِفَاعُهُمْ شَيْئًا
 وَلَا يَنْفَعِدُوْنِ ﴿۲۶﴾ ۲۷ اِنِّىْ اِذَا لَبِىْ ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿۲۷﴾ ۲۸ اِنِّىْ اَمْسُرُكُمْ
 فَاسْمِعُونَ ﴿۲۸﴾ ۲۹ قَبْلَ اَدْخُلِ الْجَنَّةَ ۖ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ﴿۲۹﴾
 ۳۰ بِمَا غَفَرَ لِي رَّبِّيْ وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ ﴿۳۰﴾ ۳۱ وَمَا اَنْزَلْنَا

بمن يجبان يكرم ويتبرك به وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى وهو حبيب
 الفجار وكان تحت أصنامهم وهم ممن آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم وبينها ست مائة
 سنة وقيل كان في غار بقا لله فلما بلغه خبر الرسل أتاهم واطهر دينه قال
 يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يألکم اجرا على النصح وتبلغ الرسالة
 وهم مهتدون الخيز الدارين ومالي لأعبد الا ذی قطرف على قداسة
 غیر حمزة فانہ یسکن الیاء فی الوصل تلطف فی الارشاد بآراؤه فی معترض
 الناصحة لنفسه ومحاض النصح حیث ارادهم ما ارادها والمراد تقریرهم على ترکهم
 عبادة خالقهم الى عبادة غيره ولذلك قال والیه ترجعون بالاختیاف
 التهديد ثم عاد الى المساق الاول فقال اتخذ من دونه الهة ان یرد الرحمن
بصر لانقر عنی شفاعتهم شیئا لانفعنی شفاعتهم ولا یفقدون
 بالنصرة والمظاهرة ان اذا الضلال مبین فان ایشار ما لانفع ولا
 یدفع من کوجه ما على الخالق المقدر على النفع والضرر اشرک به ضلال بین
 لا یخفی على عاقل انی امت بربکم الذی خلقکم فاسمعون فاسمعوا انما
 وقیل الخطاب للرسول فانما لنفع قوم ماخذ ویرجونه فاسرع نحوهم قبل ان
 یقتلوه قبل ادخل الجنة قبل لذلك لما قتلوه بشری بان من اهل الجنة
 او اکراما واذنا فی دخولها کتأثر الشهداء اولما هو باقتلهم فرفع الله الی الجنة
 على ما قاله الحسن وانما لم یقل له لان الغرض بیان المقول دون المقول له فانه
 معلوم والكلام استئنافیة حیز الجواب عن السؤال عن حاله عند لقاء ربه
بعد تصلیبیه فی نصر دینه وكذلك قال یا لیت قومی یعلمون بما غفر لی ربی وجعلنی
من المکرمین فانه جواب عن السؤال عن قوله عند ذلك القول له وانما تمحی علم
 قومه بحاله لیمحهم على کتساب مثلها بالتوبة عن الکفر والدخول فی الايمان
 والطاعة على دأب الاولیاء فی کظم الغیظ والترحم على الاعداء ولیعلموا انهم
 كانوا على خطا عظیم فی امره وانما کان على حق وقرئ المکرمین وملخبریتوا

مصدرية والباء صلة يعلمون واستنهاية جاءت على الاصل والباء صلة عقرى بائى شئ عقرى يزيد بها الهجرة عز دينهم والمصاهرة على اذيتهم



وَمَا أَرْزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُنْدٍ مِنَ السَّمَاءِ لَآهْلَاكِهِمْ كَمَا أَرْسَلْنَا يَوْمَ بَدْرٍ وَلِخُدَّاقِ بَلْ كُنَّا بِأَمْرِ هَرَمٍ بِصِيحَةٍ مَلَكٍ وَفِيهَا اسْتِقْصَارُ لَاهْلَاكِهِمْ
وَأَيُّهَا تَعْظِيمُ الرُّسُولِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمَا كُنَّا مِنْزِلِينَ وَمَا صَحَّ فِي حِكْمَتِنَا أَنْ نَنْزِلَ جُنْدًا لَاهْلَاكِهِمْ قَوْمًا ذُقُوا لِكُلِّ شَيْءٍ شَيْبًا وَجَعَلْنَا ذَلِكَ سَبِيلًا لِنَتَّصِرَكَ مِنْ قَوْمِكَ
وَقِيلَ مَا مَوْصُولَةٌ مَعْطُوفَةٌ عَلَى جُنْدٍ أَيْ وَمَا كُنَّا مِنْزِلِينَ عَلَى مَنْ قَبْلَهُمْ مِنْ حِجَارَةٍ وَرِيحٍ وَأَمطارٍ شَدِيدَةٍ أَنْ كَانَتْ مَكَانَاتُ لَاحِظَةٍ أَوِ الْعُقُوبَةِ الْأَصِيبَةِ وَاحِدَةً
صَاحِبًا بِهَا جَبْرِيلُ وَقَرَأَ بِالرُّفْعِ عَلَى كَانِ النَّامَةِ فَآذَاهُمْ خَامِدُونَ مَيْتُونَ شَبَّهُوا بِالنَّارِ مِنْ أَلَى النَّارِ الشَّاطِطَةِ وَالْمَيْتِ كَرَمَادَهَا كَمَا قَالَ الْبَيْدُ وَمَا الْمَرْءُ إِلَّا
كَالشَّهَابِ وَضَوْءُهُ يَحْجُورُ رَمَادًا بَعْدَ أَذَى هُوَ سَاطِعٌ يَاحْسِرَةُ عَلَى الْعِبَادِ تَعَالَى فِي هَذِهِ مِنَ الْأَحْوَالِ الَّتِي مِنْ حَقِّهَا أَنْ تَحْضُرَ فِيهَا وَهِيَ بِأَدَلِّهَا مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا
كَأَنَّهُ يَسْتَهْزِؤْنَ فَالْمُسْتَهْزِئِينَ بِالتَّاصِحِينَ الْمُخْلِصِينَ الْمُنَوَّطِينَ بِفَصَحْمِ خَيْرِ الدَّيْنِ احْتِئَازًا بِأَنْ يَحْضُرُوا وَيَحْضُرَ عَلَيْهِمْ وَقَدْ تَلَهَّفَ عَلَى حَالِهِمُ الْمَلَائِكَةُ وَالْمُؤْمِنُونَ مِنَ الثَّقَلَيْنِ
وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ تَحْسَرًا مِنْ اللَّهِ عَلَيْهِمْ عَلَى سَبِيلِ الْإِسْتِفَادَةِ لَتَعْظِيمِ مَا جَنَوْهُ

عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَيُؤَيِّدُهُ قِرَاءَةُ يَاحْسِرَتَا وَنَصْبِهَا لِعُطُولِهَا بِالْجَارِ الْمُتَعَلِّقِ بِهَا وَقِيلَ
بِأَضْمَارِ فَعْلِهَا وَالْمُنَادَى مَحْذُوفٌ وَقَرَأَ يَاحْسِرَةُ الْعِبَادُ بِالْإِضَافَةِ إِلَى الْفَاعِلِ
أَوِ الْمَفْعُولِ وَيَحْسِرُهُ عَلَى الْعِبَادِ بِإِجْرَاءِ الْوَصْلِ بِجَرَى الْوَقْفِ أَلِירוَا أَلِ
يَعْلُوا أَوْ هُوَ مُتَعَلِّقٌ عَنْ قَوْلِهِ كَمَا أَهْلَكَ قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ لِأَنَّهُمْ لَا يَعْمَلُ فِيهَا
مَاقِلَهَا وَأَنْ كَانَتْ خَبَرِيَّةً لِأَنَّ أَصْلَهَا الْإِسْتِفْهَامُ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ
بَدَلٌ مِنْ كَمٍّ عَلَى الْمَعْنَى أَيْ أَلِירוَا كَثْرَةً أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَوْنَهُمْ غَيْرَ رَاجِعِينَ إِلَيْهِمْ
وَقَرَأَ بِالْكَسْرِ عَلَى الْإِسْتِثْنَاءِ وَأَنْ كُلِّ الْمَاجِيعِ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ يَوْمَ
الْقِيَمَةِ لِلْجَزَاءِ وَأَنْ مَخْفَفَةً مِنَ الثَّقَلِيَّةِ وَاللَّامُ هِيَ الْفَارِقَةُ وَمَا مَزِيدَةٌ لَلتَّكْيِيدِ
وَقَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ وَعَاصِمٌ وَحَمزةٌ لَمَّا بِالْتَّشْدِيدِ بِمَعْنَى الْإِفْتِكَوْنِ أَنْ نَافِيَةً وَجَمْعٌ فَعِيلٌ
بِمَعْنَى مَفْعُولٍ وَلَدَيْنَا ظَرْفٌ لِمَا وَنَحْضَرُونَ وَآيَةٌ لِمَا لَارِضُ الْمَيْتَةِ وَقَدْ
نَافَعٌ بِالتَّشْدِيدِ لِحَيَاتِهَا خَيْرٌ لِلْأَرْضِ وَالْجَمَلَةُ خَيْرٌ لِأَيَّةٍ أَوْ صِفَةٍ لَهَا إِذْ لَمْ
يَرْدُ بِهَا مَعِينَتُهُ وَهِيَ الْخَبْرُ وَالْمَبْدَأُ وَالْآيَةُ خَيْرُهَا وَأَوَّلُهَا لِيَبَيَّنَ كَوْنُهَا
آيَةً وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا جَسْرًا حَبٌّ فَتَنَةً يَكُونُ قَدَمُ الصَّلَةِ لِلدَّلَالَةِ
عَلَى أَنَّ الْحَبَّ مَعْظَمُ مَا يُؤْكَلُ وَيَعَاشُ بِهِ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَاتٍ مِنْ تَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنْ
مِنْ أَنْوَاعِ التَّخِيلِ وَالْعَنْبِ وَلِذَلِكَ جَمَعَهَا وَزَالِحٌ فَالْدَالُ عَلَى الْجَنَسِ مُشْعَرٌ
بِالْإِخْتِلَافِ وَلَا كَذَلِكَ الدَّالُّ عَلَى الْأَنْوَاعِ وَذَكَرَ التَّخِيلَ وَذَكَرَ التَّخِيلَ وَذَكَرَ التَّخِيلَ وَذَكَرَ
وَالْأَعْنَابُ لِإِخْتِصَاصِ شَجَرِهَا بِمَزِيدِ النِّفْعِ وَثَارَاتِ النِّفْعِ وَفَجَّرْنَا فِيهَا وَقَرَأَ
بِالتَّخْفِيفِ وَالْفَجْرُ وَالتَّخْفِيرُ كَالْفَتْحِ وَالتَّخْفِيفُ لِقَطْعِهِ وَمَعْنَى مِنَ الْعِيُونِ أَيْ شَيْئًا
مِنَ الْعِيُونِ لِحَذْفِ الْمَوْصُوفِ وَاقْتِصَافِ الصِّفَةِ بِمَقَامِهَا وَالْعِيُونُ وَمِنْ مَزِيدَةٍ
عِنْدَ الْأَخْشِ لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ ثَمَرًا ذَكَرَهُ هُوَ الْجَنَاتُ وَقِيلَ التَّخْفِيرُ عَلَى
طَرِيقَةِ الْإِسْتِثْنَاءِ وَالْإِضَافَةِ إِلَيْهَا لِأَنَّ الثَّمَرَ يَخْلُقُ وَقَرَأَ حَمزةً وَالتَّكْسِيَةُ بِمَعْنَى
وَهَوْلَتِ فِيهَا وَجَمْعُ ثَمَرٍ وَقَرَأَ بِمَعْنَى وَسُكُونٍ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ

عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُنْدٍ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مِنْزِلِينَ ٥
إِنْ كَانَتْ إِلَّا صِيحَةً وَاحِدَةً فَإِنَّا هُمْ خَامِدُونَ ٦ يَاحْسِرَةُ
عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَأَنَّهُ يَسْتَهْزِؤْنَ ٧
أَلِירוَا كَمَا أَهْلَكَ قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ ٨
وَأَنْ كُلِّ الْمَاجِيعِ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ ٩ وَآيَةٌ لَهُمْ الْأَرْضُ
الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَنَسَفْنَاهُ يَآكُلُونَ ١٠
وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِنْ تَحْتِهَا أَنْهَارٌ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ
الْعِيُونِ ١١ لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِمْ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا
يَشْكُرُونَ ١٢ سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ
الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ١٣ وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ
نَسْفَعُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلَمُونَ ١٤ وَالشَّمْسُ تَجْرِي

وَالْمَرَادُ أَنَّ الثَّمَرَ يَخْلُقُ اللَّهُ لِأَفْعَالِهِمْ وَيُؤَيِّدُهُ الْقِرَاءَةُ الْكُوفِيَّةُ خَيْرُ حُضْنِ بِلَاهَاءِ فَإِنْ حَذَفْنَا مِنَ الصَّلَةِ أَحْسَنَ مِنْ غَيْرِهَا أَفَلَا يَشْكُرُونَ أَمَّا بِالشُّكْرِ مِنْ حَيْثُ
أَنَّا نَحْكُمُ لَتَرْكِهِ سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا الْأَنْوَاعِ وَالْأَصْنَافِ مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنَ النَّبَاتِ وَالشَّجَرِ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِنْ الذِّكْرِ وَالْإُنْثَى وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ
وَالْأَزْوَاجُ مِمَّا لَمْ يَطْلُمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ لَمْ يَجْعَلْ لَهُمْ طَرِيقًا إِلَى مَعْرِفَتِهِ وَآيَةٌ لَمْ يَلِمْ الْإِنْسَانَ مِنْهُ النَّهَارُ نَزِيلُهُ وَتَكْشِفُهُ عَنْ مَكَانِهِ مُسْتَعَارٌ مِنْ سُلْخِ الْجِلْدِ وَالْكَلَامِ فَأَعْرَابُهُ
مَاسْبِقٌ فَآذَاهُمْ مُظْلَمُونَ دَاخِلُونَ فِي الظُّلَامِ

والشمس تجري مستقرها لخدمين ينتهي اليه دورها شبه مستقر المسافر اذا قطع مسيره او لكبد السماء فان حركتها فيه توجب ابطا بحيث يظن ان لها هناك وقفا قال والشمس حيرى لها بالجو تدويم اول استقرار لها على نهج مخصوص وانتهى مقدركل يوم من المشرق والغارب فان لها في دورها ثلثا وستين مشرقا ومغربا تطلع كل يوم من مطلع وتغرب من مغرب ثم لا تعود اليها الى العام القابل ولتقطع جريها عند خراب العالم وقرئ لاستقرارها الى لا يكون فانها متحركة دائما ولا مستقرة على ان لا بمعنى ليس ذلك الجري على هذا التقدير التضمن الحكم التي تكل الفطن عن احصائها تقدير العزيز الغالب بقدرته على كل مقدور العلم المحيط على كل معلوم والقمر قدرناه قدرنا مسيره منازل اوسيره في منازل وهي ثمان وعشرون الشرطان البطين الثريا الدبران الهقعة الهنعة الذراع النثرة الطرف الجبهة الزبرة المرفق العواء السماء الغفر الزباني الاكليل القلب الشولة النعائم البلدة سعد الدابع سعد السوسى الخبيز في الدلو القدم فرغ الدلو المؤخر الرشاء وهو بطن الحوت ينزل كل ليلة في واحد منها لا يتخطاه ولا يتقاصر عنه فاذا كان في آخر منازلها هو الذي يكون فيه قبيل الاجتماع دق واستقوس وقرأ الكوفيون وابن عامر والقمر بنصب الرا حتى عاد كالمرجون كالشراخ المعوج فعلون من الانفراج وهو الاوجاج وقرئ كالمرجون وهما الغتان كالزبون والبريون القديم العتيق وقيل ما مر عليه حول فصاعدا لا الشمس ينبغي لها يصح لها وينهل ان تدرك القمر في سرعتيه فان ذلك يحل تكون البات وتعيش لحيون اوفى آثاره ومناقصا ومكانا للزوال الى محله وسلطانا فقل من نوره واين لا حرفا النفي التمسك للدلالة على انها مسخرة لا تيسر لها الاما ريد بها ولا ليل سابق النهار يسبق فيقوت ولكن ياقبه وقيل المراد بها ايتاها وهما النيران والسبق سبق القمر الى سلطان الشمس فيكون عكسا للاول والتبديل الادراك بالسبق لان الملائكة سرعتيه وكل وكلهم والتون عوض المضاف اليه والضمير للشمس والاقار فان اختلاف الاحوال يوجب تعدد اماكن في الذات اول الكواكب فان ذكرها مشعرها في ذلك يسجون يسرون فيها بنسب اية لهم انا حملنا ذريتهم اولادهم الذين يعشونهم الى نجاتهم اوصياتهم ونساءهم الذين يستحبونهم فان الذرية تقع عليهم لانهم مزادهم وتخصيصهم لان استقرارهم في السفن اشق وتماكهم فيها العجب وقرا افع وابن عامر ذرياتهم في الفلك المشحون المسلو وقيل المراد فلك نوح عليه السلام وحمل الله ذرياتهم فيها انه حمل فيها اباةهم الاقدمين وفي اصلاهم ذرياتهم وتخصيصهم للذرية لانما بلغ في الامتداد داخل في التجب مع الانجاز وخلقناهم من مثله من مثل الفلك ما يركبون من الابل فانها سفائن البرا من السفن والزوارق وان شئت فقلهم فلا صريح لهم فلا مغيث لهم يجرسهم عن الفرق او فلا استغاثة كقولهم اتاهم الصريح ولا هو ينفذون ينجون من الموت بالادوية منا ومانا الا الرحمة وتتمتع بالحياة الحيين زمان قدر لاجالهم بالفرق واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم الوقائع التي خلقت والعذاب المعد في الآخرة او نازل السماء ونوازل الارض كقولنا لو روي الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض وعذاب الدنيا وعذاب الآخرة او عكسا او ما تقدم من الذنوب وما تاتى لعلمهم رحمتهم لتكونوا راجعين لرحمتنا الله وجوابا ذمذوف دل عليه قوله وما تاتى من ايات ربهم الا كانوا عنها معرضين كأنه قال واذا قيل لهم اتقوا العذاب عرضوا لانهم اعتادوه وتمتروا عليه واذا قيل لهم اتقوا ما رزقكم الله على ما يحكم قال الذين كفروا بالصانع يعني معطله كانوا يمتكئون للذين امنوا يتكلمون من اقرارهم به وتعليقهم الامور بمشيئته انظروا من لو يشاء الله اطعمه على ذمكم وقيل قاله مشركوا قرئ من استطعمهم فقراء المؤمنين ايها ما بان الله لما كان قادرا ان يطعمهم ولم يطعمهم ففهم الحق بذلك وهذا من فطرتهم فان الله يطعم باسباب منها حاشا لاغنياء على اطعام الفقراء وتوفيقهم له انا تم الا في ضلال مبين حيث امرتونا ما يخالف مشيئة الله ويجوز ان يكون جوابا من الله لهم او حكايته لجواب المؤمنين لهم

الْمُسْتَقَرِّهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ١٨ وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ
مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ١٩ لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا
أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ تُسَابِقُ النَّهَارَ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ
يَسْجُرُونَ ٢٠ وَآيَةٌ لَهُمْ أَنَا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلِكِ الْمَشْحُونِ
٢١ وَخَلَقْنَاهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ ٢٢ وَإِنْ شَأْنُهُمْ
فَلَا صَرِيحَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنْفَذُونَ ٢٣ إِلَّا رَجْمَةً مِنَّا وَمَتَاعًا
الْحَيْنِ ٢٤ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ
لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ٢٥ وَمَا نَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا
كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ٢٦ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا رَزَقَكُمْ
اللَّهُ قَالُوا الَّذِينَ كَفَرُوا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْطِعُهُمْ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ
أَطَعُوا إِنَّا كُنَّا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ٢٧ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ

كقولنا لو روي الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض وعذاب الدنيا وعذاب الآخرة او عكسا او ما تقدم من الذنوب وما تاتى لعلمهم رحمتهم لتكونوا راجعين لرحمتنا الله وجوابا ذمذوف دل عليه قوله وما تاتى من ايات ربهم الا كانوا عنها معرضين كأنه قال واذا قيل لهم اتقوا العذاب عرضوا لانهم اعتادوه وتمتروا عليه واذا قيل لهم اتقوا ما رزقكم الله على ما يحكم قال الذين كفروا بالصانع يعني معطله كانوا يمتكئون للذين امنوا يتكلمون من اقرارهم به وتعليقهم الامور بمشيئته انظروا من لو يشاء الله اطعمه على ذمكم وقيل قاله مشركوا قرئ من استطعمهم فقراء المؤمنين ايها ما بان الله لما كان قادرا ان يطعمهم ولم يطعمهم ففهم الحق بذلك وهذا من فطرتهم فان الله يطعم باسباب منها حاشا لاغنياء على اطعام الفقراء وتوفيقهم له انا تم الا في ضلال مبين حيث امرتونا ما يخالف مشيئة الله ويجوز ان يكون جوابا من الله لهم او حكايته لجواب المؤمنين لهم

ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين يعنون وعد البعث ما ينظرون ما ينظرون الا صيحة واحدة هي النفخة الاولى تأخذهم وهم يخصمون يخاصمون في جحيمهم ومعاملاتهم لا يحطرونها كقولهم الساعة بغتة وهم لا يشعرون واصله يخصمون فسكت التاء وادغمت ثكرت الحاء لا لقاء الساكنين وروى ابو بكر بكسر الهمزة والفتح على القاء حركة التاء اليه وابو عمرو وقالون به مع اختلاس وعن نافع الفتح فيه والامكان وكانه جواز الجمع بين الساكنين اذا كان الثاني مدغماً وقراءة يحضرون من خصمه اذا جادله فلا يستطيعون توصية في شئ من امورهم ولا الى اهلهم يرجعون فيروا لهم بل يموتون حيث تنفخ الصيحة ونفخ في الصور اى مرة ثالثة وقد سبق في سورة المؤمنين فاذا هم من الاجداث من القبور جمع جدث وقرئ بالقاء الى ربهم ينسلون يسرؤ وقرئ بالضم قالوا يا ويلنا وقرئ يا ويلنا من عيشنا من مرقداً وقرئ من عيشنا من عيشنا وفيه ترشيح ورزق واشعار بانهم لا تخلط عقولهم ينظرون انهم كانوا ما هم من بيننا ومن بيننا على من الجادة والمصدر هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون مبتدأ وخبر وما مصدرية او موصولة محذوفة

الراجع وهذا صفة لمقدنا وما وعد خبر محذوف وابتدأ خبره محذوف اي ما وعد الرحمن وصدق المرسلون حق وهو من كلامهم وقيل جواب للملائكة او المؤمنين عن سؤالهم معدول عن سننه تذكير الكفرهم وتقريعهم عليه وتبيينها بالذي همهم هو السؤال عن البعث دون الباعث كانهم قالوا ايكم الرحمن الذي وعدهم البعث فارسل اليكم الرسل فصدقوكم وليس الامر كما تظنون فانه ليس بعث النائم فيهمكم السؤال عن الباعث وانما هو البعث الاكبر ذوالاهوال ان كانت ما كانت الفعلة الا صيحة واحدة هي النفخة الاخيرة وقرئت بالرفع على كان التامة فاذا هم جميع لدينا محضرون بمجرد تلك الصيحة وفي كل ذلك تهوين امر البعث والخشع واستغاوهم عن الاسباب التي ينوطان بها فيما يشاهدونه فاليوم لا نظم نفس شيئاً ولا تحزنوا الا ما كنتم تعملون حكاية لما يقال لهم حينئذ تصوير للموعود وتمكينه في النفوس وكذا قولنا ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون متلذذون في النعمة من الفكاهة وفي تنكير شغل وابهامه تعظيم لما هم فيه من الهبة والتلذذ وتبينه على انه اعلى ما يحيط به الافهام ويعرب عن كنهه الكلام وقرآن كثير ونافع وابو عمرو في شغل بالسكون ويعقوب في رواية فكهون للبالغة وهما خبران لان يجوز ان يكون في شغل صلة لفاكهون وقرئ فكهون بالضم وهو لغة كطس ونطس وفكهين وفاكين على حال من المستكن في الطرف وشغل فكتين وفتحة وسكون والكل لغات هم وازواجهم في ظلال جمع ظل كشباب وظلة ككتاب ويؤيد قراءة حمزة والكسائي في ظلال على الارائك على السرور الزينة متكون وهم مبتدأ خبره في ظلال وعلى الارائك جملة مستأنفة او خبر ثان او متكون والجاران ملتان له او تأكيد للضمير في شغل وفاكهون وعلى الارائك متكون خبر آخر لان وازواجهم عطف على هم للشاكة في الاحكام الثلاثة

ان كنتم صادقين ﴿١﴾ ما ينظرون الا صيحة واحدة ﴿٢﴾ تأخذهم وهم يخصمون ﴿٣﴾ فلا يستطيعون توصية ولا الى اهلهم يرجعون ﴿٤﴾ ونفخ في الصور فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون ﴿٥﴾ قالوا يا ويلنا من عيشنا من مرقداً يا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون ﴿٦﴾ ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون ﴿٧﴾ فاليوم لا نظم نفس شيئاً ولا تحزنون الا ما كنتم تعملون ﴿٨﴾ ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون ﴿٩﴾ هم وازواجهم في ظلال على الارائك متكون ﴿١٠﴾ لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون ﴿١١﴾ سلام قولاً من رب رحيم ﴿١٢﴾ واما زوا اليوم ايها المجرمون ﴿١٣﴾ الم اعهد اليكم يا بني آدم ان لا تعبدوا

وفي ظلال حال من المعطوف والمعطوف عليه لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون ما يدعون به لا تقسمهم يقتلون من الدعاء كاشتوى واجتلى اذا شوى وجل لنفسه او ما يدعون كقولك ارموه بمعنى ترموه او تمنون من قولهم ادع على ما شئت بمعنى تمنه على او ما يدعون في الدنيا من الجنة ودرجاتها وما موصولة او موصوفة مرتفعة بالابتداء ولهم خبرها وقوله سلام بدل منها اوصفه اخرى ويجوز ان يكون خبرها او خبر محذوف وابتدأ محذوف الخبر اي ولهم سلام وقرئ بالنصب على المصدر والحال اي لهم سرادهم خالصا قولاً من رب رحيم اي يقوله الله او يقال لهم قولاً كما شئنا من جهة والمعنى اذا الله يسلم عليهم بواسطة الملائكة او بغير واسطة تعظيماً لهم وذلك مطلوبهم ومتمناهم ويحتمل نصبه على الاختصاص واما زوا اليوم ايها المجرمون وانفردوا عن المؤمنين وذلك حين يساءلهم الى الجنة لقوله ويوم تقوم الساعة عند يومئذ يتفرقون وقيل اعتزلوا من كل خير وتفرقوا في النار فان كل كافر بيتا منفرد به لا يرى ولا يرى

المعاهد اليكم يا بني آدم ان لا تعبدوا الشيطان من جملة ما يقال له تقربوا والزما للجنة وعهد اليهم ما نصب لهم من الحج العقلية والسمعية الآمرة لعبادته الزاجرة عن عبادة غيره وجعلها عبادة الشيطان لانه الامر بها والمزين لها وقرئ اعهد بكسر حرف المضارعة واحده على لغة يتم انه لكم عدو مبين قبل المنع عن عبادته بالطاعة فيما يحلهم عليه وانا عبد وفي عطف على ان لا تعبدوا هذا صراط مستقيم اشارة الى ما عهد اليهم والى عبادته فالحيلة استئناسا وبيان المفصلي للعهد بشقيه او بشقه الآخر والتكثير للبالغة والتعظيم والتبعية فان التوحيد سلوك بعض الطريق المستقيم ولقد اضل منكم جيلا كثيرا فلم يكونوا يعقلون رجوع الى بيان معاداة الشيطان مع ظهور مداوته ووضوح اضلاله لمن له ادنى عقل ورأى والجبل الحق وقرأ يعقوب بضمين وابن كثير وحزرة والكساني بها مع تخفيف اللام وابن عامر وابو عمرو وبضمين وسكون مع التخفيف والكل لغات وقرئ جيلا تخفيف جمع جيلة كخليفة وخلق وجيل واحد لاجيال هذه جهنم التي كنتم تؤعدون اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون ذو قوا حرها اليوم بكفركم والدينا اليوم فتحتم على افواههم فتمها من الكلام وتكلموا ايديهم وتشهدوا برجلهم بما كانوا يكسبون بظهور ثمار المعاصي عليها ودلائلها على افعالها او بانطاق الله تعالى اياها وفي الحديث انهم يمجدون ويضامون فيحتم على افواههم ونسكهم ايديهم وارجلهم ولونشاء لطمننا على اعينهم لمسخنا اعينهم حتى تصير مسوحة فاستبقوا الصراط فاستبقوا الى الطريق الذي اعتادوا سلوكه وانتصابا بنزع الخافض وبضمين الاستباق معنى لا يتدار وجعل المسبوق اليه مسبوقا على الاتساع او بالظرف فاني يصرون الطريق وجهة السلوك فضلا عن غيره ولونشاء لمسخناهم تغيير صورهم وبطلان قواهم على مكانتهم مكانهم بحيث يمجدون فيه وقرأ ابو بكر مكانا نهم فما استطاعوا مضيا ذهابا ولا يرجعون ولا رجوعا فوضع الفعل موضع الفعلين للفواصل وقيل ولا يرجعون عن كذبهم وقرئ مضيا باتباع اليوم المضاد لكسوة لقلب الواوياء كالعتي والعتي ومضيا كمشي والمعنى انهم بكفروهم ونفسهم بما اليهم احقاء بان يفعل بهم ذلك لكان يفعل لشمول الرحمة لهم واقتضاء الحكمة انهم لم ومن نعمة ومن نفل عمره تنكسه في الخلق نقله في الاثر لا يزياد ضعف وانتقام نيته وقواه عكس ما كان عليه بداء امره وقرأ عاصم وحزرة تنكسه من التكيس وهو بلغ والنكس شهر افلا يعقلون ان من قدر على ذلك قدر على الشمس والمسح فانه مشتمل عليهما وزيادة غيرانه على تدريج وقرئ نافع وابن عامر ويعقوب بالتاء لمجرى الخطاب قبله وما علمناه الشعر رد لقولهم ان محمدا شعر اي ما علمناه الشعر بتعليم القرآن فانه لا يماثله لفظا ولا معنى لانه غير متقن ولا موزون وليس معناه ما توخاه السعراء من الخيالات المرغبة والمنفرة ونحوها وما ينبغي له وما يصح له الشعر ولا يتأني له ان اراد قرينه على ما اعتبره طمعه نحو من اربعين سنة وقوله عليه الصلاة والسلام انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب وقوله صلى الله عليه وسلم هل اتى الا مبع دمي وفي سبيل الله ما لميت

الشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ٥٨ وَأَنَا عَبْدُ وَفِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ٥٩ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِيلًا كَثِيرًا أَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ ٦٠ هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ٦١ أَصِلُوهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ٦٢ الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ٦٣ وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّى يُبْصِرُونَ ٦٤ وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَى مَكَانَتِهِمْ فَمَا اسْتَطَاعُوا مُضِيًا وَلَا يَرْجِعُونَ ٦٥ وَمَنْ يُمْسِرْهُ نَجْسُهُ فِي طَلْفٍ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ٦٦ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ ٦٧ لِيُنْذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ ٦٨ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا

اتفاق من غير تكلف وقصد منه الى ذلك وقد يقع مثل ذلك كثيرا في تصايف المنشورات على ان الخليل ما عد المشطور من الرجز شعرا هذا وقد روائه حرك الباءين وكسر التاء الاولى بلا اشباع وسكن الثانية وقيل الغير للقرآن اي وما يصح للقرآن ان يكون شعرا ان هو الا ذكر عظة وارشاد من الله وقرآن مبين وكتاب سماوي يتلى في المعابد ظاهره انه ليس كلام البشر نافية من الاعجاز لينذر القرآن والرسول صلى الله عليه وسلم ويؤيده قراءة نافع وابن عامر ويعقوب بالتاء من كان حيا حيا حيا فانها فان الغافل كالميتا ومؤمنا في علم الله تعالى فان الحياة الابدية بالايان وتخصيص الانذار به لانه المتفع به ويحقيق القول ويوجب كلمة العذاب على الكافرين المصيرين على الكفر وجعلهم في مقابلة من كان حيا اشعارا بانهم كفروهم وسقوط حجتهم وعدم تأملهم موت في الحقيقة او ليردوا ان خلقناهم مما صلت ايدينا مما تولينا احداثه ولم يقدر على احداث غيرنا وذكر الايدى واسناد العمل اليها استعارة تقييد مباينة في الاختصاص والتفرد بالاحداث

انما خصها بالذكر لما فيها من بآثار الفطرة وكثرة المنافع فهلها ما يكون متملكون بملكها اياها وتمكنون من ضبطها والتصرف فيها بتسخيرنا اياها لها
قال اصبحت لاحل السلاح ولا املك رأس البعير انقرا وذللناها لهم وصيرناها منقادة لهم فنها ركوبهم مركوبهم وقرى ذكوبهم وهي بمعناه كالمذ
والحلوب وقيل جمعه وركوبهم اي ذور كوبهم او من منافقها ركوبهم وفنها يكون اي ما يكون لهم فلم فيها منافع من الجلود والاصواف والابواب
ومشارب من اللبن جمع مشرب بمعنى الموضع والمصدر افلا يشكرون نعم الله في ذلك اذ لو لا خلقه لها وتذليله اياها لما امكن التوصل الى تحصيل هذه المنافع
المهمة واتخذوا من دون الله الهة اشركوها به في العبادة بعد ما رآوا منه تلك القدرة الباهرة والنعم الظاهرة وطلوا منها المتفرد بها لعلهم ينصرون رجاء ان
ينصروهم فيما حاربهم من الامور والامور بالعكس لانهم لا يستطيعون نصرهم وهم لهم لا اله جند محضون معدون لحفظهم والذب عنهم ومحضون
اتهم في النار فلا يحزنك فلا يهيك وقرى بضم الياء من احزن قوله

إِنَّمَا مَا فَعَلْتُمْ لَهُمَا مَا لَكُمُ مِنْهُ ۖ وَذَلَّلْنَاهُمَا لَكُمْ فَنَهَاكُم بِهِمَا
 وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ۖ وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبٌ أَفَلَا يَشْكُرُونَ
 ۝ وَأَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ إِلَهًا لَّعَلَّهُمْ يُنْصَرُونَ ۖ لَا يَسْتَطِيعُونَ
 نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُنْدٌ مُّحْضَرُونَ ۖ فَلَا يَخْرُجُكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا
 نَعْلَمُ مَا يُسْرُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ۖ أَوَلَمْ يَرِ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ
 مِنْ نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ۖ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسُوا
 خَلْقَهُ ۖ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ۖ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي
 أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ۖ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ
 مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْشَأْتُمُوهُ تَقْدُودُونَ ۖ أَوَلَيْسَ
 الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِكَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ
 بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ۖ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا

وَالِيهِ تَرْجَعُونَ وَعَدُو وَعِيدُ الْمُقَرَّبِينَ وَالْمُتَكَبِّرِينَ وَقَرَأَ يَعْقُوبُ بِنَفْسِهِ وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كُنْتَ لَا أَعْلَمُ مَا رَوَى فِي فَضْلِ بَيْتِ كَيْفَ خَصَّتْ بِهِ فَإِذَا أَنَّهُ لِهَذِهِ الْآيَةِ وَغَيْرِهَا
الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَنْ كُلَّ شَيْءٍ قَلْبًا وَقَلْبُ الْقُرْآنِ يَسْمَعُ قُرْآنًا يَرِيدُ بِهَا وَجْهَ اللَّهِ غُفْرَانًا وَأَعْطَى مِنَ الْأَجْرِ كَمَا أَنَّ الْفَرَّانَ اثْنَيْنِ وَعِشْرِينَ مَرَّةً وَإِيَّامُ سَلَمٍ قَرِئَ عِنْدَهُ إِذَا نَزَلَ بِهِ مَلَكُ الْمَوْتِ
يَسْزِلُ بِكُلِّ حَرْفٍ مِنْهَا عَشْرَةَ أَمْلَاقٍ يَقُومُونَ بَيْنَ يَدَيْهِ صُفُوفًا يَصِلُونَ عَلَيْهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لَهُ وَيَشْهَدُونَ غَسْلَهُ وَيَتَّبِعُونَ جَنَازَتَهُ وَيَصِلُونَ عَلَيْهِ وَيَشْهَدُونَ دَفْنَهُ وَإِيَّامُ سَلَمٍ
قُرْآنًا وَهُوَ فِي سَكْرَاتِ الْمَوْتِ لَمْ يَقْبِضْ مَلَكُ الْمَوْتِ رُوحَهُ حَتَّى يَحْيِيَهُ رِضْوَانُ بَشَرِيَّةٍ مِنْ الْجَنَّةِ يَشْرِبُهَا وَهُوَ عَلَى فِرَاشِهِ فَيَقْبِضُ رُوحَهُ وَهُوَ رِيَّانٌ وَيَمُكُثُ فِي قَبْرِهِ وَهُوَ رِيَّانٌ وَلَا يَخْتِاجُ الْخُضْرَ
مِنْ حِيَاضِ الْأَنْبِيَاءِ حَتَّى يَدْخُلَ الْجَنَّةَ وَهُوَ رِيَّانٌ سُورَةُ الصَّافَاتِ مَكِّيَّةٌ وَأَيَّامُ مِائَةٍ وَاحِدَةٍ وَثَمَانُونَ آيَةً بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَالصَّافَاتُ صَفَاةُ الْأَجْرَاتِ زَجْرًا
فَالنَّالِيَاتِ ذَكَرًا أَقْسَمُ بِالْمَلَكَةِ الصَّافِيَةِ فِي مَقَامِ الْعُبُودِيَّةِ عَلَى مَرَاتِبٍ بِاعْتِبَارِهَا يَفِيضُ عَلَيْهِمُ الْأَنْوَارُ الْأَلْهِيَّةُ مُنْتَظَرِينَ لِأَمْرِ اللَّهِ الزَّاجِرِينَ الْأَجْرَامَ الْعُلُويَّةَ وَالسُّفْلِيَّةَ بِالنَّدْبِيرِ الْأَمُورِ
فِيهَا وَالنَّاسُ عَنِ الْمَعَاصِي بِالْهَامِ الْخَيْرِ وَالشَّيَاطِينُ عَنِ التَّعَرُّضِ لَهَا تَالِيْنَ آيَاتِ اللَّهِ

وَجَلِيلًا يَأْقُدُ عَلَى أَنْبِيَائِهِ وَأَوْلِيَائِهِ أَوْ بِطَوَائِفِ الْأَجْرَامِ الْمُرْتَبَةِ كَالصُّفُوفِ الْمُرُصَّةِ
وَالْأَرْوَاحِ الْمُدْبِرَةِ لَهَا وَالْجَوَاهِرِ الْقَدْسِيَّةِ الْمُسْتَغْرَقَةِ فِي جَارِ الْقُدْسِ يَسْجُدُونَ اللَّيْلَ
وَالنَّهَارَ لَا يَفْتَرُونَ أَوْ يَنْفُسُ الْعُلَمَاءِ الصَّافِيَةِ فِي الْعِبَادَاتِ الزَّاجِرِينَ عَنِ الْكُفْرِ وَالْفُسُوقِ
بِالْمُحْجِجِ وَالنَّصَاحِ تَالِيْنَ آيَاتِ اللَّهِ وَشَرَاتِعِهِ أَوْ يَنْفُسُ الْغُرَاةِ الصَّافِيَةِ فِي الْجِهَادِ الزَّاجِرِ
الْحَيْلِ وَالْعَدُوِّ تَالِيْنَ ذِكْرُ اللَّهِ لَا يَشْغَلُهُمْ عَنْهُ مَبَارِزَةُ الْعَدُوِّ وَالْعَطْفُ لِاخْتِلَافِ

الذَّوَاتِ وَالصِّفَاتِ وَالْفَاءُ لَتَرْتِبِ الْوُجُودِ كَقَوْلِهِ يَا هُفَّ زِيَابَةَ الْحَارِثِ
الصَّابِغِ فَالْعَامَّةُ فَلَا تَبْ فَإِنَّ الصَّفَّ كَالْزَجْرِ تَكْمِيلُ بِالْمَنْعِ عَنِ الشَّرِّ وَالْإِسَافَةِ
إِلَى الْقَبُولِ الْخَيْرِ وَالتَّلَاوُفِ أَفَاضَتُهُ أَوِ الرِّبَةِ كَقَوْلِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ رَحِمَ اللَّهُ
الْمُخْلَقِينَ فَالْمَقْصَرِينَ غَيْرَانَهُ لِفَضْلِ التَّقَدُّمِ عَلَى الْتَأَخُّرٍ وَهَذَا بِالْعَكْسِ وَأَدْغَمَ أَبُو عَمْرٍو
وَحِمَّةَ النَّاتِ فِي مَائِلِيهَا التَّقَارِبُهَا فَالْهَامُ مِنْ طَرَفِ اللِّسَانِ وَأَصُولُ الثَّانِيَا أَنَّهُ لَمْ
لَوْاحِدٍ جَوَابُ الْقِسْمِ وَالْفَائِدَةُ فِيهِ تَعْظِيمُ الْقِسْمِ بِهِ وَتَأْكِيدُ الْقِسْمِ عَلَيْهِ عَلَى مَا هُوَ
الْمَأْلُوفُ فِي كَلَامِهِمْ وَأَمَّا تَحْقِيقُهُ فَقَوْلُهُ تَعَالَى رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا
وَرَبُّ الْمَشَارِقِ فَإِنَّ وَجُودَهَا وَاتِّظَامَهَا عَلَى الْوَجْهِ الْأَكْمَلِ مَعَ امْكَانِ غَيْرِهِ
دَلِيلٌ عَلَى وَجُودِ الصَّانِعِ الْحَكِيمِ وَوَحْدَتِهِ عَلَى مَا مَرَّ غَيْرَ مَرَّةٍ وَرَبُّ يَدُلُّ مِنْ وَاحِدٍ أَوْ
خَبَرْتَانِ أَوْ خَبَرٍ مَحْذُوفٍ وَمَا بَيْنَهُمَا يَتَنَاوَلُ أَعْمَالُ الْعِبَادِ فَيَدُلُّ عَلَى الْهَامِ مِنْ خَلْقِهِ
وَالْمَشَارِقِ مَشَارِقُ الْكَوَاكِبِ أَوْ مَشَارِقُ الشَّمْسِ فِي السَّنَةِ وَهِيَ ثَلَاثُمِائَةٍ وَسِتُّونَ
تَشْرُقُ كُلُّ يَوْمٍ فِي وَاحِدٍ وَبِحَسَبِهَا تَخْتَلِفُ الْمَغَارِبُ وَلِذَلِكَ أَكْثَرُ بِذِكْرِهَا مَعَ
أَنْ الشَّرُوقَ أَدْلَى عَلَى الْقُدْرَةِ وَابْلَغُ فِي النِّعَةِ وَمَا قِيلَ لَهَا مِائَةٌ وَثَمَانُونَ أَمَّا
يَعْنِي لَوْلَمْ تَخْتَلِفْ أَوْ قَاتِ الْإِنْشَاءَ أَنَا زِينَةُ السَّمَاءِ الدُّنْيَا الْقَرِيبُ مِنْكُمْ
بَزِينَةِ الْكَوَاكِبِ بَزِينَةُ هِيَ الْكَوَاكِبُ وَالْإِضَافَةُ لِلْبَيَانِ وَيَعْبُذُهَا قَوْلُهُ حِمَّةُ
وَيَعْقُوبُ وَحَفْصُ بْنُ يَزِيدَ وَجَرُّ الْكَوَاكِبِ عَلَى أَيْدِ الْهَامِ أَوْ بَزِينَةُ هِيَ لَهَا
كَاضُوا لَهَا وَأَوْضَاعُهَا أَوْ بَيَانُ زِينَةِ الْكَوَاكِبِ فِيهَا عَلَى إِضَافَةِ الْمَصْدَرِ إِلَى
الْمَفْعُولِ فَالْهَامُ كَمَا جَاءَتْ أَسْمَاءُ كَالْيَقِينَةِ جَاءَتْ مَصْدَرًا كَالنِّسْبَةِ وَيُؤَيِّدُهُ قَوْلُهُ

إِنِّي بِكَرْبِ التَّنْوِينِ وَالنَّصْبِ عَلَى الْأَصْلِ أَوْ بَيَانِ زِينَةِ الْكَوَاكِبِ عَلَى إِضَافَتِهِ إِلَى الْفَاعِلِ وَرُكُوزِ الثَّوَابِ فِي الْكُرَةِ الثَّامِنَةِ وَمَا عَدَا الْقَمَرِ مِنَ السِّيَارَاتِ فِي السَّتِّ الْمَتَوَسِّطَةِ بَيْنَهَا وَبَيْنَ
السَّمَاءِ الدُّنْيَا أَنْ تَحْقُقَ لَمْ يَقْدَحْ فِي ذَلِكَ فَإِنَّ أَهْلَ الْأَرْضِ يَرَوْنَهَا بِأَسْرَاجِهَا مَشْرِقَةً مَتَلَاةً عَلَى سَطْحِهَا الْأَزْرَقِ بِأَشْكَالٍ مُخْتَلِفَةٍ وَحَفْظًا مَنْصُوبًا بِأَضْمَارِ فِعْلِهِ وَالْعَطْفُ
عَلَى زِينَةِ بَاعْتِبَارِ الْمَعْنَى كَأَنَّهُ قَالَ أَنَا خَلَقْنَا الْكَوَاكِبَ زِينَةً لِلْسَّمَاءِ وَحَفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ خَارِجٍ مِنَ الطَّاعَةِ بِرَمَى الشَّيْبِ لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى كَلَامٌ مُبْتَدَأٌ بِبَيَانِ
حَالِهِمْ بَعْدَ مَا حَفِظَ السَّمَاءَ مِنْهُمْ وَلَا يَجُوزُ جَمْعُهُ صِفَةً لِكُلِّ شَيْطَانٍ فَإِنَّهُ يَقْتَضِي أَنْ يَكُونَ الْحَفْظُ مِنْ شَيْطَانٍ لَا يَسْمَعُونَ وَلَا عِلَّةَ لِلْحَفْظِ عَلَى حَذْفِ اللَّامِ كَمَا فِي جُثَّتِكَ أَنْ تَكْرُمَنِي ثُمَّ
حَذَفَ وَأَهْدَاهَا كَقَوْلِهِ الْإِيهَذَا الزَّاجِرُ حَضَرَ الْوَعْيَ فَإِنَّ اجْتِمَاعَ ذَلِكَ مَنَكْرُ وَالضَّمِيرُ لِكُلِّ بَاعْتِبَارِ الْمَعْنَى وَتَعْدِيَةِ السَّمَاعِ بِالِاتِّصَانِ بِمَعْنَى الْأَصْفَاءِ مِبَالِغَةً
لِنَفْيِهِ وَتَهْوِيلًا لِمَا يَنْعَمُ عَنْهُ وَيَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ حِمَّةُ وَالْكَسَاءُ وَحَفْصُ بِالْتَّشْدِيدِ مِنَ الْقِسْمِ وَهُوَ طَلِبُ السَّمَاعِ وَالْمَلَأُ الْأَعْلَى الْمَلَأُ عِثَّةٌ أَوْ أَشْرَافُهُمْ

أَنْ يَقُولَ — لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ۝ فَسُبْحَانَ الَّذِي
بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝

سُورَةُ الصَّافَاتِ مَكِّيَّةٌ
وَمِنْ آيَاتِهَا أَنْ يُنْزِلَ آيَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝
وَالصَّافَاتِ صَفَاً ۝ فَالْزَّاجِرَاتِ زَجْرًا ۝ فَالنَّالِيَاتِ ذِكْرًا ۝
إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ ۝ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا
وَرَبُّ الْمَشَارِقِ ۝ إِنَّا زِينَتُ السَّمَاءِ الدُّنْيَا بَزِينَةِ الْكَوَاكِبِ
وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ ۝ لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ
الْأَعْلَى وَيُقْذَفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ دُجُرًا ۝ وَهُمْ عَذَابٌ وَاسِبٌ ۝
لَا مِنْ خِطَفٍ خُطْفَةٍ فَاتَّبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ۝

ويقذفون ويرمون من كل جانب من جوانب السماء اذ قصدوا صعوده دحورا علة اي الدحور وهو الطرد او مصدر لانه والقذف متقاربان او حال بمعنى مدحورين او موزع عنه الباء جمع دحور وهو ما يطرده ويقويه القراءة بالفتح وهو يحتمل ايضا ان يكون مصدرا كالقبول او صفة لما يقدح دحورا ولم عذاب اي عذابا آخر واصب دائم او شديد وهو عذاب الآخرة الامن خطف الخطفة استثناء من او يسمعون ومن بدل منه والخطف الاختلاس والمراد اختلاس كلام الملائكة مسارعة ولذلك عرف الخطفة وقرئ خطف بالشديد مضجوع لغاء ومكسور هاء اصلها الخطف فاتبعه شهاب اتبع بمعنى تبع والشهاب ما يرى كأنه كوكب انقضى وما قيل من انه بخار يصعد الى الاثير فيشتعل فتبين ان صح لم يناف ذلك اذ ليس فيه ما يدل على انه ينقضي من الفلك ولا في قوله تعالى ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين فان كل من يحصل في الجو العالي فهو مصباح لاهل الارض وزينة للسماء من حيث انه يرى كأنه على سطحها ولا يبعد ان يصير الحادث كما ذكر في بعض الاوقات رجما للشياطين تصعد الى قرب الفلك للسمع وما روى ان ذلك حدث بميلاد النبي عليه الصلاة والسلام ان صح فلعل المراد كثر وقوعه او مصيره دحورا واختلف في ان المرجوم يتأذى به فيرجع او يحترق به لكن قد يصيب الصاعدة وقد لا يصيب كالموج زراكب السفينة ولذلك لا يرتدعون عنه رأسا ولا يقال ان الشيطان من النار فالحريق لانه ليس من النار الصوف كما ان الانسا ليس من الزبا الخالص مع ان النار القوية اذا استولت على الضعيفة استهلكتها ثاقب مضى كأنه يشق الجوبضوته فاستفهم فاستفهم والضمير لمشركي مكة اولى بادم امر أشد خلقا من خلقنا يعني ما ذكر من الملائكة والسماء والارض وما بينهما والمشارق والكواكب والشهب الثواقب ومن لتغليب العقلاء وبدل عليه اطلاقه ومجيئه بعد ذلك وقراءة من قرأ من عددنا وقوله تعالى انا خلقناهم من طين لازب فانه الفارق بينهم وبينها لا بينهم وبين من قبلهم كعاد وثمود ولان المراد اثبات المعاد ورد استحقاق التهم والامرفيه بالاضافة اليهم والى من قبلهم سواء وثمة ان استعماله ذلك اما لعدم قابلية المادة ومادهم الاصلية هي الطين الازلي الحاصل من طين الجزء المائي الى الجزء الارضي وهما باقيا قابلاون للانقسام بعد وقد علموا ان الانسان الاول انما تولد منه اما لا عترافهم بجدوث العالم او بقصة آدم وشاهدوا تولد كثير من الحيوانات منه بلا توسط واقعة فلزمهم ان يجوزوا اعادتهم كذلك واما لعدم قدرة الفاعل فان من قدر على خلق هذه الاشياء قدر على خلق ما لا يعتد به بالاضافة اليها سيما ومن ذلك بداهم اولاد قدرته ذاتية لا تتغير بل عجيبت من قدرة الله وانكارهم البعث ويسخرون من نعيمك وتقريرك للبعث وفراخمة والكساف بضم الناء اي بلغ كمال قدرتي وكثرة خلائقي اذ تعجب منها وهؤلاء الجاهل هم يسخرون منها وعجيبت من ان ينكر البعث من هذه افعاله وهم يسخرون ممن يجوزونه والعجب من الله اما على الفرض والتحليل او على معنى الاستعظام اللازم له فانه روعة تعجز الانسان عند استعظامه الشئ وقيل انه مقدّر بالقول اي قل يا محمد بل عجيبت واذا ذكروا لا يذكرن واذا عطفوا بشئ لا يعطفون به واذا ذكرهم ما يدل على صحة الحشر لا ينفعون به لبلادهم وقلة فكرهم واذا راوا آية معجزة تدل على صدق القائل به يستسخرون يبالغون في السخرية ويقولون انه سحر او يستدعي بعضهم

فَأَسْتَفْهِمُ هُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مِنْ خَلْقًا أَنَا خَلَقْنَا هُمْ مِنْ طِينٍ
لَا زَبٍ ۝ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ۝ وَإِذَا ذُكِّرُوا لَا يَذْكُرُونَ
۝ وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخِرُونَ ۝ وَقَالُوا إِن هَذَا إِلَّا سِحْرٌ
مُبِينٌ ۝ إِذَا مَنَّآ وَكَانَ رَأْيَا وَعِظَامَا إِنَّا لَمَبْعُوثُونَ
۝ أَوَابَا وَنَا الْأَوَّلُونَ ۝ قُلْ هُمْ وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ ۝
فَأَنمَاهِي زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنْظُرُونَ ۝ وَقَالُوا يَا وَيْلَنَا
هَذَا يَوْمُ الدِّينِ ۝ هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُنْتُمْ تُكَذِّبُونَ
۝ احْشَرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ
مِنْ دُونِ اللَّهِ فَأَهُدُّوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ ۝ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ
مَسْئُولُونَ ۝ مَا لَكُمْ لَا تَنْصَرُونَ ۝ بَلْ هُمُ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ
۝ وَأَقْبَلْ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ۝ قَالُوا إِنَّا كُنْ

من بعض ان يسخر منها وقالوا ان هذا يعنون ما يرونه الا يحرمين ظاهر سحرته اذ امتنا وكثر ابا وعظاما اثننا لمبعوثون اصله انبت اذا امتنا فبدلوا الفعلية بالاسمية وقد موالظف وكرر والهمزة مبالغة في الانكار واسعارا بان البعث مستنكر في نفسه وفي هذه الحالة أشد استنكارا فهو بلغ من قراءة ابن عامر بطرح الهمزة الاولى وقراءة نافع والكسائي ويعقوب بطرح الثانية اوابا وانا الاولون عطف على محمل ان واسمها او على الضمير في مبعوثون فانه مفصول منه همزة الاستفهام لزيادة الاستبعاد لبعدهم زمانا وسكن نافع وابن عامر والواو على معنى التردد قلنم وانتم داخرون صاغرون وانما اكتفى به في الجواب لسبق ما يدل على جواز وقام المعجز على صدق الخبر عن وقوعه وقرئ قال اي الله او الرسول وقرأ الكسائي نعم بالكسر وهو لغة فيه فانما هي زجرة واحدة جواب شرط مقدرا اي اذا كان ذلك فانما البعثة زجرة اي صيحة واحدة هي النخبة الثانية من زجر الراعي نعمه اذا صاح عليها وامرها في الاعادة كما مر كن في الابداء ولذلك رتب عليها



فانهم ينظرون فاذا هويهم من مراقبتهم احياء يبصرون او ينتظرون ما يفعلهم وقالوا يا ويلنا هذا يوم الدين اليوم الذي نجازى باعمالنا وقد تم به كلامهم وقوله هذا يوم الفصل الذي كنتم به تكذبون جواب الملائكة وقيل هو ايضا من كلام بعضهم لبعض والفصل القضاء والفرق بين المحسن والمسيئ احشروا الذين ظلموا امر الله للملائكة او امر بعضهم لبعض بحشر الظلمة من مقامهم الى الموقف وقيل منه الى الجحيم واذا واجههم واشباههم عابد الصنم مع عبدة الصنم وعابد الكواكب مع عبدة كقولهم تعالى وكنتم ازواجاً ثلاثاً ونساء هم الا انهم لم يبقوا من الدنيا وما كانوا يعبدون من دون الله من الاصنام وغيرها زيادة في تحسирهم وتخييلهم وهو عام مخصوص بقوله تعالى ان الذين سبقتم من الحسن الى الاية وفيه دليل على ان الذين ظلموا هم المشركون فاهدوهم الى صراط الجحيم ففرقهم طريقها يسلكوها وقفوه احبسوهم في الموقف انهم مسئولون عن عقابهم واعمالهم والاول لا توجب الترتيب مع جواز ان يكون موقعه ما كنتم لانصرون لا يتصرف بعضهم ببعض بالتحليل وهو قبيح وتقرير بل هو اليوم مستسلون متقادون لعجزهم وانسداد الخيل عليهم واصل الاستسلام طلب السلامة او متسلمون كأنه

يسلم بعضهم بعضاً ويخذه واقل بعضهم على بعض يعني الرؤساء والاتباع او الكفرة والقرناء يتساءلون يسأل بعضهم بعضاً للتوبيخ ولذلك فسر يتنصمون قالوا انكم كنتم تاتوننا عن اليمين عن اقوى الوجوه وابيها وعن الدين والخير كانكم تنصموننا نفع الساع فتعناكم وهلكا مستعار من بين الانسان الذي هو اقوى لمجاسين واشرفها وانفعها ولذلك سمي بيميناً ويمين بالساع او عن القوة والقهر فتفسروننا على الضلال او عن الحلف فافهم كانوا يظنون لهم انهم على الحق قالوا بل كنتم تاتوننا عن اليمين وما كان لنا عليكم من سلطان بل كنتم قوماً طاغين اجابهم الرؤساء اولاً بمنع اضلالهم بانهم كانوا ضالين في انفسهم وثانياً بانهم ما اجبروهم على الكفر اذ لم يكن لهم عليهم تسلط وانما جئوا اليه لانهم كانوا قوماً مختارين الطغيان فحق علينا قول ربنا اننا لاثقون فاغويناكم انا كنا غاوين ثم بينوا ان ضلال الفريقين ووقوعهم في العذاب كان امراً مقضياً لا محيص لهم عنه وان غاية ما فعلوا بهم انهم دعواهم الى الفتن لا لهم كانوا على الفتن فاجوا ان يكونوا مثلهم وفيه ايماء بان غوايتهم والحقيقة ليست من قبلهم ادلوكان كل غواية لاغواء غاؤون اغواهم فانهم قالوا لا اتباع والمتبعين يومئذ في العذاب مستركون كما كانوا مستركين في الغواية انا كذلك مثل ذلك الفعل نفعنا بالجحيم بالمشركين لقوله تعالى انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون اي عن كلمة التوحيد او على من يدعواهم اليها ويقولون ائنا اناركو الهتنا الشاعر مجنون يعنون محمداً عليه الصلاة والسلام بل جاء بالحق وصدق المرسلين رد عليهم بان ما جاء به من التوحيد حق قام به البرهان وتطابق عليه المرسلون انكم لاثقوا العذاب الاليم بالاشراك وتكذيب الرسل وقرئ بنصب العذاب على تقدير النون كقوله ولا ذاك الله الا قليلا وهو ضعيف في غير المحل باللام وعلى الاصل وما تجزؤن الا ما كنتم تعملون الامثل ما علمتم الاعداء لله المخلصين استثناء منقطع الا ان يكون الضمير في تجزؤن لجميع المكلفين فيكون استثناءهم منه باعتبار المماثلة فان ثوابهم مضاعف والمنقطع ايضا بهذا الاعتبار اولئك لهم رزق معلوم خصائصه من الدوام

كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ ٣٦ قَالُوا بَلْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ٣٧ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا طَاغِينَ ٣٨ فحق علينا قول ربنا انا لاثقون ٣٩ فَاغْوَيْنَاكُمْ ٤٠ انا كنا غاوين ٤١ فَاِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ٤٢ انا كذلك نفعنا بالجحيم ٤٣ اِنَّهُمْ كَانُوا اِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا اِلهَ اِلَّا اللَّهُ يُسْتَكْبِرُونَ ٤٤ وَيَقُولُونَ ائنا لَناركو الهتنا ٤٥ لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ ٤٦ بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصِدَّقَ الْمُرْسَلِينَ ٤٧ اِنَّكُمْ لَذَائِقُوا الْعَذَابِ الْاَلِيمِ ٤٨ وَمَا تُجْزَوْنَ اِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ٤٩ الْاَعْبَادُ لِلَّهِ الْمُخْلِصِينَ ٥٠ اُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ ٥١ فَوَاكِهِ وَهُمْ مُكْرَمُونَ ٥٢ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ٥٣ عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ ٥٤ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ ٥٥ بَيضَاءُ

وتحضر اللذة ولذلك فسر بقوله فواكه فان الفاكهة ما يقصد للتلذذ دون التغذية والقوت بالعكس واهل الجنة لما عبيدوا على خلقه محكمة محفوظة عن التحلل كانت ارضا قهراً فواكه خالصة وهم مكرمون في نيله يصل اليهم من غير تعب وسؤال كما عليه رزق الدنيا في جنات النعيم في جنات ليس فيها الا النعيم وهو ظرف او حال من المستكن في مكروم او خبر ثان لا اولئك وكذلك على سرر يحتمل الحال او الخبر فيكون متقابلين حالاً من المستكن فيه او في مكروم وان يتعلق بمتقابلين فيكون حالاً من ضمير مكروم يطاف عليهم بكأس باثاء فيه خمر او خمر كقوله وكأس شربت على لذة من معين من شراب معين او نهر معين اي ظاهر للعيون او خارج من العيون وهو صفة الماء من عان الماء اذ انبع وصف به خمر الجنة لانها تجري كالماء اولاً لشعار بان ما يكون لهم منزلة الشراب جامع لما يطل من انواع الاشربة لكمال اللذة وكذلك قوله تعالى

بيضاء لذة للشاربين وهما ايضا صفتان لكأس ووصفها بلذة اما اللبابة اولانها تأنيث لذتبعي لذتبعي كطب ووزنه فعل قال ولذ كطعم الصرخدى تركته
بارض احدى من خشية الحدثان لا فيها غول غائله كما في خمر الدنيا كالحمار من غاله يقول ما اذا فسد منه الغول ولا مر عنها ينزفون يسكرون من زف الشارب
فهو نزيف ومنزوف اذا ذهب عقله افرد بالتقى وعطف على ما يبعه لانه من اعظم فساد كانه جنس برأسه وقوا حمزة والكسائي بكسر الزاي وتابعهما عاصم في
الواقعة من زف الشارب اذا نفذ عقله او شرابه واصله للنفاذ يقال زف المطعون اذا خرج دمه كله وزحت الركبة حتى نزفتها وعندهم قاصرات الطرف قصرن
ابصارهن على اذواجهن عيون نخل العيون جمع عينا كانهن بيض مكنون شبهن ببيض النعام المصون من الغبار ونحوه في الصفاء والبياض المخطوط بادي صفرة فانه
احسن الوان الابدان فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون معطوف على عطف اي يشربون فيحدثون على الشارب قال وما بقيت من اللذات الا احاديث الكرام
على المدام والتعبير عنه بالماضي للتأكيد فيه فانه الذلتك اللذات الى العقل وتساوهم
عن المعارف والفضائل وما جرى لهم وعليهم في الدنيا قال قائل منهم في مكائهم
اذا كان في قرين جليس في الدنيا يقول ائتنيك لمن المصدقين يوجبني على التصديق
بالبعث وقرئ بتشديد الصاد من التصديق اذا امتنا وكنا ترابا وعظاما اثنا
لمدينون لمجزيون من الدين بمعنى الجزاء قال اي ذلك القائل هل انتم مطلقون
الى اهل النار لا يركب ذلك القرين وقيل القائل هو الله او بعض الملائكة يقول لهم
هل تحبون ان تطلعوا على اهل النار فتعلموا اين منزلتكم من منزلتهم فاطلع
عليهم وعن ابي عمر ومطلقون فاطلع بالتحفيف وكسر النون وضم الالف
على انه جعل اطلاعهم سببا لطلوعه من حيث ان ادب المجالسة يمنع الاستبداد
به او خاطب به الملائكة فوضع المتصل موضع الانفصل كقوله امر الامرون
الخبر والفاعلونه وشبه اسم الفاعل بالمضارع فراه اي قرينه في سواء
البحيم وسطه قال تالله ان كدت لتزدن لتهلكني بالاغواء وقوي لتفوين
وان هي المحفنة واللام هي الفارقة ولولا نعمة ربى بالهداية والصحة لكنت
من المحضرين معك فيها افا نحن بميتين عطف على محذوف اي نحن محذون
منهمون فاف نحن بميتين اي بمن شأنه الموت وقوي بمائتين الاموتنا الاولى
التي كانت في الدنيا وهي متناولة لما في القبر بعد الاحياء للسؤال ونسبها على الصدق
من اسم الفاعل وقيل على الاستثناء المنقطع ومانحن بمعذبين كالنفار
وذلك تمام كلامه لتقرينه تقريرا له او معاودة الى مكالمته جلالة فحدثنا بركة الله
وتجيبها لها ونجبا منها وتقرينها للقرين بالتوخي ان هذا هو الفوز العظيم
يحتال ان يكون من كلامهم وان يكون كلام الله لتقرير قوله والاشارة الى ما هم
عليه من النعمة والخلود والامن من العذاب لمثل هذا فيعمل العالمون اعني
مثل هذا يجبان يعمل العالمون لا لخطوط الدينونة المشوبة بالآلام السريعة
الانصرام وهو ايضا يحتمل الامرين اذ لك خير نزالا ام شجرة الزقوم شجرة
نمر هازل اهل النار وانتصاب نزالا على التمييز والحال وفي ذكره دلالة على ان

لَذَّةُ الشَّارِبِينَ ١٧ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ ١٨ وَعِنْدَهُمْ
قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عَيْنٌ ١٩ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ ٢٠ فَاقْبَلْ
بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ٢١ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي
قَرِينٌ ٢٢ يَقُولُ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُصْذِقِينَ ٢٣ إِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا
وَعِظَامًا إِنْ الْمَلَأَيْنَا ٢٤ قَالَ مَلَأْنَاهُ مُطْلَعُونَ ٢٥ فَاطْلَعِ
فَرَأَاهُ فِي سَوَاءٍ الْحَجِيمِ ٢٦ قَالَ تَاللَّهِ إِنْ كِدْتُ لَأُزِدَنَّ ٢٧
وَلَوْ لَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضِرِينَ ٢٨ أَفَأَنْتُمْ بِمِثْنَيْنِ ٢٩
الْأَمْوَنَتَا الْأُولَى وَمَنْحَرٍ مُبَعْدَيْنِ ٣٠ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَوْزُ
الْعَظِيمُ ٣١ لَمِثْلُ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ ٣٢ أَذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ
أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ ٣٣ إِنَّا جَعَلْنَاهَا قِنَّةً لِلظَّالِمِينَ ٣٤ إِنَّهَا
شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْحَجِيمِ ٣٥ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ ٣٦

ما ذكر من النعمة لاهل الجنة بمنزلة ما يقام للنازل ولهم فيما وراء ذلك ما يقصر عنه الافهام وكذلك الزقوم لاهل النار وهو اسم شجرة صغيرة الورق دفرة مرة تكون
بتهامة سميت به الشجرة الموصوفة انا جعلناها قننة للظالمين محنة وعذابا لهم في الآخرة او ابتلاء في الدنيا فانهم لما سمعوا انها في النار قالوا كيف ذلك
والنار تحرق الشجر ولم يعلموا ان من قدر على خلق ما يعيش في النار ويلتذ بها فهو قادر على خلق الشجر في النار وحفظه من الاحراق انها شجرة تخرج في اصل
الحجيم منبتها في قعر جهنم واغصانها ترتفع الى دركاتنا طلعها حملها مستعار من طلع الثمر لما شاركته اياه في الشكل والعلو من الشجر كانه رؤوس الشياطين
في تنامي القيع والهول وهو تشبيه بالتحيل كتشبيه الفائق في الحسن بالملك وقيل الشياطين حيات هائلة قيمة المنظر لها اعرف ولعلها سميت بها لذلك

فانهم لا يكون منها من الشجرة او من طلعها فالتون منها البطون لقلب الجوع والجبر على اكلها ثم ان لهم علينا اي بعد ما شعبوا منها وغلبهم العطش وطال استسقاؤهم ويجوز ان يكون ثم لما في شرايهم من مزيد الكراهة والبشاعة لشوبا من حيمه لشرايا من غساق او صديد مشوبا بماء حيمه يقطع امعاءهم وقرئ بالضم وهو اسم ما يشاب به والاول مصدر سمي به ثم ان مرجعهم مصيرهم لا الى الجحيم الى دركاتهما والى نفسها فان الزقوم والحيمه نزل يقدم اليهم قبل دخولها وقيل الحيمه خارج عنها لقوله تعالى هذه جهنم التي يكذب بها الجحيمون يطوفون بينها وبين حيمه ان يوردون اليه كما يورد الابل الى الماء ثم يردون الى الجحيم ويؤيده انه قرئ ثم ان منقلبهم انهم القوا ابااء هم ضالين فهم على اثارهم يهرعون تعليل لاستحقاقهم تلك الشدة ان بتقليد الآباء في الضلال والاهراع الاسراع الشديد كانهم يزعمون على الاسراع على اثرهم وفيه اشعار بانهم بادروا الى ذلك من غير توقف على نظر وبحث ولقد ضل قبلهم

فَانَّهُمْ لَا يَكُونُ مِنْهَا قَائِلُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ ٧٦ ثُمَّ انَّهُمْ
عَلَيْهَا لَشَوَابًا مِنْ حَمِيمٍ ٧٧ ثُمَّ انَّهُمْ مَرْجِعُهُمْ لَا إِلَى الْجَحِيمِ ٧٨
إِنَّهُمْ الْقَوَا أِبَاءَهُمْ ضَالِّينَ ٧٩ فَهُمْ عَلَى آثَارِهِمْ يَهْرَعُونَ ٨٠
وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ ٨١ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ
مُنذِرِينَ ٨٢ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنذِرِينَ ٨٣ الْإِعْبَادُ
اللَّهُ الْمُخْلِصِينَ ٨٤ وَلَقَدْ نَادَيْنَا نُوْحًا فَلْيَعْمَلِ الْغُيُوثُ ٨٥ وَ
نَجِّنَا وَآهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ٨٦ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ مِنْ
الْبَاقِينَ ٨٧ وَرَكَّعْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ٨٨ سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ
فِي الْعَالَمِينَ ٨٩ اِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ٩٠ اِنَّهُ مُنْعَبِدُنَا
الْمُؤْمِنِينَ ٩١ ثُمَّ آغْرَقْنَا الْآخَرِينَ ٩٢ وَاِنْ مِنْ شَيْعَةٍ لَّآبِرِهِمْ
٩٣ اِذْ جَاءَ رَبُّهُ بِقُلُوبٍ يَبْكُونَ ٩٤ اِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا

قبل قومك اكثر الاولين ولقد ارسلنا فيهم منذرين انبياء اندروهم من العواقب فانظر كيف كان عاقبة المنذرين من الشدة والفظاعة الاعباد الله المخلصين الا الذين تنبهوا بانذارهم فاخلصوا دينهم لله وقرئ بالفتح اي الذين اخلصهم الله لدينه والخطاب مع الرسول عليه السلام والمقصود خطاب قومه فانهم ايضا سمعوا اخبارهم وراوا آثارهم ولقد نادينا نوح شروع في تفصيل القصص بعد اجمالها اي ولقد دعانا حين ايسر من قومه فلنقم الجحيمون اي فاجنبنا احسن الاجابة والتقدير فوالله لنقم الجحيمون نحن نحذف منها ما حذف لقيام ما يدل عليه ونجينا واهله من الكرب العظيم من الفرق او اذى قومه وجعلنا ذريته من الباقين اذ هلك من عداهم وبقوا منتاسلين الى يوم القيامة اذ روي انه مات كل من كان معه في السفينة غير نبيه وازواجهم وتركنا عليه في الاخرين من الامم سلام على نوح هذا الكلام جيء به على الحكاية والمعنى يسلمون عليه تسليما وقيل هو سلام من الله عليه ومفعول تركنا محذوف مثل الشاء في العالمين متعلق بالجاء والمجرور ومعناه الدعاء بثبوت هذه النعمة من الملائكة والتقلين جميعا انا كذلك نجزي المحسنين تعليل لما فصل بنوح من التكرمة بانه مجازاة له على احسانه انه من عبادنا المؤمنين قليل لاحسانه بالايمان اظهار الجلالة قدره واصالة امره ثم اغرقنا الآخرين يعني كفار قومه وان من شيعة لآبراهيم ممن شايعة في الايمان واصول الشريعة ولا يبعد اتفاق شرعهما في الفروع او غالبا وكان بينهما الفان وستائة واربعون سنة وكان بينهما نبيا نوحا وصالحا صلوات الله عليهم اذ جاء ربه متعلق بما في الشيعة من معنى المشايعة او المخدوف هو اذكر بقلب سليم من آفات القلوب او من الملائق خالص الله او مخلصه وقيل حزين من السليم بمعنى اللين ومعنى المجيء به ربه

اخلاصه له كانه جاء به متخفيا اياه اذ قال لآبيه وقومه ماذا تصيدون بدل من الاولى او ظرف لجاء او تسليم

أَفَكُلَّمَا دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ ۖ أَيُّ تُرِيدُونَ ۚ اللَّهُ دُونَ اللَّهِ أَفَكَافَتُمْ ۚ الْمَقُولُ لِلْعَنَاءِ ثُمَّ الْمَقُولُ لَهُ ۚ لَأَنَّهُ لَإِلهَ إِلَّا هُوَ ۚ يُقَرَّرُ أَنَّهُمْ عَلَى الْبَاطِلِ وَمِنْهُمْ مَرْمٌ عَلَى الْإِفْكَ وَيُجَوِّزُ أَنْ يَكُونَ الْهَكَامُ مَفْعُولًا بِهِ ۚ وَلَهُ بَدَلًا مِنْهُ عَلَى أَنْهَا فُكٌ ۚ فِي أَنْفُسِهَا لِلْبَالِغَةِ أَوَّلُ الْمَرَادِ بِهَا عِبَادَتُهَا فَخُذْ مِنَ الْمَصَافِ وَأَحَالًا بِمَعْنَى أَفَكَيْنِ ۚ فَطَانَكُمْ رَبُّ الْعَالَمِينَ ۚ بِمَنْ هُوَ حَقِيقٌ بِالْعِبَادَةِ لَكُونَهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ حَتَّى تَرْكَبَهُ عِبَادَتُهُ وَأَشْرَكْتُمْ بِهِ غَيْرَهُ وَأَمْسَيْتُمْ مِنْ عَذَابِهِ ۚ وَالْمَعْنَى أَنْكَارُ مَا يَوْجِبُ طَنَا فَضْلًا عَنْ قَطْعِ يَصَدَّ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُجَوِّزُ الْأَشْرَاقَ بِمَا وَيَقْتَضِي الْأَمْنُ مِنْ عِقَابِهِ عَلَى طَرِيقَةِ الْأَزَامِ وَهُوَ كَالْجَمْعِ عَلَى مَا قُلَهُ فَتَنْظُرُ فِي الْجُورِ ۚ فَرَأَى مَوَاقِعَهَا وَاتِّصَالَاتِهَا وَفِي عِلْمِهَا أَوْ كِتَابِهَا وَلَا مَنَعَ مِنْهُ مَعَ أَنْ قَصَدَهُ إِيَّاهُمْ وَذَلِكَ حِينَ سَأَلُوهُ أَنْ يُعِيدَ مَعَهُمْ فَقَالَ أَنِّي سَقِيمٌ ۚ أَرَاهُمْ بِأَنَّهُ اسْتَدْبَرُوا لَهُمْ كَانُوا يَخْشَوْنَ عَلَى أَنَّهُ مَشَارِقُ السَّمَاءِ لَا يَخْرُجُوهَ إِلَى مَعْبَدِهِمْ فَانَّهُ كَانَ أَغْلِبًا سَقَامَهُ لَطَاعُونَ وَكَانُوا يَخَافُونَ الْعَدُوَّ وَارَادَ أَنِّي سَقِيمٌ الْقَلْبُ كَقَرَأَ وَأَخْرَجَ الْمَزَاجَ عَنْ الْأَعْتَدَالِ خُرُوجًا قَلَمٌ يَخْلُو مِنْهُ أَوْ يَصْدُرُ الْمَوْتُ وَمِنْهُ الْمَثَلُ كَقَوْلِهِ دَاءٌ وَقَوْلُهُ لَيْدٌ ۚ فَدَعَا رَبِّي بِالسَّلَامَةِ جَاهِلًا لِيُعْصِي فَإِذَا السَّلَامَةُ دَاءٌ ۚ فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مَدْبَرِينَ ۚ هَارِبِينَ مِنْ خَافَةِ الْعَدُوِّ

فَوَاحٍ إِلَى الْهَتْمِ ۚ فَذَهَابَ إِلَيْهَا فِي خَفِيَّةٍ مِنْ رَوْغَةِ التَّعْلُبِ وَاصِلِهِ إِلَى الْيَمِيلَةِ ۚ فَقَالَ أَيُّ الْأَسْمَاءِ اسْتَهْرَأَ ۚ الْأَتَاكُونَ ۚ يَعْنِي الطَّعَامَ الَّذِي كَانَ عَنْدهُمْ مَا لَمْ يَكُنْ لَا تَنْطَقُونَ بِجَوَابِي ۚ فَوَاحٍ عَلَيْهِمْ ۚ قَالَ عَلَيْهِمْ مَسْتَحْفِيًا وَالتَّعْدِيَةُ بِعَلَى لِاسْتِعْلَاءِ أَوَّلِ الْمِيلِ بِكَرْوِهِ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ ۚ مَصْدَرُ الرَّاحِ عَلَيْهِمْ لَانَّهُ فِي مَعْنَى ضَرْبِهِمْ وَالْمَضْمَرُ تَقْدِيرُهُ ۚ فَوَاحٍ عَلَيْهِمْ يَضْرِبُهُمْ ضَرْبًا وَتَقْيِيدُهُ بِالْيَمِينِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى قُوَّتِهِ ۚ فَان قُوَّةَ الْإِلَهِ تَسْتَعِي قُوَّةَ الْفِعْلِ وَقِيلَ بِالْيَمِينِ بِسَبَبِ الْخَلْفِ وَهُوَ قَوْلُهُ تَاللَّهِ لَا كَيْدَ إِلَّا صَنَامُكُمْ ۚ فَاقْبَلُوا إِلَيَّ إِلَى إِبْرَاهِيمَ بَعْدَ مَا رَجَعُوا فَأَرَأَى أَسْمَاءَهُمْ مَكْسُورَةً وَبِخْتَوَاعٍ كَأَسْرِهِمْ فَظَنُّوا أَنَّهُ هُوَ كَأَشْرَحِهِ فِي قَوْلِهِ مِنْ فَعَلْ هَذَا بَالِهَتَا الْآيَةِ ۚ يَرْفُونَ ۚ يَسْرَعُونَ مِنْ زَيْفِ النِّعَامِ وَقَرَأْتُمْ عَلَى بِنَاءِ الْمَفْعُولِ مِنْ أَزْفٍ أَيْ يَحْمِلُونَ عَلَى الزَيْفِ وَيَرْفُونَ أَيْ يَرْفُ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ وَيَرْفُونَ مِنْ وَزْفٍ يَرْفُ إِذَا سَرِعَ وَيَرْفُونَ مِنْ زَفَاهُ إِذَا حَادَ ۚ كَانَ بَعْضُهُمْ يَرْفُو بِبَعْضٍ لِنِسَابِهِمْ إِلَيْهِ ۚ قَالَ اتَّعْبِدُونَ مَا تَخْتَوْنَ ۚ مَا تَخْتَوْنَ مِنَ الْأَسْنَامِ ۚ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ۚ أَيْ وَمَا تَعْمَلُونَهُ ۚ فَان جَوْهَرُهَا خَلَقَتْ وَشَكَلَهَا ۚ وَان كَانَ بَعْلُهُمْ وَلِذَلِكَ جَعَلَ مِنْ أَعْمَالِهِمْ فَيَا قُدَارُ ۚ يَا هَرُ عَلَيْهِ ۚ وَخَلَقَهُ مَا يَتَوَقَّفُ عَلَيْهِ فَعَلَهُمْ مِنَ الدَّوَاعِي وَالْعُدَاوَةِ عَمَلًا كَرَمًا بِمَعْنَى مَعْمُولًا لِيُطَاقَ مَا تَخْتَوْنَ ۚ وَانَّهُ بِمَعْنَى الْحَدَثِ ۚ فَان فَعْلُهُمْ إِذَا كَانَ بِخَلْقِ اللَّهِ تَعَالَى فِيهِمْ كَانَ مَعْمُولًا مَتَوَقَّفًا عَلَى عِلْمِهِمْ أَوَّلِي ذَلِكَ وَبِهِذَا الْمَعْنَى تَمَسَّكَ أَصْحَابُنَا عَلَى خَلْقِ الْأَعْمَالِ وَلَمْ يَنْزِعُوا عَنْهُ عَلَى الْأَوَّلِينَ لَمَّا فِيهِمَا مِنْ حَذَفٍ وَحِجَازٍ ۚ قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا فَأَلْقَوْهُ فِي الْجَحِيمِ ۚ فَالنَّارُ الشَّدِيدَةُ مِنَ الْجَحِيمِ وَهِيَ شِدَّةُ النَّارِ وَاللَّامُ بَدَلُ الْأَضَافَةِ أَيْ جَعَلَ ذَلِكَ الْبَيَانُ قَارَادُ وَابَهُ كَيْدًا ۚ فَانَّهُ لَمَّا قَهَرَهُمْ بِالْجَمْعِ قَصَدَ وَاتَّعَذَّبَهُ بِذَلِكَ لِكَيْ لَا يَنْظُرَ لِلْعَامَةِ عَجْزُهُمْ لِحَمْلَتِهِمْ الْأَسْفَلِينَ ۚ الْأَذِلَّةُ بِأَبْطَالٍ كَيْدُهُمْ وَجَعَلَهُ بَرَهَانًا نَائِرًا عَلَى عُلُوِّ شَأْنِهِ حَيْثُ جَعَلَ النَّارَ عَلَيْهِ بَرْدًا وَسَلَامًا ۚ وَقَالَ أَنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي ۚ إِلَى حَيْثُ أَمَرَ رَبِّي وَهُوَ الشَّامُ وَحَيْثُ انْجَرَدَ فِيهِ لِعِبَادَتِهِ سَيِّدِينَ ۚ إِلَى مَا فِيهِ صَلَاحٌ دِينِي ۚ إِلَى مَقْصِدِي ۚ وَأَنَابَتِ الْقَوْلُ لِسَبْقِ وَعَدِهِ ۚ وَلَقَطَ تَوَكُّلَهُ ۚ وَالْبِنَاءُ عَلَى عَادَتِهِ مَعَهُ وَلَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ ۚ حَالُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ حَيْثُ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سُبُلَ السَّعَادَةِ ۚ فَلِذَلِكَ ذَكَرَ بِسَيِّفَةِ التَّوَقُّعِ رَبِّ هَبْنِي مِنَ الصَّالِحِينَ ۚ بَعْضُ الصَّالِحِينَ يَعْنِي عَلَى الدَّعْوَةِ وَالطَّاعَةِ وَيُؤْتَسَى فِي الْغُرْبَةِ بِعَنِ الْوَلَدِ لَأَنَّهُ لَفْظُ الْمُهَبَّةِ غَالِبٌ فِيهِ وَلَقَوْلُهُ تَعَالَى فَبَشِّرْنَاهُ بِضَلَامٍ هَلِيمٍ ۚ بَشْرُهُ بِالْوَلَدِ وَبَانَهُ ذَكَرَ بِلَيْعٍ أَوْ انْهَلَمَ ۚ فَان الصِّقْلَ لَا يوصَفُ بِالْحَلَمِ أَوْ يَكُونُ حَلِيمًا أَوْ يَحْلُمُ مِثْلَ حُلْمِهِ حِينَ عَرَضَ عَلَيْهِ أَبُوهُ الذَّبْحُ وَهُوَ مُرَاقٍ فَقَالَ سَجَدْتُ ۚ إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ۚ وَقِيلَ مَا نَعَى اللَّهُ نَبِيًّا بِالْحَلَمِ لَعَزَةٍ وَجُودُهُ غَيْرُ إِبْرَاهِيمَ وَابْنِهِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَحَالَتُهُمَا الْمَذْكُورَةُ بَعْدَ تَشْهَدِ عَلَيْهِ ۚ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ ۚ أَيْ فَلَمَّا وَجَدَ وَبَلَغَ أَنْ يَسْمِيَ مَعَهُ فِي أَعْمَالِهِ وَمَعَهُ مَتَعْلَقٌ بِمَحْذُوفٍ دَلَّ عَلَيْهِ السَّمِيُّ لِأَنَّهُ لَانْ صِلَةُ الْمَصْدَرِ لَا تَتَقَدَّمُ وَلَا يَبْلُغُ ۚ فَان بُلُوغَهُمَا لَمْ يَكُنْ مَعًا كَأَنَّهُ قَالَ فَلَمَّا بَلَغَ السَّمِيُّ فَقِيلَ مَعَهُ مِنْ فَقِيلَ مَعَهُ وَتَخْصِيصُهُ لِأَنَّهُ الْأَبَ الْأَكْلَ فِي الرِّفْقِ وَالِاسْتِصْلَاحِ لَهُ فَلَا يَسْتَسْعِيهِ قَبْلُ ۚ وَانَّهُ لَانَّهُ اسْتَوْهَبَهُ لِذَلِكَ ۚ وَكَانَ لَهُ يَوْمَئِذٍ ثَلَاثَ عَشْرَ سَنَةً

تَعْبُدُونَ ۚ أَفَكُلَّمَا دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ ۚ قَمَا طَعْنَكُمْ
رَبِّ الْعَالَمِينَ ۚ فَتَنْظُرُ فِي الْجُورِ ۚ فَقَالَ أَنِّي سَقِيمٌ ۚ
فَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ ۚ فَوَاحٍ إِلَى إِلَهِهِمْ فَقَالَ الْإِنَّا كُلُّونَ ۚ
مَا لَكُمْ لَا تَنْطَقُونَ ۚ فَوَاحٍ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ ۚ فَاقْبَلُوا
إِلَيْهِ يَرْفُونَ ۚ قَالَا تَعْبُدُونَ مَا تَخْتَوْنَ ۚ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ
وَمَا تَعْمَلُونَ ۚ قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا فَأَلْقَوْهُ فِي الْجَحِيمِ ۚ
فَارَادُ وَابَهُ كَيْدًا ۚ فَانَّهُ لَمَّا قَهَرَهُمْ الْأَسْفَلِينَ ۚ وَقَالَ أَنِّي ذَاهِبٌ
إِلَى رَبِّي سَيِّدِينَ ۚ رَبِّ هَبْنِي مِنَ الصَّالِحِينَ ۚ فَبَشِّرْنَاهُ
بِضَلَامٍ هَلِيمٍ ۚ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ ۚ قَالَ يَا بَنِيَّ إِنِّي رَبِّي بِالْحَلَمِ
أَنِّي ذَاهِبُكَ ۚ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى ۚ قَالَ يَا أَبَتَا فَبَلَّ مَا تَوَّءُ مَرَّ سَجْدَتِي
إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ۚ فَلَمَّا أَسْلَمَا ۚ وَلِلَّهِ الْجَبِينِ ۚ

سواء السبيل فلذلك ذكر بصفة التوقع رب هبني من الصالحين بعض الصالحين يعينني على الدعوة والطاعة ويؤتسني في الغربة يعني الولد لان لفظ المهبة غالب فيه ولقوله تعالى فبشرناه بسلام هليم بشره بالولد وبانه ذكر بليغ وان الحلم فان الصيق لا يوصف بالحلم او يكون هليما واتي حلم مثل حله حين عرض عليه ابو الذبح وهو مرافق فقال سجدت ان شاء الله من الصابرين وقيل ما نعى الله نبيا بالحلم لعزة وجوده غير ابراهيم وابنه عليهما السلام وحالتهم المذكورة بعد تشهد عليه فلما بلغ معه السعي اي فلما وجد وبلغ ان يسمى معه في اعماله ومعه متعلق بمحذوف دل عليه السمي لانه لان صلة المصدر لا تتقدم ولا يبلغ فان بلوغهما لم يكن معا كانه قال فلما بلغ السعي فقيل مع من فقيل معه وتخصيصه لان الاب اكل في الرفق والاستصلاح له فلا يستسعيه قبل اوانه ولانه استوهبه لذلك وكان له يومئذ ثلاث عشرة سنة

قال يا بنى اى اوى فى المنام اى اذ جعلك بحملته رأى ذلك وانه رأى ما هو تصويره وقيل انه رأى ليلة التروية ان قائلا يقول له ان الله بامرك بذبح ابنك فلما أصبح روى انه من الله وامر الشيطان فلما أمسى رأى مثلك ففرقانه من الله ثم رأى مثله فى الليلة الثالثة ثم فرقه وقال له ذلك ولهذا سميت الايام الثلاثة بالتروية وعرفة والحرة والظهران المخاطب به اسمعيل لانه الذى وهب له اتر الحرة ولان البشارة باصطفى بعد معطوفة على البشارة بهذا الغلام ولقوله صلى الله عليه وسلم ان ابن الذبيحين فاحدهما جده اسمعيل والاخر ابوه عبد الله فان عبد المطلب بذراى يذبح ولد ابراهيم سئل الله له خضر يترد من اوى يبلغ بنوه عشرة فلما سئل ارفع فخرج السهم على عبد الله ففداه بمائة من الابل ولذلك ثبتت الدية مائة ولان ذلك كان بمكة وكان قرنا الكبش معلقين بالكعبة حتى احترقا معها فى ايام ابن الزبير ولم يكن اسحق نعمة ولان البشارة باصطفى كانت مقرونة بولادة يعقوب منه فلا يناسبها الامر بذبحه مراحمًا وماروى انه صلى الله عليه وسلم سئل اى النسب اشرف فقال يوسف صديق الله ابن يعقوب اسرائيل الله ابن اسحق ذبيح الله ابن ابراهيم خليل الله فالصحيح انه قال يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم والزوائد من الراوى وماروى ان يعقوب كتب الى يوسف مثل ذلك لم يثبت فانظر ما ذكرى من الراى وانما اشار به وهو حتم ليعلم ما عنده فيما نزل من بلاء الله فيثبت قدمه ان جزع ويأمن عليه ان سلم وليوطن نفسه عليه فيهنون عليه ويكتسب المثوبة بالانقياد له قبل نزوله وقرأ أحفزة والكسائى ما ذكرى بضم التاء وكسر الراء خالصة والباقون بفهمها وابوعمر وميل فحة الراء وورش بين بين قال يا ابت وقرأ ابن عامر بفتح التاء افعل ما تؤمر اى ما تؤمر فخذ فادفعه او على الترتيب كما عرفت او امره على ارادة المأمور به والاضافة الى المأمور ولعله فهم من كلامه انه رأى انه يذبحه مأمورًا به او علم ان رؤيا الانبياء حق وان مثل ذلك لا يقدمون عليه الا بامر ولعل الامر به فى المنام دون اليقظة ليكون مبادرًا الى الامتثال ادل على كمال الانقياد والاخلاص وانما ذكر بلفظ المضارع لتكرر الرؤيا سجد فى ان شاء الله من الصابرين على الذبح او على قضاء الله فلما استلما استلما الامر الله او سلم الذبح نفسه وابراهيم ابنه وقد قرئ لهما واصلما سلم هذا القائل اذ خلص له فانه سلم من ان يذبح فيه وتله للجبين صرعه على شقه فوق جبينه على الارض وهو واحد جانبا الجبهة وقبل كبه على وجهه بشارته لكلا يرى فيه تغيرا يرق له فلا يذبحه وكان ذلك عند الصخرة بمنى او فى الموضع المشرف على مسجد الوفا والفر الذى يخبره اليوم ونادى بانه يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا بالعزم والانيان بالمقدمات وقد روى انه امر السكين بقوة على حلقه مرارا فلم يقطع وجواب لما محذوف تقديره كان ما كان مما ينطق به الحال ولا يحيط به المقال من استبصارها وشكرها لله على ما انعم عليها من دفع البلاء بعد حلوله والتوفيق لما لم يوفق غيره مما مثله واظهار فضلها به على العالمين مع احراز الثواب العظيم الى غير ذلك

وَنَادَيْتَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ ﴿١٠٠﴾ قَدْ صَدَّقَ الرَّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ
نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٠١﴾ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ ﴿١٠٢﴾ وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ
عَظِيمٍ ﴿١٠٣﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿١٠٤﴾ سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ
﴿١٠٥﴾ كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٦﴾ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٧﴾
وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٠٨﴾ وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَ
عَلَى إِسْحَاقَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ مُبِينٌ ﴿١٠٩﴾ وَلَقَدْ
مَنَّا عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ ﴿١١٠﴾ وَنَجَّيْنَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ الْكَرْبِ
الْعَظِيمِ ﴿١١١﴾ وَنَصَرْنَاهُمْ فَرَكَائِيهمُ الْغَالِيِينَ ﴿١١٢﴾ وَأَيْنَأْنَا
الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ ﴿١١٣﴾ وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿١١٤﴾
وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِي الْآخِرِينَ ﴿١١٥﴾ سَلَامٌ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ ﴿١١٦﴾
إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١١٧﴾ إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾

لانه يعزى به الله نبيًا ابن نبي وائى من نسله سيد المرسلين قيل كان كبشًا من الجنة وقيل وعلا اهبط عليه من ثبير وروى انه هرب منه عند الجرة فرماه بسبع حصيات حتى اخذه فصارت سنة والفادى على الحقيقة ابراهيم وانما قال وفديناه لانه المعطى له والامر به على التجوز فى القداء والاسناد واستدل به الحنفية على ان من يذبح ذبح ولده لزمه ذبح شاة وليس فيه ما يدل عليه وتركنا عليه فى الآخرة سلام على ابراهيم سبق بيانه فى قصة نوح كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين لعله طرح منه انا اكتفاء بذكره مرة فى هذه القصة وبشرناه باصطفى نبيًا من الصالحين مقضيان بونه مقدرا كونه من الصالحين ولهذا الاعتبار وقعا حالين ولا حاجة الى وجود البشرى وقت البشارة فان وجود ذى الحال غير مشروط بل الشرط مقارنة تعلق الفعل به للاعتبار المعنى بالحال فلا حاجة الى تقدير مضاف يجعل عاملا فيها مثل وبشرناه بوجود مصطفى اى بان يوجد مصطفى نبيًا من الصالحين ومع ذلك لا يصير نظير قوله فادخلوها خالدين فان الداخلين مقدرون خلودهم

وقت الدخول واسحق لم يكن مقدراً نبوة نفسه ومصابيحها حيثما يوجد ومن فسر الفلام باسمحق جعل المقصود من البشارة نبوته وفي ذكر الصلاح بعد النبوة تعظيم لشأنه وإيماء بأنه الغاية لما تضمنها معنى الكمال والتكامل بالفعل على الإطلاق وباركاً عليه على إبراهيم وإسماعيل وعلى إسحق بأن أخرجنا من صلبه أنبياء بفاسلثيل وغيره كايوب وشعيب وافضنا عليها بركات الدين والدنيا وقرئ وبركاً ومن ذريتها محسن في عمله وعلى نفسه بالإيمان والطاعة وظالم لنفسه بالكفر والمعاصي مبين ظاهر ظله وفي ذلك تنبيه على أن النسب لا أثر له في الهدى والضلال وإن الظلم في أعقابها لا يعود عليها بنقيصة وعيب ولقد منّا على موسى وهرون انتمنا عليها بالنبوة وغيرهما من النافع الدينية والدنيوية ونجيناها وقومها من الكبرياء العظيم من تغلب فرعون والفرق وضربناهم الضمير لهما مع القوم فكانوا هم الغالبين على فرعون وقومه واتيناها الكتاب المستبين البليغ في بيانه وهو التوراة وهديناها الصراط المستقيم الطريق الموصل إلى الحق والصواب وتركنا عليها في الآخرين

سلام على موسى وهرون أنا كذلك نجزى المحسنين إتيانهم من عبادنا المؤمنين سبق مثل ذلك وإن الياسر لمن المرسلين هو الياسر ابن ياسين سبط هرون أخ موسى بعث بعده وقبله أدريس لأنه قرئ أدريس وأدراس مكانه وفي حرف أبي وإن اليسر وقرا ابن ذكوان مع خلاف عنه بحذف همزة الياسر أن قال لقومه الاستغفار عذاب الله اتدعون بعلاً تعبدونه واطلبون الخير منه وهو اسم صنم كان لأهل بك بالشام وهو البلد الذي يقال له الآن بعلبك وقيل البعل الرب بلغة اليمن والمعنى اتدعون بعض البعول وتذرون لحسن الخالقين وتتركون عبادته وقد أشار فيه إلى مقتضى الانتكار للمعنى بالهمزة ثم صرح به بقوله الله ربكم وربكم بالهمزة الأولى وقرا همزة والكسالة ويعقوب وحفص بالنصب على البدل فكذبوه فاهم المحضرون أي في العذاب وإنما أطلقه اكتماء بالقرينة أولان الأحضار المطلق مخصوص بالشرعاً الأعباد الله المخلصين مستثنى من الأولان المحضرين لفساد المعنى وتركنا عليها في الآخرين سلام على الياسين لغة في الياسر كسينا وسينين وقيل جمع له مراد به هو واتباعه كالمهلين لكن ينافيه أن العلم اذ جمع يجب ترفيقه باللام أو بالنسب إليه بحذف ياء النسب كالأجمين وهو قليل ملبس وقرا نافع وابن عامر ويعقوب على إضافة آل الياسين لأنهم في المصحف مفصولان فيكون ياسين أبا الياسر وقيل محمد صلى الله عليه وسلم والقراء أن أضره من كتب الله والكل لا يناسب نظم سائر القصص ولا قوله أنا كذلك نجزى المحسنين أنه من عبادنا المؤمنين إذا الظاهر أن الضمير للياسر وإن لو طامن المرسلين إذ نجينا وأهله أجمعين لا يجوزاً في الغابرين ثم دمرنا الآخرين سبق بيانه وأنكر يا أهل مكة لقرون عظيم على مناظرة مناجرة إلى الشام فإن سدوم في طريقه مصبين داخلين في الصباح وبالليل أي ومساء أو نهاراً وليلاً ولعلها وقت قريب منزل يترتها المرتحل عنه صباحاً والقاصد له مساء أفلا تعقلون أهليس فيكم عقلاً تعبرون به وإن يؤنس لمن المرسلين وقرئ بكسر النون إذا بق

وَأَنَّا لِيَاسرَ لِمَن الرُّسُلِينَ ۝ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ ۝
 ائِدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ ۝ اللَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبَّ ۝
 آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ۝ فَكَذَّبُوهُ فَأَنَّهُم مُّخْضَرُونَ ۝
 الْأَعْبَادَ لِلَّهِ الْمُخْلِصِينَ ۝ وَتَرَكَاهُ فِي الْآخِرِينَ ۝ سَلَامٌ ۝
 عَلَى الْيَاسِينَ ۝ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ۝ إِنَّهُ ۝
 مِن عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ۝ وَإِن لَّوِطًا لِّمَن الرُّسُلِينَ ۝ إِذْ نَجَّيْنَاهُ ۝
 وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ ۝ إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ ۝ ثُمَّ دَمَرْنَا ۝
 الْآخِرِينَ ۝ وَأَنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ۝ وَإِنَّا لَنُفِئُكَ ۝
 أَفَلَا تَعْقِلُونَ ۝ وَإِن يُوَسَّسْ لِمَن الرُّسُلِينَ ۝ إِذْ أَبَوُا إِلَى الْفُلْكِ ۝
 الْمَشْحُونِ ۝ فَسَاءَ مَا كَانُوا مِنَ الْمُدْجِسِينَ ۝ فَالْقَتَمَةُ ۝
 الْحَوْتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ۝ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ۝

هرب وأصله الهري من السيد لكن لما كان هربه من قومه بغير إذن ربه حسن إطلاقه عليه إلى الفلك المشحون للملوء فسأم فقارع أهله فكان من المدحضين فصار من المغلوبين بالقرعة وأصله المزق عن مقام الظفر روى أنه لما وعد قومه بالعذاب خرج من بينهم قبل أن يأمر الله فركب السفينة فوقفت فقالوا همنا عبد أبوقا فترعوا فخرجت القرعة عليه فقال أنا الأبقور رمى بنفسه في الماء فالتقمه الحوت فابتلعه من اللقمة وهو مليم داخل في الملازمة أو آت بما يلام عليه أو ملية نفسه وقرئ بالفتح مبنيًا من ليم كشيب في مشوب فلولا أنه كان من المسبحين المذكورين الله كثيراً بالتسبيح مدة عمره أو في بطن الحوت وهو قوله لا إله إلا أنت سبحانك أي كنت من الظالمين وقيل من المصلين

فَبَثَّ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ۝ فَبَذَّاهُ بِالْعُرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ۝ وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ ۝ وَارْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ آلَافٍ وَزَيْدُونَ ۝ فَأَمَّا قَتْنَاهُمْ إِلَى جَنِّ ۝ فَاسْتَفْتِهِمْ أَزْوَاجُ النَّبَاتِ وَهُمْ الْبُتُونُ ۝ أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ ۝ أَلَا أَنَّهُمْ مِنْ آفِكِهِمْ لَيَقُولُونَ ۝ وَلَدَّاهُ ۝ وَأَنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ۝ أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ ۝ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ۝ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ۝ أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُبِينٌ ۝ فَأَتُوا بِكُلِّ جُنْدٍ أَنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۝ وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نَسَبًا وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ أَنَّهُمْ مُحْضَرُونَ ۝ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ ۝ الْإِبَادَ اللَّهُ الْمُخْلَصِينَ ۝ فَأَنكُمْ وَمَا تُعْبُدُونَ ۝

فَبَثَّ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ۝ فَبَذَّاهُ بِالْعُرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ۝ وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ ۝ وَارْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ آلَافٍ وَزَيْدُونَ ۝ فَأَمَّا قَتْنَاهُمْ إِلَى جَنِّ ۝ فَاسْتَفْتِهِمْ أَزْوَاجُ النَّبَاتِ وَهُمْ الْبُتُونُ ۝ أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ ۝ أَلَا أَنَّهُمْ مِنْ آفِكِهِمْ لَيَقُولُونَ ۝ وَلَدَّاهُ ۝ وَأَنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ۝ أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ ۝ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ۝ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ۝ أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُبِينٌ ۝ فَأَتُوا بِكُلِّ جُنْدٍ أَنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۝ وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نَسَبًا وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ أَنَّهُمْ مُحْضَرُونَ ۝ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ ۝ الْإِبَادَ اللَّهُ الْمُخْلَصِينَ ۝ فَأَنكُمْ وَمَا تُعْبُدُونَ ۝

الغدير أو يزيدون ۝ فرأى الناظر إذا نظر إليهم قال لهم مائة ألف أو أكثر ولما رآهم بالكثره وقرئ بالواو فأمنا فصدقوا أو جددوا والإيمان به محضه فتناهم إلى الجن إلى أجلهم المسمى ولعله أنما لم يختم قصته وقصة لوط بما ختم به سائر القصص ففرق بينهما وبين أصحاب الشرائع الكبرياء وأولى العزم من الرسل واكتفاء بالتسليم الشامل لكل الرسل المذكورين في آخر السورة فاستفهم الربك النبات وطمر البنون معطوف على مثله في أول السورة أمر رسوله أولا باستفتاء قرين عن وجه انكارهم البعث وساق الكلام في تقريره جارا لما يلاقيه من القصص موصولا بعضها ببعض ثم أمر باستفتاءهم عن وجه القسمه حيث جعلوا الله النبات ولا تقسم البين في قولهم الملائكة بنات الله وهؤلاء زادوا على الشرك ضلالات آخر التفسير وتجوز الفناء على الله تعالى فإذا الولادة محصورة بالأجسام الكائنة الفاسدة وتفضيل أنفسهم عليه حيث جعلوا ووضع البنين له وأرفعهم لهم واستهانهم بالملائكة حيث اتهمهم ولذلك كراهه تعالى إنكار ذلك وإبطاله في كتابه مرارا وجعله مما تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا والآنكار ههنا مقصور على الأخيرين لاختصاص هذه الطائفة بها ولأن فساد ما ماتدركه العامة بمقتضى طلبا عنهم حيث جعل المعادل للاستفهام عن التقسيم أم خلقنا الملائكة أناثا وهم شاهدون وإنما خص علم المشاهدة لأن أمثال ذلك لا يعلم إلا به فان الأنوثة ليست من لوازم ذمهم ليتمكن معرفته بالعقل الصرف مع ما فيه من الاستهزاء والأشعار بالهم لفرط جهلهم ببيتون به كالم قد شاعروا خلقهم إلا أنهم من أفكهم ليقولون ولد الله لعدم ما يقتضيه وقيام ما ينفيه وأنهم لكاذبون فيما يدينون به وقرئ ولد الله إلى الملائكة ولده فعل بمعنى مفعول يستوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث أصطفي النبات على البنين استفهام إنكار واستبعاد والأصطفاء اخذ بصفوة الشيء وعن نافع كسر الهمزة على حذف حرف الاستفهام لدلالة أم بعدها عليها أو على الإثبات بإضمار القول أي لكاذبون في قولهم أصطفي أو أبدال من ولد الله



ما لكم كيف تحكمون بما لا يرتضيه عقل أفلا تذكرون أنه منزعه عن ذلك أم لكم سلطان مبين حجة واضحة نزلت عليكم من السماء بأن الملائكة بنات الله فاتوا بكم الذي أنزل عليكم أن كنتم صادقين فدعواكم وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا يعني الملائكة ذكرهم باسم جنسهم وضعا منهم أن يبلغوا هذه المرتبة وقيل قالوا إن الله تعالى صاهر الجن فخرجت الملائكة وقيل قالوا الله والشيطان اخوان ولقد علمت الجنة أنهم أن الكفرة والأشرا والجنة أن فسرنا بغير الملائكة لمحضرون في العذاب سبحانه الله عما يصفون من الولد والنسب الأعباد الله المخلصين استثناء من المحضرين منقطع أو متصل أن فسر الضمير بما يسمهم وما بينهما اعتراضا ومن يصفون فأنكم وما تعبدون عودا إلى خطابهم

ما أنتم عليه على الله بفاتنين مفسدين الناس بالاغواء الامن هو صال الجحيم الامن سبق في علمه انه من اهل النار يصلها لاصحالة وانتم ضميرهم ولا لاحتهم غلب فيه الخاطب على الغائب ويجوز ان يكون وما تعبدون لما فيه من معنى المقارنة سادسا مسددا لخبرائكم والمحكم قرناء لا زالون تعبدونها ما انتم على ما تعبدونه بفاتنين باعثن على طريق الفتنة الاصلاحا مستوجبا للنار مثلكم وقرئ صال بالضم على انه جمع محمول على معنى من ساقط واوه لالتقاء الساكنين وتخفيف صائل على القلب كشاك في شاك والمخذوف منه كالمفسى كما في قوله ما باليت به باله فان اصلها بالية كعافية ومات الا له مقام معلوم حكاية اعتراف الملائكة بالعبودية للرب على عبدتهم والمعنى وما منا احد الا له مقام معلوم في المعرفة والعبادة والانتهاى الى امر الله في تدبير العالم لا يتجاوز حد الموصوف واقبت الصفة مقامه ويحتمل ان يكون هذا وما قبله من قوله سبحانه الله من كلامهم ليتصل بقوله ولقد علمت الجنة كانه قال ولقد علم الملائكة ان المشركين يعذبون بذلك وقالوا سبحانه الله تنزهها له عنه ثم استثنوا المخلصين تبرئة لهم منه ثم خاطبوا الكفرة بان

الاقتان بذلك للشفاعة المقدرة ثم اعترفوا بالعبودية وتعاوت مراتبهم فيها وانا لمحذ الصافون فاداء الطاعة ومنازل الخدمة وانا نحن المسبحون المنزهون الله عما يليق به ولعل الاول اشارة الى درجاتهم في الطاعة وهذا في المعارف وما فان واللام وتوسط الفصل من التاكيد والاختصاص لانهم الموابلون على ذلك دائما من غير فترة دون غيرهم وقيل هو من كلام النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين والمعنى وما منا الا له مقام معلوم في الجنة اوبين يدعى الله في القيامة وانا نحن الصافون له في الصلاة والمنزهون له عز السوء وان كانوا يقولون اى مشركوا قرئ لو ان عندنا ذكر من الاولين كما بان من الكتاب التي زلت عليهم لكان عباد الله المخلصين لاخلصنا العبادة له ولم نخالف مثلهم فكفروا ب اى الجاهل الذكر الذى هو اشرف الازكار والمهمين عليها فسوف يعلمون عاقبة كفرهم ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين اى وعدناهم بالنصر والظلة وهو قوله تعالى انهم لم المنصورون وان جندناهم القابلون وهو باعتبار الغالب والمعنى بالذات وانما اسماء كلمة وهى كلمات لان نظامها فى معنى واحد فتول عنهم فاعرض عنهم حتى حين وهو الموعد لنصرتهم وهو يوم بدر وقيل يوم الفتح وابصرهم على ما بان لهم حينئذ والمراد بالامر الدلالة على ان ذلك كائن قريب كانه قد اقامه فسوف يبصرون ما قضينا لك من التأييد والنصرة والثواب فى الآخرة وسوف للوعيد لا للتبديد افعذابنا يستهلون روى انه لما نزل فسوف يبصرون قالوا متى هذا فنزل فاذا نزل يسأحهم فاذا نزل العذاب بفنائهم شبهه بجيشهم فاناخ بفنائهم بقة وقيل الرسول وقرئ نزل على اسناده الى الجار والمجرور ونزل الى العذاب فتاء صباح المنذرين فبئس صباح المنذرين صباحهم واللام للجنس والصباح مستعار من صباح الجيش المبين لوقت نزول العذاب ولما كثرت فيهم الهجوم والغارة فى الصباح هو الغارة صباحا وان وقعت فى وقت آخر وتول عنهم حتى حين وابصر فسوف يبصرون تأكيد الى تأكيد واطلاق بعد تقييد الاشعار

مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ ۝ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالٍ الْجَحِيمِ ۝
وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ ۝ وَأَنَا نَحْنُ الصَّافُونَ ۝
وَأَنَا نَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ ۝ وَإِنْ كُنَّا لَيَقُولُونَ لَا ۝
لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِّنَ الْأَوَّلِينَ ۝ لَكُنَّا عِبَادًا لِلَّهِ ۝
الْمُخْلِصِينَ ۝ فَكَفَرُوا بِهِ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ۝ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ ۝ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ۝
وَأِنْ جُنْدَنَا لَهُمُ الْعَالِبُونَ ۝ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ۝ وَأَبْصُرُوا ۝
فَسَوْفَ يَبْصُرُونَ ۝ أَفَعِزَّابُنَا يَسْتَعْجِلُونَ ۝ فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحِحِهِمُ ۝
فَتَاءُ صَبَاحٍ الْمُنْذَرِينَ ۝ وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ۝ وَأَبْصُرُوا ۝
فَسَوْفَ يَبْصُرُونَ ۝ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ۝
وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ۝ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝

بانه يبصرون ما لا يحيط به الذكر من اصناف السررة وانواع المساءة والاول لعذاب الدنيا والثاني لعذاب الآخرة سبحانه ربك رب العزة عما يصفون عما قاله المشركون فيهم على ما حكى في السورة واطراف الريا الى العزة لاختصاصها به اذ لا عزة الا له اولم اعزه وقد ادج في جملة صفات السلبية والثبوتية مع الاشعار بالتوحيد وسلام على المرسلين تعميم للرسل بالتسليم بعد تخصيص بعضهم ولحمد لله رب العالمين على ما افاض عليهم وعلى ما اتبعهم من النعم وحسن العاقبة ولذلك اخره عن التسليم والمراد تعليم المؤمنين كيف يحمدونه ويسلمون على رسله وعن على رضى الله عنه من احب ان يحال بالكيال الا فى من الاجر يوم القيامة فليكن آخر كلامه اذا قام من مجلسه سبحانه ربك الى آخر السورة وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ الصافات اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد كل حنى وشيطان وتباعدت عنه مردة الشياطين وبرئ من الشرك وشهد له حافظه يوم القيامة انه كان مؤمنا بالمرسلين

سورة من مكية وإبهاست أو ثمان وثمانون آية بسلسلة الرحمن الرحيم من قرئ بالكسر لا تتقاء الساكنين وقيل لأنه امر من المصاداة بمعنى المعارضة ومنه الصدى فإنه يماثل الصوت الأول أي عارض القرآن بملك والفتح لذلك أو جذف حرف القسم وإيصال فعله إليه أو ضمارة والفتح في موضع الجر فأنها غير مصروفة لأنها علم السورة والجزء والتنوين على تأويل الكتاب والقرآن ذي الذكر الواو للقسم أن جعل من اسم الحرف المذكور التحدّي والرمز بكلام مثل صدق محمد والسورة خبر المحذوف واللفظ الأمر والعطف أن جعل مقسم به والجواب محذوف دل عليه ما في من من الدلالة على التحدّي والأمر بالمعادلة أي أنه ليجزأ ولو أوجب العمل به أو أن محمد الصادق وأقوله بل الذين كفروا في عزة وشقاق أي ما كفروا به من كفر لخلل وجوده فيه بل الذين كفروا به في عزة أي استكبارهم عن الحق وشقاق خلاف لله ورسوله ولذلك كفروا به وعلى الأولين الأضراب أيضا من الجواب المقدّر ولكن من حيث أشراره بذلك والمراد بالذكر العقلة والشرفا والشهرة أو ذكر ما يحتاج إليه فالدين من العقائد والشرائع والمواعيد والتكبير في عزة وشقاق للدلالة على شدتها وقري في غمرة أي في غفلة عما يجب عليهم النظر فيه كما هلكا من قبلهم من قري وعيد لهم على كفرهم به استكبارا وشقاقا فنادوا استغاثت أو توبة واستغاثا ولات حين مناص أي ليس الحين حين مناص ولا هي المتسببة بليس زيدت عليها تاء التأنيث للتأكيد كما زيدت على رب وثم وخصت بلزوم الأحياء وحذف أحد الممولين وقيل هي النافية للجنس أي ولا حين مناص لهم وقيل للفعل والنصب بإضماره أي ولا يرى حين مناص وقرئ بالرفع على أنه اسم لا أو مبتدأ محذوف والخبر أي ليس حين مناص ما صلح لهم ولا حين مناص كان لهم والكسر كقولهم طلبوا صلحا ولات أو أن فاجبنا أن لات حين بقاء أما لأن لات تجر الأحياء كما أن لولا تجر الضمائر في نحو قوله لولاك هذا العام لم اجمع أولان أو أن شبه بأذانه مقطوع عن الإضافة إذا صلح أو أن صلح ثم حمل عليه مناص تنزيلا لما أضيف إليه الظرف منزلة لما بينهما من الاتحاد إذا صلح حين مناصهم ثم بنى الحين لضافته إلى غير متمكن ولات بالكسر كبير وتقف الكوفة عليها بالهاء كالاسماء والبصرية بالناء كالأفعال وقيل إن شاء مزيدة على حين لانصافها به في الامام ولا يرد عليه أن خط المصحف خارج عن القياس إذ مثله لم يهد فيرد الأصل اعتباره الإيفاء خصه الدليل ولقوله العاطفون فحين لا من عطف والمطمعون زمان ما من مطعم والمناصر المنجي من ناصه بنوصه إذا فاته وعجبوا أن جاءهم منذر منهم بشر مثلها وامي من عدادهم وقال الكافرون وضع في الظاهر موضع الضمير غضبا عليهم وذا ما لم وأشمارا بأن كفروهم جرمهم على هذا القول هذا ساحر فيما يظهره معجزة كتاب فيما يقول على الله تعالى اجعلوا الآلهة

فيسر ٣٨
سورة من مكية ثمانون آية
ثمانين وثمانون آية
بسم الله الرحمن الرحيم
من القرآن ذي الذكر ١
بل الذين كفروا في عزة وشقاق ٢
كما هلك من قبلهم من قري فنادوا ولات حين مناص ٣
ويعجبوا أن جاءهم منذر منهم وقال الكافرون ٤
هذا سائر كتاب ٥
اجعل الآلهة الها واحدا إن هذا لشيء عجيب ٦
وانظروا للملائكة منهم أن أمشوا واضربوا على ٧
الحنككم إن هذا لشيء يراد ٨
ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة ٩
إن هذا إلا آخلاق ١٠
أنزل عليه الذكر من بينا بل هم ١١
في شك من ذكرنا بل لا يذوقوا عذاب ١٢
أمر عندهم خزائن ١٣

وندعك ولهك فقال ارايت ان اعطيتكم ما سألتكم امعطى انتم كلمة واحدة فملكون بها العرب وتدين لكم بها الجبر قالوا نعم وعشر فقال قولوا لا اله الا الله فقاموا وقالوا ذلك وانطلق الملائكة منهم وانطلق اشراف قريش من مجلس أبي طالب بعد ما بكتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان امشوا قائلين بعضهم لبعض امشوا واصبروا واشتروا على اهتكم على عبادتها فلا تنفعكم مكالمته وان هي المنصورة لان الانطلاق من مجلس التقاول يشمر بالقول وقيل المراد بالانطلاق الاتدفاع في القول وامشوا من مشت المرأة اذا كثرت ولادتها ومنه الماشية أي اجتمعوا وقرئ بغير ان وقرئ بمشون ان اصبروا ان هذا لشيء يراد ان هذا الامر شيء من ريب الزمان يراد بنا فلا مرقلة أو ان هذا الذي يدعيه من التوحيد او يقصده من الرياسة والرفع على العرب والجمعة شيء يتمنى او يريد به كل احد او ان دينكم شيء يطلب ليؤخذ منكم وتغلبوا عليه ما سمعنا بهذا بالذي يقوله

فَالْمَلَّةُ الْآخِرَةُ فِي الْمَلَّةِ الَّتِي ادركنا عليها اياهنا اوفى ملة عيسى عليه السلام التي هي آخر الملال فان النصارى يثلثون ويجوز ان يكون حالنا من هذا ما سمعنا من اهل الكتاب ولا الايمان بالتوحيد كائنا في الملة المترتبة ان هذا الاختلاق كذبا اختلقه انزل عليه الذكر من بيننا انكار اختصاصه بالوحى وهو مثلهم واودون منهم في الشرف والرياسة كقولهم لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وامثال ذلك دليل على ان مبدء تكذيبهم لم يكن اللبس وقصور النظر على المطامع الدنيوى بل هم في شك من ذكرى من القرآن او الوحي ليحيطوا بالتقليد واعراضهم عن الدليل وليس في عقيدتهم ما يثبتون به من قولهم هذا ساحر كذابان هذا الاختلاق بل لما يذوقوا عذاب بل يذوقوا عذابا بعد فاذا ذاقوه زال شكهم والمعنى انهم لا يصعدون به حتى يمسهم العذاب فيبطلهم الى تصديقهم ام عندهم خزائن رحمة ربك العزيز الوهاب بل عندهم خزائن رحمة وفي تصرفهم حتى يصيبوا ايا من شاء ولو يصير فروعها عن شاء فيتحيز والنبوة ببعض مناديدهم والمعنى ان النبوة عطية من الله يتفضل بها على من يشاء من عباده لا مانع له فانه العزيز الخالي الذي لا يغلب الوهاب الذي لا يهلك ما يشاء لمن يشاء ثم رشح ذلك فقال ام لهم ملك السموات والارض وما بينهما كما نعلم انكر عليهم التصرف في نبوته بان ليس عندهم خزائن رحمة التي لانهاية لها اردف ذلك بانه ليس لهم مدخل في امهات العالم الجسماني الذي هو جزو يسير من خزائنه فزاي لم ان يتصرفوا فيها فليترقوا في الاسباب جواب شرط محذوف اى ان كان لهم ذلك فليصعدوا في المعارج التي يتوصل بها الى العرش حتى يستووا عليه ويدبروا امر العالم فينزل الوحي الى من يستصوبون وهو غاية التهم كبر والسبب في الاصل هو الوصلة وقبل المراد بالاسباب السموات لانها اسباب الحوادث السفلية جند ما هناك مهزوم من الاحزاب اى هم جند من الكفار المخزيين على الرسل مهزوم مكسوف عاقوب فزاي لم التدابير الالهية والتصرف في الامور الربانية او فلا تكثر بما يقولون وما مزيدة للتقليل كقولك اكلت شيئا ما وقيل للتعظيم على العزء وهو لا يلازم ابدا وهناك اشارة الى حيث وضموه انفسهم من الانتداب لمثل هذا القول كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذوالاوتاد ذوالملك الثابت بالاوتاد كقوله ولقد غنوا فيها بام عيشة فظل ملك ثابت الاوتاد مأخوذ من ثبات البيت المطيب باوتاده اودوا بجمع الكثيره سوا بذلك لان بعضهم يشد بعضها كالوتد يشد البناء وقيل نصباريع سوار وكان يمد يدي المذهب ورجليه اليها ويضرب عليها الاوتاد او يتركه حتى يموت وتمود و قوم لوط واصحاب الايكة واصحاب الفيضة وهم قوم شعيب اولئك الاحزاب يعنى المخزيين على الرسل الذين جعل الجند المهزوم منهم ان كل الكذب الرسل بيان لما اسند اليهم من التكذيب على الاجام مشتمل على انواع من التاكيد ليكون تسجيلا على استحقاق العذاب ولذلك رتب عليه الحق عقاب وهو اما مقابلة الجمع بالجمع او جعل تكذبا الواحد منهم تكذيب جميعهم وما ينظر هؤلاء وما ينظر قومك او الاحزاب فاهم كالحضور لاستحضارهم بالذكر او حضورهم في علم الله تعالى الاصبحة واحدة وهي النخبة ماله من فواق من توقف مقدار فواق وهو ما بين الحلبتين او رجوع وترداد فان فيه يرجع اللين الى الضرع وقرأ حمزة والكسائي بالضم وهما الفتان وقالوا ربنا عجل لنا قسطا قسطا من العذاب الذي توعدنا به او الجنة التي تعد للمتقين وهو من قطعه اذا قطعه ويقال لصيغة الجائزة قط لا لها قطعة من القطر اس وقد فسر بها اى عجل لنا صحيفة اعمالنا ننظر فيها قبل يوم الحساب استعملوا ذلك استهزاء اصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داود واذكر له قصته تعظيما للعبودية في عينه فانه مع علوشانه واختصاصه بعبادة النعم والمكرامات لما اتى بصغيرة نزل عن منزلته ووجه الملازمة بالتمثيل والتعريض حتى تقطن فاستغفر ربه واتاب فالظن بالكفرة واهل الطغيان او تذكرة قصته ومن نفسك ان نزل فيلقاك مالم يقه من المعاناة على احواله عنان نفسه ادى اهل الابد فالقوة يقال فلان ابد وذو ابد وايدى بمعنى انه اواب رجاء الى مرضاة الله وهو تعطيل للايد دليل على ان المراد به القوة في الدين وكان يصوم يوما ويفطر يوما ويقوم نصف الليل انا نحننا الجبال معه يسبحن قدم تفسيره ويسبحن حال وضع موضع مسبحات لاستحضار الحال الماضية والدلالة على تجدد التسبيح حال بعد حال

رَحِمَةُ رَبِّكَ الْغَزِيرِ الْوَهَّابِ ٥ اَمْ لَهُمْ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ ٦ جُذُومًا هَٰؤُلَاءِ مَنْ هَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادُ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ ٧ وَتَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ أُولَٰئِكَ الْأَحْزَابُ ٨ اِنْ كُلَّ لَٰكُذْبٍ رَّسُلٍ فِى عِقَابٍ ٩ وَمَا يَنْظُرُ هَٰؤُلَاءِ إِلَّا الصِّحْفَةَ وَاحِدَةً مَّالَهَا مِنْ فَوَاقٍ ١٠ وَقَالُوا رَبَّنَا عَجَلْنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ ١١ اِصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَادْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ ١٢ اِنَّا نَحْنُ نَحْنُ نَا الْجِبَالُ مَعَهُ يُسَيِّجْنَ بِالْعِشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ ١٣ وَالطَّيْرُ يَمْشِي عَلَى الْجِبَالِ مَعَهُ ١٤ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَأَيْنَاهُ الْيَمْكَةُ ١٥ وَفَصَّلَ الْخِطَابِ ١٦ وَهَلْ أَتَاكَ نَبِيُّ الْخَصَمِ اِذْ تَسُوْرُ وَالْمُجْرِبِ ١٧

استعملوا ذلك استهزاء اصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داود واذكر له قصته تعظيما للعبودية في عينه فانه مع علوشانه واختصاصه بعبادة النعم والمكرامات لما اتى بصغيرة نزل عن منزلته ووجه الملازمة بالتمثيل والتعريض حتى تقطن فاستغفر ربه واتاب فالظن بالكفرة واهل الطغيان او تذكرة قصته ومن نفسك ان نزل فيلقاك مالم يقه من المعاناة على احواله عنان نفسه ادى اهل الابد فالقوة يقال فلان ابد وذو ابد وايدى بمعنى انه اواب رجاء الى مرضاة الله وهو تعطيل للايد دليل على ان المراد به القوة في الدين وكان يصوم يوما ويفطر يوما ويقوم نصف الليل انا نحننا الجبال معه يسبحن قدم تفسيره ويسبحن حال وضع موضع مسبحات لاستحضار الحال الماضية والدلالة على تجدد التسبيح حال بعد حال

بالشوق والاشراق ووقت الاشراق وهو حين تشرق الشمس اي في وقت الضحى واما شروقها فاطلوعها اي اشرق الشمس ولما تشرق وعزام هاتى انه عليه الصلاة والسلام صلى صلاة الضحى في هذه صلاة الاشراق وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما عرفت صلاة الضحى الالهة والاية والطير محشورة اليهن كل جانب وانما لم يراع المطابقة بين الحالين لان الحشر حلة ادل على القدرة منه مدرج او قري والطير محشورة بالابتداء والخبر كانه اواب كل واحد من الجبال والطير لاجل تسبيحه رجاء الى التسبيح والفرق بينه وبين ما قبله ان يدعى على الموافقة في التسبيح وهذا يدل على اللدائمة عليها او كل منهما من داود مرجع الله التسبيح وشددنا ملكه وقويت به الهبة والنصرة وكثرة الجنود وقرئ بالتشديد لانه قيل ان رجلا ادعى بقرعة على آخر فجز عن البيان فادعى اليه ان اقل المدعى عليه فاعله فقال صدقت اني قتلت باه غيلة واخذت البقرة فغفلت بذلك هيته وايتناه الحكمة النبوة او كمال العلم واتقان العمل وفصل الخطاب وفصل الخصام بتميز الحق عن الباطل والكلام المختص الذي يبه الخطاب على المقصود من غير التباس يراعى فيه مطلق الفصل والوصل والعطف والاستئناف والاشارة والاطهار والحذف والتكرار ونحوها وانما هي به اما بعد لانه يفصل المقصود عما سبق مقدمة له من الحمد والصلاة وقيل هو الخطاب المقصود الذي ليس فيه اختصار محض ولا اشباع ممل كجاء في وصف كلام الرسول عليه الصلاة والسلام فصل لا نذر ولا هذر وهل اتيك نبا الخصم

اِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصِمَانِ فَيَنبَغِي
بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاخْتُمُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تَشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى
سَوَاءِ الصِّرَاطِ ۝١٢٦ اِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَجْحَةً وَلِيَ
نَجْحَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ ۝١٢٧
قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَجْحَتِكَ إِلَى نَجْحَةٍ وَإِنْ كَثُرَ مِنْ الْخَطَايَا
لَيَنْبَغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَ
قَلِيلٌ مَا هُمْ وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا
وَأَنَابَ ۝١٢٨ فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَئْفًا وَجِسْنًا مَائِدَ
۝١٢٩ يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ
النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ
يَعْمَلُونَ عَمَلًا زِينَةً لِلْحَيَاةِ الدُّنْيَا لَا يَصْلَحُونَ ۝١٣٠

استفهام معناه التعجب والتشويق الى استماعه والخصم في الاصل مصدر ولذلك اطلق للجمع اذ تسود والخطاب اذ تصعد واسور القرعة تفعل من السور كقسم من السام واذا منقطع عند اي باعناكم الخصم اذ تسود واو بالياء على الزمراة الواقع في عهد داود وان اسنادا الى اليه على حذف مضاف اي قصة نبا الخصم والخصم لما فيه من معنى الفعل لا باق لان اتيانه الرسول عليه الصلاة والسلام لم يكن حينئذ واذي اذ دخلوا على داود بدلا من الاول او طرف لتسودوا فزع منهم لافهم نزلوا عليه من فوق في يوم الاحتجاب والحجر من على الباب لا يتركون من يدخل عليه فانه كان عليه الصلاة والسلام جزا زمانه يوما للمبادي يوما للتقضاء ويوما للوعظ ويوما للاشتغال بخاصته فتسود عليه ملكة على صور الانسان في يوم الخلوة قالوا لا تخف خصمان نحن فوجان من خصمان على تسمية مصاحب الخصم خصما فبقي بعضنا على بعض على الفرض وقصد التعريض ان كانوا ملائكة وهو المشهور فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط ولا تجر في الحكومة وقرئ ولا تشطط اي لا تبعذ عن الحق ولا تشطط ولا تشاطط والكل من معنى الشطط وهو مجاوزة الحد واهدنا الى سواء الصراط الى وسطه وهو العدل ان هذا اني بالدين او بالصحة له تسع وتسعون نجحة ولي نجحة واحدة هي الاثني من الضأن وقد يكون بها عن المرأة والكناية والتشبيها فيما يساق للتعريض بل في المقصود وقرئ تسع وتسعون بفتح التاء ونجحة بكسر النون وقرأ حفص بفتح ياء ولي فقال اكفليها ملكيتها وحقيقتها اجعلني اكفليها كما اكفل ما تحت يدي وقيل اجعلها اكفلي اي نصيبي وعزني في الخطاب وغلبني في مخاطبته اي اى حاجة بان جاء بحجاج لم اقدر رده او في مغالته اي اى في الخطبة يقال خطبت المرأة وخطبها هو فخطبني خطا بحيث زوجهادوني وقرئ وعازني اي غالبني وعزني على تخفيف غريب قال لقد ظلمك بسؤال

نَجْحَتِكَ الى تعاجبه جواب قسم محذوف قصده المبالغة في انكار فعل خيلطه وتعجبين طمعه ولعله قال ذلك بعد اعترافه او على تقدير صدق المدعى والسؤال مصدر مضاف الى مفعوله وقد عتبه الى مفعول اخر بالانضمام الى معنى الاضافة وان كثيرا من الخططاء الشركاء الذين خلطوا الموالم جمع خيلط لبني ليتعدى وقرئ بفتح الياء على تقدير النون الخفيفة وحذفها كقولهم اضرب عنك المصوم طارقيها ويجذف الياء اكتفاء بالكسرة بعضهم على بعض الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم اي وهم قليل وما مزيدة للايهام والتعجب من قلتهم وظن داود انما فتناه ابتليناه بالذنوب او امتحناه بتلك الحكومة هل ينسب بها فاستغفر به لذنبه وخررا كما ساجدا على تسمية السجود ركوعا لانه مبداء او خر السجود راكعا اي مصليا كانه احرم بر كعتي الاستغفار وانا ب ورجع الى الله بالتوبة واقصى ما في هذه الاشعار بانه عليه السلام وذا ان يكون له ما غيره وكان له امثاله فيه الله بهذه القصة فاستغفروا تاب عنه



وماروى ان بصره وقع على امرأة فعشقها وسعى حتى تزوجها وولد منه سليمان ان مع فعله خطب مخطوبته واستنزله عن زوجته وكان ذلك متادا فيهم وقد واسى
الانصار المهاجرين هذا المعنى وما قيل انه ارسل اوريا الى الجهاد مرارا وامر ان يتقدم حتى قتل فتزوجها من زوايا وافتراء ولذلك قال على رضى الله عنه من حدثت بحديث داود على ما يرويه
القصاص جلده مائة وستين وقيل ان قوما قصدوا ان يقتلوه فقتلوه والحرب دخلوا عليه فوجدوا عنده اقواما فصنعوا هذا الحاكم فلم غضبهم وقصد ان ينتقم منهم فظن
ان ذلك ابتلاء من الله له فاستغفر ربه عما به واناب فغفرنا له ذلك اى ما استغفر منه وان له عندنا الزلفى لقربة بعد المغفرة وحسن ما ب مرجع في الجنة يا داود
انا جعلناك خليفة في الارض استخلفناك على الملك فيها واجعلناك خليفة من قبلك من الانبياء القائمين بالحق فاحكم بين الناس بالحق بحكم الله ولا تتبع الهوى
ما هوى النفس وهو يؤيد ما قيل ان ذنبه المبادرة الى تصديق المدعى وتظلم الاخر قبل مسأله فيضلك عن سبيل الله دلالة التي نصبها على الحق ان الذين يضلون عن سبيل الله

لموعذاب شديد بما سوا يوم الحساب بسبب نسيانهم وهو ضلالهم عن السبيل
فان تذكره يوم الحساب تقتضى ملازمة الحق ومخالفة الهوى وما خلقنا السماء
والارض وما بينهما باطلا خلقا باطلا لا حكمه فيه اودوى باطل بمعنى طين عابثين
كقوله وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا عابثين او للباطل الذي هو متابعة
الهوى بل الحق الذي هو مقتضى الدليل من التوحيد والتدبر بالشرع كقوله وما خلقت
الجن والانس الا ليعبدون على وضعه موضع المصدر مثل هينثا ذلك ظن الذين
كفروا الاشارة الى خلقها باطلا والظن بمعنى المظنون فويل للذين كفروا من النار
بسبب هذا الظن ام نجعل الذين امنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض
ام منقطعة والاستفهام فيها لانكار النسوبة بين الحزبين التي هي من لوازم خلقها
باطلا ليدل على نفيه وكذا التي في قوله ام نجعل المتقين كالفجار كانه انكار النسوبة
اولا بين المؤمنين والكافرين ثم بين المتقين من المؤمنين والجهنميين منهم ويجوز
ان يكون تكرار الانكار الاول باعتبار وصفين آخرين ينعان النسوبة من الحكيم
الرحيم والآية تدل على صحة القول بالحشر فان التفاضل بينهما اما ان يكون في الدنيا
والغالب فيها عكس ما تنصبه الحكمة او في غيرها وذلك يستدعي ان يكون لهم
حال اخرى يجازون فيها كتابا نزلناه اليك مبارك نفاع وقرى بالنصب
على الحال ليدبروا آياته ليتفكروا فيها فيعرفوا ما يدبر ظاهرا من الثاويلات
الصهيحة والمخاني المستنبطة وقرئ ليتدبروا على الاصل ولتدبروا اى انت وعلماء
امتك ولتذكروا لولا الآيات ولتعتظه ذوو العقول السليمة او ليسفخصروا ما
هو كالمركز في عقولهم من فطرتهم من معرفة بما نصب عليه من الدلائل فان الكتب
الالهية بيان لما لا يعرف الا من الشرع وارشاد الى ما لا يستقل به العقل ولعل التدبر
للقسم الاول والتذكر للثاني ووهنا داود سليمان نعم العبد اى نعم العبد سليمان
ادما بعده تعليل للحد وهو من حاله انه آوآب رجاء الى الله بالنوبة او الى التسبيح
مرجع له اذ عرض عليه ظفر لا آوآب ولنعم الضمير لسليمان عند الجمهور بالعشق
بعد الظاهر الصافات الصاف من الخيل الذي يقوم على طرف سنبك يدا ورجل

وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بِإِلَافٍ ذَلِكَ ظَنُّ
الَّذِينَ كَفَرُوا قَوْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ ۝ أَمْ نَجْعَلُ
الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ
نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ ۝ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ
لِيُذَكِّرَ الْبَاطِلَ وَيُذَكِّرَ الْأَلْبَابَ ۝ وَهَبْنَا لِدَاوُدَ
سُلَيْمَانَ نِعَمَ الْعَبْدَانِ إِنَّهُ أَوَّابٌ ۝ إِذْ عَرَّضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِ
لِجِبَادٍ ۝ فَهَلَا لِي أُحِبُّ حَبْلَ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى
تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ۝ رُدُّوْهَا عَلَى قَطِيفٍ مِّمَّا بِالشُّؤْقِ وَالْ
الْأَغْنَاكِ ۝ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَالْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّ جَنَدًا
ثُمَّ أَنَابَ ۝ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْسِفَنِي لِأَجْدِ
مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ۝ فَخَرَّ نَاكَ الرِّيحَ تَجْهِي بِأَمْرِهِ

وهو من الصفات المحمودة في الخيل لا يكاد يكون الا في العرب بالكلية الجياد جمع جواد وجود وهو الذي يسرع في جريه وقيل الذي يجود بالركض وقيل جمع جيد روى انه عليه الصلاة
والسلام غراد مشق وبصبيين واصاب الفرس وقيل اصابها ابوه من المعلقة فورثها منه فاستعرضها فلم تزل تعرض عليه حتى غربت الشمس وغفل عن العصر او عن ورد كان له فاغم لما
فانه فاسترد هافقه فامر الله تعالى فقال لاني احببت حبلى الخير عن ذكر ربى اصل احببت ان يعذى على لانه بمعنى اثرت لكن لما انيب من انابت عذى تعديته وقيل هو بمعنى تقاعلت
من قوله مثل بغير السوء اذا حبا اى برك وحبلى الخير مفعول له والخير المال الكثير والمراد به الخيل التي شغلته ويحتمل انه سماها خيرا لتعلق الخيل بها قال صلى الله عليه وسلم ان الخيل
معقود بنواميسها الخيل الى يوم القيامة وفرأين كثيرا نافع بفتح الياء حتى توارت بالحجاب اى غربت الشمس شبه غروبها بتوارى الخفاة بحجابها واضمارها من غير ذكر
لدلالة العشى عليها رددوها على الصمير للصافات فطلقن مسميها فاخذ يسمع بالسيف مسميها

بالسوق والاعناق اى بسوقها واعناقها يقطعها من قوائم مسج علاوته اذا ضرب عنقه وقيل جعل يمسح بيده اعناقها وسوقها احبالها وعزبان كثير بالسوق على هز الوالضمة ما قبلها كوقن وعزبانى عمرو بالسوق وقرئ بالساق اكتفاء بالواحد عن الجمع لأن الالياس ولقد قتنا سليمان والقينا على كرسية جسدا ثم اناب اظهر ما قيل فيه ماروى مرفوعا انه قال لأطوفن الليلة على سبعين امرأة تأتى كل واحدة بفارس يجاهد في سبيل الله ولم يقل ان شاء الله فطاف عليهن فلم تحمل الا امرأة جاءت بشق رجل فولد لى نفس محمد بيده لوقال ان شاء الله لجاهد وافرسا و قيل ولد له ابن فاجعت الشياطين على قتله فعلم ذلك وكان يذوه في السحاب فاشعر به الا ان القى على كرسية ميتا فتنبه على خطاه بان لم يتوكل على الله وقيل انه غزا صيدون من الجزائر فقتل ملكها واصاب ابنته جراحة فاجها وكان لا يرقأ دمها جزعا على ايها فامر الشياطين فقتلوا المصورة فكانت تغدو اليها وتروح مع ولادها يسجدن لها كما تدن في ملكه فاخبره آصف رضى الله عنه فكسر الصورة وضرب المرأة وخرج الى الغلاة با كما متضرعا وكانت له ام ولد اسمها امينة اذا دخل الى الطهارة اعطاها خاتمه وكان ملكه فيه فاعطاها يوما فتمثل لها بصورة شيطان اسمه صخر واخذ الخاتم ففتح به وجلس على كرسية فاجتمع عليه الخلق ونفذ حكمه في كل شئ الا فيه وفي سائه وغير سليمان عن حيثته فانها اهل الخاتم فطره فعمل ان الخطيئة قد ادركته فكان يدور على البيوت يتكفف حتى مضى اربعون يوما عده ما عبدت الصورة في بيته فطار الشيطان وقذف الخاتم في البحر فابتلعه سمكة فوقعت في يده فبقربنها فوجد الخاتم ففتح به وخر ساجدا وعاد اليه الملاء فعلى هذا الجسد صخر سمي به وهو جسم لا روح فيه لانه كان متمثلا بما لم يكن كذلك والخطيئة تغافله عن حال اهله لان اتخاذ التماثيل كان جائزا حينئذ وسجود الصورة بغيره لا يضره قال

رُحَاءَ يَحِثُّ اصَابٌ ١٥ وَالشَّيَاطِينُ كُلُّ بَنَاءٍ وَغَوَاصٍ ١٦
وَاٰخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْاَصْفَادِ ١٧ هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ اَوْ اَمْسِكْ
بِغَيْرِ حِسَابٍ ١٨ وَاِنَّهٗ عِنْدَنَا لَنُفِىْ وَحِشْنَ مَّآبٍ ١٩ وَاَذْكُرْ
عَبْدَنَا اَيُّوبَ اِذْ نَادٰى رَبَّهٗ اِنِّىْ مَسَّنٰى الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ
٢٠ اَرْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ٢١
وَوَهْبًا لَّهٗ اَمْثَلُ وَمِثْلَهُ مَعَهُمْ رَجْمٌ مِّنْكَ اَوْ ذِكْرُى
لَا وِلٰى لِّلْبَابِ ٢٢ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْفًا فَاصْرِبْهُ وَلَا يُجَنِّثُ
اِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِّعْمَ الْعَبْدُ اِنَّهٗ اُوَابٍ ٢٣ وَاَذْكُرْ
عِبَادَنَا اِبْرٰهِيْمَ وَاِسْحٰقَ وَيَعْقُوبَ اُولٰٓئِىْ لَا يَدِىْ وَالْاَبْصَارُ
٢٤ اِنَّا اَخْلَصْنَاهُمْ لِزَاجِلِ الْحَيٰةِ ذِكْرُى لِّلَّذِيْنَ ٢٥ وَاِنَّهُمْ عِنْدَنَا
لَمِّنَ الْمُصْطَفٰٓى الْاٰخِيَارِ ٢٦ وَاَذْكُرْ اِسْمٰعِيْلَ وَالْيَسَعَ

ربا غفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدى لا يتسمل له ولا يكون ليكون مجرؤا مناسبة لما لا لا ينبغي لاحد ان يسلب بعد منى هذه السلبه او لا يصح لاحد من بعدى لعظمتك كقولك لفلان ما ليس لاحد من الفضل والمال على ارادة وصف الملك بالعظم لان لا يعطى احد مثله فيكون منافسة وتقديم الاستغفار على الاستيها بلمزيد اهتمامه بامر الدين ووجوب تقديم ما يجعل الدعاء بصدد الاجابة وقرأنا نافع وابو عمرو يفتح الياء انك انت الوهاب المعطى ما تشاء لمن تشاء فسرنا له الريح فذلنا ما لمنا اجابة لدعوتيه وقرئ الرياح تجري بامر رياء لينة من الرخاوة لا تزعزع ولا تهازل فاذلة كالمأمور بالنقاد حيث اصاب اراد من قوائم اصاب الصواب فاختار الجواب والشياطين عطف على الريح كل بناء وغواص بدل منه واخرين مقرنين والاصفاد عطف على كل كانه فصل الشياطين الى عملة استعمالهم في الاعمال الشاقة كالبناء والقوس ومردة ون بعضهم مع بعض في السلاسل ليكنوا عن الشر ولعل اجسامهم شفافة صليفا فلا ترى ويمكن تقييدها هذا والا قربان المراد تمثيل كفهم عن الشرور بالاقرار في الصنف وهو القيد وسمى به العطاء لانه يرتبط بالتمتع عليه وفروا بين فعليهما فافقا لو اصفده قيده واصفده اعطاه عكس وعده واوعده وفي ذلك نكتة هذا عطاؤنا اى هذا الذى اعطيناك من الملك والبسطة والتسلط على ما لم يتسلط عليه غيرك عطاؤنا فامتن او امسك فاعط من شئت وامنع من شئت بغير حساب حال من المستكن في الامر

اى غير محاسب على منه وامساكه لتفويض التصرف فيه اليك او من العطاء او صلة له وما بينهما اعتراض والمعنى انه عطاء جم لا يكاد يمكن حصره وقيل لاشارة الى تسخير الشياطين والمراد بالمرن والامساك اطلاقهم وابقاؤهم في القيد وان له عندنا لى في الآخرة مع ماله من الملك العظيم في الدنيا وحسن مآب وهو الجنة واذكر عبدنا ايوب هو ابن عيسى ابن اسحق عليهم السلام وامرته ليا بنت يعقوب اذ نادى ربه يدل من عبدنا وايوب عطف ببيان له انى مسنى بانى مسنى وقرأ حمزة باسكان الياء واسقاطها في الوصل الشيطان بنصب تبع وعذاب الم وهو حكاية للكلامه الذى ناداه فيرولوا له فقال انه مسه والامسك الى الشيطان بواسطة ان الله مسه بذلك لما فعل يوسف وسوسه كما قيل انه اعجب بكثرة ماله واستغاثه مظلوم فلم يفته وكانت مواشيه في ناحية ملك كافرها ولم يفره اولسؤاله امتحانا للصبره فيكون اعترافا بالذنبا ومرعاة للادب والانه مرسى الى اتباعه حتى يرضوه واخرجه من دارهم اولان المراد من النصب والعذاب ما كان يوسف يرضيه من عظم البلاء والقنوط من الرحمة ويغريه على الجزع وقوا يعقوب بفتح النون على المصدر وقرئ بفحش وهولقة كالرشد والرشد وبضمين للتثخيل

اركض برجلك حكاية لما اجيب به اى ضرب برجلك الارض هذا مقتسل بارد وشرب اى فضر بها فبعت عين فقيل هذا مقتسل اى فغسل به وشرب منه فبدا ظلمك وبالطهارة وقيل بعت عينان حارة وباردة فاعتسل من الحارة وشرب من الاخرى ووهب له اهل به بان جمعناهم عليه بمد تفرقهم واجيناهم بدم دمهم وقيل ووهب له مثلهم ومثلهم معهم حتى كان له ضعف ما كان رحمة منا لرحمته عليه وذكرى لا والى الابواب وتذكير لهم لينتظروا الفرج بالصبر والجل الى الله فيما يحق بهم وخذ بيدك ضعفا عطف على اركض والضفت الحزمة الصغيرة من الحشيش ونحوه فاضرب به ولا تخش روى ان زوجته لما بنت يعقوب عليه السلام وقيل رحمة بنت افرايم بن يوسف ذهبت لحاجة واطأت خلفا ن برى ضربها مائة ضربة فحل الله يمينه بذلك وهي رخصة باقية في الحدود انا وجدناه صابرا فيما اصابه والنفس والاهل والمال ولا يخل به شكواه الى الله من الشيطان فانه لا يسمى حزنا كتمنى العافية وطلب الشفاء مع انه قال ذلك خيفة ان يفتنه او قوم في الدين نعم العيد ايوب انه اواب مقبل بشارته على الله تعالى واذكر عبدنا ابراهيم واسحق ويعقوب وقرأ ابن كثير عبدا ووضعت الجنس موضع الجمع او على ان ابراهيم وحده لمزيد شرفه عطف بيان له واسحق ويعقوب عطف عليه اولى الابدان والابصار اولى القوة والطاعة والبصيرة في الدين واولى الاعمال الجليلة والعلوم الشريفة فعبر بالابدان عن الاعمال لان اكثرها بما شرحتها وبالابصار عن المعارف لانها اقوى مباديها وفيه تفرير بالبطلان الجاهل انهم كالزمنى والعيان انا اخلصناهم بخالصة جملناهم خالصين لنا بخالصة خالصة لا شوب فيها هي ذكرى الدار تذكروهم للآخرة دأشا فان خلوصهم والطاعة بسببها وذلك لان مطمع نظم فيما يتون به ويذرون جوار الله تعالى والفوز ببقائه وذلك في الآخرة واطلاق الدار للاشعار بانها الدار الحقيقية والدنيا معبر وضاف هشام ونافع بخالصة الذكرى للبيان ولانه مصدر بمعنى الخلو من فاضل في فاعله وانهم عندنا من المصطفين الاخيار لمن المختارين من ابناء جنسهم المفضلين عليهم في الخير جمع خير كثر وشرار وقيل جمع خيرا وغيره على تخفيفه كما هو في جمع ميت او ميت واذكر اسمعيل واليسع هو ابن اخطوب استخلفه الياسر على بني اسرائيل ثم استنبح واللام فيه كما في قوله رأت الوليد بن البريد مباركا وقرأ حمزة والكسائي واليسع تشبيها بالمنقول من اليسع من اليسع وذا الكفل ابن عم يسع او بشر بن ايوب واختلف في نبوته ولقبه فقيل قرأ اليه ما نبحي من القلما وام وكلفهم وقيل كل يعمل رجل صالح كان يصلي كل يوم مائة صلاة وكل اى وكلهم من الاخيار هذا اشارة الى ما تقدم من امورهم ذكر شرفهم او نوع من الذكور هو القرآن ثم شرع في بيان ما عذبهم ولا مثالم فقال وان للتقين لحسن ما ب مرجع جنات عدن عطف بيان لحسن ما ب وهو من الاعلام الغالبة لقوله جنات عدن التي وعد الرحمن عباده وانتصبت عنها مفتحة لم الابواب على الحال والعامل فيها ما في للتقين من معنى الفعل وقرئنا من فروعين على الابتداء والخبر اوانهما خبران لمخدوف متكئين فيها يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشربا حالان متعاقبان او متداخلان من الضمير في لم لان المتقين للفصل والاطهر ان يدعون استئناف لبيان حالهم فيها ومتكئين حال من ضميره والاقتصار على الفاكة للاشعار بان مطاعمهم لمحض التلذذ فان التلذذ للخل ولا تحمل ثمة وعنده قاصرات الطرف لا ينظرون الى غير ازواجهن اتراب لذات لهم فان القاب بين الاقران اثبت وبعضها بعض لا يجوز فيهن ولا صبية واشتقاقه من التراب فانه يمسهن في وقت واحد هذا ما توقعون ليوم الحساب لاجله فان الحساب علة الوصول الى الجزاء وقرأ ابن كثير وابوعمر والبلاء ليوفى ما قبله ان هذا الرزقنا ماله من نفاد انقطاع هذا اى الامر هذا وهذا كما ذكرنا وخذ هذا وان للطاغين لشرا ما ب جهنم اعرابه ماسبق بصلوها حال من جهنم فبئس المهاد المهاد المفترش مستعار من فراش الناس والمخصوص بالذم محذوف وهو جهنم كقوله لم من جهنم مهاد هذا فليذوقوه اى ليدوقوا هذا فليذوقوه والعذاب هذا فليذوقوه ويجوز ان يكون مبتدأ خبره سيم وغشاق وهو على الاولين خبر محذوف اى هو سيم والغشاق ما يفسق من صديدا اهل النار من غسقت العين اذا سال دمعا وقرأ حمزة والكسائي وغشاق بتشديد السين



وَذَا الْكِفْلِ وَكُلِّ مِنَ الْأَخْيَارِ ۝ هَذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَجَنًّا مَّا بَ جَنًّا عَنَّا فَتَمْنَعَهُ لَّهُمُ الْآبَاطُ ۝ مُتَكِّينَ فِيهَا يُدْعَوْنَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ ۝ وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٌ ۝ هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ ۝ إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ ۝ هَذَا وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ شَرًّا مَّا بَ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَيَنْشَرُ الْمُهَاذُ ۝ هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ۝ وَآخِرُ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ ۝ هَذَا فَوْجٌ مُقْتَبِعٌ مِّنْكُمْ لَا أَمْرٌ جَاءَ بِهِمْ مِّمَّا لَوْ أَن تَارَ ۝ قَالُوا بَلْ أَنشَدَ لَكُمْ مَرْجَبًا بِكُمْ أَنشَدَ لَكُمْ مَثْوًى لَّنَا فَيَنْشَرُ الْقَرَارُ ۝ قَالُوا رَبَّنَا مَنْ مَدَّ لَنَا هَذَا فِرْدُ عَدَا بَا ضِعْفًا فِي النَّارِ ۝ وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كُنَّا نَعْبُدُهُمْ مِن دُونِ اللَّهِ لَا نَسْمَعُ لَهَا سَمْعًا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ

بأن مطاعمهم لمحض التلذذ فان التلذذ للخل ولا تحمل ثمة وعنده قاصرات الطرف لا ينظرون الى غير ازواجهن اتراب لذات لهم فان القاب بين الاقران اثبت وبعضها بعض لا يجوز فيهن ولا صبية واشتقاقه من التراب فانه يمسهن في وقت واحد هذا ما توقعون ليوم الحساب لاجله فان الحساب علة الوصول الى الجزاء وقرأ ابن كثير وابوعمر والبلاء ليوفى ما قبله ان هذا الرزقنا ماله من نفاد انقطاع هذا اى الامر هذا وهذا كما ذكرنا وخذ هذا وان للطاغين لشرا ما ب جهنم اعرابه ماسبق بصلوها حال من جهنم فبئس المهاد المهاد المفترش مستعار من فراش الناس والمخصوص بالذم محذوف وهو جهنم كقوله لم من جهنم مهاد هذا فليذوقوه اى ليدوقوا هذا فليذوقوه والعذاب هذا فليذوقوه ويجوز ان يكون مبتدأ خبره سيم وغشاق وهو على الاولين خبر محذوف اى هو سيم والغشاق ما يفسق من صديدا اهل النار من غسقت العين اذا سال دمعا وقرأ حمزة والكسائي وغشاق بتشديد السين

وانحرى مذوقوا عذاباً آخر وهو البصائر وانحرى مذوقات او انواع عذاباً آخر من شكله من مثل هذا المذوق والعذاب في الشدة وتوحيد الضمير على انه لما ذكرنا التراب المتامل للحمية والنساق واللفساق وقرئ بالكسرو هي لغة ازواج اجناس غير لآخر وصفته اول الثلاثة او مرتفع بالجوار والخبر محذوف مثلهم هذا فوج مقفم معكم حكاية ما يقال للرؤساء الطاغين اذا دخلوا النار واقفهم امامهم فوج تبهم في الضلال والافتقار وكوب الشدة والدخول فيها لامرجابهم دعاء من المتبوعين على اتباعهم وصفته لفوج او حال اي مقولاً فيهم لامرجاب اي ما اتوا بهما وسعة انهم صالوا النار داخلوا النار باعمالهم مثلنا قالوا اي الاتباع للرؤساء بل انتم لامرجابكم بل انتم احق بما قلتم او قيل لنا الضلال لكم واضلواكم كما قالوا انتم قد منوننا فذمت العذاب والصلى لنا باغواثنا وانغراثنا على ما قدمناه من العقائد الزائفة والاعمال الفبيحة فبئس القرار فبئس المقترجهنم قالوا اي الاتباع ايضاً ربنا من قدّم لنا هذا قدّره عذاباً ضعفاً في النار مضاعفاً اي ذا ضعف وذلك ان يزيد على عذابه مثله فيصير ضعفين كقوله ربنا انتم ضعفين من العذاب وقالوا اي الطاغون ما لنا لازي رجالا كما بعدهم من الاشرار يصنون فقراء المسلمين الذين يستردوهم ويسخرون بهم اتخذناهم سخرياً صفة اخرى لرجال لا وقر الجاريزان وابن عامر وعاصم بجمرة الاستفهام على انه انكار على انفسهم وتائب لما في الاستفهام منهم وقر انا فاع وجمرة والكسائي سخر يا بالضم وقد سبق مثله في المؤمنين ام زاعت مالت عنهم الابصار فلا تراهم وام معادلة لما لنا لازي على ان المراد في رقيتهم لغيتهم كما هم قالوا ليسوا ههنا ام زاعت عنهم ابصارنا ولا اتخذناهم على القراءة الثانية بمعنى اي الامرين فعلناهم الاستفهام منهم ام تخبرهم فان زيج الابصار كناية عنه على معنى انكارها على انفسهم ومنقطعة والمراد الدلالة على ان استردا لهم والاستفهام منهم كان لزيج ابصارهم وقصور انظامهم على رثائته حالهم ان ذلك الذي حكينا عنهم لحق لا بد ان يتكلموا به ثم بين ما هو فقال تخاصم اهل النار وهو بدل من حق او خبر محذوف وقرئ بالنصب على البدل من ذلك قل يا محمد للمشركين انما انا منذر انذركم عذاب الله وما من اله الا الله الواحد الذي لا يقبل الشراكة والكثرة وذاته القهار لكل شيء رب السموات والارض وما بينهما منه خلقها واليه امرها العزيز الذي لا يغلب اذا عاقب الغفار الذي يغفر ما يشاء من الذنوب لمن يشاء وفي هذه الاوصاف تقرير للتوحيد ووعد ووعيد للوحدين والمشركين وتنبيه ما يشعر بالوعيد وتقديمه لان المدعوى هو الانذار قل هو اي ما انبأتكم به من اني نذير من عقوبة من هذا صفتي وانه واحد في الوهية وقيل ما بعده من نبأ آدم عليه السلام نبأ عظيم انتدع عنه معرضون لتماذي غفلتكم فان العاقل لا يعرض عن مثله كيف وقد قامت عليه الحجج الواضحة اما على التوحيد فامر واما على النبوة فقول ما كان لي من علم بالملا

أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ ۖ إِنَّ ذَلِكَ لَنُحَاصِمُ أَهْلَ النَّارِ ۚ
قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ وَمَا مِن إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ۚ رَبُّ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ ۚ قُلْ هُوَنُوبًا
عَظِيمٌ ۚ أَسْمِعْهُ يُعْرَضُونَ ۚ مَا كَانَ لِي مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَأِ الْأَعْلَى
إِذْ يَخْتَصِمُونَ ۚ إِنَّ يَوْحِيَ إِلَيَّ إِلَّا أَنَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ ۚ إِذْ قَالَ
رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ ۚ فَذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ
فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ۚ فَسَجَدَ الْمَلَأِكَةُ كُلُّهُمْ
أَجْمَعُونَ ۚ إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ۚ
قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِي أَتَسْتَكْبِرُ
أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ ۚ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقَهُ
مِنْ طِينٍ ۚ قَالَ فَأَخْرِجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ۚ وَإِنَّ عَلَيْكَ

على الحكاية اذ قال ربك للملائكة اني خالق بشر من طين بدل من اذ يختصمون مبين له فان القصة التي دخلت اذ عليها مشتملة على تفاول الملائكة وابليس في خلق آدم عليه السلام واستحقاقه للخلافة والسجود على مامر في البقرة غير انها اختصرت اكتفاء بذلك واقتصارا على ما هو المقصود ههنا وهوانذار المشركين على استكبارهم على النبي صلى الله عليه وسلم بمثل ما حاق بابليس على استكباره على آدم عليه السلام هذا ومن الجائز ان يكون مقابلة الله تعالى اياهم بواسطة ملك وان يفسر الملاء الاعلى بما يصمد الله تعالى والملائكة فاذا سويته عدلت خلقته ونفخت فيه من روحي واجييته بنفخ الروح فيه وضافته الى نفسه لشرفه وطهارته ففعله فخروا له ساجدين تكملة وتبجيل له وقد مر الكلام فيه في البقرة فسيجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس استكبر تعظم وكان وصار من الكافرين باستكباره امر الله تعالى واستنكافه عن الطاعة او كان منهم في علم الله تعالى قال يا ابليس ما منعك ان تسجد

لما خلقت بيدي خلقته بنفسه من غير توسط كتاب وام والتثنية لما في خلقه من مزيدة القدرة واختلاف الفعل وقرئ على التوحيد وترتبا لا تكار عليه الاستعار بانه المستدعي للتعظيم اوبانه الذي ثبت به في تركه سجوده وهو لا يصلح مانعا اذ للسيد ان يستخدم بعض عبيده لبعض سيما وله مزيد اختصاص استكبرت ام كنت من العالين تكبرت من غير استحقاق او كنت ممن علا واستحق التفوق وقيل استكبرت الآن ام لم تزل كنت من المستكبرين وقرئ استكبرت محذوف الهزة لدلالة ام عليها او بمعنى الاخبار قال انا خير منه ابداء للانع وقوله خلقتني من نار وخلقته من طين دليل عليه وقد سبق الكلام فيه قال فاخرج منها من الجنة والسماء او من صورة الملائكة فانك رجيم مطرود من الرحمة ومحل الكرامة وان عليك لعنتي الى يوم الدين قال رب فانظري الى يوم يعثون قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم مربيانه في الحجر قال فبعزتك فبسلطانك وقهرك لاغوينهم اجمعين الاعدادك منهم المخلصين

الذين اخلصهم الله لطاعته وعصمهم من الضلالة واخلصوا قلوبهم لله تعالى على اختلاف القراءة قال فالحق والحق اقول اي فالحق الحق واوله وقيل الحق الاول اسم الله تعالى ونصبه محذوف حرف القسم كقوله ان عليك الله ان تبايعا وجوابه لا ملان جهنم منك ومن تبعك منهم اجمعين وما بينهما اعتراض وهو على الاول جواب محذوف والجملة تفسير للحق القول وقرأ عاصم وحمزة برفع الاول على الابتداء اي الحق يعني اوقسمي والخبر اي انا الحق وقرئ امر فوعين على حذف الضمير من اقول كقوله قد اصبحتم الخيارات تدعى على ذنبا كله لم اصنع ومجرودين على اضمار حرف القسم في الاول وحكاية لفظ المقسم به في الثاني للتوكيد وهو سائغ فيه اذا شارك الاول ورفع الاول وجره ونصب الثاني وتخرجه على ما ذكرنا والضمير في منهم للناس اذ الكلام فيهم والمراد بمنك من جنسك لينا والاشياطين وقيل للتقلين وجمعين تأكيد له والضميرين قل ما اسلكم عليه من اجر اي على القرآن او على تبليغ الوحي وما انا من المتكلفين المتصعبين بما لست من اهله على ما عرفتم من حالي فانقل النبوة وانتقل القرآن ان هو الا ذكر عظة للعالمين وتعلق بآية وهو ما فيه من الوعد والوعيد وصدقه باتيان ذلك بعد حين بعد الموت او يوم القيامة او عند ظهور الاسلام وفيه تهديد وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة ص كان له بوزن كل جبل سحره الله لداود عشر حسان وعصمه ان يصتر على ذنب صغير او كبير سورة الزمر مكية الا قوله قل يا عبادي وابها خمس وسبعون او ثنتان وسبعون بسم الله الرحمن الرحيم تنزيل الكتاب خبر محذوف مثل هذا او مبتدأ خبره من الله العزيز الحكيم وهو على الاول صلة التنزيل او خبر ثان او حال عمل فيها معنى الاشارة والتنزيل والظاهر ان الكتاب على الاول السورة وعلى الثاني القرآن وقرئ تنزيل بالنصب على اضمار فعل نحو اقرأ والزم انا انزلنا اليك الكتاب بالحق محضاله الدين من الشرك والرياء وقرئ برفع الدين على الاستئناف لتعليل الامر وتقديم الخبر لتأكيد الاختصاص المستفاد من اللام كما صرح به مؤكدا واجرا مجرى المعلوم المقرر لكثرة حجه وظهور براهينه فقال الا الله الدين الخالص اي لا هو الذي وجب اختصاصه بان تخلص له الطاعة فانه المنفرد بصفات الألوهية والاطلاع على الاسرار والضمائر

لَعَنَّا إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ٥٦ قَالَ رَبِّ فَانْظُرِي إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ ٥٧ قَالَ فَاِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ٥٨ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ٥٩ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَا أُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ٦٠ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ٦١ قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ ٦٢ لَا مَلَأَنُ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّنْ بَيْعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ٦٣ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ٦٤ إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ٦٥ وَلَقَدْ كُنَّا نَؤْتِيهِمْ خُبْرًا

سورة الزمر مكية ثمانية وعشرون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ٣٩
نَزِيلَ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ٦٥ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ٦٦ إِنَّ اللَّهَ الدِّينَ الْخَالِصَ وَالَّذِينَ

ملتبس بالحق وبسبب اثبات الحق واظهاره وتفصيله فاعبد الله مخْلِصًا له الدين محضاله الدين من الشرك والرياء وقرئ برفع الدين على الاستئناف لتعليل الامر وتقديم الخبر لتأكيد الاختصاص المستفاد من اللام كما صرح به مؤكدا واجرا مجرى المعلوم المقرر لكثرة حجه وظهور براهينه فقال الا الله الدين الخالص اي لا هو الذي وجب اختصاصه بان تخلص له الطاعة فانه المنفرد بصفات الألوهية والاطلاع على الاسرار والضمائر

والذين اتخذوا من دونه أولياء يحتمل المخذين من الكفرة والمتخذين من الملائكة وعيسى والاصنام على حذف الراجع واضمار المشركين من غير ذكر دلالة المساق عليهم وهو مبتدأ خبره على الاول مانعهم الا يقربونا الى الله زلفى باضمار القول او ان الله يحكم بينهم وهو متعين على الثاني وعلى هذا يكون القول المضمر بما في حيزه حالا او بدلا من الصلة وزلفى مصدر او حال وقرئ قالوا ما نعبدكم الا لتقربونا حكاية لما خاطبوا به المتهمة ونعبدكم بضم النون اتباعا فيما هم فيه يختلفون من الدين بادخال الحق الجنة والمبطل النار والضمير للكفرة ومقابلتهم وقيل لهم ولعبوديتهم فانه يرجون شفاعتهم وهم يلعنونهم ان الله لا يهدي لا يوفق للاهتداء الى الحق من هو كاذب كفار فانه ما عاد ما البصيرة لو اراد الله ان يتخذ ولدا كما زعموا لا صطفى مما يخلق ما يشاء اذ لا موجود سواه الا وهو مخلوقه لقيام الدلالة على امتناع وجود واجبين ووجوب استناد ما عدا الواجب اليه ومن البين ان المخلوق لا يماثل الخالق فيقوم مقام الولد له ثم قرر ذلك بقوله سبحانه هو الله الواحد القهار

فان الالهية الحقيقية تتبع الوجوب المستلزم للوحدة الذاتية وهي تنافي المماثلة فضلا عن التوالد لان كل واحد من المشلين مركب من الحقيقة المشتركة والتعين المخصوص والقهارية المطلقة تنافي قبول الزوال المحوج الى الولد ثم استدل على ذلك بقوله خلق السموات والارض بالحق بيكوز اليد على النهار وبكوز النهار على الليل يغني كل واحد منهما الآخر كانه يلف عليه لف اللباس باللبس او يغيبه به كما يغيب الملفوف باللفافة او يجعله كارتا عليه كورامتا بعاتنا بآكوار العامة وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى هو متعدي دونه او منقطع حركته الا هو العزيز القادر على كل ممكن الغالب على كل شئ الغفار حيث لم يعاجل بالعقوبة وسلب ما في هذه الصنائع من الرحمة وعموم المنفعة خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها نوع استدلال آخر بما اوجده في العالم السفلي مبدوا به من خلق الانسان لانه اقرب واكثر دلالة واغجب وفيه على ما ذكره ثلاث دلالات خلق آدم عليه السلام اولها من غراب وام ثم خلق حواء من قصيرا ثم تشعب الخلق الفات للخصر منها واثم للعطف على محذوف هو صفة نفس مثل خلقها او على معنى واحدة اي من نفس وحدت ثم جعل منها زوجها مشغما بها او على خلقكم لتفاوت ما بين الآيتين فان الاولى عادة مستمرة دون الثانية وقيل اخرج من ظهره ذريته كالذر ثم خلق منه حواء وانزل لكم وقضى وقسم لكم فان قضياها وقسمه توصف بالنزول من السماء حيث كتب في اللوح او احدث لكم باسباب نازلة كاشعة الكواكب والامطار من الانعام ثمانية ازواج ذكر وانثى من الابل والبقر والضأن والمعز بخلقكم في بطون امهاتكم بيان لكيفية خلق ما ذكر من الاناسي والانعام واظهار لما فيها من عجائب القدرة غير انه غلب اول العقل ونخصهم بالخطاب لانهم المقصودون خلقا من بعد خلق حيوانا سويا من بعد عظام مكسوة لحما من بعد عظام عارية من بعد مضغ من بعد علق من بعد نطف في ظلمات ثلاث ظلمة البطن والرحم

اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ ۝ لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا لَاصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ سُبْحَانَهُ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ۝ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَوًّى ۖ أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ ۝ خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَانَزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ۚ ذَٰلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمُ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَانِصْرُوفٌ ۝ ۚ إِنَّ تَكْفُرًا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ

والمشيمة او الصلب والرحم والبطن ذلك الذي هذه افعاله الله ربكم هو المستحق لعبادتكم والمالك له الملك لا اله الا هو اذ لا يشركه في الخلق غيره فاني تصرفون يعدل بكم عن عبادته الى الاشراك ان تكفروا فان الله غني عنكم عن ايمانكم ولا يرضى لعباده الكفر لاستغفارهم به رحمة عليهم

وان تشكروا يرزقه لكم لانه سبب فلاحكم وقرابين كثير ونافع في مرواية وابوعمر ووالكسائي باشباع ضمة الهاء لانها صارت بحذف الالف موصولة بحرفك وعن ابى عمرو ويعقوب اسكانها وهولعة فيها ولا ترزوا رزة وذر اخرى ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون بالحاسبة والمجازاة انه عليهم بذات الصدور فلا يخفى عليهم خافية من اعمالكم واذا مس الانسان ضرر دعا ربه منيبا اليه لئلا ما يناع العقل في الدلالة على ان مبداء الكل منه ثم اذا خوله اعطاء من الخول وهو التهدا والخول وهو الافتخار نعمة منه من الله نسي ما كان يدعوا اليه اى الضرر الذى كان يدعوا الله الى كشفه اوربه الذى كان يتضرع اليه وما مثله الذى في قوله وما خلق الذكر والانثى من قبل من قبل النعمة وجعل الله اندادا ليضل عن سبيله وقرأ ابن كثير وابوعمر ورويس بفتح الياء والضلال والاضلال لما كانتا نتيجة جملة مع تعليله بهما وان لم يكونا غرضين قل تمتع بكفرك قليلا امر قديد فيه اشعار بان الكفر نوع تشهى لاسندله واقفاط للكاف من التمتع فى الآخرة ولذلك علله بقوله انك من اصحاب النار على سبيل الاستئناف للمبالغة

امن هوقات قائم بوظائف الطاعات اثناء الليل ساعاته وام متصلة بمحذوف تقديره الكافر غير ام من هوقات او منقطعة والمعنى بل امن هو قانت كن بضده وقرأ المجازيان وحمة بتخفيف اليم بمعنى امن هوقات لله كمن جعل له اندادا ساجدا وقائما حالان من ضمير قانت وقرنا بالرفع على الخبر بعد الخبر والواو لجمع بين الصفتين بحذف الاخرة ويرجوحه ربه في موضع الحال والاستئناف للتعليل قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون في استواء الفريقين باعتبار القوة العلمية بعد اعتبار القوة العلمية على وجه ابلغ لمزيد فضل العلم وقيل تقرير للاول على سبيل التشبيه اى كما لا يستوى العالمون والجاهلون لا يستوى القانتون والعاصون انما يتذكروا لوالالباب بامثال هذه البيانات وقرئ يذكر بالادغام قل يا عبادى الذين امنوا اتقوا ربكم بوزم طاعته للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة اى للذين احسنوا بالطاعات في الدنيا مشوية حسنة فى الآخرة وقيل معناه للذين احسنوا حسنة فى الدنيا هى الصحة والعافية وفى هذه بيان لمكان حسنة وارض الله واسعة فمن تسرع عليه التوفر على الاحسان فى وطنه فلها جرائم حيث يتمكن منه انما يوفى الصابرون على مشاق الطاعة من احتمال البلاء ومهاجرة الاوطان لها اجرهم بغير حساب اجرا لا يهتدى اليه حساب الحساب وفى الحديث انه تنصب الموازين يوم القيامة لاهل الصلاة والصدقة والنجى فيوفون بها اجورهم ولا تنصب لاهل البلاء بل يصب عليهم اجر صبا حتى يتمنى اهل العافية فى الدنيا ان اجسادهم تقرض بالمقاريض مما يذهب به اهل البلاء من الفضل قل انى امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين موحداله وامرت لان اكون اول المسلمين وامرت بذلك لاجل ان اكون مقدمهم فى الدنيا والآخرة لان قصب السبق فى الدين بالاخلاص وان اكون اول من اخلص وجهه لله من قريش ومن دان بدينهم والعطف للمغايرة الثانى الاول بتقيده بالعلمة والاشعار بان العبادة المقرونة بالاخلاص وان اقتضت لذا فان يؤمر بها فهي ايضا تقتضيه لما يلزمه من السبقة فى الدين ويجوز ان تجعل اللام مزيدة كما فادت لان اقل فيكون امرا بالتقدم فى الاخلاص والبدء بنفسه فى الدعاء اليه بعد الامر به

وَان تَشْكُرُوا يَرْزُقْكُمْ لَكُمْ وَلَا يَزِيدْ وَارْزُقْكُمْ وَارْزُقْكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ٥ وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِنْهُ نِسِيَ مَا كَانَ يُدْعُوا إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ ٦ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ أَنْاءَ اللَّيْلِ تَسْجُدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُوا رِجْهَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ٧ قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ ٨ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ٩ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ١٠ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ ١١

وجهه لله من قريش ومن دان بدينهم والعطف للمغايرة الثانى الاول بتقيده بالعلمة والاشعار بان العبادة المقرونة بالاخلاص وان اقتضت لذا فان يؤمر بها فهي ايضا تقتضيه لما يلزمه من السبقة فى الدين ويجوز ان تجعل اللام مزيدة كما فادت لان اقل فيكون امرا بالتقدم فى الاخلاص والبدء بنفسه فى الدعاء اليه بعد الامر به

قل في اخاف ان عصيت ربي بترك الاخلاص والميل الى ما انت عليه من الشرك والرياء عذاب يوم عظيم لعظمة ما فيه قل الله اعبد مخلصا له ديني امر بالاخبار عن اخلاصه وان يكون مخلصا له دينه بعد الامر بالاخبار عن كونه ما موروا بالعبادة والاخلاص خائفا على الخالفين من العقاب قطعا لا طمعا هم ولذلك رتب عليهم قوله فاعبدوا ما شئتم من دونه تهديدا وخلافا لهم قل ان الخاسرين اي الكاملين في الخسران الذين خسروا انفسهم بالاضلال واهليهم بالاضلال يوم القيمة حين يدخلون النار بدل الجنة لانهم جمعوا وجوه الخسران وقيل خسروا اهليهم لانهم ان كانوا من اهل النار فقد خسروا هم كما خسروا انفسهم وان كانوا من اهل الجنة فقد ذهبوا عنهم ذهابا لا يرجع بعده الا ذلك هو الخسران البين مبالغة في خسرانهم لما فيه من الاستئناف والتصدير بالا وتوسط الفصل وتعريف الخسران ووصف البين لهم من فوقهم ظلل من النار شرح لخسرانهم ومن تحتهم ظلل اطباق من النار هي ظلل الاخرين ذلك يخوف الله به عباده ذلك

العذاب هو الذي يخوفهم به ليحسبوا ما يوقعهم فيه باعباد فاتقون ولا تعرضوا لما يوجب سخطي والذين اجتنبوا الطاغوت الباطل غابوا الطغيان فملوت منه بتقديم اللام على العين بنى المبالغة في المصدر كراحموت ثم وصفت المبالغة في النعت ولذلك اختص بالشيطان ان يعبدوها بدل اشتمال منه وانا بوالى الله واقلوا اليه بشرائهم عما سواه لهم البشرى بالثواب على السنة الرسل والملائكة عند حضور الموت فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه وضع في الظاهر موضع ضمير الذين اجتنبوا الاذى على مبدأ اجتنابهم وانهم نقاد في الدين يميزون بين الحق والباطل ويثرون الافضل فالافضل اولئك الذين هدى الله لدينه واولئك هم اولوا الالباب العقول السليمة عن منازعة الوهم والعادة وفي ذلك دلالة على ان الهداية تحصل بفعل الله وقبول النفس لها افرح حق عليه كلمة العذاب فانت تنفذ من النار جملة شرطية معطوفة على محذوف دل عليه الكلام تقديره وانت ما لك امرهم ففرح حق عليه العذاب فانت تنقذه فكررت الميزة في الجزاء لتأكيد الانكار والاستبعاد ووضع من في النار موضع الضمير لذلك والدلالة على ان من حكم عليه بالعذاب كالواقع فيه لا متناع الخلف فيه وان اجتهاد الرسول صلى الله عليه وسلم في دعائهم الى الايمان سعى في انقاذهم من النار ويجوز ان يكون افانت تنقذ جملة مستأنفة للدلالة على ذلك والاشعار بالجزاء المحذوف لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف علالي بعضها فوق بعض مبنية بنيت بناء المنازل على الارض تجري من تحتها الانهار اي من تحت تلك الغرف وعد الله مصدر مؤكد لان قوله لهم غرف في معنى الوعد لا يخلف الله الميعاد لان الخلف نقص وهو على الله تعالى محال المراد ان الله انزل من السماء ماء هو المطر

قُلْ فِي اخَافُ اِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابٌ يَوْمٍ عَظِيمٍ ١٥ قُلْ اَللّٰهُ اَعْبُدْ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي ١٦ فَاَعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِ قُلْ اِنَّ الْخَاسِرِينَ ١٧ الَّذِيْنَ خَسِرُوا اَنْفُسَهُمْ وَاهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ اَلَا ذٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِيْنُ ١٨ لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ١٩ ذٰلِكَ يُخَوِّفُ اِلٰهٌ بِعِبَادِهِ يَاعِبَادِ فَاَتَقُونَ ٢٠ وَالَّذِيْنَ اٰجَنَّبُوا الطَّاغُوتَ اَنْ يَعْبُدُوْهَا وَاَنَا بُوَا اِلَى اللّٰهِ لَهُمُ الْبُشْرٰى ٢١ فَبَشِّرْ عِبَادِ ٢٢ الَّذِيْنَ يَسْتَمِعُوْنَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُوْنَ اِحْسَنَهُ ٢٣ اُولٰٓئِكَ الَّذِيْنَ هَدٰىهُمُ اللّٰهُ وَاُولٰٓئِكَ هُمُ اُولُو الْاَلْبَابِ ٢٤ اَفَرِحَ ٢٥ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ اَفَانتَ تُنْقِذُ مِنْ فِى النَّارِ ٢٦ لٰكِنِ الَّذِيْنَ اَنْقَرَبَتْهُمْ هُمْ غُرْفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرْفٌ مِّنْ تَحْتِهَا ٢٧ تَجْرٰى مِنْ تَحْتِهَا ٢٨ اَلَا نَهَارٌ وَعَدًا ٢٩ اَلَا يُخْلِفُ اللّٰهُ الْمِيْعَادَ ٣٠ الْمَرْءُ اَنَّا لَنُرٰى اَنَّا نُرٰى

فسلكه فادخله ينابيع في الارض عيوناً ومجاري كأنه فيها اومياها نابعات فيها اذ ينبوع جاء للنبع والنابع ففصبها على الصدر والحال ثم يخرج به زرعاً مختلفاً الوانه اصنافاً من ترشعير وغيرهما او كفياته من خضرة وحمرة وغيرهما ثم يهيج يستجفاف لانه اذا ترجفاه حان له ان يثور عن منبته فتريه مصفراً من يبس ثم يجعله حطاماً فتاتا اذ في ذلك لذكرى لتذكير بانه لا بد من صانع حكيم دبره وسواء اوبانه مثل الحياة الدنيا فلا تفر بها لا ولي الا لآبائهم اذ لا يتذكر به غيرهم اتمن شرح الله صدره للاسلام حتى تمكن فيه بيسر عربياً عن خلق نفسه شديدة الاستعداد لقبوله غير متباينة عنه من حيث ان الصدر محل القلب المنبع للروح المتعلق بالنفس القابلة للاسلام فهو على نور من ربه في المعرفة والاهتداء الى الحق وعنه عليه الصلاة والسلام اذا دخل النور القلب انشرح وانفسع فقل فاعلامه ذلك قال الامامة الى دار الخلود والنجاة عن دار الغرور والنائب للوثة قبل نزوله وخبر من محذوف دل عليه قول القاسية قلوبهم من ذكر الله من اجل ذكره وهو ابلغ من ان يكون عن مكان من لان القاسي من اجل الشئ اشد تأبياً من قبوله من القاسي عنه لسبب آخر وللباق في وصفها ولك بالقبول وهؤلاء بالامتاع ذكر شرح الصدر واسنده الى الله وقابله بتساوة القلب واسنده اليهم اولئك في ضلال مبين يظهر لنا ظريفاً في نظر والاية نزلت في حمزة وعلى وابي لهب وولده الله نزل احسن الحديث يعني القرآن روي ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ملوا مله فقالوا له حدثنا فنزلت وفي الابتداء باسم الله وبناء نزل عليه تأكيد للاسناد اليه وتفخيم للنزل واستشهاد على حسنه كتاباً متشابهاً بدل من احسن احوال منه وتشابهه تشابه ابعاضه في الاعجاز وتجاوب النظم وصحة المعنى والدلالة على المنافع العامة مثاني جمع مثني ومثنى على ما مر في البحر وصف به كتاباً باعتبار تفصيله كقولك القرآن سور وآيات والانسان عظام وعروق واعصاب وجعل تميزاً من متشابهها كقولك رأيت رجلاً احسن مماثل تقشع منه جلود الذين يحشون ربهم تشمخوفاً مما فيه من الوعيد وهو مثل في شدة الخوف واقتضار الجملد تقبضه وتركيبه من حروف القشع وهو الاديير الياس بزيادة الراء ليصير راء عيماً كتركيباً قطعاً من القبط وهو الشدة ثم تلي جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله بالرحمة وعموم المغفرة والاطلاق للاشعار بان اصل امر الرحمة وان رحمته سبقت غبه والتقديرة بالي تخمين معنى السكون والاطمئنان وذكر القلوب لتقدم الحشية التي هي من عوارضها ذلك اى الكتاب والكائن من الحشية والرجاء هداية الله يهدي به من يشاء هدايته ومن يضل الله ومن يضل الله فانه من هاد يخرجهم من الضلالة اتمن يتقى بوجهه يجعله درقة يتقى به نفسه لانه يكون مغلوله يده الى عنقه فلا يقدر ان يتقى الا بوجهه

مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعٌ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُخْتَلِفًا
أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهَيِّجُ فَزِيَهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا
لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ١٥ اَمَّنْ شَرَحَ اللَّهُ صِدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى
نُورٍ مِّنْ رَبِّهِ قَوْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِّنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ فِي
ضَلَالٍ مُّبِينٍ ١٦ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ
تَقْشِعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَفُلُوقُهُمْ
إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدًى لِّلَّذِينَ يَهْدِي رَبُّهُمْ إِلَىٰ سُبُلِ
اللَّهِ قَالَهُ مِنْ هَادٍ ١٧ اَمَّنْ يَتَّقِي بِوَجْهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ ذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ١٨ كَذَّبَ
الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَنجَيْنَاهُمُ الْعَذَابَ مِن حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ١٩
فَإِذَا قَهَّمُ اللَّهُ الْآخِرَىٰ فِي الْيَوْمِ الدُّنْيَا وَلِعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ

سوء العذاب يوم القيامة كمن هو آمن منه فحذف الخبر كما حذف في نظائره وقيل للظالمين اى لهم فوضع الظاهر موضع تسجيلا عليهم بالنظم واشعاراً بالموجب لما يقال له وهو ذوقوا ما كنتم تكسبون اى وبالوا والواو للحال وقد مقدرة كذا الذين من قبلهم فانيهم العذاب من حيث لا يشعرون من الجهة التي لا يخطر بالهذه الشراياتهم منها فاذا قهر الله الآخرة الذل في الحياة الدنيا كالسيف والخسف والقتل والسبي والاجلاء ولعذاب الآخرة العظمى اكبر لشدة ودوامه

لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٣٥﴾ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٣٦﴾ وَأَنَا عَرَبِيٌّ غَيْرُ ذِي عِوَجٍ لِسَانِي يَتَّقُونَ ﴿٣٧﴾ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا أَرِجْلًا كُلِّ سِتْرٍ بَيْنَ مَثَلٍ لِيُحْمَدَ بِمَا أَكْرَمُوا لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴿٣٩﴾ تَرَى أَنَّكُمْ يَوْمَ الْفِتْنَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تُخْفِصُونَ ﴿٤٠﴾ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَبَ بِالْصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ الْبَيِّنَاتُ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ﴿٤١﴾ وَالَّذِي جَاءَ بِالْصِّدْقِ وَصِدْقَ بَرٍّ أَوَّلِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿٤٢﴾ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جَزَاءُ الْحَسَنِينَ ﴿٤٣﴾ لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٤٤﴾ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ

لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٣٥﴾ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٣٦﴾ وَأَنَا عَرَبِيٌّ غَيْرُ ذِي عِوَجٍ لِسَانِي يَتَّقُونَ ﴿٣٧﴾ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ كُلِيسَتَوَانٍ مَثَلًا لِيُحَدِّثَ بِهِمْ كَرَّمَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴿٣٩﴾ تَرَىٰ أَنْكُمْ يَوْمَ الْيَوْمِ عِنْدَ رَبِّكَ تُخَفِّصُونَ ﴿٤٠﴾ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَبَ بِالْصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ﴿٤١﴾ وَالَّذِينَ جَاءُوا بِالصِّدْقِ وَصِدَّقَ بِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿٤٢﴾ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جَزَاءُ الْحَسَنِينَ ﴿٤٣﴾ لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٤٤﴾ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ

ومن يضل الله حتى غفل عن كفاية الله له وخوفه بما لا ينفع ولا يضر فإله من هاد يهديهم إلى الرشاد ومن يهدي الله فإله من مضل إذا أراد لفضله كما قال
 اليس الله مزيّن غالب منع ذي انتقام ينتقم من أعدائه ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله لوضح البرهان على تفرد بالخالقية
 قل أرايتم ما تدعون من دون الله إذا دنا في الله بضر هل هن كاشفات ضره أرايتم بعد ما تخفتم أن خالق العالم هو الله أن الهكم إذا دنا الله أن يصيبني بضر هل
 يكشفت أوارادي برحمته ينفع هل هن ممسكات رحمته فيمسكها عني قل حسبى الله كما في إصابة الخير ودفع الضر إذا تقر به هذا
 التقرير أنه القادر الذي لا مانع لما يريد من خير أو شر وعما أن النبي عليه الصلاة والسلام سأله فمكوا فنزل ذلك وإنما قال كاشفات وممسكات على ما
 يصفونها به من الأوثان تنبئها على كمال ضعفها عليه يتوكل المتوكلون لعلمهم بأن لكل منة تعالى قل يا قوم أعملوا على مكانتكم على حالكم
 اسم المكان استعير للمحال كما استعير هنا وحيث من المكان للزمان

وقرى مكاناتكم التي عامل أي على مكانتي فحذف تالاختصار والمبالغة
 في الوعيد والاشعار بأن حاله لا تقف فانه تعالى يزيده على مستر
 الأيام قوة ونصرة ولذلك توعدهم بكونه منصورا عليهم في الدارين
 فقال فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه فأن خزي أعدائه
 دليل غلبته وقد خزاهم الله يوم بدر ويحل عليه عذاب مقيم
 دائم وهو عذاب النار إنا أنزلنا عليك الكتاب للناس لآخبرهم
 فانه ما طمأنتهم في معاشهم ومعادهم بالحق ملتسابة
 فمن هتدى فلفقه اذ نفع به نفسه ومن ضل فأنما يضل عليها
 فان وباله لا يخطأها وما أنت عليهم بوكيل وما وكت عليهم
 ليخبرهم على الهدى وإنما أمرت بالبلاغ وقد بلغت الله يتوفى الأنفس
 حين موتها والتي لم تمت في منامها أي يقبضها عن الأبدان بان يقطع
 تعلقها عنها وتصرفها فيها أما ظاهرا وباطنا وذلك عند الموت
 أو ظاهرا لباطنا وهو في النوم فيمسك التي قضى عليها الموت
 ولا يردها إلى البدن وفراجرة والكسائي قضى بضم القاف وكسر الصاد
 والموت بالرفع ويرسل الأخرى أي النائمة إلى بدنها عند اليقظة إلى
 أجل مسمى هو الوقت المضروب لونه وهو غاية حين الأرسال
 وما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما أن في ابن آدم نفسا وروحا
 بينهما مثل شعاع الشمس فالنفس التي بها العقل والتمييز والروح التي
 بها النفس والحياة فيتوفيان عند الموت ويتوفى النفس وحدها
 عند النوم قريب مما ذكرناه أن في ذلك من التوفى والأمساك
 والأرسال آيات دالة على كمال قدرته وحكمته وشمول رحمته

وَمَنْ يُضِلَّ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ۝ وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ ۝
 أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انْتِقَامٍ ۝ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ
 وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ
 اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّي أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ
 مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِي قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ ۝
 قُلْ يَا قَوْمِ أَعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ۝
 مَنْ يَأْتِهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ ۝ إِنْ أَنْزَلْنَا
 عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ فَرَأَيْتُمْ فَلَئِنْ هَتَدَى فَلْيَنْفِسْهُ وَمَنْ ضَلَّ
 فَلْيَمُضِلْ عَلَيْهِ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ۝ اللَّهُ يَتَوَفَّى
 الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى
 عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ

لقوم يتفكرون في كيفية تعلقها بالابدان وتوفيها عنها بالكلية حين الموت وامساكها باقية لانفنى بفنائها وما يعتريها من السعادة والتقاوة والحكمة في توفها عن ظواهرها وارسالها حينئذ حين الى توفى آجالها اما اتخذوا بل اتخذ قريش من دون الله شفعا تشفع لهم عند الله قل اولو كانوا لاعلمون شيئا ولا يعقلون ايشفعون ولو كانوا على هذه الصفة كما شاهدوهم جمادات لا يتقدرون ولا تعلمون قل الله الشفاعة جميعا لعله رد لما عسى يحسبون به وهو ان الشفعاء انما هي اقرب من قربون هي تماثيلهم والعنق انه مالك الشفاعة كلها ولا يستطيع احد شفاعة الا باذنه ولا يستقل بها ثم قرر ذلك فقال له ملك السموات والارض قاس مالك الملك كله لا يملك احد ان يتكلم في امره دون اذنه وربها ثم اليه ترجعون يوم القيمة فيكون الملك له ايضا حينئذ واذ ذكر الله وحده دون الهتهم اشمازت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة انقبضت ونفرت واذا ذكر الذين من دونه يعني الاوثان اذ هم يستبشرون لغرطافتهم بها ونسيانهم حق الله وتذليلهم في الآخرة

حق بلغ الغاية فيها فان لا يستبشار ان يمتلي عليه سرور الحق بسط له بشرو وجهه والاشمئزاز ان يمتلي غما حتى ينقبض اديم وجهه والعامل في اذ المعاجاة هل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة الحق الى الله بالدعاء لما حتر في امرهم ومجرت في عنادهم وشدة شكينهم فانه القادر على الاشياء والعالم بالاحوال كلها انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون فانت وحدك تقدر ان تحكم بيني وبينهم ولو ان للدس ظمورا ما في الارض جميعا ومثله معه لاقدوا به من سوء العذاب يوم القيمة وعيد شديد واقناط كل ليهم من الخلاص وبدلهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون زيادة بالغة فيه وهو نظير قوله فلا تعلم سر ما احصى لهم في الوعد وبدلهم سيئات ما كسبوا سننات اعمالهم وكسبهم حين تقرر محايهم وحقهم ما كانوا ينهزون واحاط بهم جزاؤه فاذا من الانسان مترد عانا اخبار عن الجحس بما يغلب فيه والعطف على قوله واذا ذكر الله وحده بالفاء لبيان مناقضتهم وتكيسهم في التسبب بمعنى انهم يستبشرون عن ذكر الله وحده ويستبشرون بذكر الالهة فاذا منهم مترد عوا من اشمازوا من ذكره دون من استبشروا بذكره وما بينهما اعتراض مؤكدا لانكار ذلك عليهم ثم اذا خولناه نعمة منا اعطيناه اياها فضلا فان القبول مختص به

لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٣﴾ اِمَّا تَخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ قُلْ اَوَلَوْ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ ﴿١٤﴾ قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٥﴾ وَاِذَا ذُكِّرَ اللَّهُ وَجْدَهُ اشْمَاَزَتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَاِذَا ذُكِّرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ اِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٦﴾ قُلِ اللَّهُ فَاطِرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ اَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٧﴾ وَلَوْ اَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْاَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَا فُتْدُوا بِهِ مِنْ سُوءِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَبَدَلَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ ﴿١٨﴾ وَبَدَلَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَجَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَمْتِرُونَ ﴿١٩﴾ فَاذَا مَسَّ لِنَاسٍ ضُرٌّ دَعَا نَا ثُمَّ اِذَا خَوَّلْنَاهُمْ نِعْمَةً مِنَّا قَالَا

قالا انما اوتيته على علم على علم منى بوجوه كبه او باني ساعطا ملأى من استحقاقه او علم من الله بى واستحقاقى والماء فيه لما ان جعلت موصولة والافلتحة والتذكير لا المراد شئ منها بل هي فنة امتحان له ايشكر ام يكفر وهو رد لما قاله وتأنيث الضمير باعتبار الخبر واللفظ النعمة وقرئ بالتذكير ولكن اكثرهم لا يعلمون ذلك وهو دليل على ان الانسان ينجس قد قالها الذين من قبلهم الماء لقوله انما اوتيته على علم لانها كلمة اوجمة وقرئ بالتذكير والذين من قبلهم قارون وقومه فانه قاله ورضى به قومه فما اعنى عنهم ما صكوا نوابه يكسبون من متاع الدنيا فاصابهم سيئات ما كسبوا جزاء سيئات اعمالهم وجزاء اعمالهم وسماه سيئة لانه في مقابلة اعمالهم السيئة رمز الى ان جميع اعمالهم كذلك والذين ظلموا بالعتو من هؤلاء المشركين ومن البيان والتبعض سيئتهم سيئات ما كسبوا كما اصاب اولئك وقد اصابهم فانه لم يخطوا سبع سنين وقتل بيدرسا يدبر وما هم بمعجزين بفائتين اولم يعلموا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر حيث حبس عنهم الرزق سبعا ثم بسط لهم سبعا ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون بان الحوادث كلها من الله بوسط او غيره قل يا عباد الذين اسرفوا على انفسهم افروا الى انجاية عليها بالاسراف في المعاصي وازدادة العباد تخصمه بالمؤمنين على ما هو عرف القرآن لا تقطعوا من رحمة الله لا يا سوا من مغفرة ولا تفضلته تانيا ان الله يغفر الذنوب جميعا عفووا ولو بعد تعذيب ونقيده بالتوبة خلافا لظاهر ويدل على اطلاقه فيما عدا الشرك قوله ان الله لا يغير ان شرك بالآية والتعليل بقوله انه هو الغفور الرحيم على المبالغة وافادة المحصر والوعد بالرحمة بعد المغفرة وتقديم ما يسدعى عموم المغفرة مما في عبادى من الدلالة على الذلة والاختصار المقصين للرحمة وتخصيص من اسراف بانفسهم والنهي عن القنوط مطلقا عن الرحمة فضلا عن المغفرة واطلاقها وتعليله بان الله يغفر الذنوب ووضع الاسم الظاهر موضع الضمير لدلالته على انه المستغنى والمنعم على الاطلاق والتأكيد بالجميع وما روى انه عليه الصلاة والسلام قال ما احب ان الى الدنيا وما بها مما قد ارجل يا رسول الله ومن اشرك مسكت ساعة ثم قال الا ومن اشرك ثلاث مرات وما روى انها نزلت في اهل مكة قالوا يزعم محمدان من عبد الوثن وقتل النفس بغير حق لم يغفر له فكيف ولمنها جر وقد عبدنا الاوثان وقتلنا النفس فنزلت وقيل في عياش والوليد بن الوليد في جماعة فنوا فافتنوا او في الوحشى لا يغنى عمومها وكذا قوله وايضا الى ربكم واسئلو له من قبل ان ياتيكم العذاب

نتم لانصرون فانها لا تدل على حصول المغفرة لكل احد من غير توبة وسبق تعذيب لتغنى عن التوبة والاختصاص في العمل وتنافي الوعيد بالتعذيب واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم القرآن والمأمور به دون المنهى عنه والعزائم دون الرخص والناسخ دون المنسوخ ولعل ما هو اخي واسلم كالانابة والمواظبة على الطاعة ان تقول نفس كراهة ان تقول نفس وتكبر نفس لان القائل بعض الانفس والتكثير كقول الاعشى تاني كريم بنفض الرأس مغضبا يا حسرتا وقرئ بالياء على الاصل على ما قرئت قصرت

انما اوتيته على علم بل هي فنة ولكن اكثرهم لا يعلمون
قد قالها الذين من قبلهم فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون
فاصابهم سيئات ما كسبوا والذين ظلموا من هؤلاء
سيئتهم سيئات ما كسبوا وما هم بمعجزين اولم
يعلموا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ان في ذلك لآيات
لقوم يؤمنون قل يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم
لا تقطعوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو
الغفور الرحيم وايضا الى ربكم واسئلو له من قبل
ان ياتيكم العذاب ثم لا تنصرون واتبعوا احسن
ما انزل اليكم من ربكم من قبل ان ياتيكم العذاب بغتة
وانتم لا تشعرون ان تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت

من قبل ان ياتيكم العذاب بغتة وانتم لا تشعرون بمجىء فتداركون ورب يبيع لوهنت بجهنم

في جنب الله في جانبى في حقه وهو طاعته قال سابق البرى اما متقين الله في جنب وامق لمكدرى عليك تقطع وهو كاتبة فيها مبالغة
كقول شعير ان السباحة والمروءة والندى في قبة ضربت على ابن الحشر وقيل في ذاته على تقدير مضاف كالطاعة وقيل في قبه من قوله والصاحب
بالجنب وقرئ في ذكر الله وان كنت من الساخرين السهزين باعله ومحل ان كنت نصب على الحال كانه قال فطت وانا ساخر او تقول لو ان الله هداني
بالارشاد الى الحق لكنت من المتقين الشرك والمعاصي او تقول حين ترى العذاب لو ان لي كرة فاكون من المحسنين في العقيدة والعمل واولد لالة على انها
لا تخلو من هذه الاقوال نصيرا وتعللا بما لا طائل تحته بلى قد جاءك اياتي فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين ردة من الله عليه لما نضنه قوله
لو ان الله هداني من معنى النفي وفصله عند لا لتقديمه يفرق القرآن وتأخير المردود يحل بالنظم المطابق للوجود لانه يتحسر بالتفريط ثم يتعلل بفقد الهداية ثم يخفى
الرجعة وهو لا يمنع تأثير قدرة الله تعالى في فعل العبد ولا ما فيه من اسناد
الفعل اليه كما عرفت وتذكير الخطاب على المعنى وقرئ بالتأنيث للنفس
ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله بان وصفوه بالاجور كاتخاذ الولد
وجوههم مسودة ثم اياهم من الشدة او مما يخيل عليها من ظلمة الجهل
والجملة حال اذا الظاهر ان ترى من رؤية البصر واكتفى فيها بالضمير عن الواو
اليس في جهنم شوى مقام للتكبرين عن الايمان والطاعة وهو
تقريب لانهم يرون كذلك ويخفى الله الذين اتقوا وقرئ ويخفى بمغازتهم
مغلاهم مفعلة من الفوز وتفسيرها بالخاة تخصصها باهم مقامه وبالسما
والعمل الصالح اطلاق لما على السب وفر الكوفيون غير جفص بالجمع نطقا
للمضاف اليه والباء فيها للسببية صلة ليجى ولقوله لا يسمهم السوء
ولا هم يحزنون وهو حال واستئناف لبيان المفارقة الله خالق كل شئ
من خير وشر وايمان وكفر وهو على كل شئ وكيل يسأل القصر فيه
له مقاليد السموات والارض لا يملك امرها ولا يمكن من التصرف فيها غيره وهو
كناية عن قدرته وحفظه لها وفيها مزيد دلالة على الاختصاص لان الخزائن
لا يدخلها ولا يتصرف فيها الا من يده مفاتيحها وهو جمع مفيد او مقاليد
من قلدها ذا الرتبة وقيل جمع اقليد معرب اكليد على الشذوذ كذا ذكره عن عثمان
رضي الله عنه انه سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن مقاليد فقال تفسيرها لاله
الا الله والله اكبر وسبحان الله وبحمده واستغفر الله ولا حول ولا قوة الا
بالله هو الاول والاخر والظاهر والباطن بيده الخير يحيى ويميت وهو
على كل شئ قدير والمعنى على هذا ان الله هذه الكلمات يوحد بها ويخضعها وهي مفاتيح
خير السموات والارض من تكلم بها امابه والذين كفروا بايات الله اولئك هم
الخاسرون متصل بقوله ويخفى الله الذين اتقوا وما بينهما اعراض للدلالة
على انه مهين على العباد مطلع على افعالهم مجاز عليها وتغيير النظم للاشعار بان
العمدة في فلاح المؤمنين فضل الله وفي هلاك الكافرين بان خسر وانفسهم

فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتَ مِنَ السَّاحِرِينَ ٥٧ أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ٥٨ أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْحَسَنِينَ ٥٩ بَلَىٰ قَدْ جَاءَ نَكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ٦٠ وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ٦١ وَيَخَيَّ اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَغَازِهِمْ لَا يَسْمَعُ السُّوءَ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ٦٢ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ٦٣ لَهُ مُقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ٦٤ قُلْ أَغْفِرَ اللَّهُ نَأْمُرُونِي أَنْ عِبُدَا نِيَا أَلْبَاهِلُونَ ٦٥ وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَنْ أَشْرَكَ بِكَ بِحُطْنٍ عَمَّا كُنتَ تَكْفُرُ ٦٦

وللتصريح بالوعد والتعريض بالوعيد قضية للكرم وبما يليه والمراد بايات الله دلائل قدرته واستبداده بامر السموات والارض وكلمات توحيده وتبجده وتخصيص الخسار
بهم لان غيرهم ذو حظ من الرحمة والثواب قل اغفر الله تأمر وفي عبادتها الجاهلون اي اغفر الله اعبده بعد هذه الدلائل والمواعيد تأمر وفي اعراض للدلالة على انهم مروءة عيب
ذلك وقالوا استلم بعض المتناوئين بالهك لفرط غباوتهم ويجوز ان ينتصب غير ما دل عليه تأمر وفي عبادته بمعني تعبدوني على ان اصله تأمر وفي ان عبادته فان ورفع اعبدهم كقولهم احضر
الوعى ويؤيده قراءة اعبده بالنصب وقرأ ابن عامر تأمر وفي باظهار النونين على الاصل ونافع مجدفة الثانية فانها تحذف كثيرا ولقد اوحى اليك والى الذين من قبلك اي من الرسل لئن اشركت بحطن
عملك ولتكون من الخاسرين كلام على سبيل الفرض والمراد به تبيح الرسل واقطاع الكفرة والاشعار على حكم الامة وافراد الخطاب باعتبار كل واحد واللام الاولى موطئة للقسم والاخرى ان الجواز
واطلافا لا يحصل ان يكون من خصائصهم لان شركهم قبح وان يكون على التقيد بالموت كما مر به في قوله ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم وعطف الخسر عليهم عطف الخسائر

بِإِلَهِهِ فاعبدوا الله ما قدره وما قدره وأعظمته في أنفسهم حق عظيم حيث جعلوا له شريكا ووصفوه بما لا يليق به وقرئ بالتشديد والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه تنبيه على عظمته وكمال قدرته وحقارة الافعال العظام التي تتجر فيها الاوهام بالامانة الى قدرته ودلالته على ان خسر العالم اهلون سئ عليه على طريقه التمثيل والتحليل من غير اعتبار القبضة واليمين حقيقة ولا بما ذكر قولهم شابت له الليل والقبضة المرة من القبض اطلقت بمعنى القبضة وهي المقدار المقبوض بالكف تسمية بالمصدر وبتقدير ذات قبضة وقرئ قبضته بالنصب على الظرف تشبيها للوقت باليهام وتأكيدا لارض بالجميع لان المراد بها الارض السبع اوجع ابعاضها البادية والفائرة وقرئ مطويات على انها حال والسموات معطوفة على الارض مطوية في حكمها سبحانه وتعالى عما يشركون ما ابدوا على من هذه قدرته وعظمته عن شركهم وما يضاف اليه من الشركاء وتنفخ في الصور يعني المرة الاولى فصعق من في السموات ومن في الارض خزا ميتا ومشييا عليه الا من شاء الله قيل جبرائيل وميكائيل واسرافيل فانهم يموتون بعد وقبل حلة العرش ثم تنفخ فيه اخرى نفخة اخرى وهي ندل على النزل بالاول ونفخ في الصور نفخة واحدة كما مرح به في مواضع اخرى يحتمل الرفع والنصب فاذا هم قيام قائمون من قبورهم ومتوقفون وقرئ بالنصب على ان الجبر ينظرون وهو حال من ضميره والمعنى يلقون ابصارهم في الجواب كالمهوتين او ينتظرون ما يفعل بهم واشتقت لارض بنور ربها بما اقام فيها من العدل سماء نورا لانه يزين البقاع ويظهر المحقوق كما سمي الظلم ظلمات وفي الحديث الظلم ظلمات يوم القيمة ولذلك اصاب اسم الى الارض او بنور خلق فيها بالا توسط اجسام مضيئة ولذلك اضافها الى نفسه ووضع الكتاب الحساب والحجاء من وضع المحاسب كتاب المحاسبة بين يديه وصحائف الاعمال في ايدي العمال واكتفى باسم الجبر عن الجمع وقيل اللوح المحفوظ يقابل بها الصحائف وجمع بالبينين والشهداء الذين يشهدون الامم وعليهم من الملكة والمؤمنين وقيل المستشهدون وقضى بينهم بين العباد بالحق وهم لا يظلمون بنقص ثواب او زيادة عقاب على ما جرى به الوعد ووفيت كل نفس ما عملت وهو اعلم جزاء وهو اعلم بما يفعلون فلا يفونه شئ من افعالهم ترفصل التوفية فقال وسبق الذين كفروا الى جهنم زمرا افواجا متفرقة بعضها في اربعين على تفاوت اقدامهم في الضلالة والشرارة جمع زمرة واشتقاقها من الزمر وهو الصوت اذا جماعة لا تخلو عنه او من قولهم شاة زمرة قليلة الشعر وجعل زمرا لقليل المروءة حتى اذا جاؤها وفحت ابوابها ليدخلوها وحتى هي التي تحكي مبدعها الجملة وقرأ الكوفيون فحقت بخفيف التاء وقال لهم خزنتها تقرعها ونوبيخا الرائيكم رسل منكم يتلون عليكم ايات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا وقتكم هذا وهو وقت دخولهم النار وفيه دليل على انه لا تكليف قبل الشرع من حيث انهم علوا توحيهم باتيان الرسل وتبليغ الكتب قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين كلمة الله بالعذاب علينا وهو الحكم عليهم بالشقاوة وانهم من اهل النار ووضع الظاهر فيه موضع الضمير للدلالة على اختصاص ذلك بالكفرة وقيل هو قوله لا ملأ من جحيم من الجنة والناس اجمعين

بِإِلَهِهِ فاعبدوا وكن من الشاكرين ﴿١٧﴾ وما قدره والله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون ﴿١٨﴾ ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون ﴿١٩﴾ واشرقنا الارض بنور ربنا ووضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء وقضى بينهم بالحق وهم لا يظلمون ﴿٢٠﴾ ووفيت كل نفس ما عملت وهو اعلم بما يفعلون ﴿٢١﴾ وسبق الذين كفروا الى جهنم زمرا حتى اذا جاؤهم ففحمت ابوابها وقال لهم خزنتها الذي اياكم رسل منكم يتلون عليكم ايات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب

وقم هذا وهو وقت دخولهم النار وفيه دليل على انه لا تكليف قبل الشرع من حيث انهم علوا توحيهم باتيان الرسل وتبليغ الكتب قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين كلمة الله بالعذاب علينا وهو الحكم عليهم بالشقاوة وانهم من اهل النار ووضع الظاهر فيه موضع الضمير للدلالة على اختصاص ذلك بالكفرة وقيل هو قوله لا ملأ من جحيم من الجنة والناس اجمعين

قيل ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها ابيهم القاتل لتهويل ما يقال لهم فبئس مشيئ التكبيرين اللام فيه للنفس والمخصوص بالذم محذوف سبق ذكره ولا ينافي اشعاره بان مشواهم في النار لتكبرهم عن الحق ان يكون دخولهم فيها لان كلمة العذاب حقت عليهم فان تكبرهم وسائر مقابحهم مسببة عنه كما قال عليه السلام ان الله تعالى اذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل اهل الجنة حتى يموت على عمل من اعمال اهل الجنة فيدخل به الجنة واذا خلق العبد للنار استعمله بعمل اهل النار حتى يموت على عمل من اعمال اهل النار فيدخل به النار وسبق الذين تقواريهم الى الجنة اسراعا بهم الى دار الكرامة وقيل سبق مراكزهم اذ لا يذهب بهم الاراكين زمرا على تفاوت مراتبهم في الشرف وعلو الطبقة حتى اذا جاؤوها وفحت ابوابها حذفت جوابا ذاللا لاله على ان لهم حينئذ من الكرامة والتعظيم ما لا يحيط به الوصف واذ ابواب الجنة تفتح لهم قبل مجيئها منتظرين

وقرأ الكوفيون فحت بالتخفيف وقال لهم خزنتها سلام عليكم لا يعتربككم بمد مكروه طبتم طهرتم من دنس العاصي فادخلوها خالدين مقدرين الخلود والقاء للدلالة على ان طبتم سبب لدخولهم وخلودهم وهو لا يمنع دخول العاصي بعفوه لانه يطهره وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده بالبعث والثواب واورثنا الارض يريدون المكان الذي استقروا فيه على الاستعارة وايرانها عليكم خلفه عليهم من اعمالهم او تمكينهم من التصرف فيها تمكين الوارث فيما يرثه نبوء من الجنة حيث نشاء اي يتنوع كل منافق في مقام اراده من جنته الواسعة مع ان في الجنة مقامات معنوية لا يتمايز واددوها ففهم اجرا عاملين الجنة وزى الملكة حافين محذوفين من حول العرش اي حوله ومن مزينة اولاداء المحفوف يسبحون بحمد ربهم ملتبسين بحمد والجملة حال ثانية او مقيدة للاولى والمعنى ذاكرين له بوصفى جلاله واكرامه تلهذابه وفيه اشعار بان منتهى درجات العليين واعلى لذائذهم هو الاسترقاق في صفات الحق وقضى بينهم بالحق اي بين الخلق بادخال بعضهم النار وبعضهم الجنة اوبين الملائكة باقامتهم في منازلهم على حسب تقاضيلهم وقيل الحمد لله رب العالمين اي على ما قضى بيننا بالحق والقانون هم المؤمنون من المقضى بينهم او الملائكة وطى ذكرهم لقبهم وتقديرهم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الزمر لم يقطع الله رجاءه يوم القيمة واعطاه الله ثواب الخائفين وعنه انه عليه السلام كان يقرأ كل ليلة بخمسين مرة والزمر

عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٧٣﴾ قِيلَ ادْخُلُوا ابْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَشْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٤﴾ وَسَبِّحُوا لِلَّذِينَ أَنْشَقُوا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُرَّارًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طَابْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴿٧٥﴾ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿٧٦﴾ وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٧٧﴾



سورة المؤمن مكية وإيها ثمانون وخمسين آيات **بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ** حم أماله ابن عامر وحزمة والكسائي وأبو بكر صريحاً ونافع برواية ورش وأبو عمرو بين بين وقرئ بفتح الميم على التحريك لالتقاء الساكنين والنصب بإضمار قرأ ومنع صرفه للتعريف والتأنيث ولأنها على زنة أجمي كقبايل وهابيل تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم لعل تخصيص الوصفين لما في القرآن من الأعجاز والحكم الدال على القدرة الكاملة والحكمة البالغة غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول صفات آخر لتحقيق ما فيه من الترغيب والترهيب والحث على ما هو المقصود منه والاضافة فيها حقيقة على أنه ليرد بها زمان مخصوص وأريد بشديد العقاب مشدده أو الشديد عقابه فحذف اللام للازدواج وأمن الالباس وإبدال وجعله وحده بدلاً من شوش للنظم وتوسيط الواو بين الأولين لإفادة الجمع بين محو الذنوب وقبول التوبة أو تغاير الوصفين أذربما يتوهم الاتحاد وتغاير موقع الفعلين لأن الغفر هو الستر فيكون الذنب باقياً وذلك لمن لم يرتب

فإن التائب من الذنب كمن لا ذنب له والتوب مصدر كالنوبة وقيل جمعها والطول الفضل بترك العقاب المستحق وفي توحيد صفة العذاب منورة بصفات الرحمة دليل رجائها لا اله الا هو فيجب الإقبال الكلي على عبادته اليه المصير فيجازي الطيع والعاصي ما يجادل في آيات الله الا الذين كفروا لما حقق أمر التنزيل بسجل الكفر على الجاهلين فيه بالعلم وأدحاض الحق كقولهم وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فاما الجدل فيه لحل عقده واستباط حقائقه وقطع تشبث أهل الزيف به وقطع مطاعهم فيه فمن عظم الطاعات ولذلك قال عليه الصلاة والسلام ان جدلاً في القرآن كفر بالتكبر مع أنه ليس جدلاً فيه على الحقيقة فلا يفررك قلبهم في البلاد فلا يفررك أمهاتهم وأقاربهم في دنياهم وتقلبهم في بلاد الشام واليمن بالتجارات المرجحة فانهم مأخوذون عما قريب بكفرهم أخذ من قلبهم كما قال كذبت قلوبهم قوم نوح والآحزاب من بعدهم والذين تحزبوا على الرسل وناصبوهم بعد قوم نوح كهاد ونمود وهمت كل أمة من هؤلاء برسولهم وقرئ برسولها ليأخذوه يتمكنوا من أصابته بما أرادوا من تعذيب وقتل من لاخذ بمعنى الأسر وجادلوا بالباطل بما لا حقيقة له ليدحضوا به الحق ليزيلوه به فأخذتهم بالأملاك جزء لهمهم فكيف كان عقاب فانكم ترون على دنياهم وترون أثره وهو تقرير فيه تعجب وكذلك حقت كلمت ربك وعيده وقضاؤه بالعذاب على الذين كفروا لكفرهم أنهم أصحاب النار بدل من كلمة ربك بدل الكل والاشتمال على ارادة اللفظ والمعنى الذين يحملون العرش ومن حوله الكروبيون على طبقات الملكة وأولهم وجوداً وحلماً إياه وحيفهم حو مجاز عن حفظهم وتبديدهم له أو كناية عن قربهم من ذي العرش ومكانتهم عنده وتوسطهم في نقاد أمره يسبحون بحمد ربهم ولحد حالاً لأن الحمد مقتضى حالهم دون التسبيح ويؤمنون به صرح به بقوله ويستغفرون للذين آمنوا واشتعاراً بأن حملة العرش وسكان الفرش في معرفته سواء رداً على الجسمة واستغفارهم شفاعتهم وحملهم على التوبة والهامهم ما يوجب المغفرة وفيه تنبيه على المشاركة في الإيمان توجب النص والشفقة وإن تخالفت الأجناس لأنه أقوى المناسبات كما قال إنما المؤمنون أخوة ربنا أي يقولون ربنا وهو بيان ليستغفرون أحوال وسعت كل شيء رحمة وعلماً أي وسعت رحمة وعلوه فازيل عزاضه لا غرق في وصفه بالرحمة والعلم والمباقة في عمومهما وتقديم الرحمة لأنها المقصودة بالذات ههنا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 حم ﴿١﴾ نَزَّلَ الْكِتَابَ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٢﴾ غَافِرِ
 الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ
 إِلَهُ الْمَصِيرِ ﴿٣﴾ مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا
 فَلَا يَغْرُرُكَ تَقْلِبُهُمْ فِي الْبِلَادِ ﴿٤﴾ كَذَبَتْ قُلُوبُهُمْ قَوْمٌ
 نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذَهُ
 وَجَادِلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتَهُمْ فَكَيْفَ
 كَانَ عِقَابِ ﴿٥﴾ وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ
 كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ﴿٦﴾ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ
 وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ
 لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْماً فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ

يذكرون الله بجماع الثناء من صفات الجلال والأكرام وجعل التسبيح أصلاً
 أخبر عنهم بالإيمان أظهر الفضله وتعظيمهم لاهله ومساقي لآية لذلك كما
 صرح به بقوله ويستغفرون للذين آمنوا واشتعاراً بأن حملة العرش وسكان الفرش في معرفته سواء رداً على الجسمة واستغفارهم شفاعتهم
 وحملهم على التوبة والهامهم ما يوجب المغفرة وفيه تنبيه على المشاركة في الإيمان توجب النص والشفقة وإن تخالفت الأجناس لأنه أقوى
 المناسبات كما قال إنما المؤمنون أخوة ربنا أي يقولون ربنا وهو بيان ليستغفرون أحوال وسعت كل شيء رحمة وعلماً أي وسعت رحمة وعلوه فازيل
 عزاضه لا غرق في وصفه بالرحمة والعلم والمباقة في عمومهما وتقديم الرحمة لأنها المقصودة بالذات ههنا



فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك للذين علت منهم التوبة واتباع سبيل الحق وقهم عذاب الجحيم واحفظهم منه وهو نصريح بعد اشعار للتاكيد والدلالة على شدة العذاب ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم اياها ومن صلح من ابائهم وازواجهم وذرياتهم عطف على هم الاول اي ادخلهم معهم ليتيم سرورهم والثاني لبيان عموم الوعد وقرئ جنة عدن واصلح بالضم وذريتهم بالتوحيد انك انت العزيز الذي لا يمتنع عليه مقدور الحكيم الذي لا يفعل الاما تقبليه حكمته ومن ذلك الوفاء بالوعد وقهم السيئات العقوبات وجزاء السيئات وهو تقسيم بعد تخصيص ومخصوص بمن صلح او المعاصي في الدنيا لقوله ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته اي ومن بقها في الدنيا فقد رحمته في الآخرة فكانهم طلبوا السبب بعدما سئلوا المسبب وذلك هو الفوز العظيم بمعنى الرحمة والوقاية او مجموعهما ان الذين

كفروا ينادون يوم القيمة فيقال لهم لمقتاله اكبر من مقتكم انفسكم اي لمقتاله اياكم اكبر من مقتكم انفسكم الامارة بالسوء اذ تدعون الى الايمان فتكفرون طرف لفعل دل عليه المقتال الاول لانه لا يخرجه ولا الثاني لان مقتهم انفسهم يوم القيمة حين عاينوا جزاء اعمالهم الجنية الا ان ياول بخوالصيف ضيعت اللبن وتعليل للحكم وزمان المقتين واحد قالوا ربنا امنا اثنتين اما تين بان خلقنا امواتا ولا نرصدنا امواتا عند انقضاء آجالنا فان الاماتة جعل الشئ عادى الحياة ابتداء او تصير كالنصير والتكبير ولذلك قيل سبحان من صغر البعوض وكبر الفيل وان خسر بالتصير فاخيأ الفاعل احد مقبوله تصير وصرف له عن الآخر واجبتنا اثنتين الاحياء الاولى واحياء البعث وقبل الاماتة الاولى عند انقضاء الاجل والثانية في القبر بعد الاحياء للسؤال والاحياء ان ما في القبر والبعث اذ المقصود اعترافهم بعد المعايضة بما غفلوا عنه وليرى كثرة ثوابه ولذلك تسبب بقوله فاعترفنا بذنوبنا فاذا قرأهم لها من غترارهم بالدنيا وانكارهم للبعث فهل الى خروج نوع خروج من النار من سبيل طريق ففسلكه وذلك انما يقولونه من فرط قنوطهم تعطلا وتخيلا ولذلك اجيبوا بقوله ذلكم الذي انتم فيه بانه بسببانه اذا دعى الله وحده متحدا او توحد وحده فحذف الفعل وافيم مقامه في الحاليتة كفرتم بالتوحيد وان يشرك به تؤمنوا بالاشراك فالحكم لله المستحق للعبادة حيث حكم عليكم بالعذاب السرمذ العلى عز ان يشرك به ويسوى بغيره الكبير على من اشرك ويسوى به بعض مخلوقاته في استحقاق العبادة هو الذي برزكم اياه الدالة على التوحيد وما تذكروا بالآيات التي

تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ رَبَّنَا وَادْخُلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ ابَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ١٠ وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ يُوَسَّسْ لَهُمُ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْنَاهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ١١ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا ينادونَ لِمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَذْ نَدْعُونَا إِلَى الْإِيمَانِ فَكُفُّوا ١٢ قَالُوا رَبَّنَا آمَنَّا أَثْنَيْنِ وَأَخْيَيْنَا أَثْنَيْنِ فَاعْرِضْنا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ ١٣ ذَلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَ كَفَرْتُمْ ١٤ وَإِنْ يُشْرَكَ بِهِ تُؤْمِنُوا فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ ١٥ هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ يُنِيبُ ١٦ فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ

وسائر ما يجبان يعلم تكميل النفوسكم وينزل لكم من السماء رزقا اسباب رزق كالطمر مراعاة لمعاشكم وما تذكروا بالآيات التي هي كالمركوز في العقول لظهورها المفعول عنها الانهاسك في التقليد واتباع الهوى الامن ينوب يرجع عن الانكار بالاقبال عليها والتفكر فيها فان الجازم بشئ لا ينظر فيما ينويه فادعوا الله مخلصين له الدين من الشرك ولو كره الكافرون اخلاصكم وتسق عليهم

رفيع الدرجات ذو العرش خبير ان آخرا للدلالة على علمه وحيث العقول والحسوس الدال على تفرد في الالهية فان من ارتفعت درجات كماله بحيث لا يظهر دونها كمال وكان العرش الذي هو اصل العالم الجسماني في قبضة قدرته لا يصح ان يشرك به وقيل الدرجات مراتب المخلوقات ومصاعدا الملكة الى العرش او السموات ودرجات الثواب وقرئ رفيع بالنصب على المدح يلقي الروح من امره خبر رابع للدلالة على ان الروحانيات ايضا مسخرات لامره باظهار اثارها وهو الوحي وتمهيد للنسوة بعد تقرير التوحيد والروح الوحي ومن امره بيانه لانه امر بالخبر وابداء الامر هو الملك المبلغ على من يشاء من عبادته يختاره للنسوة وفيه دليل على انها عطائية يسد غايه الالتقاء والمستكن فيه لله تعالى اولين والروح واللام مع القرب يؤيد الثاني يوم التلاق يوم الغيبة فان فيه تلاقى الارواح والاجساد واهل السماء والارض والمعبودون والعباد والاعمال والعمال يومهم بارزون خارجون من قبورهم وواظرون لا يستريحون واظهاره نفوسهم لا يحجب غواشي الابدان واعمالهم وسائرهم لا يفتنى على الله منهم شئ من اعيانهم واعمالهم واحوالهم وهو تقرير لقوله هم بارزون وازاحة لغوامضهم في الدنيا لمن الملك اليوم لله الواحد القهار حكاية لما سأل عنه في ذلك اليوم ولما يجاب بما واما دل عليه ظاهر الحال فيه من زوال الاسباب وارتفاع الوسائط واما حقيقة الحال فناطقه بذلك دائما اليوم تجزى كل نفس بما كسبت كانتيجة لما سبق وتحقيقه ان النفوس تكتب بالعقائد والاعمال هيئات توجب لذتها والمها لكنها لا تشربها في الدنيا لعوائق تشغلها فاذا قامت قيامتها زالت العوائق وادركت لذتها والمها لا ظلم اليوم بتقصير الثواب وزيادة العقاب ان الله سريع الحساب ان لا يشغله شأن عن شأن فيصل اليهم ما يستحقونه سريعا وانذرهم يوم الازفة اي القصة سميت بها لازونها اي قربها واللحظة الازفة وهي شارقة النار وقيل الموت اذ القلوب لدى الحناجر فانها ترتفع عن اماكنها فلتصق بخلقهم فلا تعود فيترقحوا ولا تخرج فيستريحوا كاطمين على النعم حال من احباب القلوب على المعنى لانه على الاضافة او منها او من ضميرها في لدى وجمعه كذلك لانا لفظهم من افعال العقلاء كقوله فظلت اعناقهم لها خاضعين ومن مفعول انذرهم على انما حال مقدرة مالم الظالمين من حيم قريب مشفق ولا شفيع يطاع ولا شفيع مشفع والضائر ان كانت للكفار وهو الظاهر كان وضع الظالمين موضع ضميرهم للدلالة على اختصاص ذلك بهم وانه لظلمهم يعلم خائنة الاعين النظر الخائنة كالنظرة الثانية الى المحرم واستراق النظرة او خيانة الابدان وما تحق الصدور من الضائر والجملة خبر خاص للدلالة على انه مامن خفي الا وهو متعلق العلم والجزاء والله يقضى بالحق لانه الملك الحاكم على الاطلاق فلا يقضى بشئ الا وهو حقه والذين يدعون من دونه لا يقضون بشئ نهكم بهم لان الجاد لا يقال فيه انه يقضى ولا يقضى

والقارن في الارض فاعذهم الله بذنوبهم وما كان لهم

الكَافِرُونَ ١٥ رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ ١٦ يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ١٧

وَقَرَأَ نَفْعَ وَهْشَامَ بَالْتَاءَ عَلَى الْإِنْفَاتِ وَأَضَارَقِلَ أَنَا اللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ تقرير لعله بخائنة الاعين وقضائه بالحق ووعده لهم على ما يقولون ويفعلون وتعيين بحال ما يدعون من دونهم اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم مآل حال الذين كذبوا الرسل قبلهم كساد وثمود كانوا هم اشد منهم قوة قدرة وتمكنا وانما جئ بالفصل وحقه ان يقع بين معرفتين لمضارعة افضل من المعرفة في امتناع دخول اللام عليه وقرآن عامرا شديدا منكم بالكاف واثارا في الارض مثل القلاع والمدائن الحصينة وقيل المعنى واكثر اثارا كقوله متقلدا سيفاورحا فاعذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق يمنع العذاب عنهم

ذلك الاخذ بانهم كانت تأتيهم رسلهم بالبينات بالمعجزات والاحكام الواضحة فكفروا فاخذهم الله انه قوي متمكن مما يريد غايه التمكّن شديد العقاب لا يؤبى بعقاب دون عقابه ولقد ارسلنا موسى باياتنا معى المعجزات وسلطان مبين وحجة ظاهرة قاهرة والعطف لتغاير الوصيتين اول افراد بين المعجزات كالعصا تضيئ الشاة الى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب يعنون موسى وفيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وبيان لعاقبه من هواشد الذين كانوا من قبلهم بطشا واقر بهم زمانا فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا ابناء الذين امنوا معه واستحيوا ساءهم اى عيىوا عليهم ما كنتم تفعلون بهم اولاكى يصعدوا عن ظاهرة موسى وما كيد الكافرين الا فى ضلال فى ضياع ووضع الظاهر فيه موضع الضمير لتعظيم المحكم والدلالة على العلة وقال فرعون ذرونى اقتل موسى كما نوايكفونى عن قتله ويقولون انه ليس الذى تخافه بل هو ساحر ووقوفه طرناك معجزت عن معارضة

بالحجة وتعلله بذلك مع كونه سفاكا فى اهون شئ ببل على انه يتيقن انه بنى تخاف من قتله او ظن انه لوجادله لم يتيسر له ويؤيده قوله وليدع ربه فانه تجلد وعدم مبالاة بدعاء ربه اى احاف ان لواقته ان يبدل دينكم ان يغير ما انتم عليه من عبادتى وعبادة الاصنام كقولك ويذكرك والتمتك اوان يظهر على الارض الفساد ما يفسد ديننا كمر من الحارث والتهاج ان لم يقدر ان يبطل دينكم بالكلية وقرأ ابن كثير ونافع وابوعمر وابن عامر بالواو على معنى الجمع وابن كثير وابن عامر والكوفون غير حفص بنع الياء والماء ورفع الفساد وقال موسى اى لقومه لما سمع كلامه اى عذت برى وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب صدرا الكلام بان تأكيد واشعارا على ان السبب المؤكد فى دفع الشر هو العباد بالله وخمس اسم الرب لان المطلوب هو الحفظ والتربية واصنافه اليه واليههم حثهم على موافقته لما فى تقاضى الارواح من استعجاب الاجابة ولم يسم فرعون وذكر صفاته وغيروا تعظيم الاستعانة ورعاية الحق والدلالة على الحامل له على القول وقرأ ابو عمرو وحمة والكسائي عذت فيه وفي الدخان بالادغام وعن نافع مثله وقال رجل مؤمن من آل فرعون من اقاربه وقيل من متعلق بقوله يكتم ايمانه والرجل اسرايلى او غريب موحد كان ينافقهم اتقتلون رجلا اتقصدون قتله ان يقول لان يقول او وقتان يقول من غير روية وتأمل فى امره ربى الله وحده وهو فى الدلالة على المحصر مثل صديق زيد وقد جاءكم بالبينات المتكررة على صدقه من المعجزات والاستدلالات

مِنْ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ ١٩ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَكَفَرُوا فَاخَذَهُمُ اللَّهُ إِنَّهُ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ٢٠ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ ٢١ إِلَى فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ فَقَالُوا سَاحِرٌ كَذَابٌ ٢٢ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ٢٣ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ ٢٤ وَقَالَ مُوسَى إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ ٢٥ وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ

من ربكم اضف اليهم بعد ذكر البينات احتجاجا عليهم واستدراجا لهم الى الاعتراف به ثم اخذهم بالاحتجاج من باب الاحتياط فقال وان يك كاذبا فعليه كذبه لا يتخطاه وبال كذبه يحتاج في دفعه الى قتله وان يك صادقا يصيبكم بعض الذي يعدكم فلا اقل من ان يصيبكم بعض وفيه مبالغة في التحذير واظهار الانصاف وعدم التعصب ولذلك قدم كونه كاذبا او يصيبكم ما يعدكم من عذاب الدنيا وهو بعض مواعيده كما في خوفهم بما هو ظاهر احتمال انهم وتفسير العصر بالكل كقول لبيد ترك امكنتا اذا لم ارضها او يربط بعض القوس حاميها مردود لانه اراد بالبعض نفسه ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب احتجاج ثالث ذو وجهين احدهما انه لو كان مسرعا كذابا لما اعد الله الى البينات ولما عطفه بتلك المعجزات وثانيهما ان من خذله الله واهلكه فلا حاجة لكم الى قتله ولما اراد بالمعنى الاول وجعل البعد الثاني لتلين نكمتهم وعرض به لغرور بانهم مسرف كذاب لا يهديه الله تعالى سبيل الصواب وسبيل النجاة يا قوم لكم

الملك اليوم ظاهرين غاليين عالين في الارض ارض مصر فمن ينصرنا من باس الله ان جاءنا اى فلا تنفدوا امركم ولا تعرضوا بالباس الله تعالى بقتله فانه ان جاءنا لم نغنا منه احد وانما ادرج نفسه في الضمير لانه كان مسهد في القرية ويريه انهم معهم ومساوهم فيما يصح لهم قال فرعون ما اريكم ما اثير اليكم الا ما اري الا ما استصوبه من قتله وما اهديكم وما اعلمكم الا ما علمت من الصواب وقلي ولساني متواطئان عليه الاسبيل الرشاد طريق الصواب وقرئ بالتشديد على انه فعال للبالغة من رشد كعلام او من مرشد كهاد لان الرشد كجبار لانهم مقصود على السماع والنسبة الى الرشد كقواج وبنات وقال الذي من يا قوم اني اخاف عليكم في تكذيبه والقرض له مثل يوم الاحزاب مثل ايام الامم الماضية يعني وقاشهم وجمع الاحزاب مع التفسير اغنى عن جمع اليوم مثل ذلك قوم نوح وعاد وثمود مثل جزاء ما كانوا عليه واثابا من الكفر وابتداء الرسل والذين من بعدهم كقوم لوط وما الله يريد ظلما للعباد فلا يعاقبهم بغير ذنب ولا يخل الظالم منهم بغير انتقام وهو ابلغ من قوله وما يك بطلام للبعد من حيث ان المعنى فيه نفى حدوث تعلق ارادته بالظلم ويا قوم اني اخاف عليكم يوم التناد يوم القيمة ينادى فيه بعضهم بعضا للاستغاثة او يتصاحون بالويل والثبور او يتنادى صحاب الجنة واصحاب النار كما حكى في الاحراف وقرئ بالتشديد وهو ان يند بعضهم من بعض كقوله يوم يفر المرء من اخيه يوم تولون عن الموقف مدبرين منصرفين عنه الى النار وقيل فارتين منها مالكم من الله من عاصم يصمكم من عذابه ومن يضلل الله فماله من هاد ولقد جاءكم يوسف يوسف بن يعقوب على ان فرعون فرعون موسى او على نسبة

من ربكم وان يك كاذبا فعليه كذبه وان يك صادقا يصيبكم بعض الذي يعدكم ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين عالين في الارض فمن ينصرنا من باس الله ان جاءنا قال فرعون ما اريكم الا ما اري وما اهديكم الا سبيل الرشاد وقال الذي من يا قوم اني اخاف عليكم مثل يوم الاحزاب مثل داب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم وما الله يريد ظلما للعباد ويا قوم اني اخاف عليكم يوم التناد يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم ومن يضلل الله فماله من هاد ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات فما زلتم في شك مما جاءكم به حتى اذا هلك قلتم لن نبعث الله من بعده رسولا كذلك

احوال الاماء الى الاولاد اوسطه يوسف بن ابراهيم بن يوسف صلى الله عليه وسلم من قبل من قبل موسى بالبينات بالمعجزات فما زلتم في شك مما جاءكم به من الدين حتى اذا هلك مات قلتم لن نبعث الله من بعده رسولا عما الى تكذيب رساله تكذيب رساله من بعده اوجز ما بان لا يبعث بعده رسول مع الشك في رساله وقرئ ان يبعث الله على ان بعضهم يقر بعضهم بنفى البعث

يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ ﴿٥٠﴾ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي
آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ إِلَيْهِمْ كَبُرَ مَقْنَعًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ
الَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ فُلٍ مُمَكِّرٍ
جَبَّارٍ ﴿٥١﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَاسِمَانُ ابْنِ بَنِي صِرَاجٍ عَلَيَّ أَبْلُغُ
الْأَسْبَابَ ﴿٥٢﴾ أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ فَأَطَّلَعَ إِلَى آلِهِ مُوسَى وَإِنِّي
لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا وَكَذَلِكَ زَيْنُ فِرْعَوْنَ سَوَّاهُ عَمَلُهُ وَصَدَّ
عَنِ السَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي نَبَابٍ ﴿٥٣﴾ وَقَالَ الَّذِي آمَنَ
يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِيكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴿٥٤﴾ يَا قَوْمِ إِنَّمَا هُذِيَ
لِلْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ ﴿٥٥﴾ مَنْ عَمِلَ
سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِمَّا زَكَرَ
أَوْ أَتَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا

عطف على ابلغ وقرأ حفص بالنصب على جواب التبرجى ولعله اراد ان يبنى
له رسدا في موضع عال يرصد منه احوال الكواكب التي هي اسباب سماوية
تدل على الحوادث الارضية فيرى هل فيها ما يدل على ارسال الله اياته
وان يرى فساد قول موسى بانا اخبره من اله السماء متوقف على
اطلاعه ووصوله اليه وذلك لا يتأتى الا بالصعود الى السماء وهو مما
لا يقوى عليه الانسان وذلك لجهله بالله وكيفية استنائه وانى
لاظنه كاذبا في دعوى الرسالة وكذلك ومثل ذلك التزيين
فريافرعون سوء عمله ومصد عن السبيل سبيل الرشاد والفاعل
على الحقيقة هو الله تعالى ويدل عليه انه قوى وزين بالفتح وبتوسط
الشيطان وقد اجمعا زيان والشامى وابوعصرو ومصد على ان فرعون
مصد الناس عن الهدى بما شال هذه القوىيات والتبهايات ويؤيده
وما كيد فرعون الا في تباب اى خسار وقال الذى امن يعنى
مؤمنال فرعون وقيل موسى يا قوم اتبعونى اهدكم بالدلالة
سبيل الرشاد سبيل لا يضل سالكم الى المقصود وفيه تفرير
بان ما عليه فرعون وقومه سبيل النى يا قوم انما هذه الحياة
الدنيا متاع تمتع بيسر لسرعة ذوالها وانا لاخرة هي دار القرار
لخلودها من عمل سنة فلا يجزى الا مثلها عدلا من الله وفيه
دليل على ان الجنايات تغرم بمثلها ومن عمل صالحا من ذكرد
وانتى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة بغير حساب بغير تقدير
ومواذنتا بالعمل بل اضعا فامضاعفة فضالاته ورحمة ولعمل
تقسيم العمال وجعل الجزاء اسمية مصدرة باسم الاستارة وتفضيل
الثواب لتغليب الرحمة وجعل العمل صدقة والايمان حال لا لدلالة على انه
شرط في اعتبار العمل وان ثوابه اعلى من ذلك

ويا قوم مالي ادعوكم الى النجاة وتدعوني الى النار كذبوا هم ايضا فلم عن سنة الغفلة واهتماما بالنادي له ومبالغة في توجيههم على ما يباينون به نعيمه وعظمه على الداء الثاني الداخل على ما هو بيان لما قبله ولذلك لم يعطف على الاول فان ما بعده ايضا تفسير لما اجل فيه تصريحاً او ترميماً او على الاول تدعوكم لا كفر بالله بل اذبيان فيه قليل والدعاء كالهدي في التقية بالي واللام واشرك به ما ليس له ربوبيته علم والمراد في العلوم والاشعار بان الالهية لا بد لها من برهان واعتقادها لا يعم الاعترافان وانادعوكم الى العزيز الغفار المستجمع لمصفات الالهية من كمال القدرة والعلية وما يتوقف عليه من العلم والارادة والتمكن من الحازاة والقدرة على التعذيب والغفران لا جرم لارد مادعوه اليه وجرم فعل بمعنى حق وفاعله ان ما تدعوني اليه ليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة اي حق عدم دعوة المتكلم الى عبادتها اصلاً لانها جارات ليس لها ما يقتضي الوهيتها او عدم دعوتها او عدم النجاة دعوة لها وقيل جرم بمعنى كسب وفاعله مستكن فيه اي كتب ذلك الدعاء اليه ان لا دعوة له بمعنى ما حصل من ذلك الا ظهور بطلان دعوته وقيل فعل من الجرم بمعنى القطع كما ان بد من لا بد فعل من التديد وهو التفرق والمعنى لا قطع لبطلان دعوة الوهية لاصناً اي لا ينقطع في وقت ما ينقلب حقا ويؤيده قولهم لا جرم انه بفعل لغة فيه كالتشدد والرسد وان مردنا الى الله بالموت وان المسرفين في الضلالة والطغيان كالاشراك وسفك الدماء هم اصحاب النار ما لا رموها فتذكرون فيذكر بعضكم بعضاً عند معاناة العذاب ما اقول لكم من النجاة وافوض امرى الى الله ليعصني من كل سوء انا الله بصير العباد فيحرمهم وكانه جواب توعدهم المفهوم من قوله فوقيه الله سيئات ما مكروا شدائد مكروهم وقيل الصيريلوسى وحق بالفرعون بفرعون وقومه واستغنى ذكرهم عن ذكره للعلم بانه اولى بذلك وقيل بطلبة المؤمن من قومه فانه فر الى جبل فاتبه طائفة فوجدوه يصلي والوحوش صفوف حوله فرجعوا رعباً فقتلهم سوء العذاب الفرق والقتل او النار النار يرضون عليها غدوا وعشيا جملة من انفة او النار خبر محذوف ويعرضون استئناف للبيان او بدل ويعرضون حال منها او من الال وقرئت منصوبة على الاختصاص او باضمار فعل بفسره يعرضون مثل يصلون فان عرضهم على النار احراقهم بها من قولهم عرض الاسارى على السيف اذا قتلوا به وذلك لادواتهم كما روى ابن مسعود رضي الله عنه ان ارواحهم في اجواف طير سود ترض على النار بكرة وعشيا الى يوم القيمة وذكره الوقين يحتمل التخصيص والتأيد وفيه دليل على بقاء النفس وعذا القبر ويوم تقوم الساعة اي هذا ما دامت الدنيا فاذا قامت الساعة قيل لهم ادخلوا الفرعون يا آل فرعون اشد العذاب عذاب جهنم فانه اشد مما كانوا فيه او اشد عذاب جهنم وقروا نافع وحجة والكسائي ويعقوب وحفص ادخلوا على امر الملكة بادخالهم النار واذيحتاجون في النار واذكروقت تخاصمهم فيها ويحتمل عطفه على غدوا فيقول الضعفاء للذين استكبروا تفصيله انا كما لكم تبعاً اتباعا كخدم او ذوى تبع بمعنى اتباع على الاضمار والنجون فهل انتم مغنون عنا نصيباً من النار بالدفع او الحمل ونصيباً مفعول لما دل عليه مغنون اوله بالتضمين او مصدر كشيء في قوله لن تقضى عنهم مواهم ولا اولادهم من الله شيئاً فتكون من صلة لغتوت



بِغَيْرِ حِسَابٍ ۝ وَيَا قَوْمِ مَا لِيَ اَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجْوَىٰ وَتَدْعُونِي إِلَى النَّارِ ۝ تَدْعُونِي لِكُفْرٍ بِاللَّهِ وَأَشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا اَدْعُوكُمْ إِلَى الْعِزِّزِ الْغَفَّارِ ۝ لَا جَرَمَ أَنَا تَدْعُونِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ وَأَنْ مَّرَّةً نَّآ إِلَى اللَّهِ وَأَنَا الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ۝ فَسَذَكُوهُنَّ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأَفِوضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ۝ فَوَيْلٌ لِلَّهِ سَيِّئًا مَا مَكَرُوا وَجَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ ۝ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۝ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُنْفَخُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۝ وَذِيحَاجُونَ فِي النَّارِ ۝ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا ۝ فَمَا لَكُمْ مَغْنُونًا ۝ قَالُوا الَّذِينَ

الساعة قيل لهم ادخلوا الفرعون يا آل فرعون اشد العذاب عذاب جهنم فانه اشد مما كانوا فيه او اشد عذاب جهنم وقروا نافع وحجة والكسائي ويعقوب وحفص ادخلوا على امر الملكة بادخالهم النار واذيحتاجون في النار واذكروقت تخاصمهم فيها ويحتمل عطفه على غدوا فيقول الضعفاء للذين استكبروا تفصيله انا كما لكم تبعاً اتباعا كخدم او ذوى تبع بمعنى اتباع على الاضمار والنجون فهل انتم مغنون عنا نصيباً من النار بالدفع او الحمل ونصيباً مفعول لما دل عليه مغنون اوله بالتضمين او مصدر كشيء في قوله لن تقضى عنهم مواهم ولا اولادهم من الله شيئاً فتكون من صلة لغتوت

قال الذين استكبروا انا كل فيها نحن وانتم فكيف نفنى عنكم ولو قدرنا لا غنىنا عن انفسنا وقرئ كلا على التاكيد لانه بمعنى كلنا وتنوينه عوض عن المضاف اليه ولا يجوز جعله حالا من المستكن في الطرف فانه لا يعمل في الحال المتقدمة كما يعمل في الطرف المتقدم كقولك كل يوم لك ثوب ان الله قد حكم بين العباد بان ادخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار لا معقب للحكمه وقال الذين في النار لخرقة جهنم اى لخرقتها فوضع جهنم موضع الضمير للتحويل اول بيان محلهم فيها ويحتمل ان يكون جهنم بعد دركاتهما من قولهم بثر جهنم بعيدة القمر ادعوا ربكم يخفف عنا يوما قدر يوم من العذاب شيئا من العذاب ويجوز ان يكون المفعول يوما بحذف المضاف ومن العذاب بيانه قالوا اولئك تاتيكم رسلكم بالبينات ارادوا بها الزامهم للجنة وتوبيخهم على امتناعهم اوقات الدعاء وتعطيلهم اسباب الاجابة قالوا بلى قالوا فادعوا فاننا لا نجترئ فيه اذ لم يؤذ لنا في الدعاء لامثالكم وفيه اقاط لهم من الاجابة وما دعاء الكافرين الا في ضلال

الافضل صباع لا يجاب انما تنصير رسلنا والذين امنوا بالجنة والظفر والانتقام لهم من الكفرة في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد اى في الدارين ولا ينقض ذلك بما كان لاعدائهم عليهم من الغلبة احيانا اذ العبرة بالعواقب وغالب الامر والاشهاد جمع شاهد كصاحب واصحاب والمراد بهم من يقوم يوم القيمة للشهادة على الناس من الملكة والانبياء والمؤمنين يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم بدل من الاول وعدم نفع المعذرة لانها باطلة اولانه لا يؤذن لهم فيعتذرون وقرأ غير الكوفيين ونافع بالتاء ولهم اللعنة البعد من الرحمة ولهم سوء الدار جهنم ولقد اتينا موسى الهدى ما يهتدى به في الدين من المعجزات والصف والشرائع واورثنا بني اسرائيل الكتاب وتركنا عليهم بعده من ذلك التورية هدى وذكرى هداية ونذكرة او هاديا ومذكرا لا للمالاباب لذوى العقول السليمة فاصبر على اذى المشركين ان وعد الله حق بالنصر لا يخلفه واستشهد بحال موسى وفرعون واستغفر لذنبك واقبل على امر دينك وتدارك فرطاتك كترك الاول والاهتمام بامر العدى بالاستغفار فانه تعالى كافك في النصر واظهار الامر وسبح بحمد ربك بالعشي والابكار ودمر على التسبيح والتحميد ربك وقيل صل لهدى الوقتين اذ كان الواجب بمكة ركعتان بكرة وركعتان عشيا اذ الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان اتاهم عامر في كل مجادل مبطل وان نزلت في مشركي مكة او اليهود حين قالوا لست صاحبنا بل هو المسيح بن داود يبلغ سلطانه البر والبحر ويسير معه الانهار ان

اَسْتَكْبَرُوا اَنَا كُلُّ فِيهَا اِنَّ اللَّهَ قَدْ جَعَلَ بَيْنَ الْعِبَادِ ١٩
وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لَخِرْقَةٌ جَهَنَّمَ اَدْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا
يَوْمًا مِّنَ الْعَذَابِ ٢٠ قَالُوا اَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ
قَالُوا بَلَى قَالُوا فَاَدْعُوا مَا دُعُوا الْكَافِرِينَ اِلَّا فِي ضَلَالٍ ٢١
اِنَّا لَنَنْصِرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ
الْأَشْهَادُ ٢٢ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ
وَلَهُمْ سُوءُ النَّارِ ٢٣ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدَى وَآوَرَّشْنَا
بَنِي إِسْرَءِيلَ الْكِتَابَ ٢٤ هُدًى وَذِكْرًا لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ٢٥
فَاصْبِرْ اِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ
بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ ٢٦ اِنَّا لَذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ
بِغَيْرِ سُلْطَانٍ اَتَيْنَاهُمْ اِنْ فِي صُدُورِهِمْ اِلَّا كِبَرٌ مَّا هُمْ بِبَالِغِيهِ

في مدودهم الاكبر
بالمعنى دفع الايات والمراد

فاستعذ بالله فالجنى اليه انه هو السميع البصير لا قولهم واقفالهم لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس فمن قدر على خلقها مع عظيمها اولا
من غير اصل قدر على خلق الانسان ثانيا من اصل وهو بيان الاشكال بما يجادلون فيه بامر التوحيد ولكن اكثر الناس لا يعلمون لانهم لا ينظرون ولا يتأملون
لفرط غفلتهم واتباعهم هواهم وما يستوى الاعمى والبصير الغافل والمستبصر والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا المييق والمحسن
والسيئ فينبغي ان يكون لهم حال يظهر فيها التفاوت وهي فيما بعد البعث وزيادة لافى السيئ لان المقصود نفى مساوئه الحسن فيما له من الفضل والكرامة
والعاطف الثانى عطف الموصول بما عطف عليه على الاعمى والبصير لتغاير الوصفين فى المقصودا والدلالة بالصرحة والتشيل قليلا ما يتذكرون اى تذكر اتما
قليلا يتذكرون والضمير للناس والكفار وقرأ الكوفيون بالناء على قلب المخاطب والاتفات وامر الرسول بالمخاطبة ان الساعة لآتية لا ريب فيها فيجبها
لوضوح الدلالة على جوازها واجماع الرسل على الوعد بوقوعها ولكن

فَأَسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿٥٥﴾ خَلَقَ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضَ أَكْثَرَ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ
لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٦﴾ وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَ
عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُنَى قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٥٧﴾
إِنَّا لَنَسَاعَةٌ لَا يَأْتِيهِ لَارِبٌ فِيهَا وَلَكِنَّا كَثَرُ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ
﴿٥٨﴾ وَقَالَ رَبُّكُمْ أَذْعُونِي أَسْمِعْ لَكُمْ إِنَّا لَآلِذِينَ يَشْكُرُونَ
عَنْ عِبَادِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَآخِرِينَ ﴿٥٩﴾ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ
النَّيْلَ لِيَتَسَكَّنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّا اللَّهُ لَذُو فَضْلٍ عَلَى
النَّاسِ وَلَكِنَّا كَثَرُ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦٠﴾ ذَلِكَ اللَّهُ
رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاَن تُوهُ فَاَن تَكُونَ ﴿٦١﴾
كَذَلِكَ يُؤْتِيكَ اللَّهُ الَّذِينَ كَانُوا آيَاتٍ لِلَّهِ يَخْجُدُونَ ﴿٦٢﴾

الله الذي جعل لكم الأرض قراراً والسماء بناءً استدلالاً ثانٍ بأفعال آخر مخصوصة وصوركم فاحسن صوركم بأن خلقكم منتصبين القائمة بادي البشرية متناسبي الأعضاء والتخطيطات مهيئين لمزاولة الصنائع واكتساب الكمالات ورزقكم من الطيبات اللذائذ ذلكم الله ربكم فبارك الله رب العالمين فإن كل ماسواه مربوب مقترب بالذات معرض للزوال هوالى المتفرد بالحياة الذاتية لا اله الا هو اذ لا موجود يساويه او يدانيه في ذاته وصفاته فادعوه فاعبدوه مخلصين له الدين اى الطاعة من الشرك والرياء الحمد لله رب العالمين قائلين له قل اني نهيتا ناعبد الذين تدعون من دون الله لما جاء في البينات من ربي من الحجج او من الايات فانها مقوية لادلة العقل مبينة عليها وامرتنا اسلم لرب العالمين اننا قد ادلنا واخلصنا ديني هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقه

ثم يخرجكم طفلاً اطفالاً والتوحيد لا رادة للجنس او على تأويل كل واحد منكم ثم لتبلغوا أشدكم اللامرفيه متعلقة بمحذوف تقديره ثم يبيحكم لتبلغوا وكذا في قوله ثم لتكونوا شيوخاً ويجوز عطفه على لتبلغوا قرأنا فاع و ابو عمر وحفص وهشام شيوخاً بضم الشين وقرئ بالكسر وشيوخاً كقولهم طفلاً ومنكم من يتوفى من قبل من قبل الشيوخه او بلوغ الأشد وتبلغوا ويفعل ذلك لتبلغوا اجلاسمى وهو وقت الموت او يوم القيمة ولعلكم تعقلون ما في ذلك من الحجج والمعبر هو الذي يحى ويميت فاذا قضى امراً فاذا اراده فانما يقول له كن فيكون فلا يحتاج في تكوينه الى عدة وتجهش كلفة والفاء الاولى للدلالة على ان ذلك نتيجة ما سبق من حيث انه يقتضى قدرة ذاتية غير متوقفة على العدد والمواد الممر الى الذين يجادلون في آيات الله انى يصرفون عن التصديق به وتكرير ذم المجادلة لتعدد المجادلا والمجاد فيه اولئكا كيد

اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ذَلِكَمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَبَارِكُوا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ٥ هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ٦ قُلْ إِنِّي نُهَيْتُ أَنْ عْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَنِي الْبَيِّنَاتُ مِنْ رَبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ٧ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ ثُمَّ لِلنَّكَاحِ تُنْشِئُونَ شِوْخًا وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى مِنْ قَبْلٍ وَلِنَبْلُغُوا أَجْلاً مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ٨ هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ فَإِذَا قُضِيَ أَمْرٌ فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ٩ أَلَمْ نَرَأِ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ أَنْ يَعْصِرُوا ١٠

الذين كذبوا بالكتاب بالقرآن وبجنس الكتب السماوية وبما أرسلنا به رسلاً من سائر الكتب والوحي والشرائع فسوف يعلمون جزاء تكذيبهم إذا لغلل في أعناقهم طرف يعلمون إذا لعن على الاستقبال والتعير بلفظ المضى ليقنه والسلاسل عطف على الاغلال أو مبتدأ خبره يسحبون في الحميم والمائد محذوف أي يسحبون بها وهو على الأول حال وقرئ والسلاسل بالجر حملاً على المعنى إذا لغلل في أعناقهم بمعنى أعناقهم في الاغلال وأما الباء ويدل عليه القراءة والسلاسل يسحبون بالنصب وفتح الياء على تقديم المفعول وعطف الفعيلة على الاسمية ثم في النار يسجرون يحرقون من سجرات التوراة ملاءة بالوقود ومنه السجير للصديق كأنه سحر الجبائي ملئ والمراد أنهم يعذبون بأنواع من العذاب وينقلون من بعضها إلى بعض ثم قيل لهم أين ما كنتم تشركون من دون الله قالوا ضلوا عنا غابوا عنا وذلك قبل أن يقرن بهم

الهمهم وضاعوا عنا فلم نجد منهم ما كانوا توقع منهم بل لم تكن ندعوهم من قبل شيئاً أي بل تبين لنا أنكم لم تكن عبداً شيئاً بعبادتهم فأنهم ليسوا شيئاً يعتد به كقولك حسبه شيئاً فلم يكن كذلك مثل هذا الضلال يضل الله الكافرين حتى لا يهتدوا إلى شيء ينفعهم في الآخرة أو يضلهم عن المنهج حتى لو تطالبوا بالبر تصادفوا ذلكم الضلال بما كنتم تفرحون في الأرض بظنون وتكبرون بغير الحق وهو الشرك والطفيان وبما كنتم تمرحون تنسوا في الفرح والعدول إلى الخطاب للبالغ في التوبيخ أدخلوا أبواب جهنم الأبواب السبعة المقسومة لكم خالدين فيها مقدين المخلود فليس مثوى التكبرين عن الحق جهنم وكان مقتضى النظم فليس مدخل التكبرين ولكن لما كان الدخول المقيد بالمخلود سبب الثواء عبر بالثوى فاصبر إن وعد الله بهلاك الكافرين حق كائن لا محالة فاما نرينك فان ترك وما مزيدة لتأكيد الشريعة فذلك لمحقق النون الفعل ولا تلحق مع ان وحدها بعض الذي نهدم وهو القتل والاسر أو تنوفيك قبل ان تراه فالناير جمعون يوم القيمة فجازيهم بأعمالهم وهو جواب تنوفيك وجواب نرينك محذوف مثل فذاك ويجوز أن يكون جواباً لهما بمعنى إن نغذبهم في حياتك ولم نغذبهم فانا نغذبهم في الآخرة أشد العذاب ويدل على شدته الاقتصار بذكر الرجوع في هذا المرض ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك اذ قل عدد الانبياء مائة الف واربعه وعشرون الفا والمذكور قصصهم اشخاص معدودة وما كان لرسول ان يأتي بآية الا باذن الله فانما جاءه اقتضته حكته كسائر القسم ليس لم اختيار في اثبات بعضها والاستبداد بآيات المقترح بها

الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ وَمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلًا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٦٢﴾ إِذَا لَغُلَّ فِي أَعْنَاقِهِمُ السَّلَاسِلُ ﴿٦٣﴾ وَسُحِبُوا فِي الْحَمِيمِ ﴿٦٤﴾ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ ﴿٦٥﴾ ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٦٦﴾ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنْهَا بَلْ كُنَّا نَدْعُوا مِنْ قَبْلُ شَيْئًا كَذَلِكَ يَضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ ﴿٦٧﴾ ذَلِكَ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ ﴿٦٨﴾ أَدْخِلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فِيهَا فَيْسٌ مَثْوًى لِمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦٩﴾ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَإِمَّا نُرَبِّكَ فَيُعْطِيكَ مِنْهُ مُجْزَئًا وَنُقْصِرُكَ إِلَى الْقَدَرِ فَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّا كَذَبْنَا ﴿٧٠﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصِصْ عَلَيْكَ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ فَإِذَا جَاءَ

فاذا جاء امر الله بالعباد في الدنيا والاخرة قضى بالحق بانحاء الحق وقضيت المبطل وخسر هنالك المبطلون المعاندون باقتراح الآيات بعد ظهور ما فيها منها الله الذي جعل لكم الانعام لتزكوا منها ومنها تاكلون فان من جنسها ما يؤكل كالغنم ومنها ما يؤكل ويركب وهو الابل والبقر ولكم فيها منافع كالابلان والجلود والاورار وتبلغوا عليها حاجة في صدوركم بالسفرة عليها وعليها في البر وعلى الفلك في البحر ترحلون وانما قال على الفلك ولم يقل في الفلك للزوجة وتغيير النظم في الاكل لانه في حيز الضرورة وقيل لانه يقصد به التعيش والتلذذ والركوب والمسافة عليها قد يكونان لاغراض دينية واجبة او مندوبة والفرق بين العين والمنفعة ويرى آياته دلائل الدلالة على كمال قدرته وفطرته فآيات الله اى فآيات من تلك الآيات تنكرون فانها لظهورها لا تقبل الانكار وهونا صباى اذ لو قدرتم متعلقا بضميره كانا لاولى رفضا والتفرقة بالثناء فى اى اعراب منها فى الاسماء غير الصفات لاسهامهم اهل بيرو

فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اكثر منهم واشد قوة واثارا فى الارض مابق منهم من القصور والمصانع ونحوها وقيل اثار اقدمهم فى الارض لعظم اجرامهم فاغنى عنهم ما كانوا يكتسبون ما لاولى نافية او استفهامية منصوبة باغنى والثانية موصولة او مصدرية مرفوعة بها فلما جاءتهم رسلكم بالبينات بالمعجزات والآيات الواضحات فوجوا بما عندهم من العلم واستحقروا علم الرسل والمراد بالعلم عقائدهم الزائفة وتبهم الداحضة كقول بل اذ ارك علمهم فى الاخرة وهو قولهم لا نبعث ولا نغذب وما اظن الساعة قائمة ونحوها وسماها علما على زعمهم تمكيا بهم او علم الطبائع والتجيم والصنائع ونحو ذلك او علم الانبياء وقرهم به فرج ضحكهم منه واستهزأ بهم به ويؤيده وحق بهم ما كانوا يستهزؤن وقيل الفرج ايضا للرسل فانهم لما راوا تماذى جعل الكفار وسوء عاقبتهم فرجوا بما اوتوا من العلم وشكروا الله عليه وحق بالكافرين جزاء جهلهم واستهزأ بهم فلما راوا باناسنا شدة عذابنا قالوا امنا بالله وحده وكفرا بما كانوا يشركون يمنونا لاصنام فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باناسنا لامتناع قبوله حينئذ ولذلك قال لم يك بمعنى لم يصح ولم يستقم والفاء الاولى لان قوله فما اغنى كالنتيجة لقوله كانوا اكثر منهم والثانية لان قوله فلما جاءتهم كالنفسير لقوله فما اغنى والباقيتان لان رؤيتا الباسر سببة عن مجئ الرسل وامتناع نفع الايمان مسبب عن الرؤيت

أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَاكَ الْمُبْطِلُونَ ۝ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَنْعَامَ لَتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ۝ وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ۝ وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَأَتَى آيَاتِ اللَّهِ تُنْكِرُونَ ۝ أَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرُ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ۝ فَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فِرَاجًا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يُسْتَهْزِؤْنَ ۝ فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَجَدْنَاهُ كَمَا كُنَّا بِمُشْرِكِينَ ۝ فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّتَ اللَّهُ

سنة الله التي قد دخلت في عباده اى سنة الله ذلك سنة ماضية في العباد وهم من المصادر المؤكدة وخسر هناك الكافرون اى وقت رؤيتهم الياسر اسم مكان استعير للزمان عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المؤمن لم يبق روح نجي ولا شهيد ولا مؤمن الا صلى عليه واستغفر له سورة حم السجدة ولها خمسون واربع آيات مكية بسم الله الرحمن الرحيم ان جعلته مبتدأ فخره تنزيل من الرحمن الرحيم وان جعلته تعديدا لمخروف فتزيل خبر محذوف او مبتدأ لمخصص بالصفة وخبره كتاب وهو على الاولين بدل منها وخبر آخر وخبر محذوف ولعل ففتح هذه السورة السبع بحم وتسميتها بها لكونها مصدرة ببيان الكتاب متشاككة في النظم والمعنى وازافة التنزيل الى الرحمن الرحيم للدلالة على انهما ناط المصالح الدينية والدينية فصلت آياته ميزت باعتبار اللفظ والمعنى وقرئ فصلت اى فصل بعضها من بعض باختلاف الفواصل والمعاني وفصلت بين الحق والباطل وانما عريتا نصب على المدح او الحال من فصلت وفيما متان بسهولة قراءة وفهم لقوم يعلمون العربية او اهل العلم والنظر وهو صفة اخرى لقراءنا او صلة لتنزيل وفصلت والاول اولى لوقوعه بين الصفات بشيرا ونذيرا للعاملين بها والمخالفين له وقرئ بالرفع على المصفا كتاب او الخبر محذوف فاعرض اكثرهم عن تدبره وقبوله فلم لا يسمعون سماع تأمل وطاعة وقالوا قلوبنا في اكنة اغطية جمع كان مما تدعوا اليه وفي اذا تناوقر صمم واصلنا نقل وقرئ بالكسر ومن بيتنا وبينك حجاب يمنعنا عن التواصل ومن للدلالة على ان الحجاب مبتدأ منهم ومنه بحيث استوعب المسافة المتوسطة ولم يبق فراغ وهذه تمثيلات لنحو قلوبهم عن ادراك ما يدعوم اليه واعتقاده وجمع اسماءهم له وامتناع مواصلة موافقتهم للرسول صلى الله عليه وسلم فاعمل على دينك او في ابطال امرنا اتنا عاملون على ديننا او في ابطال امرك قل انما ابشر مثلكم يوحى الى انما الحكم اله واحد لست ملكا ولا جنيا لا يمكنكم التلقؤ منه ولا ادعوك الى ما تنبوعنا لمقول والاسماع وانما ادعوكم الى التوحيد والاستقامة في العمل وقد يدل عليها دلائل النقل وشواهد النقل فاستقيموا اليه فاستقيموا في افعالكم متوجهين اليه واستقيموا اليه بالتوحيد والاخلاص في العمل واستغفروا مما انتم عليه من سوء العقيدة والعمل ثم هتداهم على ذلك فقال وويل للمشركين من فطرهم الله واستخافهم بالله الذين لا يؤتون الزكاة لظلم وعدو مشاقهم على الخلق وذلك من اعظم الرذائل وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون بالفروع وقيل معناه لا يفعلون ما يرضى انفسهم وهو الايمان والطاعة وهم بالآخرة هم كافرون حال مشعرة بان امتناعهم عن الزكاة لاستغراقهم في طلب الدنيا وانكارهم للآخرة

الَّتِي دَخَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَاكَ الْكَافِرُونَ ﴿٦٣﴾

سورة المؤمن
بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٦٣﴾ نَزَّلَ مِنَ الرِّحْمِ الرَّحِيمِ ﴿٦٤﴾ كِتَابٌ فَصَّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٦٥﴾ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٦٦﴾ وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي لُكْنَةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِكُمْ حِجَابٌ فَأَعْمَلْنَا نَسًا عَامِلُونَ ﴿٦٧﴾ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ فَاستقيموا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوا لَهُمْ يَوْمَ تُنْفَخُ الْأَشْجَارُ وَيُنْزَلُ السَّحَابُ وَنَبِّئْهُمْ بِيَوْمٍ هُمْ فِي شَكٍّ ﴿٦٨﴾ لَا يَأْتِيهِمْ فِيهِ الْكَافِرُونَ هُمْ كَافِرُونَ ﴿٦٩﴾



ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون لا يمن به عليهم من المن واصلما الثقل ولا يقطع من مننت الجبل اذا قطعت وقيل نزلت في المرضى والزمى والهوى اذا عجز واعن الطاعة كتب لهم الاجر كما صح ما كانوا يعملون قل انكم تكفرون بالذي خلق الارض في يومين في مقدار يومين او نبوتين وخلق في كل نوبة ما خلق في اسرع ما يكون ولعل المراد من الارض ما في جهنم السفلى من الاجرام البسيطة ومن خلقها في يومين ان خلق لها اصلا مشتركا ثم خلق لها صوابا صارت انواعا وكفرهم به الحادهم في ذاتهم وصفاتهم وتجعلون له اندادا ولا يصح ان يكون له ذلك الذي خلق الارض في يومين رب العالمين خالق جميع ما وجد من الممككات ومربها وجعل فيها رواسي استئنافا غير معطوف على خلق للفصل بما هو خارج عن الصلة من فوقها مرتفعة عليها ليظهر للنظار ما فيها من وجوه الاستبصار وتكون منافعا معرضة للطلاب وبارك فيها واكثر خيرها بان خلق فيها انواع النبات والحيوانات وقدر فيها اقواتها اقوات اهلها بان عين لكل نوع ما يصلح ويغنيش بها واقواتا تنشأ منها بان خصر حدوث كل قوت بقطر من قطارها وقرئ وقسم فيها اقواتها في اربعة ايام في تمة اربعة ايام كقولك سرت من البصرة الى بغداد في عشرة ايام والى الكوفة في خمسة عشر يوما ولعله قال ذلك ولم يقل في يومين للاشارة بانها باليومين الاولين والتصريح على الفذلك

ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون
قل انكم تكفرون بالذي خلق الارض في يومين و
تجعلون له اندادا ذلك رب العالمين
وجعل فيها رواسي
من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام سواء
للسايلين ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها
والارض انبتا طوعا او كرها قالنا ائتينا طائعين
ففضلهن سبع سموات في يومين واوحى في كل سماء
امرهما وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا ذلك تقدير
العزيز العليم فان اعرضوا قل انذركم صاعقة مثل
صاعقة عاد وثمود اذ جاءتهم الرسل من بين ايديهم
ومن خلفهم الا يعبدوا الا الله قالوا لو شاء ربنا لانسلك

سواء اي استوت سواء بمعنى استواء والجملة صفتا ايام ويدل عليه قراءة يعقوب بالجر وقيل حال من الضمير في اقواتها او في فيها وقرئ بالرفع على هو سواء للسايلين متعلق بمحذوف تقديره هذا المحصر للسايلين عن مدة خلق الارض وما فيها او بقدر اى قدر فيها الاقوات للطالبين لها ثم استوى الى السماء قصد نحوها من قولهم استوى الى مكان كذا اذا توجه اليه وتوجهها لا يلوى على غيره والظاهر ان ثم لتفاوت ما بين الخلقين لا للترخي في المدة لقوله والارض بعد ذلك دحيا ودحوها متقدم على خلق الجبال من فوقها وهي دحان امر غلاني ولعل ما راد بهما ذاتها والاجزاء المتصرفة التي ركب منها فقال لها والارض ائتيا بما خلقت فيكما من التأثير والتأثر وابرز ما اود عتكا من الاوضاع المختلفة والكائنات المتنوعة وايتيا في الوجود على ان الخلق السابق بمعنى التقدير والترتيب للرببة والاخبار او ايتان السماء حدوثها وايتان الارض ان تصير مدحوة وقد عرفت ما في اوليات كل منكما الاخرى في حدوث ما اريد توليده منكما ويؤيده قراءة ايتا من المواتاة اى ليوافق كل واحدة اختفا فيما اردت منكما طوعا او كرها شتما ذلك او ايتا والمراد اظهر اكمال قدرته ووجوب وقوع مراده لا اثبات الطوع والكراهية لهما وهما مصدران وقعا موقع الحال قالنا ائتينا طائعين متقادين بالذات والظاهر ان المراد تصوير تأثير قدرته فيها وتأثرها بالذات عنها وتمثيلها بامر المطاع واجابة المطيع الطائع كقولهم كن فيكون وما قيل ان تعالى خاطبها واقدرها على الجواب انما يتصور على الوجه الاول والاخير وانما قال طائعين على المعنى باعتبار كونها مخاطبتين

كقوله ساجدين ففضلهن سبع سموات فخلقهن خلقا ابديا واثقن امرهن والضمير للسماء على المعنى ومبهم وسبع سموات حال على الاول وتميز على الثاني في يومين قيل خلق السموات يوم الخميس والشمس والقمر والنجوم يوم الجمعة واوحى في كل سماء امرها شأنها وما يتأتى منها بان حملها عليها حيازا او طبعها وقبل اوحى الى اهلها باوامر وزينا السماء الدنيا بمصابيح فان الكواكب كلها ترى كأنها تتألق لأعليها وحفظا اى وحفظنا ما من الآفات ومن المسترفة حفظا وقيل مفعول له على المعنى كأنه قال وخصصنا السماء الدنيا بمصابيح زينة وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم البالغ في القدرة والعلم فان اعرضوا عن الايمان بعد هذا البيان فقل انذركم صاعقة فذرهم ان يصيبهم عذاب شديد الواقع كأنه صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود وقرئ صاعقة مثل صاعقة عاد وهي المرة من الصعق والصعق يقال صاعقتا الصاعقة صاعقا فصعق صاعقا

اذ جاءهم الرسل حال من صاعقة عذوبة لا يجوز جعله صفة لصاعقة او ظر فلا نذر تكلفنا المعنى من اين ايديهم ومن خلفهم اتوهم من جميع جوانبهم واجتهدوا بهم من كل جهة او من جهة الزمن الماضي بالانذار عما جرى فيه على الكفار ومن جهة المستقبل بالتحذير عما اعد لهم في الآخرة وكل من اللفظين يحملها او من قبلهم ومن بعدهم اذ قد بلغهم خبر المتقدمين واخبرهم هود وصالح عن المتأخرين داعين الى الايمان بهم اجمعين ويحتمل ان يكون عبارة عن الكثرة كقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا انزلوا من كل مكان الآتية و الآله بان لا تقبدا او امي لا تقبدا قالوا الوشاء ربنا ارسل الانزل ملائكة برسالتنا فانما بما ارسلتم به على زعمكم كافرون اذ انتم بشر مثلنا لا فضل لكم علينا فانما عاذا فاستكبروا في الارض بغير الحق فغظوا فيها على اهل البادية استحقاق وقالوا من اشد منا قوة اغترار بقوتهم وشوكتهم قيل كان من قوتهم ان الرجل منهم يزرع العصاة فيقلعها بيده ولم يروا الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة قدرة فانه قادر بالذات مقتدر على ما لا تتناهى قوته

اشد منهم قوة قدرة فانه قادر بالذات مقتدر على ما لا يتناهى قوت
على ما لا يقدر عليه غير وكنا بآياتنا بحمدون يعرفون انها حق
وينكرونها وهو عطف على فاستكبروا فارسلنا عليهم ريحا صريرا
باردة تهلك بشدة بردها من الصر وهو البرد الذي يصترى يجمع او شديد
الصوت في هبوبها من الصرير في ايام نحسات جمع نحسة من نحس
نحسا نقيض سعد سعدا وقرأ الحجازيان والبصريان بالسكون على التخفيف
او التفت على فعل والوصف بالمصدر وقيل كن آخر سؤال من الاربعاء
الى الاربعاء وما عذب قوما الا في يوم الاربعاء لنذيقهم عذاب الخزي
في الحياة الدنيا اضافة العذاب الى الخزي وهو الذل على قصد وصفه
بالمقوله وللعذاب الاخرة اخرى وهو في الاصل صفة المذهب وانما
وصف بالعذاب على الاستناد المجازي للبالغة وهم لا ينصرون
بدفع العذاب عنهم واما ثمود فهديناهم فذلناهم على الحق بنصب الحجج
وارسال الرسل وقرئ ثمود بالنصب بفعل مضمر يفسره ما بعده ومنوافة
الحالين وبضم الثاء فاستجبوا العبي على الهدى فاختاروا الضلالة
على الهدى فاخذتهم صاعقة العذاب الهون صاعقة من السماء
فاهلكهم وضافتها الى العذاب ووصفها بهون البالغة بما كانوا يكتبون
من اختيار الضلالة ونجينا الذين امنوا وكانوا يتقون من تلك الصاعقة
ويوم يحشر اعداء الله الى النار وقرأ نافع تحشر بالنون مفتوحة وضم
الشين ونصب اعداء وقرئ يحشر على البناء للفاعل وهو الله تعالى
فهم يوزعون يحشرون على آخرهم ثلاثيفرقا وهي عبارة عن كثرة
اهل النار حتى اذا ما جاؤا اذ حضروها وما مزيدة لتأكيد اتصال
الشهادة بالحضور شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا
يعملون بان ينطقها الله او يظهر عليها آثارا تدل على ما اترف بها فتطق
لسان الحال وقالوا الجلودهم لم تشهد علينا سؤال توبيخ او تعجب
ولعل المراد به نفس التعجب

مَلِكَةً فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَارُونَ ﴿٥﴾ فَأَمَّا عَادُ
فَأَنسَكَبُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مِمَّا أَشْدَتْ مَا قُوَّةُ
أَوَّلَ بَرٍّ وَاذَّنَا اللَّهُ الَّذِي خَلَقَهُ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةٌ وَكَانُوا
بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿٦﴾ فَارْسَلْنَا عَلَيْهِم بِيضًا مِّمَّ صِرَافٍ يَأْمُرُ
بِخَسَاتٍ لِّذِيْقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ
الْآخِرَةِ أَخْرَى وَهُمْ لَا يُنصِرُونَ ﴿٧﴾ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ
فَأَسْتَجَبُوا لِعِصْيَا عَلَى الْهَدْيِ فَأَخَذْنَاهُمْ صَاعِقَةً الْعَذَابِ
الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨﴾ وَبَحْنُنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا
يَتَّقُونَ ﴿٩﴾ وَيَوْمَ يُخْرِجُنَا عِلَاءَ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٠﴾
حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ
بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١١﴾ وَقَالُوا لَوْلَا دَرِينَا لَشَهِدْتُمْ عَلَيْنَا

قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ أَيْ مَا نَطَقْنَا بِاخْتِيَارٍ بَلْ أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ أَوَّلَيْسَ نَطَقْنَا بِحُجُبٍ مِنْ قُدْرَةِ اللَّهِ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَلَوْ أَوَّلَ الْحَوَابِ وَالنُّطُوقِ
بِدَلَالَةِ الْحَالِ بَقِيَ الشَّيْءُ عَامًا فِي الْمَوْجُودَاتِ الْمُمْكِنَةِ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تَرْجِعُونَ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ تَمَامُ كَلَامِ الْجُلُودِ وَأَنْ يَكُونَ اسْتِثْنَاءً وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَرْوْنَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ
عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ أَيْ كُنْتُمْ تَسْتَرْوْنَ عَنِ النَّاسِ عِنْدَ رَيْكَابِ الْفَوَاحِشِ خَافَةَ الْفَضَاحَةَ وَمَا ظَنَنْتُمْ أَنَّ أَعْضَاءَكُمْ تَشْهَدُ عَلَيْكُمْ فَاسْتَرْوْا بِهَا وَبِهَا
تَنْبِيهُ عَلَى أَنَّ الْمُؤْمِنَ يَنْبَغِي أَنْ يَتَحَقَّقَ أَنْ لَا يَمُرَّ عَلَيْهِ حَالٌ إِلَّا وَعَلَيْهِ رَقِيبٌ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ فَلِذَلِكَ اجْتَرَأْتُمْ عَلَى مَا فَعَلْتُمْ وَذَلِكَ إِشَارَةٌ إِلَى
ظَنِّهِمْ هَذَا وَهُوَ مَبْتَدَأُ قَوْلِهِ ظَنَنْتُمْ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرَدَيْكُمْ خَبَرَانِ لَمْ يَجُوزْ أَنْ يَكُونَ ظَنُّكُمْ بِدَلَالَةِ مَا أَرَادَكُمْ خَبَرًا فَاصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ إِذْ صَارَ مَا نَحْنُوهُ إِلَّا اسْتِعْمَالًا
بِمَا فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ سَبِيلَ الشَّقَاءِ الْمُنْزِلِينَ فَإِنْ يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَشْهُوْلَةٌ لِأَخْلَاصِهِمْ عَنْهَا وَإِنْ يَسْتَعْجِلُوا بِمَا لَوْ الْعَبِيَّ وَهِيَ الرُّجُوعُ إِلَى مَا يَحْتَجُونَ فَهَاجَمَ مِنَ الْمُعْتَبِينَ

الْمُجَابِينَ إِلَيْهَا وَظَنُّوا قَوْلَهُ تَعَالَى حِكَايَةً أَجْزَ عَنَامٍ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَحْصُورٍ وَقَدْ
وَإِنْ يَسْتَعْجِلُوا فَهَاجَمَ مِنَ الْمُعْتَبِينَ أَيْ إِنْ يَسْأَلُوا أَنْ يَرْضَوْا بِهِمْ فَهَاجَمَ فَاغْلُظُوا
لِفَوَاتِ الْمَكْنَةِ وَقِيضًا وَقَدَرًا لَهُمْ لِلْكَفْرِ قِرَاءَةً اخْتِصَانًا مِنَ التَّيْسَاتِ
يَسْتَوْلُونَ عَلَيْهِمْ اسْتِيلَاءُ الْقِيْضِ عَلَى الْبَيْضِ وَهُوَ الْقُشْرُ وَقِيلَ أَصْلُ الْقِيْضِ
الْبَدَلُ وَمِنْهُ الْمَقَايِضَةُ لِلْعَاوِضَةِ فَيَنْوَالُهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا
وَاتِّبَاعِ الشَّهَوَاتِ وَمَا خَلَفَهُمْ مِنْ أَمْرِ الْآخِرَةِ وَانْكَارُهُ وَحَقُّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ
أَيْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ قَامَ فِي جَمَلَتِهِمْ كَقَوْلِهِمْ تَكُنْ عَنْ حَسَنِ الصَّنِيعَةِ مَا
فَوَكَفَى آخِرِينَ قَدَافِكُوا وَهُوَ حَالُ الضَّيْرِ الْجُرُورِ قَدْ خَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ
الْجَنِّ وَالْأَنْسِ وَقَدْ عَمِلُوا مِثْلَ عَمَلِهِمْ أَنْهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ تَلِيلُ لاسْتِحْقَاقِهِمُ
الْعَذَابَ وَالضَّيْرَ لَهُمْ وَتَلَامٌ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا هَذَا الْقُرْآنَ وَالْعَوَا
فِيهِ وَعَارِضُوهُ بِالْخَرَفَاتِ وَأَرْفَعُوا صَوَاتَكُمْ بِهَا تَسْتَوْشِدُونَ عَلَى الْقَارِئِ وَقَوْلُهُ
بِغَضِّ الْغَيْنِ وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ يُقَالُ لِفُلَانٍ وَلِفُلَانٍ يَلْفُو إِذَا هَذَى لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ
أَيْ تَغْلِبُونَهُ عَلَى قِرَائَتِهِ فَلَنْذِيْقَنَ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا الْمُرَادُ بِهِمْ هَؤُلَاءِ
الْقَائِلُونَ أَوْ عَامَّةُ الْكُفَّارِ وَالْخَيْرُ فِيهِمْ أَسْوَأُ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ سَيِّئَاتِ
أَعْمَالِهِمْ وَقَدْ سَبَقَ مِثْلُهُ

قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ
مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تَرْجِعُونَ ١٦ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَرْوْنَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ
سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ
أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ ١٧ وَذَلِكَ ظَنُّكُمْ الَّذِي
ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرَدَيْكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ١٨ فَإِنْ
يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَشْهُوْلَةٌ وَإِنْ يَسْتَعْجِلُوا فَهَاجَمَ مِنَ الْمُعْتَبِينَ
١٩ وَقِيضَانَهُمْ قِرَاءَةً فَيَنْوَالُهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلَفَهُمْ
وَحَقُّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أَمْرٍ قَدْ خَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجَزْوِ
الْإِسْرَافِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ ٢٠ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا
لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوَافِهُ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ٢١ فَلَنْذِيْقَنَ
الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا وَلَخَيْرٌ فِيهِمْ أَسْوَأُ الَّذِي كَانُوا

ذلك إشارة إلى الاستواء جزاء أعداء الله خبره النار عطف بيان للجزاء أو خبر محذوف لم فيها في النار دار الخلد فانها دار اقامتهم وهو كقولك في هذه الدار دار سرور تعني بالدار عينها على ان المقصود هو الصفة جزاء بما كانوا ياتوا بها يحمدون ينكرون الحق ويلغون وذكر الجحود الذي هو سبب اللغو وقال الذين كفروا ربنا الذين اضلنا من الجن والانس يعني شيطاني النوعين الحاملين على الضلالة والعصيان وقيل هما ابليس وقابيل فانهما سنا الكفر والقتل وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب وابوبكر والسوسي اربابا بالتخفيف كتحذف في فخذ وقرأ الدوري باختلاس كسرة الراء تجعلها تحت اقدامنا ندسها من الدوس انتقاما منها وقيل يجعلها في الذرك الاسفل ليكونا من الاسفلين مكانا او ذلا ان الذين قالوا ربنا الله اعترفوا بربوبيته واقرا بربوبيتهم ثم استقاموا في العمل وثم لتراخيهم عن الاقرار في الرتبة من حيث ان مبدأ الاستقامة اولها عشر فلما يتبع الاقرار وما روى عن الخلفاء الراشدين في معنى الاستقامة من الثبات على الايمان

واخلاص العمل واداء الفرائض فجزئياتها تنزل عليهم الملائكة فيما بين لهم بما يشرح صدورهم ويدفع عنهم الخوف والحزن او عند الموت والخروج من القبر ان لا تخافوا ما تقدمون عليهم ولا تخزفوا على ما خلفتم وان مصدريتها او محففة مقدرة بالباء بان لا تخافوا او مصسرة وابشروا بالجنة التي كنتم تعدون في الدنيا على لسان الرسل نحن اولياؤكم في الحياة الدنيا نلهمكم الحق ونعلمكم على الخير بدل ما كان الشيطان يفعل بالكفرة وفي الآخرة بالشفاعت والكرامة حيثما تعادى الكفرة وقرناؤهم ولكم فيها في الآخرة ما تشتهون انفسكم من اللذات ولكم فيها ما تدعون ما تمنون من الدعاء بمعنى الطلب وهو اعم من الاول نزل من عفود رحيم حال من ما تدعون للاشعار بان ما تمنون بالنسبة الى ما يعطون مما لا يخطر ببالهم كالنزل للضيف ومن احسن قولا ممن دعا الى الله الى عبادته وعمل صالحا فيما بينه وبين ربه وقال اخي من المسلمين قاله تفاخرا به واتخاذا للاسلام دينا ومذهبا من قولهم هذا قول فلان لمذهبه والاية عامة لمن استجمع تلك الصفات وقيل نزلت في النبي عليه السلام وقيل في المؤذنين ولا تستوي الحسنة ولا السيئة في الجزاء وحسن العاقبة ولا الثانية مزيدة لتأكيد النفي ادفع بالتي هي احسن ادفع السيئة حيثما عترضتك بالتي هي احسن منها وهي الحسنة على ان المراد بالاحسن الزائد مطلقا او باحسن ما يمكن دفعها به من الحسنات وانما اخرجها مخرج الاستئناف على انه جواب من قال كيف اصنع للباغية ولذلك وضع احسن موضع الحسنة فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه

يَعْمَلُونَ ﴿١٠﴾ ذَلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ جَزَاءُ بِمَا كَانُوا يَأْتُونَ بِمَا يَحْمَدُونَ ﴿١١﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرْنَا الَّذِينَ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ نَجْعَلُهُم بِمَا نَحْتِ أَفْدَامِنَا لِيَكُونُوا مِنَّا سَافِلِينَ ﴿١٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا اسْتَزَلَّ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَتَخَفُوا وَلَا تَخْزُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿١٣﴾ نَحْنُ أَوْلِيَائُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهُ أَنْفُسُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ نَزَلَ مِنْ غُفُورٍ رَحِيمٍ ﴿١٤﴾ أَلَمْ يَجْعَلْ لَكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهُ أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ نَزَلَ مِنْ غُفُورٍ رَحِيمٍ ﴿١٥﴾ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦﴾ وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿١٧﴾ وَمَا يُلْقِيهَا

وما يليقها وما يليق هذه السجية وهي مقابلة الاساءة بالاحسان الا الذين صبروا فانها تحبس النفس عن الانتقام وما يليقها الا ذو حظ عظيم من الخير وكما النفس وقيل الخط العظيم الجنة وما ينزعك من الشيطان نزع نفس شبيهة وسوستة لانها بحث على ما لا ينبغي كالدفع بما هو اسوأ وجعل النزع نازعاً على طريقته جده او اريد به نازع وصفا للشيطان بالمصدر فاستعذ بالله من شره ولا تقص انه هو السميع لاستعاذك العليم بنيتك او بصلاحك ومن ايات الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر لانهما مخلوقان ما مودان مثلكم واسجدوا لله الذي خلقهن الضمير للاربع المذكورة والمقصود فليقل الفعل بهما اشعاراً بانها من عباد ما لا يعلم ولا يختار ان كنتم اياه تعبدون فان السجود اخص المبادات وهو موضع السجود عندنا لا قتران الامر به وعند ابي حنيفة آخر الآيات الاخرى لانه تمام المعنى فان استكبروا عن الامثال فالذين عند ربك من الملائكة يسبحون له بالليل والنهار اى دائماً لقوله وهم لا يسأموا اى لا يملون ومن اياته انك ترى الارض خاشعة يابسة متظامنة مستعد

من الخشوع بمعنى التذلل فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت تزخرت وانفتحت بالنبات وقرئ ربأت اى زادت اى لانها حياها بعد موتها لمحي الموتى الله على كل شئ قدير من الاحياء والاماتة اى الذين يلدون ويميلون عن الاستقامة في اياتنا بالطعن والتأويل الباطل واللغو فيها لا يخفون علينا فجازيمهم على الحادهم فمن يلقى في النار خيرا من ياق امناؤ القيمة قابل اللقاء في النار بالآيات انما مبالغة في احوال المؤمنين اعملوا ما شئتم تهديد شديد انه بما تعملون بصير وعيد بالمجازاة ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم بدل من قولنا الذين يلدون في اياتنا اوستأنف وخبران محذوف مثل معاندون او هالكون او اولئك ينادون والذكر القرآن

الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقِيهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ٥
يَنزَعُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ
الْعَلِيمُ ٦
وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ
لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ
إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ٧
بِكَ يَسْجُدُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْمُونُ ٨
آيَاتِهِ أَنْ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْزَلَتْ
وَرَبَّتْ إِنَّ اللَّهَ إِذَا يَحْيَا مَحْيَا لَمَحْيٍ الْمَوْتِ إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ
٩
إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفُونَ عَلَيْنَا أَفَنُؤَلِّقُ
فِي النَّارِ خَيْرًا مِّنْ بَاقِي مَا فِي يَوْمِ الْقِيَمَةِ أَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ
بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ١٠
إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالَّذِ كَرَّمَا جَاءَهُمْ



وانه لكتاب عزيز كثير النفع عديم النظير او منيع لا يتأتى ابطاله وتحريفه لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه لا يتطرق اليه الباطل من جهة من الجهات او ما فيه من الاخبار الماضية والامور الآتية تنزل من حكيم واتى حكم حميد يحمد كل مخلوق بما ظهر عليهم من نعمه ما يقال لك اى ما يقول لك كفار قومك الاما قد قيل للرسول من قبلك الامثل ما قال لهم كفار قومهم او ما يقول الله لك الامثل ما قال لهم ان ربك لذو مغفرة لانبيائه وذو عقاب اليم لا عدائهم وهو على الشافى يحتمل ان يكون القول بمعنى ان حاصل ما اوحى اليك واليهم وعد المؤمنين بالمغفرة والكافرين بالعقوبة ولو جعلناه قرآنا عجميا جواب لقولهم هانزل القرآن بلغتنا العجم والضمير للذكر نقالوا لولا فصلت آياته بينت بلسان نفقهم اعجمى وعربى اكلام اعجمى ومخاطب عربى انكار مقترن بالتخصيص والاعجمى يقال للذى لا يفهم كلامه وكلامه وهذه قراءة ابي بكر وحزمة والكسائى وقرأ الباقون اعجمى لكون قالون وابى عمرو سهل الثانية وفصلا بينهما وورش بدل الثانية الفا اذ سهلها بلا فصل وابن كثير وابن ذكوان وحفص سهلوا الثانية بلا فصل وقرئ اعجمى وهو منسوب الى العجم وقرأ هشام اعجمى على الاخبار وعلى هذا يجوز ان يكون المراد هانزل آياته فجعل بعضها اعجميا لانها لم يفهم العجم وبعضها عربيا لانها لم يفهم العرب والمقصود ابطال مقترحهم باستلزامها لحدود اول الدلالة على انهم لا ينفكون عن التعت في الايات كيف جاءت قل هو الله الذى انما هدى الى الحق وشفاء من الشك والشبهة والذين لا يؤمنون مبتدأ وخبره في اذانهم وقر على تقدير هو في اذانهم وقر لقوله وهو عليهم عجمى وذلك لتصاتهم عن سماعه وتعاميهم عما يريهم من الايات ومن جوز العطف على عاملين مختلفين عطف ذلك على الذين انما هدى اولئك ينادون من مكان بعيد اى هم تمثيل لهم في عدم قبولهم واستماعهم لربهم يصيح بهم من مسافة بعيدة ولقد اتينا موسى الكتاب فاختلف فيه بالتصديق والتكذيب كما اختلف في القرآن ولولا كلمة سبقت من ربك وهما لعدا بالقيمة وفصل الخصومة حينئذ او تقدير الالجال لقضى بينهم باستئصال المكذبين وانهم وان اليهود والذين لا يؤمنون لفي شك منه من التوبة والقرآن مرهيب موجب للاضطراب من عمل ما حالق نفسه نقصا ومن اساء فعليها ضره وما ربك بظلام للعبيد في فعلهم ما ليس لمان يفعل اليه مرة علم الساعة اى اذا سئل عنها اذ لا يعلمها الا هو وما تخرج من ثمرة من اكمامها من اوعيتها جمع كرا كسر وقرأ نافع وابن عامر وحفص من ثمرات بالجمع لاختلاف الانواع وقرئ بجمع الضمير ايضا وما تافى ومن الاولى مزيدة للاستفراق ويحتمل ان تكون ما موصولة معطوفة على الساعة ومن مبينة بخلاف قوله وما تحمل من انى ولا تضع بمكان

وَإِنَّ لَكُنَّا عَزِيزٌ ۝ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ
وَلَا مِنْ خَلْفِهِ نُنْزِلُ مِنْ حَيْثُ نَشَاءُ ۝ مَا يَقَالُ لَكَ إِلَّا مَا
مَدَّ إِلَيْنَا لِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ
الْبَاسِ ۝ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ
آيَاتُهُ أَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَ دِينَهُ وَشَفَاءُ
لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ سَاءَ أَذُنُهُ قَوْلُهُ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَسَىٰ أُولَٰئِكَ يَنْدَوْنَ
مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ ۝ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَخَلَّفَ
فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَأَنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ
مِنْهُ مُرِيبٍ ۝ مَنْ عَمِلْ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ سَاءَ فَعَلِمًا
وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ۝ إِلَيْهِ يُرْجَعُ السَّاعَةُ وَمَا
تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ مِنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَىٰ وَلَا تَضَعُ



الابله الاممرونا بعله واقعا حسب تعلقه به ويوم يناديهم اين شركائي بزعمكم قالوا اذناك اعلمناك مامننا من شهيد من احد يشهد لهم بالشركنا ذنونا منهم لما عاينا الحال فيكون السؤال عنهم للتوبيخ او من احد يشاهدهم لانهم ضلوا عنا وقيل هو قول الشركاء اي مامننا من يشهد لهم بانهم كانوا محقين وصل عنهم ما كانوا يدعون يبدون من قبل لا ينفعهم ولا يرونها وظنوا وايقنوا ما لهم من محيص مهرب والظن معلق عند بحر الفاني لا يام الانسان لا يمل من دعاء الخير من طلب السعة في النعمة وقرئ من دعائه الخير وان منته الشر الضيقة فيؤس قنوط من فضل الله ورحمته وهذا صفة الكافر لقولنا لا يياس من روح الله الا القوم الكافرون وقد بولغ في آيسه من جهة البنية والتكرير وما في القنوط من ظهور اثر الياس ولئن اذقناه رحمة منا بعد ضراء مسته بتفريجها عنه ليقولن هنالي حتى استحققه بما لي من الفضل والعمل اولى دائما لا يزول وما اظن الساعة قائمة تقوم ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى اي ولئن قامت على التوهم كان لي عند الله تعالى الحالة

الحسنى من الكرامة وذلك لاعتقاده ان ما اصابه من نعم الدنيا فلا يستحق لا ينفك عنه فلنبتن الذين كفروا فلنضربهم بما عملوا بحقيقة اعمالهم ولنصربهم عكس ما اعتقدوا فيها ولنذيقنهم من عذاب غليظ لا يكفم التقصص عنه واذا انبنا على الانسان اعرض عن الشكر ونأى بجانبه وانحرف عنا وذهب بنفسه وتباعد عنه بكليته تكبرا والجانب مجاز عن النفس كالجنب في قوله في جنب الله واذا منته الشكر وذود دعاء عريض كثير مستعار مما تعرض متسع للاشعار بكثرة واستمراده وهو ابلغ من الطويل اذ الطول طول الامتدادين فاذا كان عرضك كذلك فاطنك بطول قل رايتهم اخبروني ان كان اى القرآن من عند الله ثم كفروا به من غير نظر واتباع دليل من اضل ممن هو في شقاق بعيد اي من اضل من يحكم فوضع الموصول موضع الضمير شرحا لحالهم وتعليلا لمرزيد ضلالهم سزيم اياتنا في الافاق يعنى ما اخبرهم النبي عليه السلام به من الحوادث الاتية وآثار النواند الماضية وما يسر الله له والخلفاء من الفتح والظهور على ممالك الشرق والغرب على وجه خارق للعادة وفي انفسهم ما ظهر فيما بين اهل مكة وما حل بهم او ما في بدن الانسان من عجائب الصنع الدالة على كمال القدرة حتى يتبين لهم انه الحق الضمير للقرآن والرسول والتوحيد او لله اوله يكف بربك اي اوله يكف ربك والباء مزيدة للتأكيد كما قيل اوله يحصل الكفاية به ولا تكاد تزداد في الفاعل الامع كفى

الابله ويوم يناديهم اين شركائي قالوا اذناك ما منا من شهيد ٥ وصل عنهم ما كانوا يدعون من قبل وظنوا ما لهم من محيص ٥ لا يستأ انسان من دعاء الخير وان منته الشرفيؤس قنوط ٥ ولئن اذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته ليقولن هنالي وما اظن الساعة قائمة ٥ ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى فلنبتن الذين كفروا بما عملوا ولنذيقنهم من عذاب غليظ ٥ واذا انبنا على الانسان اعرض ونأى بجانبه ٥ واذا منته الشرف وذود دعاء عريض ٥ قل رايتهم ان كان من عند الله ثم كفروا به ٥ من اضل ممن هو في شقاق بعيد ٥ سزيم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق اوله يكف بربك

انه على كل شئ شهيد بدل منه والمعنى اولد كنهك انه تعالى على كل شئ شهيد محقق لمحقق امره باظهار الايات الموعودة كما حقق سائر الاشياء او مطلع فيعلم حاله وحاله ولم يكن الانسان راد عا عن المعاصي انه تعالى مطلع على كل شئ لا يخفى عليه خافية الا انهم في مرق شك وقرئ بالفتحة وهولفتة كخفية وخفية من لقاء ربهم بالبعث والجزاء الا انه بكل شئ محيط عالم بكل الاشياء وتفاصيلها مقتدر عليها لا يفوت شئ منها عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ حم السجدة اعطاه الله تعالى بكل حرف عشر حسنة سورة حم عشق مكية وتسمى سورة الشورى وايها ثلاث وخمسون آية بسم الله الرحمن الرحيم حم عشق لعله اسمان للسورة ولذلك فصل بينهما وعدا آيتين وان كان اسما واحدا فالفصل لتطابق سائر الحواميم وقرئ حم سق كذلك يوحى اليك والى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم اى مثل ما في هذه السورة من المعاني وايجاء مثل ايجائها اوحى الله اليك والى الرسل من قبلك وانما ذكر بلفظ المضارع على حكاية الحال الماضية للدلالة على استمرار الوحي وان ايجاء مثله عادة وقرأ ابن كثير يوحى بالفتح على ان كذلك مبتدا ويوحى خبره المستند الى ضميره او مصدر ويوحى مستندا الى اليك والله مرتفع بما دل عليه يوحى والعزيز الحكيم صفتان لمقررتان لعلو شأن الوحي بما كاتر في السورة السابقة وبالابتداء كما في قراءة نوحى بالنون والعزيز وما بعده اخبارا والعزيز الحكيم صفتان وقوله له ما فى السموات وما فى الارض وهو العلى العظيم خبران له وعلى الوجوه الاخر استئناف مقرر لعزته وحكمته تكاد السموات وقرأ نافع والكسائي بالياء يتفطرن يتشققن من عظمة الله وقيل من اذعاء الولد له وقرأ البصريان وابوبكر ينفطرن والاول البليغ لانمطاوع فطر وهما مطاوع فطر وقرئ تنفطرن بالتاء لتأكيد التانيث وهو نادر من فوقهن اى يتدنى الانفطار من جنتهن الفوقانية وتخصيصها على الاول لانا عظم الايات وادها على علو شأن من تلك الجهة وعلى الثانى ليدل على الانفطار من تحتهن بالطريق الاولى وقبل الضمير للارض فان المراد بها الجنس والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن فى الارض بالتسبيح فباستدعى مغفرتهم من الشفاعة والالهام واعاد الاسباب المقربة الى الطاعة وذلك فى الجملة بيم المؤمنين والكافرين بل لو فسر الاستغفار بالسعى فيما يدفع الخلل المتوقع عم الحيوان بل الجاد وحيث خص بالمؤمنين فالمراد بالشفاعة الا اذاعة هو الغفور الرحيم اذ ما من مخلوق الا وهو ذو حظ من رحمة والاية على الاول زيادة تقرير لمعطىة وعلى الثانى دلالة على تقدس عذاب اليه وان عدم معاجلتهم بالعقاب على تلك الكلمات التسع باستغفار الملائكة وفرط غفرانه ورحمته والذين اتخذوا

مزدونه اولياء شركاء واتنادا الله حفيظ عليهم رقيب على احوالهم واعمالهم فيجازيهم بها وماتت يا محمد عليهم بوكل بموكل بهم وبموكل اليهم امهم

اِنَّ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٦٣﴾ اَلَا اِنَّهُمْ فِي مَرِيزَةٍ

لَمَّا رَزَبَهُمْ اَلَا اِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ ﴿٦٤﴾

سورة البقرة مكية وآياتها
ثلاث وخمسون آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٦٥﴾

كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ

الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٦٦﴾ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَلِيُّ

الْعَظِيمُ ﴿٦٧﴾ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَنْفَطِرُنَ مِنْ قُرْبِهِنَّ وَالْمَلَائِكَةُ

يَسْجُدُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَلَا

إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٦٨﴾ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ

أُولِيَاءَ اللَّهِ حَفِيطٌ عَلَيْهِمْ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ﴿٦٩﴾

وكذلك أوحينا إليك قرآنًا عربيًا الإشارة إلى مصدر يوحى وإلى معنى الآية المتقدمة فانه مكرر في القرآن في مواضع جمّة فيكون الكاف مفعولاً به وقرأنا عربياً حالاً منه لتذرام القرى أهلام القرى وهي مكة ومن حولها من العرب وتذري يوم الجمع يوم القيمة يجمع فيها الخلق والارواح والاشباح والاعمال والعمال وحذف ثاني مفعولي الاول واول مفعولي الثاني للتحويل وإيهام التعميم وقرئ لينذر بالياء والفعل للقرآن لاريب فيه اعتراض لا محل له فربق في الجنة وفوق في السعير أي بجمعهم في الموقف يجمعون أولاً يفرقون والتقدير منهم فريق والضهير للجموعين دلالة الجمع عليه وقرأنا منصوبين على الحال من هم أي وتذري يوم جمعهم متفرقين بمعنى مشارفين للتفرق أو متفرقين في داري الثواب والعقاب ولو شاء الله لجمعهم أمة واحدة مهتدين وصالين ولكن يدخل من يشاء في رحمته بالهداية والحمل على الطاعة والظالمون ما لهم من ولي ولا نصير أي ويدهم بغير ولي ولا نصير ولعل تغيير المقابلة للمبالغة في الوعيدا ذلك الكثرة في الانذار أراخذوا بل اتخذوا من دونه اولياء كالاصنام فانه هو الولي جواب شرط محذوف مثل ان ارادوا ولياً بحق فانه هو الولي بالحق وهو يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير كالتقرير لكونه حقيقاً بالولاية

وما اختلفت انتم والكفار فيه من شيء من امر من امور الدين او الدنيا تحكما الى الله مفوض اليه يميز الحق من المبطل بالنصر او بالاثابة والمعاقبة وقيل وما اختلفت فيه من تأويل متشابه فارجعوا فيما الى المحكم من كتاب الله ذكر الله ربى عليه توكلت في مجامع الامور واليه انيب ارجع في المعضلات فاطر السموات والارض وقرئ بالجر على البدل من الضمير او الوصف لاني الله وبالرفع خبرنا لكم او مبتدأ خبره جعل لكم من انفسكم من جنسكم ازواجاً نساء ومن الانعام ازواجاً اي وخلق للانعام من جنسها ازواجاً او خلق لكم من الانعام اصنافاً او ذكورا واناثاً يذروكم يكثر كم من الذرة وهوالث وفي معناه الذرة والذرو والضهير على الاول للناس والانعام على غلبتها الخاطبين العقلاء فيه في هذا التدبير وهو جعل للناس والانعام ازواجاً يكون بينهم توالد فانه كالمسبح للرب والتكثير ليس كمثل شيء اي ليس مثل شيء يزوجه ويناسبه والمراد من مثله ذاتها كما في قولهم مثلك لا يفعل كذا على قصد المبالغة في نفيه عنها فانه اذا نفى عن يناسبه ويسد مسده كان نفيه عنها ولي ونظيره قول رقيقة بنت صبيحة سقيا عبد المطلب الا وفيهم الطيبا الطاهرا لدا تدا ومن قال الكاف فيه زائدة لعل معنى انه يعطى معنى ليس مثله غير انه أكد لما ذكرناه وقيل مثله صفتا اي ليس كصفتي صفتي وهو السميع البصير لكل ما يسمع ويبصر له مقابلت السموات والارض خزائنها يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر يوسف يوسف على وفق مشيئته

وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنْذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ ٥ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يَدْخُلُ مِنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ٦ أَرَأَيْتُمْ إِنْ تَذَرُوهُمْ أَفَاءً لِقَوْمٍ غَيْرِكُمْ أَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مَوْلَى يَوْمَئِذٍ أُولَئِكَ هُمُ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ٧ وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَخُصِّمُوهُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ ذَاكُمُ الرَّبُّ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ٨ فَاطِرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلْ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذُرُّوكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ٩ لَهُ مُقَالَتُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ١٠

انه بكل شئ عليم فيضله على ما ينبغي شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى اى شرع لكم من الدين دين نوح ومحمد ومن بينهما عليهم السلام من ارباب الشرع وهو الاصل المشترك فيما بينهم المفسر بقوله انا قموا الدين وهو الايمان بما يجب تصديقه والطاعة في احكام الله ومحلهما نصب على البدل من مفعول شرع او الرفع على الاستئناف كانه جواب وما ذلك المشروع او الجز على البدل من هاءى ولا تنفروا فيه ولا تختلفوا في هذا الاصل اما فروع الشرع فتختلف كما قال لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا كبر على المشركين عظم عليهم ما تدعوهم اليه من التوحيد الله يحبني اليه من يشاء يحتلب اليه والضمير لما تدعوهم والذين ويهدي اليه بالارشاد والتوفيق من ينبى يقبل اليه وما تنفروا يعنى الامم السافنة وقيل اهل الكتاب لقوله تعالى وما تفرق الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم بان التفرق ضلال متوعد عليهما والعلم بمبعث الرسول عليه السلام واسباب العلم من الرسل والكتب وغيرها فلم يلتفتوا اليها بغيا بينهم عداوة او طلبا للذخا

ولولا كلمة سبقت من ربك بالامهال الى اجلسمى هو يوم القيمة واخر اعمارهم المقدرة لقتل بينهم باستئصال المبطلين حين اختلفوا المظلم ما اختلفوا والذين اوتوا الكتاب من بعدهم يعنى اهل الكتاب الذين كانوا في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم او المشركين الذين اوتوا القرآن من بعد اهل الكتاب وقرئ وزواو ورتوا لئلا يشك منه من كانهم لا يعلمون كما هو الاوليؤمنون به حق لايمان او من القرآن مريب مطلق او مدخل في الريبة فلذلك فلاجل ذلك التفرق والكتاب والعلم الذي اوتيت فادع الى الاتفاق على الملة الخفية والاتباع لما اوتيت وعلى هذا يجوز ان يكون الالام في موضع الى لافادة الصلوة والتعليل واستقم كما امرت واستقم على الدعوة كما امر الله تعالى ولا تتبع اهواءهم الباطلة وقل امت بما انزل الله من كتاب يعنى جميع الكتب المنزلة لا كالكفار الذين امنوا ببعض وكفروا ببعض وامرت لاعدل بينهم في تبليغ الشرائع والحكومات والاولاشارة الى كمال القوة النظرية وهذا اشارة الى كمال القوة العملية الله ربنا وربكم خالق الكل ومتولاهم لنا اعمالنا ولكم اعمالكم فكل مجازي جملة لاجحة بيننا وبينكم لاجحاج بمعنى لاختصومة اذ الحق قد ظهر ولم يبق للحاجة مجال ولا خلاف مبدا سوى العناد الله يجمع بيننا يوم القيمة واليه المصير مرجع الكل بفصل القضاء وليس في الايتما يدل على تاركة الكارر اسحق تكون منسوخة بايت القتال والذين يحاجون في الله في دينه من بعد ما استجب له من بعد ما استجاب له الناس ودخلوا فيها ومن بعد ما استجاب الله لرسوله فاظهر دينه بنصره يوم يردوا من بعد ما استجاب لاهل الكتاب بان اقرؤا بنبوتهم واستفتحوا بها

اِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٣﴾ شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى اَنْ اَقِمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ ﴿١٤﴾ وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَى أَجَلٍ مُسْتَقَرٍّ لَفُضِّتْ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكُتُبَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٌ ﴿١٥﴾ فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ هُمُ وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمْ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَا حِجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿١٦﴾ وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتَجِيبَ لَهُ

مجتهد احسنه عند ربهم ذالته باطله وعليهم غضب بمعاندتهم ولم عذاب شديد على كفرهم الله الذي انزل الكتاب جنس الكتاب بالحق ملتبس ببعدا من الباطل او بما يحق انزاله من العقائد والاحكام والميزان والشرع الذي يوزن به الحقوق ويسوى بين الناس والعدل بانزال الامر بها والوزن او حتى باعدادها وما يدريك لعل الساعة قريب اتيانها فاتبع الكتاب واعمل بالشرع واطلب على العدل قبل ان يفجأك اليوم الذي يوزن فيها اعمالك ويوفي جزاؤك وقيل تذكير القريب لانه بمعنى ذات قريبا ولا نالساعة بمعنى البعث يستعمل بها الذين لا يؤمنون بها استهزاء والذين امنوا مشفقون منها خائفون منها مع اعتنائها لتوقع الثواب ويعلمون انها الحق الكائن لا محالة الا ان الذين يمارون في الساعة يجادلون فيها من المرية او من مريتها الناقدة اذا سمحت ضرعها بشدة للطلب لان كلا من المتجادلين يستخرج ما عند صاحب كلامه فيمشدة لقي ضلال بعيد عن الحق فاذالبعث اشبه الغائبات الى المحسوسات فمن لم يهتد لتجويزها فهو ابعد عن الاهتداء الى ما وراءه الله لطيف بعباده برهم بصنوف من البر لا تبلغها الافهام يرزق من يشاء اى يرزقه كما يشاء فيخص كلا من عباده بنوع من البر على ما اقتضته حكمته

وهو القوي الباهر القدرة العزيز المنيع الذي لا يطلب من كان يريد حشره الآخرة ثوابا شبيها بالزرع من حيث انه فائدة تحصل بعمل الدنيا ولذلك قيل الدنيا مزرعة الآخرة والحشر في الاصل اللقاء البذر في الارض ويقال للزرع الحاصل منه نزله في حرثه فقطع بالواحد عشرة الى سبعمائة فافوتها ومن كان يريد حشر الدنيا ثوبه منها شيئا منها على ما قسم الله وما له في الآخرة من نصيب اذا الاعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى ام لهم شركاء بل لهم شركاء وهمزة للتقرير والتقريع وشركاؤهم شياطينهم شرعوا لهم بالتزيين من الدين ما لم ياذن به الله كالشرك وانكار البعث والعمل للدنيا وقيل شركاؤهم اوثانهم واصنافها اليهم لانهم يتخذوها شركاء واسناد الشرع اليها لانها سبب ضلالهم وافتانهم بما تدنيوا بها وصور من سننهم ولولا كلمة الفصل اى القضاء السابق بتأجيل الجزاء او العدة بان الفصل يكون يوم القيمة لقضى بينهم بين الكافرين والمؤمنين والمشركين وشركائهم واذا الظالمين لهم عذاب اليم وقرئ ان بالفتح عطا على كسمة الفصل اى ولولا كسمة الفصل وتقدير عذاب الظالمين في الآخرة لقضى بينهم في الدنيا فان العذاب لا يلم غالب في عذاب الآخرة ترى الظالمين في القيامة مشفقين خائفين مما كسبوا من السيئات وهو واقع بهم اى وبألاحق بهم اشفقوا ولم يشفقوا

مُجْتَمِعُهُمْ دَاخِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ١٥ اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ ١٦ يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ أَإِنَّا لَالَّذِينَ يَمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَنَيَضْلَلُنَّ بَعِيدٌ ١٧ اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ١٨ مَنْ كَانَ يُرِيدِ حِثَّ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حِثِّهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدِ حِثَّ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ ١٩ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَفُضِّ بَيْنَهُمْ وَإِنَّا لَظَالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ٢٠ رَأَى الظَّالِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا

والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات في أطيب بقاعها وانزها لهم ما يشاؤون عند ربهم أي ما يشتهون ثابت لهم عند ربهم ذلك إشارة إلى المؤمنين هو الفضل الكبير الذي يصفرونه ما غيرهم في الدنيا ذلك الذي يبشره عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات ذلك الثواب الذي يبشره الله به فحذف الجارثم العائد وذلك التبشير الذي يبشره الله عباده وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وحزرة والكسائي يبشر من بشره وقرئ يبشر من بشره قل لا أسئلكم عليه على ما أقطاه من التبليغ والبشارة أجراً فنعامنكم المودة في القربى أن تودوني لقربى منكم أو تودوا قراي وقيل الاستثناء منقطع والمعنى لا أسئلكم أجراً قط ولكن أسئلكم المودة وفي القربى حال منها أي المودة ثابتة في ذوى القربى متمكنة في أهلها أو في حق القرابة ومن أجلها كما جاء في الحديث الحب في الله والبغض في الله ودعائها لما نزلت قيل يا رسول الله من قرأ بكتابك هؤلاء قال على وفاطمة وابناهما وقيل القربى للتقرب إلى الله أي لا أن تودوا والله ورسوله في تقربكم إليه بالطاعة والعمل الصالح وقرئ المودة في القربى ومن يقتر حنة ومن يكتب طاعة سيما حباً إلى الرسول وقيل نزلت في أبي بكر رضي الله عنه ومودتهم نزلت فيها أي في الجنة حسناً بمضاعفة الثواب وقرئ يزداد يزداد الله وحسنه حتى إذا غفر لمن أذنب شكور لمن طاع بتوفية الثواب والتفضل عليه بالزيادة أم يقولون بل يقولون أفترى على الله كذباً أفترى محمد يدعى النبوة أو القرآن فإن يشأ الله يختم على قلبك استبعاداً لافتراء عز مثله بالاشعار على أنما يجترئ عليه من كان مخموماً على قلبه جاهلاً بربية فاما من كان ذا بصيرة ومعرفة فلا وكان قال إن يشأ الله خذ لك يختم على قلبك لتجترئ بالافتراء عليه وقيل يختم على قلبك يمسك القرآن والوحي عنهما ويربط عليه بالصبر فلا يشق عليك إذا هم وبجواب الله الباطل ويحق الحق بكلماته أنه عليهم بذات الصدور استئنافاً في الافتراء عما يقولون بان لو كان مفترى لمحقاً من عادة تعالى بحوالا بطل واثبات الحق بوحيا وبقضائهما وبوعده بمحو باطلهم واثبات حقهما بالقرآن أو بقضائهما الذي لا مرية له وسقوط الواو من يح في بعض المصاحف

لا تبايع اللفظ كما في قوله ويدع الإنسان بالشروط وهو الذي يقبل التوبة عن عباده بالتجاوز عما تابوا عنه والقبول بعد ما في مفعول ثان بمن أو عن لتضمنه معنى الأخذ والابانة وقد عرفت حقيقة التوبة وعن على هي اسم يقع على ستة معان على الماضي من الذنوب النامية ولتضييع الفرائض الاعادة ورضا المظالم واذابة النفس في الطاعة كما ربيتها في المعصية واذقتها مرارة الطاعة كما اذقتها حلاوة المعصية والبكاء بذلك ضحك ضحكته ويعفو عن السيئات صغيرها وكبيرها لمن شاء ويعلم ما تفعلون فيجازي ويتجاوز عن إيقان وحكمة وقرأ الكوفيون غير أبي بكر ما يفعلون بالياء وليستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات أي

الصالحات في روضات الجنات لهم ما يشاؤون عند ربهم
ذلك هو الفضل الكبير ١٧ ذلك الذي يبشر الله عباده
الذين آمنوا وعملوا الصالحات قل لا أسئلكم عليه أجراً إلا
المودة في القربى ومن يقتر حنة نزل له فيها حسناً إن الله
غفور شكور ١٨ أم يقولون أفترى على الله كذباً فإن
يشأ الله يختم على قلبك ويختم الباطل ويحق الحق
بكلماته إنه عليهم بذات الصدور ١٩ وهو الذي يقبل
التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما تفعلون ٢٠
وليستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من
فضله والكافرون لهم عذاب شديد ٢١ ولو بسط
الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض ولكن ينزل بقدر

يستجيب الله لهم فحذف اللام كما حذف في وإذا كالوهم والمراد اجابة الدعاء والاثابة على الطاعة فانها كدعاء وطلب لما يترتب عليه ومنه قوله عليه الصلاة والسلام أفضل الدعاء الحمد لله ويستجيبون الله بالطاعة إذا دعاهم إليها ويزيدهم من فضله على ما سألو واستحقوا واستوجبوا بالاستجابة والكافرون لهم عذاب شديد بدل المؤمنين من الثواب والتفضل ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض لتكبروا وافسدوا فيها بطلاً ولبنى بعضهم على بعض استيلاء واستعلاء وهذا على الغالب وأصل البغى طلب تجاوزاً لا اقتصاداً فيما يجري كية أو كيفية ولكن ينزل بقدر بتقدير

ما يشاء ما اقتضت مشيئته ان يعبداه خير بصير يعلم خفايا امرهم وجلال احاطهم فيقدر لهم ما يناسب شأنهم روى انا اهل الصفة تمنوا الغنى فزلت وقيل يد الرب كانوا اذا اخصبوا تحاربوا واذا اجدوا انتجموا وهو الذي ينزل الغيث المطر الذي يغيثهم من الجذب ولذلك خص بالنافع وقرأ نافع وابن عامر وعاصم ينزل بالتشديد من بعد ما قفوا ايسوامنه وقرئ بكسر النون وينشر رحته في كل شئ من السهل والجبل والنبات والحيوان وهو الولي الذي يتولى عباده باحسانه ونشر رحته الحميد المسحق للحد على ذلك ومن اياته خلق السموات والارض فانها بذاتها وصفاتها تدل على وجود صانع قادر حكيم ومات فيهما عطف على السموات والخلق من دابة من حي على اطلاق اسم المسبب على السبب وما يدب على الارض وما يكون في احد الشئين يصدق انه فيهما في الجملة وهو على جمعهما اذا يشاء في اي وقت يشاء قد ير متمكن منه واذا كما تدخل على الماضي تدخل على المضارع وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم فبسبب معاصيكم والفاء لان ما شرطية او متضمنة معناه ولم يذكر ما نافع وابن عامر استغناء بما في الباء من معنى السببية ويعفو عن كثير من الذنوب فلا يعاقب عليها والاية مخصوصة بالهجرين فان ما اصاب غيرهم فلا يبا آخر منها تعريضه للاجر العظيم بالصبر عليه وما اتمم بجهنم في الارض فائتين ما قضى عليكم من المصائب وما لكم من دون الله من ولي يحرككم منها ولا نضير يدفعها عنكم ومن اياته الجوار السفن الجارية في البحر كالاعلام كالجبال قال الحسناء وان صخراتنا تم الهداة بها كانت علم في راسد نار ان يشاء يسكن الريح وقرأ نافع الرياح فيظللن رواكده على ظهره فيبين ثوابت على ظهر البحر ان في ذلك لآيات لكل متباركوا لكل من وكل منه وجس نفسه على النظر في آيات الله والتفكر في آلائه او لكل مؤمن كامل فانا لايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر او يوفقهن او يهلكهن بارسال الريح العاصفة المفرقة والمراد اهلاك اهلها القول بما كسبوا واصلها ويرسلها فيوفقهن لانه قسم يسكن فاقصر في معنى المقصود كما في قوله ويعفو عن كثير اذ المعنى او يرسلها عاصفة فيوفق ناسا بذنوبهم وينج ناسا على العفو عنهم وقرئ ويعفو على الاستئناف ويعلم الذين يجادلون في آياتنا عطف على علمه مقدرة مثل لينقم منهم ويعلم او على الجزاء او نصب نصب لواقع جوابا لاشياء الستة لانه ايضا غير واجب وقرأ نافع وابن عامر بالرفع على الاستئناف وقرئ بالجرم عطف على يعفو فيكون المعنى او يجمع بين اهلاك قوم وانجاء قوم وتحذير آخرين ما لهم من محيص مجيد من العذاب والجملة معلقة عنها الفعل فآوتيتهم مرشئ فتاع الحياة الدنيا تمتعون بمدة حياتكم وما عند الله من ثواب الاخرة خير وابق للذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون المخلص فنعصم ودوا وما الاولى موصولة تضمنت معنى الشرط من حيث ان ابتاء ما او تواسب للتمتع بها في الحياة الدنيا فجازت الفاء في جوابها بخلاف الثانية وعن على

مَا يَشَاءُ اِنَّهُ يُعْبَادُ خَيْرَ بَصِيرٍ ۝ وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قُطِفُوا وَيُنْشِرُ رَحْمَةً وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ ۝ وَمِنْ اٰيَاتِهِ خَلْقُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَمَا بَتْ فِيهِمَا مِنْ دَابَّةٍ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ اِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ ۝ وَمَا اَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَمَا كَسَبَتْ اَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ ۝ وَمَا اَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْاَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ۝ وَمِنْ اٰيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْاَعْلَامِ ۝ اِنْ يَشَاءْ يُسْكِنِ الْرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُوْرٍ ۝ اَوْ يَوْفِقْنَهُنَّ يَمْا كَسَبُوْا وَيَعْفُو عَنْ كَثِيْرٍ ۝ وَيَعْلَمَ الَّذِيْنَ يُجَادِلُوْنَ فِيْ اٰيَاتِنَا مَا لَهُمْ مِنْ مَّخِيْصٍ ۝ فَاَوْفَيْتُ مِنْ شَيْءٍ فَنَاعُ الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا وَمَا عِنْدَ اللّٰهِ خَيْرٌ وَّاَبْقِ لِلَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَلَىٰ

رضي الله عنه تصدق ابو بكر رضي الله عنه بما له كله فلا مجمع فزلت



والذين يحبون كثرة الآثام والفواحش وإذا ما غضبوا هم يغفرون بما بعده عطف على الذين آمنوا وصدق منصوبا ومرفوع وبناء يغفرون على ضميرهم خبرا للدلالة على أنهم الاحقاء بالمغفرة حال الغضب وقرا حنة والكسائي كبير الآثم والذين استجابوا لهم واقاموا الصلوة نزلت في الانصار دعام رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الايمان فاستجابوا واقاموا الصلوة وامرهم شورى بينهم ذو شورى لا يتفردون برأى حتى يتشاوروا ويجمعوا عليهم وذلك من فرط تدبرهم وتيقظهم في الامور وهي مصدر كالتيا بمعنى التشاور ومما رزقناهم ينفقون في سبيل الخير والذين اذا اصابهم البغي هم ينتصرون على ما جعله الله لهم كرامة التذلل وهو وصفهم بالشجاعة بعد وصفهم بساثر امهات الفضائل وهو لا يخالف وصفهم بالغفران فانه ينبغي عن عجز المغفور والانتصار عن مقاومة الخصم والحلم على المهاجر محمود وعلى المتغلب مذموم لانا جراء واغراء على البغي ثم عقب وصفهم بالانتصار بالمنع عن التعدي فقال وجزاء سيئة سيئة مثلها وسمى الثانية سيئة للازدواج اولانها تسوء من تزل به فزعفا

واصلح بينه وبين عدوه فاجره على الله عدة مبهمه تدل على عظم الموعود انه لا يحب الظالمين المتدينين بالسيئة والمجاورين في الانتقام ولما انتصر بدمه بدم ما ظلم وقد قري به فاولئك ما عليهم من سبيل بالمعاقبة والمعاقبة انما السبيل على الذين يظلمون الناس يبتدؤنهم بالاضرار او يطلبون ما لا يستحقونه تجبر عليهم ويبغون في الارض بغير الحق اولئك لهم عذاب اليم على ظلمهم وبغيتهم ولما صبر على الاذى وغفر ولم ينتصر ان ذلك لمن عزم الامور اى ان ذلك من عزمه فحذف كما حذف في قوله السم من ان بدرم للعلم به ومن يضلل الله فانه من ولي من بعده من ناصر يتولاه من بعد خذلان الله اياه وترى الظالمين لما راوا العذاب حين يرونه فذكر بلفظ الماضي تحقيقا يقولون هل الى مرة من سبيل اى الى رجعة الى الدنيا وترىهم يمرضون عليها على النار ويذلل عليها العذاب خاشعين من الذل متذللين متقاصرين عما يلحقهم من الذل

رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝ وَالَّذِينَ يَحْتَبُونَ كِبَآرَ الْآثِمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ ۝ وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ۝ وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ ۝ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ۝ وَلَمَّا نَسَبْنَا بِعِدَّتِهِمُ فَأُولَٰئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ ۝ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝ وَلَمَّا صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ۝ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ وَهْدٍ ۝ وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلٍ ۝ وَرَبُّهُمْ يُعْرِضُونَ عَنْهَا خَاشِعِينَ

ينظرون من طرف خفي أي يبتدئ نظره إلى النار من تحريك لاجفانهم ضعيف كالمصبور ينظر إلى السيف وقال الذين آمنوا أن الحاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم بالتعريض للعذاب المخلد يوم القيمة ظفر لخسروا والقول في الدنيا أول قال أي يقولون أذروهم على تلك الحال إلا أن الظالمين في عذاب مقيم تمام كلامهم أو تصديق من الله لهم وما كان لهم من أولياء ينصرونهم من دونه الله ومن يضلل الله فماله من سبيل إلى الهدى والنجاة استجيبوا الركن من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله لا يرد الله بعد ما حكم به ومن صلت لمرة وقيل صلت ياتي أي من قبل أن يأتي يوم من الله لا يمكن رده ما لكم من ملجأ مفر يومئذ وما لكم من نكير إنكار لما اقترفتوه لأنهم مدون في صحائف أعمالكم يشهد عليكم السنتكم وجوارحكم فإن عرضوا فما أرسلناك عليهم حفیظا رقبيا ومحاسبا إن عليك إلا البلاغ وقد بلغت وأنا إذا ذقنا الإنسان منارحة فرح بها أراد بالإنسان الجنس لقوله

مِنَ الَّذِينَ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرَفٍ خَفِيٍّ وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ الْحَاسِرِينَ
الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِلَّا أَنَّا الظَّالِمِينَ
فِي عَذَابٍ مُّقِيمٍ ﴿١٦﴾ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ أَوْلِيَاءٍ يَنْصُرُونَهُمْ مِنْ
دُونِ اللَّهِ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَتَالَهُ مِنْ سَبِيلٍ ﴿١٧﴾ اسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُمْ
مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ مَا لَكُمْ مِنْ مَلْجَأٍ يَوْمَئِذٍ
وَمَا لَكُمْ مِنْ نَكِيرٍ ﴿١٨﴾ فَإِنْ عَرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ
حَفِظًا أَنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ وَأَنَا إِذَا ذُوقْنَا الْإِنْسَانُ مِنَّا
رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا وَإِنْ تُصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ
كَفُورٌ ﴿١٩﴾ اللَّهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُخْلِقُ مَا يَشَاءُ
يَهْبِ لِمَنْ يَشَاءُ إِنْ أَنَا وَبِهِ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورُ ﴿٢٠﴾ أَوْ يَزْوَجُهُمْ
ذُنُورًا وَأَنَا تَاوِيحِيْلٌ مِنْ يَشَاءُ عَفِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٢١﴾

وإن تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم فإن الإنسان كفور بلوغ الكفر أن ينسى
النعمة رأسا ويذكر البلية ويعطفها ولا يتأمل سببها وهذا وإن اختص بالجزء
جاء اسناده إلى الجنس لغيرهم وأندراجهم فيه وتصدير الشرطية الأولى
بأذا والثانية بأن لأن اذاعة النعمة محققة من حيثها عادة مقضية
بالذات بخلاف صابئة البلية واقامة عللة الجزاء مقامه ووضع الظاهر
موضع المضمر في الثانية للدلالة على أن هذا الجنس موسوم بكفر إذا النعمة
لله ملك السموات والأرض فلما يقسم النعمة والبلية كيف شاء يخلو
ما يشاء من غير لزوم ومجال اعتراض يهب لمن يشاء أنا تايو هب لمن يشاء
الذكور أو يزوجه ذكرنا وأنا تايو يجعل من يشاء عقيما بدل من يخلق بدل
البعض والمعنى يجعل أحوال العباد في الأولاد مختلفة على مقتضى المشيئة
فيه بعض ما صنفا واحدا من ذكرا وأنثى أو الصنفين جميعا ويقوم آخرون
ولعل تقديم الإناث لأنها أكثر لتكثير النسل ولأن مساقا لاية للدلالة
على أن الواقع ما يتعلق به مشيئة الله لا مشيئة الإنسان والإناث كذلك
ولأن الكلام في البلاء والعرب تعذر من بلاء أو تطيب قلوبا بأهت
أو للمحافظة على الفواصل ولذلك عرف الذكور أو مجبر التأخير وتغير العاطفة
في الثالث لأننا قسم المشترك بين القسمين ولم يمتح اليم الرابع لفصاحه
بأنه قسم المشترك بين الأقسام المتقدمة أنه عليم قدير فيفعل ما
يفعل بحكمة واختيار

وما كان لستر وما صح له ان يكلمه الله الا وحيا كلاما خفيا يدرك بسرعة لانه تمثيل ليس في ذاته مركبا من حروف مقطعة يتوقف على توجهات متعاقبة وهو ما يعم المتألف به كما روى في حديث المقرئ وما وعد به في حديث الرؤية والمهتف به كما اتفق لموسى في طوى والطور لكن عطف قوله او من وراء حجاب عليه يخصه بالاول فالآية دليل على جواز الرؤية لا على امتناعها وقيل المراد بالالهام والالقاء في الروع او الوحي المنزل بالملك الى الرسل فيكون المراد بقوله او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء او يرسل اليه نبيا فيبلغ وحيه كما امره وعلى الاول المراد بالرسول الملك الموحى الى الرسول ووجبا بما عطف عليه منتصب بالمصدر لان من وراء حجاب صفة كلام محذوف والارسل نوع من الكلام ويجوز ان يكون وجبا وان يرسل مصدرين ومن وراء حجاب ظرفا وقتا حوالا وقرأ نافع او يرسل برفع اللام اتى على عن صفات المخلوقين حكيم يفعل ما تقتضيه حكمته فيكم تارة بوسط وتارة بغير وسط اما عيانا واما من وراء حجاب وكذلك وجبا اليك روحا من امرنا يعني ما اوحى اليه وسماه روحا لان القلوب تحيى به وقيل جبريل والمعنى ارسلناه اليك بالوحي ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان اى قبل الوحي وهو دليل على انه لم يكن متعبدا قبل النبوة بشرع وقيل المراد هو الايمان بما لا طريق اليه الا السمع ولكن جعلناه اى الروح او الكتاب او الايمان نوداهدى به من شاء من عبادنا بالتوفيق للقبول والنظر فيه وانك لتهدى الى صراط مستقيم هو الاسلام وقرئ لتهدى اى ليهديك الله صراط الله بدل من الاول الذى له ما فى السموات وما فى الارض خلقا وملكا الا الى الله تصير الامور بارتفاع الوسائط والتعلقا وفيه وعد ووعد للطيعين والجهرين عز النبي صلى الله عليه وسلم من قراهم عسى كان من تصلى عليهم الملائكة ويستغفرون له ويستجرون له سورة الزخرف مكية قبل الاقوله واسئل من ارسلنا واهتدع وثمانون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ حم والكتاب المبين انا جعلناه قرآنا عربيا اقمم القرآن على ان يجعله قرآنا عربيا وهو من الدائع لتناسب القسم والمقسم عليه كقول ابي تمام وثناياك انها اعريض ولعل اقسام الله بالاشياء استشهاد بما فيها من الدلالة على المقسم عليه والقرآن من حيث انه معجز عظيم مبین طرف الهدى وما يحتاج اليه فى الديانة اوبين للعرب يدل على انه تعالى صيره كذلك تعلمكم تقولون لكن تفهموا معانيه وانه عطف على انا وقرأ حمزة والكسائي بالكثر على الاستئناف فام الكتاب فى اللوح المحفوظ فانا صلل الكتب السماوية وقرأ حمزة والكسائي اما الكتاب بالكثر لدينا محظوظا عندنا عن التغيير لعل رفيع الشأن فى الكتب كونه معجزا من بينها حكيم ذو حكمة بالغة او محكم لا ينسخه غيره وما خبرنا لان وفى اما الكتاب متعلق بعلی واللام لا يمنع او حال منه ولدنا بدل منها وحال من الكتاب

وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكْلِمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ
أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَىٰ حَكِيمٍ
وَكَذَلِكَ أَوحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ
وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا
وَإِنَّكَ لَنَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ٥٠ صِرَاطُ اللَّهِ الَّذِي لَهُ
مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۚ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تَصْبِيرًا ٥١

سُورَةُ الزُّحْرِ مَكِّيَّةٌ
مَثَانُونٌ وَتِسْعٌ رِجَالٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
١٢
حم والكتاب المبين ٥٠ انا جعلناه وانا عربيا لعلمكم
تقولون ٥١ وانه فى ام الكتاب لدينا لعلي حكيم ٥٢

افضرب عنكم الذكر صفحا افذوده ونبعده عنكم مجاز من قولهم ضربا الغراب عن الحوض قال طرفة اضرب عنك الهوم طارها ضربك بالسيف قوسر
الفرس والغال للعطف على محذوف بمعنى انه لم يفسد ففرضب عنكم الذكر وصفها مصدر من غير لفظ فان تخيلا الذكر عنهم اعراضا ومفعول لما وحال بمعنى ما خيلا
واصلها ان تولى الشئ صفحة عنك وقيل ان معنى الجانب فيكون طرفا ويؤيده ان قرئ صفحا بالضم وحينئذ يحتمل ان يكون تخفيف صفح جمع صفوح بمعنى ما خيلا
والمراد انكار ان يكون الامر على خلاف ما ذكر من انزال الكتاب على قلوبهم ليعلموه ان كنتم اى لان كنتم قوما مسرفين وهو في الحقيقة علة مقتضية لترك
الاعراض عنهم وقرأنا نافع وحمة والكسائي ان بالكسر على ان الجملة شرطية مخرجة للتحقق مخرج المشكوك استجها لاهم وما قبلها دليل الجزاء وكم ارسلنا
من نبي في الاولين وما ياتيهم من نبي الا كانوا به يستهزؤن تسليته لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن استهزاء قومه فاهلكنا اشد منهم بطشا اى من القوم

المسرفين لانهم صرفوا الخطاب عنهم الى الرسول مخبرا عنهم ومضى مثل
الاولين وسلف في القرآن قصتهم البجبة وفيه وعد للرسول ووعد
لهم بمثل ما جرى على الاولين ولئن سألهم من خلق السموات والارض
ليقولن خلقهن العزيز العليم لعلم لازم مقولهم او ما دل عليها بما لا اقيم
مقامه تقريرا لالزام المجبة عليهم فكانهم قالوا الله كما حكى عنهم في مواضع
أخرو هو الذي من صفته ما سرد من الصفات ويجوز ان يكون مقولهم وما
بعده استئناف الذي جعلكم الارض مهبا فتستقرون فيها وقرأ
غير الكوفيين مهبا بالالف وجعلكم فيها تبلا تسكونها لتعلمكم
تهتدون لكي تهتدوا الى مقاصدكم والى حكمة العباد بالظرف في ذلك
والذي نزل من السماء ماء بقدر بمقدار ينفع ولا يضر فانشنا به بلدة
ميتا زال عنا النماء وتذكيره لان البلدة بمعنى البلد والمكان كذلك
مثل ذلك الانشار تخرجون تنشرون من قبوركم وقرأ ابن عامر وحمة
والكسائي تخرجون بفتح التاء وضم الراء والذي خلق الارواح كلها
اصناف المخلوقات وجعلكم من الفلك والانعام ما تركبون ما تركبون
على غلب المتعدي بنفسه على المتعدي بغيره اذ يقال ركبت الدابة وركبت
في السفينة او المخلوق للركوب على المصنوع لما والغالب على النادر ولذلك
قال لتستوا على ظهوره اى ظهور ما تركبون وجمع للمعنى ثم تذكروا
نعمه ربكم اذا استويتم عليه تذكروها بقلوبكم معترفين بها حامدين عليها
وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين مطيقين من اقوال الشئ
اذا اطاقه واصله وجده قريته اذ الصعب لا يكون قريتنا الضعيف وقري
بالتشديد والمعنى واحد وعنه عليها الصلاة والسلام انه كان اذا وضع
رجله في الركاب قال بسم الله فاذا استوى على الدابة قال الحمد لله على كل
حال سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين

افضرب عنكم الذكر صفحا ان كنتم قوما مسرفين ١
وكم ارسلنا من نبي في الاولين ٢ وما ياتيهم من نبي
الا كانوا به يستهزؤن ٣ فاهلكنا اشد منهم بطشا
ومضى مثل الاولين ٤ ولئن سألهم من خلق السموات و
الارض ليقولن خلقهن العزيز العليم ٥ الذي جعل لكم
الارض مهبا وجعل لكم فيها سبلا لعلكم تهتدون ٦
والذي نزل من السماء ماء بقدر فانشنا به بلدة ميتا
كذلك تخرجون ٧ والذي خلق الارواح كلها
وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون ٨ لتستوا على
ظهوره ثم تذكروا نعمه ربكم اذا استويتم عليه وتقولوا
سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين ٩

والا الذين انقلبوا اي راجعون واتصاله بذلك لان الركوب للتنقل والنقل العظمي هو الانقلاب الى الله تعالى ولا يخطر في بباله ان لا يفعل عند
ويستعمل للقاء الله تعالى وجعلوا له من عباده جزءا متصل بقوله ولئن سألتهم اى وقد جعلوا له بعد ذلك الاعتراف من عباده ولما قالوا الملائكة
بنات الله ولعلهم اياهم جزءا كما سمي بعضا لانه بضعة من الوالد دلالة على استحالة على الواحد الحق في ذاته وقرئ جزأ بضم الجيم ان الانسان ككفور مبين ظاهر
الكفران ومن ذلك نسبة الولد الى الله تعالى لانها من قرط الجلب والحقير لشأنه اما اتخذ مما يخلق بنات واصفيكم بالبنيين معنى الهمة في انكار النكاح والتعجب
من شأنهم حيث لم يقنعوا بان جعلوا له جزءا حتى جعلوا له من مخلوقاته جزءا اخس مما اختير لهم وابغض الاشياء اليهم بحيث اذا ابشرا حدهم باشتد غمهم به كما
قال واذا ابشرا حدهم بما ضرب للرحمن مثلا بالجنس الذي جعل له مثلا اذا الولد لآبؤه وان يماثل الوالد ظل وجهه مسودا صار وجهه اسود في الغاية لما
يترتب من الكآبة وهو كظم مملوء قلبه من الكرب وفي ذلك دلالات
على فساد ما قالوه وتقريرا للبنيين لما مر في الذكور وقرئ مسودة ومسودة
على ان في ظل ضمير الم بشر ووجهه مسودة جملة وقعت خبرا او من ينشأ في
الحلية اي وجعلوا له ما اتخذ من يربي في الزينة يعنى البنات وهو في
الخصام في المجادلة غير مبين مقررا لما يذيع من نقصان العقل وضمه
الرأى ويجوز ان يكون من مبتدأ محذوف والخبر اى ومن هذه حاله ولده
وفي الخصام متعلق مبين وضافة غير ايل لا يمنع كما عرفت وقرئ حمزة
والكسائي وحفص ينشأ اي يربى وقرئ ينشأ وينشأ بمعنى ولفظ ذلك
اعلاه وعلاه وعلاه بمعنى وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن انا
كفر اخر تضمنه مقامهم شنع به عليهم وجعلهم اكل العباد واكرمهم على الله
انقصهم رأيا واخسهم صنفا وقرئ عبيد وقرئ المجازيان وابن عامر
ويقوب عند على تيشل زلفاهم وقرئ انا وهو جمع الجمع اشهدوا خلقهم
أحضر وخلق الله اياهم فشاهدوهم انا فان ذلك مما يعلم بالمشاهدة
وهو تجهيل وتكم بهم وقرئ نافع واشهد وابهزة الاستفهام وهمة
مضمومة بين بين وآشهد وابهزة بينهما سكتب شهادتهم التي شهدوا
بها على الملائكة ويسألون اي عنها يوم القيمة وهو وعيد وقرئ
سيكتب وسكتب بالياء والنون وشهاداتهم وهى ان لله جزأ وان بنات
وهن الملائكة ويسألون من المسألة وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم
اي لو شاء عدم عبادة الملائكة ما عبدناهم فاستدلوا بنى مشيئة
عدم العبادة على امتناع النهى عنها او على حسنها وذلك باطل لان المشيئة
تجزم بمقتضىات على بعض ما مور كان او منيا حسنا كان او غير ولد ذلك
جملهم فقال ما لهم بذلك من علم انهم الا يخشون يتحلون تحلا باطلا
ويجوز ان تكون الاشارة الى اصل الدعوى كائنا ابدى وجوه فسادها
وحكى شبهتهم المزيفة فحق ان يكون لهم بها علم من طريق العقل ثم اضرب عنه
الى انكار ان يكون لهم سند من جهة النقل فقال اما ايناهم كتابا من قبله

وَاِنَّا اِلَى رَبِّنَا الْمُنْقَلِبُونَ ﴿١٥﴾ وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادٍ ذُجُرًا اَنَّ
الْاِنْسَانَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ ﴿١٦﴾ اِمَّا اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ
وَاصْفِيكُمْ بِالْبَنِينَ ﴿١٧﴾ وَاِذَا ابْشَرَا حَدُّهُمْ بِمَا ضَرَبَ
لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿١٨﴾ اَوْ مِنْ
يَنْشَأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴿١٩﴾ وَجَعَلُوا
الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ اِنَا اَشْهَدُ وَاخْلَقْنَاهُمْ
سَكَنًا شَهِادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ ﴿٢٠﴾ وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا
عَبَدْنَا هُمْ مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ اِنْ هُمْ اِلَّا خَرُصُونَ ﴿٢١﴾ اَمْ اَيْنَا هُمْ كِتَابًا مِنْ قَبْلِهِ فَهُمْ بِرُسْمَتِكَ كُونَ ﴿٢٢﴾
بَلْ قَالُوا اِنَّا وَجَدْنَا اَبَاءَنَا عَلَى اُمَّةٍ وَاِنَّا عَلٰى نَارٍ هُمْ يَمْشِدُونَ ﴿٢٣﴾
وَكَذٰلِكَ مَا ارْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَوْمٍ مِنْ نَذِيرٍ اِلَّا قَالَا

من قبل القرآن او ادعائهم ينطبق على صحة ما قالوه فهم به مستمكون بذلك
الكتاب متمسكون بل قالوا انا وجدنا اباؤنا على امة وانا على اثارهم مهتدون اى لاجتهت لهم على ذلك عقلية ولا نقلية وانما جنحوا فيه الى تقليد اباؤهم الجهلة
والامة الطريقة التي تؤم كالرحلة للرحول اليه وقرئت بالكسرو هي الحالة التي يكون عليها الامم اى القاصد ومنها الدين

وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير إلا قال مترفوها أنا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مقتدون تسليمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ودلائله على التقليد في نحو ذلك ضلال قديم وان مقدمهم ايضا لم يكن لهم سند منظور اليه وتخصيص المترفين اشعار بان التمسح وحب البطالة صرفهم عن الطر إلى التقليد قل اولو جنكم باهدى مما وجدتم عليه آباءكم اى تتبعون آباءكم ولو جنكم بدين اهدى من دين آباءكم وهو حكاية امر ماض وحال النذير وخطا رسول الله صلى الله عليه وسلم ويؤيد الاولا نقرأ ابن عامر وحض قال وقوله قالوا انا بما ارسلتم به كافرون اى وان كان اهدى اقاطا للدير بمن ان يظروا ويتفكروا فيه فانتقمنا منهم بالاستئصال فانظر كيف كان عاقبة المكذبين ولا تكثر بتكذيبهم واذا قال ابراهيم واذا كروا قولهم هذا لير واكيف تبرا من التقليد وتمسك بالدليل اوليقلدوه ان لم يكن لهم بد من التقليد فانتقمنا منهم لايي وقومه اتى براء مما تعبدون برئى من عبادكم او معبودكم مصدر نفت به ولذلك استوى فيما الواحد والمتعدد والمذكر والمؤنث وقرئ برئى وبراء ككريم وكرام الا الذى فطرن استثناء منقطع او متصل على ان ماتم اولى العلم وغيرهم وانهم كانوا يبدون الله والاوتان اوصمة على ان ما موصوفة اى اتى براء من آلهة تعبدونها غير الذى فطرن فانه سيده سيثبني على الهداية اوسيدى الى ما وراء ما هداني اليه وجعلها وحل ابراهيم عليه السلام والله كلمته التوحيد كلمة باقية في عقبه في ذريته فيهم ابدا من يوحد الله ويدعو الى توحيد وقرئ كلمة وفي عقبه على التعقيب وفي عاقبى فيمن عقبه لعلهم يرجعون يرجع من اترك منهم بدعاء من وحد بل تمت هؤلاء وآباءهم هؤلاء المعاصرين للرسول من قرئ وآباءهم بالمد في العمر والنعمة فاعتروا بذلك وانهم كانوا في الشهوات وقرئ تمت بالفتح على انه تعالى اعترض به على ذاته في قوله وجعلها كلمة باقية بالغة في تمييزهم حتى جاءهم الحق دعوة التوحيد والقرآن ورسول مبين ظاهر الرسالة بالمراسل المجزات اومبين للتوحيد بالجمع والاباء ولما جاءهم الحق ليدبرهم عن عظمتهم قالوا هذا سحر وانا به كافرون زاد واسترارة فضمو الى شركهم معاندة الحق والاستخفاف به فسموا القرأ سمرا وكفروا به واستحقوا الرسول وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القرينين اى من احدى القرينتين مكة والطائف عظيم بالجاه والمال كالوليد بن المغيرة وعروة بن مسعود الثقفي فان الرسالة تمصب عظيم لا يلق الا بعظيم ولم يعلموا انها رتبة عظيمة روحانية تستدعى عظم النفس بالتحلى بالفضائل والكلمات القدسية لا بالترخف بالزخارف الدنيوية اهم يقتسمون رحمة ربك انكار فيه تهويل وتعيب من تحكمهم والمراد بالرحمة النبوة نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا وهم عاجزون عن تدبيرها وهي خويصة امرهم في ديارهم فمن اين لهم ان يدبروا امر النبوة التي هي على المراتب الانسية واطلاق المعيشة يقتضى ان يكون

مُتَرَفُّوْهُمَا اَنَا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى اُمَّةٍ وَاَنَا عَلَى اَثَارِهِمْ مُقْتَدُوْنَ ۝
 ١٥ قَالَ وَلَوْ جِئْتُمْ بِاٰهْدٰى مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاؤُكُمْ ۚ
 قَالَوَا اِنَّا بِمَا اُرْسِلْتُمْ بِهِ كٰفِرُوْنَ ۝ ١٦ فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَاَنْظُرْ
 كَيْفَ كَانَ عٰقِبَةُ الْمُكْذِبِيْنَ ۝ ١٧ وَاِذْ قَالَ اِبْرٰهِيْمُ لِاٰبِيْهِ
 وَقَوْمِهٖ اِنِّىۤ اِبْرَءٌ مِّمَّا تَعْبُدُوْنَ ۝ ١٨ اِلَّا الَّذِىۤ فِطَرَنِىۤ فَاِنَّهٗ سَيِّدُىۤ
 ۝ ١٩ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِىۤ عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُوْنَ ۝ ٢٠
 بَلْ مَتَّعْتُ هٰٓؤُلَآءَ وَاٰبَاءَهُمْ حَتّٰى جَآءَهُمُ الْحَقُّ وَرَسُولُ مُّبِيْنٍ
 ۝ ٢١ وَلَمَّا جَآءَهُمُ الْحَقُّ قَالُوْا هٰذَا سِحْرٌ وَّآنَا بِرِ كٰفِرُوْنَ ۝ ٢٢
 وَقَالُوْا لَوْلَا نَزَلَ هٰذَا الْقُرْاٰنُ عَلٰى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيْمٍ ۝ ٢٣
 اَمْ يَقْسِمُوْنَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمًا بَيْنَهُمْ مَّعِيْشَتُهُمْ فِى
 الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجٰتٍ لِّيُخَذَّ

حلالها وحرامها من الله ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات واولقنا بينهم التفاوت في الرزق وغيره

ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ليستعمل بعضهم بعضا في حوائجهم فيحصل بينهم تألف وتضام ينتظم بذلك نظام العالم لا تكال في الموسع ولا نقصان في المقتر
فرايد لا اعتراض لهم علينا في ذلك ولا تصرف فكيف يكون فيما هو اعلى منه ورحمة ربك هذه يعني النبوة وما يتبعها خير مما يجمعون من حطام الدنيا
والعظيم ما رزق منها لامنه ولولا ان يكون الناس امة واحدة لولا ان يرغبوا في الكفر اذا راوا الكفار في سعة وتنعم لجبهه الدنيا فيجتمعوا عليهم ليجعلنا لمن
يكفر بالرحمن ليوتهم سقفا من فضة ومعاريج ومصاعد جمع معراج وقرئ معارج عليها يظهرون يملون السطوح لحقارة الدنيا وليوتهم
بدل من لمن بدلا لا شتمال او علة كقولك وهبت له ثوبا القبيصه وقرأ ابن كثير وابوعمر وسقفا اكفاء بجمع البيوت وقرئ سقفا بالتحفيف وسقوفا وسقفا وهو
لغة في سقف وليوتهم ابوابا وسرا عليها يتكئون اي ابوابا وسرا من فضة وزخرفا وزينة عطف على سقفا او وذهبا عطف على محل من فضة وان كل

ذلك لما متاع الحيوة الدنيا ان هي الخففة واللام هي الفارقة وقرأ عامر
وحمة وهشام بخلاف عنه لما بالتشديد بمعنى الا وان نافية وقرئ بجمع
ان وما والاخرة عند ربك للتقين الكفر والمعاصي وفيه دلالة على
ان العظيم هو العظيم في الاخرة لا في الدنيا واشعار بما لا يعلم يجعل ذلك
للمؤمنين حتى يجمع الناس على الايمان وهو انتمتع قليل بالاضافة الى ما لهم
في الاخرة محل بها في الاغلب طافيه من الافات التي قل من يخلص منها كما اشار
اليه بقوله ومن يعيش عن ذكر الرحمن يتعام ويعرض عنه بفرط اشتغاله
بالمصونات وانما كره في الشهوات وقرئ يعيش بالفتح اي يم قال عشي اذا
كان في بصره آفة وعشا اذا قشي بلا آفة كرج وعرج وقرئ يشعو على ان
من موصولة تقيض له شيطانا فهو له قرين يوسوس ويغوي دائما وقرأ
يقوب بالياء على استناده الى ضمير الرحمن ومن رفع يشو ينفي ان يرفعه
وانهم ليصده ونهم عن السبيل عن الطريق الذي من حقمان يسلك وجمع
الضميرين للنفى اذا المراد جنس العاشي والشيطان المقيض له ويحسبون
انهم مهتدون الضمائر الثلاثة الاول له والباقي ان الشيطان حتى
اذا جاءنا اي العاشي وقرأ الحجازيان وابن عامر وابوبكر جانا اي العاشي
والشيطان قال اي العاشي الشيطان ياليت بيني وبينك بعد المشركين
بعد المشرق من المغرب والمغرب من المشرق فعلى المشرق وثى واضيف
البعيد اليها فبئس القرين انت ولن ينفعكم اليوم اي ما اتم عليكم
من التمي اذ ظلمتم اذ صحت انكم ظلمتم انفسكم في الدنيا بدل من اليوم
انكم في العذاب مشتركون لان حقكم ان تشركوا انتم وشياطينكم في العذاب
كما كنتم مشتركين في تسبيح ويجوز ان يسند الفعل اليه بمعنى ولن ينفعكم
استراكم في العذاب كما ينفع الواقعين في امر صعب تعاونهم في تحمل اعباء
وتقسيمهم مكابدة عناء ما ذكلكم ما لا يسع طاقتهم وقرئ انكم بالكم
وهو يقوى الاول افانت تسمع الصم او تهدي العمى انكار تعجب من ان يكون



بعضهم بعضا سخريا ورحمت ربك خير مما يجمعون ٣٤
ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر
بالرحمن ليوتهم سقفا من فضة ومعاريج عليها يظهرون ٣٥
وليوتهم ابوابا وسرا عليها يتكئون ٣٦ وزخرفا ٣٧
وان كل ذلك لما متاع الحيوة الدنيا والاخرة عند ربك
للتقين ٣٨ ومن يعيش عن ذكر الرحمن نفى عنه شيطانا
فهو له قرين ٣٩ وانهم ليصده ونهم عن السبيل ويحسبون
انهم مهتدون ٤٠ حتى اذا جاءنا قال ياليت بيني وبينك
بعد المشرقين فبئس القرين ٤١ ولن ينفعكم اليوم اذ
ظلمتم انكم في العذاب مشتركون ٤٢ افانت تسمع الصم
او تهدي العمى ومن كان في ضلال مبين ٤٣ فاما نذ هبن

هو الذي يقدر على هدايتهم بعد تمرنهم على الكفر واستغراقهم في الضلال بحيث صار عشاؤهم عمى مقرونا بالصم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبع نفسه في
دعاء قومه وهم لا يزيدون الا غيا فتزلت ومن كان في ضلال مبين عطف على العمى باعتبار تغاير الوصفين وفيما شعار بان الموجب لذلك تمككنهم في ضلال
لا يخفى فاما نذ هبن بك اي فان قبضناك قبل ان نبصرك عذابهم وما مزيدة مؤكدة بمنزلة لا ما القسم في استجلاب النون المؤكدة

فَانَا مِنْهُمْ مُنْقِمُونَ بِعَذَابِكَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ اَوْزَيْنِكَ الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ اَوْ اِنْ اردنا ان نريك ما وعدناهم من العذاب فَاَنَا عَلَيْهِمْ مُقْتَدِرُونَ لَا يَفُوتُونَا فَاسْتَسْكِنُوا الَّذِي اَوْحَىٰ إِلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالشَّرَافِ وَقَرِئْ اَوْحَىٰ عَلَى الْبِنَاءِ لِلْفَاعِلِ وَهُوَ اللَّهُ تَعَالَى اِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ لَا عِوَجَ لَهُ وَانَّهُ لَذِكْرُكَ لِشَرَفِكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ اَيَّ عَمَلٍ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَعَنْ قِيَامِكُمْ بِحَقِّهِ وَسَلُّ مِنْ ارْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا اَيَّ وَاَسْأَلُ اَمَّهُمْ وَعُلَمَاءَ دِينِهِمْ اَجْعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ اِلَهًا يَبْعُدُونَ هَلْ حَكَمْنَا بِعِبَادَةِ الْاَوْثَانِ وَهَلْ جَاءَتْ فِي مِلَّةٍ مِنْ مِلَلِهِمْ وَالْمُرَادُ بِالْاِسْتِشْهَادِ بِاجْمَاعِ الْاَنْبِيَاءِ عَلَى التَّوْحِيدِ وَالْاَدْلَالَةِ عَلَى اَنَّهُ لَيْسَ بِبَدْعٍ اَبَدَعَهُ فَيَكُونُ وَيُعَادَى لَهُ فَاِنْ كَانَ قَوِي مَا حَلَّهَمُ عَلَى التَّكْذِيبِ وَالْحَالَفَةِ وَلَقَدْ ارْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا اِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ فَقَالَ اِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ يَرِيدُ بِاَقْتِصَابٍ تَسْلِيَةٍ الرُّسُولَ وَمُنَاقَصَةٍ قَوْلَهُمْ لَوْلَا نَزَلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرِيبَيْنِ عَظِيمٍ وَالْاِسْتِشْهَادُ بِدَعْوَةِ مُوسَىٰ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ اِلَى التَّوْحِيدِ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا اِذَا هُمْ مِنْهَا يَضْحَكُونَ فَاجَاؤْا وَقْتَ حُكْمِهِمْ مِنْهَا اَيَّ اسْتِهْزَؤُهَا اَوَّلًا

مَا رَأَوْهَا وَلَمْ يَأْمُلُوْا فِيهَا وَمَا نَزَّيْهِمْ مِنْ اَيَّةِ الْاِلَهِ اَكْبَرَ مِنْ اُخْتِهَا الْاَوْحَى بِالْعَمَلِ اَقْصَىٰ رَجَاءَاتِ لَا عِجَازَ بِحَيْثُ يَحْتَسِبُ لَنَا طَرَفُهَا اِنَّهَا اَكْبَرُ مَا يُقَاسُ اِلَيْهَا مِنَ الْآيَاتِ وَالْمُرَادُ وَصْفُ كُلِّ بِالْاَكْبَرِ كَقَوْلِكَ رَأَيْتُ رَجُلًا لَا بَعْضَهُمْ اَفْضَلُ مِنْ بَعْضٍ وَكَقَوْلِهِ مَنْ تَلَقَّ مِنْهُمْ تَقَلَّ لَاقِيَتْ سَيِّدَهُمْ مِثْلُ الْجُحُومِ الَّتِي يَسْرِي بِهَا السَّارِي اَوَّالًا وَهُوَ بِمَحْتَصَةٍ نَوْعٍ مِنَ الْاَعْمَازِ مَفْضَلَةٌ عَلَى غَيْرِهَا بِذَلِكَ الْاِعْتِبَارِ وَاحْدًا نَاهُمْ بِالْعَذَابِ كَالسَّيْنِ وَالطُّوفَانِ وَالْجَرَادِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ عَلَى وَجْهِ رَحْمَةِ رَجوعِهِمْ وَقَالُوا يَا اَيُّهَ السَّاحِرُ نَادِوهُ بِذَلِكَ فِي تِلْكَ الْحَالِ لَشِدَّةِ سَكِينَتِهِمْ وَفِرَاطِ حَاقَتِهِمْ اُولَانِهِمْ كَانُوا يَسْمُونَ الْعَالَمَ الْبَاهِرَ سَاحِرًا اَدْعُ لَنَا رَبِّكَ اَيَّ لَتَدْعُ لَنَا فَيَكْتَفِ عَنْ الْعَذَابِ بِمَا عَهْدَ عِنْدَكَ بَعْدَهُ عِنْدَكَ مِنَ الْبُوءَةِ اَوْ مَنْ اَنْ يَسْتَجِيبَ دَعْوَتَكَ اَوْ اَنْ يَكْتَفِيَ الْعَذَابَ عَنْ اِهْتِدَاحِ اَوْ بِمَا عَهْدَ عِنْدَكَ فَوَيْتَبَهُ وَهُوَ الْاِيْمَانُ وَالْعَمَلُ اِنَّا لَمُهْتَدُونَ بِشَرَطِ اَنْ تَدْعُوْنَا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ اِذَا هُمْ يَنْكَبُونَ فَاجَاؤْا وَانْتَكَ عَهْدَهُمْ بِالْاِهْتِدَاءِ وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ بِنَفْسِهِ اَوْ يَمْنَادِي فِي قَوْمِهِ فِي مَجْمَعِهِمْ اَوْ فِيمَا بَيْنَهُمْ بَعْدَ كَشْفِ الْعَذَابِ عَنْهُمْ مَخَافَةً اَنْ يُؤْمَرُ

بَعْضَهُمْ

بِكَ فَاِنَّا مِنْهُمْ مُنْقِمُونَ ﴿١٧﴾ اَوْزَيْنِكَ الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ
فَاِنَّا عَلَيْهِمْ مُقْتَدِرُونَ ﴿١٨﴾ فَاسْتَسْكِنِكَ بِالَّذِي اَوْحَىٰ إِلَيْكَ
اِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٩﴾ وَانَّهُ لَذِكْرُكَ وَلِقَوْمِكَ
وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ ﴿٢٠﴾ وَسَلُّ مِنْ ارْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا
اَجْعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ اِلَهًا يَبْعُدُونَ ﴿٢١﴾ وَلَقَدْ ارْسَلْنَا مُوسَىٰ
بِآيَاتِنَا اِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ فَقَالَ اِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ
﴿٢٢﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا اِذَا هُمْ مِنْهَا يَضْحَكُونَ ﴿٢٣﴾
وَمَا نَزَّيْهِمْ مِنْ اَيَّةِ الْاِلَهِ اَكْبَرَ مِنْ اُخْتِهَا وَآخَذْنَاهُمْ بِالْعُنَادِ
لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٤﴾ وَقَالُوا يَا اَيُّهَ السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ
بِمَا عَهْدَ عِنْدَكَ اِنَّا لَمُهْتَدُونَ ﴿٢٥﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ
الْعَذَابَ اِذَا هُمْ يَنْكَبُونَ ﴿٢٦﴾ وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ

قال يا قوم اليس لي ملك مصر وهذه الانهار انهار النيل ومعظمها اربعة نهر الملك ونهر طولون ونهر دمياط ونهر تيس تجرى من تحتي تحت قصرى
اوسرى وبين يدي فى جناحى والواو اما عاطفة لهذه الانهار على الملك فبحرى حال منها او وحوال وهذه مبتدأ والانهار صفتها وتجرى خبرها افلا تبصرون
ذلك ام انا خير مع هذه المملكة والبسطة من هذا الذى هو مهين ضعيف حقير لا يستعد للرياسة من المهانة وهى القلة ولا يكاد يبين الكلام لما
منارته فكيف يصلح للرسالة وام اما منقطعة والهمزة فيها للتقرير لما قدم من اسباب فضلها ومتصلة على اقامة السبب مقام السبب والمعنى افلا تبصرون
ام تبصرون فتعلمون اني خير منى فلولا التى عليه اسورة من ذهب اى فهذا الذى اليه مقاييد الملك ان كان صادقا فاذا كانوا اسود وارجلا اسودوه وطوقوه
بسوار وطوق من ذهب واسورة جمع اسوار بمعنى اسوار على تقويض التاء من اء اساور وقد قرئ به وقرأ يعقوب وحفص اسورة وهى جمع سوار وقرئ اساور
جمع اسورة والذى عليه اسورة واساور على البناء للفاعل وهو الله تعالى

جمع اسورة والتي عليها سورة واساور على البناء للفاعل وهو الله تعالى
 اوجاء معه الملكة مقترنين مقرونين بـ يعينونا ويصـدقوننا من قريته
 بها فاقترن او متقارنين من اقترن بمعنى تقارن فاستخف قومه فطلب
 منهم الخفة في مطاوعتها واستخف احلامهم فاطاعوه فيما امرهم بها
 انهم كانوا فاسقين فلذلك اطاعوا ذلك الفاسق فلما آسفونا اغضبوا
 بالافراط في العناد والعصيان منقول من اسفا اذا اشتد غضبه انتقمنا
 منهم فاغرقناهم اجمعين في اليم جعلناهم سلفا قدوة لمن بعدهم
 من الكفار يقتدون بهم في استحقاق مثل عقابهم مصدر فت باو جمع
 سالف كخدم وخادم وقرأ حمزة والكسائي بضم السين واللام جمع سليف
 كرفعوا سالف كصبرا وسلف ككتب وقرئ سلفا بابال ضمة اللام
 فتحة او على ان جمع سلفا ثلثة سلفت ومثالا للآخرين وعظمت لهم
 او قصته عجيبة تسير مستيرا لا مثال فيقال لهم مثلكم مثل قوم فرعون
 ولما ضرب ابن مريم مثلا اى ضرب ابن الزمري لما جادل رسولا لله صلى الله
 عليه وسلم في قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم او غير
 بان قالوا انصارى اهل كتاب وهم يعبدون عيسى ويزعمون ان ابن الله و
 الملائكة اولى بذلك وعلى قوله وثل من ارسلنا من قبلك من رسلنا وان
 محمدا يريد ان نبده كما عبد المسيح اذا قومك قرش منه من هذا
 المثل يصعدون يضيئون فرجا الظنهم ان الرسول صار ملزما به وقرأ نافع
 وابن عامر والكسائي بالضم من الصدود اى يصعدون عن الحق ويعبرون
 عنه وقيل هما لغتان نحو يبعك ويكلف وقالوا الهنا خير امر هو اى
 الهنا خير عندك ام عيسى فان كان في النار فلتكن آلهتنا معا وآلهتنا الملائكة
 خیر ام عيسى فاذا جاز ان يعبد ويكون ابن الله كانت آلهتنا الملائكة اولى بذلك
 واهلنا خير ام محمد فنعبده وندع آلهتنا وقرأ الكوفيون آلهتنا بتحقيق
 الهمزتين والالف بعدهما والباقون بتلوين الثانية ماضروه لك الاجدلا

يَا قَوْمِ الْيَسْرُ إِلَىٰ مُلْكِكُمْ مَّبْصُورٌ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا أَنْهَارٌ
يُبْصَرُونَ ﴿٦٥﴾ أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا الَّذِي هُوَ مَبِينٌ ﴿٦٦﴾ وَلَا يُكَادُ
يُبِينُ ﴿٦٧﴾ فَلَوْلَا الَّذِي عَلَيْهِ اسْمُورَةٌ مِّنْ ذَهَابٍ وَجَاءَ مَعَهُ الْمَلِكُ
مُفْتَرِينَ ﴿٦٨﴾ فَاسْتَحَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا
فَاسِقِينَ ﴿٦٩﴾ فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٧٠﴾
فَجَعَلْنَاهُمْ سُلَكًا وَمثَلًا لِلْآخِرِينَ ﴿٧١﴾ وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا
إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُونُ ﴿٧٢﴾ وَقَالُوا إِنَّمَا خَيْرٌ أَمْزَؤُنَا
ضَرَبُوهُ لَكَ الْآجِدَ لَا يَكُ مِمَّنْ قَوْمٌ وَّخِيمُونَ ﴿٧٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ
أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿٧٤﴾ وَلَوْ نَشَاءُ
لَجَعَلْنَاهُ مِنْكُمْ مَلَكًا فِي الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهُ لَعَلَّمُ
لِلسَّاعَةِ فَلَا تَمُوتُنَّ فِيهَا وَابْتَغُوا فِي هَٰذَا صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴿٧٦﴾

ما ضربوا هذا المثل إلا لاجل الجدل والخصومة لا لتمييز الحق من الباطل بل هم قوم خصمون شدة الخصومة حراس على اللجاج أن هو الأعباء تمنع عليه بالنبوة وجعلناه مثلاً امرأ عجيباً كمثل السائر لبني إسرائيل وهو كالجواب المخرج لتلك الشبهة ولونشاء جعلنا منكم لولدنا منكم يا رجال كما ولدنا عيسى من غير أب أو جعلنا بآدم ملكة في الأرض يخلفون ملائكة يخلفونكم في الأرض والمعنى إن حال عيسى عليه السلام وإن كانت عجيبة فالله تعالى قادر على ما هو أعجب من ذلك وإن الملائكة مثلكم من حيث أنها ذوات ممكنة يحتمل خلقها توليدها كما جاز خلقها ابتداءً فمن أين لهم استحقاق الألوهية والانتساب إلى الله سبحانه وتعالى

وَأَنَّهُ وَإِنْ عِيسَى لَعَلَّمُ السَّاعَةَ لَأَنْ حَدُوثَهَا وَنَزُولُهَا مِنْ أَسْرَاطِ السَّاعَةِ يَعْلَمُ بِهَا نَفْسُهَا أَوْلَانِ أَحْيَاءُ. الْمَوْتُ يَدُلُّ عَلَى قُدْرَةِ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقُرِئَ لِعَلِمِ أَيْ عِلَامَةٍ وَلَكِنَّهُ عَلَى تَسْمِيَّتِهِمَا يَذْكُرُ بِذِكْرِهِ أَوْ فِي الْحَدِيثِ يَنْزِلُ عِيسَى عَلَى ثَنِيَّةٍ بِالْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ يُقَالُ لَهَا أَفِقُ وَبَيْدُهُ حَرْبَةً بِهَا يَقْتُلُ الدَّجَالَ فَيَأْتِي بَيْتَ الْمُقَدَّسِ وَالنَّاسُ فِي صَلَاةٍ الصُّبْحِ فَيَأْخُذُ الْإِمَامُ فَيَقْدُمُ عِيسَى وَيُصَلِّي خَلْفَهُ عَلَى شَرِيعَةٍ مَحْدٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ثُمَّ يَقْتُلُ الْخَنَازِيرَ وَيَكْسِرُ الصَّلِيبَ وَيَحْرُسُ بِالْبَيْعِ وَالْكَائِشِ وَيَقْتُلُ النَّصَارَى الْأَمْنِ مِنْ بَدْوَيْلِ الضَّمِيرِ لِلْقُرْآنِ فَإِنْ فِيهِ أَعْلَامُ بِالسَّاعَةِ وَالِدَلَالَةِ عَلَيْهَا فَلَا تَقْتَرَنُ بِهَا فَلَا تَشْكُنُ فِيهَا وَاتَّبِعُونَ وَاتَّبِعُوا هَدَايَ وَشَرَعِي وَرَسُولِي وَقِيلَ هُوَ قَوْلُ الرُّسُولِ أَمْرَانِ يَقُولُهُ هَذَا هَذَا الَّذِي دَعَاكُمْ إِلَيْهِ صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ لَا يَضِلُّ بِالسَّكَّةِ وَلَا يَصِدُّ نَكَمُ الشَّيْطَانِ عَنْ الْمَتَابَةِ أَنَّهُ لَكُمْ عِدْوٌ مَبِينٌ ثَابِتٌ عِدَاوَتُهُ بَأَنٍ أَخْرَجَكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ وَعَزَمَكُمْ لِلْبَلِيَّةِ فَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ بِالْمُجَنِّزَاتِ وَأَبْيَاتِ الْأَنْجِيلِ وَالْبَشَائِعِ الْوَاضِحَاتِ قَالَ قَدْ جُتِّحَ بِالْحِكْمَةِ بِالْأَنْجِيلِ وَالْبَشَرِيَّةِ

وَلَا بَيْنَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَهُوَ مَا يَكُونُ مِنْ أَمْرِ الدِّينِ لَا مَا يَتَعَلَّقُ بِأَمْرِ الدُّنْيَا فَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ تَبْعَثْ لِيَانِهِ وَلِذَلِكَ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْتُمْ أَعْلَمُ بِأَمْرِ دِينِكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَاطِيعُونَ فِيمَا بَلَّغَكُمْ مِنْهُ إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبُّكُمْ وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ١٥٠ فَاخْتَلَفَ الْأَجْرَاءُ مِنَ بَيْنِهِمْ قَوْلُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْآخِرَةِ ١٥١ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ١٥٢ الْأَخْلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ١٥٣ يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ ١٥٤ الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ ١٥٥ أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَزَوْجُكُمْ يُخْرَجُونَ ١٥٦ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصَفَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَالْأَكْوَابُ جَمْعُ كُوبٍ وَهُوَ كَوْزٌ لَا عُرْوَةَ لَهُ وَفِيهَا وَفِي الْجَنَّةِ مَا تَشْتَهُهُ الْأَنْفُسُ وَقُرْآنُ نَافِعٍ وَابْنُ عَامِرٍ وَخُصْرٌ شَتَّى عَلَى الْأَصْلِ وَلِذَلِكَ الْأَعْيُنُ بِمُشَاهَدَتِهِ وَذَلِكَ تَعْيِينٌ بَعْدَ تَخْصِيصٍ مَا يَمُتُّ مِنَ الرِّوَايَةِ فِي التَّنْمِ وَالْمُتَلَذِّذِ

وَلَا يَصِدُّ نَكَمُ الشَّيْطَانِ أَنَّهُ لَكُمْ عِدْوٌ مَبِينٌ ١٥٠ وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جُتِّحَ بِكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَلَا بَيْنَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَاطِيعُونَ ١٥١ إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبُّكُمْ وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ١٥٢ فَاخْتَلَفَ الْأَجْرَاءُ مِنَ بَيْنِهِمْ قَوْلُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْآخِرَةِ ١٥٣ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ١٥٤ الْأَخْلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ١٥٥ يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ ١٥٦ الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ ١٥٧ أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَزَوْجُكُمْ يُخْرَجُونَ ١٥٨ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصَفَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَالْأَكْوَابُ جَمْعُ كُوبٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهُهُ الْأَنْفُسُ وَلِذَلِكَ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ

وانتم فيها خالدون فان كل نعيم زائل موجب لكلفة الحفظ وخوف الزوال ومستعقب للتصحر فثاني الحال وتلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون وقرع ورثتموها شنب جزاء العمل بالميراث لانها يخلف عليها العامل وتلك اشارة الى الجنة المذكورة وقت مبتدا والجنة خبرها والتي اورثتموها صفتها او الجنة صفة تلك والتي خبرها او صفة الجنة والخبر بما كنتم تعملون وعليه تعلق الباء بمحذوف لا باورثتموها لكم فيها فاكهة كثيرة منها تاكلون بعضها تاكلون لكثرتها وادوام نوعها ولعل تفصيل التعم بالمطاعم والملابس وتكريره في القرآن وهو حقير بالاضافة الى سائر نعيم الجنة لما كان بهم من الشدة والفاقة انا الجرمين الكاملين في الاجرام وهم الكفار لان جعل قيد المؤمنين بالايات وحكي عنهم ما يخص بالكفار في عذاب جهنم خالدون خبر ان او خالدون خبر والظرف متعلق به لا يفتر عنهم لا يخفف عنهم من فرت عنها الحمى اذا سكت قليلا والتركيب للضعف وهم فيه في العذاب مبلسون آيون

فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٧٣﴾ وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ
تَعْمَلُونَ ﴿٧٤﴾ لَكُمْ فِيهَا مَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٧٥﴾ إِنَّ
الْجُرْمِينَ فِي عَذَابٍ مُّهِينٍ خَالِدُونَ ﴿٧٦﴾ لَا يُفْتَرَعُ عَنْهُمْ فِيهِ
مُبَلِسُونَ ﴿٧٧﴾ وَمَا ظَنَّا لَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ ﴿٧٨﴾
وَنَادُوا يَا مَلِكُ لِمَقْصِرَ عَلَيْنَا رُبُّكَ قَالَتْ إِنَّكُمْ مَعْكُورُونَ ﴿٧٩﴾
لَقَدْ جِئْنَاكُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنْ أَكْثَرَكُمْ يُلْحِقُ كَارِهِونَ ﴿٨٠﴾ أَمْ أَمْرُؤَا
أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ ﴿٨١﴾ أَمْ يَحْسِبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ
بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴿٨٢﴾ فَلَمَّا كَانَ لِلرَّجْمِ وَلَدٌ فَأَنَّا
أَوَّلَ الْبَاعِذِينَ ﴿٨٣﴾ سُبْحَانَ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ
عَمَّا يُصِفُونَ ﴿٨٤﴾ فَذَرَهُمْ مَحْضُورًا وَيَلْعَبُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ امْرَأَهُمُ
الَّذِي يُوعَدُونَ ﴿٨٥﴾ وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهُ

والارض ربها المرش عما يصفون عن كونها ذاولد فان هذه الاجسام لكونها اصولا ذات استمرار تبراها مما يتصف بها ساثر الاجسام من توليد المثل فانك بمبدعها
وخالقها فذرهم يخوضوا في باطنهم ويلعبوا في دنياهم حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون الى القيمة وهو دلالة على ان قولهم هذا جمل واتباع هوى وانهم
مطبوع على قلوبهم معذبون في الآخرة وهو الذي في السماء الله وفي الارض الله مستحق لان يعبد فيها والظرف متعلق بالانه بمعنى المعبود او متضمن معناه كهو ذلك
هو حاتم في البلد وكذا فيمن قرأ الله والراجع مبتدأ محذوف لظول الصلة بمتعلق الخبر والعطف عليه ولا يجوز جعله خبرا لانه لا يبقى له عائد لكن لو جعل صلة وقدّر
لانه مبتدأ محذوف يكون به جملة مبينة للصلة دالة على ان كونها في السماء بمعنى الألوهية دون الاستقرار وفيها في الآلهة السماوية والارضية واختصاصها
باستحقاق الألوهية

وهو الحكيم العليم كالذي له ملك السموات والارض وما بينهما كالهواء وعنده علم الساعة العلم بالساعة التي تقوم القيمة فيها واليه يرجعون للجزاء وقرأ نافع وابن عامر وابو عمرو وعاصم وروح بالتاء على الالتفات للتهديد ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة كما زعموا انهم شفعاؤهم عند الله الا من شهد بالحق وهم يعلمون بالتوحيد والاستثناء متصل ان اريد بالموصول كل ما عبد من دون الله لان دراج الملائكة والمسيح فيد منقطع ان خص بالانعام ولئن سألته من خلقهم سألنا المعبدين والمعبودين ليقولن الله لتعذر المكابرة فيمن فرط ظهوره فاني يؤفكون يصرفون عن عبادته الى عبادة غير وقيله وقول الرسول ونسب للعطف على سترهم او على محل الساعة ولا ضماد فعلماي وقال قبله وجره عاصم وحمزة عطفا على الساعة وقرئ بالرفع على انه مبتدأ خبره يارب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون او معطوف على علم الساعة بتقدير مضاف وقيل هو قسم منصوب بحذف الجار ومجرور بضماد او مرفوع بتقدير وقيله يارب قسمي وان هؤلاء جوابي فاصح عنهم

فاعرض عن دعواهم ايسا من ايمانهم وقل سلام تسلم منكم ومشاركة فتو يعلمون تسليمة للرسول وتهديد لهم وقرأ نافع وابن عامر بالتاء على انهم المأمور بقوله عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الزخرف كان من يقال لهم يوم القيمة يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون سورة الدخان مكتبة لا قولنا ناكشفوا العذاب الآية وهي سبع وتسع وخمسون آية بسم الله الرحمن الرحيم حم والكتاب المبين والقرآن والوواللعطف ان كان حم مقسما بها والا فلقسم والجواب قوله انا انزلناه في ليلة مباركة في ليلة القدر والبراءة ابتدى فيها انزالها وانزل فيها جملة الى سماء الدنيا من اللوح ثم انزل على الرسول عليه السلام نجومها وبركتها لذلك فان نزول القرآن سبب للنافع الدينية والدينية او لما فيها من نزول الملائكة والرحمة واجابة الدعوى وقسم النعمة وفصل الاقضية انا كما منذرين استئنافا يبين فيه المقتضى لانزال وكذلك قوله فيها يفرق كل امر حكيم فان كونها مفرقة الامور بالحكمة او الملتبسة بالحكمة استدعيان ينزل فيها القرآن الذي هو من عظامها ويجوز ان يكون صفة ليلة مباركة وما بينهما اعتراض وهو يدك على ان الليلة ليلة القدر لان صفتها لقوله تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل امر وقرئ يفرق بالتشديد ويفرق كل اي يفرقه الله ونصرف

بالنون

وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ۝ وَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ ۝ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝ وَلَا يَمْلِكُ
الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ
يَعْلَمُونَ ۝ وَلَنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى
يُؤْتُهُمْ كُودٌ ۝ وَقِيلَ يَارَبِّ انْ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ
۝ فَاصْبِرْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَتُؤْتِ يَعْلَمُونَ ۝

سورة الدخان مكية مدنية
سبع وخمسون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
حم ۝ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ۝ اِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَارَكَةٍ
اِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۝ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ امْرٍ حَكِيمٍ ۝

أمر من عندنا أي عني بهذا الأمر احصا من عندنا على مقتضى حكمتنا وهو مزيد تفهيم للأمر ويجوز أن يكون حالا من كل أو أمرا وضميره المستكن في حكم لانه موصوف وان يراد به مقابل النبي وقع مصدرا ليفرقا وللفعل مضمر من حيث ان الفرق بيا وحالا من احد ضمير ما نزلناه بمعنى أمرين أو مأمورا أنا كما مرسلين رحمة من ربك بدل من أنا كما منذرين أي أنا أنزلنا القرآن لان من عادتنا ارسال الرسل بالكتب الى العباد لاجل الرحمة عليهم ووضع الرب موضع الضمير للاشعار بان الربوبية اقتضت ذلك فانما عظم انواع التربية او علت ليفرقا وأمر او رحمة مفعول بما يفصل فيها كل أمر او تصدرا لا وأمر من عندنا لان من شأننا ان نرسل رحمتنا فان فصل كل أمر من قسمنا لا رزاق وغيرها وصدورا لا وأمر الالهية من باب الرحمة وقرئ رحمة على تلك رحمة انه هو السميع العليم يسمع اقوال العباد ويعلم احوالهم وهو بما بعده تحقيق لربوبيته وانها لا تحق الا لمن هذه صفاته رب السموات والارض وما بينهما خبر آخر واستئناف وقرأ الكوفيون بالجهد لا من ربك ان كنتم موقنين

أي ان كنتم من اهل الايقان في العلوم وان كنتم موقنين في قراراتكم اذا سلمتم من خلقها فسلمتم الله علمنا الامر كما قلنا وان كنتم مريدين اليقين فاعلموا ذلك لا اله الا هو اذ لا خالق سواه يحيي ويميت كما تشهدون ربكم وربابكم الاولين وقرئ بالجهد لا بل هم في شك يلعنون رد كونهم موقنين فارتقب فانظر لهم يوم تأتي السماء بدخان مبين يومسدة ومجاعة فان الجائع يرى بينه وبين السماء كهيتما للدخان من ضعف بصره اولانا لهواء يظلم عام القحط لقلة الامطار وكثرة الغبار اولانا العرب يسمي الشرا الغالب دخانا وقد قحطوا حتى كلوا جيفا الكلاب وعظامها واسناد الايتان الى السماء لان ذلك بكنه عن الامطار ويوم ظهور الدخان المعدود من اشراط الساعة لما روى انه عليه السلام لما قال اول الايات الدخان ونزل عيسى ونار تخرج من قعر عدن ابين تسوق للناس الى المحرقل وما الدخان فتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم الآية وقال يلا ما بين المشرق والمغرب يمكث اربعين يوما وليلة اما المؤمن فيصيب به كهيئة الزكام واما الكافر فهو كالسكران يخرج من مخبره واذنيه ودهره او يؤلف القيمة والدخان يحمل المعنيين يغشى الناس يحيط بهم صفة للدخان وقوله هذا عذابا ليدربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون مقدر بقوله وقع حالا وانا مؤمنون وعذابا لايمان ان كشف العذاب عنهم انهم الذكري من ان وكيف يتذكرون بهذه الحال وقد جاءهم رسول مبين بين لهم ما هو اعظم منها في ايجاب الاذكار من الايات والمجرات ثم تولوا عنه وقالوا لم نجنون قال بعضهم يعلم غلام اعجمي لبعض ثقيف وقال آخرون انه مجنون انا كما شفوا العذاب بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم فانه دعا ورفع القحط قليلا فشفوا قليلا وانا قليلا وهو ما بقي من اعمارهم انكم عائدون الى الكفر فرب الكشف ومن فر الدخان فاما هو من الاشراط قال اذا جاء الدخان غوث الكفا بالدعاء فيكشفه الله عنهم فهداربعين فرما يكشف عنهم يرتدون ومن في بما في القيمة اول بالشرط والتقدير يوم نبطش البطشة الكبرى يوم القيمة او يوم بدر ظرف لفعل دل عليه انا منتقمون لان تجزئ عنا وبدل من يوم يأتي وقرئ نبطش أي نجعل البطشة الكبرى باطشة بهم او نجعل الملا تكتة على بطشهم وهو التناول بصولة ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون امتحناهم بارسال موسى عليه السلام اليهم او وقعناهم في الفتنة بالاهمال وتوسيع الرزق عليهم وقرئ بالشديد للتاكيد وكثرة القوم وجاءهم رسول كريم على الله او على المؤمنين او في نفسه لشرفه وفضل حسب اذ والى عباد الله بان اذوه الى ارسلا معي او بان اذوه الى حق الله من الايمان وقبول الدعوة يا عباد الله ويجوز ان تكون ان مخففة او مفسرة لان مجيئ الرسول يكون بهالة ودعوة اني لكم رسول امين غير متمم لدلالة المجزئات على صدقها ولايمان الله اياه على وجه وهو علت الامر

أَمْرٌ مِّنْ عِندِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿١﴾ رَّحْمَةٌ مِّنْ رَبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٢﴾ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنَّ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ﴿٣﴾ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿٤﴾ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ ﴿٥﴾ فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴿٦﴾ يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧﴾ رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴿٨﴾ أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ ﴿٩﴾ ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعِمْ كُفْرًا كُنَّا نَمُوتُ ﴿١٠﴾ إِنَّا كَانُوا أَكْثَرَ الطَّاغُوتِ ﴿١١﴾ عَائِدُونَ ﴿١٢﴾ يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطِشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنْتَقِمُونَ ﴿١٣﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ ﴿١٤﴾ أَنِ ادْعُوا إِلَىٰ عِبَادَتِي إِنِّي لَكُم رَّسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٥﴾

او يوم بدر ظرف لفعل دل عليه انا منتقمون لان تجزئ عنا وبدل من يوم يأتي وقرئ نبطش أي نجعل البطشة الكبرى باطشة بهم او نجعل الملا تكتة على بطشهم وهو التناول بصولة ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون امتحناهم بارسال موسى عليه السلام اليهم او وقعناهم في الفتنة بالاهمال وتوسيع الرزق عليهم وقرئ بالشديد للتاكيد وكثرة القوم وجاءهم رسول كريم على الله او على المؤمنين او في نفسه لشرفه وفضل حسب اذ والى عباد الله بان اذوه الى ارسلا معي او بان اذوه الى حق الله من الايمان وقبول الدعوة يا عباد الله ويجوز ان تكون ان مخففة او مفسرة لان مجيئ الرسول يكون بهالة ودعوة اني لكم رسول امين غير متمم لدلالة المجزئات على صدقها ولايمان الله اياه على وجه وهو علت الامر

وان لا تقولوا على الله ولا تكبروا عليه بالاستهانة بوحيه ورسوله وان كالأولى في وجهها ان اتاكم بسلطان مبين علة النهى ولذا كرامين مع الاداء والسلطان مع العلاء شان لا يخفى وانى عذت برقى وربكم الجئات اليه وتوكلت عليه ان ترجون ان تؤذونى ضربا او شتما او تقتلونى وقرئ عت بالادغام وان لم تؤمنوا الى فاعزلون فكنوا بمنزل منى لا على ولاولى ولا تنفروا الى بسوء فانه ليس جزء من دعاءكم الى ما فيه فلاحكم فعدا ربهم بعد ما كذبوه ان هؤلاء بان هؤلاء قوم محروون وهو قريض بالدعاء عليهم بذكر ما استوجبوه به ولذلك سماه دعاء وقرئ بالكسر على اضمار القول فاسر بعبادى لى لا اى فقال اسر او قال ان كانا لا امرك ذلك فاسر وقرأ نافع وابن كثير بوصل الهزة من سرى انكم متبعون يتبعكم فرعون وجنوده اذا علموا بخروجكم وارتك البحر رهوا مفتوحا ذا الفحة واسعتا وساكا على حيثى بعد ما جاوزته ولا تضرب به بمصاك ولا تغير منه شيئا ليدخل القبط انهم جند مغرقون وقرئ بالفتح بمعنى لانهم كم تركوا كثيرا تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريمة محافل مزينة ومنازل حسنة ونعمة وتنم كانوا فيها فاكهين

وَأَن لَّا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِنِّي آتَيْتُكُم بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ١٠ وَإِنِّي
عِنْدَ رَبِّي وَرَيْكُم أَن تَرْجُمُونِ ١١ وَإِن لَّمْ تَوَدُّ مِنَّا فَاغْلِبُوا
١٢ مَدْعَايَهُ أَن هَؤُلَاءِ قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ ١٣ فَاسْتَرِيعَا دِي
لِيلًا إِنَّكُم مُّسْتَبْعُونَ ١٤ وَاتْرُكِ الْبَحْرَ هُوَ أَهْلُهَا جُنُودُ
مُفْرَقُونَ ١٥ كَذَرَكُم مِّن جُنَاتٍ وَعُيُونٍ ١٦ وَذُرُوعٍ
وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ١٧ وَنِعْمَتٌ كَانُوا فِيهَا فَكَيْفَ ١٨ كَذَلِكَ
وَأُورِثَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ ١٩ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ
وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ ٢٠ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي إِسْرَائِيلَ مِرْيَاسًا
مُّهَيِّئًا ٢١ مِّن رَّوْعِنَا إِلَيْهِ كَانَ عَلِيمًا مِّنَ الْمُشْرِفِينَ ٢٢
وَلَقَدْ أَخْرَجْنَا مُوسَىٰ عَلَى الْكَالِينَ ٢٣ وَأَلَيْنَا لَهُم مِّنَ آيَاتِنَا
مَا فِيهِ بَلَاءٌ مُّبِينٌ ٢٤ إِنَّ هَؤُلَاءِ لَيَقُولُونَ ٢٥ إِن هِيَ

متبعين وقرئ فكين كذلك مثل ذلك الاخراج اخرجناهم منها والامر
كذلك واورثناها عطف على الفعل المقدرا وعلى تركوا قوما اخرين ليسوا
منهم في شيء وهم بنو اسرائيل وقيل غيرهم لانهم لم يعودوا الى مصر فابكت
عليهم السماء والارض مجاز عن عدم الاكثا بيهادكهم والاعتداد بوجودهم
كقولهم بكت عليهم السماء وكفت لهمكهم الشمس فيفيض ذلك ومنه
ماروى في الاخبار ان المؤمن ليكي عليه مصلاة ومحل عبادته ومصعد عمله
ومهبط رزقه وقيل تقديره فابكت عليهم اهل السماء والارض وما كانوا
منظرين مهلين الى وقت آخر ولقد نجحنا بنى اسرائيل من العذاب المهين من
استبداد فرعون وقتل ابائهم من فرعون بدل من العذاب على حذف
المضاف وجعله عذابا لا فراطة في التعذيب واحال من المهين بمعنى واقعا
من جهة وقرئ فرعون على الاستفهام تنكير المنكر ما كان عليه من
الشيطنة انه كان عاليا متكبرا من المسترفين في العلو والسرارة وهو
خبر ثان اى كان متكبرا مسترفا واحال من الضمير في عاليا اى كان رفيع الطبقة
من بينهم ولقد اخترناهم اخترا بنى اسرائيل على علم عالين بانهم احقاء
بذلك اومع علم منا بانهم ميزونيون في بعض الاحوال على العالمين لكثرة
الانبياء فيهم او على عالمي زمانهم وايتناهم من الايات كخلق البحر وتظليل
الغمام وانزال المن والسلوى ما فيه بلاء مبين نعمة جليلة واختيار
ظاهر ان هؤلاء يعني كقار قرأش لان الكلام فيهم وقصة فرعون
وقوم مسوقة للدلالة على انهم مثلهم في الاصرار على الضلالة والانذار
عن مثل ما حل بهم



ليقولون ان هي الاموتتنا الاولى ما العاقبة ونهاية الامر الاموتة الاولى منزلة للحياة الدنيوية ولا قصد فيها الى ثبات ثابته كما في قولك حج زيد المجتة الاولى ومات وقيل لما قيل لم انكم تموتون موتة يعقبها حياة كما تقدمتكم موتة كذلك قالوا ان هي الاموتتنا الاولى اي الاموتة التي من شأنها ذلك الاموتة الاولى وما نحن بمنشرين بمبعوثين فانوا بابائنا خطاب لمن وعدهم بالنشور من الرسل والمؤمنين ان كنتهم صادقين في وعدهم ليدل عليهم اهم خير في القوة والمنعة ام قوم تبع تبع الحيري الذي سار بالجوش وحير الحيرة وبني سمرقند وقيل هدمها وكان مؤمنا وقوم كافرين ولذلك ذمهم دون وعدهم عليها الصلاة والسلام ما ادرى اكان تبع نبيا ام غيري وقيل للملوك اليمن التابعة لانهم يتبعون كما قيل الا يقال لانهم يتقبلون والذين من قبلهم كما دوتهم اهلكام استئناف بمآل قوم تبع والذين من قبلهم هذبهم كما رقيش احوال باخمار قد اؤخر من الموصول ان استوفى انهم كانوا مجرمين بيان للجامع المقضى لاهلاك وما خلقنا السموات والارض وما بينهما وما بين الجنين وقرئ وما بينهن لاعين لاهين وهو دليل على مصالحة كرامة في الانبياء وغيرها ما خلقناهما الا بالحق الاسباب التي لا تقصا الدليل من الايمان والطاعة والبعث والجزاء ولكن اكثرهم لا يعلمون لقلة نظرهم ان يوم الفصل فصل الحق عن الباطل والحق عن المبتطل بالجزاء او فصل الرجل عن قاربه واجبات ميقاتهم وقت موعدم اجمعين وقرئ ميقاتهم بالنصب على انما اسم اي معاد جزائهم في يوم الفصل يوم لا ينفي بدل من يوم الفصل وصفة لميقاتهم او ظرف لما دل عليه الفصل لانه الفصل مولى من قرابة او غيرها عن مولى اي مولى كان شيئا شيئا من الاغناء ولا هم ينصرون الضير لولي الاول باعتبار المعنى لانعام الامن رحم الله بالفعول وقبول الشفاعة فيه ومحلها الرفع على البدل من الواو والنصب على الاستثناء انه هو العزيز لا ينصر منه من اراد تعذيب الرحيم لما اراد ان يرحمه ان شجرة الزقوم وقرئ بكسر الشين ومعنى الزقوم سبقي في الصفات طعام الاثيم الكثير الاثام والمراد بالكافر لدلالة ما قبله وما بعده عليه كالمهل وهو ما يهل في النار حتى يذوب وقيل دردى الزيت يغلي في البطون وقرأ ابن كثير وحفص ورويس بالياء على ان الضير للطعام او الزقوم لا المهل اذا اظهر ان الجملته حال من احدهما كغلي الحميم غليا نامثل عليه خذوه على ارادة القول والمقول لما الزبانية فاعتلوه فخره والعتل اخذ بجمع الشيء وجره بقهر وقرأ الجاهزيان وابن عامر ويصوب بالضم وهما القتان الى سواء الحميم وسطا ثم صبتا فوق راسه من عذاب الحميم كانا صلبا يصب من فوق رؤسهما الحميم فليل يصب من فوق رؤسهما عذاب هو الحميم للبالغة ثم اضيف العذاب الى الحميم للتخفيف وزيد من الدلالة على ان المصوب بعض هذا النوع ذق انك انت العزيز الكريم اي قولوا لذلك استهزاء بما وتقريرا على ما كان يزعمه وقرأ الكسائي انك بالفتح اي ذق لانك او عذابك ان هذا ان هذا العذاب ما كنتم به تمترون تشكون او تمارون فيه

الْأَمَوْتَتَا الْأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُنْشَرِينَ ۝ فَاَنوَابًا بَاتِئًا
 اِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۝ اَمْ خَيْرًا مِّمَّ قَوْمٍ بَتَّعَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ
 اَهْلَكْنَاهُمْ اِنَّهُمْ كَانُوا جَحِيمِينَ ۝ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ
 وَالْاَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ ۝ مَا خَلَقْنَاهُمَا اِلَّا بِالْحَقِّ
 وَلَكِنْ اَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۝ اِنْ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ
 اَجْمَعِينَ ۝ يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلَى عَنْ مَوْلَى شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ ۝
 ۝ اِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ اِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ۝ اِنْ شَجَرَتِ
 الزَّوْمِ ۝ طَعَامُ الْاَشْيَمِ ۝ كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ ۝
 ۝ كَغَلِي الْحَمِيمِ ۝ خُذُوهُ فَاعْلُوهُ اِلَى سَوَاءٍ الْحَمِيمِ ۝
 ثُمَّ صَبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ ۝ ذُقْ اِنَّكَ اَنْتَ الْعَزِيزُ
 الْكَرِيمُ ۝ اِنْ هَذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ ۝ اِنَّ الْمُنْفِئِينَ

لانك او عذابك ان هذا ان هذا العذاب ما كنتم به تمترون تشكون او تمارون فيه

الملتقين في مقام في موضع اقامة وهو قراءه نافع وابن عامر والباقر بن فتح الميم امين يأمن صاحب من الآفة والانتقال في جنات وعيون بدل من مقام جئ به للدلالة على نزاهته واشتماله على ما يستلذه من المأكل والمشرب يلبسون من سندس واستبرق خبر ثان لان احوال من الضمير في الجازا واستثناء والسند مارق من الحرير والاستبرق ما غلظ منه معرب او مشتق من البراقة متقابلين في مجالسه ليستأنس بعضهم ببعض كذلك الامر كذلك اوتيناهم مثل ذلك وزوجناهم بحور عين قرناهم بهن ولذلك عدى بالباء والحواء البيضاء والعيناء عظيمة العينين واختلف في انهن نساء الدنيا او غيرهن يدعون فيها بكل فاكهة يطلبون ويأمرون باحضار ما يشتهون من الفواكه لا يتخصص شيء منها بمكان ولا زمان آمنين من الضرر لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى بل يحيون فيها دائما والاستثناء منقطع او متصل والضمير للأخرة والموت اول احوالها او الجنة والمؤمن يشارفها بالموت ويشاهدها عنده فكانت فيها والاستثناء للباقي في تميم النفي وامتناع الموت فكانت قال لا يذوقون فيها الموت الا اذا امكن ذوق الموتة الاولى في المستقبل ووقيم عذاب الجحيم وقرئ ووقيمهم على المبالغة فضلا من ربك اى اعطوا كل ذلك عطاء وتفضلا منه وقرئ بالرفع اى ذلك فضل ذلك هو الفوز العظيم لانه خلاص من المكارة وفوز بالمطالب فانما يسترناه بلسانك سهلناه حيث انزلناه بلفتك وهو فاكهة للسورة لعلهم يتذكرون لعلهم يفهمونه فيتذكرون به ولما يتذكروا فارتقب فاستظر ما يحل بهم انهم مرتقبون منتظرون ما يحل بك عن النبي عليه السلام من قرأ حم الدخان في ليلة اصبغ يستغفر له سبعون الف ملك وعنه صلى الله عليه وسلم من قرأ حم الدخان ليلة جمعة اصبغ مغفورا له سورة الجاثية مكية وهي سبع وست وثلاثون آية بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب ان جعلت حم مبتدأ خبره تنزيل الكتاب اجتمعت الى اقسام مثل تنزيل حم وان جعلتها تعادا للحروف كان تنزيل مبتدأ خبره من الله العزيز الحكيم وقيل حم مقسم به وتنزيل الكتاب صفة وجواب القسم ان في السموات والارض لايات للؤمنين وهو يحتمل ان يكون على ظاهره وان يكون المعنى ان في خلق السموات لقوله وفي خلقكم ومايت من آيات لاير ولا يحسن عطف ما على الضمير المحرور بل عطف على المضاف باحدا لاحتمال فان بتة وتنوعه واستبها عما لها به يتم معاشا الى غير ذلك دلائل على وجود الصانع المختار

فِي مَقَامٍ آمِنٍ ۝ فِي جَنَاتٍ وَعُيُونٍ ۝ يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ
وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ ۝ كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ
۝ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ ۝ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ
إِلَّا الْمَوْتَ الْأُولَىٰ ۖ وَوَقَّيْنَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ۝ فَضَلَّامٌ مِنْ رَبِّكَ
ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ۝ فَإِنَّمَا يَسْتَرْهَاءُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ
يَتَذَكَّرُونَ ۝ فَارْتَقِبْ إِنَّهُمْ مُرْتَقِبُونَ

سُورَةُ الْجَاثِيَةِ مَكِّيَّةٌ
وَهِيَ سِتُّ وَثَلَاثُونَ آيَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
حَمْدٌ ۝ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ۝ إِنَّ فِي السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ ۝ وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ

سورة الجاثية

آيات لقوم يوقنون محمول على محران واسمها وقراء حمزة والكسائي ويقبض بالنصب حملا على الاسم واختلاف الليل والنهار وما أنزل الله من السماء من رزق من مطر وسمااء رزقا لا نسبب فاجي به الارض بعد موتها يبسها وتصريف الرياح باختلاف جهاتها واحوالها وقراء حمزة والكسائي وتصريف الرياح آيات لقوم يعقلون فيما لقراء تان ويلزمهما العطف على عاملين في والابتداء اوان الا ان يصغر في وينصب آيات على الاختصاص او يرفع بانما هي ولعل اختلاف الفواصل الثلاث لاختلاف الآيات في الدقة والظهور تلك آيات الله اي تلك آيات دلائله نتلوها عليك حال عاملها معنى الاشارة بالحق ملتبسين ب اول ملتبس في فإي حديث بمدا الله وآيات يؤمنون اي بعد آيات الله وتقدير اسم الله للباينة والتعظيم كافي قولك اعجبني زيد وكريه او بعد حديث الله وهو لقراء كقول الله نزل احسن الحديث وآيات دلائله المتلوة او القرآن والعطف لتغاير الوصفين وقراء الحجازيان وحفص وابو عمرو وروح يؤمنون بالياء ليوافق ما قبله ويل لكل افاك كذاب اتيه كثيرا لا يسمع آيات الله تتلى عليه فيصبر

يقيم على كفه مستكبرا عن الايمان بالآيات وثم لاستبعاد الاصرار بعد سماع الآيات كقول يري غمرات الموت ثم يزورها كان لم يسمعها اي كانت خفت وحذف ضمير الشأن والجملة في موقع الحال اي يصبر مثل غير السامع فشره بعباد اليه على اصراره والبشارة على الاصل والتهكم واذا علم من آياتنا شيئا واذا بلغ شيئا وعلم انه منها اتخذها هزوا لذلك من غير ان يري فيها ما يناسب الهزؤ والضمير لا آياتنا وفائدة التاثير انما اذا سمع كلاما وعلم انه من الآيات بادى الى الاستهزاء بالآيات كلها ولم يقتصر على ما سمع اول شي لان معنى الآية اولئك لهم عذاب مهين من ورائهم جهنم من قدامهم لانهم متوجهون اليها او من خلفهم لانهم بعد آجالهم ولا يغني عنهم ولا يدفع ما كسبوا من الاموال والاولاد شيئا من عذاب الله ولا ما اتخذوا من دون الله اولياء اي الامنام ولم عذاب عظيم لا يتحملونه هذا هدى الاشارة الى القرآن ويدل عليه قوله والذين كفروا بآيات ربهم لهم عذاب من رجز اليم وقراء ابن كثير ويقبض وحفص برفع اليم والرجز اشدة العذاب الله الذي سخر لكم البحر بان جعل ما ملئنا السطح بيطفو عليه ما يتخلل كالاشخاب ولا يمنع الغوص فيه

مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٍ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ١٠ وَاختِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ
وَمَا أُنْزِلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَجْيَا بِهِ الْأَرْضُ بَعْدَ مَوْتِهَا
وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ آيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ١١ نِلِكَ آيَاتُ اللَّهِ
نَتْلُوها عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ
١٢ وَبِلِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ١٣ يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُنْثَلَى
عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِيرَةُ عَذَابٍ
إِلَيْهِ ١٤ وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَ هُزْوًَا وَلِئِكَ
لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ١٥ مِنْ وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ وَلَا يُغْنِي عَنْهُمْ
مَا كَسَبُوا شَيْئًا وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ وَلَهُمْ عَذَابٌ
عَظِيمٌ ١٦ هَذَا هُدًى وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ
لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رِجْزٍ أَلِيمٌ ١٧ اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمْ الْبَحْرَ

لنجزي الفلك فيه بامر بتسخيره وانتم راكبوهما ولتبتغوا من فضله بالتجارة والغوص والصيد وغيرها ولعلكم تشكرون هذه النعم وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا بان خلقها نافعة لكم منه حال مما اى سخر هذه الاشياء كاشنة منها وخبر لهدى وفاقى هي جميعا منها ولما في السموات وسخر لكم تكريما للتاكيد ولما في الارض وقرئ منه على المفعول له ومنه على انه فاعل سخر على الاستناد المجازى وخبر محذوف ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون في صنائه قل للذين آمنوا يغفروا حذف المفعول لدلالة الجواب عليه والمعنى قل لهم اغفروا يغفروا اى يغفروا ويصفحوا للذين لا يرجون ايام الله لا يتوقعون وقائمه باعداثة من قولهم ايام المرسلين ايام اولياهم الاوقات التي وقتها الله لنصر المؤمنين وثوابهم ووعدهم بها والآية نزلت في عمر رضي الله عنه شتمه غفاري فهم ان يبطلش به وقيل انها منسوخة بآية القنا ليجزي قوما بما كانوا يكسبون علة للامر والقوم هم المؤمنون والكافرون او كلاهما فيكون التذكير للتعظيم او التحقير او الشروع والكسب المغفرة او الاساءة او ما يعمرها وقرأ ابن عامر وحجة والكسائي ليجزي بالنون وقرئ ليجزي قوم وليجزي قوما اى ليجزي الخير والشر والجزاء اعنى ما يجزي به لا المصدر فان الاستناد اليه يسامع المفعول به ضعيف من عمل صاحب نفسه ومن اساء فعليها اذ لها ثوابا لعمل وعليها عقاب ثم الى ربكم ترجعون فيجازيكم على اعمالكم ولقد آتينا بنينا اسرائيل الكتاب التوراة والحكم والحكمة النظرية والعملية او فصل الخصومات والنبوة اذكر فيهم الانبياء مالم يكثروا في غيرهم ورزقناهم من الطيبات مما احل الله من الذنائب وفضلناهم على العالمين حيث آتيناهم مالم نوت غيرهم وآتيناهم بينات من الامر ادلة في امر الدين ويندرج فيها المعجزات وقيل آيات من امر النبي عليه السلام مبينة لصدقه فاختلّفوا في ذلك الامر الامر بعد ما جاءهم العلم بحقيقة الحال بنيا بينهم عداوة وحسد ان ربك يقضى بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون بالمواخذه والمجازاة ثم جعلناك على شريعة طريقا من الامر امر الدين فاتبعها فاتبع شريعتك الثابتة بالهجر ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون آراء الجمال التابعة للشهوات وهم رؤساء قريش قالوا لهم ارجع الى دين آبائك انهم لن يفتوا عنك من الله شيئا مما اراد بلس

لِجِزْيَ الْفُلْكِ فِيهِ بِأَمْرٍ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ
 ١٥ وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ
 إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُفَكِّرُونَ ١٦ قُلْ الَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا
 لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ١٧
 مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ
 تُرْجَعُونَ ١٨ وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَآئِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ
 وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ الْعَالَمِينَ ١٩
 وَإِنِّي نَايِلُهُم بَيِّنَاتٍ مِنْ أَمْرِ قَوْمٍ فَأَخْتَلَفُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ
 الْعِلْمُ بِنِعْمَتِنَاهُمْ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا
 فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ٢٠ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا
 وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ٢١ إِنَّهُمْ لَنْ يُغْنُوا عَنْكَ

وان الظالمين بعضهم اولياء بعض اذا جنسية علته الانضمام فلا توليهم باتباع اهلوائهم والله ولي المتقين فواله بالتقوى واتباع الشريعة هذا اعم القران واتباع الشريعة بصائر للناس بينات تبصرهم وجمال الفلاح وهدى من الضلال ورحمة ونعمة من الله لقوم يوقنون يطلبون اليقين امر حسب الذين اجترحو الشيا ام منقطعة ومعنى الهزة فيها انكار الحسبان والاجتراح الاكتساب ومنها الجارحة ان يجعلهم ان نصيرهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات مثلهم وهو الذي مفعول بجعل وقوله سواء عيائهم ومماتهم بدل من ان كانا الضمير للوصول الاول لان المماثلة في هذا المعنى انكار ان يكون حياتهم ومماتهم سيئين في البهجة والكرام كما هو للمؤمنين ويدل عليه قراءة حمزة والكسائي وحفص سواء بالنصب على البدل او الحال من الضمير في الكاف والمفعولية والكاف حال وان كان الثاني فحال منه منا واستئناف بين المقضي لانكار وان كان لها قبل او حال من الثاني وضمير الاول والمعنى انكار ان يستوا بعد الممات في الكرامة او ترك المؤاخذة كما استوا

في الرزق والصحة في الحياة واستئناف مقرر لتساوي عيائهم ومماتهم في الهدى والضلال وقرئ مماتهم بالنصب على ان عيائهم ومماتهم ظروفا كمقدم الحاج ساء ما يحكمون ساء حكمهم هذا او بشئ شيا حكما وبذلك وخلق الله السموات والارض بالحق كانه دليل على الحكم السابق من حيث ان خلق ذلك بالحق المقتضى للعدل يستدعي انتصار المظلوم من الظالم والتفاوت بين المسيء والمحسن واذا لم يكن في الحيكان بعد الممات ولجئ كل نفس بما كسبت عطف على الحق لانه في معنى العلة او على علة عذوبة مثل ليدل بها على قدرته او ليعدل ولجئ وهم لا يظنون بنقص ثواب وتضعيف عقاب وتسمية ذلك ظلما ولو فعل الله لم يكن من ظلم الا انه لو فعله غيره لكان ظلما كالابتلاء افرأيت من اتخذ الهه هويه ترك متابعته الهدى الى مطاوعة الهوى فكان يبعد وقرئ آفته هويه لانه كان احدهم يستحسن مجرا فيعبده فاذا رأى احسن منه رفضه اليه واضله الله وخذله على علم عالم باضلاله وفساد جوهره ورحمته وختم على سمعه وقلبه فلا يبالي بالمواعظ ولا يتفكر في الايات وجعل على بصره غشا فلا ينظر بعين الاستبصار والاعتبار وقرأ حمزة والكسائي غشوة فمن يهديه من بعد الله من بعد اضلاله افلا تذكرون وقرئ تذكرون وقالوا ما هي مال الحياة والحال الاجوتنا الدنيا التي نحن فيها نموت ونحيا ان نكون امواتا نطفأ وما قبلها ونحيا بعد ذلك او نموت بانفسنا ونحيا ببقاء اولادنا او يموت بعضنا ونحيا بعضنا او يصيبنا الموت والحياة فيها وليس وراء ذلك حياة ويحتمل انهم ارادوا به التناسخ فانه عقيدة اكثر عبدة الاوثان وما يهلك الا الدهر الامرور الزمان وهوي في الاصل مدة بقاء العالم من دهره اذا غلب وما لم يهلك من علم يعني نسبة الحوادث الى حركات الافلاك وما يتعلق بها على الاستقلال وانكار البعث او كليهما انهم لا يظنون اذ لا دليل لهم عليه وانما قالوه بناء على التقليد والانكار لما يحسوا به واذا اتلى عليهم اياتنا بينات واضحات للدلالة على ما يخالف معتقدتهم او بينات لهم ما كان جهتهم ما كان لهم متشبث يعارضونها به

مِنَ اللّٰهِ شَيْئًا وَّانَ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ اَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللّٰهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ ﴿١٩﴾ هٰذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٢٠﴾ اَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا الشَّيْءَ اَنْ نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ اٰمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحٰتِ سَوَاءٌ مِّنْجِيّٰهُمْ وَمِمَّا نُهُمْ عَنْهُ سَوَاءٌ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾ وَخَلَقَ اللّٰهُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ بِالْحَقِّ وَلَجُزًى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ اَوَاَيْتَ مِنَ اتَّخَذَ اللّٰهُ هٰوِيَةً وَاَضَلَّهُ اللّٰهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللّٰهِ اَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾ وَقَالُوا مَا هِيَ اِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا اِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ اِنْ هُمْ اِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٢٤﴾ وَاِذَا نُتِلٰى عَلَيْهِمُ اٰيٰتُنَا بِبَيِّنٰتٍ مَا كَانُ جُنُودَهُمْ اِلَّا اَنْ قَالُوْا اَسْتُوْا

ما كان لهم متشبث

الآن قالوا اثوابا باثنا ان كنتم صادقين وانما سماء حجة على حسابهم ومساقيم او على اسلوب قولهم تحية بينهم ضرب وجيع فانه لا يلزم من عدم حصول
الشيء حالا امتناعه مطلقا قل الله يحييكم ثم يميتكم ثم يجمعكم الى يوم القيمة لا ريب فيه فان من قدر على الابداء قدر على الاعادة والحكمة
اقتضت الجمع للجأزة على ما قرر مرارا والوعد المصدق بالآيات دل على وقوعها واذا كان كذلك امكن الاتيان بابائهم لكن الحكمة اقتضت ان يعادوا يوم الجمع للجزاء ولكن
أكثر الناس لا يعلمون لقلته تفكرهم وقصور نظرهم على ما يحسون والله ملك السموات والارض قيم للقدرة بعد تخصيصها ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر
المبطلون اى ويخسر يوم تقوم ويومئذ بدل منه وترى كل امة جاثية مجتمع من الخشوة وهى الجماعة اوباركة مستوفزة على الركب وقرى جاذية اى جالسة
على اطراف الاصابع لاستيفازهم كل امة تدعى الى كتابها صحيفة اعمالها وقرى يقوب كل على ان يبدل من الاول وتدعى صفة او مفعول تان اليوم تحزون ما كنتم
تعملون محمول على القول هذا كتابنا اضافة صحائف اعمالهم الى مسئل لاننا

امرا الكتب ان يكتبوا فيها اعمالهم ينطق عليكم بالحق يشهد عليكم بما علمتم
بالازيادة ونقصان انا كنا ننسخ من كتب الملائكة ما كنتم تعملون
اعمالكم فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات ويدخلهم ربهم فى رحمة التى
من جنتها الجنة ذلك هو الفوز المبين الظاهر لخصوصه عن التواث
واما الذين كفروا فلم تكن اياتى تنلى عليكم اى يقال لهم ان اياتكم رسلى فلم
تكن اياتى تنلى عليكم تحذف القول والمعطوف عليها كقائه بالمقصود واستثناء
بالقرينة فاستكبره عن الايمان بها وكنتم قوما مجرمين عادتهم
الاجرام واذا قيل ان وعد الله يحتمل الموعد والمصدر حق كائن هو
او متعلقا لاحالة والساعة لا ريب فيها افراد للمقصود وقرأ حجة
بالنصب عطف على اسم ان قلتم ما ندرى ما الساعة اى سئ الساعة
استغرابا لها ان نظن الاظنا اصله نظن ظنا فادخل حرفا النفي والاستثناء
لإثبات الظن ومعنى ما عداه كانه قال ما نحن الا نظن ظنا او النفي ظنهم فيما
سوى ذلك مبالغة ثم أكده بقوله وما نحن بمستيقنين اى لا مكابرة
ولم ذلك قول بعضهم تحيروا بين ما سمعوا من اياتهم وما نلت عليهم من
الآيات فى امر الساعة

بَابَانَا اِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ٢٥ قُلْ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ
ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ
لَا يَعْلَمُونَ ٢٦ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ
يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ الْمُبْطِلُونَ ٢٧ وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً ٢٨
تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُحْزَنُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ٢٩ هَذَا
كِتَابُنَا يَنْطَلِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ اِنَّا كُنَّا نَسْنِخُ مَا كُنْتُمْ
تَعْمَلُونَ ٣٠ فَاَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ
فِي رَحْمَتِهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ ٣١ وَاَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا
فَلَهُمْ تَكْنُ اِيَايَ تُنَلَّى عَلَيْكُمْ فَاسْتَكْبَرُوا وَكُنْتُمْ قَوْمًا مُجْرِمِينَ ٣٢
وَإِذْ قِيلَ لَنْ وَعَدَا اللَّهُ هُجُوا السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُمْ مَا نَدْرِي
مَا السَّاعَةُ اِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُتَّبِعِينَ ٣٣



وبالهم ظهر لهم شيئا ما عملوا على ما كانت عليهم ان عرفوا قبحها
وعاينوا وخامته عاقبتها وجزاءها وحق بهم ما كانوا به يستهزئون
وهو الجزاء وقيل اليوم ننسيكم نترككم في المذاب ترك ما ينسى كما
نسيت لقاء يومكم هذا كما تركتم عدته ولم تبالوا به وازف اللقاء الى
اليوم اضافة المصدر الى ظرفه وما ويكم النار وما لكم من ناصرين
يخلصونكم منها ذلك بانكم اتخذتم ايات الله هزوا استهزأتم بها ولم تفكروا
فيها وغرتم الحياة الدنيا فحسبتم ان لا حياة سواها فالיום لا يخرجون
منها وقرأ حمزة والكتاني بفتح الياء وضم الراء ولا هم يستعقبون لا
يطلب منهم ان يعتبوا بهم اي يرضوه لفوات وانما قلته الحمد رب السموات
ورب الارض رب العالمين اذ الكل نعمة منه ودال على كمال قدرته وله
الكبرياء في السموات والارض اذ ظهر فيها آثارها وهو العزيز الذي
لا يفتلب الحكيم فيما قدر وقضى فاحمدوه وكبروه واطيعوا له عز النبي
عليه السلام من قرأ حم الجاثية ستر الله عورته وسكن روعته يوم الحساب
سورة الاحقاف مكية وهي اربع وخمسون آية ثمانية باسم الله الرحمن الرحيم
حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ما خلقنا السموات والارض وما بينهما
الا بالحق الا خلقنا ملتبسا بالحق وهو ما تقضيه الحكمة والمعدلة وفيه
دلالة على وجود الصانع الحكيم والبعث للجازاة على ما قرناه مرارا

وَبِالْهِمَّ شَيْئَاتٍ مَا عَمِلُوا وَجَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ
﴿١﴾ وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنْسِيكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا
وَمَاؤِيكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ ﴿٢﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ
أَتَّخَذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ۖ فَالْيَوْمَ
لَا يُخْرِجُونَ مِنْهَا ۖ وَلَا هُمْ يُسْتَعْبِقُونَ ﴿٣﴾ فَلِلَّهِ الْحَمْدُ
رَبِّ السَّمَوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤﴾ وَلَهُ الْكِبَرِيَاءُ
فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٥﴾

سورة الاحقاف مكية
وحي محمدي ثلاثون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿١﴾ نَزَّلَ الْكِتَابَ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾ مَا خَلَقْنَا

واجل مستحق وبقدير اجل سمي انتهى اليها لكل وهو يوم القيمة او كل واحد وهو آخر مدة بقائها المقدرة والذين كفروا عما انذروا من هول ذلك الوقت ويجوز ان تكون ما مصدرية معرضون لا يفكرون فيه ولا يستعدون لمحلولة قل ارايتكم ما تدعون من دون الله اروني ما ذا خلقوا من الارض ام لهم شرك في السموات اى اخبروني عن حال الهكم بعد تأمل فيها هل يعقل ان يكون لها مدخل في نفسها في خلق شئ من اجزاء العالم فتستحق بالعبادة وتخصيص الشرك بالسموات احتراز عما يتوهم ان للوسائط شركة في ايجاد الحوادث السفلية اثون بكاب من قبل هذا من قبل هذا الكتاب يعنى القرآن فانه ناطق بالتوحيد او اثاره من علم اوبقيتهم من علم بقيت عليكم من علوم الاولين هل فيها ما يدل على استحقاقهم للعبادة او الامر بها ان كنتم صادقين في دعواكم وهو الزام بعدم ما يدل على الوهيتهم بوجه ما نقلنا بعد الزامهم بعدم ما يقتضيها عقلا وقرئ اثاره بالكسراى مناظرة فان المناظرة تثير المعاني واثره اى شئ او اثرتم بها واثره بالحركات الثلاث في الهزلة وسكون اللثاء فالفتوحة للمرة من مصدر اثر الحد يشادارواه والمكسورة بمعنى لآثره

والمضمومة اسم ما يؤثر ومن اضل ممن يدعو من الله من لا يستجيب له انكار ان يكون احد اضل من المشركين حيث تركوا عبادة السميع المجيب القادر الخبير الى عبادة من لا يستجيب لهم لو سمع دعاءهم فضلا ان يعلم سرارهم ويراعى مصالحهم الى يوم القيمة مادامت الدنيا وهم عن دعائهم غافلون لانهم اما جهادات واما عباد مسخرون مشتغلون باحوالهم واذ احتسروا كانوا لهم اعداء يضرونهم ولا ينفعونهم وكانوا لعبادتهم كافرين مكذبين بلسان الحال والمقال وقيل الضمير للعابدين وهو كقول الله ربنا ما كنا مستركين واذا تنلى عليهم اياتنا بينات واضحات ومبينات قال الذين كفروا الحق لاجلهم وفي شأنهم والمراد بالآيات ووضع موضع ضميرها ووضع الذين كفروا موضع ضمير المتلو عليهم للتسجيل عليها بالحق وعليهم بالكفر والانتهاك في الضلالة لما جاءهم حين ما جاءهم من غير نظر وتأمل هذا صريحين ظاهر بطلانهم ام يقولون افترية اضراب عن ذكر سميتهم اياه محصا الى ذكر ما هو اشنع منها وانكاره وتجب قل ان افترية على الفرض فلا تملكون لى من الله شيئا اى ان عاجلنى الله بالعقوبة فلا تقدرؤ على دفع شئ منها فكيف اجترئ عليه واعرض نفسى للعقاب من غير توقع نفع ولادفع ضرر من قبلكم هو اعلم بما تفيضون فيه تندفعون فيما من الصدح في آيات كفى به شهيدا بينى وبينكم يشهد لى بالصدق والبلاغ وعليكم بالكذب والانكار وهو وعيد بجزاء افاستهم وهو الغفور الرحيم وعد بالمغفرة والرحمة لمن تاب وآمن واشمار بحلم الله عنهم مع عظم جرمهم قل ما كنت بدعا من الرسل بديعا منهم ادعوك الى ما لا يدعون اليها واقدروا على ما لم يقدروا عليه وهو الاتيان بالمقترحات كلها ونظيره الخف بمعنى الخفيف وقرئ بفتح الدال على انه كقيم او مقدر بمضافى ذابعد

السموات والارض وما بينهما الا بالحق واجل مستحق والذين كفروا عما انذروا معرضون ﴿١﴾ قل ارايتكم ما تدعون من دون الله اروني ما ذا خلقوا من الارض ام لهم شرك في السموات ائتوني بكتاب من قبل هذا او اثاره من علم ان كنتم صادقين ﴿٢﴾ ومن اضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيمة وهم عن دعائهم غافلون ﴿٣﴾ واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء وكانوا لعبادتهم كافرين ﴿٤﴾ واذا تنلى عليهم اياتنا بينات قال الذين كفروا الحق لما جاءهم هذا سحر مبين ﴿٥﴾ ام يقولون افترية قل ان افترية فلا تملكون لى من الله شئاً هو اعلم بما تفيضون فيه كفى به شهيدا بينى وبينكم وهو الغفور الرحيم ﴿٦﴾ قل ما كنت بدعا من الرسل وما ادرى

وَمَا أَدْرِ مَا يَفْعَلُ بِي وَلَا بَكُمْ فِي الدَّارَيْنِ عَلَى التَّفْصِيلِ أَفَلَا عِلْمٌ بِالْغَيْبِ وَلَا تَلَاكِيْدُ النَّفْسِ الْمَشْتَبَلِ عَلَى مَا يَفْعَلُ بِي وَمَا أَمَّا مَوْصُولَةٌ مَنْصُوبَةٌ أَوْ اسْتِفْهَامِيَّةٌ مَرْفُوعَةٌ وَقَدْ يُعْمَلُ بِهَا يَضَعُ اللَّهُ أَنْ تَبْعَ الْإِمَامِ يُوْحَىٰ إِلَى لَا تَجَاوِزُهُ وَهُوَ جَوَابٌ عَنْ قَرَأْتُمْ هَؤُلَاءِ الْأَخْبَارَ عَمَّا يُرْوَجُ إِلَيْكُمْ مِنَ الْغَيْبِ وَأَوَّاسْتَجِبَ إِلَى الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَخْلُصُوا مِنْ أَذَى الْمُشْرِكِينَ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ عَنْ عِقَابِ اللَّهِ مَبِينٌ بَيْنَنَا لِنَذَارِ بِالشَّوَاهِدِ الْمُبِينَةِ وَالْمُجَرَّدَاتِ الْمَصْدَقَةِ قُلْ إِنْ أَرَيْتُمْ أَنَّ كَانُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ أَيْ الْقُرْآنُ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَقَدْ كَفَرْتُمْ بِهِ وَبِجُوزَانِ تَكُونُ الْوَاوُ عَاطِفَةٌ عَلَى الشَّرْطِ وَكُنَّا الْوَاوُ فِي قَوْلِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهَا تَقْطَعُ بِمَا عَطَفَ عَلَيْهِ عَلَى جُمْلَةٍ مَا قَبْلَهُ وَالشَّاهِدُ هُوَ عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ سَلَامٍ وَقِيلَ مُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَشَهِادَتُهُ مَا فِي التَّوْرَةِ مِنْ فَتَا الرَّسُولِ عَلَى مِثْلِهِ مِثْلُ الْقُرْآنِ وَهُوَ مَا فِي التَّوْرَةِ مِنْ الْمَعَانِي الْمَصْدَقَةِ لِلْقُرْآنِ الْمَطَابِقَةِ لَهَا أَوْثَلُ ذَلِكَ وَهُوَ كَوْنُهُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَأَمَّا أَيْ بِالْقُرْآنِ لِمَا رَأَى مِنْ جَنْسِ الْوَحْيِ مُطَابِقًا لِلْحَقِّ وَاسْتَكْبَرْتُمْ عَنْ الْإِيمَانِ أَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ اسْتِثْنَاءٌ مُشَرٌّ

مَا يُفْعَلُ فِي وَلَا يَكُمُ أَنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ
مُّبِينٌ ﴿١٢﴾ قُلْ رَأَيْتُمْ إِنْ كَانُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ
شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ فَأَمَّا مَنْ أَسْكَبْتُمْ أَنْ اللَّهُ مَر
لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٣﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ
آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ وَإِذْ لَمْ يَهْدُوا بِهِ فَيَقُولُونَ
هَذَا أَفْكٌ قَدِيمٌ ﴿١٤﴾ وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرِجَّةً وَهَذَا
كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِمَا عَرَّبْنَا لِلَّذِينَ الظَّالِمِينَ فَيَقُولُونَ
لِلْمُحْسِنِينَ ﴿١٥﴾ إِنْ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا
خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٦﴾ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ
خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ
بِالذِّكْرِ إِحْسَانًا جَعَلْنَاهُ أُمَّةً حُرًّا وَوَضَعْنَاهُ كُرْمًا

بان كثرهم بما لصلاتهم المسبب عن ظلمهم ودليل عن الجواب المحذوف مثل
الست ظالمين وقال الذين كثر والذين آمنوا لاجلهم لو كان خيرا الايمان
 او ما اتى به محمد عليه السلام ما سبقونا اليه وهم سقاط اذ عامتهم فقراء
 وموالي ورعاة وانما قاله قريش وقيل بنو عامر وخطفان واسد واشجع
 لما سلم جينة ومزينة واسلم وغفاد وقيل اليهود حين اسلم ابن سلام رضي
 الله عنه واصحابه واذا لم يهتدوا به ظرف المحذوف مثل ظهر عناده
 وقوله فيقولون هذا افك قدير مسبب عنه وهو كقولهم اساطير
 الاولين ومن قبله ومن قبل القرآن وهو خبر لقوله كتاب موسى ناسب
 لقوله اماما ورحمة على الحال وهذا كتاب مصدق لكتاب موسى ولما بين
 يديه وقد قرئنا لسانا عربيا حال من ضمير كتاب في مصدق او منه
 لتخصيصه بالصفة وعاملها معنى الاشارة وقائدها الاشعار بالدلالة
 على ان كونه مصدقا للتوراة كما دل على ان الحق دل على انه وحى وتوقيف من
 الله سبحانه وقيل لسانا عربيا مفعول مصدق اي يصدق ذا لسان عربي
 بما جازه ليندر الذين ظلموا علمه مصدق وفيه ضمير الكتاب والله او الرسول
 ويؤيد الاحير قراءة ما مع ابن عامر والزى بخلاف عنه ويعقوب بالباء
 وسترى للحسين عطف على محمد ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا جمعوا
 بين التوحيد الذي هو خلاصة العلم والاستقامة في الامور التي هي منتهى العمل
 وتم للدلالة على تأخر رتبة العمل وتوقف اعتباره على التوحيد فلا خوف عليهم
 من الحق مكروه ولا هم يحزنون على فوات محبوب والفاء لتضمن الاسم معنى
 الشرط اولئك اصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون من اكتاب
 المعصائل العلمية والعملية وخالدين حال من المستكن في اصحاب وجزاء مصدق
 لمعمل دل عليها الكلام اي جوز وجزاء ووصينا الانسان بوالديه حسنا
 وقرأ الكوفيون احسانا وقرئ حسنا اي ايضاء حسنا حملته امه صحتها
 ووضعت كرها ذات كرم او حملا ذا كرم وهو المشقة وقرأ المجازيان
 وابوعمر ووشام بالفتح وهما الفتان كالفقرو الفقرو وقيل المضموم اسم والمف

وحمله وفصاله ومدة حملته وفصاله والفصال الفطام ويدل عليه قراءة يعقوب وفصلها ووقت والمعاد بالرضاع التام المنتهى به ولذلك عبر به كايصير بالامد
عن المدة قال كل حق مستكمل مدة العرو ومودا فانهى امده ثلاثون شهرا كل ذلك بيان لما تكابد الام في تربية الولد مبالغة في التوسيت بها وفيه دليل على ان اقل مدة
الحمل ستة اشهر لا يخط منه للفصال حولان لقولهم حولين كاملين لما اراد ان يتم الرضاعة بقوله ذلك وبما قال الاطباء ولعل تخصيص اقل الحمل واكثر الرضاع لانضباطها
وتحقق ارتباط حكم النسب والرضاع بهما حتى اذا بلغ اشده اذا اكتمل واستحكم قوته وعقله وبلغ اربعين سنة قيل لم يثبت في الابد الاربعين قال رتازو نحو
الهنى واصلما ولعن من اوزعتكم بكنا انا شكر نعمتك التي انعمت على وعلى والدتي يعني نعمة الدين او ما يعيها وغيرها وذلك يؤيده ما روى انها نزلت في ابي بكر رضي الله عنه
لانه لم يكن احدا سلم هو وابواه من المهاجرين والانصار سواء وان اعمل ما لم ارضيه نكره للتعظيم ولا تاراد نوعا من الجنس يستحب رضاه عز وجل واصح لي

في ذريتي واجعل لي الصلاح ساريا في ذريتي راغباهم ومعه يخرج بيده
عراقها فلي ان تبت اليك عمالاته او يتغل عنك واتي من المسلمين
الخلصين لك اولئك الذين يتقبل عنهم احسن ما عملوا يعني طاعاتهم
فان المباح حسن ولا يثاب عليها ويتجاوز عن سيئاتهم لتوبتهم وقراهم
والكسائي وحسن النون فيها واصحاب الجنة كائين في عددهم او ثاب
او معدودين فيهم وعد الصدق مصدر مؤكدا لنفسه فان يتقبل ويجاوز
وعد الذي كانوا يعدون اى في الدنيا والذي قال لوالديه انما
مبتأخبره اولئك الذين حق والمراد بالجنس وان مع نزولها في عبد الرحمن
بن ابي بكر رضي الله عنه قبل اسلامه فان خصوص السبيل لا يوجب لتخصيص
وفيات قرات ذكرت في سورة بني اسرائيل اتفادى ان اخرج ابنته وقرا
هشام اتفادى بنون واحدة مشددة وقد خلت القرون من قبل فلم يرجع
واحد منهم وما يستغفنا الله يقول ان الفياث بالله منك اوبيا لاشان
يفيش بالتوفيق للايمان ويليك آمن اى يقولان له وبلك وهو دعاء بالشور
بالحث على ما يخاف على تركه ان وعد الله حق فيقول ما هذا الا ساطير الاولين
اباطيلهم التي كتبوها اولئك الذين حق عليهم القول بانهم اهل النار وهو
برقة النزول في عبد الرحمن لانه يدل على انه من اهلها لذلك وقد جبر عثمان كانه
لاسلامه في امر قد خلت من قبلهم كقولهم في اصحاب الجنة من الجن
والانس بيان للام انهم كانوا خاسرين قليل للمكر على الاستئناف
ولكل من الفريقين درجات ما عملوا مراتب من جزاء ما عملوا من الخير والشر
ومن اجل ما عملوا والدرجات غالبية في المثوبة وهما جاءت على التغليب
وليوفيهن اعمالهم جزاء ما وقرنا نافع وابن ذكوان وحمرة والكسائي بالنون
وهو لا يظنون بنقص ثواب وزيادة عقاب

وَحْمَلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ
سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ
وَعَلَى وَالِدَتِي وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي
بُذْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٧﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ نَقَبَلُ عَنْهُمْ
أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَجَّاهُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعَدَ
الْصِّدِّيقَ الَّذِي كَانُوا يَعِدُونَ ﴿١٨﴾ وَالَّذِي قَالَ لُؤْلُقُ لِدَعْرِ
أُفٍّ لَكُمَا أَنْعِدَا نَجِيَّيَا أَخْرَجَ وَمَدْخَلَتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَفِئَانِ
اللَّهَ وَيَلِكُ امْرَأَتَانِ وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا يَقُولُ مَا هَذَا إِلَّا آسَاطِيرُ
الْأَوَّلِينَ ﴿١٩﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمِّ قَدْ خَلَتْ
مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ ﴿٢٠﴾ وَلِكُلِّ
دَرَجَاتٍ مِمَّا عَمِلُوا وَلِيُوفيَهُمْ أَعْمَالَهُمْ وَهُمْ لَا يَظْلَمُونَ ﴿٢١﴾

ويوم يمرض الذين كفروا على النار يذبون بها وقيل تعرض النار عليهم فقلبها لغة فتكولم عرضت لناقة على الحوض اذ هبتم اي يقال لهم اذ هبتم وهو ناصب اليوم
وقرأ ابن كثير وابن عامر ويصوب بالاستفهام فيران ابن كثير يقرأ بهمة مدودة وهما يصرآن بها وبهمنين محققين طيباتكم لنا ذلكم في جيلوتكم الدنيا باستيفان
واستمعتم بها فابق لكم منها شئ قال يوم تجزون عذاب الهون الهوان وقد قرئ به بما كنتم تستكبرون في الارض بغير الحق وبما كنتم تفسقون بسبب الاستكبار
الباطل والفسوق عن طاعة الله وقرئ تفسقون بالكسر واذكر اخا عاد يعني هودا اذ اندر قوم بالاحقاف جمع حقف وهو رمل مستطيل مرتفع فيما غناه من
احقوق الشئ اذا عوج وكانوا يستكون بين رمال مشرفة على البحر بالشجر من اليمن وقد خلت النذر الرسل من بين يديه ومن خلفه قبل هود وبعده واجلت حال
او اعتراض الاتعبد والا لله اي لا تعبدوا الويان لا عبدا واذن الهى عن الشئ انذار عن مضرت اذ اخاف عليكم عذاب يوم عظيم هائل بسبب شرككم قالوا اجئتنا

لنا فكلنا لقصرفنا عن آلهتنا عن عبادتها فأتينا بما تعدنا من العذاب على
الشرك ان كنت من الصادقين في وعده قالوا لما علم عند الله لا علم
بوقت عذابكم ولا مدخل في فيه فاستجلب به وانما علم عند الله في آياتكم به في
وقت المقدور له وابلغكم ما ارسلت به اليكم وما على الرسول الا البلاغ
ولكن اريكم قوما تجهلون لا تعلمون ان الرسل بتوا مبلغين منذرين لا
معذبين مقترحين فلما راوه عارضا سحبا عارض في افق من السماء
مستقبل اوديتهم متوجها وديتهم والاضافة فيه لفظية وكذا في قوله
قالوا هذا عارض ممطرنا اي ياتينا بالمطر بل هو اي قال هود عليه الصلاة
والسلام بل هو ما استجلب به من العذاب وقرئ قبل ربيع هي ريح
ويجوز ان يكون بدل ما فيها عذابا ليد صفتها وكذلك قوله تدمر تلك
كل شئ من نفوسهم واموالهم بامر ربها اذ لا توجدنا بضمة حركة ولا
قابضة سكون الا بمشيئة وفي ذكر الامر والرب واذنا فتا الى الريح فواتد
سبق ذكرها مرارا وقرئ يدمر كل شئ من دمره ما اذا هلك فيكون العائد
محذوفا والهاء في ربها ويجوز ان يكون استنفا فالله لانه على ان لكل شئ
ممكن فناء مقضيا لا يتقدم ولا يتأخر ويكون الهاء لكل شئ فانه بمعنى الاشياء
فاجموا الانزى الامساكنهم اي فجاءم الريح فدمرتهم فاجموا بحيث لو خربت
بلادهم لا ترمى الامساكنهم وقرأ عامر وحمة والكسائي لا يرمى الامساكنهم
بالياء المضموته ورفع المساكن

وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ اِذَا هَبَّتْ ظُهُبُكُمْ فِي
حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمِعْتُمُهَا فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ
بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْاَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ
تَفْسُقُونَ ﴿١١﴾ وَاذْكُرْ اخَا عَادَ اِذَا نَذَرَ قَوْمَهُ بِالْاِحْقَافِ
وَقَدْ خَلَّتِ النَّذْرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ اَلَّا يُعْبُدُوا اِلَّا اللهَ
اِنِّي اخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٢﴾ قَالُوا اجْتَنِبْنَا لِنَأْتِيكَ
عَنِ الْهِنَا فَاِنَّا بِمَا تَعِدُنَا اِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٣﴾ قَالَ انَّمَا
اَعْلَمُ عِنْدَ اللهِ وَاُبَلِّغُكُمْ مَا ارْسَلْتُ بِهِ وَلَكِنِّي اَرَى كُفْرَكُمْ
قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿١٤﴾ فَلَمَّا رَاوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ اُوْدِيَّتِهِمْ قَالُوا
هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ
اَلِيمٌ ﴿١٥﴾ تَدْمِرُ كُلَّ شَيْءٍ بِاَمْرِ رَبِّهَا فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ

كذلك نجزي القوم المحرمين روى ان هودا عليه السلام لما احسن بالريح اعتزل بالمؤمنين في الحظيرة وجاءت الريح فامالت الاحقاف على الكفرة وكانوا تحتها سبع ليال وثمانية ايام ثم كشفت عنهم واحتملتهم وقذفتهم في البحر ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه ان نافية وهي احسن من ما ههنا لانها توجب التكرير لفظا ولذلك قلبت النهااء في مهما او شرطية محذوفة الجواب والتقدير ولقد مكناهم في الذي اوفى شئ ان مكناكم فيه كان بغيركم اكثر اوصلة كما في قوله يرجي المرء ما ان لا يراه ويعرض دون ادناه الخطوب والاول اظهر واوفق كقوله هرا حسن انا انا كانوا اكثر منهم واشد قوة واتارا وجعلنا لهم سمعا وابصارا وافدة ليعرفوا تلك النعم ويستدلوا بها على ما نخبها ويواظبوا على شكرها فما اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا افدتهم من شئ من الاغناء وهو القليل اذ كانوا يجحدون بايات الله صلة لما اغنى وهو ظرف جرى مجرى التعليل من حيث ان الحكم مرتب على ما اضيف اليه وكذلك حيث وحاق بهم ما كانوا يستهزئون

من العذاب ولقد اهلكنا ما حولكم يا اهل مكة من القرى كجبرئود وقرى قوم لوط وصرفنا الايات بتكريرها لعلهم يرجعون عن كفرهم فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا الهة فها لمنهم من اهلكنا الهتهم الذين يتقربون بهم الى الله حيث قالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله واول مفعول اتخذ الراج الى الموصول المحذوف وثانيهما قربانا الهة بدل او عطف بيان او الهة وقربانا حال او مفعول له على انه بمعنى التقرب وقرئ قربانا بضم الراء بل ضلوا عنهم غابوا عن نصرهم وامتنع ان يستمدوا بهم امتناع الاستمداد بالفضال وذلك افكهم وذلك الاتخاذ الذي هذا اثره صرفهم عن الحق وقرئ افكهم بالتشديد للبالغة وافكهم اى جعلهم آفكين وافكهم اى قولهم الافك اى ذوال افك وما كانوا يفترون واذ صرفنا اليك نفرا من الجن املنا هرايك والنفرون العشرة وجمعه انفار يستمعون القرآن حال محمولة على المعنى فلما حضروه اى القرآن والرسول قالوا انصتوا قال بعضهم لبعض اسكنوا نسيمه فلما قضى اتم وفرغ من قراءته وقرئ على بناء الفاعل وهو ضمير الرسول ولوا الى قومهم منذرين اى منذرين اياهم بما سمعوا روى انهم وافوا رسول الله عليه السلام بوادى النخلة عند منصرفه من الطائف يقرأ في تهمده قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى قىل انما قالوا ذلك لانهم كانوا يهودا وما سمعوا يا موسى عيسى عليه السلام مصداقا لما بين يديه يهدى الى الحق من العائد الى طريق مستقيم من الشرائع

الْأَمْسَاكِيهِمْ كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُحْرِمِينَ ﴿٣٦﴾ وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَآبْصَارًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا آبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِرِيسَتِهِمْ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا جَوْلَكُمْ مِنَ الْقُرَىٰ وَصَرَفْنَا الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٣٨﴾ فَلَوْلَا نَصْرُهُمُ الَّذِينَ نَآخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ وَذَلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْرَوْنَ ﴿٣٩﴾ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ ﴿٤٠﴾ قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنْآ سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يُهْدِي إِلَىٰ الْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٤١﴾

يا قومنا اجيبوا داعي الله وامنوا به يغفر لكم من ذنوبكم بعض ذنوبكم وهو ما يكون في خالص حق الله تعالى فان المظالم لا تقفر بالايمان ويخرجكم من عذاب اليم هو معد للكفار واجتأبوا خيفة رضى الله عنه باقتصارهم على المغفرة والاجارة على ان لا ثواب لهم ولا اظهر لهم في توابع التكليف كفى آدم ومن لا يجب داعي الله فليس بعجز في الارض اذ لا يخفى منه مهرب وليس له من دونه اولياء بمنعونه منه اولئك في ضلال مبين حيث اعرضوا عن اجابة من هذا شأنه اولم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض ولم يعصم ولم يعجز والمعنى ان قدرته ولجبة لا تنقص ولا تنقطع بالابجاد ابد الاباد بقادر على ان يحيى الموتى اى قادر ويدل عليه قرآه يعقوب يقدر والباء مزيدة لتأكيد النفي فانه مشتمل على ان وما في حيزها ولذلك اجاب عنه بقوله بلى انه على كل شئ قدير تقرير القدرة على وجه عام يكون كالبرهان على المقصود كانه لما صدر السورة بتحقيق المبدأ اراحتها

بأشبات المعاد ويوم يعرض الذين كفروا على النار منصوب بقول مضمون قوله اليس هذا بالحق والاشارة الى العذاب قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون بكفركم في الدنيا ومعنى الامر هو الاهانة بهم والتوبيخ لهم فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل اولوا الثبات والجدة منهم فانك من جملة من جملتهم ومن للتبيين وقيل للتبعض واولوا العزم اصحاب اشراخ يجتهدوا في تأسيبها وتقريرها وصبروا على تحمل مشاقها ومعاذ الطاعين فيها ومشاهيرهم نوح وابراهيم وموسى وعيسى وقبل الصابرون على بلاء الله كنوح صبر على اذى قومه كانوا يضربونه حتى يغشى عليه وابراهيم على النار وذبح ولده والذبح على الذبح ويعقوب على فقد الولد والبصر ويوسف على الحب والسجن وايوب على الضر وموسى قال له قومه انا المدركون قال كلا ان معى ربى سيهدين وداود بكى على خطيئته اربعين سنة وعيسى لم يضع لينة على لينة صلى الله عليهم اجمعين ولا تستعمل لهم لكفار قريش بالعذاب فانه نازل بهم في وقت لا محالة كانهم يوم يرون ما يوعدون لم يلشوا الا ساعة من نهار استقصروا من هوله مدة لبثهم في الدنيا حتى يجسونها ساعة بلاغ هذا الذى وعظته به او هذه السورة بلاغ اى كفاية او تبليغ من الرسول ويؤيده انه قرئ بلغ وقيل بلاغ مبتدأ خبره لهم وما بينهما اعتراض اى لهم وقت يبلغون اليه كانهم اذا بلغوه ورأوا ما فيه استقصروا مدة عمرهم وقرئ بالنصب اى بلغوا بلاغا فهل يهلك الا القوم الفاسقون القوم الفاسقون الخارجون عن الاعتقاد والطاعة وقرئ يهلك بفتح اللام وكسرهما من هلك وهلك ونهلك بالنون ونصب القوم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الاحقاف كتب له عشر حسنات بعدد كل رملة في الدنيا

يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُخْرِجَكُمْ مِنْ عَذَابِ الْيَمِّ ۝ وَمَنْ لَا يَجِبِ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ۝ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَمُتْ يُخْلِفُهُمْ يُقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْحِثَ الْمَوْتَى بَلَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ ۝ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ۝ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرْنَا وَلَوْ الْعَزْمُ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ ۝ كَانَهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبِسُوا إِلَّا نَسَاءً مِنْ نَهَارٍ بَلَاغٍ فَهَلْ يَهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ ۝

سورة الاحقاف

سورة محمد عليه الصلاة والسلام وتسمى سورة القتال وهي مدنية وفيه مكية وإيهاسبع اوثمان وثلاثون آية بسم الله الرحمن الرحيم الذين كفروا وصعدوا عن سبيل الله امتنعوا عن الدخول في الاسلام وسلوك طريقه او منعوا الناس عنه كالطعمين يوم بدر او شياطين قريش والمحررين من اهل الكتاب او عام في جميع من كفروا وصعدوا عن سبيل الله جعل مكارمهم كصلة الرحم وفك الاسارى وحفظ الجوارضالة اى ضائعة محبطة بالكفر او مغلوبة مغرورة فيه كايض الماء في اللبن او ضلالا حيث لم يقصدوا به وجه الله او ابطال ما علموه من الكيد لرسوله والصدع عن سبيله بنصر رسوله واظهار دينه على الدين كله والذين امنوا وعملوا الصالحات يعم المهاجرين والانصار والذين امنوا من اهل الكتاب وغيرهم وامنوا بما نزل على محمد تخصيص للنزل عليه مما يجب الايمان به تعظيمه واشعارا بان الايمان لا يتم دونه وانه الاصل فيه ولذلك اكده بقوله وهو لخلق من ربهم اعراضا على طريقة الحصر وقيل حقيقته بكونه ناسخا لا ينسخ

وقرى نزل على البناء للفاعل وانزل على البنائين ونزل بالتخفيف كفر عنهم سيئاتهم سترها بالايمان وعملهم الصالح واصبح بالهم حالهم في الدين والدينا بالتوفيق والتأييد ذلك اشارة الى مآثر من الاضلال والتكفير والاصلاح وهو مبتدأ خبره بان الذين كفروا اتبعوا الباطل وان الذين امنوا اتبعوا الحق من ربهم بسبب اتباع هؤلاء الباطل واتباع هؤلاء الحق وهو تصريح بما اشعره ما قبلها ولذلك تسمى تضريبا كذلك مثل ذلك الضرب يضرب الله للناس بين لهم امثالهم احوال الفريقين وحوال الناس او يضرب امثالهم بان جعل اتباع الباطل مثالا لعمى الكفار والاضلال مثالا لخبثهم واتباع الحق مثالا للؤمنين وتكفير السيئات مثالا لفوزهم فاذا لقيت الذين كفروا في المحاربة فاضرب الرقاب اصله فاضربوا الرقاب ضربا خذف الفعل وقدم المصدر وانيب منابه مضافا الى المفعول ضما الى التاكيد للاختصار والتعبير به عن القتل اشارة بانه ينبغي ان يكون بضرب الرقبة حيث امكن وتصويره بالشنع صورة حتى اذا تخننتمهم اكثرتم قتلهم واغلظتموه من الثمن وهو الغلظ فشذو الوثاق فاسروهم وحفظوهم والوثاق بالفتح والكسر ما يوثق به فاما من بعد واما فداء اى فاما تمنون منا او يقدون فداء والمراد التخيير بعد الاسريين المن والاطلاق وبين اخذ الفداء وهو ثابت عندنا فان الذكر لم يكلف اذا اسرى غير الامام بين القتل والمن والفداء والاسترقاق منسوخ عند الحنفية او مخصوص بحرب بدر فانه قالوا يتعين القتل او الاسترقاق وقرئ فداكمصا حتى تضع الحرب اوزارها الا انها وانقلها الى لا تقو الاما كالسلاح والكرع اى تنقض الحرب ولم يبق للاسلام او مسلم وقيل اناها والمعنى حتى تضع اهل الحرب شركهم ومعاصيهم وهو غاية للضرب او الشذو والمن والفداء او المجموع بمعنى ان هذه الاحكام جارية فيهم حتى لا يكون حرب مع المشركين بزوال شوكتهم وقيل ينزل عيسى صلى الله عليه وسلم ذلك اى الامر ذلك او اضلوا به ذلك ولو يشاء الله لانتصر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ۝
وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ۝ ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْهَقَّ ۝ مِنْ رَبِّهِمْ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ ۝ فَإِذَا لَقِيتَ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضْرِبْ الرِّقَابَ حَتَّى إِذَا انْخَضُوا عَنْ رِقَابِ الْوَثَاقِ فَمَا مَتَّاعًا بَعْدَ وَإِذَا فُتِنُوا بِغَرَبِ الْأَرْبَابِ أَوْ زَارَهَا ذَلِكُمْ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَأَنْتَصِرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ ۝ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ ۝ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ۝ وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ۝

منهم لانتقم منهم باستئصال ولكن امرهم بالقتال ليلبوا المؤمنين بالكافرين بان يجاهدوهم فيستوجبوا الثواب العظيم والكافرين بالمؤمنين بان يعاجلهم على ايديهم ببعض عذابهم كي يرتدع بعضهم عن الكفر والذين قاتلوا في سبيل الله اى جاهدوا وقرأ البصريان وحفظ قتلوا اى استشهدوا فلن يضل اعمالهم فلن يضيعها وقرئ يضل من ضل ويضل على البناء للمفعول سيهديهم الى الثواب او سيثبت هدايتهم ويصلح بالهم ويدخلهم الجنة عرفها لهم وقد عرفها لهم في الدنيا حتى اشتاقوا اليها فعملوا ما استوجبوا به او بينها لهم بحيث يعلم كل واحد منزله ويهتدى اليه كانه كان ساكنه منذ خلق او طيبها لهم من العرف وهو طيب الرائحة او حذوها لهم بحيث يكون لكل لجنة مفردة



يا ايها الذين امنوا ان تنصروا الله ان تنصروا دينه ورسوله يصركم على عدوك ويثبت اقدامكم في القيام بحقوق الاسلام والمجاهدة مع الكفار والذين كفروا فتصالحوا واطعوا ونقيضه لما قال الاعشى فالتصرا ولي لها من ان اقول لها وانتصابه بفعله الواجب اضماره سماعا وللمجلة خير الذين كفروا ومفسرة لناصبه واضل اعمالهم عطف عليه ذلك بانهم كرهوا ما انزل الله القرآن لما فيه من التوحيد والتكاليف المخالفة لما افترسوا واشتهت انفسهم وهو تخصيص وتصريح بسببية الكفر بالقرآن للنصر والاضلال فاحبط الله اعمالهم كرهه اشعارا بانهم يلزم الكفر بالقرآن ولا ينفعك عنه مجال افلم يسروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم استأصل عليهم ما اختص بهم من انفسهم واهليهم واموالهم وللكافرين من وضع الظاهر موضع المضمر امثالها امثال تلك العاقبة والعقوبة او الهلكة لان التدمير يدل عليها والسنة

لقوله سنة الله التي قد خلت ذلك بان الله مولى الذين امنوا ناصرهم على اعدائهم وان الكافرين لا مولى لهم في دفع العذاب عنهم وهو لا يخالف قوله وردوا الى الله مولا لهم الحق فان المولى فيه بمعنى المالك ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار والذين كفروا يمتعون ينفعون بمتاع الدنيا وياكلون كما تاكل الانعام حريصين غافلين عن العاقبة والنار مشوى لهم منزل ومقام وكاين من قرية هي اشد قوة من قرية التي اخرجتك على حذف المضاف واجراء احكامه على المضاف اليه والخراج باعتبار التسبب اهلكهم بانواع العذاب فلا ناصر لهم يدفع عنهم وهو كالحال المحكية اقم كان على بينة من ربه حججة من عنده وهو القرءان او ما يسميه والجمع العقلي كالنبي والمؤمنين كمن زين له سوء عمله كالشرك والمعاصي واتبعوا هواهم في ذلك لاشبهة لهم عليه فضلا عن حججة مثل الجنة التي وعد المتقون اي بما قصصنا عليك صفتها الجميلة وقيل مبتدأ خبره كمن هو خالدة في النار وتقدير الكلام امثال الجنة كمثل من هو خالدة او امثال الجنة كمثل جزاء من هو خالدة فري عن حرف الانكار وحذف ما حذف واستغناء بجري مثله تصوير المكابرة من يسوي بين المتمسك بالبينه والتابع للهوى بمكابرة من يسوي بين الجنة والنار وهو على الاول خبر محذوف تقديره اقم هو خالدة في هذه الجنة كمن هو خالدة في النار او يدل من قوله كمن زين وما بينهما اعتراض لبيان ما يمتاز به من هو على بينة في الآخرة تقريرا لانكار المساواة

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن نَّصِرُوا اللَّهَ يَنْصِرْكُمْ وَتُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ۝
وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَنَّا لَهُمْ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ۝ ذَلِكَ
بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أُنْزِلَ اللَّهُ فَحَبَطُوا أَعْمَالَهُمْ ۝ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي
الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ
عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ مِثْلُهَا ۝ ذَلِكَ بِأَنَّهُ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا
وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ ۝ إِنَّا اللَّهُ يَدْخُلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا
يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَشْوَیْ لَهُمْ ۝
وَكَايُنْ مِنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيَةٍ الَّتِي أَخْرَجْنَا مِنْهَا
فُلَانًا مِمَّنْ هُمْ ۝ أَفَنْ كَانَ عَلَى بَيْنَةٍ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ زَيْنَ لَهُ
سُوءَ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ۝ مِثْلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ

فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ
وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ
فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ
فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ ﴿١٦﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ
يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا الَّذِينَ أُوْتُوا الْعِلْمَ
مَاذَا قَالَ أَنْفًا أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا
أَهْوَاءَهُمْ ﴿١٧﴾ وَالَّذِينَ أَهْدَى اللَّهُ طَرِيقَهُ فَمِنْهُمْ شَقِيقٌ
﴿١٨﴾ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ
أَسْرَاطُهَا فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَهُمْ ذِكْرُهَا ﴿١٩﴾ فاعلم أَنَّهُ
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ
وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ ﴿٢٠﴾ وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا

مجلس الرسول ويسمعون كلامه فاذا خرجوا قالوا الذين اوتوا العلم
اي علماء الصحابة ماذا قال انفا ما الذي قال الساعة استهزاء
او استعلاء ما اذ لم يلقوا له آذانهم بها وناياه وانفا من قولهم انفا
الشيء لما تقدم منه مستعار من الجارحة ومنه استأنف واثنف
وهو طرف بمعنى وقتا مؤتلفا وحوال من الضمير في قال وقرئ انفا
اولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا هواهم فلذلك
استهزؤوا بها وتهاونوا بكلامه والذين اهتدوا زادهم هدى
اي زادهم الله بالتوفيق والالهام او قول الرسول واتيهم تقويمهم
بين لهم ما يتقون او اعانهم على تقواهم واعطاهم جزاءها فهل
ينظرون الا الساعة فهل ينتظرون غيرها ان تأتيتهم بغتة
بدل اشتمال من الساعة وقوله فقد جاء اشرطها كالعلة لسوق
ان تأتيتهم على انه شرط مستأنف جزاؤه فاني لهم اذا جاءهم ذكرهم
والمعنى ان تأتيتهم الساعة بغتة لانه قد ظهر اماراتها كبعث الرسول
والشقاق القمرف كيف لهم ذكر امر اي تذكرهم اذا جاءهم الساعة
وجئت لا يفتزع له ولا ينفع فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر
لذنبك اي اذا علت سعادة المؤمنين وشقاوة الكافرين فاثبت
على امانت عليه من العلم بالوحدانية وتكميل النفس باصلاح احوالها
وافعالها وضمها بالاستغفار لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات
ولذنوبهم بالدعاء لهم والتخريض على ما يستدعي غفرانهم وفي اعادة
الجار وحذف المضاف اشعار بقرط احتياجهم وكثرة ذنوبهم وانها
جنس آخر فان الذنب ماله تبعة ما كثره الاولى والله يعلم متقلبكم
في الدنيا فانها مراحل لا بد من قطعها ومثوبكم في العقبى فانها
دار اقامتكم فانقوا الله واستغفروه واعذوا المعادكم

ويقول الذين امنوا لولا انزلت اى هلازلت سورة في امر الجهاد فاذا انزلت سورة محكمة مينة لا تشابه فيها وذكر فيها القتال اى الامر به رايت الذين في قلوبهم مرض ضعف في الدين وقيل نفاق ينظرون اليك نظر المغشي عليه من الموت جينا وخفاة فاولى لهم فويل لهم افضل من اولي وهو القرب او فعل من آل ومعناه الدعاء عليهم بان يلبسهم المكروه او يؤول اليه امرهم طاعة وقول معروف استثناف اى امرهم طاعة او طاعة وقول معروف خيره اى حكاية قوله لقراءة اى يقولون طاعة فاذا عزم الامر اى جدد وهو لا يحاب الامر واسناده اليه مجاز وعامل الظرف محذوف وقيل فلو صدقوا الله اى فيما زعموا من الحزم على الجهاد والايمان لكان الصدق خيرا لهم فهل عسيتم فهل يتوقع منكم ان توليت امور الناس وتامرهم عليهم واعرضتم وتوليت عن الاسلام ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم تفاخر على الولاية ونجا ذبا عن

الاسلام لها ورجوعا الى ما كتبه عليه في الجاهلية من التغاور ومقاتلة الاقارب والمضايقة لضعفهم في الدين وحرصهم على الدنيا احقاء بان يتوقع ذلك منهم من عرف حالهم ويقول لهم هل عسيتم وهذا على لغة المجاز فان بنى تميم لا يلحقون الضمير به وخبره ان تفسدوا وان توليت اعراض وعن يعقوب توليت اى ان تولاكم ظلمة خرجت معهم وساعدتهم في الافساد وقطعة الرحم وتقطعوا من القطع وقرئ تقطعوا من التقطع اولئك اشارة الى المذكورين الذين لعنهم الله لافسادهم وقطعهم لارحام قاصمهم عن استماع الحق واعى ابصارهم فلا يهتدون سبيله افلا يتدبرون القرآن ينصيحون وما فيه من المواعظ والزواجر حتى لا يجسروا على المعاصي ام على قلوب اقلها لا يصل اليها ذكر ولا ينكشف لها امر وقيل ام منقطعة ومعنى الغمرة فيها التقدير وتنكير القلوب لان المراد قلوب بعض منهم اول الاشعار ياها لا بهام امرها في القساوة اولفط جهايتها ونكرها كماها مبهمة منكورة واصافة الاقوال اليها للدلالة على افعال مناسبة لها مختصة بها لا تجانس الاقوال المعهودة وقرئ اقلها على المصدر ان الذين ارتدوا على اذارهم الى ما كانوا عليه من الكفر من بعد ما تبين لهم الهدى بالدلائل الواضحة والمجرات الظاهرة الشيطان سؤل لهم سهل لهم اقتراف الكاثر من السؤل وهو الاسترخاء وقيل حملهم على الشهوات من السؤل وهو الممتنى وفيه ان السؤل مهموز قبلت همزته لضم ما قبلها ولا كذلك التسويل ويمكن رده بقوله هيا تساولان وقرئ سؤل على تقدير مضاف اى كيد الشيطان سؤل لهم واملى لهم ومد لهم في الآمال والاماني وامهلهم الله ولم يعاجلهم بالعقوبة لقراءة يعقوب واملى لهم اى وانا املى لهم فيكون الواو للحال والاستثناف وقرأ ابو عمرو واملى لهم على البناء للفعول وهو ضمير الشيطان اولهم ذلك بالهم

لَوْلَا نَزَلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا نَزَلَتْ سُورَةٌ بِحُكْمَةٍ وَذَكَرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ رَأَيْتَ الَّذِينَ يَنْتَفِئُونَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُنْظَرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأُولَئِكَ هُمُ ١١ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صِدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ ١٢ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ١٣ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُ اللَّهُ فَاصْفِهِمْ وَعَتَىٰ أَبْصَارُهُمْ ١٤ أَفَلَا يَذَّكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ١٥ إِنَّا الَّذِينَ آذَنُوا عَلَىٰ آذَانِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ الشَّيْطَانُ سَوَّلَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ ١٦ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأُمُورِ ١٧ اللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ١٨ فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ ١٩ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا

قالوا الذين كرهوا ما نزل الله اى قالوا لليهود الذين كفروا بالنبي بعد ما تبين لهم نفعه للنافقين او المنافقون لهم واحدا الفريقين للشركين سنطيعكم في بعض الامر في بعض اموركم او في بعض ما تأمرون به كالقعود عن الجهاد والموافقة في الخروج معهم ان اخرجوا والتظافر على الرسول والله يعلم اسرارهم ومنها قولهم هذا الذي افشاء الله عليهم وقرأهمزة والكسائي وحفص اسرارهم على المصدر فكيف اذا توفتهم الملائكة فكيف يعملون ويحتالون حينئذ وقرئ توفاهم وهو يجهل الماضي والمضارع المحذوف احدى تاءيه يضربون وجوههم وادبارهم تصوير لتوفيتهم بما يخافون منه ويحجبون عن القتال له

ذلك اشارة الى التوفى الموصوف بانهم اتبعوا ما اسخط الله من الكفر وكتمان نعت الرسول وعصيان الامر وكبره وارضوانه ما يرضاه من الايمان والجهاد وغيرهما من الطاعات فاحبط اعمالهم لذلك امر حسب الذين في قلوبهم مرض ان لن يخرج الله ان لن يبرز الله لرسوله والمؤمنين اضغانهم احقادهم ولو نشاء لاريناكم لتعرفنهم بدلائل تعرفهم باعيانهم فلعرفتهم بسميهم بعلاماتهم التي نسبهم بها واللام لام الجواب كررت في المعطوف ولتعرفنهم في لحن القول جواب قسم محذوف ولحن القول اسلوبه او امالته الى جهة تعريض وتورية ومنه قيل للخطي لحن لانه يعدل الكلام عن الصواب والله يعلم اعمالكم فيجازيكم على حسب قصدكم اذا الاعمال بالنيات وتنبؤكم بالامر بالجهاد وساثر التكاليف الشاقة حتى تعلم المجاهدين منكم والصابرين على مشاقها وتنبؤواخباركم ما يخبره عن اعمالكم فيظهر حسناتها وقبحها واخبارهم عن ايمانهم وموالاتهم المؤمنين في صدقها وكذبها وقرأ ابو بكر الافعال الثلاثة بالياء ليوافق ما قبلها وعن يعقوب وتنبؤ بسكون الواو على تقدير ونحن نبؤ ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله وشاقوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى هم قريظة والنضير والمطعمون يوم بدر لن يضروا الله شيئا بكفرهم وصدوا عن سبيل الله ولن يضروا رسول الله بمشاقته وحذف المضاف لتعظيمه وتفضيحه مشاقته وسيحبط اعمالهم ثواب حسنات اعمالهم بذلك او مكايدهم التي نصبوها في مشاقته فلا يصلون بها الى مقاصدهم ولا تثرلهم الا القتل والجلاد عن اوطانهم يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تبطلوا اعمالكم بما ابطله هؤلاء كالكفر والنفاق والعجب والرياء والمن والاذى ونحوها وليس فيه دليل على احباط الطاعات بالكجائر ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم عام في كل من مات على كفره وان صح نزوله في اصحاب القلب ويدل بمفهومه على انه قد يغفر لمن لم يميت على كفره ساثر ذنوبه فلا تهنوا فلا تضعفوا وتدعوا الى الاسلام ولا تدعوا الى الصلح خورا وتذللوا ويجوز نصبه باضمار ان وقرئ ولا تدعوا من ادعى بمعنى دعا وقرأ ابو بكر وحمزة بكسر السين وانتداعلون الاغلبون والله معكم ناصرهم ولن يترك اعمالكم ولن يضيع اعمالكم من ورت الرجل اذا قتلت متعلقا له من قريب او حميم فافردته عنه من الوتر شبه به تعطيل ثواب العمل وافرداه عنه

مَا اسْخَطَ اللَّهُ وَكَفَرُوا رِضْوَانَهُ فَاَحْبَطَ اَعْمَالَهُمْ ۝
اَمْرٍ حَسْبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ اَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ اَضْغَانَهُمْ
۝ وَلَوْ نَشَاءُ لَارَيْنَاكُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسَمِيهِمْ وَلَعَرَفْتَهُمْ
فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ اَعْمَالَكُمْ ۝ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ
الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَاْخْبَارَكُمْ ۝ اِنَّ الَّذِينَ
كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَشَاقُّوا الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا
تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ لَنَ يُضْرُوا بِاللَّهِ شَيْئًا وَسَيُحْبِطُ اَعْمَالُهُمْ ۝
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اطِيعُوا اللَّهَ وَاطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا
اَعْمَالَكُمْ ۝ اِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ
مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ۝ فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا
اِلَى السَّلَامِ وَاسْتَمِاعِلُونِ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَزِيْرَكُمْ اَعْمَالُكُمْ ۝

أَمَّا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوَ لَآثِبَاتٌ لَهَا وَإِنْ تَوَمَّنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أَجُورَكُمْ ثَوَابَ إِيْمَانِكُمْ وَتَقْوَاكُمْ وَلَا يَسْأَلُكُمْ أَمْوَالَكُمْ جَمِيعَ أَمْوَالِكُمْ بَلْ يَقْتَصِرُ عَلَى جُزْءٍ يَسِيرٍ كَرِجٍ الْعَشْرُ وَعَشْرُهُ أَنْ يَسْأَلَكُمْ بِهَا فَيُحْكَمَ فَيُجْهِدُكُمْ بِطَلْبِ الْكُلِّ وَالْأَحْفَاءُ وَالْأَخْفَاءُ الْمُبَالَغَةُ وَبَلُوغُ الْغَايَةِ يُقَالُ أَحْفَى شَارِبُهُ إِذَا اسْتَأْصَلَهُ تَجَلَّوْا فَلَا تَعْطُوا وَيُخْرِجُ أَضْغَانَكُمْ وَيُضْفِنُكُمْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَالضَّمِيرُ فِي يُخْرِجُ اللَّهُ تَعَالَى وَيُؤَيِّدُ الْقِرَاءَةَ بِالنُّونِ أَوِ الْخُلْ لَآئِهِ سَبَبُ الْأَضْغَانِ وَقُرْئٍ وَيُخْرِجُ بِالنَّاءِ وَالْيَاءِ وَرَفَعَ أَضْغَانَكُمْ هَاسَتُهُ هَوْلًا أَيْ أَنْتُمْ يَأْخُطِبُونَ هَوْلًا الْمُوصُولُونَ وَقَوْلُهُ تَدْعُونَ لَتَنْفَقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اسْتِثْنَانٌ مَقَرُّ ذَلِكَ أَوْصَلَةٌ لِهَوْلَاءِ عَلَى أَنَّهُ بِمَعْنَى الَّذِينَ وَهُوَ بِمَنْ نَفَقَ الْغَزْوُ وَالزَّكَاةُ وَغَيْرُهَا فَتَنْفَقُ مِنْ يَجْلُ نَاسٌ يَجْلُونَ وَهُوَ كَالدَّلِيلِ عَلَى الْآيَةِ الْمُتَقَدِّمَةِ وَمَنْ يَجْلُ فَإِنَّمَا يَجْلُ عَنْ نَفْسِهِ فَإِنْ نَفَعَ الْإِنْفَاقُ وَضُرَّ الْجَلُّ عَائِدَانِ إِلَيْهِ وَالْجَلُّ

يَعْدَى بَعْنٌ وَعَلَى لَتَضْمِنُهُ مَعْنَى الْأَمْسَاكِ وَالْتَعْدَى فَإِنَّهُ أَمْسَاكٌ عَنْ مَسْتَحَقٍّ وَاللَّهُ الْغَنَى وَأَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ فَإِذَا مَرَّ بِهِ فَهُوَ لَا حَاجَةَ لَكُمْ فَانْأَمْنَتْكُمْ فَلَكُمْ وَأَنْ تُولِيَهُ فَعَلَيْكُمْ وَأَنْ تَتَوَلَّوْا عَطْفٌ عَلَى أَنْ تَوَمَّنُوا يَسْتَبْدِلُ قَوْمًا غَيْرَكُمْ بِقَوْمٍ مَقَامَكُمْ قَوْمًا آخَرِينَ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ فِي التَّوَلَّى وَالزَّهْدُ فِي الْإِيْمَانِ وَهُوَ الْفَرَسُ لِأَنَّهُ سَأَلَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَنْهُ وَكَانَ سَلَمَانُ إِلَى جَنْبِهِ فَضْرِبْ نَحْذَهُ وَقَالَ هَذَا قَوْمُهُ وَالْإِنْصَارُ أَوِ الْبَيْنُ أَوِ الْمَلَايِكَةُ عَنْ النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مِنْ قُرْآنِ سُورَةِ مُحَمَّدٍ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يَسْقِيَهُ مِنْ أَنْهَارِ الْجَنَّةِ سُورَةُ الْفَتْحِ مَدَنِيَّةٌ نَزَلَتْ فِي مَرْجِعِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْحُدَيْبِيَّةِ وَأَيُّهَا تِسْعٌ وَعَشْرُونَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَنَا فَتَحْنَاكَ فَتَحًا مَبِينًا وَعَدَّ بَفَتْحِ مَكَّةَ عَظَمَهَا اللَّهُ وَالتَّعْبِيرُ عَنْهُ بِالْمَاضِي لِتَحْقُقه أَوْ بِمَا اتَّفَقُوا فِي تِلْكَ السَّنَةِ كَفَتْ خَيْرٌ وَفَدَكَ أَوْ أَخْبَارَ عَنْ صَلَاحِ الْحُدَيْبِيَّةِ وَأَنَّمَا سَمَاءُ فَتَحًا لِأَنَّهُ كَانَ بَعْدَ ظَهْرِهِ عَلَى الْمُشْرِكِينَ حَقٌّ بِمَا لَوْ الصَّلَاحُ وَتَسَبُّبُ الْفَتْحِ مَكَّةَ وَفَرَّغَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِسَانَهُ الْعَرَبِ فَفَزَاهُمْ وَفَتْحَ مَوَاضِعَ وَادْخَلَ فِي الْإِسْلَامِ خَلْقًا عَظِيمًا وَظَهَرَ لَهُ فِي الْحُدَيْبِيَّةِ أَيْ عَظِيمَةً وَهِيَ أَنَّهُ نَزَحَ مَاؤُهَا بِالْكَلْبَةِ فَتَضَمَّنَتْ ثُمَّ مَجَّ فِيهَا فَدَرَّتْ بِالْمَاءِ حَتَّى شَرِبَ جَمِيعُ مَنْ كَانَ مَعَهُ أَوْ فَتْحَ الرُّومَ فَانْهَمَ نَعْلَبُوا عَلَى الْفَرَسِ فِي تِلْكَ السَّنَةِ وَقَدْ عَرَفَ كَوْنَهُ فَتَحًا لِلرَّسُولِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي سُورَةِ الرُّومِ وَقِيلَ الْفَتْحُ بِمَعْنَى الْقَضَاءِ أَيْ قَضَيْنَا لَكَ أَنْ تَدْخُلَ مَكَّةَ مِنْ قَابِلٍ لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ عِلَّةُ الْفَتْحِ مِنْ حَيْثُ أَنَّهُ سَبَبُ عَنْ جِهَادِ الْكُفَّارِ وَالسُّمَى فِي إِزَاةِ الشُّرْكِ وَأَعْلَاءِ الدِّينِ وَتَكْمِيلِ النُّفُوسِ النَّاقِصَةِ قَهْرَ الْيَصْبِرُ ذَلِكَ بِالتَّدرِجِ اخْتِيَارًا وَتَخْلِيصًا لِّلضَّعْفَةِ مِنْ أَيْدِي الظُّلْمَةِ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ جَمِيعَ مَا قَطَرَتْ مِنْكَ مِمَّا يَصِيعُ أَنْ يُعَاتَبَ عَلَيْهِ وَيَسْتَعْتَمُ عَلَيْكَ بِأَعْلَاءِ الدِّينِ وَضَمَّ الْمَلِكُ إِلَى النُّبُوَّةِ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا فِي تَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ وَأَقَامَةَ مَرَامِ الرِّيَاسَةِ

أَمَّا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوَ لَآثِبَاتٌ لَهَا وَإِنْ تَوَمَّنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِيَكُمْ أَجُورَكُمْ وَلَا يَسْأَلُكُمْ أَمْوَالَكُمْ ١٧ إِنْ يَسْأَلَكُمْ بِهَا فَيُحْكَمَ بَيْنَكُمْ يَجْلُونَ وَيُخْرِجُ أَضْغَانَكُمْ ١٨ هَاسَتُهُ هَوْلًا تَدْعُونَ لِنَفْسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَجْلُ وَمَنْ يَجْلُ فَإِنَّمَا يَجْلُ عَنْ نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنَى وَأَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ وَإِنْ تَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ ١٩

سُورَةُ الْفَتْحِ مَدَنِيَّةٌ
تِسْعٌ وَعَشْرُونَ آيَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
أَنَا فَتَحْنَاكَ فَتَحًا مَبِينًا ١ لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُسَبِّحُ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ٢

وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَظِيمًا ١ نَصْرًا فِيهِ عِزٌّ وَمَنْعَةٌ أَوْ يَعْزِبُهُ الْمَنْصُورَ فَوْصِفَ بِوَصْفِهِ مَبَالِغَةً هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ
الْمُؤْمِنِينَ حَتَّى يُلَاقُوا فِي مَقَامِ الْوَعْدِ أَهْلَهُمْ وَمَا كُنْتُمْ بِمُعْذِرِينَ ٢ لِيُزَادَ الْإِيمَانُ مَا فِيهِمْ يَقِينًا مَعَ يَقِينِهِمْ بِرُسُوحِ الْعَقِيدَةِ وَالطَّمْنَانِ النَّفْسِ
عَلَيْهَا أَوْ أَنْزَلَ فِيهَا السَّكُونَ إِلَى مَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ لِيُزَادَ الْإِيمَانُ بِالْإِيمَانِ بِالْإِيمَانِ مَعَ إِيْمَانِهِمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدِيرُ
أَمْرَهُمَا فَيَسْلُطُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ تَارَةً وَيُوقِعُ فِيمَا بَيْنَهُمُ السَّلَامَ أُخْرَى كَمَا تَقْتَضِيهِ حِكْمَتُهُ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا بِالصَّالِحِ حَكِيمًا فِيمَا يَقْدَرُ وَيُدِيرُ
لِيَدْخُلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا عِلَّةٌ بِمَا بَعْدَهُمَا دَلَّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِنْ مَعْنَى
التَّدْبِيرِ أَيْ دَبَّرَ مَا دَبَّرَ مِنْ تَسْلِيْطِ الْمُؤْمِنِينَ لِمَعْرِفَةِ نِعْمَةِ اللَّهِ فِيهِ وَيَشْكُرُوهَا فَيَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَيُعَذِّبُ الْكَافِرَ وَالْمُنَافِقِينَ لِمَا غَاظَهُمْ مِنْ ذَلِكَ
أَوْ فَتَحْنَا أَوْ أَنْزَلَ أَوْ جَمَعَ مَا ذَكَرْنَا وَلِيُزَادَ وَأَوْ قِيلَ أَنَّهُ بَدَّلَ مِنْهُ بَدَلَ
الِاشْتِمَالِ وَيَكْفُرُ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ يَعْطِيهَا وَلَا يَنْظُرُهَا وَكَانَ
ذَلِكَ أَيْمَانًا دَاخِلًا وَالتَّكْفِيرُ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا لِأَنَّهُ مُنْتَهَى
مَا يُطْلَبُ مِنْ جَلْبِ نَفْعٍ أَوْ دَفْعِ ضَرَرٍ وَعِنْدَ حَالٍ مِنَ الْفَوْزِ وَيُعَذِّبُ
الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ عَطْفٌ عَلَى يَدْخُلُ
الْأَإِذَا جَعَلَ بَدَلًا فَيَكُونُ عَطْفًا عَلَى الْمُبْدَلِ الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ ظَنُّ السَّوْءِ
ظَنُّ الْأَمْرِ السَّوْءِ وَهُوَ أَنْ لَا يَنْصُرَ رَسُولَهُ وَالْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ
السَّوْءِ دَائِرَةُ مَا يَنْظُرُونَهُ وَيَتَرَبَّصُونَهُ بِالْمُؤْمِنِينَ لَا يَخْطَأُ قَرَأَ
ابْنُ كَثِيرٍ وَأَبُو عَمْرٍو دَائِرَةَ السَّوْءِ بِالضَّمِّ وَهِيَ الْفَتَانِ غَيْرَانِ الْمَفْتُوحِ
غَلَبَ فِي أَنْ يَضَافَ إِلَيْهِ مَا يَرَادُ مِنْهُ وَالْمُضْمَرُ جَرَى بِجَرَى الشَّرِّ
وَكُلَاهُمَا فِي الْأَصْلِ مَصْدَرٌ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ
جَهَنَّمَ عَطْفٌ لِمَا اسْتَحَقُّوه فِي الْآخِرَةِ عَلَى مَا اسْتَوْجَبُوهُ فِي الدُّنْيَا
وَالْوَاوُ فِي الْآخِرِينَ وَالْمَوْضِعُ مَوْضِعُ الْفَاءِ إِذَا لَمْ يَسْبَبِ الْأَعْدَادُ
وَالْغَضَبُ سَبَبٌ لَهُ لَاسْتِفْلَادُ الْكَلِّ فِي الْوَعِيدِ بِإِعْتِبَارِ السَّبَبِيَّةِ
وَسَاءَتْ مَصِيرًا جَهَنَّمَ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا أَنَا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا عَلَى أُمَّتِكَ وَمُبَشِّرًا
وَنَذِيرًا عَلَى الطَّاعَةِ وَالْمَعْصِيَةِ لِنُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ
الْخُطَابُ لِلنَّبِيِّ وَالْأَمَةِ أَوَّلُهُمْ عَلَى أَنْ يَخْطُبَهُ مِنْ مَنَزَلٍ مَنْزِلَةً خُطَابُهُمْ
وَتَعَزَّزُوا وَتَقَوَّوْهُ بِتَقْوِيَةِ دِينِهِ وَرَسُولِهِ وَتَوَقَّوْهُ وَتَعَطَّوْهُ
وَتَسْجُدُوا وَتَنْزِعُوا أَوْ تَصِلُوا بِكَرَّةٍ وَأَصِيلًا غَدَاةً
وَعَشِيًّا أَوْ دَائِمًا وَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَأَبُو عَمْرٍو الْأَفْعَالُ الْأَرْبَعَةَ
بِالْيَاءِ وَقَرَأَ تَعَزَّزُوا بِسُكُونِ الْعَيْنِ وَتَعَزَّزُوا بِفَتْحِ التَّاءِ وَضَمِّ
الزَّاءِ وَكَسَرُهَا وَتَعَزَّزُوا بِالزَّايِ وَتَوَقَّوْهُ مِنْ أَوْفَرِهِ بِمَعْنَى وَقَرَّ

وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَظِيمًا ١ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ
الْمُؤْمِنِينَ لِيُزَادَ دُؤَا إِيْمَانًا مَعَ إِيْمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَ
الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ٢ لِيَدْخُلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ
جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرُ عَنْهُمْ
سَيِّئَاتِهِمْ وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ٣ وَيُعَذِّبُ
الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّالِمِينَ
بِاللَّهِ ظَنُّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ
وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ٤ وَلِلَّهِ جُنُودُ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ٥ أَنَا أَرْسَلْنَا
شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ٦ لِنُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعَزَّزُوا
وَتَوَقَّوْهُ وَتَسْجُدُوا بِكُرَّةٍ وَأَصِيلًا ٧ إِنَّ الَّذِينَ يَبَايِعُونَكَ



ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله لانه المقصود ببيعته يدا الله فوق ايديهم حالوا استئناف مؤكدا على سبيل التخييل فنكت نقض العهد فانما يكت على نفسه فلا يعود ضرركه الاعليه ومن اوفى بما عده عليه الله وفي مبايعته فسيؤتيهم اجرا عظيما هولجنة وقرئ عهد وقرأ حفص عليه الله بضم الهاء وابن كثير ونافع وابن عامر وروح فسئوته بالنون والاية نزلت في بيعة الرضوان سيقول لك المخلفون من الاعراب هراسم وجهينة ومزينة وغفار استنفرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية فقتلوا واعتلوا بالشغل باموالهم واهليهم وانما خلفهم الخذلان وضعف العقيدة والخوف من مقاتلة قريش ان صدوهم شغلنا اموالنا واهلونا اذ لم يكن لنا من يقوم باشغالنا وقرئ بالتشديد للتكثير فاستغفرنا من الله على الخلف يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم تكذيب لهم في

الاعتذار والاستغفار قل فمن يملك لكم من الله شيئا فمن يمنكم من مشيئته وقضائه ان اراد بكم ضرا ما يضركم كمثل او هزيمة وغل في المال والاهل وعقوبة على الخلف وقرأ حمزة والكسائي بالضم او اراد بكم نفعاً ما يصاد ذلك وهو تعرض بالرد بل كان الله بما تعملون خبيراً فيعلم تخلفكم وقصدكم فيه بل ظنتم ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهلهم ابداً لظنكم ان المشركين يستأصلونهم واهلون جمع اهل وقد يجمع على اهلات كارضات على ان اصله اهلة واما اهل فاسم جمع كليات وزين ذلك في قلوبكم فتكن فيها وقرئ على البناء للفاعل وهو الله والشيطان وظنتم ظن السوء الظن المذكور والمراد التسجيل عليه بالسوء وهو وساير ما يظنون بالله ورسوله من الامور الزائفة وكنتم قوما بورا هالكن عند الله لفساد عقيدتكم وسوء نيتكم ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيراً وضع الكافرين موضع الضمير ايذانا بان من لم يجمع بين الايمان بالله ورسوله فهو كافر وانه مستوجب السعير بكفره وتنكير سعير التهويل والافتانار بخصوصية والله ملك السموات والارض يدبره كيف يشاء يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء اذ لا وجوب عليه وكان الله غفوراً رحيماً فان العفوان والرحمة من ذاته والتعذيب داخل تحت قضائه بالمرض ولذلك جاء في الحديث الالهى سبقت رحمتي غضبي سيقول المخلفون يعني المذكورين اذا انطلقتم الى مغائكم لتأخذوها يعني مغائهم خبير فانه عليه السلام رجع من الحديبية في ذي الحجة من سنة ست واقام بالمدينة بقيتها واوائل المحرم ثم غزا خيبر بمن شهد الحديبية ففتحها وغنم اموالاً كثيرة نفصها بهم

انما يبايعون الله يدا الله فوق ايديهم فمن نكت فانما يكت على نفسه ومن اوفى بما عده عليه الله فسئوته اجرا عظيماً ١٠ سيقول لك المخلفون من الاعراب شغلنا اموالنا واهلونا فاستغفرنا يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم قل فمن يملك لكم من الله شيئاً ان اراد بكم ضراً او اراد بكم نفعاً بل كان الله بما تعملون خبيراً ١١ بل ظنتم ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهلهم ابداً وزين ذلك في قلوبكم وظنتم ظن السوء وكنتم قوما بوراً ١٢ ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيراً ١٣ والله ملك السموات والارض يدبره كيف يشاء يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء اذ لا وجوب عليه وكان الله غفوراً رحيماً ١٤ سيقول المخلفون اذا انطلقتم الى مغائكم

ذرونا تتبعكم يريدون ان يبدلوا كلام الله ان يغيروه وهو وعده لاهل الحديدية ان يعوضهم عن مغائركم مكة مغائركم وقيل قوله لن تخرجوا معي ابدأ والظاهر انه في تبوك والكلام اسم للتكليم غلب في الجملة المفيدة وقراء حمة والكسائي كلف الله وهو جمع كلمة قل لن تتبعونا نفي في معنى النهي كذلك قال الله من قبل من قبل تهيبهم للخروج الى خيبر فيقولون بل نحسدوننا ان تشارككم في الغنائم وقرئ بالكسر بل كانوا لا يفقهون لا يفقهون الا قليلا الا فهم اقليل وهو فطنتهم لامور الدنيا ومعنى الاضراب الاول ردة منهم ان يكون حكم الله ان لا يتبعوه واثبات الحسد والثاني ردة من الله لذلك واثبات لجهلهم بامور الدين قل للخلفين من الاعراب كثر ذكرهم بهذا الاسم مبالغة في الذم واشعارا بشناعة الخلف استدعون الى قوم اولي بأس شديد بنى حنيفة او غيرهم ممن ارتدوا بعد رسول الله عليه السلام فانه قال قتالونهم او يسلمون اي يكون احدا الامرين

اما المقاتلة او الاسلام لا غير كما دل عليه قراءة او يسلموا ومن عداهم يقاتل حتى يسلم او يعطى الجزية وهو يدل على امامة ابي بكر رضي الله عنه اذ لم تتفق هذه الدعوة لغيره الا اذا صح انهم تقيف وهو ان كان ذلك كان في عهد النبوة وقيل فارس والروم ومعنى يسلمون ينقادون لينا وتقبلهم الجزية فان طيعوا يؤثروا الله اجرا حسنا هو القينة في الدنيا والجنة في الآخرة وان تولوا كما توليتهم من قبل عن الحديدية يعذبكم عذابا اليما لتضاعف جرمكم ليس على الاعشى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج لما اوعد على الخلف نفي الحرج عن هؤلاء المعذورين استثناء لهم من الوعيد ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار فصل الوعد واجمل الوعيد مبالغة في الوعد لسبق رحمة فحجب ذلك بالتركيز على سبيل التعميم فقال ومن يتول يعذبه عذابا اليما اذ الترهيب ههنا انفع من الترغيب وقرا نافع وابن عامر ندخله ونعذبه بالنون لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة روى انه عليه السلام لما نزل الحديدية بعث خراش بن امية الخزاعي الى اهل مكة فهموا به فنهوا الاحابيش فجع فبعث عثمان بن عفان رضي الله عنه فحبسوه فارجف بقتله فدعا رسولا الله عليه السلام اصحابه وكانوا الفا وثلاثمائة اواربعمائة وخمسمائة وبايعهم على ان يقاتلوا قريشا ولا يفروا منهم وكان جالساً تحت شجرة اوسدرة فسلم ما في قلوبهم من الاخلاص فأنزل السكينة عليهم الطمأنينة وسكون النفس بالتشجيع او الصلح واثابهم فحاق قريبا فتح خيبر غلب انصارهم وكان الله عزيزا حكيم غالباً مراعياً مقتضى الحكمة

لِنَاخُذُ وَهَآذِرُونَ نَتَّبِعُكُمْ يَرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ قُلْ لَنَ تَتَّبِعُونَا كَذَلِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ فَيَقُولُونَ بَلْ نَحْسَدُوا بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَا إِلَّا قَلِيلًا ١٥ قُلْ لِّلْخُلَفَاءِ مِنَّا أَعْرَابٍ سُدُّ عَوْنًا إِلَى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسَلِّمُونَ فَإِنْ تُطِيعُوا يُؤَيِّدْكُمْ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا وَإِنْ تَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ١٦ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يَدْخُلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ يَُعَذِّبْهُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا ١٧ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يَبَايَعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ١٨ وَمَعَانِيْمَ كَثِيرَةً يُأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ١٩

وقيل مكة او حجة ومغائركم كثيرة ياخذونها يعني مغائركم

سورة الفتح

وَعَدَكُمْ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا وَهِيَ مَا بَقِيَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَجَعَلَ لَكُمْ هَذِهِ مَغَانِمَ خَيْرٍ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ أَيْدِيَ أَهْلِ خَيْبَرَ وَحُلَفَائِهِمْ مِنْ بَنِي إِسْدَ وَغُطَفَانَ وَأَيْدِيَ قُرَيْشٍ بِالصَّلَاحِ وَلِتَكُونَ هَذِهِ الْكُفَّةُ أَوْ الْقِيَمَةُ آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ إِمَارَةً يَعْرِفُونَ بِهَا أَنَّهُمْ مِنْ اللَّهِ بِمَكَانٍ أَوْ صَدَقَ الرَّسُولُ فِي وَعْدِهِمْ فَخَيْبَرَ فِي حِينَ رَجُوعِهِ مِنَ الْحُدَيْبِيَّةِ أَوْ وَعْدَ الْمَغَانِمِ أَوْ عُنَاؤَنَا لِفَتْحِ مَكَّةَ وَالْعَطْفَ عَلَى مَحْذُوفٍ هُوَ عِلَّةٌ لِكُفِّ أَوْ مَجْلٍ مِثْلٍ لِنَسْطِهَا أَوْ لِنَاخِذِهَا أَوْ الْعِلَّةُ لِمَحْذُوفٍ مِثْلُ ذَلِكَ وَيَهْدِيكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا هُوَ الثَّقَةُ بِفَضْلِ اللَّهِ وَالتَّوَكُّلَ عَلَيْهِ وَآخَرَى وَمَغَانِمُ آخَرَى مَعْطُوفَةٌ عَلَى هَذِهِ أَوْ مَنْصُوبَةٌ بِفَعْلٍ يَفْسِرُهُ قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا مِثْلَ قَضَى وَيَحْتَمِلُ رَفْعُهَا بِالْإِبْتِدَاءِ لِأَنَّهَا مَوْصُوفَةٌ وَجَرَّهَا بِأَضْمَارٍ رَبِّ لَمْ تَقْدَرُوا عَلَيْهَا بَعْدَ مَا كَانَ فِيهَا مِنَ الْجَوْلَةِ قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا اسْتَوْلَى فَاطْفَرَ بِهَا وَهِيَ مَغَانِمُ هَوَازِنَ أَوْ فَارِسَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا لِأَنَّهُ قَدَرْتَهُ ذَاتِيَةً لَا تَخْتَصِرُ شَيْءٌ دُونِ شَيْءٍ وَلَوْ قَاتَلَكُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ وَلَمْ يَصَالِحُوا لَوَلَّوْا الْأَدْبَارَ لَا نَهَزَمُوا ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا يَجْرِمُ وَلَا نَصِيرًا يَنْصُرُهُمْ سَنَةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِ أَيْ سَنَ غَلَبَةِ أَنْبِيَائِهِ سَنَةَ قَدِيمَةٍ فَيَمْنُ مِنْ الْأَمَةِ كَمَا قَالَ كَتَبَ اللَّهُ لِأَغْلِبَ أَنَا وَرَسُولِي وَلَنْ تَجِدَ لِسَنَةَ اللَّهِ تَبْدِيلًا تَغْيِيرًا وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ أَيْدِيَ كُفَرَاءِ مَكَّةَ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ فَمَا دَخَلَ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَ كَرَمَهُ عَلَيْهِمْ أَظْهَرَ كَرَمَهُ عَلَيْهِمْ وَذَلِكَ أَنَّ عَكْرَمَةَ بْنَ أَبِي جَهْلٍ خَرَجَ فِي خَمْسَمِائَةٍ إِلَى الْحُدَيْبِيَّةِ فَبَعَثَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ عَلَى جَنْدٍ فَهَزَمَهُمْ حَتَّى ادْخَلَهُمْ حِطَّانَ مَكَّةَ ثُمَّ عَادَ قِيلَ كَانَ ذَلِكَ يَوْمَ الْفَتْحِ وَاسْتَشْهَدَ بِهِ عَلَى أَنَّ مَكَّةَ فَتَحَتْ عَنُودُهُ وَهُوَ ضَعِيفٌ إِذَا السُّورَةُ نَزَلَتْ قَبْلَهُ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ مِنْ مَقَاتِلِهِمْ أَقْلَاطَةً لِرَسُولِهِ وَكَفَّهُمْ ثَانِيًا لِعَظِيمِ بَيْتِهِ وَقَرَأَ ابْنُ بَكْرٍ بِالْيَاءِ بَصِيرًا فَيَجَازِيهِمْ عَلَيْهِ هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدَّوكمُ عَنْ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيِ مَبْعُوثًا أَنْ يَبْلُغَ مَحَلَّهُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ ذَلِكَ كَانَ عَامَ الْحُدَيْبِيَّةِ وَالْهَدْيُ مَا يَهْدَى إِلَى مَكَّةَ وَفَرِيءُ الْهَدْيِ وَهُوَ فَعِيلٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ وَمَحَلُّهُ مَكَانُهُ الَّذِي يَحِلُّ فِيهِ نَحْرُهُ وَالْمَرَادُ مَكَانُهُ الْمُحَرُّودُ وَهُوَ مَنَى لِمَكَانِهِ الَّذِي لَا يَجُوزُ أَنْ يَخْرُجَ فِي غَيْرِهِ وَالْأَمَّا نَحْرُهُ الرَّسُولُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ حَيْثُ احْتَصَرَ فَلَا يَنْتَهِي حُجَّةٌ لِلْحَقِيقَةِ عَلَى أَنْ مَذْبَحُ هَدْيٍ مُحَصَّرٌ بِالْحَرَمِ وَلَوْلَا رِجَالُ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءُ مُؤْمِنَاتٍ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ لَمْ تَعْرِفُوهُمْ بِأَعْيَانِهِمْ لِاخْتِلَافِهِمْ بِالْمَشْرُوكِينَ أَنْ تَطَّوَّهُمْ أَنْ تَوْقَعُوا بِهِمْ وَتَبِيدُوهُمْ قَالَ وَوُطِّئْنَا وَطْئًا عَلَى حَقٍّ وَطْئًا مُقَيَّدًا بِتَابِ الْهَزْمِ وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَنْ آخِرُ وَطْئَةٍ وَطْئُهَا اللَّهُ بِوَجْهِهِ وَهُوَ وَادٍ بِالطَّائِفِ كَانَ آخِرُ وَقَعَةٍ لِلنَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِهَا وَاصِلُهُ الدُّوسُ وَهُوَ يَدُلُّ اشْتِمَالًا مِنْ رِجَالٍ وَنِسَاءٍ أَوْ مِنْ ضَمِيرِهِمْ فِي تَعْلُوهُمْ فَتَضَيُّبُكُمْ مِنْهُمْ مِنْ جِهَتِهِمْ مَعْرَةً مَكْرُوهَةً كُجُوبًا لِدِيَّةٍ وَالْكَفَّارَةُ بِقَتْلِهِمْ وَالتَّأْسِفُ عَلَيْهِمْ وَتَغْيِيرُ الْكُفَّارِ بِذَلِكَ وَالْأَثَرُ بِالنَّقْصِيرِ فِي الْبَحْثِ عَنْهُمْ مَفْعَلَةٌ مِنْ عَرَمَ إِذَا عَرَاهُ مَا يَكْرَهُهُ بَغِيرَ عِلْمٍ مُتَعَلِّقًا بِأَنْ تَطَّأُ وَهِيَ تَطَّأُ وَهِيَ غَيْرُ عَالِمِينَ بِهِمْ وَجَوَابُ لَوْلَا مَحْذُوفٌ لِدَلَالَةِ الْكَلَامِ عَلَيْهِ وَالْمَعْنَى لَوْلَا كَرَاهَةُ أَنْ تَهْلِكُوا أَنَا سَامِعِينَ بَيْنَ أَظْهَرِ الْكَافِرِينَ جَاهِلِينَ بِهِمْ فَيَضَيُّبُكُمْ بِأَهْلَاكُمْ مَكْرُوهَةً لِمَا كَفَّ أَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ

وَعَدَكُمْ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ وَكَفَّ
أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ وَلِتَكُونَ آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا
مُسْتَقِيمًا ١١ وَأُخْرَى لَمْ تَقْدَرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا
وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ١٢ وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا
لَوَلَّوْا الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ١٣ سَنَةَ اللَّهِ
الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسَنَةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ١٤ وَهُوَ الَّذِي
كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ
أَنْ أَظْفَرَ كَرَمَهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ١٥ هُمُ الَّذِينَ
كَفَرُوا وَصَدَّوكمُ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيِ مَبْعُوثًا
أَنْ يَبْلُغَ مَحَلَّهُ وَلَوْلَا رِجَالُ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءُ مُؤْمِنَاتٍ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ
أَنْ تَطَّوَّهُمْ فَنُضَيِّبُكُمْ مِنْهُمْ مَعْرَةً بَغِيرَ عِلْمٍ لِيَدْخُلَ اللَّهُ

ليدخل الله في رحمته علة لما دل عليه كف الأيدي من أهل مكة صونا لمن فيها من المؤمنين أي كان ذلك ليدخل الله في رحمته أي في بوفيقه لزيادة الخير أو الاسلام من يشاء من مؤمنيه ومشركيهم لوتزيلوا لوتفريقوا وتميز بعضهم من بعض وقري تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا أليما بالقتل والسبي اذ جعل الذين كفروا مقدر باذكار وظرف لعذبنا اوصدوكم في قلوبهم الحمية الانفة حمية الجاهلية التي تمنع اذعان الحق فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين فانزل عليهم الثبات والوقار وذلك ما روى انه عليه الصلاة والسلام لما هم بقتالهم بعثوا سهيل بن عمرو وحويط بن عبد العزى ومكر بن حفص ليسألوا ما يرجع من عامه على ان يخلى له قريش مكة من القابل ثلاثة ايام فاجابهم وكتبوا بينهم كتابا فقال عليه الصلاة والسلام لعلي رضي الله عنه اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقالوا ما نعرف هذا اكتب باسمك اللهم ثم قال اكتب هذا ما صالح عليه رسول الله اهل مكة فقالوا لو كنا نعلم انك رسول الله ما صددناك عن البيت وما قاتلناك اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله

فِي رَحْمَتِهِ مِنْ يَشَاءُ لَوْ تَزَيَّلُوا لَنَذَرْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ
عَذَابًا أَلِيمًا ١٦ اذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية
لجاهليته فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين
والزمهم كلمة التقوى وكانوا احق بها واهلها وكان الله
بكل شيء عليما ١٧ لقد صدق الله رسوله الرءى يا با الحز
لندخلن المسجد الحرام ان شاء الله امنين محلفين رؤسكم
ومقصرين لا تخافون فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك
فتحا قريبا ١٨ هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق
ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا ١٩ محمد رسول الله
والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم فريقا
سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم

اهل مكة فقال النبي عليه الصلاة والسلام اكتب ما يريدون فهم المؤمنون ان
يا بوا ذلك ويطشوا لهم فانزل الله السكينة عليهم فتوقروا وتحملوا والزمهم
كلمة التقوى كلمة الشهادة او بسم الله الرحمن الرحيم محمد رسول الله
اختارها لهم والثبات والوفاء بالعهد وازدادة الكلمة الى التقوى لانها
سببها او كلمة اهلها وكانوا احق بها من غيرهم واهلها المستأهل لها
وكان الله بكل شيء عليما فيعلم اهل كل شيء ويسيره له لقد صدق الله
رسوله الرؤيا رأى عليه السلام انه واصحابه دخلوا مكة آمنين
وقد حلقوا وقصروا فقص الرؤيا على اصحابه ففرحوا بها وحسبوا ان
ذلك يكون في عامهم فلما تأخر قال بعضهم والله ما حلقنا ولا قصرنا
ولا رأينا البيت فنزلت والمعنى صدقه في رؤياه بالحق ملتبساه فان
ماراه كائن لا محالة في وقته المقدر له وهو العام القابل ويجوز ان يكون
بالحق صفة مصدر محذوف أي صدق ملتبس بالحق وهو القصد الى الميز
بين الثابت على الايمان والمترزل فيه وان يكون قسما اما باسم الله تعالى او
بتقيض الباطل وقوله لتدخلن المسجد الحرام جوابه وعلى الاولين
جواب قسم محذوف ان شاء الله تعليق للعدة بالمشيئة تعليم للعباد
او اشار بان بعضهم لا يدخل موت او غيبة او حكاية لما قاله ملك الرؤيا
في النوم او النبي لاصحابه امنين حال من الواو والشرط معترض محققين
رؤسكم ومقصرين أي محلقا بعضهم ومقصرات آخرون لا تخافون
حال مؤكدة او استئناف أي لا تخافون بعد ذلك فعلم ما لم تعلموا
من الحكمة في تأخير ذلك فجعل من دون ذلك من دون دخولكم
المسجد او فتح مكة فتحا قريبا هو فتح خيبر لتستروح اليه قلوب
المؤمنين الى ان يتيسر الموعود هو الذي ارسل رسوله بالهدى
ملتبساه او بسببه او لاجله ودين الحق ودين الاسلام ليظهره

على الدين كله ليعليه على جنس الدين كله بنسخ ما كان حقا واظهار فساد ما كان باطلا او بتسليط المسلمين على اهل اذما من اهل دين الا وقد قهرهم
المسلمون وفيه تأكيد لما وعده من الفتح وكفى بالله شهيدا على ان ما وعده كائن او على نبوته باظهار المعجزات محمد رسول الله جملة مبنية
لشهود به ويجوز ان يكون رسول الله صفة ومحمد خبر محذوف او مبتدا والذين معه معطوف عليه وخبرهما اشداء على الكفار رحماء
بينهم واشداء جمع شديد ورحماء جمع رحيم والمعنى انهم يغلفون على من خالف دينهم ويتراحمون فيما بينهم كقوله اذلة على المؤمنين
اعزة على الكافرين تربهم ركما سجدا لانهم مشتغلون بالصلاة في اكثر اوقاتهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا الثواب والرضى

سببهم في وهم من أثر السجود يريد السمة التي تحدث في جباههم من كثرة السجود فعلى من ساءه إذا علمه وقد قرئت ممدونة ومن أثر السجود بيانها أو حال من المستكن في الجار ذلك إشارة إلى الوصف المذكور وإشارة مبهمه يفسرها كزرع مثلهم في التورية صفتهم الجيبة الشأن المذكورة فيها ومثلهم في الإنجيل عطف عليه أي ذلك مثلهم في الكتابين وقوله كزرع تمثيل مستأنفا وتفسيرا ومبتدأ وكزرع خبره أخرج شطاء أي فرائضه يقال اشطأ الزرع إذا فرخ وقرأ ابن كثير وابن عامر برواية ابن ذكوان شطاء بفحات وهو لغة فيه وقرئ شطاء بتخفيف الهزة وشطاء بالمد وشطه ينقل حركة الهزة وحذفها وشطوه بقلبها وأوا قازره فقوا من الموازنة وهي المعاونة أو من الأثر وهو الإعانة وقرأ ابن عامر برواية ابن ذكوان قازره كاجر فاجر فاستغلف فصار من الدقة إلى الغلظة فاستوى على سوقه فاستقام على قصبه جمع ساق وعن ابن كثير سؤفه بالهزة يهب الزراع بكثافته وقوته وغلظته وحسن منظره وهو مثل ضربه الله تعالى للصحابه قلوا في بدء الاسلام ثم كثروا واستفكموا فترقى امرهم بحيث اعجب الناس ليغيط بهم الكفار علة لتشبيههم بالزراع في زكاته واستفكاه او لقوله وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة ولجرا عظيما فان الكفار لما سمعوه غاظهم ذلك ومنهم للبيان عز النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الفتح فكانما كان ممن شهد مع محمد فتح مكة سورة الحجرات مدينة واياها ثمان عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين امنوا لا تقدموا اي لا تقدموا امرا حذفا للمفعول ليذهب الهمم الى كل ما يمكن او ترك لان المقصود نفي التقديم راسا ولا تتقدموا ومنه مقدمة الجيش لتقدمهم ويؤيده قراءة يعقوب لا تتقدموا وقرئ لا تقدموا من القدوم بين يدي الله ورسوله مستعار مما بين الجهتين الماسمتين ليدى الانسان فحينما المناهضة والمعنى لا تقطعوا امر قبل ان يحكم به وقيل المراد بين يدي رسول الله وذكر الله تعظيما له واشعارا بانه من الله بمكان يوجب اجلاله واتقوا الله في التقديم ومخالفة الحكم ان الله سميع لا قولكم عليم بافعالكم يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي اي اذا كلمتموه فلا تجاوزوا اصواتكم عن صوته ولا تجهروا به بالقول كجهر بعضكم لبعض ولا تلهوا به الجهر الدائر بينكم بل اجعلوا اصواتكم اخفض من صوته محاماة على الترجيب ومراعاة للادب وقيل معناه ولا تخاطبوه باسمه وكينته كما يخاطب بعضكم بعضا وتخاطبوه بالنبي والرسول وتكرير النداء لاستدعاء مزيد الاستبصار والمبالغة في الايقاظ والدلالة على استقوال المناذلة وزيادة الاهتمام به ان تحبط اعمالكم كراهة ان تحبط فيكون علة للنهي اولان تحبط على ان النهي عن الفعل المثلل باعتبار التأديبة لان في الرفع والجهر استخفافا قد يؤدي الى الكفر المحبط وذلك اذا ضم اليه قصد الاهانة وعدم المبالاة وقد روى ان ثابت بن قيس روى الله عنه كان في اذنه وقر وكان جمهوريا فلما نزلت تخلف عن رسول الله عليه السلام فتفقده ودعاه فقال يا رسول الله لقد نزلت اليك هذه الآية واني رجل جهير الصوت فاخاف ان يكون علي قد حبط فقال عليه السلام لست هناك انك تعيش بخير وتموت بخير وانك من اهل الجنة وانتم لا تشعرون انها محبطة ان الذين يعفون اصواتهم يخفونونها

مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْطَهُ فَازْرَعَهُ فَاسْتَعْلَفَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سَوَاءٍ يُجِيبُ الزُّرَّاعَ لِيغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا

سُورَةُ الْحَجَرَاتِ مَدَنِيَّةٌ
وَبِهَا ثَمَانٌ وَعِشْرُونَ آيَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ
إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٢
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ
فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ
أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ٣
إِنَّ الَّذِينَ يَفُضُّونَ

التأديبة لان في الرفع والجهر استخفافا قد يؤدي الى الكفر المحبط وذلك اذا ضم اليه قصد الاهانة وعدم المبالاة وقد روى ان ثابت بن قيس روى الله عنه كان في اذنه وقر وكان جمهوريا فلما نزلت تخلف عن رسول الله عليه السلام فتفقده ودعاه فقال يا رسول الله لقد نزلت اليك هذه الآية واني رجل جهير الصوت فاخاف ان يكون علي قد حبط فقال عليه السلام لست هناك انك تعيش بخير وتموت بخير وانك من اهل الجنة وانتم لا تشعرون انها محبطة ان الذين يعفون اصواتهم يخفونونها

عند رسول الله ﷺ مراعاة للادب او مخافة من مخالفة النهي قيل كان ابو بكر وعمر رضي الله عنهما بعد ذلك يسترانه حتى يستفهمهما اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى جربها للتقوى ومزها عليها الوعر فما كاثرة للتقوى خالصة لها فان الامتحان سبب المعرفة والادب صلة محذوف او الفعل باعتبار الاصل وحزب الله قلوبهم بانواع المحن والتكاليف المشقة لاجل التقوى فالله لا يظلم الا بالاصطبار عليها واخلصها للتقوى من امتحن الذهب اذا ذاب به وميز ابريزه من خبثه لمغفرة لذنوبهم واجر عظيم لغضهم وسائر طاعاتهم والتكبر للعظيم والجلالة خبر ثان لان الاستثناء في بيان ما هو جزاء الغاضين احاد الحالم كما اخبر عنهم بحجة مؤلفة من معرفتين والابتداء اسم الاشارة المتضمن لما جعل عنوانهم والخبر الموصول بصلة دلت على بلوغهم أقصى الحال بمخالفة في الاعتداد بغضهم والارتضاء له وتعريضاً بشناعة الرفع والجمهور وان حال المرتكب لما على خلاف ذلك ان الذين ينادونك من وراء الحجرات من خافوا خلفها او قدماها ومن ابتدائية فان المناداة نشأت من جهة الراء وقائدها الدلالة على ان المنادى داخل الحجر اذ لا بد وان يختلف المبدأ والمنتهى بالحجة وقرئ الحجرات بفتح الجيم وسكونها وتلاها جمع حجرة وهي القطعة من الارض المحجورة بحائط ولذلك يقال الخطيرة

الابل حجرة وهي فصلة بمعنى مفعول كالغرفة والقبضة والمراد حجرات نساء النبي عليه الصلاة والسلام وفيها كناية عن خلوته بالنساء ومناداهن من وراءها ما بالهم انوها حجرة حجرة فنادوه من وراءها واباهم نفروا على الحجرات متطلبين له فاستند فعل الابعاض الى الكل وقيل ان الذي ناداه عيينة بن حصين والاقرب بن حابس وفدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبعين رجلا من بني تميم وقت الظهيرة وهو راقد فثالا يا محمد اخرج الينا وانما اسند الفعل الى جميعهم لانهم رضوا بذلك او امروا به اولانه وجد فيا بينهم اكثرهم لا يعقلون اذا العقل يقتضي حسن الادب ومراعاة الحشمة سيما لمن كان بهذا المنصب ولواهم صبروا حتى تخرج اليهم اي ولو ثبت صبرهم وانتظارهم حتى تخرج فان ان وان دلت بما في حيزها على المصدر دلت بنفسها على الثبوت ولذلك وجب ضمها بالفعل وحتى تفيد ان الصبر ينبغي ان يكون مفاعلا بوجه فان حتى مختصة بغاية الشئ ونفسه ولذلك تقول اكلت السمكة حتى رأسها ولا تقول حتى نصفها بخلافه في فاعلا عامة وفي اليهم اشعار بانه لو خرج لاجلهم ينبغي ان يصبروا حتى يفاخهم بالكلام او يتوجه اليهم لكان خيرا لهم لكان الصبر خيرا لهم من الاستيصال لما فيه من حفظ الادب وتعظيم الرسول الموجبين للشاء والثواب والامساك بالمسئول اذ روى اثم وفدا وشافعين في اسارى بني العنبر فاطلق النصف وفادى النصف والله غفور رحيم حيث اقتصر على النصف والتفريع لهؤلاء المسيئين للادب التاركين تعظيم الرسول يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا فتركوا وتفحصوا روى انه عليه الصلاة والسلام بعث وليد بن عتبة مصداقا الى بني المصطلق وكان بينه وبينهم اخوة فلما سمعوا به استقبلوه فحسبهم مقاتليه فرجع وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم قدر تدوا ومنعوا الزكاة فهدم بقناهم فترك وقيل بعث اليهم خالد بن الوليد بعده فوجدهم منادين بالصلاة مجتهدين فسلموا اليه الصدقات فرجع وتكبر الفاسق والبا للتميم وتطيق الامر بالبين على فسق المخبر يقتضي جواز قبول خبر العدل من حيث ان المعلق على شئ بكلمة ان عدم عند مدروان خبر الواحد تبينه من حيث هو كذلك

اصواتهم عند رسول الله ﷺ اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة واجر عظيم ١ ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون ٢ ولواهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم والله غفور رحيم ٣ يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصيبوا على ما فعلتم نادمين ٤ واعلموا ان فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان اولئك هم الراشدون ٥ فضلا من الله ونعمة والله عليم حكيم ٦ وان طائفتان من المؤمنين اقاتلوا فاصحوا بينهما فان بغت احديهما على الاخرى فقاتلوا التي

لما رتب على الفسق اذ الترتيب يفيد التعليل وما بالذات لا يعمل بالغير وقرأ حرة والكسائي فتبينوا اي فتوقفوا الى ان يبين لكم الحال ان تصيبوا كراهة اصابكم قوما بجهالة جاهلين بجهلهم فتصحبوا فتصبروا على ما فعلتم نادمين مفتين غملا لزامتين انه لم يقع وتركيب هذه الاحرف الثلاثة دائر مع اللزوم واعلموا ان فيكم رسول الله ان بما في حيزه ساد مسد مفعول اعلموا باعتبار ما قبله من الحال وهو قوله لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم فانه حال من احد ضميري فيكم ولوجعل استثناء فاعلم يظهر الامر فائدة والمعنى ان فيكم رسول الله على حال يجب تغييرها وهي انكم تريدون ان تتبع رأيكم في الحوادث ولو فعل ذلك لعنتم اي لو وقعت في الغت وهو الجهد والهلاك وفيه اشعار بان بعضهم اشار عليه بالانقياد ببني المصطلق وقوله ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان استدراك ببيان عذرهم وهو انه من فرط جهلهم للايمان وكرهتهم للكفر حملهم على ذلك لما سمعوا قول الوليد او بصفة من لم يفعل ذلك منهم احاد الفعلهم وتعريضاً للذم من فعله ويؤيده قوله

ومثل منه على الصلاة والسلام عن الغيبة فقال ان تذكر اخاك بما يكرهه فان كان فيه فقد اغتبت به وان لم يكن فيه فقد بهته ايحاحكم ان ياكل لحم اخيه ميتا تمثيل الميتة المتغاب من عرض المتغاب على فخر وجهه مع مبالغات الاستفهام المقرروا اسناد الفعل الى احد التعميد وتعليل الحجة بما هو في غاية الكراهة وتمثيل الاغتياب باكل لحم الانسان وجعل المأكول اخا وميتا وتعقيب ذلك بقوله فكم همومه تقريرا وتحقيقا لذلك والمعنى ان مع ذلك او عرض عليكم هذا فقد كرهتموه ولا يمكنكم انكار كراهته وانتصاب ميتا على الحال من اللحم والاخ وشدده نافع واتقوا الله ان الله توابع رجم لمن اتى ما هو عن كتاب مما هو من المبالغة في التوب لا تبرئ في قبول التوبة اذ يجعل صاحبها كمن لم يذنب واكثره المتوب عليه واكثره ذنوبهم روى ان رجلا من الصحابة بشا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتيي لها اذ ما وكان اسامة على طعامه فقال ما عندى شئ فاخبرهما سلمان فقالا لو بشناه الى بئر سميعة لغار ماؤها فلما راها حال الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهما ما الى ادى خضرة الحمى في افواهكما فقالا ماتا ولنا لحما فقال انكما قد اغتبتما فزنت يا ايها الناس اننا خلقناكم من ذكر وانثى من آدم وحواء عليهما السلام وخلقنا كل واحد

عِنْدَ اللَّهِ أَتَقِيكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٥﴾ قَالَتِ الْأَعْرَابُ
أَمَّا قُلْ لَمْ تَوْفَوْا مَوَاطِنَ قَوْلُوا اسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ
وَأَنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلَيْسَ لَكُمْ شَيْءٌ إِنَّ اللَّهَ
غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٦﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ
لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ
هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿١٧﴾ قُلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ بِدِينِكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا
فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٨﴾ يَمُنُونَ
عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمْنُوا عَلَيَّ إِلَّا سَلَامُكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُ
عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَيْكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنَّكُمْ صَادِقِينَ ﴿١٩﴾ إِنَّ اللَّهَ
يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾

سُورَةُ قَمِكُمُوهِي خَمْسُونَ آيَةً

متكمن اب وام فالكل سواء في ذلك فلا وجه للتفاخر بالنسب ويجوز ان يكون تقريرا للاخوة المانعة عن الاغتياب وجعلناكم شعوبا وقبائل الشعب للجمع العظيم النسبون الى اصل واحد وهو جميع القبائل والقبيلة تجمع العائر والمارة تجمع البطون والبطن يجمع الانفاذ والمفخذ يجمع الفصائل فخرية شعب وكانه قبيلة وقريش عمارة وقصى بطن وماشم نفذ وعباس فصيلة وقيل الشعوب بطون البحر والقبائل بطون العرب تتعارفوا ليعرف بعضهم بعضا لا للتفاخر بالاباء والقبائل وقرئ لتعارفوا بالادغام ولتعارفوا ولتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقواكم فان التقوى بها تكمّل النفوس وتتفاضل الاشخاص فمن اراد شرفا فليتمس منها كما قال على الصلاة والسلام من ستره ان يكون اكرم الناس فليتق الله وقال على السلام يا ايها الناس انما الناس رجالان مؤمنون تقى كريم على الله وفاجر شقي هين على الله ان الله عليم بكر خير بيوافقكم قالت الاعراب امنا نزلت في نفر من بني اسد قدموا المدينة في سنة جدبة واظهروا الشهادتين وكانوا يقولون لرسول الله آتيناك بالانفال والعيال ولم نقاتلك كما قاتلك بنو قافلون يريدون الصدقة ويمنون قلم تؤمنوا اذا لايان تصديق مع ثقة وطمأنينة قلب ولم يحصل لكم والا لما منتم على الرسول بالاسلام وترك المقاتلة كادل عليه اخر السورة ولكن قولوا اسلما فانا لاسلام اتقياد ودخول في السلم واظهار الشهادتين وترك المحاربة يشعربه وكان نظم الكلام ان يقول لا تقولوا امنا ولكن قولوا اسلما او لم تؤمنوا ولكن اسلمتم فعدل عنه الى هذا النظم احتراز من النهي عن القول بالايان والجزء باسلامهم وقد فقد شرط اعتباره شرعا ولما يدخل الايمان في قلوبكم توقيت لقولوا فانه حال من ضميره اى لكن قولوا اسلما ولم يوافق قلوبكم الستكم بعد وان تطيعوا الله ورسوله بالاخلاص وترك النفاق لا يلتكم من اعمالكم لا ينقصكم من اجورها شيئا من لان لنا اذا نقص وقرأ البصريان لا يأتكم من الأت وهو لغة غطفان ان الله غفور لما فرط من المطيعين رحيم بالتفضل عليهم انما المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا لم يشكوا من ارتاب مطاوع رابه اذا وقع في الشك مع التهمة وفيه اشارة الى ما اوجب نفي الايمان عنهم وثم لا شعاد بان اشتراط عدم الارتباب في اعتبار الايمان ليس حال الايمان فقط بل فيه وفيما يستقبل فهي كما في قوله ثم استقاموا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله في طاعته والمجاهدة بالاموال والانفس تصلح للعبادات المالية والبدنية باسرها اولئك هم الصادقون الذين صدقوا في ادعاء الايمان قلا تعلمون الله بدينكم اخبرونه بقولكم امنا والله يعلم ما في السموات وما في الارض والله بكل شئ عليم لا يخفى عليه خافية وهو تجميع لهم وتوبيخ روى انه لما نزلت الآية المتقدمة جاؤا وحلفوا انهم مؤمنون معتقدون فنزلت هذه يمينون عليك ان اسلموا يعدون اسلامهم عليك منه وهي النعمة التي لا يستثيب مولها من يزلها اليه من المن بمعنى القطع لان المقصود بها قطع حاجته وقيل النعمة الثقيلة من المن قلا لا تمنوا على اسلامكم اى باسلامكم فغضب بنزع لطافه وتضمن الفعل معنى الاعتداد بل الله يمين عليكم ان هديكم للايمان على ما زعمتم مع ان الهداية لا تستلزم الاهتداء وقرئ ان هداكم بالكسر واذ هداكم

ان كنته صادقين فادعاء الايمان وجوابه محذوف يدل عليه ما قبله اي فله المنة عليك وفي سياق الآية لطف وهو انهم لما سمعوا ما صدر عنهم ايماناً ومناوبه
في ايمانه ايمان وسماه اسلاماً بان قال يمتنون عليك بما هو في الحقيقة اسلام وليس بجدير ان يمتن عليك بل لو صح ادعائهم الايمان فله المنة عليهم بالهداية له
لاهم ان الله يعلم غيب السموات والارض ما غاب فيها والله بصير بما تعملون في سركم وعلايتكم فكيف يخفى عليه ما في ضمائرهم وقرآن كثير بالياء
لما في الآية من الغيبة عن النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة الحجرات اعطى من الاجر بعدد من اطاع الله وعصاه سورة ق مكية وهي خمس واربعون
آية بسم الله الرحمن الرحيم ق والقرآن المجيد الكلام فيه كما في من والقرآن ذي الذكر والمجيد ذو المجد والشرف على سائر الكتب اولاً انه كلام
المجيد اولاً من علم معانيه وامثال احكامه مجد بل عجوا ان جاءهم منذر منهم انكار لتعجبهم مما ليس يجب وهو ان ينذرهم احد من جنسهم

او من ابناء جلدتهم فقال الكافرون هذا شيء عجب حكاية
لتعجبهم وهذا اشارة الى اختيار الله محمد للرسالة واضمار ذكرهم ثم
اظهاره للاشعار بتعجبهم لهذا المقال ثم التسجيل على كفرهم بذلك او عطف
لتعجبهم من البعث على تعجبهم من البعثة والمبالغة فيه بوضع الظاهر موضع
ضميرهم وحكاية تعجبهم مبهم ان كانت الاشارة الى مبهم يفسره ما بعده
او محجلاً ان كانت الاشارة الى محذوف دل عليه منذر ثم تفسيره وتفصيله
لانه ادخل في الانكار اذا الاول استبعاد لان يفضل عليهم مثلهم والثاني
استقصار لقدرة الله عما هو اعم مما يشاهدون من صنعه اذ اذمنتنا
وكفاراً اي اخرج اذ اذمنتنا وصرنا زبائداً ويديل على المحذوف قوله ذلك
رجع بعيد اي بعيد عن الوهم والعادة والامكان وقيل الرجوع بمعنى الرجوع
قد علمنا ما تنقص الارض منهم ما تأكل من اجسادهم بعد موتهم وهو
رد لاستبعادهم بازاحة ما هو الاصل فيه وقيل انه جواب القسم واللام
محذوف لطول الكلام وعندنا كتاب خفيظ حافظ لتفاصيل الاشياء
كلها او محفوظ من التغير والمراد اما تمثيل علمه بتفاصيل الاشياء بعلم
من عنده كتاب محفوظ يطالع او تأكيد علمه بها على ثبوتها في اللوح المحفوظ
عنده بل كذبوا بالحق يعني النبوة الثابتة بالمجرات والنبي والقرآن
لما جاءهم وقرئ لما بالكسر فهم في امر مريب مضطرب من مرجع الخلق في
اصبعه اذا خرج وذلك قولهم تارة انه شاعر وتارة انه ساحر وتارة انه كاهن
افلم ينظروا حين كفروا بالبعث الى السماء فولم الى اثار قدرة الله تعالى في خلق
العالم كيف بنيناها رفعناها بلا عمد وزيناها بالكواكب وما لها من
فروج فتوق بان خلقناهم لملساء متلاصقة الطباق والارض مددناها
بسطناها والقينا فيها رواسي جبالاً ثوابت وابتنينا فيها من كل زوج
من كل صنف بهيج حسن تبصرة وذكرى لكل عبد منيب راجع
الى مره متفكر في بذائع صنعه وهما علمان للافعال المذكورة معنى وان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ ١ بَلْ عَجَّبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ
الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ ٢ إِنْ أَدْنَا مِنْكُمْ نَارًا
ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ ٣ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِندَنَا
كِتَابٌ خَفِيفٌ ٤ بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ بِهَذَا
أَمْرٍ مَرِيجٌ ٥ أَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا
وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ ٦ وَالْأَرْضِ مَدَدْنَاهَا وَأَلْفَيْنَا
فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ٧ نَبْهِيهِ
وَذَكَّرْنَا كُلَّ عَبْدٍ مُنِيبٍ ٨ وَزَلَّلْنَاهَا مِنْ السَّمَاءِ مَاءً
مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَجَبَّ الْجَيْدُ ٩ وَالنَّخْلُ بَاسِقَاتٍ
لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ ١٠ رَزَقْنَاهُمْ رِزْقًا لَعِبَادٍ وَآخِيتُنَا بِهِ بَلَدَةً مَيْتًا

انتصبتا عن الفعل الاخير وزلنا من السماء ماء مباركا كثير النافع فابتنا به جئات اشجارا وثمارا وحب الحصيد وحب الزرع الذي من شأنه ان يحصد
كالبر والشعير والنخل باسقات طوالا او حوامل من ابسقت الشاة اذا حملت فيكون من افضل فهو فاعل وافرادها بالذكر لفظ ارتفاعها وكثرة منافعها
وقرئ باصافات لاجل القاف لها طلع نضيد منصود بعضه فوق بعض والمراد تراكم الطلع او كثرة ما فيه من الثمر رزقنا للعباد علة لابتنا او مصد
فان الانبات رزق واخيتنا به بذلك الماء بلدة ميتا ارضها جديبة لانماء فيها

كذلك الخروج كما حيت هذه البلدة يكون خروجكم احياء بعد موتكم كذبت قبلهم قوم نوح واصحاب الرس وثمود وعاد وفرعون اذ ادبر عن اياه وقومه ليلامهم ما قبله وما بعده واخوان لوط ساهراخوانه لانهم كانوا اصهاره واصحاب الايكة وقوم تبع سبق في الجحيم والدخان كل كذاب الرسل اى كل واحد وقوم منهم اجمعهم واقراد الضمير لا فرد لفظ الحق وعيد فوجب وحل عليه وعيد وفيه تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم ولقد يدلم افعينا بالخلق الاول افعينا ناعن الابداء حتى نخرج عن الاعادة من عبي بالامر اذ لم يندلوجه عمله والمهزة فيه لا انكار بلهم في لبس من خلق جديد اى هم لا ينكرون قدرتنا على الخلق الاول بلهم في خلق مستأنف لما فيه من مخالفة العادة وتكثير الخلق الجديد لتعظيم شأنه والاشعار بانه على وجه غير متعارف ولا معتاد ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ما تحدث به نفسه وهو ما يخطر بالبال والوسوسة الصوت للحنى ومنها وسوس الحلى والضمير لما ان جعلت موصولة والباء مثلها في صوت بكذا والاول الانسان ان جعلت مصدرية والباء للتعدي ونحن اقرب اليه من جبل الوريد اى ونحن اعلم بحاله من كان اقرب اليه من جبل الوريد تجوز بقرب الذات لقرب العلم لانه موجه وجبل الوريد مثل في القرب قال

كَذَلِكَ الْخُرُوجُ ١٥ كَذَبْتَ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ
الرَّسِّ وَثَمُودُ ١٦ وَعَادُ وَفِرْعَوْنُ وَأَخِرَانُ لُوطُ ١٧ وَأَصْحَابُ
الْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ ١٨ أَفَعَيَّنَا
بِالْخُلُقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ١٩ وَلَقَدْ خَلَقْنَا
الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسُّوْسُ بِهِ نَفْسُهُ وَيَحْنُ اقْتُبَالِيهِ مِنْ جَبَلٍ
الْوَرِيدِ ٢٠ اذِ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ٢١
مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ٢٢ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ
الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ ٢٣ وَنَفَخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ
يَوْمَ الْوَعِيدِ ٢٤ وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ٢٥
لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ
فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ٢٦ وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَى عَقِيدٍ ٢٧

والموت اذنى من الوريد والجبل العرق واما فقه للبيان والوريد ان عرفان مكشوفان لصفتى الصق في مقدمته متصلا بالوتين بردان من الرأس اليه وقيل سمى وريدا لان الروح يرد اذ يتلقى المتلقيان مقدر يا ذكرا ومتعلق باقرب اى هو اعلم بحاله من كقرب حين يتلقى اى يتلقن الحفيظان ما يلفظ به وفيه ايدان بانه غنى عن استخفاظ الملكين فانه اعلم منهما ومطلع على ما يخفى عليها لانه الحكمة اقضته وهي ما فيمن تشديد تثبط العبد عن المعصية وتأكيده في اعتبار الاعمال وضبطها للجزاء والزام الحجمة يوم يقوم الاشهاد عن اليمين وعن الشمال قعيد اى عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد اى مقاعد مجلس خذفا والاول لدلالة الثاني عليه كقوله واذا قاربها الغريب وقيل يطلق الضمير للواحد والمتعد كقوله تعالى والملائكة بعد ذلك ظهير ما يلفظ من قول ما يرمى به من فيه الا لاديه رقيب ملك رقيب عمله عتيد معد حاضر ولعله يكتب عليه ما فيه ثواب وعقابي في الحديث كاتب الحسنات امير على كاتب السيئات فاذا عمل حسنة كتبها ملك اليمين عشرا واذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال دعه سبع ساعات لعله يسبح او يستغفر وجاءت سكرة الموت بالحق لما ذكر استبعادهم البعث للجزاء واذا واج ذلك بتحقيق قدرته وعلمه اعلمهم بالهم يلاقون ذلك عن قريب عند الموت وقيام الساعة ونبه على اقترابه بان عبر عنه بلفظ الماضي سكرة الموت شدته الذاهبة بالعقل والباء للتعدي كما في قولك جاء زيد بمرور والمعنى واحضرت سكرة الموت حقيقة الامرا والموعود للحق والحق الذى ينبغى ان يكون من الموت والجزاء فان الانسان خلق له او مثل الباء في تثبت بالدهن وقري سكرة الحق بالموت على انها شدتها اقتضت الزهوق والاستعقاب بالمال كما الحاجة اليه او على ان الباء بمعنى مع وقيل سكرة الحق سكرة الله واطافتها اليه للتحويل وقري سكرات الموت ذلك اى الموت ما كنت منه تحيد تميل وتفر عنه ولخطاب للانسان ونفخ في الصور يعنى نفخة البعث ذلك

يوم الوعيد اى وقت ذلك يوم تحقق الوعيد وانجازه والاشارة الى مصدر نفخ وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد ملكان احدهما يسوقه والاخر يشهد بعله او ملك جامع للوصفين وقيل السائق كاتب السيئات والشهيد كاتب الحسنات وقيل السائق نفسه او قريته والشهيد جوارحه واعماله ومحل معها النصب على الحال من كل لاضافته الى ما هو في حكم المعرفة لقد كنت في غفلة من هذا على اضمار القول ولخطاب لكل نفس اذ ما من احد الا وله اشتغال ما عن الآخرة واللكافر فكشفنا عنك غطاءك الغطاء الحاجب لامور المعاد وهو الغفلة والانهماك في المحسوسات والالف بها وقصور النظر عليها فبصرك اليوم حديد نافذ لزال المانع للابصار وقيل الخطاب للنبي والمعنى كنت في غفلة من امر الديانة فكشفنا عنك غطاء الغفلة بالوحى وتعليم القرآن فبصرك اليوم حديد ترى ما لا يرون وتعلم ما لا يعلمون ويؤيد الاول قراءة من كسر التاء والكافات على خطاب النفس وقال قريته قال الملك المؤكل عليه

هذا الذي عتيد هذا هو مكتوب عندى حاضر لدى والشيطان الذي قبضه هذا ما عندى وفي ملكى عتيد لجهنم ما باغواى واضلواى وما ان جعلت موصوفة فتعبد
منها وان جعلت موصولة قبلها او خبر بعد خبر او خبر محذوف القيا في جهنم كل كفار خطاب من الله للسائق والشهيد والمكين من خزنة النار ولو واحد وتنبيه الفاعل منزلة منزلة تنبيه
الفعل وتكريره كقوله فان ترجواى وابن عفان انزجر وان تدعوا فى احم عرضا منما او الالف يدل من نونا التاكيد على لجره الوصل مجرى الوقف ويؤيد ما نه قى القين بالنون الخفية
عند معاند للحق مناع للخير كثير المنع للال عن حقوقه المفروضة وقيل المراد بالخبر الاسلام فان الاية نزلت في الوليد بن المغيرة لما منع بنى اخيه عنه معتد معتد مررب شك
فان الله وفي دينه الذي جعل مع الله الها اخر مبتدا متضمن معنى الشرط وخبره فالقياء في العذاب الشديد او يدل من كل كفار فيكون فالقياء تكريرا للتاكيد او مفعول مضمر بفسره
فالقياء قال قرينه اى الشيطان المقيض له وانما استؤنفت كما ستأنف الجمل الواقعة في حكاية التناول فانه جواب لمحذوف دل عليه ربنا ما اطعته كان الكافر قال هو اطفانى
فقال ربنا ما اطعته بخلاف الاولى فانها واجبة العطف على ما قبلها الدلالة على الجمع

بين مفهوميهما في الحصول اعنى مفهوم مجئ كل نفس مع المكين وقول قرينه و
لكن كان في ضلال بعيد فاعنته عليه فان اغواء الشيطان انما يؤثر فيمن كان
مختل الرأى مائلا الى الفجور كما قال وما كان على عليكم من سلطان الا ان دعوتكم
فاستجبتم لى قال اى الله تعالى لا تختصمو لى اى في موقف الحساب
فانه لا فائدة فيه وهو استئناف مثل الاول وقد قدمت اليكم بالوعيد
على الطغيان في كتي و على السنة رسل فلم يتوبكم حجة وهو حال فيرطيل للنهي
اى لا تختصمو عالمين بانى او عدتكم والباء مزيدة او معدية على ان قدم بمعنى
تقدم ويجوز ان يكون بالوعيد حالا والفعل واقعا على قوله ما يبذل القول
لدى اى بوقوع الخلف فيه فلا تطعموا ان ابدل وعيدى وعفوب بعض المذنبين
لبعض الاسباب ليس من التبديل فان دلائل العفو تدل على تخصيص الوعيد
وما انا بظلام للعبيد فاعذب من ليسى تعذيبه يوم نقول لجهنم هل منلائت
ونقول هل من مزيد سؤال وجواب جئ بهما للتخييل والتصوير والمعنى انها مع
انساعها تطرح فيها الجنة والناس فوجا فوجا حتى تمتلئ لقوله لا ملأنا و
انها من السعة بحيث يدخلها من يدخلها وفيها بعد فراغ وانها من شدة
ذخيرها وحدها وتبثها بالعصاة كالمستكثر لهم والطالب زيادتهم وقرأ
نافع وابوبكر يقول بالياء والمزيد اما مصدر كما لجيد او مفعول كالبيع ويوم
مقدر يا ذكر او ظرف لنفخ فيكون ذلك اشارة اليه فلا يفتقر الى تقدير مضاف
واذلفت الجنة للجنة قربت لهم غير بعيد مكانا غير بعيد ويجوز ان يكون
حالا وتذكيره لانه صفة محذوف اى شيئا غير بعيدا وعلى اية المصدر او
لان الجنة بمعنى البستان هذا ما توعدون على اضمار القول والاشارة الى
الثواب او مصدر اذلفت وقرأ ابن كثير بالياء لكل آواب رجاء الى الله بدل
من المتقين باعادة الجار حفيظ حافظ لحدوده من خشى الرحمن بالغيب
وجاء بقلب منيب بدل بعد بدل او يدل من موصوف آواب ولا يجوز ان يكون

الْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ۝ مَنَعَ الْخَيْرَ مُعْتَدٍ مُّرْتَبٍ ۝
الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ ۝
قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطَافَيْنَاهُ وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ۝
قَالَ لَا تَخْصِمُوهُ لَدَىٰ وَمَقَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ ۝ مَا يُبَدِّلُ
الْقَوْلُ لَدَىٰ وَمَا أَنَا بِظَالِمٍ لِلْعَبِيدِ ۝ يَوْمَ نَقُولُ لِلْجَهَنَّمَ هَلِ
أَمْسَلَتْ وَنَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ ۝ وَأَزْلَفَتْ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ
غَيْرِ بَعِيدٍ ۝ هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ۝ مَن
خَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبَ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ ۝ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ
ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ ۝ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ۝
وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا فَنَقَّبُوا
فِي الْبِلَادِ هَلْ مِنْ مَحِيصٍ ۝ إِنِّي ذَلِكِ لَذِكْرٌ لِّلَّذِينَ كَانُوا لَهُمْ

في حكمه لان من لا يوصف به او مبتدأ خبره ادخلوها على تأويل يقال لهم ادخلوها فان من بمعنى الجمع وبالعقب حال من الفاعل والمفعول او صفة لمصدر راي خشية
متبني بالغيب حيث خشى عقابه وهو غائب او العقاب بعد غيب او هو غائب عن الاعين لا يراه احد وتخصيص الرحمن للاشعار بالفرج ورحمته وخافوا عذابه او بانهم ذوو خشية
مع علمهم بسعة رحمته ووصف القلب بالانابة اذا الاعتبار برجوعه الى الله بسلام سالمين من العذاب وزوال النعم ومسلما عليكم من الله وملائكته ذلك يوم الخلود
يوم تقدير الخلود كقوله ادخلوها خالدين لهم ما يشاءون فيها ولدينا مزيد وهو لا يخطر ببالهم مما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وكم
اهل كما قبلهم قبل قومك من قريه هم اشد منهم بطشا قوة كعاد وفرعون فنقبوا في البلاد فخرقوا في البلاد ونصروا فيها اوجالوا في الارض
كل مجال حذر الموت فالفاء على الاول للتسبيح وعلى الثاني لمحرد التعقيب واصل التعقيب التفسير عن الشئ والبحث عنه

من من حصص ائمه من الله ومن الموت وقيل الضمير في قبول الامل مكة اى ساروا فى اسفارهم فى بلاد القرون فهل راوا الحمد محيصا حتى يتوقعوا مثله لانفسهم ويؤيده انه
 قرئ فتنقبوا على الامر وقرئ فتنقبوا بالكسر من النقب وهو ان ينتقب خفا للبعير اى اكثروا السير حتى نقتب اقدامهم واخفاف مراكبهم ان فى ذلك فيما ذكر فى هذه السورة
 لذكرى لتذكرة لمن كان له قلب اى قلب واع يتفكر فى حقائقه او اتقى السمع اى اصغى لاستماعه وهو شهيد حاضر بذاته ليفهم معانيه او شاهد بصدق فيحفظ
 بظواهره وينتجز بزواجه وفى تنكير القلب وابهامه تخفيم واشعار بان كل قلب لا يتفكر ولا يتدبر كلا قلب ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما فى ستة ايام مرتفيرة
 مرارا وما مسنا من لغوب من تعب واعياء وهو رد لما زعمت اليهود من انه تعالى بدأ خلق العالم يوم الاحد وقرع منه يوم الجمعة واستراح يوم السبت واستلقى
 على العرش فاصبر على ما يقولون ما يقول المشركون من انكارهم البعث فان من قدر على خلق العالم بلا اعياء قدر على بعثهم والانتقام منهم او ما يقول اليهود من الكفر
 والتشبيه وسبح بحمد ربك ونزهه عن العجز عما يمكن والوصف بما يوجب

التشبيه حامدا لله على انتم عليكم من اصابة الحق وغيرها قبل طلوع الشمس
وقبل الغروب يعني الفجر والعصر وقد عرفت فضيلة الوقتين ومن الليل
فسيحه وسبحه بعض الليل وادبار السجود واعقاب الصلاة جمع دبر وقرأ
الحجازيان وخلف وحمة بالكسر من ادبرت الصلاة اذا انقضت وانقطعت
وقيل المراد بالسبح الصلاة فالصلاة قبل الطلوع الصبح وقبل الغروب الظهر
والعصر ومن الليل المشائ والتجهد وادبار السجود النوافل بعد المكتوبات
وقيل الوز بعد المشاء واستمع لما اخبرك به من احوال القيامه وفيه قول
وتعليق للخصبره يوم ينادى المناد اسرا فيل وجبرائيل عليهما السلام
فيقول ايها العظام البالية والاوصال المتقطعة واللحوم المتمزقة والشعور
المتمزقة ان الله يأمركن ان تجتمعن لفصل القضاء من مكان قريب بحيث
يصلن دأؤن الى الكل على السواء ولعله في الاعادة نظير كرن في الابداء ويوم
نصب بما دل عليه يوم الخروج يوم يسمعون الصيحة بدل منه والصيحة
النفخة الثانية بالحق متعلق بالصيحة والمراد به البعث لجزاء ذلك يوم
يوم الخروج من القبور وهو من اسماء يوم القيامة وقد يقال للعيد انا
نحن غي وثبت في الدنيا والنا المصير لجزاء في الآخرة يوم تشقق
تشقق وقرأ الكوفيون وابوعرويا تخفيف الارض عنهم سراعا مسرعين
ذلك حشر بفتح وجمع علينا يسير هين وتقديم الظرف للاختصاص
فان ذلك لا يتيسر الا على العالم القادر لذاته الذي لا يشغله شأن عن شأن
كما قال ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة نحن اعلم بما يقولون تسليه
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهديد لهم وما انت عليهم بجبار
بمسلط تقصرهم على الايمان او تفعل بهم ما تريد وانما انت داع فذكر
بالقرآن من يخاف وعيد فانه لا ينتفع به غيره عن النبي صلى الله عليه
وسلم من قرأ سورة ق هو ن الله عليه تارات الموت وسكراته

قَلْبًا وَالْقِيَاسَ السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿١٥﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّا مِنْ غُروبٍ ﴿١٦﴾ فَأَمْرٌ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ﴿١٧﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُودِ ﴿١٨﴾ وَأَسْمِعْ يَوْمَ يُنَادِي الْمُنَادُ مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿١٩﴾ يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ ﴿٢٠﴾ إِنَّا نَحْنُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ ﴿٢١﴾ يَوْمَ تَشَقُّ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرًّاكَ ذَٰلِكَ يُخْرِجُ عَلَمٌ يُقَالُ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَارٍ فَذَكَرَ الْقُرْآنُ مِنْ يَخَافُ وَعَبِيدُ ﴿٢٢﴾

سُورَةُ النَّازِعَاتِ مَكِّيَّةٌ
وَمِنْ ثَمَانِينَ آيَةً

سورة الذاريات مكية وابهاستون **بسم الله الرحمن الرحيم** والذاريات ذروا **يعني** الرياح تذروا التراب وغيره والنساء الولد فانهم يذرون الاولاد او الاسباب التي تدرى الخلائق من الملائكة وغيرهم وقرأ أبو عمرو وحمة بادغام التاء في الذال فالخاملات وقرأ **فالسحاب** الحاملة للأمطار والرياح الحاملة للسحاب والنساء الحوامل واسباب ذلك وقرئ **وقرأ** على تسمية المحمول بالمصدر فالجاريات يسرا فالسفن الجارية في البحر سهلا والرياح الجارية في مهاياها والكواكب التي تجري في منازلها ويسرا صفة مصدر محذوف أي جريها يسرا فالمقسّمات أمرا الملائكة التي تقسم الأمور من الأمطار والأرزاق وغيرها وما يعمهم وغيرهم من أسباب القسمة أو الرياح تقسم الأمطار بتصرفها فان حلت على ذوات مختلفة فالغناء لترتب الأقسام بما باعتبار ما بينهما من التفاوت والدلالة على كمال القدرة والأفناء لترتب الأفعال بالذريع مثلا تذروا الانجره إلى الجحوى حتى تعقد سحابا فتهطل به فترى به بأسطة لما إلى حيث امرت به فتقسم المطر ان ما توعدون لصديق جواب للقسم كأنما استدلت بأقذاره على هذه الأشياء الجيبة المخالفة لقتضى الطبيعة على أقذاره على البعث الموعود وما موصولة او مصدرية

وإذ الذين الجزاء لواقع لحاصل والسماء ذات الحجب ذات الطرائق والمراد اما الطرائق المحسوسة التي هي مسير الكواكب والمعقولة التي تسلكها النظائر وتوصل بها إلى المعارف والنجوم فان لها طرائق وانها تزينها كما تزين الموشى طرائق الوشى جميع حبيكة كطريقة وطرق وحبال كقالب ومثل وقرئ الحجب بالسكون كالقفل والحجب كالابل والحجب كالسلك والحجب كالجلد والحجب كالعم والحجب كالبرق انكر لوقوعه في الرسول وهو قولهم تارة انه شاعر وتارة انه ساحر وتارة انه مجنون او في القرآن والقيامة او امر الدين واهل النكتة في هذا القسم تشبيهه اقوالهم في اختلافها وتنافي اغراضها بالطرائق للسموات في تباعدها واختلاف غاياتها يؤلفك عنه مزاياك يصرف عنه الضمير للرسول والقرآن والايان من صرف اذ لا صرفا شدة منه فكانه لا صرف بالنسبة اليه او يصرف من صرف في علم الله وقضائه ويجوز ان يكون الضمير للقول على معنى أي يصدر منك مزاياك عن القول المختلف وبسببه كقوله يهون عن كل وعن شرب أي يصدر عنهم عنما وبسببها وقرئ افك بالفتح أي مزاياك الناس عندهم وقرئ كانوا يصعدون الناس عن الايمان قتل الخراصون الكذابون من اصحاب القول المختلف واصله الدعاء بالقتل جري مجرى اللعن الذين هم في غمرة في جمل بغيرهم ساهون غافلون عما مروا به يسألون ايان يوم الدين أي فيقولون متى يوم الجزاء أي وقوعه وقرئ ايان بالكسر يوم هم على النار يفتنون يحرقون جواب للسؤال أي يقع يومهم على النار يفتنون او هو يومهم على النار يفتنون وفتح يوم لاضافته إلى غير ممكن ويدل عليه انه قرئ بالرفع ذو قوافنتكم أي مقولاهم هذا القول هذا الذي كنتم به تستعملون هذا العذاب هو الذي كنتم به تستعملون ويجوز ان يكون هذا بدل من قننتكم والذي صفته ان الملقين في جنات وعيون اخذين ما اتهم ربهم قابلين لما اعطاهم راضين به ومعناه ان كل ما اتاهم به من حسن مرضى متلق بالقبول انهم كانوا قبل ذلك محسنين قد احسنوا اعمالهم وهو تمليل لاستحقاقهم ذلك كانوا قبل ذلك من الليل ما يجمعون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا ۝ فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا ۝ فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا ۝ فَالْمَقْسِمَاتِ أَمْرًا ۝ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ ۝ وَإِنَّ الَّذِينَ لَوَاقِعٌ ۝ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ ۝ إِنَّكُمْ لَنَاقِلٌ تَخْلِفُ ۝ يُؤْفَكُ عَنْهُ مِزَانُكَ ۝ قُلْ الْخَرَصُونَ ۝ الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ ۝ يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الَّذِينَ ۝ يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّاسِ يُفْتَنُونَ ۝ ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ تُسْتَعْجِلُونَ ۝ إِنَّا الْمُقَدِّمِينَ فِي الْجَنَاتِ وَعُيُونٌ ۝ اخْذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ بِمَحْسِنِينَ ۝ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ۝ وَإِلَّا سَجَارَةٌ هُمْ يَسْتَفْزِعُونَ ۝ وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ۝ وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ۝

تفسير الاحسام وما مزيدة أي يجمعون في طائفة من الليل أو يجمعون مجموعا قليلا او مصدرية او موصولة أي في قليل من الليل مجموعهم وما يجمعون فيه ولا يجوز ان تكون نافية لان ما بعدها لا يعمل فيما قبلها وفيه مبالغاة لتقليل نومهم واستراحتهم ذكر القليل والليل الذي هو وقت السبات والمجموع الذي هو القرار من النوم وزيادة ما وبالاحكام يستغفرون أي اخرجهم قلة مجموعهم وكثرة تهمهم اذا سحر واخذوا في الاستغفار كأنهم اسلفوا في ليلهم الجرائم وفي بناء الفعل على الضمير اشعار بانهم احتفاء بذلك لو فور عليهم بالله ونحشيتهم منه وفي اموالهم حق نصيب يستوجبونه على انفسهم تقربا إلى الله واشفاقا على الناس للسائل والمحروم للمستعدي والتعفف الذي يظن غنيا فيحرر الصدقة وفي الارض آيات للوقنين أي فيها دلائل من انواع المعادن والحيوان ووجوه دلالات من الدحو والسكون وارتفاع بعضها عن الماء واختلاف اجزائها في الكفيات والخواص والمنافع تدل على وجود الصانع وعلمه وقدرته وارادته ووحدته وقطر رحته

وفي أنفسكم أي وفي أنفسكم آيات إذا ما في العالم شيء إلا وفي الإنسان له نظير يدل دلالة مع ما انفرد به من الهيئات النافعة والمناظر البهية والتركيبات العجيبة والتمكن من الأفعال العريضة واستنباط الصنائع المختلفة واستيعاب الكمالات المتقومة أفلا تبصرون تنظرون نظراً من يعتبر وفي السماء رزقكم أسباب رزقكم وتقديره وقيل المراد بالسما السحاب وبالرزق المطر فإنه سبب الأوقات وما توقعدون من الثواب لأن الجنة فوق السماء السابعة ولأن الأعمال وثوبها مكتوبة مقدرة في السماء وقيل أنه مستأنف خبره فورب السماء والأرض أنه لحق وعلى هذا فالضمير لما وعلى الأول يحتمل أن يكون له ولما ذكر من أمرا آيات والرزق والوعد مثل ما أنكم تطلقون أي مثل نطقكم كأنه لا شك لكم في أنكم تطلقون ينبغي أن لا تشكوا في تحقق ذلك ونصبه على الحال من المستكنة في الحق والوصف لمصدر محذوف أي أنه لحق حقاً مثل نطقكم وقيل أنه مبني على الفتح لضافته إلى غير متمكن وهو ما إن كانت بمعنى شيء وإن بما في حيزها إن جعلت زائدة ومحله الرفع على أنه صفة لحق ويؤيده قراءة حمزة والكسائي وأبي بكر بالرفع هل أتيتك حديث ضيف إبراهيم في تخفيفه لشأن الحديث وتنبه على أنه أوحى إليه والضيف في الأصل مصدر ولذلك يطلق للوحد والمتعد وقيل كانوا اثني عشر ملكاً وقيل ثلاثة جبريل وميكائيل وإسرافيل وسام ضيفاً لأنه كانوا في صورة الضيف الكرمين أي مكرمين عند الله تعالى واعتبار إبراهيم أخدمهم بنفسه وزوجه أذ دخلوا عليه ظرف للحديث والضيف أو المكرمين فقالوا سلاماً أي سلم عليكم سلاماً قال سلام أي عليكم سلام عدل به إلى الرفع بالابتداء لقصد الثبات حتى تكون تحية أحسن من تحيتهم وقوام فوعين وقراءة حمزة والكسائي قال سلم وقري منصوباً والمعنى واحد قوم منكرون أي أنتم قوم منكرون وإنما أنكرهم لأنه ظن أنهم بنو آدم ولم يعرفهم ولأن السلام لم يكن تحيتهم فأنزل السلام وهو كالتعريف عنهم فواغ إلى أهله فذهب إليه في خفية من ضيفه فان من أدب المضيف أن يبادر بالقرى حتى لا يكون الضيف أجنبي عن منزله فجاء بجمل سمين لأنه كان عامة ماله البقر فقربه إليه بان وضعه بين أيديهم قال لا تأكلون أي منه وهو مشعر بكونه خيلاً والحمة فيه العرض والحث على الأكل على طريقة الأدب أن قاله أول ما وضعه وللانكار أن قاله حيث ما رأى أعراضهم فأوجس منهم خيفة فاضمر منهم خوفاً لما رأى أعراضهم عن طعامه لظنه أنهم جاؤا لشروقه وقيل وقع في نفسه أنهم ملائكة أرسلوا للعذاب قالوا لا تخف أأرسل الله قبلاً مسح جبرائيل الهل بجناحه فقام يدرج حتى لحق بأمه ففرغهم وأمن منهم وبشروه بغلام هو اسحق صلى الله عليه وسلم عليه بكل علمه أذ بلغ فأقبلت امراته سارة رضي الله عنها إلى بيتها وكانت في زاوية تنظر إليهم في صرة في صيغة من الصبر ومحله النصب على الحال أو المفعول أن أول أقبلت بأخذت فصكت وجهها فطمت باطراف الأصابع جبهتها فسل التجب وقيل وجدت حرارة دم الحيض فطمت وجهها من الحياء وقالت عجوز عقيم

وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ۝ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ۝ قُرْبَى السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ ۝ هَلْ أَتَيْتَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ۝ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ ۝ فَوَاحٍ إِلَى الْمَلِكِ بِجَاءِ بَعْضِ سَمِينٍ ۝ فَتَرَبَّيْتُمْ يَهُدَى قَالَ لَا تَأْكُلُون ۝ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَحْزَنْ وَبَشِّرْهُ بِغُلَامٍ عَظِيمٍ ۝ فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صِرَةٍ فَبِكَا وَجَّهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ۝ قَالُوا كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ۝ قَالَ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ قَالُوا إِنَّا نُرْسِلُكَ إِلَى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ ۝ لَنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَابَ مِنْ طِينٍ ۝ مُسَوِّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ ۝ فَاصْرِفْ عَنْهُمْ قَوْلَكَ إِنَّهُمْ لَمُؤْمِنُونَ ۝

أي أنا عجوز ما قرى بكيف الد قالوا كذلك مثل ذلك الذي بشرنا به قال ربك وإنما أخبرك به عنه أنه هو الحكيم العليم فيكون قوله حقاً وفعله محكماً قال فاصبر لحكم ربك لما علم أنهم ملائكة عليهم السلام وأنهم لا ينزلون مجتمعين إلا بالمرحط عليه سال عنه قالوا أنا أرسلنا إلى قوم مجرمين يعنون قوم لوط لنرسل عليهم حجارة من طين يريد السجيل فإنه طين مجهر مسومة مرسل من اسميت الماشية أو معلقة من السومة وهي العلامة عند ربك للمُسْرِفِينَ المجاوزين الحد في الجور فاصْرِفْ عَنْهُمْ قَوْلَكَ إِنَّهُمْ لَمُؤْمِنُونَ ممن آمن بلوط



فأوجدنا فيها غير بيت من المسلمين غير أهل بيت من المسلمين واستدل به على اتحاد الإيمان والاسلام وهو ضعيف لأن ذلك لا يقتضي الاصدق المؤمن والمسلم على من اتبعه وذلك لا يقتضي اتحاد مفهومهما لجواز صدق المفهومات المختلفة على ذات واحدة وتركها فيها بآية علامة للذين يخافون العذاب الاليم فانهم المعتبرون بها وهي تلك الاجاراد ومن منضود فيها اولاء اسود منتن وفي موسى عطف على وفي الارض او تركها فيها على معنى وجعلنا في موسى كقول علقها تبنا وماء باردا اذا رسلناه الى فرعون بسطان مبين هو معجزاته كاليد والعصا فتولى بركته فاعرض عن الإيمان به كقوله ونأى بجانبه او فتولى بما كان يتقوى به من جنوده وهو اسم لما ركن اليه الشيء ويتقوى به وقرئ بضم الكاف وقال ساحر اى هو ساحر او مجنون كأنه جعل مظهر عليه من الخوارق منسوب الى الجن وتردد في انه حصل ذلك باختباره وسعيه او غيرهما فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم فاعرفناهم في البحر وهو لم يمت آت بما يلام عليه من الكفر والعناد والجملة حال من الضمير في فاخذناه وفي عاد اذا رسلنا عليهم الريح العقيم سماها عقيما لانها اهلكتهم وقطعت دابرهم اولانها لم تتضمن منفعة وهي الدبور او الجنوب والنكباء ما تذر من شيء انت عليه مرت عليه الاجملة كالريم كالرماد من الرم وهو البلى والتفت وفي ثمود اذا قيل لهم تمتعوا حتى حين تفسيره قوله تمتعوا في داركم ثلاثة ايام فقتلوا عن امر ربهم فاستكبروا عن امثاله فاخذتهم الصاعقة اى العذاب بعد الثلاث وقرأ الكسائي الصعقة وهي المرة من الصق وهم ينظرون اليها فانها جاءتهم معاينة بالنهار فاستطاعوا من قيام كقوله فاصبحوا في دارهم جاثمين وقيل هو من قوله ما يقوم به اذا عجز عن دفعه وما كانوا منتصرين ممتعين منه وقوم نوح اى واهلها قوم نوح لان ما قبله يدل عليه او اذكر ويجوز ان يكون عطفا على محل في عاد ويؤيده قراءة ابى عمرو وحمة والكسائي بالجر من قبل من قبل هؤلاء المذكورين انهم كانوا قوما فاسقين خارجين عن الاستقامة بالكفر والعصيان والسماء بنيناها بايد بقوة وانا لموسعون لقادرون من الوسع بمعنى الطاقة والموسع القادر على الاتفاق ولموسعون السماء او ما بينها وبين الارض والرزق والارض فرشناها مهدناها لتستقروا عليها فقم الماهدون اى نحن

فَأَوْجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ٦٧ وَرَكَعًا فِيهَا آيَةٌ
لِّلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ٦٨ وَفِي مُوسَى إِذَا رَسَلْنَاهُ إِلَى
فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ٦٩ قَوْلِي بِرُكْنَيْهِ وَقَالَ نَسِيحًا رَّأَوْ
مُجْنُونَ ٧٠ فَأَخَذْنَاهُ وَجُودَهُ فَنَبَذْنَاهُ فِي الْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ ٧١
٧٢ وَفِي عَادٍ إِذَا رَسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ ٧٣ مَا تَذَرُ
مِنْ شَيْءٍ أَنْتَ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلْنَاهُ كَالرِّيمِ ٧٤ وَفِي ثَمُودَ إِذْ
قِيلَ لَهُمُ تَمَتَّعُوا حَتَّى حِينٍ ٧٥ فَعَبَّوْا عَنْ مِرْيَتِهِمْ فَآخَذَتْهُمْ
الصَّاعِقَةُ وَهُمْ يَنْظُرُونَ ٧٦ فَمَا أَشْطَىٰ عَوَامٍ مِنْ قِيَامٍ وَمَا
كَانُوا مَنصُرِينَ ٧٧ وَقَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلِ أَنِ هُمْ كَانُوا قَوْمًا
فَارِشِينَ ٧٨ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ٧٩
وَالْأَرْضَ وَرَشْنَاهَا قَيْعًا لِّمَا هَدُون ٨٠ وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ

ومن كل شيء من الاجناس خلقنا زوجين نوعين لعلكم تذكرون فاعلموا ان التعدد من خواص الممكّنات وان الواجب بالذات لا يقبل التعدد والانتقام ففروا الى الله من عقابه بالايمان والتوحيد وملازمة الطاعة اتي لكم منه اي من عذابه العتق واشرك او عصي نذير مبين بين كونه منذرا من الله بالمحزات او مبين ما يجبان يحذر عنه ولا تجعلوا مع الله الها آخر افراد لا عظمه ما يجبان يفتر منه اتي لكم منه نذير منه تكرير للتأكيد والا قول مرتب على ترك الايمان والطاعة والثاني على الاشراك كذلك اي الامر مثل ذلك والاشارة الى تكذيبهم الرسول وتسميتهم اياه ساحرا او مجنوننا وقوله ما اتي الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون كالتفسير له ولا يجوز نصبه بآي او ما يفسره لان ما بعد ما النافية لا يعمل فيما قبلها اتواصوا به اي كان الاولين والآخرين منهم اوصى بعضهم بعضا بهذا القول حتى قالوه جميعا بل هم قوم طاغون اضرب عن ان التواصي بامعهم لتباعد ايامهم الى ان الجامع لهم على هذا القول مشاركتهم في الطغيان الحامل عليه فقول عنهم فاعرض عن مجادلته بعد ما كررت عليهم الدعوة فأبوا الا

الاصرار والعتاد فانت بملوم على الاعراض بعد ما بذلت جهدك في البلاغ وذكر ولا تدع التذكير والموعظة فان الذكر ينفع المؤمنين من قدر الله ايمانه او من آمن فانها تزداده بصيرة وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون لما خلقهم على صورة متوجهة الى العباداة مغلبة لما جعل خلقهم مغيباها مبالغة في ذلك ولو حمل على ظاهره مع ان الدليل يمنعه لنا في ظاهر قوله ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس وقيل معناه الانا امرهم بالعبادة اوليكونوا عبادا لي ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون اي ما اريد ان اصرفهم في تحصيل رزقي فاشتغلوا بما انتم كالحلوقين له والمأمورين به والمراد ان يبين ان شأنه مع عباده ليس شأن السادة مع عبيدهم فانهم انما يكونونهم يستعينوا بهم في تحصيل معاشهم ويحتمل ان يقدر بقل فيكون بمعنى قوله قل لا اسألكم عليه اجرا انا الله هو الرزاق الذي يرزق كل ما يشاء الى الرزق وفيه ايماء باستغناء عنه وقرئ انا الرزاق ذو القوة المتين شديد القوة وقرئ المتين بالجر صفة للقوة فان للذين ظلموا ذنوبا اي للذين ظلموا رسول الله بالكذب نصيبا من العذاب مثل ذنوب اصحابهم مثل نصيب نظائرهم من الامم السالفة وهو مأخوذ من مقاسمة السقاء الماء بالدلاء فان الذنوب هو الدلو العظيم المملوء فلا يستعملون جواب لقولهم متى هذا الوعد ان كنتم صادقين فويل للذين كفروا من يومهم الذي يوعدون من يوم القيامة او يوم بدر عن النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة والذاريات اعطاه الله عشر حسنات بعد ذلك ربح هبت وجرت في الدنيا

خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَكُمْ لَتَذْكُرُونَ ٥ فَفِرُوا إِلَى اللَّهِ إِنْ لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ ٦ وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ إِنْ لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ ٧ كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مُجْنُونٌ ٨ أَتَوَاصَوْنَهُمْ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ٩ قَوْلَ عَنْهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ ١٠ وَذَكَرْنَا لِلَّذِي تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ١١ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ١٢ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُوا ١٣ إِنْ أَرَادَهُ هُوَ الرِّزْقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ١٤ فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا مِثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونَ ١٥ وَيَسْأَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ١٦

سُورَةُ الطَّوْحِيدِ مَكِّيَّةٌ وَبَيِّنَاتٌ وَلَمْ يَمُوتْ لَنَبِيٍّ

سورة الطور مكية وهي اربعون وتسع او ثلثايات **بسم الله الرحمن الرحيم** والطور يريد طور سينين وهو جبل يدين سمع فيه موسى صلى الله عليه وسلم كلام الله والطور بالسريانية الجبل او ما طار من اوج الابعاد الى حضيض المواد ومن عالم الغيب الى عالم الشهادة وكتاب مسطور مكتوب والسطر ترتيب الحروف المكتوبة وللادب القرآن او ما كتبه الله في اللوح المحفوظ او في الواح موسى او في قلوب اوليائه من المعارف والحكم او ما يكتبه المحفظة ورق منشور الرق الجلد الذي يكتب فيه استعمل لما كتب فيه الكتاب وتكبرها للتخظيم والاشعار بانها ليسا من المعارف فيما بين الناس والبيت الممور يعني الكعبة وعمارها بالحجاج والمجاورين او الضريح وهو في السماء الرابعة وعمرانه كثرة غاشيته من الملائكة او قلب المؤمنين وعمارته بالمعرفة والاخلاص والسقف المرفوع يعني السماء والبحر المسجور اي المملوء وهو المحيط والموعد من قوله واذا البحار سجرت روى ان الله تعالى يجعل يوم القيامة البحار نارا تسير بها جهنم او المختلط من السجود وهو الخياط

ان عذاب ربك لواقع لازل ماله من دافع يدفعه ووجه دلالة هذه الامور المقسم بها على ذلك انها امور تدل على كمال قدرة الله وحكمته وصدق اخباره وضبط اعمال العباد لمجازاة يوم تمور السماء مورا تضطرب والمور تردد في الجوى والذهاب وقيل تحرك في تموج ويوم ظرف وتسير الجبال سيرا اي تسير عن وجه الارض فتصير هباء قويل يومئذ للكاذبين اي اذا وقع ذلك فويل لهم الذين هم في خوض يلعبون اي في الخوض في الباطل يوم يدعون الى نار جهنم دعا يدفعون اليها جنف وذلك بان يفلأيديهم الى اعناقهم ويجمع نواصيهم الى اقدامهم فيدفعون الى النار وقرئ يدعون من الدعاء فيكون دعاء حالا بمعنى مدعوين ويوم بدل من يوم تمور وظرف لقول مقتدر محكي هذه النار النار التي كنتم بها تكذبون اي يقال لهم ذلك الفهم هذا اي كنتم تقولون للوحي هذا سمع بهذا المصدق ايضا سمع وتقدم الخبلا لانه مقصود بالانكار والتوبيخ امانتم لا تبصرون هذا ايضا كما كنتم لا تبصرون في الدنيا ما يدل عليه وهو تفرغ وتكم ام سدا بصارك كما سدت في الدنيا على زعمكم حين قلت انما سكرت ابصارنا اصلوها فاصبروا ولا تبصروا اي ادخلوها على اي وجه شئت من الصبر وعدمه فانه لا يحصر لكم عنها سواء عليكم اي الامران الصبر وعدمه انما تجزون ما كنتم تعملون فليل الاستواء فانه لما كان الجزاء واجب الوقوع كان الصبر وعدمه سببين في عدم النفع ان المتقين في جنات ونعيم في اية جنات واتي نعيم او في جنات ونعيم مخصوصة بهم فاكهين ناعمين متلذذين بما انيهم ربهم وقرئ فكهين وفاكهون على انه الخبر والظرف لغو ووقيههم ربهم عذابا بالبحيم عطف على انما جعل ما مصدرية او في جنات او حال باضمار قدم المستكن في الظرف والحال او من فاعل آتى او مفعوله او منهما كلوا واشربوا هنيئا اي كلا وشربا هنيئا او طعاما وشربا هنيئا وهو الذي لا تنقص فيه بما كنتم تعملون بسببه او بدله وقيل البه زائدة وما فاعل هنيئا والمعنى هناك ما كنتم تعملون اي جزاؤه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ١ وَالطُّورُ ٢ وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ ٣ فِي زَيْتُونٍ ٤ وَالبَيْتِ ٥ الْمَقْصُورِ ٦ وَالسَّعْفِ الْمَرْفُوعِ ٧ وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ ٨ اِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ ٩ ماله من دافع ١٠ يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا ١١ وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا ١٢ قَوْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ ١٣ الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ ١٤ يَوْمَ يَدْعُونا اِلَى نَارٍ جَهَنَّمَ دَعَاً ١٥ هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تَكْذِبُونَ ١٦ اَفَصِرْ هَذَا مَاءً ١٧ اَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ ١٨ اَصْلَوْهَا فَاِصْبِرُوا اَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا اِنَّمَا تُجْرُونَ ١٩ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ٢٠ اِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ ٢١ فَاَكْهِنَ بِمَا اَنْيَهُ رَبُّهُمْ وَوَقَّيَهُ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ٢٢ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ٢٣

هنيئا اي كلا وشربا هنيئا او طعاما وشربا هنيئا وهو الذي لا تنقص فيه بما كنتم تعملون بسببه او بدله وقيل البه زائدة وما فاعل هنيئا والمعنى هناك ما كنتم تعملون اي جزاؤه

متكئين على سرر مصفوفة مصطفة وزوجناهم بجورعين الباء لما في التزويج من معنى الوصل والالصاق والسببية اذا المعنى صينهم اذ اجاب سببهم اولما في التزويج من معنى الالصاق والقرن ولذلك عطف والذين امنوا على حوراي قوناهم بازواج حور ورفقاء مؤمنين وقيل انه مبتدأ خبره الحقايم وقوله واتبعنهم ذريتهم بايمان اعراضا للتعليل وقرأ ابن عامر ويعقوب ذرياتهم بالجمع وضم التاء للبالغة في كثرتهم والتصريح بان الذرية تقع على الواحد والكثير وقرأ ابو عمرو واتبعناهم ذرياتهم اي جعلناهم تابعين لهم في الايمان وقيل بايمان حال من الضمير والذرية او منهما وتكثيره للتعظيم والاشعار بانه يكفي للاحقاق الخاصة في اصل الايمان الحقايم ذريتهم فدخلوا الجنة او الدرجة لما روى مرفوعا انه عليه السلام قال ان الله يرفع ذرية المؤمن في درجته وان كانوا دونه لتقربهم عنه ثم تلا هذه الآية وقرأ نافع وابن عامر والبصريان ذرياتهم وما التناهم وما نقصناهم بهذا الاطلاق من عملهم من شيء فانما يحتمل

ان يكون بنقص مرتبة الاباء باعطاء الابناء بعض شوابهم يحتمل ان يكون بالفضل عليهم وهو اللائق بكمال لطفه وقرأ ابن كثير بكسر اللام من الت يالت وعنه لتناهم من لا تيلت والتناهم من آلت يولت وولتناهم من ولت يلت ومعنى الكل واحد كل امرئ بما كسب رهين بعلمه رهون عند الله فان عمل صالحا فكلها والا اهلكها وامددناهم بفاكهة ولحم مما يشتهون اي وزدناهم وقتا بعد وقت مما يشتهون من انواع النعم يتنازعون فيها يتعاطون هم وجلساؤهم يتجادب كأسا خمراسماها باسم عليها ولذلك انش الضمير في قوله لا لغوفيها ولا تايم اي لا يتكلمون بلغوا الحديث في اثناء شربها ولا يفعلون ما يؤثم به فاعله كما هو عادة الشاربين في الدنيا وذلك مثل قوله لا فيها غول وقرأهما ابن كثير والبصريان بالفتح ويطوف عليهم اي بالكأس غلمان لهم اي مماليك مخصوصون بهم وقيل هم اولادهم الذين سبقهم كأنهم لؤلؤ مكنون مصون في الصدق من بياضهم وصفائهم وعنه عليه السلام والذي نفسى بيده ان فضل الخدم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب واقبل بعضهم على بعض يتساءلون يسأل بعضهم بعضا عن احواله واعماله قالوا انا كنا قبل في اهلنا مشفقين خائفين من عسيان الله مقنين بطاعته او وجلين من العاقبة فزال الله علينا بالرحمة والتوفيق ووقانا عذاب السموم عذاب النار النافذة في المسام نفوذ السموم وقرئ ووقانا بالتشديد انا كنا من قبل من قبل ذلك في الدنيا ندعوه نعيده او نسأله الوقاية انه هو البر المحسن وقرأ نافع والكسائي بفتح همزة انه الرحيم الكثير الرحمة فذكر فائت على التذكير ولا تكثر بقولهم فالت بفعلة ربك بحمد الله وانما يكاهن ولا يجنون كما يقولون ام يقولون شاعر نتر بصريه ريب المنون ما يعلق النفوس من حوادث الدهر وقيل المنون الموت

مُتَكِّئِينَ عَلَى سُرُرٍ مَصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِجُورَعِينَ ۝
وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ
وَمَا أَلْتَنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ۝
وَأَمَدَدْنَاهُمْ بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ۝ يَتَنَازَعُونَ
فِيهَا كَأَسَا لَا لُغُوفٍ فِيهَا وَلَا تَأْسِيَةٌ ۝ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ
كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَكْنُونٌ ۝ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ
يَتَسَاءَلُونَ ۝ قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ۝
فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَدْنَا عَذَابَ الِاسْمُومِ ۝ إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ
نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ ۝ فَذَكِّرْنَا أَنْتَ بِنِعْمَتِ
رَبِّكَ يَكَاهِنُ وَلَا يَجْنُونَ ۝ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِرَبِّ
الْمُنُونِ ۝ قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُرْتَبِصِينَ ۝ أَمْ تَأْمُرُهُمْ

فقول من منه اذا قطع قل ترصبوا فاني معكم من المرتبصين اترصبوا كماكم كما ترصبون هلاكي

ام تامرهم احلامهم عقولهم بهذا بهذا التناقض في القول فان الكاهن يكون ذافطنة ودقة نظر والمجنون مغفل عقله والشاعر يكون ذا كلام موزون متسق بخيل ولا يتأتى ذلك من المجنون وامر الاحلام به مجاز عذاباتها اليه ام هم قوم طاغون مجاوزون الحد في العناد وقرئ بهم ام يقولون نقوله اختلقه من تلقاء نفسه بل لا يؤمنون فيرمون بهذه المطاعن لكفرهم وعنادهم فليأتوا بحديث مثله مثل القرآن ان كانوا صادقين في زعمهم اذ فيه كثير من عدو افعياء فهو رد الاقوال المذكورة بالتحدي ويجوز ان يكون رد المتقول فان سائر الاقسام من الاقوال ظاهرا فساد ام خلقوا من غير شيء ام احدثوا وقدروا من غير محدث ومقدر فلذلك لا يعبدونه او من اجل لاشئ من عبادة ومجازاة ام هم الخالقون يؤيد الاول فان معناه ام خلقوا انفسهم ولذلك عقبه بقوله ام خلقوا السموات والارض وام في هذه الايات منقطة ومعنى الهمة فيها الانكار بل لا يؤمنون اذا سئلوا من

خلقكم ومن خلق السموات والارض وقالوا الله اذنوا يفتنوا ذلك لما عرضوا عن عبادته ام عندهم خزائن ربك خزائن رزقه حتى يريزقوا النبوة من شاؤا او خزائن علمه حتى يختاروا لها من اختارته حكمت ام هم المسيطرون الغالبون على الاشياء يدبرونها كيف شاؤا وقرأ قبل وحفص بخلاف عنه وهشام بالسين وحزمة بخلاف عن خالد بن الصاد والزاي والباقر بن الصاد خالصة ام لهم سلم مرتقى الى السماء يستمعون فيه صاعدين فيراى كلام الملائكة وما يوحى اليهم من علم الغيب حتى يعلموا ما هو كائن فليات مستمعهم بسلطان مبين بحجة واضحة تصدق استماعه ام له البنات ولكم البنون فيرأسه له واشعار بان من هذا رايه لا يعبد من العقلاء فضلا عن ان يترقى بروحه الى عالم الملكوت فيطلع على الغيوب ام تسألهم اجرا على تبليغ الرسالة فهم من مغرم من التزام غمهم مثقلون محملون الثقل فلذلك زهدوا في اتباعك ام عندهم الغيب اللوح المحفوظ المثبت فيه المخفيات فهم يكتبون يحكون منه ام يريدون كيدا وهو كيدهم في دار الندوة برسول الله فالذين كفروا يحتمل العموم والخصوص فيكون وضعه موضع الضمير للتسجيل على كفرهم والدلالة على انه الموجب للحكم المذكور هم المكيدون هم الذين يحق بهم الكيد او يعود عليهم وبال كيدهم وهو قتلهم يوم بدر او المخلوبون في الكيد من كيدته فكدرت ام لهم اله غير الله يعينهم ويحرسهم من عذابه سبحانه الله عما يشركون عن اشراكهم او شركة ما يشركون به وان يروا كسفا قطعت من السماء ساقطا يقولوا من فطر طغيانهم وعنادهم سحب مكرهم هذا سحب تراكم بعضها على بعض وهو جواب قولهم فأسقط علينا كسفا من السماء فذره حتى يلاقيوا يومهم الذي فيه يصعقون وهو عند النجاة الاولى وقرئ بلقوا وقرأ ابن عامر وعاصم يصعقون على المبني للمفعول من صعقه او اصعقه

احلامهم بهذا ام هم قوم طاغون ١٧ ام يقولون نقوله بل لا يؤمنون ١٨ فليأتوا بحديث مثله ان كانوا صادقين ١٩ ام خلقوا من غير شيء ام هم الخالقون ٢٠ ام خلقوا السموات والارض بل لا يؤمنون ٢١ ام عندهم خزائن ربك ام هم المسيطرون ٢٢ ام لهم سلم يستمعون فيه فليات يستمعهم سلطان مبين ٢٣ ام له البنات ولكم البنون ٢٤ ام تسألهم اجرا فهم من مغرم مثقلون ٢٥ ام عندهم الغيب فهم يكتبون ٢٦ ام يريدون كيدا فالذين كفروا هم المكيدون ٢٧ ام لهم اله غير الله سبحانه الله عما يشركون ٢٨ وان يروا كسفا من السماء ساقطا يقولوا سحب مكرهم ٢٩ فذره حتى يلاقيوا يومهم الذي فيه يصعقون ٣٠

يوم لا ينفع عنهم كيدهم شيئا اي شيئا من الاغناء في رد العذاب ولا هم ينصرون ولا هم ينصرون وان الذين ظلموا يحزنون العموم والخصوص عذابا دون ذلك اي دون عذاب الآخرة وهو عذاب القبر والمواخاة في الدنيا كقتل بدر والخط سبع سنين ولكن اكثرهم لا يعلمون ذلك واصبر لحكم ربك بما اهلهم وابقائك في صنائعهم فانك باعيننا في حفظنا بحيث نراك وكل ذلك وجع العين لجمع الضمير والمبالغة بكثرة اسباب الحفظ وسبح بحمد ربك حين تقوم مزاي مكان كنت او من منامك او الى الصلاة ومن الليل فسبحه فان العباد في اشق على النفس وابتعد عن الرياء ولذلك افرد بالذكر وقدمه على الفعل وادبار الجور واذا دبرت الجور من اخر الليل وقرئ بالفتح اي في عقابها اذا غربت وانضيت وعنه صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الطور كان حقا على الله ان يؤمنه من عذابه وان ينعمه في الجنة سورة والجزء مكية وايها احدى او ثنتان وستون اية بسم الله الرحمن الرحيم والجزء اذاهوى اقسامه بجنس الجور والتزيان فانه غلب فيه

اذا غرب او انتري يوم القيامة او انقضا وطلع فانه يقال هوى هويا بالفتح اذا سقط وغرب وهويا بالضم اذا علا وصعد او بالجيم من نجوم القرآن انزل والنبات اذا سقط على الارض واذا غما وارتفع على قوله ماض صاحبكم ما عدل محمد عليا الصلاة والسلام عن الطريق المستقيم وما غوى وما اعتقد باطلا والخطاب لقريش والمراد في ما ينسبون اليه وما ينطق عن الهوى وما يصدر نطقه بالقرآن عن الهوى ان هو ما للقرآن والذى ينطق به الاوحى يوحى الاوحى يوحى الله اليه واجتمع به من لم ير الاجتهاد له واجب عنه بانه اذا وحي اليه بان يجتهد كان اجتهاده وما يستد اليه روحيا وفيه نظر لان ذلك حينئذ يكون بالوحى لا بالوحى علمه شديد القوى ملك شديد قواه وهو جبرائيل فانتروا واسطة في ابداء الخوارق روى انه قلع قري قوم لوط ورفعها الى السماء ثم قلبها وصاح صيحة تجود فاصبحوا جاثمين ذومرة حمافة في عقله ورأيه فاستوى فاستقام على صورته الحقيقة التي خلق الله تعالى عليها قيل ما رآه احد من الانبياء في صورته غير محمد عليا الصلاة والسلام مرتين مرة في السماء ومرة في الارض وقيل استولى بقوة على ما جعله من الامر وهو بالاقي الا على افق السماء والضمير لجبرائيل ثم دنا من النبي فقلد فعلق به وهو تمثيل لمروجه بالرسول وقيل ثم تدلى من الافق الا على فدنا من الرسول فيكون اشعارا بانه عرج به غير منفصل عن محله تقرير الشدة قوة فان التدلى استرسال مع تعلق كتدلى الثمرة يقال دلى رجله من السرير وادلى دلوه والدوا الى الثمر المعلق فكان جبريل كقولك هومنى معقدا لآزارا والمسافة بينهما قاب قوسين مقدارهما اودنى على تقدير كقوله او يزيدون والمقصود تمثيل ملكة الاتصال وتحقيق استماعه لما وحي اليه بنبي البعد الملبس قاوحي جبريل الى عبيده عبد الله واضماره قبل الذكر لكونه معلوما كقوله على ظهرها

يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ٥٧
لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابٌ بَادُونَ ذَلِكَ وَلَكِنْ كَثُرُمْ لَا يَعْلَمُونَ ٥٨
وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ
حِينَ تَقُومُ ٥٩ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ ٦٠

سورة النجم مكية
وهي ثمان وثلاثون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ٢ وَمَا
يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ٤ عَلَّمَ شَدِيدُ الْقُوَىٰ
ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ ٥ وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ ٦ ثُمَّ دَنَا
فَدَلَىٰ ٧ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ٨ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ

ما أوحى جبريل وفيه تخم لم يوحى به والله اليروقيل الضائر كلها الله تعالى وهو للنفى بشديد القوى كما في قوله هو الرزاق ذو القوة المتين ودنوه منه برفع مكانته وتدليه جذبه بشرائه الى جنان القدس ما كذب الفؤاد ما رأى ما رآه بصره من صورة جبرائيل والله تعالى أي ما كذب بصره بما حكم له فان الامور القدسية تدرك أولاً بالقلب ثم تنتقل منه الى البصر وما قال فؤاده لما رآه لم يعرفه ولو قال ذلك كان كاذباً لانه لم يعرفه بقلبه كما رآه بصره او ما رآه بقلبه والمعنى لم يكن تخيلاً كما ذبا ويدل عليه انه عليه الصلاة والسلام مثل هل رايت ربك قال رايت به فؤادي وقوى ما كذب أي صدق ولم يشك فيه افتخارونه على ما يرى افتخادونه عليه من المراء وهو المجادلة واشتقاقه من معى الناقة كان كلام من الجهادين يرى ما عند صاحبه وقوله أجزء والكسائي وسبقوا افتخروا أي افتعلبونه في المراء من ماريته فريته او افتخروا به من مراء حته اذا جحدوه وعلى تضمين الفعل معنى الغلبة فان المراءى والمجاهدين قصدان بفعلها ما غلبتا الخصم ولقد رآه نزلة أخرى مرة أخرى فعلة من النزول اقيمت مقام المرة ونصبت نصبها اشعاراً بان الرؤية في هذه المرة كانت ايضاً بنزول ودنوه والكلام في المرقى والدنو ما سبق وقيل تقديره ولقد رآه

نازلاً نزلة أخرى ونصبها على المصدر والمراد به نفي الريبة عن المرة الأخيرة عند سدره اللغز التي ينتهي اليها علم الخلائق واعمالهم او ما ينزل من فوقها ويصعد من تحتها ولعلها شبت بالسدر وهي شجرة النبوة لانهم يجتمعون في ظلها وروى عن فروعها انها في السماء السابعة عند حاجنة الماوى الجنة التي يأوي اليها المتقون او ارواح الشهداء اذ ينشق السدر ما ينشئ تعظيم وتكثير لما ينشأها بحيث لا يكتفي بها انت ولا يصيبها عدو وقيل ينشأها الم الغفير من الملائكة يصعدون الله عندها ما رآه البصر ما مال بصر رسول الله صلى الله عليه وسلم عماراه وما طفي وما تجاوزته بل اثبت اثباتاً صحيحاً مستقيماً او ما عدا عن رؤية الجباب التي امر برؤيتها ومجلوزها لقد راى من آيات ربه الكبرى أي والله لقد راى الكبرى من آياته وعجائبه الملكية والملكوكة لبلة المعراج وقد قيل انها المعنية بما راى ويجوز ان تكون الكبرى صفة للآيات على ان المفعول محذوف أي شيئاً من آيات ربه او من مزيدة افرأيت اللوات والعزى ومناة الثالثة الأخرى هي اصنام كانت لهم اللوات كانت تثقيب بالطائف والقرش بخلة وهي فصلة من لوى لانهم كانوا يلون عليها أي يطوفون وقرى اللوات بالشديد على انه سمي به لانه صورة رجل كان يلبث السوق باليمن ويطمع للملح والعزى سمرة لطفنان كانوا يصدون بها ففت اليها رسول الله عليه الصلاة والسلام خالدين الوليد فقطعها واصلها تأنث الاعز ومناة محضة كانت لهديل وخزاعة والتثقيب وهي فصلة من مناة اذا قطعها فانهم كانوا يذبحون عندها القرابين ومنه منى وقرآن كثير مناة مفعلة من النوء فانهم يستطرون الانواء عندها تبركاً بها وقوله الثالثة الأخرى صفتان للتأكيد كقوله يطير بجناحيه والاخرى من التأخر في الرتبة اللم الذكر وله الأثنى انكار لقول الملائكة بنات الله وهذه الاصنام استولتها جنات هن بنات او هيكل الملائكة وهو المفعول الثاني لقوله افرأيت تلك اذا قسمه ضيزى جائرة حيث جعلتم له ما تستكفون منه وهي فعل من الضيز وهو الجور لكنه كسر فاؤه ليسلم الياء كما فعل في بيض فان فعل بالكسر لم يأت وصفاً وقرآن كثير بالهمزة من مناة اذا طلع على انه مصدر فثبت به ان هي الاسماء الضمير للاصنام



مَا أَوْحَى ١٥ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى ١٦ أَفْتَارُونَهُ عَلَى مَا يُرَى ١٧
وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى ١٨ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى ١٩ عِنْدَمَا
جَنَّ الْمَأْوَى ٢٠ إِذْ يَنْشَى السِّدْرَةَ مَا يَشَى ٢١ مَا زَاغَ الْبَصَرُ
وَمَا طَغَى ٢٢ لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى ٢٣ أَوَإِنَّتِ اللَّاتَ
وَالْعُزَّى ٢٤ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى ٢٥ أَلَمْ يَكُنْ لَهُ الْكُفْرُ
وَلَهُ الْأُنْثَى ٢٦ تِلْكَ إِذْ قَسَمَ خُزَيْمٌ ٢٧ إِنَّ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءُ
تَتِمَّمُ مَا تَتَمَّمُ ٢٨ وَأَبَاوُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ
إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ الْهُدَى ٢٩
أَمْ لِلْإِنْسَانِ مَا تَمْنَى ٣٠ فَعِلُهُ الْآخِرَةَ وَالْأُولَى ٣١ وَكَمْ
مِنْ مَلِكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا يُفْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئاً إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ
يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى ٣٢ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ

أي ما هي باعتبار الألوهية لا اسماء تطلقها عليها لانكم تقولون انها آلهة وليس فيها شيء من معنى الألوهية والصفة التي تصفونها بها من كونها آلهة وبنات أو شفعاء أو للاسماء المذكورة فانهم كانوا يطلقون اللوات عليها باعتبار استحقاقها للعكوف على عبادتها والعزى لعزتها ومناة لاعتقادهم انها تسبقون ان يتقرب اليها بالقرابين سميت بها و أبابوكم بهواكم ما أنزل الله بها من سلطان برهان تعلقون به ان يتبعون وقرى بالناء الا الظن الاتوهم ان ما هم عليه حق تقليد او توهم باطلا وما لقوى الأضمر وما تشبه انفسهم ولقد جاءهم من ربهم الهدى الرسول والكتاب فتركوه ام للانسان ما تمنى ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار والمعنى ليس له كل ما يستمناء والمراد نفي طمعهم في شفاعة الآلهة وقولهم ولئن رجعت الى ربي انى عنده الحسن وقولهم لولا نزل هذا القرآن على رجل من القرينين عظيم ونحوها ففقه الآخرة والاولى يعطى منهما ما يشاء لمن يريد وليس لاحد ان يتحكم عليه في شيء منهما

وكم من ملك في السموات لا تغنى شفاعتهم شيئا وكثير من الملائكة لا تغنى شفاعتهم شيئا ولا تنفع الامن بعد ان ياذن الله في الشفاعة لمن يشاء من الملائكة ان يشفع او من الناس ان يشفع له ويرضى وبراء اهل ذلك فكيف تشفع الاصنام لعبدهم ان الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة اى كل واحد منهم تسمية الاتق بان سموه بنتا وما لهم به من علم اى بما يقولون وقرئ بها اى بالملائكة او التسمية ان يتبعون الا الظن وان الظن لا يغنى من الحق شيئا فان الحق الذى هو حقيقة الشيء لا يدرك الا بالعلم والظن لا اعتبار له في المعارف الحقيقية وانما العبرة به في العمليات وما يكون وصلة اليها فاعرض عن تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحيوة الدنيا فاعرض عن دعوته والاهتمام بشانه فان من غفل عن الله واعرض عن ذكره وانهمك في الدنيا بحيث كانت فتى همته ومبلغ علمه لا تزيد الدعوة الاعناد واصرار على الباطل ذلك اى امر الدنيا او كونها شهية مبلغهم من العلم لا يتجاوز علمهم والحكمة اعتراض مقرر لقصورهم

بالدنيا وقوله ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بمن اهتدى تعطيل الامر بالاعراض اى انما يعلم الله من يجيب من لا يجيب فلا تعب نفسك فدعوتهم اذ ما عليك الا البلاغ وقد بلغت والله ما في السموات وما في الارض خلقا وملا ليجزى الذين اساؤا بما عملوا بعقاب ما عملوا من سوء او بمثله او بسبب ما عملوا من سوء وهو علة لما دل عليه ما قبله اى خلق العالم وسواء الجزاء او ميز الفضل من المهتدى وحفظ احوالهم لذلك ويجزى الذين احسنوا بالحسنى بالثبوت الحسنى وهى الجنة او باحسن من اعمالهم او بسبب الاعمال الحسنى الذين يجتنبون كباثرا لاثم ما يكبر عقابهم من الذنوب وهو مراتب الوعيد عليه بخصوصه وقبل ما او جبا لحد وقرأ أحزمة والكسافى وابن كثير كبير لاثم على ارادة الجنس والشرك والفواحش وما فخر من الكبار خصوصا الا الله الاما قل وصفه فانه مغفور من مجتنى الكبار والاستثناء منقطع ومحل الذين النسب على الصفة او المدح او الرفع على انه خبر محذوف ان ربك واسع المغفرة حيث يغفر الصغائر باجتنا الكبار اوله ان يغفر ما يشاء من الذنوب صغيرها وكبيرها واوله عقب به وعيد المسيئين ووعيد المحسنين كالثبوت لاثم صاحب الكبيرة من رحمة ولايتهم وجوب العقاب على الله تعالى هو اعلم بكم اعلم باحوالكم منكم اذا انشاكم من الارض واذا انتم اجنة في بطون امهاتكم علم احوالكم ومصارف اموركم حين ابتدا خلقكم من التراب بخلق آدم وجسم صوركم في الارحام فلا تزكوا انفسكم فلا تشوا عليها زكاء العمل وزيادة الخير او بالطهارة من المعاصى والذائل هو اعلم بمن اتقى فانه يعلم التقي وغيره منكم قبل ان يخرجكم من صلب آدم عليها الصلاة والسلام افرأيت الذى تولى عن اتباع الحق والثناء عليه واعطى قليلا واكدى وقطع العطاء من قوله اكدى الحافرا اذا بلغ الكدية وهى الصخرة الصلبة فترك الحفر والاكثر على انها زلت في الوليد ابن المغيرة كان يتبع رسولا لله عليه الصلاة والسلام

لَيْسُمُونَ الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةَ الْإِنثَى ۝ وَمَا لَهُمْ مِنْ عِلْمٍ أَنْ
يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَأَنَّ الظَّنَّ لَا يَغْنَى مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ۝
فَاعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا
۝ ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ
سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَى ۝ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي
الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ اسْتَوُوا بِمَا عَلَيْهِمْ وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا
بِالْحُسْنَى ۝ الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَاثِرَ الْأِثْمِ وَالْفَوَاحِشِ
إِلَّا اللَّتَمَّ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذَا أَنْشَأَكُمْ
مِنَ الْأَرْضِ وَإِذَا أَنْشَأَكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوا
أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى ۝ أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى ۝ وَاعْطَى
قَلِيلًا وَآكَدَى ۝ أَعِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَى ۝

فغيره بعض المشركين وقال تركت دين الاشياخ وضللتهم فقال اخشى عذاب الله فضمن ان يتحمل عنه العذاب ان اعطاه بعض ماله فارتد واعطى بعض المشروط ثم بخل بالباقي اعنده علم الغيب فهو يرى يعلم ان صاحبه يحتمل عنه

ام لم ينسأ بما في صحف موسى وإبراهيم الذي وفى وفروا تم ما التزموا وامر به اوبالغ في الوفاء بما عاهد الله وتخصيصه بذلك لاحتماله ما لم يحتله غيره كالصبر على نار غمرود حتى اتاه جبرائيل عليه السلام حين القي في النار فقال لك حاجة فقال اما اليك فلا وذبح الولد وانه كان يمشي كل يوم في سحابة من نيرانه فانه وافقه اكرمه والانوى الصبر وتقديم موسى لان صحفه وهي التوراة كانت اكثر واشهر عندهم ان لا تزروا زرة ووزرا اخرى ان هي المخففة من الثقلية وهي بما بعدها في محل الجرد لا بما في صحف موسى او الرفع على هوان لا تزركانه قيل ما في صحفه ما فاجاب به والمعنى انه لا يؤخذ احد بذنب غيره ولا يخالف ذلك قوله كتبنا على بني اسرائيل انه من قتل نفسا بغير نفس او فساد في الارض فكأنما قتل الناس جميعا وقوله عليه السلام من سن سنة سيئة قله وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة فاذلك للدلالة والتسبب الذي هو وزره وان ليس للناس الا ما سعى الاسمية اي كما لا يؤخذ احد بذنب الغير لا يشاب بفعله وما جاء في الاخبار من ان الصدقة والحج ينفعان الميت فلكون الناصي له كالناشئ عنه وان سعيه سوف يرى ثم يجزأ الجزاء الا وفي اي يجزأ العبد سعيه بالجزء الا وفي نصب

بنزع الخافض ويجوز ان يكون مصدرا والهاء للجزاء المدلول عليه بجري والجزاء بدله وان الربك المنتهى انتهاء الخلاق ورجوعهم وقرئ بالكسر على انه مسقط عما في الصحف وكذلك ما بعده وانه هو اخصك واجي وانه هو امات واجي لا يقدر على الامانة والاحياء غيره فان القاتل ينقض البنية والموت يحصل بعده بعمل الله على سبيل العادة وانه خلق الزوجين الذكر والانثى من نطفة اذا تمنى تدفق في الرحم وتخلق او يقد رمنها الولد من متى اذا قدر وان غير النساء الاخرى الاحياء بعد الموت وفاء بوعد وقرأ ابن كثير وابوعمر والنساء بالمد وهو ايضا مصدر نشأ وانه هو اغنى واغنى واعطى القنية وهي ما تأمل من الاموال وافرادها لانها اشفا لاموال اوارضى وتحقيقه جعل الرضى له قنية وانه هو رب الشئرى بمعنى العبور وهي اشذ ضياء من الغيباء عبداها ابوكشة احد اجداد الرسول عليه الصلاة والسلام وخالف قريشا في عبادة الاوثان ولذلك كانوا يسمون الرسول ابن ابى كبشة ولعل تخصيصها للاشعار بانه عليه الصلاة والسلام وان وافق ابى كبشة في مخالفتهم خالفه ايضا في عبادتها وانه اهلك عاد الاولى القدماء لانهم اولى الالام هلاكا بعد قوم نوح وقيل عاد الاولى قوم هو وعاد الاخرى ارم وقرئ عاد الاولى بخذف الهزة ونقل ضمها الى لام التعريف وعاد الاولى بادغام التنوين في اللام وثمودا عطف على عاد لان ما بعده لا يعمل فيه وقرأ عامم وحمة بغير تنوين ويقفان بغير الف فالبقى الفريقين وقوم نوح ايضا معطوف عليه من قبل من قبل عاد وثمود انهم كانوا هم اظلم واظنى من الفريقين لانهم كانوا يؤذونه وينفرون عنه ويضربونه حتى لا يكون به حراك والوثقة والقري التي اشكت باهلها اى انقلب وهي قري قوم لوط اهوى بعدان رضها فقلبيها ففشيها ما غشى فيه قوم لوط وتعيم لما اصابهم قباى الاء ربك تنمارى وتشكك والخطاب للرسول او لكل احد والمعدودات

أَمْ لَمْ يَنْبَأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى ۝ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى ۝
الْأَنْزِرُ وَكَزْرَةَ وَزَرَ أُخْرَى ۝ وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى ۝
وَأَنْ سَعْيُهُ سَوْفَ يَرَى ۝ ثُمَّ يُجْزَى الْجَزَاءَ الْآوْفَى ۝ وَأَنْ
إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى ۝ وَأَنْهُ هُوَ أَصْحَبُكَ وَأَبْنُكَ ۝ وَأَنْهُ
هُوَ أَمَاتٌ وَأَحْيَا ۝ وَأَنْهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى ۝
مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا تَمْنَى ۝ وَأَنْ عَلَيْهِ الشَّاءَ الْآخِرَى ۝ وَأَنْهُ
هُوَ أَغْنَى وَأَقْنَى ۝ وَأَنْهُ هُوَ رَبُّ الشَّعْرَى ۝ وَأَنْهُ أَهْلَكَ
عَادًا وَالْأُولَى ۝ وَثَمُودَ فَمَا أَبْقَى ۝ وَقَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ
كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَى ۝ وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى ۝
فَغَشَّيْهَا مَا غَشَّى ۝ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكَ تَتَمَارَى ۝ هَذَا نَذِيرٌ
مِنَ النَّذَرِ الْأُولَى ۝ أَزِفَ الْأَرْفَةُ ۝ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ

وان كانت نما ونما لكن سماها آلاء من قبل ما في نغمه من العبر والمواعظ للعتبرين والانتقام للانبيا والمؤمنين هذا نذير من النذر الاولى اى هذا القرآن انذار من جنس الانذارات المتقدمة او هذا الرسول نذير من جنس المنذرين الاولين اذفت الارفة دنت الساعة الموصوفة بالدنو في نحو قوله اقتربت الساعة ليس لها من دون الله كاشفة ليس لها نفس قادرة على كشفها اذا وقعت الا الله لكنه لا يكشفها والآن بنا خيرها الا الله اوليس لها كاشفة لوقتها الا الله اذا لا يطلع عليه سواء اوليس لها من غير الله كشف على انها مصدر كالحافية

الف من هذا الحديث يعني القرآن تجيبون الكارا وتضعفون استهزاء ولا تبكون تخزنا على ما فرطتم وانتم سامدون لاهون او مستكبرون من سجد
 البعير في مسيره اذا رفع رأسه او مغنون لتشغلوا الناس عن استماعه من السمود وهو الغناء فاسجدوا لله واعبدوا اي واعبدوه دون الآلهة عز النبي عليه الصلاة
 والسلام من قرأوا الحج اعطاه الله عشر حسنات بعدد من صدق بحمد وحمده بمكة سورة القرمكية وإياها خمس وخمسون بسم الله الرحمن الرحيم
اقربت الساعة وانشق القمر روى ان الكفار سألوا رسولا لله صلى الله عليه وسلم اية فانشق القمر وقيل معناه سينشق يوم القيامة ويؤيد الاول انه قرئ وقد انشق
 القمر اى اقربت الساعة وقد حصل من آيات اقترابها انشقاق القمر وقوله وان يروا اية يعرضوا عن تأملها والايمان بها ويقولوا سحر مستمر مطر وهو يدل على الغم وأقبله
 آيات اخرى مترادفة ومجرات متتابعة حتى قالوا ذلك او يحكم من المرة يقال له امرته فاستمر اذا حكته فاستحكم او مستبشع من استمر الشيء اذا اشتدت مرارته او ماز
 ذاهب لا يبق وكذبوا واتبعوا أهواءهم وهو ما زين له الشيطان من رد الحق

كَاشِفَةٌ ۝ أَفَرَأَيْتُمْ هَٰذَا الْجَبَلُ يَنْجَرُ ۖ ﴿٦٠﴾ وَتَقَعُ كُوْنُ
وَلَا يَبْكُوْنَ ۖ ﴿٦١﴾ وَأَنْتُمْ سَامِدُوْنَ ۖ ﴿٦٢﴾ فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا *

سورة القدر مكية
والمخمسين مكية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 اقْرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَأَ الْقَوْمُ ۝١ وَانْزِلُوا إِلَيْهَ يُعْرِضُوا
 يَقُولُوا بَحْرِ شَمِيرٍ ۝٢ وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ
 أَمْرٍ مُسْتَقَرٌّ ۝٣ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ۝٤
 حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ ۝٥ قَوْلَ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ
 الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نَكِيرٍ ۝٦ خُسْعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنْ لَحَاجِثِ
 كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ ۝٧ مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ

يقول الكافرون هذا يوم عسر صعب كذبت قبلهم قوم نوح قبل قومك فكذبوا عبدا نوحا وهو تفضيل بعد اجمال وقيل معناه كذبوه كذبا على عقب تكذيب
كل اهلهم من قبلهم كذب نوحا وكذبوا نوحا وكذبوا نوحا وكذبوا نوحا وكذبوا نوحا وكذبوا نوحا وكذبوا نوحا وكذبوا نوحا وكذبوا نوحا وكذبوا نوحا
اي هو مجنون وقد اذ ذرت الحن وتخطت فدعابه اي اي باي وقرئ بالكسر على ارادة القول مغلوب غلبني قومي فانتصر فانتصر فانتصر فانتصر فانتصر فانتصر فانتصر فانتصر
منهم فقد روى ان الواحد منهم كان يلقاه فيخفه حتى يخر مغشيا عليه فيفيق ويقول اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر منصوب
وهو مبالغه وتمثيل لكثرة الامطار وشدة انصبابها وقرأ ابن عامر ويعقوب ففتحنا بالفتح لكثرة الابواب وفتحنا الارض عيوننا وجعلنا الارض كلها كأنها عيون
منجرة واصله وفتحنا عيون الارض فغير للبالغة فالتق الماء ماء السماء وماء الارض وقرئ الماء ان لا يتغير النوعين والماء وان يقلب الهزة واوا على امر قد قدر
على حال قدرها الله في الازل من غير تفاوت او على حال قدرت وسويت وهو

ان قدر ما انزل على قدر ما اخرج او على امر قدره الله وهو هلاك قوم نوح بالطوفان
وحملناه على ذات الواح ذات احشاب عرضية ودسر وسامير جمع
دسار من الدسر وهو الدفع الشديد وهي صفة للسفينة اقيمت مقامها من
حيث اشرح لها يودي مؤذاهما تجري باعيننا برأى منا اي محفوظة
بحفظنا جزاء لمن كان كفر اي فعلنا ذلك جزاء لنوح لانه نمة كفرها
فان كل نمة من الله ورحمة على امته ويجوز ان يكون على حذف الجار وايقال
الفعل الى الضمير وقرئ لمن كفر اي الكافرين ولقد تركناها اي السفينة
او الفضلة آية يعتبر بها اذ شاع خبرها واستمر فهل من مذكر معتبر
وقرئ مذكرة على الاصل ومذكر بقلب التاء ذالا والادغام فيها فكيف كان
عذابي ونذر استفهام تعظيم ووعيد والذريعته المصدر والجمع ولقد
يسرنا القرآن سهلنا او هبنا من يسرنا فقه للسفر اذ رحلها للذكر لاودكار
والانفاذ بان صرفنا فيه انواع المواعظ والعبارة والحفظ بالاختصار وعذوبة
اللفظ فهل من مذكر منعظ كذبت عاد فكيف كان عذابي ونذر و
انذارا في لهم بالعذاب قبل نزوله اول من بعدهم في تعذيبهم انا ارسلنا
عليهم ريحا صريرا باردة او شديدة الصوت في يوم نحس شؤم
مستم استمر شؤمه واستمر عليهم حتى اهلكهم او على جميعهم كبيرهم
وصغيرهم فلم يبق منهم احدا واشتد مراره وكان يوم الاربعاء آخر الشهر
تنزع الناس تقلمهم روى انهم دخلوا في الشعاب والحفر وتمسك بعضهم
ببعض فنزعته الريح منها وصرعتهم موق كانوا اعجازا نخل منقعر
اصول نخل منقطع عن مفارسه ساقط على الارض قيل شبهوا بالاعجاز لان
الريح طيرت رؤسهم وطرحت اجسادهم ونذكر منقعر الخلل على اللفظ
والثاني في قوله اعجازا نخل خاوية للحنى فكيف كان عذابي ونذر كره
للهويل وقيل الاول للملاحق بهم في الدنيا والثاني لما ينجق بهم في الآخرة كما قال
ايضا في قصتهم لذيقهم عذابا نحرى في الحياة الدنيا ولعذابا الآخرة اخرى
او المواعظ او الرسل

الكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ۝ كَذَبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا
عَبْدَنَا وَقَالُوا مُجْنُونٌ ۝ وَازْدَجَر ۝ فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ ۝
فَانْتَصَرْتُ ۝ فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَرٍ ۝ وَخَجَرْنَا
الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ مَدْرُ ۝ وَجَعَلْنَا عَلَى ذَاتِ
الْوَاحِ وَدُسْرٍ ۝ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاء لِمَنْ كَانَ كُفْرًا ۝
وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدْرِكٍ ۝ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي
وَنَذِيرٍ ۝ وَلَقَدْ يَسِّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ۝
كَذَبْتَ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنَذِيرٍ ۝ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ
رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمٍ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ ۝ تَنْزِعُ النَّاسَ كَانَهُمْ
أَعْمَارُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ ۝ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنَذِيرٍ ۝
وَلَقَدْ يَسِّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ۝ كَذَبَتْ ثَمُودُ

ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت ثمود بالنذر بالانذارات

بِالنُّذُرِ ❶ فَهَآلُوا ابْتَرَكْنَا وَاحِدًا نَتَّبِعُهُ أَنَا إِذَا لَمْ يَضَلَّ
وَسُيِّرَ ❷ ؕ إِلَى الذِّكْرِ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كِتَابٌ بَاشِرٌ ❸
سَيَعْلَمُونَ غَدًا مِنَ الْكِتَابِ لَا يَشْرُ ❹ إِنَّا مُرْسِلُونَ النَّافِذَةَ
لَهُمْ فَإِنْ رَاقِبَهُمْ وَأَضْطَرُّ ❺ وَبَشِّرْهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ
كُلُّ شَرِبٍ يُخْضَرُ ❻ فَأَدِّ وَأَصْحَابُهُمْ فَيَقْاطِطِي فَيَعْرِ
❽ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِي ❾ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً
وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْحُمْظِرِ ❿ وَلَقَدْ يَسْرَنَا الْقُرْآنَ
لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ ❶❶ كَذَبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنُّذُرِ ❶❷
إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ نَنْجِيْنَاهُمْ بِبَحْرِ ❶❸
نُفِثَةً مِنْ عِنْدِنَا كَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ شَكَرَ ❶❹ وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ
بَطْشَنَا فَمَا رَوَّا بِالنُّذُرِ ❶❺ وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا

فَذُوقُوا عَذَابِي وَنَذِيرَ فَتَنَاهُمْ ذُوقُوا عَلَى السَّنةِ لِلْآلِئَةِ اَوْ ظَاهِرِ الْحَالِ وَلَقَدْ صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً وَقَرَأَ بِكُرَّةٍ غَيْرِ مَصْرُوفَةٍ عَلَى انْ الْمُرَادِ بِهَا اَوَّلُ نَهَارٍ مَعِينٍ عَذَابٍ مُسْتَقَرٍّ يَسْتَقَرُّ بِهِمْ حَتَّى يَسْلُمَهُ إِلَى النَّارِ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنَذِيرَ وَلَقَدْ يَسْرُنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مَدْرِكٍ كَرْدَ ذَلِكَ فِي كُلِّ قِصَّةٍ اشْعَارًا بِانْ تَكْذِيبِ كُلِّ رَسُولٍ مُقْتَضِرٍ لِنَزُولِ الْعَذَابِ وَاسْتِجَاعِ كُلِّ قِصَّةٍ مُسْتَدْعٍ لِلادِّكَارِ وَالْإِتْقَانِ وَاسْتِثْنَاءِ فَالْتَنْبِيهِ وَالْإِتْقَانِ لِكُلِّ لَافِيهِ السُّهْوِ وَالْمَغْفَلَةِ وَهَكَذَا تَكْرِيرُ قَوْلِهِ فَبَايَ اَلَاءِ رَبِّكَ تَكْذِبَانِ وَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْكَذِبِينَ وَنَحْوُهَا وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النَّذِيرُ اَكْتَفَى بِذِكْرِهِمْ عَنْ ذِكْرِ الْعِلْمِ بِانْهُ اَوَّلِي بِذَلِكَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا بِمَعْنَى الْآيَاتِ التَّسْعِ فَاخْذَنَامُ اخْذَ عَزِيزٍ لَا يَغَالِبُ مُقْتَدِرٍ لَا يَهْزُمُ شَيْءٌ اَكْفَارَكُمْ يَا مَعْشَرَ الْعَرَبِ خَيْرٌ مِنْ اَوَّلِكُمْ اَلْكَفَارُ الْمَعْدُودِينَ قُوَّةً وَعِدَّةً اَوْ مَكَانَةً وَدِينًا عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى اَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ اَمْ اَنْزَلْنَاكُمْ فِي الْكِتَابِ السَّمَاوِيَةِ اَنْ مِنْكُمْ كَفَرٌ مِنْكُمْ فَهُوَ فِي اَمَانٍ مِنَ الْعَذَابِ اَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ بِجَمَاعَةٍ اَمْ نَجْمَعُ مُنْتَصِرٍ لَمْ نَزَلْ اَوْ مُنْتَصِرٍ مِنَ الْاَعْدَاءِ لَا نَغْلِبُ اَوْ مُنْتَصِرٍ مِنْ بَعْضِنَا بِبَعْضٍ اَوْ مُتَّوِّجِدٍ عَلَى لَفْظٍ الْجَمْعِ سَيَهْزِمُ الْجَمْعُ وَيُؤَلِّقُونَ الدَّبْرَ اَيَّ الْاَدْبَارِ وَافْرَادِهِ لَا رَادَةَ الْجِنْسِ اَوْلَانِ كَلَّا حَيْثُ يُولَى دَبْرُهُ وَقَدْ وَقَعَ ذَلِكَ يَوْمَ يَدْرُوهُ مِنْ ذُلٍّ اَثَلِ النَّبُوَّةِ وَعَنْ عَمْرِو بْنِ قُصَيْبٍ عَنْهُ اَنَّهُ لَمَّا نَزَلَتْ قَالَ لَمْ اَعْلَمْ مَا هُوَ فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ يَدْرُورَ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَلْبِسُ الدَّرْعَ وَيَقُولُ سَيَهْزِمُ الْجَمْعُ فَعَلْتُهُ بِالسَّاعَةِ مَوْعِدُهُمْ مَوْعِدَ عَذَابِهِمْ الْأَصْلِي وَمَا يَحْيِيهِمْ فِي الدُّنْيَا فِي ظِلِّهِ السَّاعَةِ اَذَى اَشَدَّ وَالذَّاهِيَةِ اَمْ يَفْتِنُ لَاهِتْدَى لِدَوَائِهِ وَأَمْرٌ مَذَاقًا مِنْ عَذَابِ الدُّنْيَا اِنْ الْجُرْمِينَ فِي مَنَاقِلٍ عَنِ الْحَقِّ فِي الدُّنْيَا وَسَعَرٌ وَنِيرَانٌ فِي الْآخِرَةِ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ يُجْرُونَ عَلَيْهَا ذُوقُوا حَسْرَتَكُمْ اَيُّ الْقَالِ لَهْمُ ذُوقُوا حَرَّ النَّارِ وَالْمَهَاقَانَ مَسْأَبًا لِكُلِّ اِيَّاهَا وَمَقَرٍّ عِلْمُ جَهَنَّمَ وَلِذَلِكَ لَمْ يَصْرَفْ مِنْ سَقَرَتِهِ النَّارُ وَصَقَرَتُهُ اِذَا الْوُحُوشُ اَنَّا كُلُّ شَيْءٍ خَلْقْنَاهُ بِقَدَرٍ اَيَّ اَنَّا خَلَقْنَا كُلَّ شَيْءٍ مَقْدَرًا مَرْتَبًا عَلَى مَقْضَى الْحِكْمَةِ اَوْ مَقْدَرًا مَكْتُوبًا فِي اللُّوحِ قَبْلَ وَقْعِهِ وَكُلُّ شَيْءٍ مُنْصَوَّبٌ بِفَعْلٍ يَفْسُرُ مَا بَعْدَهُ وَقَرَأَ بِالرَّفْعِ عَلَى الْاِبْتِدَاءِ وَعَلَى هَذَا الْاَوَّلِي اَنْ يَجْعَلَ خَلْقَنَا خَبْرًا لَا نَقْتَا لِيُطَابِقَ الْمَشْهُورَةَ فِي الدَّلَالَةِ عَلَى اَنْ كُلَّ شَيْءٍ مَخْلُوقٌ بِقَدَرٍ وَلِغَلِّ اخْتِيَارِ النَّصَبِ هَهُنَا مَعَ الْاَضْمَارِ لِمَا فِيهِ مِنَ النُّصُوبِ عَلَى الْمَقْصُودِ وَمَا اَمْرًا اِلَّا وَاحِدَةً الْاَفْعَلَةُ وَاحِدَةً وَهُوَ الْاِيْجَادُ بِالْمَعَالِجَةِ وَمَعَانَاةٍ اَوْ الْاَكْلَةُ وَاحِدَةً وَهُوَ قَوْلُهُ كَنَ كَلَّمَ بِالْبَصَرِ فِي الْبَسْرِ وَالسَّرْعَةِ وَقِيلَ مَعْنَاهُ مَعْنَى قَوْلِهِ وَمَا اَمْرُ السَّاعَةِ الْاَكْلُ بِالْبَصَرِ وَلَقَدْ اَهْلَكْنَا اَشْيَاءَكُمْ اَشْبَاهَكُمْ فِي الْكُفْرِ مِنْ قَبْلِكُمْ فَهَلْ مِنْ مَدْرِكٍ مُنْعَطٍ وَكُلُّ شَيْءٍ فَعْلُوهُ فِي الزُّبُرِ مَكْتُوبٌ فِي كِتَابِ الْحِفْظَةِ وَكُلٌّ صَغِيرٌ وَكَبِيرٌ مِنْ الْأَعْمَالِ مُسْتَقَرٌّ مُسْتَقَرٌّ فِي اللُّوحِ

أَعْيَنَهُمْ ذُوقُوا عَذَابِي وَنَذِيرَ ١٠ وَلَقَدْ صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً عَذَابٌ مُسْتَقَرٌّ ١١ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنَذِيرَ ١٢ وَلَقَدْ يَسْرُنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مَدْرِكٍ ١٣ وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النَّذِيرُ ١٤ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَاخْذَنَامُ اخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ ١٥ اَكْفَارَكُمْ خَيْرٌ مِنْ اَوَّلِكُمْ اَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ ١٦ اَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرُونَ ١٧ سَيَهْزِمُ الْجَمْعُ وَيُؤَلِّقُونَ الدَّبْرَ ١٨ بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ اَذَى وَآمْرٌ ١٩ اِنْ الْجُرْمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ٢٠ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِِهِمْ ذُوقُوا حَسْرَتَكُمْ اِنَّا كُنَّا اَكْلًا شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ٢١ وَمَا اَمْرُنَا اِلَّا وَاحِدَةً كَلَّمَ بِالْبَصَرِ ٢٢ وَلَقَدْ اَهْلَكْنَا اَشْيَاءَكُمْ فَهَلْ مِنْ مَدْرِكٍ ٢٣ وَكُلُّ شَيْءٍ فَعْلُوهُ فِي الزُّبُرِ ٢٤ وَكُلٌّ صَغِيرٌ وَكَبِيرٌ مُسْتَقَرٌّ ٢٥ اِنْ الْمُسْقِنِينَ

ان المتقين في جنات ونهر انهار واكتفى باسم الجنس واسعة اوصياء من النار وقوي بسكون الهاء وبضم النون وسكون الهاء جمع نهر كاسد واسد في مقعد صدق
 في مكان مضي وقوي مقاعد صدق عند ملك مقتدر مقرين عند من تعالى امره في الملك والافتد ارجيت ايهه ذوو الاقدام عز النبي صلى الله عليه وسلم من قسورة القر في كل غيبته
 الله يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر سورة الرحمن مكية او مدنية او متباعدة وابهاست وسبعون بسم الله الرحمن الرحيم الرحمن علم القرآن لما كانت السورة
 مقصورة على تعداد النعم الدينية والاخرية صدى بها بالرحمن وقدم ما هو اصل النعم الدينية واجلها وهو انعامه بالقرآن وتنزيله وتعليقه فانه اساس الدين ومنشأ الشرع واعظم الوحي واعز
 الكتاب اذ هو باعجازه واشتماله على خلاصتها مصدق لنفسه ومصدق لما اتم اتباعه قوله خلق الانسان علمه البيان ايماء بان خلق البشر وما يميزه عن سائر الحيوان من البيان وهو التعبير
 عما في الضمير وافهام الغير لما ادركه لتلقى الوحي وتعرف الحق وتعلم الشرع واخلاء الجمل الثلاث التي هي اخبار مترادفة للرحمن عن العاطف لمجيئها على فحج التعداد الشمس والقمر بحسبان يحمر بان
 بحساب معلوم مقدر في بر وجهها ومنازلها وتنسب بذلك امور الكائنات السفلية

وتختلف الفصول والاقوات وتعلم السنين والحساب والنجم النبات الذي ينجم
 اي يطلع من الارض ولا ساقله والشجر الذي له ساق يسجدان ينقادان لله فيما
 يريد هما طبعان لقياد الساجد من المكلفين طوعا وكان حق النظم في الجنين ان يقال
 واجرى الشمس والقمر واسجد النجم والشجر والشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر
 يسجدان له تطابقا ما قبلها وما بعدهما في اتصالهما بالرحمن لهما جردا عما يدل على الاتصال
 اشار ابان وضوحه بغنيته عن البيان وادخال العاطف بينهما لاشتراكهما في الدلالة على
 ان ما يحس به من تغيرات احوال الاجرام العلوية والسفلية بتقديره وتديره والسماء
 رفقها خلقها مرفوعة محلا ومربية فالها منشأ اقصيته ومنزل احكامه ومحل ملائكة
 وقوي بالرفع على الابتداء ووضع الميزان العدل بان وفر على كل مستعد مستحقه
 ووقى كل ذي حق حقه حتى انتظم امر العالم واستقام كما قال عليه السلام بالعدل قامت
 السموات والارض وما يعرف به مقادير الاشياء من ميزان ومكيال ونحوهما كانه
 لما وصف السماء بالرفعة التي هي من حيث انها مصدر القضايا والاقدار اذ وصف
 الارض بما فيها مما يظهر به التفاوت ويعرف به المقدار ويستوى به الحقوق والموالات
 ان لا تظفوا في الميزان لان لا تظفوا فيه اي لا تقنوا ولا تجاوزوا والانصاف وقوي
 لا تظفوا على ارادة القول واقبوا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان ولا
 تنقصوه فان من حقه ان يسوى لانه المقصود من وضعه وتكريره مبالغة في التوصية
 به وزيادة حث على استماله وقوي ولا تخسروا بفتح التاء وضم السين وكسر هاء فتحها
 على ان الاصل ولا تخسروا في الميزان فحذف الجار واصل الفعل والارض وضعها
 خفضها مدحوة لانام للخلق وقيل لانام كل ذي روح فيها فاكهة
 ضروب مما يتفكه به والفخذ ذات الاكام اوعية التجميع كم اوكل ما يكم
 اي يغني من ليف وسعف وكثري فانه ينتفع به كالمكوم وكالجدع والجمار
 والتمر والحب ذوالعصف كالحنطة والشعير وسائر ما يتغذى به والعصف
 ورق النبات اليابس كالبن والريحان يعني المشموم والزرق من قولهم خرجت

اطل ريحان الله تعالى وقراين عامر والحب ذوالعصف والريحان اي وخلق الحب والريحان واخص ويجوز ان يراد وذا الريحان بحذف المضاف وقرا حزمة والكسائي
 والريحان بالخفض وما عدا ذلك بالرفع وهو فيعلان من الروح فقلت الواو ياء وادغم ثم خفف وقيل روحان فقلب واو ياء للتحفيف فباي الاء ريجان كذا بان
 الخطاب للثقلين المدلول عليهما بقوله للانام وقوله ايها الثقلان خلق الانسان من صلصال كالفخار الصلصال الطين اليابس الذي له صلصلة والفخار
 الخزف وقد خلق الله آدم من تراب جعله طينا ثم حما مسنونا ثم صلصالا فلو يخالف ذلك قوله خلقه من تراب ونحوه وخلق الجن الجن او ابا
 الجن من مارج من صاف من الدخان من نار بيان لما رج فانه في الاصل المضطرب من مرج اذا اضطرب

فِي جَنَاتٍ وَنَهَرٍ ۝ فَمَقْعَدٌ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْتَدِرٍ ۝

سُورَةُ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 مَدَنِيَّةٌ فِي ثَمَانِينَ آيَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرَّحْمَنُ ۝ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ۝ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ۝ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ۝
 الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ يُحْسِبَانِ ۝ وَالْجَبَلُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ۝ وَالسَّمَاءُ
 رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ۝ أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ ۝ وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ
 بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ۝ وَالْأَرْضُ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ۝
 فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ ۝ وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ
 وَالرَّيْحَانُ ۝ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝ خَلَقَ الْإِنْسَانَ
 مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ ۝ وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ مِنْ نَارٍ ۝



فباي الاء ربكما تكذبان فيهما من كل فاكهة زوجان صنقان غريب ومعروف اورطب ويايس فباي الاء ربكما تكذبان متكئين على فرش بطائنها من استبرق من ديباج ثخين واذا كانت البطائن كذلك فاطنك بالظواهر ومتكئين مدح للثائقين احوال منهم لانه من خاف في معق الجحيم وجن الجنتين دان قريب يناله القاعد والمضطجع وجن اسم بمعنى مجنى وقرئ بكسر الجيم فباي الاء ربكما تكذبان فيهن فالجنان فان جنتان يدل على جنان هي للثائقين او فيما فيها من الاماكن والقصور وفي هذه الالاء المعدودة من الجنتين والعينين والفاكهة والفرش قاصرات الطرف نساء قصرن ابصارهن على ازواجهن لم يطمثن انس قبلهم ولا جان لم يمسر الانسيات انس والجنيات جن وفيه دليل على ان الجن يطمنون وقرأ الكسائي بضم الميم فباي الاء ربكما تكذبان كانهن الياقوت والمرجان في حمرة الوجنة وبياض البشرة وصفاتها فباي الاء ربكما تكذبان هل جزاء الاحسان في العمل الا الاحسان في الثواب وهو الجنة فباي الاء ربكما

تكذبان ومن دونهما جنتان ومن دون تلك الجنتين الموعودتين للثائقين المقربين جنتان لمن دونهم من اصحاب اليمين فباي الاء ربكما تكذبان مداهمتان خضراوان تضربان الى السواد من شدة الخضرة وفيه اشعار بان الغالب على هاتين الجنتين النبات والرياحين المنبسطة على وجه الارض وعلى الاولين الاشجار والفواكه دلالة على ما بينهما من التفاوت فباي الاء ربكما تكذبان فيهما عينان نضانتان قواربان بالماء وهو ايضا اقل مما وصف به الاولين وكذا ما بعده فباي الاء ربكما تكذبان فيهما فاكهة ونخل ورمان عطفهما على الفاكهة بياناً لفضلها فان ثمرة النخل فاكهة وغذاء وثمره الرمان فاكهة ودواء واحتج به ابو حنيفة على ان من حلف لا يأكل فاكهة فاكل رطباً او رماناً لم يحنث فباي الاء ربكما تكذبان فيهن خيرات اى خيرات تخففت لان خير الذي بمعنى اخير لا يجمع وقد قرئ على الاصل حسان حسان الخلق والخلق

تُكَذِّبَانِ ﴿٦٦﴾ فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ ﴿٦٧﴾ فَبَايَ
الْآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٨﴾ مُتَكِّينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ
إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴿٦٩﴾ فَبَايَ الْآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ
﴿٧٠﴾ فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌ ﴿٧١﴾
فَبَايَ الْآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٢﴾ كَانَهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ
﴿٧٣﴾ فَبَايَ الْآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٤﴾ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ
إِلَّا الْإِحْسَانُ ﴿٧٥﴾ فَبَايَ الْآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٦﴾ وَمِنْ دُونِهِمَا
جَنَّاتٌ ﴿٧٧﴾ فَبَايَ الْآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٨﴾ مُدَاهِمَتَانِ ﴿٧٩﴾
فَبَايَ الْآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٨٠﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴿٨١﴾
فَبَايَ الْآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٨٢﴾ فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَانٌ
﴿٨٣﴾ فَبَايَ الْآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٨٤﴾ فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ ﴿٨٥﴾

فأى آلاء ربك تكذبان حور مقصورات في الخيام قصرن في خدورهن يقال امرأة قصيرة وقصورة ومقصورة أى مخدرة او مقصورات الطرف على أزواجهن فأى آلاء ربك تكذبان لم يطيشهن أنس قلم ولا جان كحور الأولين وهم لامحاب الجنين فانهما يدلان عليهم فأى آلاء ربك تكذبان متكئين على رفرف خضر وسائد او نمارق جمع رفرفة وقيل الرفرف ضرب من البسط او ذيل الخيمة وقد يقال لكل ثوب عريض وعبقري حسان العبقري منسوب الى عبقريزعم العرب اناسم بلد الجن فينسبون اليه كل شئ عجيب والمراد بالجنس ولذلك جمع حسان جملا على المعنى فأى آلاء ربك تكذبان تبارك اسم ربك تعالى اسمه من حيث انه مطلق على ذاته فاطنك بذاته وقيل الاسم بمعنى الصفة او مقم كما في قولنا الى الحول ثم اسم السلام عليكما ذى الجلال والاكرام وقرأ ابن عامر بالرفع صفة للاسم عن النبي عليه السلام من قرأ سورة الرحمن ادى شكر ما انعم الله عليه سورة الواقعة مكية وآياتها تسع وتسعون آيات

بسم الله الرحمن الرحيم اذا وقعت الواقعة اذا حدثت القيمة سماها واقعة لتحق وقوعها وانتصابها بالخذوف مثل ذكر او كان كيت وكيت ليس لو قصتها كاذبة اى لا يكون حين تقع نفس تكذب على الله او تكذب في نفسها كما تكذب الان واللام مثلها في قوله قدمت لحياتي او ليس لاجل وقعتها كاذبة فان من اخبر عنها صدق وليس لها حينئذ نفس تحدث صاحبها باطاقة شدتها واحتمالها وتغريبها عليها من قولهم كذبت فلانا نفسا في الخطب العظيم اذا اجتمع عليه وسؤلت لمانه يطيق خافضة رافعة تخفض قوما وترفع اخرين وهو تقرير لعظمتها فان الوقائع العظام كذلك او بيان لما يكون حينئذ من خفض اعناء الله ورفع اوليائه اوازالة الاجرام عن محانها سائر الكواكب وتسير الجبال في الحوقر ثباتا بالنصب على الحال اذا رجعت الارض رجا حرك تحريكاً شديداً بحيث ينهد ما فوقها من بناء وجبل والظرف متعلق بخافضة رافعة او بدل من اذا وقعت وبست الجبال بسافت حتى صارت كالستوى الملتوت من بس الستوى اذا التما وسيقست وسيرت من بس النعم اذا ساقها فكانت هباء غباراً منبتاً منتشراً وكنته ازواجا اصنافاً ثلثة وكل صنف يكون او يذكر مع صنف اخر زوج

فَأَيُّ آلَاءِ رَبِّكَ كُنتُ كَذِبَانِ ﴿٧٦﴾ حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ ﴿٧٧﴾
فَأَيُّ آلَاءِ رَبِّكَ كُنتُ كَذِبَانِ ﴿٧٨﴾ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا
جَانٌّ ﴿٧٩﴾ فَأَيُّ آلَاءِ رَبِّكَ كُنتُ كَذِبَانِ ﴿٨٠﴾ مُتَكِّئِينَ عَلَى
رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ ﴿٨١﴾ فَأَيُّ آلَاءِ رَبِّكَ كُنتُ كَذِبَانِ
﴿٨٢﴾ تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٨٣﴾

سُورَةُ الْوَاقِعَةِ مَكِّيَّةٌ
سِتُّ وَثَلَاثُونَ آيَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
اِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ﴿١﴾ لَيْسَ لَوْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ﴿٢﴾ خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ ﴿٣﴾
اِذَا رُجَّتِ الْاَرْضُ رُجًا ﴿٤﴾ وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًا ﴿٥﴾ فَكَانَتْ
هَبَاءً مُنْبَثًا ﴿٦﴾ وَكُنْتُمْ اَزْوَاجًا ثَلَاثَةً ﴿٧﴾ فَاصْحَابُ

فأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين أصحاب المشمة ما أصحاب المشمة فأصحاب المنزلة السنية وأصحاب المنزلة الدنية من يمينهم باليمين وتسامهم بالشمال
وأصحاب اليمين ما أصحاب المشمة الذين يؤتون صحائفهم بإيمانهم والذين يؤتونها بشمالهم وأصحاب اليمين والشؤم فإن السعداء يمين على أنفسهم بطاعتهم
والاشقياء مشائم عليها بمصيبتهم والجلتان الاستفهاميتان خبان لما قبلها باقامتا لظاهر مقام الضمير ومعناها التجه من حال الفريقين والتأيقون
التأيقون والذين سبقوا إلى الإيمان والطاعة بعد ظهور الحق من غير تعلثم وتوان أو سبقوا في جازاة الفضائل والكلمات والأنبياء فانهم مقدموا أهل
الاديان هم الذين عرفت حالهم وعرفت ما لهم كقول أبي الجهم أنا أبو الجهم وشعري شعري أو الذين سبقونا إلى الجنة أولئك المقربون في جنات النعيم
الذين قربت درجاتهم في الجنة وأعلى مراتبهم ثلثة من الأولين وقليل من الآخرين أي هم كثير من الأولين يعني لام السالفة من لدن آدم إلى محمد عليها السلام وقل
من الآخرين يعني أمته محمد عليه السلام ولا يخالف ذلك قوله عليه السلام إن الله

يكثرون سائر الأمم يجوز أن يكون سابقوا سائر الأمم أكثر من سابق
هذه الأمة وتابعوا هذه أكثر من تابعيهم ولا يرد قوله في أصحاب اليمين
ثلثة من الأولين وثلثة من الآخرين لأن كثرة الفريقين لا تنافي في كثرة أحدهما
وروي مرفوعا أنهما من هذه الأمة واشتقاقها من التل وهو القطع
على سرر موضونة خبر آخر للضمير المحدث والموضونة المنسوجة
بالذهب مشبكة بالدر والياقوت والمتواصلة من الوضن وهو نسج
الدرع متكين عليها متقابلين حالان من الضمير في على يطوف عليهم
للخدمة ولدان مخلصون مبقون أبدا على هيئة الولدان وطراوتهم
بأكواب وأباريق حال الشرب وغيره والكوب أناء بلا عروة ولا خرطوم
لدو الأبريق أناء لذلك وكاس من معين من خمر لا يصدعون عنها
بخار ولا ينفرون ولا ينف عقولهم ولا ينفد شرابهم وقرأ الكوفيون
بكر الزاي وقرئ لا يصدعون بمعنى لا يصدعون أي لا ينفرون
وفاكهة مما يخبرون يختارون ولم طير مما يشتهون يتمنون وحود
عين عطف على ولدان أو مبتدأ محذوف الخبر أي وفيها حورا ولم حود
وقرأ حمزة والكسائي بالجر عطف على جنات بتقدير مضاف أي هم في جنات
ومصاحبة حورا وعلى أكواب لا معنى يطوف عليهم ولدان مخلصون بأكواب
ينعمون بأكواب وقرئ بالتصديق على يؤتون حورا كأمثال اللؤلؤ المكنون
المصون عما يضرب في الصفاء والنقاء جزاء بما كانوا يعملون أي يفعل
ذلك كلهم جزاء بأعمالهم لا يسمعون فيها لغوا باطلا ولا تائما
ولأن نسبة إلى الأسماء لا يقال أتم الأقياد الأقولا سلاما سلاما
بدل من قولا كقول لا يسمعون فيها لغوا السلاما أو صفتا ومفعول
بمعنى لا أن يقولوا سلاما أو مصدر والتكرير للدلالة على فتوى السلام
بيهم وقرئ سلام سلام على الحكاية وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين

اليمين ١٠ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ ١١ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمِ ١٢ مَا أَصْحَابُ
الْمَشْأَمِ ١٣ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ١٤ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ١٥
فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ١٦ ثَلَاثَةٌ مِنْ الْأَوَّلِينَ ١٧ وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ ١٨
عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ ١٩ مُتَكِنِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ ٢٠
يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ ٢١ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقٍ وَكَأْسٍ
مِنْ مَعِينٍ ٢٢ لَا يَصْدَعُونَ عَنْهَا وَلَا يَنْزِفُونَ ٢٣ وَفَاكِهَةٍ مِمَّا
يَتَخَيَّرُونَ ٢٤ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ ٢٥ وَحُورٌ عِينٌ ٢٦
كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ ٢٧ جَزَاءُ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ٢٨
لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ٢٩ إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا ٣٠
وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ ٣١ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ ٣٢ فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ ٣٣
وَطَلْحٍ مَنضُودٍ ٣٤ وَظِلٍّ مَمْدُودٍ ٣٥ وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ ٣٦

في سدر مخضود لا شوك له من خضد الشوك إذا قطعوا مشى غصانهم من كثرة حملهم من خضد الغصن إذا نشاء وهو رطب وطلح وشجر موزاوم غيلان وله
أنوار كثيرة طيبة الرائحة وقرئ بالعين منضود نضد حملهم أسفل إلى أعلاه وظل ممدود منبسط لا يتقلص ولا يتفاوت وماء مسكوب يسكب
لهم أين شاؤا وكيف شاؤا بلا تعب ومصبوب سائل كأنه لما شرب حال السابقين في التمتع بكل ما يتصور لاهل المدن شبه حال أصحاب اليمين بكل ما يتناهى أهل
الوادي أشعارا بالتفاوت بين الحالين

وَمَكِيدَةٍ كَثِيرَةٍ ۝ لَّامَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ۝ وَفُتْرٍ
مَّرْفُوعَةٍ ۝ إِنَّا أَنشَأْنَا مِنْ نِسَاءِ ۝ جَعَلْنَا مِنْ آبِكَارَا ۝
عُرْبًا أَرَبًا ۝ لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ ۝ ثَلَاثَةٌ مِنْ الْأَوَّلِينَ ۝ وَثَلَاثَةٌ
مِنَ الْآخِرِينَ ۝ وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ ۝ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ ۝
فِي سَمُومٍ وَجَمِيمٍ ۝ وَظِلٍّ مِنْ يَحْتُمُونَ ۝ لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ
۝ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ ۝ وَكَانُوا يُصِرُّونَ
عَلَى الْخَيْسِ الْعَظِيمِ ۝ وَكَانُوا يَقُولُونَ إِنَّمَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا
وَعِظَامًا ۝ إِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ۝ أَوَابَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ ۝ فَلِإِنَّ
الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ ۝ لَجَمُوعُونَ إِلَىٰ مِقَاتٍ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ۝
تَرَانِكَ مَا تَأْتِيهَا الضَّالُّونَ الْمَكِيدُونَ ۝ لَا يَكُونُ مِنْ شَيْخٍ
مِنْ رَقَمٍ ۝ فَمَا لَوْ مِنْهَا الْبُطُونُ ۝ فَتَارِبُونَ عَلَيْهِ

فَشَارِبُونَ شُرْبًا لَهِيمَ الْإِبِلِ الَّتِي بَهَا الْهَيَامُ وَهُوَ دَاءٌ يَشْبَاهُ الِاسْتِسْقَاءَ جَمَعَ هَيْمٌ وَهَيْمَاءٌ قَالَ ذُو الرِّثَةِ فَأَصْبَحَتْ كَالْهَيْمَاءِ لَا الْمَاءَ مَبْرَدٌ صَدَاهَا وَلَا يَقْنِي عَلَيْهَا هَيْمَاهَا وَقِيلَ لَهِيمَ الرِّمَالِ عَلَى أَنْ جُمِعَ هَيْامٌ بِالْفَتْحِ وَهُوَ الرَّمْلُ الَّذِي لَا يَتِمَّاسُكَ جَمَعَ عَلَى هَيْمٍ كَحَبْثٍ خَفِفتُ وَفَعَلْتُ بِهِ مَا فَعَلَ بِجَمْعِ أَيْضٍ وَكُلٌّ مِنَ الْمَعْطُوفِ وَالْمَعْطُوفُ عَلَيْهِمَا خَصٌّ مِنَ الْآخَرِ مِنْ وَجْهِ فَلَا اتِّحَادَ وَقَرَأَ نَاضِعٌ وَحِزَّةٌ وَعَاصِمٌ شَرِبَ بَعْضُ الشَّيْءِ هَذَا نَزَلَهُمْ يَوْمَ الدِّينِ يَوْمَ الْجَزَاءِ فَأَنْطَلَكُ بِمَا يَكُونُ لَهُمْ بَعْدَ مَا اسْتَقَرَّ وَافِي الْجَحِيمِ وَفِيهِ تَهْكِيمٌ كَأَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ لِأَنَّ الْإِزْلَ مَا يَهْدِلُ النَّازِلَ تَكْرِيمًا لَهُ وَقَرَأَ نَزَلَهُمْ بِالْحَقِيفِ نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ بِالْحَلْقِ مِتِّقَيْنِ مُحَقِّقِينَ لِلتَّصْدِيقِ بِالْأَعْمَالِ الدَّالَّةِ عَلَيْهِمَا وَبِالْبَيِّنَاتِ فَإِنْ مِنْ قَدَرٍ عَلَى الْإِبْدَاءِ قَدَرٌ عَلَى الْإِعَادَةِ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْمِلُونَ أَيْ مَا تَقْذِفُونَهَا فِي الْأَرْضِ مِنَ النُّطْفِ وَقَرَأَ يَفْتَحُ الشَّاءَ مِنْ مَنِ النُّطْفَةِ بِمَعْنَى مَنَاهَا ءَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ وَأَنْتُمْ تَحْمِلُونَهُ وَأَقْنَأُ مَوْتَ كُلِّ بَقِيَّةٍ مُعَيَّنٍ وَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ تَخْفِيفُ الدَّالِ وَمَا نَحْنُ بِمُسْبِقِينَ لَا يَسْبِقُنَا أَحَدٌ فِي هَرَبٍ مِنَ الْمَوْتِ وَبِغَيْرِ وَقْتٍ وَلَا يَنْفِلُنَا أَحَدٌ مِنْ سَبَقَتِهِ عَلَى كَذَا إِذَا غَلِبَتْ عَلَيْهِ عَلَى أَنْ يَنْدِلَ امْتَاكُمُ عَلَى الْأَوَّلِ حَالًا وَعِلَّةً لِقَدَرْنَا وَعَلَى مَعْنَى اللَّامِ وَمَا نَحْنُ بِمُسْبِقِينَ اعْتِرَاضٌ وَعَلَى الثَّانِي صِلَتِ وَالْمَعْنَى عَلَى أَنْ يَنْدِلَ مِنْكُمْ أَشْبَاهُكُمْ فَتَخْلُقُ بِكُمْ أَوْ يَنْدِلَ صِفَاتُكُمْ عَلَى أَنْ تَمَّاكُمْ جَمْعٌ مِثْلُ وَتَنْشِئُكُمْ فِيمَا لَا تَعْلَمُونَ فِي حُلُقٍ وَصِفَاتٍ لَا تَعْلَمُونَهَا وَلَقَدْ عَلِمَ النَّشْأَةُ الْأُولَى فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ أَنْ مِنْ قَدَرِ عَلَيْهَا قَدَرٌ عَلَى النَّشْأَةِ الْآخَرَى فَإِنَّهَا أَقْلُ صُنْعًا لِحُصُولِ الْمَوَادِّ وَتَخْصِصِ الْأَجْزَاءِ وَسَبَقُ الْمَثَالِ وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى صِحَّةِ الْقِيَاسِ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْمِلُونَ تَبْذُرُونَ حَبًّا ءَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَ تَبْتُونَ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ الْمُنْبِتُونَ لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُمْ حَطَّاءَ هَشِيمًا فَظَلَمْتُمْ تَفَكَّهُونَ تَعْجَبُونَ وَتَتَدَمَّوْنَ عَلَى اجْتِهَادِكُمْ فِيهِ أَوْ عَلَى مَا أَصَبْتُمْ لِأَجْلِ مِنَ الْمَعَاصِي فَتَحَدِّثُونَ فِيهِ وَالتَّفَكُّمُ التَّثْقُلُ بِصَوْفِ الْفَاكِهِتِ وَقَدْ اسْتَعِيرَ لِلتَّثْقُلِ بِالْحَدِيثِ وَقَرَأَ فَظَلَمْتُمْ بِالْكَسْرِ وَظَلَمْتُمْ عَلَى الْأَوَّلِ الْغَامِرُونَ الْمَلْزَمُونَ غَرَامَتَهُمَا نَفَقْنَا أَوْ مَهْلُكُونَ لِهَلَاكِ رِزْقَانَا مِنَ الْغَرَامِ وَقَرَأَ أَبُو بَكْرٍ شَاءَ عَلَى الْإِسْتِفْهَامِ بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَحْرُومُونَ حَرَمْنَا رِزْقَنَا أَوْ مَحْدُودُونَ لَا جِدْوَدُونَ أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ أَمْ هُوَ الْعَذْبُ الصَّالِحُ لِلشَّرْبِ ءَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ مِنَ السَّحَابِ وَاحِدٌ مِنْهُ وَمِنْهُ وَقِيلَ مِنَ الْمَزْنِ السَّحَابُ الْأَبْيَضُ وَمَا وَهُوَ عَذْبٌ أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ بِقَدَرَتِنَا وَالرُّؤْيَا أَنْ كَانَتْ بِمَعْنَى الْعِلْمِ فَعِلْقَةً بِالْإِسْتِفْهَامِ لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ أَجَا مِلْحًا أَوْ مِنْ لَا يَجِيحُ فَإِنَّهُ يَحْرِقُ الْفَمَ وَحَذَفَ اللَّامَ الْفَاصِلَةَ بَيْنَ جَوَابِ مَا يَتَحَضَّرُ لِلشَّرْطِ وَمَا يَتَضَمَّنُ مَعْنَاهُ لَعَلَّ السَّامِعَ يَكُنَانَا وَالْإِكْتِفَاءُ بِسَبْقِ ذِكْرِهَا وَتَخْصِصُ مَا يَقْصِدُ لِنَاشِئَتِهِ وَيَكُونُ أَهْمُ وَفَقْدُهُ أَصْعَبُ لِمَزِيدِ التَّأَكُّدِ فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ امْتَاكُمُ هَذِهِ النِّعَمَ الْضَرُورِيَّةَ أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورَدُونَ تَقْدَحُونَ ءَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ بِمَعْنَى الشَّجَرَةِ الَّتِي مِنْهَا الزَّادُ

مِنَ الْجَحِيمِ ۝ فَشَارِبُونَ شُرْبًا لَهِيمٍ ۝ هَذَا نَزَلَهُمْ يَوْمَ الدِّينِ ۝ نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ ۝ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْمِلُونَ ۝ ءَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ ۝ نَحْنُ قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمُسْبِقِينَ ۝ عَلَى أَنْ يَنْدِلَ امْتَاكُمُ وَتَنْشِئُكُمْ فِيمَا لَا تَعْلَمُونَ ۝ وَلَقَدْ عَلِمَتِ النَّشْأَةُ الْأُولَى فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ۝ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْمِلُونَ ۝ ءَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ ۝ لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَّتًا مَلْغُولًا فَظَلَمْتُمْ نَفْسَكُمْ هُونَ ۝ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ۝ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ۝ أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ ۝ ءَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ ۝ لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ أَمْحًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ۝ أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورَدُونَ ۝ ءَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ ۝

نحن جعلناها جعلنا نار الزناد تذكرو تبصرة في امر البعث كما مر في سورة يس وفي الظلام وتذكرو وانموذجا لئلا يجهلوا ومتاعا ومنفعة للمقوين
للذين ينزلون القواء وهي القفرا والذين خلت بطونهم او مزادهم من الطعام من اقوت النار اذا دخلت من ساكنها فسيح باسم ربك العظيم فاحدث التسبيح
بذكر اسماء وبذكره فان اطلاق اسم الشئ ذكره والعظيم صفة للاسم والرب وتقيا لامر بالتسبيح لما عده من بدائع صنعه وانعامها ما لا تنزيهه تعالى عما يقوله
المجاهدون لوحدانيتهم الكافرون لنعمة والتعجب من امرهم في غمط نعمها والشكر على ما عدها من النعم فلا قسم اذا الامر واضح من ان يحتاج الى قسم او
فأقسم ولا مزيدة للتأكيد كما في قوله لا يعلم او فلا انا قسم فخذف المبتدأ واشبع فحة لام الابتداء ويدل عليه قراءة فلا قسم او فلا رد لكلام يخالف المقسم
عليه بمواقع النجوم بساقطها وتخصيص المغارب لما في غروبها من زوال اثرها والدلالة على وجود مؤثر لا يزول تأثيره او بمنازلتها ومجاورتها وقيل النجوم

نجوم القرآن ومواقعها اوقات نزولها وقرآن حمزة والكسائي بموقع وانه
لقسم لو تعلمون عظيم لما في المقسم به من الدلالة على عظيم القدرة وكما
الحكمة وفطر الرحمة ومن مقتضيات رحمتان لا يترك عباده سدى وهو
اعتراض في اعتراض فانما اعتراض بين المقسم والمقسم عليه ولو تعلمون
اعتراض بين الموصوف والصفة انه لقرآن كريم كثيرا لنفع لاشتماء
على اصول العلوم المهمة في اصلاح المعاش والمعاد او حسن مرضى في جنس
في كتاب يكون مصون وهو اللوح لا يمتسه الا المطهرون لا يطلع على
اللوحة الا المطهرون من الكدورات الجسدية وهم الملائكة ولا يمس القرآن
الا المطهرون من الاحداث فيكون نفيا بمعنى نهي ولا يطلب الا المطهرون من
الكفر وقرئ المطهرون والمطهرون والمطهرون من اطمه بمعنى طهره والمطهرون
اي انفسهم وغيرهم بالاستغفار لهم والالهام تنزيل من رب العالمين صفة
ثالثة اورا بصلة للقرآن وهو مصدر رفت بوقري بالنصب اي نزل تنزيلا
افهنا الحديث يعني القرآن انتم مدهنون متهاونون بها كن يد من يدي
الامر اي يلين جانبه ولا يتصلب فيه تهاونا به وتجعلون رزقكم اي شكر
رزقكم انكم تكذبون اي بما تحدث تنسبون الى الانواء وقرئ شكره
اي وتجعلون شكركم لنعمة القرآن انكم تكذبون بما وتكذبون اي بقولكم في
صفة القرآن انه سحر وشعر او في المطر انهم الانواء فلو لا اذا بلغت الحلقوم
اي النفس وانتم حينئذ تنظرون حالكم والخطاب لمن حول المحتضر
والاولوالحال ونحن اقرب اليه بقدرتنا وعلمنا او ملائكة الموت اي ونحن
اعلم بحال المحتضر منكم عبر عن العلم بالقرب الذي هو اقوى سببا لاطلاع
ولكن لا تبصرون لا تدركون كنه ما يجري عليه فلو لا ان كنتم غير مدنيين
اي مجزيين يوم القيمة او مملوكين مقهورين من داننا اذا اذله واستعبده
واصل التركيب للذل والانقياد ترجعونها ترجعون النفس الى مقرها
وهو عامل الظرف والمخفض عليه بلولا الاولى والثانية تكرير للتأكيد

نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكُرَةً وَمَتَاعًا لِلْمُقَوِّينَ ۝ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ۝
فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ۝ وَاِنَّهُ لَقَسَمٌ لِّوَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ۝
اِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ۝ فِي كِتَابٍ مَّكُونٍ ۝ لَا يَمَسُّهُ اِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ۝
نَزِيلٌ مِّنْ رَّبِّ الْعَالَمِينَ ۝ اَفِهَذَا الْحَدِيثَ اَنْتُمْ مَّدْهُونُونَ ۝
وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ اَنْتُمْ تَكَذِبُونَ ۝ فَلَوْلَا اِذَا بَلَغَ الْحُلُومَ ۝
وَاَنْتُمْ حِينُذْ تَنْظُرُونَ ۝ وَنَحْنُ اَوْ رَبُّ الْيَتَامَىٰ ۝ وَلَكِنْ
لَّا بُصْرُؤُكُمْ ۝ فَلَوْلَا اِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ۝ تَرْجِعُونَهَا اِنْ كُنْتُمْ
صَادِقِينَ ۝ فَاَمَّا اِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ ۝
وَاَمَّا اِنْ كَانَ مِنْ اَصْحَابِ الْيَمِينِ ۝ فَسَلَامٌ لِّكَ مِنْ اَصْحَابِ الْيَمِينِ ۝ وَاَمَّا
اِنْ كَانَ مِنَ الْمَكْذِبِينَ الْفٰسِقِينَ ۝ فَزَلٌّ لِّمَن مَّيْمٍ وَتَصْلِيَةٌ لِّجَهَنَّمَ ۝
اِنَّ هَذَا لَهُوَ الْحَقُّ الْيَقِينُ ۝ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ۝

وهي بما في حيزها دليل جواب الشرط والمعنى ان كنتم غير مملوكين مجزيين كادل عليه محمدكم افعال الله وتكذيبكم باياته ان كنتم صادقين في باطيلكم فلو لا ترجعون
الارواح الى الابان بعد بلوغها الحلقوم فاما ان كان من المقربين اي ان كان المتوفى من السابقين فروح فلما استراحته وقرئ فروح بالضم وفسر بالرحمة لانها
كالسبب لحياة المرحوم وبالحياة الدائمة وريحان ودرزق طيب وجنة نعيم ذات نعم واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك يا صاحب اليمين من اصحاب اليمين
اي من اخوانك يسلمون عليك واما ان كان من المكذبين الفاسقين اي من اصحاب الشمال واما وصفهم بافعالهم زجرا عنها واشعارا بما اوجب لهم ما وعدهم به فزل من هم
وتصلية بهم وذلك ما يجد في القبر من سموم النار ودخانها ان هذا الذي ذكر في السورة وفي شأن الفرق هو حق اليقين اي حق الخبر اليقين فسيح باسم ربك
العظيم فترهم بذكر اسمهم عما لا يليق بعظمة شأنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة ابدا



سورة الحديد مدنية وقيل مكية وإيهاتسع وعشرون آية بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في السموات والارض ذكرهنا وفي الحشر والعنكب بلفظ الماضي وفي الجمعة والتعابن بلفظ المضارع اشعارا بان من شأن ما اسند اليه ان يسبح في جميع اوقاته لا تلهي ولا تتجلبت لا تختلف باختلاف الحال ولا يحيي المصدر مطلقا في بخ اسرائيل بلغ من حيث انه يشعر باطلا قد على استحقاق التسبيح من كل شئ وفي كل حال وانما عدى باللام وهو معدي بنفسه مثل صحت له وصحة اشعارا بان ايقاع الفعل لاجل الله وخالص الوجه وهو العزيز الحكيم حال يشعر بما هو المبدأ للتسبيح له ملك السموات والارض فانما الموجد لها والمتصرف فيها يحيي ويميت استئنافا وخبر لحدوثها وحال من الجورود في له وهو على كل شئ من الاحياء والاماتة وغيرها قدير تام القدرة هو الاول السابق على سائر الموجودات من حيث انه موجودا ومحدثا والاخر الباقي بعد فناءها ولولا النظر الى ذواتها مع قطع النظر عن غيرها

او هو الاول الذي ابتدئ منها الاسباب ونتهى اليها المنسبات والاول حارحا والاخر ذمنا والظاهر والباطن الظاهر وجوده لكثرة دلائله والباطن حقيقة ذاته فلا تكنهها العقول او الغالب على كل شئ والعالم باطنه والواو الاول والاخرة للجمع بين الوصفين والمتوسط للجمع بين الجوهرين وهو كل شئ عليم يستوي عند الظاهر والباطن هو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الارض كالبدور وما يخرج منها كالزروع وما ينزل من السماء كالامطار وما يخرج فيها كالابخرة وهو معكم اينما كنتم لا ينفعكم علمه وقدرته عنكم بحال والله بما تعملون بصير فيجازيكم عليه ولعل تقديم الخلق على العلم لانه ليل عليه له ملك السموات والارض ذكره مع الاعادة كما ذكره مع الابداء لانه كالمقدّم لها والى الله ترجع الامور يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وهو عليهم بذات القدور بمكنوناتها

سورة الحديد مدنية
وبها تسع وعشرون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝ هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلْجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ۝ يُوَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُوَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ

امنوا بالله ورسوله وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه من الاموال التي جعلكم خلفاء في التصرف فيها فهي في الحقيقة لالكم اوالتي استخلفكم عن قبلكم في ملكها والتصرف فيها وفي بحث على الاتفاق وتهوين له على النفس فالذين امنوا منكم وانفقوا لهم اجر كبير وعديهم بالغات جعل الجملتها سمية واعادة ذكر الايمان والاتفاق وبناء الحكم على الضمير وتنكير الاجرو وصفه بالكبر وما لكم لا تؤمنون بالله اي وما تصنعون غير مؤمنين به كقولك مالك قائما والرسول يدعوكم لتؤمنوا ببركم حال من ضمير لا تؤمنون والمعنى اي عذر لكم في ترك الايمان والرسول يدعوكم اليه بالحق والايات وقد اخذ ميثاقكم اي وقد اخذ الله ميثاقكم بالايمان قبل ذلك بنصب الادلة والتكئين من النظر والاول الحال من مفعول يدعو وقرأ ابو عمرو على البناء للمفعول ورفع ميثاقكم ان كنتم مؤمنين لموجب ما فان هذا موجب لامر به عليه هو الذي ينزل على عبده ايات بينات ليخرجكم اي الله والعبد من الظلمات الى النور من ظلمات الكفر الى نور الايمان وانا لله بكم لرؤف رحيم حيث نبهكم بالرسول والايات ولم يقتصر على ما نصبكم من الحجج العقلية وما لكم ان لا تنفقوا واي شيء لكم فان لا تنفقوا في سبيل الله فيما يكون قربة اليه والله ميراث التو والارض يرث كل شيء فيها ولا يبقى لاحد مال واذا كان كذلك فانفاقا بحيث يستخلف عوضا يبق وهو الثواب كازا ولي لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل بيان لتفاوت المنفقين باختلاف احوالهم من السابق وقوة اليقين وتحرر الحاجات خا على تحررهم لافضل منها بعد البحث على الاتفاق وذكر القتال للاستطراد وقسم من انفق محذوف لوضوحه ودلالته ما بعده عليه والفتح فتح مكة اذ غزا الاسلام به وكثر اهله وقلت الحاجة الى المقاتلة والاتفاق اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا اي من بعد الفتح وكلا وعد الله الحسنى اي وعد الله كلا من المنفقين المشركين الحسنى وهي الجنة وقرأ ابن عامر وكل بالرفع على الابتداء اي وكل وعده الله ليطابق ما عطف عليه والله بما تعملون خبير عالم بظاهره وباطنه فجازيكم على حسب ما والايه نزلت في بيكر فانا اول من آمن وانفق في سبيل الله وخاصم الكفار حتى ضرب بضرها اشرف به على الهلاك من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا من ذا الذي ينفق ماله في سبيله رجاء ان يعوضه فانه من يقرضه وحسن الاتفاق بالاخلاص فيه وتحرر اكره المال وافضل الجهات فيضا عفا له اي يعطى اجره اضعا فافا وله اجر كريم اي وذلك الاجر المضموم اليه الاضعا ف كرم في نفسه ينبغي ان يتوخي وان لم يضاعف فكيف وقد يضاعف اضعا فافا وقرأ عالم فيضا عفا بالنصب على جواب الاستفهام باعتبار المعنى فكان قاله

يقرض الله احد فيضا عفا له وقرأ ابن كثير يضاعف مرفوعا وابن عامر ويعقوب يضاعف منصوبا يوم ترضى المؤمنين والمؤمنات طرف لقول ولما وفيضا عفا ومقدر باذكر يسى نورهم ما يوجب نجاتهم

بَيِّنَاتٍ لِّلصُّدُورِ ۝ اٰمِنُوْا بِاللّٰهِ وَرَسُوْلِهِ وَاَنْفِقُوْا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُّسْتَخْلَفِيْنَ فِيْهِۦ فَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا مِنْكُمْ وَاَنْفَقُوْا لَهُمْ اَجْرٌ كَبِيْرٌ ۝ وَمَالَكُمْ لَا تُؤْتُوْنَ مِنْۢ بِلَدٍ بِاللّٰهِ وَرَسُوْلٍ يَّدْعُوْكُمْ لِتُؤْتُوْا بِرَبِّكُمْ ۝ وَقَدْ اَخَذَ مِّثَاقَكُمْ اِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِيْنَ ۝ هُوَ الَّذِيْ يُنَزِّلُ عَلٰى عَبْدِهِۦ اٰیٰتٍ بَيِّنٰتٍ لِّيُخْرِجَكُمْ مِّنَ الظُّلُمٰتِ اِلَى النُّوْرِ ۚ وَاِنَّا لِلّٰهِ بِكُمْ لَرَّوْفٌ رَّحِيْمٌ ۝ وَمَالَكُمْ اَلَّا تُنْفِقُوْا فِیْ سَبِيْلِ اللّٰهِ ۚ وَهُوَ مِرَآثُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ لَا يَسْتَوِيْ مِنْكُمْ مَّنْ اَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتِلٌ ۚ اُولٰٓئِكَ اَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِيْنَ اَنْفَقُوْا مِنْۢ بَعْدِ وَقَاتِلُوْا ۚ وَلَا وَعَدَ اللّٰهُ الْحَسَنٰی وَاللّٰهُ يَمَّا تَعْمَلُوْنَ خَبِيْرٌ ۝ ذٰلَّذِيْ يُّقْرِضُ اللّٰهُ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفُهٗ لَهٗ وَلَهٗ اَجْرٌ كَرِيْمٌ ۝ يَوْمَ تَرْضٰی الْمُؤْمِنِيْنَ وَالْمُؤْمِنٰتِ یَسْعٰی نُوْرُهُمْ بَيْنَ اَیْدِيْهِمْ وَبِاَیْمَانِهِمْ

وهذا يهدى الى الجنة بين ايديهم وبإيمانهم لانا لتعداء يؤتون صانعا عالم من هاتين الجنتين

بشرككم اليوم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم الاشارة الى ما تقدم من النور والبشرى بالجنات الخلدية يوم يقول المنافقون والمنافقات بدل من يوم ترى للذين آمنوا انظرونا فانهم يسرع بهم الى الجنة كالبرق الخاطف وانظروا اليها فانهم اذا نظروا اليها استقبلوهم بوجوههم فيستضيئون بنور بين ايديهم وقرآن حمزة انظرونا على ان اتادهم ليحرقوا بهم امهال لهم نقبس من نوركم نصب من قبال رجوعوا وراءكم الى الدنيا فالتمسوا نورا بحصول المعارف الالهية والاخلاق الفاضلة فانه يتولد منها اولى الموقف فانه من ثم يقبس اولى حيث شئت فاطلبوا نورا اخر فانه لا سبيل لكم الى هذا وهو تمكم بهم وتنجيب المؤمنين او الملائكة فضررب بينهم بين المؤمنين والمنافقين بسور يحاط له باب يدخل فيه المؤمنون باطنه باطن السور والباب فيه الرحمة لا يلبس الجنة وظاهر من قبله العذاب من جهته لا يلبس النار ينادونهم المنكر معكم يريون موافقتهم في الظاهر قالوا بلى ولكنكم فتنتم انفسكم بالنفاق وتربصت بالمؤمنين الدوائر واربتهم وشككم في الدين وعزكم الاماني كاستداد العمر حتى جاء امر الله وهو الموت وعزكم بالله الفرور الشيطان والدنيا فاليوم لا يؤخذ منكم فدية فداء وقرأ ابن عامر ويقتوب بالثناء ولا من الذين كفروا ظاهرا وباطنا ماويكم النار هي موليكم هي اوليكم كقول لبيد فندت كذا الفجرين تحبانه مولى الخافته خلفها وامامها وحقيقتهم محرام اي مكانكم الذي يقال فيه هو اوليكم كقولك هو مشنة الكرم اي مكان قول القائل لانه لكرامها ومكانكم عما قريب من اولي وهو القريب وناصركم على طريقة قولت خيعة بينهم ضرب وجيع او متوليكم يتولاكم كما توليت موجباتها في الدنيا وبشر المصير النار الميان للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله الميات وقسم يقال اني الامر ابي انا وانا اذا جاء اناه وقرئ بكسر الهجمة وسكون النون من ان يشين بمعنى ان ياتي والميان روى المؤمنين كانوا مجدين بمكة فلما هاجروا صابوا الرزق والنعمة فضروا عما كانوا عليه فترك وما ترك من لحق اي القرآن وهو عطف على الذكر عطف احد الوصفين على الآخر ويجوز ان يراد بالذكر ان يذكر الله وقرأ نافع ويقتوب وحفص زلزال بالتخفيف وقرئ انزل ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل عطف على تخشع وقرأ رويس بالثناء والمراد النبي عن مماثلته اهل الكتاب فيما حكى عنهم بقوله فطال عليهم الامد فقت قلوبهم اي فطال عليهم الزمان بطول اعمارهم واما لهم او ما بينهم وبين انبيائهم فقت قلوبهم وقرئ الامد وهو الوقت الاطول وكثير منهم فاسقون خارجون عن دينهم رافضون لما في كتابهم من فطر القسوة اطعوا ان الله يحيي الارض بعد موتها تمثيل لاجياء القلوب القاسية بالذكر والتلاوة والاحياء الاموات مرغيا في الخشوع وزجرا عن القساوة قدينا لكم الايات لعلكم تعقلون كي تحمل عقولكم

بشرككم اليوم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم ١٥ يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم الى الدنيا فالتمسوا نورا فضررب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب ١٦ ينادونهم ان كن معكم قالوا بلى ولكنكنم فتنتم انفسكم وتربصت وارتبست وعزكم الاماني حتى جاء امر الله وعزكم بالله الفرور ١٧ فاليوم لا يؤخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا ماويكم النار هي موليكم وبشر المصير ١٨ الميان للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يذكروا كالكافرين اوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الامد فقت قلوبهم وكثير منهم فاسقون ١٩ اعلموا ان الله يحيي الارض بعد موتها قدينا لكم

في الخشوع وزجرا عن القساوة قدينا لكم الايات لعلكم تعقلون كي تحمل عقولكم

الْمُتَّصِدِّقِينَ وَالْمُتَّصِدِّقَاتِ وَقَدْ قُرِئَ بِهَا وَقُرِئَ ابْنُ كَثِيرٍ وَابُو بَكْرٍ بِتَخْفِيفِ الصَّادِ إِلَى الَّذِينَ صَدَّقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَأَقْرَبُوا اللَّهَ قُرْبًا
حَسَنًا عَطَفَ عَلَى مَعْنَى الْقَوْلِ فِي الْمَحَلِّ بِالْإِلَامِ لِأَنَّ مَعْنَاهُ الَّذِي صَدَّقُوا وَصَدَّقُوا وَهُوَ عَلَى الْأَوَّلِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ الْمُتَّصِدِّقَ هُوَ الْمُتَّصِدُّ بِالْمَقْرُونِ بِالْإِخْلَاصِ يَضَاعَدُ
لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرُ كَرِيمٍ مَعْنَاهُ وَالْقِرَاءَةُ فِي يَضَاعَفَ مَا مَرَّ غَيْرَانَهُ لَمْ يَجْزِمْ لَانْخِرَانَهُ وَهُوَ مُسْنَدٌ إِلَى لَمْ وَأَلَى ضَمِيرِ الْمَصْدَرِ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ
وَالشَّاهِدَةُ عِنْدَهُمْ أَيْ أُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ بِمَنْزِلَةِ الصَّادِقِينَ وَالشَّاهِدَةِ أَوْ هُمُ الْمُبَالِغُونَ فِي الصِّدْقِ فَانْهَمُ آمَنُوا وَصَدَّقُوا بِجَمِيعِ أَخْبَارِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْقَائِمُونَ بِالشَّهَادَةِ
لِلَّهِ وَلَهُمْ أَوْ عَلَى الْأَمِّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَقِيلَ وَالشَّاهِدَةُ عِنْدَهُمْ مَبْتَدَأٌ وَخَبَرٌ وَالْمُرَادُ بِهِمُ الْأَنْبِيَاءُ مِنْ قَوْلِهِ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَالَّذِينَ اسْتَشْهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ
لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ لَهُمْ مِثْلُ أَجْرِ الصَّادِقِينَ وَالشَّاهِدَةِ وَمِثْلُ نُورِهِمْ وَلَكِنْ مِنْ غَيْرِ تَضْيِيفٍ لِيَحْصَلَ التَّفَاوُتُ وَالْأَجْرُ وَالنُّورُ الْمَوْعُودَانِ لَهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا

بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ فِيمَا لَيْلٌ عَلَى أَنَّ الْخُلُودَ فِي النَّارِ مَخْصُوصٌ
بِالْكَافِرِينَ مِنْ حَيْثُ أَنَّ التَّرْكِيبَ يَشْعُرُ بِالِاخْتِصَاصِ وَالصَّحْبَةُ تَدُلُّ عَلَى الْمُلَازِمَةِ
عَرَفَا أَعْلَمُوا أَنَّ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا لَعِبٌّ وَلَهُ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي
الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ لَمَّا ذَكَرَ حَالِ الْفَرِيقَيْنِ فِي الْآخِرَةِ حَقَرَا مَوَارِدَ الدُّنْيَا أَعْنَى
مَا يَتَوَصَّلُ بِهَا إِلَى الْفَوْزِ بِالْآجِلِ بَانَ بَيْنَهُمَا أَمُورٌ خِيَالِيَّةٌ قَلِيلَةُ النِّفْعِ سَرِيعَةُ
الزَّوَالِ لِأَنَّهَا لَعِبٌ يَتَعَبُ النَّاسُ فِيهَا أَنْفُسَهُمْ حَتَّى أَتَابَ الصَّيَّانُ فِي الْمَلَأَبِ
مِنْ غَيْرِ فَائِدَةٍ وَهُوَ يَلْعَبُونَ بِمَا أَنْفُسُهُمْ عَمَّا يَهْمُهُمْ وَزِينَةٌ كَالْمَلَأَبِ لِلْحَسَنَةِ
وَالْمَرَاكِبِ الْبَهِيمَةِ وَالْمَنَازِلِ الرَّفِيعَةِ وَتَفَاخُرًا بِالْأَنْسَابِ وَتَكَاثُرًا بِالْعَدَدِ وَالْعَدُّ
ثُمَّ قَرَّبَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتٌ ثُمَّ يَأْتِيهِ مَصْفَرَاتُهُمْ
يَكُونُ حُطَامًا وَهُوَ تَمَثُّلُهَا فِي سُرْعَةِ تَقْضِيهَا وَقِلَّةِ جَدِّهَا وَهَذَا بِحَالِ نَبَاتٍ
أَنْبَتَ الْغَيْثُ فَاسْتَوَى وَاعْجَبَ بِأَحْرَاشٍ وَالْكَافِرُونَ بِاللَّهِ لَانْهَمُ أَشْدَّ اعْجَابًا
بَزِينَةِ الدُّنْيَا وَلِأَنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا رَأَى مِجْبَا أَنْتَقَلَ فِكْرَهُ إِلَى الْقُدْرَةِ صَانِعِهَا فَاعْجَبَ
بِهَا وَالْكَافِرُ لَا يَتَخَفَلُ فِكْرَهُ عَمَّا احْتَرَبَ فَيَسْتَفْرِقُ فِيمَا عَجَبَ بِاتِّمَامِ مَا جَازَى
يَبْسُ بِمَا هَتَكَ فَاصْفَرَّتْ مَارِحَاتُهَا ثُمَّ عَظُمَ أَمُورُ الْآخِرَةِ بِقَوْلِهِ وَفِي الْآخِرَةِ
عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ تَنْفِيرًا عَنْ لَانْهَمَا فِي الدُّنْيَا
وَحُثًّا عَلَى مَا يُوْجِبُ كَرَامَةَ الْعَقْبِيِّ ثُمَّ أَكْثَرَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا
مَتَاعُ الْفُرُورِ أَيْ لَمْ يَأْتِهَا وَلَمْ يَطْلُبْ الْآخِرَةَ بِهَا سَابِقُوا سَارِعُوا
مَسَارِعَتِ السَّابِقِينَ فِي الْمَضَارِّ إِلَى الْمَغْفِرَةِ مِنْ رَبِّكُمْ إِلَى مَوَاجِئِهَا وَحَتَّى
عَرَضَهَا كَعَرَضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَيْ عَرَضَهَا كَعَرَضِهَا وَإِذَا كَانَ لَعَرَضُ ذَلِكَ
فَأَخْلُوكَ بِالطُّولِ وَقِيلَ الْمُرَادُ بِالسُّطَةِ كَقَوْلِهِ فَذُودُ عَاءٍ عَرِيسٍ أَعَدَّتْ
لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فِيمَا لَيْلٌ عَلَى أَنَّ الْجَنَّةَ مَخْلُوقَةٌ وَإِنَّا لَا بَيَانَ وَحْدَهُ
كَافٍ فِي اسْتِحْقَاقِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ بِوَيْتِهِ مِنْ شَاءَ ذَلِكَ الْمَوْعُودِ
يَتَفَضَّلُ بِاللَّهِ عَلَى مَنْ شَاءَ مِنْ غَيْرِ إِيْجَابٍ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ فَلَا
يَعْدُ مِنْهُ تَفَضُّلٌ بِذَلِكَ وَإِنْ عَظُمَ قَدْرُهُ

الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٨﴾ إِنَّ الْمُتَّصِدِّقِينَ وَالْمُتَّصِدِّقَاتِ وَأَقْرَبُوا
اللَّهِ وَرَضَا حَسَنًا يَضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرُ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا
بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشَّاهِدَةُ عِنْدَهُمْ لَهُمْ
أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ
الْجَحِيمِ ﴿٢٠﴾ أَعْلَمُوا أَنَّ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا لَعِبٌّ وَلَهُ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ
بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ
نَبَاتُهُ ثُمَّ يَأْتِيهِ مَصْفَرَاتُهُ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ
شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ
الْعُرُوزِ ﴿٢١﴾ سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ
السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ذَلِكَ فَضْلُ
اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢٢﴾ مَا أَصَابَ

ما أصاب من مصيبة في الأرض كجذب وعاءه ولا في أنفسكم كمرض أو آفة إلا في كتاب المكنونة في اللوح مثبتة في علم الله تعالى من قبل أن يراها
تخلقها والضمير للمصيبة أو للأرض أو للأرض وللأنفس أن ذلك ان ثبت في كتاب على الله يسير لاستغناء فيمن عن العدة والمدة لكيلا تأسوا أي اثبت
وكتب ثلاث تحزونا على ما فاتكم من نعيم الدنيا ولا تفرحوا بما آتاكم بما أعطاكم الله منها فإن من علم أن الكل مقدّر هان عليه الأمر وقرأ أبو عمرو بما آتاكم
من الآتيان ليعدل ما فاتكم وعلى الأول فيما شعار بان فواتها يلحقها إذا خلت وطباعها وأما حصولها وبقاؤها فلا بد لهما من سبب يوجد ها ويبقىها
والمراد بمنقى لاسي المانع عن التسليم لامر الله تعالى والفرح الموجب للبطر والاختيال ولذلك عقبه بقوله والله لا يحب كل مختال فخور إذ قل من يثبت
نفسه على السراء والضراء الذين يجنون ويأمرون الناس بالجل بدل من كل مختال فإن المختال بالمال يفتن به غالبا أو مبتدأ خبره محذوف مدلول عليه
بقوله ومن يتول فإن الله هو الغني الحميد لأن معناه ومن يمرض عن

الانفاق فإن الله غني عنه وعن انفاقه محمود في ذاته لا يضره الاعراض
عن شكره ولا يستغنى بالتقرب اليه بشئ من نعمه وفيه تهديد واشعار
بان الأمر بالانفاق لمصلحة المنفق وقرأ نافع وابن عامر فإن الله الغني
لقد أرسلنا رسلنا أي الملائكة إلى الأنبياء أو الأنبياء إلى الأمم
بالبينات بالهجوم والمعجزات وأنزلنا معهم الكتاب ليقبين الحق ويتميز
صواب العمل والميزان ليستوى بالحقوق ويقام بالعدل كما قال
ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا من السماء سبابا والأمم بأعداده وقيل أنزل
الميزان إلى نوح عليه السلام ويجوز أن يراد بالعدل ليقام بالسياسة
ويدفع بالاعداء كما قال وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد فإن آلات
الحروب متخذة منه ومنافع للناس إذا من صنعة الحديد والتهديد
وليعلم الله من ينصره ورسله باستعمال الأسلحة في مجاهدة الكفار والظلمة
على محذوف دل عليه ما قبله فانه حال يتضمن تعليلا أو اللام صلة لمحذوف
أي أنزله ليعلم الله بالغيب حال من المستكن في نصره أن الله قوي
على هلاك من أراد هلاكه عزيز لا يفتقر إلى نصره وإنما أمرهم بالمجاهد
لينتفعوا به ويستوجبوا ثواب الامتثال فيه ولقد أرسلنا نوحا وإبراهيم
وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب بأن استبأنهم وأوحينا إليهم الكتب
وقيل المراد بالكتاب الخط فمنهم مهتد فمن الذرية أو من المرسل إليهم
وقد دل عليهم أرسلنا وكثير منهم فاسقون خارجون عن الطريق
المستقيم والعدول عن سنن المقاومة للمباينة في الذم والدلالة على أن
الغلبة للضلال ثم قفينا على آثارهم برسلنا وقفينا بعيسى ابن مريم
أي أرسلنا رسولا بعد رسول حتى انتهى إلى عيسى والضمير لنوح وإبراهيم
ومن أرسلنا إليهم أو من عاصرهما من الرسل لا للذرية فإن الرسل المقني بهم من
الذرية وآتيناهم الإنجيل وقرئ بفتح الهزة وأمرهم من أمر البرطيل

مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَاهَا إِنَّ
ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ٣٧ لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا
آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ٣٨ الَّذِينَ يَجْلُونَ وَيَأْمُرُونَ
النَّاسَ بِالْجُلِّ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ٣٩ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا
بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ
وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ
وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ٤٠ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا
وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ
وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ٤١ ثُمَّ قَفَيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِرُسُلِنَا وَقَفَيْنَا
بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً
وَرَحْمَةً وَرَهَابَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ

لَنَا مَعِيشَةٍ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً ابْتَدَعُوهَا أي وابتدعوا رهبانيتها ابتدعوها أو رهبانيتها مبتدعة
على أنها من المجهولات وهي المباينة في العبادة والرياسة والانقطاع عن الناس منسوبة إلى الرهبان وهو المبالغ في الخوف من رهب كالتحشيان من خشية وقوت
بالضم كأنها منسوبة إلى الرهبان وهو جمع الراهب كراكب وركبان ما كتبنا عليهم ما فرضنا عليهم إلا ابتغاء رضوان الله استثناء منقطع أي
ولكنهم ابتدعوها ابتغاء رضوان الله وقيل متصل فإن ما كتبنا عليهم بمعنى ما تعبدناهم بها وهو كما ينبغي الإيجاب المقصود منه دفع العقاب بنفي التذنب المقصود
منه مجرد حصول مرضاة الله وهو يخالف قولنا ابتدعوها إلا أن يقال ابتدعوها أي ابتدعوا بها أو ابتدعوا بمعنى استحدثوها واتواها أو لا لانهم اخترعوها
من لقاء انفسهم

سورة المجادلة

ما من آياتهم اى على الحقيقة ان آياتهم الا الاى ولدنهم فلا تشبهون في الحرمه الا من احقها الله بهن كالمضامات وازواج الرسول وعن عاصم امهاتهم بالرفع على لغة نعيم وقرى بامهاتهم وهذه ايضا على لغة من نصب وانهم يقولون منكر من القول اذا الشرح انكم وزونا محرقات الحق فان الزوجة لا تشبه الام والله لعفو عفود لما سلف منهم مطلقا واذا تب عسى والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا اى الى قولهم بالتدارك ومنما مثل ما حد الغيث على ما افد وهو ينقض ما يقتضيه وذلك عندنا شافى بامساك المظاهر منها في النكاح زمانا يمكن مفارقتها فيما اذا التشبيه يتناول حرمتها صحتها استثنائها منه وهو اقل ما ينقض به وعندنا في حيفه باستباحة استمتاعها ولو بنظرة شهوة وعند مالك بالزمر على الجماع وعند الحسن بالجماع او بالظهار في الاسلام على ان قول يظاهرون بمعنى ينادون الظهار او كانوا يظاهرون في الجاهلية وهو قول الثوري وبكره لفظا وهو قول الظاهريه او معنى بان يحلف على ما قال وهو قول ابن مسلم اولى القول فيها بامساكها واستباحة استمتاعها او وطئها فمحرمة اى فعليهم او

فالواجب اعتاق رقبة والفاء للتبعية ومن فوائدها الدلالة على تكرار وجوب التحريم بذكر الظهار والرقبة مقيدة بالايمان عندنا قياسا على كفارة القتل من قل ان يمتا ان يستمتع كل من المظاهر والمظاهر منها بالآخر لعموم اللفظ ومقتضى التشبيها وان جامعها وفيه دليل على حرمة ذلك قبل التكفير ذلك اى لكون الحكم بالكفارة تعطون به لا يبدل على ارتكاب الجناية الموجبة للحرمان فبردع عنه والله بما تعملون خير لا تخفى على خافية فمن لم يجد اى الرقبة والذى غاب ماله واحد فصيام شهرين متتابعين من قبل ان يمتا فان افطر بغير عذر لمسا لا استئناف وان افطر به ذرف فيه خلاف وان جامع المظاهر منها لا يلزم يقطع الشارع عندنا خلافا لابي حنيفة ومالك فمن لم يستطع اى الصوم طهر او مرض من من واشق مفرط فانه طهر للصيام زهر للاعراف المصطفى ان يعدل لاجله فاطعام ستين مستكينا ستين متابعه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو رطل وثلاث اناقل ما قيل في الفجر والظفر وقال ابو حنيفة يعطى كل مستكين نصف صاع من بر او صاع من غيره وانما لم يذكر التماس مع الطعام اكتماء بذكره مع الآخرين والجواز في خلال الطعام كما قال ابو حنيفة ذلك اى ذلك البيان والتعليم للاحكام ومحلها نصب بفعل محلل بقوله لتؤمنوا بالله ورسوله اى فرض ذلك لتصدقوا بالله ورسوله في قبول شرائعه ورفض ما كنتم عليه من جاهليتكم وتلك حدود الله لا يجوز تعديها وللکافرين اى الذين لا يقولونها عذابا ليه وهو نظير قوله ومن كفرنا الله غنى عن العالمين ان الذين يجادون الله ورسوله ينادونهم فان كذبوا من المتعدين في حد غير حد الاخر او يضمنون او يختارون حدودا غير حدودها كتبوا اخرها واهلكوا واصل الكتب الكتبت الذين من قلوبهم يعنى كفارا لام الماضيه وقد انزلنا آيات بينات تدل على صدق الرسول وما جاء به وللکافرين عذابا مهين يذهب عنهم و تكبرهم يوم

مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتُهُمْ إِنْ أُمُّهُنَّ إِلَّا إِلَهُنَّ وَلَهُنَّ مِنْ أَنْهَمْ لَيَقُولُنَّ مَنْكُرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُونا وَإِنَّا لَهُ لَعَفُو خَفُودُ ۝ وَالَّذِينَ يَظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَحَرْبٌ رِقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَّخِذَ ذَلِكَ تَوْعَظُونَ بِهِ وَالَّذِينَ يَتَّخِذُونَ خَيْرٌ ۝ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَّخِذَ فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَطَعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝ إِنْ الَّذِينَ يَجَادُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كُتِبُوا كُتِبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَقد أَنْزَلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ ۝ يَوْمَ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنْشِئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا أَلْجُصِيَّةُ اللَّهُ وَنَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ۝ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي

يَعْتَمِدُ اللَّهُ مَنْصُوبٌ بِهِمْ أَوْ بَأْسًا رَآكَ جَمِيعًا كُلُّهُمْ لَا يَدْعُ أَحَدًا غَيْرَ مَبْعُوثٍ وَاجْتَمَعِينَ فَيُنْشِئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا اى على رؤس الاشهاد تشهير الحالم وتقديرا لعناهم احصيه الله احاط به عدد الرقيب عن شئ ونسوه لكثرتها واثارهم به والله على كل شئ شهيد لا يبيغ عن شئ الم تر ان الله يعلم ما فى السموات وما فى الارض كلنا وجزئنا

ما يكون من نجوى ثلاثة ما يقع من تناجي ثلاثة ويجوز ان يقدر مضاف او يقول نجوى بتناجين ويجعل ثلاثة صفة لها واشتقاقها من الجوة وهي ما ارتفع من الارض فان الترت
امر مرفوع الى الذهن لا يتيسر لكل احد ان يطلع عليه الا هو رابعهم الا الله يجعلها رابعة من حيث اني شاركتهم في الاطلاع عليها والاستثناء من اعم الاحوال
والخسة ولا نجوى خمسة الا هو سادسهم وتخصيص العدد من اما لخصوص الواقعة فان الآية نزلت في تناجي المنافقين اولان الله وترحب الوتر والتلاوة اول
الاوتار اول التلاوة ولا بد لمن اثنين يكونان كالتنازعين وثالث يتوسط بينهما وقرئ ثلاثة وخسة بالنصب على الحال باضمار يتناجون او تأويل نجوى بتناجين ولا ادنى
من ذلك ولا اقل مما ذكره الواحد والاثنين ولا اكثر كاستتدما فوقها الا هو معهم يعلم ما يجري بينهم وقرأ يعقوب ولا اكثر بالرفع عطفا على محل من نجوى ومحل
لا ادنى فان جعلت لاني الجنس اين ما كانوا فان علمه بالاشياء ليس لقرب مكان حتى يتفاوت باختلاف الامكنة ثم ينشهم بما عملوا يوم القيمة تفضيحا لهم وتقريبا
لما يستحقون من الجزاء ان الله بكل شئ عليم لان نسبة ذاتها لمقتضية للعلم
المالك على سواء المراد الى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه نزلت
في اليهود والمنافقين كانوا يتناجون فيما بينهم ويتغامزون باعينهم اذ ارأوا
المؤمنين فنهاهم رسول الله عليه الصلاة والسلام ثم عاد والمثل فعلهم ويتناجون
بالاثم والعدوان ومعصية الرسول اي بما هو اثم وعدوان للمؤمنين وتواصي
بمعصية الرسول وقرأ حمزة ويتجون وروى عن يعقوب وهو يفتعلون من النجوى
واذا جاءوك حيثوك بما يحبك به الله فيقولون السام عليك وانهم صباحا
والله سبحانه وتعالى يقول وسلام على عباده الذين اصطفى ويقولون فانفسهم
فيما بينهم لولا يعذبنا الله بما نقول هلا يعذبنا بذلك لو كان عهدينا حسبهم
جهنم عنايبها يصلونها يدخلونها في النار المصير جهنم يا ايها الذين امنوا
اذ اتناجيتم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصية الرسول كما يفعل المنافقون
وعن يعقوب فلا تتنجوا وتناجوا بالبر والتقوى بما يتضمن خيرا للمؤمنين
والانقاء عن معصية الرسول واقفوا الله الذي اليه تحشرون فيما تاتون
وتذرون فانهم مجاذيكم عليه انما النجوى اي النجوى بالاثم والعدوان
من الشيطان فانما المزين لها والحامل عليها ليجزئ الذين امنوا بتوهمهم
لانها في كتب احاديثهم وليس الشيطان والتناجي بضادهم بضائر
المؤمنين شيئا الا باذن الله بمشيئته وعلى الله فليتوكل المؤمنون ولا
يبال بنحوهم

الْأَرْضُ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةَ إِلَّا هُوَ
سَادِسُهُمْ وَلَا آدَنِي مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرُ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ آيِ
نُ مَا كَانُوا تُرْسِيْنُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ
٥ الْمُرَّةَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ
وَيَتَنَاجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَإِذَا جَاءُوكَ
حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِيْ أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا
اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَيُشَرُّ الْمُصِيرُ
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَنَاجُوا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ
وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَتَنَاجُوا بِالْبِرِّ وَالْتَقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ
تُحْشَرُونَ ٥ إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزَنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ
بِضَائِرِهِمْ شَيْءٌ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ٥

يا ايها الذين امنوا اذا قيل لكم تفسيحوا في المجالس توسعوا فيه وليفسيح بعضكم عن بعض من قولهم افسح عني اي تمح وقرئ تفاسحوا والمراد بالجلس الجنس ويدل عليه قراءة عاصم بالجمع او مجلس رسول الله عليه السلام فانهم كانوا يتضامون بينا فاسا على القرب منه وحرصا على استماع كلامه فافسيحوا يفتح الله لكم فيما تريدون التفسيح فيه من المكان والرزق والصدر وغيرها واذا قيل انشروا انفضوا للتوسعة او لما امرتهم به كصلاة او جماد او ارتفعوا في المجلس فانشروا وقرأ نافع وابن عامر وعاصم بضم الشين فيهما يرفع الله الذين امنوا منكم بالنصر وحسن الذكر في الدنيا واوابهم غربا لجانسية الآخرة والذين اتوا العلم درجات ويرفع العلماء منهم خاصة درجات بما جمعوا من العلم وانجمل فاذا العلم مع علو درجته يقتضي العمل المقرون به مزيد رفعة ولذلك تقدي بالعالم في افعالهم ولا تقتدي بغيره وفي الحديث فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب والله ما تعلمون خير تهديد لمن لم يمثل الامر واستكرهه يا ايها الذين امنوا اذا ناجيتم الرسول فقد تموا بين يدي

بخوبكم صدقة فصدقوا فقامها مستمار من لديان وفي هذا الامر عظيم
 الرسول وانتفاع الفقراء والنهي عن الافراط في السؤال والميز بين المخلص
 والمنافق ومحبة الآخرة ومحبة الدنيا واختلف في انه للندبا وللجوب لكنه
 منسوخ بقوله اشفقته وهو انما قبل به تلاوة لم يتصل به نزولا وعن
 علي رضي الله عنده ان في كتاب الله آية ما عمل بها احد غيري كان لي دينار فصرفته
 فكنت اذا ناجيته تصدقت ب درهم وهو على القول بالجوب لا يقدح في غيره
 فلعلم يتفق للاغنياء مناجاة في مدة بقائه ذوى ان لم يسبق الا عشر او قيل الا
 ساعة ذلك اى ذلك التصديق خير لكم واظهر اى لانفسكم من لغيره
 وحبل المال وهو يشعر بالندبة لكن قوله فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم
 اى لمن لم يجد حيث رخص له في المناجاة بلا تصديق اذ على الجوب اشقمت
 ان تقدموا بين يدي بخوبكم صدقات اخفتم الفقر من تقديم الصدقة او
 اخفتم التقديم لما بعدكم الشيطان عليه من الفقر وجمع صدقات لجمع الخاضعين
 اولكثرة التابى فاذا لم تفعلوا وتاب الله عليكم بان رخص لكم ان لا تفعلوه
 وفيما شاعرا بان شفاقهم ذنب تجاوزه الله عنه لما رأى منهم مما قام مقام
 توبتهم واذا على بابها وقيل بمعنى اذا وان فاقموا الصلوة واؤا الزكاة فلا
 تفرطوا في ادائها واطيعوا الله ورسوله في سائر الاوامر فان القيام بها
 كالجابر للتفريط في ذلك والله خير بما تعملون ظاهر وباطن المراد الى الذين
 تولوا والوا قوما غضب الله عليهم يعني اليهود ما هم منكم ولا منهم لانهم
 منافقون مذنبون بين ذلك ويحلفون على الكذب وهو اعداء الاسلام
 وهم يعلمون ان المحلف عليه كذب كن يحلف بالغموس وفي هذا التقييد دليل على
 ان الكذب بيمين ما يعلم المخبر عدم مطابقتها وما لا يعلم وروى انه عليه الصلاة والسلام
 كان في حجرة من حجراته فقال يدخل عليكم الآن رجل قلبه جبار وينظر بعين
 شيطان فدخل عبد الله ابن نبتل المنافق وكان ذارق فقال عليه السلام على
 تستمنيت واصحابك خلف بالله ما فعل ثم جاء باصحابه فحلفوا فزلت

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَسَبَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَاسْبَحُوا بِحَمْدِ اللَّهِ
لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُرُوا فانشُرُوا وَارْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ
أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا إِذَا نَادَى الرَّسُولُ فَقَدْ مَوَّابِنَ يَدَيْ نَجْوِيكُمْ صِدْقَةٌ
ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَجْلُهُ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٨﴾
وَإِذَا شَقَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوِيكُمْ صِدْقًا فَإِذَا لَمْ
تَهْتَكُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ
وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ
تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُم مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ
وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٢٠﴾ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا
إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢١﴾ اخْتَذُوا آيْمَانَهُمْ جُنَّةً

اعْتَلَلْتُمْ عَذَابًا شَدِيدًا نُوَاعِزُكَ مِنَ الْعَذَابِ أَتَقَارِفُونَ أَنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ فَمَنْ نُوَاعِزُكَ عَلَى سُوءِ الْعَمَلِ وَأَمْرٍ وَعَالِيَهُ اتَّخَذُوا الْيَمَانَةَ أَيْ التَّحِفَافَ بِهَا وَقَرِئَ بِالْكَسْرِ أَيْ يَمَانَهُمُ الَّذِي أَظْهَرُوهُ جَنَّةَ وَقَايَةٍ دُونَ دِمَائِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ

فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَصَدَّ النَّاسُ فِي خِلَالِ مَا نَمُّ عَنْ دِينِ اللَّهِ بِالْقَرِيشِ وَالتَّبْطِطِ عَلَيْهِمْ عَذَابُ مَهِينٍ وَعِيدُ ثَانٍ بِوصفِ آخِرِ عَذَابِهِمْ وَقِيلَ الْاَوَّلُ عَذَابُ الْقَبْرِ وَهَذَا عَذَابُ الْآخِرَةِ لَنْ تَغْنَى عَنْهُمْ اَمْوَالُهُمْ وَلَا اَوْلَادُهُمْ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا اُولَئِكَ اَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ قَدْ سَبَقَ مَثَلُهُ يَوْمَ يَسْعَتُهُمْ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُخْلَفُونَ لَهُ اَيُّ اللَّهِ عَلَى اَنَّهُمْ مُسْلِمُونَ وَيَقُولُونَ كَايُخْلَفُونَ لَكُمْ فِي الدُّنْيَا اَنْتُمْ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ اَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ فُحْلَفُهُمُ الْكَاذِبُونَ اَنَا الْاِيْمَانُ الْكَاذِبَةُ تَرْجُو الْكَذِبَ عَلَى اللَّهِ كَمَا تَرْجُو جَمْعُكُمْ فِي الدُّنْيَا اَلَا اِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ عَلَيْهِ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ اسْتَوْلَى مِنْ حَذِّ الْاِبْلِ وَحَزَّتْهَا اَذْهَمَتْ وَلِيَتْ وَهُوَ مَجَاءٌ عَلَى الْاَصْلِ فَانْسِيْنَهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ لَا يَذْكُرُوْنَ بِقُلُوبِهِمْ وَلَا بِالْاَسْنَنِ اُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ جُنُودُهُ وَاتَّبَعُوا اِلَّا اِنْ حِزْبُ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ لَا نَمُّ فَوْتُوا عَلَى اَنْفُسِهِمُ النِّعَمَ الْمُؤَبَّدَ وَعَرَضُوا لِعَذَابِ الْخُلْدِ اِذَا الَّذِي يَجَادُوْنَ اللَّهَ

وَرَسُولَهُ اُولَئِكَ فِي الْاَذَلِّينَ فِي جِلْدَةٍ مِنْ هَؤُلَاءِ خَلَقَ اللَّهُ كَتَبَ اللَّهُ فِي الْوَحْيِ لَاغْلِبَنَّ اَنَا وَرَسُولِي اَيُّ الْجَمْعَةِ وَقَرَأْنَا نَافِعَ وَابْنَ عَامِرٍ وَرَسُولِي نَفَعَ الْيَاءُ اِذَا اللَّهُ قُوَى عَلَى نَصْرِ اَوْلِيَائِهِ عَزِيزٌ لَا يَغْلِبُ عَلَيْهِ فِي مَرَادِهِ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ اَيُّ لَا يَنْبَغِي اِنْ تَجِدَهُمْ وَاَذِينَ اَعْدَاءُ اللَّهِ وَالْمُرَادُ اَنْ لَا يَنْبَغِي اِنْ يُوَادُّوهُمْ وَلَوْ كَانُوا اَبَاءَهُمْ اَوْ اَبْنَاءَهُمْ اَوْ اِخْوَانَهُمْ اَوْ عَشِيرَتَهُمْ وَلَوْ كَانُوا لِحَادِّ دُونَ اَقْرَبِ النَّاسِ اِلَيْهِمْ اُولَئِكَ اَيُّ الَّذِي يُوَادُّوهُمْ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْاِيْمَانَ اَنْتُمْ فِيهَا وَهُوَ دَلِيلٌ عَلَى خُرُوجِ الْعَمَلِ مِنْ مَفْهُومِ الْاِيْمَانِ فَانْ جَزَاءُ الثَّانِي فِي الْقَلْبِ يَكُونُ ثَابِتًا فِيهِ وَاَعْمَالُ الْجَوَارِحِ لَا تَثْبُتُ فِيهِ وَاَيْدِيهِمْ بِرُوحٍ مِنْهُ اَيُّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَهُوَ نُورُ الْقَلْبِ وَالْقُرْآنُ وَالنَّصْرُ عَلَى الْعَدُوِّ وَقِيلَ الضَّمِيرُ فِي مِنْهُ لِلْاِيْمَانِ فَانْ سَبَبُ نَجَاةِ الْقَلْبِ وَيَدْخُلُهُمْ جَنَاتُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ بِطَاعَتِهِمْ وَرِضْوَانِهِ بِقَضَائِهِ اَوْ بِمَا وَعَدَهُمْ مِنَ التَّوَابِ اُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ جُنْدُهُ وَانْفَارُ دِينِهِ اِلَّا اِنْ حِزْبُ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ الْفَائِزُونَ بِحَبْرِ الدَّارِ عَنِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مِنْ قُرْآنِ سُورَةِ الْمَجَادَّةِ لَمْ يَكْتُبْ مِنْ حِزْبِ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَصَدَّ عَنْهُمْ عَذَابُ مَهِينٍ ١٧ لَنْ تَغْنَى عَنْهُمْ اَمْوَالُهُمْ وَلَا اَوْلَادُهُمْ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا اُولَئِكَ اَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ١٨ يَوْمَ يَسْعَتُهُمْ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُخْلَفُونَ لَهُ كَمَا يَخْلَفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ اَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ اَلَا اِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ ١٩ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَاَنْسٰهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ اُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ اَلَا اِنْ حِزْبُ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ ٢٠ اِنَّا الَّذِيْنَ يَحَادُّوْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ اُولَئِكَ فِي الْاَذَلِّينَ ٢١ كَتَبَ اللَّهُ لَاغْلِبَنَّ اَنَا وَرَسُولِي اِنَّا اللَّهُ قُوَى عَزِيزٌ ٢٢ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا اَبَاءَهُمْ اَوْ اَبْنَاءَهُمْ اَوْ اِخْوَانَهُمْ اَوْ عَشِيرَتَهُمْ اُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْاِيْمَانَ وَاَيْدِيَهُمْ رُوحٌ مِنْهُ وَيَدْخُلُهُمْ جَنَاتُ تَجْرِي

سورة الجاثية أربع وعشرون آية الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في السموات وما في الأرض وهو العزيز الحكيم روى أنه عليه الصلاة والسلام لما قدم المدينة صالح بن النضير على أن لا يكون والد ولا عليه فلا ظهر يوم بدر قالوا انما البني المنعوت في التوراة بالنصرة فلما هزم المسلمون يوم أحد أتوا بواو نكثوا وخرج كعب بن الأشرف في أربعين راكبا إلى مكة وحالفوا بأسفيان فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرين مسلما أخاكب من الرضاصة فقتلهم غيلة ثم صبحهم بالكاتب وحلهم حتى صالحوه على الجلاء فجاء أكثرهم إلى الشام ولحق طائفة ببحر وحبيرة فانزل الله سبحانه على قلبه والله على كل شيء قدير هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر أي في أول حشرهم من جزيرة العرب إذا يصيبهم هذا الذل قبل ذلك وفي أول حشرهم للقتال والجلاء إلى الشام وأخرج حشرهم أجلاء عمر رضي الله عنه أيام من خيبر ليأو في أول حشر الناس إلى الشام وأخرج حشرهم أنهم يحشرون إليه عند قيام الساعة وقد ردكهم هناك وإن تارة تخرج من المشرق فتحشرهم إلى المغرب والحشر أخرج جمع من مكان إلى آخر ما ظننتم أن يخرجوا لشدة بأسهم ومنعتهم وظنوا أنهم ما فتهم حصونهم من الله أي أن حصونهم تمنعهم من بأس الله وتغير النظم وتقديم الخبر واسناد الجملة إلى ضميرهم للدلالة على فرط وتوقهم بحصانتها واعتقادهم في أنفسهم أنهم في عزة ومنعة بسببها ويجوز أن يكون حصونهم فاعلاما لثقتهم فأتاهم الله أي عذابا وهو الرعب والاضطرار إلى الجلاء وقيل الضمير للمؤمنين أي فأتاهم نصر الله وقرى فأتاهم أي المذاب أو النصر من حيث لم يحتسبوا لقوة وثوقهم وقذف في قلوبهم الرعب واشت فيها الخوف الذي يرعبها أي يملأها يخرجون بيوتهم بأيديهم ضنا على المسلمين وأخرجهم لما استحسنوا من آياتها وأيدي المؤمنين فانهم أيضا كانوا يخرجون ظهورهم نكاية وتوسيعا لجال القتال وعطفها على أيديهم من حيث أن تخريب المؤمنين مسبب عن نقصهم فكانهم استملوهم فيها والجملة حال وتفسير للرعب وقرأ أبو عمرو ويخرجون بالتشديد وهو بلغ لما فيه من التكثير وقيل لأخراها بالتعطيل وترك الشيء خرابا والقريب الهدم فاعتبروا يا أولي الأبصار فاعظوا الجاهل فلا تقندروا ولا تقمدا على غير الله واستدل به على أن القياس جهة من حيث أنما مر بها جاذبة من حال إلى حال وحملها عليها في حكم لما بينهما من المشاركة المقتضية له على ما قرناه في الكتب الأصولية ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء الخروج من أوطانهم

مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ
أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ

سُورَةُ الْجاثِيَةِ
الرَّبِّعُ وَخَمْسُونَ آيَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ
هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ
أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَاتَيْبَهُمْ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ
الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا
يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ ۖ وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ

لعدوهم في الدنيا بالقتل والسبي كفضل بن قريظة ولهم في الآخرة عذاب النار استثناف معناه انهم ان نجوا من عذاب الدنيا لم نجوا من عذاب الآخرة ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله ومن يشا الله فان الله شديد العقاب الاشارة الى ما ذكره ما حاق بهم وما كانوا يصدده وما هو معد لهم والاحير ما قطعتم من لينة اي شئ قطعتم من نخلته فعلته من اللون ويجمع على اللون وقيل اللين ومعناها النخلة الكريمة وجمعها ليان او تركتها الضمير لما تأتيت لانه مفسر بالينة قائمة على اصولها وقرئ على اصلها اكتفاء بالصفة عن الواو وعلى انكره من فباذنا الله بامرهم ولينزى الفاسقين على لحد وفاءى وفعلتم او اذن لكم في القطع لينزىهم على فسقهم بما غاظهم منه روى انه عليه الصلاة والسلام لما امر بقطع نخيلهم قالوا يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد في الارض فما بال قطع النخل وتحريقها فنزل واستدل به على جواز هدم ديار الكفار وقطع اشجارهم زيادة ليعظم وما افاء الله على رسوله وما اعاده عليه بمعنى صيره لما ورده عليه فانه كان حقيقا بان يكون له لانه تعالى خلق الناس لعبادته وخلق ما خلق لهم ليتوسلوا به الى طاعته

فهو جدير بان يكون للطيمن منهم من بني النضير او من الكفرة فما اوجتم عليه فما اجرتم على تحصيله من الوجيف وهو سرعة السير من خيل ولا ركاب ما يركب من الابل غلب فيها كما غلب الراكب على باكيه وذلك ان كان المراد في بني النضير فلان قراهم كانت على ميلين من المدينة فشقوا اليها رجلا لا غير رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه ركب جملا او حمارا ولم يحرم من يدق قال ولذلك لم يعط الانصار منه شيئا الا ثلاثا كانت بهم حاجة ولكن الله يسلم رسوله على من يشاء بقذف العرب في قلوبهم والله على كل شئ قدير فيفعل ما يريد تارة بالوسائط الظاهرة وتارة بغيرها ما افاء الله على رسوله من اهل القرى بيان للاول ولذلك لم يعطف عليه فله وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل اخلف في قسم الفيء فيل يسهل سظهار لادية ويصرفهم الله في عمارة الكعبة وسائر المساجد وقيل يخسر لان ذكر الله تعالى للتعظيم ويصرف الان سهم الرسول الى الامام على قول والى المساكين والثغور على قول والى مصالح المسلمين على قول وقيل يخسر خمسة كالغنيمة فانه عليه السلام كان يقسم الخمس كذلك ويصرف الاخماس الاربعة كما يشاء والآن على الخلاف المذكور كذا يكون اي الفيء الذي حقمان يكون للفقراء وقرا هشام في رواية بالباء دولة بين الاغنياء منكم الدولة ما يتداول الاغنياء ويدور بينهم كما كان بين الجاهلية وقرئ دولة بمعنى كذا يكون الفيء ذاتا دول بينهم او اخذه غلبة تكون بينهم وقرا هشام دولة بالرفع على كان التامة اي كذا يقع دولة جاهلية وما اتيكم الرسول وما اعطاكم من الفيء او من الامر فخذوه لانه حلال لكم او فمكوا به لانه واجب الطاعة وما نهىكم عنه عن اخذه او عن ايتائه فانهوا عنه واتقوا الله في مخالفة رسوله ان الله شديد العقاب لمن خالف للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا بدل من لذي القربى وما عطف عليه فان الرسول عليه السلام لا يسمى فقيرا

لَعَذَابُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ ۝ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۝ مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَىٰ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْرِجَ الْفَاسِقِينَ ۝ وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كُلٌّ لَا يَكُونُ دَوْلَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا أَتَيْكُمْ الرَّسُولُ فخذوه وما نهىكم عنه فانتهوا واتقوا الله إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۝ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا

ومن اعطى اغنياء ذوى القربى خصصا لابلال بما بعده او الفيء بفيئ بنى النضير

الذين خرجوا من ديارهم واموالهم فان كفار مكة اخرجهم واخذوا اموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا حال مقيدة لاخراجهم بما يوجب تخفيف شأنهم وينصرون الله ورسوله بانفسهم واموالهم اولئك هم الصادقون الذين ظهر صدقهم في ايمانهم والذين تبوءوا الدار والايمان عطف على المهاجرين والمراد بهم الانصار فانهم لم يوالوا المدينة والايمان وتمكنوا فيها وقيل المعنى تبوءوا دار الهجرة ودار الايمان فخذ في المضاف من الثاني والمضاف اليه من الاول وعوض عنه اللام او تبوءوا الدار واخلصوا الايمان كقولهم علفتها تبنا وماء باردا وقيل سمي المدينة بالايمان لانها مظهره ومصيره من قبلهم من قبل هجرة المهاجرين وقيل تقدير الكلام والذين تبوءوا الدار من قبلهم والايمان يحبون من هاجر اليهم ولا ينقل عليهم ولا يجدون في صدورهم في انفسهم حاجة ما تحمل عليها الحاجة كالطلب والحرازة والحسد والغيفظ مما اوتوا مما اعطى المهاجرون من الفئى وغيره ويؤثرون على انفسهم ويقدمون المهاجرين على انفسهم حتى ان من كان عنده امرأتان نزلت عن واحدة وزوجها من اقدم ولو كان بهم خصاصة حاجة من خصاصه

15

مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْعُونَ فَضْلًا مِنْ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ
 اللَّهُ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ① وَالَّذِينَ بَوَّأُوا الدَّارَ
 وَالْإِيمَانَ مِنْ قُلُوبِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي
 صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ
 بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوَقِّعْ نَفْسَهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ②
 وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ
 سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا
 رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ ③ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا
 يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنَّا هِيَ الْكِتَابُ لَئِنْ
 أُخْرِجْتُمْ لَخَرُجْنَا مَعَكُمْ وَلَا نَطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ
 قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ④

لئن اخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قتلوا لا ينصرونهم وكان كذلك فان ابن ابى واصلوا بنى النصير بذلك ثم اختلفوا وفيه ليل على صحة النبوة وانما ازال القرآن
ولئن نصروهم على الفرض والتقدير ليولن الادبار انهزما ما تم لا ينصرون بدليل نخذلم ولا ينفعهم نصرة المنافقين او نفاقهم اذ ضمير الفعلين يحتمل ان
يكون لليهود وان يكون للمنافقين لانتم اشد رهبة اى اشد رهوبة مصدر للفعل المبني للفعل في صدورهم فانهم كانوا يضرون مخافتهم من المؤمنين
من الله على ما يظهر ونفاقا فانما استبطان رهبتكم سبب لظهور رهبتهم الله ذلك بانهم قوم لا يفقهون لا يعلمون عظمت الله حتى يخشوه حق خشية ويعلمون
انما الحقيق بان يخشى لا يقاتلونكم اليهود والمنافقون جميعا مجتمعين الا في قرى محصنة بالدروب والخنادق او من وراء جدر لفرط رهبتهم وقرآن
كثير وابوعمر وجدار واما ابو عمرو فحصة الدال بأسهم بينهم شديد وليس ذلك لضعفهم وجبنهم فاني شئت بأسهم اذا حارب بعضهم بعضا بل لقد فاهه
العرب في قلوبهم ولا ان الشجاع يجبن والعزير يذل اذا حارب الله رسوله

تحسبهم جميعا مجتمعين متفقين وقلوبهم متنى متفرقة لا تفراق
عقائدهم واختلاف مقاصدهم ذلك بانهم قوم لا يعقلون ما في صلواتهم
وان نشئت القلوب يوهن قواهم كمثل الذين من قبلهم اى مثل اليهود
كمثل اهل بدر وابى قينقاع ان مع انهم اخرجوا قبل النصير والمهلكين من
الامم الماضية قريبا في زمان قريب وانتصابهم بقتل اذ التقدير كوجود مثل
ذاقوا وبال امرهم سوء عاقبة كفرهم في الدنيا ولم عذابا لهم في الآخرة
كمثل الشيطان اى مثل المنافقين في اغراء اليهود على القتال كمثل الشيطان
اذ قال للانسان اكفر اغراء على الكفر اغراء الامر بالمأثور فلما كفر قال
انى برئ منك تبأسمه مخافة ان يشاركه في العذاب ولم ينفعه ذلك كما
انى اخاف الله رب العالمين فكان عاقبتهم انهما في النار خالدين فيها وذلك جزاء
الظالمين والمراد من الانسان الجنس وقيل ابو جهل قال لما بليس يوم بدر
لا غالب لكم اليوم من الناس وانى جارككم الآية وقيل راهب حمل على الفجور
والارتداد وقرئ عاقبتهم على ان انهما الخبر لكان وخالدان على انه خبر لان
وفي النار لغو يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد ليوم
القيمة سماء بالدفوة اولان الدنيا كيوم والآخرة غده وتنكير التعظيم
واما تنكير النفس فلا استقلال النفس النواظر فيما قدم من الآخرة كانه قال
ولتنظر نفس واحدة في ذلك

لئن اخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قتلوا لا ينصرونهم ولئن
نصروهم ليلولن الادبار ثم لا ينصرون ١٥ لانتم اشد
رهبة في صدورهم من الله ذلك بانهم قوم لا يفقهون
١٦ لا يقاتلونكم جميعا الا في قرى محصنة او من وراء
جدر بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعا وقلوبهم
شتى ذلك بانهم قوم لا يعقلون ١٧ كمثل الذين
من قبلهم قريبا ذاقوا وبال امرهم ولهم عذاب اليم ١٨
كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر
قال انى برئ منك انى اخاف الله رب العالمين ١٩
فكان عاقبتهم انهما في النار خالدين فيها وذلك جزاء
الظالمين ٢٠ يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس

وَاتَّقُوا اللَّهَ تَكْرِيرًا لِتَأْكِيدِ الْوَأْدِ وَالْوَاجِبَاتِ لِأَنَّهُ مَقْرُونٌ بِالْعَمَلِ وَالثَّانِي فِي تَرْكِ الْحَارِمِ لِأَقْرَانِهِ بِقَوْلِهِ أَنَّا قَدْ خَيْرٌ بِمَا نَعْمَلُونَ وَهُوَ كَالْوَعْدِ عَلَى الْمَعَاصِي وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيهِمْ أَنْفُسُهُمْ فَجَعَلَهُمُ نَاسِينَ لَهَا حَتَّى لَمْ يَسْمَعُوا مَا يَنْفَعُهُمْ وَلَمْ يَفْعَلُوا مَا يَخْلُصُهَا أَوْ أَرَاهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ مِنَ الْهَوْلِ مَا اسَامَ أَسْمَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ الْكَامِلُونَ فِي الْفَسَادِ لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا أَنْفُسَهُمْ فَاسْتَأْذَنُوا الْجَنَّةَ وَالَّذِينَ اسْتَمْنُوها فَاسْتَحَقُّوا النَّارَ وَاجْتَمَعَ صَاحِبَانَا عَلَى الْمَسْئَلَةِ لَا يَقْتُلُ بِالْكَافِرِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ بِالنَّعِيمِ الْمُقِيمِ لَوَازِنُنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ رَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ تَمْتِيلُ وَتَحِيلُ كَمَا مَرَّ فِي قَوْلِنَا نَاغِرُضْنَا الْأَمَانَةَ وَلِذَلِكَ عَقِبَ بِقَوْلِهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ فَإِنَّ الْأَشَارَةَ إِلَى الْإِمَامَةِ وَالْمَرَادُ تَوْجِيعُ الْإِنْسَانِ عَلَى عَدَمِ تَخَشُّعِهِ عَدَاوَةِ الْقُرْآنِ لِقِسَاوَةِ قَلْبِهِ وَقَلَّةِ تَدَبُّرِهِ وَالتَّصَدُّعُ التَّشَقُّقُ وَقُرْئُ مَصْدَعًا عَلَى الْأَدْغَامِ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ مَا عَابَ عَنِ الْحُسْنِ مِنْ الْجَوَاهِرِ الْقَدْسِيَّةِ

وَأَحْوَالِهَا وَمَا حَصَرَ لَهَا مِنَ الْأَحْرَامِ وَأَعْرَاضِهَا وَتَقَدَّمَ الْعَيْبُ لِقَدَمِهِ فِي الْوُجُودِ وَتَعَلَّقَ الْعِلْمُ الْقَدِيمُ بِالْمَعْدُومِ وَالْمَوْجُودِ وَالسُّرُورِ وَالْعِلَاقِيَّةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ الْبَلِغُ فِي الْفَرَاحَةِ عَمَّا يُوحَى بِقَصَابِهَا وَقُرْئُ بِالْفَتْحِ وَهُوَ لَفَتْهُ فِيهِ السَّلَامُ ذُو السَّلَامَةِ مِنْ كُلِّ نَقْصٍ وَأَمْتٍ مَصْدُورٍ وَصَفٍ لِلْبَالِغَةِ الْمُؤْمِنِ وَابْتِالِ الْأَمْنِ وَقُرْئُ بِالْفَتْحِ بِمَعْنَى الْمُؤْمِنِ عَلَى حُدُودِ الْحَاجَاتِ الْمُهَيَّمِ الرِّقَابَ الْخَافِظَ لِكُلِّ شَيْءٍ مَعِصِلٍ مِنَ الْأَمْرِ قَلَّتْ مَزِيدُهَا الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الَّذِي جَبَرَ حُلُقَهُ عَلَى مَا أَرَادَهُ أَوْ حَرَّاهُمْ بِمَعْنَى صِلِهِ التَّكْمِلَ الَّذِي كَبَّرَ عَنْ كُلِّ مَا يُوْجِبُ حَاجَةً أَوْ يَقْصُرُ سَعَادَةً لِيَتَرَكُونَ أَدْلَايَتَارَكَ فِي تَعْنِي مِثْلَ ذَلِكَ هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْمُقَدِّرُ لِلْأَشْيَاءِ عَلَى مَقْتَضَى حِكْمَتِهِ الْبَارِئُ الْمُوَحِّدُ بِرِثَائِهِ مِنَ التَّفَاوُتِ الْمَصُورِ الْمَوْجِدِ لِمُصَوِّرِهَا وَكَيْفِيَّاتِهَا كَمَا أَرَادَ وَمِنْ أَرَادَ الْأَطْنَابِ فِي تَرْجِيهِ هَذِهِ الْأَسْمَاءِ وَأَخَوَاتِهَا فَعَلِيهِ بِكُنْيَا الْمُسَمَّى بِمَنْتَهَى الْمُنَى لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى لِأَهَادِثِهِ عَلَى حَسَنِ الْمَعَانِي بِسَجْلِهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَتَرَهُ عَنِ الْقَانُصِ كُلِّهَا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ الْكَامِلُ الْكَالِ لَا تَأْسُرُهَا فَأَمَّا رَاحَتُهُ إِلَى الْكَمَالِ فِي الْقُدْرَةِ وَالْعِلْمِ عَنِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ قَرَأَ سُورَةَ الْحَشْرِ غُفِرَ اللَّهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ

مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾
وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسُهُمْ أُولَئِكَ
هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١٩﴾ لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ
الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٢٠﴾ لَوَازِنُنَا هَذَا الْقُرْآنَ
عَلَى جَبَلٍ رَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ
الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي
لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾
هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ
الْمُهَيَّمُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ
﴿٢٣﴾ هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى
يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾

سورة الممتعة وهي ثلاث عشرة آية مدنية بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء نزلت في حاطب بن أبي بلتعة فاسمها علم أن رسول الله عليه السلام يغزو أهل مكة كتب إليهم أن رسول الله عليه السلام يريدكم فخذوا حذركم وارسل مع سادة مولاة بني المطلب فزلبوا فبعثوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وعمارا وظنوا الزبير والمقداد وأما مرتدوا فأنطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فان بها ظمينة معها كتاب حاطب إلى أهل مكة فذروه منها واخلوها فان ابت فاضربوا عنقها فأدركوها ثم فجحدت فسل على رضى الله عنه السيف فخرجته من عنقها فاستحضر رسول الله حاطبا وقال ما حملك عليه فقال ما كبرت منذ أسلمت ولا غششتك منذ نصحتك ولكني كنت امرأ ملصقا في قريش وليس لي فيهم من يحمي أهلي فاردت أن آخذ عندهم يدا وقد علمت أن كتابي لا يغني عنهم شيئا فصدقه رسول الله وعذره تلقون إليهم بالمودة تفضون إليهم بالمودة بالمكاتبة والباء مزهية أو اخبار رسول الله بسبب المودة والجملة حال من فاعل لا تتخذوا أو وصفت لا ولياء جرت على غير من هي له فلا حاجة فيها إلى براز الضير

لأنه متروك في الاسم دون الفعل وقد كبروا بما جاءكم من الحق حال من فاعل أحد الفعلين يخرجون الرسول وأياكم أي من مكة وهو حال من كفروا أو استثناف لبيان أن تؤمنوا بالله ربكم لأن تؤمنوا وبصية تطيب المخاطب والاتفات من التكلم إلى الفيتة للدلالة على ما يوجب الأيمان أن كنتم خرجتم عن أوطانكم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي علمه للمخرج وعمدة للتعليل وجواب الشرط محذوف دل عليه لا تتخذوا تسرون إليهم بالمودة بذلك من تلقون أو استئناف معناه أي طائل لكم في سرار المودة أو الأخبار بسد المودة وأما علم بما أخفيت وما أعلنتم أي منكم وقيل علم مصارع والباء مزهية وما موصولة أو مصدرية ومن يفعله منكم أي يفعل الاتحاد فقد ضل سواء السبيل أخطأه أن يتفقوا بطمأنينة يكونوا لكم أعداء ولا ينعمكم لقاء المودة إليهم ويسطوا إليكم أيديهم والستم بالسوء بما يسوءكم كالقتل والستم وودة والونكهم وودوا ارتدادكم وبجيش وحده بلفظ الماضي لا تتعارب بهم ودة واذ لك قبل كل شيء وان وادأ حاصلة وان لم يتفقوا لن تنفعكم أرحامكم قراباتكم ولا أولادكم الذين توالون المشركين لأجلهم يوم القيمة يفصل بينكم بفرق بينكم بما عملكم من الهول فيفتر بعضكم من بعض فالكم ترضون اليوم حق الله فمن يرض منكم غدا وقرا حزة والكافي بالتشديد وكسر الصاد وفتح الماء وقرأ ابن عامر وابو عمرو يفصل على البناء للمفعول مع التشديد وهو بينكم وعاصم يفصل

سورة الممتعة هي ثلاث عشرة آية
بسم الله الرحمن الرحيم
يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء
تلقون إليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون
الرسول وأياكم أن تؤمنوا بالله ربكم أن كنتم خرجتم
جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي تسرون إليهم بالمودة وأنا
أعلم بما أخفيتم وما أعلنتم ومن يفعله منكم فقد ضل سواء
السبيل ٥ إن يتفقوا يكونوا لكم أعداء ويبسطوا
إليكم أيديهم والستهم بالسوء وودوا والونكهم ٦
لن تنفعكم أرحامكم ولا أولادكم يوم القيمة يفصل بينكم

والله بما تعملون بصير فيما زكركم عليه قد كانت لكم اسوة حسنة قدوة اسم لما يؤتى به في ابراهيم والذين معه صفة ثانيا او خبر كان ولكم لغوا وحال من المستكن في حسنة او صلتها لاسوة لانها وصفت اذ قالوا القوم هذا ظفر لخير كان انا براء منكم جمع برهني كطريف وظرفاء وما تعبدون من دون الله ككفرنا بكم اي بدينكم او بمعبودكم اوبكم وبها فلا تغتد بشاركم والتمكم وبنا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابا حق توه منوا بالله وحده فنقلب العداوة والبغضاء الفة ومحبة الا قول ابراهيم لانيه لا استغفرن لك استثناء من قولنا اسوة حسنة فان استغفاره لابيها الكافر ليس مما ينبغي ان تأسوا به فانما كان قبل النهي اولوعة وعداياه وما املك لك من الله من شيء من تمام قولنا المستثنى ولا يلزم من استثناء الجموع استثناء جميع اجزائها ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير متصل بما قبل الاستثناء او امر من الله للؤمنين بان يقولوه تيمنا لما وصاهم به من قطع العلائق بينهم وبين الكفار ربنا لا تجعلنا فتنه للذين كفروا بان تسلطهم علينا فيفتنونا بعذاب لا تحمله واغفر لنا ما فرط ربنا انك انت العزيز الحكيم ومن كان كذلك كان حقيقا بان يجير المتوكل ويحيي المي

لقد كان لكم فيهم اسوة حسنة تكرر ليزيد الحث على التأسى بابراهيم ولذا صدر بالقسم وابدل قوله لمن كان يرجو الله واليوم الآخر من لكم فانه يدل على انه لا ينبغي لو من ان يترك التأسى بهم وان تركه مؤذنا بسوء المقيدة ولذلك عقبه بقوله ومن يتول فان الله هو الغني الحميد فانه جدير بان يوعدهم بالكفرة عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة لما نزل لا تتخذوا عادي المؤمنين اقاربهم المشركين وتبرأوا منهم فوعدهم الله بذلك وانجزا اسم اكثرهم وصاروا لهم اولياء والله قدير على ذلك والله غفور رحيم لما فرط منكم في موالائكم من قبل ولما بقي في قلوبكم من ميل الرحر

وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ① قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ
فِإِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا الْقَوْمِ هَؤُلَاءِ بَرَاءٌ مِنْكُمْ
وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ
الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ الْوَقْدُ
إِبْرَاهِيمَ لَا يَبِيتُ إِلَّا مُسْتَغْفِرًا لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ
رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ②
رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَآغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ
الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ③ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ
لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَهُوَ يُغْنِي
عَنِ الْغِنَى ④ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ
مِنْهُمْ مَوَدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ⑤ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ

لا ينهيكم الله عن الذين لم يقاتلوك في الدين ولم يخرجوكم من دياركم اى لا ينهيكم عن ميرة هؤلاء لان قوله ان تبرؤم بدل من الذين وتقسطوا اليهم تقضوا اليهم بالقسط اى العدل اذ الله يحب المقسطين اى العادلين روى ان قبيلة بنت عبد العزى قدمت مشركة على بنتها اسماء بنت ابى بكر رضى الله عنهما فابا فلم تقبلها ولم تأذن لها في الدخول فنزلت انا ينهيكم الله عن الذين قاتلوك في الدين واخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم كشركى مكة فان بعضهم سعى في اخراج المؤمنين وبعضهم عاونوا المخربين ان تولوهم بدل من الذين بدلوا لاشتمال ومن يتولهم فاولئك هم الظالمون لوضعهم الولاية في غير موضعها يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتنعوهن فاختبروهن بما يوجب على ظنكم موافقة قلوبهن السنن في الايمان الله اعلم بايمانهن فاما المطلع على ما في قلوبهن فان علموهن مؤمنات العلم الذى يمكنكم تحصيله وهو الظن الغالب بالحلف وظهور الامارات وانما اسماء علمنا انا نانا كالمعلم في وجوب العمل به فلا ترجعوهن الى الكفار اى الى اذواجهن الكفرة لقوله لاهن حل لهن ولاهن يحلون لهن والتكثير للطائفة والمبالغة والاول لحصول الفرقة والثاني لمنع عن الاستئناف واتوهم ما انفقوا مادفعوا اليهن من المهور

وذلك لان صلح الحديبية جرى على ان من جاءنا منكم ردناه فلما تعذر عليه رد من لورود النهى عنه لم يرد مهور من اذروى الله عليها الصلوة والسلام كان بعد بلحديبية اذ جاءته سبيعة بنت الحارث الاسلمية مسلمة فاقبل زوجها مسافرا مخروما طالبها فتركت فاستخلفها رسول الله صلى الله عليه وسلم فخلف فاعطى زوجها ما انفق وتزوجها عمر رضى الله عنه ولا جناح عليكم ان تنكحوهن فان الاسلام حال بينهن وبين اذواجهن الكفار اذا اتيتموهن اجورهن شرط اتياء المهر في نكاحهن اينا نانا بان ما اعطى اذواجهن لا يقوم مقام المهر ولا تنكحوا بعض الكوافر بما تقسم بالكافات من عقد وسبب جمع عصمة والمراد نهى المؤمنين عن المقام على نكاح المشركات وقرأ البصريان ولا تنكحوا بالتدديد واسئلوا ما انفقتم من مهور نساءكم الا لحقات بالكفار وليسئلوا ما انفقوا من مهور اذواجهن المهاجرات ذلكم حكم الله يعنى جميع ما ذكر في الآية يحكم بينكم استئنافا وحال من الحكم على حذف الضمير وجعل الحكم حاكما على المبالغة والله اعلم بحكمه بشرع ما تقتضيه حكمته وان فانكم وان سبقكم وانقلت منكم شئ من اذواجهن الى الكفار احد من اذواجهن وقد قرئ به وايقاع شئ موقع للتقيد والمبالغة في التميم او شئ من مهورهن فناقبتهم فجاءت عقبكم اى نوبتكم من اداء المهر تبسبا لحكم باداء هؤلاء مهور نساء اولئك تارة واداء اولئك مهور نساء هؤلاء اخرى بامر يتما قبول فيه كما يتعاقب في الركوب وغيره

عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ٥ إِنْهَا يَنْهَيْكُمْ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَاُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ٦ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَنِعُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٌ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا مِنْ حِلٍّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَآتُوهُنَّ مَا أَنْفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكُوفِرِ وَسَلُّوا مَا أَنْفَقْتُمْ وَلَيْسَ لَكُم مَّا أَنْفَقُوا ذَلِكُمْ يَحْكُمُ اللَّهُ يُخَيِّكُم بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ٧ وَإِنْ فَانَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَبِأَقْبَسَةٍ فَأُولَٰئِكَ

فأتوا الذين ذهبوا زواجرهم مثلي فنفقوا من مهر الماجرة ولا تؤموا
زواجر الكافرين ولا تزلوا آية المتقدمة إلى المشركين أن يؤذوا
الكافرين فزك وقيل معناه أن فاتكم فاصبتم من الكفار عقيب أي غنمتم فأتوا
بدلائل العات من الغنمة وأتوا الله الذي أتتم به مؤمنون فإنا لا يمان به
يقتضي التقوى منه يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبكينك على أن لا يشركن
بالله شيئاً نزل يوم الفتح فانه عليه الصلوة والسلام لما فرغ من بيعته لاجل
أحد في بيعته النساء ولا يسرق ولا يرزق ولا يقتل ولا دهن يريدوا الدنيا
ولا يأتين بهتات بغيره بين أيديهن وأرحلهن ولا يعصينك في معروف
وحسنة تأمرهن بها والتقييد بالمعروف مع أن الرسول لا يأمر إلا بتبسي
على ما لا يحور طاعة مخلوق في معصية الخالق فأيمن إذا بايعناك
بصان الثواب على الوفاء بهذه الاتياء واستغفر لهن الله أن الله غفور
رحيم يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا ما غضب الله عليهم يعني عامتهم الكفار
أو يهود ادروى أنها نزلت في بعض فقراء المسلمين كانوا يواصلون اليهود
ليصوبوا من قمارهم قد يشتوا من الآخرة لكفرهم بها وأعلمهم بالآلة لاحظ
نعم فيها لعنادهم الرسول المنعوت في التورية المؤيدة بالآيات كما يشك الكفار
من صحاب القبور أن يبعثوا أو يأنوا أو يأنوا لهم خير منهم وعلى الأول وضع
الظاهر فيه موصع الصبر للدلالة على أن الكفر يأثمهم عن النبي عليه
الصلوة والسلام من قرأ سورة الممتحنة كان له المؤمنون والمؤمنات
شعاع يوم القيمة

سورة الصف مدنية وقبل مكة وإيها أربع عشرة آية الله الرحمن الرحيم
سبح لله ما في السموات وما في الأرض وهو العزيز الحكيم سق تفسيره

الَّذِينَ ذَهَبُوا زَوَاجَهُمْ مِثْلَ مَا أَنْفَقُوا وَأَنْفَقُوا اللَّهُ الَّذِي أَنْتُمْ بِرِ
مُؤْمِنُونَ ﴿١٧﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ
لَا يَشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ
بِهَتَانٍ يَفْتَرِيَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ
فَبَايِعْهُنَّ وَأَسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٨﴾
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا مَا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَسْتَأْذِنُوا
مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَتَّبِعُ الْكَافِرُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ ﴿١٩﴾

سورة الصف مدنية
وبها أربع عشرة آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
سَبِّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۚ كَبُرَ مَقْتًا
فَوْلَا يَوْمَ أَحَدٍ فَنَزَلَتْ وَلَمْ يَرْكَبْهُ مِزْلَامٌ الْجَزْمُ وَالْأَكْثَرُ حَذْفُ الْفَتْحِ مَعَ حَرْفِ الْجَزْمِ لِكَثْرَةِ اسْتِعْمَالِهَا مَعَ وَاعْتِنَا قَهْمًا فِي الدَّلَالَةِ عَلَى الْمُسْتَفْهِمِ عَمَّا
كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ۚ الْمُقْتَضَى الْبَغْضُ وَنَصْبُهُ عَلَى التَّمْيِيزِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ قَوْلَهُ هَذَا مَقْتٌ خَالِصٌ كَبِيرٌ عِنْدَ مَنْ يَحْقِرُ دُونَهُ كُلِّ عَظِيمٍ مَالَعَةٍ فِي الْمَع
عِنْدَ أَنَّهُ يَحِبُّ الَّذِينَ يَقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًا مَصْطَفَيْنِ مَصْدَرٌ وَصِفٌ بِأَنَّهُمْ بَنِيَانٌ مَرْصُومٌ فِي تَرَامِيهِمْ مِنْ غَيْرِ فَرْجَةٍ حَالٍ مِنَ الْمُسْتَكْنَى فِي الْحَالِ لِدَوْدَ
وَالرَّصَالِ بِصَالٍ بِضَرِّ الْبَاءِ بِالْبَعْضِ وَاسْتِحْكَامٌ ۚ وَإِذَا قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ مَقْدَرٌ بِأَذْكُرَ أَوْ كَانَ كَذَا يَأْخُذُ لَمْ تَوْذُونِي بِالْعَصِيَانِ وَالرَّمْيِ بِالْأُدْرَةِ وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ إِلَيْكُمْ بِمَا جُتِرَ مِنَ الْمَجْهَرَاتِ وَالْجَلَّةِ حَالٍ مَقْرَرَةٍ لِلْإِنْكَارِ فَإِنَّ الْعِلْمَ بِنُبُوَّتِهِ يُوْجِبُ عَظِيمًا وَيَنْبَغُ إِيْذَاءٌ وَقَدْ لَحِظَ الْعِلْمُ فَلَمَّا زَاغُوا عَنْ حَقِّ زَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ
مَرْفَعًا عَنْ قَبُولِ الْحَقِّ وَالْمِيلَ إِلَى الصَّوَابِ ۚ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ

هَدَايَةٍ مُوصِلَةٍ إِلَى مَعْرِفَةِ الْحَقِّ أَوَّلِي الْجَنَّةِ ۚ وَإِذَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي
إِسْرَائِيلَ وَلَعَلَّكُمْ يَتَّقُونَ يَقُولُ كَمَا قَالَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِي
أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مَصْدَقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي
فِي حَالٍ تَصْدِيقًا لِمَا تَقْرَأُونَ مِنَ التَّوْرَةِ وَتَبَشِيرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي فِي حَالٍ تَصْدِيقًا
فِي الْحَالِ مَا فِي الرُّسُولِ مِنْ مَعْنَى الْأَرْسَالِ لَا الْجَارِلَانِ لِقَوَادِمِ الْفَوَادِ هُوَ صِلَةُ الرُّسُولِ
فَلَا يَهْلُ اسْمُهُ أَحَدٌ بِعِنِّي عَالِي السَّلَامِ وَالْمَعْنَى دِيْنُ التَّصْدِيقِ بِكُتُبِ اللَّهِ
وَأَنْبِيَائِهِ فَذَكَرَ أَوَّلَ الْكُتُبِ الْمَشْهُورَةِ الَّتِي هِيَ حَكْمُ مَا لِبَنِيانٍ وَالنَّبِيُّ الَّذِي هُوَ خَاتَمُ
الرُّسُلِ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ۚ الْإِشَارَةُ إِلَى مَا جَاءَ بِهِ
أَوَّلُهُ وَتَسْمِيَةُ سِحْرٍ لِلْبَلَاغَةِ وَيُؤَيِّدُهُ قِرَاءَةُ حَمْزَةٍ وَالْكَسَاءُ هَذَا سِحْرٌ عَلَى
أَنَّ الْإِشَارَةَ إِلَى عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكُذْبَ وَهُوَ يُدْعَى
إِلَى الْإِسْلَامِ ۚ أَيْ لَا أَحَدَ أَظْلَمُ مِمَّنْ يَدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ الظَّاهِرُ حَقِيقَتُهُ الْمَقْضَى
لِخَيْرِ الدَّارَيْنِ يَضَعُ مَوْضِعَ حَاجَاتِهِ لَا فِتْرًا عَلَى اللَّهِ تَكْذِيبَ رَسُولِهِ وَتَسْمِيَةَ
أَيَاتِهِ سِحْرًا فَانْبِغِمْ أَثْبَاتُ الْمَقْصُودِ وَفِي الْقُرْآنِ يَقَالُ دَعَاهُ وَادْعَاهُ
كَلِمَةً وَتَقَالُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ لَا يَرْتَدُّهُمْ إِلَى مَا فِيهِمْ فَلَهُمْ
يُرِيدُونَ لِيُطْفَؤُا أَيْ يُرِيدُونَ أَنْ يَطْفَؤُا وَاللَّامُ مُزِيدَةٌ لِمَا فِيهَا مِنْ مَعْنَى الْإِرَادَةِ
تَأْكِيدًا كَمَا زِيدَتْ لِمَا فِيهَا مِنْ مَعْنَى الْإِضَافَةِ تَأْكِيدًا لَهَا كَمَا فِي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا أَوْ يُرِيدُونَ
الْإِمْرَاءَ لِيُطْفَؤُا نَوَاحِيهِمْ بِأَفْوَاهِهِمْ بَعْنِي دِينَائِهِمْ وَكَأَنَّهُمْ جَعَلُوا جَهَنَّمَ فِيهِمْ
وَاللَّهُ تَمَّ نُورَهُ مَبْلُغَ غَايَةِ بَشَرِهِ وَأَعْلَاهُ وَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَحَمْزَةً وَالْكَسَاءُ
وَحَمْصًا بِالْإِضَافَةِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ۚ أَرْغَامًا لَهُمْ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۚ كَبُرَ مَقْتًا
عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ
فِي سَبِيلِهِ صَفًا كَانَهُمْ بَنِيَانٌ مَرْصُومٌ ۚ وَإِذَا قَالَ مُوسَى
لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تَوْذُونِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ إِلَيْكُمْ
فَلَمَّا زَاغُوا زَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ ۚ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ
وَإِذَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ
مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي
اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ۚ
وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكُذْبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ
وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ۝ يُرِيدُونَ لِيُطْفَؤُا نُورَ اللَّهِ
بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ۚ هُوَ الَّذِي



هو الذي ارسل رسوله بالهدى بالقرآن والمهجرة ودين الحق والملة الخفيفة ليظهر على الدين كله ليعلم على جميع الاديان ولو كره المشركون لما فيه من محض التوحيد وابطال الشرك يا ايها الذين امنوا هل ادلكم على تجارة تبخكم من عذاب اليه وقرأ ابن عامر تبخكم بالتشديد تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم استئناف بين التجارة وهو الجمع بين الايمان والجهاد المؤدى الى كمال غيرهم والمراد بالامر وانما جئ بلفظ الخبر اذنا بان ذلك مما لا يترك ذلك خير لكم يعني ما ذكر من الايمان والجهاد ان كنتم تعلمون ان كنتم من اهل العلم اذا جاها لايمة بفعلها يغفر لكم ذنوبكم جواب للامر لدلول عليه بلفظ الخبر والشرط او استصمام دل عليه الكلام تقديره ان تؤمنوا وتجاهدوا واهل تقبلون اذا ذكر يغفر لكم ويبعد جعله جوابا لاهل اذ لكم لان مجرته دلالة لا يوجب المغفرة ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار وساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم الاشارة الى ما ذكر من المغفرة وادخال الجنة واخرى تحتونها ولكم الى هذه النعمة المذكورة فتمت اخرى عاجلة محبوبة وفي تجوبها ترضى بانهم يؤثرون العاجل على الآجل وقيل اخرى مصونة باصا ربكم او تجتوبون او مبتدأ خبره نصر من الله وهو على الاول بدل اوبيان وعلى قول النص خبر محذوف وقد قرئ بما عطف عليه بالنصب على البدل والاختصاص والمصدر وفتح قريب عاجل وبشر المؤمنين عطف على محذوف مثل قل يا ايها الذين امنوا وبشروا على تؤمنون فانه في معنى الامر كما قال اموا واحمدوا ايها المؤمنون وبشروهم يا رسول الله بما وعدتهم عليهما عاجلا وآجلا يا ايها الذين امنوا كونوا نصارا لله وقرأ المجازيان وابو عمرو بالتوين واللام لان المعنى كونوا بضم نصار الله كما قال عيسى بن مريم للحواريين من نصارى الى الله اى من جندى متوجها الى نصرته الله ليطلق قوله قال الحواريون تحاربا لله والاضافة الاولى لاضافة احد المتشاركين الى الاخر لما بينهما من الاختصاص والثانية لاضافة الفاعل الى المفعول والتشبيها باعتبار المعنى اذ المراد قل لهم كما قال عيسى وكونوا نصارا كما كان الحواريون حين قال لهم عيسى من نصارى الى الله والحواريون امياؤهم اول من آمن به من الحواريين لياض وكانوا اثني عشر رجلا فامت طائفة من بني اسرائيل وكفرت طائفة اى عيسى فايدنا الذين امنوا على عدوهم بالحجة او بالحرب وذلك بعد رفع عيسى فاصحوا طاهرين فصاروا غائبين عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الصف كان عيسى مصليا عليه مستغفرا له مادام في الدنيا هو يوم القيمة رفيقه

اَرْسَلَ رَسُولُهُ بِالْهُدَى وَدِينَ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ
وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ١٥ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى
تِجَارَةٍ تُبْخِصُكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ١٦ تَوَّعُّبُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ
وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ
إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ١٧ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ
تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ
الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ١٨ وَآخِرُ نَجْوَانَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ
وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ١٩ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارًا لِلَّهِ
كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِحَوَارِيِّتِهِ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ
الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ فَأَمَّا نِجَافَةُ مِنْ بَنِي إِسْرَآئِيلَ وَكَفَرَتْ
طَائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ ٢٠

سورة الجمعة مدنية وهي إحدى عشرة آية بسم الله الرحمن الرحيم يستج الله ما في السموات وما في الأرض الملك القدوس العزيز الحكيم وقد قرئ الصافات الأربع بالرفع على المدح هو الذي بعث في الأميين أي في العرب لأن أكثرهم لا يكتبون ولا يقرؤون رسولا منهم أي من جملتهم ما مثلهم يتلو عليهم آياته مع كونها ما مثلهم لم يهد منهم قرآنة ولا تعلم وزيكهم من خبائث العقائد والأعمال ويعلمهم الكتاب والحكمة القرآن والشريعة أو معالم الدين من المقول والمعقول ولولم يكن له سواء مهنة لكفاء وإن كانوا من قبل في ضلال مبين من الشرك وغلط الجاهلية وهو بيان لشدة احتياجهم إلى نبي يرشدهم وإزاحة لما يتوهم أن الرسول تعلم ذلك من معلم وأدهم الخففة واللام تدل عليها وآخرين منهم عطف على الأميين والمنصوب في علمهم وهم الذين جاؤا بعد العصابة إلى يوم الدين فإن دعوتهم وتعليمهم تم لجميع لما يلحقوا بهم لم يلحقوا بهم بعد وسيطون وهو العزيز فيمكنه من هذا الأمر الخارق للعادة الحكيم في اختياره وتعليمه ذلك فضل الله ذلك الفضل الذي امتاز به عن أقرانه فضل يؤتيه من يشاء تفضلا وعطية والله ذو الفضل العظيم الذي يستحق دون نعيم الدنيا وسيد الأخرة أوتيهما مثل الذين حملوا التوراة علوها وكلموا العمل بها ثم لم يجملوها لم يعملوا ولم ينمعوها بما فيها كمثل الحمار يحمل استغارا كتمان العلم يتف في حملها ولا يتفنع بها ويحمل حال والعامل في معنى المثل وصفة أذ ليس المراد من الحارمين نفس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله أي مثل الذين كذبوا وهم المكذبون بآيات الله الدالة على نبوة محمد عليه السلام ويجوز أن يكون الذين وصفة للقوم والمخصوص بالذم محذوفا والله لا يهدي القوم الظالمين قل يا أيها الذين هادوا تهودوا



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يُسَبِّحُ اللَّهَ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ١
هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ٢
وَآخِرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ٣
ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ٤
مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا الثَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْإِمَارِ يُحْمِلُ أَسْفَارًا يَتَسَاءَلُونَ الْقَوْمَ الَّذِينَ كَذَبُوا آيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ٥

ان رعتكم اولياء الله من دون الناس اذ كانوا يقولون نحن ابناء الله واحباؤه فماتوا الموت فماتوا من الله ان يميتكم وينقلكم من دار البلي الى محل الكرامة ان كنتم صادقين في رعتكم ولا يمتنونه ابدا بما قدمت ايديهم سب ما قدمتوا من الكرم والمعاصي والله عليهم بالظالمين فيجازيهم على اعمالهم قل ان الموت الذي تفرون منه وتحافون ان تموتوا لمساكنكم مخافتا ان يصيبكم فتوحدا واما عااكم فانه ملائكم لاحق بكم لا تفوتونه والفاء لتضمن الاسم معنى الشرط باعتبار الوصف وكان فرارهم منه يسرع لحوقهم وقد قرئ بغيرها ويجوز ان يكون الموصول حبرا والفاء عاطفة ثم رة ونال عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون بان يجازيكم عليه يا ايها الذين امنوا اذا بودى للصلوة ائمنوا بها من يوم الجمعة بيان لاداءها واسمى جمعة لاجتماع الناس فيها للصلوة وكانت العرب تسميها العربية وقيل سماه كعب بن لؤي لاجتماع الناس فيها ليوم الجمعة رسول الله عليه الصلاة والسلام انه لما قدم المدينة نزل قباء واقام بها الى الجمعة ثم دخل المدينة وصلى الجمعة في دابن بن سالم بن عوف فاسعوا الى ذكر الله وامضوا اليه يسرعين قصدا فان السعي والعدو وانكر الخطية

وقيل الصلاة والامر بالسعي اليها يدل على وجوبها وذروا البيع واتركوا المعاملة ذكر حيركم اعلم السعي الى ذكر الله حيركم من المعاملة فانفع الاخرة حيروا في ان كنتم تعلمون الحير والشر للقيمين وان كنتم من اهل العلم فاذا قصيت الصلوة اذيت وفتح منها فانشروا في الارض وابتغوا من فضل الله الطلاق لما حطر عليهم واجتمع به من جعل الامر بهما الخطر والامانة وفي الحديث واستعوا من فضل الله ليس بطلا لالديا وانما هو عبادة وحضور جنازة وزيارة اخ في الله وادكر والله كثيرا وادكره في مجامع احوالكم ولا تنحسوا ذكره بالصلاة لمكنكم تعلمون بخير الدارين واذا داروا التجارة او هوا انفسوا اليها روى سعيها الصلوة والسلام كان يخطب للجمعة فرت غير تحمل الطعام فخرج الناس اليهم الا انى عتروا من افراد التجارة برة الكفاية لانها المقصودة فان المراد من اللغو الطبل الذي كانوا يستقبلون بالخير والترديد للدلالة على ان منهم من اعصم عن سماع الطبل ورويتا للدلالة على ان الانقضاء الى التجارة مع الاحتياط اليها والانقضاء بها اذا كان مذموما كان الانقضاء الى اللغو اولي بذلك وقيل تقديره واداروا التجارة انفسوا اليها واذا داروا اللغو انفسوا اليه وتركوك قائما اي على المنبر قل ما عند الله من الثواب خير من اللغو من التجارة فان ذلك يحقق محله بخلاف ما توهمون من نفعهما والله خير الراغبين فتوكلوا عليه وطلبوا الرزق منه عز النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الجمعة اعطى من الاخر عشر حسنة بعدد من ياتي الجمعة ومن لم ياتها في امصار المسلمين

قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِن زَعَمْتُمْ أَنكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِن دُونِ
الَّذِينَ قَتَلُوا الْمَوْلَى الَّذِينَ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۝ وَلَا يَمْنُنَ
أَبَاكُمْ بِمَا قَدَّمْتِ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلَيْهِ بِالْظَالِمِينَ ۝ قُلْ إِنَّا لَمَوْلَى
الَّذِينَ تَضَرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ
وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۝ يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى
ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ
۝ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن
فَضْلِ اللَّهِ وَادْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝ وَإِذَا رَأَوْا
تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِندَ اللَّهِ
خَيْرٌ مِنَ اللَّهِو وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ۝

سورة المنافقين مدنية وهي إحدى عشرة آية بسم الله الرحمن الرحيم إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد أنك لرَسُولُ اللَّهِ وهو الخُصُور والاطلاع ولذلك صدق المشهود به وكذبهم في الشهادة بقوله والله يعلم أنك لرَسُولُهُ والله يشهد أن المنافقين لكاذبون لأنهم لم يصدقوا ذلك اتخذوا إيمانهم حلفهم الكاذب وشهادتهم هذه فانها تجري مجرى الحلف في التوكيد وقرئ إيمانهم جنة وقاية من القتل والسبي فصداً عن سبيل الله صدق اوصدوا انهم ساء ما كانوا يعملون من نفاقهم وصدق ذلك اشارة الى الكلام المتقدم اى ذلك القول الشاهد على سوء اعمالهم اوالحال المذكورة من النفاق والكذب والاستحسان بالايان بانهم امنوا بسبائهم امنوا ظاهراً ثم كفروا سراً وامنوا اذا رآوا آياتهم ثم كفروا حينما سمعوا من تباطيهم تنبيهاً فطبع على قلوبهم حتى تمروا على الكفر واستحكموا فيه فهم لا يفقهون حقيقة الايمان ولا يعرفون محضه واذا رآيتهم فحبك حسامهم لخصائصها ومباحثها وان يقولوا تسمع لقولهم لذاتهم وحلاوة كلامهم وكان ابن ابي جبراً فصيلاً

يخضع مجلس رسول الله عليه الصلوة والسلام في جمع مثله فيجبها كلهم ويصغى الى كلامهم كأنهم خشب مسندة حال من الضمير اظهروا لقولهم اى تسمع لما يقولونه مشبهين باخشاب منصوبة مسندة الى الحائط فيكونهم اشباحاً خالية عن العلم والنظر وقيل الخشب جمع خشب وهو الخشب التي دعرجوها شبهوا بها في حسن المنظر وقبح المنظر وقرا ابو عمرو والكافي وروى عن ابن كثير يسكون الشين على التحفيف او على انه كبدن في جمع بدنة يحسنون كل صيغة عليهم اى واقعة عليهم بجنهم وعلهم فليعلم ثافي مفعول يحسنون ويجوز ان يكون صلتها والمفعول هم العدو وعلى هذا يكون الضمير للكل وجمعها بالنظر الى الخبر لكن ترتب قوله فاحذرهم عليه يدل على ان الضمير للمنافقين قالهم الله دعاء عليهم وهو طلب من ذات ان يلعنهم وتعليم للمؤمنين ان يدعوا عليهم بذلك انى يؤفكون كيف يصرفون عن الحق

سورة المنافقين مكية
و هي إحدى عشرة آية
بسم الله الرحمن الرحيم
إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد أنك لرَسُولُ اللَّهِ
وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ أَنَّ الْمُنَافِقِينَ
لَكَاذِبُونَ ١ اتَّخَذُوا إِيمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ
سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ٢ ذَلِكَ
بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ
٣ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُحِبُّكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ
لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسْنَدَةٌ يُحَسِّنُونَ كُلَّ صِغَةٍ
عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرهُمْ قَالَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ٤

واذا قيل لهم قالوا يستغفر لكم رسول الله لو اردوهم عطفوها اعراضا واستكبارا عن ذلك وبايتهم يصدون ويرهبون عن الاستغفار وهم مستكبرون عن الاعتذار سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يفراقهم رسوخهم في الكفر اذ الله لا يهدي القوم الفاسقين الخارجين عن مظنة الاستغفار لانهم اكهم في الكفر والنفاق هم الذين يقولون اى الانصار لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا يعنيون فقراء المهاجرين وفي خزائن السموات والارض بيده الارزاق والقسم ولكن المنافقين لا يفقهون ذلك لجهلهم بالله يقولون لن رجعنا الى المدينة لخرجنا لاعتز منها الاذل دعيان اعرابيا نازع انصارا ياف بعض الفزوات على ماء فضربا لاعرابي رأسه بخشبة فشكا الى ابي بن قحافة لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا واذ رجعنا الى المدينة فخرج الامم الاذل على الامر مضيا وبالاذل رسول الله عليه السلام وقرئ يخرجون بفتح الياء ويخرجون على البناء للفعول ويخرجون بالنون ونصب الاذل على هذه القرآت مصدرا وحال على تقدير مضاف كخروج او اخراج او مثل والله العزوة ورسوله والمؤمنين وفيه لفتة والحقوة ولمزاعمة من رسول والمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون من فط جملهم وغرورهم يا ايها الذين امنوا لا تلهمكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله لا يشغلكم تدبيرها والاهتمام بها عن ذكره كالصلاة وسائر العبادات المذكورة للمعصود والمراد منهم عن الهوى وتوجيها الى البالغة ولذلك قال ومن يفعل ذلك اعمى الهوى وهو الشغل فاولئك هم الخاسرون لانهم باعوا العظيمة الباقى بالحقير الفانى وانفقوا مما رزقناكم بعض اموالكم اذ خارا للآخرة

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ
لَوَارُثُكُمْ وَرَائِهِمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ ٥
سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ
يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ٦
الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا
وَلَهُمْ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ
لَا يَفْقَهُونَ ٧ يَقُولُونَ لَنْ رَجِعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَخُجْرَتِ
الْأَعْرَابِ مِنْهَا الْآذِلُ وَاللَّهُ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ
وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ٨ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ
وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ٩ وَأَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ

من قبل ان ياتي احدكم الموت اى يرى دلائله فيقول رب لولا اخرتى امهلتنى الى اجل قريب امد غير بعيد فاصدق فاصدق واكن من الصالحين بالتدارك وجزم اكن للعطف على موضع الفاء وما بعده وقرأ ابو عمرو واكون منصوبا عطفا على اصدق وقرئ بالرفع على انا اكون فيكون عدة بالصلاح ولن يؤخر نفسا ولم يمهلها اذا جاء اجلها اخر عمرها والله خير بما تعلمون فجاز عليه وقرأ ابو بكر بالياء ليوافق ما قبله في الغيبة عن النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة المنافقين برئ من النفاق سورة التغابن مدينة ومكية لا قول تعالى يا ايها الذين امنوا ان من اذ واجكم وهي ثمان عشرة آية بسم الله الرحمن الرحيم يستجبه ما في السموات وما في الارض بدلالة التماس على كماله واستغنائه له الملك وله الحمد قدم الطرفين للدلالة على اختصاص الامرين به من حيث الحقيقة وهو على كل شئ قدير لان نسبتا ذاتا مقتضية للقدرة الى الكل على سواء ثم شرع فيما ادعاه فقال هو الذي خلقكم فنكم كافر مقدر كفه وموجبا اليه ما يحمله

عليه ومنكم مؤمن مقدر ايمانه موفق لما يدعوه اليه والله بما تعملون بصير فيعلمكم بما يناسب اعمالكم خلق السموات والارض بالحق بالحكمة البالغة وصوركم فاحسن صوركم فصوركم من جملة ما خلق فيها بالهين صورة حيث زينكم بصفوة اوصاف الكائنات وخصكم بخلاصة خصائص المبدعات وجعلكم انموذج جميع المخلوقات واليها المصير فاحسنوا سرائركم حتى لا يمسح بالعذاب ظواهركم يعلم ما في السموات والارض ويعلم ما ترون وما تملنون والله عليه بذات الصدور فلا يخفى عليه ما يصح ان يعلم كليا كان او جزئيا لان نسبة المقتضى لعلمه الى الكل واحدة وتقديم تقرير القدرة على العلم لان دلالة المخلوقات على قدرتها ولا وبالذات وعلى علمها بما فيها من الاتقان والاختصاص ببعض الانحاء

مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولُ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصْدَقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ ۝ وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٠﴾

سُورَةُ التَّغَابُنِ مَكِّيَّةٌ
ثَمَانِي عَشْرَةَ آيَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يَسْتَجِيبُ اللَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحُسْنُ
وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَنَسَفَكُمْ كَوْنُ
وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ
بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ ۝ وَاللَّهُ الْمُسَبِّحُ
بِعِلْمِهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسْتُرُونَ وَمَا يُغْنِي عَنْكُمْ

المراتكم ايها الكفار بنا الذين كفروا من قبل كفور فوج وهو ذو صالح طيهم الصلاة والسلام فذاقوا وبال امرهم ضرر كفرهم في الدنيا واصلما للثقل ومنه الويل للطعام يثقل على المعدة والويل للطير الثقيل القطار ولهم عذابا ليم والآخره ذلك اي المذكور من الوابل والعذاب بانه بسبب ان الشان كانت تاتيهم رسلهم بالبينات بالمجهزات فقالوا البشريدوننا انكروا وتجبوا ان يكونا الرسل بشرا اذا البشر يطلق للواحد والجمع فكفروا بالرسول وقولوا عز لنبي في البينات واستغنى الله عن كل شئ فضلا عن طاعتهم والله غنى عن عبادتهم وغيرها حميد يدل على حمده كل مخلوق زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا الرعاة العلم ولذلك يتعدى الى مفعولين وقد قام مقامهما ان بما في حيزه قلبي اي يبعثون وربهم قسم كذب الجواب لتبعثون ثم لتنبؤن بما علمتم بالمعاش والمجازاة وذلك على الله يسير لقبول الماداة وحصول القدرة التامة فامنوا بالله ورسوله محمد عليهما الصلاة والسلام والنور الذي انزلنا يعني القرآن فانه باعجازه ظاهر بنفسه مظهر لغيره مما فيه شرحه وبيان واقبه بما تلود خبر فجاز عليه يوم يجمعكم ظرف لتنبؤن او مقدرا بذكره وقرأ يعقوب نجمعكم ليوم الجمع لاجل ما فيه من الحساب والجزاء والجمع جمع المذكر والنقلين ذلك يوم التغابن يفن فيه بعضهم بعضا لئلا تزلوا السعداء ما دللوا لا سقياء لو كانوا سعداء وبالعكس يستعار من تغابن التجار والاداء فيه لله لانه على ان التغابن الحقيقي هو التغابن في امور الآخرة لعظمها ودوامها ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا اي عملا صالحا يكفر عنه سيئاته ويبدله جنة تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا وقرأ نافع وابن عامر بالنون فيها ذلك الفوز العظيم الاشارة الى مجموع الامرين ولذلك جعلوا الفوز العظيم لانجامه للصالح من دفع المضار وحلب المنافع والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب النار خالدين فيها وبشر المصير كانوا والايمة المتقدمة بيان للتغابن وتفصيل لدم

وَاللَّهُ عَلَيْكُمْ بِذَاتِ الصُّدُورِ ۝ الرَّاٰيَكُمْ نَبُوًّا الَّذِيْنَ
كَفَرُوْا مِنْ قَبْلُ فَاَفَرُّوْا بِالْاٰخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ اَلِيْمٌ ۝
ذٰلِكَ بِاَنَّهُ كَانَتْ تَاْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنٰتِ فَكَانُوْا
اَبَشْرًا مِّنَّا فَكَفَرُوْا وَتَوَلَّوْا اَسْتَغْنٰی اللَّهُ وَاللَّهُ غَنِیٌّ
جَمِيْدٌ ۝ زَعَمَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا اَن لَّنْ يُّعْثُوْا قُلُوبًا لَّنْ يُّعْثُوْا
لِنُبْعَثَنَّ ثُمَّ كُفِّرُوْا بِمَا عَمِلُوْا وَذٰلِكَ عَلَى اللّٰهِ يَسِيْرٌ ۝
فَاٰمَنُوْا بِاللّٰهِ وَرَسُوْلِهِ وَالنُّوْرَ الَّذِيْ اَنْزَلْنَا وَاللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُوْنَ
خَبِيْرٌ ۝ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذٰلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ
وَمَنْ يُّؤْمَرْ بِاللّٰهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ
وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهَارُ خَالِدِيْنَ فِيْهَا اَبَدًا ذٰلِكَ
الفَوْزُ الْعَظِيْمُ ۝ وَالَّذِيْنَ كَفَرُوْا وَكَذَّبُوْا بِآيَاتِنَا



أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٥﴾ مَا أَصَابَ
مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ وَاللَّهُ
بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٦﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ
فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿١٧﴾ اللَّهُ
لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَى اللَّهِ فليتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٨﴾ يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا إِنِّ مِنْ أَوْحَائِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوٌّ لَكُمْ
فَاخْذَرُوهُمْ وَإِنْ تَعَفَّوْا وَتَصَفَّهَوْا وَتَعَفَّفُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ
رَحِيمٌ ﴿١٩﴾ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَ
أَجْرٍ عَظِيمٍ ﴿٢٠﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَسْمِعُوا
وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِنَفْسِكُمْ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ
فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٢١﴾ إِنْ تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا

ما اصاب من مصيبة الا باذن الله الا بتقديره وارادته ومن يؤمن بالله يهد
قلبه للثبات والاسترجاع عند حلولها وقرئ يهد قلبه بالرفع على قاسته
مقام الفاعل وبالنصب على طريقة سمنه فتمت وبهذا بالهزاي يسكن والله
بكل شيء عليم حتى القلوب واحوالها واطيعوا الله واطيعوا الرسول فان
توليتهم اي فان توليتهم فلا بأس عليهم فانما على رسولنا البلاغ المبين
اذ وظيفته التبليغ وقد بلغ الله لا اله الا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون
لانا ايمانهم باننا لكل من يقتضيه ذلك يا ايها الذين امنوا ان من اذوا احكم
واولادكم عدوا لكم يشغلهم عن طاعة الله او يخاصمكم في امر الدين او الدنيا
فاخذروهم ولا تأمنوا عوانهم وان تعفوا عن ذنوبهم بترك المعاقبة
وتصفوها بالاعراض وترك الترتيب عليها وتغفروا باخفائها وتمهيد
معذرتهم فيها فان الله غفور رحيم يما لكم مثل ما علمتم ويتوصل عليكم
انما اموالكم واولادكم فتنه اختاركم والله عنده اجر عظيم لمن اترحمته
الله وطاعته على محبة الاموال والاولاد والسعي لهم فاتقوا الله ما استطعتم
اي ابدلوا في تقواه جهدكم وطاقتكم واسمعوا مواعظه واطيعوا اوامره
وانفقوا في وجه الخير خالصا لوجهه خيرا لانفسكم اي افعلوا ما هو
خير لها وهو تأكيد للفت على امثال هذه الاوامر ويجوز ان يكون صفة مصد
محذوف اي انفاقا خيرا او خيرا لكان مقدرا جوابا للاوامر ومن يوق شح
نفسه فاولئك هم المفلحون سبق تفسيره ان تقرضوا الله بصرف المال
فيما امره قرضنا حسنا مقرونا باخلاص وطيب قلب

يضاعفه لكم يجعل لكم بالواحد عشرة إلى ستمائة وأكثر قرآن كثير وابن عامر ويعقوب يضعفكم ويفقركم ببركة الاتفاق والله شكور يعطي الجزيل بالقليل
 حليم لا يعاجل بالعقوبة عالم الغيب والشهادة لا يخفى عليه شئ العزيز الحكيم تام القدرة والعلم عن النبي عليه السلام من قرأ سورة التغابن دفع عنه موت البهائم
 سورة الطلاق مدنية وايتها اثنا عشرة بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبي اذا طلقتم النساء خصال النساء وعمل الخطاب بالحكم لان امام امته فداؤه كندائهم اولاً
 الكلام معكم بالحكم والمعنى اذا اردتم تطليقهن على تنزيل المشارف لمنزلة الشارع فيه فطلقوهن بعدتهن اي وقتها وهو الطهر فان للام في الايمان وما
 يشبهها للتوقيت ومن عد العدة بالمحيض علق اللام بحذف مثل مستقبلات وظاهر يدل على ان العدة بالاطهار وان طلاق المعتدة بالاقراء ينبغي ان يكون في
 الطهر وان يحرم في الحيض من حيث ان الامر بالشئ يستلزم النهي عن ضده ولا يدل على عدم وقوعه بالنهي لا يستلزم الفساد كيف وقدمه ابن عمر رضي الله عنه
 لما طلق امرأتها فاضا امره عليها الصلوة والسلام بالرجعة وهو سبب نزوله

واحصوا العدة واضبطوها واكلموها ثلاثاً اقرآء واقفوا الله ربكم
 في تطويل العدة والاضرار بهن لا تخرجوهن من بيوتهن من ساكنهن وقت
 الفراق حتى تنقضي عدتهن ولا يخرجن باستبدادهن ما لو اتفقا على
 الاستقال جازا الحق لا يمدو هما وفي الجمع بين النهيين دلالة على استحقاقها
 السكنى ولزومها ملازمة مستكن الفراق وقوله الا ان يأتين بفاحشة
 مبينة مستثنى من الاول والمعنى الا ان تبدوا على الزوج فانه كالنشوز في
 اسقاط حقها او الا ان تفرج فخرج لا قامت الحدة عليها او من الثاني للبالة
 والنهي والدلالة على ان خروجها فاحشة وتلك حدود الله الاشارة الى
 الاحكام المذكورة ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه بان عرضها
 للعقاب لا تدرى اهل اندرى النفس واتاياها النبي والمطلق لعل الله
 يحدث بعد ذلك امراً وهو الرغبة في المطلقة برجمتها واستئناف
 فاذا بلغن اجلهن شارفن اخرعدتهن فامسكوهن فاجعوهن بمعرفة
 بحسن عشرة وانفاق مناسب او فارقوهن بمعرفة بايفاء الحق
 واتقاء الضرر مثل ان يراجعها ثم يطلقها تطويلاً لعدتها

يُضَاعِفُهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ٧٦

عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ

سُورَةُ الطَّلَاقِ مَدَنِيَّةٌ
 وَهِيَ اثْنَتَانِ آيَاتٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ
 وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ
 بُيُوتِهِنَّ وَلَا يُخْرِجَنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ وَتِلْكَ
 حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ
 لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا ٧٦
 فَإِذَا بَلَغْنَ
 أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ

وأشهد وأذوى عدل منكم على الرجعة والفرقة تبرأ من الريبة وقطعا للتنازع وهو ندب كقولنا وأشهد وأذابتا يمتن وعن الشافعي وجوبه في الرجعة وأقيموا
الشهادة أيها الشهود عند الحاجة لله خالصا الوجه ذلكم يرد الخلق على الشهادة والاقامة أو على جميع ما في الآية يوعظه من كان يؤمن بالله واليوم
الآخر فأنما المنتفع به والمقصود تذكيره ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب جملة اعتراضية مؤكدة لما سبق بالوعد على الاتقاء عما نبه
عنه صريحا أو ضمنا من الطلاق في الحيض والاضرار بالمعتدة وأخراجها من المسكن وتعدى حدود الله وكتما الشهادة وتوقع جعل على قامتها بأن يجعل الله لها
مخرجا مما في شأن الأزواج من المضائق والغموم ويرزقه فرجا وخلفا من وجه لم يخطر ببالها وبالوعد لعامة المتقين بالخلاص من مضار الدارين والفوز بخيرهما
من حيث لا يحتسبون أو كلام جئ به للاستطراد عند ذكر المؤمنين وعنه عليها الصلاة والسلام أني لأعلم آية لو أخذ الناس بها لكفهم ومن يتق الله فازال يراها

ويبيدها رويان سالم بن عوف بن مالك الأشجعي أسره العدو فشكا أبوه إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اتق الله وأكثر قول لاحول ولا قوة إلا بالله
فعل فبينما هو في بيتنا ذوق ابننا الباب ومعه مائة من الابل تغفل عنها
العدو فاستاقها فزكت ومن يتوكل على الله فهو حسبه كافيها أن الله
بالغ امره يبلغ ما يريد ولا يفوته مراد وقرأ حفص بالاضافة وقرئ بالغ
امر أي نافذ وبالغا على الحال والخبر قد جعل الله لكل شي قدرا تقديرا
أو مقدارا أو اجلا لا يأتي تغييره وهو بيان لوجوب التوكل وتقرير لما تقدم
من تأقيت الطلاق بزمان العدة والامر باخصائها وتمهيد لما سيأتي من مقادير
واللائي يشئن من الحيض من نسائكم لكبرهن إذا رتبته شككته
في عدتهن أي جملة فعدتهن ثلاثة أشهر رويانها منزل والمطلقات
يرتحن بانفسهن ثلاثة قروء قيل فاعدة اللائي لم يحضن فزكت واللائي
لم يحضن أي واللائي لم يحضن بعد ذلك وأولات الاحمال جملتهن
منتهى عدتهن أن يضعن حملهن وهو حكمهم بالمطلقات والمتوف
عنهن أزواجهن والمحافظة على عمومها أولى من محافظة عموم قولها والذين
يتوفون منكم ويذرون أزواجا لأعموم وأولات الاحمال بالنات وعموم
أزواجا بالعرض والحكم معلل هنا بخلاف ثم ولا نصح ان سبيعت بنت
الحارث وضعت بعد وفات زوجها بليال فذكرت ذلك لرسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال قد حلت فتزوجي ولأنه متأخر النزول فتقديم
تخصيص وتقديم الاخر بناء للعام على الخاص والاول راجع للوفاق عليها
ومن يتق الله في احكامه فيراعي حقوقها يجعل له من امره يسرا يسرا
عليها امره ويوفقه للخير ذلك اشارة الى ما ذكر من الاحكام امر الله انزله
اليكم ومن يتق الله في احكامه فيراعي حقوقه يكفر عنه سيئاته فان
للسنات يذهب السيئات ويعظم له اجرا بالمضاعفة اسكنوهن
من حيث سكنتم أي مكانا من مكان سكنكم من وجدكم من وسكنكم

وَأَشْهِدُوا ذَوَىٰ عَدْلٍ مِّنْكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَٰلِكُمْ
يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَن يَتَّقِ
اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۖ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَن
يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ
اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ۖ وَاللَّائِي يَشْنَنُ مِنَ الْحَيْضِ مِنْ
نِسَائِكُمْ إِنَّا زَكَّيْنَهُنَّ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحْضُنَّ
وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَن يَتَّقِ
اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ۖ ذَٰلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ
إِلَيْكُمْ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَكْفِرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ
أَجْرًا ۖ اسْكُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكُنْتُمْ مِنْ وُجْدِكُمْ
وَلَا تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ وَإِنْ كُنَّ أُولَاتٍ حَمِلٌ

أي مما تطبيقه وهو عطف بيان لقوله من حيث سكنتم ولا تضاروهن في السكنى لتضييقوا عليهن فليجئوهن الى الخروج

وَأَن كُنَّ أُولَاتٍ حُلٍ فَأَنفَقُوا عَلَيْهِنَ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَيُخْرِجَنَّ مِنْ الْمَدَّةِ وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى اخْتِصَارِ اسْتِحْقَاقِ النِّفْقَةِ بِالْحَامِلِ مِنَ الْمَعْتَدَاتِ وَالْأَحَادِيثُ تُؤَيِّدُهُ
فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ بَعْدَ انْقِطَاعِ عِلْقَةِ النِّكَاحِ فَأَتَوْهُنَّ أَجُورُهُنَّ عَلَى الْأَرْضَاعِ وَاتَّمَرُوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ وَلِيَأْمُرَ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ بِإِذْنِ الْأَرْضَاعِ وَالْأَجْرُ
وَأَن تَقَاسَرْتُمْ تَضَاقَعْتُمْ فَتَرْضَعُ لَهُ أُخْرَى أَمْرًا أُخْرَى وَفِيهِ مَعَانِيَةٌ لِلْإِمَامِ عَلَى الْمَعَاوَةِ لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قَدَّرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَتْهُ
اللَّهُ أَيُّ فَلْيُنْفِقْ كُلِّ مِنَ الْمُسْرَةِ وَالْمَعْسُورِ بِالْفَقْدِ وَسَعِدَ لَا يَكْفِي اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَاتَتْهَا فَانْتَقَلَ لَا يَكْفِي نَفْسًا إِلَّا وَسَعَهَا وَفِيهِ تَطْيِيبٌ لِقَلْبِ الْمَعْسُورِ وَلِذَلِكَ وَعَدَ
لَهُ بِالِتَرَفِّعِ سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا أَيُّ عَاجِلًا وَأَوْجَلًا وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَ قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ أَعْرَضَتْ عَنْهَا عِزَّ الرُّسُلِ وَالْعَاقِبَاتِ الْمَعَانِدِ
فَاسْتَبْنَا هَاجِتًا بِأَشَدِّهَا بِالْإِسْتِقْصَاءِ وَالْمُنَاقَشَةِ وَعَذَّبْنَا هَاجِتًا بِأَنْكَرِهَا مَكْرًا وَمَرَادُ حَسَابِهَا لِأَخْرَجَ وَعَذَابُهَا وَالتَّعْبِيرُ بِلَفْظِ الْمَاضِي لِلتَّحْقِيقِ فَذَاقَتْ

وَبِالْأَمْرِهَا عَقُوبَةُ كُفْرِهَا وَمَعَاصِيهَا وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا لِأَرْبَعٍ
فِيهَا أَصْلًا اِعْتِقَادُهُمْ عَذَابًا بِأَشَدِّهَا تَكْرِيرٌ لِلْوَعِيدِ وَبَيَانٌ لِمَا يُوجِبُ الْقَوَى
الْمَأْمُورَ بِهَا فِي قَوْلِهِ فَأَنفَقُوا اللَّهُ يَا أُولَى الْأَلْبَابِ وَيُجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ
بِالْحَسَابِ اسْتِقْصَاءُ ذُنُوبِهِمْ وَاتِّبَاعُهَا فِي صَحَائِفِ الْحِفْظَةِ وَبِالْعَذَابِ مَا صَبَّحُوا
بِهِ عَاجِلًا الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا رَسُولًا يَعْنِي بِالذِّكْرِ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ
السَّلَامُ لِكثْرَةِ ذِكْرِهِ أَوَّلُ نَزُولِهِ بِالذِّكْرِ وَهُوَ الْقُرْآنُ أَوَّلَانِ مَذْكُورٌ فِي السَّمَوَاتِ
أَوْ ذَا ذِكْرٍ شَرَفًا وَجْهًا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لِمَوَاطِنَتِهِ عَلَى تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ
أَوْ تَبْلِيغِهِ وَجَبْرًا عَنْ رِسَالِهِ بِالْأَنْزَالِ تَرْشِيحًا أَوْ لَانْتِسَابِهِ عَنْ أَنْزَالِ الْوَحْيِ
إِلَيْهِ وَابْدَلْ مِنْهُ رَسُولًا لِلْبَيَانِ أَوْ أَرَادَ بِالْقُرْآنِ وَرَسُولًا مَنْصُوبًا بِمَقْدَرِ مَثَلِ
الرَّسُولِ وَذَكَرَ مَصْدُورَ رَسُولًا مَفْعُولًا وَابْدَلْ عَلَى أَنْ يَمْنَعَ الرِّسَالَةَ يَتَلَوَّا
عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مَبِينَاتٍ حَالٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ أَوْ صِفَةٍ رَسُولًا وَمَرَادُ الَّذِينَ فِي
قَوْلِهِ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ الَّذِينَ آمَنُوا بَعْدَ أَنْزَالِ الْوَحْيِ
لِيَحْصِلَ لَهُمْ مَا هُمْ عَلَيْهِمْ لَأَنْ لَا يَمَانُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ أَوْ لِيُخْرِجَ مِنْ عِلْمٍ أَوْ قَدَرًا
يُؤْمِنُ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ مِنَ الضَّلَالَةِ إِلَى الْهُدَى

فَأَنفَقُوا عَلَيْهِنَ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ
فَأَتَوْهُنَّ أَجُورُهُنَّ وَاتَّمَرُوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ وَإِنْ تَقَاسَرْتُمْ
فَتَرْضَعُ لَهُ أُخْرَى ٥ لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ
قَدَّرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَتْهُ اللَّهُ لَا يَكْفِي اللَّهُ نَفْسًا
إِلَّا مَاتَتْ سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ٥ وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ
عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَاسْتَبْنَا هَاجِتًا بِأَشَدِّهَا
وَعَذَّبْنَا هَاجِتًا بِأَنْكَرِهَا ٥ فَذَاقَتْ وَبِالْأَمْرِهَا
وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا ٥ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فَانفِقُوا
اللَّهُ يَا أُولَى الْأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا
٥ رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مَبِينَاتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ
آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ

عرف بعضه عرفا الرسول عليه السلام حفصة بعض ما فعلت واعرض عن بعض عن اعلام بعض تكرها او جازاها على بعض بتطبيقها ياها وتجاوز عن بعض ويؤيده قراءة الكسافي بالتخفيف فانه لا يحتمل هنا غير لكن المشد من باب اطلاق اسم المسبب على السبب والمخفف بالعكس ويؤيد الاقل قوله فلما بناها به قالت من ابنا هذا قال بناتي المليم الخبير فانا وفق للاعلام ان تتوبا الى الله خطاب لخصه وعاشته على التفات للبالغة في المعاتبه فقد صفت قلوبكم فقد وجدتمكم ما يوجب التوبة وهو ميل قلوبكم عن الواجب من مخالصة الرسول عليه السلام بحب ما يحبه وكراهية ما يكره وان تظاهروا عليه وان تظاهروا عليه بسوءه وقرأ الكوفيون بالتخفيف فان الله هو موليه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير فلن بعدم من يظاهروا من الله والملائكة وصالح المؤمنين فان الله ناصرهم وجبريل رئيس الكرويين قرينه ومن صلح من المؤمنين اتباعه واعوانه والملائكة متظاهرون وتخصيص جبريل لتعليمه والمراد بالصالح الجنس ولذلك عم بالاضافة ويقول بعد ذلك تعظيم لمظاهره الملائكة من جملة من ينصره الله به عسى

ربه ان يطلعكم ان يبديله ازا واجا خيرا منكم على تغليبها وقيم الخطاب وليس فيه ما يدل انما يطلق حفصة وان في النساء خيرا منهن لان تعليقها في الكل لا ينافي تطلق واحدة والمعلق بما لم يقع لا يوجب وقوعه وقرأ نافع وابوعمر ان يبديله بالتخفيف مسلمات مؤمنات مقرات مخلصات او مسقادات مصدقات قانات مصليات ومواظبات على الطاعة ثابثات عن الدوب عابدات متعبدات او متذللات لامر الرسول عليه السلام سائحات صائمات سمي الصائم سائحا لان يسبح في النهار بلا زاد او صاخرات ثيابات وابكارا وسط العاطف بينهما التافهها ولانها في حكم صفة واحدة اذ المعنى مشتملات على الثياب والابكار يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم بترك المعاصي وفعل الطاعات واهليكم بالنصح والتأديب وقرئ اهلوكم عطف على واوقوا فيكونا انفسكم انفس القيلتين على تغليب المحاطين نارا ووقودها الناس والحجارة نارا شقدهما اتقاد غيرها بالخطب عليها ملكة تلي امرها وهم الزبانية غلاظ شداد غلاظ الاقوال شداد الافعال او غلاظ الخلق شداد الخلق اقواء على الافعال الشديدة لا يعصون الله ما امرهم فيما مضى ويفعلون ما يؤمرون فيما يستقبل ولا يمتنعون عن قبول الاوامر والتزامها ويؤدون ما يؤمرون بها يا ايها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم انما تجزون ما كنتم تعملون اي يقال لهم ذلك عند دخولهم النار والني عن الاعتذار لان لا عذر لهم او العذر لا سمعهم يا ايها الذين امنوا اتوبوا الى الله توبة نصوحا اي بالغة في النصح وهو صفة الثابت فانه ينصح نفسه بالتوبة وصفت به على الاسناد المجازي مباعدة في النصيحة وهي الخياطة كانها تنصح ما خرق الذنب وقرأ ابو بكر نصم النوا وهو معناه ربه عني النصح كالشكر والتكود والنصيحة كالثبات والثبوت تقديره ذات نصوح او تنصح نصوحا او توبوا نصوحا لانفسكم

عَرَفَ بَعْضُهُ وَاعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا بَنَاهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ بَنَاهَا هَذَا قَالَ بَنَاتِي الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ ① اِنْ تَوْبَا إِلَى اللَّهِ فَتُصِغَتْ قُلُوبُكُمْ ۖ اِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ ۚ عَنِ رَبِّكَ اِنْ يَشَاءْ يُبَدِّلْهُ اَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْ كُنْ مُسْلِمًا ۖ مُؤْمِنًا قَانِتًا نَاقِتًا عَابِدًا سَاجِدًا ثَبَاتٍ وَأَنْكَارًا ② يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ۖ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَظُ شِدَادٍ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ③ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْرُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ④ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا

رسئل على رضى الله عنه عن التوبة فقال يجمعها ستة اشياء على الماضي من الذنوب النامية وللفرغ من الاعادة ورد المظالم واستحلال الغصوم وان تغفر على ان لا تعود وان تربى نفسك في طاعة الله كما ربيتها في المعصية

عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمُ جَنَّاتٍ
تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا
مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا
أَتِمِّمْ لَنَا نُورَنَا وَآغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٩﴾
يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ
وَمَا لَهُمْ حِمْيَرٌ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٠﴾ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ
كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ
مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَحَاتَمَا لَهُمَا فُلْمٌ يَغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا
وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاسِخِينَ ﴿١١﴾ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا
لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا
فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْمَكُومِ

عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار
ذكر بصفة الاطعام جريا على عادة الملوك واستعارا بانهم تفضلوا والتوتا
غير موجب وانا العبد ينبغي ان يكون بين خوف ورجاء يوم لا يخزي الله
النبي طرف ليدخلكم والذين امنوا معه عطف على النبي عليه الصلا
والسلام احما داهم وتقرضا لمن اواهم وقيل مبتدأ خبره نورهم يسمي
بين ايديهم وبأيمانهم اي على الصراط يقولون اذا طغى نور المناقين
ربنا اتم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شئ قدير وقيل تفاوتوا نورهم
بجسارهم فسالون اتماما تفضلا يا ايها النبي جاهد الكفار باليد
والمناقين بالهجة واغلظ عليهم واستعمل الخشونة فيما تحادهم
اذ بلغ الرفق مائة وما ويهم جهنم وبشر المصير جهنم وما ويهم صرب
الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط مثل الله حالهم في انهم ياقبون
بكفرهم ولا يحابون بما بينهم وبين النبي عليه الصلوة والسلام والمؤمنين
من النسبة بجاهلها كانا تحت عبيدين من عبادنا صالحين يردي بهما عظيم
نوح ولوط عليهما السلام فحاتما بالنفاق فلم يغنيا عنهما من الله
شيئا فلم يغن النبيان عنهما بحق الزواج اغناء ما وقيل اي لهما عند موتهما
او يوم القيمة ادخلا النار مع الداسخين مع سائر الداسخين من الكفرة الذين
لا وصلت بينهم وبين الانبياء وضرب الله مثلا للذين امنوا امرأة فرعون
تسبحها لم فان وصلت الكافرين لا تنضم بحال آسية رضي الله عنها ومرتباتها
عند الله مع انها كانت تحت اعدى اعداء الله اذ قالت طرف للتل المحدث
ربنا بن لي عندك بيتا في الجنة قريبا من رحمتك اوفى على درجات المقربين
ونحنى من فرعون وعمله من نفس الخبيثة وعلمها النبي ونجى من القوم
الظالمين من القبط التابعين له في الظلم

ومريم ابنة عمران عطف على امرأة فرعون تسلية للادامل التي احصت فرجها من الرجال فتخافيه في فرجها وقرئ فيها اي في مريم واولم من روحنا من روح خلقناه بلا توسط اصل وصدت بكلمات ربها بحضرة المنزلة او بما او حيا لانياس وكتبه وما كتب في اللوح او جنس الكتب المنزلة ويدل عليه قراءة البصريين وحفص بالجمع وقرئ بكلمة الله وكتاباى بعيسى والانجيل وكانت من القاتنين من عباد المواطنين على الطاعة والتذكير للتغليب والاشعار بان طاعتها لم تقصر عن طاعة الرجال الكاملين حتى عدت من جملتهم او من نسلهم فتكون من ابتدائية عن النبي عليها الصلاة والسلام كل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا اربع آسية بنت مزاحم امرأة فرعون ومريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام وعنه عليها الصلاة والسلام من قرأ سورة الفجر آتاه الله توبة نصوحا سورة الملك مكتة ثلاثون آية بسم الله الرحمن الرحيم ببارك الذي بيده الملك بقبضة قدرته التصرف في الامور كلها وهو على كل شئ قدير على كل ما يشاء قدير الذي خلق الموت والحياة وقدرهما او اوجد الحياة واذا لها حسبما قدره وقدم الموت لقوله وكنتم امواتا فاحياهم ولانادى الى حسن العمل ليلوكم ليعاملكم معاملة المخبر بالتكليف ايها المكلفون ايكم احسن عملا اصوب واخلص وجاء مرفوعا احسن عقلا واودع عن محارم الله واسرع في طاعته جلته واقعة موقع المفعول ثانيا لفعل البلوى المتضمن معنى العلم وليس هذا من باب التعليق لانجيل به وقوع الجملة خبرا فلا يعلق الفعل عنها بخلاف ما اذا وقعت موقع المفعولين وهو العزيز الغالب الذي لا يعجزه من اساء العمل الغفور لمن تاب منهم الذي خلق سبع سموات طباقا مطابقة بعضها فوق بعض مصدر طبقت النعل اذا خسفتها طبقا على طبق وصف بها وطوبقت طباقا او ذات طباق جمع طبق كجبل وجبالا وطبقة كرجبة ورحاب ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت وقرأ حمزة والكسائي من تفاوت ومعناها واحد كالتماهد والتعهد وهو الاختلاف وعدم التنا من لفوت فان كلا من المتفاوتين فات عنه بعض ما في الآخر والجملة صفة ثانية لل سبع وضع فيها خلق الرحمن موضع الضمير للتعظيم والاشعار بانها تعالى يخلق مثل ذلك بقدرة الباهرة رحمة وفضلا وان فابدا عما نفعا جليلة لا تحصى والخطاب فيها للرسول او لكل مخاطب وقوله فارجع البصر هل ترى من فطور متعلق به على معنى التسبب اي قد نظرت اليها مرارا فانظر اليها مرة اخرى متأملا فيها لتعاني ما اخبرت به من تناسبها واستقامتها واستجماعها ما ينبغي لها والفطور الشقوق والمراد الخلل من فطره اذا شقه ثم ارجع البصر كترين اي رجعتين اخريين في ارياد الخلل والمراد بالتنبيه التكرير والتكثير كما في بك وسعديك ولذلك اجاب الاميرقولا ينقلب اليك البصر خاسئا يعني عن صابرة المطلوب كما نطرد عنه طردا بالصغار

الظَّالِمِينَ ٥ وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَيْنَتْ
فَرْجَهَا فَخَفَّاهُ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ
رَبِّهَا وَكُتِبَ عَلَيْهَا مِنَّا ثَمَنٌ

سورة الملك مكتة في
ثلاثون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ١
الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ
الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ٢ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى
فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَوتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِن فُطُورٍ
٣ ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا



وهو حدير قليل من طول المعاودة وكثرة المراجعة ولقد زيننا السماء الدنيا اقرب السموات الى الارض بمصاييح بكواكب مضيئة بالليل اضاءة السرج فيها ولا يمنع ذلك كون بعض الكواكب مركوزا في السموات فوقها اذ التزين باظهارها عليها والتكثير للتعظيم وجعلناها رجوما للشياطين وجعلناها فائدة اخرى هي رجم اعدائكم بانقضاء الشبه المستبينة عنها وقيل معناه وجعلناها رجوما وظنونا الشياطين الانس وهم المخبون والرجوم جمع رجم بالفتح وهو مصدر يسمى به ما يرمى به واعتدنا لهم عذاب السعير في الآخرة بدلا لاحراق بالشبه في الدنيا وللذين كفروا ربهم من الشياطين وغيرهم عذاب جهنم وقرى بالنصب على ان الذين عطف على لهم وعذاب على عذاب السعير وبشر المصير اذا القوا فيها سمعوا لها شهيقا موتا كصوت الحدير وهي تفور تغلي بهم غليانا لمرجل بما فيه تكاد تميز من الغيظ تتفرق غضبا عليهم وهو غيظ لشد اشتغالها بهم ويجوز ان يراد غيظ الزبانية كما التي فيها فوج جماعة من الكفرة سالم خزنتها المواتكم نذير يخوفكم هذا العذاب وهو تويج وتبكت قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء اذ انتم الا في ضلال كبير اى فكذبنا الرسل وافطنا في التكذيب حتى نفينا الانزال والارسل رأسا وبالغنا في نسيم الى الضلال والنذير اما بمعنى الجمع لان قيل ومصدر مقدر بمضاف الى اهل الانذار او منعت به المبالغة او الواحد والخطاب لدولامثاله على التغليب واقامة تكذيب الواحد مقام تكذيب الكل وعلى ان المعنى قلت الافواج قد جاء الى كل فوج من رسول فكذبناهم وضللناهم ويجوز ان يكون الخطاب من كلام الزبانية للكفار على اعادة القول فيكون الضلال ما كانوا عليه في الدنيا وعقابا لذي يكونون فيه وقالوا لو كان سمع كلام الرسل فقبله جملة من غير بحث وتفكير اعتمادا على ما لاح من صدقهم بالمعجزات او نقل فتفكر في حكمه ومعانيه تفكرا المستبصرين ما كانوا في اصحاب السعير في عداهم ومن جملة ما فاعترفوا بذنبهم حين لا ينفعهم والاعتراف اقرار عن معرفة والذنب لم يجمع لانه في الاصل مصدر والمراد بالكفر فعقابا لا صواب السعير فاستحقهم الله سمحاى بعدهم من رحمة والتغليب لا يجاز والمبالغة والتعليل وقرا الكافي بالتثنية ان الذين يخشون ربهم بالغيب يخافون عذاب غائب عنهم لم يمانوه بعدا وغائبين عن اعيان الناس والخلق عنهم وهو قلوبهم لهم مغفرة لذنوبهم واجركير يصفرون فلما نزل الدنيا واستروا قلوبكم واجهروا بانهم علم بذات الصدور بالضمائر قبل ان يعبر عنها سرا ووجهها الا يعلم من خلق الا يعلم السر والجهر من اوجد الاشياء حسبما قدرته حكمته

وَهُوَ حَدِيرٌ ٥ وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ ٦ وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ ۖ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ٧ إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ ٨ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ ۖ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ٩ قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ ١٠ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ١١ فَاعْرِضْ عَنْهُمْ ۖ فَانْصُرُوا نَصْرَ اللَّهِ ۖ إِنَّا لَذِينَ نَخْشَىٰ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ١٢ وَأَسْرُوا قُلُوبَكُمْ أَوْ أَجْهَرُوا بِأَنَّهُ عَلَيْهِمْ يَدَاتِ الصُّدُورِ ١٣ ۖ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ

وهو اللطيف الخبير المتوصل علما إلى ما ظهر من خلقه وما بطن أو لا يعلم الله من خلقه وهو بهذه المثابة والتقيد بهذه الحال يستدعي أن يكون يعلم مفعول يغيد
 دوى أن المشركين كانوا يتكلمون فيما بينهم بأشياء فيخبر الله بهارسلوا فيقولون أسروا قلوبكم لتلايستم المجد فنبأه على جهلهم هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا
 لينتسبلكم السلوك فيها فامشوا في مناكبها في جوانبها أوجالها وهو مثل لفرط التذليل فان متكبا ليعربنوا عن ان يطأه الراكب ولا تذلل له فاذا جعل
 الأرض في الذل بحيث يمشي في مناكبها لم يبق شيء لم يزدل وكلا من رزقه والتمسوا من فهم الله وإليه النشور المرجع فيسألكم عن شكرها انتم عليكم ءامنتم من ذنوب
 السماء يعني الملائكة المتوكلين على تدبير هذا العالم أو الله تعالى على تأويل من في السماء امره وقضاؤه أو على ذم العرب فانهم زعموا انتقالا في السماء وقرأ ابن كثير وانتم
 بقلبهم في الأولى واوالا انضام ما قبلها وبرواية البري ءامنتم بتسهيل الثانية بلا فصل وقرأ قالون وابوعمر بتسهيل الثانية مع الفصل وورش بابا لها
 ألفا وبسهولة بلا فصل والباقيون بتحقيق الحسنين أن يخفف لكم الأرض
 فيخففكم فيها كما فعل بقارون وهو بدل من من بدل الاشتغال فاذا هي ثمر

اللطيف الخبير ﴿١٥﴾ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا
 فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴿١٦﴾ ءَامِنْتُمْ
 مِنَ فِي السَّمَاءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ﴿١٧﴾ ءَامِنْتُمْ
 مِنَ فِي السَّمَاءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ
 نَذِيرٌ ﴿١٨﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَيْفَ كَانَ نَكِيرٌ ﴿١٩﴾
 أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَائِرَاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُنصِرُكُمْ
 إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ ﴿٢٠﴾ ءَمَنَ هَذَا الَّذِي هُوَ
 جُنْدُكُمْ يَنْصِرُكُمْ مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِنَّا لَكَ أَفْوَءٌ لَا فِي غُرُورٍ
 ﴿٢١﴾ ءَمَنَ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ بَلْ لَجُّوا لِسُنَّةِ
 عُتُوٍّ وَنُفُورٍ ﴿٢٢﴾ ءَمَنَ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ
 يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٢٣﴾ قُلْ هُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ

تضطرب والموراة الرد في الجوى والذهاب ءامنتم من ذنوب السماء ان يرهل
 عليكم حاصبا ان يطر عليكم حصباء فستعلمون كيف نذير كيف انذار
 اذا شاهدتم المنذرين ولكن لا ينفعكم العلم حينئذ ولقد كتبنا الذين من قبلهم
 فكيف كان نكير انكارى عليهم بانزال العذاب وهو تسلية للرسول عليه السلام
 والسلام وتهديد لقوم المشركين او لم يروا الى الطير فوقهم صافات باسما
 اجتهت في الجوى عند طيراتها فانهم اذا بسطها صفتن قوادها ويقبضن
 ويضممنها اذا ضربن بها جنوبهن وقتابعد وقت للاستظهار به على التحرك
 ولذلك عدل بالصفة الفعل للفرقة بين الاصل في الطيران والطارى
 عليه ما يمكنه في الجوى خلاف الطبع الا الرحمن الشامل رحمة
 كل شيء بان خلقه على اشكال وخصائص هيأتهم للجرى في الهواء انه بكل
 شيء بصير يعلم كيف يخلق الغراب ويدبر الجباب امر من هذا الذي هو جند
 لكم ينصركم من دون الرحمن عدل لقولنا ولم يروا على معنى ولم ينظروا في ما
 هذه الصانع فلم يعلموا قدرتنا على تعذيبهم بنحو خوف وارسال حاصبام لكم جند
 ينصركم من دونه الله ان ارسل عليكم عذابا فهو كقولنا لهم الهة تمنعهم من ذنوبنا
 الا انما خرج مخبر الاستفهام عن تعيين من ينصرهم اشعارا بانهم اعتقدوا
 هذا القسم ومن بدأ وهذا خبره والذي بصلته صفت وينصركم وصف
 لجند محمول على لفظ ان الكافرون الا في غرور لا معتمد لهم امر من هذا
 الذي يريكم امر من يشار اليه ويقال هذا الذي يرزقكم ان امسك رزقه
 باسمك المطر وسائر الاسباب المحصلة والموصلة لئلا يكتم بل تجا تما دوا
 في عتو في عناد ونفور وشراد عن الحق لتفربطاعهم عنه ءامن يمشي
 مكبا على وجهه اهدى يقال كبته فاكب وهو من الفراش كقشع الله السما
 فاقشع والتحقيق انهما من باب انفض بمعنى صار ذاك وذا قشع وليس بمتطاول

ك وقشع بل المطاوع لها انكب وانقشع ومعنى مكبا ان يمشى كل ساعة ويمش على وجهه لوعورة طريقه واختلاف اجزائه ولذلك قاله بقوله ءامن يمشي سويّا قائما
 سالما من العتور على صراط مستقيم مستويا لاجزاء واجهة والمراد تمثيل المشرك والدينين بالمسكين ولعل الاكفاء بما في الكعبين
 الدلالة على حال المسلك للاشعار بان ما عليها المشرك لا يستأهل ان يسمى طريقا كشي المتعسف في مكان متعاد غير مستو وقيل المراد بالمكبا لا معنى فانه يعتسف فينكب
 وبالسوى البصير وقيل من يمشي مكبا هو الذي يمشى على وجهه الى النار ومن يمشي سويّا هو الذي يمشى على قدميه الى الجنة

قل هو الذي انشاكم وجعل لكم السمع لتسموا والواظ على الابصار لتبصروا وانما سمعوا والابصار لتبصروا قليلا ما تشكرون باستعمالها
فما خلقت لاجلها قل هو الذي ذرأكم في الارض واليه تحشرون للجزاء ويقولون متى هذا الوعد اي الحشر او ما وعدوا من الخسف والحاصب ان كنتم
صادقين يمنون النبي عليه الصلاة والسلام والمؤمنين قل انما العلم اي علم وقتي عنده الله لا يعلم عليه غيره وانما انا نذير مبين والانذار يعني لما علم
بالظن بوقوع المحذر منه فلما راوه اي الوعد فانه بمعنى الموعود زلفه اي اذا زلف اي قريب منهم سيئت وجوه الذين كفروا بان عنتها الكآبة وساءتها
رؤيتها العذاب وقيل هذا الذي كتبه به تدعون تطلبون وتستجلبون تفعلون من الدعاء او بسببه تدعون ان لا يثبت فهو من الدعوى قل ارايتم انا هلكني الله
ام اتى ومن معي من المؤمنين اورحنا بتأخير آجالنا فمن يجير الكافرين من عذابنا لير اي لا ينجيهم احد من العذاب متنا وبقينا وهو جواب لقولهم نترصر
به ربنا المنون قل هو الرحمن الذي ادعوكم اليه مولى النعم كلها انما

به العلم بذلك وعليه توكلنا للوثوق عليه وللعلم بان غيره بالذات
لا يضروا ولا ينفع وتقديم الصلة للتخصيص والاشعار به فستعلمون
من هو في ضلال مبين منا ومنكم وقرأ الكسائي بالياء قل ارايتم انا صبح
ماؤكم غورا غائرا في الارض بحيث لا تراه الدلاء مصدر ووصف
فمن ياتيكم بماء معين جارا وظاهرا سهلا لما أخذ عن النبي عليه الصلاة والسلام
من قرأ سورة الملك فكأنما احيى ليلة القدر سورة القلم وهي اثنان
وخمسون ايتية بسم الله الرحمن الرحيم ان من اسما
الحروف وقيل اسم الحوت والمراد بالجنس واليه سوت وهو الحوت الذي
عليها الارض والدواء فان بعض الحيتان يستخرج منه شئ اسد سوادا
من النفس يكتب به ويؤيد الاول سكونه وكتبته بصورة الحرف والقلم
هو الذي خط اللوح والذي يخط به اقسامها كثره فوائده واخفى ابن عامر
والكسائي ويعقوب النون اجراء للواو المنفصل بحرفي المتصل فان النون
السكينة تخفى مع حروف الفم اذا اتصلت بها وقد روى ذلك عن نافع وعاصم
وقرئت بالفتح والكسر كصاد وما يسطرون وما يكتبون والضمير للقلم بالفتح
الاول على التعظيم وبالمعنى الثاني على ارادة الجنس واسناد الفعل الى الالة
واجراؤه بحرفي اول العلم لا قامت مقامه ولا صاحبها وللحفظه وما مصدرية او
موصولة ما انت بنعمة ربك مجنون جواب للقسم والمعنى ما انت مجنون
منعاً عليك بالنبوة وحصافة الرأي والعامل في الحال معنى النون وقيل مجنون
والباء لا تمنع عملها قبل لانها مزيدة وفيه نظر من حيث المعنى وان لك
لاجراً على الاحتمال والابلاغ غير ممنون مقطوع او ممنون به عليك
من الناس فانه تعالى يعطيك بلا توسط وانك له على خلق عظيم اذ تحتل
من قومك ما لا يحتمل امثالك وسئلت عائشة رضي الله عنها عن خلقه فقالت
كان خلقه القرآن المست تقرأ القرآن قد افلح المؤمنون

وَجَعَلْكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ
قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ
وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ
عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَيَتْ وُجُوهُ
الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدْعُونَ قُلْ أَرَأَيْتُمْ
إِن آتَاكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ أَمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا
فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ
مَأْوُكُمْ غَوْرًا فَنُيَايِعُكُمْ بِمَاءٍ مَّعِينٍ

سُورَةُ الْقَلَمِ مَكِّيَّةٌ
أَرْبَعُونَ آيَةً

فستبصرون بآيكم المفتون اتاكم الذي فتن بالجنون والباء مزيدة اوبايكم الجنون على ان المفتون مصدر كالمعقول والمجلود اوباي الفريقين منكم الجنون
أبفرق المؤمنين ام بفرق الكافرين اى في ايهما يوجد من يستحق هذا الاسم ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهم الجاهلون على الحقيقة وهو اعلم بالمهتدين
الفائزين بكمال العقل فلا تطع المكذبين تيسر للتصميم على معاصاتهم ودواؤهم تدينهم بان تدع نهيهم عن الشرك او توافقتهم فيما حان فدهنون
فلا يبنونك بترك الطعن والموافقة والفاء للعطف اى ودواؤهم تدينهم حتى تدين اول السببية اى ودواؤهم تدينهم فهم يدهنون حينئذ او
ودواؤهم تدينهم الان يدهنون طمعا فيه وفي بعض المصاحف فدهنوا على ان جوابا لتنى ولا تطع كل حلاف كثيرا الحلف في الحق والباطل مهيئ حقاير الراى
من المهانة وهي الحقايرة همار عياب مشاء بنيم نقال للحديث على وجه السعاية متاع للغير يمنع الناس عن الخير من الايمان والاتفاق والعمل الصالح معتد بتجاوز
في الظلم اثم كثيرا لاثم عتل جاف غليظ من عتلا اذا فاده بنفس وظللة
بعد ذلك بعد ما عتد من مثالبه زيم دعى ما خوذ من زيم الشاة وهما
المتدليتان من اذنها وحلقها قيل هو الوليد بن المغيرة ادعاه ابو به بعد ثمان
عشرة من مولده وقيل لاختس بن شريق اصله من ثقيف وعداده في ذمة
ان كان ذامال وبين ان اذنتلى عليه اياتنا قالنا ساطيرا الاولين اى قال ذلك
حينئذ لانما كان متمولا مستظفرا بالبين من فرط غروره لكن العامل مدلول
قال لانفسه لان ما بعد الشرط لا يعمل فيما قبله ويجوز ان يكون علة لا تطع
اى لا تطع من هذه المثالب لان كان ذامال وقرأ ابن عامر وحزرة ويعقوب
وابوكبر ان كان على الاستفهام غير ان ابن عامر جعل الهمزة الثانية بينين
اى لأن كان ذامال كذبا وانطبع لان كان ذامال وقرئ ان كان بالكسر على ان
شرط الغنى في النهي عن الطاعة كالتعليل بالفقر في النهي عن قتل الاولاد او ان
شرط اللخاطب اى لا تطع شارطا يثاره لانه اذا اطاع للغنى فكأنه شرط في
الطاعة سنية بالى على الخراطوم على الانف وقد اصاب انفا الوليد
جراحة يوم بدر فبقى اثرها وقيل هو عبارة عن ان يذله غاية الاذلال كقولهم
جذع افه ورغم افه لان السمة على الوجه سيما على الانف شين ظاهر
او سود وجهه يوم القيمة انا بلونا هم بلونا اهل مكة بالخط كابلونا
اصحاب الجنة يهدبنا انا كان دون صنعاء بفرسخين وكان لرجل صالح
وكان ينادى الفقراء وقت الصرام ويترك لهم ما اخطاه المخل والقتال زيج
او بعد عن البساط الذي يبسط تحت الخلة فيجمع لهم شئ كثيرا فلما مات قال
بنوه ان فعلنا ما كان يفعل بونا ضاق علينا فلفوا البصر منها وقت الصباح
خفيت عن المساكين كما قال اذا قسموا البصر منها مصحين ليقطعها داخلين
الصباح ولا يستثنون ولا يقولون ان شاء الله وانما سماء استثناء لما
فيه من الاخراج غير ان المخرج به خلافا المذكور والخرج بالاستثناء عينه
اولان معنى لا اخرج ان شاء الله ولا اخرج الا ان شاء الله واحدا ولا يستثنون
حصتا المساكين كما كان يخرج ابوهم فطاف عليها على الجنة طائف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ١ مَا أَنْتَ بِعَبْدٍ لِّرَبِّكَ يَجْحَدُونَ ٢
وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ٣ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ٤
فَتَسْبِّحُونَ وَيُسَبِّحُونَ ٥ بِآيِكُمُ الْمَقْنُونُ ٦ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ
بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ٧ فَلَا تُطِيعُ الْمُكْذِبِينَ ٨
وَدَوَّالُو دِهْنٍ فَيُدْهِنُونَ ٩ وَلَا تُطِيعُ كُلَّ حَلَّافٍ مِّثْنٍ ١٠
مَتَّازٍ مَّشَاءً بَنِيمٍ ١١ مَتَّاعٌ لِلْغَيْرِ مُقْتَدِرًا ١٢ عُلَّيْ بَعْدَ
ذَلِكَ رَبِّيمُ ١٣ أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ ١٤ إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ
آيَاتُنَا قَالَ سَاهُ الْإِلَهِ الْوَلَيْنُ ١٥ سَنِيهِ عَلَى الْخُرُطُومِ ١٦
إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذَا أَقْسِمُوا بِبَصَرٍ مِنْهَا
مُصِحِّينَ ١٧ وَلَا يَسْتَشْنُونَ ١٨ فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ

بلد طائف من ربك مبتدأ من

وَهُمْ نَائِمُونَ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيرِ كَالْبِستانِ الذي صرر ثمارة بحيث لم يبق فيه شيء فيل بمعنى مفعول وكاليل باحراقها واسودادها أو كالتار بابيضاضها من فطر اليبس سيما بالصريم لان كلامها ينصرف عن صاحبها وكالرمال فتاد وامصبين انا غدوا على حركهم اى اخرجوا وابان اخرجوا اليه غدوة وتقديتة الفعل بعلى ما تضمنه معنى الاقبال والتشبيها لغدو الصرام بغدو الهد والمضمن للمعنى الاستيلاء ان كنته صارمين قاطعين له فانطلقوا وهم يتخافتون يتسارون فيما بينهم وخفي وخفت وخفد بمعنى الكتم ومنها الخفدود للخفاش ان لا يدخلها اليوم عليكم مسكين ان مفسرة وقرئ بطرحها على اضرار القول والمراد بنى المسكين عن الدخول المبالغة في النهي عن تمكينهم من الدخول كقولهم لا اريدك هنا وغدوا على حرد قادرين وغدوا قادرين على كذا لا غير من حارذات السنن اذا لم يكن فيها مطر وحارذات لابل اذا منعت دذها والمعنى انهم عزمو على ان يتنكدوا على المساكين فتكده عليهم بحيث لا يقدر ان يتنكدوا وحاصلين على النكد والحرمان مكان كونهم قادرين على الانتفاع وقيل الحرد بمعنى الحرد وقد قرئ به اى لم يقدر والاعلى

وَهُمْ نَائِمُونَ ٢١ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيرِ ٢٢ فَتَادُوا مُصِيبِينَ ٢٣
 اِنَّا غَدُوا عَلَىٰ جَرِّكُمْ ٢٤ اِنْ كُنْتُمْ صَارِمِينَ ٢٥ فَانْظِلُّوا وَهُمْ
 يَخَافُونَ ٢٦ اَنْ لَا يَدْخُلْنَهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينٌ ٢٧
 وَغَدُوا عَلَىٰ حَرْدٍ قَادِرِينَ ٢٨ فَلَمَّا رَأَوْهُمَا قَالَوا اِنَّا لَنُضَالُونَ ٢٩
 بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ٣٠ قَالَ اَوْسَطُهُمْ اَلَا اَقْلَمُكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ
 ٣١ قَالَوا سُبْحَانَ رَبِّنا اِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ٣٢ فَاَقْبَلَ بَعْضُهُمْ
 عَلَىٰ بَعْضٍ يَلَاوِمُونَ ٣٣ قَالَوا يَا وَيْلَتَنَا اِنَّا كُنَّا طَاغِينَ ٣٤
 عَنِ رَبِّنا اَنْ يُبَدِّلَنا خَيْرًا مِنْهَا اِنَّا اِلَىٰ رَبِّنا رَاغِبُونَ ٣٥ كَذَلِكَ
 الْعَذَابُ وَالْعَذَابُ الْاٰخِرَةُ اَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ٣٦ اِنَّ لِلْمُنْفِرِ
 عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنّٰتٍ النَّعِيمِ ٣٧ اَفَجَعَلَ الْمُسْلِمِينَ كَالْجُرْمِ ٣٨
 ٣٩ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ٤٠ اَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ

حق بعضهم لبعض كقولهم يتلاومون وقيل الحرد القصد والسرعة قال الشاعر اقبل سيل جاء من امر الله يحرد حرد الجنة المغلقة اى غدوا الى جنتهم بسرعة قادرين عند انفسهم على صرامها وقيل الحرد علم الجنة فلما رآوها اول ما رآوها قالوا الضالون طريق جنتنا وما هي بها بل اى بعد ما تأملوا وعرفوا انها هي قالوا بل نحن محرومون حرمانا خيرا بجنايتنا على انفسنا قالوا وسطهم رايانا وانا اقلكم لولا تسبحون لولا تذكرون وتوبون اليه من خبت نيتكم وقد قال الحيثما عزمو على ذلك ويدل على هذا المعنى قالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين اولوا استثنون فسمى الاستثناء تسبيحا لتشاركها في التعظيم ولا تميزها عن ان يجرى في ملكها لا يريد فاقبل بعضهم على بعض يتلاومون يلوم بعضهم بعضا فان منهم من اشار بذلك ومنهم من استصوب ومنهم من سكت راضيا ومنهم من انكره قالوا يا ويلتنا انا كما طاعين متجاوزين حدود الله عسى ربنا ان يبدلنا خيرا منها ببركة التوبة والاعتراف بالخطيئة وقد روى انهم بدّلوا خيرا منها وقرئ يبدلنا بالتحفيف انا الى ربنا راغبون راجون المغفرة والبون الخير والى لانهاء الرغبة ولتضمنها معنى الرجوع كذلك العذاب مثل ذلك العذاب الذي بلونا به اهل مكة واصحاب الجنة العذاب في الدنيا والعذاب الاخرة اكبر اعظم منه لو كانوا يعلمون لا حترزوا عما يؤذيهم الى العذاب ان للتقنين عند ربهم اى في الاخرة او في جوار القدس جنات النعيم جنات ليس فيها الا التغم الخالص افجعل المسلمين كالجرمين انكار لقول الكفرة فانهم كانوا يقولون ان مع اننا نبعث كما يزعم محمد ومن معه لم يفضلونا بل نكون احسن حالا منهم كما نحن عليه في الدنيا ما لكم كيف تحكمون القات فيما تعجب من حكمهم واستبعاد له واشعار بانها صادرة من اختلال فكره واعوجاج راي ام لكم كتاب من السماء فيه تدرسون تقرأون

أَنَّ لَكُمْ فِيهِ مَا تَخْتَارُونَ ۚ إِنَّ لَكُمْ مِمَّا تَخْتَارُونَ وَتَشْتَهُونَ وَاصْلًا لَكُمْ بِالْفَتْحِ لِأَنَّا لَمْ دَرَسْ فَلَمَّا جِئَ بِاللَّامِ كَسَرَتْ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ حِكَايَةً لِلدَّرْسِ وَاسْتِثْنَاءً فَاتَخِيرَ الشَّيْءَ وَاخْتَارَهُ اخْتَارَهُ أَمَّا لَكُمْ إِيْمَانٌ عَلَيْنَا ۖ عَهْدٌ مُؤَكَّدَةٌ بِالْإِيْمَانِ بِالْفَتْحِ مَتْنَاهُ فِي التَّوَكُّيدِ وَقُرِئَتْ بِالنَّصْبِ عَلَى الْحَالِ وَالْعَامِلِ فِيهَا أَحَدُ الظَّرْفَيْنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ مُتَعَلِّقٌ بِالْمَقْدَرِ فِي لَكُمْ إِيْمَانٌ عَلَيْنَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ لِأَنَّهُ خَرَجَ عَنْ عَهْدِهَا حَتَّى نَحْكُمَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ وَبِالْفَتْحِ إِيْمَانٌ تَبْلُغُ ذَلِكَ الْيَوْمَ أَنَّ لَكُمْ لَمَّا تَحْكُمُونَ جَوَابًا لِقَسَمٍ لِأَنَّ مَعْنَى لَكُمْ إِيْمَانٌ عَلَيْنَا أَمَّا قِسْمُنَا لَكُمْ سَلَامَةٌ إِلَهُكُمْ بِذَلِكَ زَعِيمٌ بِذَلِكَ الْحُكْمِ قَائِمٌ يَدْعِيهِ وَيُصَمِّحُ أَمَلُهُمْ شُرَكَاءُ يَشَارِكُونَهُمْ فِي هَذَا الْقَوْلِ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ۚ فِي دَعْوَاهُمْ إِذَا قُلْنَا قُلْنَا مِنَ التَّقْلِيدِ وَقَدْ نَسَبَ سَجَانَهُ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ عَلَى نَفْسِهِ جَمِيعٌ مَا يُمْكِنُ أَنْ يَتَشَبَّهُوا بِهِ مِنْ عَقْلٍ وَنَقْلِ يَدِلُّ عَلَيْهِ لَاسْتِحْقَاقُ أَوْعَدَ وَبِحُضْرٍ تَقْلِيدٍ عَلَى التَّرْتِيبِ تَنْبِيْهَا عَلَى مَرَاتِبِ النَّظَرِ وَتَرْيِيفِهَا لِمَا اسْتَدَلَّ وَقِيلَ الْمَعْنَى أَمَلُهُمْ شُرَكَاءُ يَجْعَلُونَهُمْ مِثْلَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْآخِرَةِ كَمَا نَحْنُ إِنْ يَكُونُ التَّسْوِيَةُ مِنْ اللَّهِ

فَقَرِئَ هَذَا إِنْ يَكُونُ مَا يَشْرِكُونَ اللَّهَ بِ يَوْمٍ يَكْشِفُ عَنْ سَائِقِ يَوْمٍ يَشْتَدُّ الْأَمْرُ وَيَصْعَبُ الْخُطْبُ وَكُشِفَ السَّاقُ مِثْلُ ذَلِكَ وَاصْلًا تَشْمِيرًا لِلْمَخْدَرَاتِ عَنْ سَوَقِهَا فِي الْهَرَبِ قَالَ حَازَ الْخُولُ الْهَرَبَانَ عَصَتْ بِالْهَرَبِ عَصَاهَا وَأَنْ شَرِبَتْ عَنْ سَائِقِهَا الْهَرَبِ شَمْرًا أَوْ يَوْمٍ يَكْشِفُ عَنْ أَصْلِ الْأَمْرِ وَحَقِيقَتُهُ يَحِثُّ بِصِيرَةِ عِيَانَا سَتَمًا مِنْ سَائِقِ الشَّجَرِ وَسَائِقُ الْإِنْسَانِ وَتَنْكِيرُهُ لِلتَّهْوِيلِ وَاللِّتْقِيمِ وَقُرِئَ تَكْشِفُ الْإِلَافَ عَلَى بِنَاءِ الْمَفْعُولِ وَالْفَاعِلِ وَالْفِعْلُ لِلْسَّاعَةِ وَالْحَالِ وَيَدْعُونَ إِلَى السُّجُودِ تَوْجِيْهَا عَلَى تَرْكِهِمْ السُّجُودَ إِنْ كَانَ الْيَوْمَ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَوْ يَدْعُونَ إِلَى الصَّلَاةِ لَأَوْقَاتِهَا إِنْ كَانَ وَقْتُ الْزَّعْرِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَذَهَابِ وَقْتِهَا وَزَوَالِ الْقُدْرَةِ عَلَيْهِ خَاشِعَةً أَبْصَارَهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذَلَّةٌ يُلْحَقُهُمْ ذُلٌّ وَقَدْ كَانُوا يَدْعُونَ إِلَى السُّجُودِ فِي الدُّنْيَا وَزَمَانَ الصَّحَّةِ وَهُمْ سَالِمُونَ مَتَمَكِّنُونَ فِيهِ مَزَاحِ الْعُلَلِ فِيهِ فَذَرْنِي وَمَنْ يَكْذِبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ كُلُّهُ فَاغْنِيكَ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ سَنَدْرِيهِمْ مِنَ الْعَذَابِ دَرَجَةً بِدَرَجَةٍ بِالْإِهْمَالِ وَإِدَامَةِ الصَّحَّةِ وَازْدِيَادِ النِّعْمَةِ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ أَنْ سَتَدْرَاجُ وَهُوَ الْإِنْفَامُ عَلَيْهِمْ لِأَنَّهُمْ حَسَبُوهُ تَفْضِيلًا لَهُمْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَمَّا لَهُمْ وَأَمَلُهُمْ أَنْ كَيْدِي مَتَيْنَ لَا يَدْفَعُ بَتِيْ وَأَنَا سَمِيْ أَنْفَامُهُ اسْتَدْرَاجًا بِالْكِدِّ لِأَنَّهُ فِي مَوْرَثِهِ أَمَّا تَسْلُهُمْ أَحْرًا عَلَى الْإِسَارَةِ فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مِنْ غَرَامَتِهِمْ مَشْقَلُونَ بِجَلَالِهَا فَيَعْرِضُونَ عَنْكَ أَمَّا عِنْدَهُ الْغَيْبُ الْوُجُوحُ وَالْمَغْيِبَاتُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ مِنْهُ مَا يَحْكُمُونَ وَيَسْتَفْنُونَ بِهِ عَنْ عِلْمِكَ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَهُوَ أَمَّا لَهُمْ وَتَأْخِيرُ نَصْرَتِكَ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحَوْتِ يَوْسُفَ عِلْمِكَ لَامِ أَذْنَادِي فِي بَطْنِ الْحَوْتِ وَهُوَ مَكْظُومٌ مَمْلُوءٌ غِيظًا مِنَ الْخِيَرَةِ قَتَلَتْهُ بِبِلَاسٍ لَوْلَا إِذْ تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ بِعَنِ التَّوْفِيقِ لِلتَّوْبَةِ وَقَوْلُهَا وَحَسَنَ تَذْكِيرِ الْفِعْلِ لِلْفِعْلِ وَقُرِئَ تَدَارَكَهُ وَتَدَارَكَهُ عَلَى حِكَايَةِ الْحَالِ الْمَاضِيَةِ بِمَعْنَى لَوْلَا أَنْ كَانَ يُقَالُ فِيهِ تَدَارَكَهُ

تَذَرُّوْنَ ۚ ٥٤ ۚ إِنَّ لَكُمْ فِيهِ مَا تَخْتَارُونَ ۚ ٥٥ ۚ أَمَّا لَكُمْ إِيْمَانٌ عَلَيْنَا بِالْفَتْحِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ ۚ إِنَّ لَكُمْ لَمَّا تَحْكُمُونَ ۚ ٥٦ ۚ سَلَامَةٌ إِلَهُكُمْ بِذَلِكَ زَعِيمٌ ۚ ٥٧ ۚ أَمَلُهُمْ شُرَكَاءُ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ۚ ٥٨ ۚ يَوْمَ يَكْشِفُ عَنْ سَائِقِ وَيَدْعُونَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ۚ ٥٩ ۚ خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذَلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ ۚ ٦٠ ۚ فَذَرْنِي وَمَنْ يُكْذِبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ۚ ٦١ ۚ وَأَمَّا لَهُمْ أَنْ كَيْدِي مَتَيْنَ ۚ ٦٢ ۚ أَمَّا تَسْلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مَشْقَلُونَ ۚ ٦٣ ۚ أَمَّا عِنْدَهُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ۚ ٦٤ ۚ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحَوْتِ إِذَا نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ ۚ ٦٥ ۚ لَوْلَا أَنْ تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ لَنُبِذَ

فإنه لا يملك إلا أن يفتخر بالآخرة من أجل أن لا يفتخر بالآخرة وهو مذموم عليه مطرود عن الرحمة والكرامة وهو حال يعتد عليها الجواب لأنها المنفعة دون النية فاجتبه ربه بأن ردة
الرجوع إلى ما استنبأه من مع الله لم يكن نيا قبل هذه الواقعة فجعله من الصالحين من الكاملين في الصلاح بان عصبه من أن يفعل ما تركه أولى وفيه دليل على خلق الافعال
والأفعال من الله تعالى من مع الله صلى الله عليه وسلم ان يدعو على ثقيف وقيل باحد حين حل به ما حل فاراد ان يدعو على المنهزمين وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم
لأنهم الخسفة واللامدليلها والمعنى انهم لشدة عداوتهم ينظرون اليك شرا بحيث يكادون يزولون قدمك ويرمونك من قوم نظرا إلى نظر يكاد يصير عنى لو أمكنه
بخطره المخرج لفعلا وانهم يكادون يصيبونك بالعين اذ روى ان كان في فخاسد عيانون فاراد بعضهم ان يعين رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت وفي الحديث ان العين
تدخل الرجل القبر ولجل القدر ولعل يكون من خصائص بعض النفوس وقرا نافع ليزلقونك من ذلك فلو لم تكن فخرن وقرئ ليزلقونك اي لم يكونك لما سمعوا الذكر
اي القرآن اي ينبعث عند سماعه بعضهم وحدهم ويقولون انه مجنون
حيرة في امره وتنغير عنه وما هو الا ذكر للعالمين لما جنوه لاجل القرآن
بين ان ذكر عام لا يدرك ولا يتما طاه الامكان اكل الناس عقلا وامتنهم رأيا
عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القلم اعطاه الله ثواب الذين حسناه
تعالى اخلاقهم سورة الحاقة مكية وآياتها احدى وخمسون

بسم الله الرحمن الرحيم الحاقة اي الساعة والحالة التي يحق
وقوعها والتي تحق فيها الامور اي يبرح حقيقتها او يقع فيها حواقي الامور
من الحساب والجزاء على الاسناد المجازي وهي مبتدأ خبرها ما الحاقة واصله
ما هي اي شئ على التعظيم لسانها والتهويل لها فوضع الظاهر موضع المضمير
لأنها هو لها وما أدريك ما الحاقة واي شئ اعلمك ما هي اي انك لا تعلم كنهها
فانها اعظم من ان تبلمها داية احد وما مبتدأ وأدريك خبره كذت ثمود وعاد
بالقارة بالحالة التي تفرغ الناس بالافراع والاجرام بالانفطار والانتثار
وانما وضعت موضع ضمير الحاقة زيادة في وصف شدتها فاما ثمود فاهلكوا
بالطاغية بالواقعة الجائرة للحدة في لشد وهي العيصية والرجفة لتكذيبهم
بالقارة او بسبب طغيانهم بالتكذيب وغيره على انها مصدر كالعافية وهو
لا يطابق قوله واما عاد فاهلكوا برح صرصر اي شديدة الصوت والبرد
من الصر والصر عاتية شديدة العصف كانهات على خزائنها فلم
يستطيعوا ضبطها او على عاد فلم يقدروا على ردها سخرها عليهم سلطانها
عليهم بقدرتها وهو استئناف وصفة جنى بل نفى ما يتوهم من انها كانت من
انصالات فلكية اذ لو كانت لكان هو المقدد لها والمسب سبع ليال
وثمانية ايام حسوما متتابعات جمع حاسم من حمت اللامة اذا تابعت بين
كيها ونحسات حمت كل خير واستأصلتها وقاطعات قطعت دارهم وبحود
ان يكون مصدا مشتعبا على الملته بمعنى قطعها او المصدد لفعلا المقدد حالا
اي تحميمهم حسوما ويؤيد القراءة بالنفع وهي كات ايام الجوز من صبيحة تاريا
المعرب بالادباء الآخرو انما سميت عجوزا لانها عجزت للشقاء ولان عجوزا من عاد توارت في سرب فانزعجتها الريح في الثامن فاهلكتها فترى القوم ان كنت حاصرهم
فيها في مهابها وفي الليالي والايام صرعى موق جمع صريع كأنهم اعجاز نخل اصول نخل حاوية متأكلة الاجواف فهل ترى لهم من باقية من بقيتنا وصر

بِالْعُرْكِ وَهُوَ مَذْمُومٌ ۝ فَاجْتَبِيَهُ رَبُّكَ لِجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ۝
وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيَزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ
وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ ۝ وَمَا هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لِّلْعَالَمِينَ ۝

سورة الحاقة مكية ثمانون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
لَقَامَةٌ ۝ مَا لِقَامَةٌ ۝ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَامَةُ ۝ كَذَّبَتْ
ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ ۝ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكَوا بِالطَّاغِيَةِ ۝
وَأَمَّا عَادُ فَأُهْلِكَوا بِرِيحٍ صَرَّصَ عَائِدُ ۝ سَخَّرَ مَا
عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى
كَأَنَّهُمْ أَجْمَامٌ يَخِرُّ خَوْبِرُ ۝ فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ ۝

المعرب بالادباء الآخرو انما سميت عجوزا لانها عجزت للشقاء ولان عجوزا من عاد توارت في سرب فانزعجتها الريح في الثامن فاهلكتها فترى القوم ان كنت حاصرهم
فيها في مهابها وفي الليالي والايام صرعى موق جمع صريع كأنهم اعجاز نخل اصول نخل حاوية متأكلة الاجواف فهل ترى لهم من باقية من بقيتنا وصر
باقية اوبقاء

وحاء فرعود ومن قبله ومن تقدمه وقرأ البصريان والكسائي ومن قبلهم اي ومن عنده من اتباعه ويدل علي ما نقرأ ومن معه والمؤثقات قرعهم لوط علي السلام والمزاد
اهلها بالحاشية بالخط او بالفضلة او بالافعال ذات الخطا فعصور رسول ربهم اي فمضى كل امة رسولها فاخذهم اخذة رابية زائدة في الشدة زيادة اعمالهم في البيع انما
طعم الماء حاور حدة المعتاد او طعم على خزانه وذلك في الطوفان وهو يؤيد من قبل حملناكم اي اياهكم وانتم في اصلاحهم في الجارية في سفينته نوح علي السلام لفضلهما
لكم لفضل الفضلة وهي انجاء المؤمنين واغراق الكافرين تذكر عبرة ودلالة على قدرة الصانع وحكمته وكآلهه ورحمته وقبها وتحفظها وعز ابن كثير وقبها بسكون
العين تسبها كلف والوعى ان تحفظ الشيء في نفسك والاياء ان تحفظه في غيرك اذن واعية من شأنها ان تحفظ ما يجب حفظه لتذكره واشاعته والتعريف والعمل
موجبه والتكثير للدلالة على قلتها وان من هذا شأنهم مع قلتهم سبب لانجاء الجمل التغيير وادامة نسلم وقرأنا نافع اذن بالتحفيف فاذا نفع في الصور فنفحة واحدة لما بالغ فيه

وَجَاءَ رُغُودٌ وَمَنْ قَبْلَهُ وَالْمَوْءِجَاتُ بِالنَّاصِيَةِ ۝ فَصَوَّرَ
رَسُولُ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ آخِذَةً رَابِعَةً ۝ إِنَّا لَمَّا طَعْنَا لَكُمْ جَهَنَّمَ
فِي الْخَازِنَةِ ۝ لِيُخَيِّلَهَا لَكُمْ لَذَّةَ الْحَيَاةِ وَيُخَيِّلَ لَكُمْ رُغُودًا ۝
فَإِذَا نَفَخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ ۝ وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ
فَتُصْبَاكَ فَتَكُنَّ دَكَّةً وَاحِدَةً ۝ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ۝
وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ۝ وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا
وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ ۝ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ
لَا تَخِي مِنْكُمْ خَافِيَةٌ ۝ فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ
فَيَقُولُ هَؤُلَاءِ أَقْرَابُكُمْ ۝ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِي مُلَاقٍ حَسِيذٌ
۝ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ۝ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ۝ قُطُوفُهَا
لَا يَبِسُ ۝ كُلُوا وَاشْرَبُوا هُنَا بِمَا اسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ۝

وهاؤن يأسوه ومفعول محذوف وتكاسيه مفعول اقرأ والان اقربا العاملين ولا نلو كان مفعول هاؤم ليعمل اقراؤه اذا الاولى اضماره حيث امكن والهاء فيه وفي حسابيه وماليه سلطانا
للكت تنبت في الوقف وتسقط في الوصل واستحق الوقف اثباتها في الامام ولذلك قرئ اثباتها في الوصل اني ظننت اني ملاق وحسابيه اى علمت واعلم عبره عن النظر
اشعارا باننا لا يقدح في الاعتقاد ما يحس في النفس من الخطرات التي لا تسفك عنها العلوم النظرية غالبا فهو في عيشة راضية ذات رضى على النسبة بالضعيفة او جعل الفعل
لها مجازا وذلك لكونها صافية عن التثواب دائمة مقرونة بالتعظيم في جنة عالية مرتفعة المكان لانها في السماء والدرجات والابنية والاشجار قطوفها جمع
قطف وهو ما يحتج بسرعة والقطف بالفتح المصدر دانية يتناولها القاعد كلوا واشربوا باضمار القول وجمع الضمير للعنى هنيئا اكلا وشربا هنيئا او هنتم
هنيئا بما اسلفتم بما قدمتم من الاعمال الصالحة في الايام الخالية الماضية من ايام الدنيا

واما من اوتي كتابه بشئ فليقول يقول لما يرى من قبح العمل وسوء العاقبة يا ليتني لم اوت كتابيه ولم ادرك احسابيه ياليتها ياليت الموتة التي متها كانت القاصية
القاطعة لا مري فلم ابث بعدها او ياليت هذه الحالة كانت الموتة التي قضت على كانه صادفها امر من الموت فتمناه عندها او ياليت حياة الدنيا كانت الموت ولم اخلق جانا
ما اغنى عني اليه مالي من المال والتبع وما نفى والمفعول محذوف واستفهام انكار ومفعول لأغنى هلاك غنى سلطانيه ملكي وتسلمتي على الناس واجعتي التي كنت
اجتمع بها في الدنيا خذوه يقول الله تعالى نخزنت النار فخلوهم ثم الجحيم صلوه ثم لا تفلوه الا بالجحيم وهي النار الغضبي لان كان يتعظم على الناس ثم في سلسلة
ذرعهما سبعون ذراعا اي طوييلة فاسلكوه فأدخلوه فيها بان تلفوها على جسده فهو فيما بينهما مرهق لا يقدر على حركة وتقدير التسلسلة كمقديم الجحيم للبلالة
على التخصيص والاهتمام بذكر انواع ما يعذب به وشم لتفاوت ما بينهما في الشدة انه كان لا يؤمن بالله العظيم فتليل على طريقة الاستئناف للمباعدة وذكر العظيم

للاشعار بانته هو المستحق للعظمة فمن تعلم استحوب ذلك ولا يحصر على
طعام المسكين ولا بحث على بذل طعامه او على اطعامه فصلا لا يدل من
ماله ويجوز ان يكون ذكر الخبز للاستعداد ان تارك الخبز هذه المصلحة فكيف
بتارك الفعل وفيه دليل على تكليف الكفار بالمعروف ولعل تخصيص الامر
بالذكر لان اقبح العقائد الكفر بالله واستنح الرذائل المحل وقسوة القلب
فليس له اليوم ههنا حيم قريب يحبه ولا طعام الا من غسلين غسالة
اهل النار وصديدهم صلين من لعل لا ياكله الا الخاطئون اصحاب الخطايا
من خطي الرجل اذا تعد الذنب لامن الخطا المضاد للصواب وقرئ الخاطييون
نقلبهم براء والخاطون بطرحها فلا اقسام لظهور الامر واستعانة عن
التحقيق بالقسم او اقسام ولا مزيدة او فائدة لانكارهم العت واقسم مستأنف
بما تبصرون وما لا تبصرون بالمجاهدات والمغيبات وذلك يتناول الخالق
والمخلوقات باسرها انه انا القرآن لقول رسول يبلغ عن الله فان
الرسول لا يقول عن نفسه كريم على الله وهو محمد وحمدا وبرا ثل عليها السلام
وما هو بقول ساعر كما تزعمون تارة قليلا ما تؤمنون تصدقون لما ظهر
لكم صدق تصديق قليلا لفرط عنادكم ولا تقول كما هن كما تزعمون تارة
اخرى قليلا ما تذكرون تذكر اقليل فذلك يلبيس الامر عليكم وذكر
الايمان مع نهي الساعرية والتذكر مع الكاهنية لان عدم مشابهة القرآن
للتعريضين لا ينكره الامم اندجلاف ما يستللكها فانها توقف
على تذكر احوال الرسول صلى الله عليه وسلم ومعاني القرآن المنافية لطريقة
الكهنة ومعاني قولهم وقرأ ان كثير وابار عامر ويعقوب بالياء فيما تنزل
هو تنزيل من رب العالمين نزل على اسان جبريل ولو تقول علينا بعض الاقاويل
سمى الافتراء تقولوا لا نقول متكلف والاقوال المفتراة اقاويل بتحريفها كأنها
جمع افعول من القول كالاضاحيك لاخذنا منه باليمين يمين

وَأَمَّا مَنْ أَوْفَىٰ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيهِ ۖ ﴿٥٦﴾
وَلَمْ آدِرْ مَا حِسَابِيهِ ۖ ﴿٥٧﴾ يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ ۖ ﴿٥٨﴾ مَا أَغْنَىٰ
عَنِّي مَالِي ۖ ﴿٥٩﴾ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيهِ ۖ ﴿٦٠﴾ خُدُوهُ فَعُلُّوهُ ۖ ﴿٦١﴾
ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ ۖ ﴿٦٢﴾ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ۖ ﴿٦٣﴾
إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ۖ ﴿٦٤﴾ وَلَا يَحْضُرُ عَلَىٰ طَعَامِ
الْمُتَكِينِ ۖ ﴿٦٥﴾ فَلْيَسِّرْ لَهُ الْيَوْمَ هَهُنَا جَهَنَّمَ ۖ ﴿٦٦﴾ وَلَا طَعَامَ إِلَّا
مِنْ غَسَلَيْنِ ۖ ﴿٦٧﴾ لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ ۖ ﴿٦٨﴾ فَلَا أُقْسِمُ بِمَا
بُصِّرُوكَ ۖ ﴿٦٩﴾ وَمَا لَا بُصُرُونَ ۖ ﴿٧٠﴾ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ۖ ﴿٧١﴾
وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ ۖ ﴿٧٢﴾ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ ۖ ﴿٧٣﴾
قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ ۖ ﴿٧٤﴾ نَزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۖ ﴿٧٥﴾
وَلَوْ نَقُولُ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ ۖ ﴿٧٦﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ۖ ﴿٧٧﴾

ثُمَّ لَقَطْنَاهُ مِنَ الْوَتِينَ أَي نَبَطِ قَلْبِهِ بِضَرْبِ عَقْدِهِ وَهُوَ تَقْوِيرُ لَاهِلَاكِهَ بِأَقْطَعِ مَا يَفْعَلُهُ الْمَلُوكُ بِمَنْ يَغْضَبُونَ عَلَيْهِ وَهُوَ أَنْ يَأْخُذَ الْقِتَالَ بِيَمِينِهِ وَيَكْتُمُ بِالْشِيفِ وَيَضْرِبُ بِهِ جِدَّهُ وَقِيلَ لِلْبَيْنِ بِمَعْنَى الْقُوَّةِ فَمَا تَكُنُّ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ عَنِ الْقَتْلِ وَالْمَقْتُولِ حَاجِزِينَ دَافِعِينَ وَصَفَ لَأَحَدُهَا نَامُ عَامٍ وَالْخَطَابُ لِلنَّاسِ وَأَنَّهُ وَإِنَّا لَنَرَاهُ لَخِطَّةً لِلْمُتَّقِينَ لِأَنَّهُمْ الْمُتَّقِعُونَ بِهِ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُكَذِّبِينَ فَجَازِيَهُمْ عَلَى كَذِبِهِمْ وَأَتَمُّ لِحَسْرَةِ عَلَى الْكَافِرِينَ إِذَا رَأَوْا ثَوَابَ الْمُؤْمِنِينَ بِهِ وَأَتَمُّ لِحَقِّ الْيَقِينِ الْيَقِينُ لِلَّهِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ فَسَبِّحْ اللَّهَ بِذِكْرِ اسْمِ الْعَظِيمِ تَزِيهًا لَهَا عَنِ الرُّضَى بِالتَّقْوَلِ عَلَيْهِ وَشُكْرًا عَلَى مَا أَوْحَى إِلَيْكَ عَنِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالسَّلَامُ مِنْ قُرْآنِ سُوْرَةِ الْحَاقَّةِ حَاسِبًا لِلَّهِ حَاسِبًا بِإِسْرَارٍ سُورَةُ الْمَعَاجِجِ مَكِّيَّةٌ وَأَيُّهَا الرَّجُلُ وَارْعَوْنِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ أَيُّ عَذَابٍ عَمَّ بِمَعْنَى اسْتِدْعَاءٍ وَلِذَلِكَ عَدِيَ الْفَعْلُ بِالْبَاءِ وَالسَّائِلُ نَضْرِبُ الْحَاذِثَ فَانْهَ قَالَ أَن كَانَ هَذَا هَوَالِخُ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمَطَ عَلَيْنَا جَهَنَّمَ مِنَ السَّمَاءِ وَأَتَمُّ لِحَقِّ الْعَذَابِ أَلَيْسَ أَوْ بَوَاحِلُهَا قَالُوا فَاسْقُطْ عَلَيْنَا كَسَفَا مِنْ السَّمَاءِ سَأَلْنَا سَهْرَاءَ أَوِ الرُّسُولَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتَجَلَّ بِمَنَابِهِمْ وَقُرْآنُهُ وَابْنُ عَامِرٍ سَأَلَ وَهُوَ أَمَامُ السُّؤَالِ عَلَى لَفْظَةٍ قَرِيبَةٍ قَالَ سَأَلْتُ هَدِيلَ رَسُولَ اللَّهِ فَاحْتَشَتْ ضَلَّتْ هَذِيلُ بِمَسَالَتِ وَلَمْ تَنْصَبْ أَوْ مِنَ السَّبِيلِ لَدَى وَيُؤَيِّدُهُ انْتَقَرَى سَأَلَ سَبِيلَ عَلَى إِذَا السَّبِيلُ مَصْدَرٌ بِمَعْنَى السَّائِلِ كَالْفُورِ وَالْمَعْنَى سَأَلَ وَأَدْبَعُ بِمَذَابٍ وَمَعْنَى الْفَعْلِ لِحَقِّقَ وَقَوْعُهُ مَا فِي الدُّنْيَا وَهُوَ قَتْلُ بَدْرٍ أَوْ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ عَذَابُ النَّارِ لِلْكَافِرِينَ صِفَةُ أُخْرَى لِلْعَذَابِ وَاصِلَةٌ لَوَاقِعُ وَإِنْ سَمِعَ إِذَا السُّؤَالُ كَانَ عَمَّنْ يَقَعُ بِالْعَذَابِ كَانَ جَوَامِ الْبَاءِ عَلَى هَذَا التَّعْزِيزِ سَأَلَ مَعْنَى أَهَمَّ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ بَرَّةً مِنْ اللَّهِ مِنْ جِهَتِهِ لِحَقِّقَ إِذَا تَدَبَّرَ دَعَى الْمَعَاجِجِ ذِي الْمَصَاعِدِ وَهُوَ الدَّرَجَاتُ الَّتِي يَصْعَدُ فِيهَا الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ أَوْ يَرْفَعُ فِيهَا الْمُؤْمِنُونَ فِي سُلُوكِهِمْ أَوْ فِي دَرَجَاتِهِمْ أَوْ مَرَاتِبِ الْمَلَائِكَةِ أَوِ السَّمَوَاتِ فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ يَصْرُجُونَ فِيهَا تَصْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ اسْتِثْنَاءً لِبَيَانِ زَرْفَاعِ ذَلِكَ الْمَعَاجِجِ وَبَعْدَ مَا هِيَ عَلَى التَّخْيِيلِ وَالْمَعْنَى أَنَّهُ بَحِثٌ لَوْ قَدْ قَطَعَهَا فِي زَمَانٍ لَكَانَ فِي زَمَانٍ يَقْدَرُ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ مِنْ سُنَى الدُّنْيَا وَقِيلَ مَعْنَاهُ تَصْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَى عَرْشِهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ كَمِقْدَارِ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ مِنْ جِهَتِهِمْ يَقْطَعُونَ فِيهِمَا بِقَطْعِهَا لِأَنَّهُمَا فِيهَا لَوْ فَرَضَ لِأَنَّ مَا بَيْنَ أَسْفَلِ الْعَالَمِ وَأَعْلَى شَرَفَاتِ الْعَرْشِ مَسِيرَةُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ لِأَنَّ مَا بَيْنَ مَرْكَزِ الْأَرْضِ وَمَقْعَرِ السَّمَاءِ الدُّنْيَا عَلَى مَا قَبْلَ مَسِيرَةِ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ وَتُخَنُّ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنَ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَالْكَرْبِ وَالْعَرْشِ كَذَلِكَ وَحَيْثُ قَالَ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ يَرِيدُ بِهِ زَمَانٌ عَرُوجُهُمْ مِنَ الْأَرْضِ إِلَى عَذَابِ السَّمَاءِ الدُّنْيَا وَقِيلَ فِي يَوْمٍ مَتَّعَ بِوَقْعِهِ أَوْ بِسَالِ الذَّاهِلِ مِنَ السَّبِيلِ لَانِ الْمَرَادُ بِيَوْمٍ الْقِيَمَةِ وَاسْتَطَالَتْهَا مَا لَشَدَّتْ عَلَى الْكِبَارِ وَالْكَثَرَةِ مَا فِيهِ مِنَ الْحَالَاتِ وَالْمَحَاسِنَاتِ وَلَا تَعْلَى الْحَقِيقَةِ كَذَلِكَ وَالرُّوحُ جَبَرَاثِيلُ وَأَفْرَادُهُ لَفُضْلُهُ وَأَخْلَقَ أَكْثَرُ الْعِظَمِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا لَا يَشُوبُ اسْتِجْهَالَ وَاضْطِرَابَ قَلْبٍ وَهُوَ مَتَّعَ بِسَأَلَ لِأَنَّ السُّؤَالَ كَانَ عَنْ اسْتِهْزَاءٍ أَوْ قَتْلٍ وَذَلِكَ مَا يَصْغُرُ أَوْ عَنْ تَضَعُّرٍ وَاسْتِطَاءٍ لِلنَّصْرِ أَوْ بِسَأَلَ لِأَنَّ الْمَعْنَى قَرِيبٌ وَقَوْعُ الْعَذَابِ فَاصْبِرْ فَقَدْ شَارَفْتَ الْإِنْتِقَامَ أَنْهُمْ يَمُوتُونَ الْعَظِيمُ لِلْعَذَابِ وَلِيَوْمٍ الْقِيَمَةِ بَعِيدًا مِنَ الْأَمْكَانِ وَزَمَانًا قَرِيبًا مِنْهَا وَمِنْ الْوَقْعِ يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ ظَرْفًا قَرِيبًا أَي يُمْكِنُ يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ أَوْ لَمُضْرُودٍ عَلَيْهِ وَاقِعٌ أَوْ بَدَلٌ مِنْ فِي يَوْمٍ أَنْ عُلِقَ بِهِ وَالْمُهْلُ الْمَذَابُ فِي مَهْلٍ كَالْفُلْزَاتِ أَوْ دَرْدَى الرِّبِّ

ثُمَّ لَقَطْنَاهُ مِنَ الْوَتِينَ ۝ فَكَانَتْ كُنُودٌ مِنْ جَدِيدٍ ۝
حَاجِزِينَ ۝ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لِّلْمُتَّقِينَ ۝ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ
مِّنْكُمْ مُّكَذِّبِينَ ۝ وَإِنَّهُ لِحَسْرَةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ ۝
وَإِنَّهُ لِحَقِّ الْيَقِينِ ۝ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ۝

سورة المعارج مكية
وكانت من سورتي البقرة والشمس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ۝ لِّلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ ۝
مِّنَ اللَّهِ ذِي الْمِعَارِجِ ۝ تَصْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ
كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ۝ فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ۝
إِنَّهُم يَرَوْنَهُ بَعِيدًا ۝ وَنَرَاهُ قَرِيبًا ۝ يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ

أَوْقَتْ وَذَلِكَ مَا يَصْغُرُ أَوْ عَنْ تَضَعُّرٍ وَاسْتِطَاءٍ لِلنَّصْرِ أَوْ بِسَأَلَ لِأَنَّ الْمَعْنَى قَرِيبٌ وَقَوْعُ الْعَذَابِ فَاصْبِرْ فَقَدْ شَارَفْتَ الْإِنْتِقَامَ أَنْهُمْ يَمُوتُونَ الْعَظِيمُ لِلْعَذَابِ وَلِيَوْمٍ الْقِيَمَةِ بَعِيدًا مِنَ الْأَمْكَانِ وَزَمَانًا قَرِيبًا مِنْهَا وَمِنْ الْوَقْعِ يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ ظَرْفًا قَرِيبًا أَي يُمْكِنُ يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ أَوْ لَمُضْرُودٍ عَلَيْهِ وَاقِعٌ أَوْ بَدَلٌ مِنْ فِي يَوْمٍ أَنْ عُلِقَ بِهِ وَالْمُهْلُ الْمَذَابُ فِي مَهْلٍ كَالْفُلْزَاتِ أَوْ دَرْدَى الرِّبِّ

يكون الجبال كالعين كالصوف المصبوغ ألوانا لا نبال مختلفا الألوان فاذا بست وطيرت في الجواشيت العين المنقوشة اذ طيرت اريج ولا يسأل جيم حيا ولا يسأل قريب قريبا عن حاله وقرأ ابن كثير ولا يسأل على بناء المفعول اي لا يطلب من جيم حيا ولا يسأل منه حاله يستقرونها استئنافا وحال يدل على ان المانع هنا استئنافا هو التشاغل دون الخفاء او ما يفنى عن مشاهدة الحال كباخر الوجه وسواده وجمع الضمير في لعمري الجيم يود الجهر لو يقصد من عذاب يومئذ بنسب وصاحبه واخيه حال من احدا الضميرين واستئناف يدل على ان اشتغال كل جهر بنفسه بحيث تمنى ان يقصدى باقرب الناس واعلقهم بقلبه فضلا ان يتم بحاله ويسأل عنها وقرئ بتثنية عذاب ونصب يومئذ لان معنى تعذيب وفصيلته وعشيرة الذين فصل عنهم التي تؤوليها تضم في النصب وعند الشائد ومن في الارض جميعا من الثقلين والخلائق ثم يجيء عطف على يقصدى اي ثم لو نجح الافتداء وشم للاستبعاد كلا ردع للجهر عن الودادة ودلالة على ان الافتداء لا يجيب

انها الضمير للنار او مبهم يفسر لظي وهو خبر او بدلا وللشائد وللقصبة ولظي مبتدأ خبره نزاعة للشوى وهو اللب بالخاص وقيل علم للنار منقول عن اللظي بمعنى اللب وقرأ حصن عن عامر نزاعة بالنصب على الاختصاص او الحال المؤكدة او المنقولة على ان لظي بمعنى متلظية والشوى لاطراف او جمع شواة وهي جملة الرأس تدعو تجذب وتجذب وتخصر كقول ذي الرمة تدعو أفضه الرب مجاز عن جذبها واحضارها لمن قرع عنها وقيل تدعو بانيتها وقيل تدعو تهلك من قوتهم دعاء الله اذا هلك من ادرك عن الحق وقوى عز الطاعة وجمع فاعوى وجمع المال فجعل في وعاء وكثرة حرصا وتأبلا اذا لسان خلق هلوعا شديدا لحرص قليل الصبر ادامته الشر الضر جزوعا يكسر الخزع واذا مته الخير السعة منوعا يبالغ في الامساك والامساك الثلاثة احوال مقدرة او محققة لانها طابع جبل الانسان عليها واذا الاولى طرف جزوعا والاخرى المنوعا الا المصلين استثناء للموصوفين بالصفات المذكورة بعد ذكر المطبوعين على الاحوال المذكورة قبل لمصادرة تلك الصفات لها من حيث انها دالة على الاستغراق في طاعة الحق والاشفاق على الخلق والايان بالجزاء والخوف من العقوبة وكسر الشهوة وابتداء الاجل على العاجل وتلك ناشئة من الانهماك في جبال العاجل وقصور النظر عليه الذين هم على صلواتهم دائمون لا يشغلهم عنها شاغل والذين في اموالهم حق معلوم كالزكوات والصدقات الموطنة للسائل الذي يثا والمهروم الذي لا يسأل فيحسب غنيا فحرم والذين يصدقون بيوم الدين تصديقا باعمالهم وهوان يتعب نفسهم ويصرف مالهم طمعا في الثوبة الاخرية ولذلك ذكر الدين والذين هم من عذاب ربهم مشفقون خائفون على انفسهم ان عذاب ربهم غير مأمون اعترض يدل على انه لا ينبغي لأحد ان يأمن عذاب الله وان بالغ في طاعته

كأنهم ١٠ وتكون الجبال كالعين ١١ ولا يسأل ١٢
يجمع جيم ١٣ يبعثونهم يود الجهر لو يقصدى من عذاب
يومئذ بنسبه ١٤ وصاحبه واخيه ١٥ وقصيلته التي تؤوليها ١٦
ومن في الارض جميعا ثم يجيء ١٧ كذا انها لظي ١٨
نزاعة للشوى ١٩ تدعو من اذ بر وتولى ٢٠ وجمع فاعوى ٢١
ان الانسان خلق هلوعا ٢٢ اذا مته الشر جزوعا ٢٣ واذا
مته الخير منوعا ٢٤ الا المصلين ٢٥ الذين هم على صلواتهم
دائمون ٢٦ والذين في اموالهم حق معلوم ٢٧ للسائل
والمهروم ٢٨ والذين يصدقون بيوم الدين ٢٩ والذين هم
من عذاب ربهم مشفقون ٣٠ ان عذاب ربهم غير مأمون ٣١
والذين هم لغر وجههم حافظون ٣٢ الا على اوجهم او ما

والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين فمن ابغى وراء ذلك فاولئك هم العادون سبق تفسيره في سورة المؤمنين
والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون حافظون وقرأ ابن كثير لامانتهم والذين هم بشهادتهم قائمون لا ينكرون ولا يمنون ما علموه من حقوق الله وحقوق العباد
وقرأ يعقوب وحفص بشهاداتهم لاختلاف الانواع والذين هم على صلواتهم يحافظون فراعون شرائطها ويكملون فاضنها وسننها وتكرير ذكر الصلاة ووصفهم
بها اولاً واخراً باعتبارين للدلالة على فضلها وانافتها على غيرها وفي نظم هذه الصلاة مبالغات لا تنحى اولئك في جنات مكرمون بشوا الله قال الذين كفروا قبلك
مطعنين مسرعين عن اليمين وعن الشمال عزين فقامت جمع عزة واصلاها عزة من العز وكان كل فرقة تقترى الى غير من تقترى اليها الاخرى وكان المشركون يملقون
حول رسول الله صلى الله عليه وسلم حلقاً حلقاً ويستعززون بكلامه ايطمع كل امرئ منهم ان يدخل جنة نعيم بلا ايمان وهو انكار لقولهم لو صح ما يقول لنتكون فيها افضل

خطابهم كما في الدنيا كلاً ردع لهم عن هذا الطمع انا خلقناهم مما يعلمون
قليل والمعنى انكم مخلوقون من نطفة قدرة لا تناسب عالم القدس فمن لم
يستكمل بالايمان والطاعة ولم يتخلق بالاخلاق الملكية لم يستعد دخولها
او انكم مخلوقون من اجل ما تعلمون وهو تكميل النفس بالعلم والعمل فلم
يستكملها لم يبوأ في منازل الكاملين واستدلال بالنشأة الاولى على مكان
النشأة الثانية التي بنوا الطمع على فرضها فرضاً مستحيلاً عندهم بعد ردهم
عنه فلا اقيم برزخ المشرق والمغرب بالقادرون على ان تبدل خيرا منهم
اي نهلكهم ونأق بخلق اشل منهم او نعطى محمد صلى الله عليه وسلم بدلكم من هو
خير منكم وهم الانصار وما نحن بمسبوقين بمغلوبين اذ اردنا فذرهم
يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون مرفى آخر الطور يوم
يخرجون من الاجداث سراعاً مسرعين جمع سريع كانهم الى نصب منصوب
للعادة او علم يوفضون يسرعون وقرأ ابن عامر وحفص نصب بالضم
على التخييف نصباً وجمع خاشعة ابصارهم ترمقهم ذلة مرتفسره
ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون في الدنيا عن النبي صلى الله عليه وسلم
من قرأ سورة سأل سائل اعطاه الله ثواب الذين هم لاماناتهم وعهدهم
راعون

مَلَكَتْ اِيْمَانُهُمْ فَانْتَهِى عَنْهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿١٠﴾ فَمَنْ ابْغَى وَرَاءَ ذَلِكَ
فَاُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿١١﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِامَانَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ
﴿١٢﴾ وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَتِهِمْ قَائِمُونَ ﴿١٣﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ
يُحَافِظُونَ ﴿١٤﴾ اُولَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَمُونَ ﴿١٥﴾ قَالِ الَّذِيْنَ كَفَرُوا
قَبْلَكَ مُطْعِنِينَ ﴿١٦﴾ عَنِ الْيَمِيْنِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ ﴿١٧﴾ اِيَطْمَعُ كُلُّ
اَمْرِئٍ مِنْهُمْ اَنْ يَدْخُلَ جَنَّةَ نَعِيْمٍ ﴿١٨﴾ كَلَّا اِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِّمَّا
يَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾ فَلَا اُقِيْمُ بَرَزَخًا لِّلْمَشْرِقِ وَالْمَغَارِبِ اِنَّا لَفَاعِدُونَ ﴿٢٠﴾
عَلَى اَنْ نَّبْدِلَ خَيْرًا مِنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٢١﴾ فَذَرُّهُمْ يَخُوضُوا
وَيَلْعَبُوا حَتَّى يَلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوْعَدُونَ ﴿٢٢﴾ يَوْمَ يُخْرِجُنَا مِنْ
الْاَجْدَاثِ سِرَاعًا كَانَهُمْ اِلَى النُّصُبِ يُوفِضُونَ ﴿٢٣﴾ خَاشِعَةً
اَبْصَارُهُمْ تَرْمَقُهَا ذَلِكِ الَّذِي الْيَوْمَ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿٢٤﴾

سورة نوح مكية وآياتها ثمان وعشرون **بسم الله الرحمن الرحيم** اذا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر بان انذراى بالانذار وان قلنا لانا نذرو ويحوزان
تكون مفسرة لتخص الادسال معنى القول وقرئ بغيرها على اداة القول قومك من قبل ان ياتيهم عذابا لير عذابا لاخرة او الطوفان قال يا قوم اني اكم نذير مبين ان
اعبدوا الله واتقوه واطيعون من نظيره في الشراء وفي ان يحتمل الوجهان يفرل كم من ذنوبكم بعض ذنوبكم وهو ما سبق فان الاسلام يحجب فلا يؤخذ كم به في
الاخرة ويؤخر كم الى اجل مستحق وهو اقصى ما قدر لكم بشرط الايمان والطاعة ان اجل الله ان اجل الذي قدته اذا جاء على الوجه المقدر باجل وقيل
اذا جاء الاجل الاطول لا يؤخر فادروا في اوقات الامهال والتأخير لو كنتم تعلمون لو كنتم من اهل العلم والنظر لعلمتم ذلك وفيما هم لانها كهم في جبال عاجل
كانهم شاكون في الموت قال رب اني دعوت الى الايمان فومئلا ونهارا اى دائما فلم يزد هم دعائي الا فرارا عن الايمان والطاعة واسناد الزيادة الى
الدعاء على السببية كقول تعالى فاذتهم ايمانا واني كلما دعوتهم الى الايمان
والطاعة لتغفر لهم بسبب جعلوا اصابعهم في اذانهم سدوا مسامعهم
عن استماع الدعوة واستغشوا ثيابهم تغطوا بها لئلا يروى كرامته
النظر الى من فرط كراهية دعوتى ولئلا يعرفهم فادعوهم والتعبير بصيغة
الطلب للبالغة وامرؤا واكبو على الكفر والمعاصى مستعار من امر الكفار
على العانة اذا امر اذنيهم واقل عليها واستكبروا عن اتباعى استكبارا
عظيما ثم اذ دعوتهم جهارا ثم انا اعلنت لهم واسررت لهم اسرارا اى دعوتهم
مرة بعد اخرى وكرة بعد اخرى على اى وجه امكننى وثم لتفاوت الوجوه فان
الجهاد اغلظ من الاسرار والجمع بينهما اغلظ من الافراد اول تراخى بعضها
عن بعض وجهاد انصب على المصدر لانها احد نوعى الدعاء او صفة مصدر
محذوف بمعنى دعاء جهادا اى مجاهدا واحال فيكون بمعنى مجاهدا

سورة نوح مكية
وحي انما اوتيت في ليلة القدر

٧١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ إِنَّا نَذِرُ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ
عَذَابٌ أَلِيمٌ ١ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ ٢ إِنَّا عِبُدُوا
اللَّهَ وَأَتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا ٣ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُخْرِجَكُمْ
إِلَى أَجَلٍ مُسْتَقَرٍّ ٤ إِنْ أَجَلَ اللَّهُ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ يَعْلَمُونَ ٥
قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا
وَإِنِّي كُنْتُ لَمِنَ الْفَاسِقِينَ ٦ فَذَرْنِي وَمَنْ يُشِمْ ٧ وَأَسْتَغِيثُكَ يَا اللَّهُ ٨
قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا
وَإِنِّي كُنْتُ لَمِنَ الْفَاسِقِينَ ٩ فَذَرْنِي وَمَنْ يُشِمْ ١٠ وَأَسْتَغِيثُكَ يَا اللَّهُ ١١

فقلت استغفروا ربكم بالتوبة عن الكفر انه كان عفواً للتائبين وكانهم لما امرهم بالعبادة قالوا ان كان على حق فلا نكره وان كان على باطل لم نكفر فبينا وبيننا وبينهم
 بنا من عصيانه فامرهم بما يجب معاصيهم ويجلب اليهم الخ ولذلك وعدمهم عليه ما هو لوقع في قلوبهم وقيل لما طالعت دعوتهم وقادى امرهم جسر الله عنهم القدر
 اربعين سنة واعظم ارحام نسايتهم فوعدهم بذلك على الاستغفار عما كانوا عليه يقول يرسل السماء عليكم مدد ارايتم ذلك يا موال وبنيين ويجعل لكم جنات
 يحمل لكم انهاراً ولذلك شرع الاستغفار في الاستسقاء والسماء يحمل المظلة والستار والمطر والمدد اكثر المدد ليس في هذا البناء المذكور والمثلث والمثلث
 بالحنات البساتين ما لكم لا ترجون لله وقاراً لا تأملون لعل يوقر اي تعطيها لمن عبد وطاع فكونون على حال تأملون فيها تعطيها ياكم والله بيان للوقر ولو تأخر
 كان صلة للوقار ولا تقتدون له عظمت فخافون عصيانه وانما عبر عن الاعتقاد بالرجاء التام لادنى الظن بها لفته وقد خلقكم اطواراً حال مفرقة لا وكما
 مرجعها موجبة للرجاء بان خلقهم اطواراً الى تارات اذ خلقهم اولاً

عناصره مركبات تغذي الانسان ثم اخلاطاً ثم نطفات ثم علقاً ثم مضغاً ثم
 عظاماً ولحمات ثم انتأهم خلقاً آخر فانه يدل على انهم ان يصيدهم تارة
 اخرى فيعطيهم بالتوب والى انتعلى عظيم القدرة تام الحكمة ثم اتبع
 ذلك ما يؤيده من ايات لا فاق فقال الم تر كيف خلق الله سبع سموات
 طباقاً وجعل القمر فيهن نورا اي في السموات وهو في السماء الدنيا وانما
 سباليهن لما يسهن من الملابس وجعل الشمس سراجاً مثلاً بلانها
 تزيل ظلمة الليل عن وجه الارض كما يزيلها السراج عما حول والله انبتكم
 من الارض نباتاً انشأكم منها فاستعبروا لآيات الله لئلا تكونوا
 الحدوت والتكون من الارض واصلم انتم انما تافتم نباتاً فاختصر اكتفاء
 بالدلالة الانتم انتم ثم يبيد كرفها مقبورين ويخرجكم اخرجاً بالحر
 واكد به بالمصدر كما اكد بالاول دلالة على ان الاعادة محققة كالبدء وانما تكون
 لا محالة والله جعل لكم الارض بساطاً تتقلبون عليها لتسكنوا منها ساجداً
 فاجاً واستجمع جمع ومن تضمن الفعل معنى الاتحاد قال نوح رب انهم
 عصوني فيما امرتهم به واتبعوا من لم يرزده ماله وولده الاخسار واتبعوا
 رؤساءهم البطرين باموالهم المغترين باولادهم بحيث صار ذلك سبباً لزيادة
 خسارهم في الآخرة وفيما انهم انما يتبعوهم لوجاهة حصلت لهم باموال
 واولاد اذ تبتهم الى الخسار وقرأ ابن كثير وحزة والكسائي والمصريان
 وولده بالصم والتكون على ان لغة كل الحزن اوجع كالاسد ومكروا عطف
 على لم يرده والضير لمن وحمي للمعنى مكرابكاراً كثيراً في الغاية فانا بلغ
 من كاد وهو من كثير وذلك احتياهم في الدين وتحريش الناس على اذى نوح
 وقالوا لا نذرنا اللهكم اي عبادتها ولا نذرنا وذا ولا سواها ولا ينفو
 ويعوق ونسراً ولا نذرنا هؤلاء خصوصاً قيل هي اسماء رجال صالحين
 كانوا بين آدم ونوح عليهما السلام فلما اتوا صوراً وابتكر بهم فلما طال

اسراراً ١٥ فقلت استغفروا ربكم انه كان عفواً ١٥
 يرسل السماء عليكم مدداً ١٥ ويمدركم بانوال وبنيين
 ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهاراً ١٥ ما لكم لا ترجون
 لله وقاراً ١٥ وقد خلقكم اطواراً ١٥ الم تر كيف خلق
 الله سبع سموات طباقاً ١٥ وجعل القمر فيهن نورا وجعل
 الشمس سراجاً ١٥ والله انبتكم من الارض نباتاً ١٥
 ثم يعيد كرفها ويخرجكم اخرجاً ١٥ والله جعل لكم الارض
 بساطاً ١٥ لتسكنوا منها سبلاً فاجاً ١٥ قال نوح ذري
 انه عصوني واتبعوا من لم يرزده ماله وولده الاخسار ١٥
 ومكروا مكر كذاباً ١٥ وقالوا لا نذرنا اللهكم
 ولا نذرنا وذا ولا سواها ولا يعوق ويعوق ونسراً ١٥

الزمان عبداً وقد اسقلت الى العرب وكان ذلك لب وسواع لهما ان ويفوت لمذبح ويعوق لمراد ونسراً محيراً وقراً نافع وذا بالضم وقراً يفوتاً ويعوقاً للتاسب
 صفيها للعلية والجهة

وقد اضلوا كثيرا الضمير رؤساء اولادنا م كقولنا نحن اضلنا كثيرا ولا نرد الظالمين الا ضلالا عطف على ربانهم عصوف ولعل المطلوب هو الضلال في ترويج مكرهم ومصلح دينهم لا في امر دينهم او الضياع والهلاك كقولنا الجاهدين في ضلال وسر مما خطيئاتهم من اجل خطيئاتهم وما مزيدة للتأكيد والتخفيف وقرأ ابو عمرو مما خطياهم اغرقوا بالطوفان فادخلونا نارا المراد عذاب القبر وعذاب الآخرة والتعقيب لعدم الاعتداد بما بين الاغراق والادخال اولان المسبب كالمعقب للسبب وان تراخي عند لفقد شرط او وجود مانع وتنكير النار للتعظيم اولان المراد نوع من النيران اعظم فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا ترضيهم باتخاذهم الهة من دون الله لا تقدر على نصرهم وقال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا اي احدا وهو مما يستعمل في النفي العام فيعال من الدار والدور واصليد يوارف فعل بهما فعل باصل سيد الافعال والا كان دقارا انك ان تذرهم يضلو اعبادك ولا يلدوا الا فاجرا كنادا قال ذلك لما جرت بهم واستقرى احوالهم الفسنة الاخمين عاما

فعرف شيمهم وطباعهم ربا غفر لي ولوالدي لمك بن متوشلخ وشيخاء بنتا نوح وكانا مؤمنين ولن دخل بيتي منزلي ومسجدي واسميتي مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات اليوم القيمة ولا نرد الظالمين الا تبارا هلاكه عن النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة نوح كان من المؤمنين الذين تدكم دعوة نوح عليه السلام سورة الجن مكية وايمان ثمان وعشرون بسم الله الرحمن الرحيم قل اوحى الي وقرئ احي واصليد وحى من وحي الي فقلت الواو همزة لضمها ووحى على الاصل وقاعله انا سمع نفر من الجن والنفر ما بين الثلاثة الى العشرة والجن اجسام عاقلة خفية تغلب عليهم النار والهوائية وقيل نوع من الارواح المجردة وقيل نفوس بشرية مفارقة عن ابدانها وبيد لالة على انه عليه الصلاة والسلام ما رآهم ولم يقرأ عليهم وانما اتفق حضورهم في بعض اوقات قرأته فسمعوها فاخبر الله به ورسوله فقالوا لما رجعوا الى قومهم انا سمعنا قرأنا كتابا عجبا يدعي ما بينا لكلام الناس في حسن نظم ودقة معناه وهو مصدر وصف به اللبابة يهدي الى الرشاد الحق والصواب فامتابه بالقرآن ولن نشرك بربنا احدا على ما نطق سال لائل القاطعة على التوحيد

وَقَدْ اضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا ﴿٥﴾
خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُونَا كَرِهَ اللَّهُ الْمُشْرِكِينَ ﴿٦﴾
أَنْصَارًا ﴿٧﴾ وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ
دِيَارًا ﴿٨﴾ إِنَّكَ أَنْ تَذَرَنِي يَضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا
فَاجِرًا كَفَّارًا ﴿٩﴾ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي
مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ﴿١٠﴾

سُورَةُ الْجِنِّ مَكِّيَّةٌ
وَبَيِّنَاتٌ فِي عَشْرِ آيَاتٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
قُلْ اُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَحَالُوا وَإِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا
عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ﴿٢﴾



وانه تعالى جدرنا وقرأ ابن كثير والبصريان بالكسر على ان من جملة المحكي بعد القول وكذا ما بعده الا قوله وان لو استقاموا او اتوا المساجد وان لما قام عبد الله فان من جملة الموحى ووافقتهم نافع وابوبكر الا في قوله وان لما قام على ان استثنافا ومقول وقع الباقرن الكل الا ما صدر بالفاء على ان ما كان من قولهم فمطوف على محل الجار والمجرور في ما كان قبل صدقناه وصدقنا الله تعالى جدرنا اي عظمت من جدرنا في معنى اي عظم ملكه وسلطاننا وغناه مستعار من الجنة الذي هو الجنة والمعنى وصفه بالتعالى عن الصاحبة والولد لعظمتنا وسلطاننا ولغتنا وقوله ما اتخذ صاحبة ولا ولدا بيان لذلك وقرئ جتنا بالتمييز وجدا بالكسرة صدق ربوبيتهم كانهم سمعوا من القرآن ما نبههم على خطا ما اعتقدوه من الشرك واتخاذ صاحبة والولد وانه كان يقول سفيها ابليس ومردة الجن على الله شططا قولا شططا وهو البعد ومجاوذة الحق او هو شطط لغضا ما شط فيه وهو نسبة الصاحبة والولد الى الله تعالى واناظنا ان لن نقول الانس والجن على الله كذبا

اعتذار عزائبا عنهم للسفيه في ذلك بظنهم ان احدا لا يكذب على الله وكذا ما نصب على المصدر لان نوع من القول او الوصف لم يذوق في قولنا مكذوبا فيه ومن قرأ لن نقول كيعقوب جعله مصدرا لان القول لا يكون الا كذبا وانه كان رجال من الانس يهودون رجال من الجن فانا الرجل كان اذا امسى يقف قال اعوذ بسيد هذا الوادي من شر سفهاء قومه فزادوه فزادوا الجن باستماعهم بهم رهقا كبيرا وعتوا وفراد الجن الانس غيا بان اضلوه حتى استعاذوا بهم والرهق في الاصل غشيان الشئ وانهم وان الانس ظنوا كما ظنتم ايها الجن او بالعكس والايان من كلام الجن

بعضهم لبعض واستثناف كلام من الله ومن فتح ان فيها جعلها من الموحى ان لن يبعث الله احدا سادس مفعول ظنوا واناظنا السماء طلبنا بلوغ السماء او خبرها واللس مستعار من المس للطلب كالجسر يقال المس والتس وطلبه كطلبه واطلبه وتطلب فوجدنا هاهنا ملكت حملا اسم جمع كالحمد شديدا قويا وهم الملائكة الذين يمنعونهم عنها وشها جمع شهاب وهو المضي المتولد من النار واناظنا فنعقد منها مقاد للسمع مقاعد خاليت عن الحرس والشهاب صاحبة للترصد والاستماع والسمع صلت لنقعد او صفت لقاعد فمن يستمع الان يجده شهابا رصدا اي شهابا راصدا ولا جله يمنعون الاستماع بالرجم او ذوى شهاب راصدين على ان اسم جمع للرصد وقد مر بيان ذلك في الصافات وانا لا ندرى شرابيد بمن في الارض بحراست السماء اما راد بهم ربهم رشدا خيرا واناظنا الصالحون المؤمنون الابرار ومنادون ذلك اي قوم دون ذلك فحذف الموصوف وهم المقصدون كاطرائق ذوى طرائق اي مناهل او مثل طرائق في اختلاف الاحوال او كانت طرائق طرائق قدما متفرقة مختلفة جمع قدة من قذا اذا قطع واناظنا علما ان لن نجر الله في الارض كاشين في الارض انما كانوا ولن نجره هربا هاربين منها الى السماء اولن نجره في الارض انما كانوا ولن نجره هربا هربا هاربين منها الى السماء اولن ادل على تحقيق نجات المؤمنين واختصاصها به

وَأَن تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا ۝ وَأَن كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا ۝ وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّنْ نَقُولَ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ۝ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ۝ وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَاظِمْنَاهُمْ أَن لَّنْ يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا ۝ وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَرَجَدْنَا مَّا مَلَكَتْ جَنَّتَا شَدِيدًا وَشُبُهًا ۝ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْمَعُ آلَانِ يَحْذَرُهُ شُهَابًا رَصِيدًا ۝ وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرُّ أَمْ نَدْرِي بِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَمَّا رَادُّهُمْ نَبْتُهُمْ رَشَدًا ۝ وَأَنَّا مِتْنَا بِالصَّالِحِينَ وَمِنَادُونَا ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ فِدَا ۝ وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّنْ نَجْعَزَ اللَّهُ فِي الْأَرْضِ وَلَكِن نُّجِرُهُ مَرَبًا ۝ وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْمَدَىٰ مَنَابِقَهُ فَمَنْ يُوْمِنُ بِرَبِّهِ

اي القرآن انما به فمن يؤمن بربه فلا يخاف فهو لا يخاف وقرئ فلا يخاف والاول

تقبلوا فيها غيره ومن جعل ان مقدرة باللام على النهي لغا فائدة الفاء وقيل
المراد بالمساجد الارض كلها لانها جعلت للنبي صلى الله عليه وسلم مسجدا وقيل
المسجد الحرام لانه قبله المساجد ومواضع السجود على ان المراد النهي عن السجود
لغير الله وآداب التسبحة والتسجيدات على ان جمع مسجد وانما قام عبدالله
على النبي وانما ذكر لفظ العبد للتواضع فانه واقع موقع كلامه عن نفسه والاشياء
بما هو المقتضى لقيامه بدعوته عبده كادوا كاد الجن يكونون عليه لبدا
مترامين من اذحامهم عليه قهجا مامرا وامن عبادته وسمعوا من قراءتها وكاد
الجن والانس يكونون عليه مجتمعين لابطال امره وهو جمع لبدة وهي ما تلبس به
على بعض كبدة الاسد وعن ابن عامر لبدا بضم اللام جمع لبدة وهي غنمة وقرئ
لبدا كجها جمع لا بد ولبدا بضمين كصبر جمع لبود قالوا نادى عودى ولا اشرك
به احدا فليس ذلك ببدء ولا منكر يوجب تعجبكم او اطباقكم على مقتى وقرأ
عاصم وحمة قل على الامر للنبي عليه السلام ليوافق ما بعده قل اني لاملئ
لكم خزنا ولا رشدا ولا نفعا او غيا ولا رشدا صبر عن احدهما باسمه وعن الآخر
باسم سيباوس سبب اشعارا بالمعنيين قل اني لن يحيرني من الله احد ان ارادني
بسوء ولن اجد من دونه ملجأ منجرا وملجأ الا بلاغا من الله استثناء
من قوله لا املك فان التبليغ ارشاد وانقاذ وما بينهما اعتراض مؤكدا لنفي
الاستطاعة ومن ملجأ او معناه ان لا يبلغ بلاغا وما قبله دليل الجواب
ورسالته عطف على بلاغا من الله صفتها فان صلتها عن كقولها بلغوا عني
ولو آتت ومن يعصر الله ورسوله في الامر بالتوحيد اذا اكلام فيه فان له
ناديهم وقرئ فان على فجزاؤه ان خالدين فيها ابدا جمع للمعنى حتى اذا
راوا ما يوعدون في الدنيا كوقعت بدرا وفي الآخرة والغاية لقولها يكونون
عليها لبدا بالمعنى الثاني او المحذوف دل عليها الحال من استضعاف الكفار
وعصيانهم لم فيسعلون من ضعف ناصر او اقل عددا هوأم هم

فَلَا يَخَافُ عُقْبَاهُمْ ۚ وَأَنَّا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ۝
الْقَائِمُونَ ۚ فَنَزَّلْنَا سُلَيْمَانَ بِرُوحِنَا وَأَنَّا الْغَافِقُونَ ۝
فَكَانُوا بِعِلْمِهِ مُقِيمِينَ ۚ وَأَنَّا لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ۝
لَا سِقِينَاكُمْ مَاءً فَدَمَقْنَا ۚ لِنَقْنَقُ بِهِ ۚ وَمَنْ يَعْزِضْ عَنْ ذِكْرِ
رَبِّهِ يَسُدُّ لَهُ عَذَابَنَا بِأَصْعَدَا ۚ وَأَنَّا الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا نَدْعُوا
مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ۚ وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا
يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ۚ قُلْ إِنَّمَا أَدْعُوا رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا ۚ
قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ۚ قُلْ إِنِّي لَنْ يُخِيرَنِي
مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا ۚ إِلَّا بَلَاغًا مِنَ اللَّهِ
وَرِسَالًا لَّيِّنَةً وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَزَلْهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا
فِيهَا أَبَدًا ۚ وَحَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُ ضِعْفٌ

قل ان ادرى ما ادرى اقربها توعدون ام يجعله دينا منا غاية طول مدتها كانها سمع المشركون حق اذ اراوا ما يوعدون قالوا متى يكون انكرا فقتل قل انك لا تدري
لا محالة ولكن لا ادرى وقت عا لم الغيب هو عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا اى على الغيب المخصوص به علم الامم اذ تفتى بعلم بعضه حتى لا
لمهجة من رسول بيان لمن يستدل به على ابطال الكرامات وجواب تخصيص الرسول بالملك والظهار بما يكون بغير واسطة وكرامات الاولياء على المغيبات انما تكون
تلقيا من الملائكة كاطلاعنا على احوال الآخرة بتوسط الانبياء فانه يسلك من بين يديه من بين يدي المرتضى ومن خلفه رصدا حراسا من الملائكة يهرسون من
اختطاف الشياطين وتخالطهم ليعلم ان قد بلغوا اى يعلم النبي الموحى اليه ان قد بلغه بالوحى والى علم الله تعالى ان قد بلغه الانبياء بمعنى ان يطلع
عليهم موجودا رسالات ربهم كما هي محروسة من التغيير واحاط بما لديهم بما عند الرسل واحصى كل شئ عددا حتى القطر والرمل عن النبي عليه الصلاة والسلام
من قرأ سورة الزمر كان له بعد ذلك جنى صدق مجدا او كذب به عتق رقبته

سورة المزمل مكية وآياتها تسع عشرة اية او عشرين
بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها المزمل اصل المزمل من زميل شيئا
اذا تلفض بها فادغم التاء في الزاى وقد قرئ بها وبالمزمل مفتوحة الميم ومكسوة
اى الذى زملة غيره او زميل فتمسمى بالنبي صلى الله عليه وسلم تهيئنا لما كان
عليه لانه كان نائما او مرقد اماد هشيبا الوحي يتردد في قطيفتنا وتحيينا
لما دروى ان عليه الصلاة والسلام كان يصلى متلفعا بقبته مطموشا على
عائشة فنزل وتشيئنا لمية تناقلا بالمزمل لانهم يتردد في قيام الليل او
تزميل الرمل اذا حمل الحمل اى الذى يحمل اعباء النبوة ثم الليل اى قم الى الصلاة
او داوم عليها فيدور في بصر الميم فتحها للاتباع او الخفيف الا قليلا ونصفه
او انقص منه قليلا او زد عليه الاستثناء من الليل ونصفه بدل من قليلا
وقلتها بالنسبة الى الكل والتحيز بين قيام النصف والمزائد عليكم كالثلاثين
والناقص عنه كالثلاث ونصف بدل من ليل والاستثناء منه والضمير في
منه وعليه للاقل من النصف كالثلاث فيكون التحيز بينه وبين الاقل منه
كالربع والاكثر منه كالنصف والنصف والتحيز بين ان يقوم اقل منه على
البت وان يختار احدا لامين من الاقل والاكثر والاستثناء من اعداد الليل
فانه عام والتحيز بين قيام النصف والناقص منه والمزائد عليه ودل القرأ
ترتيلا اقرأ على تودة وتبيين حروف بحيث يتمكن السامع من عدها من قولهم
ثمن رتل ورتل اذا كان مغليا اناسنلى عليك قولنا ثقيلا يعنى القرآن فانما
فيه من التكليف الشاقة ثقل على المكلفين سيما على الرسول صلى الله عليه وسلم
اذ كان عليهما ان يتجملها ويحلمها امتد والجملة اعراض يسهل عليها لتكليفها بالتجهد
ويدل على انهم مشق مضادة للطبع مخالف للنفس اورصين لرزاة لفظه ومثانة
معناه او ثقل على المتأمل فيه لافتقاره الى مزيد تصفية السر وتجريدا للنظر او
ثقل في الميزان او على الكبار والعجاء وثقل تلقيل لقول عائشة رضى الله عنها

فما ادرى ما ادرى اقربها توعدون ام يجعله دينا منا
فلا يظهر على غيبه احدا اى على الغيب المخصوص به علم
الامم اذ تفتى بعلم بعضه حتى لا لمهجة من رسول بيان
لمن يستدل به على ابطال الكرامات وجواب تخصيص الرسول
بالملك والظهار بما يكون بغير واسطة وكرامات الاولياء
على المغيبات انما تكون تلقيا من الملائكة كاطلاعنا على
احوال الآخرة بتوسط الانبياء فانه يسلك من بين يديه
من بين يدي المرتضى ومن خلفه رصدا حراسا من الملائكة
يهرسون من اختطاف الشياطين وتخالطهم ليعلم ان قد بلغوا
اى يعلم النبي الموحى اليه ان قد بلغه بالوحى والى علم الله
تعالى ان قد بلغه الانبياء بمعنى ان يطلع عليهم موجودا
رسالات ربهم كما هي محروسة من التغيير واحاط بما لديهم
بما عند الرسل واحصى كل شئ عددا حتى القطر والرمل عن النبي
عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة الزمر كان له بعد ذلك
جنى صدق مجدا او كذب به عتق رقبته

سورة المزمل مكية وهي عشرين آية

بسم الله الرحمن الرحيم
يا ايها المزمل
قرا ليل الا قليلا
نصفه او انقص منه
قليلا
او زد عليه ورتل القرآن ترتيلا
اناسنلى عليك
قولا ثقيلا
ان ناشئة اليل هي اشد وطرا واقوم قولا

دايت ينزل عليها الوحى في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وان جبينه ليرفض عرقا وعلى هذا يجوز ان يكون صفة المصدر والجملة على هذا الوجه للتعليل مستأنفا
التجديد للنفس ما يبالغ ثقله ان ناشئة اليل ان النفس التي تنشأ من مضجها الى العبادة من نشأ من مكانا فانها تنشأ الى خواص يرى فيها السرى
والصق منها مشرفات القامد اقيام اليل على ان الناشئة لها والعبادة التي تنشأ بالليل اى تحدث بها وساعات اليل لانها تحدث واحدة بعد اخرى وساعاتها الاولى
من نشأت فاقتبأت هي اشد وطرا اى كلفتها اثبات قدم وقرأ ابو عمرو وابن عامر وطاء اى مواطاة القلب للسان لها وفيها او موافقة لما يراد من الخضوع والاختلا
واقوم قولا واسد مقالا واثبت قراءة لخصود القلب وهذوه الاصوات

أَنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْعًا طَوِيلًا ١٠ وَأَذْكُرَ اسْمَ رَبِّكَ ١١ وَبَتَّلَ إِلَهُ بَنِي إِسْرَءِيلَ ١٢ وَرَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ١٣ فَاتَّخَذَهُ وَكِيلًا ١٤ وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ ١٥ وَأَصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ ١٦ وَأَجْمِرْ هَرَجًا ١٧ وَتَذَارِمْ ١٨ وَلَا تَكْفُرْ لَهُمْ وَتَكَلَّمْ مَرَّةً إِلَى اللَّهِ كَمَا قَالَ وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ ١٩

وَمَتْلَهُمْ قَلِيلًا ٢٠ زَمَانًا أَوْ مَالًا ٢١ أَنْ لَدَيْنَا أَنْكَالًا ٢٢ قَلِيلٌ لِلذَّامَةِ وَالنَّكَالِ الْقَيْدُ ٢٣ الثَّقِيلُ ٢٤ وَجِئْنَا بِطَعَامٍ إِذَا غَضِبْنَا ٢٥ طَعَامًا يَنْشَبِلُ فِي الْحَلْقِ كَالضَّرِيعِ وَالزُّقُورِ ٢٦ وَعَذَابًا بِالْإِيمَانِ ٢٧ وَنُوعًا آخَرَ مِنَ الْعَذَابِ مِثْلًا لَا يَمُرُّ كَيْفَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمَّا كَانَتِ الْعُقُوبَاتُ الْأَرْبَعُ مَا يَشْرِكُ فِيهَا الْأَشْبَاحُ وَالْأَرْوَاحُ فَإِذَا النُّفُوسُ الْعَاصِيَةُ الْمُنْهَمِكَةُ فِي الشَّهَوَاتِ بَقِيَتْ مُقَيَّدَةً بِجَبْهَا وَتَلْقَى بِهَا عَنْ الْخُلُوصِ إِلَى عَالَمِ الْجَهَنَّمَاتِ مَقْرَعَةً بِمَقْرَعَةٍ الْفَرْقَةُ بِمَقْرَعَةٍ غَضَبًا لِمُجْرِمَانِ مَعْدِنَةٍ بِالْهَرَمَانِ مِنْ تَجَلُّي أَوْدَانِ الْقَدَرِ فَمِنْ الْعَذَابِ بِالْهَرَمَانِ مِنْ لِقَاءِ اللَّهِ تَعَالَى يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ تَضْطَرُّ وَتَنْزِلُ ظَرْفًا لِمَا فِي لَدَيْنَا أَنْكَالًا مِنْ مَعْنَى الْفَعْلِ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيرًا دُمَالًا جَمْعًا كَأَنَّمَا كَانَ فَعْلٌ مِنْ مَعْنَى مَكْنَى الشَّيْءِ إِذَا جُمِعَتْ مِهْلًا مِنْشُورًا مِنْ هِلْ هِلَا إِذَا نَازَلْنَا إِلَيْكُمْ يَا أَهْلَ مَكَّةَ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِالْإِجَابَةِ وَالْإِمْتِنَاعِ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا يَمْنَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامَةُ وَلَمْ يَمْنَى لَمْ يَمْنَى لِأَنَّ الْمَقْصُودَ لَمْ يَتَلَقَّ بِهِ فَصَحَّى فِرْعَوْنَ الرَّسُولَ عَزَّ وَجَلَّ سَبَقَ ذِكْرَهُ فَاتَّخَذْنَاهُ أَخْنَا وَبَنِي إِسْرَءِيلَ ثَقِيلًا مِنْ قَوْلِهِمْ طَعَامًا وَبِلَا لَا يَسْتَمِرُّ ثَقِيلًا وَمِنْهُ الْوَابِلُ لِلطَّرِيقِ الْعَظِيمِ فَكَيْفَ تَقُونَ تَقُونَ أَنْفُسَكُمْ أَنْ كَفَرْتُمْ بَقِيَتْ عَلَى الْكُفْرِ يَوْمًا عَذَابُ يَوْمٍ يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا مِنْ شِدَّةِ هَوْلِهِ وَهَذَا عَلَى الْفَرْضِ أَوْ عَلَى التَّمَثِيلِ وَاصْلَانِ الْهُجُومِ تَضَعُ الْقُوَى وَتَسْرِعُ بِالشَّيْبِ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ وَصْفًا لِلْيَوْمِ بِالطُّولِ السَّمَاءُ مُنْظَرٌ مُنْشَقٌّ وَالتَّذَكُّيرُ عَلَى تَأْوِيلِ السَّقْفِ وَاضْمَارُ شَيْءٍ بِهِ بِشِدَّةِ ذَلِكَ الْيَوْمِ عَلَى عَظَمَتِهَا وَاحْكَامُهَا فَضْلًا عَنْ غَيْرِهَا وَالْبَاءُ لِلْأَلَّةِ كَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا الضَّمِيرُ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَوَّلُ الْيَوْمِ عَلَى إِضَافَةِ الْمَصْدَرِ إِلَى الْمَفْعُولِ أَنْ هَذِهِ الْآيَاتُ الْمَوْصُولَةُ تَذَكُّرٌ عَظِيمٌ فَمَنْ شَاءَ أَنْ يَتَعَطَّلَ أَخْنَا إِلَى سَبِيلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ

إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْعًا طَوِيلًا ١٠ وَأَذْكُرَ اسْمَ رَبِّكَ ١١ وَبَتَّلَ إِلَهُ بَنِي إِسْرَءِيلَ ١٢ وَرَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ١٣ فَاتَّخَذَهُ وَكِيلًا ١٤ وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ ١٥ وَأَصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ ١٦ وَأَجْمِرْ هَرَجًا ١٧ وَتَذَارِمْ ١٨ وَلَا تَكْفُرْ لَهُمْ وَتَكَلَّمْ مَرَّةً إِلَى اللَّهِ كَمَا قَالَ وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ ١٩

ان ربك يعلم انك تقوم ادى من ثلثي الليل ونصفه وثلاثة استمارا لادنى لاقلا لا قربا الى الشئ اقل بعدا مشوقا ربك كثير والكوفون ونصفه وثلاثة بالنسبة لخطا على ادى وطائفة من الذين معك ويقوم ذلك جماعة من اصحابك والله يقدر الليل والنهار لا يعلم مقادير ساعاتها كما هو الا الله فان تقدر واسميتا مبني على قوله يشعر بالاختصاص ويؤيد قوله علم ان لن تحصوه اى لن تحصوا تقديرا لا اوقات ولن تستطيعوا ضبط الساعات فتاب عليكم بالتخفيف في ترك القيام للتعبد ودرج التبعة فيه فاقرأ ما تيسر من القرآن فصلوا ما تيسر عليكم من صلاة الليل عبر من الصلاة بالقرآن كما صرح عنها باثر ان كانا قبل كانا التجدد ولجاء على التحير المذكور فسر عليهم القيام به فضع بهم ثم نفع هذا بالصلوات الخمس او فاقرأ القرآن بينكما تيسر عليكم علم ان سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون في الارض يبتغون فضلا لله وللغرة يقاتلون في سبيل الله استئنافا بين حكمه اخرى مقتضية للتخفيف والتخفيف ولذلك كره الحكم مرتبا عليه وقال فاقرأ ما تيسر منه والضرب في الارض ابتداء للفضل

المسافر للتجارة وتحصيل العلم واقيموا الصلوة المخرجة واتوا الزكاة الواجبة واقضوا الله قرضها حسنا يهدي بها الامر باثر الاتفاقات في سبيل الخير وابداء الزكاة على حسن وجه والترغيب فيه بوعده الموضع كما صرح به في قوله وما نعد موالا نفسيكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا واعظم اجرا من الذي تؤخرونه الى الوصية عند الموت او من متاع الدنيا وخيرا ثانيا منفعول تجدوه وهو تأكيد افضل لان افضل من المعرفة ولذلك يتبع من حرف التعريف وقرئ هو خير على الابتداء والخبر واستغفروا الله في مجامع لحوالكم فان الانسان لا يخلو من قضيض اذ الله غفور رحيم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المزمل دفع الله عنه العسر في الدنيا والاخرة

إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا ۝ إِنْ رَبُّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثِ اللَّيْلِ وَنُصْفِهِ وَثُلُثُ نَفْسٍ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصِيَهُ فَبَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَى وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَقَرُّوْا بِاللَّهِ وَرَضَا جَنَّتَا وَمَا نَعَدُ مَوْلَا نَفْسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمُ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۝

سورة المزمل
وكانت خمس آيات

سورة المدثركية ولها ست وخسون بسمة الله الرحمن الرحيم يا ايها المدثر اي التذثر وهو لا يس الدثار روى انه عليه الصلاة والسلام قال كنت بجرا فوديت فقلت
عن من وشالي ثم ارشيت فقلت فوق فاذا هو على العرش بين السماء والارض من الملك الذي ناداه فوعيت ورجعت الخديجة فقلت ذروني فويل جبريل وقال يا ايها المدثر ولذلك قيل هو اول
سورة نزلت فقلت تاذي من قوبش فتعطي شوبه مفكر او كان ناثما متذثر فقلت وقيل المراد بالمدثر المدثر بالنبوة والكلمات النفسانية والخلق فانه كان بجرا كالخشي في سبيل الاستعارة
وقرى للذثر الذي دثر هذا الامر وعصب به قر من مضجك لوقم قيام عزم وجد فاذر مطلق التعميم او مقدر بمفعول دل عليه قوله وانذر عشيرتك الاقربين او قوله وما ارسلناك
الا كافة للناس بشيرا ونذيرا وربك فكبر وخصص بك بالكبر وهو ومنه بالكبرية عقدا وقولاروى انهما نزل كبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وايمن انما الوحي وذلك لان الشيطان
لا يامر بك والفاء فيه وفيما بعده لا فادة معنى الشرط وكأنه قال وما يكن فكبر بك اولدلالة على ان المقصود الاول من الامر بالقيام ان يكبر بربر عن الشرك والتشبيه فان اول ما يجب معرفة

الصانع واول ما يجب بعد العلم بوجوده تنزيهه والقوم كانوا مقرين به وثباتك فظهر
من التفاسات فان التطهير واجب في الصلاة محبوب في غيرها وذلك بنسبها او بحفظها
عن الفحاسة بتقصيرها عما فخر الذبول فيها وهو اول ما امر به من دفع العادات للذمومة
او طهر نفسك من الاخلاق الذميمة والافعال الذميمة فيكون امر باستكمال القوة العلية
بعدمه باستكمال القوة النظرية والدعاء اليها وفطهر دثار النبوة عما يدنس من الخقد
والخبر وقلة الصبر والرجز فاجر واجمل العذاب بالثبات على هجر ما يؤذى اليه من
الشرك وغيره من القبايح وقرأيمقوب وحضر والرجز بالضم وهو لغة كاذكر
ولا تمن تستكثر ولا تقط مستكثرا هي من الاستغفار وهو ان يب شيئا طامعا في
عوض اكثر فتمتريها ولها خاصا به لقوله عليه السلام المستغفر ريثا بن من جهنم وللوجه
ما فيه من الحرص والفضة ولا تمن على الله بعبادتك مستكثرا ياها او على الناس
بالتبليغ مستكثرا به الاجر منهم او مستكثرا اياه وقرئ تستكثر بالسكون للوقوف او
الابدال من تمن على انه من من بكذا وتستكثر بمعنى تجده كثيرا وبالنصب على اضمار ان
وقد قرئ بها وعلى هذا يجوز ان يكون الرفع بحذفها وابطال عليها كما روى احضر الوحي
بالرفع وقول الشاعر الالهذا الزاجري احضر الوحي وان اشهد اللذات هل انت
مخلدي ولربك ولوجهه وامره قاصبر فاستعمل الصبر او قاصبر على شأ
التكاليف واذى المشركين فاذا نقر نقر في التاقور في الصور فاعول من المقر
بمعنى التصويت واصله القرع الذي هو سبب الصوت والفاء للسببية كانه قال اصبر
على اذرفين ايديهم من ان صعب تلقى فيه عاقبة صبرك واعداؤك عاقبة صبرهم
واذا ظرف لما دل عليه قوله فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين فان معناه
عسرا الامر على الكافرين وذلك اشارة الى وقت النقر وهو مبتدأ خبره يوم عسير
ويومئذ بدله او ظرف خبره اذ التقدير فذلك الوقت وقوع يوم عسير غير مبين
تاكيد يمنع ان يكون عسيرا عليهم من وجه دون وجه ويشعر بيسره على المؤمنين
ذرى ومن خلقت وحيدا نزل في الوليد بن المغيرة ووحيدا حال من الياه اي
ذرى وحدي معه فاني اكفيك او من التاء اي ومن خلقت وحدي لم يشركني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ۝ قُمْ فَأَنْذِرْ ۝ وَرَبُّكَ فَكَبِيرٌ ۝ وَثَنَّاكَ
فَطَهِّرْ ۝ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ۝ وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ ۝
وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ ۝ فَادَّانُفِرْ فِي النَّاقُورِ ۝ فَذَلِكَ يَوْمُئِذٍ
يَوْمُ عَسِيرٍ ۝ عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ ۝ ذُرْنِي وَمَنْ
خَلَقْتُ وَحِيدًا ۝ وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا ۝ وَبَنِينَ
شُودًا ۝ وَوَعَدْتُ لَهُ تَمِيمًا ۝ ثُمَّ طَمَعُ أَنَا زِيدٌ ۝
كَأَنَّهُ كَانَ لَا يَأْتِي عَيْنًا ۝ سَأَرْهَقُهُ سُجُودًا ۝
إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ۝ فَقُلَّ كَيْفَ تَقْدَرُ ۝ ثُمَّ قُلَّ
كَيْفَ تَقْدَرُ ۝ ثُمَّ نَظَرَ ۝ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ۝ ثُمَّ أَدْبَرَ
وَأَشْكَرَ ۝ فَآلَا إِنَّ هَذَا لَآخِرُ يَوْمِكَ ۝ إِنَّ هَذَا

فخلقه احدا ومن العائد المحذوف اي ومن خلقت فريدا لا مال له ولا ولدا واذم فانه كان ملقبا به فسماء الله تعالى به تهكما او ارادة انه وحيد ولو كان في
الشرارة او عن ابيه لانه كان زينا وجعلت له مالا ممدودا مبسوطا كثيرا او ممدا بالنساء وكان له الزرع والضرع والتجارة وبني شهودا حضورا
معه بمكة يتمتع ببقائهم لا يحتاجون الى سفر لطلب المعاش استغناء بنعمته ولا يحتاج ان يرسلهم في مصالحه لكثرة خدمه او في الحافل والاندية لوجاهتهم
واعتبارهم قبل مكان له عشرة بنين او اكثر كلهم رجال فاسلم منهم ثلاثة خالد وصارة وهشام ومهدت له تمهيدا وبسطت له الرياسة والجاه
المريض حتى لقب رجحانة فريش والوحيد اي باستحقاق الرياسة والتقدم ثم طمع ان يزيد على ما اوتيه وهو استبعاد لطعمه اولانه لا مزيد على ما
اوتي اولانه لا يناسب ما هو عليه من كثر ان النعم ومعاندة النعم ولذلك قال

كلانه كان لا يتأعني فانه ردع له عن الطمع وتعليل للردع على سبيل الاستئناف بمعاداة آيات المنم المناسبة لازالة النعمة المانعة عن الزيادة قيل ما زال بعد نزول هذه الآية في نقصان حاله حتى هلك سارقه صعدوا ساعشيه عقبه شاقة المصعد وهو مثل ما يليق من الشدائد وعنه عليه الصلاة والسلام الصعود جبل من نار يصعد فيه سبعين خريفا ثم يهوى فيه كذلك ابدا انه فكر وقدّر تعليل للوعيد اوبى ان العناد والمعنى فكروا تخيل لمنافى القرآن وقدّر في نفسه ما يقول فيه فقل كيف قدّر تعجب من تقديره استهزاء به اولانه اصابا قصص ما يمكن ان يقال عليه من قولهم قتله الله ما شجعه اى بلغ في الشجاعة مبلغا يحق ان يحسد ويدعو عليه حاسده بذلك روى انه من النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ أم السجدة فأنى قومه وقال لقد سمعت من محمد أنفا كلاما هو من كلام الانس والجن ان له خللاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لثروا وان اسفله لمعدق وانه ليعلو ولا يعلى فقال فريش ميا الوليد فقال ابن اخيه ابو جهم اننا انكفيكوه ففعل البرح بنوا وكله بما احماه فقام فأتاهم فقال ترمون ان محمدا مجنون فله رأيتموه يخفق وتقولون انه كاهن فهل رأيتموه يتكهن وتزعمون انه شاعر فهل رأيتموه يتعاطى شعرا فقالوا لا فقال ما هو الا ساحر امارأيتوه يفرق بين الرجل واهله وولده ومواليه

ففرجوا بقوله وتفرقوا متجيبين منه ثم قل كيف قدّر تكرير للبلغة ونظم للدلالة على ان الثانية المبلغ من الاولى وفيما بعد على اصلها ثم نظر اى في امر القرآن مرة بعد اخرى ثم عبس قطب وجهه لما يجد فيه ملحا ولم يدرك ما يقول وانظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقطب في وجهه ونبر اتباع لعيس ثم ادبر عز الحق او الرسول واستكبر عن اتباعه فقال ان هذا الاسحق يورث ويورث الفناء للدلالة على انه لما خطرت هذه الكلمة بباله تفوه بها من غير تلبث وتفكر ان هذا الا قول البشر كالتاكيد للجملة الاولى ولذلك لم يعطف عليها ساصليه سفر بدل من سارقه صعدوا وما أدرك ما سفر تعجب لثأنها وقوله لا تبق ولا تذر بيان لذلك احوال من سفر والعامل فيها معنى التعظيم والمعنى لا تبق على شئ يلقى فيها ولا تدعه حتى تهلكه لواحة للبشر مسودة لأعلى الجدار الواحة للناس وقرئت بالنصب على الاختصاص عليها تسعة عشر ملكا اوصفنا من الملائكة بلون امرها والخصص لهذا العدد ان اختلال النفوس البشرية في النظر والعمل بسبب القوى الحيوانية الاثنى عشرة والطبيعة السبع اوان لجهنم سبع درجات ست منها لاصناف الكفار وكل صنف معذب بترك الاعتقاد والافراد والعمل انواعا من العذاب يناسبها وعلى كل نوع ملك اوصف يتولا واحدة لعصاة الامة يعذبون فيها بترك العمل نوعا يناسبه ويتولا ملك اوصف اوان الساعات اربع وعشرون خمس منها مصروفة في الصلاة فتبقى تسع عشرة قد تصرف فيما يؤاخذ به بانواع من العذاب يتولاها الزبانية وفري تسعة عشر يسكنون العين كراهة تولى الحركات فيما هو كاسم واحد وتسعة عشر جمع عشير كمين وايمى اى تسعة كل عشير جمع يعنى تقيهم اوجع عشر فيكون تسعين وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة ليخالقوا جنس المعذبين فلا يرقون لهم ولا يسترجون اليهم ولا هم اقوى الخلق بأسا واشد هم غضبا لله تعالى روى ان ابا جهم المسموع عليها تسعة عشر قال فريش ابهج كل عشرة منكم ان يبطشوا برجل منهم فنزلت

الْأَقُولُ الْبَشَرُ ۝ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ۝ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرٌ ۝ لَا تُبْقَى وَلَا نَذَرٌ ۝ لَوَاحِجَةٌ لِلْبَشَرِ ۝ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ۝ وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزِدَّ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا ۖ كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنِ شَاءَ وَيَهْدِي مَنِ يَشَاءُ ۚ وَمَا يَعْلَمُ جُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْبَشَرِ ۝ كَلَّا وَالْقَمَرِ ۝ وَاللَّيْلِ إِذَا دُبِرَ ۝ وَالصُّبْحِ إِذَا أَشْفَرُ ۝ إِنَّهَا لَإِحدى الْكُوفِ ۝ نَذِيرٌ لِلْبَشَرِ ۝ لَمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ ۝ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ

وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا وما جعلنا عددهم الا العدد الذى اقتضى فتنتهم وهو التسعة عشر فعبر بالازع عن المؤثر تنبيهها على انه لا ينفك منه واقتناضه به استقلاله له واستهزاء به واستبعاد هوان يتولى هذا العدد القليل تعذيب اكثر الثقلين ولعل المراد الجمل بالقول ليحسن تعليله بقوله يستيقن الذين اوتوا الكتاب اى ليكتسبوا اليقين بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم وصدق القرآن لما رواه ذلك موافقا لما في كتابهم ويزداد الذين آمنوا ايمانا بالايمان به او بتصدقوا اهل الكتاب به ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون اى في ذلك وهو تأكيد للاستيقان وزيادة الايمان او نفي لما يمرض للتيقن حيثما عراه شبهة وليقول الذين في قلوبهم مرض شك او نفاق فتكون الآية اخبارا بمكة عما سيكون في المدينة بعد الهجرة والكافرون الجازمون في التكذيب ما اذا اراد الله بهذا مثلا اى شئ اراد بهذا العدد المستغرب استغراب المثل وقيل لما استبعدوه حسبوا انه مثل مضروب

كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء مثل ذلك المذكور من الاضلال والهدى يضل الكافرين ويهدي المؤمنين وما يعلم جنود ربك جميع خلقه على ما هه عليه الا هو اذ لا سبيل لاحد الى حصر المنكحات والاطلاع على حقائقها وصفاتها وما يوجب اختصاص كل منها بما يخصه من كم وكيف واعتبار ونسبة وما هي وما سقر اوعدة المخزنة والسورة الا ذكرى للبشر الا تذكرة لهم كلا ردع لمن انكرها واو انكار لان يتذكروا بها والقمر والليل ادا دبر اى اذ بر كقبل بمعنى اقبل وقرأ نافع وحمزة ويعقوب وحفص اذ اذ بر على المضى والصبح اذا اسفر اضاء انها لاحدى الكبر اى لاحدى البلايا الكبر اى الكبر ككثرة وسقر واحدة منها وانما جمع كبرى على كبر الحاقا لها بفعلته تزيلا للاف منزلة التاء كما الحقت قاصعاء بقاصعة فجمعت على قواصع والجملة جواب القسم وتعليل لكلا والقسم معترض للسكيد نذير للبشر تميز اى لاحدى الكبر انذارا احوال مما دلت عليها الجملة اى كبرت منذرة وقرئ بالرفع خبرا ثانيا او خبرا المحذوف لمن شاء منكم ان يتقدم او يتأخر بدل من البشر اى نذيرا للمكثين من السابق الى الخير والخلف عنها ومن شاء خبر لان يتقدم فيكون في معنى قوله فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر كل نفس بما كسبت رهينة مرهونة عند الله مصدر كالسبية اطلق للفعل كالرهن ولو كانت صفة لقبيل رهين الا اصحاب اليمين فانهم فكوار قاهم بما احسنوا من اعمالهم وقيل هم الملائكة او الاطفال في جنات لا يكتنه وصفها وهي حال من اصحاب اليمين او من ضميرهم في قوله يتساءلون عن المجرمين اى يسأل بعضهم بعضا ويسألون غيرهم عن حالهم كقولك تداعينا اى دعونا وقوله ما سلككم في سقر بجوابه حكاية لما جرى بين المسئولين والمجرمين اجابوا بها قالوا لم نك من المصلين الصلاة الواجبة ولم نك نطعم المسكين ما يجب اعطاؤه وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون بالزروع وكانوا من مع الخاضعين شرع في الباطل مع الشارعين فيه وكان كذب يوم الدين اخره لتعظيمه اى وكان بعد ذلك كله مكذبين بالقيامة حتى انا الباقين الموت ومقدماته فانتفعهم شفاعا الشافعين لوشفعوا لهم جميعا فالله عن التذكرة معرضين اى معرضين عن التذكير بمعنى القرآن او ما يعمه ومعرضين حال كانهم حرم مستنفرة فرت من قسورة شبههم في اعراضهم ونفادهم عن استماع الذكر بحرم نافذة فرت من قسورة اى اسد فعولة من القسر وهو القهر وقرأ نافع وابن عامر مستنفرة بفتح الفاء بل يريد كل امرئ منهما ان يؤتى صحفا منشرة قراطيس تنشر وتقرأ وذلك انهم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم لن نتبعك حتى تأتى كلا منا بكتاب من السماء فيس من الله الى فلان اذا تبع محمدا كلا ردع لهم عن اقتراحهم الآيات بل لا يخافون الاخرة فلذلك اعرضوا عن التذكرة لا لامتناع ابتداء الصحف كلا ردع لهم عن اعراضهم انه تذكرة وائى تذكرة فمن شاء ان يذكره ذكره وما يذكرون الا ان يشاء الله هو اهل التقوى واهل المغفرة

رَهِينَةٌ ۝١٩٠ اِلَّا اَصْحَابَ الْيَمِينِ ۝١٩١ فِي جَنَاتٍ يَتَسَاءَلُونَ ۝١٩٢
عَنِ الْمُجْرِمِينَ ۝١٩٣ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ ۝١٩٤ قَالُوا لَمْ نَكُ
مِنَ الْمُصَلِّينَ ۝١٩٥ وَلَمْ نَكُ نَطْعِمُ الْمَسْكِينِ ۝١٩٦ وَكُنَّا نَخُوضُ
مَعَ الْحَاثِظِينَ ۝١٩٧ وَكُنَّا نَكْذِبُ يَوْمَ الدِّينِ ۝١٩٨ حَتَّى آتَيْنَا
الْيَقِينَ ۝١٩٩ فَاَنْتَفَعْنَاهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ ۝٢٠٠ فَاَلْهَمْ
عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ ۝٢٠١ كَانَهُمْ جُرُْمُ سُفْرِةٍ ۝٢٠٢
فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ ۝٢٠٣ بَلْ يَرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ اَنْ يُؤْتَى
بُحْصَانًا مِّنْشَرَّةٍ ۝٢٠٤ كَلَّا بَلْ لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ ۝٢٠٥ كَلَّا
اِنَّهُ تَذْكِرَةٌ ۝٢٠٦ فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ ۝٢٠٧ وَمَا يَذْكُرُونَ
اِلَّا اَنْ يَتَسَاءَلُوْا ۝٢٠٨ هُوَ اَهْلُ التَّقْوٰى وَاَهْلُ الْمَغْفِرَةِ ۝٢٠٩

سُورَةُ الْاٰلِیْمَةِ مَكِّيَّةٌ وَمِنْ اٰیَاتِهَا

وما يذكرون الا ان يشاء الله ذكرهم او مشيئتهم كقولهم وما تشاؤون الا ان يشاء الله وهو تصريح بان فعل العبد بمشيئة الله وقرأ نافع تذكرون بالتاء وقرئ بهما مشددا هو اهل التقوى حقيق بان يتق عاقبه واهل المغفرة حقيق بان يغفر عباده سيما المتقين منهم عز النبي عليه السلام من قرأ سورة المدثر اعطاه الله عشر حسنات بعدد من صدق بحمد وكذب به بمكة

سورة القيمة مكثرة وإياها تسع وثلاثون آية **بسم الله الرحمن الرحيم** لا أقسم بيوم القيمة إذا خال لا النافية على فعل القسم لك تأكيد شائع في كلامهم كما قال امرؤ القيس لا وأبيك ابنة العامري لا يدعى القوم إلى أفز وقد مر الكلام فيه في قوله فلا أقسم بمواقع النجوم وقرأ قبل لا أقسم بغير ألف بعد اللام وكذا روى عن البرقي ولا أقسم بالنفس اللوامة بالنفس المتقية التي تلوم النفوس المقصرة في التقوى يوم القيمة على تقصيرها والتي تلوم نفسها ابداً وان اجتهدت في الطاعة أو النفس المطمئنة اللاتمة للنفس الامارة أو الجنس لما روى أنه عليه الصلاة والسلام قال ليس من نفس برّة ولا فاجرة الا وتلوم نفسها يوم القيمة ان علمت خيراً قالت كيف لم ازد وان علمت شراً قالت ليتني ما كنت قصرت او نفس آدم فانه لم تزل تلوم على ما خرجت به من الجنة وضمها الى يوم القيامة لان المقصود من اقامتها مجازاتها ايحسب الانسان يعني الجنس واسناد الفعل اليهم لان منهم من يحسب والذي زله فيه وهو عدّي بن ابي ربيعة سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن امر القيامة فاخبره فقال لو عاينت ذلك اليوم لم اصدقك او يجمع الله هذه العظام ان لن يجمع عظامه بدفرقها وقرئ ان لن يجمع على البناء للفعول بلى يجمعها قادرين على ان تسوى بنانه فجمع سلامياته ونظم بعضها الى بعض كما كانت مع صغرها ولطافتها فكيف بكار العظام او على ان تسوى بنانه التي هي اطرافه فكيف بغيرها وهو حال من فاعل الفعل المقدر بعد بلى وقرئ بالرفع اي نحن قادرون بل يريد الانسان عطف على اعجب فيجوز ان يكون استفهاماً وان يكون ايجاباً بالجواز ان يكون الاضراب عن المستفهم وعن الاستفهام ليخبر امامه ليدوم على فجوره فيما يستقبله من الزمان بشئ لا ان يوم القيمة متى يكون استبعاداً واستهزاء فاذا برق البصر تخير فرعان من برق الرجل اذا نظر الى البرق فدهش بصره وقرأ نافع بالفتح وهو لغة او من البرق بمعنى لمع من شدة شحمه وقرئ بلى من بلى الباب اذا انفتح ونحسف القمر وذهب ضوهه وقرئ على بناء المفعول وجمع الشمس والقمر في ذهاب الضوه والطلوع من المغرب ولا ينافيه الخسوف فانه مستعار للحاق ولين حمل ذلك على امارات الموت ان يفسر الخسوف بذهاب ضوه البصر والجمع باستناع الروح الحاسة في الذهاب او بوضوئه الى من كان يقبس منه نور العقل من سكان القدس وتذكير الفعل لتقدمه وتغليب المعطوف يقول الانسان يومئذ ان المفر اي الفرار يقول قول الايسر من وجدانه المتخفي وقرئ بالكسر وهو المكان كلا ردع عن طلب المفر لا وذر لا يجلي استعمار من اجل واشتقاقه من الوزر وهو الثقل الذي يك يومئذ المستقر اليه وحده استقرار العباد والى الحكمة استقرار امرهم والى المشيئة موضع قرارهم يدخل من شاء الجنة ومن شاء النار ينبؤ الانسان يومئذ بما قدم وآخر بما قدم من عمله وبما اخر من لم يعمل او بما قدم من عمله وبما اخر من سنة حسنة او ميسرة عملها بعده او بما قدمه من مال تصدق به وبما اخر خلفه او بما اول عمله وآخره بل الانسان على نفسه بصيرة حجة بينه على اعماله لانه شاهد بها وصفها بالبصارة على المجاز او على عين بصيرة بها فلا يحتاج الى الانباء ولولا التي معاذيره ولو جاء بكل ما يمكن ان يعتذر به جمع معذار وهو العذر او جمع معذرة على غير القياس كما لنا كبر في المنكر فان قياسه معاذير

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 لَا أَقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَمَةِ ۖ وَلَا أَقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ ۖ
 اَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ ۖ بَلَىٰ قَادِرِينَ عَلَىٰ
 أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ ۖ بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ ۖ يَسْأَلُ
 أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَمَةِ ۖ فَذَا بَرِقَ الْبَصَرُ ۖ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ۖ
 وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ۖ يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ إِنَّمَا أَنَا
 كَلَّا ۖ لَوْ زُرْتُ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ ۖ
 يُنَبِّئُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ۖ بَلَىٰ لِّلْإِنْسَانِ
 عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ۖ وَلَوْ أَنِّي مَعَاذِيرُهُ ۖ لَا يُجْرِكَ بِهِ
 لِسَانُكَ لِتُجْكَ بِهُ ۖ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ۖ فَذَاقُوا نَارَهُ
 فَانْتَبَهُ وَقُرْآنَهُ ۖ تَرَأَىٰ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ۖ كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ

وذلك اولى وفيه نظر لا تحرك يا محمد به بالقرآن لسانك قبل ان يتوجه لتجلبه لتأخذه على عجل مخافة ان يتفك منك ان علينا جمعة في صدرك وقرآنه واشبات قرآته في لسانك وهو تعطيل للنهي فاذا قرأناه بلسان جبريل عليك فاتبع قرآنه قرآته وكرره حتى يرسخ في ذهنك ثم ان علينا بياناً بيات ما شكل عليك من معانيه وهو دليل على جواز تأخير البيان عن وقت الخطاب وهو اعتراض بما يؤكّد التوبيخ على حبا الجملة لان الجملة اذا كانت مذمومة فيما هو اهل الامور واصل الدين فكيف بها في غيره او يذكر ما اتفق في اثناء نزول هذه الآيات وقيل الخطاب مع الانسان المذكور والمعنى انه يؤتى كتابه فيتجلى لسانه من سرعة قرآته خوفاً فيقال له لا تحرك به لسانك لتجلب به فان علينا بجمع ما فيه من اعمالك وقرآته فاذا قرأناه فاتبع قرآته بالافترار او التامل فيرشم ان علينا بيان امره بالجزء عليه

كلوا ردع الرسول صلى الله عليه وسلم عن عادة العجلة او الانسان عن الاغترار بالعاجل وقول بل نحبون العاجلة ونذرنا الآخرة تميم للخطاب اشعانا بان بنى ادم مطبوعون على الاستعجال وان كان الخطاب للانسان والمراد به الجنس فجمع الضمير للمعنى ويؤيده قراءة ابن كثير وابن عامر والبصريين بالياء فيهما وجوه يومئذ ناضرة بهية متهللة الى ربها ناظرة تراه مستغرقة في مطالعة جماله بحيث تغفل عما سواه ولذلك قدم المفعول وليس هذا في كل الاحوال حتى ينافيه نظرها الى غيره وقيل منتظرة انعامه ورد بان الانتظار لا يسند الى الوجه وتفسيره بالجملة خلاف الظاهر وان المستعمل بمعناه لا يمدى الى قول الشاعر واذا نظرت اليك من ملك والحمد ونك زدتنى نعماً بمعنى السؤال فان الانتظار لا يستعقب العطاء وجوه يومئذ باسرة شديدة العبوس والباسل ابلغ من الباسر لكنه غلب في الشجاع اذا اشتد كلوحه تظن تتوقع ادبا بها ان يفعل بها فاقرة داهية تكسر الفقار كلا

ردع عزائش الدنيا على الآخرة اذا تلفت التراقي اذا بلغت الفراق الى الصدر واضمارها من غير ذكر لدلالة الكلام عليها وقيل من راق وقال حاضر واصاحبها من يرقبه مابه من الرقية او قال ملائكة الموت ايكم يرقى بروحه ملائكة الرحمة او ملائكة العذاب من الرقى وظن انه الفراق وظن المحتضر ان الذي نزل به فراق الدنيا ومحابها والتفت الساق بالساق والتوت ساقه بساقه فلا يقدر تخربها او شدة فراق الدنيا بشدة خوف الآخرة الى ربك يومئذ المساق سوقه الى الله تعالى وحكمه فلا صدق ما يجب تصديقه او فلا صدق ماله اي فلا زكاه ولا صلى ما فرس عليه والضمير فيهما للانسان المذكور في ايجسب الانسان ولكن كذب وتولى عن الطاعة ثم ذهب الى اهله يتمطى يتختر افتخاراً بذلك من المطافان المتختر يمد خطاه فيكون اصله يتمطط او من المطا وهو الطهر فانه يلويه اولى لك فاوى ويلك من الولى واصله اولاك الله ما تكرهه واللام مزيدة كما في ردف لكر او اولى لك الهلاك وقيل فعل من الوليل بعد القلب كادى من دون او فعل من آل يؤول بمعنى عقبك النار ثم اولى لك فاوى اي بتكر ذلك عليه مرة بعد اخرى ايجسب الانسان ان يترك سدى مهما لا يكلف ولا يجازى وهو يتضمن تكريرا نكارة للحشر والدلالة عليه من حيث ان الحكمة تقتضى الامر بالمحسن والنهي عن القبايح والتكليف لا يتحقق الابحازاة وهي قد لا تكون في الدنيا فتكون في الآخرة الميك نطفة من منى يمى وقرأ حفص بالياء ثم كان علقه فخلق فسوى فقدره فعذله فجعل منه الزوجين الصنفين الذكر والانثى وهو استدلال آخر بالابداء على الاعادة على ما مر تقريره مرارا

ولذلك رتب عليه قوله اليس ذلك بقادر على ان يحيى الموتى وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان اذا قرأها قال سبحانك بلى وعنه

العاجلة ١١ ونذرنا الآخرة ١٢ وجوه يومئذ ناضرة ١٣ الى ربها ناظرة ١٤ وجوه يومئذ باسرة ١٥ تظن ان يفعل بها فاقرة ١٦ كلا اذا بلغت التراقي ١٧ وقيل من راق ١٨ وظن انه الفراق ١٩ والتفت الساق بالساق ٢٠ الى ربك يومئذ المساق ٢١ فلا صدق ولا صلى ٢٢ ولكن كذب وتولى ٢٣ ثم ذهب الى اهله يتمطى ٢٤ اولى لك فاوى ٢٥ ثم اولى لك فاوى ٢٦ ايجسب الانسان ان يترك سدى ٢٧ الذي نطفة من منى يمى ٢٨ ثم كان علقه فخلق فسوى ٢٩ فجعل منه الزوجين الذكر والانثى ٣٠ اليس ذلك بقادر على ان يحيى الموتى ٣١

سورة الدھر قیل فی الحیدر ثلاثون آية

صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القيامة شهدت انا له وجبريل يوم القيامة انه كان مؤمنا به

سورة الانسان مكية وآياتها احدى وثلاثون **بسم الله الرحمن الرحيم** هل اتى على الانسان استنهام تقرير وتقريب ولذلك فسر بقدر واصله اهل كقوله اهل رأونا بسفح القاع ذى الاكر حين من الدهر طائفة محدودة من الزمان الممتد الغير المحدود لم يكن شيئا مذكورا بل كان شيئا منسيا غير مذكور بالانسانية كالعنصر والنطفة والجملة حال من الانسان او وصف لمن يحذف الراجع والمراد بالانسان الجنس لقوله انا خلقنا الانسان من نطفة اوادم عليه السلام بين اول خلقه ثم ذكر خلق نبيه امشاج اخلاط جمع مشج او مشج من مشجت الشيء اذا خلطته ووصف النطفة به لان المراد بها مجموع منى الرجل والمرأة وكل منهما مختلفة الاجزاء فى الرقة والقوام والخواص ولذلك يصير كل جزء منهما مادة عضو وقيل مفرد كاعشار واكياس وقيل الوان فان ماء الرجل ابيض وماء المرأة اصفر فان اختلطا اخضرّا واوطوار فان النطفة تصير علقة ثم مضغة الى تمام الخلقة تنبئ في موقع احوال اى مبتلين له بمعنى مرهدين اختباره او ناقلين له من حال الى حال فاستعار له الابتلاء فجعلناه سميعا بصيرا ليتمكن من مشاهدة الدلائل واستماع الآيات فهو كالمسبب من الابتلاء

ولذلك عطف بالفاء على الفعل المقيد به ورب عليه قوله انا هديناه السبيل اى بنصب الدلائل وازال الآيات اما شاكرًا واما كفورًا حالان من الهاء واما للتفصيل والتقسيم اى هديناه فى حاله جميعا ومقسوما اليهما بعضهم شاكرًا لا هتداء والاخذ فيه وبعضهم كفورًا بالاعراض عنه او من السبيل ووصفه بالشكر والكفر مجاز وقري اما بالفتح على حذف الجواب ولعله لم يقل كافرا ليطابق قسيمه بحافظة على الفواصل واشعارا بان الانسان لا يخلو عن كفر ان غالبا وانما المؤاخذة التوغل فيه انا اعتدنا للكافرين سلاسل بها يقادون واغلا لا بها يقيدون وسعيرا بها يحرقون وتقديم وعيدهم وقد تأخر ذكرهم لان الاذكارهم وانفع وتصدير الكلام وختمه بذكر المؤمنين احسن وقرأنا فاع وهشام والكسائي وابوبكر سلاسل للناسبة ان الابرار جمع بركار باب اوبار كاشهاد يشربون من كاس من خمروهم فى الاصل القدح تكون فيه كان مزاجها ما يمزج بها كافورا لبرده وعذوبته وطيب عرفه وقيل اسم ماء فى الجنة يشبه الكافور فى رائحته وبياضه وقيل يخلق فيها كفيات الكافور فتكون كالمرجوة به عينا بدل من كافورا ان جملا اسم ماء ومن محل من كاس على تقدير مضاف اى ماء عين او خمرها ونصب على الاختصاص او بفعل يفسره ما بعده يشرب بها عباد الله ملأوا وعزوا بها وقيل الباء مزيدة او بمعنى من لان الشرب يبتدأ منها كما هو يفجر ونها تفجيرا يفجر ونها حيث شاؤا وحرأ سهلا يوفون بالندى استئناف بيان ما رزقوه لاجله كانه سئل عنه فاجيب بذلك وهو الملع فى وصفهم بالتوفى على اداء الواجبات لان من وفى بما اوجبه على نفسه الله كان اوفى بما اوجبه الله عليه ويخافون يوما كان شره شديدا مستطيرا فاشيا منتشرا غاية الانتشار من استطار الحريق والفجر وهو ابلغ من طاروفيه اشعار بحسن عقيدتهم واجتنابهم عن المعاصى ويطعمون الطعام على حبه حب الله والطعام والاطعام مسكينا ويتيما واسيرا يعنى اسارى الكفار فانه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٧٦

هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا ﴿١﴾
إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا
بَصِيرًا ﴿٢﴾ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٣﴾
إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَ وَأَغْلَاقًا وَسَعِيرًا ﴿٤﴾
إِنَّا لَآبَرَارٍ شَرِبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴿٥﴾
عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴿٦﴾ يُوفُونَ بِالْأَنْذَرِ
وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ﴿٧﴾ وَيُطْعَمُونَ أَلْطَمًا
عَلَىٰ حَبِّهِ مُسْكِنًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ
اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا ﴿٩﴾ إِنَّا نَخَافُ مِنْ
رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَطَطِيرًا ﴿١٠﴾ فَوَقِّهِمُ اللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ الْيَوْمِ

على الصلاة والسلام كان يؤتى بالاسير في دفعه الى بعض المسلمين فيقول احسن اليه او الاسير المؤمن ويدخل فيه المملوك والمسيون وفى الحديث غريمك اسيرك فأحسن الى اسيرك انما نطعمكم لوجه الله على ارادة القول بلسان الحال والمقال اذ احة لتوهم المن وتوقع المكافاة المنقصة للاجرو عن عائشة رضى الله عنها انها كانت تبعث بالصدقة الى اهل بيت ثم تسأل المبعوث ما قالوا فان ذكر دعاء دعت لهم بمثله ليقبى ثواب الصدقة لها خالصا عند الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا اى شكرا انا نخاف من ربنا فلذلك نحسن اليكم ولا نطلب المكافاة منكم يوما عذاب يوم عبوسا تعبس فيه الوجوه او يشبه الاسد العبوس فى ضاروته قططيرا شديدا العبوس كالذى يجمع ما بين عيني من افطرت الناقة اذا رفعت ذنبها وجمعت قططيرها مشتق من القطر والميه مزيدة فوقهم الله شرد ذلك اليوم بسبب خوفهم وتحفظهم عنه

ولقيهم نضرة وسرورا بدل عبوس الفجار وحزنهم وجزيتهم بما صبروا بصبرهم على أداء الواجبات واجتناب المحرمات وإيثار الأموال جنة يستأنوا بكون من حريرا يلبسونه وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن الحسن والحسين مرضا فعادهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فأناس معه فقالوا يا أبا الحسن لو نذرت على ولدك فندرت على وفاطمة وفضة جارية لها رضى الله عنهم صوم ثلاثة أيام أن يرتافشيا وما معهم شيء فاستقرض على كرم الله وجهه من شمعون الخيبري ثلاثة أصوع من شعير فطخت فاطمة صاعا واختبرت خمسة أقراص فوضعوا بين أيديهم ليفطر وفوقهم عليهم مسكين فأثروه وباتوا لم يذوقوا الماء وأصبحوا صيا ما فلما مساو ووضعوا الطعام وقف عليهم بقم فأثروه ثم وقف عليهم في الثالثة أسير ففعلوا مثل ذلك فنزل جبريل بهذه السورة وقال خذها يا محمد هناك الله في أهل بيتك متكنين فيها على الأرائك حال من هم في جزاء وصفة لجنة لا يرون فيها شمس ولا زهرا يحتملها وان يكون حالا من المستكن في متكنين والمعنى أنه يمر عليهم فيها هواء معتدل لا حار يحم ولا بارد مؤذ وقيل الزمهرير القرم في لغة طي قال الشاعر وليلة ظلامها قد اعتكر قطعها والزمهرير مازهر والمعنى أن هواءها مضي بذاته لا يحتاج إلى شمس وقر ودانية عليهم ظلالها أما حال أو صفة أخرى معطوفة على ما قبلها أو عطف على جنة أي وجنة أخرى دانية على الأمر وعدوا جنتين كقوله ولما خاف مقام ربه جنتان وقرئت بالرفع على أنه خبر ظلالها والجملة حال أو صفة وذلك قطوفها تذليل معطوف على ما قبله أو حال من دانية وتذليل القطوف أن تجعل سهلة التناول لا تمتنع على قاطفها كيف شاؤا ويطاف عليهم بانية من فضة وأكواب وأباريق لا عروة لها كانت قواريرا قوارير من فضة أي تكونت جامعة بين صفاء الزجاجة وشفيفها وبياض الفضة ولينها وقد نون قوارير من نون سلاسلها وابن كثير الأولى لها رأس الآية والباقيون لم يبنوا أصلا وقرئ قوارير من فضة على هي قوارير قدروها تقديرا أي قدروها في أنفسهم فجاءت مقاديرها وأشكالها كما تنموه أو قدروها بأعمال الصالحة فجاءت على حسبها أو قدرا الطائفون بها المدلول عليهم بقوله يطاف شرابا على قدر اشتهاهم وقرئ قدروها أي جعلوا فادرن لها كما شاؤا من قدر متقولا من قدرت الشيء ويسقون فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا ماء يشبه الزنجبيل في الطعم وكانت العرب يستلدون الشراب المزوج به عينا فيها تسمى سلسيلا سلاسة الخدارها في الحلق وسهولة مساغها يقال شراب سلس وسلسال وسلسيل ولذلك حكم بزيادة الباء والمراد أن ينقي عنها الذع الزنجبيل ويصفها بنقيضه وقيل أصله سلسيل فسميت به كأي بشر لا أنه لا يشرب منها إلا من سأل إليها سبيلا بالعمل الصالح ويطوف عليهم ولدان مخلدون دائمون إذا رايتهم حسبهم لؤلؤا مثنورا من صفاء الوانهم وانبثا ثهم في مجالسهم وانعكاس شعاع بعضهم إلى بعض وإذا رايته ليس له مفعول ملفوظ ولا مقدر لانه عام معناه أن بصرك أينما وقع تراه تريا نعيميا وملكا كبيرا واسعا وفي الحديث ادني أهل الجنة منزلة ينظر في ملكه مسيرة الف عام يرى أقصاه كما يرى أدناه هذا والعارف أكبر من ذلك وهو أن تنقش نفسه بجلايا الملك وخفايا الملكوت فيستضيئ بانوار قدس الجبروت عليهم ثياب سندس خضر واستبرق يعلوهم ثياب الحرير الخضر مارق منها وما غلظ ونصبه على الحال من هم في عليهم أو حسبتهما وملكاً على تقدير مضاف أي وأهل ملك كبير عليهم وقرأ نافع وحزمة بالرفع على أنه خبر ثياب وقرأ ابن كثير وأبو بكر خضر بالجر حملا على سندس بالمعنى فانه اسم جنس واستبرق بالرفع عطفا على ثياب وقرأ أبو عمرو وابن عامر بالعكس وقرأهما نافع وحفص بالرفع وحزمة والكسائي بالجر وقرئ واستبرق بوصل الحزمة والفتح على أنه استفعل من البرق جعل علما لهذا النوع من الثياب

وَلَقِيَهُمْ نَضْرَةٌ وَسُرُورًا ۝ وَجَزِيَّتُهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا ۝ مُتَكِنِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ۝ وَدَانِيَةٌ عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلَّتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ۝ وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا ۝ قَوَارِيرٌ مِنْ فِضَّةٍ قَدَرُوهَا تَقْدِيرًا ۝ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا ۝ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا ۝ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مِثْرًا ۝ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلَكًا كَبِيرًا ۝ عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٌ خُضْرٌ وَاسْتَبْرَقٌ وَجِلْوًا أَشَدُّ مِنْ فِضَّةٍ وَنَقِيعُهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ۝ إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً

الجنة منزلة ينظر في ملكه مسيرة الف عام يرى أقصاه كما يرى أدناه هذا والعارف أكبر من ذلك وهو أن تنقش نفسه بجلايا الملك وخفايا الملكوت فيستضيئ بانوار قدس الجبروت عليهم ثياب سندس خضر واستبرق يعلوهم ثياب الحرير الخضر مارق منها وما غلظ ونصبه على الحال من هم في عليهم أو حسبتهما وملكاً على تقدير مضاف أي وأهل ملك كبير عليهم وقرأ نافع وحزمة بالرفع على أنه خبر ثياب وقرأ ابن كثير وأبو بكر خضر بالجر حملا على سندس بالمعنى فانه اسم جنس واستبرق بالرفع عطفا على ثياب وقرأ أبو عمرو وابن عامر بالعكس وقرأهما نافع وحفص بالرفع وحزمة والكسائي بالجر وقرئ واستبرق بوصل الحزمة والفتح على أنه استفعل من البرق جعل علما لهذا النوع من الثياب

وحلوا ساور من فضة عطف على يطوف عليهم ولا يخالفه قوله اساور من ذهب لا مكان الجمع والمعاقبة والتبعض فان حتى اهل الجنة يختلف باختلاف اعمالهم فلمله تعالى يفيض عليهم جزاء لما عملوه بايديهم حليا وانوارا تتفاوت تفاوت الذهب والفضة احوال من الضمير في عاليهم باضمار قد وعلى هذا يجوز ان يكون هذا الخدم وذلك للخدمين وسقيهم ربهم شرابا طهورا يريد به نوعا آخر يفوق على النوعين المتقدمين ولذلك اسند سقيه الى الله تعالى ووصفه بالظهورية فانه يظهر شاربه عن الميل الى الذات الحسية والركون الى ماسوى الحق فيتمرد لمطالعة جماله ملتذا بلقائه باقيا ببقائه وهو منتهى درجات الصديقين ولذلك خسته به ثواب الابرار ان هذا كان لكرم جزاء على اضمار القول والاشارة الى ما عدم من ثوابهم وكان سعيكم مشكورا مجازي على غير موضع انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا مفرقا من جملة الحكمة اقتضت وتكرير الضمير مع ان مزيدا لاختصار التanzil فاصبر لكم ربك بتأخير نصرته على كفار مكة وغيرهم ولا تطع منهم ثما وكفورا اي كل واحد من مركب الاثم الداعي الى السيئ ومن العالي في الكفر الداعي اليه واول الدلالة على انها بيان في استحقاق العصيان والاستقلال به والتقسيم باعتبار ما يدعونه اليه فان ترتب النهي على الوصفين مشعر بانه لهما وذلك يستدعي ان يكون المطاوعة في الاثم والكفر محظورا فان مطاوعتهما فيما ليس باثم ولا كفر غير محظور واذكر اسم ربك بكرة واصيلا وداوم على ذكره اودم على صلاتي الفجر والظهر والعصر فان الاصيل يتناول وقتيهما ومن الليل فاسجد له وبعض الليل فصله ولعل المراد به صلاة المغرب والعشاء وتقديم الظرف لما في صلاة الليل من مزيد الكلفة والخلوص وسجدة ليلا طويلا وتجدله طائفة طويلة من الليل ان هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم امامهم او خلف ظهورهم يوما ثقيلا شديدا مستعار من الثقل الباهظ الحامل وهو كالتعجيل لما امر به ونهى عن نحن خلقناهم وشددنا أسرهم واذ شئنا بدلنا امثالهم تبديلا ١٧ ان هذه تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا ١٨ وما تشاؤن الا ان يشاء الله ان الله كان عليما حكيما ١٩ يدخل من يشاء في رحمته والظالمين أعد لهم عذابا باليا ٢٠

وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا ١٧ اَنَا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا ١٨ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَطْعَمْ مِنْهُمْ اِنْ مَكَانُكَ اَوْ كَفُورًا ١٩ وَاذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَاَصِيلًا ٢٠ وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ٢١ اِنَّ هَؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَّرَاءَ هُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا ٢٢ نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ وَاِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَلَهُمْ تَبْدِيلًا ٢٣ اِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ٢٤ وَمَا تَشَاؤُنَ اِلَّا اَنْ يَشَاءَ اللّٰهُ اِنَّ اللّٰهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ٢٥ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ اَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا بَالِيًا ٢٦



مكة وغيرهم ولا تطع منهم ثما وكفورا اي كل واحد من مركب الاثم الداعي الى السيئ ومن العالي في الكفر الداعي اليه واول الدلالة على انها بيان في استحقاق العصيان والاستقلال به والتقسيم باعتبار ما يدعونه اليه فان ترتب النهي على الوصفين مشعر بانه لهما وذلك يستدعي ان يكون المطاوعة في الاثم والكفر محظورا فان مطاوعتهما فيما ليس باثم ولا كفر غير محظور واذكر اسم ربك بكرة واصيلا وداوم على ذكره اودم على صلاتي الفجر والظهر والعصر فان الاصيل يتناول وقتيهما ومن الليل فاسجد له وبعض الليل فصله ولعل المراد به صلاة المغرب والعشاء وتقديم الظرف لما في صلاة الليل من مزيد الكلفة والخلوص وسجدة ليلا طويلا وتجدله طائفة طويلة من الليل ان هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم امامهم او خلف ظهورهم يوما ثقيلا شديدا مستعار من الثقل الباهظ الحامل وهو كالتعجيل لما امر به ونهى عن نحن خلقناهم وشددنا أسرهم واذ شئنا بدلنا امثالهم تبديلا ١٧ ان هذه تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا ١٨ وما تشاؤن الا ان يشاء الله ان الله كان عليما حكيما ١٩ يدخل من يشاء في رحمته والظالمين أعد لهم عذابا باليا ٢٠

سورة والمرسلات مكية وآياتها خمسون بسم الله الرحمن الرحيم والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا والناسرات نشرافا الفارقات فرقا فالملقيات ذكرا اسم بطوائف من الملائكة ارسلهن الله باوامره متتابعة فعصفن عصف الرياح فامثال امره ونشرن الشرائع في الارض ونشرن النفوس الموتى بالجهل بما اوحين من العلم ففرقن بين الحق والباطل فالقين الى الانبياء ذكرا عذرا للتحقين او نذرا للبطلين او آيات القرآن المرسله بكل عرف الى محمد عليه الصلاة والسلام فعصفن سائر الكتب والاديان بالنسخ ونشرن آثار الهدى والحكم في الشرق والغرب وفرقن بين الحق والباطل فالقين ذكر الحق فيما بين العالمين او بالنفوس الكاملة المرسله الى الابدان لاستكمالها فعصفن ما سوى الحق ونشرن اثر ذلك في جميع الاعضاء ففرقن بين الحق بذاته والباطل في نفسه فيرون كل شئ هالكا الا وجهه فالقين ذكرا بحيث لا يكون في القلوب والالسنه الا ذكر الله او بربا عذاب ارسلن فعصفن ورياح رحمة نشرن السحاب في الجو ففرقن فالقين ذكرا

اي تسبين له فان العاقل اذا شاهد هبوبها وآثارها ذكر الله تعالى وتذكر كمال قدرته وعرفا ما نقيض النكر وانتصابه على العلة اي ارسلن الاحسان والمعروف او بمعنى المتابعة من عرف الفرس وانتصابه على الحال وعذرا او نذرا مصدران لعذرا ذامحا للاساءة وانذرا ذا خوف او جمانا لعذير بمعنى المعذرة ونذير بمعنى الانذار او بمعنى العاذر والمندبر ونصبها على الاولين بالعلية اي عذرا للتحقين ونذرا للبطلين او البدلية من ذكر اعلى ان المراد به الوحي او ما يعمد التوحيد والشرك والايمان والكفر وعلى الثالث بالحالية وقرأها ابو عمرو وحمزة والكسائي وحفص بالتخفيف انما توعدون لواقع جواب القسم ومعناه ان الذي توعدونه من مجيئ القيامة كائن لا محالة فاذا انجوز طمست محقت واذهب نورها واذا السماء فرجت صدمت واذا الجبال نسفت كالحطب ينسف بالمنسف واذا الرسل اقيمت عين لما وقتها الذي يحضرون فيبر الشهاده على الامم بحصوله فاته لا يتعين له قبله او بلغت ميقاتها الذي كانت تنتظره وقرأ ابو عمرو وقت على الاصل لا يي يوم اجلت اي يقال لا يي يوم اخرت وضرب الاجل للجمع وهو تظيم اليوم وتجب من هوله ويجوز ان يكون ثاني مفعولي اقلت على انه بمعنى اعلت ليوم الفصل بيان ليوم التأجيل وما ادرك ما يوم الفصل ومن اين تعلم كنهه ولم ترمثه ويل يومئذ للكذابين اي بذلك وويل في الاصل مصدر منصوب باضمار فعل عدله الى الرفع للدلالة على ثبات المهلك للعدو عليه ويومئذ ظرفه او صفته المهلك الاولين كقوم نوح وعاد وثمود وقرئ نهلك من هلكه بمعنى هلكه ثم تبعهم الاخرين اي ثم نحن نتبعهم نظراء هم كفار مكة وقرئ بالجرم عطفنا على نهلك فيكون الاخرين المتأخرين من المهلكين كقوم لوط وشعيب وموسى عليهم السلام كذلك مثل ذلك الفصل فصل بالمجرمين بكل من اجرم ويل يومئذ للكذابين بايات الله

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا ١ ۝ فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا ٢ ۝ وَالنَّاسِرَاتِ نَشْرًا ٣ ۝ فَالْفَارِقَاتِ فَرَقًا ٤ ۝ فَالْمَلَقَاتِ ذِكْرًا ٥ ۝ عَذْرًا أَوْ نَذْرًا ٦ ۝ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٍ ٧ ۝ فَإِذَا الْخُجُومُ طُمُسَتْ ٨ ۝ وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ ٩ ۝ وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِفَتْ ١٠ ۝ وَإِذَا الرُّسُلُ أَقْبَتْ ١١ ۝ لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ ١٢ ۝ لِيَوْمِ الْفَصْلِ ١٣ ۝ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ ١٤ ۝ وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ١٥ ۝ أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ ١٦ ۝ ثُمَّ نَبْعِثُهُمُ الْآخِرِينَ ١٧ ۝ كَذَلِكَ نَفْعِلُ الْآخِرِينَ ١٨ ۝ وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ١٩ ۝ أَلَمْ تَخْلُقْنَاكُمْ مِنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ ٢٠ ۝ فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ٢١ ۝ إِلَىٰ مَدَرٍ مَّعْلُومٍ ٢٢ ۝ فَهَذَّنَا فِيهِمُ الْفَارِزُونَ ٢٣ ۝

وانبيائه فليس تكريرا وكذا ان اطلق التكذيب او علق في الموضعين بواحد لان الويل الاول لعذاب الآخرة وهذا للاهلاك في الدنيا مع ان التكرير للتوكيد حسن شائع في كلام العرب المخلقكم من ماء مهين نطفة مذرة ذليلة فجعلناه في قرار مكين هو الرحم الى قدر معلوم الى مقدار معلوم من الوقت قدره الله تعالى للولادة فقد رنا على ذلك او فقد رناه وبدل عليه قراءة نافع والكسائي بالتشديد فنعمة القادرون نحن

وَيَوْمَئِذٍ لِلْكَذِبِينَ بِقُدْرَتِنَا عَلَى ذَلِكَ أَوْ عَلَى الْإِعَادَةِ الرَّجْعِلِ الْأَرْضِ كَفَاتَا كَافَةً اسْمُ مَا يَكْتُمُ أَيُّ يَضْمُ وَيَجْمَعُ كَالضَّمَامِ وَالْجَمَاعِ مَا يَضْمُ وَيَجْمَعُ أَوْ مَصْدَرُ نَفْتٍ بِهِ أَوْ جَمْعُ كَافَتُمْ كَهَاتُمُ وَصِيَامًا أَوْ كَفْتُ وَهُوَ الْوَعَاءُ أَجْرَى عَلَى الْأَرْضِ بِاعْتِبَارِ أَقْطَارِهَا أَحْيَاءُ وَأَمْوَاتًا مُنْتَصِبَانِ عَلَى الْمَفْعُولِيَّةِ وَتَنْكِيرُهُمَا لِلتَّخْفِيمِ أَوْلَانِ أَحْيَاءُ الْأَنْسَاءُ وَأَمْوَاتُهُمْ بَعْضُ الْأَحْيَاءِ وَالْأَمْوَاتُ أَوَّالِيَّةُ الْمَحْذُوفِ لِلْعَلْمِ بِهِ وَهُوَ الْأَنْسَاءُ وَيَجْعَلُ عَلَى الْمَفْعُولِيَّةِ وَكَفَاتَا حَالًا أَوَّالِيَّةُ فَيَكُونُ الْمَعْنَى بِالْأَحْيَاءِ مَا يَنْبَغُ وَبِالْأَمْوَاتِ مَا لَا يَنْبَغُ وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَاخِحَاتٍ جِبَالًا ثَوَابِتٌ طَوَالًا وَالتَّنْكِيرُ لِلتَّخْفِيمِ وَالْأَشْعَارُ بَانَ فِيهَا مَا لَمْ يُمْرَفْ وَلَمْ يَرِ وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً قَرَانًا بِخَلْقِ الْأَنْهَارِ وَالْمَنَاجِعِ فِيهَا وَيَوْمَئِذٍ لِلْكَذِبِينَ بِأَمْثَالِ هَذِهِ النَّفْسِ أَنْطَلَقُوا أَيُّ يَقَالُ لَهُمَا أَنْطَلَقُوا إِلَى مَا كُنْتُمْ بِهِ تَكْذِبُونَ مِنَ الْعَذَابِ أَنْطَلَقُوا خُصُوصًا وَعَنْ يَمْقُوبِ أَنْطَلَقُوا عَلَى الْأَخْبَارِ عَنْ أَمْثَالِهِمْ بِالْأَمْثَالِ مُطَرَّارًا إِلَى الظِّلِّ يَعْنِي ظِلَّ دُخَانِ جَهَنَّمَ كَقَوْلِهِ

تَعَالَى وَظِلٌّ مِنْ يَحْمُورٍ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ يَتَشَعَّبُ لِعَظْمِهِ كَمَا تَرَى الدُّخَانَ الْعَظِيمَ يَتَفَرَّقُ ذَوَائِبَ وَخُصُوصِيَّةِ الثَّلَاثِ أَمَّا لَانِ حِجَابِ النَّفْسِ عَنْ أَنْوَارِ الْقُدْسِ وَالْحُسْنِ وَالْخِيَالِ وَالْوَهْمِ أَوْلَانِ الْمَوْذَى إِلَى هَذَا الْعَذَابِ هُوَ الْقُوَّةُ الْوَاضِعَةُ الْحَالَةُ فِي الدِّمَاغِ وَالْعَضْبِيَّةِ الَّتِي فِي بَيْنِ الْقَلْبِ وَالشَّهْوَةِ الَّتِي فِي بَيْسَارِهِ وَلِذَلِكَ قِيلَ شُعْبَةٌ تَقِفُ فَوْقَ الْكَافِرِ وَشُعْبَةٌ عَنْ يَمِينِهِ وَشُعْبَةٌ عَنْ بَيْسَارِهِ لَا ظَلِيلَ تَهْكُمُ بِهِمْ وَرَمَّةٌ لَمَّا أَوْهَمَ لَفْظُ الظِّلِّ وَلَا يَنْفَعِي مِنَ اللَّهَبِ وَغَيْرُ مَفْضٍ عَنْهُمْ مِنْ حَرِّ اللَّهَبِ شَيْءٌ إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرِّ كَالْقَصْرِ أَيُّ كُلِّ شَرِّةٍ كَالْقَصْرِ فِي عَظْمِهَا وَيُؤْيِدُهُ أَنَّهُ قَرِيٌّ بِشَرِّهِ وَقَبْلُ هُوَ جَمْعُ قَصْرَةٍ وَهِيَ الشَّجَرَةُ الْغُلِظَةُ وَقَرِيٌّ كَالْقَصْرِ بِمَعْنَى الْقَصُورِ كَرَهْنٍ وَرَهْنٍ وَكَالْقَصْرِ جَمْعُ قَصْرَةٍ كَحَاجَةٍ وَحُوجٍ وَالْهَاءُ لِلشَّعْبِ كَأَنَّهُ جَاءَتْ جَمْعُ جِبَالٍ أَوْ جَمَاعَاتٍ جَمْعُ جَمَلٍ صَفَرٌ فَإِنَّ الشَّرَّارَ لَمَّا فِيهِ مِنَ النَّارِ يَكُونُ أَصْفَرًا وَقِيلَ سَوَادًا لِأَبْلِ يَضْرِبُ إِلَى الصَّفَرِ وَالْأَوَّلُ تَشْبِيهُ فِي الْعَظْمِ وَهَذَا فِي اللَّوْنِ وَالْكَثْرَةِ وَالتَّابِعُ وَالْإِخْلَاطُ وَسُرْعَةُ الْحَرَكَةِ وَقَرَأَ حَمَزَةً وَالْكَسَاءُ وَحَفْصُ جَمَالَةٍ وَعَنْ يَمْقُوبِ جَمَالَاتٍ بِالضَّمِّ جَمْعُ جَمَالَةٍ وَقَدْ قَرِئَ بِهَا وَهِيَ الْحَبْلُ الْغُلِظُ مِنْ جِبَالِ السَّفِينَةِ شَبَّهَ بِهَا فِي امْتِدَادِهِ وَالتَّخَافُ وَيَوْمَئِذٍ لِلْكَذِبِينَ هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطَفُونَ أَيُّ بِمَا يَسْتَحِقُّ فَإِنَّ النُّطْقَ بِمَا لَا يَنْفَعُ كَلَّا نَطْقُ أَوْ شَيْءٌ مِنْ فِرَاطِ الدَّهْشَةِ وَالْحَيْرَةِ وَهَذَا فِي بَعْضِ الْمَوَاقِفِ وَقَرِئَ بِنَصْبِ الْيَوْمِ إِلَى هَذَا الَّذِي ذَكَرُوا قَوْمًا وَيَوْمًا وَلَا يُوْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ عَطْفٌ فَيَعْتَذِرُونَ عَلَى يُوْذَنَ لِيُدْلَّ عَلَى نَفْيِ الْأُذْنِ وَالْإِعْتِذَارُ عَقِبُهُ مُطْلَقًا وَلَوْ جُمِلَ جَوَابًا لِدَلٍّ عَلَى أَنَّ عَدَمَ إِعْتِذَارِهِمْ لِعَدَمِ الْأُذْنِ وَأَوْهَمَ ذَلِكَ أَنَّ لَهُمْ عَذْرًا لَكِنْ لَمْ يُوْذَنَ لَهُمْ فِيهِ وَيَوْمَئِذٍ لِلْكَذِبِينَ هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ بَيْنِ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ جَمْعًا وَالْأَوَّلِينَ تَقْرِيرُ بَيَانٍ لِلْفَصْلِ فَإِنَّ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ تَقْرِيعُ لَهُمْ عَلَى كَيْدِهِمْ لِلْمُؤْمِنِينَ فِي الدُّنْيَا وَظَهَرَ لِعَجْزِهِمْ

وَيَوْمَئِذٍ لِلْكَذِبِينَ ١٥ الرَّجْعِلِ الْأَرْضِ كَفَاتَا ١٦ أَحْيَاءَ وَأَمْوَاتًا ١٧ وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَاخِحَاتٍ وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً قَرَانًا ١٨ وَيَوْمَئِذٍ لِلْكَذِبِينَ ١٩ أَنْطَلَقُوا إِلَى مَا كُنْتُمْ بِهِ تَكْذِبُونَ ٢٠ أَنْطَلَقُوا إِلَى ظِلِّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ ٢١ لَا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ ٢٢ إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرِّ كَالْقَصْرِ ٢٣ كَأَنَّهُ جَمَالٌ صُفْرٌ ٢٤ وَيَوْمَئِذٍ لِلْكَذِبِينَ ٢٥ هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطَفُونَ ٢٦ وَلَا يُوْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ٢٧ وَيَوْمَئِذٍ لِلْكَذِبِينَ ٢٨ هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمْعًا وَالْأَوَّلِينَ ٢٩ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ ٣٠ وَيَوْمَئِذٍ لِلْكَذِبِينَ ٣١ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ ٣٢ وَفَوَازٍ وَمَنَاسِكُ ٣٣ كَلُوا وَأَشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ٣٤

وَيَوْمَئِذٍ لِلْكَذِبِينَ إِذَا حِيلَ لَهُمْ فِي التَّخْلُصِ مِنَ الْعَذَابِ أَنَّ الْمُتَّقِينَ مِنَ الشَّرِّ لَأَنَّهُمْ فِي مَقَابِلَةِ الْمَكْذِبِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ وَفَوَازٍ مَسَائِدُهُمْ مُسْتَقَرُّونَ فِي أَنْوَاعِ التَّرَفِّهِ كَلُوا وَأَشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ أَيُّ مَقُولًا لَهُمْ ذَلِكَ

انكذلك نجزي المحسنين في العقيدة ويل يومئذ للكاذبين فحضر لهم العذاب المخلد ولخصومهم الثواب المؤبد كلوا وتمتعوا قليلا انكم مجرمون حال من المكذبين اى الويل ثابت لهم في حال ما يقال لهم ذلك تذكير لهم بجاهلهم في الدنيا وبما جنوا على انفسهم من ايثار المتاع القليل على النعيم المقيم ويل يومئذ للكاذبين حيث عرضوا انفسهم للعذاب الدائم بالتمتع القليل واذا قيل لهم اركعوا اطيعوا واخضعوا وصلوا واركعوا في الصلاة اذ روى انه نزل حين امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثقيفا بالصلاة فقالوا لا نخفي فانها مسته وقيل هو يوم القيمة حين يدعون الى السجود فلا يستطيعون لا يركعون لا يمتثلون واستدل به على ان الامر بالايجاب وان الكفار مخاطبون بالفروع ويل يومئذ للكاذبين قباى حديث بعده بعد القرآن يؤمنون اذ لم يؤمنوا به وهو معجز في ذاته مشتمل على الجمع الواضحة والمعاني الشريفة قال عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة والمرسلات كتب انه

ليس من المشركين سورة النبأ مكية واياها يربعون بسم الله الرحمن الرحيم عرساء لون اصله عن ما حذف الالف لما مر ومعنى هذا الاستفهام تفخيم شأن ما يتساءلون عنه كأنه لغفاته خفي جنسه فسل عنه والضمير لاهل مكة كانوا يتساءلون عن البعث فيما بينهم اويسا لون الرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين عنه استهزاء كقولهم يتدعونهم ويتراؤونهم اى يدعونهم ويراهم اول الناس عن النبأ العظيم بيان لشأن المفسد وصلة يتساءلون وعم متعلق بمضمر مفسره ويدل عليه قراءة يعقوب عمه الذى هرقه مختلفون يجزم النفي والشك فيه اوبالاقار والانكار كلا سيعلمون ردع عن التساؤل ووعد عليه ثم كلا سيعلمون تكرير للبالغة وشم للاشعار بان الوعيد الثانى اشد وقيل لا قول عند النزول والثانى فى القيامة اولا قول للبعث والثانى للجزاء وعز ابن عامر سيعلمون بالناء فيها على تقدير قل لهم سيعلمون المجمع للارض مهادا والجبال اوتادا تذكير ببعض ما عاينوا من عجائب منعه الدالة على كمال قدرته ليستدلوا بذلك على صحة البعث كما مر تقريره مرارا وقرئ مهدا اى انها لهم كالمهد للصبي مهد سمي به ما يمهّد للنوم عليه وخلقناكم ازواجا ذكرا وانثى وجعلنا نومكم سباتا قطعا عن الاحساس والحركة استراحة للقوى الحيوانية وازاحة لكلالها وموتالانه احد التوفيق ومنه المسبوت للبيت واصله القطع ايضا وجعلنا الليل لباسا غطاء يستتر بظلمته مزارا للاختفاء

إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ٥٠ وَيَلْ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ٥١ كَلُوا وَتَمَتَّعُوا قَلِيلًا إِنَّكُمْ تُجْزَوْنَ ٥٢ وَيَلْ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ٥٣ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ ٥٤ وَيَلْ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ٥٥ فَإِنِّي حَدِيثٌ غَدِيرٌ ٥٦

سورة النبأ مكية
وهي أربعون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ٧٨
عَرَسَاءَ لَوْنٍ ٥١ عَنِ النَّبَأِ الْعَظِيمِ ٥٢ الَّذِي هُمْ فِيهِ
مُخْتَلِفُونَ ٥٣ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ٥٤ قُرْكَلا سَيَعْلَمُونَ ٥٥
الْمُتَجَعِّلِ الْأَرْضِ مِهَادًا ٥٦ وَالْجِبَالِ أَوْتَادًا ٥٧ وَخَلَقْنَاكُمْ
أَزْوَاجًا ٥٨ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُباتًا ٥٩ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ



وجعلنا النهار معاشاً وقت معاش تقبلون فيه لتحصي ما تعيشون به اوحياة تنبعثون فيه عن نومكم وبينا فوقكم سبعا شدا سبع سموات اقرباء محكات لا يؤثر فيها مرور الدهور وجعلنا سراجا وهاجا متلأثا وقادما من وجه النار اذا اضاءت اوبالغا في الحرارة من الوجد وهو الحمر والمراد الشمس وانزلنا من المعصرات السحاب اذا عصرت اي شارفت ان تعصرها الرياح فتمطر كقولك احصد الزرع اذا حان له ان يحصد ومنه اعصرت الجارية اذا دنت ان تحيض او من الرياح التي حان لها ان تعصر السحاب والرياح ذوات الاعاصير وانما جعلت مبدأ لانزال لانها تنشي السحاب وتدر اخلافة ويؤيده انه قرئ بالعصرات ماء نجاجا منصبا بكثرة يقال شجه وشج بنفسه وفي الحديث افضل الحنج والنج اي رفع الصوت بالتلبية ومب دماء الهدى وقرئ نجاجا ومثاج الماء مصابه لتخرج به حبا ونباتا ما يقتات به وما يتلف من التبن والحشيش وجنات الفاها ملتفة بعضها ببعض جمع لف كجذع قال جنة لف وعيش مفدق اولفيف كشريفا ولف جمع لفاء كخضراء وحضر واخضار او ملتفة مجذوا والزوائد ان

يوم الفصل كان في علم الله او في حكمه ميقاتا حدائق في الدنيا وتنتهي عنده اوحدا للخلائق ينتهون اليه يوم ينفع في الصور بدل اوبيان ليوم الفصل فتاتون افواجا جماعات من القبور الى المحشر وروى انه عليه السلام سئل عن فقال نحشر عشرة اصناف من امتي بعضهم على صورة القردة وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم منكوسون يسحبون على وجوههم وبعضهم عمى وبعضهم مرمم بكم وبعضهم يعضفون السنن في مدلاة على صدورهم يسيل القيح من افواههم يتقذروهم اهل الجمع وبعضهم مقطعة ايديهم وارجلهم وبعضهم مصلبون على جذوع من نار وبعضهم اشد تناسا من الجيف وبعضهم ملبسون جبا باسافة من قطران لازقة بجلودهم ثم فسرهم بالقتات واهل الصحة واكله الربا والجائرين في الحكم والمجهين باعمالهم والعلماء الذين خالف قولهم فعلهم والمؤذين جيرانهم والساعين بالناس الى السلطان والتابعين للشهوات المانعين حق الله والمتكبرين الطيلاء وفتح السماء وشقت وقرا الكوفيون بالتخفيف فكانت ابوابا فصار من كثرة الشقوق كان الكل ابوابا وفصارت ذات ابواب وسبرت للبيال اي في الهواء كالهواء فكانت سرايا مثل سرايا اذ ترى على صورة الجبال ولم تنق على صورة حقيقتها لتفت اجزائها وانباتها ان جهنم كانت مرصدا موضع رصد برصد فيه خزنة النار الكفار وخزنة الجنة المؤمنين ليرسوم من فيها في مجازم عليها كالمضارفانه الموضع الذي يضم فيه الخيل او جمدة في ترصد الكفرة لتلايذ منها واحد كالمطعمان وقرئ ان بالفتح على التعليل لقيام الساعة للطاغين مابا مرجعا وماوى لابئين فيها وقرا حمزة وروح لبئين وهو ابلغ احقبا دهورا متتابعة وليس فيه ما يدل على خروجهم منها اذ لو صح ان الحقب ثمانون سنة او سبعون الف سنة فليس فيه ما يقتضي تناهي تلك الاحقاب لجواز ان يكون المراد احقبا مترادفة كلما مضى حقب تبعه آخر

لِبَاسًا ۝ وَجَعَلْنَا النَّارَ مَعَاشًا ۝ وَبَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شَدَادًا ۝ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ۝ وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا ۝ لِيُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا ۝ وَجَنَّاتٍ لِّفَاكًا ۝ إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا ۝ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْرَاجًا ۝ وَفُجِّي السَّمَاءَ فَكَانَتْ أَبْوَابًا ۝ وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ۝ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ۝ لِلطَّاغِينَ مَأْتَابًا ۝ لَا بُدَّ لَكُمْ فِيهَا مِنْهَا وَلَا يُزْنُ فِيهَا زُنًا وَلَا شَرْبًا ۝ إِلَّا جُنُودًا غَسَّاقًا ۝ جَزَاءُ وَفَاقًا ۝ إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ۝ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا ۝ وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا ۝ فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ۝ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ ۝ حَذَائِقَ وَأَعْنَابًا ۝ وَكَوَاعِبَ أَزْرَابًا ۝

وان كان فن قبيل المفهوم فلا يعارض المنطوق الدال على خلود الكفار ولو جعل قوله تعالى لا يذوقون فيها برءا ولا شرابا الاحميما وغساقا حالا من المستكن في لابئين او نصب احقبا بلا يذوقون احتمال ان يلبثوا فيها احقبا غير ذاتيين الاحميما وغساقا ثم يبدلون جنسا آخر من العذاب ويجوز ان يكون جمع حقب من حقب الرجل اذا اخطأ الرزق وحقب العام اذا قل مطر وخيره فيكون حالا بمعنى لابئين فيها حقبين وقوله لا يذوقون تفسيره والمراد بالبرد ما يروحهم وينفس عنهم حر النار والنوم وبالفساق ما يفسق اي يسيل من مهديد هم وقيل الزمهرير وهو مستثنى من البرد الا انه اخر ليتوافق رؤس الآي وقرا حمزة والكسائي وحقق بالتشديد جزاء وفاقا اي جوزوا بذلك جزاء وفاقا لاعمالهم او موافقا لها او وافقها وفاقا وقرئ وفاقا فعال من وفقه كذا انهم كانوا لا يرجون حسابا بيان لما وافقه هذا الجزاء

وكذبوا بآياتنا كذابا تكذيبا وفعال بمعنى تفصيل مطرد شائع في كلام الفصحاء وقرئ بالتخفيف وهو بمعنى الكذب كقوله فصدقها وكذبها والمرء ينفعه كذابه وإنما أقيم مقام التكذيب للدلالة على أنهم كذبوا في تكذيبهم والمكاذبة فانهم كانوا عند المسلمين كاذبين وكان المسلمون كاذبين عندهم فكان بينهما مكاذبة أو كانوا مبغين في الكذب مبالغه المغالين فيه وعلى المعنيين يجوز أن يكون حالاً بمعنى كاذبين أو مكاذبين ويؤيده أنه قرئ كذابا وهو جمع كاذب ويجوز أن يكون اللبالة فيكون صفة المصدر أي تكذيباً مفرطاً كذبه وكل شيء أحصيناه وقرئ بالرفع على الابتداء كتاباً مصدر لا حصيناه فإن الأحصاء والكتبة يتشاركان في معنى الضبط أو لفظه المقدرا وحال بمعنى مكتوباً في اللوح أو في صحف الحفظه والجملة اعتراض وقوله فذوقوا من نذركم آلاءاً مسبب عن كفرهم بالحساب وتكذيبهم بالآيات ومجيئه على طريقة الالتفات للبالغة وفي الحديث هذه الآية أشد ما في القرآن

على أهل النار أن لتقين مفازاً فوزاً وموضع فوز حدائق واعتاباً بساتين فيها أنواع الأشجار المثمرة بدل من مفازا بدل الاشتغال والبعض وكواعب نساء فلكت ثديهن آتياً لذات وكأسادها قاً ملأى وادهق الحوض ملأه لا يسمعون فيها لغوا ولا كذايا وقرأ الكسائي بالتخفيف أي كذايا أو مكاذبة إذا يكذب بعضهم بعضاً جزاء من ربك بمقتضى وعده عطاء تفضلاً منه إذا يجب عليه شيء وهو بدل من جزاء وقيل منتصب به نصب المفعول به حساباً كافياً من أحسبه الشيء إذا كفاه حتى قال حسبي وعلى حسب أعمالهم وقرئ حساباً أي محسباً كالدرار بمعنى المدرك رب السموات والأرض وما بينهما بالجر بدل من ربك وقدر فعه المجازيان وأبو عمرو على الابتداء الرحمن بالجر صفة له في قراءة ابن عامر وعاصم ويعقوب وبالرفع في قراءة أبي عمرو وفي قراءة حمزة والكسائي بجر الأول ورفع الثاني على أنه خبر محذوف أو مبتدأ خبره لا يملكون منه خطاباً والواو لا هل السموات والأرض أي لا يملكون خطابه والاعتراض عليه في ثواب أو عقاب لأنهم مملوكون له على الإطلاق فلا يستحقون عليه اعتراضاً وذلك لا ينافي في الشفاعة بأذنه يوم يقوم الروح والملائكة صفاً لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن وقال صواباً تقرير وتوكيد لقوله لا يملكون فإن هؤلاء الذين هم أفضل الخلق وأقربهم من الله إذا لم يقدروا أن يتكلموا بما يكون صواباً كالشفاعة لمن ارتضى الأباذنه فكيف يملكه غيرهم ويومظرف لا يملكون أو ليتكلمون والروح ملك موكل على الأرواح أو جنسها أو جبرائيل وخلق أعظم من الملائكة ذلك اليوم الحق الكائن لا محالة فمن شاء اتخذ إلى ربه إلى ثوابه ما بالاً بالآيمان والطاعة أنا نذركم عذاباً قريباً يعني عذاب

وَكَا سَادَهَا قَا ٥ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَابًا ٥
جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ عَطَاءٌ حِسَابًا ٥ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ
بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ لَا يَمْلِكُ مِنْهُ خِطَابًا ٥ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ
وَالْمَلَائِكَةُ صُفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ
صَوَابًا ٥ ذَلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ مَا بَا
٥ أَنَا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ
يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا ٥

سُورَةُ النَّازِعَاتِ مَكِّيَّةٌ
وَمِائَتٌ وَارْبَعُونَ آيَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَالنَّازِعَاتِ غَرَقًا ٥ وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا ٥ وَالسَّاجِدَاتِ

الآخرة وفربه لتحقيقه فإن كل ما هو آت قريب أولاً من مبدء الموت يوم ينظر المرء ما قدمت يداه يرى ما قدمه من خيراً وشرّاً والمرء عام وقيل هو الكافر لقوله أنا نذركم عذاباً قريباً فيكون الكافر ظاهراً موضع موضع الضمير لزيادة الذم وما موصولة منصوبة بـ ينظر واستفهامية منصوبة بـ قدمت أي ينظر أي شيء قدمت يداه ويقول الكافر يا ليتني كنت تراباً في الدنيا فلم اخلق ولما كلف وفي هذا اليوم فلم ابعث وقيل يحشر سائر الحيوانات للاقتصاص ثم ترد تراباً فيود الكافر حالها عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة عم سقاه الله بهر الشراب يوم القيامة

سورة النازعات مكية وآياتها خمس وست واربعون **بسم الله الرحمن الرحيم** والنازعات غرقا والناشطات نشطا والساجحات ساجا فاسباقا سبقا فالدبرات امرأ هذه صفات ملائكة الموت فانهم ينزعون ارواح الكفار من ابدانهم غرقا اي اغراقا في النزع فانهم ينزعونها من اقصا الابدان او نفوسا غرقا في الاجساد وينشطون اي يخرجون ارواح المؤمنين برفق من نشط الدلو من البئر اذا خرجوا ويسبحون في اخراجها سبع الفواصر الذي يخرج الشيء من اعماق البحر فيسبقون بارواح الكفار الى النار وبارواح المؤمنين الى الجنة فيدبرون امر عقابها وثوابها بان يهبطها لادراك ما أعد لها من الآلام والذات والاوليان لهم والباقي لطوائف من الملائكة يسبحون في مضيقها اي يسرعون فيه فيسبقون الى ما امر به فيدبرون امره اوصفات الخيوم فالتنزع من المشرق الى المغرب غرقا في النزع بان تقطع الفلك حتى تنقطع في اقصى المغرب وتنشط من برج الى برج اي تخرج من نشط الثور اذا خرج من بلد الى بلد وتسبح في الفلك فيسبق بعضها في السير لكونه اسرع حركة فتدبر امر انبط بها

كاختلاف الفصول وتقدير الازمنة وظهور مواقيت العبادات ولما كانت حركاتها من المشرق الى المغرب قسرية وحركاتها من برج الى برج ملائمة سمي الاولى نزعا والثانية نشطا ووصفات النفوس الفاضلة حال المفارقة فالتنزع عن الابدان غرقا اي نزعا شديدا من اغراق النازع في القوس فتتنشط الى عالم الملكوت وتسبح فيه فتسبق الى حظائر القدس فتصير لشرفا فوقتها من الدبرات او حال سلوكها فالتنزع عن الشهوات وتنشط الى عالم القدس وتسبح في مراتب الارتقاء فتسبق الى الكمالات حتى تصير من الكمالات اوصفات انفس الغزاة او ايديهم تنزع النفس باغراق السهام وينشطون بالسهم للرمي ويسبحون في البر والبحر فيسبقون الى حرب العدو فيدبرون امرها اوصفات خيلهم فالتنزع في اعتنائها نزعا تنفرق فيه الأئمة لطول اعناقها وتخرج من دار الاسلام الى دار الكفر وتسبح في جريها فتسبق الى العدو فتدبر امر الظفر فسم الله تعالى بها على قيام الساعة وانما حذفت للدلالة ما بعده عليه يوم ترجف الارجفة وهو منصوب به والمراد بالرجفة الاجرام الساكنة التي يشتد حركتها حينئذ كالارض والجبال كقوله تعالى يوم ترجف الارض والجبال او الواقعة التي ترجف الاجرام عندها وهي النفخة الاولى تتبعها الرادفة التابعة وهي السماء والكواكب تنشق وتنثر والنفخة الثانية والجملة في موقع الحال قلوب يومئذ واجفة شديدة الاضطراب من الوجيف وهي صفة لقلوب والخبر ابصارها خاشعة اي ابصار اصحابها ذليلة من الخوف ولذلك اضافها الى القلوب يقولون اننا مردودون في الحافرة في الحالة الاولى يعنون الحياة بعد الموت من قولهم رجع فلان في حافرة اي طريقته التي جاء فيها فحفرها اي اثرها بمنشبه على النسبة كقوله عيشة راضية او تشبيه القابل بالفاعل وقرئ في الحفرة بمعنى المحفورة يقال حفرت اسنانه فحفرته حفرا وهي حفرة اثاكا وقرأنا فع وابن عامر والكسائي اذا كا على الخبر عظاما نخرة بالية وقرأ الجازيان وابو عمرو والشامي وحفص وروح نخرة وهي ابلغ

سَبِّحًا ٥ فَالْسَّابِقَاتِ سَبِّحًا ٥ فَالْمُذَكَّرَاتِ مَرْمَرًا ٥ يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ٥ تَتَّبِعُهَا الرَّادَّةُ ٥ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ٥ أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ ٥ يَقُولُونَ إِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ ٥ إِذَا كُنَّا عِظَامًا مَنخَرَةً ٥ قَالُوا إِنَّكَ إِذَا كَرَّرْتَنَا خَسِرَةٌ ٥ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ ٥ فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ ٥ هَلْ أَتَيْكَ حَدِيثُ مُوسَى ٥ إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ٥ اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ٥ فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى ٥ وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْتَبِئَ ٥ فَأَرَاهُمُ الْآيَةَ الْكُبْرَى ٥ فَكَذَّبَ وَعَصَى ٥ ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَى ٥ فَخَشَفْنَا دُنَى ٥ فَهَآلَا نَارُكُمْ الْأَعْلَى ٥ فَاخَذَهُ اللَّهُ نَكَالًا الْآخِرَةَ وَالْأُولَى ٥ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً

قالوا تلك اذا كره خاسرة ذات خسران او خاسرة اصحابها والمعنى انها ان صحت فخص اذا خاسروا لتكذيبنا بها وهو استهزاء منهم فانما هي زجرة واحدة متعلق بمجدد فإي لا تستصعبوها فإي الا صيحة واحدة يعني النفخة الثانية فاذا هم بالساهرة فاذا هم احياء على وجه الارض بعد ما كانوا امواتا في بطنها والساهرة الارض البيضاء المستوية سميت بذلك لان السراب يجري فيها من قولهم عين ساهرة التي يجري ماؤها وفي ضد هانئة اولان ساكها يسهر خوفا وقل اسم جهنم هل اتيك حديث موسى اليس قد اتاك حديثه فيسليك على تكذيب قومك ولهذا دهر عليه بان يصيبهم مثل ما اصاب من هو اعظم منهم اذ ناديه ربه بالواد المقدس طوى قد مر بيانه في سورة طه اذهب الى فرعون انه طغى على ارادة القول وقرئ ان اذهب لما في النداء من معنى القول فقل هلك الى ان تزكى هلك ميل الى ان تظهر من الكفر والظلمان وقرأ الجازيان ويعقوب تزكى بالتشديد

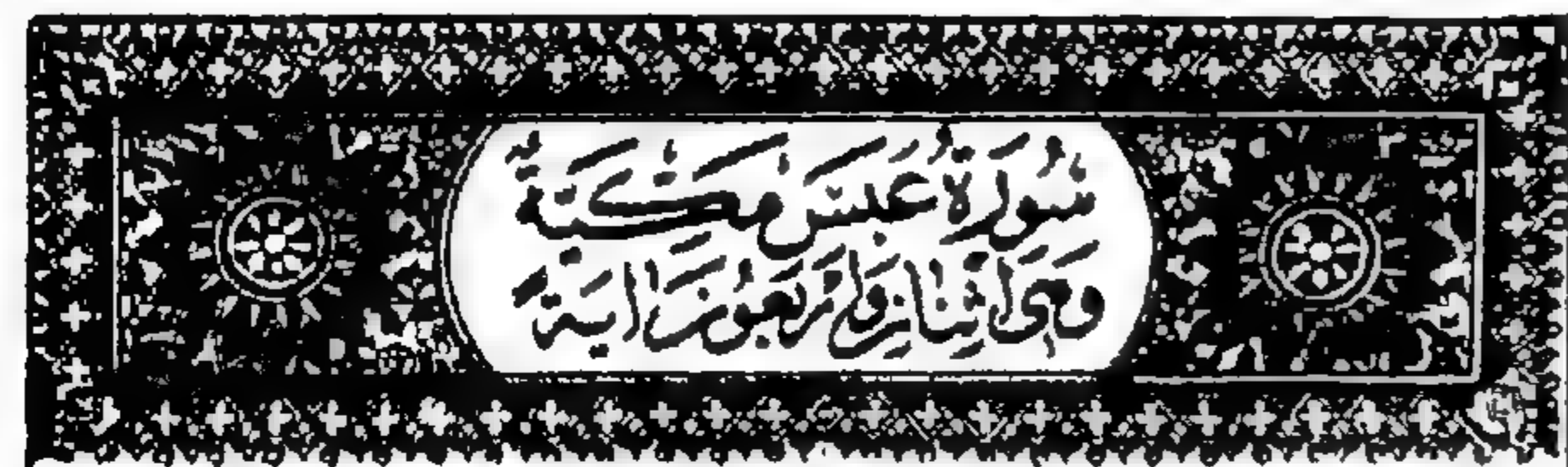
واهديك الى ربك وارشدك الى معرفته فخشى باداء الواجبات وترك المحرمات اذ الخشية انما تكون بعد المعرفة وهذا كال تفصيل لقوله تعالى فتولاه قولنا فاربه الابه الكبرى اي فذهب وبلغ فاداء المجزة الكبرى وهي قلب المصاحبة فانه كان المقدم والاصل او مجموع معجزاته فالها باعتبار دلالتها كالاية الواحدة فكذب وعصى فكذب موسى وعصى الله بعد ظهور الاية وتحقق الامر ثم ادبر عن الطاعة يسعى ساعيا في ابطال امره واودر بعد ان رأى الثعبان مرعوبا مسرعا في مشيه تحشر فجمع السمرة واجنوده فنادى في الجمع بنفسه او مناد فقال اتا ربكم الاعلى اعلى كل من يلى امره فاخذ الله تكال الآخرة والاولى اخذ امتك لا لمن رآه او سمعه في الآخرة بالاحراق وفي الدنيا بالاغراق او على كفته الآخرة وهي هذه وكفته الاولى وهي قوله ما علمت لكم من اله غيرى اول التثنية فيها اولها ويجوز ان يكون مصدرا مؤكدا مقدرابطع ان في ذلك لعبرة لمن يخشى لمن كان من شأنه الخشية انتم اشد خلقا اصعب خلقا ام السماء ثم بين كيف خلقها فقال بنينا ثم بين البناء فقال رفع سمكها اي جعل مقدار ارتفاعها من الارض او ثغرها الذاهب في العلور فيعيا قسوها فعد لها او جعلها مستوية او قسها بما يستد به كالحا من الكواكب والدوائر وغيرهما من قولهم سوى فلان امره اذا صلبه واغطش ليها اظلم منقول من غطش الليل اذا اظلم وانما اضافة اليها لانه يحدث بحر كنهها وانج ضيها وبرضوء شمسها كقولهم والشمس وضحاها يربد النهار والارض بعد ذلك دجها بسطها او مهدا للسكنى اخرج منها ماء ها بتجوير العيون ومرعيها ورعيها وهو في الاصل الموضع الرعى وتجريدا بحلة عن العاطفة لانها حال باضا وقد اوبان للدحو والجبال ارسبها اثبتها وقرى والارض والجبال بالرفع على الابتداء وهو مرجوح لان العطف على فعلية متاعلكم ولا نعامكم تمتيعا لكم ولوا شيكم فاذا جاءت الطامة الداهية التي تطم اي تعلو على سائر الدواهي الكبرى التي هي اكبر الطامات وهي القيامة او النفخة الثانية او الساعة التي يساق فيها اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار يوم يذكروا الانسان ما سعى بان يراه مدونا في صحيفة وكان قد نسبها من فطر الغفلة او طول المدة وهو يدل من اذا جاءت وما موصولة او مصدرية وبرزت الجحيم واظهرت لمن يرى لكل راء بحيث لا تخفى على احد وقرى وبرزت ولمن رأى ولمن ترى على ان فيه ضمير الجحيم كقوله تعالى اذا رأتهم من مكان بعيد وانه خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم اي لمن تراه من الكفار وجواب فاذا جاءت محذوف دل عليه يوم يذكروا الانسان او ما بعده من التفصيل فاما من طنى حتى كفر واثر الحياة الدنيا فانهمك فيها ولم يستعد للآخرة بالعبادة وتهذيب النفس فان الجحيم هي المأوى هي مأواه واللام في هداة مسد الاضافة للعلم بان صاحب المأوى هو الطاغى وهي فصل او مبتدا واما من خاف مقام ربه مقامه بين يديه به لعله بالمبدأ والمعاد ونهى النفس عن الهوى لعله بانه مرء فان الجنة هي المأوى ليس له سواها مأوى يستلونها عن الساعة ايان مرسيها متى ارساؤها اي اقامتها واثباتها او منتهاها ومستقرها من مرسى السفينة وهو حيث تنتهي اليه وتستقر فيه فبانت من ذكرها في اي شيء انت من ان تذكر وقتها لما انت من ذكرها لهما وتبين وقتها في شيء فان ذكرها لا يزيد من الاغيا وقتها مما استأثره الله تعالى بعله وقيل فيم الكار لسؤالهم وانت من ذكرها مستأنف معناه انت ذكر من ذكرها اي علامة من اشارتها فان ارساله خاتما للانبيا اماراة من اماراتها وقيل انه متصل بسؤالهم والجواب الى ربك منتهيا اي منتهى علمها انما انت منذر من يخشها انما بعث لا نذار من يخاف هولها وهو لا يناسب تعيين الوقت وتخصيص من يخشى لانه المنتفع وعن ابن عمر ومنذر بالتوبن والاعمال على الاصل لانه بمعنى الحال كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا اي في الدنيا او في القبور الاعشية اوضحها اي عشية يوم اوضحها كقوله تعالى الساعة من نهار ولذلك اضافة الى العشية لانها من يوم واحد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مرقأ سورة والناسات كان من حبسه الله فالقيامه حتى يدخل الجنة قدر صلاة مكتوبة

لِمَنْ يَخْشَى ۝ اَنْتُمْ اَشَدُّ خَلْقًا اَمِ السَّمَاءُ بَنِيهَا ۝ رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّيَهَا ۝ وَاَغَطَشَ لَيْلَهَا وَاَخْرَجَ ضُجَيْهَا ۝ وَالْاَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَجِيهَا ۝ اَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعِيهَا ۝ وَالْجِبَالَ اَرْسَبَهَا ۝ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِاَنْعَامِكُمْ ۝ فَاِذَا جَاءَتِ الطَّامَةُ الْكُبْرَى ۝ يَوْمَ يَذْكُرُ الْاِنْسَانُ مَا سَعَى ۝ وَبَرَزَ لِلْجَحِيمِ لِمَنْ يَرَى ۝ فَاَمَّا مَنْ طَغَى ۝ وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ۝ فَلِلْجَحِيمِ هِيَ الْمَاوَى ۝ وَاَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى ۝ فَلِلْجَنَّةِ هِيَ الْمَاوَى ۝ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ اَيَّانَ مُرْسِيهَا ۝ فِيهَا أَنْتُمْ مَكْرَاهَا ۝ اِلَى رَبِّكَ مُنْهَبَا ۝ اِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ مَنِخْشَهَا ۝ كَانَهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا اِلَّا عَشِيَةً اَوْ ضُجَيْهَا ۝

شيء انت من ان تذكر وقتها لما انت من ذكرها لهما وتبين وقتها في شيء فان ذكرها لا يزيد من الاغيا وقتها مما استأثره الله تعالى بعله وقيل فيم الكار لسؤالهم وانت من ذكرها مستأنف معناه انت ذكر من ذكرها اي علامة من اشارتها فان ارساله خاتما للانبيا اماراة من اماراتها وقيل انه متصل بسؤالهم والجواب الى ربك منتهيا اي منتهى علمها انما انت منذر من يخشها انما بعث لا نذار من يخاف هولها وهو لا يناسب تعيين الوقت وتخصيص من يخشى لانه المنتفع وعن ابن عمر ومنذر بالتوبن والاعمال على الاصل لانه بمعنى الحال كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا اي في الدنيا او في القبور الاعشية اوضحها اي عشية يوم اوضحها كقوله تعالى الساعة من نهار ولذلك اضافة الى العشية لانها من يوم واحد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مرقأ سورة والناسات كان من حبسه الله فالقيامه حتى يدخل الجنة قدر صلاة مكتوبة

سورة عبس مكية وهي احدى واربعون اية **بسم الله الرحمن الرحيم** عبس وتولى ان جاءه الاغنى روى ان ابن ام مكتوم اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده صناديد قريش يدعوه الى الاسلام فقال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ما عليك الله وكر ذلك ولم يعلم تشاغل بالقوم ففكره رسول الله صلى الله عليه قطعه لكلامه وعبس واعرض عنه فنزلت فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكرمه ويقول اذا رآه مرحبا بمن عاتقني فيه ربي واستخلفه على المدينة مرتين وقرئ عبس بالتشديد للبالغة وان جاء علة لتولى او عبس على اختلاف المذهبين وقرئ أن بهم زتين وبالف بينهما بمعنى الآن جاءه الاغنى فقل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الاغنى للاشعار بعذره في الاقدام على قطع كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم للقوم والدلالة على انه احق بالرافة والرفق وازيادة الانكار كأنه قال تولى لكونه اغنى كاللغات في قوله وما يدريك لعله يزكى اي وائى شئ يجعلك داريا بحاله لعله يتطهر من الآثام بما يتلقف منك وفيه

إيماء بان اعراضه كان لتزكية غيره او يذكر فتنفعه الذكرى ويتعطف فتنفعه موعظتك وقيل الضمير في لعله للكافى انك طمعت في تزكية بالاسلام وتذكره بالموعظة ولذلك اعرضت عن غيره فايدريك ان ما طمعت فيه كائن وقراءعاصم بالنصب جوابا للعل اما من استغنى فانت له تصدى تعرض بالاقبال عليه وامله تصدى وقرأ ابن كثير ونافع تصدى بالادغام وقرئ تصدى اي تعرض وتدعى الى التصدى وما عليك الايزكى وليس عليك بأس فان لا يترك بالاسلام حتى يبعثك المحرم على اسلامه الى الاعراض عن اسلام ان عليك الا البلاغ واما من جاءك يسى يسر طالب الخير وهو يخشى الله واذا ذية الكفار وتائبك او كوبة الطريق لانه اغنى لا فائدة فانت عنه تلهى تشاغل يقال لعمري والنهى وتلهى ولعل ذكر التصدى والتلهى للاشعار بان العتاب على اهتمام قلبه بالنهى وتلهيه عن الفقير ومثله لا ينبغي له ذلك كلا ردد عن العتاب عليه او عن معاودة مثله انها تذكرة فمن شاء ذكره حفظه وانقطبه والضمير ان للقرآن او العتاب المذكور وتأنيث الاول لتأنيث خبره في صحف مثبتة فيها صفة لتذكرة او خبر ثان لان او خبر محذوف مكرمة عند الله مرفوعة مرفوعة القدر مطهرة منزهة عزابك الشياطين بايدي سفرة كبة من الملائكة او الانبياء ينسخون الكتب من اللوح والوحى وسفراء يسفرون بالوحى بين الله تعالى ورسوله والامة جمع سافر من السفر والسفارة والتركيب للكشف يقال سفرت المرأة اذا كشفت وجهها كرام اعزاء على الله تعالى ومتعطفين على المؤمنين يكلمونهم ويستغفرون لهم بررة اتقاء قتل الانسان ما اكفره دعاء عليه باشنع الدعوات وتجب من افراطه في الكفرات وهو مع قصره يدل على سخط عظيم ودم بليغ من اى شئ خلقه بيان لما انعم عليه خصوصا من مبدأ حدوثه والاستفهام للتحقير ولذلك



بسم الله الرحمن الرحيم
 عَبَسَ وَتَوَلَّى ١ أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ٢ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّه يُزَكَّى ٣
 أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى ٤ أَمَّا مَنْ اسْتَغْنَى ٥
 فَانْتَصَدَّى ٦ وَمَا عَلَيْكَ الْأَيُّزَى ٧ وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ
 يَسْعَى ٨ وَهُوَ يَخْشَى ٩ فَانْتَغْنَى ١٠ فَانْتَغْنَى ١١ كَلَّا إِنَّهَا
 لَذِكْرَةٌ ١٢ لِمَنْ شَاءَ ذِكْرٌ ١٣ فِي صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ ١٤
 مَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ ١٥ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ١٦ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ١٧ قُلْ
 الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرٌ ١٨ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ١٩ مِنْ نُطْفَةٍ
 خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ ٢٠ ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ ٢١ ثُمَّ أَمَانَهُ فَآقَرَهُ ٢٢

اجاب عنه بقوله من نطفة خلقه فقدره فهيا لما يصلح له من الاعضاء والاشكال او قدره اطوارا الى ان اتم خلقته ثم السبيل يسره ثم سهل مخرجه من بطن امه بان فتح فوهية الرحم والهمه ان ينتكس او ذلل له سبيل الخير والشر ونصب السبيل بفعل يقصره الظاهر للبالغة في التيسير وتصريفه باللام دون الاضافة للاشعار بانه سبيل عام وفيه على المعنى الاخير ايماء بان الدنيا طريق والمقصد غيرها ولذلك عقبه بقوله

ثم اقامته فاقبره ثم اذا شاء انشره وعد الامانة والاقبار في النعم لان الامانة وصلة في الرحلة الى الحياة الابدية واللذات الخالصة والامر بالقبر تكملة وصيانة عز السباع وفي اذا شاء اشعار بان وقت الشور غير متعين في نفسه وانما هو موكول الى مشيئته تعالى كلا ردع للانسان عما هو عليه لما يقض ما امره لم يقض بعد من لدن آدم الى هذه الغاية ما امره الله باسره اذ لا يخلو احد من تفصيها فلينظر الانسان الى طعامه اتباع للنعم الذاتية بالنعم الخارجية انا صيبنا الماء صيبا استئناف مبين لكيفية احداث الطعام وقرأ الكوفيون بالفتح على البدل منه بدل الاشتغال ثم شققنا الارض شقا بالنبات او بالكراب واسند الشق الى نفسه اسناد الفعل الى السبب فانبتنا فيها حبا كالحنطة والشعير وعنا وقصبا يعني الرطبة سميت بمصدر قصبه اذا قطعه لانها تقضب مرة بعد اخرى وزيتونا ونخلنا وحدائق غلبا عظاما وصف به الحدائق لتكاثرها وكثرة اشجارها اولانها ذات اشجار غلاظ مستعارا من وصف الرقاب وفاكهة وابا ومرعى من باب اذا امر لانه يؤمر وينتجع او مزات لكذا اذا تهيأ له لانه متعبي للرعى وفاكهة يابسة توب للشاء متاعا لكم ولا نعامكم فان الانواع المذكورة بعضها طعام وبعضها علف فاذا جاءت الصاخة اي التفخة وصفت بها مجازا لان الناس يصنعون لها يوم يقر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبه وبنيه لاشتغاله بشأنه وعله بانهم لا ينعمونه اولحذر من مطالبتهم بما قصروا في حقهم وتأخير الاحب فالاحب للبالغة كانه قيل يقر من اخيه بل من ابويه بل من صاحبه وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه يكفيه في الاهتمام به وقرئ يغنيه اي يهيمه وجوه يومئذ مسفرة مضببة من اسفر الصبح اذا اضاء ضاحكة مستبشرة بما ترى من النعيم وجوه يومئذ عليها غيرة غبار وكدورة ترهقها فترة ينشأها سواد وظلة اولئك هم الكفرة الفجرة الذين جمعوا الى الكفر الفجور فلذلك يجمع الى سواد وجوههم الغيرة قال عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة عبس جاء يوم القيامة ووجهه ضاحك مستبشر

ثُمَّ اِذَا شَاءَ اَنْشَرُهُ ١٢ كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَا اَمَرُهُ ١٣ فَلْيَنْظُرِ
الْاِنْسَانُ اِلَى طَعَامِهِ ١٤ اَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ١٥ ثُمَّ
شَقَقْنَا الْاَرْضَ شَقًّا ١٦ فَاَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ١٧ وَعَبَا وَقَصْبًا ١٨
وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ١٩ وَحَدَائِقَ غُلْبًا ٢٠ وَفَاكِهَةً وَأَبًّا ٢١
مَتَاعًا لَكُمْ وَلِاَنْعَامِكُمْ ٢٢ فَاِذَا جَاءَتِ الصَّاخَةُ ٢٣ يَوْمَ
يَقْرَأُ الْمَرْءُ مِنْ اَخِيهِ ٢٤ وَامِهِ وَابْنِهِ ٢٥ وَصَاحِبِهِ وَبَنِيهِ ٢٦
لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ٢٧ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ
مُسْفِرَةٌ ٢٨ ضَاكِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ ٢٩ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ
تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ٣٠ اُولَئِكَ هُمُ الْكٰفِرَةُ الْفَجَرَةُ ٣١



سورة التكويمكية وآياتها تسع وعشرون بسم الله الرحمن الرحيم إذا الشمس كورت ففت من كورت العامة إذا الفتها بمعنى رفعت لان الثوب إذا ريد رفعه لف اولف ضوءها فذهب انبساطه في الآفاق وزال اثره والقيت عن فلكها من طعنه فكوره إذا القاه مجتمعا والتركيب للدارة والجمع وارتفاع الشمس بفعل يفسره ما بعدها اولى لان إذا الشرطية تطلب الفعل وإذا اليوم انكدرت انقضت قال ابصر خربان فضاء فانكدرت او اطلت من كدرت الماء فانكدرت وإذا الجبال سيرت عن وجه الارض او في الجؤ وإذا العشار عطلت تركت مهجلة او السحاب عطلت عن المطر وقرئ بالتخفيف وإذا الوحوش حشرت جمعت من كل جانب او بيئت للمقصاص ثم ردت زابا واويت من قولها إذا اججت السنة بالناس حشرتهم وقرئ بالتشديد وإذا البحار سجرت احييت او ملئت بتغيير بعضها الى بعض حتى تعود بحرا واحدا من بجزالتورا إذا ملأه بالخطب لحيه وقرأ ابن كثير وابو عمرو وروح بالتخفيف وإذا النفوس زوجت فونت

بالابدان او كل منها بشكلاها او بكجاها وعلمها والنفوس المؤمنين بالخور و نفوس الكافرين بالسياطين وإذا الموءدة المدفونة حية وكانت العرب تشد البنا مخافة الاملاق والحق العار بهم من اجلهم سلت بأي ذنب قتلت تبيكتا لو انك كتبت النصارى بقوله تعالى لعيسى عليه الصلاة والسلام انت قلت للناس اتخذوني وقرئ سألت اي خاصمت عن نفسها وانما قيل قتلت على الاخبار عنها وقرئ قتلت على الحكاية وإذا الصحف نشرت يعني صفحا الاعمال فانها تطوى عند الموت وتنفرد الحساب وقيل نشرت فرقت بين اصحابها وقرأ ابن كثير وابو عمرو وحمزة والكسائي بالتشديد للبالغة في النشر او لكثرة الصحف ولشدة التقاير وإذا السماء كشطت قلمت وازيلت كما كشط الاهداب عن الذبيحة وقرئ قشطت واعتقاب القاف والكاف كثير وإذا الحجيم سعرت او قدت ايقادا شديدا وقرأ نافع وابن عامر وحفص ورويس بالتشديد وإذا الجنة ازلفت قربت من المؤمنين علمت نفس ما احضرت جواب اذا واغماص والمذكور في سياقها ثلث عشرة خصلة ست منها في مبادئ قيام الساعة قبل فناء الدنيا وست بعده لان المراد زمان متسع شامل لها ولجأزة النفوس على اعمالها ونفس في معنى العموم كقولهم غمرة خير من جرادة فلا اقسام بالجنس بالكواكب الرواجع من جنس اذا تأخر وهي ما سوى النيرين من السيارات ولذلك وصفها بقوله الجوار الكنس اي السيارات التي تختفي تحت ضوء الشمس من كنس الوحش اذا دخل كاسه وهو بيته المتخذ من اغصان الشجر والليل اذا عسعس اقبل ظلامه وادبر وهو من الاضداد يقال عسعس الليل وسعسع اذا ادبر والصبح اذا تنفس اي اذا اضاء غبرته عند اقبال روح ونسيم انه ان القرآن لقول رسول كريم يعني جبريل عليه السلام فانه قاله عز الله تعالى ذي قوة كقوله تعالى شديد القوى عند ذي العرش مكين عند الله ذي مكانة مطاع في ملائكته

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ١ وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ ٢ وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ ٣ وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ ٤ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ٥ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ٦ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ٧ وَإِذَا الْبُيُوتُ تَبَيَّنَتْ ٨ وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ ٩ وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِرَتْ ١٠ وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ١١ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أُخِضَّرَتْ ١٢ فَلَا أَمْسَ إِلَّا لِلْجَنَّةِ الْكُنَّسِ ١٣ وَاللَّيْلُ إِذَا عَسْعَسَ ١٤ وَالصُّبْحُ إِذَا تَنَفَّسَ ١٥ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ١٦ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ١٧ مُطَاعٌ ثَمَّ أَمِينٍ ١٨ وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ ١٩ وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأَفْئِ الْمُبِينِ ٢٠ وَمَا هُوَ

شامين على الوحى وشم يحتمل اتصاله بما قبله وبما بعده وقرئ ثم تعظيما للامانة وتفضيلا لها على سائر الصفات وما صاحبكم بمجنون كاتبه الكفرة واستدل بذلك على فضل جبريل على محمد عليهما الصلوة والسلام حيث عد فضائل جبريل واقصر على في الجنون عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو ضعيف اذا المقصود منه نفي قولهم انما يعمل به بشر افترى على الله كذبا ام به جنة لا تعداد فضلها والموازنة بينهما ولقد راي رسول الله جبريل عليه السلام بالافق المبين بمطلع الشمس الاعلى وما هو وما محمد

على الغيب على ما يخبره من الوحي اليه وغيره من الغيوب بضنين بمتهم من الظنة وهي التهمة وقرأ نافع وعاصم وحمزة وابن عامر بضنين من الضن وهو الخلل اى لا يخل بالتعليم والتبليغ والضاد من اصل حافة اللسان وما يليها من الاضراس من يمين اللسان او يساره والطاء من طرف اللسان واصول الثنايا العليا وما هو بقول شيطان رجيم بقول بعض المسترفة للسمع وهو نفي قوله انه لكهانة وسحر فاين تذهبون استضلالهم فيما يسلكونه في امر الرسول والقرآن كقولك لتارك الحجة اين تذهب ان هو الا ذكر للعالمين تذكير لمن يعلم لمن شاء منكم ان يستقيم بتجرى الحق وملازمة الصواب وابداله من العالمين لانه المنفعون بالتذكير وما تشاؤون الا ان يشاء الله الا ان يشاء الله الا ان يشاء الله مشيئة الله مشيئةكم فله الفضل والحق عليكم باستقامتكم رب العالمين مالك الخلق كله قال عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة التكوين

عَلَى الْغَيْبِ بَضْنِينَ ۝ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ ۝ ١٦ ۝ فَآيَنْ
نَذْهَبُونَ ۝ ١٧ ۝ اِنْ هُوَ اِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ۝ ١٨ ۝ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ اَنْ
يَسْتَقِيمَ ۝ ١٩ ۝ وَمَا تَشَاءُونَ اِلَّا اَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ۝

سُورَةُ الْاِنْفِطَارِ مَكِّيَّةٌ
وَبِئْسَ عَجْزًا يَكُونُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
اِذَا السَّمَاءُ اَنْفَطَرَتْ ۝ ١ ۝ وَاِذَا الْكُوكُوبُ اَنْثَرَتْ ۝ ٢ ۝
وَاِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ ۝ ٣ ۝ وَاِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ۝ ٤ ۝ عَلِمْتَ نَفْسُ
مَا قَدَّمَتْ وَاَخَّرَتْ ۝ ٥ ۝ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ
۝ ٦ ۝ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوِّكَ فَعَدَلَكَ ۝ ٧ ۝ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ
رَكَّبَكَ ۝ ٨ ۝ كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالَّذِينَ ۝ ٩ ۝ وَإِنْ عَلَيْكُمْ

اعاده الله من ان يفضحه حين تنشر صحيفته سورة الانفطار
مكية وايمها تسع عشرة بسم الله الرحمن الرحيم اذا السماء
انفطرت انشقت واذا الكواكب انثرت اى تساقطت متفرقة
واذا البحار فجرت ففج بعضها الى بعض فصارت لكل بحرا واحدا واذا
القبور بعثت قلب ترابها واخرج موتاها وقيل انه مركب من بعث
وراء الاثارة كبسمل ونظيره بحجة لفظا ومعنى علت نفس ما قدمت
من عمل او صدقة واخرت من سنة او تركه ويجوز ان يراد
بالتاخير التضييع وهو جواب اذا يا ايها الانسان ما غرك ربك الكريم
الكريم اى شئ خدعك وجرأك على عصيانه وذكر الكريم للبالغة
في المنع عز الاغترافان محض الكرم لا يقتضى همال الظالم وتسوية
المولى والمعادى والمطيع والعاصى فكيف اذا انضم اليه صفة القهر
والانتقام والاشعاد بما به يغتر الشيطان فانه يقول له افعل ما شئت
فربك كريم لا يعذب احدا ولا يعاجل بالعتوبة والدلالة على ان كثرة
كرمه تستدعى الجحد في طاعته لا الانهماك في عصيانه اغترار بكرمه
الذى خلقك فسووك فعدلك صفة ثانية مقررة للربوبية مبينة
للكرم منهية على ان من قدر على ذلك اولا قدر عليه ثانيا والتسوية
جعل الاعضاء سليمة مستواة معدة لمنافعها والتعديل جعل البنية
معدلة متناسبة الاعضاء او معدلة بما يستعدّها من القوى وقرأ
الكوفيون فعدلك بالتحفيف اى عدل بعض اعضائك ببعض حتى
اعندلت او فصرقك عن خلقة غيرك وميزك لخلقة فارقت خلقة
سائر الحيوانات فى اى صورة ما شاء ربك اى ربك فى اى صورة
شاءها وما مزيدة وقيل شرطية وربك جوابها والظرف صلة عدلك
وانما لم تعطف الجملة على ما قبلها لانها بيان لمذلك كلا
ردع عن الاغترار بكرم الله تعالى وقوله بل تكذبون بالدين

اضراب الى بيان ما هو السبب الاصلى فى اغترارهم والمراد بالدين الجزاء او الاسلام

وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون تحقيق لما يكذبون به ورد لما يتوقصون من التسامح والاهمال وتعظيم الكتبة بكونهم كراما عند الله تعظيم الجزاء ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم بيان لما يكتبون لاجله يصلونها بقاسون حرها يوم الدين وما هم عنها بغائبين لخلودهم فيها وقيل معناه وما ينعيبون عنها قبل ذلك اذ كانوا يجدون سمومها في القبور وما ادريك ما يوم الدين ثم ما ادريك ما يوم الدين تعجب وتعظيم لشأن اليوم اي كنه امر بحيث لا تدركه دراية دار يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله تقرير لشدة هوله وقهامة امره اجمالا ورفع ابن كثير والبصريان يوم على البذل من يوم الدين والظهير المحذوف قال صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة انفطرت كتب الله له بعدد كل فطرة من السماء حنة وبعد كل قبر حسنة سورة التطفيف مختلف فيها وآياتها ست وثلاثون بسم الله الرحمن الرحيم ويل للطففين التطفيف بالجنس

في الكيل والوزن لان ما يجنس لطيف اي حقير يروى ان اهل المدينة كانوا يجنس الناس كيلا يفرزوا فاحسنوه وفي الحديث خمس خمس مجنس ما نقض العهد قوم الاسلط الله عليهم عدوهم وما حكموا بغير ما انزل الله الا فتاش فيهم الفقر وما ظهرت فيهم الفاحشة الا فتاش فيهم الموت ولا طفقوا الكيل الامنعوا النبات واخذوا بالسنين ولا منعوا الزكاة الاحبس عنهم القطر الذين اذا اكالوا على الناس يستوفون اي اذا اكالوا من الناس حقوقهم يأخذونها وافية وانما ابدل على بمن للدلالة على ان اکتياهم لالمه على الناس واكتياك يتحمل فيه عليهم واذا كالوهم او وزنوهم اي اذا كالوا الناس او وزنوهم يخسرون فخذف الجار واصل الفعل كقوله ولقد جنيتك الكؤا وعسا قلا بمعنى جنيت لك او كالوا مكيلهم فخذف المضاف واقيد المضاف اليه مقامه ولا يجسن جعل المتفصل تأكيد المتصل فانه يخرج الكلام عن مقابلة ما قبله اذ المقصود بيان اختلاف حالهم في الاخذ والدفع لا في المباشرة وعدمها ويستدعي اثبات الالف بعد الواو كما هو خط المصحف في نظائره الا يظن اولئك انهم مبعوثون فان من ظن ذلك لم يجاسر على امثال هذه القبائح فكيف بمن يتقنه وفيه انكار وتعجب من حالهم ليوم عظيم عظمه لعظم ما يكون فيه يوم يقوم الناس نصب بمبعوثون او يبدل من الجار والمجرور ويؤيده القراءة بالجزء



لحَافِظِينَ ١٥ كِرَامًا كَاتِبِينَ ١٦ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ١٧
اِذَا لَبِزُوا لَكَ لِفْي نَعِيمٍ ١٨ وَاِذَا الْفُجَارُ لَكَ لِفْي جَحِيمٍ ١٩ يَصِلُونَهَا
يَوْمَ الدِّينِ ٢٠ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ ٢١ وَمَا أَدْرَاكَ مَا
يَوْمَ الدِّينِ ٢٢ ثُمَّ أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ ٢٣ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ
نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا ٢٤ وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ ٢٥

سورة التطفيف مكية
وهي ست وثلاثون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَيْلٌ لِلطَّافِقِينَ ١ الَّذِينَ إِذَا أَكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ٢
وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ٣ أَلَا يَظُنُّ
أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ ٤ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ٥ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ

لرب العالمين محمداً في هذا الانكار والتجيب وذكر الظن ووصف اليوم بالعظم وقيام الناس فيه الله والتعير برب العالمين بالغات في المنع عن التطفيف وتظيم
اثنى كلا ردع عن التطفيف والغفلة عن البعث والحساب ان كتاب الفجار ما يكتب من اعمالهم او كتابنا اعمالهم لئلا يتبين كتاب جامع لاعمال الفجرة من الثقلين
كما قال وما ادرى ما بهن كتاب مرقوم اى مسطور بين الكاتبة او معلم يعلم من رآه انه لا خير فيه فيل من السجين لقب بالكتاب لانه سبب الجسر ولا نه مطروح كما
قل تحت الارضين في مكان وحش وقيل هو اسم مكان والتقدير مكان السجين او محل كتاب مرقوم فخذف المضاف ويل يومئذ للكاذبين بالحق وبذلك الذين يكذبون يوم
الدين صفة مخصصة وموضحة واذامة وما يكذب به الا كل معتد متجاوز عن النظر غال في التقليد حتى استقصى قدرة الله وعلمه فاستحال من الاعادة ان يتم
منهمك في الشهوات المخدجة بحيث اشغلتها عما وراءها وحملت على الانكار لما عداها اذا تلى عليه اياتنا قال اساطير الاولين من فرط جهله واعراضه عن الحق فلا ينفعه
شواهد النقل كالم ينفعه لاثل العقل كلا ردع عن هذا القول بل ران

على قلوبهم ما كانوا يكتبون رد لما قالوه وبيان لما ادى بهم الى هذا القول بان غلب عليهم حب المعاصي لانهم اكل فيها حتى صار ذلك صداً على قلوبهم
فصلى عليهم معرفة الحق والباطل فان كثرة الافعال سبب لحصول الملكات
كما قال عليه السلام ان العبد كلما اذنب ذنباً حصل في قلبه كتمة سوداء حتى
يسود قلبه والرين الصداً وقرأ حفص بل ران باظهار اللام وقرأ حمزة ولكنا
وابو بكر بل رين بالامالة كلا ردع عن الكتب الرائن انهم عندهم يومئذ
لمحجوبون فلا يرون بخلاف المؤمنين ومن انكر الرؤية جعله تمثيلاً لاهانتهم
باهانتهم من يمنع عن الدخول على الملوك او قد رمضاً فامثل رحمة ربهم او قرب
ربهم ثم انهم لما سألوا المحيم ليدخلون النار ويصلون بها ثم يقال هذا
الذي كنتم يتكذبون يقول لهم الزبانية كلا تكرير لا قول يعقب
بوعدا لا بمراد كما عقب بوعيد الفجار اشعاراً بان التطفيف فجور ولا يفاء به
او ردع عن التكذيب ان كتاب الابرار لفي عليين وما ادرى ما عليون كتاب
مرقوم الكلام فيه ما مر في نظيره يشهد المقرون بحضورهم
فيحفظوننا ويشهدون على ما في يوم القيمة ان الابرار لفي نعم على الابرار
على الاسرة في الجبال ينظرون الى ما يسترهم من النعم والمتفرجات ترف
في وجوههم نضرة النعيم بهجت النعم وبريقه وقرأ يعقوب تعرف على بناء
المفعول ونضرة بالرفع يسقون من رحيق شراب خالص

لَرَبِّ الْعَالَمِينَ ٥ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفَجَارِ لَفِي سِجِّينٍ ٥ وَمَا
أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ ٥ كِتَابٌ مَرْقُومٌ ٥ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ٥
الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ أَيَّامَ الَّذِينَ ٥ وَمَا يَكْتُمُونَ ٥
إِلَّا كُلُّ مِغْدَايْنِمَ ٥ إِذَا تَنَلَّى عَلَيْهِ أَيَّاُنَا قَالَ سَاطِرُ أَوَّلِهِ ٥
كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ٥ كَلَّا
إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ ٥ تَرَانَهُمْ لَمَسَ أَلْحَجِيمُ ٥
تُرِيَقَالُ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ تُكَذِّبُونَ ٥ كَلَّا
إِنَّ كِتَابَ الْآبَرَارِ لَفِي عَلِيَيْنَ ٥ وَمَا أَدْرَاكَ مَا عَلِيُّونَ ٥
كِتَابٌ مَرْقُومٌ ٥ يَشْهَدُ الْمُقَرَّبُونَ ٥ إِنَّ الْآبَرَارَ
لَفِي نَعِيمٍ ٥ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ ٥ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ
نَضْرَةَ النَّعِيمِ ٥ يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْمُومٍ ٥ خِتَامُهُ

سورة المطففين

مختوم ختامه منك اي مختوما وانيس بالمسك مكان الطين ولعل تمثيل لنفاسه او الذي له ختام اي مقطع هو راحة المسك وقرأ الكسائي خاتمه بفتح التاء اي ما يختم به ويقطع وفي ذلك يعني الرجى والنعيم فليتنافس المتنافسون فليرتقب المرتقبون ومزاجه من تسنيم علم لعين بينهما سميت تسنيم لارتفاع مكانها اورفعه شربها عينا يشرب بها المقربون فانهم يشربونها صرغاً لانهم لم يشغلوا بغير الله ويمزج لسائر اهل الجنة وانتصاب عيناً على المدح او الحال من تسنيم والكلام في الباء كافٍ يشرب بها عباد الله ان الذين اجرموا يعني رؤساء قريش كانوا من الذين امنوا يصحكون كانوا يستهزؤون بفقراء المؤمنين واذا مروا بهم يتغامزون يغمز بعضهم بعضاً ويشيرون باعينهم واذا انقلبوا الى اهلهم انقلبوا فكمهين ملتذين بالسهرية منهم وقرأ حفص فكمهين واذا راوهم قالوا ان هؤلاء نضالون واذا راوا المؤمنين نسبهم الى الضلال وما ارسلوا عليهم على المؤمنين حافظين يحفظون عليهم اعمالهم ويشهدون برشدكم وضلالهم

فاليوم الذين امنوا من الكفار يصحكون حين يرونهم اذا انقلبوا في النار وفي فتحهم باباً الى الجنة فيقال لهم اخرجوا اليها فاذا وصلوا اليها غلق ودونهم فيضك المؤمنون منهم على الارائك ينظرون حال من يصحكون هل ثوب الكفار هل ايثبوا ما كانوا يفعلون وقرأ حمزة والكسائي بادغام اللام في التاء قال النبي عليه الصلوة والسلام من قرأ سورة المطففين سقاء الله من الرجى المختوم يوم القيمة سورة الانشقاق مكية وآياتها خمس وعشرون بسم الله الرحمن الرحيم اذا السماء انشقت بالغمام كقول تعالى يوم تشقق السماء بالغمام وعن علي رضي الله عنه تنشق من الحجر واذا تلتها واستمعت لما يحق انقادت لتأثير قدرته حين اراد انشقاقها انقياد المطواع الذي يأذن للأمر ويذعن له وحقت اي وجعلت حقيقة بالاستماع والانقياد يقال حق بكنا فهو محقق وحقيق واذا الارض مدت بسطت بان تزال جبالها واكامها

مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ١٠ وَمِرَاجُهُ مِنَ تَسْنِيمٍ ١١ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ ١٢ اِنَّ الَّذِينَ اَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ اٰمَنُوا يَضْحَكُونَ ١٣ وَاِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ١٤ وَاِذَا انْقَلَبُوا اِلَىٰ اٰهْلِهِمْ اَنقَلَبُوا فَكِهِينَ ١٥ وَاِذَا رَاوْهُمُ قَالُوْا اِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَضَالُّونَ ١٦ وَمَا اُرْسِلُوْا عَلَيْهِمْ حَٰفِظِيْنَ ١٧ فَاِلْيَوْمَ الَّذِينَ اٰمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ١٨ عَلٰى اَلْاَزَالِ يَنْظُرُونَ ١٩ هَلْ تُؤْتٰى الْكُفَّارُ مَا كَانُوْا يَفْعَلُونَ ٢٠

سورة الانشقاق مكية
وهي خمس وعشرون آية

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ
اِذَا السَّمَاءُ اَنْشَقَّتْ ١ وَاِذَا اَرْضٌ ٢

وَالْقَتَّ مَا فِيهَا مَا فِي جَوْفِهَا مِنَ الْكَوْزِ وَالْأَمْوَاتِ وَتَحَلَّتْ وَتَكَلَّفَتْ فِي الْخَلْقِ أَقْصَى جَهْدِهَا حَتَّى لَمْ يَبْقَ شَيْءٌ فِي بَاطِنِهَا وَادْنَتْ لِرَبِّهَا فِي الْإِلْقَاءِ وَالْخَلْقِ وَحَقَّتْ
لِلْأَذْنِ وَتَكَرَّرَ إِذَا اسْتَقْلَالَ كُلٌّ مِنَ الْجَلْتَيْنِ بِنُوعٍ مِنَ الْقُدْرَةِ وَجَوَابٍ مَحْذُوفٍ لِلتَّهْوِيلِ بِالْإِبْهَامِ أَوِ الْاِكْتِفَاءِ بِمَا مَرَّ فِي سَوْتِهَا تَكْوِيرًا وَانْفِطَارًا وَبِدَلَالَةِ قَوْلِ يَأْتِيهَا
الْإِنْسَانُ أَنْكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فُلَاقِيهِ عَلَيْهِ وَتَقْدِيرُهُ لَأَقَى الْإِنْسَانَ كَدْحَهُ أَيْ جَهْدَهُ يُؤَثِّرُ فِيهِ مِنْ كَدْحِهِ إِذَا خَدَشَا وَفُلَاقِيهِ وَيَأْتِيهَا الْإِنْسَانُ أَنْكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ
اعْتِرَاضٌ وَالْكَدْحُ الِيسْمُ السَّمْعُ إِلَى الْقَاءِ جَزَاءً فَأَمَّا مَنْ أَوْفَى كِتَابَهُ بَيْنَهُ فَسَوْفَ يَحَاسِبُ حَسَابًا بَاسِيرًا سَهْلًا لَا يَنَاقِشُ فِيهِ وَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَشْرُورًا إِلَى عَشِيرَتِهِ الْمُؤْمِنِينَ
أَوْ فَرِيقٍ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَوْ أَهْلًا فِي الْجَنَّةِ مِنَ الْخُورِ وَأَمَّا مَنْ أَوْفَى كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ أَيْ يُوَفِّي كِتَابَهُ بِمَا تَمَلَّكَ مِنْ وَرَاءَ ظَهْرِهِ قِيلَ يَغْلِي مِثْلَهُ إِلَى عُنُقِهِ وَيَجْعَلُ سِرَاهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ فَسَوْفَ
يَدْعُو ثُبُورًا يَتَمَنَّى الثُّبُورَ وَيَقُولُ يَا ثُبُورَاهُ وَهُوَ الْهَلَاكُ وَيَصِلُ سَعِيرًا وَقَرَأَ الْحِجَازِيَانِ وَالشَّامِيُّ وَالْكَسَائِيُّ وَيَصِلُ كَقَوْلِهِ تَعَالَى وَتَصْلِيَةً بِحُجْمٍ وَقَرَأَ وَيَصِلُ كَقَوْلِهِ

وَتَصْلِيَةً بِحُجْمٍ أَنْ كَانَ يَلِي أَهْلَهُ فِي الدُّنْيَا مَشْرُورًا بَطَرًا بِالْمَالِ وَالْجَاهِ فَارْغَا
عَنِ الْآخِرَةِ أَنْهَ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَجُوزَ لَنْ يَرْجِعَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بَلَى إِيحَابًا لِمَا بَعْدَ لَنْ
أَنْ رَبِّهَ كَانَ بِهِ بَصِيرًا عَالِمًا بِأَعْمَالِهِ فَلَا يَمْلِكُ لِيَرْجِعَ وَيَجْزِيهِ فَلَا قِسْمَ
بِالشَّقِّ الْحَمْرَةُ الَّتِي تَرَى فِي أَفْقِ الْمَغْرِبِ بَعْدَ الْغُرُوبِ وَعِزٌّ بِخِفَتِهِ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ عِنْدَنَا الْبَاضُ الَّذِي يَلْبَسُهُ سَمِيٌّ بِرُقْمَةٍ مِنَ الشَّفَقَةِ وَالْيَلِّ وَمَاسِقٍ
وَمَا جَعَلَ وَسْتَرَهُ مِنَ الدُّوَابِّ وَغَيْرِهَا يُقَالُ وَسَقَمَ فَاسَقَ وَاسْتَوْسَقَ قَالَ
مُسْتَوْسَقَاتٌ لَوْ يَجِدُنَ سَائِقًا أَوْ طَرْدَهُ إِلَى مَا كُنْتَ مِنَ الْوَسِيقَةِ وَالْقَمَرُ
إِذَا اتَّسَقَ اجْتَمَعَ وَتَمَّ بَدْرًا لَمْ تَكُنْ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ حَالًا بَعْدَ حَالٍ مُطَابِقَةً
لَاخْتِفًا فِي الشَّدَةِ وَهُوَ مَا يَطْبِقُ غَيْرُهُ فَقِيلَ لِحَالِ الْمُطَابِقَةِ أَوْ مَرَاتِبِ الشَّدَةِ
بَعْدَ الْمَرَاتِبِ هِيَ الْمَوْتُ وَمَوَاطِنُ الْقِيَمَةِ وَأَهْوَالُهَا أَوْ هِيَ وَمَا قَبْلَهَا مِنَ الدَّوَاهِي
عَلَى أَنْ يَجْمَعَ طَبَقَةٌ وَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَحَمْرَةً وَالْكَسَائِيُّ لَمْ يَكُنْ بِالْفَتْحِ عَلَى خُطَابِ
الْإِنْسَانِ بِاعْتِبَارِ الْفِظَا أَوِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى مَعْنَى لَمْ تَكُنْ حَالًا شَرِيفَةً
وَمَرَاتِبَةً عَالِيَةً بَعْدَ حَالٍ شَرِيفَةٍ وَمَرَاتِبَةً عَالِيَةً وَطَبَقًا مِنْ طَبَاقِ السَّمَاءِ بَعْدَ
طَبَقِ لَيْلَةِ الْمَعْرَاجِ وَقَرَأَ بِالْكَسْرِ عَلَى خُطَابِ النَّفْسِ وَبِالْيَاءِ عَلَى الْغَيْبَةِ وَعَنْ
طَبَقِ صِفَةِ طَبَقِ الْوَحَالِ مِنَ الضَّمِيرِ بِمَعْنَى مَجَاوِزِ الطَّبَقِ وَمَجَاوِزِينَ لَهُ فَالْهَمْ
لَا يُؤْمِنُونَ بِيَوْمِ الْقِيَمَةِ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ لَا يَخْضَعُونَ
أَوْ لَا يَسْجُدُونَ لَتَلَاوُتِهَا رَوَى عَنْهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قَرَأَ وَاسْجُدُوا وَاقْتَرَبَ
فَسَجَدَ مِنْ مَعْدِنِ الْمُؤْمِنِينَ وَقَرِيشٌ تَصَفَّقَ فَوْقَ رُؤُوسِهِمْ فَتَزَلَّتْ وَاجْتَمَعَ بِهَا بَو
خِيفَةً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى وَجُوبِ السُّجُودِ فَانْدَمَ لَمْ يَسْمَعْ وَلَمْ يَسْجُدْ وَعِزٌّ إِلَى
هَرِيرَةٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَجَدَ فِيهَا وَقَالَ وَاللَّهِ مَا سَجَدْتُ فِيهَا إِلَّا بَعْدَ أَنْ رَأَيْتُ
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْجُدُ فِيهَا بَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا يَكْذِبُونَ أَيْ بِالْقُرْآنِ
وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوَعُونَ بِمَا يُضْمَرُونَ فِي صَدُورِهِمْ مِنَ الْكُفْرِ وَالْعِصْيَانَةِ

مُدَّتْ ١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ١١ ١٢ ١٣ ١٤ ١٥ ١٦ ١٧ ١٨ ١٩ ٢٠ ٢١ ٢٢ ٢٣ ٢٤ ٢٥ ٢٦ ٢٧ ٢٨ ٢٩ ٣٠ ٣١ ٣٢ ٣٣ ٣٤ ٣٥ ٣٦ ٣٧ ٣٨ ٣٩ ٤٠ ٤١ ٤٢ ٤٣ ٤٤ ٤٥ ٤٦ ٤٧ ٤٨ ٤٩ ٥٠ ٥١ ٥٢ ٥٣ ٥٤ ٥٥ ٥٦ ٥٧ ٥٨ ٥٩ ٦٠ ٦١ ٦٢ ٦٣ ٦٤ ٦٥ ٦٦ ٦٧ ٦٨ ٦٩ ٧٠ ٧١ ٧٢ ٧٣ ٧٤ ٧٥ ٧٦ ٧٧ ٧٨ ٧٩ ٨٠ ٨١ ٨٢ ٨٣ ٨٤ ٨٥ ٨٦ ٨٧ ٨٨ ٨٩ ٩٠ ٩١ ٩٢ ٩٣ ٩٤ ٩٥ ٩٦ ٩٧ ٩٨ ٩٩ ١٠٠ ١٠١ ١٠٢ ١٠٣ ١٠٤ ١٠٥ ١٠٦ ١٠٧ ١٠٨ ١٠٩ ١١٠ ١١١ ١١٢ ١١٣ ١١٤ ١١٥ ١١٦ ١١٧ ١١٨ ١١٩ ١٢٠ ١٢١ ١٢٢ ١٢٣ ١٢٤ ١٢٥ ١٢٦ ١٢٧ ١٢٨ ١٢٩ ١٣٠ ١٣١ ١٣٢ ١٣٣ ١٣٤ ١٣٥ ١٣٦ ١٣٧ ١٣٨ ١٣٩ ١٤٠ ١٤١ ١٤٢ ١٤٣ ١٤٤ ١٤٥ ١٤٦ ١٤٧ ١٤٨ ١٤٩ ١٥٠ ١٥١ ١٥٢ ١٥٣ ١٥٤ ١٥٥ ١٥٦ ١٥٧ ١٥٨ ١٥٩ ١٦٠ ١٦١ ١٦٢ ١٦٣ ١٦٤ ١٦٥ ١٦٦ ١٦٧ ١٦٨ ١٦٩ ١٧٠ ١٧١ ١٧٢ ١٧٣ ١٧٤ ١٧٥ ١٧٦ ١٧٧ ١٧٨ ١٧٩ ١٨٠ ١٨١ ١٨٢ ١٨٣ ١٨٤ ١٨٥ ١٨٦ ١٨٧ ١٨٨ ١٨٩ ١٩٠ ١٩١ ١٩٢ ١٩٣ ١٩٤ ١٩٥ ١٩٦ ١٩٧ ١٩٨ ١٩٩ ٢٠٠ ٢٠١ ٢٠٢ ٢٠٣ ٢٠٤ ٢٠٥ ٢٠٦ ٢٠٧ ٢٠٨ ٢٠٩ ٢١٠ ٢١١ ٢١٢ ٢١٣ ٢١٤ ٢١٥ ٢١٦ ٢١٧ ٢١٨ ٢١٩ ٢٢٠ ٢٢١ ٢٢٢ ٢٢٣ ٢٢٤ ٢٢٥ ٢٢٦ ٢٢٧ ٢٢٨ ٢٢٩ ٢٣٠ ٢٣١ ٢٣٢ ٢٣٣ ٢٣٤ ٢٣٥ ٢٣٦ ٢٣٧ ٢٣٨ ٢٣٩ ٢٤٠ ٢٤١ ٢٤٢ ٢٤٣ ٢٤٤ ٢٤٥ ٢٤٦ ٢٤٧ ٢٤٨ ٢٤٩ ٢٥٠ ٢٥١ ٢٥٢ ٢٥٣ ٢٥٤ ٢٥٥ ٢٥٦ ٢٥٧ ٢٥٨ ٢٥٩ ٢٦٠ ٢٦١ ٢٦٢ ٢٦٣ ٢٦٤ ٢٦٥ ٢٦٦ ٢٦٧ ٢٦٨ ٢٦٩ ٢٧٠ ٢٧١ ٢٧٢ ٢٧٣ ٢٧٤ ٢٧٥ ٢٧٦ ٢٧٧ ٢٧٨ ٢٧٩ ٢٨٠ ٢٨١ ٢٨٢ ٢٨٣ ٢٨٤ ٢٨٥ ٢٨٦ ٢٨٧ ٢٨٨ ٢٨٩ ٢٩٠ ٢٩١ ٢٩٢ ٢٩٣ ٢٩٤ ٢٩٥ ٢٩٦ ٢٩٧ ٢٩٨ ٢٩٩ ٣٠٠ ٣٠١ ٣٠٢ ٣٠٣ ٣٠٤ ٣٠٥ ٣٠٦ ٣٠٧ ٣٠٨ ٣٠٩ ٣١٠ ٣١١ ٣١٢ ٣١٣ ٣١٤ ٣١٥ ٣١٦ ٣١٧ ٣١٨ ٣١٩ ٣٢٠ ٣٢١ ٣٢٢ ٣٢٣ ٣٢٤ ٣٢٥ ٣٢٦ ٣٢٧ ٣٢٨ ٣٢٩ ٣٣٠ ٣٣١ ٣٣٢ ٣٣٣ ٣٣٤ ٣٣٥ ٣٣٦ ٣٣٧ ٣٣٨ ٣٣٩ ٣٤٠ ٣٤١ ٣٤٢ ٣٤٣ ٣٤٤ ٣٤٥ ٣٤٦ ٣٤٧ ٣٤٨ ٣٤٩ ٣٥٠ ٣٥١ ٣٥٢ ٣٥٣ ٣٥٤ ٣٥٥ ٣٥٦ ٣٥٧ ٣٥٨ ٣٥٩ ٣٦٠ ٣٦١ ٣٦٢ ٣٦٣ ٣٦٤ ٣٦٥ ٣٦٦ ٣٦٧ ٣٦٨ ٣٦٩ ٣٧٠ ٣٧١ ٣٧٢ ٣٧٣ ٣٧٤ ٣٧٥ ٣٧٦ ٣٧٧ ٣٧٨ ٣٧٩ ٣٨٠ ٣٨١ ٣٨٢ ٣٨٣ ٣٨٤ ٣٨٥ ٣٨٦ ٣٨٧ ٣٨٨ ٣٨٩ ٣٩٠ ٣٩١ ٣٩٢ ٣٩٣ ٣٩٤ ٣٩٥ ٣٩٦ ٣٩٧ ٣٩٨ ٣٩٩ ٤٠٠ ٤٠١ ٤٠٢ ٤٠٣ ٤٠٤ ٤٠٥ ٤٠٦ ٤٠٧ ٤٠٨ ٤٠٩ ٤١٠ ٤١١ ٤١٢ ٤١٣ ٤١٤ ٤١٥ ٤١٦ ٤١٧ ٤١٨ ٤١٩ ٤٢٠ ٤٢١ ٤٢٢ ٤٢٣ ٤٢٤ ٤٢٥ ٤٢٦ ٤٢٧ ٤٢٨ ٤٢٩ ٤٣٠ ٤٣١ ٤٣٢ ٤٣٣ ٤٣٤ ٤٣٥ ٤٣٦ ٤٣٧ ٤٣٨ ٤٣٩ ٤٤٠ ٤٤١ ٤٤٢ ٤٤٣ ٤٤٤ ٤٤٥ ٤٤٦ ٤٤٧ ٤٤٨ ٤٤٩ ٤٥٠ ٤٥١ ٤٥٢ ٤٥٣ ٤٥٤ ٤٥٥ ٤٥٦ ٤٥٧ ٤٥٨ ٤٥٩ ٤٦٠ ٤٦١ ٤٦٢ ٤٦٣ ٤٦٤ ٤٦٥ ٤٦٦ ٤٦٧ ٤٦٨ ٤٦٩ ٤٧٠ ٤٧١ ٤٧٢ ٤٧٣ ٤٧٤ ٤٧٥ ٤٧٦ ٤٧٧ ٤٧٨ ٤٧٩ ٤٨٠ ٤٨١ ٤٨٢ ٤٨٣ ٤٨٤ ٤٨٥ ٤٨٦ ٤٨٧ ٤٨٨ ٤٨٩ ٤٩٠ ٤٩١ ٤٩٢ ٤٩٣ ٤٩٤ ٤٩٥ ٤٩٦ ٤٩٧ ٤٩٨ ٤٩٩ ٥٠٠ ٥٠١ ٥٠٢ ٥٠٣ ٥٠٤ ٥٠٥ ٥٠٦ ٥٠٧ ٥٠٨ ٥٠٩ ٥١٠ ٥١١ ٥١٢ ٥١٣ ٥١٤ ٥١٥ ٥١٦ ٥١٧ ٥١٨ ٥١٩ ٥٢٠ ٥٢١ ٥٢٢ ٥٢٣ ٥٢٤ ٥٢٥ ٥٢٦ ٥٢٧ ٥٢٨ ٥٢٩ ٥٣٠ ٥٣١ ٥٣٢ ٥٣٣ ٥٣٤ ٥٣٥ ٥٣٦ ٥٣٧ ٥٣٨ ٥٣٩ ٥٤٠ ٥٤١ ٥٤٢ ٥٤٣ ٥٤٤ ٥٤٥ ٥٤٦ ٥٤٧ ٥٤٨ ٥٤٩ ٥٥٠ ٥٥١ ٥٥٢ ٥٥٣ ٥٥٤ ٥٥٥ ٥٥٦ ٥٥٧ ٥٥٨ ٥٥٩ ٥٦٠ ٥٦١ ٥٦٢ ٥٦٣ ٥٦٤ ٥٦٥ ٥٦٦ ٥٦٧ ٥٦٨ ٥٦٩ ٥٧٠ ٥٧١ ٥٧٢ ٥٧٣ ٥٧٤ ٥٧٥ ٥٧٦ ٥٧٧ ٥٧٨ ٥٧٩ ٥٨٠ ٥٨١ ٥٨٢ ٥٨٣ ٥٨٤ ٥٨٥ ٥٨٦ ٥٨٧ ٥٨٨ ٥٨٩ ٥٩٠ ٥٩١ ٥٩٢ ٥٩٣ ٥٩٤ ٥٩٥ ٥٩٦ ٥٩٧ ٥٩٨ ٥٩٩ ٦٠٠ ٦٠١ ٦٠٢ ٦٠٣ ٦٠٤ ٦٠٥ ٦٠٦ ٦٠٧ ٦٠٨ ٦٠٩ ٦١٠ ٦١١ ٦١٢ ٦١٣ ٦١٤ ٦١٥ ٦١٦ ٦١٧ ٦١٨ ٦١٩ ٦٢٠ ٦٢١ ٦٢٢ ٦٢٣ ٦٢٤ ٦٢٥ ٦٢٦ ٦٢٧ ٦٢٨ ٦٢٩ ٦٣٠ ٦٣١ ٦٣٢ ٦٣٣ ٦٣٤ ٦٣٥ ٦٣٦ ٦٣٧ ٦٣٨ ٦٣٩ ٦٤٠ ٦٤١ ٦٤٢ ٦٤٣ ٦٤٤ ٦٤٥ ٦٤٦ ٦٤٧ ٦٤٨ ٦٤٩ ٦٥٠ ٦٥١ ٦٥٢ ٦٥٣ ٦٥٤ ٦٥٥ ٦٥٦ ٦٥٧ ٦٥٨ ٦٥٩ ٦٦٠ ٦٦١ ٦٦٢ ٦٦٣ ٦٦٤ ٦٦٥ ٦٦٦ ٦٦٧ ٦٦٨ ٦٦٩ ٦٧٠ ٦٧١ ٦٧٢ ٦٧٣ ٦٧٤ ٦٧٥ ٦٧٦ ٦٧٧ ٦٧٨ ٦٧٩ ٦٨٠ ٦٨١ ٦٨٢ ٦٨٣ ٦٨٤ ٦٨٥ ٦٨٦ ٦٨٧ ٦٨٨ ٦٨٩ ٦٩٠ ٦٩١ ٦٩٢ ٦٩٣ ٦٩٤ ٦٩٥ ٦٩٦ ٦٩٧ ٦٩٨ ٦٩٩ ٧٠٠ ٧٠١ ٧٠٢ ٧٠٣ ٧٠٤ ٧٠٥ ٧٠٦ ٧٠٧ ٧٠٨ ٧٠٩ ٧١٠ ٧١١ ٧١٢ ٧١٣ ٧١٤ ٧١٥ ٧١٦ ٧١٧ ٧١٨ ٧١٩ ٧٢٠ ٧٢١ ٧٢٢ ٧٢٣ ٧٢٤ ٧٢٥ ٧٢٦ ٧٢٧ ٧٢٨ ٧٢٩ ٧٣٠ ٧٣١ ٧٣٢ ٧٣٣ ٧٣٤ ٧٣٥ ٧٣٦ ٧٣٧ ٧٣٨ ٧٣٩ ٧٤٠ ٧٤١ ٧٤٢ ٧٤٣ ٧٤٤ ٧٤٥ ٧٤٦ ٧٤٧ ٧٤٨ ٧٤٩ ٧٥٠ ٧٥١ ٧٥٢ ٧٥٣ ٧٥٤ ٧٥٥ ٧٥٦ ٧٥٧ ٧٥٨ ٧٥٩ ٧٦٠ ٧٦١ ٧٦٢ ٧٦٣ ٧٦٤ ٧٦٥ ٧٦٦ ٧٦٧ ٧٦٨ ٧٦٩ ٧٧٠ ٧٧١ ٧٧٢ ٧٧٣ ٧٧٤ ٧٧٥ ٧٧٦ ٧٧٧ ٧٧٨ ٧٧٩ ٧٨٠ ٧٨١ ٧٨٢ ٧٨٣ ٧٨٤ ٧٨٥ ٧٨٦ ٧٨٧ ٧٨٨ ٧٨٩ ٧٩٠ ٧٩١ ٧٩٢ ٧٩٣ ٧٩٤ ٧٩٥ ٧٩٦ ٧٩٧ ٧٩٨ ٧٩٩ ٨٠٠ ٨٠١ ٨٠٢ ٨٠٣ ٨٠٤ ٨٠٥ ٨٠٦ ٨٠٧ ٨٠٨ ٨٠٩ ٨١٠ ٨١١ ٨١٢ ٨١٣ ٨١٤ ٨١٥ ٨١٦ ٨١٧ ٨١٨ ٨١٩ ٨٢٠ ٨٢١ ٨٢٢ ٨٢٣ ٨٢٤ ٨٢٥ ٨٢٦ ٨٢٧ ٨٢٨ ٨٢٩ ٨٣٠ ٨٣١ ٨٣٢ ٨٣٣ ٨٣٤ ٨٣٥ ٨٣٦ ٨٣٧ ٨٣٨ ٨٣٩ ٨٤٠ ٨٤١ ٨٤٢ ٨٤٣ ٨٤٤ ٨٤٥ ٨٤٦ ٨٤٧ ٨٤٨ ٨٤٩ ٨٥٠ ٨٥١ ٨٥٢ ٨٥٣ ٨٥٤ ٨٥٥ ٨٥٦ ٨٥٧ ٨٥٨ ٨٥٩ ٨٦٠ ٨٦١ ٨٦٢ ٨٦٣ ٨٦٤ ٨٦٥ ٨٦٦ ٨٦٧ ٨٦٨ ٨٦٩ ٨٧٠ ٨٧١ ٨٧٢ ٨٧٣ ٨٧٤ ٨٧٥ ٨٧٦ ٨٧٧ ٨٧٨ ٨٧٩ ٨٨٠ ٨٨١ ٨٨٢ ٨٨٣ ٨٨٤ ٨٨٥ ٨٨٦ ٨٨٧ ٨٨٨ ٨٨٩ ٨٩٠ ٨٩١ ٨٩٢ ٨٩٣ ٨٩٤ ٨٩٥ ٨٩٦ ٨٩٧ ٨٩٨ ٨٩٩ ٩٠٠ ٩٠١ ٩٠٢ ٩٠٣ ٩٠٤ ٩٠٥ ٩٠٦ ٩٠٧ ٩٠٨ ٩٠٩ ٩١٠ ٩١١ ٩١٢ ٩١٣ ٩١٤ ٩١٥ ٩١٦ ٩١٧ ٩١٨ ٩١٩ ٩٢٠ ٩٢١ ٩٢٢ ٩٢٣ ٩٢٤ ٩٢٥ ٩٢٦ ٩٢٧ ٩٢٨ ٩٢٩ ٩٣٠ ٩٣١ ٩٣٢ ٩٣٣ ٩٣٤ ٩٣٥ ٩٣٦ ٩٣٧ ٩٣٨ ٩٣٩ ٩٤٠ ٩٤١ ٩٤٢ ٩٤٣ ٩٤٤ ٩٤٥ ٩٤٦ ٩٤٧ ٩٤٨ ٩٤٩ ٩٥٠ ٩٥١ ٩٥٢ ٩٥٣ ٩٥٤ ٩٥٥ ٩٥٦ ٩٥٧ ٩٥٨ ٩٥٩ ٩٦٠ ٩٦١ ٩٦٢ ٩٦٣ ٩٦٤ ٩٦٥ ٩٦٦ ٩٦٧ ٩٦٨ ٩٦٩ ٩٧٠ ٩٧١ ٩٧٢ ٩٧٣ ٩٧٤ ٩٧٥ ٩٧٦ ٩٧٧ ٩٧٨ ٩٧٩ ٩٨٠ ٩٨١ ٩٨٢ ٩٨٣ ٩٨٤ ٩٨٥ ٩٨٦ ٩٨٧ ٩٨٨ ٩٨٩ ٩٩٠ ٩٩١ ٩٩٢ ٩٩٣ ٩٩٤ ٩٩٥ ٩٩٦ ٩٩٧ ٩٩٨ ٩٩٩ ١٠٠٠ ١٠٠١ ١٠٠٢ ١٠٠٣ ١٠٠٤ ١٠٠٥ ١٠٠٦ ١٠٠٧ ١٠٠٨ ١٠٠٩ ١٠١٠ ١٠١١ ١٠١٢ ١٠١٣ ١٠١٤ ١٠١٥ ١٠١٦ ١٠١٧ ١٠١٨ ١٠١٩ ١٠٢٠ ١٠٢١ ١٠٢٢ ١٠٢٣ ١٠٢٤ ١٠٢٥ ١٠٢٦ ١٠٢٧ ١٠٢٨ ١٠٢٩ ١٠٣٠ ١٠٣١ ١٠٣٢ ١٠٣٣ ١٠٣٤ ١٠٣٥ ١٠٣٦ ١٠٣٧ ١٠٣٨ ١٠٣٩ ١٠٤٠ ١٠٤١ ١٠٤٢ ١٠٤٣ ١٠٤٤ ١٠٤٥ ١٠٤٦ ١٠٤٧ ١٠٤٨ ١٠٤٩ ١٠٥٠ ١٠٥١ ١٠٥٢ ١٠٥٣ ١٠٥٤ ١٠٥٥ ١٠٥٦ ١٠٥٧ ١٠٥٨ ١٠٥٩ ١٠٦٠ ١٠٦١ ١٠٦٢ ١٠٦٣ ١٠٦٤ ١٠٦٥ ١٠٦٦ ١٠٦٧ ١٠٦٨ ١٠٦٩ ١٠٧٠ ١٠٧١ ١٠٧٢ ١٠٧٣ ١٠٧٤ ١٠٧٥ ١٠٧٦ ١٠٧٧ ١٠٧٨ ١٠٧٩ ١٠٨٠ ١٠٨١ ١٠٨٢ ١٠٨٣ ١٠٨٤ ١٠٨٥ ١٠٨٦ ١٠٨٧ ١٠٨٨ ١٠٨٩ ١٠٩٠ ١٠٩١ ١٠٩٢ ١٠٩٣ ١٠٩٤ ١٠٩٥ ١٠٩٦ ١٠٩٧ ١٠٩٨ ١٠٩٩ ١١٠٠ ١١٠١ ١١٠٢ ١١٠٣ ١١٠٤ ١١٠٥ ١١٠٦ ١١٠٧ ١١٠٨ ١١٠٩ ١١١٠ ١١١١ ١١١٢ ١١١٣ ١١١٤ ١١١٥ ١١١٦ ١١١٧ ١١١٨ ١١١٩ ١١٢٠ ١١٢١ ١١٢٢ ١١٢٣ ١١٢٤ ١١٢٥ ١١٢٦ ١١٢٧ ١١٢٨ ١١٢٩ ١١٣٠ ١١٣١ ١١٣٢ ١١٣٣ ١١٣٤ ١١٣٥ ١١٣٦ ١١٣٧ ١١٣٨ ١١٣٩ ١١٤٠ ١١٤١ ١١٤٢ ١١٤٣ ١١٤٤ ١١٤٥ ١١٤٦ ١١٤٧ ١١٤٨ ١١٤٩ ١١٥٠ ١١٥١ ١١٥٢ ١١٥٣ ١١٥٤ ١١٥٥ ١١٥٦ ١١٥٧ ١١٥٨ ١١٥٩ ١١٦٠ ١١٦١ ١١٦٢ ١١٦٣ ١١٦٤ ١١٦٥ ١١٦٦ ١١٦٧ ١١٦٨ ١١٦٩ ١١٧٠ ١١٧١ ١١٧٢ ١١٧٣ ١١٧٤ ١١٧٥ ١١٧٦ ١١٧٧ ١١٧٨ ١١٧٩ ١١٨٠ ١١٨١ ١١٨٢ ١١٨٣ ١١٨٤ ١١٨٥ ١١٨٦ ١١٨٧ ١١٨٨ ١١٨٩ ١١٩٠ ١١٩١ ١١٩٢ ١١٩٣ ١١٩٤ ١١٩٥ ١١٩٦ ١١٩٧ ١١٩٨ ١١٩٩ ١٢٠٠ ١٢٠١ ١٢٠٢ ١٢٠٣ ١٢٠٤ ١٢٠٥ ١٢٠٦ ١٢٠٧ ١٢٠٨ ١٢٠٩ ١٢١٠ ١٢١١ ١٢١٢ ١٢١٣ ١٢١٤ ١٢١٥ ١٢١٦ ١٢١٧ ١٢١٨ ١٢١٩ ١٢٢٠ ١٢٢١ ١٢٢٢ ١٢٢٣ ١٢٢٤ ١٢٢٥ ١٢٢٦ ١٢٢٧ ١٢٢٨ ١٢٢٩ ١٢٣٠ ١٢٣١ ١٢٣٢ ١٢٣٣ ١٢٣٤ ١٢٣٥ ١٢٣٦ ١٢٣٧ ١٢٣٨ ١٢٣٩ ١٢٤٠ ١٢٤١ ١٢٤٢ ١٢٤٣ ١٢٤٤ ١٢٤٥ ١٢٤٦ ١٢٤٧ ١٢٤٨ ١٢٤٩ ١٢٥٠ ١٢٥١ ١٢٥٢ ١٢٥٣ ١٢٥٤ ١٢٥٥ ١٢٥٦ ١٢٥٧ ١٢٥٨ ١٢٥٩ ١٢٦٠ ١٢٦١ ١٢٦٢ ١٢٦٣ ١٢٦٤ ١٢٦٥ ١٢٦٦ ١٢٦٧ ١٢٦٨ ١٢٦٩ ١٢٧٠ ١٢٧١ ١٢٧٢ ١٢٧٣ ١٢٧٤ ١٢٧٥ ١٢٧٦ ١٢٧٧ ١٢٧٨ ١٢٧٩ ١٢٨٠ ١٢٨١ ١٢٨٢ ١٢٨٣ ١٢٨٤ ١٢٨٥ ١٢٨٦ ١٢٨٧ ١٢٨٨ ١٢٨٩ ١٢٩٠ ١٢٩١ ١٢٩٢ ١٢٩٣ ١٢٩٤ ١٢٩٥ ١٢٩٦ ١٢٩٧ ١٢٩٨ ١٢٩٩ ١٣٠٠ ١٣٠١ ١٣٠٢ ١٣٠٣ ١٣٠٤ ١٣٠٥ ١٣٠٦ ١٣٠٧ ١٣٠٨ ١٣٠٩ ١٣١٠ ١٣١١ ١٣١٢ ١٣١٣ ١٣١٤ ١٣١٥ ١٣١٦ ١٣١٧ ١٣١٨ ١٣١٩ ١٣٢٠ ١٣٢١ ١٣٢٢ ١٣٢٣ ١٣٢٤ ١٣٢٥ ١٣٢٦ ١٣٢٧ ١٣٢٨ ١٣٢٩ ١٣٣٠ ١٣٣١ ١٣٣٢ ١٣٣٣ ١٣٣٤ ١٣٣٥ ١٣٣٦ ١٣٣٧ ١٣٣٨ ١٣٣٩ ١٣٤٠ ١٣٤١ ١٣٤٢ ١٣٤٣ ١٣٤٤ ١٣٤٥ ١٣٤٦ ١٣٤٧ ١٣٤٨ ١٣٤٩ ١٣٥٠ ١٣٥١ ١٣٥٢ ١٣٥٣ ١٣٥٤ ١٣٥٥ ١٣٥٦ ١٣٥٧ ١٣٥٨ ١٣٥٩ ١٣٦٠ ١٣٦١ ١٣٦٢ ١٣٦٣ ١٣٦٤ ١٣٦٥ ١٣٦٦ ١٣٦٧ ١٣٦٨ ١٣٦٩ ١٣٧٠ ١٣٧١ ١٣٧٢ ١٣٧٣ ١٣٧٤ ١٣٧٥ ١٣٧٦ ١٣٧٧ ١٣٧٨ ١٣٧٩ ١٣٨٠ ١٣٨١ ١٣٨٢ ١٣٨٣ ١٣٨٤ ١٣٨٥ ١٣٨٦ ١٣٨٧ ١٣٨٨ ١٣٨٩ ١٣٩٠ ١٣٩١ ١٣٩٢ ١٣٩٣ ١٣٩٤ ١٣٩٥ ١٣٩٦ ١٣٩٧ ١٣٩٨ ١٣٩٩ ١٤٠٠ ١٤٠١ ١٤٠٢ ١٤٠٣ ١٤٠٤ ١٤٠٥ ١٤٠٦ ١٤٠٧ ١٤٠٨ ١٤٠٩ ١٤١٠

فبشرهم بعذاب اليم استهزاء بهم الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات استثناء منقطع او متصل والمراد من تاب وآمن منهم لهم اجر غير ممنون مقطوع او ممنون به عليهم عز النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة انشقاق عاذه الله ان يعطى كتابه من وراء ظهره سورة البروج مكتوبة وايها ثنتان وعشرون بسم الله الرحمن الرحيم والسماء ذات البروج يعني البروج الاثنى عشر شبيهة بالقصور لانها تنزلها السيارات وتكون فيها الثوابات ومنازل القمر وعظام الكواكب حيث يروجا للظهورها او ابواب السماء فان النوازل تخرج منها واصل التركيب للظهور واليوم الموعود يوم القيمة وشاهد ومشهود ومن يشهد في ذلك اليوم من الخلائق وما احضر فيه من الجباب وتكبرهما للابهام في الوصف اي وشاهد ومشهود لا يكتفى وصفهما او المبالغة في الكثرة كأن قيل ما افرطت كثرتهم من شاهد ومشهود او النبي وامته او امته وسائر الامم او كل بني وامتة والخالق والخلق وعكسه فان الخالق مطلع على خلقه وهو شاهد على وجوده او الملك الحفيظ والمكلف او يوم النور وعرفة والجمع او يوم الجمعة والجمع فانه يشهد لما وكل يوم واحد قتل اصحاب الاخذود قتل اصحاب القسم على تقدير لقتل والاضطرار ان دليل جواب محذوف كأنه قيل انهم ملعونون يعني كفار مكة كالذين اصحاب الاخذود فان السورة وردت لتثبيت المؤمنين على اذام وتذكيرهم بما جرى على من قبلهم والاخذود اخذ وهو الشق في الارض وضوحا بناء ومعنى الحق والاختق دوى مرفوعا ان ملكا كان له ساحر فلما كبر ضم اليه غلاما يعلم السحر وكان في طريقه راهب فقال قلبا ليهيئ لي في طريقه ذات يوم حية قد جبت الناس فاخذ حية وقال اللهم ان كان هذا الراهب احب اليك من الساحر فاقتلها فقتلها وكان الغلام بعد يبرئ الاكمة والابرص ويشفي من الادواء وعسى جليس للملك فأبرأه فسا الملك عن ابرأه فقال بي فغضب فذهب فدل على الغلام فذه فدل على الراهب فذه بالمنشار وارسل الغلام الى جبل لي طرح من ذروتها فخرجه فلهكوا ونجا واجلس في سفينة لي فرق فذعا فانكفأت السفينة بمن مصفرقوا ونجا فقال للملك لست بقا لي حتى تجمع الناس وتصلبني وتأخذ سهمان من كائني وتقول بسم الله رب الغلام ثم ترميني به فرماه فوق في صدره فمات فآمن الناس فأمر باخايد ووقدت فيها النيران فمن لم يرجع منهم طرعه فيها حتى جاء تامرة معها صبي فتقاعت فقال للصبي يا اماء امبري فانك على الحق فاقتعت وعن علي رضي الله عنهما عن بعض ملوك الجوس خطب بالناس وقال ان الله احل لكاح الاخوات فلم يقبلوه فأمر باخايد النار وطرح فيها من ابي وقيل لما تنصر نجران غرام ذو نواس اليهودي من حير فلقرق في الاخذود من لم يرتد النار بدل من الاخذود بدل الاشتمال ذات الوقود صفة لها بالعظية وكثرة ما يرتفع به ليهما واللام في الوقود للجنس اذ هم عليها على حافة النار قعود قاعدون وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهيد يشهد بعضهم لبعض عند الملك بانهم يقصر فيما امر بها ويشهدون على ما فعلوا يوما لقيمة حين يشهد عليهم السنهم وايديهم وما انقموا وما انكروا منهم

فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۝
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ۝

سورة البروج مكتوبة
اثنان وعشرون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ۝
وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ۝
وَشَاهِدٍ ۝
فَالْأَصْحَابِ الْأَخْدُودِ ۝
الَّذِينَ ذَاتِ الْوُقُودِ ۝
إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ۝
وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ
شُهُودٌ ۝
وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ
الْحَمِيدِ ۝
الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ۝
إِنَّ الَّذِينَ قَتَلُوا الْمُؤْمِنِينَ
وَالْمُؤْمِنَاتِ

الا ان يؤمنوا بالله العزيز الحميد استثناء على طريقة قوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بمن قول من قراع الكتاب ووصفهم بكونهم عزيزا غالبا يخشى عقابهم حينما يرجي ثوابه وقرن ذلك بقوله الذي له ملك السموات والارض والله على كل شيء شهيد للاشعار بما يستحق ان يؤمن به ويعبد ان الذين قتلوا المؤمنين والمؤمنات بلوهم بالاذى

ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ بَكَرَهُمْ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ الْعَذَابُ الزَّائِدُ فِي الْأَحْزَاقِ بَعَثْتَهُمْ وَقِيلَ لِلْمُرَادِّ بِالَّذِينَ فَتَنُوا أَصْحَابَ الْأَخْذِ وَدُخَانُهَا وَبِذَابِ الْحَرِيقِ
مَارَوْى أَنَا لَنَا دَانَقْلَبَتْ عَلَيْهِمْ فَأُحْرِقْتُمْ أَنَا لَذِينَ أَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ إِذَا الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا تَصْفَرَّدَتْ وَأَنْ بَطَشَ
رَبُّكَ لَشَدِيدٍ مَضَاعِفُ عَنَفٍ فَإِنَّ الْبَطْشَ اخْذُ عَنَفٍ أَنَّهُ هُوَ يَدِي وَيُعِيدُ يَدِي الْخَلْقَ وَيُعِيدُهُ أَوْ يَدِي الْبَطْشَ بِالْكَفَرَةِ فِي الدُّنْيَا وَيُعِيدُهُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْفَوْزُ
لِزَيَابِ الْوُدُودِ الْمَحَبَّةِ لِمَطَاعِ ذَوِ الْعَرْشِ خَالِقَهُ وَقِيلَ لِلْمُرَادِّ بِالْعَرْشِ الْمَلِكِ وَقُرِئَ ذِي الْعَرْشِ صِفَةُ لِرَبِّكَ الْمَجِيدُ الْعَظِيمُ فِي ذَاتِهِ وَصِفَاتُهُ فَإِنَّهُ وَاجِبُ الوجودِ
تَامَ الْقُدْرَةِ وَالْحِكْمَةِ وَجَرَّ حَمَزَةً وَالْكَافُ فِي صِفَةِ لِرَبِّكَ أَوَّلُ الْعَرْشِ وَمَجْدُهُ عُلُوُّهُ وَعَظَمَتُهُ فَهَذَا لِمَا يُرِيدُ لَا يَمْتَنِعُ عَلَيْهِ مَرَادٌ مِنْ ضَالَةٍ وَأَفْهَامُ غَيْرِهِ هَلْ أَتَيْكَ حَدِيثُ
الْجُنُودِ فَرَعُونَ وَثَمُودُ أَبْدَلُهُمَا مِنَ الْجُنُودِ لِأَنَّ الْمُرَادَّ بِفَرَعُونَ هُوَ وَقَوْمُهُ وَالْمَعْنَى قَدْ عَرَفْتَ تَكْذِيبَهُمْ لِلرَّسْلِ وَمَا حَاقَ بِهِمْ فَتَسْلُ وَأَصْبِرْ عَلَى تَكْذِيبِ قَوْمِكَ وَحَذَرِهِمْ مِثْلَ مَا صَافَى
بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبِ لَا يَرْجِعُونَ عَنْهُ وَمَعْنَى الْأَضْرَابِ أَنْ حَالَهُمْ عَجَبٌ مِنْ
حَالِ هَؤُلَاءِ فَإِنَّهُمْ سَمِعُوا قَصَصَهُمْ وَرَأَوْا آثَارَ هَلَاكِهِمْ وَكَذَبُوا أَشَدَّ مِنْ تَكْذِيبِهِمْ
وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ لَا يَفُوتُونَ كَمَا لَا يَفُوتُ الْمَحَاطَ الْمَحِيطُ بَلِ هُوَ قَرَّانٌ
بِمَجِيدٍ بَلِ هَذَا الَّذِي كَذَبُوا بِهِ كِتَابٌ شَرِيفٌ وَجِيدٌ فِي النِّظْمِ وَالْمَعْنَى وَقُرِئَ قَرَّانٌ
بِمَجِيدٍ بِالْإِضَافَةِ إِلَى قَرَّانٍ رَبِّ مَجِيدٍ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ مِنَ الْخَرِيفِ وَقُرَّانُ فَعٍ
مَحْفُوظٌ بِالرَّفْعِ عَلَى أَنْصَفِ الْقُرْآنِ وَقُرِئَ فِي لَوْحٍ وَهُوَ الْهَوَاءُ يَعْنِي مَا فَوْقَ
السَّمَاءِ السَّابِعَةِ الَّذِي فِيهِمَا اللَّوْحُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ قَرَّانٍ
سُورَةُ الْبُرُوجِ أَعْطَاهُ اللَّهُ بِعَدَدِ كُلِّ يَوْمٍ مَجْمُوعَةً عَرَفَتْ بِكَوْنِهَا فِي الدُّنْيَا عَشْرَ
حَنَاتٍ سُورَةُ الطَّارِقِ مَكِّيَّةٌ وَيَتِمُّ بِهَا سِتُّ عَشْرَةَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ وَالْكَوْكَبُ الْبَادِي بِاللَّيْلِ وَهُوَ فِي الْأَصْلِ سَالِكُ الطَّرِيقِ
وَإِخْتِصَارُ عَرَفَاتٍ بِالْأَقْيَلِ لِأَنَّهُمْ اسْتَعْمَلُوا الْبَادِي فِيهِ وَمَا دَرَيْكَ مَا الطَّارِقُ
الْجَنَّمَ الثَّاقِبَ الْمَضْيُ كَأَنَّهُ يَنْقُبُ الظَّلَامَ بِضَوْوِهِ فَيَنْفِذُ فِيهِمَا وَالْأَفْلَاقُ وَالْمُرَادُّ
لِلْجَنَسِ أَوْ مَعَهُودٌ بِالثَّقَبِ وَهُوَ حُلٌّ بِعَرَضٍ أَوْ لَا بِوصفٍ عَامٍ ثُمَّ فُسِّرَ بِمَا
يَخْتَصُّ تَفْهِيمًا لِمَا شَأْنُهُ

ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ ۝
الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ ۝ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ۝
إِنَّهُ هُوَ يَدِي وَيُعِيدُ ۝ وَهُوَ الْفَوْزُ الْوُدُودُ ۝ ذَوُ الْعَرْشِ
لِجَمِيدٍ ۝ فَعَالٌ لِمَا يُرِيدُ ۝ هَلْ أَتَيْكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ ۝
فَرَعُونَ وَثَمُودُ ۝ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ ۝ وَاللَّهُ مِنْ
وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ ۝ بَلِ هُوَ قَرَّانٌ بِمَجِيدٍ ۝ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ ۝



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ ۝ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ۝ الْجَنَّمَ

سُورَةُ الطَّائِرِ

ان كل نفس لما عليها ايمان الشأن كل نفس عليها حافظ رقيب فان هي الخففة واللام الفاصلة وما مزينة وقرأ ابن عامر وعاصم وحمة لما على انها بمعنى الاوان نافية والجملة على الوجهين جواب القسم فلينظر الانسان مم خلق لما ذكر ان كل نفس عليها حافظ اتبع توصية الانسان بالنظر الى مبدئها ليعلم صحة عادته فلا يبل على حافظها لا ما يستره في عاقبة خلق من ماء دافق جواب الاستفهام وماء دافق بمعنى دى فق وهو صب فيه ففع والمراد الممتزج من الماءين في الرحم لقوله يخرج من بين الصلب والترائب بين صلب الرجل وترائب المرأة وهي عظام صدرها ولوح ان النطفة تتولد من فضل الهضم الرابع وتنفصل عن جميع الاعضاء حتى تستعد لان يتولد منها مثل تلك الاعضاء ومقرها عروق ملتف بعضها ببعض عند البيضتين فالدماع اعظم الاعضاء معونة في توليدها ولذلك تشبه ويسرع الافراط في الجماع بالضعف فيه ولله خليفة وهي الخنثاء وهو في الصلب وشعب كثيرة نازلة الى التراب وهما اقرب الى اوعية المتى فذلك خصا بالذكر وقرئ الصلب بفتحين والصلب بضمين وفيه لغة رابعة وهي صالب انه على رجعه لقادر الضمير للخالق ويدن عليه خلق يوم تبلى السرائر تتعرف ويميز بين ما طاب من الضمائر وما خفي من الاعمال وما خبث منهما وهو ظرف لرجعه قوله فالانسان من قوة من منعة في نفسه يتبع بها ولا ناصر يمنعه والسماء ذات الرجع ترجع في كل دورة الى الموضع الذي تحرك منه وقيل الرجع المطر سمي بكما سمي اوبالان الله تعالى يرجعه وقتا فوقا ولما قيل من ان السحاب يحمل الماء من الجاد ثم يرجع الى الارض وعلى هذا يجوز ان يراد بالسماء السحاب والارض ذات الصدع ما تنصدع عنها الارض من النبات والحق والنبات والعبون انه ان القرآن لقول فصل فاصل بين الحق والباطل وما هو بالهزل فانه جلدكم انهم يعني اهل مكة يكيدون كيدا في ابطال دواطفه نوره واكيد كيدا وقابلهم كيدي في استدراجهم وانتقامي منهم بحيث لا يحسبون فهل الكافرين فلا تشتغل بالانتقام منهم ولا تستعمل باهلاكهم امهلهم رويدا امهلهم رويدا والتكرير وتغيير البنية لزيادة التمكن عن النبي صلى الله عليه وسلم من قراءة سورة الطارق اعطاء الله بعد كل جم في السماء عشر حسان سورة الا على مكية وآياتها سبع عشرة بسم الله الرحمن الرحيم سبح اسم ربك الاعلى نزه اسم عن الاحاد فيه بالتأويلات الزائفة واطلاقه على غيره ذاعا انها فيه سواء وذكره لا على وجه التقصير وقرئ سبحان رب الاعلى وفي الحديث لما نزل فسبح باسم ربك العظيم قال عليه الصلاة والسلام اجعلوها في ركوعكم فلما نزل سبح اسم ربك الاعلى قال اجعلوها في سجودكم وكانوا يقولون في الركوع اللهم لك ركعت وفي السجود اللهم لك سجدة الذي خلق فسوى خلق كل شئ فسوى خلقه بان جعل له ما يتأق كالنويم معاش

الطَّائِرُ ١ ۞ اِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ۝ فَلَْيَنْظُرِ الْاِنْسَانُ ۝ مِمَّ خُلِقَ ۝ خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ ۝ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ ۝ وَالتَّرَائِبِ ۝ اِنَّهٗ عَلَى رَجْعِهٖ لَفَا دِرُّ ۝ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ ۝ ١ ۞ قَالَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ ۝ ٢ ۞ وَالسَّمَاءُ ذَاتِ الرَّجْعِ ۝ ٣ ۞ وَالْاَرْضُ ذَاتِ الصَّدْعِ ۝ ٤ ۞ اِنَّهٗ لَقَوْلٌ فَصْلٌ ۝ ٥ ۞ وَمَا هُوَ ۝ بِالْهَزْلِ ۝ ٦ ۞ اِنَّهٗمْ يَكِيدُوْنَ كَيْدًا ۝ ٧ ۞ وَاكِيدُ كَيْدًا ۝ ٨ ۞ فَهَلِ الْكَافِرِيْنَ اَمْلَهُمْ زُوْنًا ۝ ٩ ۞

سُورَةُ الطَّائِرِ
وَبِهَا تِسْعٌ وَارْبَعُونَ آيَةً

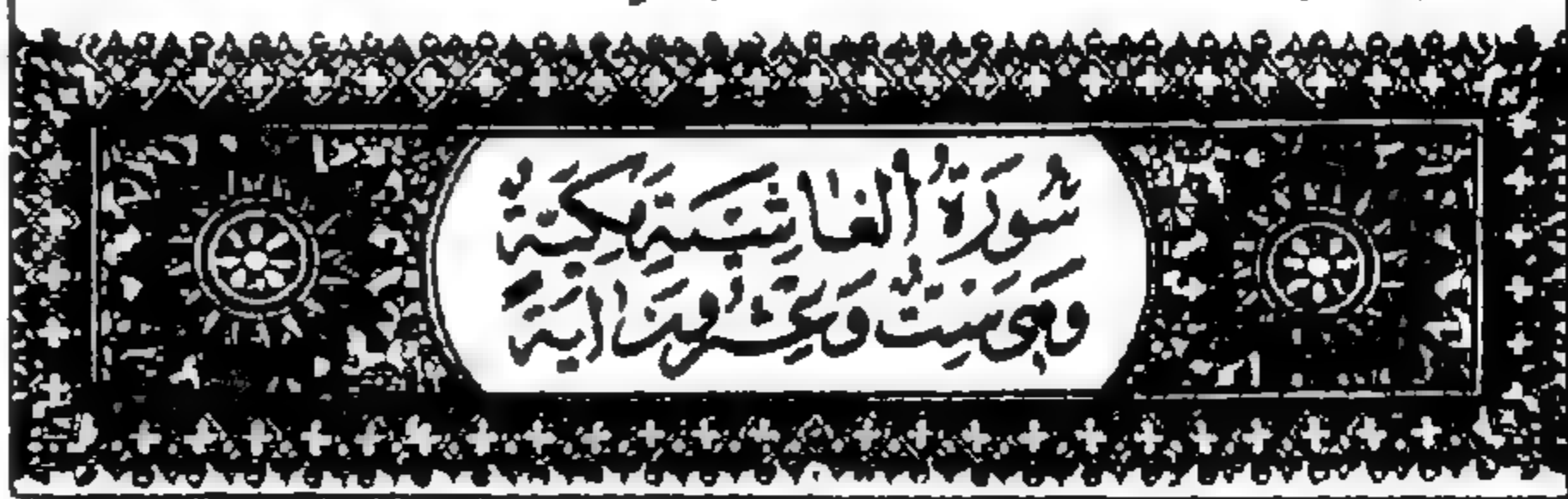
بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ
سُبْحٰنَ اَسْمٰ رَبِّكَ الْاَعْلٰى ۝ الَّذِيْ خَلَقَ فَسَوَّى ۝ وَالَّذِيْ

والذي قدر أي قدر اجناس الاشياء وانواعها واشخاصها ومقاديرها وصفاتها وافعالها وأجالاتها فهدى فوجهه الى افعالها وطبعها واختيارها بخلق الميول والالهامات ونصب الدلائل وانزال الايات والذي اخرج المرعى ابن ماري عاه الدواب فجعله بعد خضرت غشاء احوى يابسا اسود وقيل احوى حال من المرعى اخرجها حوى من شدة خضرتها سنقرتك على اسان جبريل عليه السلام وسجملتك قادرا بالهام القراءة فلا تنسى اصلا من قوة الحفظ مع التامم ليكون ذلك اية اخرى لك مع ان الاخبار بها يستقبل ووقوعه كذلك ايضا من الايات وقيل نهى والالف للفاصلة كقولنا السبيل الا ما شاء الله نسيان بان تنسخ تلاوته وقيل المراد بالقلته والندرة لما روى ان عليا الصلاة والسلام استقطا اية في قراءة تنفي الصلاة فحسب اني انها نحت فاسأل فقال نسيها او نفي لنياسا راسا فان قلته تستعمل في النفي انه يعلم الجهد وما يخفى ما ظهر من احوالكم وما بطن او جهرت بالقراءة مع جبريل وماد عاك اليه من مخافة النسيان فيعلم ما فيه صلاحكم من ابقاء وانساء ونيت ترك اليسرى وذلك للطريقة اليسرى

فحفظ الوحي والتدين ونوفك لها ولهذه النكتة قال تعالى يسرك لا يسرك لك عطف على سنقرتك وان يعلم الجهر اعتراض فذكر بعدما استبلك الامر ان نفقت الذكرى لعل هذه الشرطية انما جاءت بعد تكرير الذكر وحصول اليأس من البعض لا يتعب نفسه ويتلف عليهم كقولنا تعالى وما انت عليهم بجبار الاية اول ذم المذكرين واستبعاد تأثير الذكر فيهم او للاشمار بان التذكير انما يجب اذا ظن نفعه ولذلك امر بالاعراض عن من تولى سيدك من يخشى سيعطف وينتفع بها من يخشى الله تعالى فانه يتفكر فيها فيعلم حقيقتها وهو يتناول العارف والمتردد ويتجنبها ويتجنب الذكرى الاشقى الكافر فاشقى من الفاسق والاشقى من الكفرة لتوغل في الكفر الذي يصلي النار الكبرى نار جهنم فانه عليه السلام قال ناركم هذه جزء من سبعين جزءا من نار جهنم او ما في الدرك الاسفل منها ثم لا يموت فيها فيستريح ولا يحيى حياة تنفعه قد افلح من ترك تطهر من الكفر والعمية او تكثر من التقوى من الزكاة او تطهر للصلاة او ادى الزكاة وذكر اسم ربه بقلبه ولسانه فصلى لقوله تعالى اقم الصلوة لذكرى ويجوز ان يراد بالذكر تكبيره الحريم وقبل ترك تصدق للفطر وذكر اسم ربه يوم العيد فصلى صلاته بل تؤثر في الحياة الدنيا فلا تفعلون ما يسعدكم في الآخرة والخطاب للاشقيين على الالتفات وعلى اعمارهم وللكل فان السعي للدنيا اكثر في الجملة وقرأ ابو عمرو وبالياء والآخرة خير وابقى فان فيهما ملذ بالذات خالص عن الغوائل لا انقطاع له ان هذا في الصحف الاولى

الاشارة الى ما سبق من قد افلح فان جامع امر الدنيا وخلاصتها الكتب الثلاثة صحف ابراهيم وموسى بدل من الصحف الاولى قال عليه السلام من قرأ سورة الاعلى اعطاه الله عشر حسنات بعد كل حرف انزل الله على ابراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام

قَدْ رَهَدَى ١ وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى ٢ فَجَعَلَ عُشَاهُ يَحْوَى ٣
سُنْقَرُكَ ٤ فَلَا تَنْسَى ٥ إِلَّا مَا سَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْدَ ٦
وَمَا يَخْفَى ٧ وَيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَى ٨ فَذَكِّرَانِ ٩
نَفْعَ الذِّكْرِ ١٠ سَيَذَكِّرُكَ مِنْ يُخَشَى ١١ وَيَجَنَّبُكَ ١٢
الْأَشْقَى ١٣ الَّذِي يَصْرِفُكَ إِلَى النَّارِ الْكُبْرَى ١٤ ثُمَّ ١٥
لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى ١٦ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ رَزَقَنَا ١٧
وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ١٨ بَلْ تُؤَثِّرُونَ بِالْحَيَاةِ ١٩
الدُّنْيَا ٢٠ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى ٢١ إِنَّ هَذَا لَفِي ٢٢
الْصُّحُفِ الْأُولَى ٢٣ مُحْفَرٍ بِرُحْمِهِ وَمُوسَى ٢٤



سورة الفاشية مكية وآياتها ست وعشرون بسم الله الرحمن الرحيم هلا تيك حديث الفاشية الناهية التي تنفي الناس بشدائدها من يوم القيمة او النار من قولها تعالى وتنفي وجوههم النار وجوه يومئذ خاشعة ذليلة عاملة ناصية تعلم ما تنقب في كبر السلاسل وخوضها في النار خوض الابل في الوحل والصمود والهبوط وتلاها وهاها او علمت ونصبت في اعمال لا تنفهمها يومئذ تصلي نارا تدخلها وقرأ ابو عمرو ويعقوب وابو بكر تصلي من اصد الله وقرئ تصلي بالتشديد للبالغة حامية متناهية في الحر تسقي من عين اينة بلفت ناهيا في الحر ليس لهم طعام الا من ضريع يبس الشبرق وهو شوك ترعاه الابل ما دام طبا وقيل شجرة نارية تشبها بالضريع ولعله طعام هؤلاء والزقوم والفلسين طعام غيرهم والمراد طعامهم مما يتحماه الابل ويتعافاه لضره وعدم نفصها قال لا يسمن ولا يغني من جوع والمقصود من الطعام احدا الامرين وجوه يومئذ ناعمة ذات بهجة وتنعم لسعيها راضية رضيت بعملها لما رأت ثواب في الجنة عالية عليتها المحل والقدر لا تسمع يا مخاطب او الوجوه وقرأ على بناء المفعول بالياء ابن كثير وابو عمرو ورويس والشاء قال فيها لاغية لغوا او كلمة ذات لغو ونفسا تلغون فان كلام اهل الجنة المذكور والحكم فيها عين جارية يجري ماؤها ولا ينقطع والتكثير للتعظيم فيها سر رفوعة رفيعا السمك والقدر واكواب جمع كوب وهو اناء لاعروة له موضوعة بين ايديهم وتمازق وساند جمع غرقته بالفتح والضم مصفوفة بعضها الى بعض وزدائق وبسط فاخرة جمع زبد مشوثة مبسوطة افلا ينظرون نظرا اعتبار الى الابل كيف خلقت خلقا دالا على كمال قدرته وحسن تدبيره حيث خلفها لجزالة الاشكال الابل النائية فجعلها عظيمة باركة للجل نامضة بالجل منقادة لمن اقتادها طوال الاعناق لتؤء بالاوقار وترعى كل نابت وتحتل المطر الى عشرين فصاعدا ليتأتى لها قطع البراري والمفاوز مع ما لها من منافع اخر ولذلك خصت بالذكر لبيان الآيات المنبثة في الحيوانات التي هي اشرف المركبات واكثرها صنعا ولانها اعجب ما عند العرب من هذا النوع وقيل المراد بها السمك على الاستعارة والى السماء كيف رفعت بلا عمد والى الجبال كيف نصبت فهي راسخة لا تميل والى الارض كيف سطحت بسطت حتى صارت مهادا وقرئ الافاذا الاربعة على بناء الفاعل المتكلم وحذف الراجع المنصوب والمعنى افلا ينظرون الى انواع المخلوقات من البسائط والمركبات لتحقيق كمال قدرة الخالق فلا ينكروا اقتداره على البعث ولذلك عقب بامر المعاد ورب عليم لا مسر بالتذكير فقال فذكر انما انت منكرا فلا عليك ان لم ينظروا ولم يذكروا اذا ما عليك الا البلاغ لت عليهم بمصيطر بمسلط وعن الكسائي بالسين على الاصل وحزمة بالاشمام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هَلَا تِيكَ حَدِيثُ الْفَاشِيَةِ ۝ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ ۝
 عَامِلَةٌ نَاصِيَةٌ ۝ تَصْلِي نَازِجَاتٍ ۝ تَسْقِي مِنْ عَيْنٍ أَنِيَّةٍ ۝
 لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ ۝ لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ
 جُوعٍ ۝ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ ۝ لِسْعِيهَا رَاضِيَةٌ ۝
 فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ۝ لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةٌ ۝ فِيهَا عَيْنٌ
 جَارِيَةٌ ۝ فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ ۝ وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ ۝
 وَنَمَازِقُ مَصْفُوفَةٌ ۝ وَزُدَاقِي مَبْشُورَةٌ ۝ أَفَلَا يَنْظُرُونَ
 إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ۝ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ۝
 ۝ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ۝ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ۝
 فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ۝ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ ۝

الامن قولى وكفر لكن من قولى وكفر فيعذبه الله العذاب الاكبر يعنى عذاب الآخرة وقيل متصل فان جهاد الكفار وقتلهم تسلط وكانوا عديم بالجهاد في الدنيا وعذاب النار في الآخرة وقيل هو استثناء من قوله فذكر الامن قولى وأصر فاستحق العذاب الاكبر وما بينهما اعتراض ويؤيد الاول انه قرئ الاصل التنبية اذ لنا اياهم رجوعهم وقرئ بالتشديد على انفعال معصداً ريب فيعمل من الايابا وفعال من الاوب قلبت واوه الاولى قلبها في ديوان ثم الثانية للأدغا ثم ان علينا حسابهم في المحشر وتقديم الخبر للتخصيص والمبالغة في الوعيد عن النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة الفاشية حاسب الله حساباً يسيراً

سورة الفجر مكية وآياتها تسع وعشرون بسم الله الرحمن الرحيم والفجر اقتم بالصبح اوفلتكم كقولكم والصبح اذا تنفس اوبصلاته وليال عشر عشر ذي الحجة ولذلك فسر الفجر فجر عرفت والفجر او عشر رمضان الاخير وتكبرها للتعظيم وقرئ وليال عشر بالاضافة على ان المراد بالاعشار الايام والشفع والوتر والاشياء كلها

شفعها ووترها او والخلق كقولهم تعالى ومن كل شئ خلقنا زوجين والحال لاننا فرغ ومن فسرهما بالعناصر والافلاك والبروج والسيارات اوشفع الصلوات ووترها اوسبوح النحر وعرفة وقدر دوى مرفوعا او بغيرها فلعلمنا فرب بالذكر من انواع المدلول ما رآه اظهر دلالة على التوحيد اومدخلا في الدين اومناسبة لما قبلها او اكثر منفعة موجبة للشكر وقرأ حزة والكسافي والوتر بفتح الواو وهما لغتان كالحبر والحبر والليل اذ ليسر اذا مضى كقولهم والليل اذا دبر

والتقييد بذلك لما في التعاقب من قوة الدلالة على كمال القدرة ووفور النعمة او ليسر فيمن قولهم صلى المقام وحذف الياء للاكتفاء بالكثرة تخفيفا وقد خصه نافع وابوعمرى بالوقف لمراعاة الفواصل ولم يحذفها ابن كثير

ويسقوب اصلا وقرئ يسر بالتثنية المبدل من حرف الاطلاق هل في ذلك القسم والمقسم به قسم حلفا ومحلف به لذي حجر يعتبره ويؤكد به ما يريد تحقيقه والحجر العقل سمي به لان الحجر عا لا ينطق كما سمي عقلا ونهية وحصة من الاحصاء وهو الضبط والمقسم عليه محذوف وهو لنعذبت

يدل عليه قوله المتركيف فعل ربك بعاد يعنى اولاد عاد بن عوص بن ارم ابن سام بن نوح قوم هود سمو باسم ابيهم كما سمي بنوهاشم باسمهم ارم عطف بيان لعاد على تقدير مضاف اى سبط ارم واهل ارم ان مع اناسم

بلدتهم وقيل سمي اوانهم وهم عاد الاولى باسم جدتهم ومنع صرف للعلمية والتأنيث ذات العمد ذات البناء الرفيع والقعود الطوال والرفعة والنبات وقيل كان لعاد ابناء شداد وشديد فلكا وقهر اثم مات شديد

فخلص الامر لشداد وملك المعمورة ودانت له ملوكها فسمع بذكر الجنة فبنى على مثالها في بعض صحارى عدن جنة وسماها ارم فلما تمت سارا اليها باهله فلما كان منها على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليهم صيحة من السماء فهلكوا

وعن عبد الله بن قلابة انه خرج في طلبا بلده فوقع عليها التي لم يخلق مثلها في البلاد صفة اخرى لارم والضيم لها سواء جعلت اسم القبيلة او البلدة

وثمود الذين جابوا الصخر قطعوه واتخذوه منازل كقولهم وتختون من الجبال بيوتا بالواد وادى القرى وفرعون ذى الاوتاد لكثرة جنوده ومضاربهم التي كانوا يضربونها اذا نزلوا ولتعذيبه بالاوتاد الذين طغوا في البلاد صفة للذكورين عاد وثمود وفرعون اودم منصوبا ومرفوع فاكثر وافيا الفشا بالكفر والظلم فصبت عليهم ربك سوط عذاب ما خلط لهم من انواع العذاب واصلا لخلط وانما سمي بالجلد المضفور الذي يضرب به تكون مخلوط الطاقا بعضها ببعض وقيل شبه بالسوط ما احل بهم في الدنيا اشعارا بانها بالقياس الى ما اعد لهم في الآخرة من العذاب كالسوط اذا قيس الى السيف

الْأَمِنْ قَوْلِي وَكَفَرًا ۝ فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ ۝
إِنَّا لِنَايِبُهُمْ ۝ تَرَانٍ عَلَيْنَا حِسَابُهُمْ ۝

سُورَةُ الْفَجْرِ مَكِّيَّةٌ
وَبَيِّنَةُ الْأَمْرِ نَزَلَتْ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَالْفَجْرِ ۝ وَلَيْلٍ عَشْرِ ۝ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ۝ وَاللَّيْلِ
إِذَا يَسِرُّ ۝ هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرِ ۝ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ
فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۝ إِرْمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ۝ الَّتِي لَمْ يَخْلُقْ مِثْلَهَا
فِي الْبِلَادِ ۝ وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ۝ وَفِرْعَوْنَ
ذِي الْأَوْتَادِ ۝ الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ ۝ فَاكْثَرُوا فِيهَا
الْفَسَادَ ۝ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ۝ إِنَّ رَبَّكَ



ان ربك بالمرصاد المكان الذي يترقب فيما الرصد مفعال من رصده كالملاقات من وقت وهو تمثيل لارصاده العصابة بالعقاب فاما الانسان متصل بقوله ان ربك بالمرصاد كأن قيل ان بالمرصاد من الاخرة فلا يريد الا السعي لها فاما الانسان فلا يهمل الا الدنيا ولذاتها اذا ما ابتليه ربه اختبره بالغنى واليسر فآكرمه ونعمه بالجاه والمال فيقول ربنا كرم فضلي بما اعطاني وهو خير المبتدأ الذي هو الانسان والفناء لما في امان من معنى الشرط والظرف المتوسط في تقدير التأخير كأن قيل فاما الانسان فقال ربنا كرمي وقت ابتلائي بالانعام وكذا قوله واما اذا ما ابتليه فقد رصليه رزقه اذا التقدير واما الانسان اذا ما ابتليه اي بالفقر والتقتير ليوازن قسمة فيقول ربنا هاتن لقصور نظره وسوء فكره فان التقتير قد يؤدى الى كرامة المارين اذا التوسعة قد تفضي الى قصدا لا عددا والانهماك في حب الدنيا ولذلك ذمته على قوله ورد عه بقوله كلا مع ان قولنا الاول مطابق لاكرمه ولم يقل فاهانه وقد رصليه كما قال فآكرمه ونعمه ولان التوسعة تفضل والاخلال بها لا يكونا هاتن وقرأ ابن عامر والكوفيون اكرمنا واهاننا بخيراء في الوصل والوقف وعن ابن عمر ومثله ووافقه نافع في الوقف وقرأ ابن عامر فقد ربه بالتشديد بل لا تكرمون اليتيم ولا تحضون على طعام المسكين اي بل فعلهم اسوا من قولهم وادل على تها لكهم بالمال وهو انهم لا يكرمون اليتيم بالتقصد والمبرة ولا يحضون اهلهم على طعام المسكين فضلا عن ضمهم وقرأ الكوفيون ولا تحضون وتاكلون التراث الميراث واصله وراث اكلاما ذالم اي جمع بين الحلال والحرام فانهم كانوا لا يورثون النساء والصبيان وياكلون انشاء هم او ياكلون ما جمع المورث من حلال وحرام عالمين بذلك وتحتون المال جباها كثيرا مع حرص وشه قرأ بوعرووسهل ويعقوب لا يكرمون الى ويحتون بالياء والباقون بالتاء كلا ردع لهم عن ذلك وانكار لفعلهم وما بعده وعيد عليه اذا دكت الارض ذكادكا ذكادكا حتى صارت مخفضة للجبال والتلال او هباء منبثا وجهه ربك اي ظهر آيات قدرته واثار قهره مثل ذلك بما يظهر عند حضور السلطان من اثار هيبة وسياسة والملث صفافنا بحسب منازلهم ومراتبهم وجنى يومئذ بجهنم كقولهم وبرزت الجحيم وفي الحديث يؤتى بجهنم يومئذها سبعون الف زمام مع كل زمام سبعون الف ملك يجزونها يومئذ بدل من اذ دكت والعامل فيها يتذكر الانسان اي يتذكر معايشها ويتعظ لانها يعلم قبحها فيندم عليها وان له الذكرى اي منفعة الذكرى لئلا ينقض ما قبله واستدل به على عدم وجوب قبول التوبة فان هذا الذكرى توبة غير مقبولة يقول يا ليتني قدمت لحياتي اي لحياتي هذه او وقت حياتي في الدنيا اعمالا صالحة وليس في هذا التمنى لالتعلى استقلال العبد بفعله فان المحجور عن الشيء قد يتنى ان كان متمكنا من يومئذ لا يذب عذابه احد ولا يؤثق وثاقه احد الهاء لله تعالى اي لا يتولى عذابه الله ووثاقه يوم القيمة سواء اذا الامر كلهما وللانسان اي لا يذب باحد من الزبانية مثل ما يذبون وقرأهما

لِلْمَرْصَادِ ٥ فَاَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَيْهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ
وَنَعِمَةً يُقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ٦ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَيْهُ فَطَرَدَ
عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ ٧ كَلَّا بَلْ لَا تَكْرُمُونَ
الْيَتِيمَ ٨ وَلَا يَتَحَضَّنُونَ عَلَى طَعَامِ الْمُسْكِينِ ٩
وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا ١٠ وَتُخْجِرُونَ الْمَالَ جُبَا
جُمًّا ١١ كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ١٢ وَجَاءَ
رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ١٣ وَجِئَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ
يُذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى ١٤ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ
لِحَيَاتِي ١٥ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ ١٦ وَلَا يُؤْتِي وَثَاقَهُ
أَحَدٌ ١٧ يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ١٨ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ
رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ١٩ فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ٢٠ وَأَدْخُلِي جَنَّتِي ٢١

الكسائي ويعقوب على بناء المفعول يا ايها النفس المطمئنة على ارادة القول وهي التي اطمانت بذكر الله فان النفس تترقى سلسلة الاسباب والمسببات الى الواجب لذاته فتستقر دون معرفته وتستغنى به عن غيره او الى الحق بحيث لا يربها شك والامتنان التي لا يستغنى عنها ولا حزن وقد عني بها ارجعي الى ربك الامر او موعده بالموت ويشعر ذلك بقوله من قال كانت النفوس قبل الابان موجودة في عالم القدس او بالبعث راضية بما اويت مرضية عند الله فادخل في عبادي في جهنم عباد الصالحين وادخل جنتي معهم او في ذمة المقربين فتستغنى بنورهم فان الجواهر القدسية كالمرآيا المتقابلة او ادخل في ابساد عبادي التي فارقت عنها وادخل دار ثوابي التي اعدت لك عن النبي عليه السلام من قرأ سورة الفجر في الليالي العشر غفر له من قراها في سائر الايام كانت له نوراً يوم القيمة

سُورَةُ الْبَلَدِ مَكِّيَّةٌ وَأَيُّهَا الْحُفُوتُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ أَقْسَمُ بِجَهَنَّمَ بِالْبَلَدِ الْحَرَامِ وَقَدْ بَحَلُولِهِ عَلَى التَّوَلَامِ فِيهِ أَظْهَرَ الْمَزِيدِ فَضْلُهُ وَأَشْعَارُ بَابِ شَرَفِ الْمَكَانِ بِشَرَفِ أَهْلِهِ وَقِيلَ حِلٌّ مَسْخَرٌ لِمَنْ حَضَرَ فِيهِ كَمَا يَسْخَرُ لِمَنْ حَضَرَ فِيهِ أَوْ حِلٌّ لَكَ أَنْ تَفْعَلَ فِيهِ مَا تَرِيدُ سَاعَةً مِنْ النَّهَارِ فَهُوَ وَعَدٌ بِمَا أَحَلَّ الْعَامُ الْفَقْهُ وَوَالِدٌ عَطَفَ عَلَى هَذَا الْبَلَدِ وَالْوَالِدُ آدَمُ وَأَبْرَاهِيمُ وَمَا وَلَدَ ذَرِيَّتُهُ وَمُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالتَّكْوِينُ لِلتَّعْظِيمِ وَإِشَارَةٌ عَلَى مَنْ لَمْ يَنْجِبْ كَمَا فِي قَوْلِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ تَعَبٍ وَمَشَقَّةٍ مِنْ كَبَدِ الرَّجُلِ كَبَدًا إِذَا وَجَعَتْ كَبَدُهَا وَمِنْهَا الْمَكَابِدُ وَالْإِنْسَانُ لَا يَنْزِلُ فِي شِدَائِهِ مَبْدَأُهَا ظِلْمًا رَحِمَ وَمُضِيقًا وَمُسْتَهَاها الْمَوْتَ وَمَا بَعْدَهُ وَهُوَ تَسْلِيَةٌ لِلرَّسُولِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَلَكَ تَوَلَامٌ بِمَا كَانَ يَكَابِدُهُ مِنْ قَرِيشٍ وَالضَّمِيرُ فِي أَيْحَسَبَ لِبَعْضِهِمُ الَّذِي كَانَ يَكَابِدُهُ مِنْ أَكْثَرِ أَوْ يَفْتَرِ بِقُوَّتِهِ كَمَا بِالْأَشْدَنِ كَلْدَةً فَانْكَانَ يَبْسُطُ تَحْتَهُ قَدَمَهُ أَدِيمٌ عَكَظِي وَيَجْذِبُهُ عَشْرَةٌ فَيَنْقَطِعُ وَلَا يَنْزِلُ قَدَمَاهُ أَوْ لِكُلِّ أَحَدٍ مِنْهُمْ أَوْ لِلْإِنْسَانِ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ يَقُولُ أَيْ فِي ذَلِكَ الْوَقْتُ أَهْلَكَ مَا لَا

لَبَدًا كَثِيرًا مِنْ تَلْبِيسِ الشَّيْءِ إِذَا اجْتَمَعَ وَالْمَرَادُ مَا انْفَقَتْ سَمْعُهُ وَمَفَاخِرُهُ أَوْ مَعَادَاةَ الرَّسُولِ أَيْحَسَبَانِ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ حِينَ كَانَ يَنْفِقُ وَأَبْعَدُ ذَلِكَ فَيَسْأَلُ عَنْهُ عَنِ اللَّهِ يَرَاهُ فَيَجَازِيهِ وَيَجِدُهُ فَيَحْسَبُهُ عَلَيْهِ ثُمَّ قَرَّرَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ الرَّجُلُ لَهُ عَيْنَيْنِ يَبْصُرُ بِهِمَا وَلِسَانًا يَتَرْجِمُ بِهِ عَنْ ضَمَائِرِهِ وَشَفَتَيْنِ يَسْتَرْبِيهِمَا فَاهُ وَيَسْتَعِينُ بِهِمَا عَلَى النُّطْقِ وَالْأَكْلِ وَالشَّرْبِ وَغَيْرِهَا وَهَدْيَانَا الْفُجْدَيْنِ طَرِيقِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ وَالْثَوْدَيْنِ وَاصِلَا الْمَكَانِ الْمُرْتَفِعِ فَلَا أُقْسِمُ بِالْعَقَبَةِ أَيْ فَلَمْ يَشْكُرْ لَكَ الْإِيَادِي بِأَقْصَامِ الْعَقَبَةِ وَهُوَ الدُّخُولُ فِي أَمْرِ شَدِيدٍ وَالْعَقَبَةُ الطَّرِيقُ فِي الْجَبَلِ اسْتَعَارَهَا الْمَافِرُهَا مِنْ الْفَكِّ وَالْإِطْعَامِ وَمَا أَدْرِيكَ مَا الْعَقَبَةُ فَكَ رَقَبَةٍ أَوْ إِطْعَامٍ فِي يَوْمِ ذِي مَسْغَبَةٍ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَقْرَبَةٍ لِمَا فِيهِمَا مِنْ مَجَاهِدَةِ النَّفْسِ وَلِتَعْدَدَ الْمَرَادِيهَا حَسَنٌ وَقَوِّعٌ لَا مَوْقِعَ لَمْ فَانْهَا لَا تَكَادُ تَقَعُ فِي الْمَاضِي إِلَّا مَكْرَةً إِذَا الْمَعْنَى فَلَا فَكَّ رَقَبَةٍ وَلَا إِطْعَامَ يَتِيمًا أَوْ مَسْكِينًا وَالْمَسْغَبَةُ وَالْمَقْرَبَةُ وَالْمَقْرَبَةُ مَفْعَلَاتٌ مِنْ سَغَبَ إِذَا جَاعَ وَقَرِبَ فِي النَّسَبِ وَتَرَبَّأَ إِذَا افْتَقَرُوا قَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَأَبُو عَمْرٍو وَالْكَسَاءُ فَكَ رَقَبَةٍ أَوْ إِطْعَامٍ عَلَى الْإِبْدَالِ مِنْ أَقْسَمُ وَقَوْلُهُ وَمَا أَدْرِيكَ مَا الْعَقَبَةُ اعْتَرَضَ مَعْنَاهُ أَنْكَ لَمْ تَدْرِكْنِي صَعُوبَتَهَا وَثَوْبُهَا ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا عَظُمَ عَلَى أَقْسَمُ أَوْ فَكَّ بِكُمْ لِبَاعِدِ الْإِيمَانِ عَنْ الْعَتَقِ وَالْإِطْعَامِ فِي الرِّبَةِ لِاسْتِقْلَالِهِ وَاسْتِطْرَاطِ سَائِرِ الطَّاعَاتِ بِهِ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَأَوْصَى بَعْضُهُمُ بَعْضًا بِالصَّبْرِ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْجَةِ بِالرَّحْمَةِ عَلَى عِبَادِهِ أَوْ بِمُوجِبَاتِ رَحْمَةِ اللَّهِ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ ١ وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ ٢ وَوَالِدٌ ٣ وَمَا وَلَدٌ ٤ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ ٥ أَيْحَسَبَانِ ٦ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ٧ يَقُولُ أَهْلَكَ مَا لَا لُبَدًا ٨ أَيْحَسَبُ ٩ أَنْ لَمْ يَرَوْا أَحَدٌ ١٠ الرَّجُلُ يَجْعَلُ لَهُ عَيْنَيْنِ ١١ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ١٢ وَهَدْيَانَا الْفُجْدَيْنِ ١٣ فَلَا أُقْسِمُ بِالْعَقَبَةِ ١٤ وَمَا أَدْرِيكَ مَا الْعَقَبَةُ ١٥ فَكَ رَقَبَةٌ ١٦ أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمِ ذِي مَسْغَبَةٍ ١٧ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ١٨ أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَقْرَبَةٍ ١٩ تَرَكَّا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا تَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْجَةِ ٢٠

فَكَذَّبُوهُ فَمَا حَذَرَهُمْ مِنْهُ مِنْ حُلُولِ الْعَذَابِ أَنْ فَعَلُوا فَتَقَرُّوهُمَا فَمَدَّ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ فَأَطْبَقَ عَلَيْهِمُ الْعَذَابَ وَهُوَ مِنْ كَبِيرٍ قَوْلُهُمْ نَاقَتُهُ مَدْمُومَةٌ إِذَا الْبَسَ بِهَا الثَّمَنَ بِذَنبِهِمْ بِسَبَبٍ فَسَوَّى الدَّمْدَمَةَ بَيْنَهُمْ وَاعْلَمُوا عَلَيْهِمْ فَلَمْ يَفْلِتْ مِنْهَا صَغِيرٌ وَلَا كَبِيرٌ وَثَمُودُ بِالْأَهْلَاكِ وَلَا يَخَافُ عُقْبَتَهَا أَيْ عَاقِبَةُ الدَّمْدَمَةِ وَاعْقَابُ هَلَاكِ ثَمُودَ وَتَبَعَتْهَا فَبَقِيَ بَعْضُ الْإِبْقَاءِ وَالْوَاوُ الْحَالُ وَقَرَأْنَا فَعِ وَابْنَ عَامِرٍ فَلَا عَلَى الْعُطْفِ عَنْ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ قِرَاءَةِ سُورَةِ وَالشَّمْسِ فَكُنَّا نَصَدِّقُ بِكُلِّ شَيْءٍ طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ سُورَةُ الْيَلِ مَكِّيَّةٌ وَأَيُّهَا الْخُدُوعُ عَشْرُونَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَالْيَلِ إِذَا يَغْشَى أَيْ يَغْشَى الشَّمْسُ وَالنَّهَارُ وَكُلُّ مَا يُوَارِي بَطْلَامَهُ وَالنَّهَارُ إِذَا تَجَلَّى ظَهَرَ بَزْوَ الْغُلَّتَا يَلِ أَوْ بَيْنَ بَطْلُوعِ الشَّمْسِ وَمَا خَلَقَ الذِّكْرَ وَالْإُنْثَى وَالْقَادِرُ الَّذِي خَلَقَ صُنْفَى الذِّكْرَ وَالْإُنْثَى مِنْ كُلِّ نَوْعٍ لَهُ تَوَالِدٌ وَأَوَادِمٌ وَحَوَاءٌ وَقِيلَ مَا مُصْدَرِيَّةٌ أَنْ سَعَيْكُمْ لَشَيْءٍ أَنْ مَسَاعِيَكُمْ لِأَسْبَابٍ مُخْتَلِفَةٍ لَشَيْءٍ جَمْعُ شَيْءٍ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَآتَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنِ فَتَعَفَّلْ مِيزَانُ لَشَيْءٍ الْمُسَاعَى وَالْمَعْنَى مَنْ أَعْطَى الطَّاعَةَ وَآتَى الْعَصِيَّةَ وَصَدَّقَ بِالْكَلِمَاتِ الْحُسْنَى وَهُوَ مَادَتْ عَلَى حَقِّ كَلِمَةِ التَّوْحِيدِ فَسَنِيَّتُهُ لِلْيُسْرَى فَسَنِيَّتُهُ

لِلْخَلْقِ الَّتِي تُوْدَى إِلَى سِرِّهِ وَرَاحَةٍ كَدُخُولِ الْجَنَّةِ مِنْ سِرِّ الْفَرَسِ إِذَا هِيَ لِلرُّكُوبِ بِالسَّرِّ وَالْجَمَامِ وَأَمَّا مَنْ بَخَلَ بِمَا مَرَّبَى وَاسْتَفْنَى بِشَهَوَاتِ الدُّنْيَا عَنْ نِعَمِ الْعَقْبَى وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى بِانْكَارِ مَدْلُوحِهَا فَسَنِيَّتُهُ لِلْعُسْرَى لِلْخَلْقِ الْمُؤَدِّيَةِ إِلَى الْعُسْرِ وَالشَّدَةِ كَدُخُولِ النَّارِ وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ نَفَى أَوْ اسْتَفْهَامُ انْكَارِ إِذْ تَرَدَّى هَلَكُ تَفْعَلُ مَنْ رَدَى أَوْ تَرَدَّى فِي حُفْرَةٍ الْقَبْرِ أَوْ قَبْرِهِمْ أَنْ عَلَيْنَا الْهُدَى لِلْإِشْرَادِ إِلَى الْحَقِّ بِمَوْجِبِ قَضَائِنَا أَوْ بِمَقْتَضَى حُكْمِنَا أَوْ أَنْ عَلَيْنَا طَرِيقَةَ الْهُدَى كَقَوْلِهِ وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَأَنْ لَنَا لِلْآخِرَةِ وَالْأُولَى فَنَعْلَمُ فِي الدَّارَيْنِ مَا نَشَاءُ لِمَنْ نَشَاءُ أَوْ ثَوَابَ الْهُدَاةِ لِلْمُهْتَدِينَ أَوْ فَلَا يَضُرُّكُمْ تَرْكُكُمْ الْأَمْتَاءُ فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلْفَى تَلْهَبُ لَا يَصْلِيهَا إِلَّا يُلْزِمُهَا مَقَاسِيَا شَدَّتْهَا

فَكَذَّبُوهُ فَتَقَرُّوهُمَا ١٥ فَمَدَّ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ
بِذَنبِهِمْ فَسَوَّاهُمْ ١٦ وَلَا يَخَافُ عُقْبَتَهُمَا ١٧

سُورَةُ الْيَلِ مَكِّيَّةٌ
وَبِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ١
وَالْيَلِ إِذَا يَغْشَى ٢ وَالنَّهَارَ إِذَا تَجَلَّى ٣ وَمَا خَلَقَ الذِّكْرَ ٤
وَالْإُنْثَى ٥ إِنْ سَعَيْكُمْ كُذِّبَتْ ٦ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَآتَى ٧
وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ٨ فَسَنِيَّةٌ لِلْيُسْرَى ٩ وَأَمَّا مَنْ بَخَلَ ١٠
وَاسْتَفْنَى ١١ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ١٢ فَسَنِيَّةٌ لِلْعُسْرَى ١٣
وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى ١٤ إِنْ عَلَيْنَا الْهُدَى ١٥ وَإِنْ لَنَا ١٦
لِلْآخِرَةِ وَالْأُولَى ١٧ فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلْفَى ١٨ لَا يَصْلِيهَا ١٩

إِلَّا الْآشَقُ الْكَافِرُ فَإِنَّ الْفَاسِقَ وَإِنْ دَخَلَ الْمِلَّةَ لَمْ يَلْزَمْهَا وَلِذَلِكَ سَاءَ أَشَقُّ وَصْفٌ يَقُولُ الَّذِي كَذَبَ وَتَوَلَّى أَعْيُنَ الْحَقِّ وَأَعْرَضَ عَنْ الطَّاعَةِ وَبِجِبَّتِهَا الْآتَقُ الَّذِي اتَّقَى الشَّرْكَ وَالْمَعَاصِيَ فَإِنَّهُ لَا يَدْخُلُهَا فَضْلًا أَنْ يَدْخُلَهَا وَيَصِلُهَا وَمَعْنُوهُ ذَلِكَ أَنْ مَنْ اتَّقَى الشَّرْكَ وَنَافَى الْمَعْصِيَةَ لَا يَجِبُهَا وَلَا يَلْزَمُ ذَلِكَ حَبْلُهَا فَلَا يَخَالِفُ الْحَصْرَ السَّابِقَ الَّذِي يُؤْتَى مَالَهُ يَصْرِفُهُ فِي مَصَارِفِ الْخَيْرِ لِقَوْلِهِ يَتَزَكَّى فَإِنَّهُ يَبْدُلُ مِنْ يَوْثَى أَوْ حَالٍ مِنْ فَاعِلٍ وَمَا لَاحِدٌ عَنْدهُ مِنْ نِعْمَةٍ تَجْزِي فَقَصْدُهَا تَأْتِي بِجَازَاتِهَا الْإِبْتِغَاءَ وَجِهَ رَبِّهِ الْأَعْلَى اسْتِثْنَاءً مُنْقَطِعًا أَوْ مُتَّصِلًا مِنْ مَحْذُوفٍ مِثْلَ لَا يُؤْتَى إِلَّا ابْتِغَاءً وَجِهَ رَبِّهِ لَا كِفَاةَ نِعْمَةٍ وَلَسَوْفَ يَرْضَى وَعَدَ بِالثَّوَابِ الَّذِي يَرْضَى وَالْآيَاتُ نَزَلَتْ فِي أَبِي كَرَجٍ إِذَا شَرَى بِلَا لَا فِي جَمَاعَةٍ تَوَلَّيْهِمُ الْمُشْرِكُونَ فَاعْتَقَهُمْ وَلِذَلِكَ قِيلَ الْمُرَادُ بِالْآشَقِ أَبُو جَهْلٍ وَأَمِيَّةُ بْنُ خَلْفٍ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَنْ قَرَأَ سُورَةَ وَاللَّيْلِ أَعْطَاهُ اللَّهُ حَقَّ يَرْضَى وَعَافَاهُ مِنَ الْعُسْرِ وَيُسِّرُهَا لَيْسَرٍ سُورَةُ وَالْفُحَى مَكِّيَّةٌ وَلَهَا ثَمَنٌ عَشْرَةَ آيَاتٍ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَالْفُحَى وَوَقْتُ انْتِفَاعِ الشَّمْسِ وَتَخْصِيصُهَا لِأَنَّ النَّهَارَ يَقْوَى فِيهِ وَأُولَانِ فِيكُمْ مَوْتَى رَبَّنَا وَالْقِيَامَةُ سَجْدًا أَوِ النَّهَارَ وَيُؤَيِّدُهُ قَوْلَانِ يَأْتِيهِمْ بِأَسْنَانٍ فِي مَقَابِلَةِ بَيِّنَاتٍ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى سَكَنَ أَهْلُهُ أَوْ كَذَلَا مِنْ سَجَى الْجَهْرِ سَجَا إِذَا سَكَنَتْ أَمْوَاجُهُ وَتَقْدِيمُ اللَّيْلِ فِي السُّورَةِ الْمَتَقَدِّمَةِ بِاعْتِبَارِ الْأَصْلِ وَتَقْدِيمُ النَّهَارِ هُنَا بِاعْتِبَارِ الشَّرَفِ مَا وَدَّكَ رَبُّكَ مَا قَطَعْتَكَ قَطْعَ الْمَوْدَعِ وَقَرِئَ بِالْتَّخْفِيفِ بِمَعْنَى مَا تَرَكْتَ وَهُوَ جَوَابُ الْقَسَمِ وَمَا قُلِي وَمَا أَبْغَضْتَكَ وَحَذَفَ الْمَفْعُولُ اسْتِغْنَاءً بِذَلِكَ مِنْ قَبْلِ وَمُرَاعَاةً لِلْفَوَاصِلِ رَوَى أَنَّ الْوَحْيَ تَأَخَّرَ عَنْهَا مَا تَرَكَهَا الْإِسْتِثْنَاءُ كَمَا تَرَى فِي سُورَةِ الْكَهْفِ وَلِزَجْرِهِ سَأَلَ مَا طَلَا أُولَانِ جِرَامِيَّةً كَانَتْ تَحْتَ سِرِيرِهِ أَوِ الْغَيْرِ فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ إِنْ عَمِدَ وَدَّعَ رَبَّهُ وَقَلَّاهُ فَتَرَكْنَا رِذَائِهِمْ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى فَأَنَّهُمَا بِأَقْبَسِ خَالِصَةٍ عَنِ الثَّوَابِ وَهَذِهِ فَايْتَةٌ مَشُوبَةٌ بِالْمُضَارِّ كَأَنَّهَا بَيْنَ مَا تَعَالَى لَا يَزَالُ يُوَاصِلُ بِالْوَحْيِ وَالْكَرَامَةِ فِي الدُّنْيَا وَعَدْلًا مَا هُوَ أَعْلَى وَاجِبٌ مِنْ ذَلِكَ فِي الْآخِرَةِ أَوْ وَلِهَذَا تَأْتِي أَمْرُكَ خَيْرٌ مِنْ بَيِّنَاتٍ فَانْهَ لَا يَزَالُ يَتْبَاعُ عَدُوٌّ فِي الرِّفْقَةِ وَالْكَفَالِ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى وَعَدُّ شَامِلٍ لِمَا أَعْطَاهُ مِنْ كَمَالِ النَّفْسِ وَظُهُورِ الْأَمْرِ وَعِلَاءِ الدِّينِ وَلِمَا أَدَّاهُ لِمَا لَا يُفْرَ كَهَيْئَةِ سَوَاءٍ وَاللَّامُ لِلْإِبْتِدَاءِ دَخَلَ الْخَبْرَ بِمَحْذُوفٍ الْمُسْتَدَّ وَالْتَّقْدِيرُ وَلَا تَنْتَ سَوْفَ يُعْطِيكَ لَا لِلْقَسَمِ فَأَنَّهُ لَا تَنْخَلُ عَلَى الْمَضَارِعِ إِلَّا مَعَ النُّونِ الْمُؤَكَّدَةِ وَجَمْعُهَا مَعَ سَوْفَ لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ الْعَطَاءَ كَانَتْ لِمَحَالَّةٍ وَأَنْ تَأْخُرَ حِكْمَةُ الْمَجِيدِ كَيْتِيًّا فَأَوَى تَعْدِيدُهَا لِمَا نَمَّ عَلَيْهِ تَبَيُّنُهَا عَلَى أَنَّهَا أَحْسَنُ الِيفِهَا مَعْنَى يَحْسَنُ إِلَيْهِ فِيمَا يَسْتَقْبَلُ وَيَجِدُكَ مِنَ الْوُجُودِ بِمَعْنَى الْعِلْمِ وَيَتِيًّا مَفْعُولًا ثَانِيًا وَالْمُضَادَّةُ وَيَتِيًّا حَالًا وَوَجَدَكَ ضَالًّا عَنْ عِلْمِ الْحُكْمِ وَالْأَحْكَامِ فَهَدَى فَطَمَكَ بِالْوَحْيِ وَالْإِلَهَامِ وَالتَّوْفِيقِ لِلنَّظَرِ وَقِيلَ وَجَدَكَ ضَالًّا فِي الطَّرِيقِ عَيْنِ خُرُجِ بَلْ أَبْطَلَا إِلَى الشَّامِ أَوْ حِينَ فَطَمَكَ حِلْمَةً وَجَاءَتْ بِكَ لَتَرْدِكَ عَلَى جَدِّكَ فَأَزَالَ ضَلَالَكَ عَنْ عِلْمِكَ وَجَدَكَ وَجَدَكَ عَائِلًا فَتَرَى إِذَا عَمِلَ فَاغْنَى بِمَا حَصَلَ لَكَ مِنْ رِيحِ الْبِقَارَةِ فَأَمَّا الْيَتِيمُ فَلَا تَقْهَرْ فَلَا تَقْلِبْ عَلَى الْمَلْعَنَةِ وَقَرِئَ فَلَا تَكْهَرِ فَلَا تَقْبَسُ فِي وَجْهِهِ وَأَمَّا السَّائِلُ فَلَا تَنْهَرْ فَلَا تَنْزَجِرْ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ فَإِنَّ لِقَائَهَا شُكْرًا وَقِيلَ الْمُرَادُ بِالنِّعْمَةِ النُّبُوَّةُ وَالْحَدِيثُ بِهَا تَبْلِيغُهَا قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَنْ قَرَأَ سُورَةَ وَالْفُحَى جَعَلَهُ اللَّهُ فِيمَنْ يَرْضَى لِحِمْدَانِ يَشْفَعُ لَهُ وَكَتَبَ لَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ بَعْدَ كُلِّ يَتِيمٍ وَسَائِلٍ

إِلَّا الْآشَقُ ۝ الَّذِي كَذَبَ وَتَوَلَّى ۝ وَسَيَجْزِيهَا الْآتَقُ ۝
 ۝ الَّذِي يُؤْتَى مَالَهُ يَتَزَكَّى ۝ وَمَا لَاحِدٌ عَنْدهُ مِنْ نِعْمَةٍ تَجْزِي ۝
 ۝ إِلَّا ابْتِغَاءً وَجِهَ رَبِّهِ الْأَعْلَى ۝ وَلَسَوْفَ يَرْضَى ۝

سُورَةُ الْفُحَى مَكِّيَّةٌ
 وَهِيَ أَحَدُ عَشَرَ آيَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 وَالْفُحَى ۝ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى ۝ مَا وَدَّكَ رَبُّكَ وَمَا قُلَى ۝ وَ
 لِلْآخِرَةِ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى ۝ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ۝
 ۝ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى ۝ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى ۝
 وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى ۝ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ۝
 وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ۝ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ۝

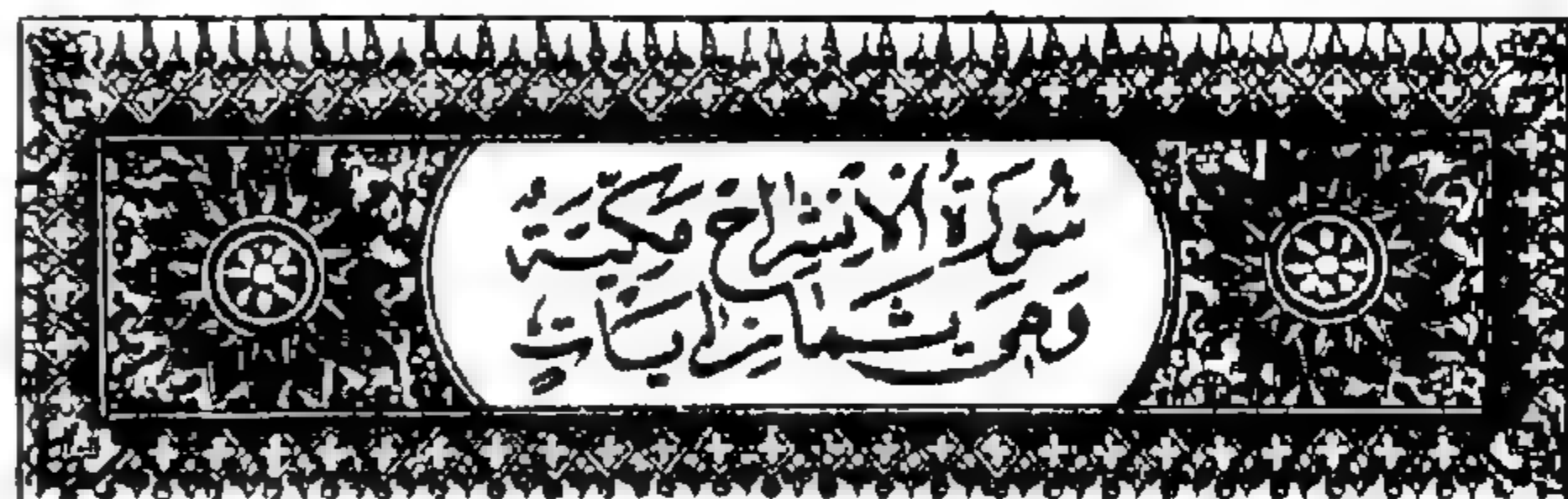
وَقَرِئَ فَلَا تَكْهَرِ فَلَا تَقْبَسُ فِي وَجْهِهِ وَأَمَّا السَّائِلُ فَلَا تَنْهَرْ فَلَا تَنْزَجِرْ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ فَإِنَّ لِقَائَهَا شُكْرًا وَقِيلَ الْمُرَادُ بِالنِّعْمَةِ النُّبُوَّةُ وَالْحَدِيثُ بِهَا تَبْلِيغُهَا قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَنْ قَرَأَ سُورَةَ وَالْفُحَى جَعَلَهُ اللَّهُ فِيمَنْ يَرْضَى لِحِمْدَانِ يَشْفَعُ لَهُ وَكَتَبَ لَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ بَعْدَ كُلِّ يَتِيمٍ وَسَائِلٍ

سورة الم نشرح مكية وآياتها ثمان بسم الله الرحمن الرحيم الم نشرح لك صدرك الم نشرح حتى وسع مناجاة الحق ودعوة الخلق فكان غائباً حاضراً أو لم يسمع به بما أودعنا فيه من الحكم وأزلنا عنه ضيق الجهل وبما يسرنا لك تلقى الوحي بعد ما كان يشق عليك وقيل لنا إشارة إلى ما روى عن جبريل أني رسول الله صلى الله عليه وسلم في مباءة أو يوم المشاق فاستخرج قلبه ففسلته ثم ملأه إيماناً وعلماً ولعلنا إشارة إلى نحو ما سبق ومعنى الاستفهام انكار نفي الانشراح مبالغته في ثباته ولذلك عطف عليه ووضعنا عنك وزرك عبك الثقيل الذي انقض ظهرك الذي جعل على النقيض وهو صوت الرجل عند الانتقاض من ثقل الحمل وهو ما ثقل عليه من فرط ثباته قبل البعثه أو جعله بالحكم والاحكام وأوحيتنا وتلقى الوحي وما كان يرى من ضلال قوم مع الجحيز عن ارشادهم أو من صرارهم وتقدمهم في إيذائهم دعاهم إلى الإيمان ورفعنا لك ذكرك بالنبوة وغيرها وأتى رفع مثل أن قرن اسمها باسمه في كلمتي الشهادة وجعل طاعتها عتقاً وصلى عليه في ملائكتك وأمر المؤمنين بالصلاة عليه وخاطبنا باللقاب

وإنما زاد ذلك ليكونا بها ما قبل ايضاح وفيه المبالغة فإن مع السر كضيق الصدر ولو زور المنقض للظهر وضلال القوم وإيذانهم يسراً كالنشر والوضع والتوفيق للاقتداء والطاعة فلا يتأس من روح الله إذا علمك ما يفكر وتكبر للتعظيم والمعنى بما في أن مع من المصاحبة المبالغة في معاقبة اليسر اليسر واتصاله بماتصال المتقارنين أن مع العسر يسراً تنكير للتأكيد واستئناس وعدة بأن العسر مشفوع بيسر آخر كقوله لاخرة كقولك أن للصائم فرحين أي فرحة عند الإفطار وفرحة عند لقاء الرب وعليه قوله عليه السلام لن يغلب عسر يسرين فإذا العسر معرف فلا يتعد دسواء كان للعهد أو الجنس ويسراً منكراً فيجمل أن يراد بالثاني فرد يغاير ما يريد بالاول فاذا فرغت من التبليغ فانصب فانصب بالعبادة شكر الماعذنا عليك من النعم السابقة ووعدها بالنعمة الآتية وقيل فاذا فرغت من الغزو فانصب في العبادة او فاذا فرغت من الصلاة فانصب بالدعاء وإلى ذلك فارغب بالسؤال ولا تسأل غيره فلنا القادر وحده على إسعافه وقرئ فرغى أي رغب الناس إلى طلب توابه عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الم نشرح فكأنما جاءني وأنا مغمم ففرج عني سورة والتيين مختلف فيها وآياتها ثمان بسم الله الرحمن الرحيم

والتيين والزيتون خصهما من بين الثمار بالقسم لأن التيين فاكهة طيبة لا فضل لها وغذاء لطيف سميع الهضم ودواء كثير النفع فأنه يلين الطبع ويحلل البلغم ويظهر الكليتين ويزيل رمل المثانة ويفتح سدة الكبد والطحال ويسمن البدن وفي الحديث أنه يقطع البواسير وينفع من النقرس والزيتون فاكهة وادام ودواء ولده من لطيف كثير المنافع مع أنه قد ينبت حيث لا دهية فيه كالجمال وقيل المراد بهما جبلان من الأرض المقدسة أو مسجداً مستق وبيت المقدس والبلدان وطور سينين يعني الجبل الذي ناجى عليه موسى عليه السلام ربهم وسينين وسيناء اسمان للموضع الذي فيه وهذا البلد الآمين أي الآمن من من الرجل مائة فهو آمين والمؤمنون فيه يأس فيه

من دخله والمراد بمكة



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 الم نشرح لك صدرك ١ ووضعنا عنك وزرك ٢
 الذي انقض ظهرك ٣ ورفعنا لك ذكرك ٤
 فإن مع العسر يسراً ٥ إن مع العسر يسراً ٦
 فإذا فرغت فانصب ٧ وإلى ربك فارغب ٨



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 والذين والزيتون ١ وطور سينين ٢ وهذا البلد الآمين ٣ لقد

لقد خلقنا الإنسان يريد به الجنس في أحسن تقويمٍ تعديل بان خصه بانتصاب القامة وحسن الصورة واستجماع خواص الكائنات ونظائر سائر المحكات ثم رددناه أسفل سافلين مان جعلناه من أهل النار والاسفل سافلين وهو نار وقيل هو اذ لا يعرف يكون الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات منقطعا فلم اجر غير ممنون لا ينقطع ولا يمن به عليهم وهو على الاول حكم مرتب على الاستثناء مقرر له فما يكذبك اي فاي شئ يكذبك يا محمد دلالتنا ونطقا بعد الذين بالجزء بعد ظهور هذه الدلائل وقيل ما بمعنى من وقيل الخطاب بالانسان على الالتفات والمعنى فما الذي يحكمك على هذا الكذب اليس الله باحكم الحاكمين تحقيق لما سبق والمعنى اليس الذي فعل ذلك من الخلق والردة باحكم الحاكمين صنعا وتديرا ومن كان كذلك كان قادرا على الاعادة والجزاء على ما مر مرارا عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة التين اعطاه الله العاقبة واليقين مادام حيا فاذا مات اعطاه من الاجر بعدد من قرأ هذه السورة سورة المعلق مكتوبة بها تسع عشرة بسم الله الرحمن الرحيم

أقرأ باسم ربك اي أقرأ القرآن مفتحا باسمه ومستعينا به الذي خلق اي الذي لما خلق والذي خلق كل شئ ثم افرد ما هو اشرف واظهر صنعا وتديرا وادل على وجوب العبادة المقصودة من القراءة فقال خلق الانسان او الذي خلق الانسان فاسمهم ولا ثم فسر تخيما لخلق ودلالة على عجب فطرته من خلق جميع لان الانسان في معنى الجمع ولما كان اولا الواجبات معرفة الله تعالى منزلا ولا ما يدل على وجوده وفريضة قدرته وكما حكمته أقرأ تكريرا للباغتة والاول مطلق والثاني للتبليغ وفي الصلوة ولعل لما قيل لما قرأ باسم ربك فقال ما انا بقارئ فقبل لما قرأ وربك الاكرم الزائد في الكرم على كل كريم فاسمهم بلا غرض ويحلم من غير تخوف بل هو الكريم وحده على الحقيقة الذي علم بالقلم اي الخط بالقلم وقد قرئ به ليقيد بالعلوم ويعلم بالبعد علم الانسان ما لم يعلم خلق القوى ونصب الدلائل وانزل الايات في علمت القراءة وان لم تكن قارئاً وقد عذد سبحانه مبدء امر الانسان ومنتهاه انظر لما انعم عليهم من ان نقلهم من اخس المراتب الى اعلاها تقرير الربوبية وتحقيقا لا كرميتهم واثار اولا الى ما يدل على معرفته عقلا ثم نبه على ما يدل سمعا كلاما ردع عن كفر بسم الله لطفيانا وان لم يذكر دلالتنا الكلام عليه ان الانسان لطيفي ان رآه استغنى اي رأى نفسه واستغنى مفعولنا الثاني لانهم معنى علم ولذلك جاز ان يكون فاعله ومفعول ضميرين لواحد انالى ربك الرجعى الخطاب بالانسان على الالتفات تهديدا وتحذيرا من عاقبة الطغيان والرجى مصدر كالبرى ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى نزلت في أبي جهل قال لو رايت محمدا ساجدا لو طئت عنقه فجاه ثم نكص على عقبيه فقيل له مالك فقال ان بني وبيننا نخدق من نار وهو لا واجهة فترك ولفظ العبد وتكريم للباغتة في تبيين النهي والدلالة على كمال عبودية المنهى ارايت ان كان على الهدى وامر بالتقوى ارايت تكريرا للاول وكذا الذي في قوله

خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ۝ تَرَدَّدْنَاهُ اسْفَلَ سَافِلِينَ ۝
إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ۝
فَإَيُّكَ كَذِبٌ بَعْدَ الْذِينَ ۝ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ ۝

سُورَةُ التِّينِ
وَبِهَا تِسْعٌ وَعَشْرُ آيَاتٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝ أِقْرَأْ
وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ
مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝ كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَظَنِيٍّ ۝ أَنْ رَأَاهُ اسْتَغْنَىٰ
۝ إِنْ إِلَىٰ رَبِّكَ الرَّجْعِي ۝ أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَىٰ ۝ عَبْدًا إِذَا
صَلَّىٰ ۝ أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَىٰ الْهُدَىٰ ۝ أَوْ أَمَرَ بِالْتَّقَىٰ ۝

أرأيت أن كذب وتولى لم يعلم بأن الله يرى والشرطية مفعولها الثاني وجواب الشرط محذوف دل عليه جواب الشرط الثاني الواقع موقع القسم له والمعنى أخبرني بمن ينهى بعض عباده عن صلاته كان ذلك الناهي على هدى فيما ينهى عنه وأمره باتباع ما أمر به من عبادة الأوثان كما يعتقد أو أن كان على التكذيب للحق والتولى عن الحق كما يقول الم يعلم بأن الله يرى ويطلع على أحوالهم هذه وضلاله وقيل المعنى أرأيت الذي ينهى عبداً يصلي والمنهى على الهدى أمره بالتقوى والناهى مكذب متولى فاجب من ذوقه الخطاب في الثانية مع الكافر فانه تعالى كالحاكم الذي حضره الخصمان يخاطب هداً مرة والآخر مرة وكان قال ويا كافر أخبرني أن كان صلاته هدى ودعاؤه إلى الله أمره بالتقوى أتناه ولعله ذكر الأمر بالتقوى في التجب والتوبخ ولم يتعرض له في النهي لأن النهي كان عن الصلاة والأمر فاقصر على ذكر الصلاة لانه دعوة بالفعل ولازمني العبد إذا صلى يحتمل أن يكون لها ولغيرها وعامة أحوالها محصورة في تكميل نفسه بالعبادة وغيره بالدعوة كلاً ردع للناهي لأن نيته عما هو فيه لنسما

بالناسية لتأخذ بناصيته ونسبته بها إلى النار والسفع القضر على الشيء وجذب بشدة وقرئ لنسفن بنون مشددة ولأسفن وكتبته في المصنف بالالف على حكم الوقف والاكتفاء باللام عن لاصفة للعلم بأن المراد ناصيته المذكور ناصية كاذبة خاطئة بدل من الناصية وانما جاز لوصفها وقرئت بالرفع على هي ناصية والنصب على الذم ووصفها بالكذب والخطأ وهما لصاحبها على الاستناد المجازي للباغتة فليدع نأديه أي أهل ناديه ليعينوه وهو المجلس الذي ينتدى فيما يقوم روى أن أبا جهل مرسى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي فقال ألم انهك فأغلظ له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اتهددني وأنا أكثر أهل الوادي ناديا فتركت سندع الزبانية ليحجوه إلى النار وهي في الأصل الشرط واحد هازنية كعقوبة من الزين وهو الدفع أو زني على النسبة وأصلها زباني والهاء معوضة عن الياء كلاً ردع أيضاً للناهي لا تطعه وأثبتت على طاعتك واسجد ودم على سجودك وأقرب وتقرب إلى ربك وفي الحديث أقرب ما يكون العبد إلى ربه إذا سجد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة العلق أعطى من الأجر كما قرأ الفصل كله سورة القدر تختلف فيها وأياها خمس بسبب الله الرحمن الرحيم أنا أنزلناه في ليلة القدر الضمير للقرآن فخه باضماره من غير ذكر شهادة له بالنبأ المتضمنة عن التصريح كما عظمه بأن أسندنا المأليد وعظم الوقت الذي أنزل فيه بقوله وما أدريك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر وأنزل فيها بأن ابتدأ بانزالها فيها وأنزلها جملة من اللوح إلى السماء الدنيا على السفرة ثم كان جبريل ينزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم نجوماً في ثلاث وعشرين سنة وقيل المعنى أنزلناه في فضلها وهي في أوتار العسرا لاوا من شهر رمضان ولعلها السابعة منها والداعي إلى إخفاها أن يحيى من يريدها ليا إلى كثيرة وتسميتها بذلك لشرفها أو لتقديرها لأمور فيها كقولها فيها يفرق كل أمر حكيم وذكر الألف أما للتكثير ولما روى أنه عليه الصلاة والسلام ذكر إسرائيل البس السوادح في

أرأيت أن كذب وتولى ٥ ألم يعلم بأن الله يرى ٥ كلاً لئلا
لئلا ينسفه بالناسية ٥ ناصية كاذبة خاطئة ٥ فليدع
ناديه ٥ سندع الزبانية ٥ كلاً لا تطعه وأنسجد وأفترب ٥

سورة القدر مكية
وهي خمس آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ٥ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ
الْقَدْرِ ٥ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ٥ تَنَزَّلُ
الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ مِزٍ
سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ ٥

سورة البينة مكية وهي ثمان آيات

سبيل الله الف شهر فحجب المؤمنون وتقاصرت إليهم أعمالهم فأعطوا ليلة هي خير من مدة ذلك العاذا



تنزل الملكة والروح فيها بأذن ربهم بيان لما أفضلت على الف شهر وتنزلهم إلى الأرض والسماء الدنيا وتقرهم إلى المؤمنين من كل أمر من أجل كل أمر قدر في تلك السنة وقرئ من كل أمر أي من أجل كل إنسان سلام هي أي ما هي إلا سلامة أي لا يقدر الله فيها إلا السلامة ويقضى في غيرها السلامة والبلأ أو ما هي إلا سلام لكثرة ما يسلمون فيها على المؤمنين حتى مطلع الفجر أي وقت مطلع أي طلوعه وقرأ الكتاب أي بالكتاب على أن كل مرجع أو اسم زمان على غير قياس كالمشرق عن النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة القدر أعطى من الأجر مائة مرة وسورة القدر سورة تختلف فيها وآياتها ثمان بسم الله الرحمن الرحيم لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب أي اليهود والنصارى فأنهم كفروا بالاحاد في صفاته ومن للتبيين والمشركون وعبدة الأصنام منفيين عما كانوا عليهم من دينهم والوعد باتباع الحق إذا جاءهم الرسول حتى تأتيهم البينة الرسول والقرآن فأنهم بين الحق ومحنة الرسول باخلاص والقرآن بالخامسة من تحدى به رسول من الله بدل من البينة بنفسه وبتقدير مضاف

أوبتداء يتلو صحفا مطهرة صفتا وخبره والرسول وإن كان أميا لكنه لما تلا مثل ما في الصحف كان كالتالي لها وقيل المراد جبرائيل وكون الصحف مطهرة أن الباطل لا يأتي ما فيها وإنما لا يستعملها إلا المطهرون فيها كتب قيمة مكتوبات مستقيمة ناطقة بالحق وما تفرق الذين أتوا الكتاب عما كانوا عليه بأن آمن بعضهم أو تروى في ديننا وعن وعدهم بالاضرار على الكفر إلا من بعد ما جاءتهم البينة فيكون كقولهم كانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به وأفراد أهل الكتاب بعد الجمع بينهم وبين المشركين للدلالة على شناعة حالهم وأنهم لما تفرقوا مع علمهم كان غيرهم بذلك أولى وما أمروا أي في كتبهم بما فيها إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين لا يشركون به خفاء ماثلين عن العقائد الزائفة ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ولكنهم حرفوه وعموا وذلك دين القيمة دين الملتا القيمة أن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها أي يوم القيمة أو في الحال بملابستهم ما يوجب ذلك واشتركا الفريقين في جنس العذاب لا يوجب اشتراكهما في نوعه فلم يلبس مختلف لتفاوت كفرهما أولئك هم شر البرية أي الخبيثة وقرأ نافع وابن ذكوان بالبرية بالهمزة على الأصل في الموضعين أن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا فيها ما لا يئس من الممتع وذكر الجزاء المؤذن بأن ما منحوا في مقابلة ما وصفوا به الحكم عليهم بأنهم عند ربهم وجمع جنات وتقييدها إضافة ووصفها بما يزداد لها نعيمًا وتأكيدها بالخلود بالتأبير



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ١ رَسُولٌ مِنْ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً ٢ فِيهَا كُتِبَ قِيمَةٌ ٣ وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ ٤ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ٥ خُفَاءً وَيُسِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينَ الْقِيمَةِ ٦ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ٧ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ٨ جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ استئناف بما يكون لهم زيادة على جرائمهم ورضوانه لا يبلغهم أقصى ما ينهم ذلك أي المذكور من الجزاء والرضوان لمن خشى ربه فاز
الخشيعة ملاك الأمور الباعث على كل خير عز النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة لم يكن كان يوم القيمة مع خير البرية ميتا ومقيلا سورة الزلزلة تختلف
فيها وآياتها سبع **بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ** إذا زلزلت الأرض زلزالها اضطرابها المقدرها عند النجدة الأولى والثانية أو الممكن لها أو اللاتق
بها في الحكمة وقرئ بالفتح وهو اسم الحركة وليس في الآية فعلا بالفتح إلا في المضاعف وأخرجت الأرض أثقالها ما في جوفها من الدفائن والاموات جمع
ثقل وهو متاع البيت وقال الإنسان ما لها لما يهرهم من الأمر القطيع وقيل المراد بالإنسان الكافر فإن المؤمن يعلم ما لها يومئذ تحدث أخبارها تحدث الخلق
بلسان الحال أخبارها ما لاجل زلزالها وأخرجها وقيل ينطق الله فتخبر بما عمل عليها ويومئذ بدل من إذا وناصبها تحدث أو اصل وإذا منتصب بمنزلة بأن ربك أوحى
لها أي تحدث بسبب إحياء ربك لها بأن أحدث فيها ما دلت على الأخبار
أو انطقها بها ويجوز أن يكون بدلا من أخبارها إذ يقال حدثت كذا وبكنا واللام
بمعنى إلى أو على أصلها إذ لها في ذلك تشفى من العصاة يومئذ يصدر الناس
عن مخارجهم من القبور إلى الموقف اشتاتا متفرقين بحسب مراتبهم
ليروا أعمالهم جزاء أعمالهم وقرئ بفتح الياء فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره
ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره تفصيل ليرى أو لذلك قرئ يره بالضم ولعل
حسنة الكافر وشيئة المجتنب عن الجائر أو ثمران في نقص الثواب والعقاب
وقيل الآية مشروطة بعدم الإحباط والمغفرة أو من الأولى مخصوصة
بالسعداء والثانية بالاشقياء لقولما اشتاتا والذرة النملة الصغيرة
أو الهباء عز النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة إذا زلزلت أربع مرات
كان كمن قرأ القرآن كله

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوْا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ

سُورَةُ الزَّلْزَلَةِ مَكِّيَّةٌ
وَمِنْ ثَمَانِيَةِ آيَاتٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ① وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ②
③ وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ④ يَوْمَئِذٍ تُخْبِتُ أَخْبَارَهَا ⑤
⑥ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ⑦ يَوْمَئِذٍ يُصْدِرُ النَّاسُ
أَشْتَاتًا ⑧ لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ ⑨ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ
خَيْرًا يَرَهُ ⑩ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ⑪

سُورَةُ الْعَادِيَّاتِ مَكِّيَّةٌ
وَمِنْ إِحْدَى عَشْرَةِ آيَةٍ

سورة العاديات مختلف فيها وآياتها إحدى عشرة بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ والعاديات ضمتا اقسام بجمل العزاة قد وفقتضيهما وهو صوت انفاسها عند العدو وضبه بفعلها المحذوف والعاديات فانها تدل بالالتزام على الضابحات وضمتا حال بمعنى ضابحة فالموريات قدحا فالتى تورى النار والابراء اخراج النار يقال قدح الزند فاورى فالمغيرات يغيرا لها على العدو ضمتا اى في وقت فائرن به فمجن بذلك الوقت فتعا غبارا او صبا فوسطن به فتوسطن بذلك الوقت وبالعدو وبالفتح اى ملتبسات به جمعا من جموع الاعداء روى انه عليه الصلاة والسلام بعث خيلا فضى شهر لم يأت منهم خبر فنزلت ويحتمل ان يكون القسم بالنفوس لمادية اشركا لهن الموريات بافكارهن انوار المعارف المغيرات على الهوى والعادات اذا ظهر لهن مبدء انوار القدس فائرن به شوقا فوسطن به جمعا من جموع العالين انا الانسان لربك كئود ككفور من كند النعمة كئودا اولعاص بلغت كدة او لجمل بلغت بنى مالث وهو جواب القسم وانه على ذلك وانا الانسان على كئوده لشهد يشهد على نفسه لظهور اثره عليها وانا الله على كئوده لشهد فيكون وعيدا وانه

لحب الخير المال من قوله تعالى ان ترك خيرا تشديد لجمل ولقوعت مبالغ فيه افلا يعلم اذا بعثت بث ما فى القبور من الموتى وقرئ بعثت وبحث وحصل جمع محصلا فى الصحف ويميز ما فى الصدور من خيرا وشرا وتخصيصا لانا لا اصل ان ربهم بهم يومئذ يوم القيمة تجبر عالمنا علنوا وما استروا فجازيم وانما قال ما ثم قال بهم لاختلاف شأنهم فى الحالين وقرئ ان وخير بلا لام عن النبى عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة والعاديات اعطى من الاجر عشر حنات بعدد من بات بالمزلفة وشهد جمعا سورة القارعة مكية وليها عشر بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ القارعة ما القارعة وما ادريك ما القارعة سبق بيانها فى الحاقة يوم يكون الناس كالفراش المبثوث فى كثرتهم وذلتهم وانتشارهم واضطرابهم وانتصاب يوم بمضرت دلت عليها القارعة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَالْعَادِيَّاتِ ضُمَّتَا ١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ١١ ١٢ ١٣ ١٤ ١٥ ١٦ ١٧ ١٨ ١٩ ٢٠ ٢١ ٢٢ ٢٣ ٢٤ ٢٥ ٢٦ ٢٧ ٢٨ ٢٩ ٣٠ ٣١ ٣٢ ٣٣ ٣٤ ٣٥ ٣٦ ٣٧ ٣٨ ٣٩ ٤٠ ٤١ ٤٢ ٤٣ ٤٤ ٤٥ ٤٦ ٤٧ ٤٨ ٤٩ ٥٠ ٥١ ٥٢ ٥٣ ٥٤ ٥٥ ٥٦ ٥٧ ٥٨ ٥٩ ٦٠ ٦١ ٦٢ ٦٣ ٦٤ ٦٥ ٦٦ ٦٧ ٦٨ ٦٩ ٧٠ ٧١ ٧٢ ٧٣ ٧٤ ٧٥ ٧٦ ٧٧ ٧٨ ٧٩ ٨٠ ٨١ ٨٢ ٨٣ ٨٤ ٨٥ ٨٦ ٨٧ ٨٨ ٨٩ ٩٠ ٩١ ٩٢ ٩٣ ٩٤ ٩٥ ٩٦ ٩٧ ٩٨ ٩٩ ١٠٠ ١٠١ ١٠٢ ١٠٣ ١٠٤ ١٠٥ ١٠٦ ١٠٧ ١٠٨ ١٠٩ ١١٠ ١١١ ١١٢ ١١٣ ١١٤ ١١٥ ١١٦ ١١٧ ١١٨ ١١٩ ١٢٠ ١٢١ ١٢٢ ١٢٣ ١٢٤ ١٢٥ ١٢٦ ١٢٧ ١٢٨ ١٢٩ ١٣٠ ١٣١ ١٣٢ ١٣٣ ١٣٤ ١٣٥ ١٣٦ ١٣٧ ١٣٨ ١٣٩ ١٤٠ ١٤١ ١٤٢ ١٤٣ ١٤٤ ١٤٥ ١٤٦ ١٤٧ ١٤٨ ١٤٩ ١٥٠ ١٥١ ١٥٢ ١٥٣ ١٥٤ ١٥٥ ١٥٦ ١٥٧ ١٥٨ ١٥٩ ١٦٠ ١٦١ ١٦٢ ١٦٣ ١٦٤ ١٦٥ ١٦٦ ١٦٧ ١٦٨ ١٦٩ ١٧٠ ١٧١ ١٧٢ ١٧٣ ١٧٤ ١٧٥ ١٧٦ ١٧٧ ١٧٨ ١٧٩ ١٨٠ ١٨١ ١٨٢ ١٨٣ ١٨٤ ١٨٥ ١٨٦ ١٨٧ ١٨٨ ١٨٩ ١٩٠ ١٩١ ١٩٢ ١٩٣ ١٩٤ ١٩٥ ١٩٦ ١٩٧ ١٩٨ ١٩٩ ٢٠٠ ٢٠١ ٢٠٢ ٢٠٣ ٢٠٤ ٢٠٥ ٢٠٦ ٢٠٧ ٢٠٨ ٢٠٩ ٢١٠ ٢١١ ٢١٢ ٢١٣ ٢١٤ ٢١٥ ٢١٦ ٢١٧ ٢١٨ ٢١٩ ٢٢٠ ٢٢١ ٢٢٢ ٢٢٣ ٢٢٤ ٢٢٥ ٢٢٦ ٢٢٧ ٢٢٨ ٢٢٩ ٢٣٠ ٢٣١ ٢٣٢ ٢٣٣ ٢٣٤ ٢٣٥ ٢٣٦ ٢٣٧ ٢٣٨ ٢٣٩ ٢٤٠ ٢٤١ ٢٤٢ ٢٤٣ ٢٤٤ ٢٤٥ ٢٤٦ ٢٤٧ ٢٤٨ ٢٤٩ ٢٥٠ ٢٥١ ٢٥٢ ٢٥٣ ٢٥٤ ٢٥٥ ٢٥٦ ٢٥٧ ٢٥٨ ٢٥٩ ٢٦٠ ٢٦١ ٢٦٢ ٢٦٣ ٢٦٤ ٢٦٥ ٢٦٦ ٢٦٧ ٢٦٨ ٢٦٩ ٢٧٠ ٢٧١ ٢٧٢ ٢٧٣ ٢٧٤ ٢٧٥ ٢٧٦ ٢٧٧ ٢٧٨ ٢٧٩ ٢٨٠ ٢٨١ ٢٨٢ ٢٨٣ ٢٨٤ ٢٨٥ ٢٨٦ ٢٨٧ ٢٨٨ ٢٨٩ ٢٩٠ ٢٩١ ٢٩٢ ٢٩٣ ٢٩٤ ٢٩٥ ٢٩٦ ٢٩٧ ٢٩٨ ٢٩٩ ٣٠٠ ٣٠١ ٣٠٢ ٣٠٣ ٣٠٤ ٣٠٥ ٣٠٦ ٣٠٧ ٣٠٨ ٣٠٩ ٣١٠ ٣١١ ٣١٢ ٣١٣ ٣١٤ ٣١٥ ٣١٦ ٣١٧ ٣١٨ ٣١٩ ٣٢٠ ٣٢١ ٣٢٢ ٣٢٣ ٣٢٤ ٣٢٥ ٣٢٦ ٣٢٧ ٣٢٨ ٣٢٩ ٣٣٠ ٣٣١ ٣٣٢ ٣٣٣ ٣٣٤ ٣٣٥ ٣٣٦ ٣٣٧ ٣٣٨ ٣٣٩ ٣٤٠ ٣٤١ ٣٤٢ ٣٤٣ ٣٤٤ ٣٤٥ ٣٤٦ ٣٤٧ ٣٤٨ ٣٤٩ ٣٥٠ ٣٥١ ٣٥٢ ٣٥٣ ٣٥٤ ٣٥٥ ٣٥٦ ٣٥٧ ٣٥٨ ٣٥٩ ٣٦٠ ٣٦١ ٣٦٢ ٣٦٣ ٣٦٤ ٣٦٥ ٣٦٦ ٣٦٧ ٣٦٨ ٣٦٩ ٣٧٠ ٣٧١ ٣٧٢ ٣٧٣ ٣٧٤ ٣٧٥ ٣٧٦ ٣٧٧ ٣٧٨ ٣٧٩ ٣٨٠ ٣٨١ ٣٨٢ ٣٨٣ ٣٨٤ ٣٨٥ ٣٨٦ ٣٨٧ ٣٨٨ ٣٨٩ ٣٩٠ ٣٩١ ٣٩٢ ٣٩٣ ٣٩٤ ٣٩٥ ٣٩٦ ٣٩٧ ٣٩٨ ٣٩٩ ٤٠٠ ٤٠١ ٤٠٢ ٤٠٣ ٤٠٤ ٤٠٥ ٤٠٦ ٤٠٧ ٤٠٨ ٤٠٩ ٤١٠ ٤١١ ٤١٢ ٤١٣ ٤١٤ ٤١٥ ٤١٦ ٤١٧ ٤١٨ ٤١٩ ٤٢٠ ٤٢١ ٤٢٢ ٤٢٣ ٤٢٤ ٤٢٥ ٤٢٦ ٤٢٧ ٤٢٨ ٤٢٩ ٤٣٠ ٤٣١ ٤٣٢ ٤٣٣ ٤٣٤ ٤٣٥ ٤٣٦ ٤٣٧ ٤٣٨ ٤٣٩ ٤٤٠ ٤٤١ ٤٤٢ ٤٤٣ ٤٤٤ ٤٤٥ ٤٤٦ ٤٤٧ ٤٤٨ ٤٤٩ ٤٥٠ ٤٥١ ٤٥٢ ٤٥٣ ٤٥٤ ٤٥٥ ٤٥٦ ٤٥٧ ٤٥٨ ٤٥٩ ٤٦٠ ٤٦١ ٤٦٢ ٤٦٣ ٤٦٤ ٤٦٥ ٤٦٦ ٤٦٧ ٤٦٨ ٤٦٩ ٤٧٠ ٤٧١ ٤٧٢ ٤٧٣ ٤٧٤ ٤٧٥ ٤٧٦ ٤٧٧ ٤٧٨ ٤٧٩ ٤٨٠ ٤٨١ ٤٨٢ ٤٨٣ ٤٨٤ ٤٨٥ ٤٨٦ ٤٨٧ ٤٨٨ ٤٨٩ ٤٩٠ ٤٩١ ٤٩٢ ٤٩٣ ٤٩٤ ٤٩٥ ٤٩٦ ٤٩٧ ٤٩٨ ٤٩٩ ٥٠٠ ٥٠١ ٥٠٢ ٥٠٣ ٥٠٤ ٥٠٥ ٥٠٦ ٥٠٧ ٥٠٨ ٥٠٩ ٥١٠ ٥١١ ٥١٢ ٥١٣ ٥١٤ ٥١٥ ٥١٦ ٥١٧ ٥١٨ ٥١٩ ٥٢٠ ٥٢١ ٥٢٢ ٥٢٣ ٥٢٤ ٥٢٥ ٥٢٦ ٥٢٧ ٥٢٨ ٥٢٩ ٥٣٠ ٥٣١ ٥٣٢ ٥٣٣ ٥٣٤ ٥٣٥ ٥٣٦ ٥٣٧ ٥٣٨ ٥٣٩ ٥٤٠ ٥٤١ ٥٤٢ ٥٤٣ ٥٤٤ ٥٤٥ ٥٤٦ ٥٤٧ ٥٤٨ ٥٤٩ ٥٥٠ ٥٥١ ٥٥٢ ٥٥٣ ٥٥٤ ٥٥٥ ٥٥٦ ٥٥٧ ٥٥٨ ٥٥٩ ٥٦٠ ٥٦١ ٥٦٢ ٥٦٣ ٥٦٤ ٥٦٥ ٥٦٦ ٥٦٧ ٥٦٨ ٥٦٩ ٥٧٠ ٥٧١ ٥٧٢ ٥٧٣ ٥٧٤ ٥٧٥ ٥٧٦ ٥٧٧ ٥٧٨ ٥٧٩ ٥٨٠ ٥٨١ ٥٨٢ ٥٨٣ ٥٨٤ ٥٨٥ ٥٨٦ ٥٨٧ ٥٨٨ ٥٨٩ ٥٩٠ ٥٩١ ٥٩٢ ٥٩٣ ٥٩٤ ٥٩٥ ٥٩٦ ٥٩٧ ٥٩٨ ٥٩٩ ٦٠٠ ٦٠١ ٦٠٢ ٦٠٣ ٦٠٤ ٦٠٥ ٦٠٦ ٦٠٧ ٦٠٨ ٦٠٩ ٦١٠ ٦١١ ٦١٢ ٦١٣ ٦١٤ ٦١٥ ٦١٦ ٦١٧ ٦١٨ ٦١٩ ٦٢٠ ٦٢١ ٦٢٢ ٦٢٣ ٦٢٤ ٦٢٥ ٦٢٦ ٦٢٧ ٦٢٨ ٦٢٩ ٦٣٠ ٦٣١ ٦٣٢ ٦٣٣ ٦٣٤ ٦٣٥ ٦٣٦ ٦٣٧ ٦٣٨ ٦٣٩ ٦٤٠ ٦٤١ ٦٤٢ ٦٤٣ ٦٤٤ ٦٤٥ ٦٤٦ ٦٤٧ ٦٤٨ ٦٤٩ ٦٥٠ ٦٥١ ٦٥٢ ٦٥٣ ٦٥٤ ٦٥٥ ٦٥٦ ٦٥٧ ٦٥٨ ٦٥٩ ٦٦٠ ٦٦١ ٦٦٢ ٦٦٣ ٦٦٤ ٦٦٥ ٦٦٦ ٦٦٧ ٦٦٨ ٦٦٩ ٦٧٠ ٦٧١ ٦٧٢ ٦٧٣ ٦٧٤ ٦٧٥ ٦٧٦ ٦٧٧ ٦٧٨ ٦٧٩ ٦٨٠ ٦٨١ ٦٨٢ ٦٨٣ ٦٨٤ ٦٨٥ ٦٨٦ ٦٨٧ ٦٨٨ ٦٨٩ ٦٩٠ ٦٩١ ٦٩٢ ٦٩٣ ٦٩٤ ٦٩٥ ٦٩٦ ٦٩٧ ٦٩٨ ٦٩٩ ٧٠٠ ٧٠١ ٧٠٢ ٧٠٣ ٧٠٤ ٧٠٥ ٧٠٦ ٧٠٧ ٧٠٨ ٧٠٩ ٧١٠ ٧١١ ٧١٢ ٧١٣ ٧١٤ ٧١٥ ٧١٦ ٧١٧ ٧١٨ ٧١٩ ٧٢٠ ٧٢١ ٧٢٢ ٧٢٣ ٧٢٤ ٧٢٥ ٧٢٦ ٧٢٧ ٧٢٨ ٧٢٩ ٧٣٠ ٧٣١ ٧٣٢ ٧٣٣ ٧٣٤ ٧٣٥ ٧٣٦ ٧٣٧ ٧٣٨ ٧٣٩ ٧٤٠ ٧٤١ ٧٤٢ ٧٤٣ ٧٤٤ ٧٤٥ ٧٤٦ ٧٤٧ ٧٤٨ ٧٤٩ ٧٥٠ ٧٥١ ٧٥٢ ٧٥٣ ٧٥٤ ٧٥٥ ٧٥٦ ٧٥٧ ٧٥٨ ٧٥٩ ٧٦٠ ٧٦١ ٧٦٢ ٧٦٣ ٧٦٤ ٧٦٥ ٧٦٦ ٧٦٧ ٧٦٨ ٧٦٩ ٧٧٠ ٧٧١ ٧٧٢ ٧٧٣ ٧٧٤ ٧٧٥ ٧٧٦ ٧٧٧ ٧٧٨ ٧٧٩ ٧٨٠ ٧٨١ ٧٨٢ ٧٨٣ ٧٨٤ ٧٨٥ ٧٨٦ ٧٨٧ ٧٨٨ ٧٨٩ ٧٩٠ ٧٩١ ٧٩٢ ٧٩٣ ٧٩٤ ٧٩٥ ٧٩٦ ٧٩٧ ٧٩٨ ٧٩٩ ٨٠٠ ٨٠١ ٨٠٢ ٨٠٣ ٨٠٤ ٨٠٥ ٨٠٦ ٨٠٧ ٨٠٨ ٨٠٩ ٨١٠ ٨١١ ٨١٢ ٨١٣ ٨١٤ ٨١٥ ٨١٦ ٨١٧ ٨١٨ ٨١٩ ٨٢٠ ٨٢١ ٨٢٢ ٨٢٣ ٨٢٤ ٨٢٥ ٨٢٦ ٨٢٧ ٨٢٨ ٨٢٩ ٨٣٠ ٨٣١ ٨٣٢ ٨٣٣ ٨٣٤ ٨٣٥ ٨٣٦ ٨٣٧ ٨٣٨ ٨٣٩ ٨٤٠ ٨٤١ ٨٤٢ ٨٤٣ ٨٤٤ ٨٤٥ ٨٤٦ ٨٤٧ ٨٤٨ ٨٤٩ ٨٥٠ ٨٥١ ٨٥٢ ٨٥٣ ٨٥٤ ٨٥٥ ٨٥٦ ٨٥٧ ٨٥٨ ٨٥٩ ٨٦٠ ٨٦١ ٨٦٢ ٨٦٣ ٨٦٤ ٨٦٥ ٨٦٦ ٨٦٧ ٨٦٨ ٨٦٩ ٨٧٠ ٨٧١ ٨٧٢ ٨٧٣ ٨٧٤ ٨٧٥ ٨٧٦ ٨٧٧ ٨٧٨ ٨٧٩ ٨٨٠ ٨٨١ ٨٨٢ ٨٨٣ ٨٨٤ ٨٨٥ ٨٨٦ ٨٨٧ ٨٨٨ ٨٨٩ ٨٩٠ ٨٩١ ٨٩٢ ٨٩٣ ٨٩٤ ٨٩٥ ٨٩٦ ٨٩٧ ٨٩٨ ٨٩٩ ٩٠٠ ٩٠١ ٩٠٢ ٩٠٣ ٩٠٤ ٩٠٥ ٩٠٦ ٩٠٧ ٩٠٨ ٩٠٩ ٩١٠ ٩١١ ٩١٢ ٩١٣ ٩١٤ ٩١٥ ٩١٦ ٩١٧ ٩١٨ ٩١٩ ٩٢٠ ٩٢١ ٩٢٢ ٩٢٣ ٩٢٤ ٩٢٥ ٩٢٦ ٩٢٧ ٩٢٨ ٩٢٩ ٩٣٠ ٩٣١ ٩٣٢ ٩٣٣ ٩٣٤ ٩٣٥ ٩٣٦ ٩٣٧ ٩٣٨ ٩٣٩ ٩٤٠ ٩٤١ ٩٤٢ ٩٤٣ ٩٤٤ ٩٤٥ ٩٤٦ ٩٤٧ ٩٤٨ ٩٤٩ ٩٥٠ ٩٥١ ٩٥٢ ٩٥٣ ٩٥٤ ٩٥٥ ٩٥٦ ٩٥٧ ٩٥٨ ٩٥٩ ٩٦٠ ٩٦١ ٩٦٢ ٩٦٣ ٩٦٤ ٩٦٥ ٩٦٦ ٩٦٧ ٩٦٨ ٩٦٩ ٩٧٠ ٩٧١ ٩٧٢ ٩٧٣ ٩٧٤ ٩٧٥ ٩٧٦ ٩٧٧ ٩٧٨ ٩٧٩ ٩٨٠ ٩٨١ ٩٨٢ ٩٨٣ ٩٨٤ ٩٨٥ ٩٨٦ ٩٨٧ ٩٨٨ ٩٨٩ ٩٩٠ ٩٩١ ٩٩٢ ٩٩٣ ٩٩٤ ٩٩٥ ٩٩٦ ٩٩٧ ٩٩٨ ٩٩٩ ١٠٠٠ ١٠٠١ ١٠٠٢ ١٠٠٣ ١٠٠٤ ١٠٠٥ ١٠٠٦ ١٠٠٧ ١٠٠٨ ١٠٠٩ ١٠١٠ ١٠١١ ١٠١٢ ١٠١٣ ١٠١٤ ١٠١٥ ١٠١٦ ١٠١٧ ١٠١٨ ١٠١٩ ١٠٢٠ ١٠٢١ ١٠٢٢ ١٠٢٣ ١٠٢٤ ١٠٢٥ ١٠٢٦ ١٠٢٧ ١٠٢٨ ١٠٢٩ ١٠٣٠ ١٠٣١ ١٠٣٢ ١٠٣٣ ١٠٣٤ ١٠٣٥ ١٠٣٦ ١٠٣٧ ١٠٣٨ ١٠٣٩ ١٠٤٠ ١٠٤١ ١٠٤٢ ١٠٤٣ ١٠٤٤ ١٠٤٥ ١٠٤٦ ١٠٤٧ ١٠٤٨ ١٠٤٩ ١٠٥٠ ١٠٥١ ١٠٥٢ ١٠٥٣ ١٠٥٤ ١٠٥٥ ١٠٥٦ ١٠٥٧ ١٠٥٨ ١٠٥٩ ١٠٦٠ ١٠٦١ ١٠٦٢ ١٠٦٣ ١٠٦٤ ١٠٦٥ ١٠٦٦ ١٠٦٧ ١٠٦٨ ١٠٦٩ ١٠٧٠ ١٠٧١ ١٠٧٢ ١٠٧٣ ١٠٧٤ ١٠٧٥ ١٠٧٦ ١٠٧٧ ١٠٧٨ ١٠٧٩ ١٠٨٠ ١٠٨١ ١٠٨٢ ١٠٨٣ ١٠٨٤ ١٠٨٥ ١٠٨٦ ١٠٨٧ ١٠٨٨ ١٠٨٩ ١٠٩٠ ١٠٩١ ١٠٩٢ ١٠٩٣ ١٠٩٤ ١٠٩٥ ١٠٩٦ ١٠٩٧ ١٠٩٨ ١٠٩٩ ١١٠٠ ١١٠١ ١١٠٢ ١١٠٣ ١١٠٤ ١١٠٥ ١١٠٦ ١١٠٧ ١١٠٨ ١١٠٩ ١١١٠ ١١١١ ١١١٢ ١١١٣ ١١١٤ ١١١٥ ١١١٦ ١١١٧ ١١١٨ ١١١٩ ١١٢٠ ١١٢١ ١١٢٢ ١١٢٣ ١١٢٤ ١١٢٥ ١١٢٦ ١١٢٧ ١١٢٨ ١١٢٩ ١١٣٠ ١١٣١ ١١٣٢ ١١٣٣ ١١٣٤ ١١٣٥ ١١٣٦ ١١٣٧ ١١٣٨ ١١٣٩ ١١٤٠ ١١٤١ ١١٤٢ ١١٤٣ ١١٤٤ ١١٤٥ ١١٤٦ ١١٤٧ ١١٤٨ ١١٤٩ ١١٥٠ ١١٥١ ١١٥٢ ١١٥٣ ١١٥٤ ١١٥٥ ١١٥٦ ١١٥٧ ١١٥٨ ١١٥٩ ١١٦٠ ١١٦١ ١١٦٢ ١١٦٣ ١١٦٤ ١١٦٥ ١١٦٦ ١١٦٧ ١١٦٨ ١١٦٩ ١١٧٠ ١١٧١ ١١٧٢ ١١٧٣ ١١٧٤ ١١٧٥ ١١٧٦ ١١٧٧ ١١٧٨ ١١٧٩ ١١٨٠ ١١٨١ ١١٨٢ ١١٨٣ ١١٨٤ ١١٨٥ ١١٨٦ ١١٨٧ ١١٨٨ ١١٨٩ ١١٩٠ ١١٩١ ١١٩٢ ١١٩٣ ١١٩٤ ١١٩٥ ١١٩٦ ١١٩٧ ١١٩٨ ١١٩٩ ١٢٠٠ ١٢٠١ ١٢٠٢ ١٢٠٣ ١٢٠٤ ١٢٠٥ ١٢٠٦ ١٢٠٧ ١٢٠٨ ١٢٠٩ ١٢١٠ ١٢١١ ١٢١٢ ١٢١٣ ١٢١٤ ١٢١٥ ١٢١٦ ١٢١٧ ١٢١٨ ١٢١٩ ١٢٢٠ ١٢٢١ ١٢٢٢ ١٢٢٣ ١٢٢٤ ١٢٢٥ ١٢٢٦ ١٢٢٧ ١٢٢٨ ١٢٢٩ ١٢٣٠ ١٢٣١ ١٢٣٢ ١٢٣٣ ١٢٣٤ ١٢٣٥ ١٢٣٦ ١٢٣٧ ١٢٣٨ ١٢٣٩ ١٢٤٠ ١٢٤١ ١٢٤٢ ١٢٤٣ ١٢٤٤ ١٢٤٥ ١٢٤٦ ١٢٤٧ ١٢٤٨ ١٢٤٩ ١٢٥٠ ١٢٥١ ١٢٥٢ ١٢٥٣ ١٢٥٤ ١٢٥٥ ١٢٥٦ ١٢٥٧ ١٢٥٨ ١٢٥٩ ١٢٦٠ ١٢٦١ ١٢٦٢ ١٢٦٣ ١٢٦٤ ١٢٦٥ ١٢٦٦ ١٢٦٧ ١٢٦٨ ١٢٦٩ ١٢٧٠ ١٢٧١ ١٢٧٢ ١٢٧٣ ١٢٧٤ ١٢٧٥ ١٢٧٦ ١٢٧٧ ١٢٧٨ ١٢٧٩ ١٢٨٠ ١٢٨١ ١٢٨٢ ١٢٨٣ ١٢٨٤ ١٢٨٥ ١٢٨٦ ١٢٨٧ ١٢٨٨ ١٢٨٩ ١٢٩٠ ١٢٩١ ١٢٩٢ ١٢٩٣ ١٢٩٤ ١٢٩٥ ١٢٩٦ ١٢٩٧ ١٢٩٨ ١٢٩٩ ١٣٠٠ ١٣٠١ ١٣٠٢ ١٣٠٣ ١٣٠٤ ١٣٠٥ ١٣٠٦ ١٣٠٧ ١٣٠٨ ١٣٠٩ ١٣١٠ ١٣١١ ١٣١٢ ١٣١٣ ١٣١٤ ١٣١٥ ١٣١٦ ١٣١٧ ١٣١٨ ١٣١٩ ١٣٢٠ ١٣٢١ ١٣٢٢ ١٣٢٣ ١٣٢٤ ١٣٢٥ ١٣٢٦ ١٣٢٧ ١٣٢٨ ١٣٢٩ ١٣٣٠ ١٣٣١ ١٣٣٢ ١٣٣٣ ١٣٣٤ ١٣٣٥ ١٣٣٦ ١٣٣٧ ١٣٣٨ ١٣٣٩ ١٣٤٠ ١٣٤١ ١٣٤٢ ١٣٤٣ ١٣٤٤ ١٣٤٥ ١٣٤٦ ١٣٤٧ ١٣٤٨ ١٣٤٩ ١٣٥٠ ١٣٥١ ١٣٥٢ ١٣٥٣ ١٣٥٤ ١٣٥٥ ١٣٥٦ ١٣٥٧ ١٣٥٨ ١٣٥٩ ١٣٦٠ ١٣٦١ ١٣٦٢ ١٣٦٣ ١٣٦٤ ١٣٦٥ ١٣٦٦ ١٣٦٧ ١٣٦٨ ١٣٦٩ ١٣٧٠ ١٣٧١ ١٣٧٢ ١٣٧٣ ١٣٧٤ ١٣٧٥ ١٣٧٦ ١٣٧٧ ١٣٧٨ ١٣٧٩ ١٣٨٠ ١٣٨١ ١٣٨٢ ١٣٨٣ ١٣٨٤ ١٣٨٥ ١٣٨٦ ١٣٨٧ ١٣٨٨ ١٣٨٩ ١٣٩٠ ١٣٩١ ١٣٩٢ ١٣٩٣ ١٣٩٤ ١٣٩٥ ١٣٩٦ ١٣٩٧ ١٣٩٨ ١٣٩٩ ١٤٠٠ ١٤٠١ ١٤٠٢ ١٤٠٣ ١٤٠٤ ١٤٠٥ ١٤٠٦ ١٤٠٧ ١٤٠٨ ١٤٠٩ ١٤١٠ ١٤١١ ١٤١٢ ١٤١٣ ١٤١٤ ١٤١٥ ١٤١٦ ١٤١٧ ١٤١٨ ١٤١٩ ١٤٢٠ ١٤٢١ ١٤٢٢ ١٤٢٣ ١٤٢٤ ١٤٢٥ ١٤٢٦ ١٤٢٧ ١٤٢٨ ١٤٢٩ ١٤٣٠ ١٤٣١ ١٤٣٢ ١٤٣٣ ١٤٣٤ ١٤٣٥ ١٤٣٦ ١٤٣٧ ١٤٣٨ ١٤٣٩ ١٤٤٠ ١٤٤١ ١٤٤٢ ١٤٤٣ ١٤٤٤ ١٤٤٥ ١٤٤٦ ١٤٤٧ ١٤٤٨ ١٤٤٩ ١٤٥٠ ١٤٥١ ١٤٥٢ ١٤٥٣ ١٤٥٤ ١٤٥٥ ١٤٥٦ ١٤٥٧ ١٤٥٨ ١٤٥٩ ١٤٦٠ ١٤٦١ ١٤٦٢ ١٤٦٣ ١٤٦٤ ١٤٦٥ ١٤٦٦ ١٤٦٧ ١٤٦٨ ١٤٦٩ ١٤٧٠ ١٤٧١ ١٤٧٢ ١٤٧٣ ١٤٧٤ ١٤٧٥ ١٤٧٦ ١٤٧٧ ١٤٧٨ ١٤٧٩ ١٤٨٠ ١٤٨١ ١٤٨٢ ١٤٨٣ ١٤٨٤ ١٤٨٥ ١٤٨٦ ١٤٨٧ ١٤٨٨ ١٤٨٩ ١٤٩٠ ١٤٩١ ١٤٩٢ ١٤٩٣ ١٤٩٤ ١٤٩٥ ١٤٩٦ ١٤٩٧ ١٤٩٨ ١٤٩٩ ١٥٠٠ ١٥٠١ ١٥٠٢ ١٥٠٣ ١٥٠٤ ١٥٠٥ ١٥٠٦ ١٥٠٧ ١٥٠٨ ١٥٠٩ ١٥١٠ ١٥١١ ١٥١٢ ١٥١٣ ١٥١٤ ١٥١٥ ١٥١٦ ١٥١٧ ١٥١٨ ١٥١٩ ١٥٢٠ ١٥٢١ ١٥٢٢ ١٥٢٣ ١٥٢٤ ١٥٢٥ ١٥٢٦ ١٥٢٧ ١٥٢٨ ١٥٢٩ ١٥٣٠ ١٥٣١ ١٥٣٢ ١٥٣٣ ١٥٣٤ ١٥٣٥ ١٥٣٦ ١٥٣٧

وتكون الجبال كالعهن كالصوف ذي الألوان المنقوش المدفون لتفرق أجزائها وتطيرها في الجوّ فاما من ثقلت موازينه بان ترحت مقادير انواع حسنة فهو في عيشة في عيش راضية ذات رضى و مرضية واما من خفت موازينه بان لم يكن له حسنة يعا بها او ترحت سيئاته على حسنة فاما هاوية فأواء النار والهاوية من اسمائها ولذلك قال وما أدريك ما هي نار حامية **بسم الله الرحمن الرحيم** اليكم ستعلموا أصله الصوف الى الله ومنقول من لحي اذا غفل التكاثر التباهى بالكثرة حتى زرتم المقابر اذا استوعمت عددا لاهياء صرتم الى المقابر فتكاثرتم بالاموات عبر عن استغفارهم الى ذكر الموتى بزيارة المقابر روى ان عبد مناف وبنى سهم تفاخروا بالكثرة فكثروا بنو عبد مناف فقال بنو اسهم ان ابغى اهلكا في الجاهلية فعادونا بالاهياء والاموات فكثروا بنو اسهم وانما حذف الملهى عنه وهو ما يعنيه من امر الدين للتعظيم

والبالغة وقيل معناه الهالك التكاثر بالاموال والاولاد الى ان مترو وقبرته مضيعين اعماركم في طلب الدنيا عما هو اكرم لكم وهو السعي لآخركم فيكون ريادة القبور عبارة عن الموت كلاً ردع وتنبية على ان العاقل ينبغي له ان لا يكون جميع همه ومغظه سعيه للدنيا فان عاقبة ذلك وبال وحسرة سوف تعلمون خطأ رأيكم اذا عاينتم ما وراءكم وهو انذار ليخافوا ويتنبهوا من سخطهم ثم كلاً سوف تعلمون تكرير للتأكيد وفي ثم دلالة على ان الثاني ابلغ من الاول او الاول عند الموت او في القبر والثاني عند النشور كلاً لو تعلمون علم اليقين اى لو تعلمون ما بين ايديكم علم الامر اليقين اى علمكم ما تستيقظونه لشغلكم ذلك عن غيره اولف علمكم ما لا يوصف ولا يكتنه فحذف الحواش للتخفيف ولا يجوز ان يكون قوله لترون الحجيم جواباً له لانه محقق الوقوع بل هو حواش قسم محذوف أكد به الوعيد واوضح به ما انذرهم منه بعد ابعامه تحجيماً ثم لترونها تكرير للتأكيد والاولى اذا رأتهم من مكان بعيد والثانية اذا وردوها والمراد بالاولى المعرفة وبالثانية الابصار عين اليقين اى الرؤية التى هي نفس اليقين فان علم المشاهدة اعلى مراتب اليقين ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم الذى الهاكم والمخطاب مخصوص بكل من الهاء دنياه عن دينه والنعيم مخصوص بما يستغله للقرينة والنصوص الكثيرة كقوله قل من حرم زينة الله كلاً من الطيبات وقيل بيسان اذ كل يسأل عن شكره وقيل الآية مخصوصة بالكفار عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ الهاكم التكاثر لم يجاسبه الله بالنعيم الذى انعم عليه في دار الدنيا واعطى من الاجر كما انما قرأ الف آية

الجبال كالعهن المنفوش ١ فاما من ثقلت موازينه ٢
فهو في عيشة راضية ٣ واما من خفت موازينه ٤
فانه هاوية ٥ وما أدريك ما هي نار حامية ٦

سورة التكاثر مكية
وهي تسنن ثلاث يات

بسم الله الرحمن الرحيم
اليكم التكاثر ١ حتى زرتم المقابر ٢ كلاً سوف
تعلمون ٣ ثم كلاً سوف تعلمون ٤ كلاً لو تعلمون علم
اليقين ٥ لترون الحجيم ٦ ثم لترونها عين اليقين ٧
ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم ٨

سورة العصر مكية وهي ثلاث يات

سورة العصر مكية وايمها ثلاث **بسم الله الرحمن الرحيم** والعصر اقسام بصلاة العصر لفضلها او بعصر النبوة او بالدهر لاشتماله على الاعاجيب والتعريض بنفي ما يضاف اليه من الخسران انا الانسان لفي خسر انا الانسان لفي خسران في مساعيهم ومصرف اعمارهم في مطالبهم والتعريف بالجنس والتذكير للتعظيم الا الذين امنوا وعملوا الصالحات فانهم اشتروا الآخرة بالدينيا فجازوا بالحياة الابدية والسعادة السرمدية وتواصوا بالحق بالثابت الذي لا يبعث انكاره من اعتقاد او عمل وتواصوا بالصبر عن المعاصي او على الحق او ما يبلو الله به عبادہ وهذا من عطف الخاص على العام للمبالغة الا ان يخصر العمل بما يكون مقصورا على كماله ولمله سبحانه انما ذكر سبب الخسر دون الخسران اكتفاء ببيان المقصود واشعارا بان ما عدا ما عدي يؤدى الى خسر ونقص حفظ او تكميل ما فان الالهام في جانب الخسر كرم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة العصر غفر الله له وكان ممن تواصى بالحق وتواصى بالصبر سورة الحمزة مكية وايمها تسع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ويل لكل همزة لمزة الهزركسر
كالهزم والهمز الطعن كاللهز فشا عا في الكسر من اعراض الناس والطمع
فيهم وبناء فعلة يدل على الاعتياد فلا يقال ضحكة ولعنة الا للحمكثرة
المتعود وقرئ همزة ولمزة بالسكون على بناء المفعول وهو المسخرة الذي
يأتى بالاضاحيك فيضحك منه ويشتر ونزولها في الاخضر ابن شريف فانه
كان مفتابا او في الوليد بن المغيرة واعتياه رسول الله صلى الله عليه وسلم
الذي جمع مالا بدل من كل اوزم منصوب او مرفوع وقرأ ابن عامر وهمزة
والكسائي بالتشديد للتكثير وعدده وجعله عدة للنوازل او عدة
مرة بعد اخرى ويؤيده انه قرئ وعدده على فك الادغام يحسب ان
ماله اخلده تركه خالدا في الدنيا فاحبه كما يحسب الخلود اوجب المال
اغفله عن الموت او طول امله حتى حسب انه مخلد فعمل عمل من لا
يظن الموت وفيه تعريض بان المخلد هو السعي الاخرة كلا ردع له
على حسبان لنبذن اى يطرحن في الخطية في النار التي من
شأنها ان تحطم كل ما يطرح فيها وما ادريك ما الخطية ما النار التي
لها هذه الخاصية نار الله تفسيرها الموقدة التي اوقدها الله
وما اوقده لا يقدر غيره ان يطفئه التي تطلع على الافسدة
تصلوا وسط القلوب وتشتمل عليها وتخصيصها بالذكر لان الفؤاد
الطف ما في البطن واشده تألما اولانه محل العقائد الزائفة ومنشأ
الاعمال القبيحة انها عليهم مؤصدة مطبقة مز او صدت الباب
اذا طبقت قال تحن الى اجبال مكة ناقتي ومن دونها ابواب
صنماء مؤصدة وقرأ حفص وابو عمرو وهمزة بالهمزة في عمد
ممددة اى موثقتين في اعمدة ممدودة مثل المقاطر التي يقطر فيها
للصوص وقرأ ابو بكر وهمزة والكسائي بضميتين وقرئ عمد بسكون
الميم مع ضم العين عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الهمزة
اعطاه الله عشر حسنات بعدد من استمرها نحمد واصلها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ١٢
وَالْعَصْرِ ٥ اِنَّ الْاِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكُفْرًا ٥ اِلَّا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصَّالِحٰتِ ۚ وَتَوَّصَّوْا بِالْحَقِّ وَتَوَّصَّوْا بِالصَّبْرِ ۝

سُورَةُ الْهُنَّةِ مَكِّيَّةٌ
وَبِهَا ثَلَاثُونَ آيَاتٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ١٠٤
وَبِالْكَافِ الْمُنْزَوِ ١ الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَ ٢
يَحْتَسِبُ أَنْ مَالَهُ أَخْلَدَهُ ٣ كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ ٤
وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ ٥ نَارُ اللَّهِ الْمَوْجُودَةُ ٦ الَّتِي تَصْلَعُ
عَلَى الْأَفْقِدَةِ ٧ إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّصَيَّدَةٌ ٨ فِي عَمْدٍ مُّتَدَدَةٍ ٩

سُورَةُ الْفِيلِ مَكِّيَّةٌ وَمِنْ غُرُفِ الْيَتِيمِ

سورة الفيل مكية وهي خمس آيات بسم الله الرحمن الرحيم الم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل الخطاب للرسول وهو وان لم يشهد تلك الواقعة لكن شاهد آثارها وسمع بالتواتر أخبارها فكانه رآها ولذا قال كيف ولم يقل ما لأن المراد تذكير ما فيها من وجوه الدلالة على كمال علم الله وقدرته وعزة نبه وشرف رسوله صلى الله عليه وسلم فأنها من الآراء صامتة إذ روى أنها وقعت في السنة التي ولد فيها الرسول عليه الصلوة والسلام وقصتها أن أبرهة بن الصباح الأشجري ملك اليمن من قبل الصحبة الجاشي بنى بيعة بصنعاء وسماها القليس وأراد أن يصرف إليها الحاج فخرج رجل من كنانة ففقد فيها ليلاً فأغضبه ذلك فحلف ليهدم من الكعبة فخرج بجيشه ومعه فيل قوي اسمه محسود وفيلة أخرى فلما تهيأ للدخول وعبأ جيشه قدام الفيل وكان كل واحد وجهوه إلى الحرم برك ولم يبرح وإذا وجهوه إلى اليمن أو إلى جهة أخرى هرول فأرسل الله طيراً كل طير في منقاره حجرو في رجله حجراً أكبر من العدسة واصغر من الحصاة فرمتهم

فوقع الحجر على رأس الرجل فخرج من دبره فهلكوا جميعاً وقرئ الم ترجداً في أظهر آثار الجاهل وكيف نصب بفعل لا يتلما فيه من معنى الاستفهام الم يجعل كيدهم في تعطيل الكعبة وتخريبها في تضليل في تضليل وابطال يان دمرهم وعظم شأنها وأرسل عليهم طيراً أبابيل جماعات جمع أبالة وهي الحزمة الكبيرة شبيهت بها الجماعة من الطير في تضامها وقيل لا واحد لها كعباديد وشماطيط ترميهم بحجارة وقرئ بالياء على تذكير الطير لأنه اسم جمع واسناده إلى ضمير ربك من يجعل من طين متجمعت من سنك كل وقيل من السجل وهو الدلو الكبير والاسجال وهو الارسال او من السجل ومعناه من جملة العذاب المكتوب المدون فجعلهم كعصف مأكول كورق زرع وقع فيه الاكال وهو ان يأكله الدود او اكل حبه فبقى صفراً منه او كتب ان اكله الدواب وراشه قال عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة الفيل عافاه الله أيام حياته من الخسف والسحق سورة قريش مكية وايتها اربع بسم الله الرحمن الرحيم لا يلاف قريش متعلق بقوله فليعبدوا رب هذا البيت والفاء لما في الكلام من معنى الشرط اذا المعنى ان نعم الله عليهم لا تحصى فان لم يعبدوه لسائر نعمه فليعبدوه لاجله ايلافهم رحلة الشتاء والصيف اي الرحلة في الشتاء إلى اليمن وفي الصيف إلى الشام فيمتارون ويتجرون او يخذون مثل اعجوا او بما قبله كالتضمين في الشعر اي جعلهم كعصف مأكول لا يلاف قريش ويؤيده انها في مصحف ابن سورة واحدة وقرئ لا لاف قريش ايلافهم وقرئ ليألف قريش الفهم رحلة الشتاء وقريش ولد النضر بن كنانة منقول من تصغير قرش وهو دابة عظيمة في البحر تعبت بالسفن ولا تنطق الا بالنار شبهوا بها لانها تأكل ولا تؤكل وتعلو ولا تقلى وصغر الاسم للتعظيم والطلاق لا يلاف ثم ابدال المقيد منه للتخفيف فليعبدوا

رب هذا البيت الذي اطعمهم من جوع بالرحلتين والتكثير للتعظيم وقيل المراد به شدة اكلها فيها الجيف والعظام وامنهم من خوف خوف اصحاب الفيل او الختلف في بلدهم ومساربهم والجذام فلا يصيبهم ببلدهم قال عليه السلام من قرأ سورة لا يلاف اعطاه الله عشر حسنات بعدد من طاف بالكعبة واعتكف بها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 الم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل ١
 الم يجعل كيدهم ٢
 في تضليل ٣
 وأرسل عليهم طيراً أبابيل ٤
 ترميهم ٥
 بحجارة من سجيل ٦
 فجعلهم كعصف مأكول ٧

سورة الفيل مكية
 وهي أربع آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 لا يلاف قريش ١
 ايلافهم رحلة الشتاء والصيف ٢
 فليعبدوا رب هذا البيت ٣
 الذي اطعمهم ٤
 من جوع وامنهم من خوف ٥

سورة الماعون مكية وهي سبع آيات

سورة الماعون مختلف فيها واياها سبع **بسم الله الرحمن الرحيم** ارايت استفهام معناه التجب وقرئ ارايت بلا همزة الحاقا بالمضارع ولعل قصده بحرف الاستفهام سهل امها واذا يتك بزيادة الكاف الذي يكذب بالدين بالجزاء او الاسلام والذي يحتمل الجنس والمهدوي والثاني فذلك الذي يدع اليتيم يدفع دفعاً عنيقا وهو ابو جهل كان وصيا اليتيم فجاء عربا يسأله من مال نفسه فدفعه ابو سفيان نحر جزوا فسأله يتيما ففرعه بعصاه او الوليد بن المغيرة او منافق بجبل وقرئ يدع اي يترك ولا يحض اهله وغيرهم على طعام المسكين لعدم اعتقاده بالجزاء ولذلك رتب الجملة على يكذب بالقاء فويل للصليين الذين هم عن صلاة مساهون غافلون غير مباليين بما الذين هم يراؤن يرون الناس اعماهم ليروهم كفتاء عليها ويمنعون الماعون الزكاة او ما يتعاور في العادة والفاء جزائية والمعنى اذا كان عدم المبالاة باليتيم من ضعف الدين الموجب للذم والتوبيخ فالسوء عن الصلاة التي هي عماد الدين والرياء الذي هو شعبة من الكفر ومنع الزكاة التي هي فطرة الاسلام احق بذلك ولذلك رتب عليها الويل والسببية على معنى فويل لهم واغواض المصلين موضع الضمير للدلالة على معاملة لهم مع الخالق والخلق عن النبي عليه السلام من قرأ سورة رايت غفر له ان كان للزكاة مؤديا سورة الكوثر مكية واياها ثلاث **بسم الله الرحمن الرحيم** انا اعطيناك وقرئ انطيناك الكوثر الخير المفطر الكثير من العلم والعمل وشرف الدارين وروى عنه عليه السلام انه نهر في الجنة وعنده رب فيه خير كثير احلى من العسل وابيض من اللبن وبارد من الثلج واكثر من الزبد حافتا ما الزبد واوايه من فضة لانها من شرب منه وقيل حوض بها وقيل اولاده او اتباعه او علماء امته او القرآن فصل الربك قدم على الصلاة خالصا لوجه الله خلاف السامعي منها المثل في شكر الانعام فان الصلاة جامعة لاقسام الشكر واخر البدن التي هي خياد اموال العرب وتصدق على الحاجج خلافا لمن يدعهم ويمنع منهم الماعون فالسورة كالمقابلة للسورة المتقدمة وقد فسرت الصلاة بصلاة العيد والخبر بالتعبية ان شئت ان من ابغضك لبغضه لك هو الابتر الذي لا عقب له اذ لا يبق منه نسل ولا حسن ذكر واما انت فبق ذريتك وحسن بيتك واثار فضلك الى يوم القيامة ولك في الآخرة ما لا يدخل تحت الوصف عز النبي عليه السلام من قرأ سورة الكوثر سقاء الله من كل نهر له في الجنة وكتب له عشر حسنة بعد ذلك قربان قربه العباد في يوم الحفر سورة الكافرين مكية واياها ست **بسم الله الرحمن الرحيم** قل يا ايها الكافرون يعني كفرة مخصوصين قد علم الله منهم انه لا يؤمنون روى ان رهطاً من قريش قالوا يا محمد تعبد آلهتنا سنة وضد آلهك سنة فنزلت لا اعبد ما تعبدون اي فيما يستقبل فان لا تدخل الاعلى مضارع بمعنى الاستقبال كما ان ما لا تدخل الاعلى مضارع بمعنى الحال ولا انتم عابدون ما اعبد اي فيما يستقبل لانه في قرآن لا اعبد ولا انا عابد ما عبدتم اي في الحال او فيما سلف ولا انتم عابدون ما اعبد اي وما عبدتم في وقت ما انا عابده ويجوز ان تكونا تأكيدين على طريقة ابلغ واغلام يقل ما عبدت لي طابق ما عبدتم لانهم كانوا موسومين قبل المبعث بعبادة الاصنام وهو لم يكن حينئذ موسوما بعبادة الله تعالى وانما قال مادون من لان المراد الصفة كانه قال لا اعبد الباطل ولا تعبدون الحق والطائفة وقيل ما مصدرية وقيل الاوليان بمعنى الذي والاخران مصدريتان لكم دينكم الذي انتم عليه لا تتركونه ولدين الذي انا عليه لا ارفضه فليس فيه اذن في الكفر ولا منع عن الجهاد ليكون منسوخا بآية القتال اللهم الا اذا فسر بالمشاركة وتقريب كل من الفريقين الآخر على دينه وقد فسر الدين بالحساب والجزاء والدعاء والعبادة عز النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة الكافرين فكأنما قرأ ربع القرآن وتباعدت عنه مردة الشياطين وبرئ من الشرك

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ١٧
 اَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْإِيمَانِ ۝
 فَذَلِكَ الَّذِي
 يَدْعُ الْيَتِيمَ ۝ وَلَا يَحْضُرُ عَلَى طَعَامِ الْمُسْكِينِ ۝
 فَوَيْلٌ لِلصَّالِينَ ۝ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝
 الَّذِينَ هُمْ يُرَآؤْنَ ۝ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ۝

سورة الكوثر مكية
 وهي ثلاث آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ١٨
 اَنَا اعْطَيْتُكَ الْكَوْثَرَ ۝ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ۝
 اِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ۝

سورة الكافرون مكية
 هي ثمان آيات

من لان المراد الصفة كانه قال لا اعبد الباطل ولا تعبدون الحق والطائفة وقيل ما مصدرية وقيل الاوليان بمعنى الذي والاخران مصدريتان لكم دينكم الذي انتم عليه لا تتركونه ولدين الذي انا عليه لا ارفضه فليس فيه اذن في الكفر ولا منع عن الجهاد ليكون منسوخا بآية القتال اللهم الا اذا فسر بالمشاركة وتقريب كل من الفريقين الآخر على دينه وقد فسر الدين بالحساب والجزاء والدعاء والعبادة عز النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة الكافرين فكأنما قرأ ربع القرآن وتباعدت عنه مردة الشياطين وبرئ من الشرك

سورة النصر مدنية وآياتها ثلاث **بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ** افجاء نصر الله اظهار اياه على اعدائك والفتح فتح مكة وقيل المراد جنس نصر الله للمؤمنين وفتح مكة وسائر البلاد عليهم وانما عبر عن الحصول بالجمع تجوز الاشعار بان القدرات متوجهة من الازل الى اوقاتها المعينة لها تقرب منها شيئا وقد قرب النصر من وقته فكان متوقفا للورود مستعدا لشكره ورايت الناس يدخلون في دين الله افواجا جماعات كثيفة كاهل مكة والطائف واليمن والموافين وسائر قبائل العرب ويدخلون حال على ان رايت بمعنى ابصرت او مضمولتان على انه بمعنى علت فسمع بجهد ربك فتجيبا لتيسير الله ما لم يخطر ببال احد حامد له عليه او فصل له حامدا على نعمه روى انه لما دخل مكة بدأ بالمسجد فدخل الكعبة وصلى ثمان ركعات او فتره مما كانت الطلبة يقولون حامدا له على ان صدق وعده او فائز على الله بصفات الجلال حامدا له على صفات الاكرام واستغفره هضم النفسك واستغفرا لملكك واستدرا كما لم يفرط منك بالالتفات الى غيره وعنه عليه الصلاة والسلام اني استغفرت الله في اليوم والليلة مائة مرة وقيل استغفرت لا تمتك وتقديم التسبيح ثم الحمد على الاستغفار على طريقة النزول من الخالق الى الخلق كما قيل ما رايت شيئا الا اورايت الله قبله انه كان قوابا لمن استغفره منذ خلق المكلفين والاكثر على ان السورة نزلت قبل فتح مكة وانه نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه لما قرأها بكى العباس فقال عليه الصلاة والسلام ما يبكيك قال نعت اليك نفسك فقال انها كما تقول ولعل ذلك لدلائلها على تمام الدعوة وكمال امر الدين فهي كقوله اكلت لكم دينكم اولان الامر بالاستغفار بنيه على والاجل ولهذا سميت سورة التوديع وعنه عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة اذا جاء اعطى من الاجر كمن شهد مع محمد يوم فتح مكة سورة ابولهب مكية وايها خمس **بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ** ثبت ملكك او خسرت والكتاب خسار يودى الى الهلاك يد ابولهب نفسه كقوله ولا تلقوا بأيديكم وقيل انما خصنا لانه عليه السلام لما نزل عليه وانذر عشيرتاك الاقربين جمع اغاربه فانذرهم فقال ابولهب تبارك الهذا دعوتنا واخذ حجر البيروية فنزلت وقيل المراد بهادنياه واخرته وانما كاهم والتكنية تكملة لاشتهاره بكنيته اولان اسمه عبدالغزي فاستكره ذكره ما ولا لانه لما كان من اصحاب النار كانت الكنية او فوق جاله اوليها سر قوله ذات لوب وقرأ ابن كثير ابولهب بسكون الهاء وقرئ ابولهب كما قيل على بن ابوطالب وتب اخبار بعد دعاء والتعبير بالماضي لتحقيق وقوعه كقوله جزاني جزاء الله شر جزائه جزاء الكلاب العاويات وقد فعل ويدل عليه انه قرئ وقد تب الاول اخبار عما كسبت يداه والثاني عن نفسه ما اغنى عنه ماله فغنى لا غناء المالك عنه حين نزل به التباب واستفهام انكار له وعمله النصب وما كسب وكسبه او مكسوبه بماله من النتائج والارباح والوجاهة والاتباع او عمله الذي ظن انه ينفعه او ولده عتبة وقد افترسه اسد في طريق الشام وقد احدث قبه المير ومات ابولهب بالعدسة بعد وقعة بدر بامام معدودة وترك ميتا ثلاثا حتى انن ثم استأجرا بعض السودان حتى دفنوه فهو اخبار عن الغيب طابقه وقوعه سيصلى نار اذا تب لوب اشتعال يريد نار جهنم وليس فيه ما يدل على انه لا يؤمن لجواز

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ١ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ٢ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ٣ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ ٤ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ٥ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ٦

سورة النصر مدنية
وهي ثلاث آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
اِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ١ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ٢ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْ لَهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ٣

سورة اللب يكثروا في خمس آيات

ان يكون صليها الفسق وقرئ سيصلى بالضم مخففا ومشددا وامرته عطف على المستكن في سيصلى او مبتدأ وهي ام جميل اخت ابى سفيان حمالة الحطب يعني حطب جهنم فانها كانت تحمل الاوزار بما داة الرسول عليه السلام وتجلد زوجها على ايدائهم والنيمة فانها توقد نار الخصومة او حرمة الشوك والحسك كانت تحملها فتشربها بالليل في طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرأ عاصم بالنصب على الشمر في جيدها حبل من مسد اي مما مسد اي قتل ومنه رجل ممسود الخلق اي مجذول وهو ترشيح الجواز وتصويرها بصورة الخطابة التي تحمل الحرمة وتربطها في جيدها تحقير الشانها او بيان حالها في نار جهنم حيث يكون على ظهرها حرمة من حطب جهنم كالزقوم والضريع وفي جيدها سلسلة من النار والظرف في موضع الطال والخبر وحبل مرتفع به عن النبي عليه السلام من قرأ سورة ثبت رجوت ان لا يجمع الله بينه وبين ابى لوب في دار واحدة

سورة الاخلاص مختلف فيها وايراد اربع **بسم الله الرحمن الرحيم** قل هو الله احد الضمير للشان كقولك هو زيد مطلق وارتفاعه بالابتداء وخبره الجملة ولا حاجة الى العائد لانها هي هو والماسئل عنه اى الذى سألتم عنه هو الله اذ روى ان قريشا قالوا يا محمد صف لنا ربك الذى تدعونوا اليه فنزلت واحد بدل او خبر ثان بدل على مجامع صفات الجلال كاد الله على جميع صفات الكمال اذ الواحد الحقيقى ما يكون منزله الذات عن الخاء التركيب والتعدد وما يستلزم احدهما كالجسمية والتخيز والمشاركة فى الحقيقة وخواصها كوجوب الوجود والقدرة الذاتية والحكمة التامة المقتضية للالوهية وقرئ هو الله بالاقل مع الاتفاق على انه لا بد منه فى قل يا ايها الكافرون ولا يجوز فى ثبت ولعل ذلك لان سورة الكافرين مشافة الرسول عليه السلام وموادعته لهم وتبت معاتبه عمه فلا يناسب ان يكون منه واما هذا فتوحيد يقول به تارة ويؤمر بان يدعو اليه اخرى **الله الصمد** السيد المصمود اليه فى الخواص من صمد اذا قصد وهو الموصوف به على الاطلاق فانه يستغنى عن غيره مطلقا وكل ما عداه محتاج

اليه في جميع جهاته وتعريفه لعلهم بصديقه بخلاف احديته وتكرير لفظ الله
للاشعار بان من لم يتصف به لم يستحق الألوهية واخلاء الجملة عن العاطف
لانها كالنتيجة للأولى والدليل عليها لم يلد لانه لم يجانس ولم يقتصر الى
ما يعينه او يخلف عنه لا متناع الحاجة والفناء عليه ولعل الاقتصار على
لفظ الماضي لوروده رد اعلى من قال الملائكة بنات الله او المسيح ابن الله او
ليطابق قوله ولم يولد وذلك لانه لا يقتصر الى شيء ولا يسبقه عدم
ولم يكن له كفوا احد اي ولم يكن احديكافته اي يماثله من صاحبة وغيرها
وكان صله ان يؤخر الظرف لانه صلة كفوا لكن لما كان المقصود نفي المكافاة
عن ذاته تعالى قدم تقديم الامر ويجوز ان يكون حالا من المستكن في كفوا
او خبرا ويكون كفوا حالا من احد ولعل ربط الجمل الثلاث بالعطف لان
المراد منها نفي اقسام الامثال فهي جملة واحدة منبه عليها بالجمل قرأ حمزة
وبعقوب ونافع في رواية كفوا بالتخفيف مهموزا وحفص كفوا بالحركة
وقلبا لهمزة واو والباقون بالحركة مهموزا ولاشتمال هذه السورة
مع قصرها على جميع المعارف الالهية والرد على من احدث فيها جاء في الحديث
انها تعدل ثلث القرآن فان مقاصده محصورة في بيان العقائد والاحكام
والقصص ومن عد لها بكل اعتبار المقصود بالذات من ذلك وعن النبي عليه
السلام انه سمع رجلا يقرأها فقال وجبت قيل يا رسول الله وما وجبت
قال وجبت له الجنة سورة الفلق مختلف فيها وايها خمس
بسم الله الرحمن الرحيم فلا عود بربا الفلق ما يفلق عنه
اي يفرق عنه كالفرق فعل بمعنى مفعول وهو يم جميع المحركات فانه تعالى
فلق ظلمة العدم بنور الابدع عنها سيما ما يخرج من اصل كالعسيون
والامطار والنبات والاولاد ويخص عرفا بالصبح ولذلك فسر به
وتخصيصه لما فيه من تغير الحال وتبدل وحشة الليل بسرور النور
ومحاكاة فاتحة يوم القيامة والاشعار بان من قدر ان يزيل ظلمة الليل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَتْ ۝
مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا
كَسَبَتْ ۝ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاكَ لَهَبٌ ۝
وَأَمْرَأَةٌ
جَمَالَةٌ خَالِجَةٌ ۝ فِي حَيْدٍ مَّا جَبَلٌ مِّنْ مَّسَدٍ ۝

سُورَةُ الْاِخْلَاصِ مَكِّيَّةٌ
وَمِنْ اَمْسَابِكِ الْاَيَّاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ① اللَّهُ الصَّمَدُ ② لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ③ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ④

سُورَةُ الْفَالِقِ مَكِّيَّةٌ
وَمِنْ خَمْسِينَ آيَاتٍ

عن هذا العالم قدرا نيزيل عن العائد ما يخافه ولفظ الرب ههنا وقع من سائر اسمائه لان الاعادة من المضار تربية من شر ما خلق نحصر عالم الخلق بالاستعاذة منه لانحصار الشرفيه فان عالم الامر خير كله وشره اختياري لازم ومتعد كالكفر والظلم وطبيعي كاحراق النار واهلاك السموم ومن شر غاسق ليل عظم ظلامه من قوله الى غسق الليل واصله الامتلاء يقال غسقت العين اذا امتلأت دمعاً وقيل السيلان وغسق الليل انصباب ظلامه وغسق العين سيلان دمعها اذا وقب دخل ظلامه في كل شيء وتخصيصه لان المضار فيه تكثر ويعسر الدفع ولذلك قيل الليل اخفى للويل وقيل المراد به القمر فانه يكسف فيمفسق ووقوبه دخوله في الكسوف

ومن شر النفاثات في العقد ومن شر النفوس والنساء السواحر اللاتي يعقدن عقدا في خيوط وينفثن عليها والنفث النفع مع ريق وتخصيصه لما روى ان يهوديا سحر النبي عليه الصلاة والسلام في احدى عشرة عقدة في وترده في بئر فرض عليه الصلاة والسلام فنزلت المعوذتان واخبره جبرائيل بموضع السحر فارسل عليا كرم الله وجهه فجاء به فقرأها عليه فكان كلما قرأ آية انحلت عقدة ووجد بعض الحفة ولا يوجب ذلك صدق الكفرة في انه مسحور لانه اراد وابه انه يحنون بواسطة السحر وقيل المراد بالنفث في العقد ابطال عزائم الرجال بالحيل مستعار من تليين العقدة بنفث الريق ليسهل حلها وافرادها بالتعريف لان كل نفثة شريرة بخلاف كل غاسق وحاسد ومن شر حاسدا اذا حسد اذا ظهر حسده وعمل بمقتضاه فانه لا يعود ضرره منه قبل ذلك الى المحسود بل يخص به لاغتمامه بسرويه وتخصيصه لانه العدة في اضرار الانسان بل الحيوان غيره ويجوز ان يراد بالغاسق ما يخلو عن النور وما يضاويه كالقوى والنفاثات النباتات فان قواها النباتية من حيث انها تزيد في طولها وعرضها وعمقها كانت نفث في العقد الثلاث وبالحاسد الحيوان فانه اغما يقصد غيره غالبا طمعا فيما عنده ولعل افرادها من عالم الخلق لانها الاسباب القريبة للضررة

عز النبي عليه الصلاة والسلام لقد انزلت على سورتان ما انزل مثلهما وانك لا تقر سورتين احب ولا ارضى عند الله منها يعني المعوذتين

سورة الناس مختلف فيها وآيات **بسم الله الرحمن الرحيم** قل اعوذ

برب الناس لما كانت الاستعاذة في السورة المتقدمة من المضار البدنية وهي تم للانسان وغيره والاستعاذة في هذه السورة من المضار التي تعرض للنفوس البشرية وتخصها عما لا ضافة ثمة وتخصها بالناس ههنا

فكانه قيل اعوذ من شر الموسوس الى الناس بربه الذي يملك امورهم ويستحق عبادتهم ملك الناس الى الناس عطف بيان له فان الرب قد لا يكون ملكا والملك قد لا يكون الها وفي هذا النظم دلالة على انه تعالى حقيق بالاعادة قادر عليها غير ممنوع عنها واشعار على مراتب الناظر في المعارف فانه يعلم اولا بما يرى عليه من النعم لظاهرة والباطنة ان له ربا ثم يتغلغل في النظر حتى يتحقق انه غني عن الكل وذات كل شيء له ومصارف امره منه فهو الملك الحق ثم يستدل به على انه المستحق للعبادة لا غير

ويدرج في وجوه الاستعاذة المعتادة تنزيلا لاختلاف الصفات منزلة اختلاف الذات اشعارا بعظم لافعة المستعاذ منها وتكريرا للناس لما في الاظهار من مزيد البيان والاشعار بشرف الانسان من شر الوسوس

اي الوسوسة كالزلزال بمعنى الزلزلة واما المصدر فبالكسر كالزلزال والمراد به الموسوس وسمى بفعله مبالغة الخناس الذي عادته ان يخنس اي يتأخر اذا ذكر الانسان ربه الذي يوسوس في صدور الناس اذا غفلوا عن ذكر ربهم وذلك كالقوة الوهمية فانها

تساعد العقل في المقدمات فاذا آل الامر الى النتيجة خست واخذت توسوسه وتشككه ومحل الذي يجز على الصفة او النصب او الرفع على الذم من الجنة والناس بيان للوسواس والذي او متعلق بوسوس اي يوسوس في صدورهم من جهة الجنة والناس وقيل بيان للناس على ان المراد به ما يعم الثقلين وفيه تعسف الا ان يراد به الناسي كقوله يوم يدعوا للداع فان نسيان حق الله يعم الثقلين عن النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ المعوذتين فكانما قرأ الكتب التي انزلها الله تعالى والله سبحانه وتعالى اعلم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَكَ ۝ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ۝ وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ۝ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝

سُورَةُ النَّاسِ مَدَنِيَّةٌ
 وَهِيَ سِتُّ آيَاتٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ۝ مَلِكِ النَّاسِ ۝ إِلَهِ النَّاسِ ۝ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ۝ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ۝ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ۝
 وَأَنْتَ كَلِمَتُ رَبِّكَ صَدَقَ وَعْدُكَ

